كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢ — ربيع الاول ١٤٠٢

المختار



من ريدرز دايجست

الزواج السعيد: حذار الاوهام

(ص ٣٨)

البحر الاحمر مصدر جديد للثروة العربية

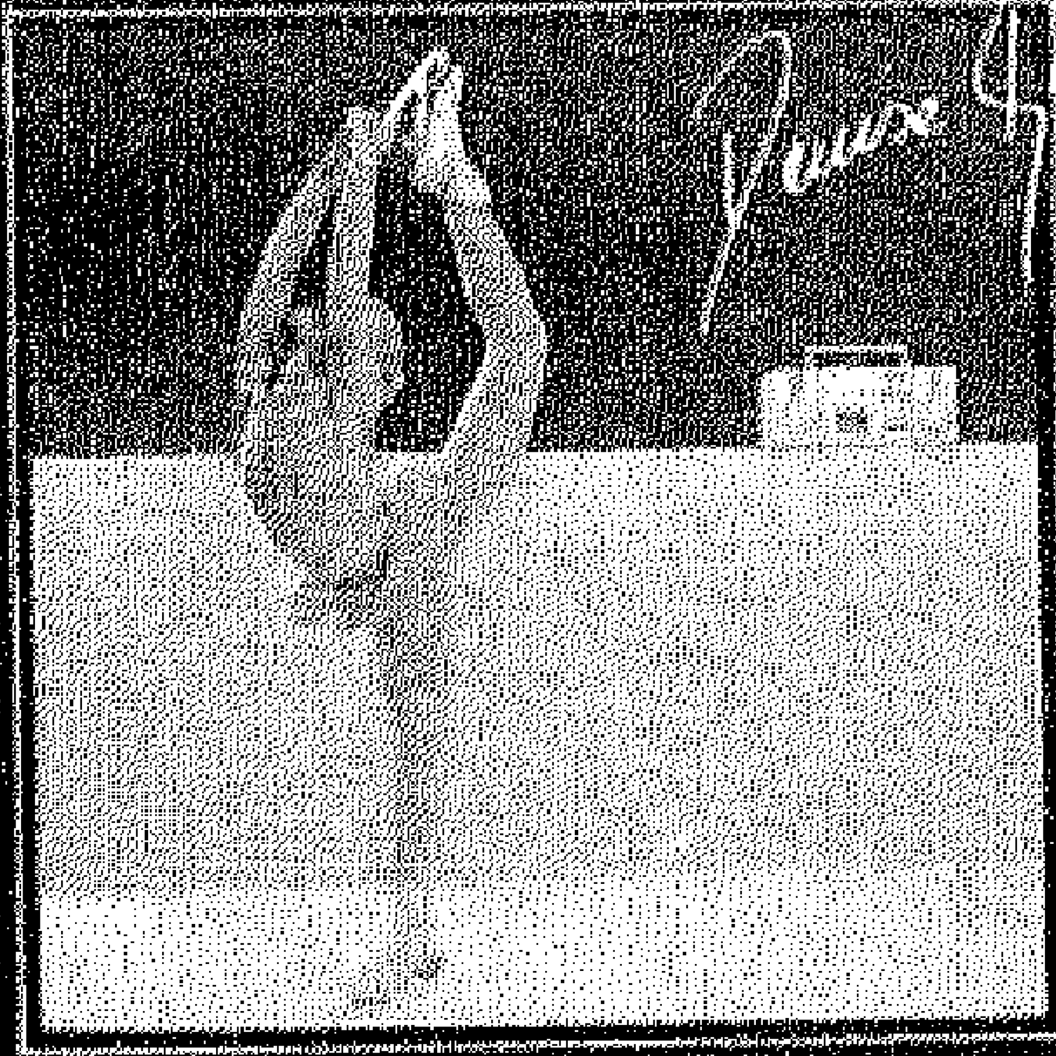
الانتيبيوتيك: استشيروا الطبيب قبل استعمالها

(ص ٣٤)

لبنان ٥٠٠ق — سورية ٦٠٠ق — الاردن ٥٠٠ف — الكويت ٥٠٠ف — الإمارات العربية المتحدة ٧د — قطر ٦ر — البحرين ٦٠٠ف — السعودية ٧ر — مصر ٥٠٠م — السودان ٧٠٠م — ليبيا ٧٠٠د — اليمن ٦ر — مسقط ٦ر — العراق ٦٠٠ف — تونس ٥٠٠م — المغرب ٥د — الجزائر ٧د — فرنسا ٧ف — انكلترا ٧٥ب — اليونان ١٠٠د — كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥ د

AL MUKHTAR min Reader's Digest January 1982 № 38

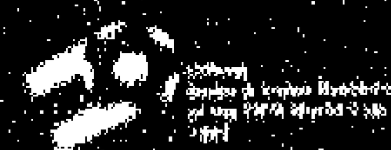
يعتبر اداء دنيز بيلمان، الرا
على الجليد المشهورة، قمة في ال
وموضع ثقة دائمة، كذلـ
JVC تعتبر قمة بين وسائل الـ
المنزلية وموضع ثقة دائمة، وهـ
يشكلان معاً معادلة رابحة.
والسبب الاساسي الذي جـ
JVC في موضع الرائد بين صانـ
الادوات السمعية ـ البصر
الإلكترونية، هو كون JVC موضع
دائمة، ومثال على ذلـ
«P Compo» الجديد المثير.
جربوه لتعرفوا لماذا J.V.C بدا
دائما بين منافسيها.



دنيز بيلمان اختارت JVC لأنها

موضع ثقة





JVC

جي في سي



اكتب واربح

نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية.

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين.

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

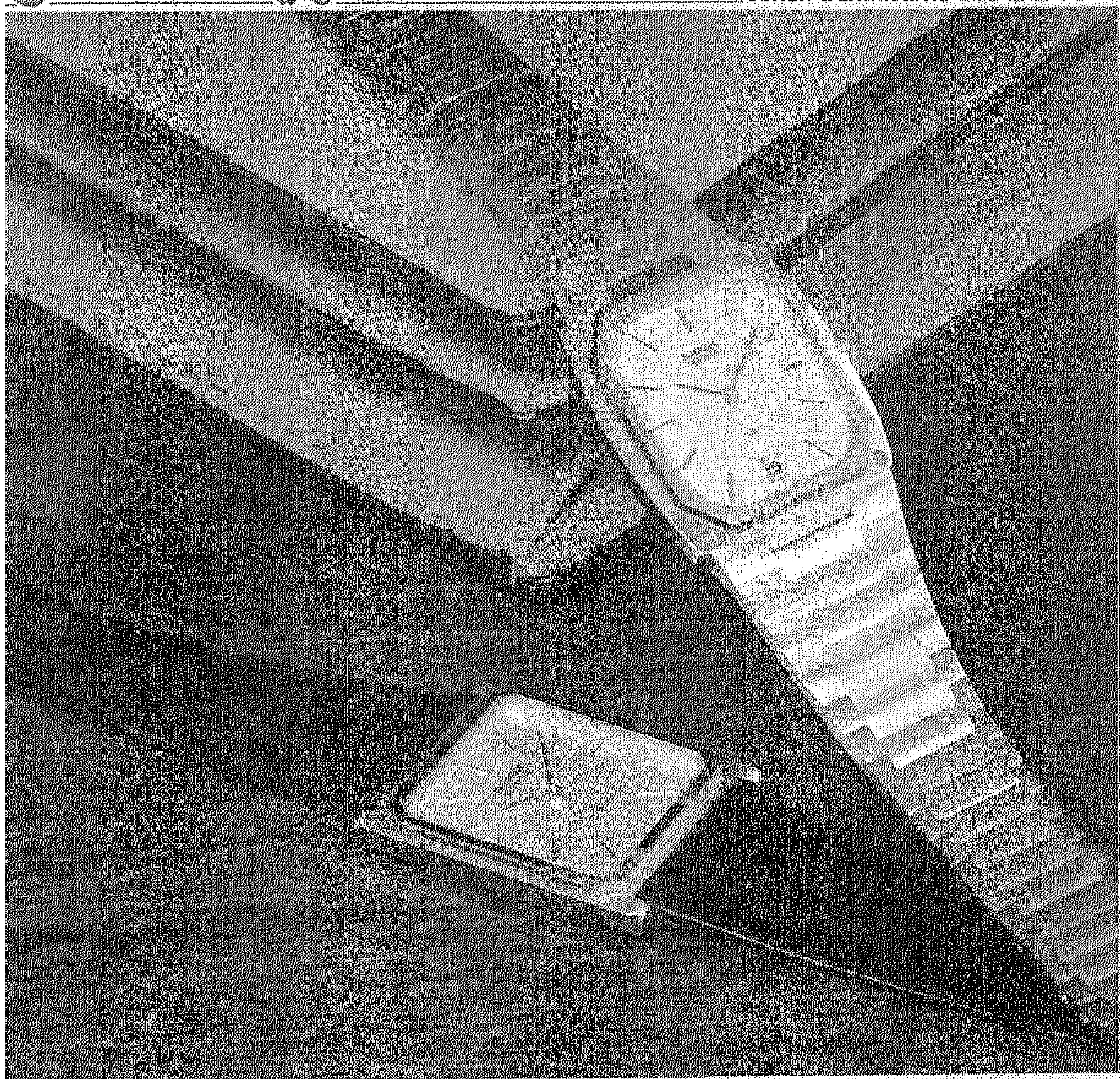
الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة، ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد، ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ولعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن، ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية، ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر،

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي بناية الشرتوني ـ ص ب: ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

ريكو

A new trend in time RICOH



الاسم الجدير بالاهتمام

رقة الشكل ودقة الكوارتز تلتقيان بصورة رائعة
في هذا التصميم الجديد من ريكو.
حقا ان ريكو هو الاسم الجدير باهتمام

RICOH
QUARTZ

RICOH WATCH CO., LTD. No.14-6, 6-chome, Ginza, Chuo-ku, Tokyo 104, Japan Tel: 543-3781 Telex: 252-2440



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب

امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: امل الزين

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى انشيسون والاس

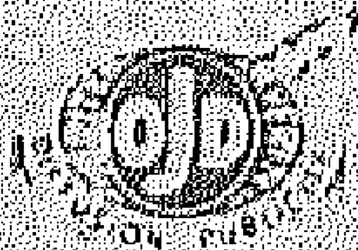
الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"

رئيس التحرير: ادوارت. طومسون؛ مدير التحرير: آلان دولبروك، المدير العام: جون أ. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية – بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب. ٢٣٦ – ١١، التلكس (الموقت) ANAHAR ٤٢٣٢٢ LE بيروت. التلفون ٣٤٠٠٥٦ – ٣٤٠٠٤٤. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب. ٨٧٠٧ – ١١، التلكس LE ٢٢٢٨٨ التلفون ٣٤١٥٩٧ – ٣٤٥٧٣١.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest, 37 Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة – الحمري – لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

MEMBRE INSCRIT A L'O J D 



الغلاف: اناء من البورسلين مرصع بحجار قاسية (ايطالي).

AL MUKHTAR min Reader's Digest

January 1982 № 38 (New Series) VOL. 4

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب من نوعه في أوروبا يفتح أمامك فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون ، لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات: هناك ٣٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما ،
- تقريباً : نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز ،
- الربح الاجمالي هو ١٨٨،١٢ مليون مارك الماني ،
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك ،
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك ،

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة ،

ولاكثر من ثلاثين سنة ، جعل من أملاك اصحاب ملايين ، ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة ،
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ربحه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية ، بل الى المشتركين انفسهم ، وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقراراً ،

الضمان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٢٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا ، وهي معفاة من الضرائب الالمانية ، لكن الشركة ؛ في الوقت نفسه ، تحظى بدعم الحكومة التام ، وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة او اكثر ،

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة ، وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا ، ويجري السحب علنا وقانونيا ،

غريغور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة ، تجرى هذه السحوبات تكراراً على جميع البطاقات ، وترسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة ، مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المترقبة ،

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة ؛ فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك ، وتتساوى جميع الارقام في الحظ ،

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة : املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محددا طلبك ،
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد ،
  ويمكنك ان ترسل المبلغ نقدا ؛ ولكن يستحسن اذذاك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل) ،
- تتسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وا عن هذا اليانصيب ،
- تتسلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة ،

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية ،
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة و لتعليماتك ،

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية ، وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين ، فهذا من حق صاحب العلاقة وحده ،

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان ، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة ، والرجاء ، في هذه الحال ، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا ، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة ،

لا تنتظر – اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود ، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا ،

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
(starting november 14, 1981 closing may 8, 1982

tickets ea.	DM	or US $	or £	
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180.–	each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.–	each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.–	each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.–	360.–	180.–	each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.– / US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to yo account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are cove ing the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the addition fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 1107 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ____________
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ S

☐ Mr.
☐ Mrs. ____________
☐ Miss

Street address (or P O Box No.) ____________

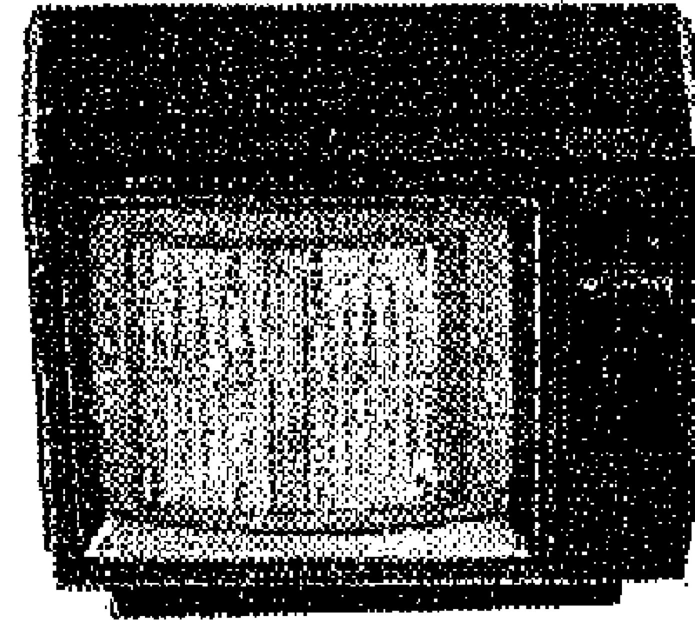
City (postal code No.) ____________

Country ____________ Please print or type

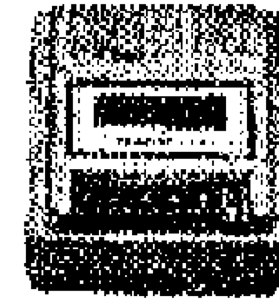
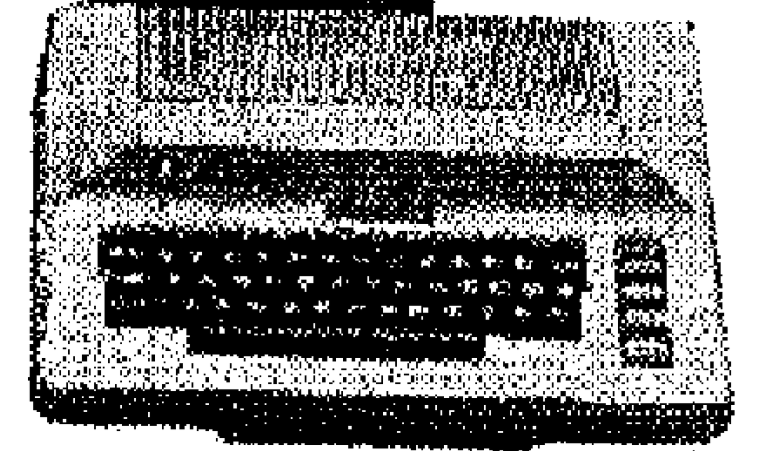
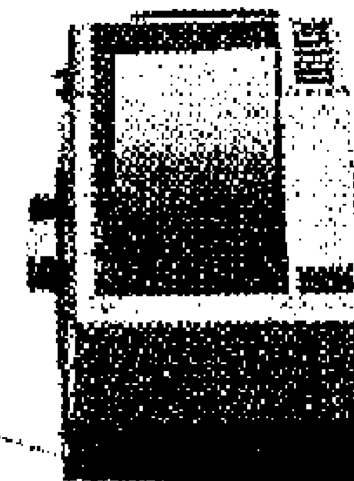
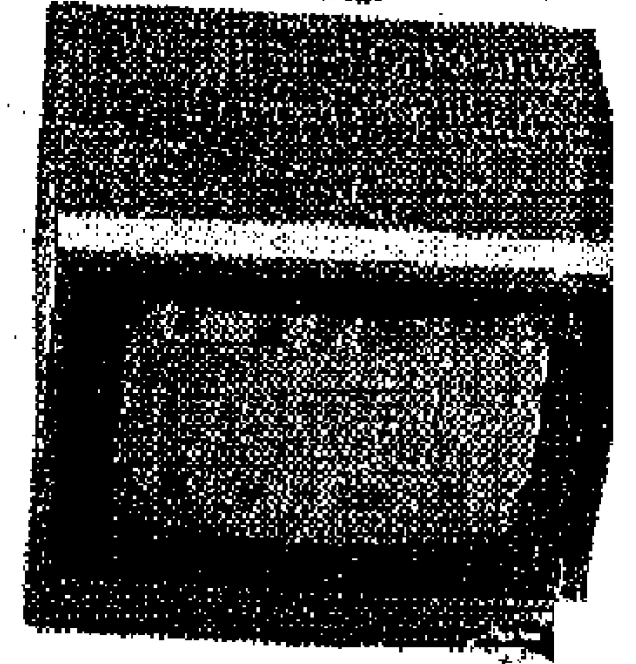
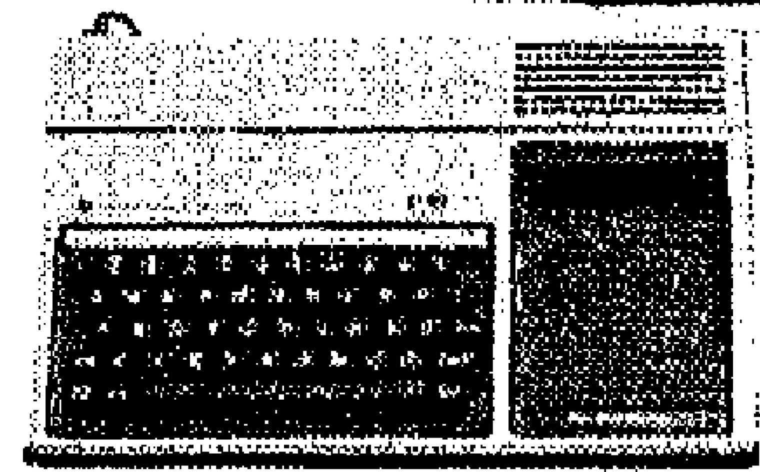
RD. AB.

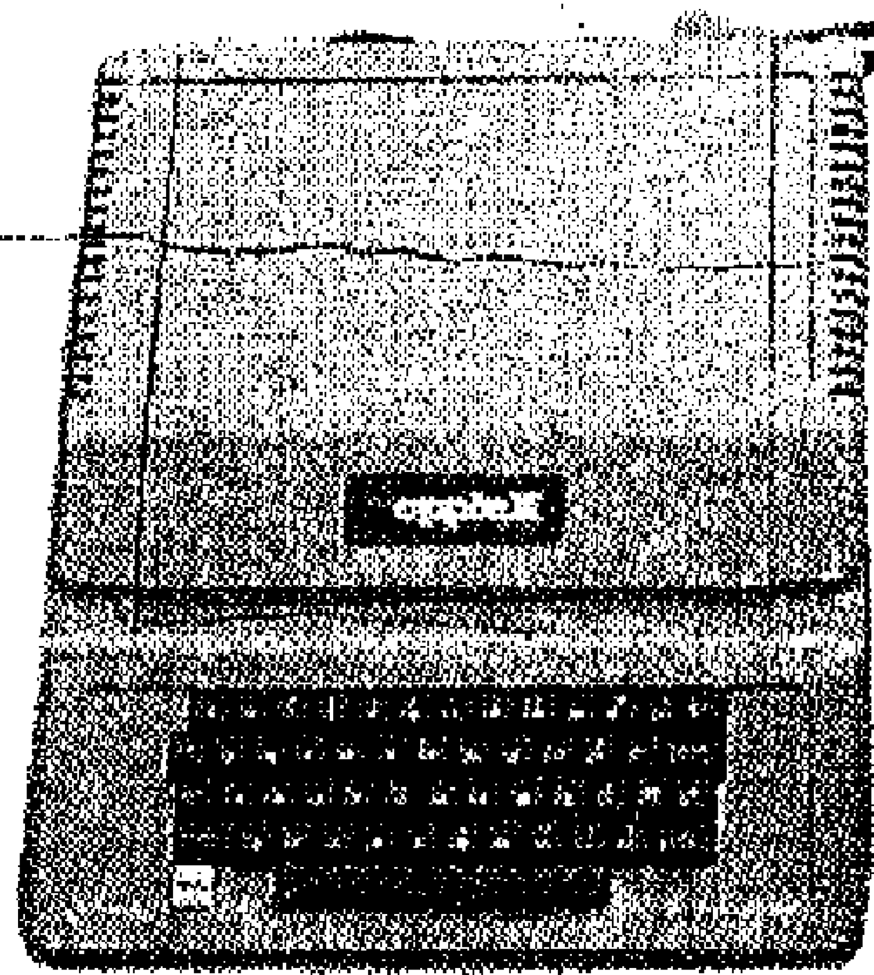
الأدمغة الالكترونية المنزلية:

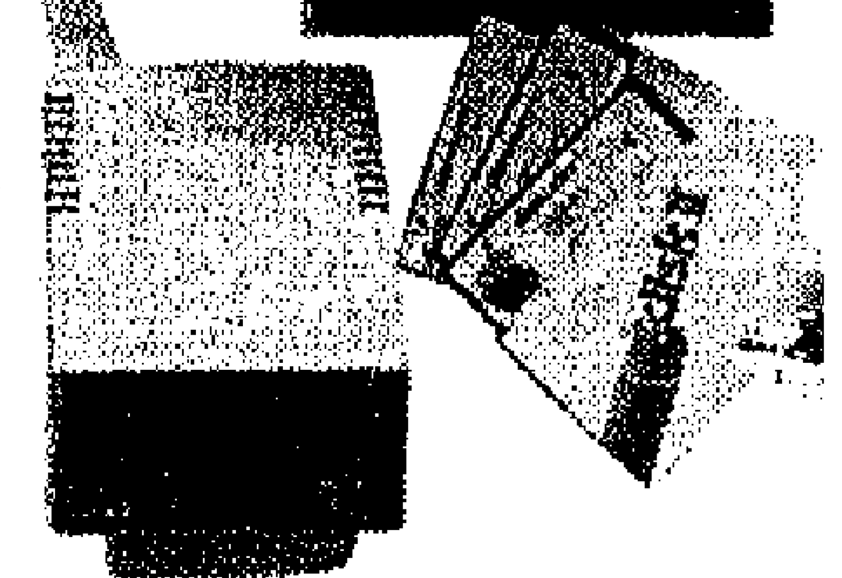
فانوس علاء الدين وربّة بيت ممتازة









هل تصدّق ان في السوق دماغاً الكترونياً صغيراً ورخيصاً، اذا اقتنيته كان لك خادماً ومحاسباً وحارساً ونديماً؟

لسنوات قليلة خلت كانت فكرة اقتناء دماغ الكتروني في المنزل تصوراً بعيد المنال بالنسبة الى معظم الناس ولاسيما الامريكيين منهم. ولكن اليوم، بفضل التطور العجيب في صناعة الالكترونيات المصغرة الذي وفر لنا حاسبات بـ٩ دولارات وساعات رقمية بـ٢٥ دولاراً، بات ممكناً شراء دماغ الكتروني مصغر بأقل من ٦٠٠ دولار. وخلال السنوات الأربع المنصرمة بيع في الولايات المتحدة وحدها نحو مليون دماغ الكتروني مصغر الى افراد ومدارس ومؤسسات صغيرة، بحيث اصبحت الثورة المنتظرة في مجال الدماغ الالكتروني أقرب الى الحقيقة.

طبعاً لا يمكن اعتبار بيع مليون دماغ الكتروني مصغر الى افراد (أكثرها مخصص لمهمات تتعلق بالأعمال التجارية) تحولا نحو اعتماد الادمغة الالكترونية في المنزل. غير ان انصار هذه الادمغة ومسوّقيها

Photo: William Sonntag / Daniel Barrick

HONDA



جيل جديد من هوندا اكورد

ولادة جديدة لسيارة أكبر وأحسن بافكار مجددة وبحسب تقاليد هوندا أكورد العريقة.

ألاكورد الجديدة تتقدم كثيراً على الاكورد التي تعرفونها في حلتها الجديدة وأناقتها المميزة، وهي نتيجة اعادة نظر جذرية في مفهوم صناعة السيارات. وقد اعتمدنا في ذلك على خبرتنا الواسعة في الاسواق والتقنية المتطورة التي نملكها لنعطيكم أكورد أفضل.

ان طول المسافة بين محوري العجلتين الاماميتين والخلفيتين يزيد المساحة الداخلية للسيارة، كما أن زيادة عرض العجلات الملامس للارض يعطي السيارة ثباتاً أكبر ـ هذا بالاضافة الى زيادات عدة توفر لكم قيادة أفضل. ولكم الخيار بين سيارة سبور ببابين وباب خلفي، او سيارة باربعة ابواب.

جربوا أكورد الجديدة لدى وكيل هوندا ـ انها تجربة جديدة كلياً تزيد متعتكم في القيادة!

HONDA ACCORD

يثيرهم الانتشار السريع لهذه الاجهزة والاحتمالات الهائلة لنمو سوقها في المستقبل. وقد انزل اول دماغ الكتروني شخصي ناجح الى السوق في يونيو (حزيران) ١٩٧٧، وكان مؤلفاً من وحدة منفردة. وبحلول شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ فاقت المبيعات ١٣٠،٠٠٠ دماغ.

وعلى رغم قدرته الباهرة، يبقى الدماغ الالكتروني جهازاً متواضعاً في مظهره. فهو يشبه لوحة مفاتيح آلة كاتبة معدّلة قليلا ومتصلة بصندوق، وعلى مقربة منها شاشة عرض (يمكن ان يحل محلها جهاز تلفزيون).

"احشاء" الدماغ الالكتروني منضوية داخل لوحة الدوائر الكهربائية داخل الصندوق، ومهمة المفاتيح نقل التعليمات والمعلومات بينما تعرض الشاشة نتائج جهد الدماغ الالكتروني. في العادة توضع حول الجهاز معدات "جانبية" مثل طابعة وجهاز لادارة اقراص التسجيل، وهذا الجهاز هو صندوق صغير يحوي رأساً مغناطيسياً متحركاً لقراءة المعلومات الالكترونية المختزنة في الاقراص اللدنة.

وتختلف كلفة المجموعة وفقاً لسعة ذاكرة الدماغ الالكتروني والمعدات الخارجية الملحقة به. ومن الممكن ان يتعلم المرء مبادىء البرمجة الاساسية على جهاز بسيط ثمنه نحو ٦٠٠ دولار. اما كلفة مجموعة بيتية كاملة ذات سعة اختزان مناسبة وطابعة توفر تسجيلا دائماً لنتاج الجهاز، فتبلغ ١٦٠٠ دولار. ويدفع هواة الادمغة الالكترونية ٤٠٠٠ دولار او اكثر للحصول على جهاز منزلي مناسب.

ويعتبر الهواة المتحمسون ان مرونة الدماغ الالكتروني واستعمالاته المتعددة تبرر هذه النفقة. فالصندوق الصغير يختزن ويفرز ويدمج ويجري حسابات لا نهاية لها على اساس كميات هائلة من المعلومات وفقاً لطريقة برمجته(★).

صندوق الفرجة ـ عندما تتم البرمجة يصبح الدماغ الالكتروني جاهزاً لتلقي المعلومات ويباشر معالجتها استجابة للأوامر التي تصل اليه بواسطة الضرب على مجموعة المفاتيح. وفي غياب البرنامج لا قيمة للدماغ الالكتروني اطلاقاً. ومعظم مستعمليه يشترون البرامج جاهزة، لكن اصحاب الطموح منهم يحاولون بجهد وعناء وضع برامجهم الخاصة.

باعتماد واحد من برامج فهرسة عدة، يغدو من السهل ابداع نظام محفوظات عن طريق الدماغ الالكتروني لحفظ العناوين وارقام الهاتف ولوائح توزيع بطاقات المعايدة وسندات التأمين وسواها.

احد برامج الفهرسة يتيح لك وضع تقويم (روزنامة) الكتروني. وما عليك الا ان تضرب المفاتيح وتحدد المواعيد المستقبلية ـ الفواتير التي يجب تسديدها والمخابرات التي ينبغي اجراؤها ومواعيد المعايدات التي تقتضي ارسال بطاقات تهنئة. بعد ذلك، في اليوم المحدد (او اذا شئت قبل الموعد بخمسة ايام) يذكّرك الدماغ الالكتروني بهذه الواجبات.

(★) البرنامج هو مجموعة التعليمات البسيطة او المعقدة التي تلقم الدماغ الالكتروني.

هذا الصندوق المتعدد القدرات يساعد ايضاً في ضبط الموازنات المنزلية. وما عليك الا ان تعيّن رمزاً محدداً لكل من اشكال المصاريف - كالطعام واللباس وعقد الايجار - ثم تسجل هذه المدفوعات على الجهاز. ويمكنك بعد ذلك مرة او مرتين في الشهر ان تأمر الجهاز بان يطبع لك بياناً بالمدفوعات مبوّبة حسب انواعها. وبنظرة واحدة الى النتيجة المطبوعة يمكنك ان تعرف اذا كانت العائلة تجاوزت الحد او التزمت او اقتصدت في المخصصات المقررة لكل باب.

هل عليك ان تطبع رسائل كثيرة؟ دراسات؟ مخطوطات؟ في هذه الحال فان الدماغ الالكتروني (مع طابعة مرفقة ببرنامج لتعديل الكلمات) يجعل التصحيح والتنقيح سهلين الى حد مذهل. انت تطبع الجمل والفقرات فتظهر هذه على شاشة العرض. واذا وقعت غلطة، فما عليك الا ان تحرك مربعاً ضوئياً صغيراً نحو الحرف الخاطىء وتطبع مكانه الحرف الصحيح. وبالسرعة نفسها يمكنك الغاء مقاطع كاملة او ادخال مقاطع جديدة او اعادة ترتيب فقرات. ومع ذلك فلا يتوجب عليك اعادة طبع الاقسام التي لم يطلها التصحيح.

عندما ينتهي التصحيح يضغط مفتاح او اثنان وتبدأ الطابعة العمل فتطبع الرسالة الصحيحة بكاملها. ويمكن كذلك اختزان المادة المطبوعة كلها في ذاكرة الجهاز واخراجها عند الطلب.

ريد الكتروني! - تتوافر انواع مدهشة من البرنامج للادمغة الالكترونية المنزلية، وهي تشمل عدادات للسعرات الحرارية في الاطعمة وموازنة للحساب المصرفي ونظام تحليل لمشاعر افراد العائلة وتصرفاتهم، كذلك برامج للتنجيم والتواتر الحيوي (المزاج والصحة وتقلبهما دورياً). هناك ايضا برامج تمكن الدماغ الالكتروني من التحكم بالأنوار الكهربائية في البيت ومعدات الخدمة المنزلية والراديو والتلفزيون وسواها.

للأولاد كذلك مجال واسع للاختيار بين دروس في اللغة والقراءة والقواعد وتمارين الرياضيات ومسابقات الجغرافيا وفحوص من كل الأنواع. ثم هناك عدد وافر من الألعاب يربو على الـ٢٥٠ لعبة تختلف بين الحروب الفضائية والعاب الكرة والشطرنج.

ان فوائد الدماغ الالكتروني الشخصي ازدادت كثيراً في المدة الاخيرة بعد تسهيل الوصول الى بنوك المعلومات المختصة بالادمغة الالكترونية المنزلية. ويتم الاتصال هاتفياً بمساعدة جهاز جانبي صغير. وفي مقابل رسم اولي يضاف اليه مبلغ معين على أساس الاستهلاك الزمني، يمكن استحضار المعلومات المختلفة لتظهر على الشاشة مثل الاخبار ونتائج المباريات الرياضية ونقد الأفلام السينمائية وحال الطقس وبرامج الرحلات الجوية وحتى تقديرات الحسومات على الأسعار. وتشمل الخدمات المتوافرة الالعاب الالكترونية، كذلك البريد الالكتروني اذ يمكن المشتركين ان يلقموا الرسالة ذاكرة الدماغ الالكتروني المركزي

حيث تكمن الى ان يتفقد الشخص الذي وجهت اليه الرسالة "بريده "الالكتروني.
ماذا تخبىء الايام لمستعملي الدماغ الالكتروني الشخصي؟
هناك الآن مجموعة واسعة من الخدمات الجديدة قيد الاستكشاف. وقد اجريت عام ١٩٨٠ تجربة ناجحة لعمليات مصرفية من البيت عن طريق الدماغ الالكتروني، فتمكن الزبائن من اجراء كشف كامل على حساباتهم المصرفية على شاشة التلفزيون. وبمجرد الطبع بالمفاتيح امكنهم اعطاء تعليمات لتسديد فواتير مستحقة. لم تكتب اي شيكات بل سجلت الدفعات في بيان حساب الزبون الشهري. وتقوم حالياً مصارف عدة بتجارب على اجهزة مماثلة.

ربما يتحقق قريباً شراء الحاجات من البيت مباشرة. فيشير الزبون الى نوع البضاعة التي يريدها، وللحال تظهر صورة البضاعة المطلوبة على شاشة التلفزيون مع نبذة عن اوصافها. واذا رغب الزبون في الشراء فانه يطبع المعلومات المطلوبة، بما في ذلك رقم حسابه، على نموذج طلب يظهر على الشاشة، فيرسل المتجر البضاعة الى البيت.
وفيما ننتظر جميعاً تعميم الادمغة الالكترونية على المنازل، فهناك في السوق دماغ الكتروني ثمنه ١٨٠٠ دولار موضب ضمن حقيبة وجاهز للاستعمال في المنزل او في المكتب او حتى في نزهة خارجية.

■ اروين روس

المحامي الشاطر

ذهبتُ يوماً لزيارة محام متقدم في السنّ، فاستقبلني بحفاوة ودعاني الى البقاء. ولما هممت بالجلوس في المقعد المواجه لمكتبه أشار عليّ بالجلوس في مقعد آخر.
وقبل أن أنصرف طلب اليّ ان اجرب المقعد الاول. ولم اكد اجلس فيه حتى شعرتُ بالتعب. فقال صديقي المحامي: "هذا المقعد أحتفظ به لبائعي الكتب القانونية ومحصلي الفواتير والزبائن المزعجين. وقد نُشرت خمسة سنتيمترات من قائمتيه الاماميتين".

ر.ج.د.

فرشاة السمك

كنا ثلاثة طلاب نقيم في مسكن مشترك. وبما أن اوقات دوامنا كانت مختلفة، فقد لجأنا الى مخاطبة بعضنا بعضاً بالملاحظات الخطية. وذات يوم كتبتُ لصديقي: "اعذرني يا سميح! لقد نسيتُ فرشاة أسناني في البيت، فاستعملتُ فرشاتك الاحتياطية".
وفي اليوم التالي وجدت الملاحظة الآتية في المكان نفسه: "لا عليك يا يوسف! الا أنّ الفرشاة التي استعملتها لم تكن فرشاة أسناني الاحتياطية، بل فرشاة استخدمها لغسل مقلاة السمك".

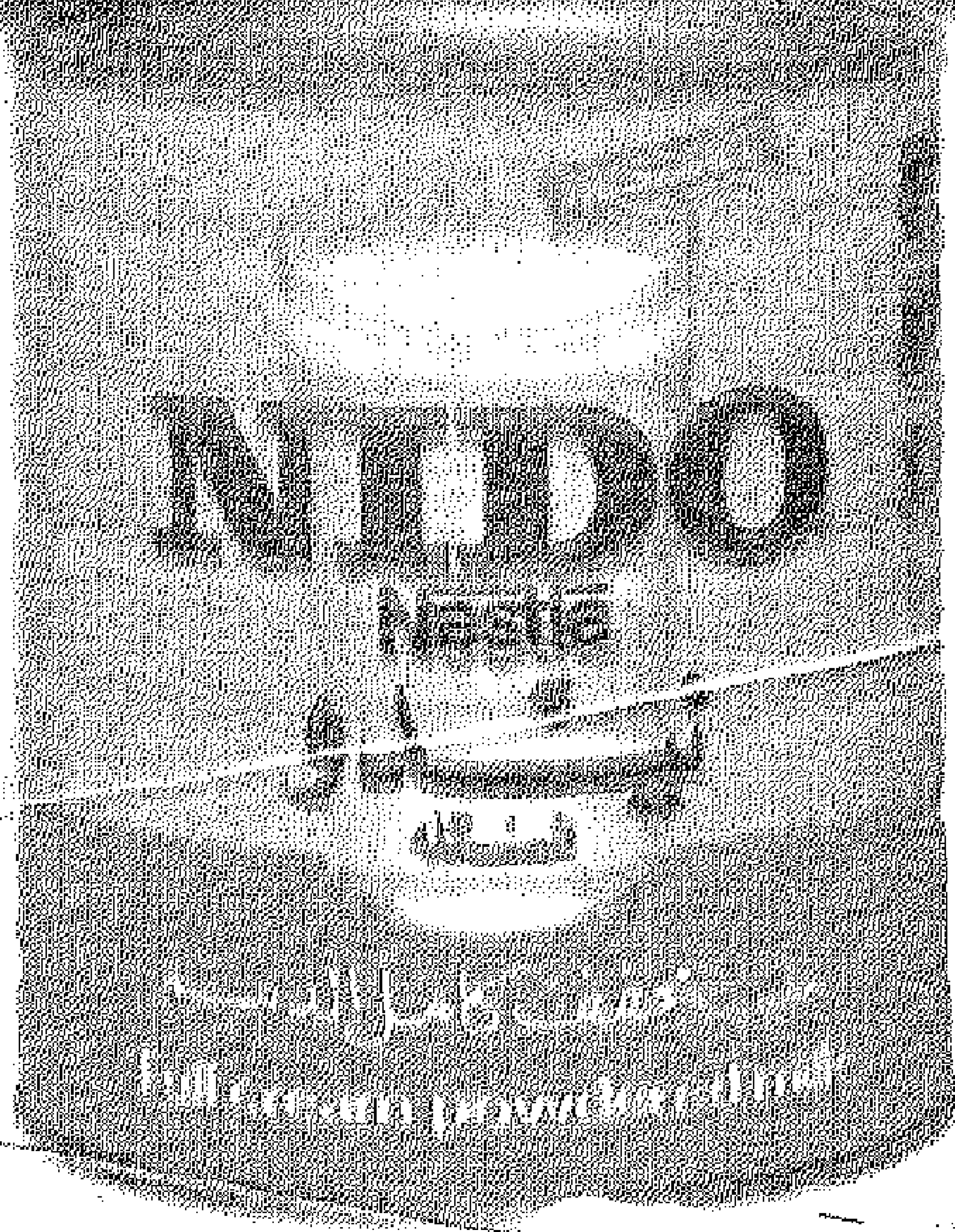
ب.ب.

أمّنوا لأولادِكُم نُمُوًّا صَحيحًا









نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نموًّا متكاملاً . فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية .

نيدو السريع الذوبان هو حليب نقي صافٍ ونقي من الجراثيم ، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خاليًا من كل شائبة .

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ ، يحضر بسرعة ، ويحبه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح وفي المساء وفي أي وقتٍ من النهار .

نيدو السريع الذوبان

لينمو اولادكم وينعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله

دفاتر الايام

تدوين اليوميات أصبح فناً عفاه الزمن،
لكنه يوفر لك متعة لذيذة لا تزول

كان صديق لي يخطط لرحلة استجمام، وسألني ان اخبره عن الاماكن التي لفتتني في رحلة مماثلة قمت بها قبل سنوات، ولكن ما بقي في ذاكرتي كان غائماً، وتذكرت اني في تلك الرحلة، ومن اجل مراقبة المصاريف، عمدت الى تدوين سجل يومي في دفتر صغير، وعندما اخرجت ذلك الدفتر شعرت انه يتأجج وينضح بالذكريات الحية عن الاماكن التي زرتها، هكذا امكنني ان انظم لصديقي برنامج رحلة مفيداً، وفي الوقت نفسه نلت متعة الاحساس مجدداً بأني أعيش تلك الرحلة مرة اخرى،

من النادر في هذه الايام ان يسجل امرؤ يومياته، فالأحداث تتلاحق بسرعة حتى لتبدو اما متشابكة واما أتفه من ان تسجل، سألت رجلا اذا كان يدوّن يومياته فصاح: "يوميات؟ هذه يدوّنها المراهقون... والسياسيون"،

غير ان كثيرين، في اي حال، يستمدون متعة مماثلة من التطويرات الحديثة لمبدأ تدوين المذكرات،

أعرف عائلة تعلّق على جدار غرفة الجلوس لديها تقويماً شهرياً كبيراً يسجل كل فرد فيه أبرز ما يحدث له يومياً، وفي ٣١ ديسمبر (كانون الاول) من كل عام ينزل التقويم ويحفظ بعناية، وهكذا أصبح للعائلة الآن سجل تأريخي رائع، وقد قالت الابنة البالغة من العمر ١٩ سنة: "يمكنني ان اتصفح هذه التقاويم وأرى نفسي وانا انمو واشب من سنة الى اخرى، فهناك نبذة عني وأنا في روضة الاطفال وفي الصف الابتدائي الخامس وفي رحلة رياضية مدرسية

Condensed from Dynamic Maturity.

يوم فزت بسباق الـ٥٥ متراً وموعد أول حفلة حضرتها وحفلة تخرجي ثم يومي الاول في الوظيفة".

دأبت زوجتي طوال ٢٥ سنة على الاحتفاظ بمفكرة سنوية صغيرة فيحقيبة يدها. بعض المدونات اليومية وجيزة ولم تعد تعني شيئاً مهماً، لكن معظمها ما زال ينعش الذاكرة: ماذا ارتدت في مناسبة خاصة. المطعم الذي تناولنا فيه العشاء مرة. الزهور التي ارسلت اليها بعد ولادة طفلنا الاول. الضيوف المدعوون الى احدى الحفلات...

وقد تكون الرسائل العادية بديلا من اليوميات اذا احتفظت بنسخة عنها. كان احد المتطوعين الاجتماعيين في منطقة ريفية يكتب الى أهله رسائل يضمنها تفاصيل وافية عما يحدث له ويتحدث عن الناس الذين يلتقيهم والاماكن التي يشاهدها والاحداث التي تواجهه ومشاعره حيال كل هذه. وكان يحتفظ بنسخة عن كل رسائله. واليوم، عندما يعيد قراءة هذه الرسائل، تستيقظ في نفسه ذكريات تلك الفترة الرائعة.

وهناك زوجان في طور الكهولة يحتفظان بدفتر يسجلان فيه تفاصيل تعيد اليهم ذكريات خاصة في حياتهما معاً، ويقولان: "يسعنا الآن ان نستعيد تلك الذكريات. ونأمل في يوم من الايام ان يقرأها احفادنا ويتذكرونا في أسعد أيامنا".

يدوّن سائق بسيارة اجرة الأفكار التي تخطر له فيما هو ينتظر الركاب. ماذا؟ يقول ببعض حياء: "أحب ان اعيد قراءتها بعد مضي أشهر وأرى بماذا كنت أفكر".

جمع الأشياء التي تتصل بالاحداث المهمة في الحياة - حتى وان حصلت مصادفة - هو نوع آخر من تدوين اليوميات. أرتني امرأة في منتصف العمر ملفاً أصفر من الورق المقوى يضم عشرات الرسوم الطفولية التي كانت بناتها يأتين بها من المدرسة. قالت لي: "بعدما تزوجن، عزمت انا وزوجي على ان نبيع البيت. وبدأت أفرز كل الاشياء التي جمعناها وخبأناها في المخزن، فعثرت على هذه الرسوم المنسية واحسست كأني أعيش عهد طفولة بناتي مرة اخرى".

أغرب انواع "اليوميات" هي المجموعات التي ابتدعها زوجان شابان من معارفي. وقد حدث ذلك مصادفة. قالت لي الزوجة: "كنت أقوم برحلة في الجبال فتعرفت الى زوجي واحببته ثم تزوجنا. بعد ذلك عثرت على وردة جبلية كنت قطفتها في تلك الليلة ووضعتها في حقيبتي التي كنت احملها على ظهري. جففتها وحفظتها كرمز تذكاري للقائنا ذاك".

وأضاف زوجها: "اصبحت تلك الوردة رمزاً حقيقياً. ومنذ ذلك الحين، كلما أردنا الاحتفاظ بذكرى خاصة فاننا نقطف زهرة ونجففها". ثم أخرج حافظة اوراق واخذ يقلّب صفحاتها المكسوة بالأزهار المجففة المضغوطة تحت ستار واق من الورق الشفاف، ثم قال: "هذه زهرة قطفناها عن الشاطىء حيث كنا نسير حين عرضت عليها أن تتزوجني. وهذه بنفسجة من ضمة ارسلتها اليها حين ولد أبننا".

وما فعلته امرأة اخرى لا يصح

يسمى "مجموعة" بالمعنى الصحيح للكلمة. ولكن كيف تصف هذه الطريقة الفريدة التي سجلت بها تلك المرأة ذكريات ماضيها؟ كانت، كلما كبرت ابنتها وضاق عليها ثوبها المحبب، تقتطع جزءاً منه وتخبئه. وعندما تزوجت البنت وانتقلت الى بيتها الجديد وصلت اليها بالبريد صرّة كبيرة ضمت لحافاً من الرقع كل مربع فيه يمثل جزءاً اقتطع من احد الأثواب التي ارتدتها في طفولتها.

معظم العائلات تحتفظ بمئات الصور والأفلام السينمائية التي التقطت عبر سنوات. وغالباً ما يلقى بها في صندوق من دون اشارة مميزة. وهكذا لا يمكننا ان نتذكر كم كان عمر ابننا حين تسلق تلك الشجرة او في أية بحيرة سبح. ولكي تحمل الصور معناها يجب أن ندون عليها التفاصيل حين تكون هذه حية في أذهاننا. كذلك يجب ترتيبها بنظام. فبدلا من رصفها مجموعة ضخمة في "آلبوم" كبير، لماذا لا نفرزها بترتيب زمني او موضوعي ثم نحفظها في آلبومات صغيرة؟ أحد هذه الآلبومات يمكن ان يعيد الينا ذكرى حدث معين مثل رحلة استجمام او انتقالنا الى بيت جديد. وقد يغطي آلبوم آخر سنة معينة حافلةمن حياة طفلنا.

ومهما يكن شكل اليوميات التي يدوّنها المرء فينبغي ان تكون مصدر بهجة له لا عبئاً عليه، اي الا تكون كما قال احد الكتاب "تحدياً للجيل الطالع بل رسالة شخصية اليك في المستقبل".

منذ وقت وجيز شكوت الى زوجتي ان اولادنا المراهقين منصرفون الى انفسهم وعازفون بانانية عن العالم الخارجي، حتى لأخشى انهم لن يبلغوا سن النضج أبداً. وبدلا من ان تعلّق زوجتي على ذلك فانها أخرجت من الدرج دفتر يوميات اصفرّت اوراقه لقدمها. كان التاريخ على غلافه يرقى الى العام ١٩٤٥ عندما كانت في اوائل العقد الثاني من عمرها، ثم قالت: "أصغِ" وأخذت تقرأ: "٧ مايو (ايار). مشاكل في المدرسة. رسبتُ في مسابقة الرياضيات. رفيقتي تتباهى بدراجتها الجديدة. لماذا لا أحصل على واحدة مثلها؟ يا الهي، اني أشعر بالسأم الى أقصى حد. لا شيء مهماً يحدث. آه! اجل، ملاحظة: اليوم هو يوم النصر. لقد انتهت الحرب".

■ نورمان لوبسنز



الوقت والابد

سُئل العالم الفيزيائي الشهير جورج كريستوف ليختنبرغ من جامعة غوتنغن الالمانية عن الفرق بين الوقت والابد. فأجاب سائله: "انّ شرح هذه المسألة عسير جداً. واذا كنتُ أحتاج الى وقت طويل لتفسير هذا الامر، فأنت تحتاج الى أبدٍ لكي تفهمه".

ج.ه.م.



حديقة أفكار

■ ان سحر النقاش هو في اكتشاف آرائنا ، لا آراء الآخرين.

ايفلين وو

■ النضج هو قدرتك على اتيان عمل وان لم تكن مراقباً، وحملك المال من غير ان تنفقه ، واحتمالك الظلم من دون ان تسعى الى الانتقام.

ا.ل.

■ ان عبارة "حقيقة" تفقد معناها اذا زال الكذب.

ا.ف.

■ لا مفرّ من ان يكون المرء ثقيل الظلّ بالنسبة الى بعضهم، الامر الذي ينبغي تجنّبه هو ان تكون ثقيل الظلّ في عين نفسك.

ج.ب.

■ أسوأ أشكال الظلم هو العدالة المفتعلة.

أفلاطون

■ من لا يعرف الرقص يدّعي أن الفرقة الموسيقية رديئة.

مثل بولوني

■ تسلّق الجبال واستسلم لمفاتنها وسوف ترى ان سلام الطبيعة تغلغل داخلك كما يفيض نور الشمس على الاشجار وستمنحك الريح نسماتها المنعشة والعواصف قوتها وستجد ان الهموم تساقطت عنك كما تتساقط اوراق الشجر.

جون موير

هذا العالم الحافل بالاعاجيب
الذي يستهوي العلماء
ظل ساكناً تحت الماء الوف السنين
من دون ان يعكر صفوه احد .
وها ان العلماء في الاقطار العربية يعملون
على حماية هذه الدنيا العجيبة من الكائنات البحرية
ضد أي تلوث محتمل

سرب من الاسماك الاستوائية الشفافة
يدخل احد كهوف البحر الاحمر .

ثروانه لكم أيها العرب فحافظوا عليه

عند البحر الاحمر تتجلى عظمة الطبيعة. وفي مياهه عالم عجيب حافل بالاطياف والالوان.

عروسة بحر (١) يخطف لونها الاصفر ابصار الناظرين اذ تتسلل داخل شعاب المرجان اللامعة. وتتلوى سمكة أنف العجل بلونها السكري وزعانفها السامة كأنها طاووس الاعماق. وثمة سرب من ثعابين الماء التي تنسل من انفاقها الرملية لتنساب مع تيار الماء. وترى الاسفنج الزمردي ومجسات شقائق البحر التي ضرّجتها حمرة خفيفة واذرع نجوم البحر تشكل بساطاً يتلألأ جمالا وبهاء في احد اكثر المجمعات المائية سحراً وفتنة.

البحر الاحمر شق هائل يفيض بالمياه، وهو جزء من الاخدود العظيم (٢) الذي يربط افريقيا بآسيا. وهو يتسع بضعة سنتيمترات كل عام اذ تتباعد القواعد الصخرية للقارتين. ويبلغ طول البحر الاحمر حوالى ٢٢٥٠ كيلومتراً ولا يزيد عرضه على ٣٠٧ كيلومترات. وهو يشبه سمكة غريبة القوام من العصور الغابرة حيث يشكل الخليجان التوأمان - السويس والعقبة - زعنفتي ذيل السمكة في حين يشكل مضيق باب المندب خطم السمكة الذي يمتد داخل المحيط الهندي.

ظل البحر الاحمر على امتداد أربعة آلاف سنة طريقاً حيوية للتجارة في المشرق، حيث تحكمت بمياهه السفن المصرية والقوات الرومانية والقلاع البيزنطية والاساطيل البريطانية. وتشكل سواحله التي تطل عليها تسعة بلدان مختلفة (٣) احد معابر الحضارة. في احضان البحر الاحمر استراح النبي موسى واتباعه في ظلال شجرات النخيل، وفي مياهه سبحت خيول الصليبيين وعلى امتداد ١٣ قرناً اجتازته افواج الحجيج في طريقها الى مكة المكرمة.

غير ان البحر الاحمر هو من الناحية البيئية في حال من العزلة الجليلة. فلا نهر يصب في مياهه ولا امطار تلطف ملوحته الشديدة، اللهم الا من نذر يسير يقل عن ٢،٥ سنتيمتر. وفي

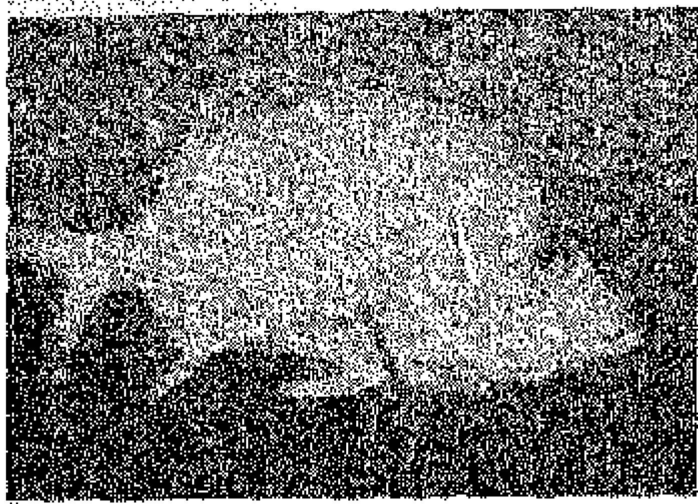
---

(١) سمكة زاهية الالوان.

(٢) يعرف بـThe Great Rift Valley ويمتد من وادي نهر الاردن الى موزامبيق.

(٣) جيبوتي واثيوبيا والسودان ومصر وفلسطين والاردن والسعودية واليمن الشمالية واليمن الجنوبية.

Photo Credit: David Doubilet







سمكة ابو الفصل
بلونها السكري وزعانفها الصامتة

حين يغور البحر الى اعماق تزيد على ٢٠٠٠ متر، فان مدخليه يتميزان بالمياه الضحلة وهما من الضيق بحيث يعزلانه عن عوامل التبدل. اما درجة حرارته فتكاد لا تتغير الا بمعدلات طفيفة على مدار السنة، في حين تمتد الرمال موحشة وقاحلة تحفه من كل صوب.

القلب النابض ـ لكن الزمن الذي كاد ان يتوقف هنالك عبر العصور يبدو الآن كأنه يتغير ليلحق بتغير البحر الاحمر ذاته. فالبلدان تنمو والقرى التي أخلدت الى النعاس على الشاطىء دبت فيها الحياة فغدت مراكز للسياحة والصناعة والملاحة. فمدينة بور سودان اقيمت فيها المصانع، وفي العقبة في الاردن يشيد مصنع للسماد واحواض لاصلاح السفن، اما ايلات والغردقة فتعجان بالسياح. من هنا ثار القلق في شأن البحر الاحمر وما يتسم به من توازن دقيق هش بين انماط الحياة التي يحفل بها وما يمكن ان يلحقه الانسان بسهولة مطلقة من دمار يدوم الى الابد.

ولكن يبدو ان علم البحار والمحيطات عقد العزم على مواكبة الصناعة والسياحة. فها نحن نشهد على طول شواطىء البحر المختبرات البحرية ومعاهد الاحياء المائية التي تعمل على حماية مياهه من اساءة استغلالها. لقد انفق السعوديون بسخاء على انشاء معهد جديد لعلم البحار والمحيطات في ابهر، كذلك يتعاون العلماء الفرنسيون والالمان مع نظرائهم الاردنيين والسودانيين في مراكز دراسة البيئة البحرية في

العقبة وبور سودان. ويقول الدكتور حسن ابو البشر: " في السابق كنا نستجدي انابيب الغطس من السياح والرحلات البحرية من الاسطول". والدكتور ابو البشر شاب سوداني سيتولى ادارة ابحاث الجيولوجيا البحرية في المركز الجديد المجهز بأحدث التسهيلات. وفي جمهورية مصر العربية عاد الى النشاط، بعد سنوات من الركود، اقدم مختبرات البحر الاحمر وهو محطة الاحياء المائية في الغردقة.

ان القلب النابض للبحر الاحمر يتمثل، في نظر العلماء، في تلك السلسلة المتعددة الالوان من الشعاب المرجانية وفي الحياة البحرية التي يمدها البحر بأسباب البقاء وتراوح بين العلقة ذات الخلية الواحدة وسمكة القرش العملاقة التي يبلغ طولها خمسة امتار. لكل منها نظامها العضوي الذي ينتمي الى مجتمعها القائم على توازن مرهق دقيق مشكلا حلقة لا غنى عنها في سلسلة بيولوجية متشابكة الحلقات.

بيد ان مفتاح الحياة في البحر الاحمر هو قدرة مخلوقاته على اقامة شبكة من علاقات النفع المتبادل بينها جميعاً. ويسمي العلماء هذه الظاهرة "التعايش العضوي" او التكافل. لكنني حين استرقت النظر من قناع الغوص الى سمكة من نوع البربون والى احدى شقائق البحر، وجدت نفسي امام معجزة. فالبربونة تدلف برباطة جأش عجيبة في طيات شقيقة البحر الخطرة التي تصيب بوخزتها المميتة معظم انواع السمك. ولما كانت البربوية محصنة ضد قبلة الموت هذه، فقد رأيتها تطلب الامان بين اذرع شقيقة البحر كلما لاح لها خطر الاسماك المفترسة. وفي المقابل، وعلى رغم ان حجمها لا يزيد على حجم القريدس (الاربيان)، البربونة تقاتل بشراشة المقتحمين الاكبر حجماً الذين يكون صحنهم المفضل شقائق البحر. بل لوحظ ان اسماك البربون تجلب الطعام الى مضيفتها باغراء الاسماك الخرقاء الساذجة بدخول الفخ المهلك.

المجتمعات المائية – ثمة مثل آخر عن التكافل بين الكائنات يتمثل في سمك اللبروس الذي يغتذي بطفيليات تعتاش على الاسماك الاخرى. اسماك التنظيف هذه تتحرك ازواجاً وتفتح محطات للتنظيف على طول الشعاب المرجانية، وتنطلق في رقصة صغيرة تلفت بها الزبائن. وهنا تصطف الاسماك طالبة خدمات التنظيف. ولقد رأيت بنفسي احدى اسماك التنظيف وهي تختفي داخل فم سمكة ضخمة لتلمع اسنانها، ثم تخرج، وقد تغذت جيداً، عن طريق خياشيم السمكة بعد اتمام غسلها وتنظيفها.

ومن محطات الابحاث التي تدرس الحياة النباتية والحيوانية المدهشة مختبر ستينتز للاحياء البحرية في ايلات، حيث يعمل عالم الاحياء المائية الالماني هانز فريكه (٤١ سنة) في مختبر مقام تحت الماء.

وترمي بحوث فريكه الى فهم الاساليب غير العادية التي تتكيف بها الكائنات المختلفة فوق شعاب المرجان. واظهرت دراسة دقيقة لسمكة المرجان البراقة وجود مجموعة معقدة من التركيبات الاجتماعية التي

تراوح بين زوجين يعيشان بمفردهما وعالم الحريم السمكي الذي تتحكم الذكور باقداره، فضلا عن وجود مجتمعات مشاعية مختلطة. لكن فريكة تعلم من هذا كله ان العامل البيئي المتحكم بتلك المجتمعات هو حجم الوسط المرجاني الذي تقطنه، ومن ثم فانه عمل على مضاعفة النشاط الجنسي لهذا النوع من السمك بتهيئة مساكن أوسع له.

اساليب التكيف هذه ترتبط في مجموعها بالهدف الاساسي للمجتمعات المائية كلها، الا وهو البقاء. فالاخطبوط يفرز ستارة من الحبر الاسود تحجبه عن ملاحقيه، وسمك الراي (الشفنين) يصدر صدمة مفاجئة لكل من يلمسه، اما السمكة الكروية الشائكة فهي تبعد اعداءها بأن تبتلع كميات من المياه بحيث تنتفخ كالبالون فتخيفهم.

بحر الثروات - هناك واحد على الاقل من اساليب البقاء التي يستخدمها سكان المرجان يمكن ان يكيف لخدمة البشر. فثمة سمكة مسطحة تعمد الى افراز مادة لبنية فتصد عنها اسماك **القرش** (٤). ويحاول علماء الاحياء في محطة الغردقة البحرية في مصر انتاج جرعة خاصة من هذه المادة في مختبراتهم يستخدمها الغطاسون والصيادون وبحارة السفن الغارقة لابعاد هذا السمك المفترس.

ويجهد علماء البحر الاحمر في تطبيق ابحاثهم مباشرة على مجالات النمو الاقتصادي في بلدانهم. وقد افلح خبراء المسمكات في السودان، بمساعدة الادارة البريطانية للتنمية الخارجية، في زيادة محصول الصيد السنوي بنسبة تزيد على ٥٠٠ في المئة.

كذلك دخل السودانيون والسعوديون في مشروع مشترك تعمل في اطاره شركة تعدين المانية هي "بروساغ" لاستغلال الترسبات المعدنية الغنية في البحر الاحمر. ان الاحواض البركانية المنتشرة على امتداد البحر تحوي ملايين الاطنان من الوحل البخاري المعروف باسم "الملاحات الساخنة" التي تحتوي بدورها على مستودعات هائلة من النحاس والزنك والمنغنيز والذهب والفضة تقدر قيمتها بـ٢،٥ مليار دولار. ولكن ما ان يتم استخراج المعدن المطلوب حتى تنبغي اعادة المزيج الطيني الى البحر من دون الاضرار بالتكوين الدقيق لشعابه المرجانية. من هنا تبذل جهود مضنية في سبيل التغلب على هذه المشكلة.

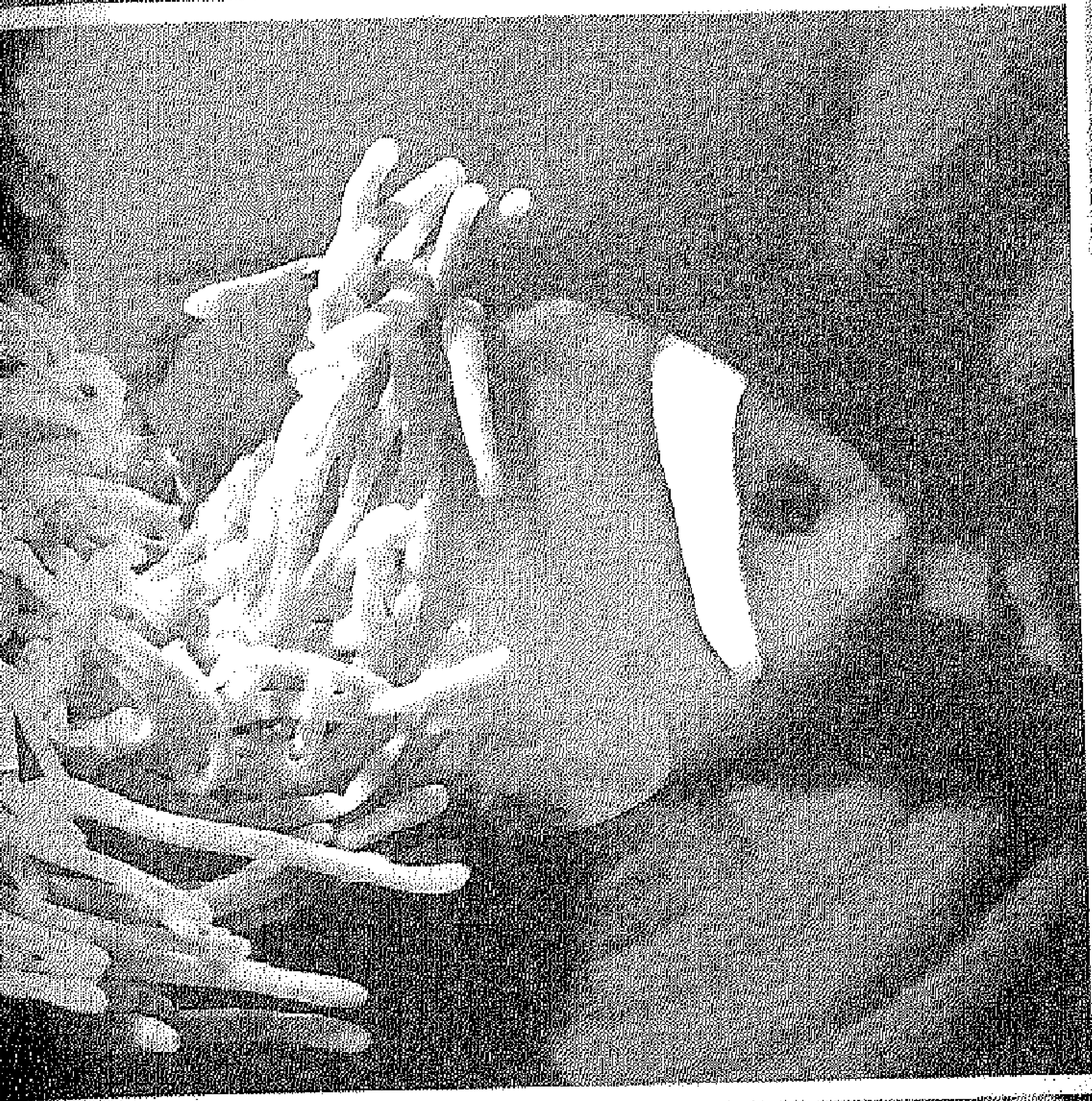
وهذا التحوط واجب وحيوي. فالشعاب تنمو ببطء ونشوء كرة مرجانية في حجم البطيخة قد يستغرق فترة تماثل حياة انسان بطولها، في حين ان تدميرها لا يقتضي سوى لحظة واحدة وقد يحدث بسبب رمي مرساة قارب في المنتزه البحري في بور سودان او من جراء غبار الفوسفات الذي تنبعث سحبه من احواض العقبة او بمحاولات الغواصين اخذ تذكارات من قاع البحر خلال قضاء اجازاتهم في الفنادق الجديدة في الغردقة.

ومن حسن الحظ ان الوعي المتزايد لهذه المشكلة أدى الى اتخاذ عدد من

---

(٤) هناك ٦٥ نوعاً من سمك القرش تجوب مياه البحر الاحمر.

شعاب حمر وصفر



وحساسات شقائق البحر تحمل الموت الى معظم انواع السمك ، لكنها الملاذ الآمن لسمكة المهرج التي [illegible] في [illegible] هذه الشقيقة.

سمكة فادوج يبلغ طولها ٣٠ سنتيمترا.



التدابير الملموسة في هذا المضمار. من هنا فرضت قيود صارمة على الصناعات وعمليات الصيد على طول ساحل البحر الاحمر. كما خصصت مساحات واسعة من البحر كمحميات طبيعية ومنها ساحل سنجنيب في السودان حيث انجز عالم البحار الفرنسي جاك ايف كوستو كثيراً من اكتشافاته الرائدة تحت الماء. كذلك تم في الاردن على نطاق واسع تحريم الصيد بالحربة وجمع المرجان، فبات مجرد التقاطك محارة عن الشاطىء يعرضك لمشكلة مع الجمعية الملكية الاردنية للمحافظة على الطبيعة.

الى ذلك كله البحر الاحمر موقع استراتيجي مهم. وقد اوقعه هذا الامر فريسة النزاعات السياسية، فانعكست على مياهه الهادئة هموم هذا العصر ومآسيه. فالحرب العراقية - الايرانية حولت ميناء العقبة ترسانة سلاح ومعبراً للذخائر. والسفن الحربية السوفييتية ترسو الآن على شواطىء جزر دهلق في اثيوبيا، في حين عقدت الولايات المتحدة اتفاقاً مع الصومال لاستعمال القاعدة البحرية في ميناء بربره. وعلى الحدود المشتركة عند ثغر البحر الاحمر تقف اليمنان، الشمالية والجنوبية، بحذر وترقب. اما المناوشات بين جيش تحرير اريتريا والقوات الاثيوبية فتدمي الشاطىء بين مصوع وعصاب. والشق في الشرق الاوسط يزداد اتساعاً ورسوخاً تماماً كالشق الجيولوجي الذي تغمره مياه البحر الاحمر.

ولكن يبقى هذا البحر، كما الآلهة عند القدماء، مصدراً للثروة وموئلا للجمال ومنبعاً للمعرفة. والخطط المستقبلية التي توضع في المختبرات المتناثرة على شواطئه ينبغي ان تطالب بزيادة المخصصات المالية لذلك الجزء القاحل من العالم.

بيد ان الذين يمسكون مصير هذا البحر بأيديهم يدركون اكثر من سواهم السعادة الخالصة ونبضة الحياة اللتين يستقيهما المرء اذ يطالع المهرجان الملون على شعاب المرجان. تلك السعادة هي من حق اهل الارض اجمعين. وما دام هذا الشعار مهيمناً على مختبرات البحر الاحمر، فسيبقى في انتظار هذا البحر مستقبل بلون الورود، تماماً مثل لون البهاء الذي يغشى مياهه الفاتنة عند بزوغ الفجر ويمسح بالمرجان جبال سيناء.

■ صادق ف. عمار



قالوا في الحب...

لا قناع يمكنه ستر الحب حيث هو أو اظهاره حيث لا وجود له.

لا روشفوكو

اننا نكون على شكل حبنا ومثاله.

غوته

لقد عرفت سعادة العالم: لقد أحببت!

شيلر



ماساة واقعية

رَجُلُ البَيت

خلال المحنة
التي أصابته وأُمَّه،
أكد هذا الفتى أنه حقاً
"رجل البيت" في غياب والده

أوقفت هلن بريان سيارتها بعدما وجدت أنها لا تستطيع أن ترى أبعد من ثلاثة أمتار وسط المطر وحبات البرد المصلصلة٠

ولكم كانت هلن تستمتع بأخذ ابنها رودي، ذي السنين العشر، في السيارة من منزلها الريفي المنعزل في ولاية تكساس الى مدرسته أو الى النادي الرياضي في بلدة هابي المجاورة٠ إلا أن ليلة العاشر من يونيو (حزيران) ١٩٨٠ بدت سيئة منذ العصر٠ فقد حال المطر دون اجراء المباراة الرياضية المتوقعة٠ وفي طريق عودتهما، لاذا بمقهى بقيا فيه طويلا بعد العشاء لدى سماعهما

صفارة الانذار الخاصة بالأعاصير. وكانت الساعة ١٠،٣٥ ليلا حين ركبا السيارة في اتجاه المنزل.

ولدى اقترابهما من الجدول الذي يمر في أسفل المزرعة، غرقت السيارة فجأة في الماء. وصرخت هلن: "انه الطوفان". ولم تستطع وقف السيارة أو الرجوع بها الى الوراء. وكانت المياه ترتفع سريعاً وهلن تحاول البقاء فوق ممر جانبي يُفضي الى جسر قريب يرتفع ثلاثة أمتار ونصف متر فوق الجدول. واذا تمكنت من بلوغ الجسر، فلا محالة في أنها ستنجو هي وابنها... هذا، طبعاً، اذا تمكنت!

وقفز قلب هلن في داخلها عندما أخذت السيارة تغوص أكثر فأكثر، وأدركت أن خطراً عظيماً يقف بالمرصاد لها ولابنها. وهي كانت تتوقع أن تبتعد عن الطوفان، فاذا بها تتجه نحوه.

وتذكرت أن ابنها لا يجيد السباحة. وقد سبق أن لقنته العوم في الحوض الذي تستقي منه الجياد، لكنه لم يحرز تقدماً كبيراً في ذلك المضمار.

وشعر رودي بالخوف الداهم وهو يجلس في مقعد السيارة الخلفي. وكان أبوه، قبل سفره الى ولاية كانساس صباح ذلك اليوم، مرر يده على شعره وهو يقول: "تذكر يا بني أنك رجل البيت في غيابي. اعتن جيداً بأمك".

وغالباً ما كان رودي يفعل هذا لدى ذهاب والده من البيت لنقل المواشي أو ملاحقة امور الشاحنات التي توزع محاصيل المزرعة. وكان ذلك الولد الممتلىء الخدين، وهو تلميذ الصف الرابع في المدرسة الابتدائية، يبرهن عن قدرة رجل في اعانة أمه على تسيير شؤون المزرعة التي تبلغ مساحتها ٤٠٠ هكتار، وذلك باطعام المواشي، وعددها مئتا رأس، وإروائها وتقديم العناية الطبية اليها. ولوقت قريب تولى رودي بمفرده شؤون المزرعة، فضلا عن اعداد الطعام للعائلة، اذ كانت أمه في طور النقاهة بعد جراحة أجريت لها.

أما الآن، وسط الظلمة الحالكة والمياه السوداء التي تجتاح السيارة، فقد سرت في رودي قشعريرة الخوف وود أن تهب أمه الى نجدته هذه المرة.

مياه هادرة — بلغت الام وابنها منتصف الجسر، لكنهما لم يبلغا بر الامان. والتمع البرق مرات عدة خاطفة، فرأت هلن في نوره أن الجدول الصغير استحال نهراً لا يقل عرضه عن مئتي متر، وهو يوشك أن يعلو الجسر.

وصرخت هلن: "ساعدنا يا ألله". وخففت سرعة السيارة وقالت: "اذهبي في طريقك الآن، ولا تخذلينا". غير أن السيارة توقفت كلياً عن الحركة، وأخذ الماء المتجلد يتدفق داخلها.

وحاولا الخروج من السيارة، لكن الذعر انتابهما إذ لم يمكنهما فتح الباب. وقفز رودي الى المقعد الامامي وتعاون مع أمه على انزال زجاج النافذة. ولما قوي ضغط الماء في الداخل وأصبح معادلا لما هو في

الخارج، فتح رودي الباب بسهولة. ونزل الاثنان الى الماء بحذر.

ومن غير أن يدريا، كان نزولهما عند نقطة شكلت فيها السيارة الغريق وقاء ضد فيضان الماء. ووقف الاثنان وسط مياه هادئة غمرت هلن حتى الخصر ورودي حتى الصدر، فيما ظلت المياه الهادرة تتدفق فوق الجسر. وقبضت هلن على ابنها بشدة وهي تصيح: "اقبض علي باحكام، اذ علينا قطع الجسر الى الضفة". ولكن ما أن تقدما قليلا حتى جرفهما التيار ورماهما من أحد جانبي الجسر الى الآخر.

واستطاعت هلن وسط الظلام أن تتلمس رودي بيدها اليمنى، وطوقت خصره بذراعها. واصطدما بالحافة العليا من سلك شائك، فتمسكا به ووقفا هناك. وغرز السلك في يد هلن اليسرى، مخترقاً اللحم الى العظم، وهي تحاول أن تقاوم التيار كبرنيق حرون.

غير أنها استطاعت الصمود، وساعدت ابنها في القفز فوق السلك والاحتماء بعمود السياج. وقالت له: "ابقَ متشبثاً حيث أنت، ولف ذراعيك ورجليك حول العمود". ثم ذهبت نحوه ووقفت في الناحية المقابلة من العمود.

الأمل الضائع - كان الوقت يمر بطيئاً، والمياه التي زركشتها حبات البرد تشل الحركة. وبعد منتصف الليل شعرت هلن بيقظة مفاجئة على أثر البرد الشديد والارهاق الجسدي. وصرخت بابنها الذي كان يرتجف بين ذراعيها: "انظر يا رودي! ألا ترى أنوار سيارة على الطريق؟".

وكان جار لهما، اسمه ديك راتجن، عائداً الى منزله من نيومكسيكو ومعه حمولة من الجياد. فلاحظ سطح سيارة فضية تغمرها المياه. وعرف أنها سيارة هلن، فأسرع الى منزله وخابر مكتب عمدة البلدة. وقصد نائب العمدة المكان، لكنه لم يجد أحداً داخل السيارة. فقرر الانتظار حتى الصباح قبل متابعة التحريات.

وكان راتجن مر بشاحنته على مسافة قريبة جداً من النقطة التي كانت هلن وابنها يحتميان عندها حتى خشيا أن يجتاحهما، لكنه عبر من غير أن يراهما. ولما اختفت أنوار الشاحنة انتابهما شعور أليم جداً. وكانت المياه تزداد ارتفاعاً وتهدد بإغراق العمود.

وصرخت هلن: "علينا الذهاب من هنا حالا". وساعدت رودي وهما يقطعان نحو سبعين متراً من العمود الى مياه أقل عمقاً. ورأت هلن عمود هاتف يبعد نحو متر عنهما، فقالت لاهثة: "اقبض عليه يا رودي وتمسك به، وابقَ متمسكاً به مهما حصل".

وكانت هلن نفسها تشعر بضعف شديد. وفجأة أفلتت يدها اليسرى الجريح فحملها التيار. وقالت وهي تنأى عن ولدها: "ابقَ حيث أنت يا رودي، وافعل ما قلت لك".

وانتاب رودي الهلع وهو يرى أمه تختفي وسط الظلام ويسمع صدى كلامها.

لقد قالت له: "ابقَ حيث أنت". غير أن رودي لم يتمكن من الاذعان لأمر والدته، بل ترك عمود الهاتف وأخذ يسبح في اتجاه أمه.

وصرخ: "ماما! ماما! أين أنت؟"

لكنه لم يجد حوله إلا الظلام ودوي المياه.

"الله يحمينا" - على بعد تسعين متراً، كانت هلن عائمة على ظهرها في دوامة ظلت تشدها الى تحت بسبب الحقيبة الثقيلة التي وضعتها حول عنقها لدى مغادرة السيارة. وأرادت أن تستسلم لنوم عميق وتدع المياه تأتي عليها.

واهتدى رودي بصوتها ليجد نفسه ضمن ذلك التيار وهو يسبح بشجاعة. وأحست هلن يداً صغيرة قوية تلامس عنقها. وقال لها رودي لاهثاً: "هدئي من روعك يا أماه، فاني لن أدعك تموتين. والله تعالى سوف يحمينا نحن الاثنين".

ولم يكد ينهي كلامه حتى قذفهما التيار الى شلالات هادرة. وأمسك رودي أمه بشريط حقيبتها وهو يطبق على الماء بيده الاخرى ورجليه. وبعد قطعه مسافة قصيرة، توقف وهو يقول لنفسه: "يبدو أني لن افلت من هذا التيار الجامح". ثم تذكر كلمات أبيه: "اعتن جيداً بوالدتك". فعاد يقص الماء وهو يلهث أحياناً ويقول: "لا يمكنني الاستمرار". غير أنه ظل يسبح مقاوماً التيار طوال ثلاث ساعات.

أخيراً، والساعة نحو الثالثة والنصف فجراً، انحسر التيار واستطاع رودي وأمه بلوغ مياه ضحلة بالقرب من السيارة.

وكانا من الارهاق بحيث لم يتمكنا من الوقوف، فأخذا يدبان وسط الظلام الحالك. وتراءى لهما أن المياه، وهي ترتفع نحو نصف متر، كانت في كل مكان. وأخيراً قالت هلن لابنها: "الافضل أن تسبقني وتطلب النجدة، وبعد ذلك تعود الي". لكنه رفض أن يتركها لحظة واحدة، وكان قد رفع وجهها من الماء بعدما خارت قواها مراراً.

وفي نحو الخامسة عند الضحى شاهد رودي كتلة سوداء على مسافة منه. وصاح قائلا: "اماه! اني أرى منزلا". وزحف وامه الى الباب الامامي، فوجدا المكان خالياً، وأبوابه ونوافذه مغطاة بألواح خشبية.

وشعر رودي بنكسة تمنى معها الارتماء بجانب أمه فوق ساحة المنزل التي يغطيها الماء على ارتفاع ١٥ سنتيمتراً. لكنه، عوضاً عن ذلك، دب حول المنزل، فوجد رواقاً في ناحيته الخلفية وعلى أرضه المبتلة كومة تبن.

وبذل الفتى جهداً قوياً ليجر أمه الى الرواق، وكانت مصابة بشبة اغماءة. وهناك شق كومة التبن ونشرها فوق الارض وقال لأمه: "استريحي فوقها يا أماه، وهي ستمنحك الدفء". ونشر ما بقي من التبن غطاء لها، وبقي هناك يراقبها.

انقطع المطر وأخذ الطوفان ينحسر. وفي وضح النهار شاهد رودي، للمرة الاولى، وجه أمه الشاحب. وكانت يدها اليسرى مشقوقة ومنتفخة والدم يغطيها، فيما بدا وجهها مثل ورقة بيضاء.

وأيقظها رودي قائلا: "اماه! يجب أن آخذك الى المستشفى. ولكن علينا، أولا، أن نتوجه الى مكان يرانا الناس فيه". ووضع ذراعه حول خصرها وقادها الى الطريق.

وهناك كان ديك راتجن مع فريق تفتيش، فعثروا على هلن ورودي في السادسة والنصف صباحاً، بعد مرور ثماني ساعات على بدء عذابهما. وحملتهما سيارة اسعاف الى مستشفى قريب. ورفض رودي أن يذهب الى السرير قبل أن يطمئن الى حال أمه ويتأكد من تحسنها بعد اجراء جراحة ليدها. وما أن فعل حتى غط في سبات عميق.

وفي مأدبة أقيمت في بلدة أماريلو من أعمال تكساس يوم السادس من فبراير (شباط) ١٩٨١، قلد الاتحاد الكشفي الامريكي رودي بريان أرفع وسام للشجاعة، وهو الوسام الحادي والثلاثون الذي يقدمه الاتحاد خلال سبعين سنة من عمره.

وفي الوقت الذي دوت القاعة بالهتاف والتصفيق، شعر رودي أنه يتلقى وساماً آخر لا يقل أهمية عن الأول. ذلك أن الفرح الذي رآه يشيع من أبيه وأمه أكد له أنه يستحق لقب "رجل البيت" في غياب والده.

■ الن رانكن



مصلحجي!

قال المريض الجديد للطبيب النفسي: "لقد قصدتُ الى عيادتك لاني لم أعد اطيق الصور العارية في الصحف".

ــ وهل انت شخص متزمت؟

"كلا! لكني أملك مصنعاً للملبوسات".

وكالة "جانيك" الصحافية

سعادة طولها اربعة كيلومترات!

بصفتي صحافياً، خابرتُ منزل أحد اللوردات الانكليز طالباً الكلام معه. الا أنّ مساعده قال: "عذراً يا سيدي، فسعادته في الحديقة".

ــ حسناً، هلا تكرمتَ وناديته؟

"سيدي، ان طول الحديقة يبلغ أربعة كيلومترات".

ر.ر.

درس في التجارة

حين بدأت صديقة عملها في قسم الملابس التابع لأحد المحلات الكبيرة، قالت لها المديرة: "لا تنسي النصيحة الآتية: اذا كانت الزبونة دون العشرين، فقولي لها أنّ الثوب يجعلها تبدو أكبر سناً. واذا كانت فوق العشرين، فأخبريها انه يجعلها تبدو أصغر. أما اذا كانت فوق الاربعين، فقولي لها انه صفقة رابحة".

س.س.

الأعجوبة اليابانية

هذا العملاق الصناعي، ما سر نجاحه؟
وماهي العبر التي يمكن أن تُستمَدّ منه؟

ليس بعيداً الوقت الذي كانت الشركات الامريكية تهيمن على تجارة السيارات وأجهزة التلفزيون والنسيج والفولاذ والآلات الحاسبة والسفن. ولكن من غير أن يقووا على شيء، راح رجال الاعمال الامريكيون، خلال العقد الاخير، يراقبون زبائنهم يتحولون عنهم الى الشركات اليابانية النشطة التي تبيعهم سلعاً أفضل بأسعار أقل.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو الآتي: كيف تستطيع اليابان أن تفعل هذا؟

كيف نهضت هذه البلاد الصغيرة المكتظة بالسكان، والمؤلفة من مجموعة جزر، من الهزيمة التي مُنيت بها خلال الحرب العالمية الثانية، لتغدو قوة تكنولوجية متطورة لا تكف عن الحركة؟ وما الذي جعلها قوة اقتصادية عالمية، وهي التي تستورد كل حاجتها من الالمنيوم، و٩٨ في المئة من حديدها الخام، و٩٩ في المئة من نفطها، و٦٦ في المئة من أخشابها؟

إن مراقبي هذه الانتصارات التجارية والاقتصادية التي حققتها اليابان باتوا يدركون أن جزءاً كبيراً من هذا الازدهار يُعزى الى عناصر حضارية أعانت هذه الأُمة على الصمود عبر تاريخ مفعم بالحاجة الى العمل وسط عالم فقير بالمواد الاولية. والعناصر القوميّة المقصودة هي الآتية:

١. التقليد.

قليلة هي البلدان التي سعت الى أفضل ما لدى سواها واستخدمته الى

أقصى الحدود. وهناك أمثلة كثيرة عن تفوق اليابان في مجال التقليد. ففي فترة ما بعد الحرب التي تميزت بالاندفاع الى اعادة بناء الاقتصاد، انطلق رجال الاعمال اليابانيون الى أقاصي الارض للحصول على امتيازات ووكالات صناعية. وفي العام ١٩٥٣، دفعت شركة "سوني" اليابانية الى شركة "وسترن الكتريك" الامريكية مبلغ ٢٥ ألف دولار في مقابل الحصول على امتياز صناعة آلة الترانزيستور الصغيرة التي تُستخدم في أجهزة الراديو اللاقطة. وهكذا طورت الشركة اليابانية صناعتها الالكترونية الخاصة.

ولا يزال رجال الاعمال اليابانيون يعولون على المديرين الاجانب للتعرف على طرائقهم التجارية في أصغر تفاصيلها. وهم لا ينفكون يستوردون الكتيبات التقنية والعلمية، يستمدون أفضل ما فيها هندسياً وتجارياً.

٠٢ الاجماع.

كن أهم خصائص اليابانيين استعدادهم للتضحية ببعض التفاصيل من أجل التوصل الى اتفاق في الرأي. ويكاد كل مواطن ياباني يكون له دور فعال في تسيير مجتمعه. ومن أصغر شركة الى أكبرها، لا يتم شيء إلا بموافقة جميع المعنيين. وتسمى هذه الظاهرة، في لغتهم، "نيماواشي"، وهي تعني جمع الجذور.. فكما يجمع البستاني جذور الغرسة بعناية قبل اعادة زرعها، هكذا يجمع القادة اليابانيون أفراد مجتمعهم قبل اتخاذ أي قرار خطير.

وغالباً ما تكون هذه العملية شاقة ومطولة حتى السأم. لكن الربح، في النهاية، يصيب المجموعة كلها، لأن أفرادها اتحدوا من أجل هدف مشترك.

٠٣ النظرة المستقبلية.

إن المجتمع الياباني متجه، في نظرته، الى الامام، على نحو يعسر على الآخرين إدراكه. فالربح الفردي إن هو إلا جزء من الربح الجماعي. والشركات لا تسعى الى الربح السريع أو الصعود الدوري للاسهم، لكنها تكتفي بترسيخ وضعها في السوق، هذا الوضع الذي يؤمل أن يؤتي ثماره في المدى الطويل. وهكذا تضع الشركات أو الحكومة أمامها خمس سنوات أو عشراً، وحتى عشرين، تحاول أن تحقق خلالها ازدهاراً راسخاً.

ومن أسباب عدم تهالك بعض الشركات على الربح السريع أن تمويلها يأتي عن طريق المصارف، لا عن طريق الافراد. والمصارف لا يهمها ارتفاع أسعار الاسهم في المدى القصير بمقدار ما يهمها إعادة توظيف الارباح لضمان مستقبل مزدهر.

هذه النظرة المستقبلية تتجلى في تشجيع اليابان للادخار. والعامل الذي أعطى قوة اليابان الاقتصادية الضاربة أكبر زخم عرفته هو نزوع المواطنين الطبيعي الى ادخار المال. وهذه الودائع أمنت رأس المال اللازم للمحافظة على مستوى المصانع العصري وانتاجها اللائق. ويقول جيمس ابيغلين من "مجموعة بوسطن الاستشارية" التي أنجزت دراسات عدة على سوق الاعمال الياباني: "العنصر الذي مكن اليابان من احتلال

القمة هو المدخرات وحسن توظيفها، سواء أكانت حكومية أو جماعية أو فردية". وفي العام ١٩٨٠، بلغ معدل ما ادخره العمال اليابانيون ٢٠ في المئة من ايراداتهم الفردية والعائلية، وهذا يفوق ما ادخره الاميركيون، في الفترة نفسها، بثلاثة أضعاف".

٤ .النوعية.

قبل ثلاثة عقود، كانت عبارة "صُنع في اليابان" مرادفة للانتاج الرديء، ولم تكن المصنوعات اليابانية تباع الا في المحلات الرخيصة. أما اليوم، فالشركات اليابانية مثل "سوني" و"داتسون" تبيع أنتاجها على أساس الجودة والمقاييس العالية. وقد جاء هذا التحول نتيجة لانشغال الشركات بمراقبة النوعية. وفي شركة "ماتسوشيتا" الكهربائية، وهي أكبر مؤسسة الكترونية استهلاكية في البلاد، تحرص الادارة على أن تغرس في أذهان الموظفين الفكرة القائلة بأن كلا منهم مراقب للنوعية. وهذا يعني أن واجبه حمل جميع العمال على اصلاح أي خلل يظهر له.

واليابانيون اليوم ينظرون من عل الى المصنوعات الاميركية التي يعدونها سيئة النوعية. ومن هذا القبيل أن بائعي السيارات الاميركية في اليابان يضطرون الى طلائها مرة اخرى كي تلائم مقاييس زبائنهم الصارمة.

٥. المنافسة.

في حين ينظر رجال الاعمال الغربيون الى اليابان كاتحاد صناعي يحبط التنافس، يبدو الواقع نقيض هذا. فالمناقشة تتخذ شكلاً ضارياً في اليابان. وما الجودة ورخص الثمن اللذان تتميز بهما المصنوعات اليابانية المصدرة سوى نتيجة لكونها خرجت منتصرة من معركة المنافسة المحلية. وفي العام ١٩٥٥، كانت "توهاتسو" الشركة اليابانية الاولى في صناعة الدراجات النارية تليها شركة "هوندا". وكانت المسافة بين الشركتين كبيرة جداً. ولكن بحلول العام ١٩٦٤، اكتسحت "هوندا" سوق الدراجات النارية، مما اضطر "توهاتسو" الى التحول نحو ميادين اخرى.

وتلاحق المنتوجات اليابانية بعضها بعضاً في السوق المحلية. وعندما أنزلت شركة "تويوتا" العالم الماضي أول جهاز الكتروني ناطق لتنبيه السائقين الى وشوك نفاد الوقود والزيت من سياراتهم، سارعت شركة "نيسان موتور" الى تغطية السوق باجهزة كثيرة من هذا النوع خلال أسابيع.

إذا أخذنا هذه الخصائص معاً ـ التقليد، الاجماع، المستقبلية، النوعية، المنافسة ـ لوجدنا أنها خلقت روحاً قومية من التضحية والتعاون واستعداداً لتحمل المصاعب في المدى القريب من أجل خير الأُمَّة أو الشركة أو العائلة في المدى البعيد.

حوار وثقة ـ إن تضافر هذه الخصائص في المصانع الحديثة يسفر عن صناعة مزدهرة علامتها النوعية الجيدة. وهذا يتجلى، أكثر الامر، في العلاقة الطيبة بين الجسمين الاداري والعمالي. وتجدر الاشارة الى أن

الاضرابات والاضطرابات العمالية في اليابان تقل كثيراً عنها في أي بلد صناعي رئيسي آخر. ففي العام ١٩٧٨، خسرت اليابان مليوناً و٤٠٠ ألف يوم عمل بسبب الاضرابات، في حين خسرت الولايات المتحدة ٣٧ مليون يوم عمل.

إن العامل الياباني ينظر الى شركته ليس كقوة قامعة، بل كمصدر لدخله وتعبير عن مكانه في المجتمع. ويقول رايوتارو نوهمورا (٥٩ سنة) الذي يملك شركة لصنع الخيم في مدينة اوساكا: "الموظفون اليابانيون ينظرون الى شركاتهم كامتداد لعائلاتهم. وكثيرون منهم يستمدون أهميتهم الشخصية من أهمية الشركة التي يعملون لها".

وهناك ثقة لدى العمال بأن أرباب العمل يتخذون القرارات الصحيحة. ومصدر هذه الثقة اعتقادهم أن الادارة والقوة العاملة تعملان معاً لغاية واحدة. وفي الشركات اليابانية، يؤخذ المديرون عادة من بين صفوف العمال مما يعزز روح الزمالة. ويقول يويتشي تاكاهاشي، رئيس الاتحاد العمالي لدى "هيتاشي" حيث يعمل سبعون ألف موظف: "كل شيء هنا متوقف على الحوار والثقة. وما يصلح للشركة يصلح للاتحاد. والعمال يعرفون أن عملهم هو الذي يجعل الشركة مزدهرة". ويضيف نوبورو يوشي، أحد كبار مستشاري شركة "سوني": "نحن لا نسمي الموظفين لدينا عمالاً، بل شركاء. والجميع في شركتنا يرتدون سترة زرقاء قاتمة للتدليل على أن "سوني" شركة عاملة تقوم، من قمتها حتى القاعدة، على ذوي الياقات الزرقاء".

الياقة البدنية — هذه العلاقة الوثيقة بين العامل والشركة تعود الى نظام العمل المحلي الذي يثبت الموظف مدى الحياة. وهذا يشمل ٣٥ في المئة من القوة العاملة. والعامل يخرج من المعهد التجاري أو من الجامعة مباشرة الى الشركة، حيث يؤمل أن يبقى حتى يحين تقاعده. ويقول آكيو موريتا، رئيس شركة "سوني": "عندما نوظف شخصاً في اليابان، لا يمكن أن نستغني عنه".

ولا ريب في أن العمال الذين لديهم ضمان باستمرار وظائفهم يعملون بنشاط يفوق ما يقوم به امثالهم في بلدان غربية كثيرة. واعتماد الآلات المتطورة لا يهدد مستقبل العمال، بل يحسّن إنتاج الشركة.

إن العديد من العمال اليابانيين، ولاسيما موظفي الشركات الكبيرة، ينظرون الى الحياة في المصنع كاختبار لفضيلتي النظام الذاتي والاجتهاد. وفي شركات عدة، يبدأ العمال يومهم بنشيد الشركة أو باغنيتين تخصانها، لان هذا يخلق لديهم حالا نفسية ملائمة. وفي شركة "نيسان موتور"، تبدأ فترة العمل ببعض التمارين التي تقوي اللياقة البدنية.

وتؤمن الشركات اليابانية خدمات اجتماعية كثيرة لموظفيها. ويوضع الموظفون الجدد في مهاجع مشتركة تملكها الشركة. ويبقون هناك نحو خمس سنوات يأخذون خلالها فرصاً دورية يكون الهدف منها، في أحيان كثيرة، البحث عن شريكة حياة، حتى اذا تزوجوا انتقلوا الى بيوت خاصة

تساعدهم الشركة في شرائها. ويقضي الموظفون معظم أوقات فراغهم في نواد اجتماعية تديرها الشركة. وتتم حفلات الزفاف في هذه النوادي، وتقدم الادارة مساعدات قيمة لتغطية التكاليف، بما في ذلك استئجار بذلة العرس التقليدية (٥٠٠ دولار).

ويبذل المديرون اليابانيون جهدهم لاشراك الموظفين في حياة الشركة، على غرار ما يحصل في بعض الشركات الامريكية. ومن هذه شركة "جنرال موتورز" التي تحث موظفيها على تقديم اقتراحات من شأنها زيادة إنتاج الشركة، وتدفع مبلغ عشرة آلاف دولار في مقابل الاقتراح الذي تتبناه. لكن معدل ما تتسلمه هذه الشركة من اقتراحات سنوية يقل عن اقتراح واحد بالنسبة الى كل موظف، وهي تتبنى ثلث الاقتراحات. أما المسؤولون في مركز "تويوتا" الرئيسي بالقرب من مدينة ناغويا فيتسلمون أكثر من تسعة اقتراحات من كل عامل سنوياً، ويتبنون أكثريتها.

دروس للغرب – على رغم تقدم اليابان الاقتصادي الذي تُحسد عليه خلال ربع القرن الماضي، إلا أن البلاد لا تخلو من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ومعظمها نتائج جانبية للعناصر نفسها التي يعود ازدهار الصناعة اليابانية إليها. فميزة الاجماع أو حس الوحدة القومية ولدت مجتمعاً ينزع الى رفض كل من يختلف عنه. ومن الامثلة على هذا أن هناك نحو ٦٠٠ ألف كوري تحدّر العديد منهم من عائلات عاشت أجيالا في اليابان، لم يصبحوا حتى اليوم جزءاً من المجتمع الياباني.

ومن المصاعب الاخرى أن اليابان التي صرفت الكثير من ثروتها على المصانع العصرية في زحمة ثورتها الانمائية، أغفلت العناية اللائقة بالسكن وسواه من أسباب الراحة، كمجاري المياه. فالبيوت اليابانية تغص بسكانها، وبناؤها باهظ الكلفة.

ولكن مهما تكن المصاعب، يبقَ أن اليابان، كقوة صناعية رئيسية من قوى ما بعد الحرب الثانية، هي برهان ساطع على أن المجتمع – على كبره وتعقيده – يمكن أن يعمل بنظام وسط جو عالمي مضطرب إذا أبدى المواطنون استعداداً لاجراء بعض التنازلات من أجل تحقيق أهداف كبيرة. وعلى رغم أن الطريقة التي تعتمدها اليابان لتسيير شؤونها تقوم، في جوانب كثيرة، على تجربتها القومية الفذة، إلا أنها يمكن أن تزود العالم، وخصوصاً الولايات المتحدة، ببعض عِبَر من أجل اقتصاده الصناعي.

لقد نُشّئ الامريكيون على الايمان باستقلال الفرد وحريته الشخصية. غير أن الولايات المتحدة نفسها نشأت كنتيجة للتعاون والشركة. والمفكرون الغربيون، من جون لوك الى اوليفر وندل هولمز، آمنوا بأن الفردية لا بد لها، في أحيان، من الرضوخ للمتطلبات العامة. وها هي بلاد في طرف آسيا تذكرنا اليوم بأن العمل الجماعي لا يزال شرط ازدهار المجتمعات.

■كريستوفر بايرون

المضادات الحيوية:

استشيروا الطبيب قبل استعمالها

الافراط في استعمال المضادات الحيوية يهدد بنشوء جراثيم جديدة مقاومة للمضادات. واذا تأخر العلماء في ايجاد حل فسوف نواجه قريباً جراثيم لا تموت

● بعد عودة مجموعة من المحاربين الاميركيين القدماء الى بلادهم من فيتنام، مروراً بالفيليبين، دخل الولايات المتحدة نوع جديد من التعقيبة (السيلان) مقاوم للبنيسلين. كان ذلك عام ١٩٧٥. وبعد خمس سنوات سجلت اصابات مشابهة في ولايتي فلوريدا وكاليفورنيا، كما أُعلن ان ثلث الاصابات بالامراض الزهرية في لوس انجلس أصبح مقاوماً للبنيسلين.

● أُصيب الاطفال في احد مستشفيات دوربان (جنوب افريقيا) بعدوى المكورة العقدية(١). وقد توفي ثلاثة منهم على رغم علاجهم بالبنيسلين. وبعد اربع سنوات (عام ١٩٨٠) تفشت في الولايات المتحدة جرثومة المكورة العقدية المقاومة للبنيسلين.

● في كولورادو (الولايات المتحدة) عولج بالبنيسلين طفل مريض له من العمر ١١ شهراً، واعيد الى دار الحضانة. وبعد ثلاثة أسابيع مرض ثمانية من أطفال الحضانة ولم تنفع المضادات الحيوية (الانتيبيوتيك) في صد المرض. الا ان احداً منهم لم يفارق الحياة.

خلال الـ٣٥ السنة الماضية برزت انواع من البكتيريا (الجراثيم) تملك مناعة في وجه المضادات الحيوية. وتكثر الآفات المقاومة للمضادات بحيث يصعب احياناً علاج التهابات الجهاز الهضمي والرئة والجلد والمثانة، خصوصاً لدى الاطفال والشيوخ. وهي لم توفر المستشفيات، خصوصاً أقسام العناية الفائقة ومعالجة الحروق، فبات المرضى يموتون بانواع من العدوى كان يسهل علاجها في السابق.

وفي الوقت نفسه أصبحت الامراض الشائعة، مثل التعقيبة وذات الرئة

(١) التهاب بكتيري يصيب الحلق والجلد عادة وقد يسبب تسمماً دموياً، يقضي عليه البنيسلين في الحالات العادية.

والتهاب الحلق بالمكورة العقدية، "متمردة" على العلاج الذي خضعت له بسهولة قبل سنوات.

ولا شك في اننا نواجه اليوم مشكلة جدية في السيطرة على العدوى. فمنذ نجاح العلاج بالبنيسلين قبل ٤٠ سنة، تم اكتشاف انواع عدة من المضادات الحيوية الكفيلة بمعالجة معظم انواع العدوى.

لكن قرابة ١٥٠ مليون شخص حول العالم ما زالوا يعالجون سنوياً في المستشفيات بسبب اصابتهم بالعدوى الجرثومية. ويُصاب مليونا شخص آخر بالعدوى في المستشفيات بعد ادخالهم اليها. وفي الولايات المتحدة تبلغ نسبة الوفيات بالامراض المعدية ١٢٣ في المئة الف، مما يجعلها ثالث مسببات الوفاة بعد امراض القلب والسرطان.

البنيسلين العجيب - في السابق كانت بضعة انواع من الجراثيم تسبب معظم الالتهابات الرئيسية كالتهاب الحلق وذات الرئة. وثبت آنئذ ان المضاد الحيوي يقضي على هذه الالتهابات. ولكن اليوم برزت انواع جديدة من الجراثيم نذكر ثلاثة منها: المتقلبات والزوائف والشريشيات (٢)، وهي المسببات الرئيسية للعدوى في حالات الجروح والحروق. هذه الجراثيم منيعة في معظم الحالات لفعل المضادات الحيوية، وقد تؤدي الى وفاة الشخص المصاب.

كذلك أُعلن ظهور مفاجىء لانواع جديدة من المكورات العقدية المسببة لالتهابات الاذن الوسطى وذات الرئة في مركز مراقبة الامراض في اتلانتا (ولاية جورجيا الامريكية). وبعد ارتفاع عدد الجراثيم المقاومة للمضادات الحيوية، عمد الاطباء الى استعمال اكثر من نوع من المضادات في معالجة العدوى المستعصية في المستشفيات. لكن ذلك لم يحل دون وفاة عدد من المصابين.

ان المضادات الحيوية هي عادة العلاج الفعال الوحيد لتسمم الدم الناتج من الجراثيم. وبين العامين ١٩٤١ و١٩٤٧ انخفض عدد الوفيات بتسمم الدم الجرثومي نتيجة استعمال المضادات الحيوية مثل البنيسلين والستربتوميسين والسلفانيلاميد. ولكن خلال العشرين السنة اللاحقة تغير الوضع، وغدا المصاب بتسمم دموي جرثومي يحتاج الى عشرات الملايين من وحدات البنيسلين بدلا من بضع مئات الوف كانت سابقاً كافية لشفائه. السبب: مقاومة الجراثيم للمضادات الحيوية.

في العام ١٩٤٢ كان السير الكسندر فليمنغ (٣) حذر من ظهور مقاومة للمضادات الحيوية لدى المكورات العنقودية التي تسبب البثور والتهابات جلدية اخرى. لكن شركات الادوية استمرت في انتاج المزيد من المضادات الحيوية، وتسابقت الى التأكيد على ان كل مستحضر جديد هو دواء عجيب وبشرت بنهاية الامراض المعدية التي بليت بها الاجيال الماضية.

مشكلة عالمية - على رغم انتباه بعض علماء الأوبئة الى ان انتشار

---

(٢) Proteus, Pseudomonas, Escherichia coli

(٣) اكتشف قبل ١٤ عاماً من ذلك مزايا فطر البنيسليوم التعقيمية ومنه انتج البنيسلين لاحقاً كل من هوارد فلوري وارنست شاييم .

المضادات الحيوية قد يشجع نمو انواع جديدة من الجراثيم مقاومة للدواء، فقد أُضيفت المضادات الحيوية حتى العام ١٩٥٥ الى المبيدات الزراعية والاطعمة المعلبة وطعام الحيوانات في بعض البلدان. كما آمن عدد كبير من اختصاصيي الزراعة بان هذه الاضافة مهمة للحفاظ على الانتاج.

لكننا نعلم اليوم ان الخصائص الوراثية تنتقل من جيل الى آخر، وان الجراثيم المسببة للعدوى كيفت نفسها لتقاوم المضادات الحيوية. ومن الواضح ان الاستعمال الزائد وغير المسؤول للمضادات الحيوية سرّع هذه العملية.

ومع ذلك فلا يزال نحو ثُلث مرضى المستشفيات يعالجون بالمضادات الحيوية في الولايات المتحدة (ينال نصف كمية هذا العلاج مرضى اجنحة الجراحة الذين يشكلون اقل من ١٠ في المئة من مجموع المرضى). ويتلقى معظم هؤلاء مضادات حيوية من دون اجراء فحوص مخبرية لمعرفة ما اذا كانت الجرثومة مقاومة للدواء. وفي اجنحة الجراحة تواجه نسبة ضئيلة من المرضى عدوى خطرة تتطلب فعلا مضاداً حيوياً لعلاجها. ويستعمل المضاد الحيوي في الحالات الاخرى لهدف تقليص احتمال عدوى مستقبلية. هذه الاجراءات "الوقائية" هي من الاسباب الاساسية لمقاومة الجراثيم للمضادات.

بينت تدقيقات المستشفيات في السبعينات ان نصف استعمالات المضادات الحيوية غير مناسب او غير ضروري. واجريت بعض المحاولات في المستشفيات والعيادات لتحسين الوضع، الا ان العديد من الاطباء أصر على الحرية التامة في وصف الدواء.

وتقول الدكتورة ريما خباز من مركز مراقبة الامراض في اتلانتا، وهي خريجة كلية الطب في الجامعة الامريكية في بيروت: "لقد تحسن الوضع خلال السنين العشر الماضية. لكن هذا التحسن ما زال محصوراً في مناطق معينة".

ان الافراط في استعمال المضادات الحيوية مشكلة عالمية لم تلقَ حتى الآن الاهتمام الكافي. وهناك قلة من الدول مثل اليابان وتشيكوسلوفاكيا واسوج (السويد) يحظر فيها بيع المضادات الحيوية الا بوصفة طبية، فيما لا تزال دول اخرى مثل المكسيك والبرازيل وغواتيمالا تجيز شراء المضادات الحيوية من دون وصفة طبيب.

وفي العام ١٩٦٩ غزا غواتيمالا وباء ديزنطاريا (زحار) سببه جرثومة الشيغلا (SHIGELLA). وكان من الصعب جداً معالجته بالمضادات الحيوية، فتوفي ١٢،٥٠٠ شخص. وفي العام ١٩٧٢ ضرب هذا الوباء اواسط المكسيك وكان عدد الوفيات اكبر. وفي الولايات المتحدة شخصت ١٥٩ اصابة ديزنطاريا سببتها الجرثومة نفسها، ومعظمها على الحدود الامريكية ـ المكسيكية.

الخطر الآتي ـ هناك اليوم جراثيم منيعة ضد انواع المضادات الحيوية كلها. فكيف يمكن صدها؟

تضاعف شركات الأدوية جهدها لصنع لقاحات ومضادات حيوية جديدة تهلك الجراثيم. لكن هذا ليس كافياً.

والحل الاساسي للحد من خطر الجراثيم المقاومة للمضادات الحيوية يكمن في التوجيه الصحيح والاشراف الطبي على استعمال هذه المضادات. وليست هناك اليوم مؤسسة عالمية لتنسيق الجهود الفردية، كما صرح الدكتور روبرت هايلي والدكتور كلايد ثورنزبري من مركز مراقبة الامراض في اتلانتا.

وكانت اليابان رائدة عام ١٩٦٠ حين اسس فيها مركز دراسات محلي نجح في تحديد طرق المقاومة لدى بعض الجراثيم مثل السالمونيلا والشيغلا واعداد الخطوات اللازمة للسيطرة عليها. كذلك بدأت تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٧٠ تسجيل اشكال المقاومة في مختبر المضادات، كما خزنت جانباً بعض المضادات الفعالة احتياطاً لبروز جراثيم مقاومة للمضادات.

عام ١٩٧٤ اعد مركز مراقبة الامراض برنامجاً لتحديد مبادىء الاشراف على استعمال المضادات في المستشفيات. واتضح ان ٣١٥٤ مستشفى، من اصل ٣٥٩٩ ساهمت في البرنامج، تمارس بعض الاشراف على استعمال الأدوية، وان نسبة ٦٤ في المئة من هذه المستشفيات عينت موظفين للاشراف والمراقبة.

ويقول الدكتور كالفن كونين، رئيس قسم الطب في جامعة اوهايو الحكومية، ان الاطباء واختصاصيي الصحة يعون المشكلة وان المستشفيات باشرت الاهتمام الفعلي بالموضوع. وهو يقترح ثلاث طرق لتحديد استعمال المضادات الحيوية وذلك لمنع بروز جراثيم مقاومة:

اولا: حفظ المضادات الحيوية التي تنطوي على تأثيرات جانبية قوية ليكون استعمالها رهناً بتوصية طبيب مختص.

ثانيا: درس المضادات التي تؤثر في نوع معين من الجراثيم، والسماح بطرح نوع واحد منها في السوق قد يكون اختياره بناء على انخفاض ثمنه.

ثالثا: تطوير وسائل التشخيص لمساعدة الطبيب في اختيار المضاد الحيوي المناسب.

وفي اغسطس (آب) ١٩٨١ تبنت مجموعة من ١٥٠ طبيباً واختصاصياً في ٢٥ بلداً اقتراح الدكتور كونين، ودعا هؤلاء الى توزيع منظم للمضادات الحيوية في كل البلدان. وتشكل دعواهم الخطوة العالمية الفعلية الاولى لمواجهة هذه المشكلة التي تكبر يوماً بعد يوم وتهدد بنهاية عصر المضادات الحيوية قبل اوانه ونشوء جراثيم جديدة لا تموت.

■ مارك لابيه



المصادفة في العلم

لقد بالغ الناس في تقدير عنصر المصادفة في البحث والاكتشاف العلميين، فأعطوه مرتبة لا يستحقها. والحق أن المصادفة تشبه سيدة لا تبتسم الا لمن يستطيع حملها على الابتسام.

هانس سيلي

الـزواج السعيد لا يُبنى على الأوهام

لو فهم الناس حقاً ما يؤدي
الى زواج ناجح لخفت
نسبة الطلاق كثيراً

اذا ما انتهى الزواج الى الطلاق، فالمشكلة قد تكمن لا في الزواج نفسه بل في ما يتوقعه الزوج او الزوجة من الشريك. ولا يمكننا فهم حقائق الزواج الناجح اذا لم نعين الاوهام التي تؤدي الى فسخ عقد الزواج. وفي ما يأتي اربعة منها:

الوهم الاول: الزواج مبني على الحب

وضع الطبيب النفساني هاري ستاك ساليفان تعريفاً واقعياً للحب: "عندما يشعر احدهم بان رضا شخص آخر وسلامته يعنيانه تماماً مثل رضاه وسلامته هو نفسه، يصح لنا القول بوجود علاقة حب بينهما". فالحب عملية متبادلة بين شخصين على اساس من المساواة، فيحترم كل منهما خصوصيات الآخر ويتوق الى رفقته. اما الاختلافات الفردية بينهما فاما يتقبلانها واما يتخطيانها.

واذا ما سلمنا بهذا التعريف للحب، ادركنا ان الذين يتزوجون عن حب هم قلة. نحن نظن اننا وقعنا في الحب، لكن ما توهمناه حباً قد يكون في الحقيقة حافزاً جنسياً او خوفاً من رفض الآخرين لنا او حاجة ماسة الى نيل رضاهم. وتغلف هذا الشعور طبقة كثيفة من الغرام الرومانسي، وهي حال من النشوة الساحرة التي تميز فترة المغازلة وتخضع لقاعدة اساسية هي عدم معرفة الشخص الآخر كفاية.

لماذا يتزوج الناس عن غير حب؟

اولا لان الذين في فترة المغازلة يفقدون عادة موهبة التمييز. الحوافز الطبيعية تجعل الرجل والمرأة

ينجذبان احدهما الى الآخر الى حد انهما لا يتوقفان لينظرا في المؤهلات التي تؤدي الى نجاح حياة مشتركة بينهما. من جهة اخرى فان المجتمع يمارس ضغطاً على الشباب على امل ان يؤدي بهم ذلك الى الزواج. والاهل بدورهم يضغطون لانهم يشعرون بالخزي والاحراج ان لم يتزوج اولادهم في السن التي يتزوج اولاد الاصدقاء والاقرباء.

ويقدم بعضهم على الزواج بدافع تأمين ضمان اقتصادي او هرباً من الوحدة. وهناك الذين يتزوجون لانهم، لاشعورياً، يرجون تطوراً ذاتياً ويأملون انهم، بقوة سحرية، اذا ما تزوجوا بمن يتحلى بصفات تنقصهم يحصلون على هذه الصفات. ولكن اذا اقترن مدمن التدخين بامرأة لا تدخن، فهذا لا يساعده في التخلص من ادمانه. كما ان الذي لا يتمتع بأذن موسيقية لا يتحول متذوقاً للموسيقى اذا تزوج عازفة. والذين يتزوجون هرباً من الوحدة يكتشفون غالباً ان الوحدة في اسوأ حالاتها تكون اذا تقاسمناها مع شخص آخر.

الوهم الثاني: الحب اساس الزواج الناجح

ان يهيمن على حياة شخصين حب كالذي عرّفه ساليفان، فذلك وضع مثالي. لكن الحياة الزوجية يمكن ان تنجح من دون ان تؤسس على حب كهذا. قد يكون الزواج موفقاً حتى وان فرقت الشكوك بين الزوجين احياناً فانتقد أحدهما الآخر او ذهبا الى التفكير في الطلاق. وقد يحلم احدهما بعلاقة غير شرعية، لكن ذلك لا يشكل بالضرورة خطراً على الحياة الزوجية.

هذا النوع من الزواج يدوم بفضل التسامح والاحترام المتبادلين والرغبة في البقاء مع الزوج من اجل مصلحة مشتركة. ومن المحتمل ان يفضل المرء رفقة شريك حياته على اية عشرة اخرى ويشعر بالوحدة في غيابه، من دون ان يختبر ولع الهيام الرومانسي او شعور التفاني المميز للحب الحقيقي.

الزواج ينجح اذا شعر الزوجان انهما افضل ما يكونان معاً. ومن المحتمل الا يعيشا نشوة سعادة دائمة والا يجمعهما حب جارف، لكنهما يكونان تخلصا من الوحدة ووجدا لديهما مصالح ومجالات مشتركة.

الوهم الثالث: انجاب الاولاد يحسن وضع الحياة الزوجية

كثيرون الذين يظنون ان الزواج اذا مر بازمة فما على الزوجين الا ان ينجبا طفلا فتصلح الامور بينهما. لكنهما متى رزقا طفلا ادركا ان جل ما توصلا اليه هو زواج غير مستقر اضيف اليه عبء العناية بطفل. فالاولاد يتطلبون عناية فائقة ومصاريف كثيرة مما قد يتعارض وقدرات الوالدين او رغباتهما. واذا اضطر الزوجان الى رفض دعوة عشاء للبقاء مع طفلهما او عجزا عن شراء سيارة بسبب مرض الطفل وضرورة تطبيبه، فان الامر ينتهي بهما الى تبادل اللوم والتهم لتعذر صب غضبهما على الطفل.

من جهة اخرى، ففي امكان الزوجين اللذين حرما نعمة الانجاب ان

يتخطيا الاختلافات بينهما بالتغاضي عنها. يمكنهما ان يجدا مخرجاً في العمل، وهذا ليس امراً عسيراً في غياب الاولاد. ولكن اذا ما رزقا اطفالا فانهما لا يعودان يتمتعان بالليونة ذاتها. ثم ان الاولاد يزيدون احياناً في تعميق المشاكل الزوجية، اذ يغدو الولد آلة في النزاع على السلطة. فيستخدم كلا الزوجين الطفل لتحقيق مآربه. وافضل مثال على ذلك قول الام لولدها: "قريباً يعود والدك الى البيت" (ليوبخه او يصفعه). فبذلك تقيم الام نفسها مثالا للشخص الطيب في الاسرة، بينما يصبح الوالد بالنسبة الى الطفل شخصاً شريراً.

الوهم الرابع: اختلاف الرأي بين الزوجين علامة زواج سقيم

هنالك اعتقاد لدى معظم المتزوجين ان مراعاة مشاعر الشريك وظروفه شرط اساسي لتجنب الخلافات الزوجية. والحقيقة ان الزواج القائم على مراعاة مستمرة لشؤون الآخرين هو زواج مريض.

الناس يختلفون في رغباتهم ومواقفهم وتقلباتهم الحياتية. لذلك فالخلافات لا بد من نشوئها بين الزوجين وعليهما ان يخلصا الى حل وسط. لكن ذلك لا يعني ان يتنازل احدهما للآخر باستمرار. على كل منهما ان يتخذ موقفاً واضحاً من مشروع لا يهمه، كأن يمتنع عن حضور مباراة رياضية او حفلة موسيقية لا تروقه، او يعترض على برنامج معين لقضاء العطلة السنوية اذا وجده مملا، او لا يتودد الى اشخاص لا تطيب له عشرتهم حتى وان كانوا اقرباء بحكم الزواج.

ولا بد للشريك من ان يبدي موقفاً عدائياً في ظروف كهذه. لكن الزواج اذا كان متيناً فلا بد من ان يستمر. اما اذا كان سقيماً فلن يتعافى بالتضحيات المتواصلة. ان زواجاً تتخلله مشاجرات وخصومات عابرة هو افضل من زواج مبني على الخداع المستمر.

■ وليم ليدرير
والدكتور دون جاكسون



رسالة المطر

يسمونه المطر. لكن ثمة أنواعاً منه كثيرة. فهناك المطر اللعين الذي لا ينقطع، بل يستمر يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد اسبوع، حاملا الانهار على الفيضان واغراق المزارع والبيوت. وهناك المطر الذي يتحول حبات برد.

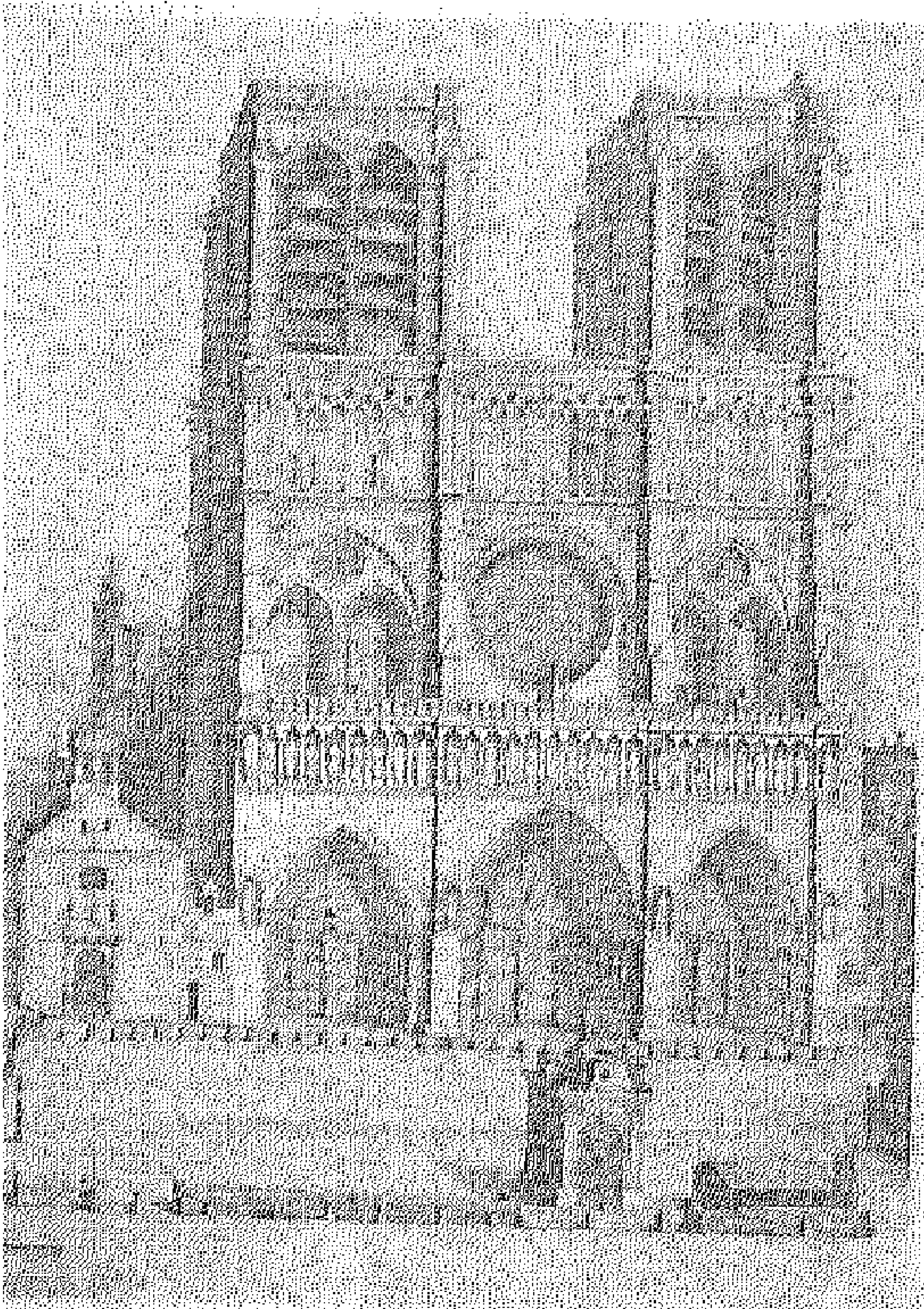
أنزعم أننا نعرف المطر؟ ما هو؟ القاموس يقول انه "رطوبة جوية مكثفة تسقط على هيئة حبات منفصلة". لكن المفهوم العلمي للعالم يحرمنا لذة الدهشة أمام ظواهر الطبيعة. والذين يعجزون عن هذا هم أناس تعطلت الحواس لديهم.

ان كلا من المخلوقات يرى المطر من وجهة نظره. فالنمل يبصره على هيئة كرات كبيرة ويهرب منه. وهو يسقط على السمك وحيوانات البحر فلا يبللها. أما العشاق فيحبون المطر لانه يتيح لهم ان يتعانقوا تحت مظلة وينسوا العالم كله.

ب.س. صحيفة "غرازيا" الايطالية

ملوك نوتردام

كنز اثري من العصور الوسطى
بقي مكانه لغزاً الى ان اكتشف مصادفة
في فناء ... مصرف



نوتردام دي باري.
لوحة من القرن السابع عشر يبدو فيها، في الطبقة الاولى فوق المدخل تماماً، بهو الملوك وتماثيله الثمانية والعشرون المنحوتة في العصور الوسطى.

صباح الخميس في ٧ ابريل (نيسان) ١٩٧٧ عدت الى مكتبي في المصرف الفرنسي للتجارة الخارجية في باريس بعد رحلة الى اندونيسيا استغرقت عشرة ايام. ولم اكد اصل حتى جاءني احد المديرين المساعدين وقال ملهوفاً: "سيدي، عندما كنت خارج البلاد بدأنا نقلب فناء المصرف، فعثرنا على عدد من التماثيل القديمة..."

ولما كنت شغوفاً بالآثار، فقد اندفعت نحو الفناء المذكور قبل ان يكمل الرجل حديثه.

وما رأيته هناك ادهشني فعلا. كانت ثمة حفرة عمقها ثلاثة امتار كشفت عن صف من التماثيل المحطمة. نزلت سلماً الى داخل الحفرة لأجد ثلاث طبقات من الرؤوس الحجرية البيضاء الضخمة. وقد تمكن العمال من اخراج تسعة رؤوس يراوح ارتفاع كل منها بين ٦٠ و٧٠ سنتيمتراً

Photos: F. Dragu



ويصل وزنه الى ١٥٠ كيلوغراماً. وارسلت هذه الرؤوس، ملفوفة في قطع عتيقة من السجاد، لصيانتها ضمن محفوظاتنا في سانلي، وهي بلدة تبعد خمسين كيلومتراً عن باريس.

كان اليوم التالي عطلة، فأغلق المصرف ابوابه عند الظهر. وقدت سيارتي الى سانلي حيث تملكني شعور غريب من الاثارة لدى رؤيتي تلك الرؤوس الجليلة وتيجانها التي شوهتها يد الزمان. وعلى رغم الندوب والصدوع هنا او هناك، الا ان الوجوه كادت ان تطفح بالحياة والقوة والحكمة والطهر والادب، فضلا عن تلك السكينة التي يضيفها فن النحت القوطي في أبهى صوره.

عدت الى بيتي في حال من القلق والاثارة. فالى من ترمز هذه التماثيل؟ ومن أين عساها جاءت؟ واستبعدت ان تكون جلبت الى باريس من كاتدرائية بعيدة، اذ ان الحجر الجيري (الكلسي) الذي نحتت منه كان يدل بوضوح على أن منشأه هو محاجر "ايل دي فرانس". كما ان الكاتدرائيات القوطية الكبيرة في منطقة باريس وضواحيها التي يمكن أن تضم مثل هذه الاشكال الضخمة، لا تزيد على الاربع وهي: نوتردام وسانت شابيل وسان جرمان وسان ديني. وهنا تذكرت ان جميع الرؤوس التي كشفت عنها الحفريات تشير الى جهة الجنوب الشرقي نحو كاتدرائية نوتردام. فهل كان ذلك مفتاحاً للغز؟

هكذا شهدني صباح السبت: منظار حول عنقي وحولي بحر من السياح الذين امّوا كاتدرائية نوتردام

ليعيدّوا الفصح. وانشدّ اهتمامي الى "بهو الملوك" الذي يمتد فوق المداخل الثلاثة الرئيسية حيث يقف بين الاعمدة الصغيرة ٢٨ من ملوك اسرائيل المنتمين الى قبيلة يهوذا، يمثلون سلالة المسيح (عيسى) عليه السلام. والمعروف ان هذه التماثيل ان هي الا مستنسخات، اذ ان كثيراً من منحوتات الكاتدرائية لحقته يد الدمار ابان الثورة الفرنسية وابدل بنسخ جديدة نفذها المعماري اوجين فيوليه ـ لو ـ دوك، وذلك عندما أعيد ترميم البناء بين العامين ١٨٤٥ و١٨٦٤. فماذا كان مصير الاعمال الاصلية؟

صباح الاثنين ذهبت الى متحف كلوني المختص بفن القرون الوسطى، واستفسرت من امين المتحف الان ارلاند ـ براندنبورغ عن مصير التماثيل الاصلية في بهو الملوك. وكل ما قاله لي ان هذه التماثيل اختفت جميعاً، ناسجة غلالة من الغموض حيرت علماء الآثار ومؤرخي الفن.

هامات الملوك ـ في غضون أيام قلائل نبش العمال في فناء المصرف ٣٦٤ قطعة منحوتة بينها ٢١ رأساً متوجاً. وكان في المستطاع تمييز آثار الزخارف بألوانها التي راوحت بين الطحيني والاصفر والوردي والبني والازرق. وتصورتُ نوتردام بيضاء ناصعة وقد علتها هذه الاشكال البديعة. وبتّ مقتنعاً بأننا عثرنا على ملوك يهوذا.

ولشدة حرصي على ان يشاركني آخرون في هذه الاثارة، فقد اتصلت بابن عمي الذي يهوى الفنون والذي كان في الوقت نفسه رئيساً لجمهورية فرنسا (فاليري جيسكار ديستان)، كما خابرت صديقين عزيزين آخرين. المهم انهم جميعاً تملكتهم مثلي مشاعر الدهشة والحماسة. وفي اليوم التالي وجهت الدعوة الى ميشال فلوري، مدير الآثار التاريخية في باريس ومنطقة ايل دي فرانس، والى مدير المتاحف الفرنسية وامين متحف كلوني. فاعلن ارلاند ـ براندنبورغ، وقد غمرته عاطفة جياشة، انه متأكد من ان الرؤوس كانت من نوتردام. ووافقه في ذلك الخبراء الآخرون.

ان تحليل براندنبورغ لتلك الرؤوس المنحوتة بين العامين ١٢١٠ و١٢٢٥ والتي تمثل ذروة فن النحت القوطي، يكشف ان عدداً كبيراً من النحاتين ساهم في ابداع بهو الملوك. فهناك من حفر الوجوه المستديرة، وهناك من يمكن تمييز طريقته الفريدة الماهرة في تلميع البشرة، وثالث يمكن تمييز اسلوبه الخاص في حفر الشعر أو العيون. أياً يكن الامر، فان المقارنة بين هذه الاعمال وسواها تبين بوضوح ان ثمة تقدماً كان قد تحقق في وسائل التعبير. فالتجاعيد التي تكاد تنعدم في منحوتات كاتدرائية سانس، والتي عبرت عنها اعمال كاتدرائية شارتر بلمسات خفيفة ليس الا، اصبحت مع ازميل الفنانين الباريسيين تموجات ناعمة محفورة في الحجر.

في ٢ مايو (ايار) ١٩٧٧ عقد في المصرف مؤتمر صحافي. وفي الاسبوع الذي تلا ذلك تولت ١٥٤ محطة تلفزيونية عرض الملوك على العالم كله. بيد ان ابحاثنا لم تكن انتهت بعد، اذ امضينا، انا وبراندنبورغ وفلوري، اشهراً عدة باحثين في

سجلات المحفوظات الوطنية عن اسباب نقل هذه الروائع وموارتها الثرى في فناء المصرف والاساليب التي اعتمدت في ذلك(★)

يدرك الاثريون اليوم ان تماثيل نوتردام صدرت الاوامر بتحطيمها بموجب قانون ثوري عام ١٧٩٣. وبيّن المؤرخان اميل مال والامير جان جورج هوينزولرن ان الثوار كانوا يجهلون ان تلك الاشكال انما تمثل ملوكاً من التوراة لا تماثيل لحكام فرنسا في العصور الوسطى. وهو الجهل الذي اسلم لمشاعر الكراهية المدمرة التي طالت التماثيل. الا ان ما ركزت عليه وثائق كثيرة لم يكشف النقاب عنها بعد، هو تلك العناية والدقة اللتان تم بهما التدمير. فقد كانت العملية تبدأ بتجريد التماثيل من رموز الملك من صولجانات وتيجان، ومن ثم يعمل في الاجسام تحطيماً وتكسيراً.

وتلاحظ سجلات "المحفوظات الوطنية" ان شخصاً يدعى بازين جمع ٣٦٨ جنيهاً لصرفها على ازالة "رموز الخرافة والاقطاع من نوتردام"، وان خبيراً في التدمير يدعى فاران وافق على "تحطيم ٩٠ من التماثيل الضخمة في نوتردام، بما فيها تماثيل بهو الملوك الـ٢٨ التي كان من المفروض قطع رؤوسها ومن ثم انتزاعها وانزالها الى الارض". وقد تصدع البناء من جراء نصب السقالات، ثم استؤنف العمل من ديسمبر (كانون الاول) ١٧٩٣ الى سبتمبر (ايلول) ١٧٩٤.

لكن ماذا كان مصير الملوك الذين تناثروا حطاماً؟

لقد اقترح الرسام لوي دافيد، في خطاب له في الجمعية الوطنية (البرلمان) في ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٧٩٣، تشييد نصب برونزي رمزاً لمجد الامة. وقال بلهجة من البلاغة الفخمة: "ان دعائم هذا النصب ستقام على حطام التماثيل الآتية من بهو الملوك. لقد صمدت تلك المسوخ امام عاديات الدهر اربعة عشر قرناً، لذلك فسوف تخدم كقاعدة للنصب التذكاري الذي يرمز الى الشعب".

ومع ان المشروع لقي ترحيباً من نواب الجمعية الوطنية، الا انه لم يخرج الى الوجود. وهكذا انقضت سنوات ثلاث بقيت فيها التماثيل المحطمة مكومة امام الكاتدرائية تفوح منها رائحة العطن، اذ انها استخدمت كمرحاض عمومي ومقلب للنفايات. ثم انها عاقت حركة السير. من هنا قررت مصلحة الاملاك الحكومية اقامة مزاد على هذه التماثيل بصفتها حطاماً هالكاً. وقد اكتشف ميشال فلوري الوثيقة الاصلية التي اقرت تحويل ملكية التماثيل الى رجل يدعى برتران في مقابل ٣٨٠ جنيهاً، وذلك في ١٥ يونيو (حزيران) ١٧٩٦.

لغز مفتوح ــ في ذلك الوقت كان جان باتيست لاكانال الملكي النزعة (وهو غير اخيه جوزف عضو الجمعية الوطنية) يشيّد بيتاً عند ملتقى جادة "هاوسمان" وشارع "شوسيه دانتان"، تماماً خلف الموقع الذي يقوم فيه حالياً المصرف الفرنسي للتجارة

(★) اسفر بحثنا عن نشر كتاب صور وتعليقات اشتركنا في وضعه بعنوان "العثور على ملوك نوتردام دي باري" (منشورات Guénot).

الخارجية. وعلى رغم عدم توافر أي دليل موثوق، فلا ريب لدينا في أن برتران المذكور باع لاكانال تلك الحجار. واذا كان في المستطاع رؤية قطع من حطام التماثيل في قواعد البناء حتى يومنا، الا ان الرؤوس كانت مخفية تحت الارض. والتفسير المحتمل لذلك هو ان لاكانال، وكان رجلا متديناً، امر بدفن الرؤوس مع توجيهها ناحية كاتدرائية نوتردام حفاظاً على العرف التقليدي.

ويبقى السؤال مطروحاً: لماذا فقد مكان التماثيل في حين ان هناك اشخاصاً كانوا على دراية بقيمتها وموقع دفنها؟

هنا يوجه اللوم الى سلسلة من المصادفات. لقد اعلن لاكانال افلاسه عام ١٧٩٩، واضطرته الظروف الى بيع منزله الى احد اثرياء الحرب من أرباب العهد الجمهوري، وهو الجنرال جان فيكتور مورو. ومن الواضح ايضا ان لاكانال لم يخبر الجنرال الملحد بان ملوك نوتردام مدفونون في حديقته. ثم مات لاكانال بعد سنة وغاب السر في مثواه الاخير.

وهناك تفسير آخر للغز: فحتى ثلاثينات القرن الماضي كان الفن القوطي موضع ازدراء واهمال. والفضل في اعادة اكتشاف جماليات هذا الفن يعود الى الكتاب الرومانسيين أمثال مدام دي ستايل وشاتوبريان وفيكتور هوغو الذي جاء في روايته الشهيرة "نوتردام دي باري" انه "لا يفوق جمال هذه الواجهة سوى صفحات قليلة اخرى من فن العمارة".

واذا كان رجال الدين عادوا الى كاتدرائية نوتردام عام (١٨٠١) الا انهم لم يتحمسوا للبحث عن التماثيل التي حطمتها سلطات الثورة. وهكذا كتب لروائع نوتردام ان تظل مفقودة الى ان أخرجتها يد عامل الى النور في الفاتح من ابريل (نيسان) ١٩٧٧.

كانت التماثيل من الناحية القانونية ملكاً للمصرف. فماذا عسانا نفعل بها؟ هل تمكن اعادتها الى واجهة نوتردام؟ طبعاً لا. فالتماثيل في حال يتعذر معها ترميمها على نحو سليم. ثم ان الخبراء يجمعون على ضرورة حمايتها من تلوث المدن.

اخيراً قرر مجلس ادارة المصرف اهداء هذه الروائع الى الدولة. وهكذا عرضت الرؤوس الـ٢١ في متحف كلوني حيث شاهدها، حتى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١، نحو مليون ونصف مليون زائر.

ولكن هناك في الاصل ٢٨ ملكاً. من هنا فالملف بالنسبة الي مفتوح ولن يغلق حتى أعثر على الرؤوس السبعة الباقية. فأين عساها تكون؟

■ **فرنسوا جيسكار ديستان**

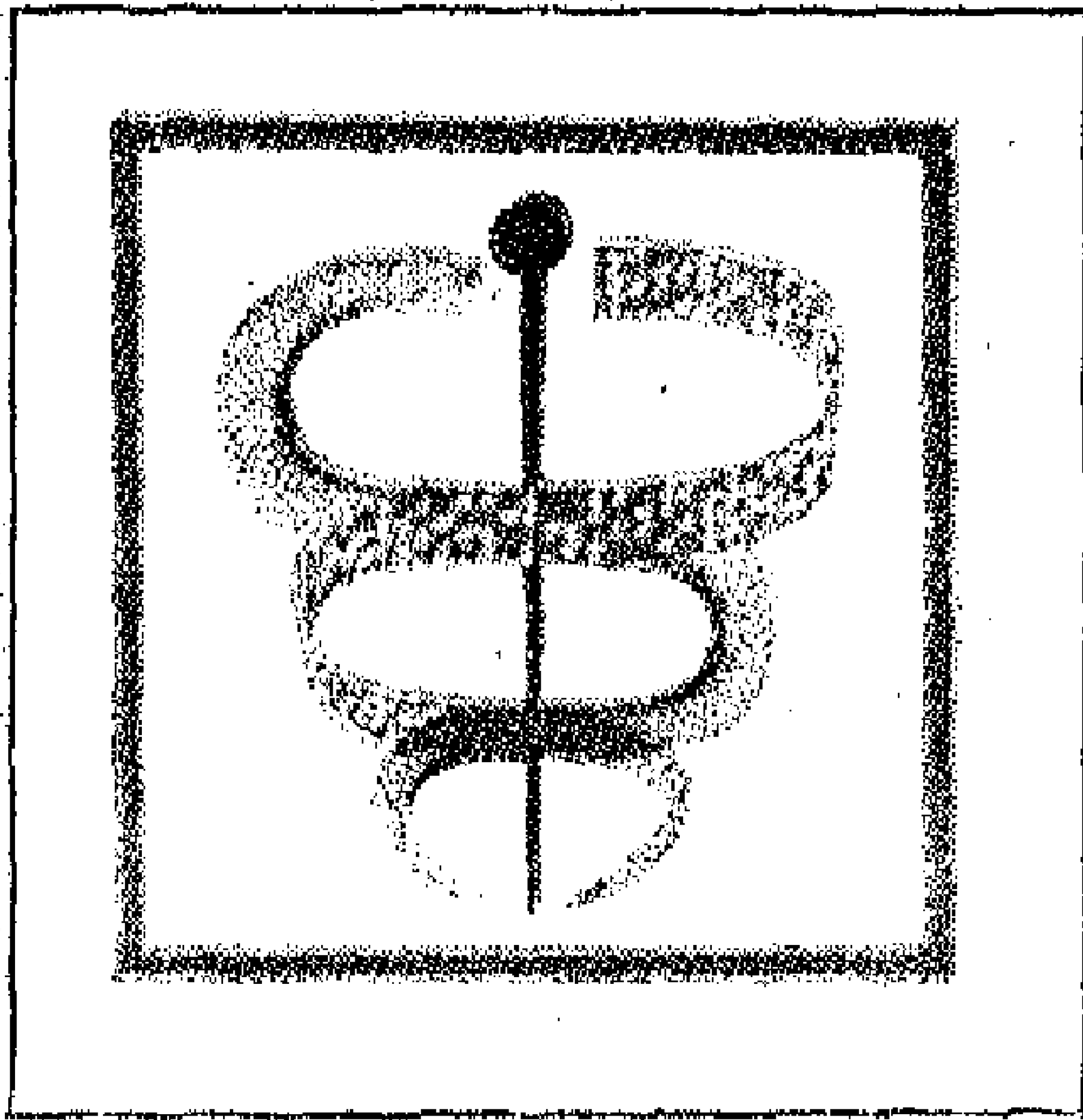
(رئيس المصرف الفرنسي للتجارة الخارجية في مقابلة مع كلود بوبان)

حب الكتب أبدي

حبّ الكتب هو جواز المرور الى أعظم المتع وأنقاها وأكملها من بين المباهج التي أعدها الله تعالى لخلقه. فهو يبقى حين يزول سواه، ولديه القدرة على جعل ساعات حياتك كلها ممتعة.

انطوني ترولوب

أصداء من عالم الطب



استنبات الجلد البشري

لولا صفائح الجلد التي تغطي أجسام البشر، لكانوا عرضة للتلوث وتبخر الماء والوفاة. لذلك واجه أطباء الجلد صعوبات جمة على مرّ السنين حين كان عليهم تجديد مساحات كبيرة من جلد ضحايا الحروق. غير أن باحثي معهد مساتشوستس للتكنولوجيا توصلوا الى ابتكار طريقة لانماء صفائح الجلد البشري في المختبر.

ويقول رئيس الفريق، وهو عالم البيولوجيا هوارد غرين، في مقال نشرته مجلة "منجزات المعهد القومي للعلوم"، ان "المسألة الرئيسية، على مدى سنوات، كانت السعي الى انتاج كميات كبيرة من خلايا الجلد وحفظها في حال جيدة". وقد ابتكر فريقه مستنبتاً من البروتيين يعين الخلايا على التكاثر. بعد ذلك انتزع كميات ضئيلة من الجلد من أجسام متطوعين، وحوّل الأنسجة الى خلايا كثيرة وضعها في المستنبت. فتكاثرت الخلايا وتحوّلت الى مجموعات كبيرة، ما لبثت أن نمت واندمج بعضها في بعض. وأُجريت تجارب لصقها على أجسام الجرذان.

وينهي الدكتور غرين مقاله بأن الفريق "بات على استعداد لتطبيق ابتكاره على البَشَر".

م.س. "النيويورك تايمس"

بؤبؤ العين

نشر الدكتور سولومون آبل من كيب تاون (جنوب افريقيا) تقريراً في مجلة "ارشيف طب العيون" عن حال طبية نادرة جداً حصلت لصبي في الثامنة من عمره عندما نمت بذرة صغيرة في عينه. وقد عرض الصبي على الدكتور آبل بعد عشرة اشهر من شعوره بانزعاج في عينه اليسرى.

واكتشف الطبيب نمواً حلزونياً يبلغ طوله نحو مليمترين تحت البؤبؤ مباشرة، واجريت للصبي جراحة مجهرية استؤصلت فيها البذرة من اساسها، وشفيت عينه من دون ان يكون هناك اي اثر على نظره.

وبين العوامل التي تفسر نمو البذرة الرطوبة والدفء والهواء النقي والحماية من الضوء القوي. وهذه كلها يؤمنها بؤبؤ العين.

مجلة اخبار الطب الامريكية



قاهرة الرجال

منافسوها الرجال يعترفون بانها ند لهم.
لكنهم واهمون، فهي متفوقة عليهم

التمع الضوء الاخضر واندفعت السيارة الوردية من خط الانطلاق. واهتزت الارض وارتجفت مقاعد المتفرجين وصمت اسماع الواقفين قرب نقطة الانطلاق. وشعرت بقشعريرة تدب في جسمي. وما هي الا لحظة حتى توارت السيارة وسط سحابة من الدخان الخانق انبعثت من احتكاك عجلاتها بأديم الطريق. وقبل انقضاء اربع ثوان كانت سرعة السيارة ارتفعت من الصفر الى ٣٢٠ كيلومتراً في الساعة.

ومحرك هذه السيارة ـ المقلاع (★) تبلغ قوته ٢٥٠٠ حصان، اي انها تفوق بـ٤٠ ضعفاً قوة محرك سيارة عادية. وقد صممت هذه السيارة بحيث تستهلك كامل وقودها من

(★) سيارة قديمة عدل محركها لتصبح سرعتها اكبر، وهي تسمى احياناً "السيارة الخارقة".

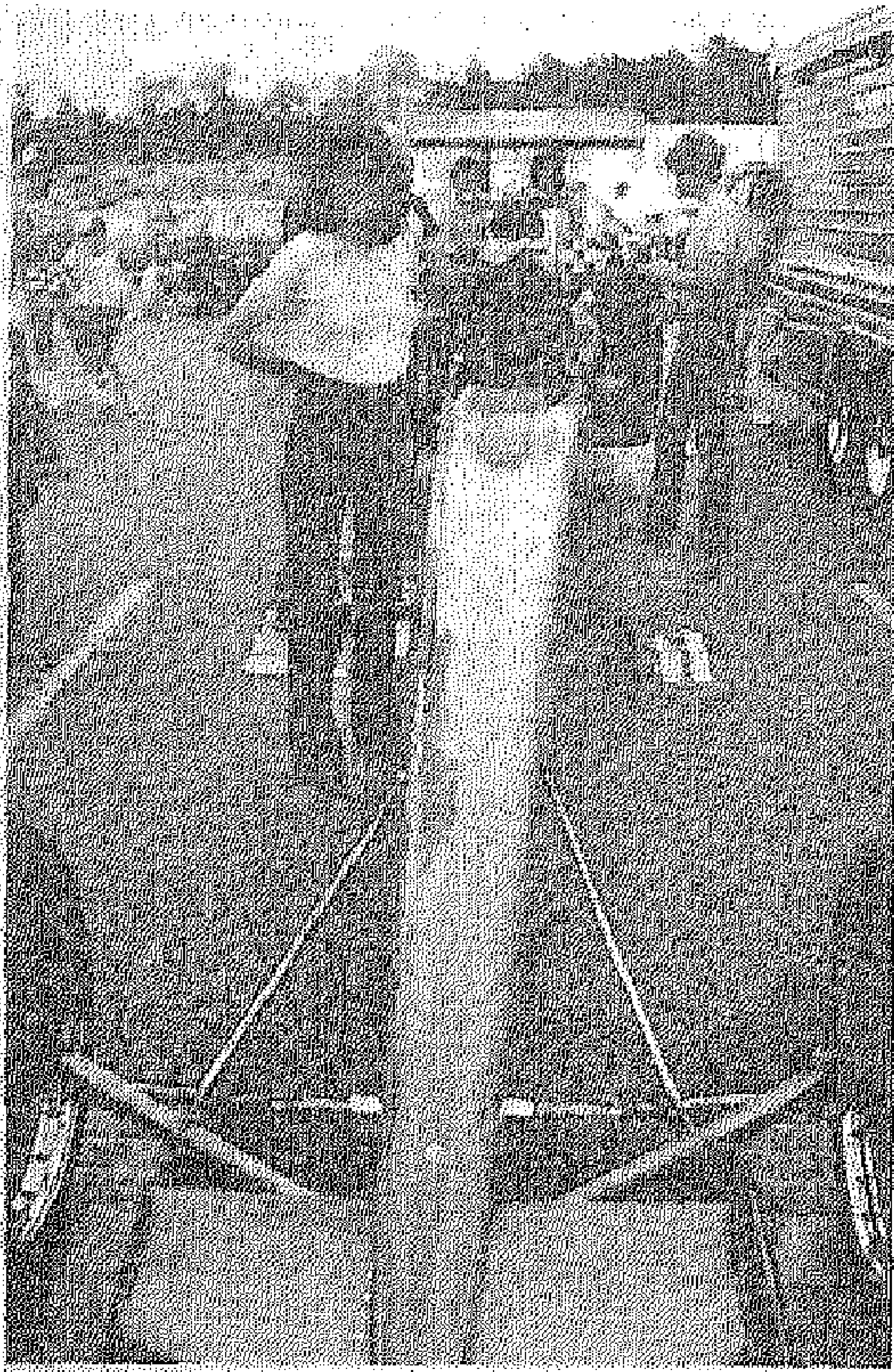
النيتروميثان ضمن مسافة ٤٠٠ متر، لذا فانها تشبه فتيل اشعال طوله ٤٠٠ متر. وفي نهاية هذه المسافة تكون السيارة منطلقة بسرعة ٤٠٠ كيلومتر في الساعة وقد تحتاج الى مظلة جوية لتخفيف سرعتها.

صاحبة هذه السيارة الخارقة هي شيرلي ملدوني (٤١ سنة) اسرع متسابقة في العالم. لقد وصفها الصحافيون بانها سريعة الانفعال، لكنها حققت ما عجز عنه اي متسابق آخر، حتى دون غارليتز سيد هذه الرياضة. انها السائق الوحيد الذي ربح مرتين بطولة سباق "الجمعية الوطنية للسيارات الخارقة من الفئة الاولى" في العامين ١٩٧٧ و١٩٨٠. كما ربحت ١١ سباقاً من هذا النوع فأصبحت الثانية بعد غارليتز الذي ربح ٢١ سباقاً. وهي سجلت الرقم القياسي الثاني لمسافة ٤٠٠ متر حين بلغت سرعتها ٤١١،٣١ كيلومتراً في الساعة وقطعت المسافة بخمس ثوان و٨٧٧ جزءاً من ألف من الثانية. كما ربحت سباقات عدة نظمتها الجمعية الوطنية بقطع هذه المسافة في أقل من ٦ ثوان وبسرعة تفوق الـ٤٠٠ كيلومتر في الساعة.

اللمسة النسائية ـ عندما تقف شيرلي في سيارتها الخارقة عند خط الانطلاق، تكون متلفعة بطبقة كثيفة من المواد المقاومة للنار ومعتمرة خوذتها فلا يرى منها سوى عينيها الزرقاوين الاخاذتين. تفتحهما الى اقصى مدى فتتجلى فيهما الجسارة التي لا تعرف الخوف. عيناها كانتا دائماً نافذتين تميزان الحركات حول السيارة المنطلقة، بسرعتها القصوى، في حين يغشى نظر معظم المتسابقين تحت وطأة الارتجاج العنيف.

تعرضت شيرلي لاربعة حوادث احتراق خلال عهدها بالسباق الذي امتد ٢٤ سنة. آخرها كان الاسوأ ووقع عام ١٩٧٣ فالتحمت بنتيجته أجفان عينيها اذ التهمت النار نظارتها الواقية. واجريت لها جراحة تجميلية ناجحة جداً بحيث يتعذر الآن تبين اي أثر للحادث، لكن شيرلي ما زالت تفقد سيطرتها على اعصابها حين لا تجد نظارتها الشمسية.

يدا شيرلي مدهشتان كعينيها، وهي تؤمن بأنهما تساهمان الى مدى بعيد في فوزها وتقول: "السيارة ـ المقلاع تتطلب لمسة خفيفة. فبين يديك قوة تكاد لا تصدق، ولكن عندما



شيرلي وسيارتها ـ المقلاع التي يبلغ طولها ٧،٥م.

تعالجها بخشونة وقسوة فلا يمكنك ان تحقق شيئاً.

وتولي شيرلي اظفارها اهتماماً فائقاً، ويزعجها ان يكسر احدها لان ذلك يشوه لمستها. وهي تقول: "لست واثقة من امكان وصف ذلك بأنه لمسة نسائية، لكني اعتقد ان للنساء تأثراً حسياً أرهف منه لدى الرجال".

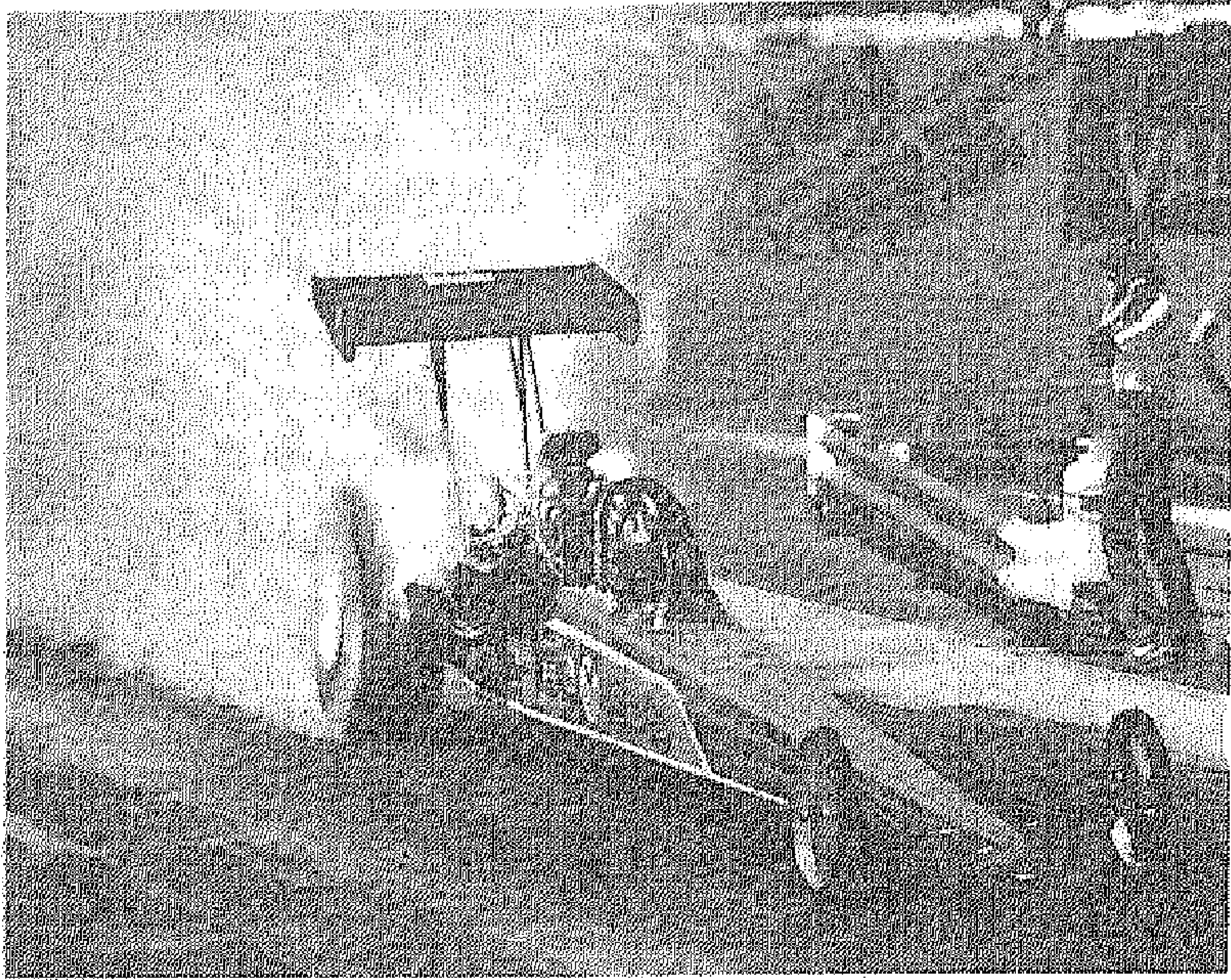
ومهما يكن من أمر، سواء أكانت هذه اللمسة نسائية أم غير ذلك، فانها تفقد اهميتها بعد انطلاق السيارة الخارقة. وعندما تتكلم شيرلي عن الصدمة التي يحدثها الانطلاق بـ٢٥٠٠ حصان وبسرعة ٣٢٢ كيلومتراً في الساعة وعن التحكم بهذا الاندفاع، فانها تفتح عينيها الواسعتين ليتجلى فيهما ليس فقط الجسارة التي لا تعرف الخوف بل الاشتياق المتلهف ايضاً. هذا الاشتياق الجسور هو صفة المتسابق، فلديه ايمان لا يقهر بان في امكانه ان يبز اي متحد ويتملكه تشوق جامح لاثبات ذلك، فيردد ما تقوله شيرلي: "ليس في العالم ما يدعى قوة زائدة على الحد".

سلاطة ام تميز؟ ـ لا تزال شيرلي تمارس السباق منذ سنها الخامسة عشرة. وهي كانت تتخلف عن الذهاب الى المدرسة لتلتقي صديقها جاك ملدوني، السباق الافضل في شينيكتادي، نيويورك. وكثيراً ما تسللت من بيتها في الليالي لتلتقي جاك وتذهب معه لممارسة السباق بالسيارات ـ المقاليع مع آخرين امثالهما، ولا تلبث الانوار ان تضاء في بيوت المزارعين المنزعجين، ثم تعقبها انوار سيارة الشرطة.

وفي صيف ١٩٥٦ حصلت شيرلي على اجازة سوق وكان عمرها ١٦ سنة. وهي تقول: "كان جاك يملك سيارة "ميركوري" جميلة، وقد مضى اسبوع واحد على تسلمي الاجازة. ومع ذلك فانه اجلسني خلف عجلة القيادة خلال دورة سباق. واذكر اننا بلغنا منبسطاً طويلا من الطريق عندما امسك جاك عجلة القيادة، وكنت حينئذ منطلقة بسرعة ١٩٣ كيلومتراً في الساعة".

وفي احد الايام، بعدما هجرت شيرلي المدرسة وتزوجت جاك، كانت تقود السيارة في منطقة ريفية حين لمحت مخزناً للحبوب اوقفت امامه سيارة طالما تاقت الى امتلاكها. انها سيارة فورد "كوبيه" من طراز ١٩٤٠. فاشترتها بـ٤٠ دولاراً. وهي تقول: "وضع جاك في هيكلها محرك كاديلاك. وعندما سمع الرفاق بها تقاطروا من كل صوب لمشاهدتها. ورحت اسابقهم واتجاوزهم فيتحولون الى اتجاه آخر. وكان ذلك يسعدني".

اصبحت سباقات شيرلي اليوم اكثر تطورا، فهي الآن تملك مؤسسة خاصة. وعلى رغم نشاطها الذي لا يعرف الكلل، الا ان مؤسسة "مشاريع شيرلي ملدوني" لم تحقق سوى ١١٠٠٠ دولار ربحاً صافياً عام ١٩٨٠. والسبب بسيط، فمع انها تتلقى الدعم من شركات مهمة مثل "فالفولين" و"غوديير"، الا انها لم تستطع الحصول على ممولين كبار، في حين يتلقى بعض منافسيها تمويلا كاملا وتؤمن لهم قاطرات ملأى بالاعتدة الاحتياطية. اما شيرلي فانها تجر سيارتها بقاطرة خاصة وتستعمل معداتها برقة ـ تدلكها على



شيرلي في سباق "بومونا" الشتائي، فبراير (شباط) ١٩٨١.

حد تعبيرها - كي تدوم طويلا. وما دامت هي لم تحظَ بالممول الكبير، فعليها ان تسابق اكثر لكي تسدد نفقاتها.

ممولون كثيرون رفضوا مساعدة شيرلي. ويقول ران توبلر (٢٨ سنة) رئيس الطاقم الفني لديها: "لا ادرك السبب. انه ليس ضآلة انجازاتها فهذه وفيرة، ولا يمكن ان يكون عدم جاذبيتها فهي جميلة جداً وعلاقاتها جيدة مع الصحافة".

زملاؤها يقولون ان مشكلتها تكمن في سلاطة لسانها. ويقول وكلاء شيرلي ان السبب هو أنها امرأة، كما ان الفئة الاولى ليست النوع الجذاب في السباقات. فالسيارات المموهة، وهي صغيرة ذات محرك في المقدم وتبدو كالسيارات العادية تماماً، تجتذب جمهوراً اكبر لكنها ليست الاسرع. وقد انقطعت شيرلي عن قيادة هذا النوع من السيارات بعد حادث الحريق الذي وقع لها عام ١٩٧٣. وهي اذا عادت لقيادته فمن المؤكد انها ستجد ممولا وربما اصبحت ثرية. لكن ذلك يعني انها لن تكون بين اسرع السائقين، لذلك فهي ترفض عروض السيارات المموهة، وتلك هي صفة المتسابق الحقيقي.

سيدة محترمة - طوال سنوات عجزت شيرلي عن الحصول على أي عون، وهي تقول: "كنت دائماً استخدم الميكانيكيين الذين يرفضهم الآخرون لأن الشعور السائد هو أنه من المهين ان تعمل في خدمة امرأة". لكنها تجاوزت هذه المشكلة الآن وأصبح لديها اقوى فريق في السباقات الخارقة، وهو يتألف من الثلاثي شيرلي وران وأبنها جون البالغ من العمر ٢٣ سنة. وفي العام ١٩٨٠ نال ران جائزة "قاعة مشاهير الميكانيك" في امريكا. وتقول شيرلي عنه: "انه معجزة!".

ولد جون عندما كانت شيرلي في السابعة عشرة من عمرها، اي بعد سنة من تركها المدرسة وزواجها جاك ملدوني (جاك كان أقل حماسة منها للسباق فطلقها عام ١٩٧٤). وفازت شيرلي للمرة الاولى في سباق الفئة الاولى يوم تخرج ابنها جون في المدرسة الثانوية عام ١٩٧٦. وقد تخلف هذا عن حفلة التخرج ليحضر السباق. ويساعد جون امه في شد احزمة الامان قبل انطلاقها في السباق، وهو يدرك في كل مرة يفعل ذلك انها قد تكون الاخيرة.

وفي موسمها الثامن كمتسابقة في سيارات الفئة الاولى تفوقت شيرلي على معظم منافسيها الرجال وقهرت غارليتز في ثلاثة سباقات من اربعة. وفي الوقت الراهن اصبح أقرب المتسابقين اليها ريتشارد ثارب، بعدما تقاعد غارليتز من السباق. وهي قهرت هذا ايضاً في ثلاثة سباقات من خمسة.

ويقول ثارب: "سأروي لك قصة توضح كل ما تريد ان تعرفه عن شيرلي: ذات مرة كنت واقفاً مع غارليتز في حلبة السباق، فاقتربت شيرلي منا وكانت ثائرة لسبب ما، ثم صوبت اصبعها الى وجهينا وهي تهزه مهددة وتصيح: اسمعا ايها الوغدان، من الافضل لكما ان تعاملاني كسيدة محترمة".

وتعلق شيرلي على ذلك قائلة: "يحطمهما ان تقهرهما امرأة. لذلك أطلي سيارتي باللون الوردي ليس فقط لاغيظهما، وان يكن هذا يسعدني، بل لانه لون نسائي كذلك".

ولادة نجمة – في العام ١٩٧٩ كان السباق الاول في الموسم سباق "بومونا" الشتائي الذي هو درة سباقات السيارات – المقالع، فهو يجري في قلب منطقة السباقات في الاودية الواقعة الى الشرق من لوس انجلس، كاليفورنيا. ووصلت شيرلي مفعمة بالثقة وباسمة الثغر، مرتدية ثوباً بلون سيارتها ونظارة وجزمة من اللون نفسه. في سباق بومونا حققت شيرلي رقمها القياسي بسرعة ٤١١ كيلومتراً في الساعة. وهي ربحت الجولة الاولى بسهولة بفضل سرعتها في الانطلاق مخلفة منافسيها وراءها. ولكن عندما انطلقت كالقذيفة عن الخط في الجولة الثانية قفزت عجلتا سيارتها الاماميتان في الهواء كما يحدث غالباً للسيارات الخارقة.

في مثل هذا الموقف امام السائق خياران لا ثالث لهما: فاما ان يرفع قدمه عن دواسة الوقود لتخفيف السرعة واستعادة السيطرة على السيارة، وفي هذه الحال قد يخسر السباق، واما ان يبقى قدمه ضاغطة على دواسة الوقود، وفي هذه الحال قد يربح السباق لكنه ربما فقد السيطرة على سيارته.

قطعت سيارة شيرلي نصف الجولة والعجلتان الاماميتان طائرتان في الهواء على ارتفاع مترين، وعلى رغم ذلك لم تخفف سرعتها فأخذت السيارة تتلوى بسرعة ٣٢٢ كيلومتراً في الساعة نحو الحواجز الجانبية للحلبة. عندئذ فقط خففت السرعة، لكن العجلتين الخلفيتين كانتا قد صدمتا الحاجز. ولو انها تأخرت لحظة لهبطت العجلتان الاماميتان فوق الحاجز وانقصمت السيارة نصفين.

وهرع طاقمها الفني ليرى اذا كان كل شيء على ما يرام فوجد شيرلي تتمشى حول السيارة التي نتأت عجلتاها الاماميتان والتوى محورهما من قوة الصدمة. وصاح جون: "لقد تأخرت كثيراً في تخفيف السرعة يا أماه. وارجو الا يتكرر ذلك". ثم طوقها بذراعه وسارا معاً على الحلبة.

حدث هذا في فبراير (شباط). وفي مارس (آذار) ربحت شيرلي سباق "غاتورناشونال" في غينسفيل (فلوريدا). وفي شهر اغسطس (آب) ربحت بطولة العالم في المباراة التي اقامتها جمعية السباق الامريكية في سبوكان (واشنطن)، وسجلت ٥،٥٧٨ ثوان، اي بفارق جزء واحد من الف من الثانية عن الرقم القياسي العالمي الذي سجل في اليوم نفسه. تلك كانت اقصى سرعة حققتها في حياتها. ثم فازت في ابريل (نيسان) في سباق الجنوب في اتلنتا (جورجيا) وبذلك حققت الفوز الرابع لها في سباقاتها الخمسة الاخيرة.

غير ان شهرتها الجديدة لم تجتذب اياً من الممولين الكبار. ولكن من دواعي الغرابة انها اجتذبت هوليوود. فهناك فيلم في طور الاعداد عن حياة شيرلي. وربما يكون رجال هوليوود عثروا على النجمة المنشودة.

■ سام موسى

أسهل السبل

سئل تلاميذ السنة الابتدائية الخامسة في احدى المدارس ان يكتبوا موضوعاً لا يتجاوز الخمسين كلمة، يصفون به ماذا يفعلون لحمل سائقي السيارات على مراعاة الآخرين. واكتفى أحدهم بالجواب الآتي: "أقود سيارة شرطة".

صحيفة "ديلي تلغراف"، لندن

ثروة العالم

في سيرته التي تحمل عنوان "كما أراها"، كتب مليونير النفط بول غيتي ما يأتي:

"هب أن ثروة العالم وزعت بالتساوي على سكانه في الثالثة من عصر أحد الايام، ففي الثالثة والنصف ستكون هناك اختلافات ملحوظة بينهم. ذلك أن عدداً من البالغين سيفقد حصته في نصف الساعة الاولى. وفي الوقت نفسه سيخسر آخرون حصتهم عن طريق المقامرة وآخرون عبر تعرضهم للخداع أو السرقة. وهذا سيجعل فئة من الناس أغنى من سواها.

ولسوف تتأكد الفوارق مع مرور الايام، حتى تصبح ضخمة جداً بعد تسعين يوماً فقط، وان شئت فقل بعد سنة او اثنتين. لكن الاختلاف بين أوضاع الناس في ذلك الوقت سيعود الى ما كان قبل توزيع الثروة.

وسواء سمينا الثروة نتيجة للاقدار أم للحظ أم للقانون الطبيعي، فسوف نجد على الدوام اناساً يتمتعون بها أكثر من سواهم".

منشورات "برنتيس — هول"

اليوم الأخير من حياة حيوان منقرض

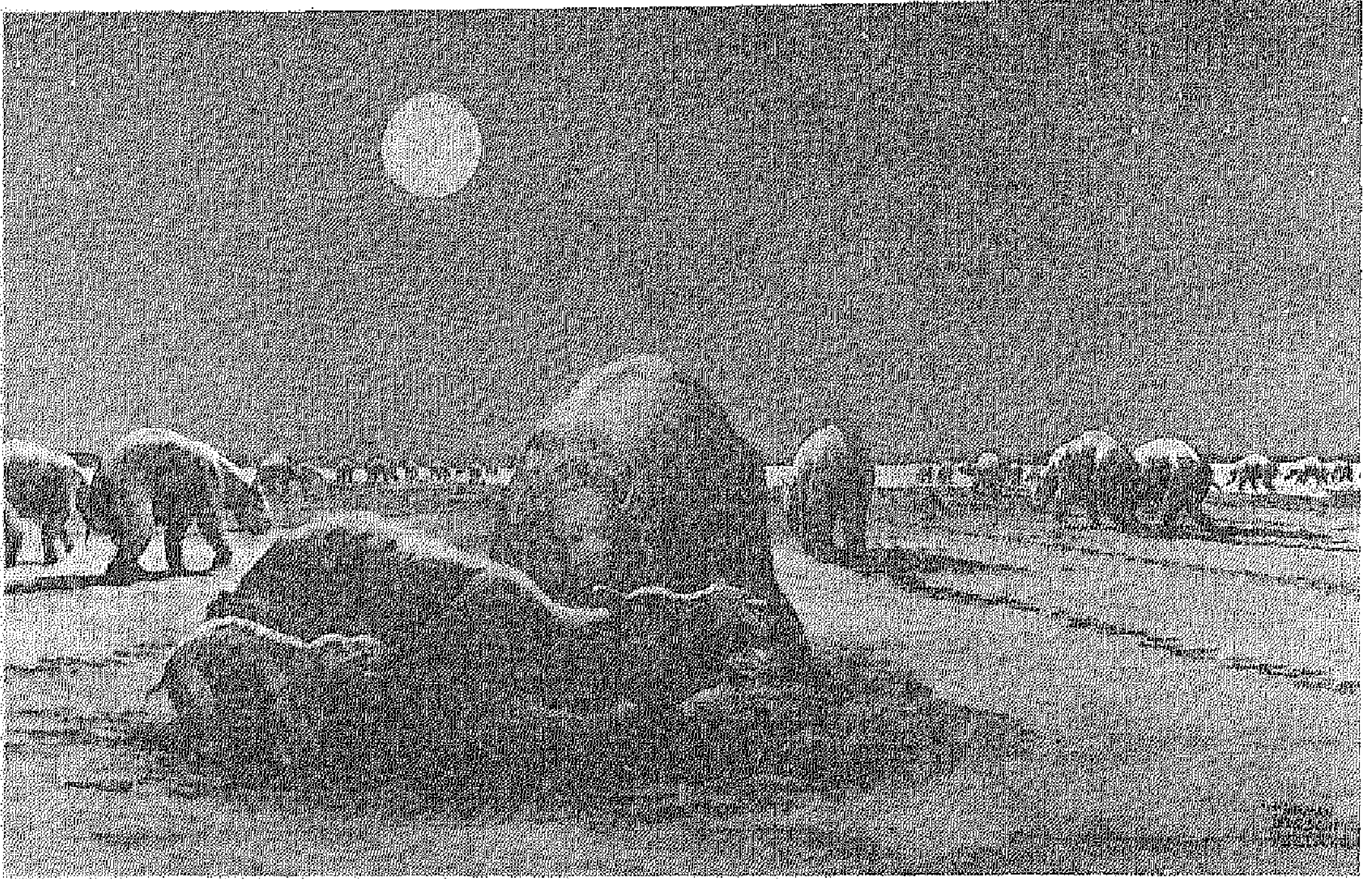
تلك الهياكل الحيوانية المطمورة في وحول اوستراليا، وعددها يفوق الالف، من اين جاءت الى هناك؟

خلال العصر البليستوسيني، أي العصر الحديث الاقرب الذي امتد من مليونين ونصف مليون سنة حتى عشرة آلاف سنة خلت، طفقت أعداد هائلة من الحيوانات اللبونة العملاقة ترتعي على أرض اوستراليا وتقتات بأعشابها. وكان أضخمها الصنف المدعو "ديبروتودون"، وهو حيوان من الجرابيات يتميز بسنّيه الاماميتين. ووجدت تلك الحيوانات المنقرضة وفرة من الغذاء وقليلا من الأعداء، فعاشت آمنة فوق تلك الارض.

أعداد كبيرة من تلك الحيوانات اتخذت لنفسها مرعى من النبات الوافر النامي على ضفاف بحيرة كالابونا شمال شرق اوستراليا الجنوبية. لكن فترة من الجفاف ظهرت قبل ١٧ ألف سنة وأخذت معها البحيرة تنضب. وماتت اعداد كثيرة من حيوانات الديبروتودون على شطآن البحيرة الجافة. وتمكنت بعثتان علميتان من العثور على هياكل كاملة لألف حيوان وقد استحالت جزءاً من ركام البحرية. واستمر الجفاف نحواً من ستة آلاف سنة. وفي نهاية الحقبة البليستوسينية انقرضت تلك الفصيلة نهائياً.

وعلى رغم جهلنا تفاصيل المراحل التي شهدت زوال الديبروتودون، الا أن ماحصل يمكن تصوره على النحو الآتي:

كانت السماء زرقاء صافية، وبين الحين والآخر تهب عاصفة من الغبار ثم تخمد. ولم تعرف المنطقة ريحاً قوية أو حركة أقوى من تلك. أما الحيوانات فكانت تضطجع متكاسلة بين أشجار الاوكاليبتوس التي تملأ السهل الفسيح، اثنين أو ثلاثة تحت فيء شجرة واحدة.



وتحت أشجار اخرى في الجوار كانت تستلقي حيوانات الكنغر الضخمة، وهي من ذوات الجراب أيضاً. وفوق هذه وتلك، كانت النسور الطويلة الذيل تحلق عالياً في السماء. وفوق الاراضي الجافة التي تفصل البحيرة عن الاشجار والاعشاب، راحت أسراب صغيرة من طير الأمو الشبيه بالنعام تخب بحرية. وكانت المياه انحسرت عن حافة البحيرة لتظهر مكانها مضلعات من الطين على مد النظر.

حياة آمنة ـ الحيوانات التي اختارت ظلال الاوكاليبتوس كانت من فصيلة الديبروتودون، وهي ضخمة كالبرنيق وتشبهه شكلاً. وهي أعلى ما بلغته عائلة الجرابيات التي بدأت بالأبوسوم. ولم يكن يبزها سوى أعداء قليلة جداً. وكانت صغارها، وهي محمولة ضمن جعبة بدائية تحت جسد الأم، في مأمن من الحيوانات المفترسة كالذئاب الجرابية والنسور والزحافات.

وكان انتقال تلك الحيوانات من مكان الى آخر يتم عائلياً، وليس ضمن قطعان كبيرة. لذلك لم تكن ثمة منافسة في ما بينها، ولم تختصم ذكورها لانتزاع ملكية. وهذه الحياة الآمنة جعلت تعلم القتال أمراً غير ضروري بالنسبة الى أفراد الديبروتودون.

وكانت تلك الوحوش الثقيلة تمشي ببطء. واذا ارتحلت طلباً لمرعى أو ماء، سواء أكان ذلك في الليل أم في النهار، فهي كانت تقطع نحو أربعة كيلومترات في الساعة.

وفي منتصف العصر كانت تنتصب كارهة على قوائمها وتبدأ الرعي على غير هدى، منظفة الارض كما تفعل الآلات الضخمة، حتى اذا اقترب

الغروب تلاقت أعدادها عند البحيرة لارواء ظمأها.

وقبيل حلول الظلام كان ذكر ضخم من تلك الحيوانات، يزن نحو طنين، يتحرك ساخطاً تحت حر السماء، وتتبعه أنثاه التي تفوقه ضخامة لأنها تحمل صغيراً في جرابها. ولدى بلوغهما المنخفض الذي كان سابقاً حدود البحيرة، كان الذكر يقف فجأة وينظر. ففي هذا المكان، قبل انحسار الماء نحو ثمانية كيلومترات الى الداخل، كان يروي غليله. لكن البحيرة ظلت تنحسر يوماً بعد يوم، ومع انحسارها ينأى الماء عن المرعى.

المياه الضحلة - كان الذكر يخفض رأسه ويتابع طريقه وحيداً نحو وسط البحيرة وهو يتعثر في صلصالها الموحل. ولدى بلوغه الماء، كان يصادف أعداداً كبيرة من فصيلته تتوافد فيما القمر يتوسط قبة الفلك. وتدله غريزته على أن أفراد فصيلته تضاعف عددها أربع مرات عند البحيرة لان المياه انحسرت وجفت السواقي التي كانت يوماً تعبر السهل. ويتابع طريقه متعثراً فوق الارض اللزجة، حتى اذا بلغ الماء أدنى أنفه وفمه وتجرع طويلا.

وبعد ساعة يعود من حيث أتى وهو مغتاظ لوجود عدد كبير من أفراد جنسه على طول الطريق. ويعثر على أنثاه ووليدها عند طرف الحشد وهي تصرخ ألماً لعدم تمكنها من بلوغ الماء. ويلامسها بأنفه، فتنهض احتجاجاً وتتجه نحو الحشد ووليدها الى جانبها. ولكن ما أن تبلغ جدار الاجساد الصفيق حتى تتراجع خوفاً على صغيرها. ومن هناك تعود الى الثور وتنتظر بصبر.

ويأتي الضحى على العائلة وهي قابعة في المكان نفسه. وكانت سابقاً، متى جاء الضحى، تذهب الى المرعى لتقتات بالعشب قبل طلوع الشمس التي ترغمها حرارتها على النوم ظهراً. أما الآن فقد تبدل نظام حياتها. وكان الذكر يخشى ذلك، وانثاه لا تجسر على الذهاب الى البحيرة. ومتى طلعت الشمس كان يتركها ويذهب في طريقه.

وينضم الى حشد من الحيوانات المتجهة نحو المرعى ليعترضه حشد آخر من الحيوانات الساعية الى الماء. وكان اصطدام الحشود يبعد طريق البحيرة والعشب معاً، فلا يبلغ الذكر المرعى إلا وقد انتصف النهار. وهناك يستسلم للنوم، ثم ينهض وقد هده الجوع والضعف لأن طعام الصباح فاته. ويصادف حشوداً اخرى من فصيلته وقد جاءت من منطقة اخرى سعياً الى الماء، فيحاول صدها من غير أن يقوى على ذلك، لأنه لم يتعلم فنون القتال وليست لديه أي فكرة عن طاقته الكامنة. وهكذا يقف ليذهب هو أيضاً الى البحيرة.

رائحة الموت - ازدحمت ضفاف البحيرة بأجساد الحيوانات التي نفقت وتلك التي تنفق وتشبع الهواء برائحة الموت والارهاق الكريهة.

وشق الذكر طريقه بمشقة نحو الماء وعب طويلا. وأحس تشنجاً أليماً في بطنه أرغمه على العودة الى الصلصال عند حافة البحيرة والنوم فوقه. وعندما خف ألمه، وقف باجهاد على قوائمه وذهب نحو أنثاه.

ووجدها في مكان غير بعيد، لكن وليدها لم يكن هناك· ولم تستطع النهوض، فمكث بجانبها طوال الليل·

وأشرقت الشمس وسط سماء صافية لليوم السبعين بعد المئتين منذ بدء الجفاف· ولدى ارتفاعها، حاول الذكر حث أنثاه على النهوض، لكنها بقيت عاجزة عن ذلك·وذهب الى البحيرة يبترد، وهناك لم يعضه وخز الجوع لأن عذاب المجاعة البطيء حل محله·

وعند منتصف العصر عاد الى أنثاه ليجدها نافقة· فوقف يلامس جثتها بأنفه وقد أخذت منه الحيرة والجوع والحزن أيما مأخذ·

وفي الغسق استدار نحو المرعى· وكان، وهو يعبر الطريق الطويل، يمر على أجساد كثيرة لحيوانات نفقت في تلك الآونة· وهده الجوع والارهاق· ثم صادف حيواناً من جنسه أضناه طول السفر، وهو يتقدم ببطء نحو البحيرة· وانخفض الرأسان، وتقدم الجسدان أحدهما نحو الآخر حتى تلامس أنفاهما· ونطح الذكر غريمه، فعالجه بالمثل· وهوى الاثنان فوق الرمل·

ويبدو أن الدافع الذي حدا الذكر على دحر غريمه كان الدفاع عن عائلته وحرمة أرضه· لكنه جاء متأخراً·

وأخفق الثوران في العراك لانهما حاولا، وهما مسنان، أن يفعلا ما لم يتلقناه في حداثتهما·

ونهضا على قوائمهما وأجدهما ينظر الى الآخر وفي عينيه هدف كبير لم يعرف كيف يحققه· وقفز أحدهما على الآخر مرة بعد مرة، ولكن من غير جدوى· وأخيراً هوى الاثنان من غير ان يصاب أي منهما بجرح· لقد أهلكتهما الخيبة والعياء·

واستحالت جثتاهما حدبتين ضئيلتين فوق شقوق بحيرة كالابونا الجافة في ولاية اوستراليا الجنوبية، على بعد كيلومتر واحد من المكان الذي كانت تقصده جماعات الديبروتودون للشرب بعد انحسار الماء· وكان ذلك اليوم أو اليوم الذي تلاه، أو ربما اليوم الثالث، اليوم الاخير من حياة فصيلة الديبروتودون في ذلك المكان· وحفظ الوحل والشمس المشرقة اجسادها حيث سقطت قبل آلاف السنين·

أما الحيوانات التي كانت تبدو ضعيفة وأكثر تعرضاً للهلاك، وهي الكنغر والعظاءة والأمو والنسر الطويل الذيل، فما زالت تعج في سهول اوستراليا الواسعة تحت حر الشمس·

■ اولاف روهن



اسود ورمادي وابيض

من المستحيل أن يصبح جميع الناس رياضيين· فمعظمنا قصير بحيث لا يمكنه لعب كرة السلة لكنه من الطول بحيث لا يستطيع أن يكون فارس سباق، او انه شديد الصدق فلا يتمكن من ممارسة الغلوف لكنه ليس من الحماقة بحيث يركب زورقاً، او انه هش مما لا يؤهله للتزلّج لكنه ليس على جانب كبير من التهذيب فتعسر عليه كرة المضرب، او انه يخاف لعب كرة القدم لكنه يأنف الركض·

هـ·ك·

الفحص الطبّي الدّوري

درهم وقاية خير من قنطار علاج

كثيرون ممن اصيبوا
بامراض خطرة وقضوا بسببها
كان في الامكان شفاؤهم
لو اكتشف المرض
في مراحله الاولى.
الطب الوقائي ينصح
باجراء فحص طبي شامل سنوياً.
ولكن في حال تعذر
اجراء هذا الفحص اليك
هذا الاستبيان
الذي قد يكون الفاصل
بين الموت والحياة

في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٤ أجريت لسيدة امريكا الاولى بيتي جيرالد فورد جراحة لاصابتها بسرطان الثدي، ثم اجريت جراحة مماثلة لمارغريتا روكفلر بعد أقل من ثلاثة اسابيع. ونتيجة لذلك انهمرت على الاطباء طلبات اجراء كشف طبي عام.

ويقول الدكتور دانيال ميلر المدير الطبي في مؤسسة الطب الوقائي - عيادة سترانغ في مدينة نيويورك: "اني اهنىء هؤلاء الناس لطلبهم اجراء فحص طبي عاجل. فاكتشاف سرطان الثدي (وامراض كثيرة اخرى) في مرحلة باكرة ومعالجته الفورية قد يعني الشفاء منه او السيطرة عليه بنسبة ٥٠ الى ١٠٠ في المئة".

لكن اكتشاف المرض في مراحله الاولى يعني اجراء فحص صحي عام قبل تفشيه. ولم يكن الناس الذين طلبوا كشفاً صحياً عاماً بعد اخبار

فورد ـ روكفلر خضعوا لاي فحص خلال سنوات، واضطر قسم كبير منهم الى الانتظار اشهراً عدة قبل التوفق الى موعد من طبيب. ولقد قُدّر انه في حال طلب كل مواطن في الولايات المتحدة اجراء فحص سنوي شامل، بدلا من ثلث المواطنين الذين يفعلون ذلك حالياً ، فسوف يعمل الاطباء ليلا ونهاراً مدة ثلاث سنوات لانهاء جولتهم الاولى.

فهل يعني ذلك التخلي عن فكرة اعتماد الطب الوقائي عن طريق اجراء فحص عام؟

"كلا"، يصرح الدكتور ميلر، "لكنه يعني ضرورة تركيز الجهود على الاشخاص المعرضين للمرض". ولكن كيف يعرف المرء إذا كان معرضاً للاصابة بمرض ما؟

لقد صممت عيادة سترانغ امتحاناً صحياً ذاتياً من اجل ذلك، مع التأكيد على ان هذا الاستيبان(١) ليس بديلا من كشف الطبيب.

ويقول الدكتور ميلر: "اذا شاركت في برنامج الطب الوقائي، فأنت تسلك الطريق الصحي الافضل". اما اولئك الذين لا يخضعون لفحص طبي عام منتظم، فقد ينقذ هذا الاستيبان حياتهم. وهو نسخة مكثفة للفحص الذاتي الصادر عن عيادة استرانغ.

اجب عن كل سؤال بـ"نعم" او "لا"، ثم راجع الصفحة ٦٢ لتحصل على تقويم لأجوبتك.

الاسئلة

١. البشرة والعقد اللمفاوية(٢)

البشرة دليل تشخيصي اساسي للاطباء. فهي تعكس الاصابة بامراض داخلية مختلفة في شكل طفح وتهيج جلدي او انتفاخ في العقد اللمفاوية. كما ان كل انواع سرطان الجلد يمكن الشفاء منها في حال اكتشافها باكراً ومعالجتها.

أ. هل يصيبك حُكاك لا تجد له تفسيراً؟... هل تَعْرَق او تُصاب بحمى ليلية لفترة تدوم اكثر من اسبوعين؟.... هل تشعر بتضخيم في العقد اللمفاوية؟... هل تلاحظ قرحاً او ورماً لم يشفَ بعد شهر؟... هل لاحظت شامة تغير لونها او حجمها او تقرحت او نزفت دماً من وقت الى آخر؟...

ب. هل اصيب أحد افراد عائلتك بسرطان الجلد... او بورم لمفاوي او مرض هودجكين(٣) ؟...

ج. هل أزلت اية شامة من قبل؟... هل تعرضت للمعالجة بالأشعة؟.... هل أصبت بحرق ترك ندباً؟...

د. هل تسفعك الشمس بسرعة؟...

٢. الرأس والعنق

لقد ثبت انه يمكن شفاء ٨٠ في

(١) اسئلة توجه الى عدد من الناس لاستطلاع آرائهم في مسائل معينة.

(٢) غدد موزعة في الجسم تفرز سائلا اصفر وتنتج خلايا شبيهة بكريات الدم البيضاء.

(٣) ورم خبيث يصيب العقد اللمفاوية ويمكن الشفاء منه في احيان كثيرة.

المئة من الامراض الخبيثة في هذين القسمين من الجسم في حال علاجها باكراً.

أ. هل تلاحظ قروحاً او بقعاً بيضاء في فمك لفترة تتجاوز الشهر؟... هل اصبت ببحّة او تغير في صوتك... او بصعوبة في البلع دامت اكثر من شهر؟... هل لاحظت كتلة منتفخة في عنقك؟...

ب. هل أصيب احد افراد عائلتك بسرطان في الرأس او العنق؟...

ج. هل أصبت بورم في الحلق او العنق؟... هل عانيت خللا في الغدة الدرقية (٤) ؟...

د. هل تدخن السجائر او السيجار او الغليون؟... هل تشرب الكحول؟... هل تفحص فمك شهرياً باحثاً عن قروح او بقع او تهيج؟...

٣. الجهاز التنفسي

يدرك معظم الناس مدى صعوبة الشفاء من سرطان الرئة. ولكن هناك علامات لتهيّج الشعب الهوائية قبل الاصابة بالمرض بوقت طويل. واذا اكتُشفَت هذه العلامات باكراً فالشفاء ممكن بنسبة ١٠٠ في المئة.

أ. هل يلازمك سعال مصحوب بالبلغم (القشع) دام اكثر من شهر؟... هل بلغمك مخطط بالدم؟...

ب. هل أصيب احد افراد عائلتك بالسل؟...

ج. هل أصبت انت بالسل..... او بالتهاب مزمن في الشعب الهوائية ...او بالربو... او بذات الرئة (اكثر من مرة)؟...

د. هل تدخن اكثر من علبة سجائر يومياً؟... هل عملت بمواد مشعة او اسبستوس ("حرير" صخري) او تراب الفحم الحجري او النيكل او الصخور او اي معدن آخر؟...

٤. القلب والاوعية الدموية

من الصعب تحديد الاشخاص المعرضين لسكتة قلبية. ولكن من السهل ملاحظة العادات الضارة التي قد تسببها. فاذا غُيرت هذه باكراً ضؤل احتمال الاصابة بالسكتة القلبية.

أ. هل تعاني ضيقاً في التنفس من غير سبب واضح؟... هل تشعر بشيء ضاغط او عاصر وسط صدرك؟.... هل تلاحظ انتفاخاً في كاحليك؟.... هل تصاب بدوار عارض لا تجد له تفسيراً؟...

ب. هل عانى احد أفراد عائلتك ارتفاعاً في ضغط الدم... او اصيب بنوبة قلبية وهو دون الستين من العمر... او بسكتة دماغية؟...

ج. هل أصبت بحمى الروماتيزم او بالحمى القرمزية او بخرّة في القلب؟... هل تعاني ارتفاعاً في ضغط الدم... او في مستوى الكولسترول في الدم؟...

د. هل تدخن السجائر؟.... هل انت سمين؟....هل تتناول البيض والزبدة واللحم الاحمر يومياً؟...

٥. الجهاز البولي

ان الالتهابات المتكررة في المجاري البولية غالباً ما تسبب ورماً خبيثاً او غير خبيث. فاذا اكتشف الورم باكراً امكن شفاؤه.

أ. هل تشعر بحاجة ملحّة الى التبويل اكثر من السابق؟... هل

(٤) غدة في العنق.

تصيبك حرقة أو ألم في اثناء التبويل؟... هل ترى دماً في البول؟...

ب• هل اصيب أحد أفراد عائلتك بسرطان الكلية او المثانة؟...

ج• هل رأيت دماً في بولك سابقاً؟... هل ظهر لديك حصى في الكلى؟... هل عانيت مرضاً مزمناً في كليتيك؟...

د• هل تعمل يومياً بالدهان او الاصباغ او مركّبات البنزدين (قلويات عضوية تدخل في صناعة الاصباغ)؟...

٦• الجهاز الهضمي

قلة من الناس لا تعاني اضطراباً في المعدة او عسر هضم او اسهالا او امساكاً• لكن اي خلل دائم من هذه يستحق استشارة طبيب•

أ• هل تشكو حالياً من حرقة او عسر هضم او الم في البطن دام اكثر من شهر؟... هل تشكو من غثيان أو تقيؤ منذ اكثر من اسبوع؟... هل خسرت اكثر من خمسة كيلوغرامات خلال مدة تقل عن ثلاثة اشهر؟... هل ترى دماً او اسوداداً شديداً في برازك؟...

ب• هل أصيب أحد افراد عائلتك بسرطان المعدة... او الانيميا الوبيلية (فقر الدم الخبيث)... او سرطان القولون (الامعاء الغليظة) او المستقيم؟...

ج• هل عانيت مشاكل في المرارة؟... هل أصبت باليرقان (الصفيرة) او التهاب الكبد او تشمعه؟... هل تشكو خللا مزمناً في الامعاء او مرض القولون التقرحي(٥)؟...

د• هل تشرب اكثر من خمسة كؤوس كحول يومياً؟...

٧• الجهاز التناسلي عند الذكر

ينصح الاطباء باجراء فحص سنوي لغدة البروستات لدى الرجال الذين تجاوزوا الخمسين من العمر، وذلك لاحتمال اصابتهم بسرطان البروستات• والتشخيص الباكر لهذا المرض يزيد نسبة شفائه•

أ• هل تعاني انتفاخاً او الماً او انزعاجاً مستمراً في احدى الخصيتين دام اكثر من اسبوعين؟... هل تشعر بصعوبة عند بدء التبويل؟... هل واجهت حديثاً مشاكل في المجامعة؟...

ب• هل كانت احدى خصيتيك محتجزة(٦)؟... هل عانيت التهاباً في غدة البروستات؟...

٨• الجهاز التناسلي عند الانثى

ان اهم الاكتشافات في عصرنا بالنسبة الى التشخيص الباكر للسرطان هو الفحص الزجاجي (فحص بابنيكولو) الذي يكشف سرطان عنق الرحم في وقت تكون نسبة نجاح معالجته ٨٠ في المئة• وعلى النساء اللواتي تراوح اعمارهن بين ٢٥ و٤٥ سنة اجراء هذا الفحص مرة كل سنتين أو ثلاث سنوات، واولئك اللواتي تجاوزن الخامسة والاربعين مرة كل سنة•

أ• هل تنزفين بين طمث وآخر؟... هل تنزفين بعد المجامعة؟...

---

(٥) التهاب مزمن في القولون قد يتطور الى شكل سرطاني•

(٦) اي ان هناك خصية واحدة في الصفن، وهو الكيس الذي يحوي الخصيتين•

تقويم الاجوبة

تتعلق اسئلة القسم "أ" في كل مجموعة بالاعراض الحالية للمرض. فاذا أجبت بـ"نعم" عن اي سؤال منها فاستشر (او استشيري) الطبيب فوراً. وتتعلق اسئلة القسم "ب" بأمراض العائلة، بينما تتعلق اسئلة القسم "ج" بمشاكلك الصحية الخاصة. اخبر (اخبري) طبيبك في زيارتك المقبلة بالاسئلة التي اجبت عنها بـ"نعم". اما اسئلة القسم "د" فالهدف منها تحذيرك من عادتك الخطرة. فاذا اجبت بـ"نعم" عن احدها، فعليك ان تتخلص (تتخلصي) من تلك العادة قبل فوات الاوان.

ولكن حاذر (حاذري) ان تحمل (تحملي) هذه السطور معاني اكثر مما تطرح. ان معظم الاسئلة التي اجبت عنها بـ"نعم" تعكس وضعاً موقتاً في أغلب الاحيان. لكنها قد تدل أيضاً على بدء مرض خطر، وتدخلك الفوري قد يعني الحد الفاصل بين الموت والحياة.

ب. هل اصيبت اي من قريبات والدتك بسرطان الرحم او عنق الرحم او المهبل او المبيض؟...

ج. هل كانت نتيجة الفحص الزجاجي غير طبيعية في السابق؟...هل عاينت كيساً او ورماً في المبيض؟... هل اجريت اية جراحة نسائية؟...

٩. الثدي

. سرطان الثدي هو من اهم مسببات الوفاة لنساء اليوم. وافضل سبل الوقاية منه فحص ذاتي تعقبه استشارة الطبيب لدى ملاحظة اي عَرَض غير مألوف.

أ. هل يراودك الم في الثديين لا علاقة له بالطمث؟...هل لمست تكتلا في احد الثديين؟... هل تلاحظين سيلاناً من الحلمة؟... هل هناك تقرح او تجعد او ندب او اي تغير في لون بشرة الثدي او طبيعتها؟...

ب. هل اصيبت اي من افراد عائلتك بسرطان الثدي... او بكيس او ورم في الثدي؟...

■ ستانلي انغلبارت



... وبالشكر تدوم النعم

خبر في صحيفة: "نهنىء سعادة المحافظ على القرار الذي اتخذه ضد تسميم الحمام في المدينة. ونتمنى أن يطير الحمام في تشكيل أنيق فوق رأس المحافظ ويمطره بالشكر".

ن.ف.ب.

أوستينوف في "بلاد العجائب"

ولد بيتر اوستينوف في لندن من اصل روسي وتعلم في مدرسة وستمنستر، وهو نال شهرة واسعة بصفته ممثلا ومخرجاً ومؤلفاً لثلاثين مسرحية وفيلماً وكتاباً، ويمثل حالياً دور التحري هركول بوارو للمرة الثانية في فيلم مقتبس من رواية "شر تحت الشمس" للكاتبة البريطانية اغاثا كريستي، وقد بوشر عرض مسرحيته الاخيرة "استراق السمع" في لندن في مايو (ايار) ١٩٨١، ويبلغ اوستينوف الستين من العمر ويعيش حالياً في سويسرا.

هنا يروي اوستينوف طرائف صادفته خلال خدمته العسكرية في الحرب العالمية الثانية.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٤٢ تلقيت خطاباً استدعاني الى الخدمة العسكرية. وسألتني لجنة الاختيار عن الفوج الذي افضل الالتحاق به في القوات المسلحة، فأجبت الضابط المسؤول بأني شغوف بالدبابات. اذ ذاك توقدت عيناه حماسة وسألني بكل اهتمام: "ولماذا الدبابات"؟

قلت اني افضل الذهاب الى المعركة وانا جالس في مقعد. وهنا انطفأت الحماسة في عينيه. وبعد ايام تلقيت خطاباً يأمرني بالالتحاق باحدى فرق... المشاة. وهو امر كان بالنسبة الي - ان لم يكن بالنسبة الى الحلفاء - منعطفاً بارزاً في سياق الحرب العالمية الثانية.

وكان فصل الصيف ذاك اعقب شتاء قاسياً. في تلك الايام الحارة كانت مهمتنا التدريبية الاستيلاء على ميدستون في مقاطعة "كنت" البريطانية من ايدي الحرس الوطني، تلك القوة المدنية التي تشكلت من المعاقين وقدامى المحاربين الذين كان همهم مضايقة الالمان اذا ما وطأوا ارض الوطن والصمود داخل المراكز الحيوية ريثما يأتي المدد من وحدات افضل عدة وعتاداً.

كانت هذه المناورة تفرض علينا ان نقوم بدور الالمان. وفور بدء "المعركة" تسللت خارج وحدتي ومضيت الى المدينة ادق ابواب الناس فيفتحون لي في ثياب النوم،

فالساعة لم تتجاوز السادسة صباحاً. ورحت اشرح لهم اهمية المناورة التي نحن في صددها من دون ان افصح عن الجانب الذي انتمي اليه بين الفريقين.

وطفح ابناء ميدستون الطيبون بحماسة الشعور الوطني، فكانوا يسمحون لي بدخول منازلهم وحدائقهم. وهنا كنت اقفز الى الحديقة المجاورة واطرق الباب الخلفي لبيت آخر، فيخرجني اصحاب البيت الجديد من بوابتهم الامامية. وهناك كنت انظر يمنة ويسرة ثم اهرع عبر الطريق الى بيت جديد حيث اكرر العملية.

الماني... الماني – لم يستغرق الامر اكثر من ساعتين وصلت بعدهما الى وسط المدينة. وفجأة وجدت نفسي امام مقر قيادة الحرس الوطني الذي خرج منه جنرال اجتاحته علائم الغضب. فما كان مني الا ان صوبت بندقيتي اليه واطلقت النار. ولما كانت البندقية فارغة، فلم يصدر عنها سوى صوت الزناد "كليك" الذي لم يسمعه لا سيادة الجنرال ولا حكم المناورة وهو ملازم بدين. لذلك صحت مقلداً صوت الطلقة "بانغ" ثم ابلغت الجنرال بكل أدب ان سيادته توفى الى رحمة الله.

لكن الموت كان ابعد ما يفكر فيه الجنرال، فصاح بدوره: "دعك من هذه السخافات. من أنت على اية حال؟".

وهنا بدت على الحكم بوادر التعلثم المذعور، وتوهجت سحنته بلون قرمزي فتحامل على نفسه وهو يبلغ الجنرال بلهجة الاعتذار ان سيادته م...م... لكن الكلمة لم تخرج من فمه.

وكان التأخير في اصدار الحكم هو الذي اشعل غضب الجنرال اكثر من أي امر آخر. فصاح بصوت اجش: "هذا لا يعجبني. هذا الجندي يصوب بندقيته اليّ ويقول "طاخ". ربما كانت طلقة خائبة، من يدري؟"

فسألته:

"وهل كنت تفضل أن احشوها ذخيرة؟"

ففقد الجنرال أعصابه وبادرني: "من طلب نصيحتك؟"

أخيراً فاه الحكم بالكلمة المنتظرة: "م... ميت".

– لا ...لا اقبل هذا الحكم. مفهوم؟ ليس من مجرد ملازم. انا ذاهب لتفقد المواقع الامامية، وسوف أرى من يجسر على منعي.

حينئذ صرخت: "ساي سند توت".

فاستدار الجنرال بغتة نحوي وسأل: "ماذا قلت؟".

أعدت كلماتي بالالمانية: "انت ميت، هر جنرال".

وسألني من جديد كأنما يحاول اكتشاف أمر خطير: "هل تتكلم لغة اجنبية ام ماذا؟"

تابعت بالالمانية: "ايك بن دويتشر".

وضاقت عينا الجنرال وهو يسأل: "ألماني... الماني؟" وفي اللحظة نفسها خرج من مركز القيادة عدد من أفراد الحرس الوطني فصاح بهم الجنرال: "قبضت على اسير الماني. ضعوه في السجن"

ثم ازاح الحكم جانباً وانطلق في سيارته العسكرية.

كان الحكم يغلي وسط مشاعر الخيبة والاحباط وهو يردد بصوت



الغضب والسخط، ومنهم من نظر الي وكأني نازي حقيقي.

عند العصر وصل قائد كتيبتي. كان كولونيلا لا يرفع صوته الى اعلى من درجة الهمس، ويبرز رأسه من ياقة سترته العسكرية بزاوية تمكن المرء من قراءة اسم خائطها من الداخل. وكان يتميز بنظرة سلحفاة جاحظة تعود بك الىعصور ما قبل التاريخ، مما خيل لي مراراً انه اذا قدر لي خوض معركة حقيقية في رفقة هذا الكولونيل، فانه سيعمد في لحظة الخطر الى الاختباء داخل سترته الى ان تنقضي العاصفة.

وشرحت لقائدي حقيقة الامر، لكنه تمتم قائلا: "أكان ضرورياً ان تعقد المسألة بالتحدث بالالمانية".

ـ تلك طريقة سيستخدمها الالمان يا سيدي ليعقدوا الامر اذا ما قدر لهم ان ينزلوا في ميدستون'.

"آه...فهمت ما ترمي اليه. لكن ذلك مستبعد على كل حال، أليس كذلك؟"

وانتابتني دهشة عندما استشارني في الامر. لكني اجبت انه اذا كان نزول الالمان في ميدستون مستبعداً كما يقول فاننا جميعاً نضيع وقتنا.

ورد الكولونيل شارداً: "مضبوط... مضبوط". ولاحت منه شبه ابتسامة وهو يضيف: "علامة كاملة".

ثم غادر الغرفة وامر باطلاق كالفحيح: "انا في منتهى الأسـ...الأسـ...".

"وانا كذلك يا سيدي". هكذا رددت بدوري وهم يقتادونني بعيداً.

في الاسر ـ بدأ التحقيق رائد في الحرس الوطني. ورفضت الاجابة عن الاسئلة الا باللغة الالمانية، الامر الذي اشعل غضب الرائد فبادرني: "سأعيدك الى وحدتك اذا لم تثب الى رشدك وتجب عن بضعة اسئلة".

ـ هايل هتلر!

"هذا يكفي".

واختاروا ان يحجزوني في مستودع الاسلحة. وهناك امسكت برشاش "ستن" وكسرت الباب وعبثت بمحتويات طاولة الاركان ولطخت بالحبر خرائط مركز القيادة العليا في المنطقة، ذلك قبل ان تتغلب علي زمرة من كهول مهذبين لم اقصد بهم أذى. وسمحت لهم بان يحبسوني في غرفة غسل الصحون. كانوا في منتهى

سراحي قائلا ان على جميع رجال الحرس الوطني ان يتعلموا الالمانية كي يمكنهم التعامل مع الاسرى المتمردين. هذا اذا سوّل الذوق السقيم للالمان ان ينزلوا في ميدستون.

في ذلك الوقت كان الجيش البريطاني مرهقاً وقد اثقلته الانسحابات المتواصلة امام الالمان واليابانيين. ولهذا تقررت تهيئة محارب جديد أكثر ضراوة، ينبعث كالعنقاء من لهيب نار المؤن المتروكة والحصون المهدمة. واتخذت محصلة هذه الافكار اشكالا عدة كانت في منتهى الارهاق. دفعونا الى الركض حفاة على طول السواحل المحصبة في اطار ما سماه ضباط الصف تمارين "تصليب الاقدام"، وكان هؤلاء يركضون معنا منتعلين احذيتهم بالتمام والكمال ويشجعوننا على تجاهل آلام الحجار المدببة والزجاج المكسور والعشب اليابس.

فرحة الفراق – الآن جاء دور ساحات القتال. وكانت هذه حقول غولف معدّلة قلدت فيها ظروف المعركة. وهناك قبع الضباط في مكامن ومعهم قنان من دم الحيوانات يرشوننا به لتعويدنا رؤية الدماء. بيد ان هذه الفخاخ كان من السهل تجنبها، فالضباط لم يتقنوا فن التخفي ولا كانوا على قناعة عميقة بسلامة الاثر النفسي لما كانوا يفعلون.

وكانت المدافع الاوتوماتيكية تلعلع فوق رؤوسنا لتعطينا الثقة بنار التغطية. فأصيب مجند كان يركض بالقرب مني وارديه قتيلا. فالمسؤولون عن اطلاق النار نصبوا مدافعهم باهمال فوق الرمال، وعندما بدأوا الاطلاق غاصت المدافع وسط الرمل. فبدلا من ان ينشروا فوق رؤوسنا غطاء السلامة فانهم استهدفونا. وربما كان ذلك السبب الآخر الذي دفع الضباط الى الاحتفاظ بمواقع واطئة ومعهم زجاجات الدم.

ثم كان هناك سلاح سري جديد دعي "تمرين المعركة" وقضى بتقسيم وحدة المشاة فصائل تحدد لكل فرد فيها مهمة خلال التقدم نحو موقع العدو. اما الربط بين افراد هذه المجموعة الاقتحامية فيعهد فيه الى رسول يجتاز ساحة المعركة حاملا التعليمات الحيوية. وقد اختيرت كتيبتي لتكون الاولى التي تثبت لفرقة الجنوب الغربي بأكملها فاعلية هذه الوصفة المضمونة. واختار قائد كتيبتي الوحدة التي انتمي اليها لتحوز شرف تكوين هذه المجموعة، وجاء دور قائد المجموعة ليختار فصيلتي لأداء الدور المطلوب. ولست في حاجة الى ان اضيف اني وجدت نفسي ضمن الزمرة الرائدة، ليس كفرد عادي بل رسول يربط بين الجميع. وهكذا، من بين فرقة الجنوب الغربي برمتها لم يجدوا لهذه المهمة سواي.

كانت نظريتهم الخاطئة انني، بصفتي ممثلا، فذاكرتي تدربت على حفظ مقاطع ومن ثم رسائل طويلة ومعقدة. وفاتهم ان يدركوا اني ما ان اصل الى مقصدي حتى تنقطع انفاسي الى حد أعجز معه عن ابلاغ اية رسالة، وما ان استرد انفاسي حتى اكون قد نسيت الرسالة.

هكذا حشدونا في شاحنات ذرعت

مقاطعات كنت وساري وساسكس وميدلسكس لعرض هذه البدعة الجديدة لدحر الالمان. ولا شك في اني ركضت مئات الكيلومترات بلا جدوى حاملا معلومات كنت عاجزاً عن ابلاغها الحسنة الوحيدة اني لم أضيّع طريقي لسنوات طويلة بعد ذلك العهد في تلك الاقاليم. كنت اتعرف على كل تلة، اذ كانت تمثل عقبة في طريقي يتعين علي ان اتجاوزها او ادور حولها لاختصر قليلا من مسيرتي نحو الهدف المنشود. كنت ايضاً اتعرف على كل سياج اصل اليه لكي استرد بعض انفاسي اللاهثة، فكانت الحشائش تتراقص امام عيني المغشيتين فأمعن فيها تحديقاً لأتحاشى نظرة العريف الذي كان ينهرني: "هات الرسالة عليك اللعنة!"

كان ذلك جحيمي.

لكن ثمة درساً آخر تعلمته. فعندما بلغني عرض للاشتراك مع المخرج السينمائي كارول ريد، في اسكوتلندا، في كتابة نص فيلم عن تقنيات العمليات المشتركة، اقتادوني الى مكتب الكولونيل.

"انت لا تريد مفارقتنا، اليس كذلك؟"

ـ بلى اريد يا سيدي.

"امر غريب حقاً!"

ثم ابلغني ان في وسعي الرحيل بعد ظهر اليوم التالي بعد قضاء الصباح في التمرن على الرماية بالبنادق. واسكرني شعور بالارتياح الى مفارقة "بلاد العجائب" هذه، فرحت اصوّب بندقيتي بمزيج من السرعة والغضب والعفوية كأني شريف في فيلم "وسترن" من انتاج هوليوود. وعندما فحص الضباط هدفي اتضح اني صوّبت الطلقات العشر جميعاً داخل ثقب واحد في قلب الهدف. فما كان من الكولونيل الا ان علق الهدف المدمر في لوحة الاعلانات، ثم الغي تسريحي وارسلت الى دورة قناصة.

المشكلة الوحيدة كانت اني قد اغدو قناصاً جيداً لكني كنت احتاج الى مساعدة عشرة رجال يرفعونني الى وضع يمكنني منه التسديد الى الهدف المنشود. على اية حال فاني غادرت المكان الى اسكوتلندا بعد ايام قلائل.

وهاك الدرس الذي تعلمته في الجندية: اذا اردت ان تفعل شيئاً على نحو سيىء، فعليك ان تجهد وكأنك تريد ان تؤديه على افضل وجه.

■ بيتر اوستينوف



امتحان دبيلوماسي

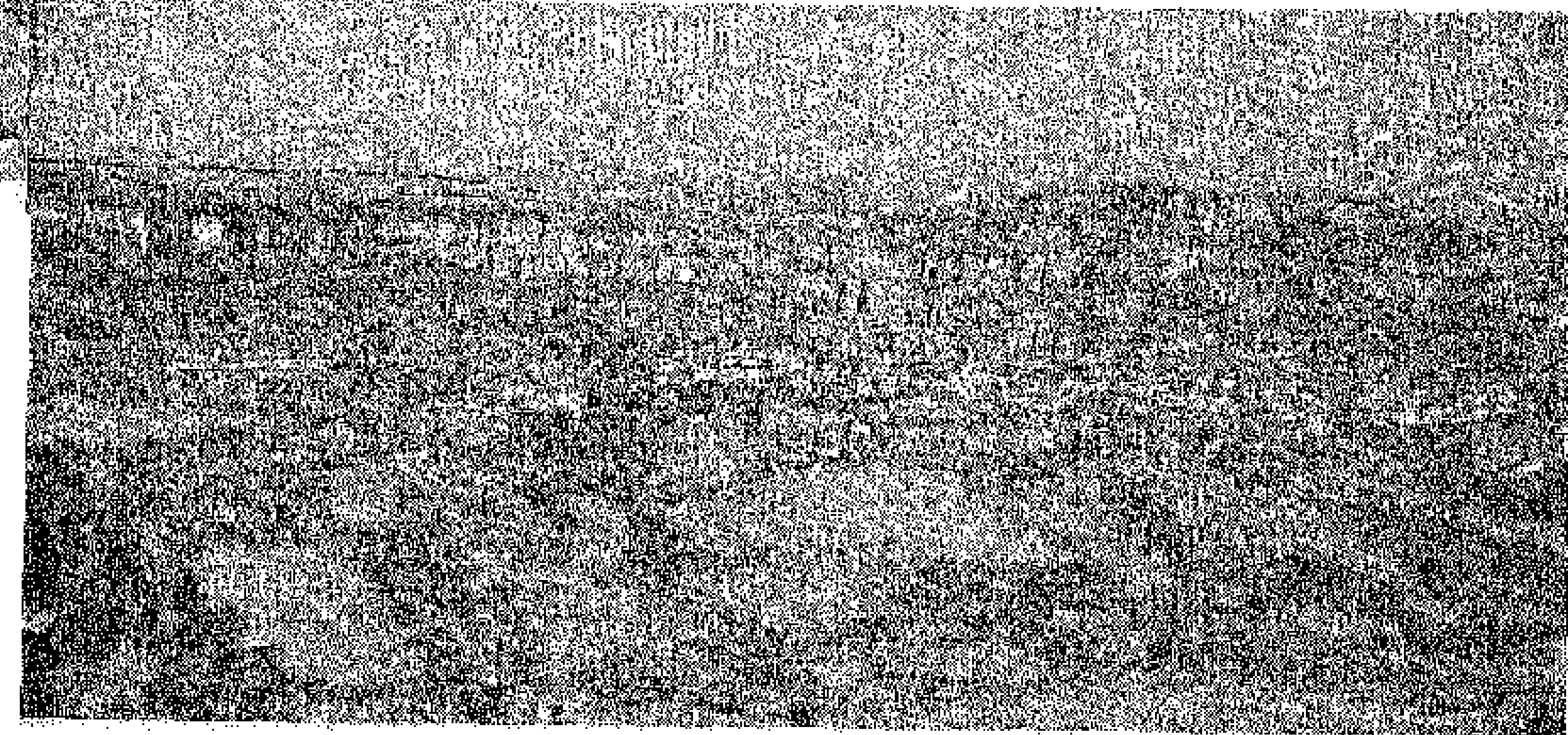
كان وليم برايان، وزير خارجية الولايات المتحدة في عهد الرئيس وودرو ويلسون، يقابل مرشحاً لمنصب دبيلوماسي في الصين. فنبهه الوزير الى أنّ الدبيلوماسي يجب ان يعرف لغة البلاد التي ينتدب اليها. وسأله: "هل تتكلم اللغة الصينية؟".

ولم يكن المرشح يتوقّع هذا السؤال. لكنه حدق الى برايان وقال: "لماذا لا تمتحنني وتوجه اليّ سؤالا بهذه اللغة؟"

ج.ب.

هذا الجبن الحرّيف الذي اكله العفن اجمع الذواقة على انه افخر الاجبان في العالم

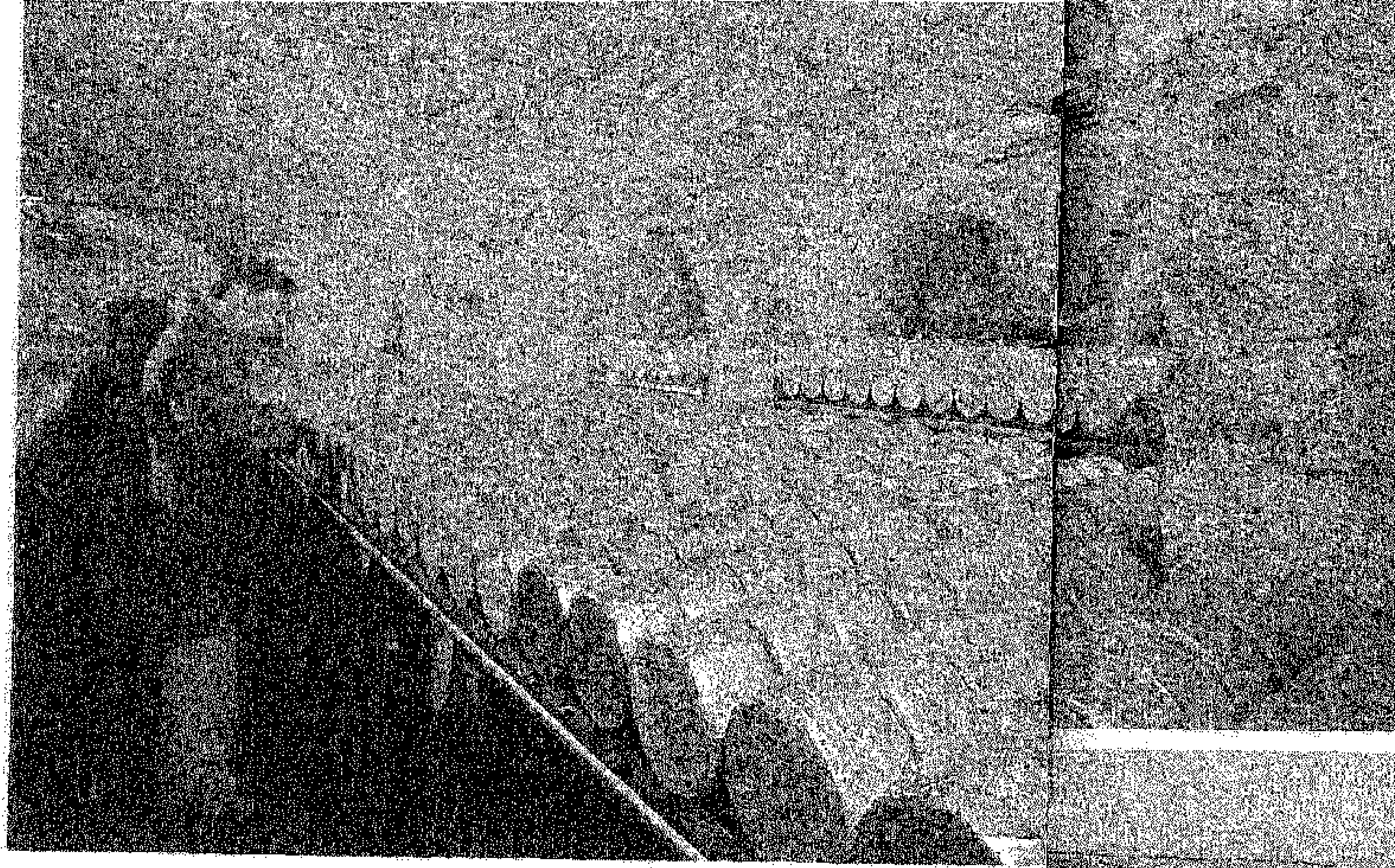
جبن الروكفور: لذّته في عفنه!



قرية روكفور.

Photos: G. Walusinki

"معلّم" الجبن يدقق في درجة نضج القوالب.



هبّ في وجهي هواء بارد رطب خبيث عندما دخلت للمرة الاولى أحد السراديب العريضة التي تتشعب من الكهوف تحت قرية روكفور الفرنسية في منطقة آفيرون جنوب البلاد. وأوضحت لنا امرأة شابة كانت تقودنا عبر السراديب ان تلك التيارات الهوائية المزعجة هي احد العناصر السرية في جبن روكفور. انها تسبغ الطعم اللذيذ الدسم والمذاق القوي المميز على ذلك الجبن الذي شرّف موائد حكام فرنسا طوال قرون ولا يزال حتى اليوم يبهج مذاق الناس في انحاء العالم.

تلك الرياح لا تزال تهب عبر السراديب منذ ملايين السنين، عندما انهار الجانب الشمالي من هضبة كامبالو الجيرية (التي تشرف على القرية اليوم) في العصر الترياسي او العصر الجوري، وذلك بهدير مدوّ لا

بد انه نفَّر زواحف الدينوصور الهائلة وجعلها تفر مذعورة. وهكذا تراكمت عند حافة غابة سولزون ملايين الصخور الجيرية (الكلسية) الضخمة ذات الجوانب المستقيمة بعضها فوق بعض كما تتراكم مكعبات السكر، تاركة بين سطوحها المنبسطة فراغات هي السراديب او الـ"فلورين" التي تحفظ الرطوبة في حدود ٩٣ و٩٧ في المئة والحرارة بين ٧ درجات و١١ درجة مئوية.

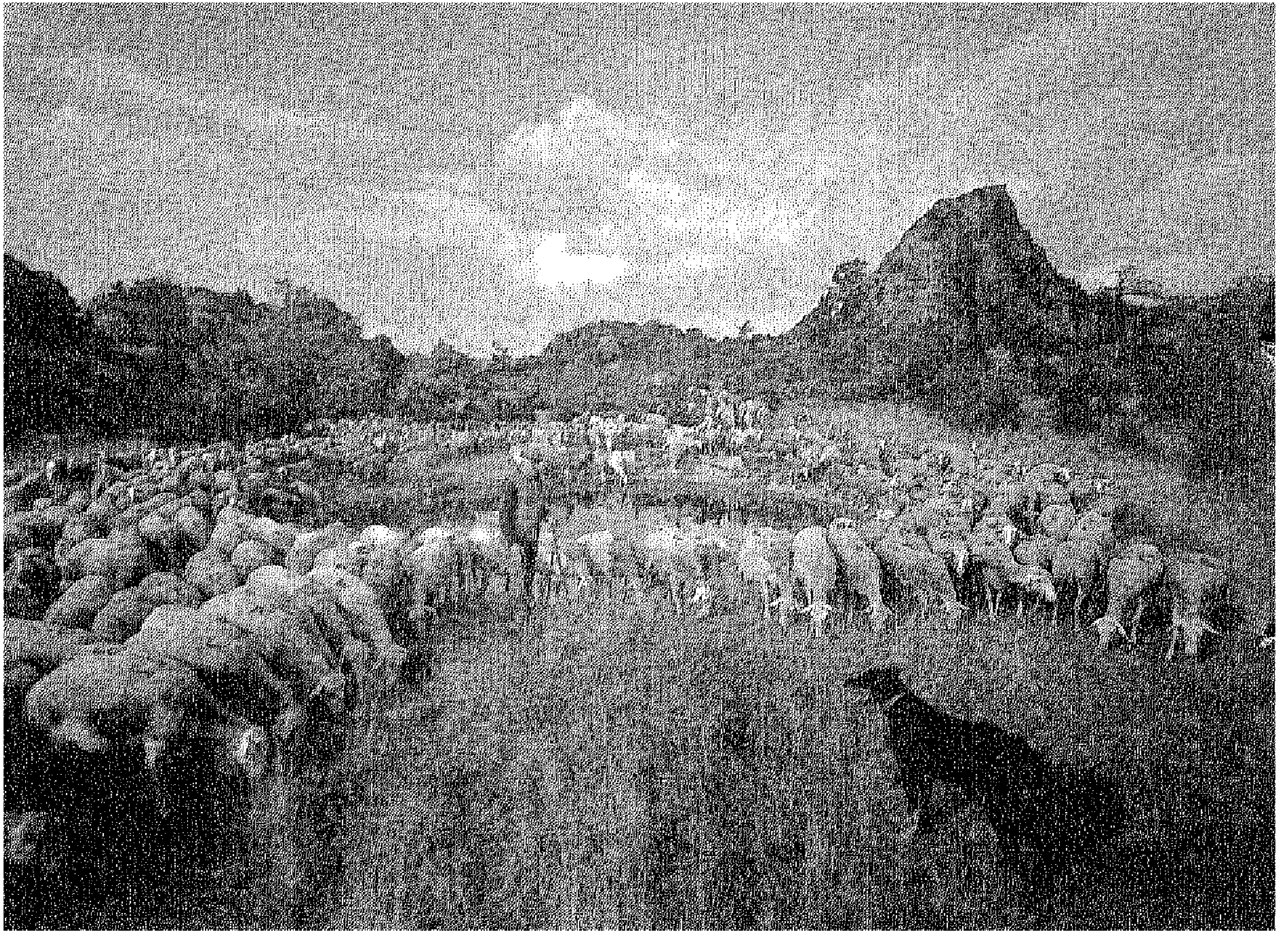
هذه الظروف مثالية لنمو نوع من العفن يسمى "بنيسيليوم روكفورتي" استوطن تلك المنطقة. هذا العفن هو الذي يشكل البقع ذات اللون الأزرق المخضر، وهو سر الجبلة الخاصة والنكهة الجوزية الفريدة التي يتصف بها جبن روكفور.

تقول الاسطورة ان هذا العفن اكتشف قبل مئات السنين عندما ولج راع شاب فجوة بين الصخور ليتناول طعاما بسيطاً من الخبز والجبن. واذا براعية فاتنة مقبلة نحوه. فهجر الراعي طعامه وقطيعه وتبعها. وبعد ايام عاد باحثاً عن الطعام الذي تركه هناك، فذهل اذ رأى رغيف الخبز وقد تحوّل كتلة بشعة من العفن الاخضر الناعم. اما قطعة الجبن التي كانت فوق الرغيف فانها وُخطت وتبقّعت بالعفن الاخضر عينه. ودفعه الجوع الشديد الى تناول ذلك الطعام فوجده لذيذاً. وسرعان ما أخذ سكان الوادي يحضرون الخبز والجبن الى منطقة الصخور المنهارة. وعندما شاع امر الجبن الجديد قامت صناعة متواضعة لتلبية الطلب.

وغدا جبن روكفور طعاماً مستساغاً لدى الملوك في القرون الوسطى الذين استطابوا نكهته المميزة وتبنوا امر تطويره وحماية انتاجه. وفي العام ١٤٠٧ منح ملك فرنسا شارل السادس براءات امتياز لسكان روكفور. وفي ١٦٦٦ اصدر برلمان تولوز قانوناً يفرض غرامة تقرب من ٣٠٠ دولار على كل من يبيع جبناً تحت اسم "روكفور" اذا لم يكن ذلك الجبن مصنوعاً حقاً في قرية روكفور. كان هذا اول قانون يسن لحماية تسمية أصيلة، وهي تستحق هذا الشرف.

الجبن الازرق ــ ليس لأي نوع آخر من المنتجات الغذائية ان يدعي الانتماء الى منطقة واحدة محدودة كجبن روكفور. وقد شرح لي اندريه فرنيه الامر، وهو احد مراقبي صناعة هذا الجبن. قادني فرنيه بين رفوف تمتد الوف الامتار المربعة ويوضع عليها الجبن لينضج الى درجة الكمال المنشودة. وقال: "ليس هناك امر غير عادي في استخدام العفن لصنع الجبن، وليس هناك ما يمنع الغرباء من كشط بعض عفن بنبسيليوم روكفورتي عن جدران مغارة هنا واستخدامه لصنع الجبن في مكان آخر. لكنه لن يكون جبن روكفور. ان ما يميز جبن روكفور عن سواه من الأجبان الزرقاء مثل جبن "دوفيرني" و"غورغونزولا" هو طبيعة المغاور هنا. وبناء مثل هذه السراديب لخلق بيئة اصطناعية مماثلة يكلف ثروة طائلة".

والى ذلك فان العنصر الاساسي في تركيب جبن روكفور مختلف تماماً. فالأجبان الزرقاء تصنع من حليب البقر، اما جبن روكفور فيصنع من



قطيع غنم على حافة بركة في كوس.

لبن النعاج الغني بالدسم. ان انتاج البقرة الواحدة من الحليب يوازي انتاج ٢٠ نعجة، وهذا يعني تكاليف اضافية في اليد العاملة مما يوضح السبب في ان ثمن جبن روكفور يزيد ثلاثة اضعاف على ثمن اي جبن ازرق آخر.

٨٠٠،٠٠٠ نعجة تنتج الحليب لقرية روكفور. وهي لا ترتعي في وادي آفيرون والاقضية المجاورة فقط بل في جبال البرينيه وجزيرة كورسيكا ايضاً. ويجمع الحليب بانتظام من المزارع وينقل الى مصانع الألبان المحلية.

في المرحلة الاولى يسكب الحليب في اوعية ويمزج بمقادير صغيرة من عفن بنيسيليوم روكفورتي الذي ينمّى بوضع أرغفة من خبز الجودار داخل السراديب حتى يصبح جوفها قطعة صلبة من العفن. بعد ذلك تضاف الانفحة(★) ليبدأ التجبّن. ثم يقطع اللبن المتجبن مكعبات صغيرة ويمزج بمصله ويترك ليجف في قوالب. وعندما يتصلب المزيج بحيث تمكن معالجته يدوياً، يفرك بالملح على سطوحه. هذه المراحل تستغرق عشرة ايام، وقطع الجبن في هذا الطور تسمى "أرغفة" او "قوالب" وتكون في شكل اسطوانات مسطحة ارتفاعها ٩ سنتيمترات وقطرها ٢٠ سنتيمتراً، فتعبأ في شاحنات وتنقل الى روكفور.

(★) قطعة من غشاء معدة احد صغار الحيوانات المجترة قبل الفطام لتجبين اللبن.

المرحلة الازلية ـ روكفور قرية يقطنها نحو ١٠٠٠ نسمة، وهي بنيت خصيصاً لتصنيع الجبن، وفي الوقت الراهن هناك ١٣ منتجاً يحملون اجازات، لكن ٥٥ في المئة من الانتاج الذي ينزل الى الاسواق يخضع لسيطرة "الشركة المُفَضّلة للمغاور والمنتجين المتحدين" التي اسستها قبل قرن مجموعة من المنتجين والتجار، وتملك هذه الشركة معظم القرية اضافة الى مصنع الجبن ذي الطبقات الست والمبني في جوف الصخر، ويبدو المصنع بأعمدته الحجرية وقناطره العالية وجدرانه الصخرية اللامعة التي تغطيها طبقة من الفطر الأخضر كأحد اقبية معبد ضخم، كل ما ليس صخراً في هذا المكان هو مصنوع من خشب السنديان لأنه النوع الوحيد الذي يحتمل الرطوبة التي تكتنف كل شيء.

وقفتُ في المصنع مع السيد فرنيه اراقب قوالب الجبن الآتية من مصانع الألبان لتكمل مسيرتها في مراحل التصنيع المختلفة التي ما زالت متبعة منذ ألف سنة وان يكن بعض التحديث ادخل عليها، وقال الرجل الذي ما زال يتنشق رائحة جبن روكفور منذ ٢٥ سنة: "ان الهدف من طريقة الانتاج هذه هو جعل عفن بنسيليوم روكفورتي يتغلغل في الجبن، الخطوة الأولى هي تثقيب القوالب التي توضع على حزام ناقل يمر بها تحت آلة تخزها بالابر، وهذا التثقيب يطلق من داخلها غاز الكربون ويفتح قلبها للهواء الرطب الذي يهب في السراديب".

بعد التثقيب توجه القوالب الى لطبقات المختلفة حيث توضع عمودياً فوق رفوف، وبعد أربعة أسابيع تظهر البقع الخضراء على سطوح القوالب،

عندئذ تلف القوالب برقائق معدنية تمنع عنها الهواء، فيتوقف نمو عفن البنسيليوم، بعد ذلك يخزن الجبن في سرداب بارد مظلم مدة اربعة أشهر، هنا يأخذ المذاق الغني في الانتشار بطيئاً ليتغلغل في كل جزء من القالب، وفي نهاية الشهر الرابع يبدأ مراقب الجبن اجراء فحوص دورية عليه،

ويلف الجبن مجدداً برقائق الالمنيوم ويطبع بالسمة الحمراء التي تضمن انه صادر عن روكفور، هذه الطرود التي يبلغ وزن كل منها ٥،٥ كيلوغرامات تخرج الى العالم، ويبلغ ما يصدّر منها ١٦،٥ مليون طرد كل عام،

ويعتبر معظم الذواقة جبن روكفور أحد أعظم الاجبان في العالم، وبالطبع فان الـ١٠،٠٠٠ عامل الذين ينتجونه يعتبرونه ملك الأجبان قاطبة، تراهم يتحدثون بشفقة عن الامريكيين الذين يدخلون جبن روكفور في السلطة التي يعدونها ويبتسمون بعطف للباريسيين الذين يأكلونه مع الزبدة،

وفي أي حال فان الموائد في روكفور تقدم الجبن صرفاً ـ بنعومته ولزوجته ـ مدهوناً على قطعة خبز، فيؤكل بتلذذ مع كوب من الشراب،

بعدما تذوقتُ جبن روكفور الحرّيف بنكهته الجوزية الطيبة، بدا لي ان تلك الرياح "الخبيثة" التي هبّت في وجهي داخل السراديب تشبه نسائم الجنة،

■ روبرت ورنيك



الضحك خير دواء

سمح مزارع لاثنين من أبناء المدينة بصيد الطيور على أرضه، مشترطاً عليهما الآتي: "عندما تصلان الى فوق أرجو أن تقطفا الثمار عن شجرة التفاح الحمراء وتحملاها الي".

وعندما بلغا التلة وانطلقا نحو الشجرة، أخذ الرصاص ينهال نحوهما، فقفلا عائدين نحو المزارع وقالا له: "ثمة شخص يغزو أرضك".

ـ انه سلطان كما أظن".

"ومن هو سلطان هذا؟"

ـ انه جاري، صاحب شجرة التفاح فوق!

ل.ا.

مقاهي المكاتب

تلقت موظفة مكالمة هاتفية من احدى صديقاتها، لكنها اعتذرت عن متابعة الحديث بقولها: "اني أشرب قهوتي الآن مع الزملاء، وسأخابرك فور استئناف العمل".

ج.ه.

الرفاه الهندي

كان اثنان من فقراء الهند يتمددان جنباً الى جنب على فراش من مسامير، فقال أحدهما: "علي الذهاب الى عيادة طبيب الاسنان غداً صباحاً".

فأجابه رفيقه: "يا لك من انسان مرفّه! انك لا تفكر الا في الملذات".

صحيفة "لوميريبدون"، فرنسا

رحمها الله!

بينما كانت امرأة تبتعد عن ضريح زوجها بعد الدفن، قالت لها صديقة محاولة تهدئة روعها: "يحسن بك ان تنظري الى الجانب المشرق من الامور".

فأجابت على الفور: "هذا صحيح! فللمرة الاولى منذ عشرين سنة أعرف تماماً اين يقضي ليلته".

م.ب.

قُبَل الامهات

في الشهر الذي يشهد عودة الأولاد الى المدارس تصطبغ حافلات النقل المدرسية بأحمر الشفاه الذي تخلفه قُبَل الأمهات، وهذا يسبب قلقاً لدى الادارات المدرسية لأن الصباغ يبقى مكانه ولا يجدي فيه الماء والصابون!

ا.ك.

هندي في كندا

بعدما هاجرت من الهند الى كندا تقدمت بطلبات عدة للحصول على وظيفة، وأخيراً أتاني جواب من احدى الشركات لاجراء مقابلة، وهناك سئلت عن سبب اختياري تلك الشركة، فوجدتني حرت جواباً، لكني سرعان ما قلت: "لقد علمت ان لدى شركتكم زعماء كثيرين ولكن ليس فيها هندي واحد". فحصلت على الوظيفة.

غ.م.

جياد الكامارغ

احدى جولات الربيع حيث يندفع القطيع الى مياه البحيرة فيتطاير رشاش الماء٠



الجياد البرية في كامارغ، وهي الدلتا الكبيرة الواقعة بين المجْريَيْن الرئيسيين لنهر الرون في جنوب فرنسا، ليست متوحشة في واقع الامر، لا من حيث فصيلتها ولا من حيث طباعها٠ هذه الجياد تعرف الانسان جيداً ولا تخشاه٠ فاصحاب الاسطبلات في كامارغ يربونها كي تخدم للحمل والركوب٠ لكن هذه الخيول تعيش السنة كلها في البرية، لذا فغالباً ما تقضي اسابيع من دون ان يقع نظرها على انسان٠

ولمدة خمس سنوات كنت امضي في كامارغ فترة تراوح بين ثلاثة اشهر وستة اشهر في السنة عشتها بين هذه الجياد، أصورها واسجل سلوكها اليومي٠ ولم أحاول خلال تلك الفترة أن الاطف هذه الخيول او حتى اقترب منها٠ كنت اتحرك ببطء وحذر، واجلس احياناً ساعات طويلة في مكان واحد لا افعل سوى التطلع والانتظار الى ان اصبح وجودي هناك ليل نهار أمراً مسلماً به٠

في قلب دلتا كامارغ التي تحتل ٧٨٠ كيلومتراً مربعاً تقع "ايتان دي فاكاري"، وهي بحيرة شاسعة تتخللها جزر صغيرة واشباه جزر وتضم سلسلة من الجزر الكثيفة الاشجار٠ هذه البحيرة وضفافها تشكل جزءاً من محمية طبيعية٠

في شمال كامارغ تقع كروم العنب وحقول الرز والبساتين٠ أما ناحية الجنوب فترعى الاغنام في الاراضي الجافة وتربى الثيران والجياد في المناطق الاكثر رطوبة والاغزر مياهاً٠ وفي اقصى الطرف الجنوبي تقع "لي سانت ماري دي مير" التي كانت

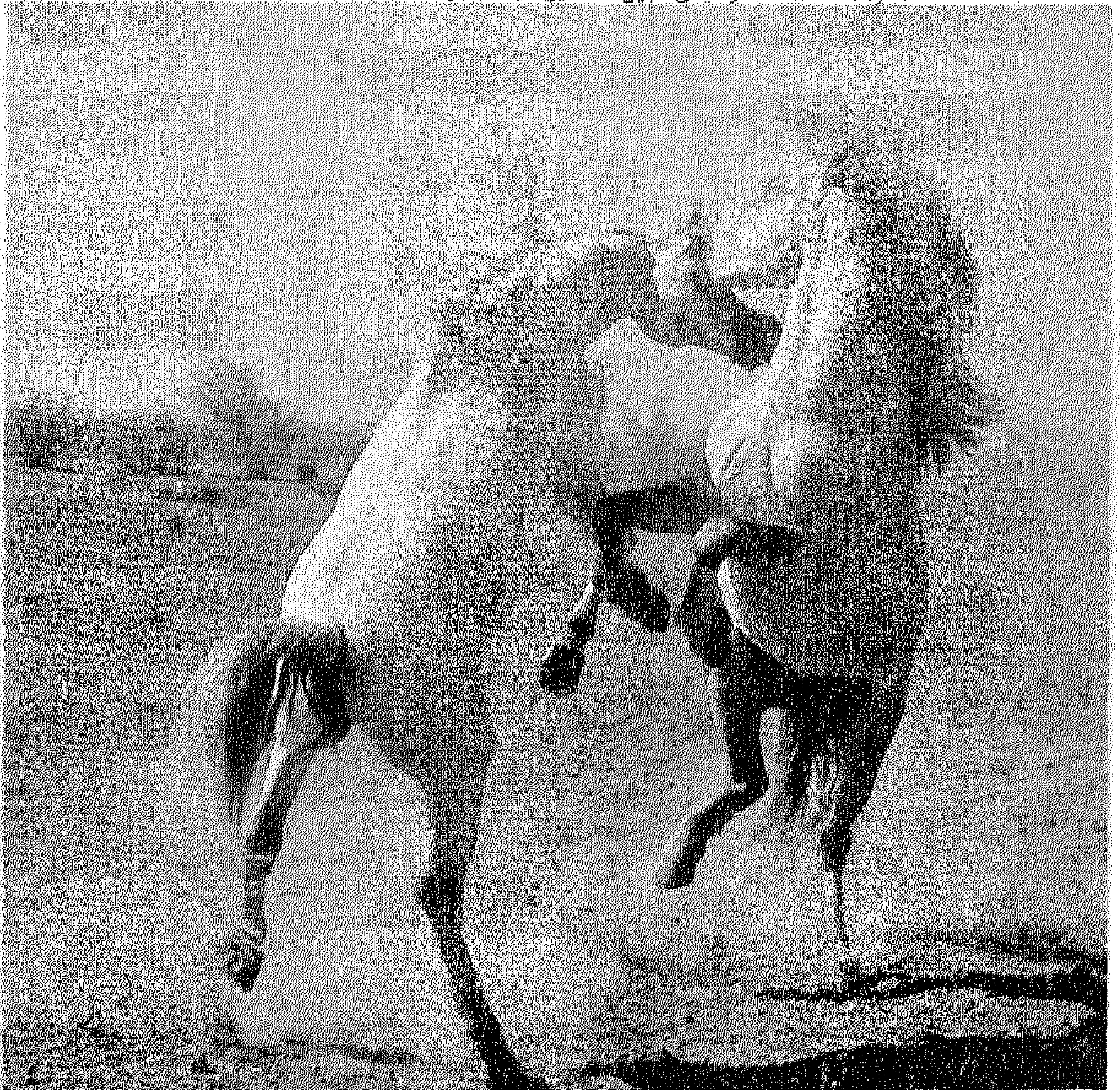
قرية صيادين فباتت منتجعاً سياحياً.

المعلومات شحيحة عن الاصول التي انحدرت منها جياد كامارغ. لكن امراً واحداً اكيداً هو ان هذه الجياد عاشت في المنطقة لوقت طويل جداً، بدليل تكيفها تماماً مع بيئتها.

وحصان كامارغ صغير الحجم يرتفع ١٣٠ - ١٤٠ سنتيمتراً على الاكثر ويراوح لونه بين الابيض والرمادي. وهو قوي البنية وذو رأس شبه مربع. ويكتمل نمو هذا الجواد خلال خمس سنوات، لكنه يعيش طويلا وغالباً ما يعمر عشرين او ثلاثين سنة. وهو يصلح للركوب حتى عندما يشيخ. ويمكن الفرس السليمة الجسم ان تلد في سنوات عمرها نحو عشرين مهراً.

غابت الشمس وأحست الفرس بقرب المخاض فابتعدت عن القطيع. نحن في شهر ابريل (نيسان) الذي يشهد ولادة الامهار، خصوصاً في هدأة الليل، بعد حمل يطول احد عشر شهراً. تطأطىء الفرس رأسها

معركة حامية الوطيس بين فحلين ينتصبان على قوائمهما الخلفية.



وتتفحص سياجاً واطئاً تحميه الشجيرات، ثم تعود الى القطيع. وبعد ساعات يسدل الظلام ستوره وترعى الخيول في سكون الليل. لكن الفرس تقصد المكان الذي اختارته. وترقد على جنبها وقد نكست رأسها الى الارض، ثم تضع مهرها. ويحاول الوليد غير مرة ان ينتصب على قوائمه الضعيفة الى ان ينجح اخيراً ويترنح لمدة دقيقة ثم يسترد توازنه. ويعمل على نحو معبر عن الانتصار. لكنه جائع. وها هو يعود الى ضروع أمه.

تشكل الذكور الصغيرة مجموعة منفصلة تتعلم اساليب السلوك والقتال. وهي تناضل في سبيل الغلبة والسيادة، لكن العراك يحتدم بينها، ومن هنا لا يتمتع أي منها بالسيادة لأمد طويل. وهي تنغمس في معارك وهمية، لكن لا غالب ولا مغلوب، فالمسألة عبث في عبث.

تلك هي مرحلة التدريب بالنسبة الى الجواد الصغير، لكنها في الواقع

الام تلقي النظرة الاولى على مهرها الوليد الذي ما زال ملفوفاً بالكيس الجنيني.



هي التي تعده للمرحلة المقبلة التي سيتعين عليه فيها ان يحارب خصومه لامتلاك الاناث. الا ان مربي الخيل في كامارغ يتدخل في سياق هذه المراحل فيختار الفحول لمهمة الاكثار، ثم يعمد الى اخصاء الخيول الاخرى.

في الخيول البرية قائد القطيع هو الذي يردع الفحول الشابة. أما في كامارغ فالانسان يتولى هذه المهمة.

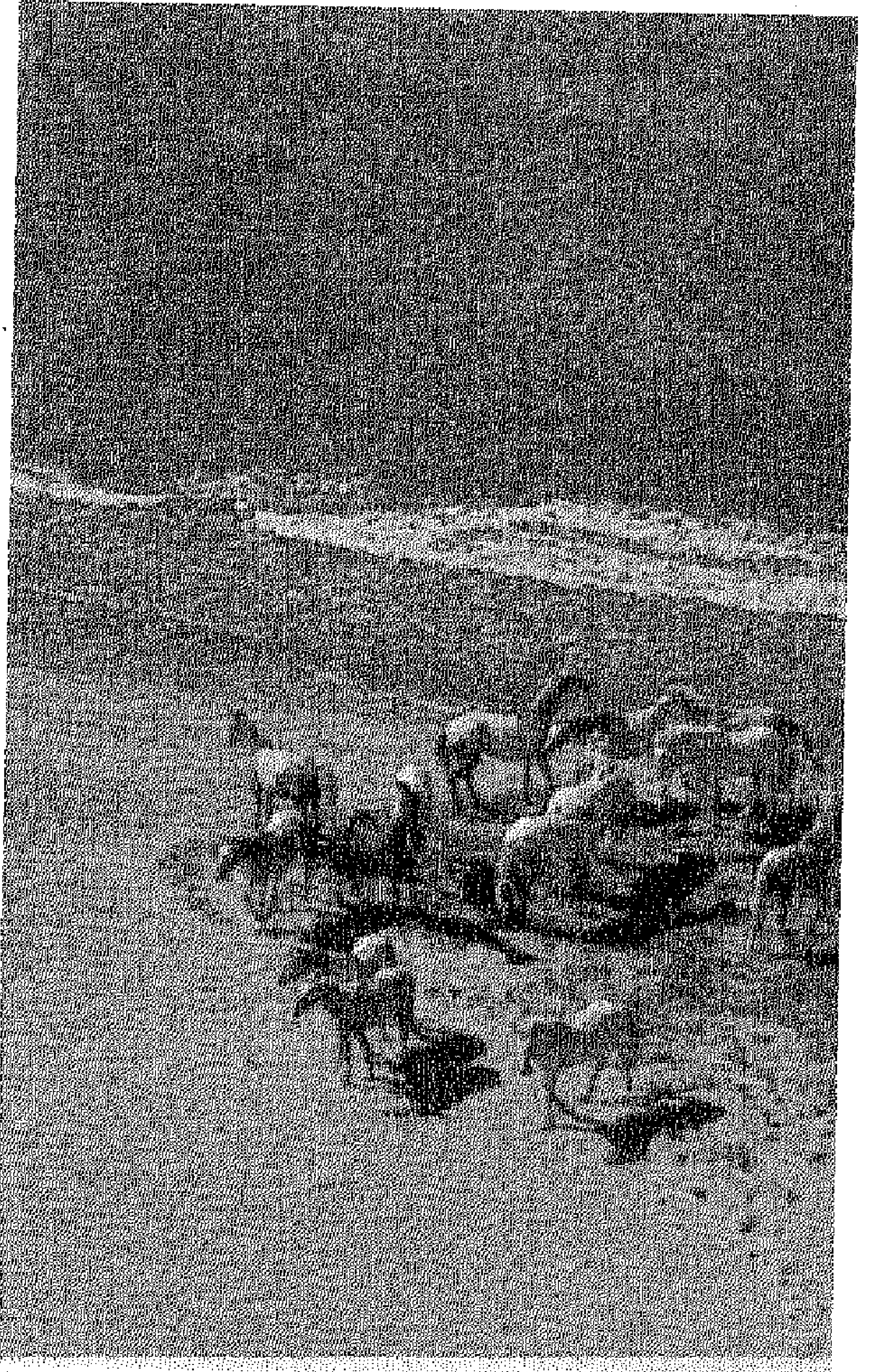
واذا كان الفحل المختار سيصبح قائداً للقطيع، فانه سيحتاج الى احتياط وافر من الطاقة يتيح له الوفاء بمتطلبات مايو (ايار) وهو موسم اللقاء مع الاناث.

ها هي افراس القطيع ترعى بسلام، ومن حولها تتراقص الامهار الصغيرة. أما فحل القطيع وقائده فهو يأكل كعادته بعيداً عن الاناث، ثم يرفع رأسه فجأة ويطلق صهيلا مرتفعاً فتتجمع صفوف الاناث وتندفع الامهار نحو اماتها. فثمة حصان يسرع نحو الاناث انه فحل استشم رائحة الاناث في "الموسم" وجاء ليخوض معركته.

هنا يقفز قائد القطيع باهتياج في الهواء، ويجتاز الساحة نافخاً عضلاته القوية. ويندفع الجواد الغريب نحوه فاغراً فكيه الواسعين وكاشفاً عن اسنانه. ويلتحم الجوادان صدراً بصدر، يرفعان قوائمهما الخلفية ليصبحا كتلة متشابكة من اللحم الثائر والعضلات الغاضبة. وتتجرح القوائم وتنزف. ثم يغير المحاربان اسلوب القتال، فيكشران عن أنيابهما ويدفعان القطيع المتفرج من اناث الخيول وصغارها الى ركض سريع لا يلبث ان يتحول نوعاً من العدو الطائر. وهنا يشرع كل من الفحلين في دفع الاناث التي ارتعدت فرائصها في اتجاه لكي يأتي غريمه ويدفعها في الاتجاه الآخر.

واذ يلتقي الغريمان في ركضهما اللاهث، فان العراك بينهما ينشب من جديد. وتحاول الاناث والصغار تجنب المعركة المحتدمة، فيفترق الفحلان ليخترقا صفوف الاناث مشتتين جموعها في محاولة من كل منهما لتوجيه ما يسعه من اعداد هذه الاناث. تلك هي المرحلة الاخيرة في

في الصيف تتجمع الجياد على شاطىء البحر بعيداً عن جحافل البعوض في المستنقعات.





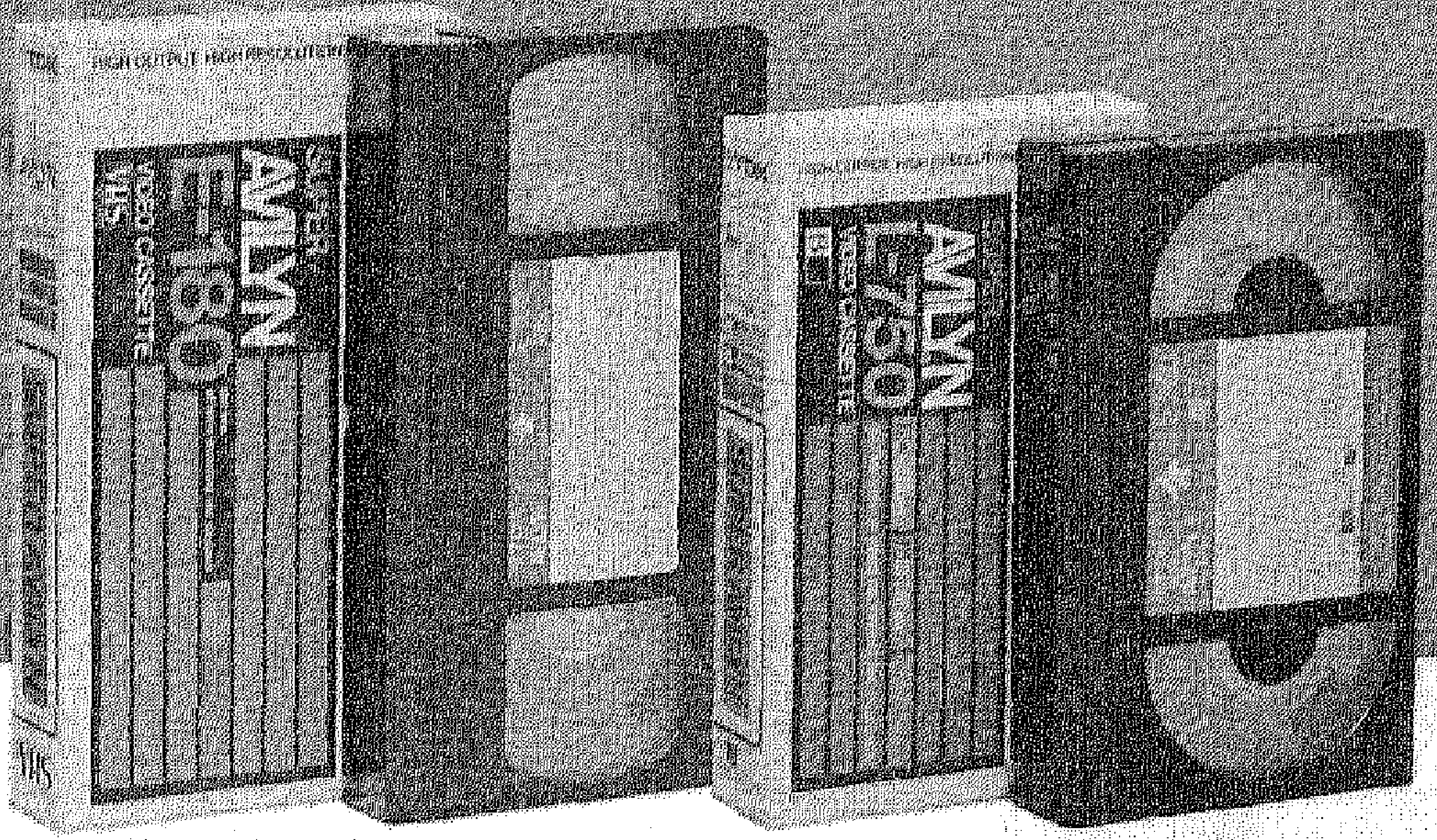
المبارزة، بعدها يخسر زعيم القطيع اربعاً من حريمه الثماني عشرة فيستولي عليهم الخصم الدخيل.

في كامارغ يتميز الصيف بحرارة شديدة، حيث تعز ساحات الظل وتجف المستنقعات وتتشقق الارض وتتصلب وتطول ساعات النهار، فتخلد الجياد الى نعاس كسول حتى ساعة الغسق. ولما كانت الامهار تنمو بسرعة، فهي تكاد تبلغ مرحلة الفطام.

وعندما يشارف موسم الخريف، تنمو للجياد اكسية شتوية سميكة تقيها البرد المنتظر. فعلى رغم ان منطقة كامارغ يكتنفها البحر الابيض المتوسط، الا أن مواسم الشتاء يمكن ان تكون قاسية هناك، فيسقط الثلج ويتكون الجليد وتتجمد بحيرة فاكاري ذاتها. في تلك المواسم تنبش الجياد الثلج بحثاً عن العشب، وترعى بين الشجيرات أو تعبث بالاغصان الطرية ولحاء الشجر. ومع اياب الربيع، يعود العلف وفيراً ومتنوعاً، ويغطي العشب الساحات وتنمو على الشجر أوراق طرية جديدة وتمتلىء المياه بالطحالب.

الربيع هو فصل الحب والتناسل. تتلفت حولك فتسمع صهيل الجياد وهي تبتهج بالحياة وتبعث فيها روحاً جديدة.

■ هانز سيلفستر



املأوا شاشتكم بالألوان الحية

"افيلين" ، الفيديو كاسيت الاكثر شعبية في العالم ، يعطيكم فيضاً غنياً من الالوان الطبيعية على شاشتكم التلفزيونية .

وضوح أكثر في الالوان ، أمانة اكبر في نقل الصورة ، وصور ثابتة نقاوتها مدهشة . . .

هذه هي ميزات "افيلين" شرائط التسجيل الفريدة التي اخترعتها TDK ، والشريط الاحسن يعطيكم صورة اجود ، لذلك اختاروا الاحسن لجهازكم الفيديو في TDK سوبر "افيلين" .

TDK سوبر "افيلين" المقياس العالمي في الآلات السمعية البصرية .

The Future in Sound and Pictures.

TDK®

TDK ELECTRONICS CO., LTD.

تيـ دكـ كيـ

الاطباء السلوكيون يحذرون:

راقبوا انفعالاتكم إذا كانت حياتكم عزيزة عليكم

حالنا الجسدية والصحية، كما تبين هذه الفئة من الاطباء، ليست ضربة حظ او نتيجة مصادفة. انها، الى حد بعيد، وقف علينا شخصياً

عندما قضى جاك كوركوران وزوجته في حادث طائرة، أصيب اولادهما الاربعة بأسى عظيم. ولكن مع انقضاء الايام والاسابيع استطاع الثلاثة الكبار، وهم في مطلع العشرينات من عمرهم، التكيف للوضع الجديد عبر سرد الذكريات الحبيبة عن أبويهم الراحلين، كذلك عبر عهد قطعوه على أنفسهم بأن يتفوقوا في دراستهم الجامعية وفي أعمالهم لاحقاً.

إلا أن شقيقتهم الصغرى ماري، وهي في الصف النهائي من المدرسة الثانوية، رفضت أن تشارك اخوتها في تلك الاجتماعات العائلية. ولم تجد ما يعزيها وهي تنكفىء على ذاتها وتغدو أسيرة عالمها الباطني المظلم. وبعد شهرين من حادث الطائرة المروع نقلت الى المستشفى وهي تعاني نوبة ربو حادة.

وفي غرفة العناية الفائقة في المستشفى، لازمتها شقيقتها وشقيقاها وحملوها، بأساليب رقيقة، على الافصاح عن مكنونات صدرها والاقرار بأنها كانت تستمد قوتها من تشجيع والديها. وبعد موتهما شعرت بأنها تائهة وسط عالم لا معنى له. وأخبرها اخوتها بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم، مذكرينها بأنها فرد من العائلة أيضاً وأن عليها أن تحذو حذوهم. ولم ينقض وقت طويل حتى زالت أعراض الربو لديها. وبعد أربع سنوات تخرجت ماري في الجامعة على رأس صفها.

الطب السلوكي – هذه القصة مستمدة من ملفات الطبيب النفسي الدكتور دون دادلي من سياتل (واشنطن)، الاختصاصي بالطب السلوكي، وهو حقل جديد. وما حال ماري الا واحدة من مئات الحالات التي تشهد على الرابط بين الوضع النفسي والمرض. وعلى رغم أن العديد من الناس أدرك هذا الرابط عن طريق الحدس، الا ان الطب الغربي ظل سنوات كثيرة يسعى الى تفسيرات مادية للمرض الجسدي. لكنه اليوم أقلع عن هذه الطريقة. وهناك أعداد متزايدة من الاطباء، في مختلف الحقول، تتكلم عن مفاهيم محدثة من شأنها توليد تغييرات عميقة في النظر الى الصحة والمرض والعلاج.

ولنأخذ على سبيل المثال، حال كارول م. وهي سكرتيرة تنفيذية في الرابعة والثلاثين مصابة بوهن عضلي شديد. عندما استشارت كارول الدكتور جون بتريتش من كلية الطب في جامعة واشنطن (سياتل)، عزا حالها الصحية السيئة الى المضايقات المستمرة التي تلقاها من زوجها السابق. وكانت كارول على حافة الانهيار وهي توشك أن تغادر المدينة، عندما أخبرها بتريتش أن الاجهاد النفسي يزيد علتها. وأقنعها بالصمود وتجاهل ما يفعله زوجها السابق. فما كان من هذا الا أن صده موقفها الجديد وحمله على التراجع. بعد ذلك زال قلقها وتحسنت صحتها. ويقول الدكتور بتريتش: "في هذه الحال، كما في حالات كثيرة، علينا أن نعطي المريض فسحة للتنفس".

ولكن كيف أدى الاجهاد النفسي الذي عانته كارول الى تدهور حالها الصحية؟ ولماذا أسفر الحزن الذي طرأ على حياة ماري كوركوران عن اصابتها بالربو؟

بيَّن الباحثون الطبيون ان الاضطراب النفسي يطلق سلسلة من التفاعلات في الدماغ والغدد الصم. ورد الفعل العصبي – الباطني أمر طبيعي بل ضروري. لكن الاثارة النفسية المفرطة قد تؤدي الى ردود فعل جسدية غير مستحبة.

ويلجأ الدكتور جيمس هنري، استاذ الفيزيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) في جامعة كاليفورنيا الجنوبية في لوس أنجلس، الى نظرة تفسر ردود الفعل هذه على أساس مزدوج. فالانفعالات المستكينة كالحزن والغم والقنوط، بما يرافقها من حس بالخسارة أو الاخفاق، ينطبع أثرها في ذلك الجزء من الدماغ المسمى "قرن آمون"، الذي يثير الجزء الخارجي من الغدة النخامية والغدة الكظرية فيفرز مقداراً كبيراً من هرمون الكورتيزول الضروري لتنظيم عملية الأيض المنطوية على تمثل الطعام وانحلاله. واذا حدث هذا الأمر مرة بعد مرة أو لمدة طويلة، فقد يؤدي الى اختلال نظام المناعة في الجسد بحيث تتضاءل قدرة دفاعه في وجه الاصابات والاورام، ويغدو أكثر عرضة للاصابة بالتهاب المفاصل والوهن العضلي وما شابههما من أمراض يشن فيها الجسم حرباً على ذاته.

غريزة البقاء – من ناحية اخرى هناك الانفعالات العنيفة، كالغيظ وفقدان الصبر والشعور بأخطار تتهدد

العائلة أو المنصب أو الدخل المالي، التي ينطبع أثرها في قطاع آخر من الدماغ هو الغدة اللوزية التي تثير الجزء الداخلي من الغدة الكظرية وتحفزه على افراز مواد كيميائية من عائلة الكاتيكولامين، واحداها الأدرينالين. هذه المواد ترفع دقات القلب وضغط الدم ونسبة الاحماض الدهنية في الدم. وغريزة البقاء وقد أحست ما يدهمها من خطر، هي التي تثير رد الفعل هذا. لكن الاثارة المتكررة أو القوية قد تؤدي الى صداع الشقيقة الحاد (الميغرين) وارتفاع الضغط وأمراض القلب التاجية والسكتة.

واذا نظرنا الى واقع الحياة، وجدنا كل شخص يعاني نكسة ما. ولكن لماذا ينجو بعض الناس وسط هذا البحر الجامح، فيما يهلك آخرون؟

الدكتور جيمس هنري يجيب عن هذا بالآتي: "التكيّف الفعال يقتضي القدرة على ابقاء التوازن النفسي من غير أن يدفع المرء صحته الجسدية ثمناً لذلك. لكن هذا وقف على تقدير الشخص لذاته وعلى علاقاته الاجتماعية".

وفي دراسة أجراها علماء الاوبئة على عينة عشوائية مؤلفة من سبعة آلاف بالغ اختاروهم من احدى محافظات ولاية كاليفورنيا الامريكية، وجد أن نسبة الوفاة المبكرة لدى الرجال والنساء الذين يعيشون ضمن روابط عائلية وشخصية ودينية متينة تقل بمقدار النصف عما هي لدى اولئك الذين يفتقرون الى تلك الروابط، بغض النظر عن طريقة اولئك الافراد في التدخين والشراب والطعام والتمارين الرياضية.

وفي ولاية ميشيغان اجريت دراسة اخرى بُنيت على مراقبة مئة شخص متزوج يعملون في مصنع للسيارات. ووجد أن الذين يختبرون السعادة في العائلة والعمل والعلاقات الاجتماعية يتمتعون بصحة أفضل من سواهم. كما وجد أن نسبة التهاب المفاصل لدى أفراد المجموعة الذين يعيشون حياة شخصية ومهنية مضطربة هي عشر مرات أكثر منها لدى الآخرين.

عوامل نفسية ـ أعجب النتائج في هذا الحقل جاءت من دراسة تولاها باحثون من كلية الطب في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند). فهم جمعوا معلومات عن الجوانب النفسية والانفعالية لدى الاطباء المتخرجين منذ ثلاثين سنة، مع متابعتهم سنة بعد سنة. وتبين أن الاطباء الذين لديهم نزعة فطرية الى الكآبة أو القلق او الغضب يعانون المرض في سن مبكرة بالنسبة الى زملائهم الذين يتمتعون بطبع أكثر هدوءاً. كما تبين أن الاطباء الذين نشأوا خارج روابط عائلية متينة كانوا أكثر تعرضاً للسرطان.

وتقول الدكتورة كارولين بيديل توماس، المشرفة على هذه الدراسة: "يخطىء من يظن ان لا علاقة بين الانفعالات والمرض الجسدي". وهي تتوقع يوماً "تكتشف الاسباب النفسية ـ البيولوجية للسرطان، مما يؤدي الى اتخاذ خطوة وقائية واسعة".

هذا لا يعني أن السرطان ناتج من وضع نفسي معين، بل ان هذا الوضع هو أحد أسباب السرطان. وقد أظهرت الدراسات العيادية التي اجريت في نيويورك وفيلادلفيا وبريطانيا خلال

الستينات أن مرضى سرطان الرئة هم، في العادة، أشخاص يعمدون الى كبت انفعالاتهم. وجاءت دراسة لاحقة أجراها مستشفى "كينغز كوليدج"، التابع لجامعة لندن، تعزز هذه النتيجة. كما تولى أطباء ذلك المستشفى مقابلة ١٦٠ امرأة أجريت لهن زراعة أنسجة الصدر لدراستها مجهرياً، فوجدوا أن اللواتي واجهن الوضع بكبت مشاعرهن، ترتفع بينهن نسبة الاصابة بسرطان الصدر، أما اللواتي عبرن عن هواجسهن بحرية فكان مرض معظمهن عابراً.

خير سلاح — منذ دراسة "كينغز كوليدج" بدأ المعنيون يلاحظون، أكثر فأكثر، الرابط بين الكبت النفسي والمرض الجسدي الذي يُمنى به أشخاص هادئون ظاهرياً لكنهم، في الواقع، يشيحون بوجوههم عن مصاعب الحياة حين يصادفونها. ولكن من الاهمية بمكان أن يتعلم المرء كيف يعيش مع انفعالاته، إذ أن رفضها يسفر عن مشكلات جمة.

ان شعور المرء بأنه سيد مصيره رصيد مهم للصحة الجسدية والنفسية، وهو خير سلاح يواجه به مشاعر اليأس والخيبة التي تنشط الجهاز العصبي والغدد الصم فتفرط في الافراز وتسبب الامراض.

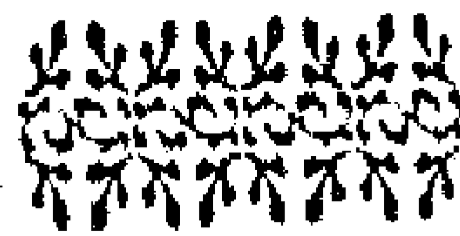
وتجدر الاشارة الى أن الاطباء السلوكيين عملوا على ابطال العقيدة القائلة بأن الحياة ضربة حظ وأن المرض يهاجم الناس دونما تمييز. ويرى رواد هذا الحقل الجديد أن الحياة الصاخبة التي عاشها، مثلاً، الثري الامريكي هوارد هيوز كانت سبباً محتملا لتدهور صحته ووفاته، وأن الانفعالات العنيفة التي خلفتها حرب فيتنام لدى الرئيس ليندون جونسون أدت الى النوبة القلبية التي أصابته، وأن خلع شاه ايران السابق ونفيه عجلا في وفاته بالسرطان.

هذا عن المشاهير. ولكن ماذا يمكنك أنت أن تفعل لتجنب الامراض الجسدية الناتجة من انفعالاتك؟

عن هذا يجيب الدكتور دون دادلي بالآتي: "انك تنجز نصف المعركة بمعرفتك أن الانفعالات النفسية والامراض الجسدية يسبب أحدهما الآخر".

... أما النصف الباقي فهو ادراكك أن أسس الصحة الجيدة هي في المحبة والمرح والثقة بالنفس.

■ **بيتر مايكلمور**



تعريف عملي

بينما كانت شابتان تتناولان الغداء في أحد المطاعم، سألت احداهن الأخرى: "هل تعرفين تحديد رب العمل؟".

ـ كلا.

"انه الشخص الذي يأتي الى المكتب باكراً عندما تتأخرين ويتأخر كل مرة تأتين باكراً".

ب.ف.

ناطحة سحاب تحترق

قصة مأساة بطولية في حريق ما كان ينبغي ان يحدث

لاحظت سكرتيرة في الطبقة الثانية عشرة من ناطحة السحاب "اديفيسيو جولما" اولى اشارات الخطر اذ رأت دخاناً يتسرب من السقف المغلف بالألياف الأصطناعية في مكتبها. كانت الساعة الثامنة والدقيقة الخمسين في اول يوم من شهر فبراير (شباط) ١٩٧٤.

لم يكن انقضى على تدشين ناطحة السحاب هذه في سان باولو، كبرى مدن البرازيل، سوى ١٤ شهراً. ويحتل مصرف "كريفيسول" للتوظيف الذي يملك مصرف "فيرست ناشونال سيتي كوربوريشن" في نيويورك معظم اسهمه، الطبقة الارضية من المبنى والطبقات الخمس عشرة العليا، اما الطبقات العشر المتوسطة فهي مرائب للسيارات.

كان ٦٠٠ موظف من مجموع ١٠٣٢ قد وصلوا الى المبنى وبدأوا الاستعداد لمباشرة العمل.

وقد هلعت احدى السكرتيرات لما رأت الدخان يتدفق من سقف مكتبها فحذّرت رئيسها الذي حاول عبثاً اخماد النار باطفائية يدوية. فأخطر قسم الصيانة الذي اوفد كهربائياً، ولكن بعد فوات الاوان. ووصف احد الكتبة الوضع بالآتي: "ما حدث يشبه الانفجار. في البداية ظهر دخان خفيف ثم غطى اللهب فجأة كل شيء. لم اتصور قط ان النار تنتشر بمثل هذه السرعة".

اندلعت السنة اللهب من السقف ثم راحت تشعل ستائر النوافذ المتدلية حتى الأرض، وما لبثت ان امتدت بسرعة مذهلة الى الجدران المكسوة بالخشب الجاف والفواصل بين الغرف والسجاد الذي يغطي الارض كلها. لم يكن في البناء جهاز آلي للاطفاء لان قانون البناء المتساهل في سان باولو لا يحتم ذلك.

تراكض ٤٠ من العاملين في الطبقة الثانية عشرة عبر الدرج الضيق المكشوف اما الآخرون فقد انتظروا المصاعد. قليلون منهم حاولوا مكافحة الحريق، اذ بقي خرطوم الماء في الطبقة الثانية عشرة في صندوقه ولم يفكر احد في استعماله.

في الطبقة الثالثة عشرة، رينه كونتياري المدير الأداري للمصرف، ذو الشعر الأشيب، نظر من النافذة فرأى الدخان يتصاعد من المبنى. فسارع في الهبوط فألتقى الكهربائي الذي

خرج لتوه من المصعد في الطبقة الثانية عشرة. كان الدخان كثيفاً فعاد الكهربائي ادراجه، كذلك فعل كونتياري الذي انذر زملاءه بما حصل. ودوت صفارات سيارات الاطفاء في الشارع وكان عامل الهاتف في الفندق المقابل لناطحة السحاب قد اخطرها بالحريق. فاتصل اول اطفائي وصل الى المكان بمركز قيادته وابلغها الآتي: "اننا نحتاج الى كل شيء".

في الطبقة السابعة عشرة كانت جيني دياس (٢٢ سنة) تعد القهوة للموظفين حين شمت رائحة حريق. ظنت اول الامر ان الرائحة صادرة من آلة صنع القهوة، وكانت الساعة حينئذ ٩:١٥ صباحاً. ولما تكثف الدخان حولها وتعالى اللهب سارعت الى الاختباء في غرفة الاستراحة ولم يكن في تلك الطبقة احد سواها. وقفت وحدها تصلّي: "رباه، رباه، لا تجعل هذه الساعة ساعة اجلي".

"يكفي!.." — في الطبقات السفلى كانت المصاعد الأربعة تفرغ الهاربين في الممرات تحت الارض ثم اصدر المسؤول عن المصاعد تعليمات تقضي بوقف استعمالها. وقال: "يكفي هذا، قد تنقطع الكهرباء وتبقيكم محتجزين في داخلها". ولكن اثنتان من عاملات المصاعد تمردتا على المسؤول واقفلتا بابي المصعدين في وجهه عندما حاول اخراجهما منهما وواصلتا عملهما مدة ١٥ دقيقة مؤمنتين نقل ٢٥ شخصاً في كل دورة على رغم ان المصاعد مصممة ليحمل كل منها ١٤ شخصاً فقط. وفي الدورة الرابعة، وعندما بلغت هيلينا كارمن بيريرا (٢٧ سنة) الطبقة العشرين الملتهبة انقطع التيار الكهربائي. وبعد ساعات عثر رجال الأطفاء على جثتها امام باب المصعد المفتوح. اما العاملة الاخرى زيليا دو سيلفا (٢٨ سنة) وهي ام لولدين، فقد اوصلت المصعد الى الطبقة الثالثة والعشرين حيث احتشد امام بابه قرابة ٢٥ شخصاً فاندفعوا الى داخله بغير وعي. وادى الثقل الزائد بالمصعد الى الهبوط بضعفي سرعته العادية ثم اصطدامه بقعر الطبقة الارضية. وقد خففت اجساد ركابه المتراصة من شدة الصدمة فلم يصب احد منهم بضرر بالغ. وحضر رجال الشرطة فخلعوا باب المصعد وساعدوا الركاب على الخروج.

هروب الى اعلى — وفي الطبقات العليا احتجز اكثر من ١٥٠ موظفاً وسدت في وجههم سبل الهبوط سواء على الدرج او في المصاعد فزحفوا على السلم العابقة بالدخان متجهين الى السطح. ولدى وصولهم الى اعلى السلم وجدوا نافذتين احداهما تؤدي الى السطح للجهة الشمالية من برج الماء والاخرى لجهة الجنوب. تسلق البعض من خلال الاولى وآخرون من الثانية. الأختيار الاعتباطي كان يعني بالنسبة الى بعضهم اختياراً بين الموت والحياة.

النار المتصاعدة من الجهة الجنوبية من المبنى اخذت تلتف حول حافة الحاجز المحيط بالسطح وتشوي اجساد ما يقرب من ٦٠ شخصاً اختاروا الخروج من الجهة الجنوبية، اما الذين خرجوا من الجهة الشمالية وعددهم نحو ١٠٠ فقد ردت الريح الشمالية الجنوبية لهب النار عنهم.

عند الساعة ٩:٥٠ كان مضى على اندلاع الحريق ساعة وبدأت النار تبرز الى طنف (افريز) النوافذ الخارجية حيث تجمع كارلوس آلبرتو نوفايس (٣٣ سنة) مدير التخطيط في المصرف مع ثلاثة من الموظفين متعانقين اتقاء للنار. وقرر نوفايس ان يجازف في رهان لا يزيد خظ النجاح فيه على واحد في الالف، وهو الرياضي الهاوي، فقفز الى أعلى مع انحراف قليل الى الخلف وتمسك بحافة طنف آخر على ارتفاع حوالى ٧٥ سنتيمتراً فوقه. ولو هو قفز مباشرة الى اعلى لكان رأسه اصطدم بحافة الطنف السفلى. وهكذا تعلق على ارتفاع ٢٥ طبقة وساقاه متدليتان في الهواء ثم سعى ببطء الى تسلق الطنف القائم تحت حاجز السطح بقليل. وهناك، بينما الآخرون يمسكون بقدميه، تدلى ورأسه الى أسفل على ظاهر جدار المبنى ليمد يديه ويمسك بأيدي الرجال الثلاثة الذين ظلوا واقفين على الطنف الاول في الطبقة الخامسة والعشرين، ثم جذبهم الى جواره.

كالقنابل – لا يملك رجال الاطفاء سلالم طويلة يمكن ان تصل الى ما فوق نوافذ الطبقة الخامسة عشرة. وقد حجزت النار والدخان اكثر من ٤٠ شخصاً في الطبقات العليا فاخذوا يقفزون او يسقطون من السطح والنوافذ. وتعالت همهمات من آلاف الاشخاص الذين تجمعوا امام المبنى وهم يشاهدون هؤلاء يهوون. وقال احد الشهود: "كانت اجسامهم تهوي كأنها القنابل المتساقطة".

وتمكن الاطفائي ازيكيال بيريرا من تسلق الجدار الخارجي على سلم وبلوغ امرأة شابة كانت تقف على طنف نافذة في الطبقة الخامسة عشرة، فحملها على كتفه واخذ يهبط بها عندما سقط عليهما مباشرة رجل القى بنفسه عن ارتفاع طبقات عدة ثم ارتد هاويا الى الارض حيث لقي حتفه. وقال الاطفائي بعد ذلك: "حسبت اننا كلنا سنقضي معاً. الا انه تمكن بطريقة ما من الاحتفاظ بتوازنه وبالمرأة التي يحمل حتى بلغ بها الشارع. وقد انكسر ظهر المرأة وشلت من الخصر وما دون وفقدت بالتالي القدرة على السير.

في الطبقة السابعة عشرة لم تعد جيني دياس، المرأة التي كانت تعدّ القهوة، قادرة على البقاء في غرفة الاستراحة اذ ان الحرارة المنبعثة من ارض الغرفة اخذت تكوي قدميها، عبر حذائها، كما اخذ الدخان يتصاعد من شعرها. ففتحت النافذة وزحفت الى الطنف الخارجي وقالت في ما بعد: "كنت افكر في الموت فقط وكنت على وشك القاء نفسي الى الشارع عندما برزت ساقا هذا الرجل امام عيني وكأنه هبط اليّ من السماء". كان سلزو بدتنغر، وهو محاسب عمره ٢٠ سنة، محصوراً على طنف نافذة في الطبقة الثانية والعشرين، فانتظر حتى خف لهب النار من حوله ثم امسك بحافة الطنف وتدلى في الهواء متمايلا كرقاص الساعة ثم اخذ يهبط هكذا من طبقة الى اخرى. فسارعت جيني و"قبضت عليه"، فقال لها: "يجب ان نهبط" ثم تدلى متعلقا فقط برؤوس اصابعه ونزل الى الطبقة السادسة عشرة. ومن هناك تطاول وامسك بجيني التي

لحقت به. اراد الشاب ان يستمر في الهبوط هكذا لكن جيني تمنعت قائلة: "لا، لا استطيع ان اهبط هكذا، ارجوك، لا تتركني".

امسك بدتنغر بجبيني جيداً وظل معها الى الظهر تقريباً حين وصل رجال الاطفاء متسلقين السلالم ونقلوا الاثنين الى مكان أمين. وقالت جيني في ما بعد: "كل ما استطعت فعله حين بلغنا الارض هو ان اشكر هذا الرجل على طريقتي، انها لمعجزة".

يا لها من امرأة ـ عند الساعة الحادية عشرة كان عشرات على السطح قد قضوا نحبهم. اما الباقون على قيد الحياة فكانوا ينزعون الخواتم من اصابعهم والساعات من معاصمهم ويلقونها بعيداً لان حرارتها لم تعد تطاق. وقال احد الناجين: "كنت تستطيع رؤية جلدك يتجعد كالورق من فرط الحرارة".

اخذت امرأة تزعق بجنون: "الهي، الهي، لا اريد ان اموت" ثم انتشر الصراخ والزعيق. وتسلق رجل حاجز السطح ليلقي بنفسه على الشارع. وقال ادولفو سيلنتونيتو، احد موظفي قسم الموازنة في المصرف: "ضربته مرات عدة ولكن في كل مرة كان ينهض. يحاول ان يلقي نفسه ثانية. واخيراً ضربته بقوة فغاب عن الوعي. وفي اليوم التالي شكر لي ما فعلته به". وقال ناج آخر: "امسكت بثوب فتاة كانت قفزت عن السطح لكن الثوب تمزق في يدي واستمرت هي في السقوط".

كانت نحو ست طائرات مروحية تحلق فوق المبنى المشتعل محاولة عبثاً الاقتراب منه. ولكن احداها افلحت اخيراً في الاقتراب من السطح ناقلة الرقيب كارلوس كاسانيغا احد افراد الكتيبة الاولى في الشرطة وهي وحدة من المغاوير ملحقة بفريق الطوارىء في سان باولو. اقتربت الطائرة المروحية حتى ارتفاع حوالى خمسة امتار ونصف متر من السطح وقفز كاسانيغا من بابها المفتوح. كان سقوطه قوياً فتحطمت عظام عدة في ساقه اليمنى. وقال كاسانيغا في ما بعد: "كان السطح جهنماً حقيقية والجميع في حال هسترية. همي الاول كان تهدئتهم وساعدتني في ذلك فتاة شابة. فعلى رغم انها كانت مصابة بحروق شديدة فقد اخذت تزحف من مجموعة الى اخرى مهدئة وداعية الى الصبر والاحتمال معللة الخائفين بأن النجدة آتية سريعاً. ثم اخذت تدربهم على التنفس القليل وسط الدخان الكثيف. لم اعرف اسمها ولكن يا لها من امرأة".

سكة الحبال ـ عادت الطائرة المروحية حاملة هيليو كالداس (٣٩ سنة) قائد سرية الانقاذ في فريق الاطفاء في سان باولو مع لفة طولها ٤٥ متراً من الحبال الثخينة. فاسقط كالداس طرف الحبل الى الرقيب كاسانيغا فربطه هذا الى احدى دعائم السطح. بعد ذلك حطت الطائرة على سطح بناية "سان باتريك" السكنية المجاورة ذات الست والعشرين طبقة وهي لا تبعد عن المبنى المشتعل سوى ٢٢ متراً. فشد كالداس والآخرون الحبل حتى توتر ثم ربطوه بسطح بناية سان باتريك.

على رغم ان حدة اللهيب كانت خفت، فقد وقف كالداس قرب الحبل

المشدود وقال: "ساعبر على هذا". وعلى الفور بدأ يتأرجح على ارتفاع ٢٦ طبقة فوق الشارع وهو يجر نفسه بيديه ويلف ساقيه حول الحبل لتثبيت جسمه، متقدماً على هذا السلك المنفرد بين البنايتين وراح يحل لفة اخرى من الحبال تطوق حزامه. وعندما بلغ السطح الذي يتصاعد منه الدخان كان كاسانيغا مد يده وجذبه اليه. وهنا شُدّ الحبل الذي مده كالداس مع الحبل الاول بحيث شكلا معا ما يشبه سكة حديد معلقة. وهكذا استطاع عدد من رجال الكتيبة الاولى المتطوعين الانضمام الى الرقيب كاسانيغا والنقيب كالداس على السطح.

في هذا الوقت وصلت احدى الطائرات المروحية القوية التابعة لسلاح الجو البرازيلي التي ارسلت من قاعدة تبعد ١١٣ كيلومترا واخذت تحوّم فوق السطح واسقطت الملازم لويز تاكاهارادا القائد الثاني للكتيبة الاولى، مع طالب طب شاب متطوع يدعى واندلاي بيكسوتو. وبينما كانت الطائرة المروحية تحوّم فوق المكان تحول الجمهور المحاصر مجموعة من الغوغاء فأخذوا يقفزون للأمساك بقوائم الطائرة ويتدافعون محاولين التسلق الى داخلها، مما اضطر المنقذين الى استعمال قبضات ايديهم لابعادهم. وما لبث هؤلاء ان هدأوا فبدأت عملية اخلاء السطح التي استغرقت خمس ساعات ونصف ساعة. وقد أُخرج الجرحى اولا ثم النساء واخيرا الرجال. وقد بلغ مجموع هؤلاء ٨١.

قال الرائد سرجيو براداتزكي، قبطان الطائرة: "كنا نحوّم في مكاننا ضابطين انفاسنا بينما الناس يُرفعون الى غرفة الركاب في الطائرة. احيانا كان الناجون يلقون هناك اكواما وكأنهم قطع من خشب".

العاقبة — قرابة الساعة الحادية عشرة باشر رجال الاطفاء والشرطة شق طريقهم الى داخل المبنى. كانت الحرارة لا تزال مرتفعة فاضطروا الى التلفع بالأغطية المبللة بالماء. وقد عثروا في غرفة استراحة صغيرة على جثث ست نساء وفي غرفة اخرى وجدوا امرأتين ممددتين على الارض احداهما ميتة والثانية مغمى عليها استعادت وعيها بعد اسعافها بالاوكسيجين.

وفي طبقة اخرى عثروا على ١٦ جثة محترقة، احداها لموظفة عادت الى المصرف قبل اسبوع من رحلة شهر عسل واخرى شابة كانت في اليوم الاول لعملها في المصرف.

وقضى في هذا الحريق الضخم ١٨٨ شخصاً واصيب ٣٣٥ آخرون. ربع الضحايا ماتوا نتيجة قفزهم او سقوطهم الى الشارع والثلث قضوا على السطح.

ماذا تسبب في الحريق؟

كشف التحقيق ان ستة مكيفات هواء في نوافذ الطبقة الثانية عشرة لم تكن اسلاكها ممددة بطريقة صحيحة. وعلى رغم ان صانع المكيفات يشدد على وجوب وضع صمام كهربائي لكل وحدة فلم يكن في واجهة الصمامات سوى واحد كبير لجميع المكيفات. الى ذلك كان السلك الكهربائي المستعمل للوصل بين

المختار

المكيفات والصمام من النوع الرديء الضعيف وغير مثبت جيداً على السقف المصنوع من الألياف الاصطناعية. بينما الصمام الكبير استطاع احتمال عبء التيار الكهربائي القوي ولكن الاسلاك الرديئة لم تحتمل ولما ارتفعت حرارتها اشتعلت.

وعلى اثر الحريق اتخذت السلطات المختصة تدابير وقائية تقضي بوضع اجهزة اطفاء آلية في الابنية وتشييد مسالك مقفلة للادراج والمصاعد من مواد مقاومة للحريق.

وقال جوزه روبرتو فاريا ليما عضو مجلس النواب البرازيلي بعد الحادث: "بسالة شعبنا هي التي حالت دون سقوط عدد اكبر من الضحايا في مبنى اديفيسيو جولمو ولكن يجدر بنا الا نضطر بعد الآن الى امتحان هذه البسالة".

■ جيمس هـ. ونتشستر



علامة فارقة

كان الطلاب يحتفلون بأول زيارة تقوم بها صديقة أحدهم الى المبنى الذي يقيمون فيه وذلك باحداث تغيير في غرفة الزميل. ومن التغييرات المحبّبة ازاحة جميع قطع الاثاث من الغرفة.

وقال أحد الرفقاء الجدد انه لا يريد شيئاً من هذا القبيل في غرفته لدى زيارة خطيبته، وأضاف انه سيقفل الباب منعاً للعبث بمحتويات الغرفة.

وحين وصلت صديقته كان الاثاث على حاله، لكن باب الغرفة لم يكن هناك.

ج.ج.

تفاهات المشاهير

هنا بعض ما اورده كتاب يتحدث عن هفوات المشاهير

● الممثل الهزلي تشارلي تشابلن اشترك مرة في مباراة اجريت في مونتي كارلو لتقليد تشارلي تشابلن، فجاء ترتيبه ثالثاً بين المتبارين.



● آل كابوني، زعيم اكبر عصابات شيكاغو، كان يطبع على بطاقاته الشخصية انه "بائع مفروشات مستعملة".



● عندما تخرج نابوليون بونابرت في المدرسة العسكرية كان ترتيبه الثاني والاربعين بين ثمانية وخمسين طالباً.

● سأل الكاتب البريطاني بن جونسون صديقه المطران ويليامس ان يمنحه قطعة ارض في دير وستمنستر طولها ٦٠ سنتيمتراً وعرضها ٦٠ سنتيمتراً ليدفن فيها حين يموت. وهذا ما حدث بالضبط. اذ عندما توفي الشاعر والقصصي الشهير دفن في وضع منتصب (وقوفاً) كي لا يأخذ مساحة اوسع مما طلب.

● كان الممثل مارلون براندو في طفولته يشرد عن طريقه الى روضة الاطفال حتى اضطرت اخته الى ربطه بطوق وجره الى الصف.

● كان بنيامين فرانكلين (احد كبار الساسة الامريكيين) يريد ان يجعل الشعار الوطني للولايات المتحدة ديكاً رومياً بدلا من النسر·



● الذين يقلدون الممثل جيمس كاغني يرددون دائماً: "حسناً يا شباب" او "ايها الجرذ القذر"· لكن كاغني في الحقيقة لم يتفوه بهاتين العبارتين في اي من افلامه·

● قيل ان الرئيس الفرنسي شارل ديغول تساءل في لحظة يأس وخيبة: "كيف يمكنك ان تحكم أمة تنتج ٣٥٠ صنفاً من الجبن؟"

● الرئيس الامريكي الاسبق توماس جفرسون اخترع المصعد الذي يرفع اطباق الطعام من المطبخ الى غرف النوم ليخلد الى نفسه ويبعد عنه الخدم في اثناء تناوله الطعام·

● الرياضي والفيلسوف الفرنسي بليز باسكال اخترع لعبة الروليت في اثناء محاولته اختراع آلة ذات حركة دائمة·

■ ادوار لوكير



التنجيم في اليابان

التنجيم تجارة مزدهرة في اليابان· وهناك عدد كبير من العرافين يتقاضى اجوراً مختلفة تلائم جميع الزبائن· وبين اولئك العرّافين من يملك مكتباً فخماً وغرفة انتظار تشرف عليها موظفة متفرغة، وبينهم من يقرأ الطالع على قارعة الطريق·

ولدى بعض الشركات اليابانية عرّاف خاصّ يقرأ مستقبل المرشّحين الجدد للعمل· فاذا كان حظّ المرشّح سيئاً استُبعد من الوظيفة·

ويبلغ عدد المنجمين في اليابان مئتي ألف، يضمهم اتحاد ينظم شؤونهم ويحافظ على مستواهم المهني· ويعتمد منجمو اليابان قراءة الكفّ والوجه والافكار· وبعضهم يلجأ الى "رياضيات التّنجيم" فيبني رأيه على احصاءات جمعها حول طول الزبون ووزنه وسنه وتواريخ اخرى مهمة في حياته· ويستعين آخرون بالأبراج وتحليل الخطّ والبصمات· وهناك عرّافون غير تقليديين يستمدون نتائجهم من رقم المنزل الذي يسكنه الزبون وعدد حروف اسمه عندما يكتب بالصينية·

ويزعم ذوو المهنة أنّ عملهم لا يتعلّق بالغيب· لكنّ السؤال يبقى: هل هم مقتنعون بما يقولونه للزبائن؟

ب·١·



أوراق حرة
من مذكرات سجين

كان روجيه كارون في السادسة عشرة وهو ينفذ حكماً بالاشغال الشاقة. وفي الثامنة عشرة كان أصغر السجناء سناً في اصلاحية كينغستون المتشددة في كندا. وأمضى ٢٤ سنة في السجون، نصفها في زنزانة انفرادية. وذاق طعم السياط التي حفرت آثارها في جسده، كما لقي معاملة خشنة في جناح الاسرى التابع لاحد مستشفيات الامراض العقلية. الا ان سنوات الشقاء تلك كان لها أثر ايجابي في حياة كارون، اذ وضع كتاباً لقي رواجاً كبيراً ونال عليه أعلى جائزة أدبية في بلده. وهذا المقال الذي تتخلله مقاطع من كتابه "اذهب يا ولد!" وصفٌ للمراحل الرئيسية التي تحول كارون خلالها من مجرم خطِر الى كاتب ناجح.

لم يطلع الصباح بعد. الا ان روجيه كارون جالس في غرفته الصغيرة في الطبقة الثالثة من احدى بنايات مدينة هال في مقاطعة كيبيك الكندية. وهذا السجين السابق ذو الاحدى والاربعين سنة في وضع عصبي لأن النوم لم يعرف طريقاً اليه منذ يومين ولا هو تمكن من الاكل. وربما كان مرد ذلك الى انه في هذا اليوم بالذات، الواقع فيه الرابع من ابريل (نيسان) ١٩٧٩، سيتسلم جائزة حاكم المقاطعة العام على مذكراته التي تتناول سنواته الطويلة في السجون. ويحاول كارون تمضية الوقت الى ان تحين الساعة لارتداء ملابسه استعداداً للاحتفال المقرر في الخامسة عصراً.

ويقرر ارتداء سترة كحلية وسروال رمادي، اي ملابس السجن الرسمية التي أعدها خائط الاصلاحية.

أما العنوان الذي أعطاه كارون كتابه، "اذهب يا ولد!"، فهو مستمد من اغنية شائعة كان الاسرى يرددونها لدى اطلاق احدهم. وهي اغنية سمعها كارون مراراً وهو الذي بلغت محاولاته للهروب من السجن ثلاث عشرة. وقد نعتته الصحف بـ"الكلب الاحمق"، ووُصف خلال احدى المحاكمات كرجل بلا ضمير وحالة ميؤوس منها.

مولد كاتب — بدأت حرفة كارون ككاتب عندما تسلم علبة حلوى مغلفة بالسكر الملون أرسلتها فرقة "جيش

الخلاص" الخيرية لمناسبة عيد الميلاد عام ١٩٦٣. ويذكر كارون ما حصل بالآتي: "كنتُ وحيداً وراودتني رغبة في أكل تلك القطع المغرية. لكني وضعتُها جانباً. وكان هناك حارسان يسخران مني بطرق مفاتيحهما على باب زنزانتي كلما أردت النوم. وكانت أعصابي مرهقة بحيث كان ذلك الصوت يخرجني عن طوري ويحملني على الصراخ احتجاجاً. غير ان الحارسين كانا يقهقهان امعاناً في الهزء.

"وذات ليلة حملتُ قطع الحلوى وأخذتُ أشكّل بها كلمات نابية تعبر عن نفاد صبري تجاه ذينك الحارسين. لكني دفعتُ الثمن غالياً. فقد اخذا مني غطاء النوم وصادرا علبة الحلوى عنوة. الا ان ذلك امدني بعبرة ثمينة وهي ان للكلام قوة عجيبة.

"بعد ذلك طلبتُ من معلم السجن أقلاماً وأوراقاً للكتابة وقاموساً. وبدأت الكتابة على نحو لا يعرف الكلل حتى ظهرت على أصابعي القروح. غير اني وجدتُ في الكتابة سبيلا الى تنقية الذات. وعلى رغم ان حياتي المدرسية لم تدم الا سبع سنوات لكني قرأتُ آلاف الكتب في السجن وأظن أني اكتسبتُ مقداراً كبيراً من الكلمات. وأخيراً طرأت على ذهني فكرة وهي تدوين كتاب عن حياتي في السجن يكون ضميراً لزملائي الاسرى في الوقت نفسه".

ووجد كارون متسعاً من الوقت للتأمل في الاخطاء التي انطوت عليها حياته. وهو وُلد في بلدة كورنوول من أعمال مقاطعة اونتاريو الكندية في ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٣٨، وكان واحداً من ثلاثة عشر ولداً لابويه. وكان والده بالغ القسوة. وامتهن صنع الاحذية في بعض من وقته لكن عمله الرئيسي كان النجارة في مصنع ورق. وغالباً ما كان يحمل الادوات والمسامير من المعمل الى المنزل اعتقاداً منه ان أفراد عائلته يحتاجون اليها أكثر من صاحب المصنع الذي يملك ثروة طائلة.

ويقول كارون: "لقد كانت طفولتي معتمة. ولا أذكر اني كنتُ سعيداً قط". لكني نشدت العزلة. الا ان المشاكل ما فتئت تقف لي بالمرصاد. ففي المدرسة كانت المعلمات يضربنني. وفي مؤخر الكنيسة حيث كنت أقف كان الكهنة يضربونني. وفي المنزل كان اخوتي الكبار يضربونني".

طعم الاغلال ـ كان كارون في السادسة عشرة عندما ذاق طعم الاغلال للمرة الاولى. فقد حُكم عليه آنذاك بالسجن ثمانية عشر شهراً لمحاولته سرقة مخزن للادوات والملابس الرياضية. وأمكنه الافلات من السجن وسط صيحات رفقائه: "اذهب يا ولد!" لكن الشرطة سرعان ما قبضت عليه ووضعته في اصلاحية "غويلف" المعزولة، وهي من أقسى السجون الكندية، حيث فُرض عليه العمل في مقلع لكسر الصخور. وكان آنذاك في السابعة عشرة. ولما كرر محاولة الهرب وُضع في زنزانة منفردة داخل السجن. وهو يصف ذلك الحادث في كتابه كما يأتي:

"هزتني رعشة من البرد والخوف. فقد سمعتُ كثيراً من الروايات

الرهيبة عن السياط وكيف ان واحداً منها خصى أحد الفتية وآخر شلّ سواده، وكان يعتمل في صدري خوف من نوع آخر وهو الا أستطيع كتمان خوفي".

"لقد أقحموني وسط غرفة واسعة مطلية بالكلس الابيض يتدلى من سقفها شريط في أسفله مصباح كهربائي، وكان في طرف الغرفة القصي تجويف معدني على هيئة رجُل، مجهز بالاصفاد والقيود، وتدلت من حبل عند حائط الغرفة ثلاثة سياط من الجلد القاسي كان كل منها يحمل مئات الثقوب الصغيرة التي جُعلت فيه لتغرز جيداً في الارداف والاعجاز.

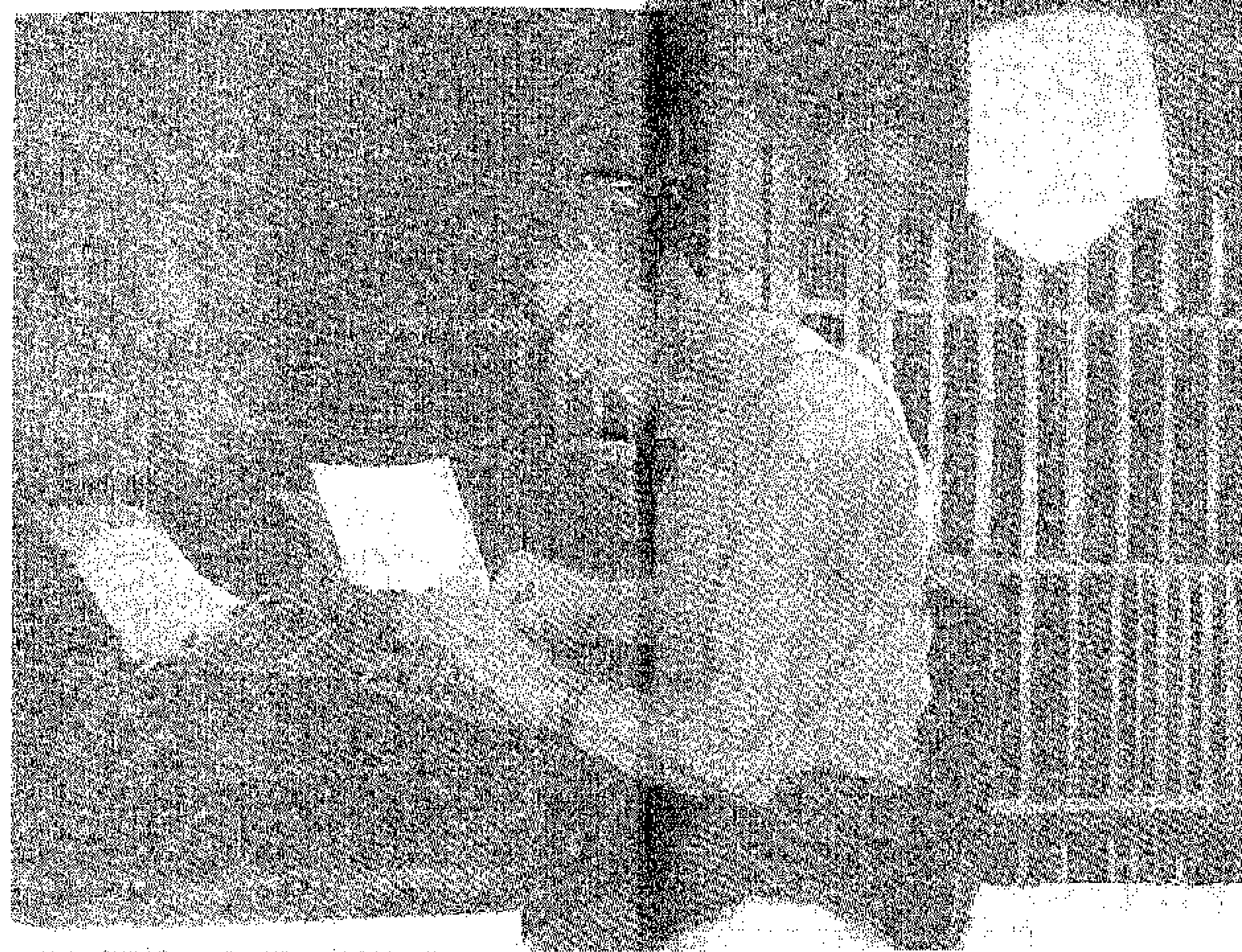
"وفيما كان الجلاد يرفع السوط ويقول: "واحد" كنتُ أعضّ اسناني وأقف متصلب الجسم، ويهوي السوط عليّ بعنف محدثاً صوتاً كدوي المسدس، فيتراجع رأسي ويتقدم بدني المقيد بالاغلال، وينبجس الالم المبرح في انحاء جسمي ويندفع الدم من شفتي وأنا أحاول كبت الصراخ، ويرتعش جسدي كلوح معدني وأنا واقف انتظر الصفعة التالية، ويتابع الجلاد: "اثنان!"... "ثلاثة!"... حتى العشرة... من غير ان تصدر مني صرخة واحدة او التماس واحد كما يفعل الآخرون، وهذه المحافظة على رباطة الجأش كانت مهمة جداً في نظري".

"لا تجزعي" ـ تركت تلك الخبرة أثراً في أفكار كارون كما في جسده، وعندما أطلق في مقابل تعهّد بعدم حمل السلاح ومعاودة السرقة هبّ الى شراء بندقية واقتحم محلا للمواد الغذائية في مدينة تورنتو، ودارت معركة بينه وبين صاحب المحل الذي كسر قنينة فوق رأسه، أما كارون فاستخدم ماسورة بندقيته كهراوة، وهو يقول في ذلك:

"خرّ الرجُل على الرصيف أمام محله، وركضتُ أنا عبر ممر ضيق أفضى بي الى منزل، وهناك وجدتُ فتاة يابانية جميلة في مثل سني، فأخذتها بذراعها وقلت: "أرجوك ألا تجزعي، وأعدك بأني لن أطلق النار على احد اذا فعلتم ما آمركم به، وسأغادر المكان فور ذهاب رجال الشرطة".

"وتلاشى الخوف من عيني الفتاة الى حين عندما سألتني: "أتسمح لي بشرح ما يجري لجدي وجدتي؟" وهززتُ رأسي بالايجاب، ولكن سرعان ما فتح الباب على مصراعيه ليدخل عدد من رجال الشرطة وفي يد كل منهم مسدس مصوب نحوي، وهكذا قضي على حريتي التي دامت اثنتي عشر يوماً".

حُمل كارون اولا الى سجن "دون" ثم نُقل الى سجن غويلف الاصلاحي لتلقي العلاج النفسي، ولم يكن له يد في ذلك العلاج لأن الرفض كان يعني التعرض للجلد من جديد، وصادف ان احد اطباء السجن كان يجري على الحيوانات اختبارات على أثر الغازات المختلفة في السلوك العنيف، ويصف كارون كيف كاد ان يختنق عندما أخذ على حين غرة وألبس لباساً محكماً وطُوّق انفه وفمه بقناع، وقاوم ذلك بعنف حتى اضطر الطبيب الى الاستعانة بستة حراس لشلّ حركته، وبعد الاختبار السابع عليه خلال ثلاثة



أسابيع حاول الفرار، لكنه لم يفلح، ووجد نفسه من جديد في زنزانة السجن المقيتة.

لكنه لم يحتمل ضرب السياط فهرب مرة أخرى. وقبض عليه ليوضع في اصلاحية كينغستون. وكان يومذاك في الثامنة عشرة وهو الاصغر سناً بين ١١٠٠ سجين في تلك الاصلاحية.

ومع الوقت أخذ ينسحب من عالم الاشياء. ولم يعد يأبه لرؤية الجرذان السمينة تخترق المجارير لتبرز في بيت الخلاء وتقفز اليه تعضّ اصبعاً في رجله. كما لم يعد يكترث لليالي التي يقضيها بلا نوم ولا للضوء المنبعث على الدوام من المصباح او لرنين الاجراس. وجاء في كتابه ما يأتي:

"في البدء لم الاحظ انني بتّ قليل الكلام، لكن صمتي أخذ ينمو باطراد. واستغرقتُ في عالم الادب وخوض الغمار، فصعدتُ مع السير ادموند هيلاري الى قمة جبل افرست وانحدرتُ الى الكهوف بحثاً عن كنوز مخبوءة وذهبتُ الى القارات المفقودة. وبحلول شهر مارس (آذار) ١٩٥٧ كان انسحابي من عالم الاحياء قد تم".

أقصر طريق ـ ذات يوم عام ١٩٥٩ شاهد كارون احد رفقاء السجن يحاول ان يقتل سجيناً آخر جرب الاعتداء عليه، فصاح قائلا: "لا تفعل والا اعدموك!" وكانت تلك الكلمات أول ما يتفوه به خلال سنتين. وبعد ثلاثة أشهر زارت الملكة اليزابيت الثانية كندا لتدشين سفينة، فأطلق كارون بموجب عفو عام.

وعاد الى بلدته كورنوول ووجد عملا في اقتلاع الاجزاء البالية من السكة الحديد. لكنه ما لبث ان ترك العمل لانه لم يطق التوبيخات القاسية التي كان يلقيها الناظر عليه بعدما اكتشف انه سجين سابق. وكان والد كارون في تلك الآونة مصاباً بالسرطان وفواتير المستشفى مرهقة. وهذا حدا كارون على اختيار الطريق الوحيدة التي يعرفها لتحصيل المال بسرعة، ألا وهي السرقة، واقتحم حانوتاً محلياً لكن الشرطة قبضت عليه... يا له من لصّ خائب!

وعندما اقتيد الى دائرة الشرطة راوده خوف اليم من العودة الى الاصلاحية. واستطاع ان يفرّ بالقفز من نافذة في الطبقة الثانية ووجد طريقه الى بلدة فردريكتون. وهناك عمل بعضاً من الوقت في تنظيم المهرجانات ثم في حصاد القمح. ولم ينقضِ وقت طويل حتى سرق سيارة. وقبضت عليه الشرطة بعد ملاحقة مريرة ووجد نفسه وراء القضبان من جديد.

ومرت السنوات الثلاث التالية مثل كابوس متعدد الالوان. فكان كارون يتنقّل من سجن الى آخر. ولما حاول الهرب بعدما علم بوفاة والده أعيد الى اصلاحية كينغستون الصارمة.

وحدث في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٢ ان سجيناً في كينغستون طعن كارون بمدية صنعها بنفسه. الا ان كارون، محافظة منه على عهد قطعه الاسرى على أنفسهم بألا يفشي أحدهم سرّ الآخر، لم يعترف باسم المعتدي بل أصرّ على انه طعن نفسه. وعلى أثر ذلك أرسل الى مستشفى للامراض العقلية يحوي جناحاً للسجناء. ويصف تلك الفترة بقوله:

"في الاسبوعين الاولين أجبرت على ابتلاع ١٢ حبة دواء يومياً كان نصفها لمعالجة الجرح الذي خلفته المدية. أما النصف الآخر فأدى الى تشنّجات عضلية قوية كانت تعذبني كل ثلاثين ثانية. وعلمني مريض متمرس ان أقذف حبوب الدواء من حنجرتي الى انفي ثم أرميها في بيت الخلاء، شرط ان أتظاهر بأعراض التشنّج العضلي كلما دخل الطبيب النفسي الغرفة".

تنقية الذات ـ بعد خمسة أشهر في مستشفى بنتانغويشين العقلي، أعيد كارون الى السجن اذ لم يقم اي دليل على انحرافه. وحاول الفرار وهو في الطريق الى الاصلاحية، فحكم عليه بالسجن سنة كاملة في الزنزانة الانفرادية. وكان عذاب الزنزانة النفسي يفوق العذاب الجسدي. وفي هذا يقول كارون: "كان عليّ ان أقضي عاماً آخر محنطاً ضمن غرفة لا يدخلها نور الشمس بل يضيئها المصباح ليل نهار. ولم يكن هناك فراش او ملاءة او وسادة. وكان عليّ

Illustration: Muriel Wood

ارتداء سروال فضفاض يغطيني من العنق حتى القدمين ويغني عن قميص. وكان الحراس يختلسون النظر من فرجة في السطح ويخيفونني حتى الجنون". ونُقل كارون في العام ١٩٦٤ الى سجن آخر في مقاطعة مانيتوبا. ويقول ان دفاتره كانت العامل الوحيد الذي حال بينه وبين الجنون:

"انها خمسة دفاتر مهلهلة كانت تحوي مجموعة هائلة من المعلومات التي دونتها. وهي كانت تأشيرة دخولي الى عالم جديد من كشف الذات في محاولة لمعرفة الدوافع التي حدتني على تدمير نفسي. وعلى رغم معرفتي الضئيلة بالكتابة الا ان قوة خفية حملتني على ملء هذه الصفحات كأنما هي منقذي من الغرق وسط بحر جامح، ولم يدر في خلدي آنذاك ان تلك المحاولة الاولية سوف تتحول مع الوقت آلاف الصفحات المخطوطة".

ان تبدلا كان يطرأ على حياة كارون. ذلك ان تنقية الذات على الورق كانت عوناً له على الاكتفاء الذاتي. ولاحظ المسؤولون في السجن ذاك التبدل وسمحوا له باستعمال آلة كاتبة داخل زنزانته. ونقل في العام ١٩٦٧ الى اصلاحية اخرى، وبعد عام الى اصلاحية أقل تشدداً. وفي العام ١٩٦٩ أطلق في مقابل تعهد، ولكن سرعان ما قُبض عليه بتهمة التخطيط للسرقة. وعلى رغم انكاره تلك التهمة كلياً فان حكماً جديداً صدر عليه بالسجن ٢٥ سنة في اصلاحية كينغستون.

وجاء اليوم السابع عشر من ابريل (نيسان) ١٩٧١ وهو تاريخ لن ينساه كارون البتة. فهو كان اليوم الاول من الشغب الذي حصل داخل سجن كينغستون، اذ احتل نحو ٦٠٠ سجين جناح الزنزانات الرئيسي. وحاول كارون وسط العراك الصاخب ان ينقذ اوراقه الثمينة، فوضعها ضمن غلاف عازل كتب عليه: "مخطوطة". لكنها صودرت منه بقوة السلاح عندما نقل الاسرى الى سجن ميلهافن. وبقي كارون في ذلك السجن الى ان تبين انه لم يكن له دور في احداث الشغب. وفي تلك الاثناء جرى تنظيف سجن كينغستون واعادة ترتيبه، فوجدت مخطوطة كارون طريقها الى مجمّع القمامة. ولم يمضِ شهر حتى عثر معلم السجن عليها وسط النفايات عندما انطلق يبحث عن المقتنيات المفقودة.

بلوغ القمة ـ منذ اعادة المخطوطة الى كارون تولدت لديه قناعة بأن الحظ الى جانبه. وقرر نشرها تحت عنوان "اذهب يا ولد!" ولم ينثه عن ذلك ان ثلاثاً من دور النشر الرئيسية في كندا اعادتها اليه. وأخيراً، بعد ادخال تعديلات كثيرة عليها، نشرت عام ١٩٧٨. وبيع من الكتاب في السنة الاولى نحو ٨٠٠٠ نسخة مجلدة. ثم اصدرت دار كندية أخرى طبعة شعبية منه لقيت رواجاً في بريطانيا وأوستراليا ونيوزيلنده. بعد ذلك صدرت طبعة فرنسية من الكتاب. وهناك فكرة بتحويله فيلماً سينمائياً.

أما بالنسبة الى كارون نفسه فالكتاب حول مجرى حياته كلياً. وهو يظن انه بفضل "اذهب يا ولد!" تم اطلاقه من السجن عام ١٩٧٨ عوضاً عن احتجازه حتى العام ١٩٨٣. ولئن أطلق

هذه المرة ايضاً في مقابل تعهد، الا ان مراقبة الشرطة له لا تعدو كونها مسألة شكلية. وهو الآن يعمل حلقة وصل بين الاصلاحيات والجمهور.

وبصفة كونه ممثلا لآراء السجناء يظهر كارون مراراً على شاشة التلفزيون وفي نوادي الفتوة ومنظمات الخدمة الاجتماعية. وهو يحدث الجمهور عن الحاجة الى برامج مدروسة يمنح بموجبها الاسرى حرية وقتية قبل اعتاقهم نهائياً. كما يدعو الى انشاء لجان شعبية يتاح لها تفقد السجون والاصلاحيات والمؤسسات التابعة لها والتحدث الى السجناء والحراس.

وعلى رغم ان كارون قفز من موقع الخاسر الى موقع الرابح الا انه لا يزال يحمل سجنه داخل ذاته. فهو لا ينسى اولئك الاشخاص الذين حمل اليهم الاذية ولا الابرياء الذين جرّ عليهم الخوف. ولا ينسى كذلك انه مدين لاولئك الذين وضعوا ثقتهم به: "لقد سموني "طفل الاصلاحية المدلل". ويجب ان أبقى أميناً على ذلك".

وعندما منح كارون اعلى جائزة أدبية في كندا عام ١٩٧٩ كان رجلا فضي الشعر في الحادية والاربعين. وكان ذلك الحادث، بالنسبة الى شخص عُدّ مجرماً خطيراً وهو بَعْدُ في السابعة عشرة، نهاية رحلة طويلة وشاقة على درب العذاب. لكن كارون يصف رحلته بالكلمات الآتية: "لقد كانت رائعة... رائعة كما الوصول الى قمة افرست".

■ هلن فرين



فواصل ونقاط

قال أحد الكتاب: "كلما تقدمت بي السن أصبحت الفاصلة أقل شأنا... دع القارىء يلتقط انفاسه حيث يشاء".

وقال كاتب آخر: "ليس لدي" ما أقوله عن النقطة سوى ان معظم الكتاب قلما يصلون اليها سريعاً".

هـ.ر.

لا يُلْسع المؤمن مرتين

أقفلت سيدة سيارتها ناسية المفاتيح داخلها. وتطوّع أحد المارة لفتح باب السيارة لها، وراح يبحث عن سلك معدني لتلك الغاية. وعاد بعد قليل حاملا القطعة، وأخذ يكيفها لتلائم الباب. وفجأة توقف عن العمل وسأل السيدة: "هل أنتِ حقاً صاحبة السيارة؟ لقد أمضيتُ سبع سنوات في السجن بتهمة من هذا النوع".

ل.ف.

هايتي

أي حاضر؟ أي مستقبل؟

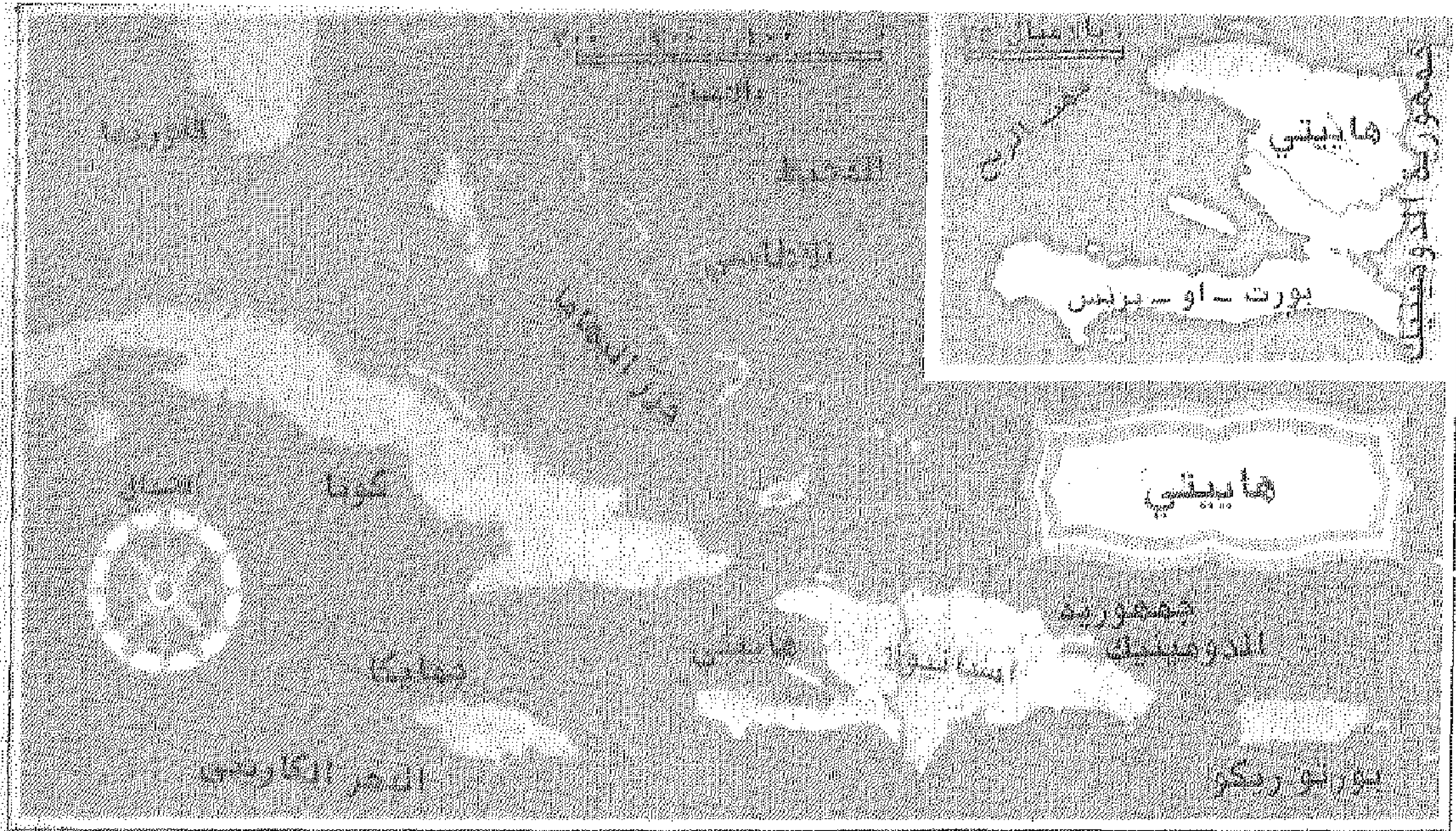
قسوة الطبيعة وضعف الحكم
أدّيا الى بؤس هذه البلاد الواقعة في البحر الكاريبي
بين مجموعة جزر الهند الغربية.
ولكن ثمة من يقول ان في الافق بارقة امل

لا يمكن أن يترك جان كلود دوفالييه وهو رئيس هاييتي مدى الحياة، قصره في بورت - او - برنس، عاصمة بلاده السوداء في البحر الكاريبي، الا والحرس يحف به من كل جانب ويطلق أمام موكبه صفارات الانذار. فيتفرق المشاة ليتابع الرئيس الثلاثيني (وُلد في ٣ يوليو/ تموز عام ١٩٥١) طريقه الى مسكنه الانيق على الشاطىء أو الى مزرعته أو منتجعه الجبلي أو يخته الفخم. وأحياناً يفتح نافذة سيارته ليرمي قطع النقود الى مواطنيه المحتشدين لرؤية موكبه.

ولا يلام سكان هاييتي اذا هم تزاحموا بالمناكب لالتقاط ما يجود به عليهم "بيبي دوك" (أي الدكتور الصغير). وهو أعطي هذا اللقب لأن والده، الديكتاتور فرنسوا دوفالييه، كني "بابا دوك". فقد تضافرت عوامل عدة، منها ازدياد السكان وعجز الحكومة وظروف الطبيعة القاسية، على جعل هؤلاء القوم أفقر شعوب نصف الكرة الغربي طراً ومن أفقر سكان العالم. ذلك أن معدل الدخل الفردي في هاييتي هو ٢٦٠ دولاراً في السنة. ويراوح عدد السكان الذين يعرفون القراءة والكتابة بين ١٠ و٢٠ في المئة، وهناك ولد واحد من بين كل خمسة يذهب الى المدرسة. أما معدل العمر الاقصى للفرد الهاييتي فهو ٤٥ سنة.

وتشهد هاييتي نسبة ٢ في المئةمن النمو السكاني سنوياً. ويقدر عدد سكانها حالياً بستة ملايين نسمة. ويقصر انتاج البلاد الغذائي عن إشباع سكانها. وهي من البلدان التي ينمو فيها الشعر البرتقالي اللون على الرؤوس السوداء، وهذه علامة على نقص حاد في البروتيين.

أما القسوة في معاملة الانسان للبيئة الطبيعية فقد بلغت حداً جعل المراقبين يتساءلون عما اذا كان ثمة امكان للرجوع عن ذلك. فقد قطع المزارعون معظم أشجار الارياف لاستخدامها وقوداً للطهو. وأخذت التربة السطحية تنجرف بسرعة الى البحر نتيجة لتعريتها من غطائها



النباتي. وعندما يشتد المطر، يسيل الماء من المنحدرات الجبلية ليحيل شوارع العاصمة أنهاراً ويغرق عدداً كبيراً من السكان.

دماء الصخور ـ إن الطبيعة قاسية حقاً على هاييتي، هذه البلاد التي تحتل الثلث الغربي من جزيرة اسبانيولا، بينما تحتل الثلثين الآخرين جمهورية الدومينيك. وكلمة "هاييتي" تعني، في احدى اللغات الهندية، أرض الجبال العالية. لكن أرضها الصالحة للزراعة تقل عن نصف مساحتها. وهناك منحدرات مزروعة يزعم السكان ان الفلاحين يسقطون عنها ويلاقون حتفهم. وتصنف هاييتي في عداد البلدان شبه القاحلة لأن جبالها العاتية تصد معظم الرياح الحاملة للمطر. ومع هذا، فغالباً ما تقضي الفيضانات على محصول البن، وهو الانتاج الرئيسي الذي تصدره هاييتي.

ان هذا الوضع الخانق الذي تعانيه البلاد بدأ يسبب أزمة للولايات المتحدة. فهناك أعداد غفيرة من المهاجرين، قدّرت بـ١٢٠٠ شهرياً، تصل الى فلوريدا للعمل في غسل الصحون وفي المزارع. ويفد لاجئو القوارب السود ـ كما سمي هؤلاء ـ تدفعهم أحلام المال، وليس معهم في الغالب سوى ما يسترهم من ثياب بعدما باعوا جميع مقتنياتهم الضئيلة في مقابل ٣٠٠ دولار يدفعها الواحد منهم للمهربين الذين يتولون ترحيلهم. ويهلك كثيرون منهم عندما تنقلب المراكب التي تقلهم في عرض البحر. ويحط آخرون رحالهم بادىء الأمر في مستشفيات فلوريدا وقد هدتهم المجاعة ونقص الماء وقطع مسافة ألف كيلومتر وسط عوامل طبيعية قاسية. الا انهم يفضلون مغادرة هاييتي على مصارعة ظروف الحياة فيها.

وبين سكان هاييتي من حملة يائسة من الريف على الهجرة الى العاصمة بورت ـ او ـ برنس. والقليل من هؤلاء يصادف النجاح. وقد شهد عدد سكان العاصمة الذي يقارب المليون اليوم، زيادة تربو على ثلاثة أضعاف

في السنوات الخمس الأخيرة، وبلغ معدل البطالة ٥٠ في المئة، وهناك نحو ٧٠ في المئة من سكان العاصمة يعيشون في الاكواخ، وليس لديهم شبكة لتوزيع المياه أو تصريفها ولا كهرباء ولا عمال تنظيفات وتلتهم الجرذان الطعام من مواقد الطهو المشتعلة. وفي فصل المطر، ثمة اثنتان من مناطق الاكواخ تقطنهما مئة ألف نسمة، تستحيلان بحيرتين كالأهوار. ويبقى السكان البؤساء في ديارهم والمياه تغمرهم حتى الركب، إذ لا مكان آخر يؤويهم.

في الوقت نفسه، ثمة مساكن فخمة على مشارف المدينة يحتلها أهل البلاد الاثرياء، متنعمين في مسابحهم الخاصة وراكبين سياراتهم الانيقة التي يقودها لهم الاجراء. ويقول أحد المراقبين: "انها معجزة اعتصار الدم من الصخر. ومهما ساءت الامور، فللنخبة أبداً ما يكفيها".

الاوراق الصفراء - على رغم مآسيها، فان بورت - او - برنس تتمتع بسحر لا ينفك عن اجتذاب السياح المحملين بالمال سنة بعد سنة. وقد شيدت الفنادق الجديدة وما زالت لاستيعاب الوافدين. وتحوي العاصمة عددا لا يصدق من المطاعم الفاخرة وصالات العرض التي تضم أعمالا فنية لرسامي هاييتي البدائيين اضافة الى المحلات التي تعرض أحدث الازياء المستوردة.

ويتقبل المواطن الهاييتي قدره بصبر وشجاعة. ويلاقي الغريب ترحيباً حاراً في تلك البلاد المتحررة من العداوات العرقية التي تسود بلدان البحر الكاريبي الاخرى.

ومن المدهش فعلا أن هاييتي تكاد تخلو من الجرائم، حتى في أكثر أحيائها فاقة. والشعب الهاييتي ينزع الى مواجهة المحنة بالمرح. وتُروى عنه نوادر، منها ما يأتي: "لو كان العمل أمراً مستحباً، لتهالك عليه الأغنياء منذ زمن"... "ان مخابرة الجحيم، من أي مكان في العالم، تكلف خمسين دولاراً. لكنها من هاييتي تكلف عشرة سنتات لأنها مخابرة محلية".

ويجد سكان هاييتي مجالا للفخر بأن أُمتهم ولدت من ثورة العبيد الوحيدة التي كُتب لها النجاح في الازمنة الحديثة. وكان الفرنسيون استعمروا البلاد عام ١٦٩٧ واستقدموا اليها عبيداً افريقيين للعمل في مزارع السكر. وكان عدد كبير من هؤلاء يلقى حتفه من جراء العمل المرهق وظروف العيش الخشنة، مما حتم على المستعمرين ادخال أفواج جديدة منهم كل عشرين سنة تقريباً. أما الذين حاولوا التمرد فقتلوا تحت دواليب التعذيب ووسط المحارق.

وألهمتهم الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ لاعلان العصيان على أصحاب الاراضي. وبعدما هزموا جيشاً أرسله اليهم نابوليون، أعلنوا استقلالهم عام ١٨٠٤. فغدت هاييتي ثاني دولة مستقلة في الغرب، بعد الولايات المتحدة.

ومنذ ذلك الحين أقامت هاييتي لنفسها صرحاً حضارياً على أسس افريقية وفرنسية مشتركة. وعلى رغم أن الفرنسية هي لغة البلاد الرسمية، الا ان ٩٠ في المئة من السكان لا يتكلمون سوى لغة الكريول المحلية،

وهي خليط من فرنسية القرنين السابع عشر والثامن عشر واللغات الافريقية القبلية، فضلا عن كلمات كثيرة ذات اصول هندية واسبانية وانكليزية.

الا ان أهم ما يميز المجتمع الهاييتي ديانة الفودو الشعبية الافريقية. ولكل قرية كاهنها الخاص المذكور في دليل الهاتف الرسمي تحت خانة الكهنة. ويعتقد أتباع الفودو أن الكون مليء بالأرواح التي يمكن استحضارها للاعانة على شفاء مرض أو إخصاب زراعة.

الدينوصور القديم – ثمة جانب مظلم لديانة هاييتي المحلية. ومن الارواح التي يخشاها القوم أيما خشية ذلك المدعو "بارون سامدي" (سيّد السّبْت) وهو ملك المقابر. واذا شاء مواطن هاييتي أن يؤذي عدواً، فهو يتوسل الى البارون سامدي ارسال روح من الاموات يؤدي المهمة. والفن الهاييتي يرسم هذا الملك الرجيم لابساً قبعة ومعطفاً أسودين ونظارتين شمسيتين قاتمتين.

وكان "بابا دوك" دوفالييه، والد الرئيس الحالي، من الذين اعتنقوا الفودو ومارسوا طقوسها بحماسة، على رغم دراسته الطب. وهو من أعتى الطغاة الذين عرفتهم منطقة جزر الهند الغربية. وغالباً ما كان يرتدي المعطف والقبعة الاسودين ويضع على عينيه النظارتين القاتمتين ليبدو نسخة عن البارون سامدي. ويروي سكان البلاد أنه كان يحفظ اناء في دهليز القصر ويخبر زواره انه يحوي روح الرئيس الامريكي جون كينيدي الذي اغتيل عام ١٩٦٣.

وقد تسلم "بابا دوك" الرئاسة عام ١٩٥٧، وحافظ على منصبه بفضل جيش مدني من قطاع الطرق والسفاحين، أطلق عليه اسم "تونتون ماكوت" تيمّناً بكائن خرافي مخيف. وكان أفراد هذا الجيش يرتدون المعاطف والقبعات والنظارات السود أيضاً. وفي عهد "بابا دوك" غصت السجون بالمعتقلين السياسيين، ويقال انه كان يستمتع بالنظر الى أعدائه يسامون العذاب حتى الموت.

وفي اليوم الذي تلا وفاة "بابا دوك" عام (١٩٧١)، أعلن ابنه جان كلود رئيساً لهاييتي مدى الحياة. وتوقع المواطنون أن تسيره الارواح التي سيرت والده، وأن تبقى أمه، ماما سيمون، مسيطرة عليه ومحتفظة بلقب "السيدة الاولى" ومهيمنة على القصر كأن شيئاً لم يحدث.

أما "بيبي دوك" فهو شاب مكتنز



زواج "بيبي دوك" وميشيل عام ١٩٨٠.

الجسم، قصير البنية، غليظ الرقبة، لم ينل من العلم الا جزءاً ضئيلا. وهو فاقد الحس وقليل الكلام الى حد جعل مواطنيه يتساءلون عما إذا كان رأسه يحوي دماغاً. لكنه، في ٢٢ ابريل (نيسان) ١٩٨١، أذهل المشككين إذ أنهى السنين العشر الاولى من ولايته. ولا يحرمه نقاده الكثيرون بعض الفضل، وأهمه ازالة الرعب الذي لازم عهد والده. غير أن نظام الحكم في هاييتي ليس ديموقراطياً. والمعارضون من الصحافيين والسياسيين الذين بقوا خارج السجن والمنفى تعلموا الصمت. لكن الشعب تحرر من عقدة الاضطهاد السياسي.

ويبدو أن "بيبي دوك" أعتق نفسه من الارواح القديمة. وكان لا بد من أن يقع الصدام بين امه وزوجته الطموح ميشيل التي تزوجها عام ١٩٨٠. وجاءت النتيجة أن طردت ماما سيمون من القصر وغدت ميشيل السيدة الاولى.

وامتد اصلاح "بيبي دوك" الى الحرس القديم، فأعطاه اسم "المتطوعين من أجل الامن القومي"، وأبدل لباس أفراده بالزي القطني الازرق. الا أن هؤلاء "المتطوعين"، الذين يُقدّر عددهم بعشرين ألفاً، ما زالوا يختالون بأسلحتهم الرشاشة فيخيفون المزارعين ويبتزون المال منهم ويفرضون الخوة على المهاجرين الى فلوريدا.

الرجاء؟ — من العدل أن نشير الى أن حكومة "بيبي دوك" ليست أكثر قمعاً من معظم حكومات العالم الثالث. لكنها غير مؤهلة لمواجهة الازمات الداخلية. والفساد مستشر على نطاق واسع، ويبدو أن معظم الرسميين لا يكترثون لمحنة البلاد.

غير أن بعض العارفين بالأمور يجدون رجاء مشوباً بالحذر. وقد أخذ المستثمرون الاجانب يعودون الى البلاد بعدما فروا منها في عهد "بابا دوك". واستأنفت الحكومات الاجنبية مساعداتها. وهناك نسبة ٣٨ في المئة من موازنة الدولة تأتي عن طريق القروض والهبات من الخارج.

كما تلقت هاييتي مساعدات خارجية اخرى لمكافحة الامراض والاوبئة المنتشرة بين الاطفال. وقد تعاونت فرق من الولايات المتحدة والامم المتحدة على وضع برنامج لتنظيم الاسرة وبرامج لحماية البيئة واعادة التشجير، على رغم الصعوبة التي يواجهها الخبراء من حيث اقناع المزارعين بالرجوع عن وسائلهم الهدامة التي توارثوها أباً عن جد. وليس لدى هاييتي عدد كاف من الخبراء المتمرسين الذين يستطيعون المضي قدماً في هذه البرامج لدى مغادرة الأجانب.

ترى أتستطيع أرض الجبال العالية اجتناب الخطر الذي يتهددها؟

حول هذا يقول أحد المراقبين الاجانب: "أن الهاييتيين قوم أشداء، لا يعرف اليأس اليهم سبيلا. وأني لعلى يقين من أنهم سيثابرون".

ويصمت هذا المراقب ثم يتابع: "أما كيف سيفعلون ذلك، فلا أدري. لكننا لا نجرؤ على القول ان الزمن فاتهم لاعلاء شأنهم والنهوض في هذا العصر المضطرب".

■ ديفيد ريد

عُقد اللؤلؤ

ذلك المسافر المدعي
كان مكروهاً
من ركاب السفينة جميعاً،
ولم يلبث لسانه
ان اوقعه في الشرك

كنت على استعداد لكراهية ماكس قلاده حتى قبل أن أعرفه. ففي تلك الايام التي اعقبت الحرب ركبت البحر من سان فرنسيسكو الى يوكوهاما في اليابان. وكانت عابرات المحيط آنئذ مكتظة بركابها الى حد يتعذر عليك معه ان تطمح الى قمرة خاصة. ولشد ما كان امتناني عندما خصصت بقمرة لا تحوي سوى سريرين. ولكن عندما رأيت متاع السيد قلاده لم يعجبني المنظر. كانت الحقائب معرّفه بعشرات اللاصقات والبطاقات، وأدوات الحمام الخاصة به معروضة للناظرين، ورأيت بينها اكثر من فرشاة لاسنانه مصنوعة من عاج وتحمل حروف اسمه الاولى ممهورة بالذهب. ما اجدر ان تكون فرشاً لتنظيف الارض !

وتوجهت الى قاعة التدخين وطلبت رزمة من اوراق اللعب (الشدة). ولم اكد ابدأ لعبة انفرادية حتى وجدني المذكور وبادرني: "انا السيد قلاده". ثم جلس.

- آه، صحيح نحن نتشارك في القمرة.

"هذا قدرك. انت لا تعرف مع من ستمضي هذه الايام. ها... ضع ثلاثة على اربعة".

ليس هناك أسخف من ان يقال لك ان تضع ورقة لعب تناولتها قبل ان يتسنى لك ان ترى بنفسك ما هي.

وصاح رفيقي: "آه... انها آتية لا ريب فيها... العشرة في الطريق".

انهيت اللعبة وقد اجتاحني مزيج من غضب ومقت شديدين. ونهضت قائلا أني نازل الى قاعة الطعام.

"لقد حجزت لك مقعداً هناك. فما دمنا نحن نشترك في القمرة فاني رأيت في الامكان ان نجلس سوية الى الطاولة نفسها".

هكذا لم احب السيد قلاده.

كلما تمشيت على سطح السفينة رأيته ينضم الي. لم يطرأ على باله للحظة واحدة انه غير مرغوب فيه. كان يجيد الاختلاط بالآخرين. ولم يمض اكثر من ثلاثة ايام حتى تعرف الى ركاب السفينة جميعاً. وندب نفسه لتولي كل الامور والمهمات، من تنظيم المسابقات الى ادارة المزادات وترتيب حفلة تنكرية راقصة. كان موجوداً في كل مكان وزمان.

وكان المكروه الاكبر على متن السفينة. سميناه السيد "ابا

العر"يـف"، وكنا نواجهه بهـذه التسمية فيأخذها على انها نوع من الأطراء.

خبير اللؤلؤ ـ سارت الامور حسبما يهوى السيد قلاده ويشتهي حتى كانت ساعة تناول الطعام، اذ جلس الى المائدة رجل آخر اسمه رمزي كان يماثله في كبره ويستشعر حنقاً مريراً ازاء ما ابداه السيد قلاده من صلف وادعاء. من هنا كان النقاش بينهما يطول ويحفل بالوان التهكم اللاذع.

كان رمزي في السلك الديبلوماسي الامريكي في مدينة كوبي (اليابان). وكان عائداً لاستئناف مهماته بعد رحلة الى نيويورك لاحضار زوجته التي كانت تقضي سنة في الوطن. وكانت السيدة رمزي شابة جميلة على جانب كبير من التهذيب والتواضع والمرح.

وذات مساء تحول حديث العشاء الى موضوع اللؤلؤ. وكانت الصحف في تلك الايام حافلة بالحديث عن اللآلىء المستنبتة التي كان اليابانيون يعملون على تسويقها. وهنا قال احد الحاضرين انها ستؤدي الى انقاص قيمة اللآلىء الطبيعية. فانطلق السيد قلاده كعادته يخبرنا بكل ما تنبغي معرفته عن اللؤلؤ. وانا لا اظن ان رمزي كان يعرف شيئاً عن هذا الموضوع، لكنه لم يستطع مقاومة فرصته الذهبية للنيل من قلاده والغمز من قناته.

ورد قلاده على غمزات غريمه قائلا: "انا اعرف جيداً عما اتكلم. وانا ذاهب الى اليابان لغرض واحد هو التعرف الى عمليات اللؤلؤ هذه. وما لا أعرفه عن مسائل اللؤلؤ يبقى هامشياً تافهاً لا يستحق ان يعرفه أحد".

وتلفت قلاده الى الجالسين وعلى وجهه علامات الانتصار واضاف: "لن يكون في مقدورهم طرح لؤلؤة مستنبتة من غير ان يستطيع خبير مثلي ان يكشفها بنظرة خاطفة". ثم أشار الى عقد لؤلؤ كانت تتقلده السيدة رمزي وقال: "صدقيني يا سيدتي ان مجموعتك لن تنقص قيمتها سنتاً واحداً عما هي الآن".

وعلت وجه السيدة رمزي حمرة خفيفة، ثم اخفت العقد داخل ثوبها. اما السيد رمزي فانحنى الى الامام وألقى على الجمع نظرة ذات معنى فيما لاحت معالم ابتسامة على وجهه، وقال: "الحقيقة اني لم أشتر بنفسي عقد اللؤلؤ الذي ترتديه زوجتي. لكني مهتم لمعرفة رأيك في قيمته".

قال قلاده: "آه! انه يساوي في سوق اللؤلؤ نحو ١٥ ألف دولار. ولا عجب أن يباع في محلات الجادة الخامسة في نيويورك بـ٣٠ الف دولار".

فابتسم رمزي بوقار وهو يقول: "سوف تدهش اذا سمعت ان زوجتي اشترت هذا العقد من محل شعبي عشية مغادرتنا نيويورك بـ١٨ دولاراً".

"كلام فارغ. انه ليس درّاً اصلياً فحسب، بل هو من أجمل العقود التي رأيتها".

ـ اتراهن على ذلك؟ اراهنك بمئة دولار على انه مجرد تقليد.

"موافق".

وهنا تدخلت السيدة رمزي: "ولكن يا المر... لا يمكنك ان تراهن على شيء مؤكد لا شبهة فيه". قالت هذه الكلمات وابتسامة صغيرة على شفتيها ولهجة من الاحتجاج المهذب تخالط نبراتها.



ـ ولِمَ لا؟ اذا سنحت لي فرصة كسب اموال سهلة، كنت احمق اذا فوتّها.

رهان خاسر ـ قال السيد قلاده: "دعني ألقي نظرة على العقد. فاذا كان تقليداً اخبرتك باسرع ما يمكن. فلست بقادر على تحمل خسارة مئة دولار".

قال رمزي: "انزعي العقد يا عزيزتي ودعي السيد ينظر اليه كما يريد".

وترددت السيدة لحظة ثم امسكت قفل العقد وقالت: "لا يمكنني ان أفكه. ولا بد من أن يصدقني السيد قلاده في شأن قيمته".

في تلك اللحظة خالجني شك مفاجىء في ان حدثاً مؤسفاً في طريقه الى الوقوع. ولم اجد ما أقوله. فقفز السيد رمزي قائلا: "انا سأفكه".

وناول العقد السيد قلاده الذي أخرج من جيبه عدسة مكبرة وفحصه بامعان، ثم ارتسمت على اساريره بسمة ظفر غطت وجهه الاسمر. وأعاد العقد الى غريمه وهمّ بالكلام. لكنه لمح وجه السيدة رمزي. كانت تحدق اليه بعينين واسعتين مليئتين رعباً وتحملان نداء استغاثة يائسة. كان الامر واضحاً الى حد اني عجبت كيف لم يلاحظه زوجها.

وفتح السيد قلاده فمه، لكن الكلام جمد في حلقه. واكتسى وجهه بحمرة قانية كشفت المجهود الذي كان يعانيه. وقال: "انا آسف. انه تقليد متقن جداً. ولكن طبعاً عندما فحصته من خلال المكبرة رأيت فوراً انه ليس حقيقياً".

واخرج من جيبه ورقة نقدية من فئة المئة دولار وناولها السيد رمزي. فقال هذا وهو يأخذها: "لعل ذلك يا صديقي يعلمك الا تبالغ كثيراً في ثقتك العمياء".

عندئذ رأيت يدي السيد قلاده ترتعشان.

وانتشرت الحكاية في طول السفينة وعرضها، وكان على قلاده ان يتحمل في ذلك المساء الواناً من المضايقات اذ ظن الجميع انها مزحة طريفة وقع في شركها السيد ابو العرّيف الذي يدعي علماً بكل شيء.

صباح اليوم التالي نهضت لأحلق ذقني، وظل السيد قلاده في فراشه يدخن سيجاراً. فجأة سمعنا حفيفاً واندفع ظرف تحت الباب. كان موجها الى قلاده.

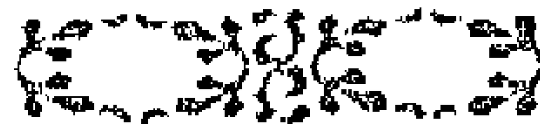
ولم يخرج صاحبنا من الظرف خطاباً بل ورقة مالية بمئة دولار. ونظر الي وقد احمر وجهه وهو يقول: "ما من احد يحب انه يستغفله الناس".

- وهل كانت الآلىء حقيقية؟

"لو ان لي زوجة جميلة وشابة، لما تركتها تقضي سنة كاملة في نيويورك وانا قابع في كوبي".

في تلك اللحظة لم امقت السيد قلاده كثيراً.

■ سومرست موم



محاسن الحياكة.

خلال الاجتماع الاول لصفنا في مادة الاقتصاد توجهت طالبة الى الاستاذ بالسؤال الآتي: "هل تسمح لي بحياكة الصوف في اثناء المحاضرات؟" فأجابها: "قبل سنوات سألتني احدى الطالبات السماح لها بالحياكة في الصف، فلبيت طلبها. والنتيجة ان لدي اليوم عدداً من الملابس الصوفية وزوجة وثلاثة أولاد... لذلك اعذريني لعدم تلبية طلبك".

ج. ه.

"صاحب الاعين الاربع"

كان هاري ترومان، أحد رؤساء الولايات المتحدة السابقين، يضع نظارة منذ السادسة من عمره. وهو روى انطباعاته بالآتي:

كانوا يسمونني "صاحب الأعين الاربع" وغير هذا من ألقاب. وهو أمر يشق تحمله على طفل اذ يرميه في الوحدة ويمنحه شعوراً بالنقص يعسر تخطيه. غير أن في امكان المرء تجاوز هذا الوضع. والواقع أن علينا المحاربة من أجل كل شيء نود تحقيقه. واذا كان الآخرون يكيلون لنا النعوت، فعلينا أن نكون فوقهم وننجز من الاعمال أكثر مما ينجزون. ولا بد من أن تؤتي هذه الخطة ثمارها في النهاية.

م. م.

لقاء في لينغراد

بعد خمسين سنة من الفراق
وقفت العجوز مذهولة تحدق
الى عيني اختها

بعد تخرجي في المدرسة الداخلية امضيت اجازة الصيف في رحلة الى روسيا استغرقت ثلاثة اسابيع. وقبل سفري اعطتني جدتي صونيا غلافاً وقالت: "هذا رقم هاتف اختي شيفرا. حاولي الاتصال بها عندما تبلغين لينغراد".

لم تتقابل الاختان منذ الثورة. ففي احدى ليالي ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٧ نزحت جدتي عن روسيا مع شقيقيها، وكانت في سن المراهقة. وخلال رحلتهم الطويلة قطعوا بلداناً عدة واجتازوا المحيط الى ان بلغوا بروكلين في مدينة نيويورك.

ولعلمي ان سلطات الجمارك السوفييتية تدقق في ما اذا كان السياح يحملون ارقام هاتف المواطنين السوفييت وعناوينهم، فاني حفظت الرقم الذي كتبته لي جدتي غيباً. وعند وصولنا الى لينغراد طلبت من الدليل الامريكي



صونيا وشيفرا مع جدهما

الذي رافقنا في جولتنا السياحية ان يتجاهل تغيبي وانسللت مسرعة الى المدينة. ودخلت كشك الهاتف وطلبت الرقم.

"آلو!" اجابني صوت رجل. فقلت متلعثمة بما تعلمته من الروسية في المدرسة: "اني حفيدة صونيا. هل يمكنني ان اتحدث مع شيفرا؟"

– اين انت؟ ماذا ترتدين؟ البثي في مكانك وسأكون عندك خلال ساعة".

وحرصت على الا ابتعد عن المكان دقيقة واحدة، فلازمت جوار غرفة الهاتف حاملة كيساً من الورق يحوي زجاجة شراب روسي اشتريتها من دكان الفندق في اللحظة الاخيرة. ثم اقترب مني رجل ذو شعر اسود خشن كأنه جزء من الشريط الفولاذي يرتدي سروالا رمادياً قصير الساقين يسفر عن جرابين ازرقين وحذاء من اللون البيج اللامع.

وصافحني قائلا: "انا ليونيا صهر شيفرا". ثم تأبط ذراعي وابتعد بي عن الشارع الرئيسي واوقف سيارة اجرة. ولم نتحدث كثيراً مع انه كان يضغط يدي بمودة بين آونة واخرى. وفتحت الكيس الذي كنت احمله واعطيته زجاجة الشراب قائلة: "انها هدية".

وبعد نحو ٤٥ دقيقة توقفت السيارة امام مجمع سكني رمادي اللون. وسار ليونيا امامي فاجتزنا باحة كبيرة ودخلنا احد الابنية. كانت السلالم بالية ومظلمة لا يبلغها النور الا من المدخل.

وهممت بالاستفهام، لكن ليونيا وضع اصبعه على شفتيه مشيراً الي بالسكوت. وتسلقنا الى الطبقة الرابعة حيث نقر ليونيا باب شقة لا يحمل رقماً ولا اسماً. وانشق الباب قليلا واطلت منه سيدة ناحلة.

وبادرتها هامسة بالروسية: "انا جيني حفيدة صونيا".

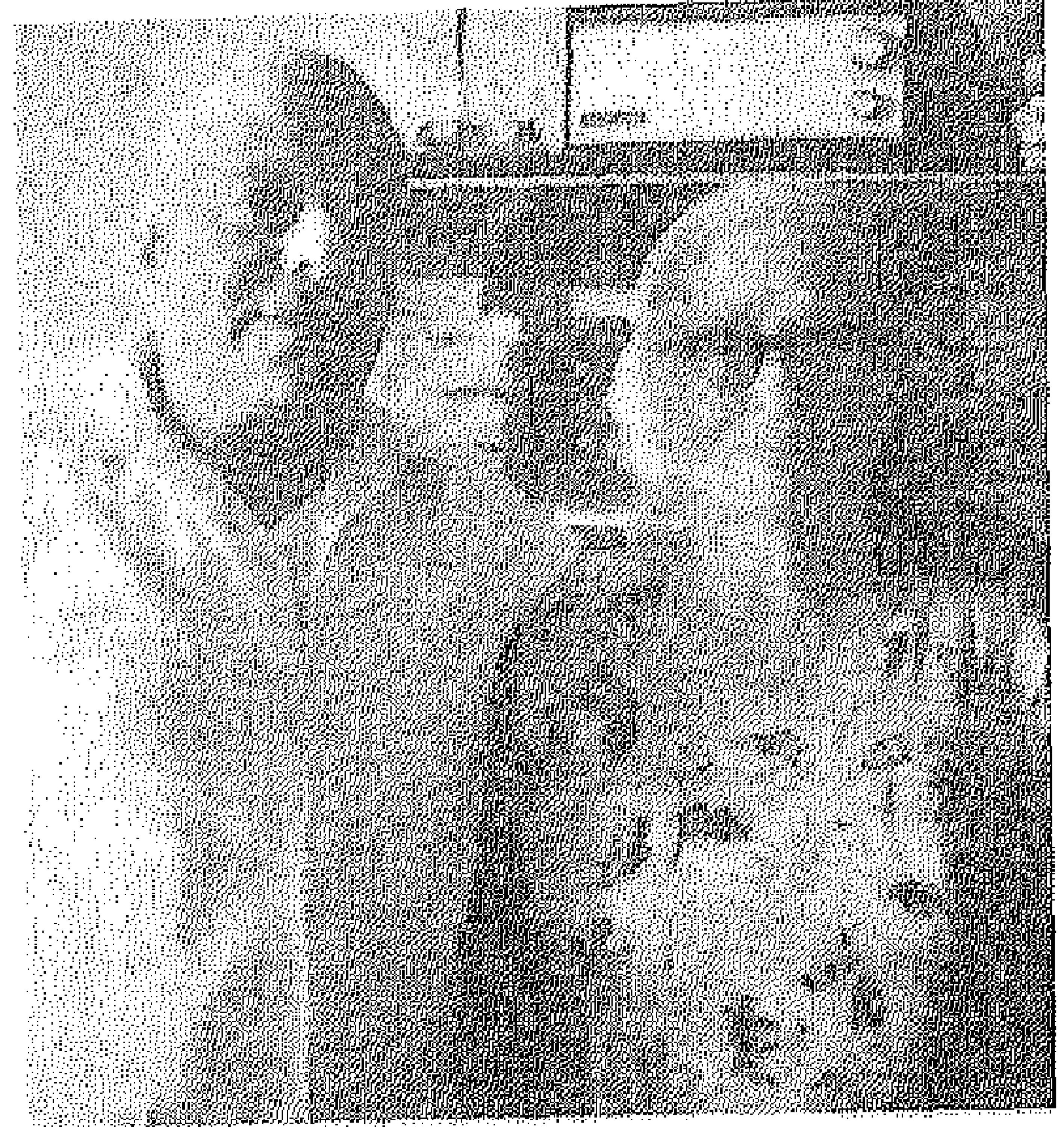
اذذاك فتح الباب وانتصبت المرأة امامي مرتجفة تنظر الي حيناً والى صهرها حيناً آخر. فجمدت في مكاني مدهوشة. كان لها شعر جدتي الخفيف الاشقر الذي وخطه الشيب وبشرة جدتي النضرة الناعمة وذراعا جدتي الناحلتان وساقاها وبطن جدتي وصدرها الممتلئان. وسألت ليونيا هامسة كأني شبح لا يقوى على الكلام: "صونيا؟"

وبحزم وعصبية ذكراني بجدتي دفعتنا داخل الشقة الآمنة المؤلفة من غرفتين واغلقت الباب. وعانقتني وهي تشهق بالبكاء وتتمايل من جنب الى جنب متمتمة: "اوه ـ تا ـ تا، اوه ـ تا ـ تا". هكذا كانت جدتي تحتضنني وانا طفلة حين استيقظ من النوم خائفة في الليالي العاصفة.

ليلة لا تنسى ـ بعدما عادت شيفرا الى نفسها افلتتني بحياء وتنهدت مبتسمة ومسحت بظاهر يدها عينيها الزرقاوين، ثم قالت: "اويخ! كم انت ناحلة!"

واصطحبتني الى الغرفة المجاورة حيث رأيت شيخاً مضطجعاً في سرير كبير. كان يستند الى ثلاث وسادات ريش كبيرة وفوقه لحاف مغلف بالاطلس (الساتان) الاحمر عرفت انه صنو اللحاف الاخضر الزمردي الذي اهدته الي جدتي كجزء من جهاز عرسي عندما كنت بعد في الثالثة عشرة. كان ذلك يوم دفن جدي، فهي خشيت ان ترحل هي ايضاً قبل زواجي فارادت ان تتأكد من اني سأحصل على اللحاف الذي ارسلته اليها اختها بعد الثورة بعشر سنين.

وضمني الشيخ بقوة فقالت شيفرا: "هذا زوجي غريشا". ومضى غريشا يستفسر باهتمام عن تفاصيل حياتنا العائلية في الولايات المتحدة، عن حجم منازلنا وعدد السيارات وأجهزة التلفزيون التي نملكها وعن دخل كل منا.


Jane Blankstein

غريشا وشيفرا

ثم قرع الباب ففتحه ليونيا ليدخل خمسة اشخاص يحملون اكياساً ملأى بعلب المعجنات وبرزم مختلفة الاحجام والاشكال. والقوا حملهم بين ذراعي ليونيا واقبلوا علي يعانقونني.

"انا ريتا"، قالت سيدة ممشوقة القامة ذات عينين لوزيتين كعيني عمتي رينيه. وعلمت انها ابنة شيفرا وزوجة ليونيا. واضاف رجل هرم عريض الوجه له عينان زرقاوان كعيني جدتي: "انا ميشا. وصونيا هي اختي".

وفتح غريشا زجاجة الشراب التي احضرتها وملأ اقداحاً بلورية رفع احدها شارباً نخب عائلتنا "هنا وفي اميركا".

وفي الثامنة والنصف مساء انصرف ليونيا وريتا وصحبهما، فسألتني شيفرا اذا كنت اود ان استحم. وملأت حوضاً كبيراً من الخزف الصيني (البورسلين) ماء ساخناً. وارتفع البخار من الحوض تاركاً غشاوة على المرآة فوقه. ووقفت في الحمام انتظر خروج شيفرا التي قالت اخيراً: "اسرعي قبل ان يبرد الماء".

فغطست اصبع قدمي في الماء بحذر واخرجته بسرعة صارخة: "انه ساخن!" فقالت شيفرا: "طبعا"، وكانت تقف حاملة قرصاً كبيراً من الصابون البني. وبالحزم ذاته الذي عهدته في جدتي امرتني عيناها ان اغطس في الماء.

وبعدما غصت بصعوبة في الماء الساخن تناولت شيفرا قفازاً من الليف واخذت تفرك به جسمي من دون رحمة. ثم جففتني بمنشفة كبيرة واقتادتني بيدي الى غرفة الجلوس حيث فرشت على المقعد ملاءات صوف كثيفة.

واذ كانت الساعة لم تتجاوز التاسعة والنصف مساء، قلت محتجة: "انا لست متعبة بعد". لكني لمست في شيفرا اصرار جدتي، فانسللت بين الملاءات قبل ان تقول لي اني قطعت سفراً طويلا ولا بد اني تعبة من الاثارة.

كلام العيون – كان برنامج رحلتي يتضمن يومين فقط في لينغراد. واذ تأهبت للرحيل صباح اليوم التالي جلست شيفرا على كرسي صغير قربي حاملة شمعدانين نحاسيين في رأس كل منهما حفرة للشمع محمولة على ثلاثة نسور نحاسية. وقالت وهي تلفهما بتأن في نسخة قديمة من جريدة "البرافدا": "احمليهما الى جدتك. ستعرفهما صونيا فهما كانا لامي".

وقبل ان ارحل اخرجت آلة التصوير

وطلبت من غريشا وشيفرا ان يقفا جنباً الى جنب قرب نافذة غرفة الجلوس. واحاط غريشا شيفرا بذراعه فيما شخصت هي ببصرها الى آلة التصوير وعيناها الزرقاوان النديتان تحدقان الى العدسة كأنها تحاول ان تقول شيئاً لاختها صونيا في امريكا.

وعند عودتي سلمت جدتي رزمتها الملفوفة بالجريدة، فنامت تلك الليلة حاضنة شمعدانين من النحاس في رأس كل منهما ثلاثة نسور.

وبعد اسبوع تسلمت الشرائح الفوتوغرافية (السلايد) بالبريد. فنصبت الشاشة واطفأت الانوار واضأت آلة العرض. فظهرت على الشاشة صورة رجل وزوجته. كان الرجل ينظر الى امرأته مبتسماً وهي تحدق الى الامام، وفي الغرفة المظلمة بدت المرأة في الصورة كأنما الحياة تسربت الى عينيها الجامدتين.

وقالت جدتي وهي تقترب من الشاشة: "اويخ! كم هي ناحلة!".

وقلت في همسة عفوية: "من تريدين ان اكبر الصورة؟" فأومأت جدتي برأسها ايجاباً من غير ان تحيد بنظرها عن الشاشة.

واقتربت من جدتي التي وقفت على بعد سنتيمترات من الشاشة تتفرس في اختها بصمت. كانت تهمس وعيناها النديتان الزرقاوان شاخصتان الى الامام: "خمسون سنة مضت، خمسون سنة".

■ جين بلانكستين



مشاكل شباب

بينما كان بعض المتطوعين ينظفون مطبخ امرأة عجوز ويطلونه، دخلت عليهم مساعدة اجتماعية لمراقبة عملهم. وخاطبت صاحبة المنزل قائلة: "انه يبدو جميلا! ألست سعيدة لأنك وافقت على قدومنا؟"

فأجابت العجوز بتنهد: "كله سواء عندي. وقد شئت ان اساهم في حل مشاكل هؤلاء الشباب".

م.ب.

هاتف الأسرار

كانت جدتي تعرف تماماً في أي موقف تقطع مكالمة هاتفية، خصوصاً عندما كانت تتكلم مع شخص على مسافة بعيدة، وذلك عندما تبلغ أخبار الاشاعات والأقاويل نقطة مثيرة. فهي كانت تدري ان الشخص على الخط الآخر سيطلب رقمها لاكمال الحديث، وسيوفر عليها ثمن المخابرة. وكانت عندئذ ترفع السماعة قائلة: "ثمة مجهول قطع الخط... والآن، أين وصلنا في الحديث؟"

ر.ا.

كتاب الشهر

ملخص من كتاب بقلم السمو ورستمان



صراع البقاء

ذلك الفصل المأسوي في سيرة آل وورتمن كان مرحلة واحدة من حياة مفعمة بالخطر والقدرة على الاحتمال، حتى بالنسبة الى مقاييس ألاسكا الصارمة.

فبعد انقطاعهم عن المدنيّة وقتاً طويلا، وجد المؤلف وأولاده الأربعة في الطبيعة مصدر بقائهم الرئيسي. لكن الطبيعة، على كرمها، يمكن أن تدير نحونا وجهاً قاسياً لا يعرف الرحمة.

وعندما تحطّم قارب العائلة في يوم من شتاء ١٩٧٩ على شاطىء مهجور، امتشق الوالد والأولاد سلاح الصبر من جديد.

وهنا، في كلمات المو وورتمن نفسه، وصف مسهب لذلك العذاب



من اليسار الى اليمين: جينا ـ نين، المو (الأب)، راندي، سيندي.

لم نكن نرغب في أن تطول رحلتنا البحرية. لكن الطبيعة الأم، وهي عاتية لا ترحم، طالما خذلت المرء، خصوصاً اذا كان في مكان شبيه بمياه مضيق ديكسون المضطربة التي لا تفلت من غضبها حتى الزوارق الكبيرة المجهزة أكثر من قاربنا المتواضع الذي يبلغ طوله عشرة أمتار.

ومما يزيد الأمور تعقيداً أن الخط الفاصل بين ولاية ألاسكا الامريكية ومقاطعة كولومبيا البريطانية التابعة لكندا يمتد على طول ذلك المضيق. وهذا يجعل الحصول على تقرير مفصّل عن الأحوال الجوّيـة من كندا أو من الولايات المتحدة أمراً عسيراً. لذلك لم نجد بُدّاً من الابحار نحو مضيق ديكسون للتأكّد من أحوال الطقس بأنفُسنا.

وكان قاربُنا، واسْمُه "هوم" أي "البيت"، صغيراً بالنسبة الى تلك المياه الجائحة، لكنّه كان قوياً. وكنتُ بَنَيْتُه أنا وأولادي الأربعة - مارجري وسيندي وراندي وجينا - لين - وأبحرنا فيه نحواً من أربع سنوات على طول الساحل الشمالي الغربي بين كندا وألاسكا.

وأَودّ إيضاح السَّبَب الذي جعلنا نلج ميناء برنس روبرت في كولومبيا البريطانية عصر ذلك اليوم من فصل الشتاء.

اسمي المو وورثمن وعمري ٥٥ سنة. وقد طلّقتُ زوجتي ولي أربعة أولاد منها بقوا في عهدتي. وكنتُ تركتُ البحريّة الأمريكية وزاولتُ مهنة النجارة التي أوقفتني عنها حالي الصحيـة قبـل سنوات. فقد أصابني داءُ القسط (التهاب الفقرات)، وهو تَصَلّب في مفاصل الظَّهْر والعنق والذراعين والكتفين. وأصدر الأطباء الحكم الآتي: "إنه مرض لا شِفاء منه. والأفضل أن تلازم المنزل وتعتني بأولادك من غير أن تبذل جهداً جسدياً".

كنتُ في الثامنة والأربعين فقط عندما كُتب لي هذا النّصيب. وفي ذلك الوقت كانت أعمار الأولاد، حسب تسلسُل أسمائهم السابق، ١٣ و١١ و١٠ و٨. وكنا نعيـش فـي ولاية واشنطن. وظننت آنذاك أن بضعة أشهر من الراحة كفيلة بتحسين صحتي. وهكذا قَصَدتُ المدارس التي يتعلم فيها الأولاد، طالباً تزويدهم بالكتب الضرورية لاجازة طويلة. وحملنا كل ما نملكه على ظهر "بيتنا" العائم وانطلقنا به نحو ٨٠٠ كيلومتر الى الشمال.

وجَعَلَنا العيش بعيداً عن المراكز السكنية نعتاد حياة القفار بما تقدمه لنا. ولم يكن لدينا من المال ما يذكر، لكننا جنينا الغذاء الوفير من الشواطىء والأراضي التي تأتي عليها حركةُ المدّ والجَزر. أما صراع البقاء فلم يكن رواية نطالعها في الكتب، بل واقع نعيشه يوماً بعد يوم. وقد أحب الأولاد هذا الواقع، وفَضَّلْتُه أنا على الهبات والمساعدات المالية الحكوميـة التـي كنـا نتلقاهـا فـي المدينة.

ومن أجل الحصول على فسحة أكبر مما يعطينا بيتنا العائم، أقمتُ كوخاً على دعائم، بطول عشرة أمتار وعرض ثلاثة أمتار ونصف متر، فوق أحد الشواطىء المهجورة. وفي شهر

ابريل (نيسان) ١٩٧٥، أحطنا أسفل الكوخ بألواح من خشب الصنوبر لنجعلها في مأمن من المد والجزر. ومنذ ذلك الحين، غدا ذلك الكوخ مأوانا الرئيسي الذي كنا ننطلق منه الى البحر ثم نؤوب اليه.

وملأنا قسائم خاصة بالضمان الاجتماعي، وبدأنا نتسلم حوالة شهرية بدت لنا من قبيل البحبوحة بالنسبة الى وضعنا طبعاً. وهذا حداني على التفكير في أمور كنت أتغاضى عنها سابقاً. فقد كان راندي وجينا، واكثر منهما سيندي، في حاجة الى تقويم أسنانهم. كما انقطع الأولاد عن المدارس مدة سنتين. يُضاف الى هذا وذاك أننا كنا أغراباً في كندا، وكان أَفْضَل لنا أن نعود الى الولايات المتحدة لاستئناف حياتنا هناك.

انطلاقا من هنا، اقترحتُ الابحار عبر الساحل الى جنوب كاليفورنيا. لكن الاولاد صوّتوا ضدي وارتأوا التوجه جنوب شرق ألاسكا، مسافة ٨٠٠ كيلومتر اخرى.

وهكذا ربطنا الكوخ الذي بنيناه بالقارب الذي كان مزوداً بمحرك ديزل صغير. وبعد ٢١ يوماً ألقينا المرساة قريباً من مدينة كريغ في ألاسكا، على الجانب الغربي لجزيرة أمير ويلز. ومن هناك التحقت مارجري وسيندي بالمدرسة الثانوية في كريغ، فيما ذهب راندي وجينا الى المدرسة الابتدائية في بلدة كلاووك الصغيرة.

وباشرنا التردد على طبيب الاسنان. لكن الوصول الى عيادته كان عسيراً، اذ كانت كل زيارة تعني الابحار ٢٩٠ كيلومتراً في أعتى مياه امريكا الشمالية للوصول الى مدينة برنس روبرت، ومن هناك قَطْع مسافة ١٥٥ كيلومتراً في السيارة الى عيادة الطبيب في تيراس، ثم العودة بالطريقة نفسها من حيث انطلقنا.

وحملنا مأوانا الى شاطىء بورت ريفوريو، وهو أقرب قليلا الى برنس روبرت. وانتقلت ابنتي الكبرى مارجري، وهي الوحيدة بين أولادي التي لا تحتاج الى تقويم أسنان، للعيش مع عائلة في كلاووك. ومن هناك كانت تأخذ الحافلة الى المدرسة الثانوية في كريغ. وكنتُ أزورها اسبوعياً كلما ذهبت الى المدينة، وأحياناً أصحبها لتمضية عطلة نهاية الاسبوع على الشاطىء، ثم أحملها صباح الاثنين بالقارب الى مدرستها.

وبقينا على تلك الحال قرابة سنة، كان خلالها العمل يتقدم بالنسبة الى تقويم أسنان الأولاد. غير أننا وجدنا مشقة في رحلاتنا الى عيادة الطبيب خلال فصل الشتاء. وفي الرحلة التي شهدت بداية مشاكلنا، تركنا القارب في برنس روبرت وأخذنا السيارة الى تيراس. وغادرنا العيادة الى برنس روبرت حيث اشترينا بعض ما نحتاج اليه، وجهزنا القارب لرحلة الاياب.

ذلك اليوم كان الثالث عشر من فبراير (شباط) ١٩٧٩. وفي الساعة الرابعة عصراً انطلقنا من الميناء على أمل أن تستغرق الرحلة، كعادتها، يومين أو ثلاثة. لكنها، هذه المرة، دامت طويلا جدا.

العاصفة

سألني راندي: "هل سجّلْتَ عودتنا لدى الجمارك؟" فأجبْتُ:

"كلا، فقد نسيتُ تسجيل الاسماء لدى دخولنا، وقدّرتُ أن التسجيل عند الخروج من شأنه تعقيد المسألة".

وتجدر الاشارة الى أن ابني راندي كان صديقي وساعدي الايمن. وهو كان في الخامسة عشرة ونموه لم يكتمل بعد، لكنه كان قوياً ومقداماً. واعتمدتُ حكْمه الصائب على الامور بمقدار اعتمادي قوّته الجسديّة وخفّته في الحركة. وكان في استطاعته تسيير القارب ساعات طويلة، حتى في أحلك الليالي، مستْدلا بحركة الماء والقارب على صحة الطريق.

وكانت سيندي مبدعة الأحلام في العائلة. وهي، في السادسة عشرة، نحيفة البنية وجميلة وذات عينين زرقاوين واسعتين ومشعّتَيْن. واذا استعصى عليها الجواب عن سؤال فلسفي بالخبرة أو بالمنطق، فهي كانت تلجأ الى حدسها وبديهتها. لكنها، متى تسلمت دفة المركب، كانت تشرد حركتها كما تشرد أفكارها.

أما جينا - لين، وكان لها من العمر ١٢ سنة، فهي أصغر أفراد العائلة. والحق أن هذا يشكل ظلماً لها لأنها تتمتع بموهبة قيادية فطرية. لكن أخاها واختيها كانوا يلْجمونها كلما حاولت الهيمنة. وهذا حملها على الانكفاء الى عالم خاص، لحْمتُه الكُتُبُ الأدبية.

ولدى دخولنا خليج تشاتام الواقع خلف برنس روبرت مباشرة، انفتح البحر أمامنا على مد البصر. فرفعنا الشراع الامامي وانطلقنا متهللين في عرض اليم. ولم يظهر في الشمال أو الغرب أي أثَر لعاصفة، علماً أن طريقنا كانت من هناك، عبر مضيق ديكسون الى الجانب الغربي لجزيرة أمير ويلز.

وكان الأولاد الثلاثة يتناوبون على قيادة الدفة. ومع تقدم الليل كان كل منهم يسيّر القارب ساعة كاملة ثم يرتاح ساعتين. ونادراً ما كنتُ أقوم بهذا العمل لأنه يزيد أوجاع المفاصل لدي. واكتفيتُ بالأمور التي تقتضي جهداً جسدياً خفيفاً، كاعداد الطعام ومراقبة المحرك وتزويده بالوقود وتخطيط طريق الرحلة.

وكنتُ مضطجعاً في سريري حين لاحظتُ ازدياد حركة القارب، وعزَوتُ ذلك الى وجودنا في عرض البحر، لكنني لم ألبث أن سمعتُ جينا تنادي أخاها في العنبر: "هلا صعدت يا راندي وأخذت الدفة عني؟"

وصعدنا معاً. وكانت الريحُ قد اشتدت وأخذ غبارُ الثلج يتجمع حول زجاج قمرة القيادة. وكان الشراع الامامي الذي رفعناه يُجْهد حبال الأشرعة والصّواري. وارتفعت الأمواج حتى راح القارب يعلوها ثم يهبط باضطراب شديد.

وجلس راندي عند الدفة واقترح انزال الشراع. لكنني رفضتُ ذلك لأن الوقت كان ليلا والجو مثلجاً، والبحارة ليسوا سوى أولاد.

وانتابني دوار كان الأول من نوعه خلال السنوات الخمس عشرة التي أمضيتها في البحر في مختلف الظروف. ترى ما الذي يحدث ويجعلني أفقد السيطرة على نفسي وعلى القارب؟

وقال راندي والقلق يملأ صوته:

"أبي، إن الجليد يتراكم ويحجب عني الرؤية تماماً".

وكان الثلج يهب علينا أفقياً، ومجال الرؤية يقل عن مئة متر. وراحت الأمواج المزبدة تنهال علينا من خلال ذلك الحجاب الأبيض. ودعوتُ ابنتي الى قمرة القيادة، وشرحتُ لأولادي الثلاثة خطورة الوضع وعدم تمكّننا من الصمود وسط ذلك الجو العاتي، خصوصاً لأنه لم تكن لدينا مرساة بحرية. ومن أجل ابطاء الحركة الأمامية، أنزلنا الشراع الرئيسي الى البحر لاستخدامه كمرساة. لكنه، لسوء الحظ، لم يوازن مقدم القارب كما كنتُ أتوقع. إلا أن الدوار منعني عن فعل أي امر آخر. وهكذا شرد القارب وسط الأنواء.

وجاء الصباح من غير أن يحمل جديداً. وظل الجليد يتساقط بقوة ويحْجب عنا الرؤية، والريحُ تعوّل وتحيل الأمواج سلاسل جبال مخدّدَة.

وكان اصطدام القارب بالموج شديداً، مما جعلنا نهرع، أنا وراندي، مراراً الى قمرة القيادة ذلك النهار، ظناً أن القارب صدم حَيْداً بحرياً قرب الشاطىء. إلا أننا لم نجد أثراً للصخور، وكان عمق الماء أكثر مما نستطيع سبره. وهذا جعلني أُقدّر أننا نعوم فوق مياه يزيد عمقها على ١٨٠ متراً.

وعند الظهر ظَنَنْتُ أننا في مكان ما بالقرب من ثغر مضيق ديكسون، بين رأس موزن شمالا وجزيرة لانغارا جنوباً. واذا صحّ ظنّي، فهو يعني أننا سنكون في عرض المحيط الهادىء عند حلول الليل.

مع المساء زادت الأمواج عُتُوّاً، ممّا جعل القارب يترجح باضطراب. ولم تلبث تلك السفينة الصغيرة أن انحرفت بقوة، رافعة جميع محتوياتها، ونحن معها، في الهواء. وقُذِفْتُ من سريري الى طاولة المطبخ، وأصابني جرحٌ بالغ في جبهتي فوق عيني اليُسرى من جراء اصطدامي بحافة ناتئة. وقُذفت جينا مسافة مترين ونصف متر، من سريرها العالي الى سرير سيندي، فاصيبت رضفة ركبتها (الصابونة) بضربة أليمة. ووجد راندي نفسه محشوراً وسط الرفوف المقابلة لسريره. وبقي هكذا حتى استقر القارب الذي غدا أشبه بمستشفى للمجانين.

وحاولنا استجماع قوانا فيما ظل القارب يعلو ويهبط وسط الامواج الضخمة. ومع حلول الظلام، كنت أدري أنه ينبغي علي السهر لمراقبة ما يجري واتخاذ الخطوة المنقذة في الوقت المناسب. الا أني كنت من الضعف الى حد جعل عقلي يقف عن التفكير.

وأخبرت الأولاد أن العاصفة ستهدأ مع الصباح، وبعد ذلك نبحر بسلام الى بيتنا. وسألوني عما اذا كانت هناك حاجة الى مراقبة البحر أمامنا، فقلت: "نحن وسط المحيط الهادىء. ولا يمكنني أن أتصور صخوراً أو قطعة من اليابسة أمامنا، أو أي شيء يمكننا القاء رحالنا عليه". وطلبت اليهم البقاء في أسرتهم لأخذ بعض الراحة قبل طلوع الصباح.

وكنتُ، طوال النهار، حاولت معرفة وجهة الريح. واقلقني أن الريح الشرقية كانت تنحرف قليلا نحو

الشمال، واذا كانت الريح شمالية ـ شرقية حقاً، فمن شأنها أن تُفْضي بنا الى سلسلة الصخور المحيطة بجزيرة لانغارا، ولكن كان ينبغي، والريح على تلك الشدة، أن نبلغ الجزيرة قبل الثانية عَصْراً، إلا أن الريح كانت تهبّ ببطء شديد نحو الشمال الشرقي، وقد انقضت ساعات طويلة على الوقت الذي توقّعْتُ أن نبلغ لانغارا، ولا شك في أننا خلّفْنا مضيق ديكسون وراءنا قبل وقت طويل.

ولم تنم سيندي على الاطلاق، بل ظلت تراقب الوضع بقلق ظاهر، وفيما كان القارب يترجّح والماء يغمر النافذة، أمكنها أن ترى أولا السماء الغائمة ثم الثلج المنهمر، وبعد ذلك الأمواج المزبدة التي تتقاذفها الأنواء، وما هي إلا ثوان حتى لم تعد تبصر إلا الماء، وراحت تراقب الأحداث نفسها، ولكن في سياق معكوس، عندما أخذ القارب ينقلب في الاتجاه الآخر.

وبقيت سيندي ساعات في مكانها، تنظر وتنتظر، وقُبيل منتصف الليل، لاح لها جسم أشد قتاماً وسط صحراء من السماء والماء، وبعد انحسار الموجة صرخت: "أبي! إني أرى اليابسة! نعم، أنها اليابسة".

الى البحر

من قمرة القيادة أمكنني أن أُدرك هول المشهد الذي لم تتبيّنه سيندي على حقيقته، فقد كانت الأمواج تتكسّر على الصخور على بعد ١٥ متراً من القارب، وفوق الصخور رأيتُ غابة ترتفع أكثر من مئة متر وتسدّ الأُفق تماماً، وبدا أننا نتقدمُ نحو هلاك محتوم.

لم يبقَ لدينا وقت لرَفْع الشراع الامامي، واذا انتظرنا الموجة الآتية، فهي قد تحطم قاربنا الصغير على ذلك الجرف والأولاد ما زالوا في العنبر غير مستعدين.

وأدَرتُ المحرّك، معدلا حركته عند النصف، وأدرك راندي كم نحن قريبون من الشاطىء، لكن صوت المحرك أثار لديه خوفاً أكبر، فإذا علق أي شيء بمروحته، أوقفه عن العمل ورمانا في هلاك محقّق، واعترف راندي في ما بعد بأنه أراد، في تلك اللحظة، أن يصرخ قائلا: "أوقف المحرّك! أوقفه"، ولكن ما أن تسلّق السلم حتى خمد المحرك من تلقائه.

وناديتُ بأعلى صوتي: "دعنا نرخي المراسي"، وأطاعني راندي على الفور، غير أني لم أكن أعتقد أن المرساتين سيكون لهما أثر في تلك المياه التي يبلغ عمقها ستة أمتار، وكان أملنا الوحيد أن نكتسب الوقت.

وراح راندي يعمل بسرعة على فكّ طوف النجاة الصغير المصنوع من البلاستيك البرتقالي والمربوط بسطح القارب، وحملنا الطوف الذي يبلغ طوله مترين، وأنزلناه الى الماء ونحن نصله بحافة القارب، وكان الطوف يتسع لشخصين، لكنه لم يكن يخدم كزورق نجاة صحيح، وقرّ رأينا على تحميله بالطعام والمعدّات.

وأسرعتُ الى العنبر وأنا أصرخ بسيندي وجينا: "إننا على وشك أن نخسر القارب، لذلك اصعدا بسرعة، إذ لم يبقَ لنا سوى عشر دقائق".

وكانتا قد لبستا، فأخذتا تضعان الأكل والثياب في أكياس البلاستيك المخصَّصة للقُمامة. وبعدما مُلئت الأكياس، حملها راندي وأسرع بها الى الطوف الذي انهار مقدَّمه وغاص تحت أثقال المياه.

ورحنا نضع معدات النجاة في غرفةِ القيادة بعدما وَسعها راندي برمي أكوام من قطع البلاستيك في البحر. وظن الأولاد أن تلك القطع ستسبقنا الى الشاطىء بعد غرَق المركب.

واقتصر التفاهم في ما بيننا على الاشارة والايماء ونحن نستعد لمواجهة معركة فاصلة سيُقرَّر فيها مصيرنا. وكان كل منا، في تلك المعركة، متروكاً لقوَّته الفرديَّة ومحدوديَّاته. ولم يكن في وسع أحدنا مساعدة الآخر كما تعوَّدنا أن نفعل في جميع أمورنا.

وكنتُ في العنبر أضَعُ عيدان الثقاب ضمن علب جافة لاستخدامها عند الحاجة عندما اصطدم القارب بصخرة كبيرة وانقلب حتى استقر على زاوية قائمة. ووجدتُ مقبض الباب، لكن المياه أخذت تتدفّق وانقلبت محتويات قمرة القيادة على أرض القارب.

واستطعتُ، بعد جهد، أن أقف على رجلي لأجد الماء يغمرني حتى الركبتين ويرتفع باطراد. ووقفت سيندي تنادي: "القارب يغوص يا أبي! أسرع الى فوق، أسرع، اننا نغرق".

ووضعتُ علبة ثقاب داخل ثيابي وأعطيتُ الاخرى لراندي، ثمَّ أوعزتُ الى الأولاد بالخروج من قمرة القيادة. وكانت أرض السفينة مغمورة بالماء، فتوجهنا نحو مؤخرها ودلينا أقدامنا على جانبها.

وقلتُ للأولاد: "لن نتمكّن من مساعدة بعضنا بعضاً. ان كلا منا متروك لنفسه، وعليكم أن تتشبثوا بالصخور وتزحفوا من صخر الى آخر للوصول الى الشاطىء. ولكن لا تدعوا المياه تحملكم ثانية الى البحر، وإلا هلكْتم.

"كونوا على استعداد للقَفْز حين آمركم بذلك... الآن! هيَّا، اقفزوا".

قلتُ هذا وأنا أرى موجة كبيرة تعبر أمامنا نحو الشاطىء.

إلا أن أحداً من الأولاد لم يتحرك. وعندما عبرت الموجة اللاحقة، نظرت إليَّ سيندي بغضب ولوم وهي تصيح: "الآن؟"

فقلتُ لها: "أجل، الآن".

فقفزت سيندي الى الماء وتبعتها جينا.

أما راندي وأنا، فلم تدع لنا الموجة اللاحقة وقتاً لاتخاذ قرار، بل رمتنا من القارب الى البحر الجليدي حيث سبقتنا ابنتاي.

بعد ذلك اختفى القارب الى الأبد.

على الجرف

ما أن ارتمينا وسط التيار حتى بدونا أجساماً متمايلة تعلو مع الماء وتنخفض، كل منها يطوف في مكان. وكان الأولاد يبتعدون عني بسرعة، ربما لأن أجسامهم أخف من جسمي أو لأنهم يسبحون بسرعة أكبر.

وكانت الموجة الاولى تنقلب بي حين زلت من قدمي احدى فردتي حذائي. وابتعلتُ جرعة من الماء

المالح، لكني بَصَقْتُها قبل أن تنقضّ عليّ الموجة الثانية العملاقة وتهدد بانتزاع فردة حذائي الاخرى. ورحتُ ألهث طالباً الهواء وأنا أتقلّب وسط الأمواج العاتية.

وما هي إلا ثوان حتى اصطدم وجهي بجرف، ثم ضربتني موجة ضخمة على صخوره. وحاولتُ التشبُّث بيدي ورجليّ، لكن الموجة المنحسرة خذلتني وأعادتني الى الماء. وكرّرتُ المحاولة مراراً، ولكن من غير جَدوى.

أخيراً امكنني أن أمشي قليلا فوق الصخور قبل انكسار الموجة التالية التي لم تبلغْني. وتسلّقتُ الى مكان أعلى، عليّ أصل الى الأشجار. غير أني علقْتُ بين الصخور العمودية والرؤوس الناتئة منها.

وأبطأت عن الحركة تلقائياً. لقد تركتني معركتي ضد أمواج المحيط ضعيفاً جداً، أشعر بالاجهاد والألم في كل عصب ومفصل في جسدي. وأذكرُ أني أقحمتُ ركبتي وذراعي اليسْرييْن في شق صخري ضيق لئلا أهوي مرة اخرى الى المياه الجائحة. وبعد ذلك فَقَدتُ الوعي.

وفتحتُ عيني على ضوء النهار. وبقيتُ وقتاً طويلا في مكاني، أُحاول معرفة ما يجري حولي. وراحت الأشياء تفصح عن نفسها، ولكن على نحو غير منتظم. فالمد كان منحسراً والريحُ خفيفة، والأمواج لم تعد ترغي وتزبد. ورقت قشرة الجليد على الصخور وداخل طيات معطفي.

وعبرت صورة الأولاد في ذهني. وناديتهم واحداً واحداً وانتظرتُ. ولما لم أحصل على جواب، ناديتهم مرة اخرى. أتراني أُناديهم في اليقظة أم في المنام؟ وكرّرتُ مناداتي بصوت أعلى، ولكن دونما جواب.

أيعقل أن أكون أنا حيا وهم هلكوا؟ أنهم أقوى مني في خوض البحار، وأجسادهم صغيرة ومطواعة. اذاً، يستحيل ألا يكون واحد منهم، على الأقل، بلغ الشاطىء حياً... أم أن ثمة شكاً في كوني حياً أنا بالذات؟ الحق أني لم أتمكن من الاجابة عن ذاك السؤال، وكل شيء بدا متهافتاً حولي.

ثم نظرتُ الى قَدَميّ، فرأيتُ في اليسرى جورباً ممزقاً يغطيه الدم، بينما كانت قدمي اليمنى عارية وبيضاء على نحو غير طبيعي. ووجدت على الارض تحت قدمي بركة صغيرة اختلط فيها الدمُ القاني بالوَحْل. ولكن بدا أن تلك البركة تحوي من الدم ما لا يستوعبه جَسَدُ إنسان. إذاً، ينبغي أن أكون مائتاً.

والتمعت في ذهني صورة عيدان الثقاب التي وضعتُها في مأمن من البلل. وتحسّسْتُ مكانها داخل ثيابي، لكنها لم تكن هناك. وألقيتُ نظرة على المعطف الذي وقاني شر الانزلاق مرة اخرى الليلة الماضية، ثم نظرتُ الى المنحدرات الصخرية السحيقة والى قدميّ المجلّدَتَيْن الدّاميتين. ها أنا وحدي، ولا ثقاب، والأولاد اختفوا. ولم أستطع النهوض على قَدَميّ، فانتزعتُ فكرة المشي من رأسي. ولم أكن أعرف أين أنا. وإذا لم أكن ميتاً الآن، فلا محالة أن موتي وشيك.

وبما أن الموت كان يحيطني من كل

جانب، فلماذا أتركه يأتي على مهل؟ وهكذا فتحتُ معطفي، معرّضاً ثيابي الداخلية المبللة للريح. لكن الجليد لفحني الى حد لم أحتمله. وهكذا أحجمتُ عن فكرة تسريع موتي، ووضعتُ المعطف علي من جديد.

الشاطىء

"هذا أبي! إنه هناك".

سمعتُ راندي يقول هذا الكلام الذي بدا كأنه آتٍ من عالم غريب.

وبعد قليل ظهرت سيندي فوق الصخر الذي حشرتُ نفسي في صدعه. لقد مشّطا الشاطىء بحثاً عني حتى وصلا أخيراً، في طريق عودتهم، الى المكان الذي احتميتُ به.

ورفعاني من ذلك الصدع لأقف على قدميّ وأمشي. لكني قلتُ لهما: "قدماي مجلّدتان، ولا أستطيع المشي". وسألتُ راندي: أرأيتما جينا؟"

ـ نعم، إنها على بعد خطوات من هنا، حيثُ باشرنا إقامة خيمة. وهي في حال جيدة، لكنها أضاعت حذاءها وسروالها بين الأمواج.

وحملت إليّ سيندي سترة صوف كبيرة وفردة حذاء وجدتهما على الشاطىء. وبحرص شديد، أدخلت فردة الحذاء في قدمي اليسرى ولفت القدم اليمنى العارية بالكنزة. ورفعتني هي وأخوها من مكاني وأنزلاني بحذر عن الصخور السحيقة نحو الكهف الذي أمضوا فيه الليلة الفائتة.

وكانت عيدان الثقاب التي أعطيتُها لراندي على حالها، فجمع بعض الأخشاب المنجرفة لنتدفأ على نارها. وحملت سيندي قارورة صغيرة من البنزين الأبيض كانت في القارب كوقود إضافي للمصباح. ورش راندي محتويات القارورة على الخشب الرطب قبل اشعال النار. وارتفع اللهيب سريعاً عندما رمى عود الثقاب، فيما جلستُ وابنتي جينا، ألوذُ بها وهي بي.

ومرّت دقائق وأنا احدّق مذهولاً الى رجليها العاريتين. ثم رفعتُ سترة الصوف عن قدمي وقلتُ لها: "جينا! خذي هذه السرة وأدخلي قدَميْك في كمّيْها".

وعثرت سيندي على حبل صغير ربطته حول خصر جينا كي يبقي السترة التي حوّلت سروالا مرفوعة، قبل أن تخرج وأخاها لاستئناف تمشيط الشاطىء. ووقعت على فردة حذاء تكمل تلك التي حملتها إلي، وعلى فردة اخرى عالية تكمل فردة كانت جينا قد عثرت عليها. وعاد راندي يجر الطوف البرتقالي المهشم الذي أطلقناه أمس نحو الشاطىء، مع أحد الأشرعة وثلاث قطع من البلاستيك الطافي.

وكان ضعفي يمنعني عن المساعدة الفعلية، لكني وجّهتُ الأولاد الى طريقة بناء مأوى لنا عند صخرتين مرتفعتين بالقرب من الشاطىء. فقلتُ لراندي أن يضع عارضتين خشبيتين أُفقياً فوق الصخرتين ويلقي الشراع فوقهما، تاركاً منه قطعة كافية لتغطية مؤخر الملجأ وأرضه، على أن تبقى فتحة الملجأ مواجهة للنار.

وكانت سيندي وراندي وجدا ست

نفاحات وثلاث بصلات قبل عثورهما علي. لكنهما وجدا، بعد ذلك، أشياء اخرى مما كنا نحمله على القارب، ومنها حوض فارغ ووعاء مليء بزيت الذرة وبعض مسحوق عصير البرتقال وكمية صغيرة من الجبن. هذا كل ما وجدناه تقريباً من مؤونة شهر كامل حملناها معنا على ظهر القارب.

وفي وقت متقدم من العصر، عاد راندي الى الملجأ حاملا المحار بكلتا يديه، فاستخدمتُ الحوض الفارغ لاعدادها. ولم أستطع أن آكل شيئاً، لكن الأولاد أكلوا ما حضرتُه بشهية، وإن لم يكن كافياً لسد رمقهم. ووجدتُ أن في امكاني تناول جرعة صغيرة من الماء.

وعند حلول الظلام جلسنا نحدّق الى النار. وقلتُ للأولاد: "اعلموا أنه علينا أولا أن نعرف المكان الذي نحن فيه، ثم نخرج من هنا سريعاً".

فأجابت سيندي: "أخي يظن أننا في رأس موزن".

وانبرى راندي قائلا: "لقد رأيتُ مجموعة من الجزر الصغيرة وأنا فوق، ولا أظن أننا في لانغارا".

وكنت، قبل ركوبنا البحر، قلتُ للاولاد اننا في الجزء الضحل من مياه لانغارا، الى الجنوب. أما رأس موزن فهو في الشمال. لذلك حيَّرني ما قاله راندي، وقرَّرتُ الانتظار حتى الصباح.

وانقضت الليلة من غير نوم، أو بالقليل منه. فقد تجمع الجليد فوق الشراع ولم ينقطع عن التسرب الى الداخل. وخرج راندي مرات عدة خلال الليل لاذكاء النار. وكنا، كل مرة ننظر الى الخارج، نرى راندي هناك، كأنما أراد أن يستمد قوة من النار.

وسرتُ في ضوء النهار على الشاطىء، وسرعان ما تحقّقْتُ مما قاله راندي، وهو أننا لم نكن في جزيرة لانغارا. وتبيَّن لي أننا في الطرف الجنوبي لجزيرة لونغ آيلند، عند الجزء الشمالي لمضيق ديكسون في ألاسكا. والى الغرب، عبر خليج روز، بدت لي جزيرة دال وعليها منزل صغير قدَّرتُ أنه يبعد عنا حوالي أربعين كيلومتراً. وهو كان أقرب بناء الينا. واذا استطعنا الوصول الى هناك، تمكنا من الابحار الى بيتنا خلال ساعة، شرط أن تكون الأحوال الجوية مؤاتية. وبما أن وعورة الأجراف الساحلية تحول دوننا وقطع المسافة على الأقدام، كان أفضل حل أن نبني طوفاً نركبه الى تلك النقطة.

وناديتُ راندي قائلا: "احمل الطوف الى هنا يا راندي. أتظن أنه لا يمكن استعماله اطلاقاً؟".

وعلى الفور جر راندي الطوف الى الملجأ وقال: "إن قعره مهشم تماماً".

فسألته: "ما رايك في ان نسد منافذه بقطع البلاستيك التي جُمعت عن الشاطىء؟".

وللحال شرعنا نعمل على اصلاح الطوف حتى مُلئت جيوبه كلها.

وقلتُ للأولاد: "علينا الآن أن نكمل بناء هذا الطوف، ولكن خلف الصخور التي تحمينا من الريح".

ورحتُ أجمع بعض ما بقي من قطع، ومنها سلم من الحبال وسلك كهربائي وأنابيب مطاط، وسوى ذلك مما يمكن استخدامه.

الطوف

هبَّت ريح جنوبية شرقية باردة على الشاطىء فيما كنا، أنا وراندي، نسحب الطوف الى الماء. وقلتُ لراندي: "سأمشي مع سيندي على الشاطىء، وأود أن تجذّف بالطوف وتضعه في منأى عن الريح. اتركه في أول مكان ملائم تجده، وسوف نلتقي بعد ساعات قلائل".

وسألني راندي: "هل ستذهب جينا معي؟"

ـ أجل. فوجودها معك يسهل عليك التجذيف. ومن العسير أن تتمكن جينا من قطع الشاطىء بحذائها المرتفع.

وناديتُ جينا التي بقيت، منذ الصباح، متكئة على صخر داخل الملجأ خشية أن تضطر الى ركوب الماء. وذهبت سيندي اليها وكلّمتْها بهدوء: "عليك أن تذهبي. فهذه هي السبيل الوحيدة لخروجنا من هنا".

وأمسكتْها بيدها نحو الماء وحملتُها الى الطوف الذي قبضتُ عليه جيداً بمساعدة سيندي بينما كان راندي يتسلقه. وما أن جلس الى جانب جينا حتى أمسك بأحد المجذافين وانطلق في سبيله.

ووقفتُ وسيندي نحدّق الى الطوف

حتى كاد ان يغيب عن أبصارنا ٠عندئذ أدرتُ ظهري قائلا: "لننطلق الآن، إذ علينا أن نقطع نحو ١٥٠٠ متر"٠

لكن تلك المسافة "القصيرة" استغرقت الجزء الباقي من النهار ومعظم الليل٠ وبلغنا جرفاً تمتد منه ثلاث فجوات، كان علينا أن نعبرها كلها فوق الجليد والصخور التي ترتفع ثلاثين متراً على نحو شبه عمودي٠ ولم نستطع متابعة الطريق، فأشعلنا ناراً جلسنا نتدفأ بها حتى الفجر، قبل أن نستأنف طريقنا٠

وبعد عشر دقائق من رحلتنا الجديدة، وقعنا على جينا وراندي اللذين كانا قد نصبا خيمة على شاطىء من الحصى البني ينتهي عند أجراف عالية تكللها الغابات الكثيفة٠ وهذا يعني استحالة اكمال رحلتنا على الأقدام٠

ولم يكن لدينا تصميم سابق للطوف الجديد الذي يجب بناؤه لاستئناف الرحلة، إذ ان أي تصميم ممكن هو رهن الاشياء التي نعثر عليها٠ ووجدنا على طول الشاطىء قطعاً خشبية حملها المد، وهي مختلفة الأشكال والأحجام٠ وسرعان ما تذكرتُ أننا نحتاج الى طوف يمكننا تجذيفه، لا الى مركب آلي كبير٠

ومع انحسار المد عند الظهيرة، ظهر لنا حوض فسيح من الحصى ضمن حدود الشاطىء الذي كنا فيه٠ وكان ذلك اليوم الثالث الذي يتلو تحطّم قاربنا والرابع الذي ينقضي من دون أن يأكل أحدنا شيئاً سوى بعض التفاح والمحار٠ وبمساعدة قضيب طويل، وجد راندي بعض الاصداف الكبيرة٠ وللحال أشرق وجها سيندي وجينا، أما أنا فلم أكن أستطيع الأكل بَعْدُ٠

وبقي الثلج يسقط ويخبو طوال النهار، وترتفع الغيوم قليلا، كاشفة عن جزيرة دال عبر مضيق كايغاني٠ وخاب أملي إذ وجدتُ أن الريح انحرفت نحو الشمال وأخذت تهب مباشرة على المضيق٠ وكانت الريح الجنوبية ـ الشرقية الدّافئة والعاصفة اختفت في الاسبوعين الأخيرين، وبات تبدل الطقس لمصلحتنا وشيكاً٠

وتركتُ النار لأسير على الشاطىء٠ وكنا ذلك الصباح شاهَدنا قطعة كبيرة من الخشب الرقيق المتعدد الطبقات٠ ولما وصلْتُ إليها رحتُ أُقلّبها بين يديّ، فتبيّن لي أنها جزء من جدار بيتنا العائم، لكن الزجاج الذي كان يسد النافذة في وسطه اختفى٠ وكانت قدماي تؤلمانني، فطلبتُ الى سيندي وراندي، اللذين تبعاني، أن يحملا لوح الخشب الى الخيمة٠

وفيما انطلقنا مُجْهَدين، أخبراني عن حديث دار بينهما يتناول قلقهما على حالي الصحيّة التي كانت تسوء باطراد٠ وقد أراد راندي وسيندي ان يأخذا الطوف بحثاً عن نجدة٠ لكنهما، قبل أن ينطلقا، جمعا كومة كبيرة من الخشب والقشّ وأوقدا النار في بعضها، موكلين الى جينا تعهّدها٠ وقال راندي: "إنك لا تستطيع أن تأكل حتى من القليل الذي لدينا٠ وعلينا أن نفعل شيئاً لحل هذه المسألة سريعاً"٠

ولم أتفوّه بكلمة واحدة٠ ولا شك في أن راندي كان صاحب الفكرة، فهو مخطط عنيد٠ إلا أن فكرة السماح

لهما بالابحار في ذلك الطوف الضعيف بدت غير واردة على الاطلاق. فهما لن يقويا على تجذيف الطوف عبر مضيق كايغاني وقطع الطريق الطويلة الى خليج روز.

وبلغنا الخيمة مرهَقين، حيث وجدنا جينا في الداخل تلقم النار. وكانت سترة الصوف التي تدفىء رجليها قد حُلّت عند الخصر، وبات لزاماً أن تقبض عليها طوال الوقت وإلا تغلغل الهواء الجليدي الى ساقيها.

ومع انسدال الظلام عادت سيندي الى اثارة المشروع من جديد. فقلت: "علينا الآن أن نبقى معاً، لأن هذا هو الضمان الوحيد لسلامتنا، إذ فيوسعنا مساعدة بعضنا بعضاً.".

سمعت سيندي هذا فلم تقل شيئاً.

عندما أفقتُ من النوم وجدتُ أن الريح الشمالية ما زالت تضرب المضيق. لكن أفكاري كانت متجهة نحو الطّوف. ومددنا عارضتين طويلتين على الأرض التي انحسر عنها المد أمام المخيّم. وكان طول الواحدة منهما سبعة أمتار وقطرها ٢٥ سنتيمتراً عند الطرف. وثبتنا ألواحاً مغلفة بأنابيب مطاط في مواضع عدة من العارضتين، وركزنا فوقها الطوف. ثم وضعنا اللوح الذي بقي من جدار الزورق عند مؤخّر الطوف، فأصبح منصة صالحة للجلوس.

ريح الشمال

ما أن عاد المد الى الشاطىء حتى طفقنا نزوّد الطوف بكل ما بقي لدينا. وفجأة حملته المياه، فصاحت سيندي: "إنه يطوف حقاً!"

وارتفعت معنوياتنا حين طرأت لنا فكرة رفع شراع صغير وانتظار هبوب الريح الجنوبية، مما يسهل ابحارنا عبر مضيق كايغاني ومنه الى خليج روز.

وبقينا نجذّف ساعات طويلة. ومع بلوغ المد ذروته خف التيار في المضيق. وهذا حتم علينا تدبر مكان نلجأ اليه قبل هبوب تيار مضاد.

ونزلنا على شاطىء في محاذاة جرف صخري عال. وللمرة الاولى منذ تحطم منزلنا العائم، استطعنا أن ننام ملء أَعْيُننا.

وأيقظتُ الأولاد في وقت باكر. وبعدما استدفأنا بالنار قرب الشاطىء، عدنا الى القارب الذي لم نجد صعوبة في تجذيفه أمس نحواً من ثلاثة كيلومترات. ولكن لم يكن بدّ لنا من عبور مضيق كايغاني الى جزيرة دال. وهذا يجب انجازه في أسرع وقت، لأن هبوب الريح الجنوبية يجعل طريقنا محفوفة بالأَخْطار.

ومع ابتعادنا عن المخيم قويت الرّيحُ الشمالية، ووجدنا أنفسنا وسط الأمواج والرياح. وضرب الصقيع وجوهنا فسال الدمع من أَعْيُننا. ومما زادنا بَرداً أن الموج كان يتكسر على الطوف ويبلل ثيابنا. وهكذا بدا أن الصقيع يلغي ما تفعله الريح لخيرنا.

ولم يكن أمامي سوى أمر واحد أصدره: "لنعد من حيث أتينا، إذ لا معنى لما نفعله الآن".

ولما بلغنا الشاطىء، جلسْتُ بالقرب من النار وأخذتُ نَفَساً طويلا أُنَقّي به أنفي من الاحتقان. وحملني تنشّق الهواء

البارد على التقيّؤ. وقلتُ للأولاد وقد شعرتُ بالضعف يسري في أوصالي: "ياالهي! إني مصاب بزكام شديد أظن أنه سبب انقطاع شهيتي كل هذا الوقت".

وجلسنا نتحدث عن محنتنا. إن طريقة التنقل البدائية التي اعتمدناها للوصول الى عيادة طبيب الأسنان من شأنها ألا تشغل باله علينا. ولكن بعد ستة أيام من رحيلنا بدا الأمرُ مختلفاً. وكانت ابنتي مارجري تتوقّع أن أزورها يوم الجمعة الأول بعد إبحارنا في البيت العائم اذا سمح الطقس بذلك.

وقلتُ للأولاد: "هناك أربعة أيام قبل أن تقرع مارجري ناقوس الخطر".

فأجابت سيندي: "في ودي أن يحصل هذا، لكني لا أظن أن مارجري ستقرع أي ناقوس. فقد سبق ان تأخرنا عليها، فضلا عن أننا هذه المرة لم نسجل دخولنا وخروجنا لدى الجمارك".

وفي الليل قويت الريح الشمالية حتى جاء الصباح وقد غمرت الأمواج المزبدة المضيق. ولم يكن أمامنا سوى الانتظار. وكان ضعف سيندي وجينا قد ازداد، مما أبقاهما أمام النار. وبقي راندي وحده يطوف الشاطىء بحثاً عن محار للطعام وخشب للنار. وكانت تعذبه فكرة الانتظار على الشاطىء وهو يظن أن منزلنا لا يبعد أكثر من ٢٤ كيلومتراً عن ذلك المكان.

ومع اقتراب الغروب خفت الريح وهدأت القناة. وأخذ المد يرتفع، مما حتم علينا مغادرة المكان قبل الليل. وقدرت أن أفضل ما يمكننا فعله هو عبور المضيق في أقرب وقت، علنا نبلغ شاطىء جزيرة دال، وإن استمرت الريح الشمالية. وحسبنا أن ننزل على شاطىء الجزيرة التي تؤوي منزلنا.

وتعاونت سيندي وراندي على التجذيف. وكانت أيديهما ابيضت بفعل ملامسة الماء على الدوام، ورفضت قروحها الصغيرة أن تلتئم. وكانت حال سيندي تسوء باطراد، فاضطررت الى التجذيف مكانها أحياناً. لكني لم أكن أجذف بالطريقة العادية، بل كنت أنحني الى الامام فوق المجذافين، ثم أرفع جسدي الى الوراء.

وبلغنا الشاطىء البعيد مع عودة المد. وهذا يعني أننا جذفنا ست ساعات متواصلة. وعلى رغم أننا كنا نمخر اليم في خط مائل، إلا أننا قطعنا مسافة ثمانية كيلومترات كما تبين لي. وإذا أسعفنا الحظ، فسنبلغ خليج روز في المساء التالي.

غير أننا لم نجد مكاناً ننزل فيه، فبقينا في الطوف. وانقضى الليل ونحن لم ننم إلا قليلا.

ومع تباشير الضوء الاولى ضربتنا ريح شمالية قوية أخرت رحلتنا شمالا. فعدنا الى الشاطىء وانتظرنا ليلة اخرى ونهاراً آخر.

الشاطىء القاسي

جمع راندي بعض الاخشاب عن سطح الماء وعدداً من الاصداف من بين صخور الشاطىء. وأبقى الطوف عائماً بعد ارسائه، لنتمكن من العودة اليه في أي لحظة ملائمة. وكانت

جينا تنكفىء على ذاتها أكثر وأكثر وسيندي تغدو فاقدة الحس مثلها وهما قابعتان أمام النار. وبدأ جوعنا يتحول مجاعة! تباً لتلك الريح!

وكان النهار التالي كسابقه حتى وقت متقدم من العصر انحسرت معه الريح على نحو مفاجىء. ومع أشعة الشمس الاخيرة فوق تلال لونغ آيلند المكسوة بالجليد، حملنا الطوف وانطلقنا به من جديد.

وخاب تفاؤلي ببلوغ منزلنا لأن ريح الشمال عادت عاتية لا ترحم. ولم يدر في خلدي أن الجوع سيكون أحد عناصر العذاب الذي نعانيه. ولكن بعد تسعة أيام من الشرود في جو جليدي قاس أمكنني أن أتبين آثار الارهاق والجوع في الاولاد.

وأجهدتُ فكري لتصور مضيق كايغاني الذي لم أتعمق في دراسته على الخريطة كما فعلتُ بالنسبة الى المنطقة المحيطة. وبقي عالقاً في ذاكرتي أن خليج روز يقع غرب الرأس الشمالي للونغ آيلند، وأن هناك جزيرة أو أكثر على طريق الجزء الغربي من لونغ آيلند. أما خليج روز فلم تكن رؤيته الكلية ممكنة من الخارج إلا بعد عبور مجموعة جزر صغيرة عند ثغره.

وقلتُ لراندي: "باشر النظر الى بعض الجزر الصغيرة على الجانب الآخر، ولكن لا تدع لونغ آيلند تغيب عن بصرك. ومتى بلغنا طرفها الشمالي، أعلمني حالا".

وكنا في أضيق قطعة من القناة عندما قوي المد على نحو خطر، وأسرع الطوف كما لو كان في نهر دافق.

وذوت النجوم في قبة السماء مع الغيوم الزاحفة من الشمال. ولاجتناب الريح، بقينا في محاذاة شاطىء جزيرة دال. وانحرفنا قليلا عن مكاننا، فضربتنا الريح نحو الشاطىء. وقلتُ لراندي أن يطلق العنان للطوف. وكنتُ أظن أن حركة الجزر بدأت، مما يعني أن بقاءنا وسط الرياح والامواج سيقودنا الى هلاك محتوم.

ونزلنا من الطوف على شاطىء من الحصباء قليل الانحدار ضمن جدارين عاليين من الصخر الأسود. ووجدنا، وسط الشاطىء صخرة قائمة ذات قمة مستدقة ترتفع كالنصب وقد اكتست بطبقة ثلجية تزيد سماكتها على الخمسين سنتيمتراً.

وانطلق الاولاد فوراً لجمع الاخشاب. وكانت الشواطىء التي نزلنا عليها سابقاً معرضة لريح جنوبية تساعد نارنا على الاندلاع، نقيض هذا الشاطىء الشمالي الأجرد.

وما أن عادوا الى الخيمة حتى خرج راندي وعبر الشاطىء الى الناحية الاخرى من المضيق. فأبصر مجمعاً مائياً مفتوحاً وراء لونغ آيلند، من غير معرفة الزاوية التي ينظر منها.

ووصف لي ما رأى، فرفعتُ عينيّ من وراء النار لأرى الغيوم الكثيفة تواصل زحفها في غابات الليل الحالكة. وأخذ الجليد يهب علينا والنار تنطفىء مرة بعد اخرى.

وقلت: "حَسِبْنا أننا وصلنا الى مكان قريب من خليج روز".

وراحت سيندي ترتجف بجانبي وهي تقول: "حين كنا نبني الطوف وننتظر تحت الشمس، لم أكن خائفة

على الاطلاق، ظنا مني أن بقاءنا على ذلك الشاطىء الأمين يكفي. أما هذا الشاطىء، يا أبي، فهو قاس".

وكنا قد تجاوزنا الأمكنة الضيقة في قناة كايفاني وبعض الجزر الصغيرة على الجانب الآخر، كما كان راندي شاهد المياه المتسعة وراء الطرف الشمالي للونغ آيلند. يضاف الى هذا كله أننا جذفنا ست ساعات بين المد والجزر. فما هي المسافة التي بقيت أمامنا؟ وهل تستطيع سيندي وجينا الصمود أكثر؟

وراحت الافكار تتلو بعضها بعضاً في رأسي. ونمتُ وأنا أقول لنفسي: "ربما كان راندي وسيندي على حق! ربما كان على بعضنا أن يذهب ويبقى البعض الآخر".

وفي ضوء الصباح الرمادي، نهضتُ ونظرتُ من خلال الثلج الخفيف الذي ما زالت ريح الشمال تأتي به. ولم أكن قطعتُ مسافة قصيرة على الشاطىء حين برز راندي ورائي. ووقفتُ على صخرة ونظرت الى البحر، فوجدتُ مجموعة من الجزر الصغيرة على بعد كيلومتر ونصف كيلومتر.

وقلت بهدوء: "إنه خليج روز".

فأضاف راندي: "لا شك في أنه يبدو مثله تماماً".

ـ اذهب الى القارب وفك مراسيه، فاننا منطلقون.

"وماذا لو كان المكان خالياً؟".

أجل، ماذا؟

إنه أمر محتمل. وكنا، في طريقنا الى برنس روبرت، زرنا جيم كوستاليس وسوندرا هوتاري، وهما شابان يعيشان في كوخ على الشاطىء. وكان فصل الصيد لديهما قد انتهى وأزمعا على العودة الى المدنية. الا أنه كان مقرراً وصول شريكهما بات تولسون الى الكوخ قبل أن يغادرا. وفي حال عدم وصوله، لن يكون لدينا قارب هناك لاستعماله. ولكن كنا ندري أن جيم يقتني جهاز ارسال.

وقلتُ لراندي: "جيم وسوندرا لن يكونا هناك. واذا لم نجد تولسون أيضاً، ففي امكاننا استخدام جهاز الارسال طلباً للنجدة. لنذهب، اذاً، نحو اختيك ونخبرهما بالأمر".

وأكب راندي فوق الطوف يحل مراسيه فيما عدت الى سيندي وجينا. وبادرتهما قائلا: "ان خليج روز قريب جداً من هنا. وسأنطلق مع أخيكما في القارب ونعود في ثلاث ساعات".

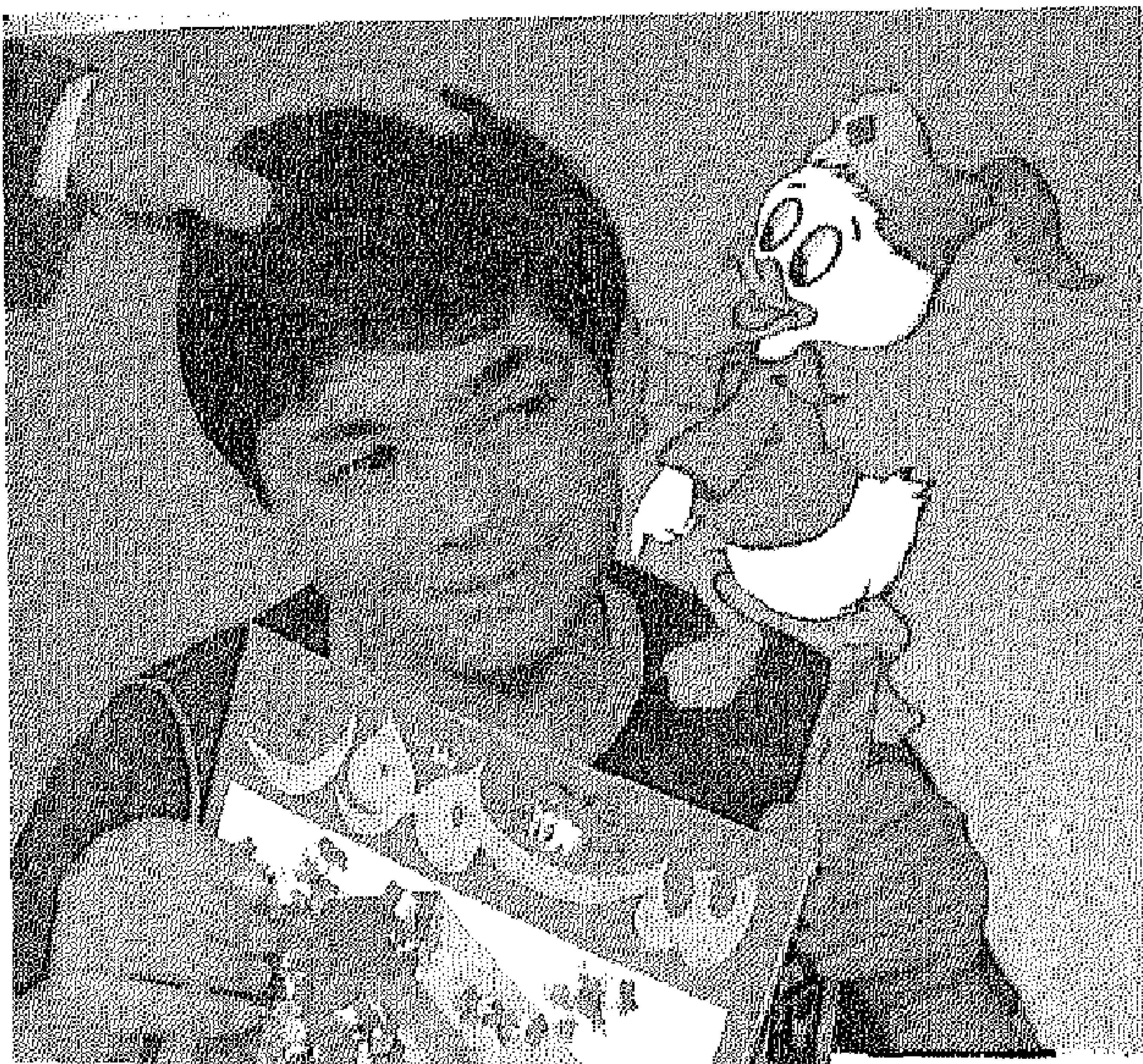
وركبنا القارب وأنا أُلقي نظرة سريعة على سيندي وجينا اللتين وقفتا بلا حراك فوق الشاطىء. وطالما جاهدتُ لعدم انفصال أحدنا عن الآخرين، ولكن ها هو الامر الذي لا مناص منه يفرض نفسه علينا. أما راندي وأنا فقد حسدنا البنتين اللتين خلفناهما على الشاطىء عندما واجهنا الريح العاتية والجليد.

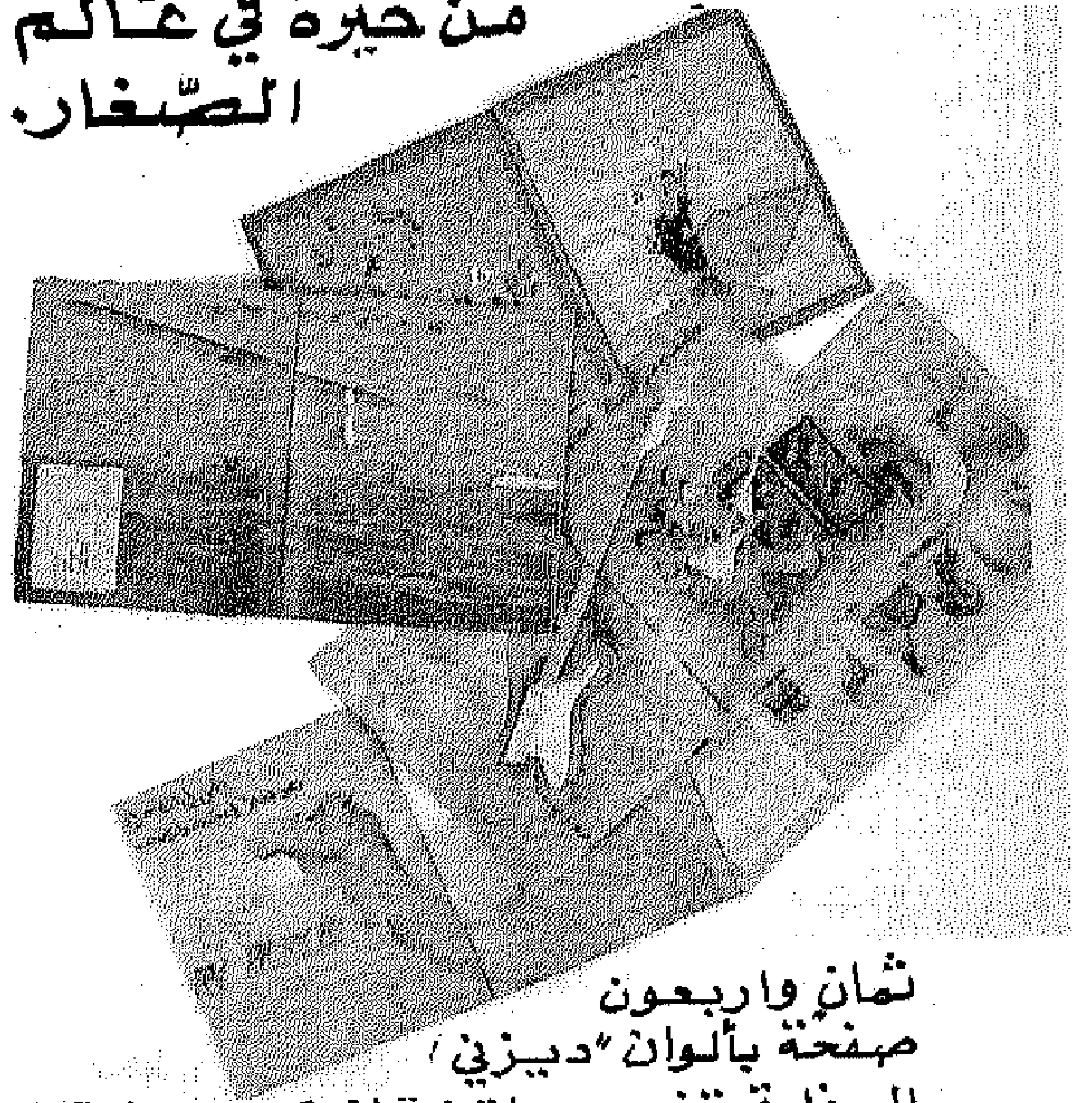
المنزل المهجور

بعد ثلاثين دقيقة بلغنا احدى الجزر الصغيرة. ونزلنا قليلا الى الشاطىء لنفرغ الماء الذي تجمع في الطوف قبل استئناف رحلتنا. ونظرت الى المياه المتسعة ليراودني شك في كون ذلك التجويف يخبىء ثغر خليج روز. ولدى انقشاع الغيوم قليلا نظرت لاتبين أني كنت مخطئاً في تقديري.

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَت "سمور" مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعدأن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصّغار.





ثمان واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتياتكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

وكل عَدَد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية

الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوّا مليئا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩ - ١٥ عامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فما عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.





فقد أمكننا أن نرى ما هو وراء لونغ آيلند، لكن المكان المنشود كان خلف مرمى البصر.

وقلت لراندي: "أظن أنه يحسن بنا أن نتابع الطريق".

فسألني: "أليس أفضل أن نعود الى اختي ونحيطهما علماً؟"

- هذا سيستغرق طويلا. دعنا نمضي قدماً، وأنا موقن من أن المكان ليس بعيداً جداً.

قلت هذا وأنا أشير الى شبه الجزيرة الذي ينتأ من القناة ويقع على مسافة ثلاثة كيلومترات منا.

إلا أن تلك المسافة، التي بدت قصيرة، أخذت وقتاً طويلا. وكان الارهاق بلغ منا مبلغاً كبيراً لدى نزولنا في نقطة جنوب المكان. وأفرغنا الماء من الطوف مرة اخرى قبل أن نباشر المرحلة الاخيرة من الرحلة.

وهبطت معنوياتنا ونحن نجذف نحو ما حسبناه النقطة الاخيرة. وكانت الساعات الثلاث التي أعلنا أمام سيندي وجينا أننا سنعود خلالها ولت منذ وقت بعيد. وغاب الوقت من أفكارنا، وأصبحت المسافة تعني لنا كل شيء.

أخيراً خشينا الاستمرار في ذلك الجو العاصف، وذهبنا الى شاطىء سحبنا القارب فوقه نحواً من ٨٥٠ متراً. وبلغنا نقطة سحيقة تحت جرف عال لم نتمكن من المشي فوقها. فأعدنا القارب الى الماء وتابعنا التجذيف. وبعد قليل أبصرنا الجزر الثلاث التي أدركنا انها، لا محالة، تنتمي الى ثغر الخليج. وكانت النقطة المنشودة تبعد عنا ثلاثة كيلومترات فقط، إلا أن الظلام كان يزحف وبدا راندي مرهقاً تماماً.

وعلى بعد ٤٠٠ متر أمامنا، رأيت صخرة ضخمة على طرف آخر الجزر الثلاث. فقلت: "الى هناك يا راندي، وبعد ذلك تأخذ حصتك من الراحة". ولدى بلوغنا الصخرة قلت له: "تابع طريقك الى الجانب الآخر من القناة، فهذا أفضل". وما أن عبرنا الصخرة حتى تراءى لنا البستان الذي يحجب المنزل. وكان كل شيء هناك مغطى بالجليد، يلفه البياض والصمت. ولم يكن الدخان يتصاعد من المنزل.

كان المنزل خالياً.

وقلت وأنا أدخل: "هذا هو جهاز الارسال. وسنخابر أحداً من هايدابرغ كي يهب الى نجدة اختيك اللتين ستقضيان هذه الليلة بسلام".

وكان المنزل يقوم على تلة ترتفع قليلا فوق مستوى المد. ولم نكن غرباء هنا. لذلك أشعلت النار فوراً في الموقد بينما هرع راندي الى المطبخ. وكانت رفوف المطبخ ملأى بالحبوب والرز والمعجنات والطحين والمعلبات، وعلى أحدها كان جهاز الارسال. ووصلت الجهاز ببطارية سيارة وأدرته، فأحدث صوتاً غريباً وانطلقت منه شرارة اضاءت ركن الغرفة. وأطفأته على الفور خوفاً من تعطله، وآثرت الانتظار حتى الصباح.

واشعلت المدفأة فلفح الهواء الدافىء وجهينا. ولكن سرعان ما سرى الالم في أيدينا وأرغمنا على الابتعاد عن النار. وحملنا التعب الشديد على النوم فوراً.

وفي الصباح توجهت نحو جهاز الارسال، فوجدت أني أحرقت سلكاً

كهربائياً فيه الليلة الماضية. لكني أصلحته سريعاً باستخدام لفافة المنيوم.

ودخل راندي المطبخ قائلا: "وجدت خريطة في غرفة النوم تبين لي منها أن سيندي وجينا على شاطىء "كيغ بوينت".

وأدرت الجهاز وأنا أصرخ: "النجدة! النجدة! خليج روز يدعو أي محطة. الرجاء أن تهبوا لنجدتنا".

وانتظرت بضع دقائق وأعدت الكرة، لكني لم أحصل على جواب. ووضعت الابرة على الرقم ١٠، ثم على الرقم ٩، وأعدت الرسالة: "النجدة! النجدة! هل يسمعني احد؟"

وأمكنني سماع بعض كلمات من محادثات غير واضحة. وأدرت الجهاز الى أعلى مداه وتلوت رسالتي من جديد، الا أن أحداً لم يسمعني كما بدا لي. فأطفأت الجهاز وهرعت نحو راندي الذي كان عند الموقد.

الشعور بالذنب

كانت يداي تؤلمانني كثيراً وأطراف اظفاري اكتست بالسواد. أما قدماي فأخذتا تعودان الى الحياة بعدما ظلتا متحجرتين طوال اسبوعين. لكن ذلك حمل معه ألماً مبرحاً. ولاحظت أن راندي بدأ يمشي بمشقة، وهو يطوي عقبي قدميه الى الداخل لتخفيف الالم.

وتمددنا على الاريكة لنأخذ استراحة. وراح راندي يئن ويصرخ والالم يقض مضجعه. وكنا في أمس الحاجة الى مستوصف واسعافات أولية وعقاقير تخفف حدة آلامنا.

في الصباح التالي وجدت جهاز الارسال على حاله. وأدرت الابرة الى القناتين (١ و٢)، وبعد ذلك الى القناة ٤٠ قبل العودة الى القناة (١)، مكرراً رسالتي مرتين عبر كل قناة: "هناك طفلتان تائهتان على الشاطىء... هل في استطاعة أحد مساعدتهما؟"

وتركت الجهاز على الخط اللاقط عند القناة (١). وفيما كنت متوجهاً الى الموقد، وجدت أنه لا يمكنني المشي وحدي، فاتكأت على طاولة المطبخ. وكان راندي ينظر الي، فقال: "أهلا بك في النادي! ان حالك لا تقل سوءاً عن حالي".

فاجبته: "علينا أن ننقع أقدامنا في الماء طويلا يا راندي، والا تسرب الالتهاب اليها حاملا معه خطر الموت".

وكنا حاولنا نقع أقدامنا الليلة الفائتة، لكننا لم نتحمل حرارة الماء، علماً أن الماء نفسه بدا بارداً عند ملامسته أيدينا. وكانت هناك قنينة صغيرة تحوي مبيداً للجراثيم، فسكبنا قليلا منه فوق الماء. وقلت لراندي: "أعرف أن هذا الماء يحرق كالجحيم. لكن رفع الحرارة تدريجاً من شأنه قتل الجراثيم. وبعد ذلك دعنا ننقع أقدامنا مدة ساعة، مرتين يومياً على الأقل".

وشعرنا باليأس من الحصول على نجدة عبر جهاز الارسال. وشغلنا الالم المبرح في أقدامنا بعد تحررها من الخدر عن الامور الاخرى. وهكذا تشابكت الأيام والليالي التي لم تحمل الينا سوى الاوجاع، وان يكن النهار خيراً من الليل لان راندي كان يفيق من نومه نهاراً ونتكلم معاً. أما الليل فكان الجحيم بعينه.

وبتّ أخشى السرير بل أمقته. وكنتُ أضطجع عندما اعيى عن الجلوس، وأنظر الى الساعة عل الوقت يمضي. وما أن أغمض عيني حتى تسقط علي الكوابيس، فأزحف من السرير وأنا أصرخ رعباً، لأنظر الى الساعة من جديد وأرى أن خمس دقائق اخرى ولت.

وفي يوم لم أعد أذكره، وضعت أفكاري في قالب من الكلام: "راندي، علينا أن نفعل شيئاً، اذ لا يجوز أن نبقى هنا وندع اختيك تموتان. إن الموت يدنو منهما يوماً بعد يوم".

لكن راندي صمت طويلا قبل أن يجيب: "انك عاجز عن السير في هذه الغرفة. واذا خرجتَ من هنا، فستزحف على الشاطىء حتى يدهمك الموت. فما الخير في هذا؟".

والحق أني لا أستطيع وصف الخيبة التي شعرت بها آنذاك. وقد شعر بها راندي أيضاً، وكان على حق. فليس في وسعنا أن نفعل شيئاً لانقاذ سيندي وجينا.

وبعد انقضاء ليلتنا الخامسة في ذلك المكان، قلت: "لا أظن، يا راندي، أن اختيك صمدتا حتى الآن، خصوصاً في الليلة الفائتة".

– أجل، لقد كنت صاحياً معظم الليل، وسمعت عصف الريح وأدركت مدى برودتها.

"ربما كان أقصى ما نشتهيه الآن هو أن تقضيا معاً في الليلة نفسها. وأقسى ما أتصوره هو أن تستيقظ احداهن لتجد اختها جثة هامدة".

ما من تبكيت في الحياة أعنف من تبكيت الضمير! وقد تبين لي أن صد الالتهاب عن قدمي وقدمي راندي يتم على حساب حياة ابنتي. وكان الذنب الذي شعرنا به نحن الاثنين أعظم من أن يوصف.

وانتفخت قدماي الى حد لم أعرف معه أنهما جزء مني. واسودت أصابعهما وانبسطت حتى بدا الرسغان في كل قدم مثل نملة على هضبة.

وعثرت على مبضع جرّاح في أحد الادراج. فشذبنا الجلد الميت من أقدامنا لنعرّض الطبقات الداخلية المتقرّحة للماء الساخن المعقم. وبلغنا العظم من غير أن يؤذينا ذلك جسدياً. لكن الأذى النفسي كان بالغاً.

وأخذت معدتي تتحسن ويخف الألم في قدمي. وبات في امكاني أن أغفو وقتاً أطول. وأخيراً ظهر تبدل في الأحوال الجوية، فارتفعت الحرارة الى ٣ أو ٤ درجات مئوية واستحالت الريح جنوبية شرقية وبدأ المطر يسقط، مذيباً الثلوج بين ليلة وضحاها. وظهرت الأشجار والصخور، وكل ما في الطبيعة، على هيئتها القديمة.

كيغ بوينت

كان جيم قد أخبر راندي، الذي يحب الزوارق كثيراً، أن هناك زورقاً قديماً على الشاطىء لم يستعمل منذ زمن. وسرعان ما وجدت الزورق، فرقعنا ثقوبه وزودناه بمجذافين. وعلى رغم أنه ظل يرشح من بعض المواضع، إلا أني تعهدت بطرح الماء منه.

وراح ابني يحمل المعدات الى القارب فيما جلست أكتب رسالة الى جيم وسوندرا وبات أشرح فيها ما حل بنا، من غير أن أتطرق الى سيندي وجينا. وتركت الورقة على الطاولة في الداخل وراء الباب.

بويك پارك اڤنيو عالمٌ مختلف.

كلمة واحدة تفي لوصف سيّارة كهذه — الفخامة.
بارك أفنيو تعبّر فعلاً عن الشخصيّة الفريدة التي تميّز السيّارات الأمريكيّة. إنها تمنحك شعوراً بالراحة

والترف والرحابة، إنه شعورٌ بالهدوء والنعومة. هذا الشعور يتجلى في كافة تفاصيلها، من الأبواب الأوتوماتيكية وصندوق الأمتعة الأوتوماتيكي إلى مكيّف الهواء والمقاعد التي تتحرك بالكومبيو

إن هذه البويك الكبيرة والجميلة هي واحدة من جيل السيّارات الأمريكيّة الجديدة من إنتاج جنرال موتورز.
نحن نصنع سيّارات لأمريكا أكثر من أي شركة أخرى، وندعوك لزيارة وكيل

جنرال موتورز المعتمد. إنه يستطيع أن يزوّدك بمعلومات إضافية عن بارك أفنيو وعن أمثلة أخرى لطرق تحديث شكلنا في القيادة — الطريقة الأمريكيّة.
حين تدخل عالمنا، لن تودّ مغادرته أبداً



THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

CHEVROLET PONTIAC OLDSMOBILE BUICK CADILLAC

بقيت سيندي وجينا جنباً الى جنب تحت الشراع حيث تركناهما ذلك الصباح. وكان الثلج يسقط بقوة وهما تسمعان حركة القارب فوق مياه الشاطىء. وبعد قليل لم يبقَ الا صفير الريح في الاشجار.

ولم يعد أمام البنتين سوى الانتظار، وانتظرتا بصمت مطبق، محاولتين الاحتفاظ بالطاقة التي لهما تحت دفء الشراع. وعند الظهر انقضت الساعات الثلاث التي وعدناهما بالعودة خلالها، فاختلست سيندي النظر من تحت الغطاء وقالت لاختها: "علينا أن نزيل الثلج عن الشراع". ثم نهضت وأزاحت الشراع عنها وعن اختها. وكانت الريح الباردة تلفح ثيابها المبللة على نحو لا يطاق.

وبعد ساعة أرغمتا على النهوض من تحت الشراع مرة اخرى. وكان المد أعلى كثيراً من الليلة الفائتة، مما حملهما على الابتعاد الى نقطة اخرى على الشاطىء، يكسوها الثلج بارتفاع متر.

هناك حطتا رحالهما والشراع فوقهما، فيما الامواج تدنو منهما. وأخيراً ارتفعت المياه، فغمرت سيندي حتى ركبتيها ومعها معظم الشراع. وصرخت جينا مذعورة والمياه تغطيها حتى الخصر. أما سيندي فهزت كتفيها مرارة، لا عجباً، إذ لا شيء عاد يدهشها الآن.

وظلتا وقتاً طويلا ترفعان الشراع عن الماء وتبتعدان عن المد، حتى وصلتا الى نقطة بقيتا عندها لأن الاشجار الكثيفة صدتهما.

وخلدتا الى النوم بعض الوقت في تلك الليلة، لكنه كان نوماً يقطعه البرد والتعب والخوف. ورأتنا سيندي في المنام: راندي وأنا. وكنت أقف على بعد أمتار منها قائلا: "خذي يوماً واحداً من الراحة بين وقت وآخر يا سيندي، وكفى". ثم رأتني أسير بعيداً.

بعد ذلك رأت راندي يوقد النار ويتدفأ بها. وتكرر الحلم نفسه في الليالي الثلاث التالية، اذ كانت سيندي تبصر راندي خارجاً، أمام النار.

ومع طلوع الضوء نزلت البنتان الى الشاطىء. وكان الجزء الشمالي منه منحدراً على نحو سحيق، حتى ان المد كان يأتي على الاشجار.

وتذكرت سيندي الرحلة التي قطعتها وإياها على الاقدام في اليوم الذي تلا تحطم القارب. لقد كانت أقوى آنذاك، وهي لا تستطيع القيام برحلة مشابهة الآن. ولم يبقَ لها من رفيق سوى جينا التي بلغ منها الضعف أيما مبلغ.

واستحال الثلج الخفيف مطراً غزيراً. وهرعت الاختان الى الشراع تحتميان به وهما ترتجفان برداً.

وسألت جينا: "ما الذي يبقيهما بعيدين كل هذا الوقت؟"

فأجابت سيندي: "ربما وجدا المنزل على الشاطىء خالياً".

ودنت سيندي الى جينا تستمد الدفء منها، وكل منهما تخشى الافصاح عن مخاوفها للاخرى. وكان كلامهما قليلا، وجلستا تنصتان لأي صوت عابر. ومع حلول الظلام استسلمتا لليلة اخرى تحت الشراع.

وفي الصباح اقترحت سيندي أن تذهبا الى الشاطىء بحثاً عن عشب بحري تأكلانه: "الناس يأكلون العشب

الطافي فوق ماء البحر، فهو يحفظ المعدة سليمة".

ومع فجر اليوم الرابع استحال المطر جليداً مرة اخرى. وسألت جينا: "ترى لماذا لم يعودا؟ أتظنين أن شراً حصل لهما؟"

وكانت سيندي طرحت جميع الاحتمالات على نفسها. وهي، في الأيام الاولى، قدرت أسوأ التقديرات، ولكن ما لبثت أن أقنعت نفسها بأننا نزلنا على الشاطىء لنجد المنزل خالياً، إلا أن ضعفنا الجسدي منعنا من العودة فوراً. فهي لاحظت، آخر مرة رأتنا، أننا نمشي بخطى ثقيلة.

وأفصحت عن هذه الفكرة المتفائلة لأختها، ثم أضافت: "لقد قدر لنا النصيب السهل من هذه المحنة، إذ كل ما نفعله هو الانتظار. ألا ترين أن أبي يتغلب على الصعاب دائماً؟ إنه سيأتي الينا قريباً. وها أنا ذاهبة للحصول على مقدار أكبر من غشب البحر".

وفي الايام التي تلت، كانت سيندي تلجأ الى النوم الخفيف بضع مرات خلال النهار. لكنها قالت لأختها: "ايقظيني كلما شئت الكلام". وكانت سيندي، كلما أفاقت، تؤثر الحديث على الصمت. لكن جينا تعكر مزاجها ولم يعد يروقها اي حديث. وظلت سيندي تبصر راندي في أحلامها، أما جينا فانتابتها كوابيس تأتي فيها الأمواج الضخمة على القارب وتقذفه بعنف الى الشاطىء.

وحدقت جينا الى وجه اختها تتفحص ملامحه، وتساءلت إن كان وجهها هي الاخرى يبدو ضامراً وأشبه بالجمجمة. وكان شعر رأسيهما يتساقط ولثتاهما تغوران وتوجعانهما. وبقيت جينا تتذمر من ألم قدميها المبرح، مما جعل سيندي تخشى أن تكون قضمة الصقيع في قدمي اختها أشد مما هي في قدميها.

ومع مرور الايام لم تعد سيندي قادرة على التمييز بين أحلامها ويقظتها. وهذا أخاف جينا. وفي احدى الليالي، وهي الثامنة بعد مغادرتنا اياهما، أكبت سيندي فوق السرير تجهزه لخمسة أشخاص، فيما جلست اختها تراقبها بهلع.

وبعدما فرغت سيندي من ترتيب السرير، بقيت طوال الليل تتكلم في نومها الى راندي ومارجري والي.

كانت الحاجة الى جينا ماسة. ذلك أن صحوها الذهني التام كان ضرورياً للتمييز بين الحلم والواقع لدى سيندي.

وقبيل الضحى الذي أعقب ليلتهما الثانية عشرة تحت الشراع، أبصرت سيندي أطرف أحلامها. فقدكان بيتنا العائم راسياً على الشاطىء هناك، بينما انصرفنا، انا ومارجري وراندي، الى اعداد الدجاج طعاماً. وكانت سيندي جائعة كثيراً، فانطلقت تواً في اتجاه القارب. ثم فكرت في اختها الصغيرة التي كانت تعاني الجوع هي أيضاً، فعادت الى الشراع تقول: "انهضي يا جينا ـ لين ألا تريدين أن تأكلي؟"

وكانت جينا مستيقظة، فأجابت اختها: "انهضي أنت ياسيندي! ليس هناك أي طعام".

إلا أن سيندي أبقت عينيها مطبقتين وحاولت أن تبكي. لكن

جسدها المفتقر الى الماء عجز عن ايصال الدمع الى عينيها والتنهد الى رئتيها·

ولكن ما أن فتحت عينيها على اليوم الثالث عشر على الشاطىء ــ وهو الرابع والعشرون منذ غرق القارب والخامس والعشرون منذ آخر وجبة طعام طبيعية ــ حتى راحت تهدىء من روع أختها ومن روعها وهي تقول: "حسناً، ان أبي وراندي عائدان هذا اليوم بالذات· اطمئني، يا جينا، ولا تخافي! إنهما عائدان اليوم"·

وداعاً أيتها الليالي الباردة!

لم أتمكن من تقرير البقعة التي يجب أن تكون سيندي وجينا ماتتا فيها· واذا كانت جثتاهما تحت مستوى المد، فلا شك في أن الاسماك تقتات عليهما· أما اذا كانتا فوق الشاطىء من دون غطاء، فحيوانات البر وطيور الجو المفترسة ستلتهمهما· ولا ريب في أن ذلك المشهد من شأنه أن يرعب راندي ذا الخمس عشرة سنة الذي تحمل مشقات كثيرة حتى الآن·

وقلتُ له: "جذف حتى تلك الصخور يا راندي، بحثاً عن مكان نرفع القارب اليه كيما أتمكن من سد ثقوبه· لكني سأنطلق، أولا، بحثاً عن البنتين"·

وارتقيت صخور الشاطىء وقلبي يضطرب في أحشائي· وسرعان ما وجدت هضبتين صغيرتين يعلوهما شراع· فقلت بصوت متهدج: "أيتها الفتاتان! لقدجئنا نأخذ كما"·

لكني لم أسمع حركة ولا صوتاً· وانحنيت لرفع الشراع، فقفزت سيندي من تحته، ثم رأيت جسداً ناحلا عرفت أنه ابنتي الاخرى·

وقلت بدهشة: "سيندي! أما زلت حية؟" ورفعت الغطاء عن جينا، فاهتز رأسها قليلا فوق جسد عجزت عن تحريكه· وقلت لها: "وأنت كذلك يا جينا؟" واكتفت بهز رأسها، وبدا أن التعبير غاب عن وجهها·

وركعت وضممت الاثنتين الي وأنا أصيح: "يا طفلتي! يا ابنتي الحبيبتين··· أما زالت لكما الحياة؟"

وراحت جينا تبكي وسيندي تصيح بفرح من غير أن تقوى على الضحك أو على البكاء·

وكانت تلك الجلبة قد تناهت الى راندي الذي أخذ يسرع على الشاطىء·وللحال صرخت قائلا: "راندي! راندي! انهما حيتان· أسرع بالقارب·الى هنا"·

ووصل راندي· فرفعنا جينا، لكنها لم تستطع الوقوف على قدميها· وحملناها الى القارب بينما كانت رجلاها وراءنا تهتزان كدمية من خرق· وعندما وضعناها في مقدم القارب، لم تتمكن من الجلوس بل ارتمت الى الوراء· ورفعت ثيابها قليلا فتصاعدت منها رائحة مئتنة· وكان جسدها الناحل يملأه الطفح الجلدي والقروح·

وقالت لي: "سيندي وأنا اصبحنا شبه متصلتين بعدما نمنا مرات عدة وخدانا متلاصقان"·

تمتمت جينا هذه الكلمات كمن يعترف· فهي كانت، على الدوام، منكفئة ضمن عالمها الخاص الى حد لم تعرف معه السعادة التي تمنحها الشراكة· أما الشركة التي فرضتها

عليها المحنة فقد أضفت على حياتها بعداً جديداً لم تستطع أن تخفيه عني. وأدخلت جسدها العاري في كيس للنوم، ثم ذهبت لمساعدة سيندي.

وبادرتها قائلا: "أخبريني، يا سيندي،كيف استطعتما الصمود؟"

فأجابت: "لم تكن الحال سيئة جداً كما تظن. كنا نصلي. وفضلا عن ذلك، أما قلت إنك عائد الينا يا أبي؟ لقد قدرنا أنك وراندي تجتازان مرحلة عسيرة، وأدركنا أنه كتب لنا النصيب السهل، اذ لم يكن علينا سوى الانتظار".

وخطوت الى مؤخر القارب ورحت أنزح الماء من جديد، فيما قذف راندي القارب الى الماء وتسلقه ممسكاً بالمجذافين.وقررنا العودة الى خليج روز. ولم يكن هناك طعام لنا جميعاً في الكوخ، والفتاتان كانتا تحتاجان الى عناية خاصة.

وبلغنا المنزل بعد الظلام. وللحال تعاونت وراندي على اشعال النار وتجهيز الاسرة. وما أن اخترقت أشعة المصباح الكهربائي ظلمة المنزل حتى استقرت على كومة صغيرة وسط الغرفة.

وقلت لراندي: "انظر! انها أطعمة مختلفة". واسرعت نحو الطاولة التي تركت عليها الرسالة، لكن الرسالة لم تكن هناك.

وكان راندي أمضى ثلاث عشرة ساعة يجذف القارب، تخللتها ساعة واحدة من الراحة في كيغ بوينت. وكانت العظام تنتأ من قدميه العاريتين لشدة التعب والهزال. لكنه، على رغم ذلك، أسرع نحو جينا وحملها، ثم تسلق بها السلم العالية الى المنزل. ولكم شعرت بالحب والفخر نحو راندي، الذي بقينا نعول عليه حتى النهاية في محنتنا الطويلة.

ووضعنا جينا في السرير، ثم عدنا الى سيندي لنعيد الكرة.

وفي الثانية فجراً كنا كلنا مرهقين. غير أني لم أنم في ما تبقى من الليل. وتركت مصباح الكاز مشتعلا في المطبخ طوال الليل كيما تعوض سيندي الفترة التي عاشتاها في الظل والظلمة.

وفي الصباح التالي سمعنا الصوت الذي انتظرناه طويلا. وللحال صاح راندي: "انها طائرة هليكوبتر". وسرعان ما حومت أمام المنزل على مرأى منا جميعاً.

وعرفنا لاحقاً أن بات تولسون قلق لخلو المنزل فترة طويلة من الناس، وعاد اليه في العاشر من مارس (آذار). ووجد رسالتي على الطاولة وعليها تاريخ اليوم نفسه. وكانت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر. وتحسس بات الموقد فوجده دافئاً.

وانطلقت مجموعة تبحث عنا يوم أمس، بالطائرة المروحية والقارب، على أساس أننا اتجهنا شمالا نحو هايدابرغ. وشاء الفريق الطائر أن يزود الطائرة المروحية بالوقود قبل انطلاقه الى كتشيكان لاستئناف البحث. لكنه ارتأى أن يتفقد المنزل على شاطىء خليج روز أولا.

وكان القارب الراسي دليلا على عودتنا.

خاتمة

من أقسى الخيبات التي اختبرناها في الاسابيع الاخيرة عدم تمكننا من

توجيه رسالة عبر الراديو. ولم أكن أدري أن المنطقة معروفة عنها صعوبة التقاط الموجات اللاسلكية. وعندما عرجنا على جيم وسوندرا في خليج روز في السابع من فبراير (شباط)، ذكر جيم أن لديه جهاز ارسال، وانه خاطب هايدابرغ عبره. لكنه نسي أن يقول لي انه فعل ذلك نحو العاشرة ليلا، وهو الوقت الوحيد الذي يعمل فيه الجهاز شرط أن تكون الاحوال الجوية ملائمة تماماً.

وكنت قد حسبت أن ذهابي مع راندي وتركنا سيندي وجينا على الشاطىء كان قراراً مخطئاً. غير أني اليوم أرى أن ذلك القرار، وان يكن قائماً على خطأ في تقدير المسافة، ربما كان عنصراً رئيسياً في نجاتنا.

وبعد ثلاثة أيام من مغادرتنا اياهما، شعرت الفتاتان بضعف شديد منعهما عن المشي. وبقيت جينا منذ ذلك الحين تحت الشراع، فيما لم تتجاوز رحلات سيندي الثلاثين متراً. ولو بقينا معهما لكانت الحركة أرهقتنا حتى الهلاك. وربما كنا قضينا من غير أن يدري أحد بمكاننا.

وكان الصقيع بدأ يخف في أصابع قدمي راندي في ١٥ فبراير (شباط) وهو يشعل النار الليلية خارج الخيمة، وعلى رغم تجلدها مرة اخرى في الرابع والعشرين من الشهر نفسه ونحن في طريقنا الى خليج روز، الا انها تحررت سريعاً من الخدر. ولدى بلوغنا المستشفى في ١١ مارس (آذار)، كانت قدما راندي في وضع ملائم لتقبل الجراحة. ومكث في المستشفى أربعة أيام فقط، عاد بعدها الى كريغ للسكن مع أصدقاء والذهاب من هناك الى المدرسة.

وكانت جينا محظوظة اذ أمضت الليلة الاولى على الشاطىء وقدماها تحت معطف سيندي. هذا أبعد الخدر عن قدميها، ذلك الخدر الذي أصابنا نحن الثلاثة الآخرين. ووقاها تحريك قدميها المستمر طوال الاسابيع الثلاثة اللاحقة الحاجة الى بتر الاصابع أو زرع الجلد. وبقيت اسبوعين في المستشفى، برئت خلالهما من سوء التغذية قبل عودتها الى المدرسة.

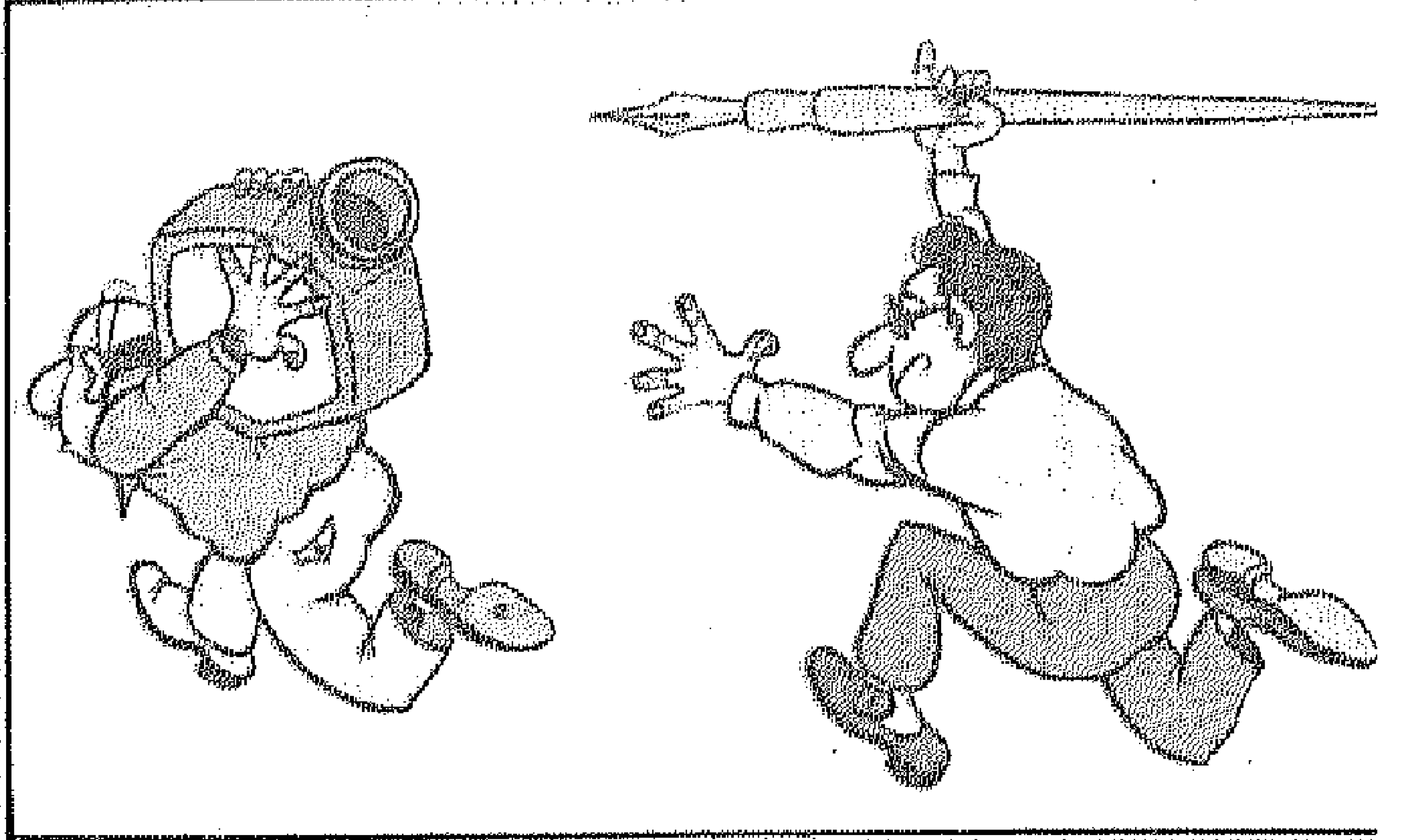
وكانت قدما سيندي مجلدتين لدى دخولنا المستشفى. وفي ثلاثة اسابيع هناك، أُجريت لها جراحة في ثلاث أصابع في قدميها، رافقها زرع الجلد في القدمين وعلاج لسوء التغذية.

والأولاد الثلاثة جميعاً في صحة جيدة اليوم.

وفي السنة الاولى التي تلت محنتنا، فُقد أكثر من أربعين شخصاً، أعرفهم أو أعرف عنهم، في مياه مضيق ديكسون الصاخبة. ومامن سبب واحد كان يمنع أن نكون، نحن الاربعة، في عداد هؤلاء.

أما بالنسبة إليّ، فإن سيندي وراندي حثاني على البقاء بعدما فقدت الامل في أعقاب تحطم القارب. وعندما تركنا سيندي وجينا وحدهما على الشاطىء تبعاً لحساباتي المخطئة، استطاعتا الصمود بالعون الذي استمدته احداهن من الاخرى. وهذا حقق التوازن في حياتي وجعلها ذات قيمة. واني أشكر الله تعالى على طاقم البحارة المثالي الذي زودني به لرحلة "البيت" الأخيرة.

■ الموْوورتمن



دائرة المعارف

تضم دائرة هذا العدد تسميات قديمة لثلاثين موقعا عربيا وأجنبيا، وقد وضع امام كل تسمية اربعة اختيارات واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار الجواب الذي يعتبره صحيحا ثم يقلب الصفحة ليعرف الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ **اربيلا:** اربد ـ الرباط ـ حلب ـ شبه الجزيرة العربية.

٢٠ **بالميرا:** طرابلس ـ بانياس ـ القاهرة ـ تدمر.

٣٠ **ديلمون:** اليمن ـ الحجاز ـ البحرين ـ قطر.

٤٠ **مجريط:** المجر ـ جزيرة كريت ـ مدريد ـ البرتغال.

٥٠ **بحر البنطس:** البحر الاحمر ـ الأسود ـ المتوسط ـ قزوين.

٦٠ **ام الربيعين:** الموصل ـ بيروت ـ الطائف ـ تونس.

٧٠ **بييلوس:** بنغازي ـ بابل ـ بيسان ـ جبيل.

٨٠ **اورليانفيل:** الدار البيضاء ـ جنيف ـ الاصنام ـ باريس.

٩٠ **فورموزا:** هولندا ـ اليابان ـ فنلندا ـ تايوان.

١٠٠ **بحر الظلمات:** الهندي ـ الاطلسي ـ المتوسط ـ الاحمر.

١١٠ **ايليا كابيتوليينا:** القدس ـ روما ـ البتراء ـ ايلات.

١٢٠ **كاليدونيا:** اسكوتلندا ـ اليونان ـ قبرص ـ اسبانيا.

١٣٠ **الآستانة:** ازمير ـ انقرة ـ اسطنبول ـ الاسكندرون.

١٤٠ **مزابدان:** البصرة ـ الجزائر ـ عُمان ـ اللاذقية.

١٥٠ **مدينة الشمس:** قرطاجة ـ بعلبك ـ حلب ـ القيروان.

١٦٠ **بحيرة لوط:** بحر مرمرة ـ بحيرة طبريا ـ البحر الميت ـ اهوار العراق.

١٧٠ **بطرسبرغ:** اللوكسمبور ـ هامبورغ ـ ميلانو ـ لينينغراد.

١٨٠ **المحمّرة:** خرّم شهر ـ غرناطة ـ حمص ـ طهران.

١٩٠ **فيلادلفيا:** الخرطوم ـ عمّان ـ جيبوتي ـ العلمين.

٢٠٠ **حوريب:** جبل لبنان ـ سيناء ـ العقبة ـ حوران.

٢١٠ **القُلْزُم:** تركيا ـ مالطا ـ البحر الاحمر ـ تشيكوسلوفاكيا.

٢٢٠ **مدينة السلام:** روما ـ جنيف ـ بكين ـ بغداد.

٢٣٠ **امستردام الجديدة:** واشنطن ـ نيويورك ـ سان فرنسيسكو ـ اوستراليا.

٢٤٠ **سرنديب:** سري لانكا ـ الهند ـ باب المندب ـ اثيوبيا.

٢٥٠ **جِلّق:** الكوفة ـ الجيزة ـ دمشق ـ الكويت.

٢٦٠ **يثرب:** جدة ـ مكة المكرمة ـ الطائف ـ المدينة المنورة.

٢٧٠ **جزر السندويش:** الكناري ـ البليار ـ اندونيسيا ـ هاواي.

٢٨٠ **اعمدة هرقل:** قلعة بعلبك ـ الاهرام ـ جبل طارق ـ الاكروبول.

٢٩٠ **سيام:** كوريا ـ تايلند ـ الصين ـ باكستان.

٣٠٠ **سرّ من رأى:** سامراء ـ رام الله ـ سوريا ـ عين شمس.



الأجوبة الصحيحة

١• اربيلا: اربد في المملكة الاردنية الهاشمية.
٢• بالميرا: تدمر او عروس الصحراء، ازدهرت في عهد زنوبيا.
٣• ديلمون: البحرين وهي ارخبيل مكون من ٣٣ جزيرة.
٤• مجريط: مدريد عاصمة اسبانيا.
٥• بحر البنطس: البحر الاسود، يتصل بالمتوسط بمضيقي البوسفور والدردنيل.
٦• ام الربيعين: الموصل في العراق، لقبت ايضاً "الحدباء".
٧• بيبلوس: جبيل في لبنان، ويقال انها اقدم مدن العالم.
٨• اورليانفيل: مدينة الاصنام في الجزائر.
٩• فورموزا: تايوان او جمهورية الصين الوطنية.
١٠• بحر الظلمات: المحيط الاطلسي.
١١• ايليا كابيتولينا: القدس او اورشليم القديمة.
١٢• كاليدونيا: اسكوتلندا.
١٣• الآستانة: اسطنبول في تركيا، سميت ايضاً "القسطنطينية".
١٤• مزابذان: اللاذقية، سماها سلوقس الاول "لاوديقية البحرية" تكريماً لأمه.
١٥• مدينة الشمس: بعلبك في لبنان.
١٦• بحيرة لوط: البحر الميت الشديد الملوحة.
١٧• بطرسبرغ او بتروغراد: لينينغراد في الاتحاد السوفييتي.
١٨• المحمَّرة: خرَّم شهر في ايران على الخليج العربي.
١٩• فيلادلفيا: الاسم اليوناني لعمّان، شيدت على انقاض ربة عمّون القديمة.
٢٠• حوريب: سيناء، عرفت في الآثار المصرية باسم "توشويت".
٢١• القُلزُم: البحر الاحمر نسبة الى مدينة "قليزمة" قرب السويس.
٢٢• مدينة السلام: بغداد، سماها كذلك الخليفة المنصور.
٢٣• امستردام الجديدة: نيويورك، اسسها الهولنديون.
٢٤• سرنديب: سري لانكا، جزيرة سيلان سابقاً.
٢٥• جِلِّق: دمشق.
٢٦• يثرب: المدينة المنورة، فيها ثاني الحرمين وقبر النبي.
٢٧• جزر السندويش: هاواي، وهي الولاية الامريكية الخمسون.
٢٨• اعمدة هرقل: جبل طارق، سمي مضيقه "بحر الزقاق".
٢٩• سيام: مملكة تايلند في الشرق الاقصى.
٣٠• سُرَّ من رأى: سامرّاء في العراق.

المستوى
٢٥ – ٣٠: ممتاز
١٩ – ٢٤: جيد
١٣ – ١٨: مقبول

سَيكو تقدم مجموعة سَاعَات سَيكو "الأسد"

مَجموعة سَيكو "الأسد" الجديدة الحديثة جداً مصممة بعناية فائقة وفريدة . تجمع بين التكنولوجيا الأكثر تطورا واحساس سَيكو الهندسي .


تعمل ٥ سنوات كاملة بدون تغيير البطارية . مقاومة للماء . روزنامة عربي - انكليزي تبين اليوم والتاريخ .



سَيكو

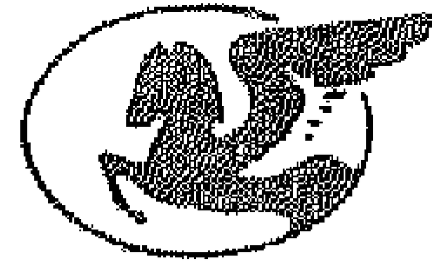
SEIKO





شباط (فبراير) ١٩٨٢ - ربيع الثاني ١٤٠٢

المختار



من ريدرز دايجست

الزواج والحب والجنس

(ص ٢٣)

الايام الاخيرة من حياة موسوليني

(ص ١١٢)

السمنة لم تعد مشكلة

(ص ١٣)

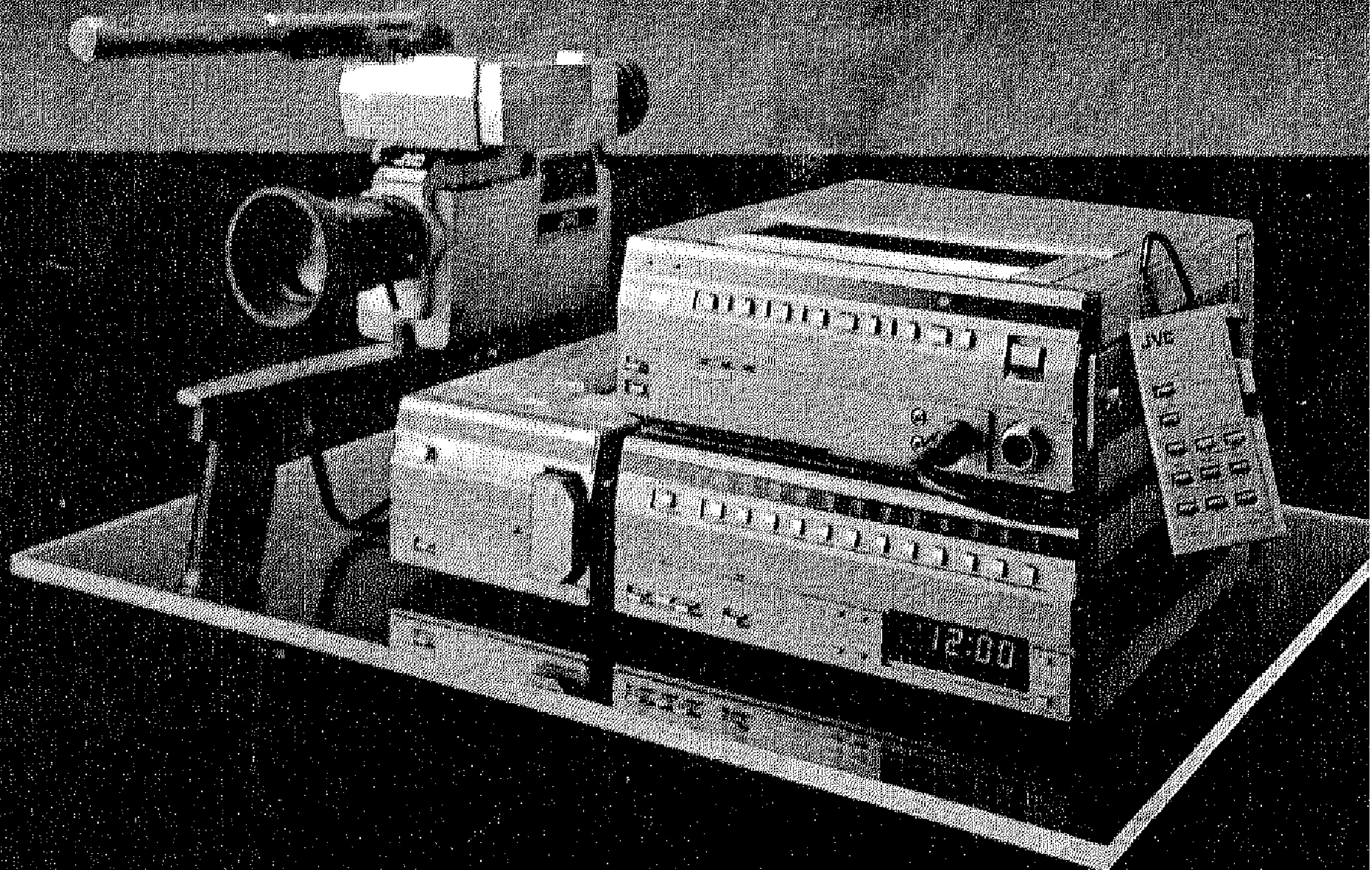
لبنان ٥٠٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الإمارات العربية المتحدة ٧د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٧ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٧٠٠م - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٥٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٥٥د

سكوت كاربنتر رائد الفضاء الخارجي والداخلي - ملاح في الفضاء والماء، وخبير في قوة التجديد والاستكشاف.
JVC ايضا تكتشف، تفتح امامنا عوالم جديدة في التسلية المنزلية. رائدة في اكتشاف VHS - طريقة الفيديو الاكثر استعمالا في العالم. صانعة مسجلة الفيديو كاسيت النقالة HR 2200 المتعددة الاستعمالات، وكاميرا الفيديو GX 68 وتجهيزات عدة في هذا الحقل.
لا بد ان توافقونا ان منتجات JVC هي عالم خارق في ذاته.



سكوت كاربنتر
و JVC
رائدان كرسا
جهودهما

للتجديد



جي في سي



JVC



اكتب واربح

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية.

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين.

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

النوادر

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي
بناية الشرتوني ـ ص ب: ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

اضخم يانصيب من نوعه في أوروبا يفتح أمامك فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون . لكن هذا اليانصيب يفتح امامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط .
- من هذه البطاقات ، هناك ٢٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما .
- تقريبا ، نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز .
- الربح الاجمالي هو ١٨٨،١٢ مليون مارك الماني .
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك .
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك .

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٢٥٠ سنة .

والاكثر من ثلاثين سنة ، جعل من امثالك اصحاب ملايين . ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة .
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية ، بل الى المشتركين انفسهم ، وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقرارا .

الضمـــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦ × ٥٠٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٢٠٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٢٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٢٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا ، وهي معفاة من الضرائب الالمانية ، لكن الشركة ، في الوقت نفسه ، تحظى بدعم الحكومة التام ، وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو اكثر .

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة ، وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخّص لها حكوميا ، ويجري السحب علنا وقانونيا .

غرنغور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة . تجرى هذه السحوبات تكرارا على جميع البطاقات . ويرسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة ، مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المدرفعة .

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة . فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك . وتتساوى جميع الارقام في الحظ .

يانصيب في متناول الجميع!

بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة : املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محددا طلبك .
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد .

ويمكنك ان ترسل المبلغ نقدا ، ولكن يستحسن اذ ذاك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل) .

- تستلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب .
- تستلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة .

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية .
- ويتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك .

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية ، وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين . فهذا من حق صاحب العلاقة وحده .

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان ، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة . والرجاء ، في هذه الحال ، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا ، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة .

لا تنتظر – اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود ، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا .

YES

I want to be with it and am ordering:

for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE (starting november 14, 1981 closing may 8, 1982)

tickets ea.	DM	or US$	or £
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180.– each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.– each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.– each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.–	360.–	180.– each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.– / US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to y[our] account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are cov[ering] the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additio[nal] fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 1107 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ______
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Span[ish]

☐ Mr.
☐ Mrs. ______
☐ Miss

Street address (or P.O.Box No.) ______

City (postal code No.) ______

Country ______ Please print or type all en[tries]

RD-AB 2/8



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب

امانة التحرير: راغدة حداد . الاخراج: امل الزين

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: ادوارت . طومسون، مدير التحرير: الان دوليرو، المدير العام: جون أ. اوهارا .

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس . الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت . الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت . التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ ـ ١١ التلكس (الموقت) LE ٤٤٣٤٤ ANAHAR بيروت . التلفون ٣٤٠٥٥٦ ـ ٣٤٠٠٤٤ ـ ٣٤٠٠٤٠ الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧ ـ ١١، التلكس LE ٤٤٢٨٨ التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت . الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة ـ الفبيري ـ لبنان . التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت .

تنشر "ريدرزدايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية .

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.



الغلاف: طبيعة شتائية (اريك ناسميث ـ كندا)



AL MUKHTAR min Reader's Digest

February 1982 № 39 (New Series) Vol. 4

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة .



ولادة جديدة . اكبر و احسن و بافكار عصرية

هوندا اكورد الجديدة باربعة ابواب في متناولك

هوندا اكورد التي تعرفون حازت نجاحاً عالمياً عند وضعها في الاستعمال منذ ست سنوات اذ انها كانت السيارة المناسبة في الوقت المناسب وجاءت لتلبي حاجات اصحابها. أما هوندا اكورد الجديدة باربعة ابواب فقد صنعت لجيل جديد يطلب سيارات اوسع وفعالية اكبر واقتصاداً في الاستهلاك. وهي صممت بمسافة اكبر بين محوري العجلتين الامامية والخلفية، كما زيد عرض العجلات الملامس للارض، مما وفر اصابة اضافية. والمساحة الداخلية كلها صالحة للاستعمال، كما ان الصندوق اكبر من القديم بـ٢٦،٥ في المئة وهذا يعني راحة أكثر وحمولة اكبر.

اما المحرك، فهو موضع ثقة، يتحمل اكثر،

مع قوة دفع على العجلات الامامية. وعلى
انه اقوى فهو يوفر في استهلاك الوقود. كم
جهاز التعليق والفرامل قد حسن مستوا
والنتيجة: تحسن في الاداء والفعالية على
المستويات وراحة اكثر تضاف اليها لوحة لاد
القياس ذات تجهيز كامل.

هوندا اكورد الجديدة التساع، رحابة وتن
تام ــ تماماً كما كنتم تطمحون اليها.

★ يختلف التجهيز في بعض الب

HONDA
ACCORD

المهمّ والأهمّ في الحياة

مسائل جانبية كثيرة تعمينا عن الافادة من لحظات سعادة مع من نحب هي اهم ما في الحاضر وألذ ما في ذكريات الايام الآتية

فيما انا منهمكة في غسل الاطباق ذات صباح كي اتفرغ بعدها لنحو ٤٥ مسألة اخرى بدت لي غاية في الالحاح، اذ بابنتي الصغيرة ذات السنتين تشد ثوبي متوسلة وهي تمص اصبعها: "امي، تعالي وضعيني في الارجوحة". فأجبت: "ليس الآن يا لورا، علي ان انهي اموراً كثيرة. اذهبي والعبي الآن وسنلهو بالارجوحة بعد العشاء".

انصرفت لورا عني مطيعة ودخلت غرفتها وشعرها الاشقر يترجح مع كل درجة في مشيتها.

واذ نظرت اليها ادركت ان خطواتها ستكون اكثر اتزاناً في غضون ستة اشهر وطلباتها اكثر نضجاً، وان هذه اللحظة ستصبح مجرد ذكرى. ولم يعجبني ما سأتذكره آنذاك، فناديتها: "لورا، تعالي نلعب". ثم جففت يدي وجلسنا معاً في الارجوحة طوال نصف ساعة لا يثمن ونحن نهز ونغني، الى ان ملت لورا وقفزت الى الارض لتلعب وحدها.

ولم استأنف عملي للحال، بل تجاهلت لائحة الواجبات التي كانت تنتظرني والمدونة في ورقة مثبتة على باب الثلاجة، واسترسلت افكر في ما اضعته من لحظات كهذه اذ آثرت ان استبدلها بامور بدت لي ملحة. ولا شك في اني ساتذكر بفرح الوقت الذي قضيته في صحبة لورا، ما من امر أعز كان يمكن ان افعله. لكنني كدت ان افقد تلك اللحظات اذ هممت بابدالها بواجبات اخرى بدت لي اشد الحاحاً.

وتذكرت لحظات كثيرة اذ كان زوجي يناديني: "ليندا، تعالي نجلس معاً". فأؤثر ان انهي طي المناشف او انصرف عنه لانجاز مهمة اوكلت علي في جمعيتنا المحلية. كنت التزمت مبدأ اساسياً هو ان زوجي باق هنا وسأعود اليه بعد ان افرغ من مهماتي الملحة. لكنني سأتدارك الامر الآن. فاللحظات التي اقضيها معه، خصوصاً حين يرغب هو في ذلك، هي اثمن من ان تؤجل.

وفكرت صباح اليوم في ان اصحب ابني الصغير الى مدرسته سيراً بدلا من اخذه بالسيارة. وتذكرت ما ينتظرني من واجبات اخرى، وابتسمت اذ ادركت ان سبعة اشهر مضت وانا اعده بان نسير معاً الى المدرسة. ان اللحظات التي نقضيها

المختار

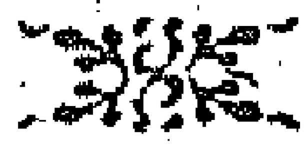
صباح كل يوم، نتمشى في الشوارع المزينة بالشجر، قد تصبح من اعز الذكريات لنا نحن الاثنين. فما الذي جعلني اقدم عليها اموراً كثيرة اخرى؟

واذ تذكرت لائحتي المشؤومة فكرت في لائحة اخرى، لائحة باسماء احباء كدت ان افقدهم لانني لم اجد الوقت الكافي لمراسلتهم. وشعرت بالالم اذ ادركت ان بين هؤلاء والدي زوجي ووالديّ انا، وقد فصلت بيننا مسافة ثلاثة آلاف كيلومتر. كنت اعلم كم يفرحون بتلقي اخبار الاولاد، ولكن نادراً ما كنت اكتب رسالة قصيرة، فحرمت الاجداد اخبار الاحفاد.

ونهضت من الكرسي الهزاز بنظرة جديدة الى المهم والاهم في الحياة. وادركت ان الهوامش اعمتني عما هو ملح حقاً.

ان ادراكنا ما هو مهم في حياتنا قد يأتي بعد فوات الاوان. المناشف والاطباق والجمعيات كلها تنتظر، لكن الزوج والاود والعائلة والاصدقاء قد لا ينتظرون.

■ ليندا تايلر

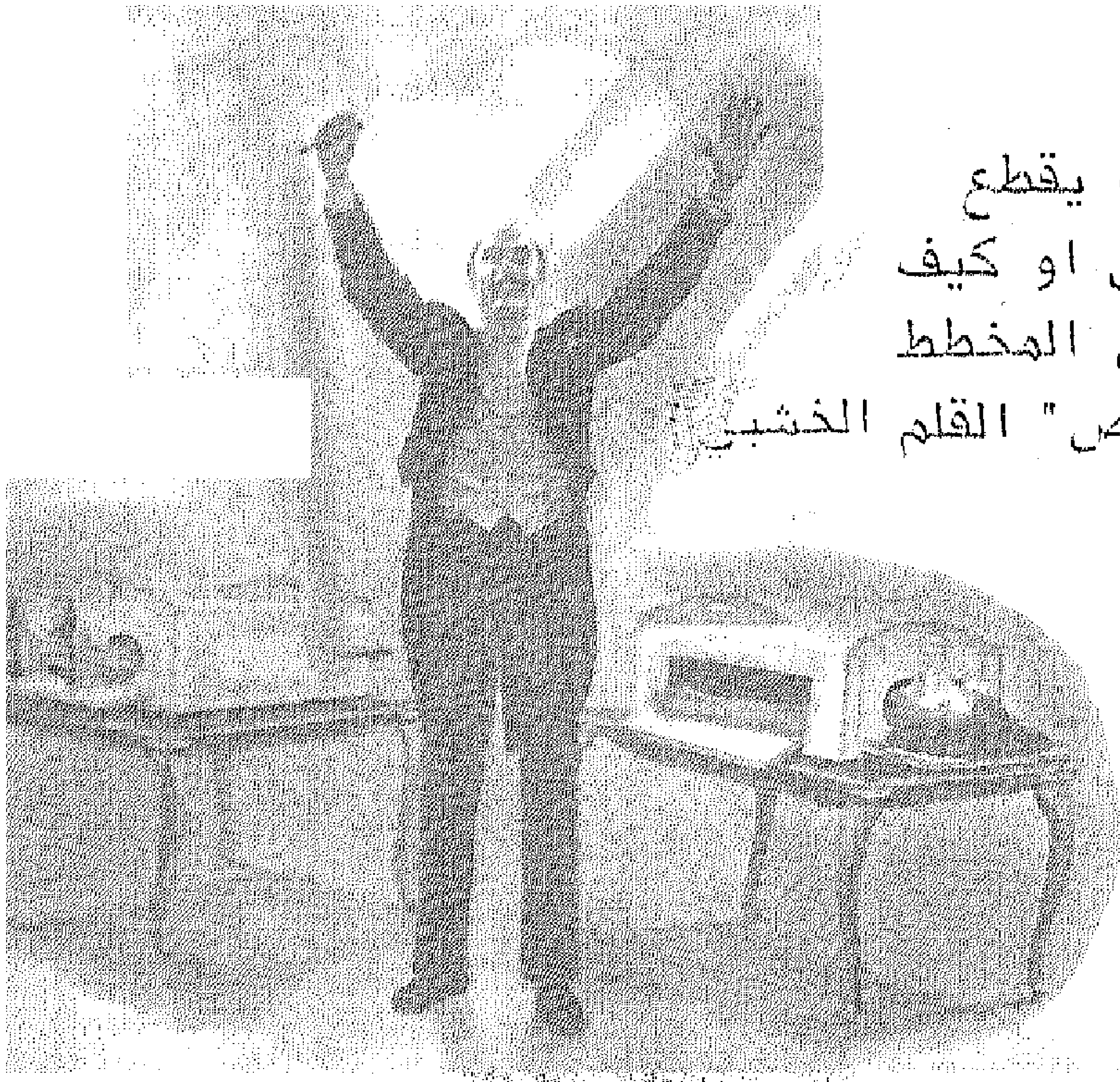


المحاضرات

كان استاذ علم اللغات يشرح احدى النظريات المتعلقة بنشوء اللغة وتطورها، فقال ان الاصوات تؤدي الى مقاطع، والمقاطع الى كلمات، والكلمات الى جمل.

وهنا طرح السؤال الآتي: "والجمل... الى ماذا تؤدي؟" فجاءه جواب من آخر القاعة: "الى محاضرات".

ك.ه.



هل تساءلت مرة كيف يقطع المشعوذ المرأة نصفين او كيف يصنع معجون الاسنان المخطط أو كيف يدخل "الرصاص" القلم الخشبي؟

ماذا يفعل الساحر ليقطع المرأة نصفين؟

□ كيف يقطع المشعوذ امرأة نصفين؟

هذه الخدعة توهم المشاهدين بأن المرأة تتمدد داخل صندوق وضع على طاولة. يبرز رأس المرأة من احد طرفي الصندوق وقدماها من الطرف الآخر. عندئذ يبدأ المشعوذ نشر الصندوق من وسطه، وينفصل النصفان ويبعدان، لكن المرء لا يرى ماذا في الداخل لأن صفيحتين معدنيتين تنزلقان لتسدا الطرفين اللذين قطعهما المنشار. اخيراً تضم القطعتان وتنهض المرأة من داخل الصندوق سليمة معافاة.

احدى طرق هذا الخداع توجب استخدام امرأتين. وحين تجلب المعدات الى المسرح تكون احدى المرأتين مختبئة داخل الطاولة. وعندما تدخل المرأة الاخرى جوف الصندوق، تدخله المرأة المختبئة ايضاً من خلال باب سري في الطاولة وتبرز قدميها من احد طرفي الصندوق ثم تنطوي على نفسها واضعة رأسها بين ركبتيها. اما المرأة الاولى فتثني ركبتيها نحو ذقنها داخل النصف الآخر من الصندوق. وهكذا تتركان فراغاً في الوسط يمر فيه منشار المشعوذ.

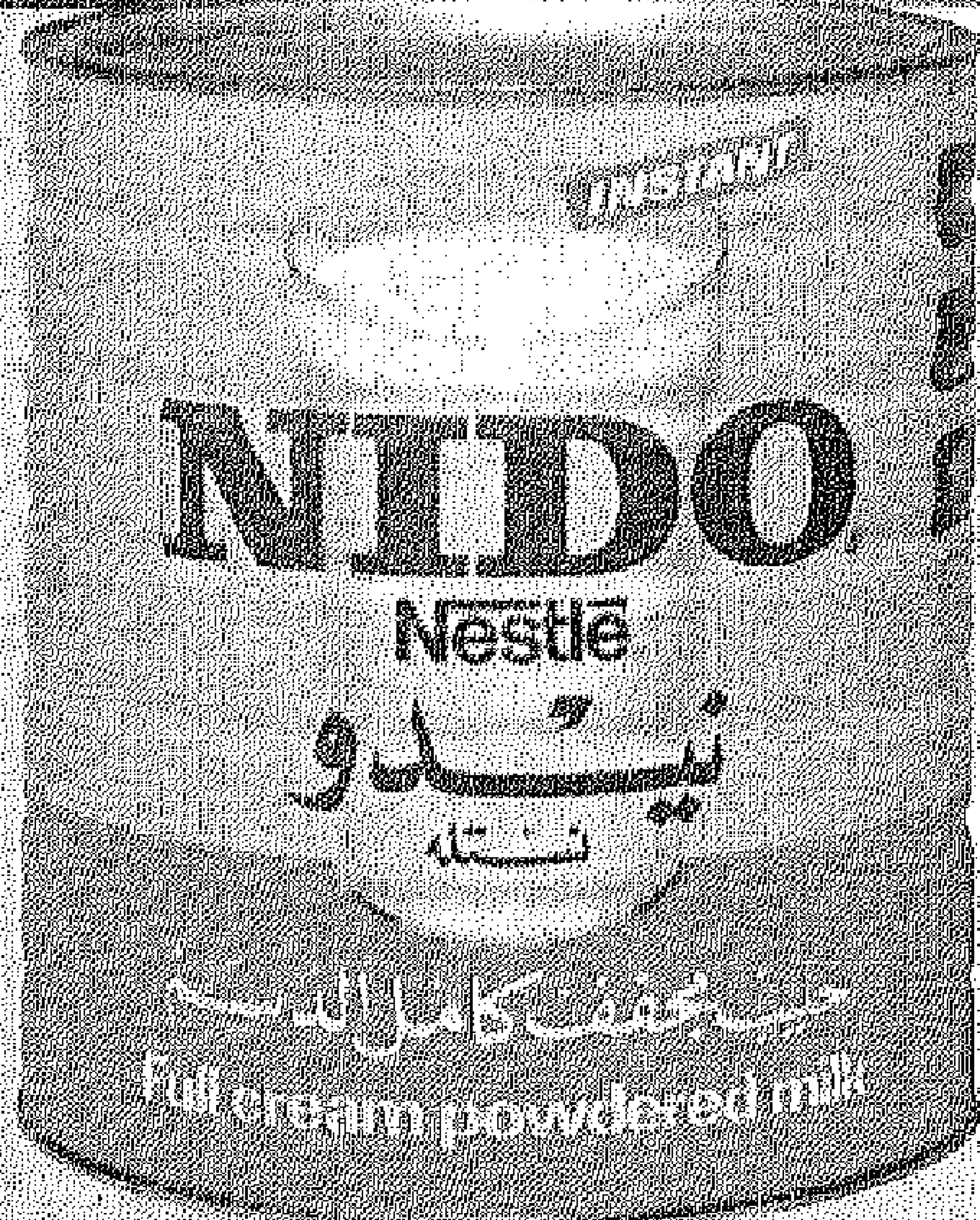
□ كيف يصنع مسحوق القهوة السريع الذوبان؟

في المعمل يغلى مقدار كبير من البن قد يبلغ ٩٠٠ كيلوغرام. وتستخرج من هذا المقدار العناصر القابلة للذوبان. بعد ذلك يدفع السائل في أنابيب تعرضه للضغط والحرارة









INSTANT
NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
حليب مجفف كامل الدسم
Full cream powdered milk

المرتفعة فيستحيل خلاصة مركزة من القهوة تجفف بأحدى طريقتين.

للحصول على مسحوق القهوة السريع الذوبان تجفف الخلاصة المركزة في الهواء الساخن (نحو ٢٦٠ درجة مئوية) فيتبخر الماء تاركاً حبيبات صغيرة من القهوة ترطب بالماء قليلا لتتجبل في كتل تذوب بسرعة في الماء الحار. ثم توضع في آنية زجاجية.

الطريقة الاخرى هي التجفيف بالتجليد. تجلد الخلاصة السائلة ثم تكسر لتصبح حبيبات توضع في جهاز تجفيف مفرغ من الهواء. الماء المتجلد يتبخر مباشرة ويطرح خارجاً فتبقى القهوة الصلدة التي تذوب فوراً في الماء الحار.

□ كيف يدخل قضيب الفحم في خشب قلم الرصاص؟

يتألف قلم الرصاص في الحقيقة من قطعتين من الخشب ملتصقتين، لكن الفاصل بينهما غير منظور.

□ كيف تعرف الكبسولة الموقتة الموعد المحدد لاطلاق محتوياتها من الدواء؟

هذه الطريقة مستوحاة من حبوب سكاكر صغيرة تستعمل في زخرفة الحلويات. تضم الكبسولة ما يراوح بين ٣٠٠ و ٩٠٠ حبيبة تنطوي كل منها على قلب مصنوع من السكر والنشاء. توضع ملايين هذه الحبيبات في وعاء ضخم يشبه آلة مزج الاسمنت، ثم تضاف اليها الادوية فتتوزع عليها بمقادير متساوية وتلتصق حول القلب بينما الوعاء يدور ويقلبها. وبالطريقة نفسها يضاف الى الحبيبات المكتسية بالدواء غشاء شمعي. وتوضع الحبيبات في أوعية مختلفة لتعطى مقادير مختلفة من الاغشية الشمعية بحيث ان بعضها يفرز الدواء للحال بينما يستغرق بعضها الآخر وقتاً أطول قد يبلغ ١٢ ساعة ريثما يكون الجهاز الهضمي أذاب الغشاء الشمعي.

□ كيف يصنع معجون الاسنان المخطط؟

يدخل انبوب صغير فيه فتحات طولية ليمتد من فوهة انبوب معجون الاسنان مسافة قصيرة الى الداخل. في هذا الانبوب الصغير يوضع المعجون الاحمر. وعندما تضغط على انبوب معجون الاسنان، يضغط المعجون الابيض على المعجون الاحمر داخل الانبوب الصغير قرب الفوهة فيخرج المعجون الاحمر من الفتحات ويختلط بالابيض ويخططه.

□ كيف يميز جهاز البيع الآلي القطعة النقدية الصحيحة من المزورة؟

أجهزة البيع الآلي مجهزة بمعدات لا تكتفي بالتحقق من قطر القطعة النقدية بل تتعداه الى سماكتها ووزنها وتركيبها المعدني في وصفاتها المغناطيسية.

□ كيف تصنع المفرقعات؟

كثير من المفرقعات يصنع من نيترات البوتاسيوم (الملح الصخري) او الكبريت او الفحم المسحوق. بعضها يحتوي أيضاً على بركلورات البوتاسيوم وعلى المغنزيوم والالمنيوم وأملاح الاثمد (أنتيموني).

البارود الاسود هو الذي يعطي "السهم" قوة الدفع والانفجار. اما الالوان الزاهية الحمراء والخضراء والزرقاء والصفراء فأنها تنتج من نترات السترونتيوم ونترات الباريوم وأوكسيد النحاس (الزنجار) وأملاح الصوديوم بحسب هذا الترتيب.

اما الاشكال المختلفة التي ترسمها

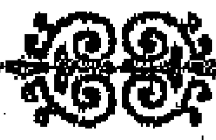
المفرقعات في الهواء فتنتج من اختلافات في طريقة جمعها. "الفوارة" مثلا تحوي شحنة من الكبريت ونترات البوتاسيوم والفحم، وهذه تعطي دفقاً من الشرر اما بمفردها واما بمزجها مع مجموعة صغيرة من البرادة المعدنية. اما "النجوم" فانها مركبة من مواد كيميائية شتى تحترق محدثة ألواناً زاهية بعد ثوان من اطلاقها في الجو. الشموع الرومانية تصنع من طبقات من البارود وفتيل تفجير موقوت ونجوم. الاسهم تجهز بغطاء ورقي فوق علبة اسطوانية محشوة بالنجوم والبارود، والشحنة الدافعة تطلق السهم في الجو ثم تبدأ اشعال النجوم. اما دولاب النار فله فوهة في رأس كل انبوب مثبت فيه ومسمار مركزي تدور حوله الشحنة المتفجرة عند احتراقها. بعض الانواع الاخرى من المفرقعات، مثل "القنابل" الكبيرة المحشوة بالنجوم، تحتوي على وعاء او اكثر أصغر حجماً من الغلاف الخارجي وكلها تتضمن نجوماً وتنفجر بالتتابع في الهواء بمناظر مدهشة.

☐ **كيف تحفظ القوارير الحرارية (الترموس) السوائل ساخنة او باردة داخلها؟**

القارورة الحرارية مصممة بطريقة تحد من التبادل الحراري بين الداخل والخارج عن طريق اعاقة السبل الثلاثة التي تنتقل بها الحرارة وهي: التوصيل المباشر والحمل الحراري والاشعاع. داخل القارورة وعاء زجاجي مزدوج، فالزجاج موصل رديء للحرارة. يفرغ الهواء بين طبقتي الزجاج تفريغاً شبه كامل مما يحد من تسرب الحرارة خارجاً او داخلا عن طريق الحمل الحراري (انتقال الحرارة من جزء من السائل او الغاز الى جزء آخر). ولكن بما ان الحرارة تنتقل في الفراغ ايضاً عن طريق الاشعاع، فان السطوح الخارجية والداخلية للقارورة تطلى بمحلول الفضة الذي يعكس الموجات الحرارية من غير ان يمتصها.

اخترع القارورة الحرارية السير جيمس ديوار عام ١٨٩٢ ليحجب الحرارة عن الغاز السائل الذي كان يجري عليه تجاربه العلمية. ومنذ ذلك الحين غدت النزهات والمباريات الرياضية اكثر متعة.

■ **كارولين ساتون**
ودنكان اندرسون

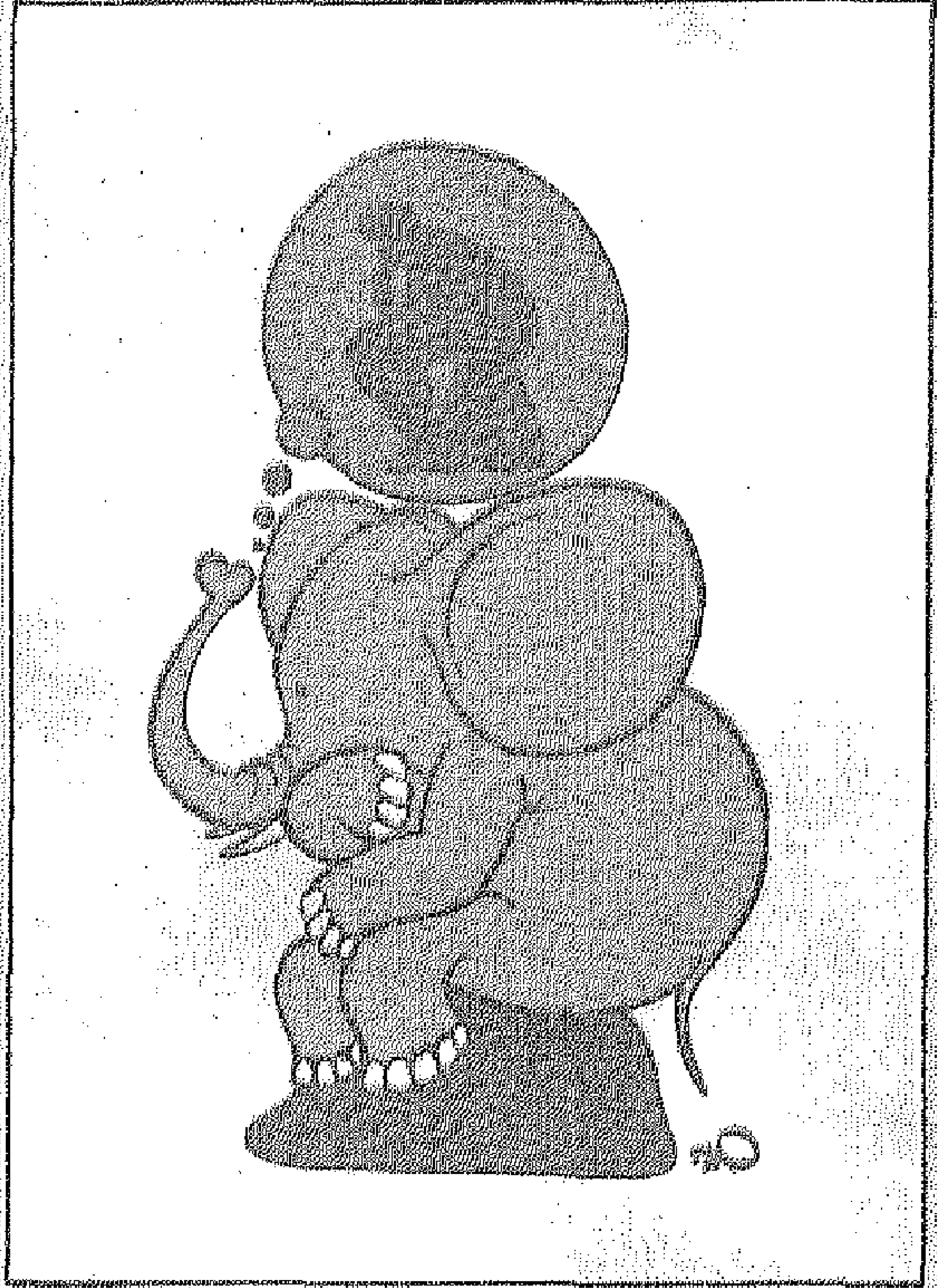


درس في الخطابة

كان رجل أعمال كثير الأسفار يعتمد على سكرتيرته لكتابة خطاباته. وظلت تطيع أوامره حتى لاحظت أنه بات يكثر الاعتماد عليها. وذات مرة قررت أن تعلمه درساً، فسلمته خطاباً لالقائه في اجتماع بالغ الاهمية. وراح يلقي خطابه ببلاغة حتى وصل الى الصفحة الاخيرة حيث جاء: "هذا يفضي بنا الى خمس نتائج حاسمة". وقلب الصفحة، فوجد التالية بيضاء.

س.م.

تأملات معاصرة



الماضي والمستقبل

لا تأسف قط على أمر لم يتحقق في الماضي، فالماضي الذي لم يتحقق غامض كالمستقبل الذي لا تمكنك رؤيته.

ر.م.س.

العظام انواع

ان جسد اي كيان مؤلف من اربعة أنواع من العظام، فهناك عظام الترقوة – واسمها ايضاً عظام التمني – التي تقضي الوقت متمنية ان يؤدي سواها العمل، وهناك عظام الفك التي يصدر عنها جميع الكلام ولا شيء آخر تقريباً، وثانياً، ثالثاً، عظام السلامى – ومعناها الاخصاع – التي تحاول نقد كل ما يفعله الآخرون، ومن حسن الحظ ان لكل كيان عظمه الفقري الذي يقع عليه العبء الاكبر ويؤدي معظم الاعمال.

ل.أ.

الضجيج

قال أحد الحكماء ان الضجيج هو الاهانة الكبرى للناس، فهو يحقرنا ويقتل أشياء كثيرة أحببناها: الموسيقى والجمال والصداقة والرجاء والاثارة والطبيعة، ومنذ القدم، كانت وظيفة الضجيج الهزء والسخرية والمضايقة، ووظيفة الصمت المساعدة على العبادة والاحترام والتأمّل والحبّ، ترى أتكون اصواتنا مقياساً للكراهية التي يكنها أحدنا للآخر؟

ج.هـ.

الصداقة

الصديق هو من يمكنك ان تبوح له بأي فكرة تخطر في بالك، أما المعارف (الاصحاب) فتكيف نفسك لارضائهم لانك تعرف ان أفكارهم عنك ليست واقعية تماماً، وفي حالات كثيرة يتم الزواج بين معارف، ومن ناحية أخرى، ففي امكانك ان تقضي ثلاث ساعات مع شخص ويصبح صديقاً لك، وان تقضي ثلاثين سنة مع آخر ويبقى في عداد المعارف.

ج.د.م.

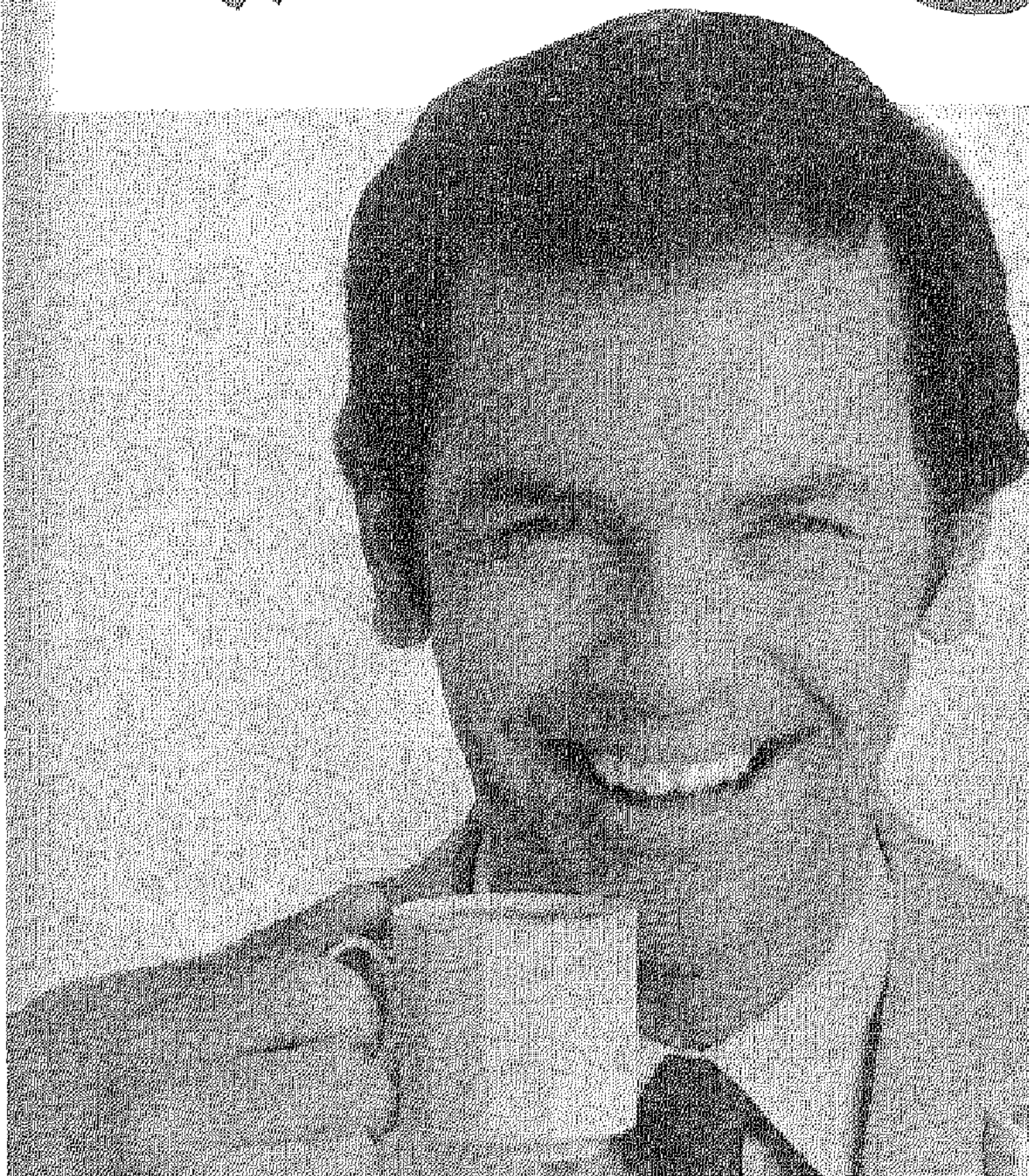
الصورة

قال البرت اينشتاين لمصور فوتوغرافي: "ان مهنتك رائعة، هل فكرت في الشبه بينها وبين مهنة الجراح الذي يحمل حياة انسان بين يديه اذ يحمل مبضعه؟ انك تحمل حياة انسان بين يديك اذ تمسك بآلة التصوير.

"ان مهمة المصور تنطوي على العطف والمحبة، لان الصورة لا تهرم، البشر يتبدلون أما الصورة فتبقى على حالها، وفي الصورة، أنت ترى الناس كما تتذكرهم".

الن ريتشاردز، كتاب "اينشتاين كما عرفته"

صَبَاح الخَيْر!





نسكافه

نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح .



السمنة لم تعد مشكلة

اجمع التفكير السليم الى التخطيط الغذائي الى التمارين، تنعم بجسد رشيق ومعنويات مرتفعة

الخيبة الكبرى بعد نظام حمية عن الطعام هي سرعة استعادة الوزن بعد فقدانه. لكن البرنامج الذي أتبعه للمحافظة على وزني أعد ليدوم مدى العمر، فمتى بلغت الوزن الذي تريده ستبقى ناحل الجسم أبداً.

يتألف البرنامج من ثلاث شُعب تجمع بين طريقة التفكير والتخطيط الغذائي والتمارين.

طريقه التفكير

ترتبط طريقة التفكير مباشرة بالمظهر الخارجي. عندما كنت بديناً كرهت نفسي وكنت تعساً وأكثر من تناول الطعام كي ارفع معنوياتي. لكن اتجاها فكرياً ايجابياً حطم هذه الدوامة المدمرة وساعدني في المحافظة على وزني الجديد طوال هذه الفترة.



. ان التكرار يقوي العادات. فتأمل في التمارين الفكرية الآتية ومارسها كل يوم:

الايجابية. الخطوة الاولى لتخفيض الوزن الزائد هي الثقة بامكان ذلك. عندما تستيقظ صباحاً، انظر الى المرآة وقل: "سيكون عملي اليوم افضل من الامس، وسأنجح". وأعن ما تقول، فايجابيتك ستمحو السلبية في تفكيرك الباطني.

ماذا اريد وماذا احتاج؟ تواجهك يومياً قرارات حول الطعام: انتهيت من طعام الغداء قبل ساعات قليلة، لكنك تشعر الآن برغبة في الاكل بسبب الضجر او الوحدة او الكآبة. قبل أن تقصد الثلاجة، توقف لحظة وتساءل:

"هل فعلا اريد تناول فخذ الدجاجة؟" - نعم، انا اريد تناوله.

"هل انا في حاجة اليه؟" - كلا، فلست احتاج الآن الى اكل شيء، بل احتاج الى السيطرة على نفسي لاحافظ على برنامجي الغذائي.

في الماضي كنت ببساطة تتناول كل ما تشتهيه وتعرض نفسك للسمنة. اما الآن فعليك تحكيم فهمك وسلامة ادراكك.

جرس الانذار - بعض الكلمات المتعلقة بالطعام يجب ان تشكل "اجراس انذار". انت كثيراً ما تسمع هذه العبارة: "أعلم انك تراقب وزنك، لكن قليلا من هذا الطعام لن يؤثر". لتكن "قليلا" كلمة الانذار، فالقليل يصبح الكثير والكثير يعني السمنة. ابدأ ربط الكلمات بنتائج سلبية: القليل بالكثير والدرهم بالقنطار والكوب بالبرميل، وهكذا.

تمارين نهاية النهار. انهِ نهارك بذكر كلمات مُطمئنة قبل القيام بتمارين المساء. انظر الى المرآة وقل لنفسك:

"لن ينقص وزني سريعاً، لكنه أمر سيحدث في النهاية".

"سيكون الغد يوماً أفضل".

بمثل هذه المواجهة تقوي المحبة والاحترام اللذين تكنهما لنفسك. ان تمارينك الفكرية اساس لابقائك ناحلا.

برنامج الطعام

يعتقد العديد من الناس انهم يمارسون الحمية عندما يبدلون الدجاج والدهن باللبن و"الطعام الصحي" الذي لم تضف اليه مواد كيميائية، لكن وزنهم لا ينقص وهم يجهلون سبب ذلك.

ان السبب هو كمية الطعام الذي يتناولونه. عليك اعادة تقويم معنى "حصة" الطعام. فزيادة وزنك دليل على انك تأكل كميات اضافية. كي يكون جسمك سليماً - وناحلا - يتوجب عليك ان تتناول طعاماً متوازناً.

يقسم الطعام اربع مجموعات أساسية: الحليب والبروتيين والخضر/ الفواكه والخبز/ الحبوب. فاذا اكثرت من الجبن او الخبز او اكلت حصة شخصين من سلطة الفاكهة (باعتبار انها صحية جداً)، فانت في مأزق. من جهة اخرى، فاذا لم تحصل على الكافي من الخضر او البروتيين، فانت في مأزق ايضاً. اساس الطعام توازنه.

فكيف تجد التوازن الملائم لجسمك؟ تجده بالانتباه الى ما تأكل

وتكييف شهيتك مع المواد التي يحتاج اليها جسمك.

التوقيت هو من اهم العوامل للحصول على توازن في الطعام. فاذا تأخرت في العشاء، وجب ان يكون خفيفاً. ان الوقت الاسوأ للطعام الثقيل هو قبل النوم. ففي النهار يحرق الجسم الغذاء بسبب الحركة، بينما يقل نشاطه في الليل. فاذا اردت ان تأكل بين الوجبات الرئيسية فليكن ذلك خلال النهار.

اليك بعض الاقتراحات لردع شراهتك:

حاول ان تبعد عن بيتك المأكولات الدسمة. انا احتفظ في ثلاجتي دائماً بوعاء مليء بالفجل والقنبيط والحبوب الطازجة والكرفس والجزر، فهكذا تبقى باردة وهشة (الاشخاص الذين يأكلون بين الوجبات يفضلون الطعام الذي يحدث صوتاً في الفم).

اما اذا تساءلت عن الحلوى الباردة التي يجب ان تحتفظ بها في حال اشتهائها، فجرب العنب البارد الخالي من البزور. اغسل الحبوب وانزع عنها العيدان وضعها في الثلاجة، وعندما تشتهي الحلوى تناول قليلا من هذا العنب. ستشعر لدى ذوبانه في فمك بطعم حلو ومنعش.

ومن اصعب الامور زيارة الاصدقاء. عندما ازور معارفي وتقدم الي المأكولات الدسمة، اختار اهون الشرور وآكل القليل منها. تجنب الحلويات المنزلية التي تقدم اليك في المكتب. عليك ان تقرر: هل تريد هذه الحلويات ام طعام الغداء؟

من الصعب رفض ما يقدم اليك، كذلك يصعب التخلص من عادات الطعام السيئة. ولكن تذكر، ليس صحياً ان يكون المرء زائد الوزن.

التمارين

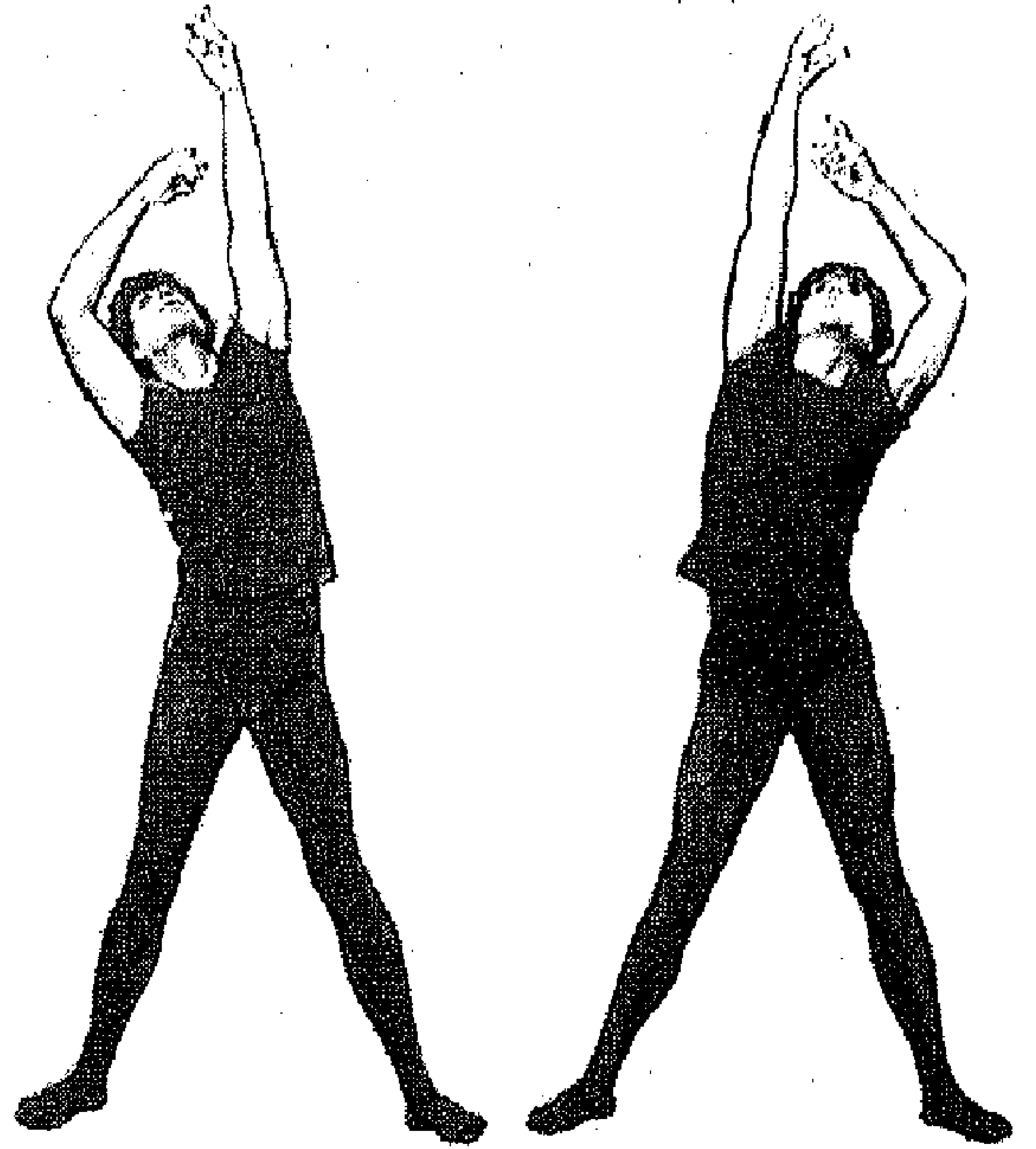
من المعترف به عموماً ان التمارين مملة. ويمكنني فهم تذمر الناس منها لكن الردفين الثقيلين والفخذين النافرين والخصر الممتلىء والذراعين المرهلتين ليست بديلا افضل. عندما تواجه التمارين من هذا المنظار، فهي لن تبدو مملة.

لقد أعدَّت التمارين كي تناسب انواع الاجسام وتعين على فقدان الوزن. على كل شخص (مهما يكن وزنه او وزنها) البدء بتمارين التنفس. استمع الى الموسيقى اولا، فالنغم واللحن يجعلان التمارين الذ. انت مستعد؟ لنبدأ:



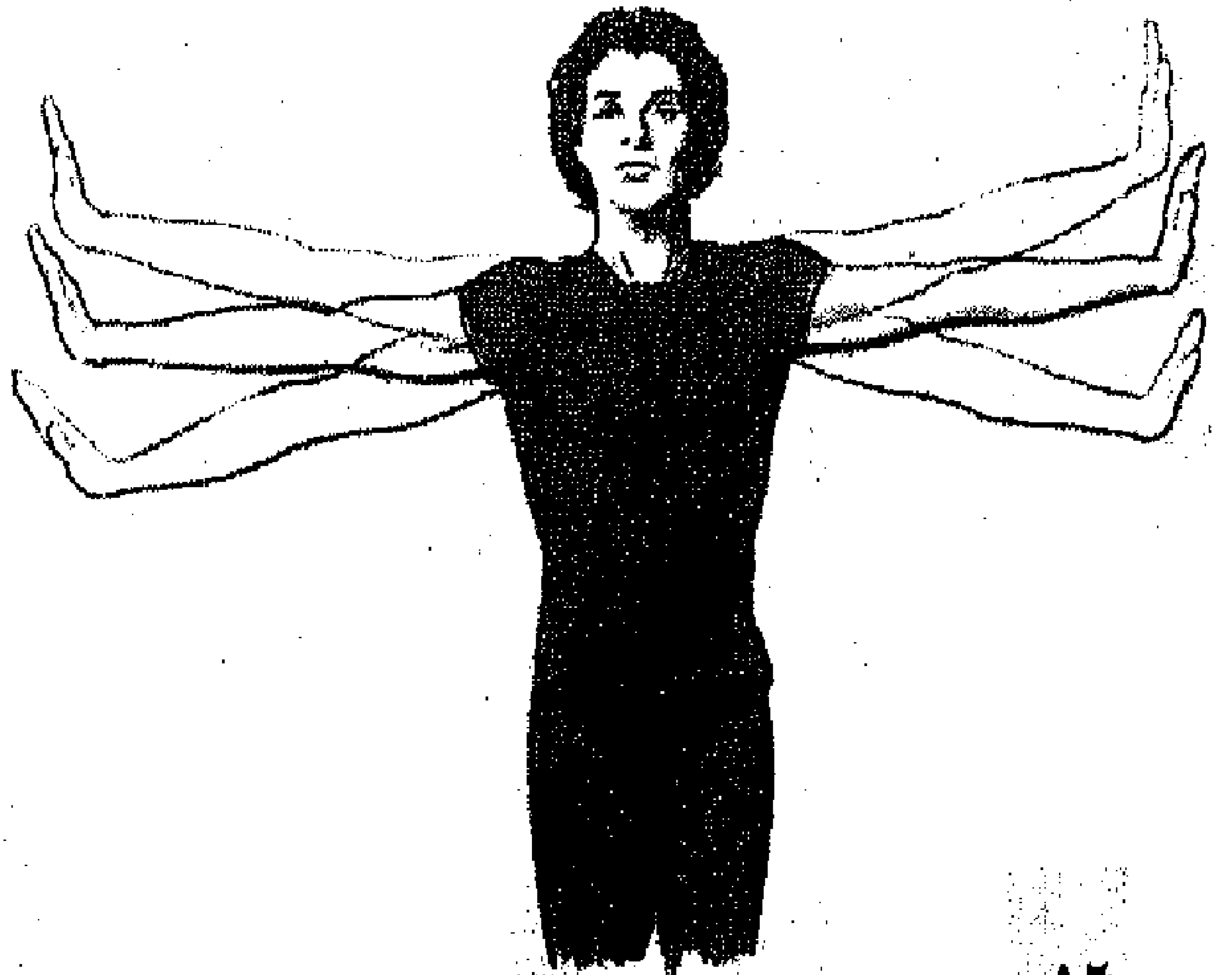
التنفس العميق. قف مستقيماً دافعاً بكتفيك الى الوراء وارفع عنقك وباعد بين قدميك. (تأكد من هذاالوضع قبل بدء التمارين).
خذ نفساً عن طريق الانف، ثم دع الهواء يخرج ببطء عن طريق الفم.
انك بهذه الطريقة تمدد رئتيك – ما من طريقة افضل لبدء النهار!

تسلق الحبل. حافظ على وقفتك السابقة. المعدة الى داخل والعنق الى اعلى، انظر الى سقف الغرفة. ضع يديك فوق رأسك كأنك تستعد لتسلق حبل. بدل تنفسك بين شهيق وزفير في اثناء تحريك اعلى جذعك. دع اليد اليمنى تشد الحبل الوهمي عند الشهيق واليسرى تشده عند الزفير.

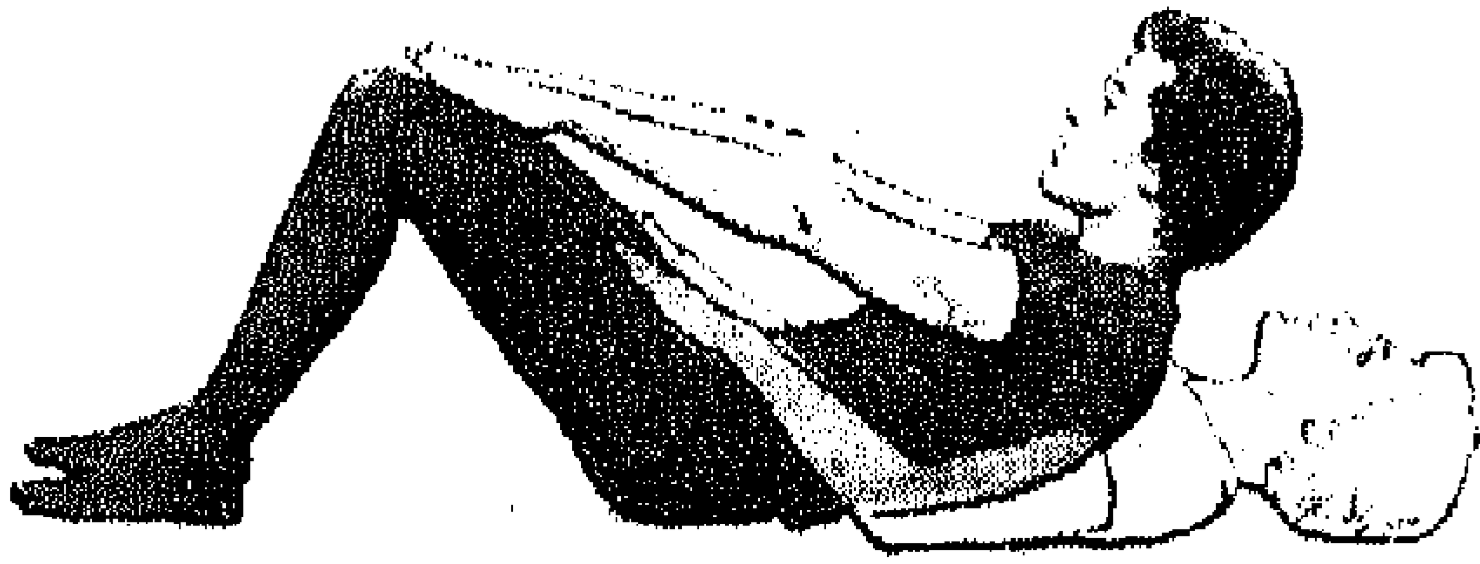


تشعر بالشد في كتفيك وفي خصرك. (حافظ على معدتك مشدودة الى الداخل). استمر في التصور انك تتسلق الحبل.

تمارين الذراعين. قف، وساقاك متلاصقتان وذقنك مرفوع الى اعلى. ابسط ذراعيك وشدهما وافتح راحتيك. حرك ذراعيك دائرياً يمنة ويسرة، مبتدئاً بدوائر صغيرة تكبر تدريجاً. حافظ على تنفس منتظم، وليكن الشهيق من الانف والزفير من الفم.

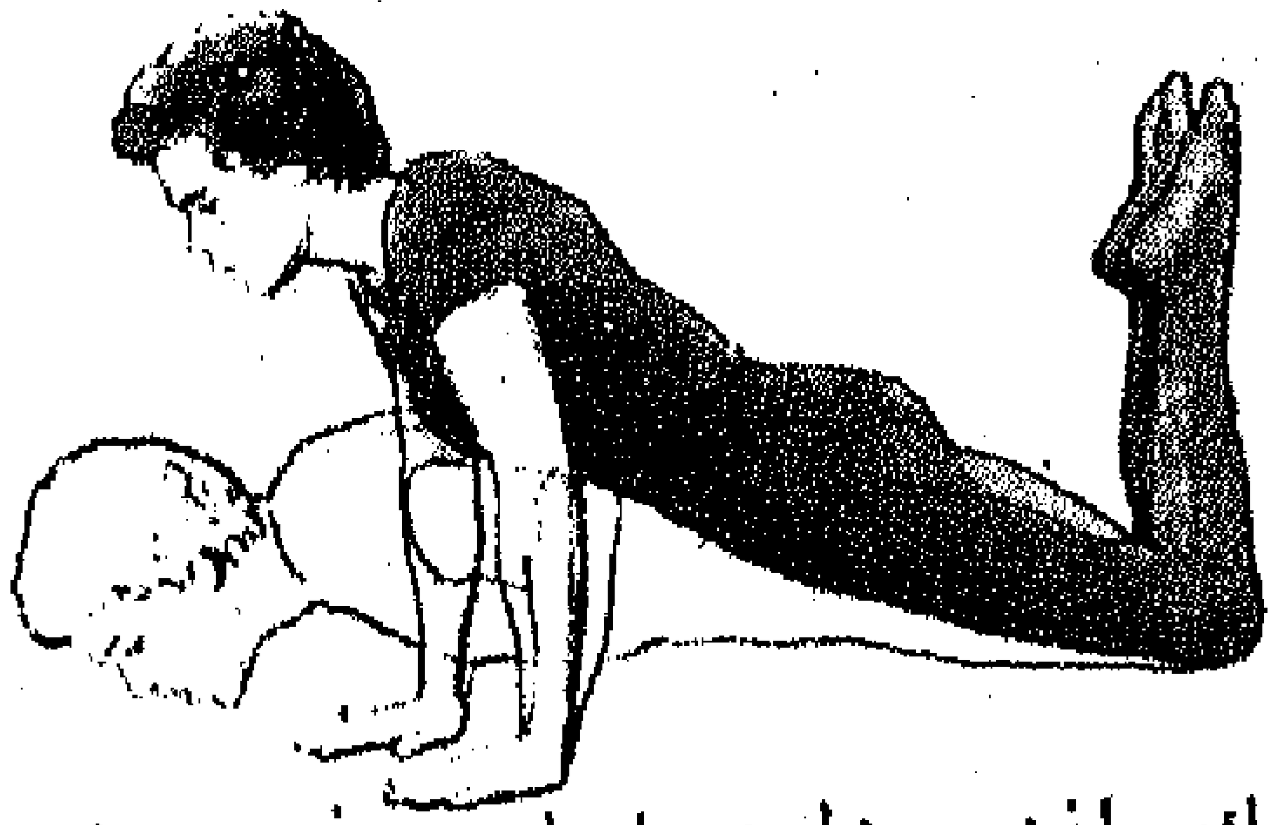


شد العضلات والاعصاب. تمدد على الارض. اثن ركبتيك وباعد بين قدميك. ضع يديك على الفخذين. خذ نفساً فيما يكون رأسك وظهرك على الارض. اخرج الهواء بينما تزلق يديك لتصلا الى الركبتين. حافظ على ذقنك مضغوطاً الى صدرك وتنشق الهواء حين تتحرك ثانية الى اسفل.



الصدر والذراعان. استلق على ركتبيك ويديك. ارفع قدميك وباعد بين الركبتين وبين اليدين مسافة نصف متر. تأكد من ان رأسك وعنقك وظهرك وقفاك تشكل خطاً واحداً. يريحك هذا الوضع من اي ضغط على ظهرك. الصدر والذراعان تتولى الحركة في هذا التمرين.

استنشق الهواء وانت في الوضع المرتفع (مع استقامة المرفقين - تأكد من وضعك) واخرج الهواء عند انزال جسمك ببطء. استنشق في اثناء رفع جسمك الى ان يستقيم مرفقاك ثانية. (هذه التمارين قاسية في البداية، ولكن لا تيأس سريعاً).



الروك اند رول. اجلس في وضع مستقيم وقدماك متلاصقتان. مد ذراعيك. ارفع جانبي قفاك كلا على



حدة وهزهما من جهة الى اخرى.تنشق عند رفع الجانب الايمن وازفر عند رفع الجانب الايسر• تأكد من التصاق قدميك وارتفاع قفاك ما امكن وضغط المعدة الى الداخل•

لم يكن ذلك صعباً• اليس كذلك؟ ان هذا التمدد البسيط ينشط جسمك كله• وعندما تبدأ يومك بهذه التمارين فسوف تكون في وضع متحكم تماماً•

ان هذه الشعب الثلاث ـ التمارين الفكرية والتخطيط الغذائي والتمارين الرياضية ـ تعمل معاً• وهذا العمل المشترك يفقد الجسم وزنه الزائد ويكسبه طاقة• عليك ان تواصل هذه التمارين طوال حياتك• فالعناية بالنفس لا تنتهي•

وزنك هو مقياس نجاحك والمرآة شاهدك، وتفكيرك يخدم كملاك حارس فلا تتجاهله• وعندما تعمل في ترسيخ عادة تتعلق بالتمارين او نظام الطعام، فذكّر نفسك باستمرار: "يمكنني القيام بذلك"•

انا نجحت، واعلم ان في امكانك انت النجاح ايضاً•

■ ريتشارد سيمونز



شيخوخة البشرية

يبدو أن البشرية تشيخ• ففي ١٩٧٠ كان عدد الاشخاص الذين هم دون الخامسة عشرة يفوق عدد الذين فوق الخامسة والستين بـ٢ اضعفاً•وستصبح هذه النسبة ثمانية أضعاف في العام ٢٠٠٠ وأقل من ضعفين في العام ٢٠٥٠• وبعد مئة سنة من ذلك التاريخ،أي في أواسط القرن الثاني والعشرين، يتَوقّع ان يغدو عدد الكبار خمسة أضعاف ما هو اليوم، وان يصبح عدد الصغار مساوياً تقريباً لعدد الكبار•

ا•س•

عصفوران بحجر واحد

كان جاري متحمساً لفكرة اللياقة البدنية• لكنه لم يستقر على نوع واحد من الرياضة، بل كان يمارس العدو الوئيد وركوب الدراجة الهوائية وكرة المضرب (التنس) والتزلّج والتجذيف وتسلّق الجبال، حتى اذا انتهى من واحدة عاد الى الاخرى• وتعجبت حين عرفت أنه استقر على السباحة أكثر من سنة• وعندما سألته عن الدافع الى ذلك، أجاب: "السباحة هي الرياضة الوحيدة التي لا يمكنني التدخين وأنا أُمارسها"•

ر•و•

مأساة واقعية

"ساعدنا يا رب!"
هتف الرجلان العالقان
في جوف المدخنة العملاقة،
وتعلقا بالحبال
في انتظار النهاية الرهيبة

إنقاذ رجلين سقطا في أنبوب طوله ٢٠٠ متر!

شعر روبرت ابلنغ ان نذيراً بالشؤم يلوح له في تلك المدخنة العملاقة المتعالية فوقه في ذلك الصباح الغائم من سبتمبر (ايلول) ١٩٧٧. فخلال ٣٣ سنة من العمل لم يسبق له ان دخل مدخنة كهذه.

تلك المدخنة التي يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ متر كانت تلامس الغيوم الدكناء العابرة في السماء منذرة باعصار مقبل. غير أن بوب سيلفر، زميل ابلنغ، بدا واثقاً من نفسه. وهو بناء بدين في الخامسة والاربعين من عمره سبق له ان عمل في مداخن كهذه.

استخدمت شركة "غونيت" للبناء هذين الرجلين مع فريق مساعد لطلي طبقة مانعة للتسرب فوق البطانة الداخلية لـ"كولومبيا ٢"، وهو الاسم الذي أطلقه على هذه المدخنة الجبارة مصنع وسكونسن للطاقة والنور في بورتاج.

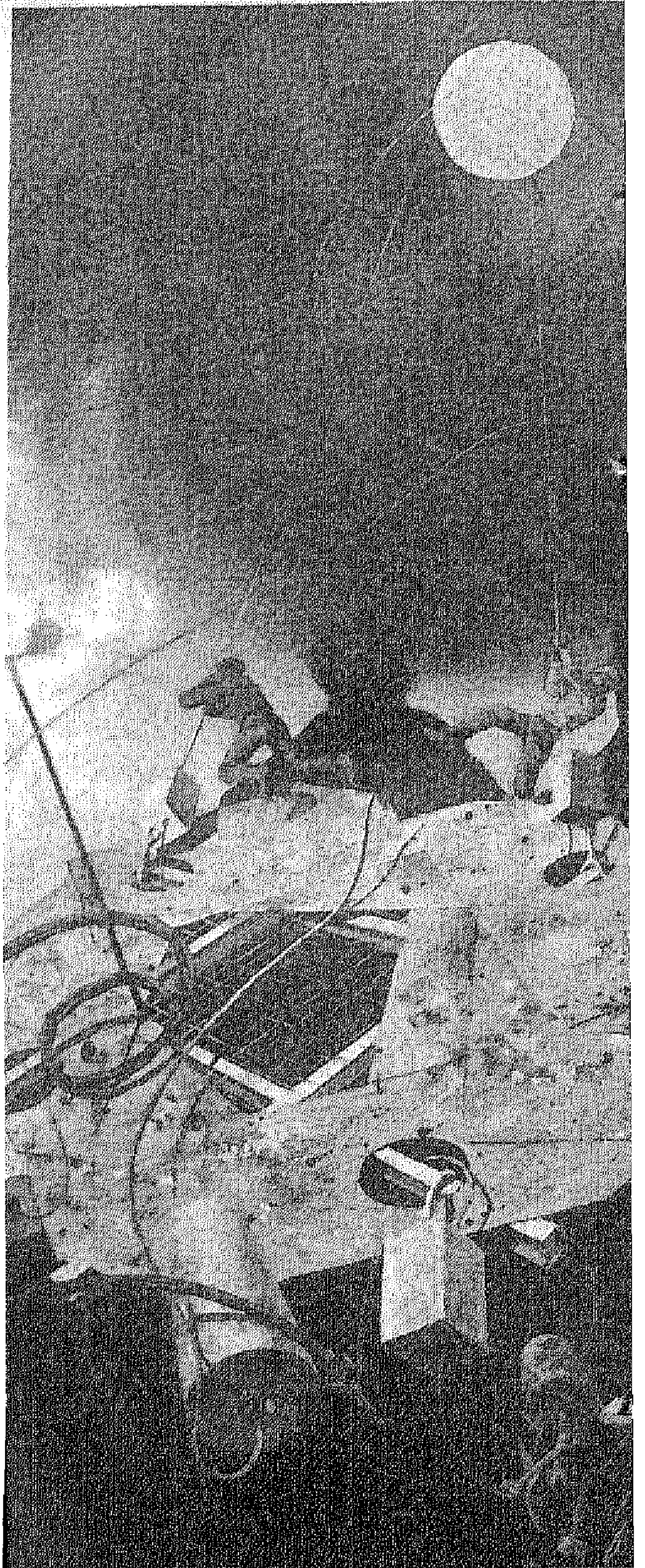
ولج ابلنغ المدخنة عند قاعدتها التي يبلغ قطرها ١٥ متراً. وحدق الى أعلى في جوف ذلك الانبوب الاسود الرطب الذي يوازي ارتفاعه ستين طبقة وينتهي بكوة تظهر منها رقعة ضيقة من السماء، واطمأن حين رأى السقالة المتينة التي سيعمل فوقها مع زميله سيلفر. كان الهيكل مصنوعاً من أربع عوارض من الالمنيوم فوقها ألواح من خشب السنديان سماكة كل منها خمسة سنتيمترات وعرضه ثلاثون سنتيمتراً وتشكل منصة للعمل. وكانت تربط المنصة بالسقالة اربعة حبال من الاسلاك الفولاذية تمتد الى قمة المدخنة، ولكل حبل محرك كهربائي صغير يمده بالقوة للصعود والهبوط.

Based on an article that appeared in the October '80 Guideposts Magazine

صعد الرجلان الى المنصة وأدارا المحركات، فارتفعت المنصة بهما الى القمة حيث تضيق فوهة المدخنة الى ستة امتار ونصف متر. من فوهة المدخنة برزت خمسة شراة(١).

عند الساعة السادسة مساء اتم الرجلان طلي خمسة وسبعين متراً من القمة نزولا بالمادة المانعة للتسرب. وبقي امامهما ثلث ساعة من العمل قبل الانصراف. وأدار ابلنغ محركاً لينزل جانب المنصة الذي كان يقف عليه الى وضع مستو، غير أن المحرك واصل دورانه ولم يتوقف. وهلع ابلنغ واخذ يحرك مفتاح القوة من دون جدوى، ومالت المنصة الى أسفل بزاوية ثلاثين درجة. وتدحرج دلو الطلاء وهوى تحتهما بمئة متر محدثاً دوياً. وتابعت المنصة هبوطها المائل وأخذت الالواح الخشبية تنزلق عنها.

موطىء قدم - جاهد ابلنغ كي يتعلق بالجانب الاعلى للمنصة، ثم اطلق الانذار عبر الهاتف الداخلي. عندئذ أخذ سيلفر يصرخ بأعلى صوته: "اقطعوا التيار، اقطعوا التيار". وكان مارك، ابن بوب سيلفر البالغ من العمر ٢٥ سنة، يعمل في قاع المدخنة حيث يدير مضخة الطلاء، فسمع صياح ابلنغ ثم صراخ ابيه وهو يقول "صداع!" وهو اصطلاح يستعمله عمال البناء ليحذروا رفاقهم من اشياء ساقطة. وقفز مارك وزميل له الى باب جانبي في اللحظة التي اصطدم دلو الطلاء بالارض. ثم اسرع الى الداخل حيث سمع الرجلين يصيحان "اقطعوا التيار الكهربائي!".



---

(١) الشاري قضيب معدني يقي البناء من الصواعق.

وكان حبل الاسلاك مثبتاً على السقالة على ارتفاع تسعة امتار. فتسلق مارك السقالة وأمسك بالحبل وقفز فأقتلع القابس(٢) بقوة سقوطه. ثم نهض وخرج طالباً النجدة.

توالى سقوط الالواح الخشبية عن المنصة. فأمسك ابلنغ وسيلفر بالحبال الفولاذية، وكانت مكسوة بالزيت فلم توفر لهما المقبض الامين. فلف الرجلان سيقانهما حولها باذلين أقصى الجهد، فتمكنا من التعلق بثبات.

اخيراً قطع التيار الكهربائي عن المحرك. لكن المنصة ظلت مدلاة تترجح بعنف وتصر لثقلها.وطوال ساعتين ظل الرجلان معلقين على ارتفاع ٣٥ طبقة فوق هوة من الفراغ المخيف.وبين حين وآخر كان احد الزملاء على الارض يصيح مشجعاً: "لا تقلقا، سننقذكما".

مرت ثلاث ساعات. وكان اول الواصلين للانقاذ فريق الاطفاء. وقف الاطفائي المتطوع جون كوز في دلو كبير يستخدم لاعمال البناء، وحاول ربان طائرة مروحية ان يدليه من فوهة المدخنة. لكن الريح كانت تتلاعب بالدلو فتديره في كل اتجاه، حتى غدت العملية أشبه بمحاولة ادخال خيط في ثقب ابرة في الظلام. وقرر آمر فصيلة الاطفاءكلايتون سيمونسون التخلي عن المحاولة نظراً الى خطورتها، واستنجد بالقوة الجوية للحرس الوطني. غير ان أحداً لم يكن يدري ما يجب عمله.

في جوف المدخنة شعر ابلنغ بقبضته تنزلق، فهتف: "ساعدني يا رب! لم أعد قادراً على التمسك".

واخذت الاسلاك الفولاذية تحز في راحتيه وهو ينزلق عاجزاً خائر العزم. واصطدمت قدمه بنتؤ على الحبل، انه المحرك. وهذا وفر له موطىء قدم، فصاح بزميله الممسك بالحبل الآخر: "انزلق حتى المحرك. انه سيسعفك قليلا".

في ذلك الوقت كان كل ما يسمعانه لا يتعدى بعض كلمات خافتة بين حين وآخر تقول: "اصمدا، سننقذكما".

وبات واضحاً ان شخصاً ما يجب أن يقف على قمة المدخنة لتقديم العون، فتطوع لذلك جو ايشي (٢٩ سنة). وعند الساعة التاسعة والنصف تعلق جو بحبل طوله سبعة امتار مدلى من طائرة مروحية رفعته عن الارض الى فوهة المدخنة. وكان يحمل جهازاً لاسلكياً للاتصال بفريق الانقاذ وبالرجلين المعلقين داخل المدخنة. وخاطبهما جو: "كيف حالكما؟" فجاءه جواب مقتضب: "البرد شديد". فطلب جو معطفين وحبلا طوله ١٨٠ متراً وبعض أحزمة الامان.

انتصف الليل، وجف حلقا الرجلين بعد انقضاء ١٢ ساعة من دون ان يتذوقا اي طعام او شراب. وتردد قصف الرعد في ذلك النفق العمودي، ثم انهمر المطر ليجرح جسديهما برقائق الجليد الحادة كالابر.

وقرقع الهاتف الداخلي مرة أخرى: "لقد حصلنا على طائرة مروحية من الحرس الوطني وستصل بعد لحظات".

محاولة يائسة — نسمع ابلنغ وسيلفر

(٢) القابس هو اداة الوصل الكهربائي.

هدير الطائـرة المروحـية فوقهمـا، واومضت أنوار لم تلبث ان اختفت. انه الضبـاب الداهـم. ولـم يتـمكن الربان مـن الاستقـرار فـوق فـوهة المدخنة بسبب شدة الريح وكثافة الضباب. كذلك فان الشراة كانت عوائق خطرة بالنسبة الى الطائرة.

ثم جاء الصوت عبر الهاتف يقول ان طائرة مروحية ضخمة من طراز "تشينوك" هـي فـي طريقهـا الـى المكان. في تلك الاثناء كان اربعة رجال آخـــرون رفعوا الـــى فـــوهة المدخنة. وللحال دليت شبكتان من النايلون ومعطفـان داخـل المدخـنة مسافة ٧٥ متراً تحت الفوهة، وقيل للرجلين ان ينتقلا الى الشبكتين ولا يقلقا اذا سقطت المنصة لان الاربطة ستحملهما.

ودقت الساعة الاولى بعد منتصف الليل والريح مازالت تعصف وتضرب ثيابهما المبللة. وأخذ ابلنغ يصلي.

ووصل الضابط في خفر السواحل، الملازم ريك هوشيلد، من القاعدة الجوية في غلينفيو (ولاية ايلينوي) وكان معه فـي الطائـرة المـروحـية الكبيرة النفاثة الملازم البحري جيف كيلور وديف لارسن من خفر السواحل.

في الـرابعة صباحـاً سـمع ابلـنغ وسيلفـر هديـر الطائـرة المروحـية، لكنهما لم يريا شيئاً. وجاءهما صوت خافت عبر الهاتف يوضح ان ربان الطائـرة يكافح الضبـاب والـريح والظلام والعوائـق غيـر الـمنظورة ويحاول ان ينزل قفصاً في الفوهة الضيقة. واضـاف الصـوت: "الانقـاذ مستحيل الآن. يجب ان ننتظر هدوء الريح وانقشاع الضباب ربما مع بزوغ الفجر".

ومر وقت طويل والسكون يخيم داخل المدخنة. الريح فقط كانت تـزمجر فـي جوف ذلـك الانـبـوب الفـولاذي الـرهـيـب. وفجأة سـمع الـرجلان ثـانية هـديـر الطائـرة المروحية.

وفي محاولة يائسة تمكن ملاحو الطائرة من انزال القفص الذي ظلت تـتـقـاذفه الـريح، الـى الـرجال الواقفين عند فوهة المدخنة. وقبض هؤلاء على القفص وفصلوه عن الحبل المتدلي من الطائرة وعلقوه بسلك فولاذي طوله ٧٥ متراً. بعد ذلك انزلوه في جوف المدخنة على ان يوصل السلك في ما بعد بحبل الطائرة.

فجأة ترددت قرقعة معدنية في المدخنة. فرفع الرجلان رأسيهما ليريا سلة بدت كنقطة صغيرة في البعد وهي تهـبط نحوهـمـا وسط الضـوء الخافت. ولما امسكها ابلنغ أدرك للحال انها لا يمكن ان تحمل سوى رجل واحد. وكانت مساحة القفص المعدني ٦٠ سنتيمتراً مربعاً وارتفاعه متراً ونصف متر.

وقال سيلفر بلهجة الآمر: "ادخل، وسينقذونني بعدك". ودخل أبلنغ القـفص وهـو يـرتجف ثـم صـاح: "جاهز!"

ارتفع القـفص كمـصعد متـرجح. فشهق ابلنغ مبتهلا: "شكرا لك يا رب!" وكان يسمع هدير الطائرة وهي تكافح الرياح. وفجأة اهتزت السلة واخذت تهبط. وما ان دنت من المنصة حتى أغمض ابلنغ عينيه متوقعاً ان تؤدي الصدمة الى سقوط المنصة الى القاع.

لكن السلة اهتزت ثانية وعادت ترتفع. ١٢ متـراً، ١٨ مـتـراً، ٢٤،

متراً... ثم توقفت مرة أخرى وسقطت.

"احبك يا مارك" — كان هوشيلد يدرك أن رفع القفص عمودياً أمر حيوي، لان اي انحراف في أي اتجاه قد يؤدي الى قطع الحبل باحتكاكه على حافة المدخنة. وعادت الطائرة ترتفع ببطء. ٣ أمتار، ٦ أمتار، ٩أمتار. وفجأة اكتنفتها الغيوم الكثيفة ولم يعد هوشيلد يرى شيئاً. وانتابه القلق والارتباك وأخذت يداه ترتجفان على مقود الطائرة. وبدأ الطيار المعاون ديف لارسن يرشده الى الاتجاهات صائحاً: الى اليمين، الى اليسار!" وبقي امامهما ٦٥ متراً قبل بلوغ الفوهة.

واخذ هوشيلد يبتهل ايضاً: "رباه، يا الهي، أعني لانجح في مهمتي". وشعر بأن قوة خفية حلت فيه وخففت من روعه، فتراخت يداه على المقود. وواصل لارسن توجيهاته بنغمة تنم عن الارتياح: "الى اليمين، رائع! ابقَ هكذا". واخيراً صاح: "لقد خرج!".

وبرز ابلنغ من فوهة المدخنة، فانهمرت الدموع من عينيه وحطت السلة على الارض بعدما تقاذفتها الريح في دائرة واسعة قطرها ٦٠ متراً وكأنها ارجوحة العيد. وسارع احد الرجال ليعينه في الانتقال الى سيارة الاسعاف التي انطلقت به الى المستشفى. وأخذ ابلنغ يصلي من اجل سيلفر. وكان الرجلان أمضيا ١٩ ساعة عالقين داخل المدخنة بلا طعام او شراب.

حلق هوشيلد ثانية ناقلا القفص المعدني. لكن غيوماً كثيفة كانت قد هبطت حتى منتصف المدخنة وأوجبت تأخير محاولة الانقاذ.

وتساءل سيلفر وهو معلق وحيداً في جوف المدخنة التي تعصف بها الريح: "حتى متى يا الهي؟"

وجاءه صوت حبيب عبر مكبر الصوت. انه ابنه مارك يبلغه تأجيل عملية الانقاذ الى ان ينقشع الضباب. وهلع سيلفر وشعر ان الحبل الذي يربط السقالة سينقطع بلا ريب. وتنهد قائلا: "انها نهايتي يا بني. كم أود أن ارتاح من هذا العناء فوراً!"

اغرورقت عينا مارك بالدمع وادرك ان عليه رفع معنويات ابيه، فصاح وصدى صوته يتردد فيجوف المدخنة: "يا أبي، لن يدعك الله تموت!"

بعد انقضاء ساعات رفع سيلفر نظره فرأى ضوءاً خاتفاً. انه بزوغ الفجر. غير ان ضباباً كثيفاً ظل يخيم على المكان. وبقي ممسكاً بالسقالة والدموع السخينة تتدحرج على وجنتيه الباردتين.

وفي قاع المدخنة كان مارك ينتظر بقلق. وسمع صوت أبيه تخنقه العبرات: "مارك، أحبك يا مارك!".

لم ينقشع الضباب قبل الحادية عشرةوالنصف صباحاً. وصاح مارك ان الطائرة المروحية آتية. ثم دلى هوشيلد القفص، وبمناورة بارعة اوصله الى الرجال الواقفين عند فوهة المدخنة، فانزله هؤلاء الى سيلفر وأهابوا به الى ان يدخله وينتظر.

فجأة شعر سيلفر بالقفص يهتز ويرتفع، فصاح: "أني أتحرك!" ووقف مارك في القاع يراقبه وهو يرتفع حتى غاب عن نظره خارج فوهة المدخنة.

■ ريتشارد شنايدر

الزواج والحبّ والانسجام الجنسي

مشاكل كثيرة قد تعتري العلاقة الجنسية بين الزوجين. وفي ما يأتي أسئلة يجيب عنها عالمان شهيران اجريا خلال ١٧سنة ابحاثاً مهمة في هذا الميدان

هناك نساء لم يختبرن قمة التهيج الجنسي الا في حالات نادرة، ومع ذلك تراهن يؤكدن انهن راضيات عن علاقتهن الجنسية برجالهن وان زواجهن ناجح. فهل ذلك معقول؟

نعم بالتأكيد. لكن هذا يتوقف على تكامل في الظروف يحصل مصادفة. فالحافز الجنسي يختلف بين شخص وآخر لاسباب غير واضحة تماماً. فان امرأة تتمتع بحافز جنسي معتدل لم تزده خبراتها الحياتية حدة، تكتفي بعلاقة جنسية تعبر عن دفء وحنان. فاذا حظيت برجل يتمتع بشخصية ومواقف وحافز جنسي تكمل شخصيتها ومواقفها وحافزها هي، فسوف يكون زواجها سعيداً.

ولكن قلما يبدأ رجل وامرأة حياتهما الزوجية بتكامل مثل هذا. والمهم ان يتوصل كلاهما الى احترام فروقات الآخر والتكيف مع نوعية حافزة الجنسي.

لنفترض ان فتاة ذات دافع جنسي معتدل تزوجت رجلا تتوقف متعته الجنسية، الى حد ما، على متعة شريكته. لا شك في ان متعة الرجل الجنسية ستلطف في البداية نسبة الى استجابة زوجته المعتدلة. واذا ابتغى الاثنان انسجاماً في علاقتهما، فلا بد من ان يسعى كل منهما الى تقبل طبيعة الآخر. فالرجل يشعر امرأته بانه يتقبلها كما هي، وان اي أسف يبديه لعدم حصوله على

Condensed from «Redbook» (May'71), (c) 1971 by the McCall Publishing Co., New York, N.Y.

متعة جنسية اكبر هو مجرد اسف وليس عدم رضا. والمرأة ايضاً تشعر رجلها بان استجابتها الخافتة لا تمس رجولته وليست تعبيراً عن رفض شخصي، بل انها تنبع من طبيعة حاجتها. وهكذا، فعوضاً عن ان يتصرف الاثنان كشخصين مستقلين يتمتعان بمقاييس جنسية مختلفة، يصبحان شريكين يحترمان طبيعة العلاقة الجنسية في حياتهما الزوجية.

اذا لم تكن العلاقة الجنسية مرضية، فهل للمرأة ان تبادر الى استشارة الطبيب؟

اذا ما اعترت الحياة الزوجية مشكلة جنسية، يفترض عادة ان المرأة هي التي تحتاج الى مساعدة. وهذا امر شائع، حتى ان النساء انفسهن في اغلبيتهن الساحقة يقبلن به من دون جدل. وكثيراً ما قصد عيادتنا رجال ونساؤهم يطلبون العلاج لان المرأة تعجز عن بلوغ هزة الجماع، من غير ان يدركوا ان المشكلة الاساسيةهي عجز جنسي عند الرجل.

هذا الموقف التقليدي يؤيد تفوق الرجل على المرأة وكأن عدم الانسجام الجنسي ضرب من سوء الحظ. اذا كان الرجل عاجزاً تساءلت المرأة بارتباك: "ماذا دهاني؟" واذا لم تبلغ هزة الجماع تساءل هو: "ماذا دهاها؟" ثم ارسلها الى طبيب نسائي او نفساني آملا ان يجد حلا لمشكلتها.

هذا مؤسف لسببين. فمن جهة، ان تصرفاً مثل هذا لن يجدي اطلاقاً. فلا تستطيع المرأة ان تطلب علاجاً لعارض مرضي في العلاقة الزوجية نفسها، واذا فعلت كانت كمن تتابع دروساً منفردة في الرقص لتتعلم مراقصة زوجها وهو لا يستطيع ان يتبع ايقاعاً ولا يحب الرقص.

ومن جهة اخرى، اذا تابعت المرأة العلاج بمفردها فسوف تتفاقم المشكلة. فاذا اتمت العلاج ودفع زوجها اجرة الطبيب من غير ان يطرأ أي تحسن على العلاقة الزوجية، فسيتملكها شعور بالخيبة وتفقد ثقتها بنفسها. بل ان ذلك سيشكل حاجزاً لا يذلل في سعي الزوجين الى تحقيق انسجام جنسي بينهما.

والحق ان الامر اشد خطورة من ذلك. فعندما تطلب الزوجة وحدها المساعدة، فانها بذلك تذعن للرأي السائد بان دور المرأة هو ان تكون مصدر متعة لرجلها، وان عليها ان تتكيف وتكبح شهواتها وحافزها الطبيعي في سبيل ارضائه.

هذا من شأنه ان يحول المرأة دمية. لكن الرجل الحساس الصحيح الجسم لا يبتغي دمية، بل هو يحتاج الى امرأة صحيحة اكتشفت ابعاد طاقتها الجنسية ووجدت فيها متعة.

الانسجام الجنسي في الزواج لا يأتي هدية عرس على طبق. على الرجل والمرأة ان يسعيا اليه معاً، فبالجهد المشترك يتحقق مطلبهما.

من يستشير الزوجان اذا ما فقد الانسجام الجنسي بينهما؟

الخطوة الاولى هي ان يتصل الزوجان بمن يرشدهما الى اختصاصي يساعدهما في تخطي مشكلتهما. في بعض المدن هناك مكاتب للاستشارات الطبية او لوائح بالاختصاصات الطبية المتوافرة في المنطقة.

وعند طلب المشورة، فلا حاجة بنا الى الخجل او التفتيش عن الكلمات.

الامر يسهل اذا ماجبهناه ببساطة وكأنه مشكلة موضوعية. نقول مثلا: "اننا نشكو من عدم انسجام جنسي، ونود ان نستشير طبيباً. هل من اختصاصي في هذه المنطقة لمعالجة امر مثل هذا؟" اذ ذاك يرشدنا المسؤولون في مكتب الاستشارات الطبية الى شخص معروف بخبرته او اهتمامه في هذا الميدان. وهو قد يكون طبيباً نفسانياً او نسائياً او عاماً او اختصاصياً بالمجاري البولية، ونادراً ما يكون مختصاً بالاختلال الجنسي لان ذلك ميدان مستحدث في عالم الطب.

واذا لم يتوافر مكتب استشارات طبية، فقد يكون هناك مرشدون اجتماعيون ذوو خبرة ميدانية في علاج المشكلات الزوجية تفوق خبرة الاطباء، وهم على علاقة مهنية باختصاصيين نفسانيين او اجتماعيين.

على كل حال فلا بد من امرين: الاول هو امتناع الزوجين عن بحث مشكلتهما مع الاصدقاء او الجيران. والثاني هو الا يكفا عن البحث عمن يساعدهما. فمهما بلغت صعوبة الاتصال بالشخص المناسب، عليهما ان يتذكرا ان ارشاد اختصاصي لا يضمن التوصل الى حل مناسب، لكن الخيار الآخر امامهما هو حياة زوجية ملأى بالالم والغضب واليأس.

في سعي الاهل الى تربية اطفالهم على نحو يساعدهم في النمو اشخاصاً راشدين أصحاء وذوي تصرف جنسي سوي، ما هي المبادىء التي ينبغي الالتزام بها؟

ان الجو الافضل الذي يبعث على نمو جنسي سليم عند الاطفال هو عائلة يرتاح فيها الزوجان الى علاقتهما الجنسية. فالأم ترضى بانها امرأة والاب اكثر رضاً بذلك. والاثنان ايضاً راضيان برجولة الاب. وباختصار، فالاب والام سعيدان كل بالآخر. وهما يعبران عن ذلك بالكلام وبالتصرف، فينقلان الى اولادهما تأكيداً بأن الرجل والمرأة مصدر متعة جسدية وارتياح كلا للآخر. ويكبر الاطفال وهم يعرفون ان الجنس امر حسن وان الحياة ملأى بالفرح.

ولكن ماذا عن الاهل الذين لا يتمتعون بانسجام جنسي مثل هذا؟ المبدأ الاول هو ان عليهما ان يتجنبا اقل ايحاء بان الجنس امر شنيع او قذر او رخيص او عيب، سواء أكان ذلك بالكلام او بالتصرف.

وهذا ليس سهلا. فما هو موقف الام، مثلا، عندما يعود اولادها الى البيت وهم يتحدثون عن "لعبة الطبيب" التي مارساها مع بعض الاصدقاء؟ قد تجول في خاطر الام ذكريات شخصية عن وضع مماثل دفعها فيه اهلها الى الشعور بالخجل لاسباب لم تفهمها في حينه. ومهما خلفت خبرات مثل هذه ذكريات مؤثرة لديها، فعليها الا توحي بها الى اطفالها وكأنها تراث من الذنوب، حتى وان اقتصرت ملاحظتها على تحذير او تأنيب كأن تقول: "لا اريدك ان تلعب مع جهاد ثانية". فالطفل سيفهم وهكذا فان خبرة بريئة لم تكن سوى محاولة طبيعية لاكتشاف معنى الحياة الانسانية، تلطخ وتقمع. وهكذا يدفع الجنس الى السرية.

ولكن ماذا على الام ان تقول اذاً؟ للاسف، ليس هناك جواب واحد صحيح. فهناك ام تبتسم وتقول بلا

مبالاة: "هذا حسن يا حبيبي"، ثم تعطي ولدها كوباً من الحليب وقطعة حلوى. واخرى تستغل الفرصة لتتحدث الى ولدها عن الفروق بين الصبية والفتيات. وثالثة تتبع مسلكاً آخر. كل منهن تتصرف بحكمة بحسب حاجة ولدها. المهم في الامر هو موقف الام. فالطفل لن يواصل استشارة امه او ابيه حول خبرات او افكار لا يدرك كمال معناها، اذا هو لم يشعر منذ البداية بارتياح اذ يحدثهم عن امور الجنس. فالطفل، قبل اي امر آخر، يحتاج الى الاطمئنان الى انه يستطيع ان يستشير امه او اباه في شأن كل ما يراه او يسمعه او يفعله خارج البيت ليساعداه في فهم ما يفوته.

■ الدكتور وليم ماسترز وفرجينيا جونسون

مؤلفا "الاستجابة الجنسية عند الانسان" و"التقصير الجنسي عند الانسان".



فيكتور هيغو لا يزال منفياً!

سأل سائح فرنسي في جزيرة جيرسي البريطانية سائق حافلة: "هل لك ان تدلني على منزل فيكتور هيغو؟" فقال انه لم يسمع بهذا الاسم. عندئذ استقل سيارة اجرة وطرح السؤال نفسه على سائقها الذي لم يكن أكثر علماً من زميله. وقد اراد الفرنسي أن يقدم شعائر الاحترام الى واحد من عظام قومه، اذ كان هيغو منفياً في جزر القناة الانكليزية (المانش) بين ١٨٥٢ و١٨٧٠.

بعد ذلك ذهب الرجل الى مكتب السياحة المحلي. وحين سأل عن هيغو قيل له: "كان كاتباً فرنسياً، أليس كذلك؟ أجل، لقد عاش هنا، لكنه غادر منذ زمن بعيد".

ومشى السائح حتى بلغ الشاطىء حيث صادف فتى قال له: "اسأل النادلة الفرنسية في ذلك المقهى، فهي تعرف الجميع".

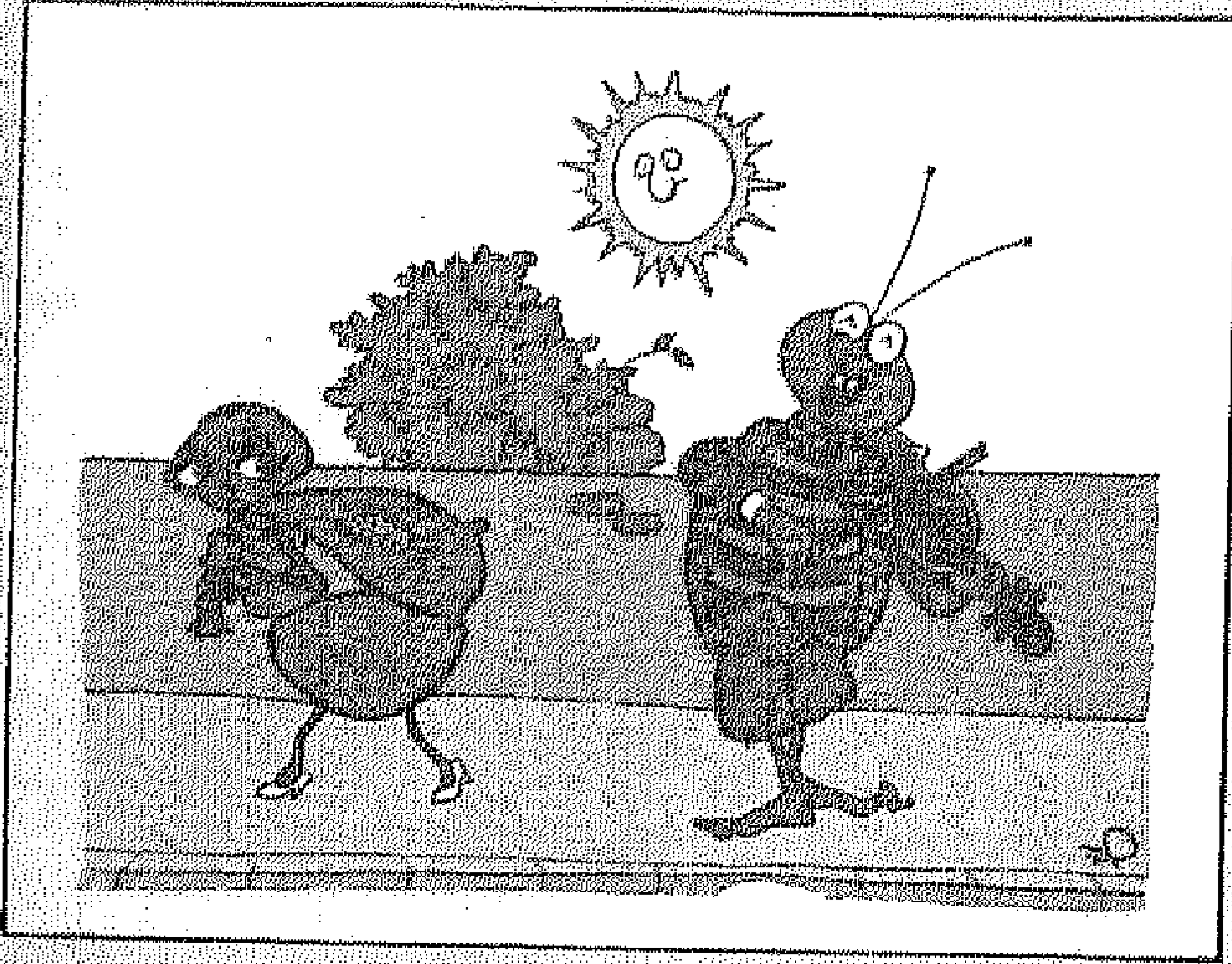
وكانت النادلة فتاة في العشرين من مقاطعة بريتاني الفرنسية. ولما طرح عليها سؤاله، رثت لحاله قائلة: "آه يا سيدي! اني قضيت اسبوعاً أبحث عن ذلك المنزل من دون جدوى. وهناك العديد من السياح يأتون الي ليسألوني عن منزل فيكتور هيغو، فأدلهم على "فندق هيغو". واذا زرته، وجدت انه مكان لا يليق بشاعر".

وبعد ١٥ دقيقة تحقق السائح من كلام النادلة. وقال له مدير الفندق: "نعم، هذا هو المكان الذي تبغيه. لقد عاش هيغو هنا ثلاث سنوات في الغرفة ٢١ كما تقول النشرة السياحية. ويمكنك ان تقف خارج الغرفة من غير ان تدخل، لان فيها نزيلا. واذا شئت مزيداً من المعلومات، فاقرأ هذه النبذة".

وأخذ السائح يقرأ: "كان فيكتور هيغو روائياً وشاعراً ومسرحياً أصاب نجاحاً كبيراً. وعلى رغم أنه عمل في السياسة وانتخب نائباً في المجلس الاشتراعي الا انه كان سياسياً فاشلا".

وامتعض السائح مما قرأ. لكن النشرة أوضحت الدافع الى العقاب الذي فرضته جيرسي على هيغو. فهو لم يحاول تعلّم الانكليزية عندما مكث في تلك الجزيرة وفي جزيرة غيرنسي. وكان يقول بكبرياء: "اذا شاءت انكلترا ان تتحدث الي، ففي امكانها تعلّم لغتي".

صحيفة "الموند"، باريس



حديقة أفكار

■ هناك طريقة لتحويل الملكية تفوق جميع الطرق التي تعتمدها المصارف، ألا وهي الزواج.

ج.هـ.

■ اعطني منافع معتقداتك اذا كانت لديك معتقدات. واترك شكوكك لك، لان عندي من شكوكي ما يكفي.

غوته

■ رجائي في الحياة شخص يجعلني احقق ما يمكنني تحقيقه.

رالف والدو امرسون

■ كل نظام سياسي لا يخطط للمدى البعيد يحرق نفسه في المدى القريب.

ش.ي.

■ اذا كان لي أن احدد الاغنية الشعبية، قلت إنها فرع خاص ينمو على جذع عام.

ر.ف.و.

■ ان عبارة "مستوى بطالة مقبول" تعني ان خبير الاقتصاد الرسمي الذي أطلقها لا يزال لديه عمل.

ل.ا.ا.ت.

■ اذا كانت الحاجة أم الاختراع، فعدم الاكتفاء هو أبو النجاح.

ديفيد روكفلر

صناعة السيّارات:

الأمريكيّة تحاول تقليد اليابانيّة

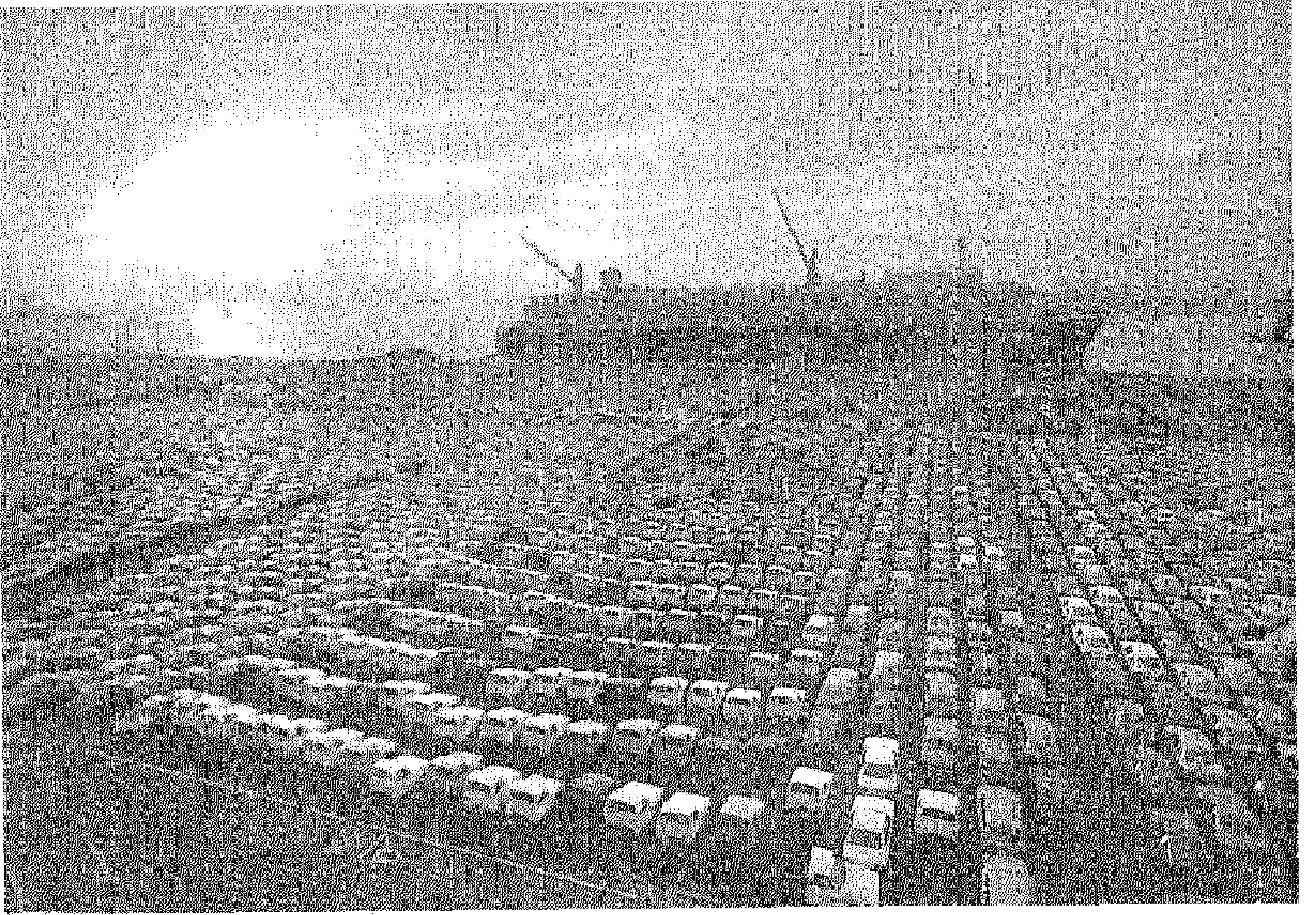
المهارة الصناعية جاءت في معظمها من الغرب، لكن التفاني في العمل نابع من تقاليد عريقة تعود قروناً في الزمان

يقر اليابانيون اليوم بان السيارات التي صدروها الى الولايات المتحدة قبل اكثر من عشرين سنة كانت، بالتعبير الياباني، "بونكوتسو" أي هشة "تنهار بلكمة". وحدث مرة في العام ١٩٥٩ ان مدير احدى شركات السيارات اليابانية عزم على السفر من نيويورك الى لاس فيغاس (ولاية نيفادا) في سيارة من انتاج شركته، فأرغمته الاعطال المتتالية على استبدالها بسيارة امريكية.

ولكن تلك أيام انقضت. وفي تحول مذهل باتت اليابان عام ١٩٨٠ أكبر منتج للسيارات في العالم، اذ صنعت نحو ١١ مليون سيارة بين سياحية وشاحنة وحافلة. ونتيجة لتحول الامريكيين الى السيارات الاجنبية الصغيرة، فلم تنتج المصانع الامريكية عام ١٩٨٠ سوى ٨ ملايين سيارة أي دون ما انتجته عام ١٩٧٩ بنحو ٣٠ في المئة. وبلغ عدد السيارات اليابانية التي بيعت في امريكا في العام نفسه ١،٩١٠،٠٠٠ سيارة اي اكثر من ٢٠ في المئة من مجمل السيارات الجديدة المبيعة في امريكا. وبحسب ما اعلنه المسؤولون، خلف هذا الوضع ٣٠٠،٠٠٠ امريكي من عمال صناعة السيارات عاطلين عن العمل.

لماذا تلاقي السيارات اليابانية هذا الرواج؟

لا يمكن الزعم انها سيارات كاملة. وتصر مجلة "فورتشن" على ان "السيارات الامريكية متفوقة في مجالات الرفاهية والهدوء ومقاومة التآكل وقدرة احتمال المحرك وجهاز تحويل السرعة". كما ان هذه



سيارات "تويوتا" جاهزة للشحن والتصدير في ميناء ناغويا الياباني.

السيارات قد تكون اكثر أماناً. فقبل سنتين أخفقت جميع السيارات اليابانية التي اشتركت في اختبارات الاصطدام التي اجرتها الادارة الوطنية لسلامة السير على الطرق العامة. كما ان النسبة العليا من الدعاوى التي تتلقاها شركات التأمين في الولايات المتحدة بسبب اصابات جسدية ناجمة عن حوادث السير، تأتي من أصحاب السيارات اليابانية الصغيرة.

لكن ارتفاع اسعار المحروقات جعل السيارات اليابانية تبدو كأنها الوسيلة المثلى لخفض التكاليف. ولما كانت اليابان لا تملك اية مصادر محلية للنفط، فأن سعر البنزين هناك يبلغ ضعف سعره في الولايات المتحدة. لذلك فان السيارة الضنينة بالوقود هي السيارة المحتمة منذ أمد بعيد بالنسبة الى الياباني.

الاخلاص للجماعة ـ ان الاقتصاد في الوقود ليس الحسنة الوحيدة التي تجتذب المشترين الى السيارات اليابانية. يقول مستشار اداري امريكي مقيم في طوكيو: "سواء أكان لذلك ما يبرره أم لا فان الشعور الغالب بين الامريكيين هو ان جودة سيارة بالنسبة الى ثمنها، كذلك تكاليف الصيانة، تجعل السيارات اليابانية الاختيار الأفضل".

والعجيب ان مهندسي السيارات الامريكية يوافقون على هذا الرأي. وفي استطلاع حديث اجرته مجلة "واردز أوتو وورلد" الشهيرة اعتبر ٤٧،٢ في المئة من المصممين والعمال في خمس شركات امريكية للسيارات

Photo: J.P. Laffont Sygma

ان النوعية الفضلى تأتي من اليابان. فقط ٢٧،٤ في المئة اشادوا بالسيارات التي يصنعونها.

وعلقت المجلة على ذلك: "التفوق الياباني ينشأ من الحذق الصناعي المتميز والاهتمام بالتفاصيل والعلاقات الطيبة بين العمال والادارة".

اذا اردت ان تدرك الاساس الذي تقوم عليه صناعة السيارات اليابانية، فعليك ان تفهم نظام "تاوي" المتأصل في البلاد منذ قرون والمتبع في زراعة الرز. ان تهيئة حقول الرز المغمورة بالماء والعناية بها كانتا دائماً تتطلبان تعاوناً وثيقاً. كذلك موسم الحصاد القصير الامد علم الناس الاجتهاد في مهمات يوكلها اليهم رؤساء الجماعات. وهناك مثل ياباني قديم يوجز الطبيعة الصارمة للزراعة والحصاد في عهد الاقطاع الياباني: "ان تأخير عمل يوم واحد يعني شهراً كاملا من النحس".

صناعة السيارات اليابانية الحديثة تتحدر مباشرة من هذا الاسلوب الزراعي الصارم. كذلك هناك تقليد متأصل، ان يكون المرء جزءاً من الـ"دانتاي" اي الجماعة. بالنسبة الى عمال صناعة السيارات الامريكية، الاخلاص للجماعة يفسر عادة بالولاء للنقابة. اما في اليابان، فعندما أمر القائد الاعلى لجيش الاحتلال دوغلاس ماك آرثر بانشاء نقابات عمالية، ألف اليابانيون نقاباتهم ضمن الورشات او المصانع حيث يعملون. وفي معظم الحالات استهدفت هذه النقابات اقامة اتصال اوثق وتفاهم اعمق بين المديرين وقادة النقابات.

ان قيمة السيارات اليابانية ترتكز، جزئياً على الاقل، على هذا الوضع. فعندما يتدنى البيع في الولايات المتحدة تصرف شركات السيارات الامريكية بعضاً من عمالها. غير ان صانعي السيارات اليابانية غالباً ما يلجأون الى مشاريع تنويعية لا علاقة لها بصناعة السيارات، وذلك من اجل ابقاء عمالهم منتجين في فترات الركود. فشركة "نيسان" مثلا تنزل الى الاسواق آلات لنسج الاقمشة، وأحد فروع شركة "هوندا" يصنع قوارير حفظ الحرارة (الترموس) ومعدات رياضية، وشركة "تويوتا" تبيع اجزاء البيوت الجاهزة.

تجنيد اجباري – ان الأخذ بهذه الاعتبارات يعود على الشركات بنفع عميم في مجال اخلاص العمال. فشركة "تويو كوغيو" منتجة سيارات "مازدا" اصبحت الآن ثالث اكبر منتج للسيارات في اليابان بعدما كانت ترزح تحت اعباء ديونها. ونهوضها خير مثال على ما يمكن ان تحققه العلاقات الجيدة بين الادارة والعمال. ففي اوائل السبعينات أصاب طراز جديد يعمل بمحرك "فانكل" الدوار نجاحاً كبيراً شجع الشركة على توظيف ٣٧،٠٠٠ عامل لانتاج مليون سيارة كل عام. لكن حظر النفط الذي فرضه العرب في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ وما أعقبه من ارتفاع اسعار المحروقات انهكت السوق، خصوصا بالنسبة الى المحركات الدوارة النهمة للوقود. وفي العام ١٩٧٥ أعلنت الشركة خسارتها ٧٠ مليون دولار ووقوعها تحت ديون مرهقة بلغت ملياراً ونصف مليار دولار، لكنها تعهدت بأنها لن تعمد

الى صرف اي من عمالها الا كورقة أخيرة. واخذت الادارة تعقد اجتماعات توعية لاطلاع العمال على الوضع. وعمد يوشيكي ياماساكي، مراقب الانتاج في مصنع "مازدا" الرئيسي في هيروشيما، الى تطبيق انظمة انتاج صارمة اوجبت زيادة اعباء العمل على كثير من العمال. ثم ادخلت الشركة نظام تعويم(★) يلزم العمال الذين يراقبون آلة واحدة الاشراف على ثلاث آلات او اربع. وقبل العمال هذا التحدي بكل رضا وبدا ان معنوياتهم ظلت عالية. وقد ساعدت التدابير الجديدة في رفع انتاجية الشركة من نسبة ١٩،٣ سيارة الى كل عامل في السنة عام ١٩٧٥ الى نسبة ٤٤،٤ عام ١٩٨٠.

اما أشد التدابير تطرفاً فكان ارسال اكثر من ٥٠٠٠ موظف انتاج من مهندسين ومصممين وفنيي تجميع، ليدوروا من بيت الى بيت في حملة ترويج لانتاج الشركة. ويقول توبوتاكا نوجيما، وهو مهندس عمره ٣٦ سنة أخضع لبرنامج تدريب على البيع مدته اسبوع ونقل الى شقة تبعد ١٤٥ كيلومتراً عن منزل عائلته في هيروشيما: "كان هذا التدبير بمثابة تجنيد اجباري لتنفيذ عمليات خاصة".

في اليوم الاول من تجواله قرع نوجيما اكثر من مئة باب من دون ان يجد راغباً واحداً في شراء سيارة "مازدا". وهو يقول: "أفعم قلبي حينئذ شعور حقيقي بالأسى". غير انه لم يفكر قط بالاستقالة وبعد سنة في البيع عاد الى هيروشيما فخوراً بأنه وجد ٤٢ مشترياً، وهذا معدل يفوق ما يحققه بائع محترف. وكان رأسمليئاً" بالافكار عن تلبية رغبات الزبائن". اما اليوم، ونتيجة لجهوده وجهود زملائه تتجاوز انجازات شركة "تويو كوغيو" الارقام التي تحددها للانتاج وتبيع ١،٢٠٠،٠٠٠ سيارة وشاحنة كل سنة.

نقطة التحول – ان معظم الشركات اليابانية تكافىء "الاخلاص للجماعة" بضمانات من المهد الى اللحد. لذلك فان عمال مصانع السيارات في اليابان يرتضون اجوراً أدنى مما يقبل به نظراؤهم الامريكيون. فمع احتساب الاكراميات، يتقاضى العامل الياباني على خط التجميع في معامل "نيسان" مبلغاً يقل عن عشرة دولارات في الساعة، بينما نظيره في شركة "جنرال موتورز" يقبض اكثر من ١٩،٠ دولاراً عن كل ساعة عمل. فيكون مجمل فارق الكلفة لمصلحة الانتاج الياباني بين ١٢٠٠ و١٥٠٠ دولار في كل سيارة.

ويقدم العمال اليابانيون الى شركاتهم خدمات غير اعتيادية تزيد قيمة السيارة بالنسبة الى ثمنها. والعنصر البارز هنا هو التفاني في العمل. ان أقل من ٢٠ في المئة من الاجراء اليابانيين يفيدون من اجازاتهم السنوية المدفوعة الاجر، واكثر من ١٠ في المئة لا يأخذون اجازات على الاطلاق. والى ذلك فان مستخدمي جميع الشركات اليابانية يعملون ما معدله ٢١١٠ ساعات في مقابل ٢٠٦٠ ساعة للعامل الامريكي بما في ذلك ساعات العمل

(★) العوّام مستخدم ليس له عمل محدد بل يدعى الى حيث تقضي الحاجة.

الاضافية ومع احتساب ساعات العمل الاضافية التي يؤديها العامل الياباني في صناعة السيارات، يبلغ مجموع ساعات عمله في السنة ٢٢٣٠ ساعة.

وماذا عن الاضرابات؟ لقد واجهت شركة "تويوتا" الاضراب الاخير لعمالها في العام ١٩٥٠ وشركة "نيسان" في العام ١٩٥٣. ومنذ ذلك الحين لم تخسر اكبر شركتين يابانيتين لصناعة السيارات ساعة عمل واحدة بسبب اضطرابات عمالية.

التغيب عن العمل؟ في شركتي "تويوتا" و"نيسان" يراوح معدل التغيب اليومي بين ٤ و٧ في المئة، في مقابل ١٧ في المئة على بعض خطوط التجميع في المصانع الامريكية.

وهناك عنصر آخر هو استخدام الربوط او "الرجل الآلي" على نطاق واسع. ففي مصنع "نيسان" خارج طوكيو ينهمك ٦٢٠٠ عامل في انتاج ٣٧،٠٠٠ سيارة كل شهر. وهذا احد اكبر مصانع السيارات المسيرة آلياً، وفيه صفوف من الآلات المستقبلية تعمل في جوار خطوط التجميع، تضغط الصفائح الفولاذية وتلويها وتلحمها لتعطيها شكل سيارة في أقل من دقيقة. ومن دواعي العجب ان كثيراً من هذه الاجهزة الآلية التي تخفض كلفة انتاج السيارات اليابانية مستوحاة من تصاميم امريكية لم تستثمر على نحو كامل في مصانع السيارات الامريكية.

ربما كانت فكرة مراقبة النوعية الدين الاعظم للولايات المتحدة على صناعة السيارات اليابانية. وقد ادخل هذه الفكرة الى اليابان عام ١٩٥٠ ادواردز ديمنغ، الخبير بالاحصاء والمستشار الامريكي لدى سلطات الاحتلال في اليابان حينئذ. تلك الفكرة التي تعتمد التحليل الاحصائي كانت نقطة تحول بالنسبة الى الصناعيين اليابانيين في بحثهم عن اسواق خارجية بعدما عاقتهم طويلا الانتاجية المنخفضة والسمعة السيئة عن بضائع رديئة الصنع.

تتألف السيارة العادية الصغيرة من نحو ٣٠،٠٠٠ قطعة مستقلة، وأي خلل في احداها قد تراوح نتيجته بين الازعاج البسيط والكارثة. وتهدف مراقبة النوعية الى تحقيق الجودة انطلاقا من مرحلة التصميم. العمال السعداء بانتمائهم الى الجماعة يسجلون الاعطال ويتحرون الاسباب ويجرون الاصلاحات ويراقبون التحسينات ومعدلات الانتاج. هذه الجماعات تساهم بفعالية في الانتاجية. وفي العام ١٩٨٠ قدم ٢٧،٠٠٠ عامل في شركة "مازدا" ٩٠٠،٠٠٠ اقتراح لمراقبة النوعية. وفي مصانع "نيسان" وفرت جماعات مراقبة النوعية على الشركة نحو ثلاثين مليون دولار.

فكيف يتسنى للمصانع الامريكية ان تواجه التحدي الياباني.

جوزف جوران مهندس امريكي لمراقبة النوعية عمل مستشاراً لشركات سيارات عدة في انحاء العالم، وهو يقول ان ٨٠ في المئة من العيوب في صناعة السيارات الامريكية يمكن ضبطها اداريا. وهو يدعو الى تطبيق برامج تدريب طويلة الاجل "بدءاً من فوق، على غرار النهج الياباني".

■ انطوني بول



شجرة السنديان

كانت غريبة عن عالمهم،
وقابلها الجميع بالعداء... الا واحداً

وصلت الى المبنى الاصفر الكبير، لا بد انه مركز الانماء في تلك الناحية. وخارج المنزل كان صبية كثيرون رمقوني بنظرات ملؤها الفضول.

في بداية القرن كان هذا الحي يتباهى باجمل المساكن في المدينة. اما الان فهو بات حياً تعساً بائساً مقصوراً على سكانه السود، مسالكه مدمرة وأروقته متداعية وبيوته الفسيحة ذات الطراز الفيكتوري اضحت مقسمة شققاً صغيرة كيما يتسع الواحد منها لسكنى ست عائلات. بيد ان مركز الانماء كان البناء الوحيد الذي لم ينل منه البلاء والدمار.

"مرحباً!" قلتها للاولاد وهم يفسحون لي الطريق، واردفت: "هل انتم مستعدون لمشاركتي في بعض الاعمال الفنية؟"

وبادرني صبي في الثامنة او التاسعة: "لا نريد شيئاً من حكاية الفن هذه. نحن ذاهبون الى السباحة".

انا لم اكن اتوقع استقبالا حاراً، لكن نفورهم مني احرجني كثيراً، وشعرت بكوني بيضاء على نحو لم اعرفه من قبل.

واذ جاءتني ماري كلارك، مديرة المركز، اخبرتها اني مبعوثة مكتب التطوع لتعليم الرسم مدة ساعة. ولم تواجهني السيدة بعداء صريح، لكنها لم تظهر لي الود ابداً. وهي قالت لي ان الاولاد نقلوا الطاولات والكراسي الى الفناء الخلفي لتناول طعام الغداء، فالحرارة شديدة في الداخل، وانهم ما ان يفرغوا من طعامهم حتى ينطلقوا الى السباحة.

وادركت ان حضوري غيَّر خططها فقلت: "ربما كان من الافضل ان اعود غداً". ولم يكن في عزمي ان اعود، بل كنت سأطلب من المركز ارسال مدرسة اخرى. لكن ماري كلارك اجابت: "لا، الاولاد سيذهبون غداً الى الحديقة العامة. فاذا كنت ترغبين في تدريسهم اليوم، فهذا ما سيتعين عليهم ان يفعلوه. سوف اكلف احد المرشدين الشباب ان يجمعهم".

اربكني هذا الاذعان من جانبها فقلت: "يمكنني تدريسهم في الخلاء". وتولى احد المرشدين احضار الاقلام والاوراق، وصاح آخر بالاولاد: "هيا تعالوا. سوفا تتلقون إدرساً في الرسم. ماري تقول ان عليكم ان تحضروه".

وجلس الصبية مكسوفي الخاطر، ولم يمد احدهم يداً ليأخذ قلماً او ورقة. وعندما حاولت ان امازحهم واسألهم عن اسمائهم وعما يحبون ان يرسموه، قابلوني بأجوبة وقحة من نوع: "لا احب ان ارسم شيئاً" و"اعطيني بعض اقلام التلوين، والا فكيف تطلبين مني ان ارسم؟" و"المفروض ان نأكل ثم نذهب الى السباحة، لا ان نجلس الى هذا العبث الذي لا يليق الا بالاطفال".

الوجه الحساس – تجاهلت وقاحتهم وحاولت اثارة اهتمامهم برسم احدى الاشجار الباسقة العتيقة التي بقيت شاهدة على الجلال القديم. وقلت لهم: "اراهن ان هذه الشجرة العتيقة كانت موجودة قبل ان يولد اي منا". فما كان من احدهم الا ان صوب الي اصبعه قائلا: "أليس من شجرة عتيقة في عمر هذه المرأة العجوز؟" واخذ الجميع يضحكون.

احتفظت برباطة جأشي وقلت: "سوف تتعلمون جميعاً رسم الاشجار اليوم. لا داعي الى العجلة. المهم اننا لن نرسم اعواد حلوى ولا اعشاباً هزيلة. لا نريد شيئاً من عبث الاطفال".

فجأة نهض صبي من بينهم صائحاً: "لا اريد رسم اي اشجار"، وتهيأ للخروج. فما كان من المرشد الا ان اعاده الى مقعده قائلا: "سوف ترسم شجرة يا جيري. وانتم، اخرسوا جميعاً واشرعوا في الرسم".

كانت الاوامر الى المرشدين الشباب بان يساعدوني. وهم حاولوا مساعدتي فعلا. لكن الاولاد كانوا يعبثون بالالوان ويمزقون ما رسموه ويصنعون طائرات من اوراق الرسم. ثم تعمدوا تحطيم الاقلام الجديدة

واخذوا يركضون كالمجانين في الفناء. ولم البث ان وجدت المقاعد أمامي خالية من التلاميذ.

ثمة صبي في الثانية عشرة ألفيته واقفاً الى جواري صامتاً. وسألته: "اتريد ان تجلس هنا وترسم معي؟"

فتدخل المرشد قائلا: "لا يمكنك التحدث الى مايكل. انه اصم، لا يفهم ما يقوله الآخرون".

تلك كانت اللحظة التي استسلمت متخلية عن مهمتي. وتضاربت في عقلي خواطر سلبية. اذا لم يكن لهؤلاء الاولاد حاجة الي، فما علي الا ان اغادر المكان بعد انقضاء الساعة المطلوبة ولا اعود اليه ابداً.

ولتمضية الوقت، بدأت ارسم شجرة السنديان العتيقة. وسرعان ما شعرت بشخص يجلس قبالتي. كان ذلك مايكل. ولكن لا يمكن التحدث الى مايكل! ابتسمت له، فابتسم لي. كانت بسمته هادئة اضاءت وجهاً مليئاً بالاحاسيس.

قلت له: "عندما ترسم شجرة، يا مايكل، لاحظ انها مختلفة عن اي شجرة اخرى في العالم".

تطلع مايكل الى الشجرة ثم الى ما رسمته. كان الاهتمام جلياً في عينيه البنيتين الواسعتين.

وأضفت: "اذا كنت تشعر بالغضب او الحزن عندما تبدأ رسم شجرة، فلن يلازمك مثل هذا الشعور. الشجرة قد تكون صديقاً يريد ان يعرض عليك شيئاً. ستلاحظ الخضرة الزاهية في أعطاف الورق، وتلمح السحب البيضاء وسط السماء الزرقاء. سوف تدرك كم ان هذا العالم جميل".

شجرة مايكل – لا يمكن حقا التحدث الى مايكل. هكذا بدا لي الامر وكأنني أجاذب نفسي اطراف الحديث. ولكن ما من ولد آخر كان سيصغي، اما مايكل فكان هادئاً على الاقل. ودفعت اليه ورقة وبعض اقلام التلوين. فتردد قليلا ثم اختار قلماً أخضر وبدأ يرسم. وسرعان ما تشكلت امام ناظري معالم شجرة.

– عظيم يامايكل!

ابتسم من جديد. وادركت هذه المرة انه يفهم حقاً معنى الثناء، وانه يفهم ايضاً ان رسم شجرة يمكن ان ينطوي على متعة، بل على اثارة ايضاً. وكان هذا كافياً، فلم أعد اشعر بالوحدة.

وبدأ الاولاد يتقاطرون ويتحلقون حول الطاولة. وتوالت تعليقاتهم "آه، انظر الى شجرة مايكل!"

– أهو الذي رسمها؟

"لم تساعده هي في شيء منها".

وابتسم مايكل.

وهتف المرشد: "هيا يا شباب! تعالوا الى هنا. لن يستطيع احدكم ان يرسم شجرة بهذه البراعة. يا الله! كم هي متقنة".

وهنا اتسعت ابتسامة مايكل لتنفرج اساريره كلها.

وقال جيري: "اعطوني مزيداً من الورق. سوف ارسم شجرة اجمل من شجرة مايكل".

وعندما حان وقت الغداء، ظل الاولاد مشغولين بالرسم ولم يرغبوا في التوقف. وسألوني: "هل تأتين غداً؟" فقلت: "غداً نذهب الى الحديقة العامة. سنأخذ كراريس ونرسم مزيداً من الاشجار. سوف نمضي وقتاً ممتعاً، اليس كذلك يا مايكل؟"

قال المرشد: "مايكل عادة يبقى هنا".
وابتسم مايكل.
فقلت: "سوف نرى".
وضعت الرسوم على طاولة ماري تعلوها شجرة مايكل، فسألتني: "مايكل رسم هذا؟ انه لا يشارك طلاقاً في اي نشاط جماعي، فكيف نجحت في حمله على هذا العمل؟ هو لا يسمع كما تعلمين، وهو متخلف عقلياً، لذلك فهو لا يتواصل مع الاخرين".
- ثمة طرق اخرى للتواصل غير تبادل الحديث. وانا أحب العودة غداً لاصطحاب الاولاد الى الحديقة العامة.
"اهلا بك في اي وقت". وعادت تتأمل شجرة مايكل وهي تردد: "اني لاعجب من أمر هذا الصبي".
وانا اعجب من امره ايضاً. فهل كان مايكل يدرك، عندما جاءني وجلس امامي، اني كنت في حاجة اليه واشاركه في مشاعر الوحدة والاختلاف عن الآخرين؟
أظن ان هذا السؤال سيبقى ابداً بلا جواب. فلا يمكن التحدث الى مايكل... ام ان ذلك ممكن!

■ فيوليت اولسن

الدقائق الثقيلة

عُرف أحد مدرسينا بتمديد محاضراته بعد الوقت المخصص لها، على رغم انه كان ينظر كل دقيقة الى ساعة يده. ومرة حضر رئيس المدرسة الى أحد صفوفه وأفلح في كسر تلك العادة المقيتة. فقد حدث ان المدرس تأخر كالعادة، وهو لا ينفك ينظر الى ساعته. عندئذ وقف رئيس المدرسة وقال له: "أتريد ان تأخذ ساعتي؟ انها تعطيك التاريخ واليوم أيضاً".

ف.و.

فن الاصغاء

كان الكاتب الفرنسي اندريه جيد قليل الكلام بين الناس. ومرة فسر ذلك بقوله: "أنت تحتاج الى براعة لكي تتكلم حسناً. أما لكي تصغي حسناً، فانك تحتاج الى ذكاء".

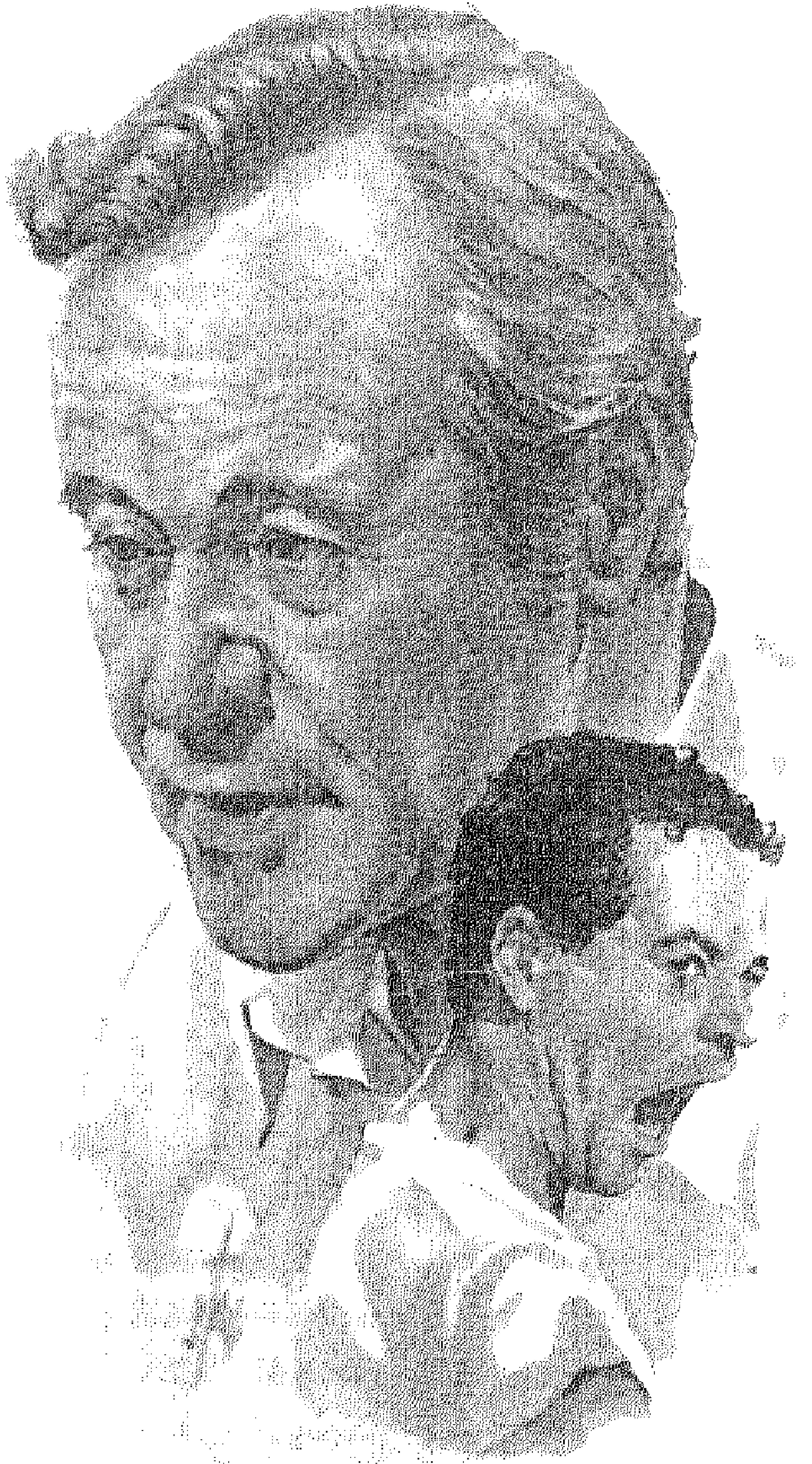
م.غ.

الوصف المعبر

لديّ صديق يحب ارتداء السراويل الواسعة عند الرسغين. ومرة جاء لزيارتي ولم يجدني، فترك خبراً لدى الزميل الذي يشاركني في المنزل. ولما عدت كان زميلي قد نسي اسمه. وحاول جاهداً أن يصفه لي وكاد ان يستسلم. لكنه جاء أخيراً بالعبارة الآتية: "ان سرواله يتقدمه". فعرفت فوراً من المقصود.

ن.س.

جاك لمون
المضحك المبكي



ينتقل بسهولة فائقة
من وضع مأسوي
الى وضع مضحك
حتى أننا نرى فيه
بعضاً من أنفسنا

فيكتور كلوني يتأهب للقفز من حافة افريز في الطابق الثالث من فندق في كاليفورنيا لان زوجته تركته. انه يحدق الى الجمهور الذي احتشد في ساحة قصر العدل والالم يعتصره، وقد ارتجفت شفتاه وبدت ساقاه وذراعاه كأنها ترتعش وتنتفض على رغم انه يقف جامداً من دون حراك.

قبل ذلك بلحظات كان جاك لمون تسلق السقالات التي بنيت وراء واجهة الفندق المزيف ـ المعد لتمثيل "الزميل"، الشريط التلفزيوني الاخير من انتاج بيلي وايلدر ـ وهو يهم بالانتحار. كان على توم انثوني، الممثل الذي يحل محل جاك في المشاهد المثيرة، ان يقفز عوضاً عنه.

ولكن هذا هو الاسبوع الاول من التصوير. قال جاك: "ما زلت ابحث عن فيكتور كلوني. لا اشعر اني ادركت شخصيته تماماً. البسها كاليد في الكف. ولكن فيكتور كلوني قرر ان يقفز الآن وعلي انا بالتالي ان اقفز".

وقد ثبت شريط يكاد يكون خفياً بحزام ربط حول خاصرة جاك، تحت قميصه. وهز هو كتفيه ببعض اللامبالاة قائلا: "يؤكد بيلي ان هذا الجهاز قادر على رفع ٢٩٠٠ كيلوغرام علماً ان وزني ٧٢ كيلوغراما". كان يقف على الافريز والعرق يتصبب منه. انه يبدو خائفاً او لعله اندمج في شخصية كلوني تماماً، وكلوني خائف هو الآخر.

لقد جهزت آلة التصوير وها هو وايلدر يشير الى لمون من تحت بان يقفز. لكن جاك توقف فجأة صارخاً: "قل لبيلي اني لا استطيع القفز".

وسمع صوت وايلدر، من خلال جهاز الراديو، وهو يسأل: "لماذا؟"

فاجاب جاك، وقد اوشك ان يقع من حافة الافريز لشدة الضحك، "لان آلات التصوير تجعلني عصبي المزاج". واكد لي جاك انه استطاع ان يخدع وايلدر الف مرة بهذه الحيلة. ثم استعاد شخصية كلوني فبدا خائفاً ومرتبكاً.

واشار وايلدر اليه بانه راض عن تمثيله. انه دائما يرضى بما يقوم به جاك لمون وهو يؤكد: "منذ غاب عنا تشابلن والجمهور يستجيب الى جاك اكثر من اي ممثل آخر".

سر نجاحه — ان سر نجاح لمون يكمن في الاندماج الذي يحصل بين الممثل والجمهور. وهذا احب جاك في كل الادوار التي لعبها اكان ذلك دور السكير المأسوي في الفيلم الشهير "ايام النبيذ والورود"، او دور عازف الموسيقى في الكوميديا التي اكسبته شهرة وهي بعنوان "البعض يفضلونه حاراً"، او دور المخبر الصحافي المدّعي في فيلم "الصفحة الاولى".

وينتقل جاك بسهولة فائقة من المأسوي الى المضحك. ومهما يكن الدور الذي يؤديه فهو يجعلنا نشعر وكأننا نشاركه فيه. انه دائماً صورة للرجل العادي. فهو عندما يؤدي دور العاشق المتكلف مع نجوم مثل شيرلي ماكلين وكيم نوفاك، فاننا نتوقع له انزلاقاً على قشرة موز. ومن مر بتجارب كهذه وبدا على شيء من الحماقة في موقف معين يرَ نفسه في جاك لمون. اننا نتعرف على بعض ما في ذاتنا في الموظف الاداري الشاب الساعي الى النجاح في فيلم "الشقة"، ونأمل ان نكون مثلة اي على شيء من اللياقة على رغم طموحنا المفرط.

وقد اثمرت جهوده فرشح جاك لمون لجائزة الاوسكار سبع مرات متوالية وحاز الاوسكار تقديراً لدعم الجمهور له على دور انساين بولفر في فيلم "السيد روبرتس"، كما فاز بجائزة افضل ممثل في دور هاري ستونر في فيلم "انقذوا النمر".

كيف توصل جاك لمون الى هذه الشهرة؟

انه يفرغ نفسه كلياً في الدور الذي يمثله "فتسكنه" الشخصية التي ينتحلها ويبدو كأن الشخص الذي يحاول لمون تمثيل دوره يتمكن من

السيطرة عليه عوضا من ان يتمكن هو منه. فعندما مثل دور سكوتي تمبلتون الرجل المصاب بسرطان الدم في فيلم "الاجلال"، وهو آخر انتصار احرزه لمون في عالم السينما، هبط وزنه الى (٦ كيلوغراماً)، من دون ان يضطر الى اتباع نظام حمية معين، فقد "اصبح" سكوتي بكل معنى الكلمة. وعندما كان يستعد للقيام بدور رجل شرطة في باريس يقع في غرام عاهرة في فيلم "ايرما اللطيفة"، وهو دور يتطلب مهارة في الاداء، قضى جاك لمون ساعات بصحبة شيرلي ماكلين، التي ادت دور ايرما، يتحدثان الى احدى المومسات الليليات في باريس.

وفي محاولاته الصادقة للتوغل داخل الشخصيات التي ينتحلها كان جاك لمون يصر على ان يمثل بنفسه بعض المشاهد المثيرة مما كان يخلق له بعض المتاعب. ففي فيلم "كيف تغدُر بزوجتك" كان عليه ان يهرب بواسطة سلم حريق صدئة. فانكسرت به هذه واوشك على السقوط من علو شاهق الى ساحة مكسوة بالاسفلت، فتمسك بمدخنة ونجا لكنه اصيب بالتواء في عضلات صدره استمرت توجعه مدة عام كامل.

ولد في مصعد – نشأ جون اوهلر لمون (الثالث) في عائلة تنتمي الى الطبقة الاريستوقراطية في مدينة بوسطن الامريكية. وهو ولد في الثامن من فبراير (شباط) ١٩٢٥ في مصعد كهربائي، اذ كانت والدته منهمكة في لعب البريدج فتأخرت في الوصول الى المستشفى ووضعت جاك في المصعد المؤدي الى جناح التوليد. ولا شك في ان ذلك ترك اثراً في نفسه فهو كثير الحركة، يسير وكأنه يركض ويقف وكأنه يهول. وعندما يجلس تبدو يداه ووجهه في حركة مستمرة.

ووالدا جاك من المولعين بالمسرح والسينما وقد اصطحباه اليهما منذ صغره. وعندما كان في التاسعة شاهد مسرحية قصيرة للممثل الكوميدي الانكليزي ريتشارد هايدن الذي اشتهر بادائه ادواراً يبدو فيها نائماً. وعندما عاد الى المنزل بدأ جاك يقلد نجوم السينما والاذاعة، وقد لفت ذلك ذويه واضحكهم.

كان جاك شديد الحياء وقد اصيب بامراض عدة في طفولته تسببت في عزله عن رفاقه. لكنه ادرك دعوته اذ حظي بانتباه من حوله كلما مثل دوراً جديداً. وساعده تصرفه هذا في الخروج من عزلته واكسبه شخصية مرحة

التحق جاك بجامعة هارفرد فاستهواه قسم التمثيل فيها. وساهم في كتابة وانتاج المسرحية الاولى التي قدمها نادي التمثيل في فترة ما بعد الحرب. ثم انتقل الى نيويورك حيث واجه كل ما يصادفه الممثل الناشىء. فمكث في شقق متواضعة وارغم على الاقتصاد في مصروف الطعام قبل ان يصبح محترفاً يظهر بانتظام في برامج مسرحية تلفزيونية. كانت الادوار التي يؤديها تبث مباشرة ولم يكن لديه الوقت الكافي للتدرب على دوره فاكتسب بذلك مقدرة على انتحال شخصيات مختلفة بسرعة ومن غير تحضير سابق.

الزوج والاب – ووقع جاك عقد عمل

مع شركة كولومبيا للانتاج السينمائي في العام ١٩٥٣. وما كادت ثلاث سنوات تمر على هذا العقد حتى اصبح هو من المع نجوم الشركة. وذات يوم اقامت احدى العاملات في القسم الاعلامي في الشركة مأدبة غداء في الهواء الطلق تكريماً لجاك وزوجته سينيثا ستون مستهدفة اعداد مقال مصور عن النجم الناشىء لاحدى المجلات. كان زواجهما متزعزعاً آنذاك، فالتقى جاك هناك ممثلة شابة تدعى فيليسيا فار فاستهوته، فتدبر امر الطلاق من زوجته واقترن بـها في باريس في العام ١٩٦٢ حيث كان يصور فيلم "ايرما اللطيفة".

واوشك اصرار جاك على الاندماج الكامل مع الشخصية التي يمثلها على ان يفسد عليه شهر العسل. ففي الفيلم الذي كان يشترك في بطولته آنذاك كان على البطل ان يرمي بنفسه في نهر السين. وقفز جاك الى النهر فبلغ مقداراً من المياه الملوثة تسببت في مرضه. وهو قال: "نتيجة لذلك اصبت بالزحار (الاسهال) الاميبي الشديد مما كاد ان يفسد سعادتنا. ولكن لحسن الحظ فان فيليسيا تتمتع بروح مرحة، فضحكنا نحن الاثنين مما حدث".

ومذذاك، اختلط الاختلاف بالضحك في حياة الزوجين. ويبلغ كريس، ابنه من زوجته الاولى، السابعة والعشرين وهو ممثل يكاد يقلد والده. ولفيليسيا كذلك ابنة تدعى دنيز من زواجها الاول. اما زواجها من جاك فقد اثمر طفلة محبوبة دعيت كورتني وهي الآن في الخامسة عشرة.

كان على فيليسيا، كما على سائر افراد عائلة جاك، ان تختبر باستمرار تبدلا مثيراً في شخصية جاك الزوج والاب مرة كل ستة اشهر على الاقل. فعندما كان جاك يؤدي دور هابي ستون في فيلم "انقذوا النمر" اليائس التائه، اندمج في شخصية البطل الى حد انه كان ينفجر باكيا في نوبة عصبية مفاجئة وهو يقود سيارته في الصباح متوجها الى الاستوديو. وعندما ادى دور فيكتور كلوني في فيلم "الزميل"، اخذ يلعب الغولف بقلق كأن زوجته قد هجرته. فاخطأ التصويب مراراً وارسل الكرة بعيداً خارج حقل اللعب. ولحسن الحظ كانت الرواية ملهاة مضحكة.

ولكن من الصعب ان تبدو حياة جاك لمون الممثل وكأنها قائمة كليا على الوقوف على افريز شاهق العلو او على التواء في العضلات نتيجة لسقوطه من سلم صدئة او على الاصابة بالزحار. ففي فيلم "البعض يفضلونه حاراً" يقضي جاك فترات طويلة في مضجع مع مارلين مونرو وعدد من العازفات في زي غير محتشم، مما يوحي بالمتعة. الا ان جاك يعترض على ذلك: "واي متعة في ذلك؟ فقد كان السقف منخفضاً جداً حتى اني وجدت صعوبة في التنفس فضلا عن اني اصبت بصداع شديد استمر اياماً عدة من جراء ارتطام رأسي بالسقف اكثر من مرة".

ثم توقف قليلا عن الكلام ويده اليمنى تتحرك كالعادة في شكل لولبي، واضاف: "اني افضل الوقوف على حافة افريز مرتفع على هذا المضجع غير الممتع".

■ موريس زولوتاو

الحياة هبة ثمينة أعطيت لنا ·
وثمة خطوات عملية
يمكن أن نتخذها
لمنع الانتحار

إنتصار الحياة



انقضت أربع سنوات على انتحار زوجتي برمي نفسها عن جسر "غولدن غيت" في سان فرنسيسكو· وعندما طرق رجل الشرطة الباب بعد ساعتين ليعطيني حقيبة ديبورا ويعلمني بوفاتها، لم أكن أدري أنها غادرت المنزل قبل طلوع الضوء ذلك السبت· وهرعت ابنتي المراهقة من غرفتها، وكان الدمع ينهمر من عيني وأنا أقص عليها ما حدث· وتعانقنا ونحن نبكي ونرفض أن نصدق الأمر· ولم ألبث أن عثرت على رسالة من ديبورا وضعتها ضمن كتاب عنوانه "كره الذات"، وجاء فيها: "ماذا أقول لك، يا أعز الناس؟ هذا أكثر الافعال أنانية في حياتي· اني على وشك أن أخسر وظيفتي، وهذا يزعجني حتى الذعر· اني لا أقوى على احتمال الحياة بعد الآن· ولكن، يا حبيبي، كن على ثقة بأنك لست أنت السبب· ها أنا أتركك وسط

الفوضى التي خلفتها. اعذرني لحصول هذا قبل العيد، لكني لا أستطيع الانتظار. واعذرني أيضاً لالقاء نفسي عن الجسر. ولا تنسَ أن تقرأ المقاطع التي وضعت تحتها خطاً في الكتاب. اني احبكم جميعاً، لكني لا أحب نفسي. ديبورا".

وكانت صفحة الكتاب التي تركت الرسالة بجانبها تحمل مقطعاً وضعت تحته خطوط بالحبر الأسود، وهو يقول: "إن مشاعر كره الذات جزء من عملية مستمرة، وهي تترافق مع القرارات والمواقف المؤدية الى الايذاء الذاتي، وتقود في النهاية الى الانتحار".

ورميت الكتاب الى زاوية في الغرفة وضربت ركبتي بقبضة يدي وأنا أقول: "ملعون هذا الكتاب وملعون مؤلفه".

ان ديبورا لم تنفك عن تحليل ذاتها. وفي العشرينات من عمرها، خضعت للتحليل النفسي طوال سنتين، ثم في الاربعينات لنوع آخر من العلاج النفسي. لكن هذا كله لم يعنها على ايجاد مخرج من مأزقها ومنحها الثقة بالنفس. وها هي أخيراً وجدت مبرراً لما أقدمت عليه.

وأمضيت وأولادي الثلاثة ساعات نستعيد الذكريات، وسط تأنيب الضمير، عن نوبات الكآبة والغم التي هيمنت على ديبورا في الآونة الاخيرة. وآلمني أني لم أستطع ادراك العذاب الذي عانته.

معنى جديد — قادتني أحزاني أخيراً الى تحري الاسباب التي تدفع الناس الى الانتحار. وكجزء من تحرياتي، تحدثت الى الدكتور ريتشارد روبن، مدير مركز مكافحة الانتحار في محافظة مارين في ولاية كاليفورنيا حيث نقطن. وسألني الدكتور روبن: "لماذا لا تنضم الى الصف الذي انشأناه لهذا الغرض؟ اننا نحتاج الى متطوعين يردون على مخابرات المزمعين على الانتحار. وان خبرتك الشخصية من شأنها أن تفيدنا". وقبلت اقتراحه على الفور، اذ انني أردت تجنيب الآخرين ما لم أتمكن من تجنيب نفسي ذلك الحين. ولم أدرِ آنذاك أن ذلك العمل سيضفي معنىً جديداً على حياتي.

وفي الساعات الثلاث والثلاثين التي استغرقتها الدورة التدريبية، عرضت علينا نظريات واحصاءات وحالات انتحار وطرق مختلفة لمواجهة المنتحرين، بما في ذلك امتحان صدق نياتهم. وتعلمنا كيف نصغي الى شخص قرر الانتحار والطريقة التي نحيله بها على ذوي الاختصاص اذا اقتضى الأمر. كما لقنونا كيف نكتشف ما يخالج الشخص المعني من مشاعر وكيف نقدم اليه السند المعنوي ونرشده الى سبيل أفضل من الانتحار.

وأكثر ما آلمني أن أعرف أن ديبورا كان يمكنها العدول عن فعلتها عن طريق مكالمة هاتفية واحدة. لكنها لم تعلم بهذا الامر، ولا أنا علمت. واني على قناعة بأنه لو تصرف أحد منا على هذا النحو، لكانت ديبورا حية اليوم.

وهذه المكالمة الهاتفية تتم ليس في عيادة طبيب أو في مستشفى، بل في بيت الشخص الذي أزمع على الانتحار، أي في المكان نفسه الذي هو مسرح للصراع بين الموت والحياة.

أمـا خط الهاتـف فـيـصـل الشخص اليائس بمن يعينه على اختيار الحياة عوضاً عن الموت.

وتجدر الاشارة الى أن هاتف المركز يعمل طوال ٢٤ ساعة في اليوم، أي انه لا يكف عن تلقي المخابرات ليل نهار، وترده شهرياً أكثر من ١٣٠٠ مخابرة. والتعليمات التي يتلقاها كل متطوع هي أن يبقى على الهاتف حتى يحقق غايته.

ولدى دخولي المركز ذات ليلة في العاشرة والدقيقة الخامسة والاربعين، وجدت الزميلة التـي كنـت سآخـذ مكانها تحاول أن تثني رجلا أراد الانتحار باطلاق النار على نفسه. وكانت هي في أواسط العشرينات، ذات شعر طويل وترتدي ثوباً أزرق. أما هو فأخبرها أنه في الخمسينات وأنه يعيش وحده.

وشاهدتها تنتقل من مكان الى آخر وتتكلم بحـزم وسمعتهـا تـقـول له: "أخرج المسدس من فمك يا بيل. قل لـي نعم! حسنـاً... الآن أفـرغ الرصاصات علـى الطاولة، ودعـنـي أسمع صوت سقوطها. حسناً، لقد سمعت! أهذه كلها؟ جيد يا بيل! ان رجالنا في طريقهم اليك الآن، وهم سيكونون عندك سريعاً. فأرجوك أن تنزع القفل عن الباب ثم تأتي الى الهاتف لنكمل حديثنا الى أن يبلغوا البيت".

صوت الباب – وضع بيل السماعة على الطاولةمن غير أن ينبس بكلمة. وفي تلك الاثناء سمعت المتطوعة صوت باب يقفل. وبقيت طوال عشرين دقيقة تدعو بيل، فلا تسمع سوى أصوات مختلطة. وخشيت أن يكون قتل نفسه. وبعد دقائق خالتها دهراً، رفع أحد أفراد فرقة الانقاذ السماعة وقال لها ان بيل في الغرفة الاخرى يشاهد التلفزيون. فتنفست الصعداء بعد فترة مروعةحقاً.

واذا وجد المتطوع أن الشخص على الخط الآخر تناول جرعة مفرطة من العقاقير، فهو يطلب من زميل له ابلاغ مركز مكافحة التسمم أو أقرب مستشفى. واذا كان ضرورياً نقل الشخص المعني الى قسم الطوارىء، فان المتطوع يطيل المخابرة معه الى أن يتولى زميل له اعلام عائلة المريض أو أصدقائه أو فريق طبي بالأمر.

والارقام الرسمية الامريكية تشير الى أن ٢٥ ألف شخص قضوا انتحاراً في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠. الا ان الخبراء يقدرون أن الرقم الصحيح هو خمسون ألفاً، علما أن محاولات الانتحار بلغت نحو نصف مليون.

لكن نسبة ضئيلة من هؤلاء خابرت مراكز مكافحة الانتحار التي أصبح عددها ٢٢٥ مركزاً خلال السنوات العشريـن الاخيـرة فـي الـولايـات المتحدة. وعلى رغم أن ٥٠٠ محاولة انتحار جرت فـي المحـافظة الـتـي أنتمي اليها منذ تأسيس المركز، قبل ١١ سنة، الا أن القائمين على هذا المركز متأكدون من دوره الايجابي. ومعدل المخابرات التي نتلقاها هو مخابرة يائسة واحدة كل ٥٠ ساعة. والواقع أننا لم نخفق سوى مرة واحدة، اذ اقدم محدثنا على الانتحار فعلا. ولو كان لدينا الوقت لاقامة علاقة ودية معه عبر الهاتف، لامكننا ردعه عن فعلته. وهذا ماتقوله المراكز الاخرى التي حققت نتائج مماثلة.

الفرضية المشرقة ـ ان حركة مكافحة الانتحار تنطلق من فرضية بسيطة، وهي أنه ما لم يحقق الشخص رغبته، فهناك أمل. ويشير ادوين شنايدمن، استاذ علم الموت في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس، الى أن الراغب في الانتحار، اذا بلغت رغبته ذروتها، فهي تبقى هكذا فترة قصيرة جداً. وهو في هذه الفترة اما يتلقى العون واما ينفذ الرغبة.

ولا ريب في أن تدخل آخرين يتيح للراغب في الانتحار أن يبدل أفكاره. والراغبون في الانتحار، عادة، تتنازعهم فكرتان متناقضتان. فهم، من ناحية، يصممون الطريقة التي سيقضون بها، ومن ناحية اخرى يتساءلون عن امكان انقاذهم في اللحظة الاخيرة. وهذا ما يجعل اقناعهم بالكف عن الانتحار ممكناً.

ولكن كيف لنا أن ندري متى يكون المرء مزمعاً على الانتحار؟

ان المرشدين الذين تطوعوا للعمل في مراكز مكافحة الانتحار تلقوا تدريباً حول قفر المشاعر الحقيقية التي تدور في خلد الآخرين، خصوصاً تلك المتعلقة بالكآبة والقلق والوحدة والغم واليأس. ولديهم بضعة أسئلة يطرحونها من تلك التي يجاب عنها بنعم أو لا. ومن تلك الاسئلة: "أتنوي قتل نفسك؟" واذا كان الشخص عاقداً العزم على الانتحار، فهو يسر للسؤال لانه يتيح له التعبير عن أفكاره. وغالباً ما يكون جواب الاصدقاء أو الانسباء كالآتي: "لا تقل هذا! فهناك امور كثيرة تستحق أن تحيا من أجلها". والحق أني قلت هذا لزوجتي! أما المرشدون في مراكزنا فلا ينفكون عن طرح الاسئلة: بأي طريقة قررت الانتحار؟ ما هي الاستعدادات التي اتخذتها؟ متى تنفذ رغبتك؟

وبعد دراسة الأجوبة، تصنف النيات كالآتي: (١) لا يرغب في الانتحار، (٢) يفكر فيه، (٣) يهدد بالانتحار، (٤) يضع اللمسات الاخيرة، كأن يكتب وصيته، (٥) يجهز وسيلة الانتحار، كأن يحصل على سلاح، (٦) يحاول الانتحار فعلاً. وهذه الخطوة الاخيرة تدعو المرشدين في المركز الى ارسال فريق طوارىء طبي واعلام الاهل والاصدقاء والشرطة.

كلنا معرضون ـ ربما تدخل المرشدون مراراً في حال الشخص نفسه اذا استمرت نزعته أشهراً أو سنوات وأسفرت عن أزمات ومحاولات انتحار متكررة. واذا كان الشخص المعني من مدمني الشراب، فان مساعدته تصبح أشد عسراً.

لقد علمتني خبرتي أن أي شخص يمكن، في أحد الاوقات، أن تراوده فكرة الانتحار. فاننا كلنا، من وقت الى آخر، يراودنا الغم لاخفاق فعلي أو متوهم. والعديد منا يجد، أحياناً، أن الحياة فقدت معناها وقيمتها. أما الذين يقدمون على الانتحار أو يفكرون فيه فهم اولئك الذين تنتصر لديهم هذه الفكرة.

كما علمتني خبرتي أنه يمكننا أن نفعل كثيراً اليوم من أجل ثني الآخرين عن الانتحار.

اذا تلقينا، كمركز للارشاد، مخابرة من أحدهم يعلن فيها عزمه على الانتحار، فينبغي أن نحمل كلامه على محمل الجد. واذا لمح الى امكان

اقدامه على الانتحار، وجب أن نحثه على ايضاح موقفه، عبر طرح الاسئلة الملائمة، كيما نكتشف صحة قصده. واذا لم تكن مدرباً على هذا الأمر ووجدت لدى أحدهم نية للانتحار، فيجدر بك هدايته الى أقرب مركز لمكافحة الانتحار. ولكم يحسن أن نرى مراكز من هذا النوع في كل مكان. فان أفضل ما يستمده أحدنا من الآخر هو ذلك السند المعنوي الذي يقوينا في أوقات الضيق.

ان لدى كل منا حاجة لكي يدرك أنه ليس متروكاً وحده وسط العالم. وعندما يقوم صراع بين رغبة الحياة ورغبة الموت لدى المرء، فان خير ما يفعله كي تنتصر رغبة الحياة لديه هو ذهابه الى المكان المناسب في الوقت المناسب. ولكم هي جليلة هذه المساعدة التي يقدمها المتطوعون عبر الهاتف. أما أنا فحسبي أني أدركت هذه الحقيقة، وان متأخراً.

■ روبرت لي

نزيل دائم

بصفتي ناظر سجن، جاء أحد النزلاء يودعني في نهاية عقوبته التي دامت شهراً. وكان أمضى أربع عقوبات سابقة في السجن نفسه، فنمت بيننا الفة. فقلت له مودعاً: "أتمنى لك التوفيق في أعمالك، وأرجو ألا أراك بعد اليوم". فرد: "أتعني أنك ستترك هذه الوظيفة؟"

أ.ج.

الرسالة تقرأ من عنوانها

لدى الاذاعة البريطانية فريق من الموظفين يعمل على رسائل المستمعين التي يصل عددها الى قرابة ثلاثة ملايين سنوياً. ويقول أحد هؤلاء انه في الامكان الرد على أي رسالة، الا ما كان على شاكلة الرسالة الآتية التي تلقوها حديثاً: "لماذا تقتصرون على ذكر العظام عند وفاتهم، ولا تذكرونهم حين يولدون؟"

س.ت.

تشرشل والمطالعة

قال السياسي البريطاني الراحل ونستون تشرشل: "من الخطأ أن نقرأ كتباً جيدة كثيرة في حداثتنا. وقد أخبرني أحدهم يوماً أنه قرأ جميع الكتب المهمة. وبعدما تحريت صحة كلامه، وجدت أنه أتى فعلا على عدد كبير من الكتب، لكنها لم تترك أثراً باقياً لديه. فكم هي الكتب التي استوعبها؟ وكم من الكتبُ صار جزءاً من شخصيته؟ وكم منها انطبع في ذهنه وبات سلاحاً في يديه؟

"من المؤسف أن نقرأ كتباً عظيمة في مرحلة باكرة جداً من حياتنا، اذ اننا لن نفهمها على حقيقتها، ومن النادر أن نعود اليها لاحقاً. وعلى الاحداث أن يكونوا حذرين في قراءاتهم كما الكبار في ما يأكلون من طعام. فهؤلاء، إذ يأكلون، ينبغي أن يتجنبوا الكثرة وأن يمضغوا طعامهم جيداً كي يهضموه".

كتاب "الرسم كتسلية"



وسط الظلام،
أحـــس رجل التحري
أن شيئاً سقط على صدره
ورماه أرضاً.
فصرخ الى رفيقه:
"النجدة، النجدة!
ان اصابتي قاتلة!"

رَصَاصَة في القَلب

بُعيد الحادية عشرة من ليلة ٢٣ مـــارس (آذار) ١٩٧٤، كان رجلا التحري ريتشارد كوزيانا وريتشارد اندرسون متجهين الى مركز عملهما في تشيزابيك في ولاية فرجينيا الامريكية لتأمين نوبة الخدمة الليلية. وكان كوزيانا يقود السيارة على مهل وسط منطقة اشتهـرت بـتجارة المخدرات، عندما عاين رجلا يحاول التخفي تحت ستر الظلام. فوضع رجله فوراً على كابح السيارة التي لم تكن تحـمـل أي عـلامة للشرطة. وقـال لاندرسون، رفيقه في الخدمة طوال أربع سنوات: "اريد أن افتش هذا الرجل".

وترجل كوزيانا من السيارة ومشى نحو المكان الذي رأى فيه الطيف، وقال: "اني ضابط شرطة". وما أن سمع الرجل هذا الكلام حتى وضع يديه داخل سترته وخرج الى ضوء الشارع.

وتحسس كوزيانا، وهو مظلي سابق في الجيش، خطراً في الافق، وقال للرجل: "أخرج يديك من سترتك". لكن هذا بقي واقفاً كما هو، فكرر كوزيانا الأمر عليه. ولم يع كوزيانا

الا وقد أصابه شيء في صدره رماه أرضاً. فصرخ الى رفيقه قائلا: "النجدة يا آندي! ان اصابتي قاتلة".

وكان اندرسون يدور حول السيارة لحماية رفيقه عندما سمع الطلقة ونداء كوزيانا. وللحل أطلق الرجل النار مرة اخرى، فأصيب اندرسون في فخذه ورُمي ثلاثة امتار بعيداً. لكنه استجمع نفسه وتقدم بمشقة نحو السيارة. واتكأ على أرضيتها وخابر قيادته قائلا: "الوجدة ١٨١ تعلن عن ١٠ ـ ١٠٠". وحدد المكان بالضبط، ثم راح يغالب الغيبوبة والألم المبرح للوصول الى رفيقه.

علامة الحياة ـ بعد دقائق وصل ضباط الشرطة الى المكان استجابة للنداء "١٠ ـ ١٠٠"، ومعناه أن ضابطاً يواجه مشكلة. فوجدوا اندرسون مضطجعاً بجانب كوزيانا الجريح، وهو يحمل مسدسه استعداداً لمواجهة الرجل المسلح اذا برز مرة اخرى.

ووجد فريق الاسعاف أن رصاصة اخترقت رئة كوزيانا اليسرى واستقرت في قلبه. وقد نزف الدم غزيراً من أنفه وفمه وكان نبضه هامداً. ووقف أحد الضباط، وهو صديق حميم لكوزيانا، يبكي كطفل لا يصده شيء. وأمسك بيد رفيقه على الحمالة التي نقلته الى سيارة الاسعاف، وراح يتمتم: "سبحانك، اللهم، سبحانك! لا تدعه يموت".

وفيما أسرعت سيارة الاسعاف بالجريحين نحو مستشفى نورفوك العمومي، سعل كوزيانا الذي كان يُظن ميتاً. وكان سعاله ضعيفاً، لكنه شهادة كافية على أنه ما زال حياً. ثم تبين أنه ينبض ببطء شديد. وتولى شخص حاذق من الفريق الطبي ستر جرح كوزيانا المنفرج بطبقة من السيلوفان، منعا لتسرب الهواء داخل صدره وحفاظاً على صمود رئتيه. ثم نظف مجاري التنفس لديه بأنبوب امتصاص.

من جهته، كان أندرسون ينزف سريعاً لكنه ظل يقاوم الغيبوبة على نحو لا يصدق. ومن غير أن يدري أين هو وما الذي يحدث، بقي شاهراً مسدسه للدفاع عن رفيقه وعن نفسه. لكن أحد الزملاء ما لبث أن انتزع المسدس من يده.

وتلقى الدكتور بروس اينس، وهو اليوم في الاربعين ويرئس قسم جراحة القلب في مستشفى جاكسونفيل الجامعي (ولاية فلوريدا)، مخابرة طارئة بينما كان يقود سيارته. فأسرع فوراً الى المستشفى، يتبعه شرطي غاضب لم يتمكن من توقيفه. وقبل ادخال كوزيانا غرفة العمليات انخفض ضغط الدم لديه على نحو خطر، فقال الدكتور اينس لمعاونيه: "لا يسعنا الانتظار أكثر، وعلينا أن نباشر العمل فوراً".

وللحال حُشر انبوب في قصبة كوزيانا الهوائية من غير لجوء الى مخدر، ووصل الانبوب بمروحة آلية تضخ الهواء الى الرئتين. ثم أدخلت الانابيب الى الاوردة عبر الذراعين لحقن السوائل. ولدى ادخال كوزيانا غرفة العمليات، أدرك جميع أفراد الفريق الطبي انه يعاني صدمة قلبية، وهي الظاهرة التي تسبق الوفاة مباشرة.

ثياب الشارع ـ راح الدكتور اينس

يعمل بيديه العاريتين وهو ما زال بملابسه العادية. فشق صدر كوزيانا بين الضلعين الخامس والسادس. وبعد ثوان وقف يحدق الى قلبه النابض ببطء.

ورأى اينس جرحاً بحجم اصبع، لا تفصله سوى مليمترات قليلة عن أحد الشرايين التاجية الرئيسية في الجزء الامامي من البطين الايسر. وفتح شقاً صغيراً في غشاء القلب، عند نقطة تجمع فيها الدم المتخثر. واستخدم انبوباً وريدياً لازالة الخثرة من موضع الرصاصة، ثم قطب الجرح برشاقة كما فتحه.

وباستخدامه آلة لتوسيع الاضلاع، أمكن كوزيانا أن يرى الجرح البالغ الذي أحدثته الرصاصة. وكانت هناك خثرة دم اخرى انفجرت على الفور ورشت كل الواقفين في الغرفة.

وأمر اينس أعضاء الفريق بأن يستعدوا للطوارىء، ثم سد الجرح بثلاث أصابع من يده وراح يقطبه بتؤدة، من داخله الى الخارج، حتى انقطع تدفق الدم.

وبعد ثوان استقر نبض كوزيانا. عندئذ توجه الدكتور اينس الى غرفة التعقيم وهو ما زال في ثيابه العادية التي غطاها الدم.

وسمع احدى الممرضات تناديه: "يا دكتور"، فهرع فوراً الى غرفة العمليات. وكان جرح جديد قد ظهر في عضلة قلب كوزيانا، وأخذ الدم ينسرب منه. فوقف اينس وخاط الجرح.

وبعد دقائق عاد في ثيابه الطبية المعقمة، وراح هو وسائر أفراد الفريق يغسلون صدر كوزيانا بمطهر قوي المفعول ويضعون اللمسات الاخيرة على قطب الجرح.



في غرفة "العناية الفائقة"، أخذ كوزيانا يسترد وعيه تدريجاً. وفي اليوم الخامس، بعدما استعاد وعيه كلياً، سأل: "أين هو رفيقي"؟

فأدخلت الممرضات اندرسون، على كرسي متحرك، غرفة كوزيانا. واغرورقت عيون الرجلين بالدمع، وتمتم كوزيانا: "أشكر الله على أنك لا تزال حياً".

الا أن كوزيانا، وهو رياضي في السادسة والعشرين، خشي أن يقعده الحادث مدى الحياة، خصوصاً عندما وجد أن حياته كانت وقفاً على وسائط اصطناعية عدة وصلت بجسده. كما خشي أن يكون عبئاً على زوجته ايلين وطفلتهما التي بلغت الشهر الخامس عشر من عمرها.

وما انفك الاطباء يقولون له مرة تلو مرة: "ينبغي أن تتحرك ببطء، من غير أن تجهد نفسك". وبعد ٥٥ يوماً في المستشفى، عاد كوزيانا الى البيت وقد فقد ١٦ كيلوغراماً من وزنه وبدا شخصاً آخر في عيون ذويه.

وأظهرت التقارير الطبية أن الجرح في بطينه الأيسر سبب عطلا دائماً هناك. وبات كوزيانا يمشي بصعوبة، وضعف بصره الذي كان يوماً بلا عيب. ومضت تقارير الاطباء تصنف كوزيانا، الذي حاز وسامي قتال سابقاً، في عداد المعاقين كلياً، قائلة انه غير مؤهل لمغادرة سريره.

وراحت ايلين تمرضه وهو يكاد لا يتحمل ذلك، بل يقابلها بالقنوط والغيظ. فقد أراد أن يعود معافى كما

كان. وأدرك أن ما يحتاج اليه الآن هو "الحافز على المضي قدماً".

المجرم وجهاً لوجه - من سخريات القدر أن يكون الشخص الذي أمده بذلك الحافز هو المجرم الذي أطلق عليه النار والذي كانت محاكمته تجرى آنذاك. وبعدما عرف كوزيانا ان المحكمة تعول كثيراً على شهادته، قرر أن صموده مهم جداً لمواجهة الشخص الذي حاول قتله. ويوماً بعد يوم، جعل من تلك الغاية قضية له، وكان يقول لزوجته: "اني مزمع على الصمود والشهادة أمام المحكمة".

بدأت المحاكمة في الاول من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٤. وسار رجلا التحري كوزيانا وأندرسون ببطء وسط قاعة المحكمة المكتظة بالناس، وذلك بعد سبعة أشهر من محاولة القتل التي تعرضا لها ونظرا مليا الى المجرم الذي ما أن رآهما حتى أشاح بوجهه.

وبعد يومين من الاستماع الى الشهادات والتحقيقات الدقيقة، لم يعد في امكان كوزيانا الصعود الى منصة الشهادة أو النزول عنها بمفرده. وكان شاحباً وقد ضاق نفسه وشلت ذراعه اليسرى. الا ان شهادته وشهادة أندرسون حسمتا المسألة نهائياً. وهكذا دين المتهم بالقتل المتعمد، وصدر عليه حكمان بالسجن، مدة كل منهما عشرون سنة.

غير أن كوزيانا بقي يحس ألماً في صدره، يرافقه ضيق نفس. وكمثل الكثيرين من مرضى القلب، بات الموت هاجسه اليومي. ثم كان أن أحد مسؤولي مكتب اعادة التأهيل التابع للولاية زار المزرعة التي انتقل اليها آل كوزيانا. وخاطب ريتشارد قائلا: "اننا نود مساعدتك كي تعود الى حياتك المنتجة. وسنلقنك كتابة العناوين على الرسائل وأنت في البيت". لكن تلك الكلمات التي لم يكن صاحبها يقصد بها سوى الخير، تركت كوزيانا حانقاً تجاه ذاته. فهو يريد أن يعود منتجاً، ولكن بطرقه الخاصة لا بطرق الآخرين. لقد عقد العزم على مواجهة الصعوبات.

وفي وقت لاحق من اليوم نفسه، سار كوزيانا بهدوء الى كومة حطب بالقرب من حظيرة الماشية. وتناول فأساً ذات حدين وهوى بها على الاخشاب وهو يصر أسنانه من الألم في ذراعه اليسرى. وكان، كلما ضرب الفأس على الخشب، أحس أنه يضرب يأسه ويقصيه عنه. واستراح قليلا ثم استأنف العمل. وفي ذلك المساء أخبر زوجته أنه سيعافى وأنه، حين يستعيد صحته، سيعود تحرياً كما كان.

آلة لله - في السنة التالية، أظهر كوزيانا تحسناً مطرداً. وكان يعتني بالمزرعة ويحلب الأبقار ويمرن عضلاته الهزيلة بجمع التبن. واستعاد وجهه بسمته الطفولية، كما استرد قابليته للطعام.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٦، بعد نحو سنتين من الحادث، وقف كوزيانا أمام رئيسه السابق في فرقة التحريات مقدماً اليه تقارير طبية تشهد على تحسن حالته الصحية. وطلب أن يوقف راتبه كمعاق، ويوظف من جديد كما كان سابقاً.

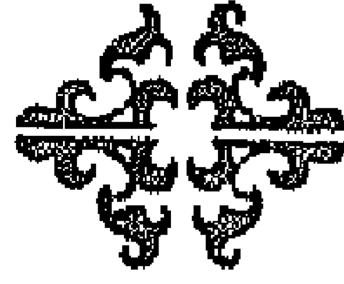
وقبل طلب كوزيانا. وبدأ يعاون المحقق المحلي داخل المكتب، وما

لبث أن انضم الى الفرقة. ولم يمض وقت طويل حتى ألحق بفرقة مطاردة المجرمين، ثم بفرقة مكافحة المخدرات. وفي العام ١٩٧٩ اشترك في احدى كبرى عمليات المطاردة في تاريخ ولاية فرجينيا. وعلى الاثر رقي في وظيفته، وهو الآن أحد أصغر رجال التحري سناً في فرقة تشيزابيك، وعددهم ٢٧٥ رجلا.

وباشر دروساً جامعية مسائية نال بعدها درجة البكالوريوس في علم الجريمة. ومنح كل من كوزيانا وأندرسون، وقد تعافيا تماماً، وسام جوقة الشرف الوطني تقديراً لجرأتهما.

ويقول الدكتور بروس اينس الذي أنقذ كوزيانا من الموت: "لقد كنت آلة لله تعالى، وهو أعانني وأمد كوزيانا بالشجاعة الخارقة للتغلب على محنته".

■ شلدون كيلي



العتب على النظر

غالباً ما أركب الدراجة في الجامعة بين جناح النوم وقاعة المحاضرات. غير أني، كمعظم سائقي الدراجات، لا اطيع قوانين السير.

وصادف ذات يوم أن شرطة السير الجامعية كانت تلاحق المخالفين. وما أن توقفت في مكاني المعهود حتى بادرني أحدهم قائلا: "أيتها الآنسة! قفي مكانك". ونظرت لأرى وجهاً صارماً يحدق الي متوعداً. وسألني: "ألم تري اشارة المرور؟" فأجبت: "أجل، رأيتها". وصمت هنيهة ثم تابعت: "لكني لم أرك يا سيدي".

عندئذ ضحك الشرطي طويلا، ومزق محضر المخالفة وأشار علي بأن اتابع طريقي.

ك.ا.

الندم مضيعة للوقت

لا شيء يهدر الوقت أكثر من الندم. وقد حاول طبيب نفسي من نيويورك اختصار ما واجهه خلال سني مهنته الطويلة ببضع كلمات صغيرة.

اولى هذه الكلمات "ليتني". ويقول الطبيب: "ان معظم مرضاي أمضوا حياتهم يعيشون في الماضي وهم نادمون على الفرص التي أضاعوها. فالواحد منهم يقول: "ليتني تكلمت أفضل في تلك المناسبة"، أو "ليتني أفصحت بمكنونات صدري أمام رب العمل" وما شابه ذلك".

وينصح الطبيب بحذف هذه الكلمة من قاموسنا اليومي وابدالها بالآتي: "المرة المقبلة سأفعل كذا وكذا". وعلينا تبني هذا الموقف حتى يغدو طبعاً لدينا. وهذا كفيل بنقل محور حياتنا من الماضي الى الحاضر والمستقبل.

أ.ب.

حماقة السيدة العجوز نجحت حيث اخفقت جميع خدماتها

من ذكريات الطفولة



حين استرجع ذكريات طفولتي في هاموند (ولاية لويزيانا) تبرز بينها ذكرى النزهة السنوية. كان التوتر يشتد علينا اسبوعاً بعد اسبوع خلال العطلة الصيفية، الى ان يأتي اليوم المنتظر. فنجتمع في الصباح الباكر في ساحة البلدة، حشداً رائعاً يملأه الامل والجوع واللهفة والالفة. ثم نتوزع على السيارات ونبدأ مسيرتنا بحماسة تزداد كلما اقتربنا من ماندفيل قرب بحيرة بونشارتران.

اعتاد الناظر ان يتقدم الموكب. وكان رجلا مرحاً قصير القامة يعرفه الجميع باسم الدكتور لوش. والغريب في الامر ان احداً لم يصب بأذى على رغم القيادة السيئة. وكانت السيارات من طراز "اوفرلاند" و"فورد" و"ويليس نايت" تنطلق بسرعة فائقة فترتقي الهضاب، ويقودها السائقون من جانب الى آخر، دونما اي نظام، على الطرقات المرصوفة بالحجار وكأنها مغطاة باصداف المحار. واما نحن الصغار فكنا نركع في المقاعد الخلفية ونحدق الى الخارج من نوافذ الميكة ونراهن بمبالغ "ضخمة" على السيارة التي ستصل اولا الى مكان النزهة.

وفي جميع الاحوال كنا دائماً نبلغ قصدنا بالسلامة. فتفرش السيدات اسمطة بيضاء على الطاولات الخشبية المستطيلة تحت اشجار السنديان.

غريب امر كوم المأكولات كيف كانت ترتفع فوق تلك الطاولات اذ تفرغ السيارات حمولتها: لحوم ودجاج وقدور ملأى بسلطة البطاطا والمربيات، واقراص من الكعك وفطائر متنوعة وعلب وضعت فيها

Condensed from Commercial Appeal Mid-South Magazine (July 30, 72),
Memphis Publishing Co., Memphis, Tenn.

قطع الثلج والمرطبات. ونحن الصغار كنا نقف امام كل ذلك نطفح شوقاً، الى ان يعلن الدكتور لوش بدء "الهجوم".

اضعفنا ارادة كان لا يتناول اقل من دجاجة كاملة واربع كعكات ويتجرع معها ثلاث زجاجات من المرطبات. وعندما ننتهي تشرع النساء في ترتيب المكان فيما يتكىء الرجال على جذوع الشجر وقد غطوا وجوههم بالمناديل اما الشباب فيلهون بالكرة او بادخال الحدوات في الاوتاد. نحن الصغار كنا نطارد بعضنا بعضاً حول الطاولات. ونجذب اهداب اثواب امهاتنا سائلين متى سيسمح لنا بالسباحة.

الآنسة في الماء - كانت الآنسة برادفورد عنصراً غريباً وسط ذلك الاحتفال العائلي، اذ لم يكن لها انسباء. كانت في الستين من العمر بحسب تقديري - وان كنت انا في سن تنزع الى المبالغة بنحو ثلاثين عاماً في التقدير. كانت تعيش وحيدة وترتدي ملابس فضفاضة وقبعات سوداء ولا تتخلّف عن لقاء اجتماعي واحد. كانت الوحيدة بين معارفي التي تقوم فعلا بزيارة السجناء بانتظام وعزم كبيرين. ولم يكن سجن هاموند يضم عدداً كبيراً من السجناء، لكنها كانت تقصده وتقابلهم وتصلي من اجلهم برضاهم من غير رضاهم.

وكان الجميع يحترمونها ولكن من دون ان يعبروا عن ذلك عملياً. الكبار يذكرونها دائماً في ما بينهم بمحبة وثناء واحياناً ببعض الشفقة، ولكن نادراً ما كنت تلقاها في بيوتهم.

مظهرها الصارم وعمرها ووحدتها كانت ترغم الآخرين على التحفظ ازاءها. فباتت تنظر الى تلك النزهات السنوية الصاخبة ببعض الانزعاج، اذ تذكرها بوضع حياتي لا علاقة لها به.

ومهما تكن مشاعرها، فلا بد ان امراً ما اعتراها في احدى تلك النزهات. فلما اشار الدكتور لوش ببدء فترة السباحة وانطلقنا نحن الصغار، لحقت بنا الآنسة برادفورد بوقار في صحبة عدد من الاهل.

لم ننتبه في البداية الى وجودها، اذ عدونا حفاة في ظلال السنديان على الرصيف الممتد في البحر. وارتدينا البسة السباحة بعجلة ونزلنا الى البحيرة نسبح ونبحث عن الاصداف والحيوانات المائية.

واذ اخذ بعضنا يتراشق بالماء، وصلت الينا دمدمة وهمسات دهشة اخذت تشتد، فتوقفنا للحال. واذ نفضنا الماء المالح من اعيننا رأيناها. كانت الآنسة برادفورد تنزل السلم الى الماء مرتدية ثوب سباحة قطنياً يخرج عن الزي السائد حتى في تلك الايام. وبدت ذراعاها كأنهما تخرجان من كميها على مضض وبشرتها البيضاء تنفر من اشعة الشمس. ومهما يكن من امر، فان ارادتها كانت حاضرة.

بعض الكبار الذين نزلوا الى الماء بحياء قدموا اليها التحية، بينما رفع بعضهم الآخر حواجبهم دهشة. وتجمعت النساء على الرصيف يتهامسن. لكن الآنسة برادفورد لم تبد اي اهتمام، وكأنها امام السجناء الذين كانوا يرفضون

صلاتها. كانت مصرة على تنفيذ قرارها.

اخذت تتخبط في الماء وتحيي الاصدقاء وترشقهم بالماء ثم تدير وجهها بصرخة لبقة اذ يرشقونها، الى ان اقبلت عليها احدى اكبر ازمات حياتها.

امر غريب — على بعد ٣٥ متراً من الرصيف، في مياه ضحلة، انتصب منزلق متداع يستفز الشبان والرجال الذين نسوا انهم لم يعودوا صبية. وكنا ننزلق عليه فوق لوح خشبي على رغم ان الدكتور لوش حذرنا من الصعود اليه. واذ بدأت الآنسة برادفورد تعتاد الماء المالح، اقترب منها احد الصبية دافعاً اليها لوحاً خشبياً وقائلا بصوت عال على مسمع من الجميع: "هيا يا آنسة برادفورد، اصعدي الى المنزلق. اريهم انك تستطيعين ذلك!"

ولا شك في ان لهجته والضحك العام الذي تلاها دفعاها الى قبول التحدي وان لم تكن تأمل النجاح. ولعلها فكرت بالشهداء القدامى في مدارج روما في العصور الغابرة واستمدت منها شجاعة. على كل حال فلا بد ان التحدي بدا لها غاية في الاهمية، اذ أن المنزلق لم يخلُ من الخطر وعليها ان تلزم الحذر كأي سيدة متقدمة في السن.

ترددت الآنسة برادفود هنيهة ثم امكست بلوح الخشب وغطست مغمضة العينين في الماء متوجهة نحو قاعدة المنزلق وصعدت الى قمة السلم. وهناك وضعت اللوح وجلست عليه، ثم حيّت المشاهدين الذين فغروا افواههم. وتلا ذلك صمت، ثم دفعها احدهم.

وما ان اجتازت الآنسة برادفورد ثلثي المنزلق حتى فقدت توازنها، وطار لوح الخشب وسقط في الماء، وسقطت الآنسة معه.

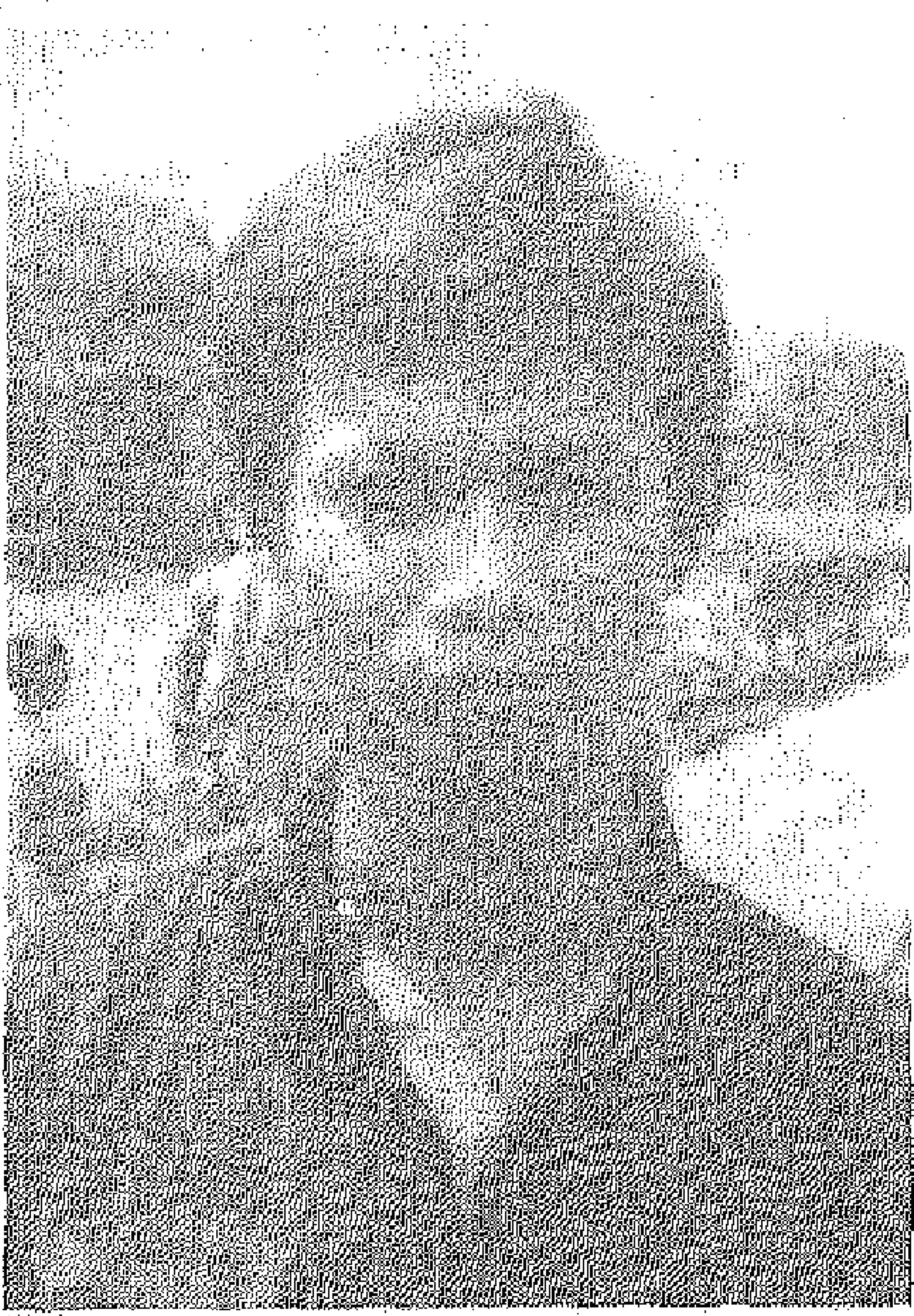
وحملها الاصدقاء الى حيث اسعفها الدكتور لوش. ولا اذكر تماماً اي عظم كسرت، ولكن اظن انها الترقوة. على اي حال فانها لازمت الفراش مدة من الزمن قبل ان تتمكن من متابعة زياراتها الى السجن.

بعضهم قال ان سيدة في سنها يجدر بها ان تمتنع عن القيام بعمل احمق كهذا. لكنني لا اعتقد ان ملاحظاتهم ازعجتها، اذ انها لم تكن لتعتمد على احد كي يشير اليها بواجبها. وحدث امر غريب.

اقدامها اليائس هذا نجح حيث اخفقت اي من خدماتها، في جعلها محببة الى قلوب الاطفال الذين اعتادوا الذهاب في النزهة السنوية. كان الجميع يحييها اذ تدخل بيت الجمعية ويحتشد الكبار حولها ليطمئنوا الى صحتها. وبدأت تدعى الى مأدبات العشاء ويستشيرها الجميع. وباتت "النزهة التي صعدت الآنسة برادفورد فيها الى المنزلق" اسطورة مثلت هي فيها دور البطولة.

ولم يفسدها الاهتمام الذي احيطت به، بل انها استمرت في القيام بواجباتها — تصلي من اجل السجناء ولصوص الدجاج وتحضر الاجتماعات حتى في اقسى الظروف. لكن ملامحها لانت وبسمتها المرحة جملت شفتيها الرقيقتين الهرمتين حتى آخر لحظات حياتها.

■ ليدل سيمز



قصة وفاء

انقذ حياتي واختفى في ادغال كمبوديا الدامية.
لكن اياً منا لم يفقد الامل باللقاء

من الصعب ان تصف كيف تنمو الصداقة بين شخصين، لانها غالباً ما تنشأ على اسس تبدو متناقضة: حاجات متبادلة وخبرات مشتركة.

قابلت ديث بران للمرة الاولى عام ١٩٧٢، عندما اوفدتني صحيفة "نيويورك تايمس" لتغطية وقائع الحرب بين "الخمير الحمر" (★) وحكومة كمبوديا. كان بران آنذاك في الثلاثين من عمره، وكان يجيد الفرنسية والانكليزية، وقد ساعد مدير مكتب صحيفتنا في سايغون (فيتنام) كمرشد ومترجم في رحلاته غير المنتظمة الى العاصمة بنوم بنه.

عندما هبطت طائرتي في ذلك اليوم من سبتمبر (ايلول) كان بران في استقبالي وفي جعبته قائمة من المقترحات المفيدة حول ما ينبغي ان أراه ومن يتعين علي التحدث معهم. وسرعان ما ارتحت اليه، وادركنا معاً ان افكارنا عن الحرب كانت متقاربة جداً. كان يؤرقنا اثر الحرب في الناس هناك: الايتام الذين لم يتجاوزوا العاشرة يرتدون الزي العسكري ويحملون بنادق تكاد تساويهم طولا، الاطفال الرضع وقد برزت عظامهم وهم يجودون بآخر أنفاس حياتهم، الجنود القابعون عند الخطوط الامامية يتلقون النار بصدورهم وقد حرموا طعم النوم. واستحوذت علي تلك الافكار، كذلك على بران الذي بدأ يدرك ان الصحافة وسيلة للكشف عن معاناة الناس وعذاباتهم.

واستمرت عجلة الحرب في دورانها، وتدهورت الاوضاع. كان بران يتحمل مني الكثير من غير ان يتبرم، اللهم الا مرة. وكنا آنذاك اجزينا مقابلة مع رئيس الوزراء، ان

(★) الخمير شعب كمبودي اوجد حضارة بلغت اوج ازدهارها بين القرن التاسع والقرن الرابع عشر.

تام، الذي كان يتكلم بالكمبودية. وكانت ترجمة بران حرفية في حين كنت انا افتش بين الاحرف والكلمات عما يمكن ان يكشف من نيات رئيس الوزراء. كان بران يبادر الى اعطائي تفسيراً لاقوال الرئيس ثم يرفقه بتفسير آخر، فننطلق في جدل طويل. فانا أود معرفة رأي بران الشخصي في النقاط التي طرحها رئيس الوزراء. أخيراً قال بران: "لا يسعني ان اعطيك الحقيقة كلها. كل ما لدي هو ٨٠ في المئة منها، أما العشرون في المئة الباقية فسأحتفظ بها لنفسي".

لا تزال ذاكرتي تحتفظ بصورة يختلط فيها الوضوح بالتشويش للحدث الذي وقع صبيحة ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٧٥، يوم اخلاء السفارة الامريكية في بنوم بنه. في السابعة صباحاً تبين لي ان موظفي السفارة شرعوا في الرحيل. وكان لدي انا وبران فرصة حتى التاسعة والنصف نقرر في اثنائها اما البقاء واما الرحيل. كان بران يعرف اني اريد متابعة الحكاية حتى آخر فصولها، وانه سيبقى ايضاً. لكنه كان يريد أولا ترحيل زوجته واطفاله الاربعة. ولم يكن بقي سوى عشر دقائق عندما وضع عائلته في آخر شاحنة مغادرة الى مربض الطائرات المروحية التابع للسفارة. وما ان اقلعت الطائرة الاخيرة حتى خلت الساحة لنا وحدنا.

قضينا الايام الخمسة التالية متجولين في المدينة، في محاولة لتجميع معالم صورة للموقف الذي كان يزداد سوءاً واضطراباً. ثم حل ليل ١٦ ابريل (نيسان) وبات واضحاً ان سقوط العاصمة هو مسألة ساعات لا اكثر. كانت الحرائق الهائلة تجتاح المدينة وتحول سماءها برتقالية. وتدافع اللاجئون بالآلاف نحو بنوم بنه حاملين معهم اخف المتاع. وفي السادسة والنصف من صباح ١٧ ابريل (نيسان) رأيتني اكتب في مفكرتي: "المدينة تسقط". وبادرني بران: "قضي الامر، قضي الامر". واذ تبادلنا النظرات، كان يعلو وجهينا قلق عميق حول ما يمكن ان يصيبنا في اللحظات الآتية.

نهر الموت - خلال الساعات المضطربة الاولى من انتصار "الخمير الحمر" انضم الينا الصحافي البريطاني جون سوين ومعه آل روكوف وهو مصور امريكي مستقل. وركبنا السيارة الى أكبر مستشفى مدني لنكون فكرة عن عدد الخسائر في الارواح.

وفي باحة المستشفى اشار الينا جنود "الخمير الحمر" ببنادقهم للخروج من السيارة. وامرونا برفع ايدينا، فما كان مني الا ان نظرت الى بران طالباً ارشاده. اننا اجتزنا مواقف صعبة كثيرة من قبل، لكن تلك كانت المرة الاولى التي أرى الخوف واضحاً بلا لبس على قسمات وجهه. وتمتم بران ان علي ان افعل كل ما يطلبون. حينئذ بدأت ارتجف، تصورت اننا جميعاً سنلقى مصير القتل في تلك البقعة. لكن يبدو ان بران استجمع رباطة جأشه، اذ رأيته يناشدهم بلغتهم وهم يدفعوننا، ومعنا سائقنا الكمبودي، الى ناقلة جنود مصفحة.

صعدنا كلنا الى العربة باستثناء

بـران الـذي واصـل مناشـداته فـي الخارج. كان طبيعياً ان نظن انه يحاول التملص، لكنه ما لبث ان ركب العربة وهي تنطلق. وعاد سائقنا يشرح لنا في هدوء كيف كان بران أبعد من ان يحاول النجاة بنفسه، وانه كان يناشدهم السماح له بركوب العربة. ابلغه "الخمير الحمر" انهم لا يريدونه بل يريدون "الكبار" فقط. لكن بران كان يعلم ان فرص النجاة امامنا معدومة في غيابه. وهكذا رجاهم الا يفصلوه عنا، وكأنه يقدم حياته ثمنـاً لانقـاذ حياتـنـا. فجأة توقفت العربة وفتح بابها الخلفي ليظهرجنديان صوبا بندقيتيهما الينا، وبدت خلفهما ضفة النهر الاصفر. وعدت افكر: سوف يطلقون علينا النار هنا، ثم يلقون جثثنا في مياه النهر.

ونزلنا ذاهلين مثل آلات بلا روح، في حين أمضى بران ساعة يتضرع اليهم للابقاء علينا. ورأينا ضابطاً يرسل جندياً الـى مـركز القيـادة. وانتظرنا متذرعين بالامل، في حين واصل بران التماساته. اخيراً عاد الرسول يا للمعجزة! نكسب فوهات البنادق واطلق سراحنا نحن الخمسة. ونظرت الى بران الذي لاحت على ثغرة ابتسـامة خجولة، لقـد انـتـزع حياتنا من براثن الخطر.

وقد سألت بران في ما بعد عما حداه على الالتحاق بنا في العربة، فأجابني: "هكذا حدثني قلبي. ولو كنت مكاني لفعلت الامر نفسه من اجلي".

المرحيل ـ كان فندقنا مهجوراً لدى عودتنا اليه. وقررنا ان نلجأ الى مبنى السفارة الفرنسية المجاورة. كانت أبوابه موصدة، لكن ها هم النـاس بالعشـرات، بمـن فـيـهـم الكمبوديون، يتسلقون سور السفارة. وكان علينا ان نفعل مثلهم.

في اليوم التالي سألنا الفرنسيون عـن جوازات سفرنـا كي يصـنـفـوا الملتجئين الى دار السفارة. ولم يكن لدينا سوى أمل اخير ووحيد بالنسبة الى بران. كان جون سوين يملك جوازي سفر، وتصورنا ان في وسعنا تحوير احدهما لاعطاء بران هوية اجنبية. لكن الفرنسيين ابلغوا سوين ان لعبته لن تنجح، لان "الخمير الحمر" سيكشفون التلاعب وان ذلك سـيعرض المقيمـيـن كلهـم للخطر. وأصروا على ضرورة مغادرة بران المكان.

اخيراً تعين علي ان ابلغ بران. وسألته اذا كان يفهم ما أقول. لقد حاولنا كل ما في وسعنا لكن الطريق مسدودة امامنا. فأجاب بران أنه يفهم ما اريد ان اقول، لكن المشكلة كانت عندي انا، انا الذي لم اكن افهم. لقد انقذ حياتي وها اني عاجز عن حمايته. فكم اكره نفسي!

حزم بران بعض الضروريات. وعند بـوابة السفـارة طوقـته بـذراعـي، وحاولت ان اقول شيئاً ذا معنى فلم تسعفني الكلمات، ولا اسعفته هو ايضاً. وعند العاشرة والربع من صباح ٢٠ ابريل (نيسان) وقفت اراقب بران وهو يجتاز بوابة الخروج. ثم اسندت رأسي الى الجدار وشرعت اضرب الحائط بقبضة يدي.

عدت الى الولايات المتحدة في منتصف يوليو (تموز) بعد ترحيلي الى تايلاند مع الرعايا الغربيين الـ٨٠٠

الاخرين الذين تجمعوا في دار السفارة الفرنسية. كانت عائلة بران استقرت في سان فرنسيسكو بمساعدة صحيفة "نيويورك تايمس" ووكالة لغوث اللاجئين. وذهبت لازورهم هناك.

ابتهج الاطفال لرؤيتي، لكن سير موين زوجة بران انهارت لدى لقياي ووقعت علي كلماتها كالخناجر: "ظننتك ستجيء ومعك بران".

وامضيت الايام القليلة التالية اتحدث الى سير موين - بل الى نفسي - عن الحاجة الى التماسك والاعتصام بحبل الايمان، فان لدى بران من الشجاعة والذكاء والعزم ما يجنبه اي اخطار.

خلال السنوات التالية كنا نتابع التقارير والاخبار التي حملها الهاربون من كمبوديا عن المذابح والمجاعات هناك. واهتز ايماني وايمانها غير مرة، فلم يكن لدينا ما يؤمل بالخير: كمبوديا كانت مغلقة في وجه العالم الخارجي، لا بريد ولا هاتف ولا تلغراف ولا حكومة ولا امكان لدخول شرعي الى البلاد.

في فبراير (شباط) ١٩٧٦ لاح أول شعاع امل: رسالة من صديق يعمل مع اللاجئين في تايلاند يقول ان بران شوهد قبل اشهر في اقليم سييم ريب. وكان الاقليم مسقط رأس بران كما كان مقصده يوم مغادرته السفارة الفرنسية.

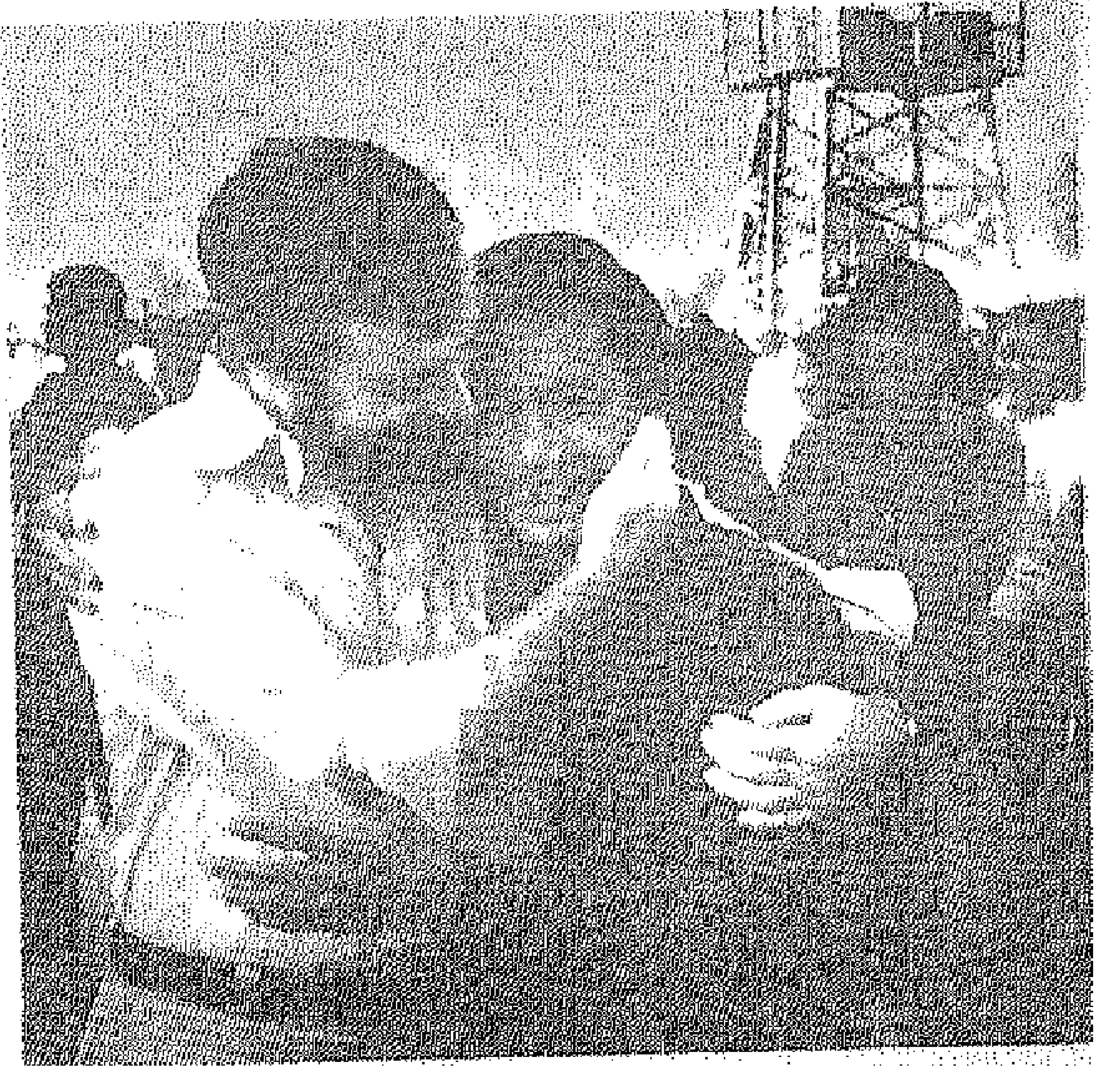
وطنت نفسي على تأليف كتاب عن كمبوديا. لكني كنت عاجزاً عن ابعاد بران عن افكاري. كنت كل مرة افكر فيه يرتج علي ويحال بيني وبين العمل في تأليف الكتاب.

وبدلا من التأليف واصلت كتابة الرسائل مستفسراً عن أوهى اخبار بران من كل شخص وكل منظمة في امكانها المساعدة. ووزعت ١٠٠ صورة فوتوغرافية لبران على طول الحدود التايلاندية مع كمبوديا، وعرضت مكافأة على اعضاء جماعة مقاومة اذا ما عثروا على بران واخرجوه من البلاد.

هذا ملك علي فكري كله، وكنت اشعر احياناً اني اعمل امراً مفيداً.

اروع ما سمعت - بيد ان المعجزة لم تبدأ الا بعد اربع سنوات من اختفاء بران في ادغال كمبوديا. كنت احلق ذقني صباح يوم من ابريل (نيسان) ١٩٧٩ حين رن جرس الهاتف. كان المتحدث اندرياس فرويند من مكتب "نيويورك تايمس" في باريس، وقال لي: "لدي اخبار جيدة يا سيدني". ثم اخبرني ان جيرارد ليو، وهو صحافي الماني شرقي مقيم في باريس، كان مسافراً مع مجموعة من الصحافيين عبر كمبوديا. فقابل بران وحمل رسالة منه الي شخصياً - رسالة من ثماني كلمات هي اروع ما سمعت في حياتي: "ديث بران حي، يعيش في انكور، سييم ريب". وخابرت ليو في الحال. فأبلغني ان بران طلب مقابلته في انكور يوم ١٥ فبراير (شباط) قبيل عودته الى باريس، ورجاه ان ينقل الي رسالته قائلا: "انها ستجعله (ستجعلني) سعيداً". واكثر من هذا فقد طلب بران ان يلتقط ليو صورته ويرسلها الي ايضاً.

تلك الصورة التي وضعتها ضمن اطار على طاولة مكتبي بددت مخاوفي قليلا. ولكن كان واضحاً، من



منذ التئام شمله مع المؤلف (فوق) يعمل بران مصوراً لدى صحيفة "نيويورك تايمس".

شهد بران كثيراً من حوادث الضرب وسمع عن قتل كثير. وهو يستعيد ذكرى تلك الفترة: "انهم لم يقتلوا الناس أمام اعيننا. كانوا يأخذونهم بعيداً ليقتلوهم بالعصي الغليظة توفيراً لطلقات الرصاص". وما كان اسهل تبرير هذه الحوادث.

ومع حلول شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٥، كان بران عضواً في مجموعة عاملة في حقول الرز. وكان تواقاً الى تذوق اي طعام حتى انه حاول سرقة حفنة من الرز. وكشف أمره فظل يضرب بآلات مسننة تستخدم في قطع الخيزران حتى اشرف على الموت. وتم ذلك على مرأى من رفاقه البالغ عددهم ٦٠٠، ثمجرى التشهير بـ"الجريمة" التي ارتكبها.

ومن العام ١٩٧٥ حتى العام ١٩٧٧ بقي بران في دام ديك يزاول سلسلة من الاعمال الشاقة: يحمل التراب ويحصد المحاصيل ويقطع الاشجار. وكان يوم العمل يمتد من الرابعة صباحاً حتى السادسة مساء، مع ساعات عمل اضافية في مواسم الحصاد. وفي اواخر ١٩٧٧ انتقل بران الى قرية اخرى بعدما علم بان القرويين المتعصبين في دام ديك باتوا يشكون في أمره. وتحسنت ظروف حياته، فعلى رغم نظام العمل القاسي هنا ايضاً، وعلى رغم ان الطعام ظل شحيحاً، فقد رق له قلب رئيس المزرعة الجماعية فاتخذه خادماً في منزله.

وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٨، علم بران ان الفيتناميين اجتاحوا كمبوديا. وفي ٧ يناير (كانون الثاني)

واقع اخبار اللاجئين جميعاً، ان البقاء على قيد الحياة يوماً في كمبوديا لا يعني بالضرورة ضمان البقاء يوماً آخر. ومع ذلك، فلا أنا ولا سير موين كان في وسعنا ان نتصور حقيقة التعاسة والبؤس المجنون اللذين خيما على الحياة حيث يعيش بران.

الخادم والعمدة ـ بعد مغادرته السفارة الفرنسية تنكر بران في زي سائق اجرة. فارتدى قميصاً وسخاً وسروالا قصيراً وانتعل صندلا خفيفاً. وفي هذا الزي منح بطاقة هوية وسافر شمالا الى قرية دام ديك على بعد ٣٠ كيلومتراً شرق سييم ريب. كانت المجاعة تضرب انحاء الريف، وفي دام ديك وصل تقنين الرز الى ملعقة واحدة لكل شخص في اليوم الواحد. واذ تملك اليأس القرويين فانهم راحوا يقتاتون بالحشرات والجرذان والعقارب ولحاء الاشجار.

١٩٧٩ استولوا على بنوم بنه. وعندما وصلوا الى سييم ريب بعد ثلاثة ايام، لاذت بالفرار وحدات "الخمير الحمر" المقيمة حول قرية بران.

واذ كانت تحدوه قناعة بان الفيتناميين لا يقتلون المدنيين وانهم سيسمحون للناس بالعودة الى قراهم، فقد سار بران الى سييم ريب بحثاً عن أقاربه. ولم يكن بقي على قيد الحياة، من اسرته المكونة من سبعة افراد، سوى امه (٦٣ سنة) واحدى شقيقاته.

واذ استولى الفيتناميون على المدن الرئيسية، فقد شرعوا يبحثون عن اداريين محليين. هنا كان التعليم الذي تلقاه بران في مصلحته، فاصبح عمدة لمدينة سييم ريب التي كانت تضم نحو عشرة آلاف نسمة.

على ان بران لم يكف ابداً عن التفكير في الهرب. وكانت تلك الفترة التي اقترب بحذر من جيرارد ليو. كان الفيتناميون امروا بران بتشكيل لجنة استقبال من خمسين قروياً للترحيب بالصحافيين الزائرين. وكان بران يخشى الكشف عن علاقته بصحيفة "نيويورك تايمس"، ولكن عندما ابتعد ليو عن الجماعة الرئيسية لالتقاط صور، قرر بران المخاطرة.

وبعد خمسة اشهر اكتشف الفيتناميون ان بران كان يعمل في خدمة صحافيين امريكيين، فأجبروه على الاستقالة. وتوترت اعصابه خوفاً مما قد يحل به.

"يا أخي" ــ الاخبار التي وصلتني عن بران في ابريل (نيسان) ١٩٧٩، وضعتني في حال من الابتهاج الشديد. ورحت افتش عن كل طريقة ممكنة لاخراجه من البلاد.

واذ كنت اعول على بقاء بران في سييم ريب واحاول انتزاعه بالسبل الرسمية، اذ به ــ بران ــ يقصد فوم تروم. وهي القرية الواقعة على بعد ٦٥ كيلومتراً الى الشمال الغربي وتكاد تتاخم حدود تايلاند، حيث كانت المقاومة تساعد الناس على الهرب. وبعد ستة اسابيع من الاستعداد، انطلق بران الى الحدود في منتصف سبتمبر (ايلول). ووصل بعد اربعة ايام، لكن كان عليه ان ينتظر ١٧ يوماً ترقباً للخطة المناسبة للعبور. اخيراً، في الثالث من اكتوبر (تشرين الاول) نجح بران في الوصول الى معسكر للاجئين على بعد ٢٥ كيلومتراً. وهناك بحث عن مندوبة غوث امريكية وحكى لها قصته، ثم طلب منها ان تبلغني رسالة عن طريق السفارة الامريكية او بواسطة هنري كام مراسل "نيويورك تايمس" في بانكوك.

وفي ٤ اكتوبر (تشرين الاول) اتصل بي هنري قائلا بعجلة: "بران في الخارج. هو في تايلاند في معسكر لاجئين بمنطقة سورين". ثم ذكر شيئاً عن جهوده مع السفارة الامريكية لادخال بران الى الولايات المتحدة. لكنني لم افهم كل ما قال، بل وجدتني ابكي في مكتبي.

وطلبت سير موين، لكنها لم تكن عادت من عملها في المصرف. فاتصلت بابنها البكر تيتوني وابلغته الاخبار.

مرت الايام القليلة التالية مثل الحلم. سافرت على الطائرة الاولى الى معسكر اللاجئن صباح ٩ اكتوبر (تشرين الاول). ها أنذا ادخل الكوخ الذي يشارك بران في سكناه، واسأل عنه بفرنسية مختلطة. ولم يكن بران

موجوداً، لكن شاباً اندفع لاحضاره وهو يهتف: "يا أخي، ثمة من يسأل عنك! الآن لاحت فرصتك".

وجاء بران راكضاً وقفز علي لافاً ساقيه على خصري ودافناً رأسه في كتفي: "جئت يا سيدني، آه، جئت اخيراً". هكذا كانت كلماته وقد خالطها النشيج. وبقينا على هذه الحال بضع دقائق حتى توقف جسده الناحل عن الانتفاض وانسدلت ساقاه الى الارض، وقال: "لقد ولدت من جديد. هذه اذاً حياتي الثانية". ودخلنا الكوخ. فتبين لي ان ساقي بران وقدميه مثخنة الجروح وان اسنانه مفككة ومنخورة من سوء التغذية. وكان يضع يديه في جيوبه معظم الوقت، فكلما اخرجها ارتجفتا كيدي رجل طاعن في السن.

ورحنا نتحدث بلا انقطاع وننتقل من موضوع الى آخر كأننا نتلمس طريقنا بحثاً عن اربع سنوات ونصف سنة ضاعت منا. وقال لي بران: "كل هذه المدة كنت احلم بانك جئت تخلصني بطائرة مروحية، واني املك جهاز راديو على الارض وانك ترشدني الى موقعك بالراديو ايضاً".

وكنت اجيبه بلا ملل ان الرؤيا نفسها كانت تراودني في احلام اليقظة. ثم نضحك لنقطع سياق الحزن.

في سان فرنسيسكو، في ١٩ اكتوبر (تشرين الاول)، كان التئام شمل العائلة: شلال من الزهر وعناق حار. ودموع تنساب من المآقي.

وبعد ايام قليلة استدعيت الى نيويورك. ومع ان الفراق كان موقتاً فقد شعر كلانا بالقلق. وفي محاولة عقيمة لتخفيف توتر اللحظة، عمدت الى استفزازه مذكراً اياه بحوارنا القديم في بنوم بنه عندما حثثته كي يخبرني "الحقيقة كلها"، وهو نقاش اصبح تقليدياً وخاصاً بيننا.

وعدت أسأله بلهجة من الاستفزاز الودود: "اما زالت النسبة عند الثمانين في المئة؟"

فأجابني برصانة: "لا، لم يعد ثمة ما يخفى. لا أسرار بيننا بعد الآن. لا تمويه ولا اخفاء. لقد اصبح يجري في عروقنا دم واحد".

■ سيدني شانبرغ

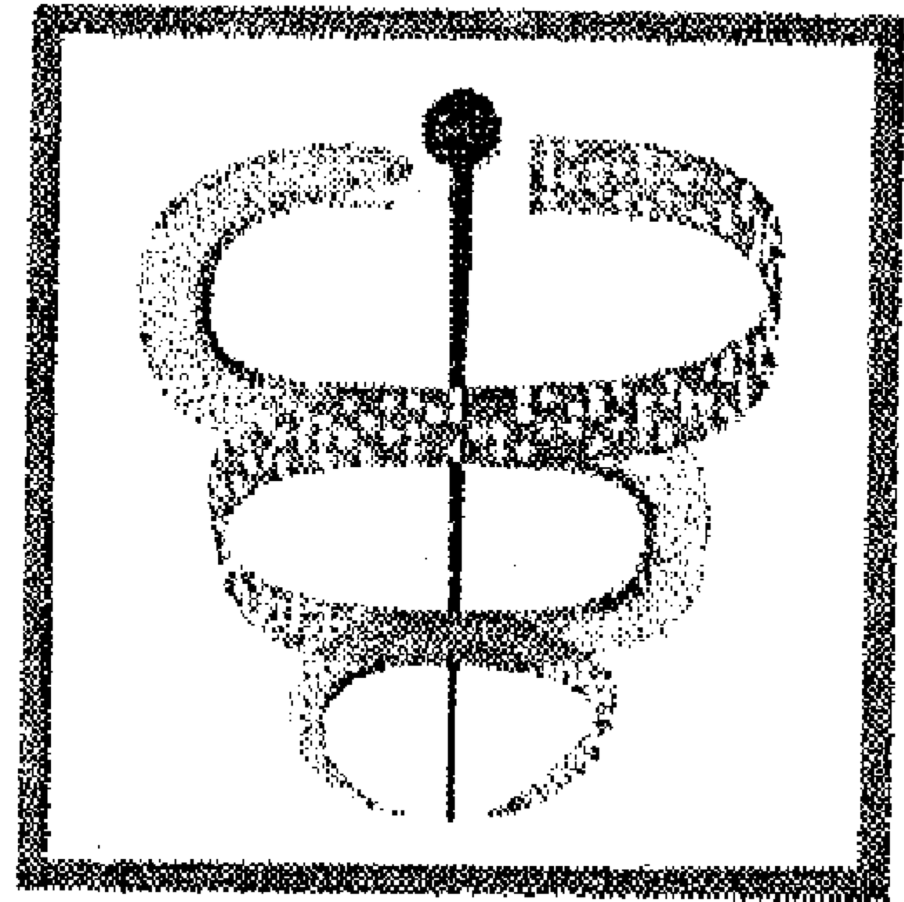
صحافي في "نيويورك تايمس" نال جائزة "بوليتزر" عام ١٩٧٦ لتغطيته احداث كمبوديا.

الصديق الثالث

كان صبيان جارين يمضيان وقتاً طويلا في اللعب معاً. وخرج أحدهما يوماً يسأل عن الآخر فقالت أمه: "آسفة يا عزيزي، اذ لا يمكنه الخروج هذا الصباح".
فسألها الصبي بعد برهة من التأمل: "هل يمكن أن تخرج دراجته عوضاً عنه؟"

ج.س.

أصداء من عالم الطب



موانع الحمل

بعد الضجة الاعلامية الواسعة التي نشأت حول اضرار حبوب منع الحمل، تحولت نساء كثيرات الى وسائل اخرى، كالرغوة الواقية والمساحيق والتحاميل، وان يكن أثرها أقل من أثر الحبوب التقليدية.

إلا أن مجلة الاتحاد الطبي الامريكي نشرت مقالا يتناول أثر هذه المواد القاتلة للحيوانات المنوية في تشوه الأجنة في حال الحمل بعد قطع الدواء. ففي دراسة أجريت على أطفال ولدوا لنحو خمسة آلاف امرأة في مدينة سياتل (ولاية واشنطن) خلال ١٨ شهراً، وجد أن نسبة التشوه لدى المواليد الذين تعاطت أمهاتهم هذه المواد خلال الاشهر العشرة التي سبقت الحمل هي ٢،٢ في المئة، في حين كانت ١ في المئة في حال عدم تعاطي المواد المذكورة.

لكن النتائج التي تخرج بها الدراسة ليست أكيدة. فالامراض التي يعانيها المواليد مختلفة، ولا تقوم بينها وبين مواد منع الحمل علاقة سببية واضحة. والى أن تدرس المسألة على نحو أتم، يجدر بالنساء اللواتي يسعين الى الحمل أن يوقفن استعمال هذه المواد قبل أشهر من محاولتهن الحمل، وأن ينقطعن عنها فوراً اذا تأخرت العادة الشهرية لديهن.

ط ـ ٧٦ "رسالة هارفرد الصحية"

العلاج بالاصغاء

إن الأثر الشافي للاصغاء الحسن من قبل شخص عادي يضاهي أثر طبيب نفسي متمرس. هذه هي النتيجة التي تنطوي عليها دراسة أنجزها العالمان النفسيان الامريكيان هانس ستراب (من جامعة فاندربيلت) وسوزان هادلي (من المعهد القومي للصحة العقلية في روكفيل، ولاية ماريلاند). وهما درسا مجموعتين من المرضى تم علاج احداها على أيدي أساتذة جامعيين وعلاج الاخرى على أيدي معالجين نفسيين متمرسين، فوجدا نسبة التحسن لدى أفراد المجموعتين متساوية.

وكان المرضى طلاباً جامعيين غير متزوجين، تراوح أعمارهم بين السابعة عشرة والرابعة والعشرين، وكانوا يعانون القلق والكآبة وفقدان الحيوية. واستثني من الدراسة الطلاب الذين حاولوا الانتحار. وكان المعالجون غير المختصين بعلم النفس أساتذة أدب وفلسفة وتاريخ ورياضيات، ومنهم من صرف أكثر من عشرين سنة في التعليم. أما المعالجون النفسيون فكان معدّل خبرة الواحد منهم ٢٣ سنة. وكان الاجتماع بالطلاب الشباب يتم مرتين في الاسبوع على مدى ثلاثة أشهر أو أربعة.

ولا يذهب كاتبا الدراسة الى القول بأن "الاصغاء من قبل غير مختصين يجب ان يحل" مكان العلاج النفسي. لكنهما يؤكدان أثر الاصغاء الجيد في انشاء علاقة تفهّم قد تكون جزءاً مهماً من عملية الشفاء النفسي.

ج.ب.

علاج جديد للسرطان

ان سرطان المستقيم (الجزء الاخير من المعي الغليظ) هو من أقوى أنواع هذا المرض العضال التي تصيب الانسان. ولكن يبدو ان الصعوبات الملازمة له أخذت تذلل أمام علاج مكوّن من ثلاثة أقسام: الجراحة والعلاج بالأشعة والعقاقير. وفي دراسة دامت خمس سنوات على ٢٠٠ مريض في سبعة مراكز طبية، تبين ان الشفاء شمل نصف المرضى الذين تلقوا العلاج المذكور.

ويقول الدكتور فنسنت دو فيتا، مدير المعهد الوطني للسرطان في ولاية ماريلاند الامريكية: "هذا يفتح آفاقاً جديدة بالنسبة الى معالجة أحد الأمراض الشائعة. ومن بين كلّ ٢٥ اصابة سرطانية، هناك واحدة في المستقيم، ويتوقع ظهور ٣٥ ألف اصابة جديدة بهذا النوع من السرطان في الولايات المتحدة خلال ١٩٨١.

والنتائج المذكورة قائمة على معالجة أربع فئات من المرضى انتشر السرطان لديهم جميعاً خارج المستقيم أو في نقطة بين المستقيم والقولون، وهو جزء من المعي الغليظ يسبق المستقيم. وبعد علاج دام سنتين او سنتين ونصف سنة، بلغت نسبة معاودة المرض ٥٢ في المئة لدى المرضى الذين عولجوا بالجراحة فقط (وهي العلاج الأكثر شيوعاً)، و٣٩ في المئة لدى المرضى الذين عولجوا بالمواد الكيميائية فقط، و٣٢ في المئة لدى اولئك الذين تلقوا علاجاً بالأشعة. أما الذين تلقوا أنواع العلاج الثلاثة معاً فعاودهم المرض بنسبة ٢١ في المئة. وكانت الجراحة تتم اولاً، وتليها ثمانية أسابيع من العلاج بالأشعة و١٨ اسبوعاً من العلاج بالمواد الكيميائية.

ويقول الدكتور فيليب شاين من جامعة جورجتاون (واشنطن)، وهو الرئيس المشارك للجنة التي أجرت الدراسة: "ان كلا من أنواع العلاج الثلاثة هو أكثر تطوراً من الجراحة التقليدية، ولكن اذا كان عليّ ان أختار نوع العلاج، فاني أختار الثلاثة معاً".

ف.ك. صحيفة "واشنطن بوست"

هل الاطباء منحازون ؟

يبدو ان الفكرة الشائعةحول كون النساء متشاكيات مزمنات وكون الرجال اهل معاناة رابطي الجأش لا تزال سائدة بين الاطباء، وعلى الاقل بين الرجال منهم. وقد راجع بعض الباحثين ملفات المرضى من الرجال والنساء الذين يعانون ألم اسفل الظهر والصداع والدوار والآلام الصدرية او الارهاق، فوجدوا ان الاطباء التسعة الرجال الذين تولوا علاج المرضى اولوا الجنسين عناية مناسبة. لكنهم اخضعوا الرجال عموماً لمزيد من التدقيق والفحص (التاريخ الطبي المفصل، الفحوص المخبرية، فحص الجسم بعناية شديدة). وهذا ينطبق خصوصاً على الرجال الذين يعانون الم اسفل الظهر والصداع.

ويقول الدكتور لورنس سنايدرمان، احد باحثي كلية الطب التابعة لجامعة كاليفورنيا في سان دييغو التي اجرت الدراسة: "ان الاطباء يبذلون قصارى جهدهم حين يصيب المرض رجلا بدلا من امرأة. اما لماذا ينال الرجل عناية اوفر من النساء، فذلك امر يستحق البحث. ولكن يبدو ان للجنس دوراً في ذلك".

مجلة "سلف".

هبط النسر على ملبورن
الجنوبية فبعث الحياة
في مدينة موحشة

الحلم الذي تحقق

براين كارتر، شاب في الثالثة والثلاثين، يشغل منصب مدير الحدائق العامة ومشروع المحافظة على الطبيعة في مدينة ملبورن الجنوبية في اوستراليا. وتبلغ مساحة المقاطعة التي وضعت في اشرافه ستة كيلومترات مربعة وهي مكتظة بالسكان اذ يبلغ عدد المقيمين فيها ٢٢ الفاً.

حاول براين عبثاً اقناع اهالي ملبورن بالمساهمة في مشروع غرس اشجار من الصنوبر تزين احياء

المدينة وتجملها. واذ ذهب يطوف الشوارع والحانات ملتمساً التأييد لمشروعه، قيل له هنا وهناك: "لا تتعب نفسك. لن تنجح في حملتك اذ لا احد هنا يبالي". وما ان بدأ براين يشعر ببعض الخيبة حتى تجاوبت السماء مع امنيته.

فبعد جولة عمل قام بها في شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٥، دخل عليه في مكتبه بستاني وسأله: "متى ستهتم بشأن ذلك النسر اللعين؟"

فرد براين مستفسراً :"اي نسر تعني؟"

فأشار البستاني باصبعه من النافذة الى "ساحة القديس فانسان"، وهي حديقة عامة تبلغ مساحتها قرابة عشرين الف متر مربع، وقال: "فوق الشجرة هناك يجثم النسر منذ اربعة ايام".

وعلى الفور نهض كارتر وانطلق بخطوات سريعة الى حيث اشار البستاني، فشاهد في اعلى شجرة صنوبر نسراً ملكياً ضخماً اسود يجثم متغطرساً كأنه يتحداه.

واذ حدق كارتر الى ذلك الطير الرائع ايقن انه ارسل اليه بشيراً من الاعالي. فهو رأى في النسر رمزاً للادغال، للاثير النقي، للحرية، للحياة في الهواء الطلق. وفكر في ان هذا الطائر قد يلهم سكان ملبورن الجنوبية فيكتشفون من جديد قيماً افتقدوها.

اتى ليبقى؟ – خطوة كارتر الاولى كانت سعيه الى التحقق من ان النسر قد اتى ليبقى. فالتمس لذلك مساعدة جورج دين الحارس الليلي الذي يسكن قبالة الساحة العامة. وقد بدأ هذا، منذ وصول النسر الى الساحة، يلقي اليه بقوائم الارانب الطازجة وقلوب الغنم. كما اطلق الماء من سبيل للشرب هناك لكي يستحم الطائر فيه.

كان لا بد للنسر من اسم فاعطاه كارتر اسم "سام". ولم يلقَ الطائر ترحيباً من الجميع فالنورس والغربان وطيور الذعرة اخذت تزعجه بمناقيرها. وطاردته القطط، وارتاب به بعض سكان المحلة فطالبوا برميه بالرصاص زاعمين انه يشكل خطرا على اطفالهم.

ولكن، على رغم كل ذلك، فان سام اتى ليبقى. فهو لم يكن يخشى احداً وقد دافع عن نفسه ببراثنه ومنقاره وجناحيه. لم تزعجه طيور النورس بمناقيرها لانه اقوى منها اذ يكفي ان يمد براثنه فيقضي على اكثرها سمنة ثم يجثم في اعلى شجرة او على سطح منزل وينعم بوجبة هادئة من الطعام الشهي.

ما الذي دفع هذا الطائر الضاري، سيد الفضاء، الى ان يختار حديقة عامة مسكناً له وهي التي تقع على بعد حوالي كيلومترين من وسط ملبورن التجاري وتبلغ مساحتها قرابة عشرين الف متر مربع وتحيط بها ثمانية آلاف مسكن وخمسون حانة؟

لم يستبعد موظف في قسم المحافظة على الاحياء البحرية والبرية ان تكون ساحة القديس فانسان شبيهة بالمكان الذي كان سام يقيم فيه اذ قد يكون النسر اليفاً.

ومهما يكن من امر منشأه فسرعان ما اصبح سام محور اهتمام المحلة. اذ حظي بصداقة دين وصحبه فاخذ

يمرح على المرجة الخضراء، ويقفز ليلتقط العيدان التي يرميها اليه المارة. وعندما يطير امام نوافذ المكاتب يتوقف الموظفون عن العمل وينظرون اليه مستغربين. اما الاطفال فقد توافدوا الى ساحة سان فانسان ليحدقوا معجبين الى هذا الطائر الذي اتى ليمكث في ما بينهم مجسداً في ذاته حياة البراري.

وما ان سلطت وسائل الاعلام اضواءها على سام حتى اقبلت العائلات من انحاء ملبورن ترصد تنقلاته في سماء الساحة او تشخص اليه وهو يجثم في اعلى صنوبرته المفضلة.

واهم ما في الامر ان سام اصبح، كما توقع كارتر، حافزا على تطوير برنامج تحسين البيئة في ملبورن. فقد نمت الحياة النباتية في الاقليم بسرعة فائقة بفضل المشاركة الشعبية الفعالة. وخلال العام الدراسي ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ غرس كل طالب في ملبورن الجنوبية شجرة واحدة على الاقل. وفي غضون عامين فاقت الاشجار السكان عدداً.

وقبل مجيء سام كانت الحياة النباتية في الاقليم تقتصر على اصناف الاشجار النادرة المستوردة من اوروبا. واما تلك التي غرست بفضل قدومه فقد انتخبت من بين تلك التي تعيش في اوستراليا. وساعدت عملية التشجير هذه في احياء الحشرات التي تقتات منها الطيور المحلية كما استقطبت الطيور الضارية التي تفترس الطيور الصغيرة. فانضمت الى سام مثلا طيور السنونو والككتوة او الببغاء والقبرات الفضية والطيور الضارية مثل الصقور والعقبان. وهذه كلها كانت المنطقة افتقدتها منذ اجيال.

وامتلأت ساحة القديس فانسان بالطيور فاصبحت متنزهايقصده ما لا يقل عن الف شخص في عطلة آخر الاسبوع بعدما كان عدد الذين يقبلون اليها اسبوعياً لا يتجاوز العشرين او الثلاثين. والآن يقصدها الراشدون طلباً للراحة والاطفال سعياً الى اللعب بين الشجيرات التي غرست حديثاً. اما مراقبو الطيور فيقصدونها لتدوين اصناف الطيور المحلية التي اخذت تتكاثر فيها.

الى ذلك، فان وجود سام في الحديقة العامة دفع كارتر، ومعه المجلس البلدي، على احداث نشاطات من شأنها تعزيز الروابط بين المواطنين عن طريق الحفلات الموسيقية والنشاطات الرياضية. فكثيراً ما يأتي الناس الى هذه الحديقة لتناول المشاوي المجانية والاستماع الى عزف الفرقة الموسيقية او لحضور عروض بهلوانية او مباريات رياضية بين الاطفال، اذا لم يكونوا اتوا خصوصاً لرؤية سام.

وكانت البرامج تعد زوار الحديقة بتحليقات من سام يقوم بها عادة قرابة الثالثة بعد ظهر كل يوم، ويطير فوق الرؤوس ثم يستقر في اعلى الصنوبرة.

واعلن الخامس عشر من شهر اكتوبر (تشرين الاول) عيد ميلاد سام، الذي يصادف تاريخ قدومه الى ملبورن. وفي ذلك التاريخ من كل عام يقيم المعجبون بهذا الطائر احتفالا في ساحة القديس فانسان ابتداء من

الساعة السادسة صباحا فيرقصون ويهزجون ثم يقدمون اليه قطعاً من اللحم الطازج.

البحث عن شريكة - وفي شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦ تورط سام في مشكلة. فقد اخذ على عاتقه مهمة حماية الحديقة، فالتقط كلباً صغيراً من النوع المؤهل وطار به ثم القاه ارضاً والدم ينزف منه، فغضب صاحبه وتقدم بشكوى الى المجلس البلدي طالباً ابعاد سام عن الحديقة، خصوصاً ان معالجة الكلب كلفته قرابة ٤٠٠ دولار. ولكن الرسائل انهالت على اعضاء المجلس مدافعة عن سام. وكتب احد الاطفال سائلا: "كيف يمكن ان نقارن بين ٤٠٠ دولار تدفع لمعالجة كلب وقيمة نسر ملكي في حديقتنا؟" وقد وقف اعضاء المجلس البلدي بالاجماع مع النسر.

ومما قرب سام من قلوب المعجبين به بحثه تكراراً عن شريكة لحياته. ففي العام الثاني لقدومه الى ملبورن ظهرت آثار الوحدة على سام فطار مفتشاً عن شريكة. وباشر بناء عش عن طريق سد تشعب في شجرة باغصان وعيدان كبيرة يابسة. وذكر النسر يتولى عادة هذه المهمة. وما ان أكتمل العش حتى بدأ سام جولاته الاستطلاعية محلقاً الى علو نحو ثلاثة آلاف متر ثم هابطاً في عرض بهلواني رائع من شأنه لفت اناث جنسه، وذلك في دائرة يبلغ قطرها كيلومترات عدة. لكن "نداءات" سام المتكررة لم تلق تجاوباً.

وواصل سام جولاته الاستطلاعية اشهراً عدة. وامتدت هذه من خليج هبسون الى سلسلة جبال الداند ينونغ. وتوارى ذات مرة مدة اربعة ايام عاد بعدها وحيداً، جائعاً. ولكي ندرك مدى المسافة التي قطعها في تلك الفترة يجدر بنا ان نتذكر ان النسر يستطيع اجتياز ما يزيد على ثلاثمئة كيلومتر في اليوم الواحد.

واخيراً ارغم سام على الركون الى عدم وجود نسور اخرى في المناطق التي يقيم فيها، فكف عن العروض قابلا بعزلته ومستنكفاً عن الصعود الى طبقات الاثير العليا حيث تنفرد النسور في ارتقائها.

وتابع المجلس البلدي تطوير مشاريع تحسين البيئة التي كان قدوم سام الحافز الاساسي عليها فاعيد تخطيط الطرق في ملبورن الجنوبية فخفف ذلك من ازدحام السير، وغرس المزيد من الاشجار والشجيرات على جوانبها، كما اعيد تنسيق السوق القديمة في المدينة. وبدد وجود سام جو الوحدة الذي كان يخيم على المدينة فأخذ الناس يتوافدون الى الحدائق العامة فيتحادثون ويضحكون. وبات سام رمزاً للجمال والدفء والمرح في ملبورن. ولكن ما ان اشرف عيده الرابع حتى اختفى الطائر فجأة. وطال انتظاره، خصوصاً من جانب جورج دين الذي وجد تعزية في الانتظار، اذ هو توقع ان يكون سام وجد شريكة حياته وانهما يمضيان شهر العسل معا في جبال الداند ينونغ.

وصباح عيد ميلاد الطائر، اي في الخامس عشر من شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩، استيقظ براين كارتر باكراً وقصد الحديقة في الساعة السادسة كالمعتاد حاملا لحماً طازجاً

لنسره وفي نفسه قبس امل، بانه سيجد سام هناك. قال: "سرت في الحديقة قرابة نصف ساعة، لكن سام لم يأتِ فعدت الى البيت خائباً".

وفي الثانية عشرة ظهراً تلقى كارتر مكالمة هاتفية تفيد، بصوت متهدج، ان "سام قضى تحت عجلات سيارة"! واعاد كارتر سماعة الهاتف الى مكانها بارتخاء وهو يكاد لا يصدق الخبر. ولكن بعض دقائق اتصل به بوب روجرز، احد اعضاء الفريق المشرف على الاذاعة المحلية، وطلب منه الاشتراك في برنامج اذاعي يبث في اليوم التالي تكريما لسام. فلبى الدعوة ورثا الطائر شعراً، على نغم لحن "طير السماء". وما ان بث البرنامج حتى تلقت الاذاعة قرابة ٦٠٠ مكالمة هاتفية من انحاء البلاد وكلها تعزي بسام. وقد اتصل بعضهم دامعاً، متلعثماً.

وامر اعضاءُ المجلس البلدي بتحنيط جثة سام ووضعها في صندوق زجاجي صنعه طلاب مدرسة ملبورن المهنية. ولكن لا تخليد لذكرى سام افضل من تلك الحديقة العامة في ساحة القديس فانسان حيث مكث الطائر سيداً وقد غرست فيها قرابة ٤٠ الف شجرة تعشش فيها الطيور على انواعها وترفرف مزقزقة في شوارع المدينة وحدائقها، باعثة فيها الحياة.

ولا شك في ان افضل ما يعبر عن الاثر الذي تركه سام في نفوس اولئك الذين اتاهم نزيلا هو ما قاله براين كارتر الرجل الذي استمد منه وحياً ليحقق حلمه في تطوير الحياة النباتية في الاقليم. قال كارتر بنشوة المنتصر: "بفضل سام حققنا ما لم يكن احد يصدق انه سيتحقق. اني متيقن ان سام قد اتى الى ملبورن برسالة، وهو اتى عندما اصبحنا مستعدين لتلقي رسالته. ولا اظنها كانت مصادفة. فهو جاءنا في الوقت المناسب. علمنا ان نعطي البيئة الطبيعية التي تحيط بنا ما تستحقه من اهتمام ورعاية. ان مجيئه برهن لنا اننا نستطيع احياء المدينة فنحصل على سكون الطبيعة وسلامها. نخرج اليها ونلقى الجار في كنفها ونتحدث اليه. وبفضل سام ادركنا هذا البعد الآخر في حياتنا، بعد الطبيعة الحرة وسط ضجيج المدينة.

ولا شك في ان اهم ما في الامر هو ان سام مكث بيننا في كمال بهائه. واذا ما رأيت نسراً يحلق في الفضاء فانك تدرك اهمية ذلك. انه لا يرفرف باجنحته بل ينزلق حائماً في الاثير. النسر حر في حرية مهيبة".

وحاول كارتر ايجاد الكلمات المناسبة لوصف بهاء النسر المحلق، فاتت ملامح وجهه معبرة ببلاغة تفوق كل عبارة عما تركه سام في نفسه من اثر: الشعور بالخشوع والوفاء.

■ جون باورز

التعليم الميداني

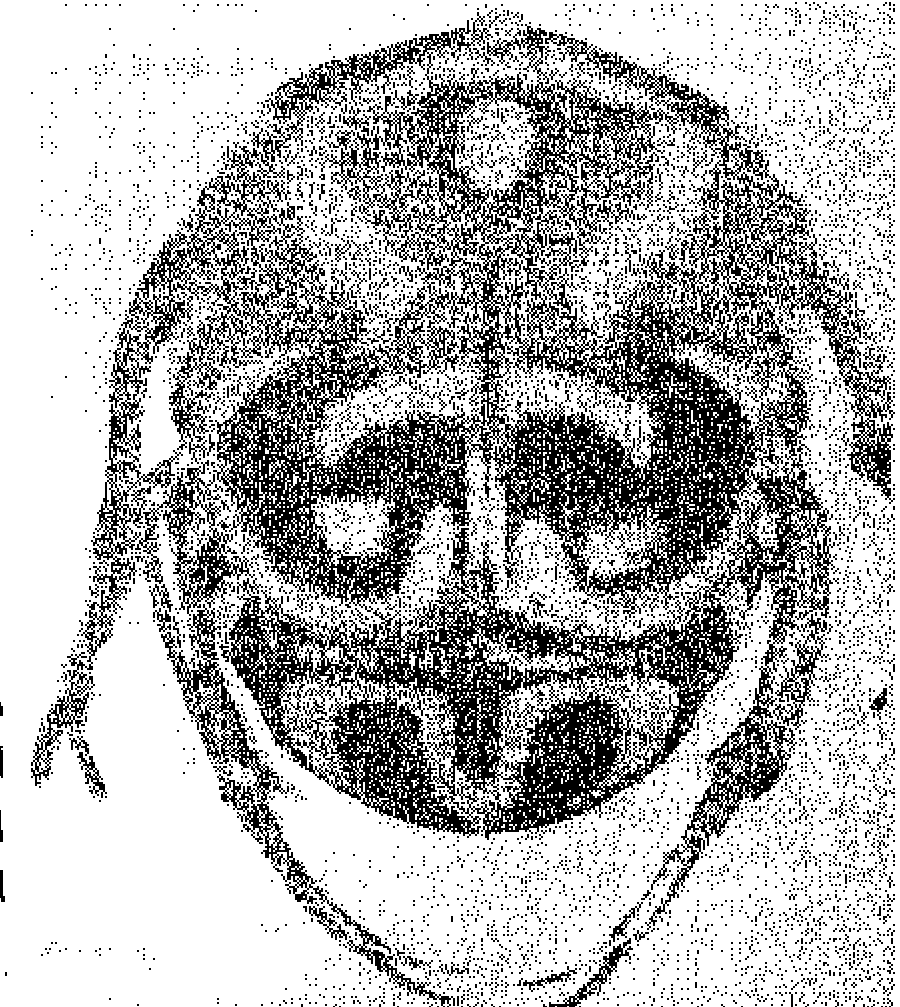
أسدى استاذ في علم النبات النصيحة الآتية الى زميل مبتدىء: "عندما تأخذ طلابك الى الحقل، أحرص على السير أمامهم لكي تدوس كل نبتة لا تعرف اسمها".

—ن.

الحسن يتجلى بأسمى معانيه
في جمال الطبيعة

دانتي

عالم الحشرات



خنفسة سوداء من اوستراليا،
انها تشاهد خلال النهار تقضم الازهار.

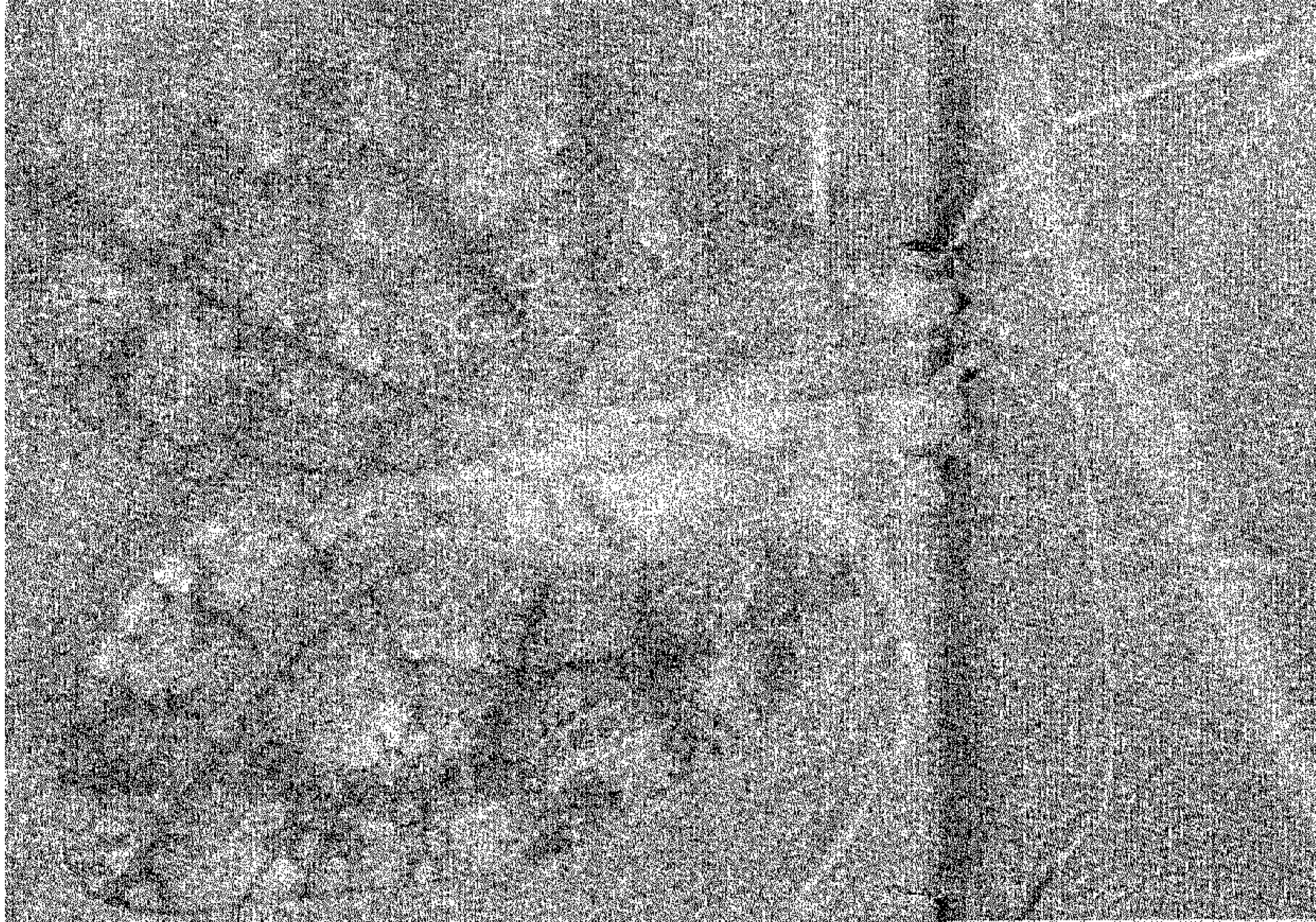
علاقتنا بالطبيعة تظهر في موقفنا من الحشرات: "اف! آه! ها حشرة امامك. اهرسها!" ويبدو ان الدعسوقة والفراشة وحدهما من بين الحشرات تستثنيان من اشمئزازنا هذا.

من المعروف ان العداء والخوف ينتجان من الجهل. ولا شك في ان نفورنا من الحشرات لا يخرج على هذه القاعدة. نحن لا ننفي ان الحشرات مزعجة، فلسعاتها مؤلمة وهي قد تنقل الامراض. ولكن اذا تأملنا في الامر بموضوعية لاعترفنا بان الحشرات جميلة - حتى الضارة منها.

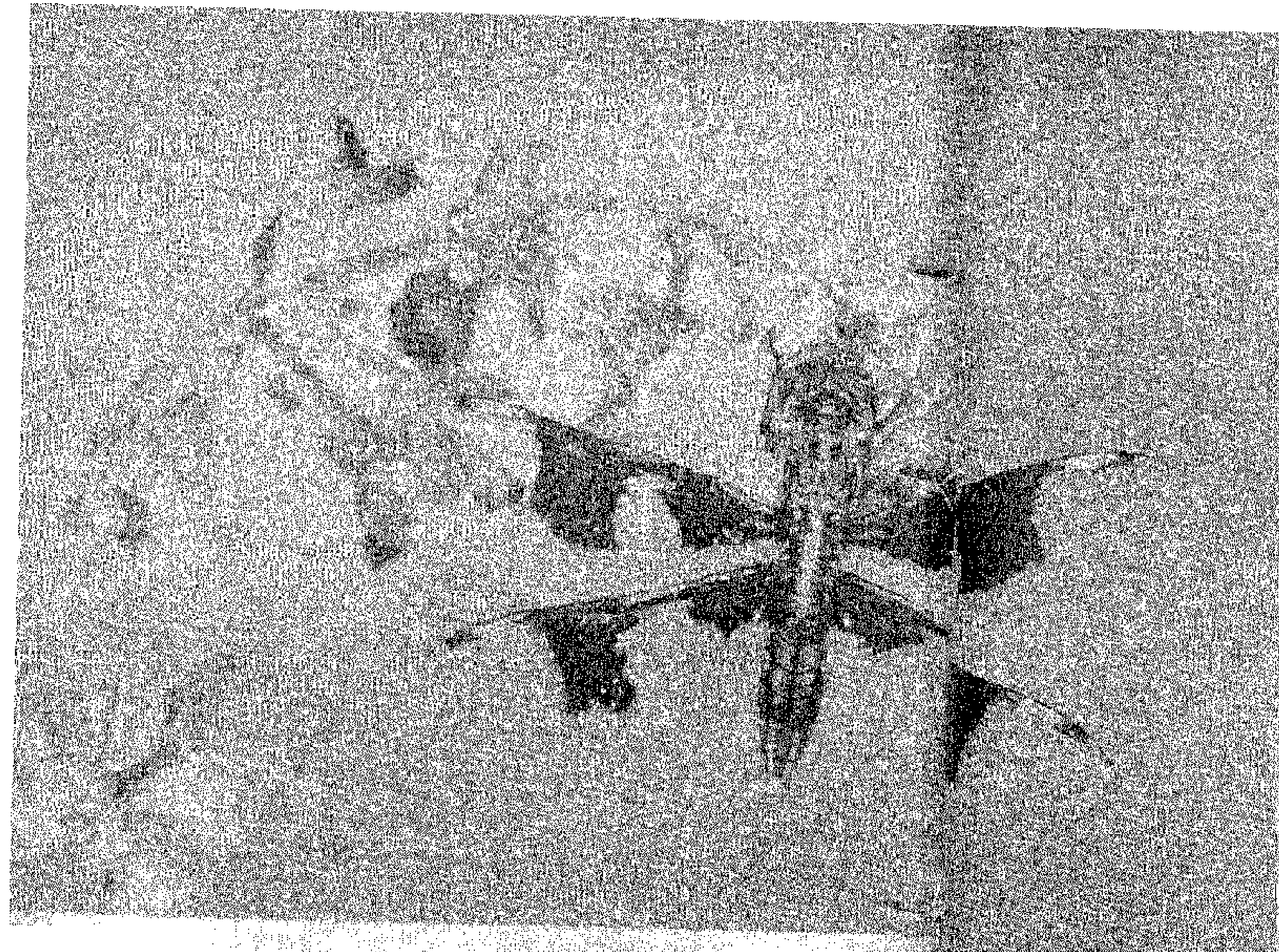
الصور في هذه الصفحات تظهر جانباً من الاثارة التي تصادف عالم الحشرات يومياً.

ان علم الاحافير يفيدنا بان الحشرات تسكن الارض منذ نحو ٤٠٠ مليون سنة. ونحن نراها بكثرة في كل مكان اليوم، حتى ان المستكشفين عثروا عليها في طبقات الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي وعلى ذرى الجبال السامقة.

النحل والدبابير والنمال تعيش في

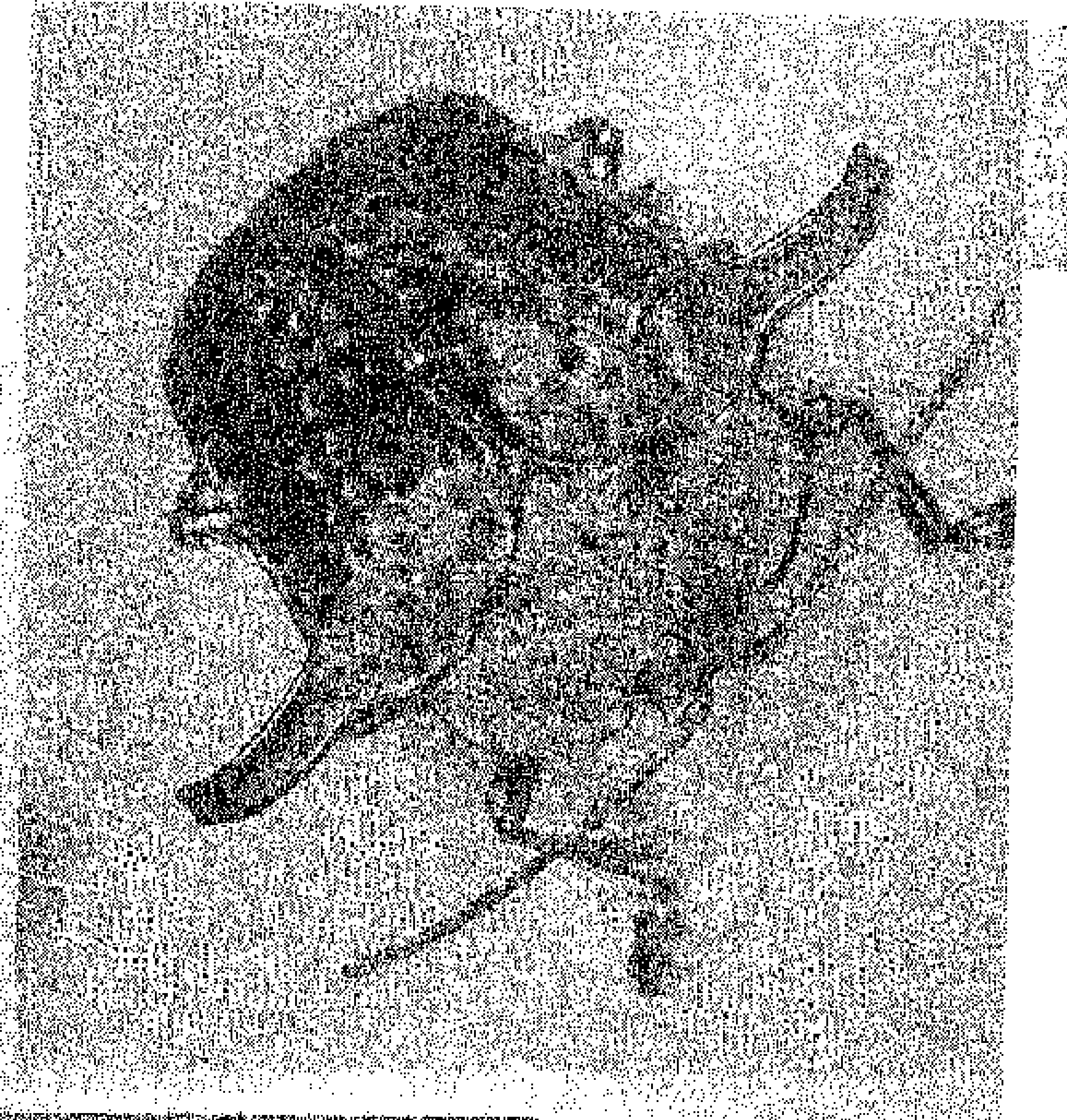


بقة تقطن امريكا الجنوبية،
تناسقها مذهل كما يبدو تحت المجهر.



يعسوبة انثى من غانا،
أن عين اليعسوب تحوي قرابة ٣٠ الف عدسة مستقلة،
وهذه الحشرة تستغل حاسة نظرها الحادة لاصطياد فريستها وهي طائرة،

خنفسة في شكل سلحفاة من كوستاريكا، مجهزة بدرع كثيفة،
ي بعض فصائل هذه الخنافس تظهر عند الانثى بوادر الامومة
تدافع عن بيضها وصغارها وتصونها من الاعداء،



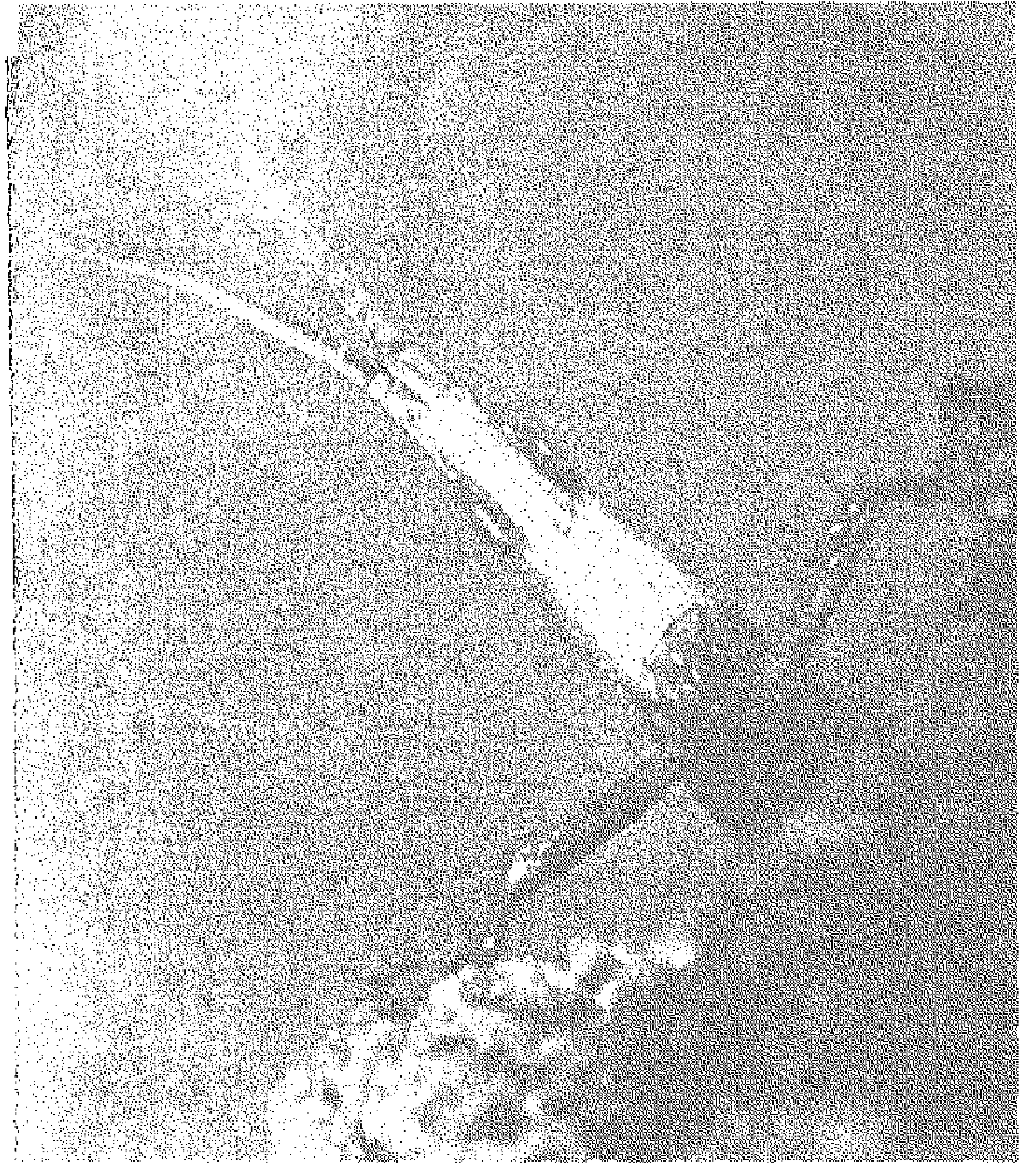


خنفسة "العاسية" من سا...
في الفيليبين، انها من عائلة السوس،
... شارا اذ تضم اكثر من ٤٠ الف فصيلة،



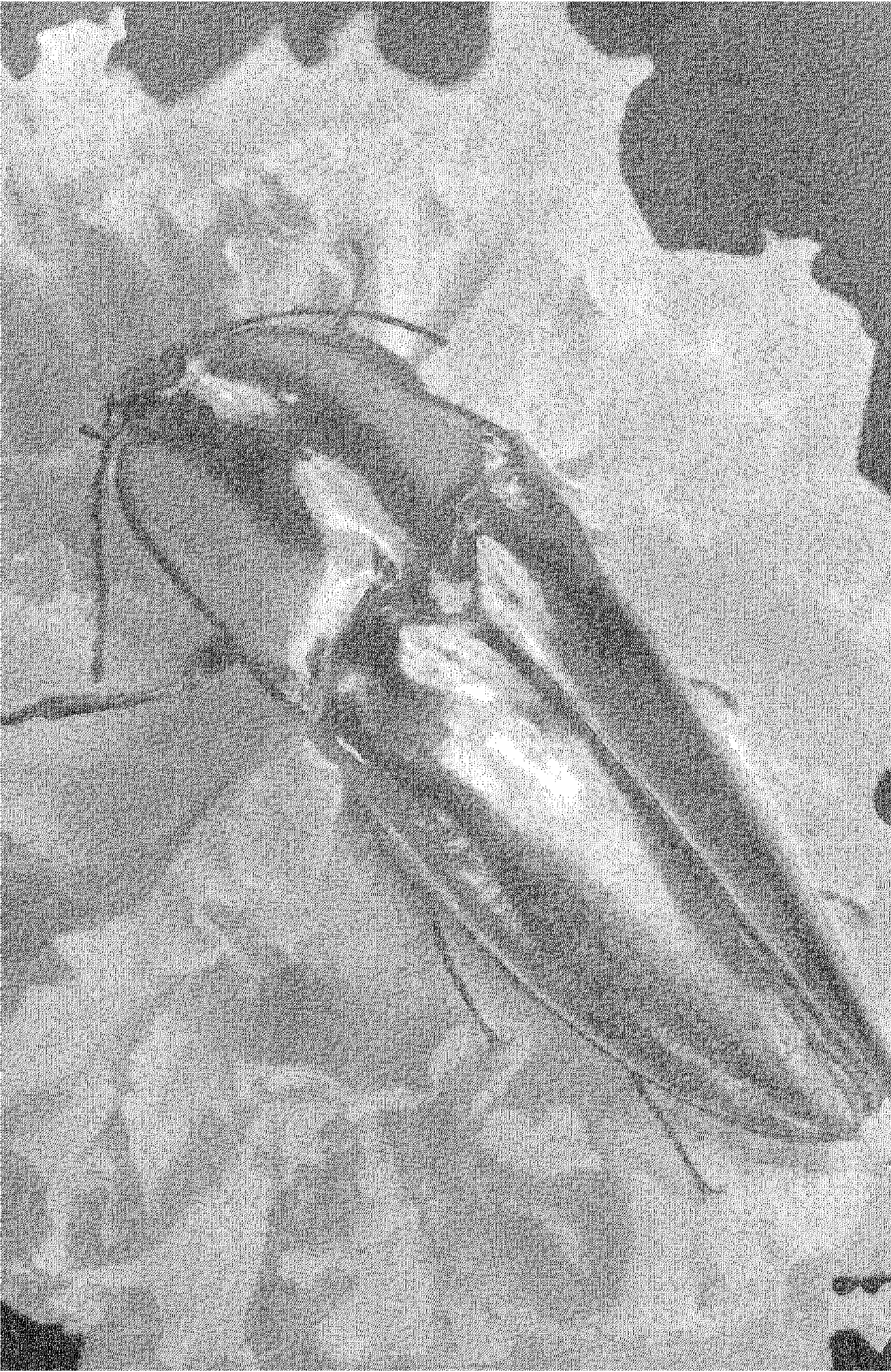
جندب من امريكا الجنوبية
طوله حوالي عشرة مليمترات،
قد يظهر بوضوح
على زهرة ارجوانية
لكنه يكاد لا يرى حين يربض
بلا حراك على العشب الاخضر،

خنفسة رائعة تعيش في الصين وتلقب "الخنفساء المقرقعة" نسبة الى الصوت المسموع الذي تحدثه اذ تقوم وضعها بعد قلبها على ظهرها، قافزة الى علو ١٥ سنتيمتراً.



"هل من احد في الداخل؟"
هذا الجراد المزعج له رأس غريب مثلث.

يسروع يتحول عثة سمجة، وهو من الحشرات التي تفتن الاطفال اذ تسحب قوائمها الخلفية الاربع نحو قوائمها الست الامامية ثم تمد هذه الى الامام فتنسل على الارض.





خنفسة مدرعةمن جزر الباهاما·
حشرات ذات الوان زاهيةكهذه
تحتاج الى حماية وافية·

جندب يعيش في الاشجار في ميندانا و في الفيليبين·
وهو مزود بنتوء يمكنه من التخفي
او يحوي اعضاء حس دقيقة·

عثة صغيرة من غينيا الجديدة· الجزء الاخير من جسمها
مرتفع بحيث لا يبدو جسم حشرة، فتتخفى على جذوع الاشجار

مجتمعات معقدة حيث يناط بكل عضو دور يؤديه، من جمع المؤن الى الدفاع والتناسل· وحياة النحلة العاملة، مثلا، تأتي في مراحل تمتاز كل منها بوظيفة معينة: في الاسابيع الثلاثة الاولى توكل الى العاملة الصغيرة مهمة العناية بشؤون الملكة والبيض· فتنظف القفير وتبرده اذ تخفق باجنحتها في المدخل وتهاجم الدخلاء· ولا يسمح لها بترك القفير لجمع الرحيق الا بعد ان تجتاز مرحلة التدرب هذه·

بعض اصناف النمل تستخدم فتات اوراق النبات كملاعق تحمل فيها المؤن الطرية الى اوكارها· وهكذا بدأنا ننعت الحشرات بالذكاء ونقيم مقارنات عدة بين مجتمعات الحشرات والمجتمع الانساني·

ويؤسفني ان اجد الناس يحرمون انفسهم لذة التمعن في "اناقة" الحشرات· حتى العادية منها تبدو غاية في الحسن· لحظة نقضيها مع العدسة المكبرة تدخلنا عالماً جديداً متقن الجمال·

■ الصور: كجيل ساندفد
النص: مايكل امسلي

فـوشـون: المتجر الأسطوري

متجر فرنسي يجمع اشهى ما في العالم من طعام وشراب: صلصلة الخل من تكساس وعصارة جوز الهند من ماليزيا والبرتقال الذهبي من المغرب. ولا عجب اذا رأيتم في واجهته يوماً طبقاً من ألسنة العصافير!

عندما بلغ ألكسي كوسيغين (١) السن الستين، أرسل اليه الرفاق في السفارة السوفييتية في باريس سلة كبيرة تحتوي على ٤٠ زجاجة من الشراب المعتق منذ سنة ميلاده (١٩٠٤)، والكمية كلها جاءت من متجر واحد. اما غريس، أميرة موناكو، فكلما اشتهت طعم الحبوب الامريكية اتصلت بالمتجر عينه طالبة رقائق خبز الذرة (كورن فلايكس)، كذلك الملياردير اليوناني ستافروس نياركوس، مالك الاسطول التجاري الضخم، فانه من حين الى آخر يأمر بنقل ما يريد من هذا المتجر الى يخته على طائرة خاصة.

مصدر كل هذه السلع المميزة متجر في ساحة "المادلين" في باريس تظلله ستيرة خضراء عليها حروف بيضاء تؤلف اسم "فوشون" (٢).

في كل فصول السنة، خصوصاً في موسم عيد الميلاد، يحتشد الناس صفوفاً متراصة امام الواجهة حيث تعرض المأكولات الشهية، لينظروا مشدوهين ومعربين عن أعجابهم بتلمظ وزفرات. انه في الواقع من اجمل معارض المدينة.

في هذا المتجر الرائع يغطي حيز المبيعات ٤٧٠ متراً مربعاً، وهو مفروز ستة أقسام مختلفة ويجمع ١٦،٥٠٠ صنف من الاطعمة الشهية المستوردة من انحاء العالم لتلبية طلبات أشهر الشخصيات في المجتمع الدولي وكل من يهوى الطعام الفاخر.

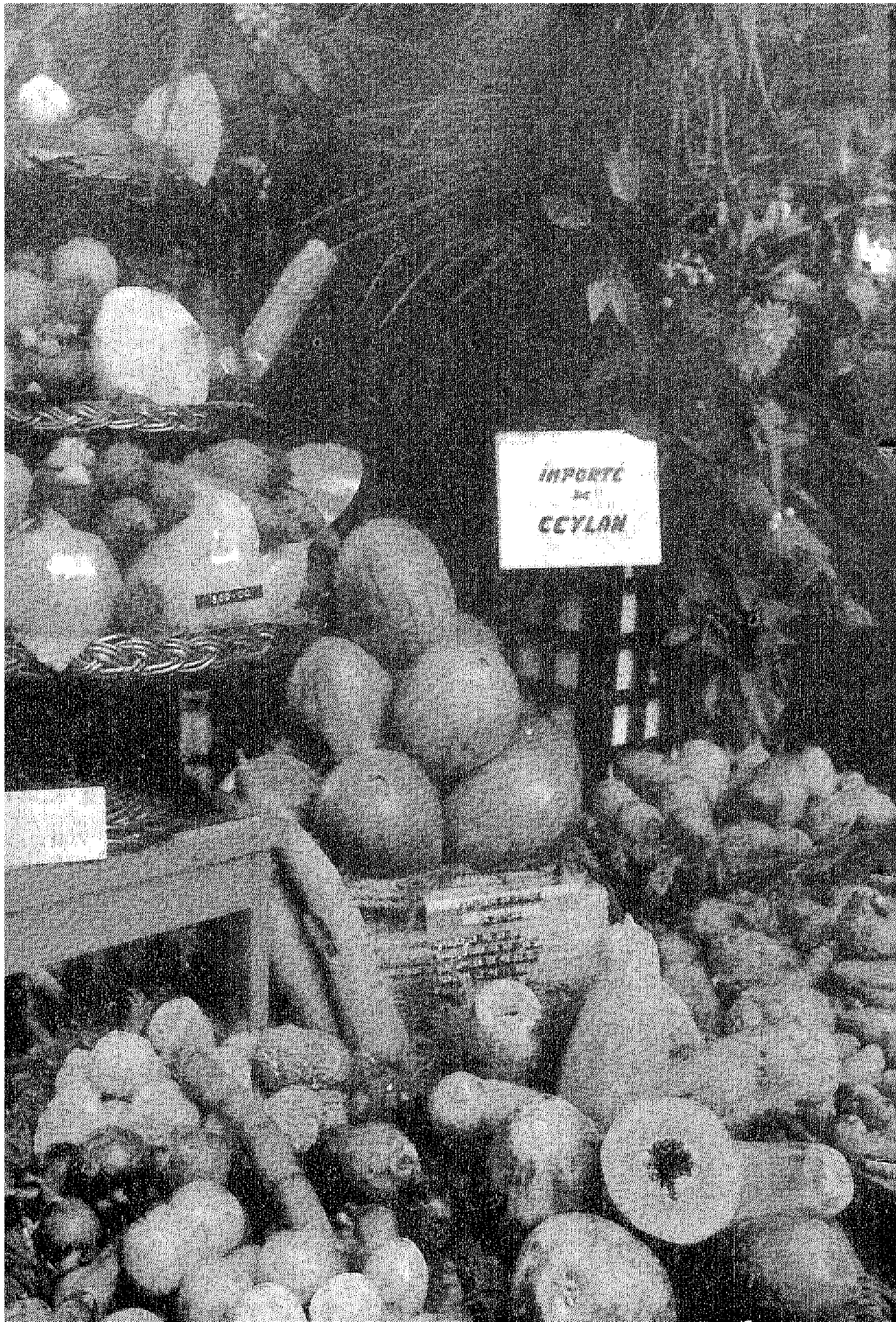
ذلك لأن فوشون هو متجر الترف والشهية القروية التي تزخر بالعافية. يقول ادمون بوري الذي يدير المتجر منذ ثلاثة عقود: "ثلاثة أرباع زبائننا هم من الناس العاديين الذين يقصدوننا باحثين عن الاجود". ويهتم موظفو المحل بهؤلاء اهتمامهم بالاثرياء. ويلخص بوري سر نجاح تجارته قائلا: "انا لا أبيع سلعاً بل جودة".

منذ ان ابتاع بوري وشريكه جوزف بيلوسوف المتجر عام ١٩٥٣ ظلت الجودة هي النهج المتبع في فوشون. فالمحل يحصل على الافضل ويكون في

(١) رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي السابق.

(٢) FAUCHON

في محل "فوشون" تعرض الخضر والفواكه بأناقة اللوحات الفنية.


IMPORTÉ
CEYLAN

ذلك الاول ثم يبيع البضاعة باللباقة والاناقة. حتى الثمار والخضر تعرض بالحذق الفني الذي تتصف به اللوحات الزيتية. هناك صناديق تفاح "كوكس أورانج ببين" المكتملة الشكل وأطباق من الاماليد المجدولة تحمل أكوام الفريز البري (الفراولة) وسلال ملأى بالثمار الاستوائية وأجناس من الخس تفوق في تنوعها حد التصور. يقول بوري باعتزاز: "بعض انواع الثمار والخضر يحسب موعد نضجها بدقة تصل حتى نصف يوم". وعندما تشتري الاجاص (الكمثرى) او ثمر زهرة الآلام يسألك الموظف: "أتريد ان تأكلها الليلة أم غداً؟" ثم ينتقيها لك وفقا لطلبك.

الجدة الطيبة ـ منذ البداية كان محل فوشون رائداً في استيراد الجديد. كان المتجر الاول في فرنسا الذي يوفر لزبائنه ثمر الافوكادو والمانغو بانتظام. ففي منتصف الخمسينات كانت هذه الثمار نادرة، ولا يزال بوري يتذكر وصول أولى ثمار الافوكادو عام ١٩٥٥: "أُرسلت بالقطار من كاليفورنيا الى نيويورك، وهناك وضعت في مخزن المؤونة على متن الباخرة الفخمة "ايل دوفرانس" المتوجهة الى الهافر، ومن هناك نقلت بالقطار الى باريس".

لم يلبث بوري ان أقنع شركة الخطوط الجوية الفرنسية بأن تجارة المستقبل ستعتمد شحن المحاصيل الزراعية جواً. وكلما عادت الى باريس طائرة من منطقة نائية وغريبة المناخ، كانت لبوري شحنة من طلباته محشورة في عنبرها. وبعد مدة وجيزة دهش الباريسيون حين وجدوا في مدينتهم في شهر ديسمبر (كانون الاول) الفريز الشتوي الوارد من اليابان والكرز الآتي من تشيلي والاناناس المستورد من هاواي.

للحصول على ثمار المانغو طوال



مارة "يتلذذون" برؤية الاطباق في واجهة "فوشون".

السنة يلاحق بوري دورة الشمس من الهند الى مالي فمصر فالبرازيل فمدغشقر فالكونغو فكينيا فشاطىء العاج وفقاً لتبدل الفصول والمواسم. ان فوشون هو اليوم المستورد الوحيد لثمار المانغو من نوع "آلفونسو" المميز الذي ينمو في الهند.

اما الرجل المكلف شراء الثمار والخضر فهو اندريه جورجيه.

معظم الباريسيين يكونون يغطون في نومهم عندما ينهض جورجيه ليقود سيارته الى رونجي، وهي سوق البيع بالجملة للخضر والفاكهة واللحوم خارج باريس. يقول جورجيه: "الفطر تشتريه بعد اختباره باللمس، فالبوليطس (٣) مثلا يجب ان يكون صلباً جداً. بعد ذلك تأتي ثمرة زهرة الآلام، وهذه احكم عليها من مظهرها. انها كالجدة، تطيب كلما تجعد جلدها".

اذا لم يجد جورجيه ما يبتغيه في رونجي، فانه يعقد ترتيبات خاصة مع مزارع "البيوت الزجاجية" في فرنسا وبلجيكا. ثم ان طائرات الخطوط الجوية الفرنسية العاملة بين لوس انجلس وباريس تأتي مرة او اثنتين كل شهر محملة بالرمان والبطاطا الحلوة وسواهما من المحاصيل التي ينتقيها عملاء فوشون في الولايات المتحدة.

في مجال الطواف حول الارض، لا يتفوق اي من أقسام فوشون على قسم البقالة. فمن بين ٤٥٠٠ صنف مستورد من ٥٠ بلداً، تجد صلصة الخل من تكساس ودقيق المانيهوت (الكاسافا) من البرازيل وعصارة جوز الهند من ماليزيا. من ايران يأتيه الفستق، ومن المغرب البرتقال الذهبي، ومن مصر المربيات (خصوصاً مربى التين) والفول المدمس وعصير الفواكه والمانغو والملوخية والباميا.

ويقول جاك روش مديرمحل فوشون: "انه مكتبة غذائية جامعة يعرض فيها أطيب ما في بلدان العالم". وهذا القول ينطبق على فرنسا نفسها حيث المأكولات الاقليمية المميزة تقع في نطاق بحث فوشون الدائب عن كل ما هو رائع وممتاز.

رغبات خفية ـ عندما يستقر رأي المسؤولين في فوشون على نوع جديد من النتاج اومورد جديد للبضاعة، فانهم لا يتركون مجالا للمصادفة. كل واحد من الـ١٦٥٠٠ صنف المتوافرة في المتجر يختبرها المسؤولون ورئيس الباعة في القسم المختص. ثم ان فاحصاً متذوقاً من المدرسة الفندقية في باريس، وهي احد أبرز المعاهد الفندقية في فرنسا، يقدم تقريراً خاصاً عن البضاعة.

وبعد ان تختار مؤسسة فوشون مورداً يستمر البحث عن النوعية. فالطاهي الاقليمي الذي يصنع فطائر اللحم الجاهزة للتسخين (وهي فطائر تقليدية فرنسية تصنع من اللحم والخضر) عليه ان يحضر الى مطابخ التجارب في باريس حيث يقرر هو والهيئة المختصة في فوشون التطييب النهائي، وحجم قطع اللحم وطريقة تحضير الخضر. بعد ذلك يعود الطاهي الى مطبخه ليكدس مصنوعاته من الفطائر في أوعية زجاجية تزدهي بها رفوف فوشون.

---

(٣) فطر لذيذ ينمو في ظلال السنديان.

Photos: S. Weiss/Rapho

وهذا لا يعني ان المحل يتقاعس عن طهو طعامه الخاص فطهاته يعدون من المأكولات الفاخرة نحو ١٥٠ صنفاً ترضي أشد الاذواق تعنتاً.

هل تحتاج الى مساعدة في انتقاء ما ترغب فيه؟ تلك مسؤولية مدير قسم الذواقة كريستيان هيو. قد تبدأ طلباتك بقطعة من لحم الضأن او الديك الرومي تليها فطيرة حلوى (تارت) لذيذة تختارها من بين اثني عشر صنفاً.

انت تحب السمك؟ هناك سمك موسى والقاروس والترس والسلمون والترويت، كذلك الكركند (جراد البحر) ولك ان تحصل على هذه مسلوقة او مشوية او محشوة او مدخنة او مطهوة في صلصة البندورة (الطماطم). اما اذا كنت تنتظر ضيوفاً فقد تختار فطائر اللحم بالعجين او زوجاً من طائر السلوى (السماني) المحشو. ويسألك هيو ووجهه يشرق حبوراً: "أهذا كل شيء؟"

الجانب الخفي لهذا الانتاج الغذائي الرائع هو المطبخ الناشط في الطبقة السادسة من المبنى. مديره رئيس الطهاة المرح لوسيان ادريان. وحول موقد ذي ٢٢ مشعلا يتحلق ١٩ طاهياً ومساعداً يعملون تحت امرة ادريان. بعضهم يعني بقدور نحاسية ضخمة والبعض الآخر يعمل وراء منصات من الالمنيوم. وفي ركن بعيد عن الازدحام ينزوي المزخرف الرئيسي العامل مع ادريان واسمه جان بيار ليغلان، حيث يعمل بصبر وجلد في لصق شرائح من القرع بسماكة الورق تكون "حراشف" لسمك السلمون المسلوخ والمسلوق. وبعد ساعتين توضع اللمسات الاخيرة وتنزل الاسماك الى واجهة العرض حيث يحملق اليها الزبائن معجبين ويشترونها بسعر ٢٥ فرنكاً (٤،٥ دولارات) لكل مئة غرام.

شهرة فوشون الواسعة تجعل من العسير على المرء أن يصدق ان هذا المتجر كان على شفا الكارثة قبل ٢٨ سنة. في العام ١٨٨٦ أسس أوغست فوشون المحل وصادف نجاحاً باهراً للحال. غير ان السنوات العجاف خلال الحرب العالمية الثانية وعجز مؤسسه عن التكيف مع تبدل الازمنة جعلت حال المحل تتدهور.

وفي العام ١٩٥٣ باعت العائلة المتجر للسيدين بيلوسوف وبوري، ومن ثم بدأ عهد جديد. اختفت من المتجر واجهة القصابة ومنصة بيع الالبان والاجبان كذلك اختفت مساحيق التنظيف وعصي المماسح. ويتذكر بوري ذلك :"كان علينا ان نتحرر من فكرة المتجر القائم في زاوية شارع. وكان على فوشون ان يبيع شيئاً يجعل الناس يقصدونه من اطراف المدينة، بل ومن الريف ايضاً".

انطلق بوري في محاولة تأسيس متجر فريد في نوعه. وفي هذا يقول: "جبت كل الانحاء واحضرت اي شيء يمكن ان يلفت الناس: دلاء الثلج ومطاحن الفلفل وأوعية التوابل وسواها كثير". وسرعان ما اخذ الزبائن يتوافدون وان لمجرد مشاهدة ذلك العرض. في الوقت نفسه تحول بوري الى الاصناف الغريبة الجذابة والى الثمار والخضر "التي تلبي الرغبات الخفية في نفوس الناس".

وفي بداية الستينات انطلق فوشون. جودة وتفان ـ حدث واحد فقط دهم "فوشون" على حين غرة وكاد ان يؤدي الى مأساة. عند الساعة الخامسة صباحاً من ١٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٧ اقدمت مجموعة ارهابية على نسف المحل، فدمر انفجاران الطبقة الارضية وأشعلا النار في ناحية من المبنى كما حطما نوافذ المنازل في دائرة واسعة حوله وأحالا المتجر خراباً. ولم يوقع التفجير خسائر في الارواح، لكن حدوثه قبل عيد الميلاد بستة ايام كان ضربة ساحقة.

لم يرهب هذا الحدث بوري او مستخدميه، فأكبوا على العمل بجهد مضاعف. وقال بوري حاثاً عماله: "لن تفوتكم اكراميات العيد وستدفع اجوركم بكاملها. هيا الآن، لنعد الى العمل".

ومن حسن الطالع ان الطلبات الواردة بالبريد نجت من الحريق. فراح الموظفون يعملون في مكاتب بلا نوافذ وارسلوا ٧٢،٠٠٠ طرد وزعت في انحاء اوروبا والولايات المتحدة واليابان. وهكذا تمت تلبية كل الطلبات . وقد اظهر حادث التفجير ان مخزونات فوشون المتنوعة والوافرة ما كانت لتجدي لولا تفاني موظفيه. ويقول روش: "العثور على العمال الاكفياء أصعب كثيراً من الوقوع على البضاعة الجيدة". ولذا لا توفر مؤسسة فوشون جهداً من اجل الاحتفاظ بعمالها . والترقية ضمن سلم الرتب سياسة ثابتة. فمدير التصدير جاك مليون بدأ العمل عام ١٩٦١ كبائع خضر بينما مدير شؤون المستخدمين مارسيل ديفورك بدأ عام ١٩٥٤ كسائق شاحنة لتسليم الطلبات.

أصبح فوشون اليوم مؤسسة عالمية توزع منتجاتها عن طريق ٨٠٠ متجر مستقل في فرنسا تم اختيارها بعناية ونحو ١٠٠ مخزن فخم في اكثر من ٢٥ بلداً. فبفضل فوشون يباع الكركند والخبز الفرنسي وشاي التفاح في اليابان التي باتت السوق الكبرى لمنتجات فوشون. وخلال موسم الاعياد في ربيع ١٩٨١ كان متجر "تاكاشيمايا" في طوكيو يبيع كل يوم ٢٠،٠٠٠ علبة من شاي التفاح، وهو مزيج اختصت به مؤسسة فوشون. وحيثما يرفع شعار فوشون تتكرر القصة عينها: في متجر "فايزر" في هلسنكي (فنلندا) و"ايستان" في سنغافورة و"مايسي" في نيويورك. تضاف الى هذه المجموعة على الدوام اسماء متاجر وبلدان جديدة.

في العام ١٩٨٠ توفي بيلوسوف وورثت ابنته جوزيت النصف الذي كان يملكه في المحل. اما بوري (٦٩ سنة) فبدأ يلمح الى احتمال تقاعده، ولكن لم تبدُ عليه دلائل اي تهاون في البحث عن الاصناف الجديدة المثيرة.

حتى الاطعمة المجلدة سيقدمها محل فوشون لزبائنه. غير ان بوري وفريقه، في تطويرهم لهذه الاطعمة، يلتزمون المبادىء التي عادت عليهم بالخير العميم في الماضي: الجودة والتجديد وسبق الآخرين. هذا يعني ان الذين يطلبون الافضل من الاطعمة المجلدة سيجدون انفسهم متوجهين الى ذلك المتجر الاسطوري ذي الستيرة الخضراء.

■ **صاموبل بركينز**

روّاد الغوص في اعماق البحار

اعمال الحفر النفطية
تحت الماء،
من الشرق الاوسط
الى بحر الشمال،
خلقت جيلا من الرواد
في الغوص تحت الماء.
وفي عملهم لتلبية حاجات العالم
النهم للطاقة،
باتت حياة هؤلاء الغواصين
نضالا مستمراً
في ظروف تتجاوز احياناً
حدود المعرفة الانسانية.



"قف! قف!" تردد هذا الصراخ المرعب على متن سفينة دعم الغوص "سلتك سرفايور" منطلقاً من قاع البحر على عمق ٣٧ متراً. كان واضحاً ان الغواص بيتر والش يواجه خطراً عند خط الانابيب تحت عباب بحر الشمال البارد. وللحال قفز الغواص الرديف بيتر كارسون الى الماء ليتحرى الأمر. ومرت الدقائق ثقيلة من دون أن يسمع له صوت، فقفز الغواص الرديف الثاني ستيف ونستون الى البحر ايضاً. ولما وصل الى فوهة خط الانابيب عثر على بيتر والش منزوع القناع وشعره هائم في المياه.

تقدم ونستون لمساعدة زميله، واذا بقناعه ينزع بعنف عن رأسه وتجذبه قوة خفية الى الظلمة الحالكة في جوف الانبوب الفولاذي الذي يبلغ قطره ٩١ سنتيمتراً. وهنا قام صراع بين البراعة والهلع. ولحسن الحظ ان ونستون ظل قادراً على التنفس من خلال الانبوب المتصل بقوارير الهواء المشدودة الى ظهره.

وتلاشت القوة الجاذبة المرعبة تدريجاً وأدرك الغواص ان عليه ان يدور حول نفسه. لكن القوارير علقت داخل النفق الفولاذي الضيق. فجاهد ونستون للتغلب على الذعر الذي تملكه وتملص من أربطة القوارير، ثم أخذ يزحف داخل الانبوب وهو يعض انبوب التنفس ويجر القوارير وراءه. وقطع هكذا مسافة ٦٠ متراً نحو فوهة الانبوب. فجأة استحال الظلام الدامس في عينيه رمادياً، فأدرك انه قد نجا.

بعد انتشال جثتي والش وكارسون قدّر المهندسون ان فقاعة هواء ضخمة تجمعت داخل الانبوب وعندما نفّسها تحول المد البحري، جذب الفراغ الغوّاصين كأنهما عودا كبريت في بالوعة ماء.

كان ونستون شاباً في الخامسة والعشرين من عمره، ناحل الجسم مفتول العضلات. وهو امضى تسع سنوات كغواص في خدمة الاسطول البريطاني في بحر الشمال، واكتسب بالمعاناة خليطاً غريباً من المعرفة بتحولات المد والجزر والاسعافات الاولية ووظائف الجسد والمتفجرات ولحم المعادن وتركيب الانابيب والهندسة الميكانيكية. وهي معلومات يستعين بها الغواص في اية لحظة داهمة. وهو، فوق كل شيء، تعلم انّ الاحتفاظ برباطة الجأش قد يكون الفاصل بين الحياة والموت.

انه مثال عن ٢،٥٠٠ غواص يعملون في بحر الشمال لعلهم أشد الرجال بأساً على الارض. انهم يعملون في

الاعماق الباردة وسط تيارات مائية وعواصف لم يختبرها انسان من قبل. انهم رواد في أحد احدث مجالات العمل في هذاالعالم. ولما كان احتياط النفط والغاز في بحر الشمال هو المنقذ الوحيد لدول المنطقة من الافلاس، فان هؤلاء الرجال يلعبون اليوم دوراً حاسماً في السباق الشاق للحصول على الذهب الاسود. ان هذاالنفط وفر لميزان المدفوعات البريطاني عام ١٩٧٩ نحو ٨،٥مليارات جنيه استرليني (١٧ مليار دولار).

رائد الماء — الغواصون البارعون يتقاضى كل منهم ٢٥،٠٠٠ جنيه استرليني (٤٨ الف دولار) في السنة. ولا ريب في انهم يستحقون كل قرش يقبضونه من هذا العمل المضني. فحياة الغواص العملية قصيرة، اذ عندما يبلغ الاربعين يسعى عادة الى الحصول على عمل على الشاطىء او على وظيفة استشارية. ثم ان الغواص الذي ينحدر الى عمق ٣٠٠ متر ويتنفس مزيجاً من الاوكسيجين والهيليوم تتوقف حياته على هامش دقيق من السلامة. ومع ان بريطانيا وضعت أنظمة قاسية للغوص، فان ٤٥ غواصاً لقوا مصرعهم في مياه بحر الشمال منذ العام ١٩٧١. وهذا المعدل يفوق بعشرة اضعاف ما يتعرض له عمال مناجم الفحم في بريطانيا.

قبل ان يبدأ برج الحفر العمل، على الغواصين ان يتأكدوا من خلو قاع البحر من العوائق. وهم يتولون تركيز أجهزة الحفر في مواقعها ووصل الانابيب من الآبار الى منصات الانتاج والمساعدة في مد الانابيب التي تنقل النفط الى الشاطىء.

من اجل مساعدتهم في مهماتهم المتطورة هذه تطفو على مياه بحر الشمال ٢٠ سفينة دعم حديثة تبلغ كلفة كل منها عشرة ملايين جنيه استرليني (١٩،٥ مليون دولار). وهي مصممة خصيصاً لانزال رجلين الى قاع البحر في "اجراس" غطس مضغوطة يصل وزن الواحد منها الى عشرة اطنان. يبقى احد الرجلين داخل "الجرس" ليراقب غاز التنفس (الاوكسيهيليوم) فيما يجوب رفيقه القاع موصولا بأنبوب كالحبل السري طوله ثلاثون متراً ويمد الغواص بغاز التنفس وبالماء الساخن الذي يقيه التجلد في لباس الغوص الذي يرتديه.

لم يعد غواص هذه الايام مثقلا بالخوذة النحاسية والاحذية المحشوة بالرصاص التي كانت تعوق حركات سابقيه. فهو بات مجهزاً بزعانف تمكنه من التحرك بحرية في الاعماق. كما ان جسده قادر على احتمال الضغوط التي، عند عمق مئة متر، تفوق الضغط الجوي على سطح الارض بـ١١ ضعفاً. ومع ان حزاماً من الاثقال الرصاصية يحد من ظاهرة العوم الطبيعية عنده، فانه يشعر بانعدام الوزن الذي يختبره رائد الفضاء. وعندما يعمد الغواص الى فك قطعة ما او تركيبها، فعليه ان يلف ساقيه حول أنبوب ثابت ليسلم من الانجراف في الظلمة الكثيفة.

على متن سفينة الدعم يصغي مراقب الغوص الى تنفس الغواص الذي يبلغه كهسيس جهاز اللاسلكي عند الاستنشاق تليه بقبقة عند الزفير حين يطرد الهواء في المياه.

يقول برايـن بـاول: "علـى رغـم معرفتك أنك تـخضع لمراقبة دقيقة، فان قاع البحر يبدو لك اكثر بقاع الارض وحشة. ومهما تكرر الغوص، فانك لا تألفه أبداً وتبقى دائماً متوتر الاعصـاب تتـوقع ذلـك الانقـبـاض الصدري الذي يعني خللا في امداد غاز التنفس، ولن تنسى قطان ثواني معدودة تفصل بين غوصة آمنة خالية من المتاعـب وأخـرى هـي كابـوس مرعب تحت الماء".

في هذه الظروف القاسية تعلم الغواصون ان يتوقعوا القيام بأعمال بطولـيـة خـارقة فـي نجدة بعضهـم بعضاً.

"اسحبوه" ـ في الساعات الاولى من صباح يوم عاصف في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨، كانت سفينة الدعم "ستـار كانـوبـوس" علـى بعد ٣٢٠ كيلومتراً الى الشمال الشرقي من آبردين (اسكوتلندا) ترفع غواصين الى سطح البحر في جرس غطس. واذا بهبة ريح عاتية تدفع السفينة بعيداً. وكانت الصدمة قوية بحيث تقطعت الكابـلات الـرافعة والكابـل السري الرئيسي على سلاسل مرساة سفينة اخرى في الجوار. وسقط جرس الغطس واصطدم بقاع البحر على عمق ٨٥ مـتـراً. ولـدى انعدام الضـوء وانـقطاع الاتصـال والـمـاء الحـار لتسخين بـذلات الغوص، لـم يـبـقَ للرجليـن مـن اسبـاب الحيـاة فـي محبسهما سوى كمية من غاز التنفس خصصت للحالات الطارئة وتكفي مدة ١٤ ساعة.

خلال دقائق التقطت السفن الاخرى نداء الاستغاثة من "ستار كانوبوس" وهـرعـت الـى الـنجدة. وبعد أربع ساعات تمكنت غواصة صغيرة من تحديد مكان سقوط الجرس. عندئذ تقدمت سفينة دعم اسمها "تندر كارير" الى الموقع المحدد وانزلت جرس غطس خاصاً مليئاً بالمعدات الضـرورية لمهـمة الانـقـاذ. داخـل هذاالجرس كان دوغالد ماثيسون (٢١ سنة) وزميله فيليب بايلي يترقبان بقلق. فالغواصون لا ينزلون الى الماء في مثل هذه الظروف، لكن الموقف غير عادي، وهناك رجلان مهددان بالموت في عمق البحر.

توقف جرس المنقذين عند نقطة تعلو قاع البحر بـ١٨ متراً، الى ان أصبح ضغط الهواء داخله مساوياً لضغط البحر في ذلك العمق. عندئذ انفتح باب في قعر الجرس انسل منه ماثيسون خارجاً. وللحال أرسل بايلي اشارة الى سفينة الدعم بأن "الغواص يغادر الجرس". ورأى ماثيسون حوله عالماً كثيـف الظلـمة تـتخلله دائـرة قطرها ٢٥ متراً من ضوء خافت كأنه نور الشفق ترسله مصابيح الجرس الكشافة.

فـي الاعـمـاق بـدا الجرس العاثرجاثماً. وتلمس ماثيسون طريقه اليه وحدق الى الداخل، فلم يرَ سوى ذراع لا حياة فيها ممتدة عبر كوة وطرق جدار الجرس فلم يلقَ رداً. ولما كان تنشـق الاوكسيهـيليـوم يعجل فقدان الجسم حرارته، فقد ادرك الغواص ان الرجلين المحتجزين كانا خدرين وذاهلين بسبب البرد. وللحال امسك بطرف حبـل الانـقـاذ وشـرع يربطه بقمة الجرس. وبعد ٤٥ دقيقة من الجهد امكنه ان يبلغ سفينة

الدعم: "اسحبوه بالرافعة الكبرى"٠
فوق سطح الماء كانت تهب عاصفة هوجاء بسرعة ٦٥ كيلومتراً في الساعة، والسفينة "تندر كاريز" تعلو وتهبط فوق امواج بلغ ارتفاعها ستة امتار٠ لذلك فما أن توتر كابل الرافعة حتى اخذ الجرس العاثر يعلو ويهبط ويضرب الارض مرة بعد اخرى كأنه مطرقة ضخمة٠ وفجأة قذف جسد احد الغواصين من الجرس، واصطدم بقاع البحر اولا ثم طفا الى سطح الماء٠
وغالب ماثيسون الهلع الذي تملكه وواصل تعليماته لرفع الجرس المعطوب حتى ارتفاع عشرة امتار فوق القاع٠ وعندما اخذ العياء منه كل مأخذ، سبح عائداً الى جرسه٠
وحان دور بايلي للهبوط٠ فنزل وتسلل بمشقة الى الداخل من خلال الحبال والانابيب المتشابكة٠ فوجد الغواص الآخر في الرمق الاخير٠ وشعر بايلي فجأة انه هو ايضاً في وضع خطر، فحين تسلل الى داخل الجرس أعطب صمام الماء الساخن في بذلته وبدأ يفقد حرارته٠ وهبطت الحرارة في بذلته بسرعة الى ٤،٥ درجات مئوية وهي برودة تقتل المرء خلال أقل من ساعة٠ ومع ذلك فانه واصل وزميله العمل بالتناوب حتى تمكنا من سد ثقوب الجرس المعطوب باحكام يكفي لرفع الغواص فيه الى سطح البحر٠ وعندما بلغا متن السفينة علما ان الغواصين فارقا الحياة٠
اقسى التحديات ـ هناك مبالغ خيالية مرهونة بالاستكشافات البحرية٠ لذا فان الغواصين غالباً ما يجدون أنفسهم في مواقف مثيرة٠ ففي خريف ١٩٧٨ خططت شركة "شل" اكمال خط أنابيب طوله ١٥٣ كيلومتراً بكلفة ٩٣٠،٠٠٠ جنيه استرليني (١،٨ مليون دولار) لكل كيلومتر، لتصبح أول شركة توصل النفط الى البر في "سالوم فو" وتستخدم المصب الجديد للنفط في شاتلاند (اسكوتلندا) الذي بلغت تكاليف بنائه ٩٥٧ مليون جنيه استرليني (١،٨٧ مليار دولار)٠
قبيل مباشرة الضخ أظهرت فحوص الهواء المضغوط ان هناك صدعاً في خط الانابيب على بعد حوالي ٧٥ كيلومتراً في عرض البحر٠ لم تكن المشكلة مجرد خسارة ملايين من براميل المال، بل ان شتاء بحر الشمال الداهم قد يؤخر تدفق النفط اشهراً عدة٠
استدعت شركة "شل" فريقاً من ١٥ رجلا من شركة "كومكس" للغوص٠
عمل الغواصون هبوطاً وصعوداً في جرس غطس على عمق ١٢٨ متراً٠ فاستخدموا متفجرات مائية لكشف خط الانابيب البالغ قطره ٩١ سنتيمتراً٠ ثم استعانوا بهياكل رفع لنزع الانبوب من مرقده، وكسروا غلافه المصنوع من الاسمنت بسماكة سبعة سنتيمترات ونصف سنتيمتر٠ وعلى الوهج البرتقالي لمشاعل الاوكسيجين، خرقوا أنبوب الفولاذ وسماكته ٢،٥٤ سنتيمتر حتى تمكنوا من اخراج الوصلة المعطوبة وطولها ٣٧ متراً٠ ثم عمل غواصون اختصاصيون، في مشغل مفرّغ من الماء تحت البحر، في لحم وصلة بديلة وزنها ١٨ طناً٠
استمر العمل ليل نهار الى ان أطلق بحر الشمال أحد أعاصيره العاتية التي تدوم اسبوعاً في العادة وتهب فيها

ريح هوجاء بسرعة ٩٧ كيلومتراً في الساعة. وخلال احدى فترات الهدوء سارع الغواصون الى العمل على تغليف نقاط اللحم بالقار الواقي، ثم أنزلوا الأنبوب الى مرقده من جديد. استغرقت هذه العملية أربعة اسابيع وتمكنت "شل"، بفضلها، من ايصال نفطها الى "سالوم فو" قبل منافسيها بسبعة أيام.

أقسى تحديات بحر الشمال للانسان هو "الغوص الطويل الأمد". فكلما اوغل الغواص في العمق، اضطر الى قضاء وقت أطول في عملية خفض الضغط داخل غرف فولاذية خاصة، وذلك لتفادي المشكلات الناشئة عن تمدد فقاقيع الغاز في مجاري الدم وأنسجة الجسم(١) فبعد الغوص الى عمق ١٥٠ متراً لمدة خمس ساعات، على الغواص ان يقضي خمسة ايام في غرفة خفض الضغط فيألف جسمه الضغط الجوي العادي. ومن اجل توفير هذا الوقت، تعتمد شركات الغطس في بحر الشمال أسلوباً يوجب ابقاء الغواص شهراً كاملا في جو مضغوط مواز لضغط قاع البحر.

ووصف ذلك غواص يدعى رون التقيته في احد مقاصف آبردين: "الغوص الطويل الأمد هو عيش قاس وغير طبيعي". وكان عليه في اليوم التالي للقائنا ان يخرج الى عرض البحر ليبدأ دورة من الغوص الطويل تستمر ٢٨ يوماً.

قال رون: "عندما ينتهي عملنا في قاع البحر نتجمع، كل أربعة معاً، داخل غرفة فولاذية لخفض الضغط طولها ثمانية امتار وارتفاعها متران. في هذه الغرفة الضيقة نأكل وننام ونغتسل ونحيا. تنشق غاز الأوكسيهيليوم يجعل رنة صوتك كصوت "دونالد داك" في الرسوم المتحركة. ولا يمكننا الاتصال بالعالم الخارجي الا عبر جهاز الكتروني. في ذلك الجو المشبع بالرطوبة، كجو الغابات الاستوائية، تنتقل الجراثيم الى الآخرين بسرعة. الجروح لا تلتئم الا بعد وقت طويل واي عرض جلدي سرعان ما يحكه المرء فيتفتح قروحاً".

الطب البحري – على رغم قسوته على الناس والمعدات، حقق بحر الشمال مكاسب مهمة في مجال المعرفة الطبية، وغدت آبردين بالتالي مركزاً رئيسياً لطب الغوص. ومن أجل دراسة المشاكل الفيزيولوجية(٢) أنشأت جامعة آبردين معهداً للطب البيئي وأمراض البحر. في أيةحال طارئة يمكن شركة "العون الطبي في عرض البحر"، وهي شركة خاصة تابعة للمعهد، ان تستدعي اطباء لتقديم الاسعافات في أي من انحاء بحر الشمال.

وذات يوم واجه طب الغوص احد أرهب التحديات، وذلك في ليلة عاصفة من يناير (كانون الثاني) ١٩٧٦. وصل الاطباء على متن طائرة مروحية الى برج حفر قائم على بعد ٣٠٦ كيلومترات من آبردين، وهناك نقلوا في سلة ضخمة الى متن سفينة الدعم "سميت لويد ١١٢" التي كانت تترفع مع الامواج. وكانت الريح

---

(١) في حال الانتقال السريع من الضغط القوي في العمق الى الضغط الجوي عند سطح البحر تتمدد فقاقيع النيتروجين في الانسجة والاوعية الدموية.

(٢) الفيزيولوجيا هي علم وظائف الجسد.

الهوجاء والامواج الصاخبة افقدت جرس الغطس أثقاله فطفا من الاعماق الى سطح الماء خلال ٤٢ ثانية.

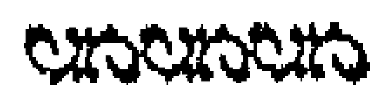
داخل الجرس تمزقت رئتا احد الغواصين نتيجة الهبوط المفاجىء في الضغط وقضى نحبه للحال. اما الغواص الآخر ديريك بانيستر فنقل بسرعة من الجرس الى غرفة خفض الضغط، وكان في الرمق الاخير وفي غيبوبة كاملة. ونصبت له قطّارة مصل في الوريد فيما توجهت سفينة الدعم نحو آبردين. واستوجب العلاج قبل كل شيء خفض ضغط بانيستر ببطء متناه، بحيث أن سفينة الدعم ظلت راسية في الميناء ثلاثة أيام قبل ان يتسنى نقل المصاب الى سيارة اسعاف وحمله الى العيادة الملكية في آبردين حيث تجمع فريق من الاختصاصيين العالميين للاهتمام به. ولم يسجل قبل ذلك حادث مماثل نجا فيه المصاب من الموت.

أعطي الغواص المصاب جرعات كبيرة من العقاقير مثل "دكستران" و"ستيرويد" رافقتها جلسات خفض الضغط في المستشفى: وافلح الفريق الطبي في تطهير جسد بانيستر المشلول، تدريجاً، من بقايا أنسجة الدم المتجلط. وقد اشترك اكثر من ٢٠ طبيباً في المعالجة الدقيقة. واليوم لا يزال بانيستر مشلولا، لكنه يستطيع التجول على كرسي ذي عجلات.

هذه الحادثة، سجلت في تاريخ الطب.

ان معرفتنا عن الغوص تزداد يوماً بعد يوم. وبفضل بحر الشمال تقدم العلم في العقد المنصرم اكثر مما فعل خلال الوف السنين منذ أن بدأ الانسان الغوص تحت الماء. ويقول اندريه غاليرن رئيس "الشركة الدولية لمتعهدي الاشغال تحت الماء": "كنا في السابق نختار الغواصين اعتماداً على عرض مناكبهم. أما الآن فاننا نختارهم على اساس قدراتهم العقلية وشهاداتهم الهندسية. يجب ان يكونوا في المستوى المطلوب ففي جهدهم لتلبية طلبات هذا العالم النهم للطاقة باتت حياتهم نضالا مستمراً في ظروف تبلغ حدود المعرفة الانسانية وتتجاوزها".

■ ديفيد مولر



منطق زوجة

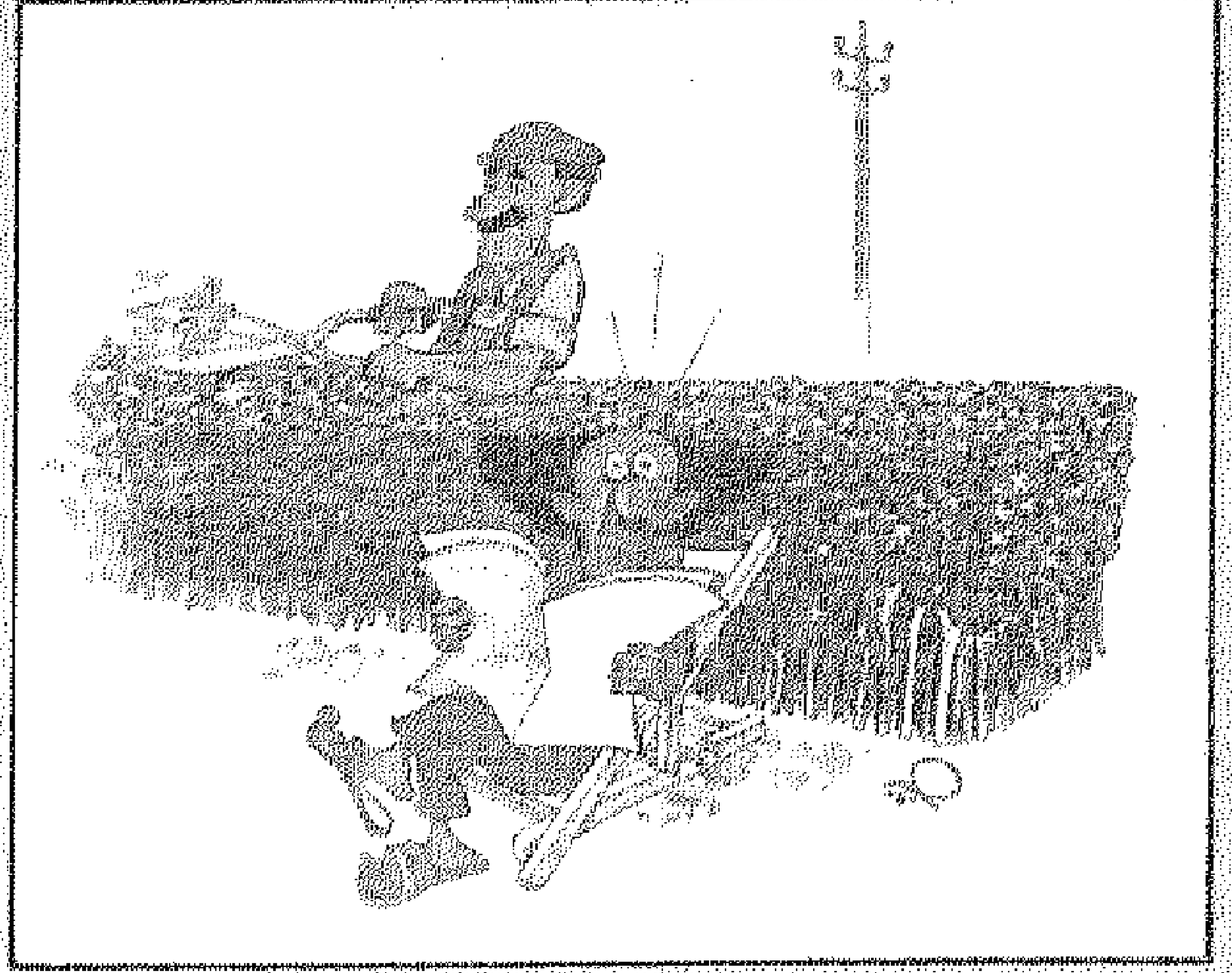
عندما طلبت من زوجتي غسل سترتي التي اشتريتها حديثاً، نظرت الى التعليمات الخاصة بتنظيفها وقالت: "يبدو انه يجب غسلها وحدها. ولتوفير الكهرباء والماء، سأنتظر حتى نخلع لباساً آخر يجب تنظيفه وحده، وأغسل الاثنين معاً".

ج.غ.

غلطة الشاطر

وقف استاذ شاب محاضراً للمرة الاولى، فقدم نفسه كما يأتي: "اسمي الاستاذ جواد، وأود أن تنادوني هكذا". وكان ذلك خطأ كبيراً من جانبه. ذلك أن التلاميذ، طوال وجوده في المدرسة، لم ينفكوا عن دعوته: الاستاذ هكذا".

د.ت.



الضحك خير دواء

تفسير حلم

أفاقت المرأة من نومها لتقول لزوجها: "كنتُ أحلم أنك أهديت الي عقداً جميلاً من الجواهر الاصيلة. فما تفسير هذا؟".

فأجاب الزوج: "ستعرفين مساء".

وفي المساء، عاد الى البيت ومعه رزمة صغيرة أعطاها لزوجته. ولم تعرف كيف تفضها... لتجد فيها كتاباً عنوانه "تفسير الاحلام".

صحيفة "لو هيربسون"، فرنسا

رأي صريح

كنتُ اجرّب قميصاً في محل عندما سألتني زبونة عن رأيي الصريح في رداء أزمعت على شرائه. فقلتُ لها: "اذا كنت تريدين رأيي صريحاً، فاني أراه ضيقاً جداً عند الوركين".

ـ آه... أنني أجرب القميص. فالتنورة هي لي.

د.ر.

عائلة معمّرة

قال الطبيب للمريض: "أنت في حال ممتازة بالنسبة الى رجل في الستين".

ـ ومن قال اني في الستين؟ ان عمري ٨٣ سنة.

" يا للعجب! إذاً، لقد عمّر والدك طويلاً".

ـ من أخبرك أن والدي توفي؟ انه في السنة الرابعة بعد المئة من عمره.

"عظيم! وكم عاش جدك؟"

ـ أقلت لك انه مات؟ ان جدي له من العمر ١٢٤ سنة، وهو سيتزوج الشهر المقبل.

"بحق السماء! ما الذي يجعل رجلاً في هذه السن يريد الزواج؟"

ـ وهل قلت لك انه يريد الزواج؟

أ.س.

حال غير طبيعية

الطبيب للمريض: "ان ضغط الدم طبيعي لديك، ولا أثر للقرحة ولا للاجهاد. يؤسفني ان أرفع تقريراً بحالك الى رب العمل".

مجلة "الطبيب الجندي"

نصيحة زوجية

قالت المرأة لزوجها: "استشرتُ الطبيب اليوم، فنصحني بتمضية شهر على شاطىء البحر. فالى أين تنصحني بالذهاب؟"

ـ الى طبيب آخر.

مجلة "فرانس ربر"، فرنسا

ضيافة جمركية

"كونياك؟ ويسكي؟ سجائر؟"... قال المفتش الجمركي للسائح.

فأجاب هذا: "شكراً على ضيافتك! اني لا اريد سوى فنجان قهوة".

صحيفة "لو هيربسون"، فرنسا

متاعب الفنادق

بعد أسبوع أمضاه رجل في أحد الفنادق الفخمة، سئم دفع الاكراميات للحجاب والخدم. وذات يوم سمع ضرباً قوياً على الباب وصوتاً يقول: "اني أحمل برقية لك يا سيدي". فصرخ الزبون من داخل الغرفة: "ادفعها تحت الباب".
ـ لا أستطيع أن أفعل ذلك.
"ولماذا لا تستطيع؟"
ـ لأن البرقية موضوعة على طبق كبير.

ج.و.

مهنة لا تطعم خبزاً

أمضى نجار بضع ساعات في منزل محام لاصلاح بعض قطع الأثاث. ولما فرغ من عمله سلمه الفاتورة. فقال المحامي مندهشاً: "كيف تتجرأ على طلب مئتي دولار في الساعة؟ هذا المبلغ لا أتقاضاه أنا نفسي".
فأجاب النجار: "ولا أنا تقاضيت هذا المبلغ عندما كنت محامياً".

ب.ب.

الملعقة اللعينة

كنا على وشك مغادرة المنزل لتناول العشاء لدى أحد الأصدقاء عندما عانيتُ نزفاً من أنفي. فوضعت زوجتي ملعقة مجلدة على مؤخر عنقي. وبعد قليل انقطع النزف، فانطلقنا في طريقنا وقد نسينا أمر الملعقة. ولما هممنا بالانصراف ووقفنا نودّع صديقنا وزوجته، سقطت الملعقة من سروالي على الدرج وأحدثت رنيناً قوياً.
كان ذلك قبل عام. ولا ندري ان كان صديقانا اقتنعا بالتفسير الذي اعطيناه آنذاك، لكنهما لم يتصلا بنا منذ ذلك الحين.

ف.د.

حديقة "حيوان"

كاد شاب أن ييأس من العثور على وظيفة عندما طلبت منه حديقة حيوان أن يحل محل غوريلا ماتت وكانت تستقطب زبائن كثيرين. وفي عرضه الأول، راح يقفز داخل القفص وهو يقلد حركات الغوريلا ويرتدي جلدها وشعرها. وفجأة انفتح باب خرج منه أربعة أسود كبيرة. فأخذ الشاب يصرخ: "النجدة! النجدة! أكلتني السباع". وللحال جاءه صوت من أحدها يقول: "اخرس أيها المغفل، والا خسرنا وظائفنا جميعاً".

ج.ل.ب.

حلاوة اللسان لا تكفي

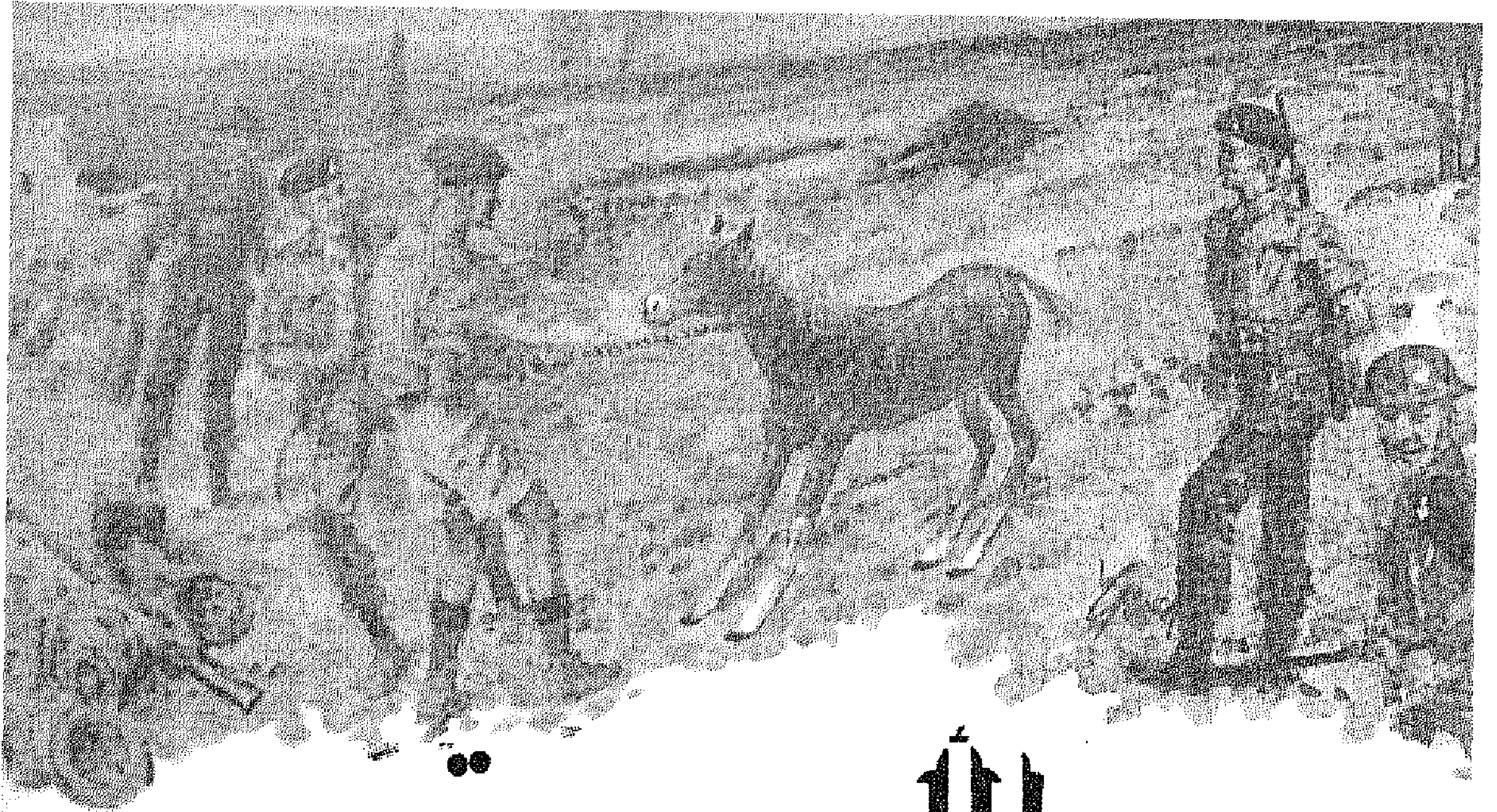
عندما كنتُ حبلى بطفلي الأول قررتُ وزوجي ألا نتخاصم على مرأى من أولادنا. ومنذ ذلك اليوم بات كل منا يمهد للخصام بعبارة لطيفة من نوع: "يا حبيبي" أو "يا حياتي".
ولكم دُهشت حين احتكم اليّ ولداي، وهما في الخامسة والثالثة، بعد خصام بينهما. ولما سألتُ عمن بدأ ذلك انبرى احدهما قائلا: "هو الذي دعاني "يا حبيبي" أولا".

ج.ل.

جنرال متطوع

دخل رجل أبيض اللحية مكتب التطوع العسكري، معلناً رغبته في الانضمام الى الجندية. فسأله الرقيب: "كم لك من العمر؟".
ـ اثنتان وستون سنة.
"لكنك تعرف جيداً أن هذه السن متقدمةجداً بالنسبة الى مبتدىء".
ـ ربما كان هذا صحيحاً في ما يخص الجنود. ولكن ألا تحتاجون الى جنرال؟

مجلة "بلاغ"، فرنسا



الأميرة

كانت جريحة وجائعة عندما عثر عليها الجنود لكنها ما لبثت ان اصبحت اشهر تميمة في تاريخ الجيش الكندي

بعد اسبوعين اعتبرا من اشد ما ذاقه الجنود الكنديون في ايطاليا خلال الحرب العالمية الثانية توقف القتال فجأة في الحقول التي تمتد قرب بلدة كوريانو على ساحل ايطاليا الشرقي. هناك ظهيرة يوم من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٤ تسلق عدد من الجنود بحذر هضبة صغيرة متوجهين مع معداتهم الى حيث تقبع دبابة معطلة كلفوا اصلاحها. وفي طريق العودة صادفوا مهرة بنية نحيلة، لم تتجاوز اشهرها الاولى، مصابة بجروح نازفة. وكانت ترتجف خائفة وجائعة وهي تحوم حول امها التي كانت نفقت على اثر اصابتها بقذيفة من تلك التي انهارت على كوريانو. قال بايرون كلارك، وهو عامل ميكانيكي في الجيش، "امسكناها شفقة بها وجررناها ببطء بالرغم منها، اذ انها كانت ستنفق هي الاخرى لو بقيت هناك. وجذبناها بحبل الى ان ابتعدنا بها عن امها فانصاعت".

وبينما تناوب الجنود مهمة جرها الى جانب سيارة الاستكشاف، راحوا يقدرون المبلغ الذي قد يجنون من بيعها ويعرضون امكانات انفاقه. ولكن ما ان التحقوا برفاقهم في فرقة "الهوسار"، وهي المجموعة الثامنة من هوسار الاميرة لويز، حتى طرأت لهم فكرة اسمى. فقد اقترح احدهم ان تصبح هذه المهرة تميمة (١) وحدة الهوسار.

واخذت المهرة الى طبيب الوحدة

---

(١) التميمة او المسخوطة هي الشخص او الحيوان او الشيء الذي يظن انه يجلب الحظ.

Illustration: Huntley Brown

القائد توم دالريمبيل الذي كان امضى اياماً تحت القصف في بيت حجري، حوله مستوصفاً للعناية بالجنود المرضى والمصابين وبكل من يقصده من سكان القرى المجاورة.

قال مساعد الطبيب الرقيب جيرالد كيلي: "كان القرويون يأتون الينا باطفالهم المرضى، ويطلبون معالجة اسنانهم وجروحهم وكل شيء تقريباً". وضمد دالريمبيل جروح المهرة خصوصاً جرحها البالغ الذي كان مزّق جلدها بطول ١٨ سنتيمتراً.

وتسكيناً لآلامها اعطيت المهرة قليلا من شراب الرم الذي كان يمد به الجيش كجزء من المؤن. وقدم اليها الجنود طحين الشوفان والحليب المجفف واحاطوها بعناية فائقة. وعندما تقدم الكثير من الايطاليين لاستعادتها، زاعمين انها ملكهم، قرر الكنديون الابتعاد بها عن الجبهة. في تلك الاثناء كانت المهرة قد دخلت طور النقاهة.

المهرة الاميرة ــ والقي عليها عفويا اسم "الاميرة لويز" نسبة الى الاميرة لويز كارولين البرتا الراحلة وهي الابنة الرابعة للملكة فيكتوريا. وقد عرفت بحيويتها وبساطتها.

ــ واصبحت المهرة "اميرة" واريد لها ان تكون كذلك في تصرفاتها اكراما لكنيتها. فاطلقت في الحقول وكانت موضع حفاوة في خيم الطعام. وخصت بسائس هو الجندي جاكسون الذي سرعان ما لقنها اصول السلوك العسكري. اما هي فقد الفت حياة الجنود ووجدت في رفقتهم حماية وطعاماً. وما ان التأمت جروحها، بعد اسابيع، حتى اشركت في عرض عسكري هو الاول بالنسبة اليها، وقد مد شريط على ظهرها يحمل اسمها. وعندما توجهت الفرقة شمالا صوب الساحل الادرياتيكي، انتقلت المهرة معها.

ثم في شباط (فبراير) ١٩٤٥ تلقى الفيلق الاول في الجيش الكندي اوامر للالتحاق بالجيش الاول العامل شمال غرب اوروبا. ولم يسمح للجنود باصطحاب اي حيوانات اليفة. وقد وصف بوب ماكلويد الذي اصبح في ما بعد ملازماً، وقع هذه الاوامر على الجنود فقال: "لم تراود احداً منا فكرة التخلي عن الاميرة لويز. فاقمنا فاصلا اضافياً خافياً في مؤخر احدى الشاحنات ووضعنا فيه طعاماً وماء واصعدنا المهرة اليه ومعها الجندي جاكسون". وزود هذا بالتعليمات اللازمة بما فيها طريقة منع المهرة من الصهيل عن طريق الامساك بلسانها!

وعلى مرأى من الشرطة العسكرية حمّلت الشاحنة المغطاة بقماش مشمع على سفينة. وبعد ثلاثين ساعة من الابحار انزلت "الاميرة" سالمة في مرسيليا ثم نقلت بشاحنتها الى جبهة اخرى.

وفي هولندا التي اضناها الجوع، خاض الجنود معارك مثيرة والمهرة تتبعهم.

وعند حلول السلام في شهر ايار (مايو) لازمتهم "الاميرة" خلال الاشهر الطويلة التي قضوها هناك ينتظرون العودة الى كندا. كانوا آنذاك في بلدة ايلدي القريبة من غرونينجسن المحررة. وكانت هذه البلدة محطة انتظار مناسبة. ففي

مراعيها الخضراء الخصبة سرحت "الاميرة" فاكتسبت سمنة وبدت عليها امارات الصحة. وذات يوم لمحت فرقة من جنود الهوسار تمر بقربها في عرض عسكري، فقفزت فوق السياج والتحقت بها. واشتركت هذه المهرة في كل العروض المماثلة متباهية بجلدها الاملس اللامع وبشعر عنقها الممشط. واعطيت بزة خاصة هي ملاءة زرقاء تحمل اسمها وشارة الوحدة التي تنتمي اليها ثم شارة الفرقة الخامسة من الجيش وهي رقعة من القماش البني، اضافة الى شرائط تشير الى سنوات خدمتها في الجيش واخرى الى عدد جروحها في اثناء الخدمة.

ولما حان الرحيل لاحت مشكلة اخرى، اذ ما توافر من وسائل نقل كان غير كاف لاستيعاب الالوف المنتظرة. كذلك اصطدمت فرقة الهوسار التي كانت عقدت العزم على نقل "الاميرة" الى كندا، بقيود متشددة في ما يتعلق بالحيوانات.

وفي اواخر عام ١٩٤٥ ودعت المهرة ايلدي في احتفال تكريمي منحها خلاله عمدة البلدة مخطوطة تحمل خاتم المدينة الرسمي.

المواطنة الكندية – وعندما وصلت فرقة الهوسار الى ساسيكس في ولاية نيو برونسفيك الكندية في يناير (كانون الثاني) ١٩٤٦ كانت "الاميرة" لا تزال في هولندا في رعاية قسم الطب البيطري في الجيش الملكي البريطاني. لكن رفاقها لم ينسوها. فهم لجأوا الى شتى الوسائل واستخدموا ضغوطاً مختلفة لتأمين انتقالها الى كندا. وقد اثمرت جهودهم فوصلت المهرة الى نيويورك في شهر مارس (آذار) في شاحنة هولندية. وكان في استقبالها الجندي جاكسون. واستقل الاثنان القطار الى سانت جون.

واحيطت "الاميرة" بحفاوة بالغة لم تشهد كندا مثلها من قبل، وسار بها قدامى الهوسار في عرض عام في شوارع المدينة اشتركت فيه الملالات، ومنحها العمدة حرية التنقل في المدينة. وفي ضاحية روتساي المجاورة للمدينة اخرج الاطفال من المدارس لكي يشاهدوها. وعندما وصلت الى مقرها الجديد في هامبتون توجهت الى قصر العدل (مبنى المحكمة) يحف بها حرس الشرف وهناك تليت سيرة حياتها ومنحت بالة من التبن وكيس شوفان ورفشا ومشطاً. وقرأ احد المسؤولين شهادة تمنحها الجنسية الكندية وتعلن انها مواطن حر من قرية هامبتون "لها ملء الحق في ان تسرح بحرية في الهضاب والسهول وتأكل ما طاب لها".

وعندما بصمت الاميرة بحافرها على طلب الانتساب الى الفيلق الكندي الملكي في هامبتون، ورد في الطلب ان اقرب انسبائها هم "٣٤٠٠ جندي من جنود الهوسار".

ولقنها ثاد ستيفنس، وهو من المحاربين القدامى الذين اشتركوا في الحرب العالمية الاولى، كيف تؤدي التحية وتقفز وتقبّل مصافحها وتعلن عمرها بضربات من حافرها.

واصطحبها ستيفنس الى مآدب الفيلق والى حفلات الضباط والرقباء حيث كانت تتلذذ بالحلوى والسكر والسجاير والتبغ والبسكويت

والبرتقال وما اليها باستثناء الجبن الذي لم تكن تحبه.

واحيانا كانت ترتكب هفوات عابرة. فعندما زارها حاكم الولاية اللورد الكسندر، مضغت "الاميرة" جزءاً من باقة زهر قدمت الى الليدي الكسندر. وذات يوم تركت المهرة "اثراً" امام مبنى المحكمة في فريدريكتون. وكانت تستقبل الزوار الرسميين متلهفة الى قطع السكر التي كانوا يأتونها بها وقد سها ذلك يوماً عن احد الضباط فكادت ان تعض قفاه.

عموماً، كان سلوكها لائقاً، خصوصاً في العروض الرسمية. وهي كانت تسير في مقدم الفرقة مباشرة وراء القائد والضابط المساعد والرقيب الاول. وعندما تقف الفرقة في حال التأهب كانت هي تأخذ مكانها الى يمين الصف. ويزعم ثاد ستيفنس انها "تلم باصول العروض العسكرية كاي عسكري مدرب فتقف جامدة لا تبدي حركة".

"الاميرة الثانية" — ومع مرور الزمن اصبحت "الاميرة" محور مشكلة اخرى هي الوراثة الملكية، فجنود الهوسار تمنوا ان تمنحهم وريثا.لكن العترة (٢) التي اضفت عليها ذلك الجسم الضخم والمناكب العريضة والقوائم القصيرة كانت مجهولة. ولم تجد الكتابة الى عمدة كوريانو. فكل ما استطاع الرجل افتراضه هو ان "الاميرة" وامها لا بد ان تكونا من الجياد التي سرقت في جنوب ايطاليا بينما كان الالمان يخلون روما. ولما قاربت المهرة عامها العاشر زاوجها القائمون عليها من جواد عربي اصيل.

وذات صباح من عام ١٩٥٤ دخل حارسها تيودور آندرسون مربطها فوجدها وضعت مهرة بنية نحيلة القوائم.

وفي الصيف التالي اشتركت "الاميرة لويز الثانية" مع امها في العرض العام وقابلت رئيس الاركان الجنرال جي سيموندز. وبدت على "لويز الاولى" ملامح الفخر والاعتزاز. ولكن ما ان بدأت المهرة الصغيرة تحوز الاهتمام الرئيسي حتى دفعتها جانبا. اذ لا مانع لديها في ان تشاطرها ابنتها اضواء المجد ولكن ضمن حدود.

وحان وقت التمجيد. ففي العام ١٩٥٨ وهبت "الاميرة" الام ابنتها، في احتفال رسمي، لفرقة جديدة في الجيش هي فرقة الهوسار الثامنة. بعد ذلك وضعت "لويز الاولى" مهرين آخرين، فخصيا وارسلا الى مزارع مجاور. واعجب الفنان جون هاد بقصتها، وكان بارعا في نحت الاحصنة، فنحت لها تمثالا وضع في قاعة طعام القادة. وسجلت هيئة الاذاعة الكندية سيرتها على شريط تلفزيوني. وعندما حصلت فرقة الهوسار على حق دخول ساسيكس عام ١٩٦٩، قدمت اليها كعكة في عيد ميلادها الخامس والعشرين مصنوعة من شوفان وسجاير وجزر ومغطاة بالسكر المعقود. قالت ماري بكرتون امينة سر اتحاد الهوسار: "كان هناك ما يكفي من السكر المعقود كي يغمرها".

وفي ذلك اليوم — وكانت "الاميرة" بلغت الخامسة والعشرين — بدا عليها الضعف على رغم مظاهر الوقار التي

(٢) الاصل الذي تحدرت منه.

احتفظت بها · وقد ثقلت خطاها تدريجاً فصعب عليها الاشتراك في العروض فاكتفت بالوقوف الى جانب منصة الشرف· وبلغت عامها الثلاثين سنة ١٩٧٣ وظهر بوضوح ان ايامها باتت معدودة· وذهب تاد ستيفنس يتفقدها يوماً في احدى المزارع وطلب منها قبلة· وهو قال عن تلك اللحظة: "كانت مضطجعة هناك وقد قاربت من النهاية· ولكنها رفعت رأسها وقبلتني"·

وعندما قربت نهايتها اتفق الهوسار مع اعضاء فرقة هامبتون على دفنها قرب النصب التذكاري لشهداء الحرب في القرية· وهكذا كان، فدفنت هناك في صباح احد ايام شهر اغسطس (آب) ورغب رفاقها في لفتة اخيرة نحوها، فاجروا عرضاً عسكرياً كبيراً ادعوا انه تكريماً لشهداء الحرب بل كان هو في الواقع من اجل ذكراها، وحضر العرض جمهور غفير من المدنيين والعسكريين اضافة الى رجال الهوسار، وانتهى الاحتفال بوضع لوحة تذكارية فوق المكان الذي رقدت فيه "الاميرة"·

وقال غوردون بكرتون الرقيب الذي كان رافقها في عدد لا يحصى من العروض العامة: "اغرورقت عيناي بالدمع واني لواثق من انني لم اكن الوحيد"·

■ دوغلاس هاو



الدولة الحرة هي التي لا يُجْبِر مواطنوها على الاصغاء عندما يتكلم الحكام·

ك·ف·

بساطة البابا

كان البابا يوحنا الثالث والعشرون رجلا مرحاً ودؤوباً· وحببته شخصيته الى الناس حتى بات لدى وفاته اكثر المسيحيين المعاصرين شهرة واحتراماً·

ولم يكن البابا يوحنا يتورّع عن انتقاد نفسه· وبعد اعتلائه السدة البابوية سُمع مرة يقول لنفسه: "يجب الا يغيب عن بالي بحث هذا الامر مع البابا·لكنيانا البابا! لذلك ينبغي بحث المسألة مع الله"·

وعندما كانت الحشود تتزاحم بالمناكب لرؤيته في الفاتيكان كان يسأل رجال الشرطة: "لماذا تدفعون هذه الجموع الى الوراء؟"·

ـ لأسباب أمنية!

"أسباب أمنية؟ ومن قال لكم أني سأؤذيهم؟"·

س·س·١·



الحبّ من اللمسة الأولى

ذبذبات خفية
تنتقل بين الطفل وامه
ساعة الولادة .
والرباط المتين الذي ينشأ
في تلك اللحظات
يقرر جوانب كثيرة
في حياة العائلة

"لمست خدها ... كان ناعماً وملساً كزهرة الفاردينيا " .

"بعدما حضنته ضحكت وصحت: أؤمن الآن بالعجائب ! "

"نظر الي . وقعت عيناي على عينيه ، ووقعت في حبه" .

هل هذه ذكريات لقاءات رومنطيقية ؟

كلا ، فاولئك نساء يتذكرن اللحظة التي حملن وليدهن الجديد .

لقد أدرك الاباء والامهات قبل زمن

بعيد عظمة الدقائق والساعات الاولى بعد الولادة. والآن يصرح العلماء بان هذه الفترة هي فرصة سانحة لتنمية ما يسمونه "الرباط"، اي تلك المودة الحميمة والمستمرة بين الطفل ووالديه. وقد وصف هذه الظاهرة عام ١٩٧٢ طبيبا الاطفال مارشال كلاوس وجون كينيل من كلية الطب في جامعة كيس وسترن رزيرف في كليفلاند. وأيدت دراسات أخرى الفكرة المتعلقة بأهمية هذه الفترة التي يكون خلالها الوليد الجديد وابواه مستعدين للاندماج معاً.

عند الولادة يُثار الطفل في اثناء مروره المضطرب عبر قناة الولادة، وغالباً ما تكون أمه غير المخدرة في حال من الاثارة كذلك. يكونان متلهفين لرؤية احدهما الآخر ـ هي كي تدمج صورة مخيلتها للطفل الذي حملته بصورته الحقيقية، والطفل كي يعود الى مكان دافيء وأمين.

ان تعبير الطفل عن حاجته يثير رداً جسدياً طبيعياً لدى امه. فصرخته ترفع حرارة ثدييها، وفي بعض الحالات تولد تنقيطاً مفاجئاً للحليب منهما. الدفء ورائحة الحليب يجذبان الطفل فيرضع بحماسة وشهية، وتحفز رضاعته زيادة في نسبة الاوكسيتوسين (هرمون الولادة) في جسم امه، وهو هرمون يؤدي الى تقليص الرحم ويساعد في خروج المشيمة(★) ووقف نزف ما بعد الولادة. ان هذا التفاعل المريح يمتن الرباط بين الام والطفل.

نشوة وتملك ـ يكون الطفل يقظاً بعد الولادة مباشرة. يستلقي بهدوء وينظر حوله ـ هذا اذا ابقي دافئاً وامسك برفق ـ وسوف يتبع وجهاً يتحرك ببطء على بعد عشرين سنتيمتراً من وجهه، ويتفاعل مع الضوء والأصوات واللمسات الناعمة. يدير وجهه في اتجاه صوت مرتفع، كالنغم الذي يعتمده العديد من الآباء للتحدث مع اطفالهم. الطفل يمكنه ان يفعل كل هذا في ساعاته الاولى بعد الولادة.

يقول الدكتور هيو جولي من مستشفى شارينغ كروس في لندن: "ليس صحيحاً أن الأم تحتاج الى الراحة بعد الولادة، بل هي تحتاج الى طفلها. ويجب ان يوضع الطفل السليم في أحضان امه بعد ولادته مباشرة فتلاطفه وهو على صدرها".

ان ملاطفة الام طفلها وملامستها جسمه تحية طبيعية هي من أمتن عوامل الرباط بينهما.

وتقول شيلا كيتزنغر، وهي مرشدة في شؤون الولادة، ان دقائق التعرف الى الطفل تبرز لدى الام عواطف كامنة. ففي البدء تحمل الأم الجديدة طفلها بجمود مثل باقة زهر، ثم تبدأ أناملها الاكتشاف. تتبع محيط الوجه باصبعها وتتحسس أطرافه وتمسد جسمه بكفها.

انها اكثر من لحظة اطمئنان وسعادة تلك التي يولد طفل سليم. انها لحظة نشوة ونوع من التملك غالباً ما يصاحبها تعليق فرح: "أنظر الى الفم الصغير! أنظر الى الاظفار الصغيرة! إهلا بك أيها الصغير...".

هذا التلامس الساحر في ذاته يبدو مفيداً لمدى أبعد. ففي احدى الدراسات حضنت الامهات مواليدهن

(★) غشاء الجنين الذي يخرج معه عند الولادة.

لمدة ساعة خلال الساعتين الاوليين بعد الولادة. وفي الايام الثلاثة اللاحقة حضن اطفالهن ولاطفنهم مدة خمس ساعات يومياً. وقد قورن هذا الفريق من الامهات بآخر خضع لانظمة المستشفى التقليدية (لمحة خاطفة للطفل بعد ولادته، ومن ثم ارضاعه ورؤيته مرة كل أربع ساعات). فوجد أن الفريق الاول من الامهات يحضن اطفالهن وينجحن في تهدئتهم عندما يبكون وينظرن الى عيونهم خلال الرضاعة اكثر من الفريق الثاني. وبعد مرور سنتين على ذلك بدا ان التفاعل بين امهات الفريق الاول واطفالهن ما زال اغنى، فكن يطرحن عليهم اسئلة اكثر ويجبنهم بدقة ولا يأمرنهم كما تفعل سائر الامهات.

وللاب دور في "الرباط" كذلك. فحضوره في اثناء الطلق والولادة ينمي توقه الى حماية طفله. ويقول احد الآباء: "لا يسعني الادعاء اني احسست على الفور بحب نحوها. لكنني عندما حملتها وهي تبكي، فكرت في اني لا اريد ابداً ان يؤذي شيء هذه الطفلة الجميلة".

الدكتور مارتن غرينبرغ وهو طبيب نفساني من كاليفورنيا، والاستاذ نورمان موريس من مستشفى شارينغ كروس في لندن، عرّفا الرباط الخاص بين الرجل وطفله بـ"الانهماك" الذي يجمع الاهتمام والاندماج الناتجين من اتصالهما الاول. ويدعم هذا الرأي تصرف الآباء الذين اتصلوا باطفالهم في الساعات الاولى من ولادتهم. يقول أحدهم: "دهشت عندما رأيتها تنظر الى ما حولها وتمسك الاشياء، وعندما لمستها ادركت فجأة انني لم أصبح مجرد اب، بل اب لفتاة صغيرة".

وقت للتعارف – ان ادراك اهمية هذا الرباط يسفر اليوم عن تغيرات مهمة في انظمة المستشفيات. الخوف من العدوى في دور الحضانة كان حوّل كثيراً منها قلاعاً حصينة يُعزل داخلها الاطفال. اما اليوم فان مستشفيات التوليد تركز على تمتين الرباط العائلي.

بعد دراساتهما حول هذا الرباط، اقترح كلاوس وكينيل الآتي:

□ على الابوين طلب ارشادات حول الولادة في اثناء فترة الحمل كي يتجنبا القلق. كما ان حضور الأب عند الولادة يطمئن الام ويسهل ولادتها.

□ ان يوضع الوليد بين يدي امه في أسرع وقت ممكن (يُستثنى من ذلك الطفل الذي يعاني ضيقاً). وفي مركز بوث للتوليد في فيلادلفيا (ولاية بنسلفانيا) تجرى جميع المحاولات لتلبية حاجة الام الى الاتصال بطفلها. فيوضع الطفل على بطن امه فور ولادته وهو مغطى بملاءة، ويمنح الاثنان الوقت الكافي ليتعارفا.

□ ان يجتمع افراد العائلة الجديدة في أسرع وقت ممكن. ويفضل ان تعتني الام بطفلها اذا امكن، على ان تهتم الممرضات بها ويساعدنها عند الحاجة.

□ أن تزور العائلة – واذا امكن الاخوة الصغار – الام وطفلها غالباً. وتذكر احدى الامهات، وهي ام لسبعة اطفال، "سعادة" اللحظات التي اجتمع زوجها واطفالها حول الطفل الجديد، وتضيف: "اني اؤمن بان الرباط يتكون بين الطفل والابوين وجميع الحاضرين حوله".

لغة الحب – يبدأ الرباط عفوياً بين

الام والطفل اذا وجدا معا، ولكن يتعذر ذلك في حال الولادة القيصرية والولادة قبل الاوان. فهنا يجب ابعاد الطفل عن امه لانقاذ حياته. وغالباً ما يكون الطفل الخديج اقل استعداداً لمقابلة أبويه من الطفل الكامل النمو. تتفاعل ام الخديج في باديء الامر مع طفلها وهو معزول في الآلة الحاضنة ضمن محيط غريب في غرفة العناية الفائقة. كما ان الام التي خضعت لجراحة قيصرية تحت تخدير عام، تعجز عن الاهتمام بطفلها للحال بل تحتاج الى ساعات من الراحة قبل ان تمكنها مشاهدته.

ولحسن الحظ حدث تقدم لتسهيل العلاقة بعد الولادة القيصرية والولادة قبل اوانها. فيعتبر الاطباء ان العملية القيصرية هي ولادة وليست جراحة، كما يسمحون بحضور الاب في غرفة الولادة. وتقول رامونا مرسر من كلية التمريض في جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو: "ان حضور الاب الولادة القيصرية يطمئن الام الى ان هناك من سيرحب بطفلها على النحو الذي ارادت هي ان تفعله".

كما تشير الدكتورة ندى ستوتلاند، وهي مستشارة نفسانية في قسم التوليد والامراض النسائية في مستشفى مايكل ريز في شيكاغو الى ان الام غير المخدرة كلياً خلال الولادة القيصرية تمكنها مراقبة طفلها وهو يرفع من جسمها. كما يمكنها حمله في اثناء خياطة بطنها. وفي جميع الاحوال يجب وضع الطفل في مكان يسعها منه مشاهدته وملامسته. وتلح الدكتورة ستوتلاند: "يجب ان يبقى الطفل وامه معاً".

اما بالنسبة الى الطفل المولود قبل الاوان، فقد احدثت اجراءات لتمتين العلاقات العائلية. فيشجع الابوان على زيارة غرفة العناية الفائقة والاهتمام بطفلهما. وتفيد هذه الزيارات كلا من الابوين والطفل، فملامسة الطفل ومفاجأته وهزه بلطف يساعدان تنفسه وراحته ونموه.

كلمة اخيرة حول الابوين الذين تبنيا طفلا. ينمو الرباط مع طفلهما تدريجاً وباشكال مختلفة (يؤثر عليه، مثلا، عمر الطفل المتبنى). ويقول فالماي هاوي الكنز وهو مرشد في شؤون الولادة: "ان العلاقات الانسانية شديدة الدقة والتعقيد، ولا يسعنا تحجيمها في قالب. والرباط ظاهرة حقيقية، وأنسب وقت له فترة ما بعد الولادة مباشرة. لكن الانسان كائن متكيف ويتفاعل بطرق مختلفة. كل ام فريدة وكل طفل فريد، كذلك هي لغة الحب بينهما".

■ فريديل مينارد

كل ما يتمنى المرء يدركه

الناس دائماً يلومون الظروف لما هم عليه. أما أنا فلا اؤمن بالظروف. وأعتقد أن الذين يشقون طريقهم في هذا العالم هم الذين يسعون الى الظروف التي يشاؤون، حتى اذا لم يجدوها أوجدوها.

برنارد شو

الطويل العمر

كان رجال الجبال جماعة
صلبة المراس،
معتزة بالنفس،
حيكت الاساطير
حول كشوفاتها
وبطولاتها.
وهذه قصة واحد
من هؤلاء الرجال

كان هيو غلاس (٤٠ سنة) يتصف بالعناد والاستقلالية مثل كل سكان الجبال. وفي ذلك الصباح المشهود من اغسطس (آب) ١٨٢٣ كان مسافراً مع عشرة رجال آخرين عبر السهول شبه القاحلة في ما يعرف اليوم بولاية داكوتا الجنوبية، ليعبروا بعد ذلك النهر الكبير قاصدين جبال روكي.

كان غلاس سبق المسافرين باحثاً عن ثمار التوت البري، عندما فاجأته انثى دب مرقطة ومعها صغيراها. وتحفزت الدبة الام فسددت اليه ضربة بقائمتيها الاماميتين، فتهاوى الرجل وسقط. وعادت الدبة تضرب جسده الملقى وتمزق لحمه. وعندما وصل



رفقاؤه مسرعين على صيحاته، ألفوه يمزق بسكينه جسد الدبة الغاضبة وهي تنهشه وتعمل براثنها في جسده. واطلق الرجال عليها رصاص بنادقهم الى ان خرّت بلا حراك.

دهش الرجال اذ وجدوا غلاس حياً. كانت ضلوعه انسحقت، وفي عنقه جرح غائر كان يبقبق كلما تنفس، وقد تمزق جسده شر تمزيق. كل جرح من جروحه الخمسة عشر كان كفيلا بقتل انسان. فلم يسع الرجال الا ان يرسموا على شفاههم بسمة باهتة حزينة اعجاباً برجل يصر على العيش وان لبضع دقائق. وقرروا من ثم ان يحطوا رحالهم في المكان، فبعد دفن رفيقهم لن يبقى لديهم وقت لمواصلة الرحيل في اي حال.

ولكن في الصباح كان غلاس لا يزال متمسكاً باهداب الحياة. وحار الرجال في امرهم. كان مؤشراً ان يعيش رفيقهم هنيهات، ولكن ان يبقى طوال الليل على قيد الحياة فأمر ينذر بالخطر. فالهنود هاجموا القافلة قبل ايام وقتلوا رجلين.

هكذا اتخذ قائد الفريق، الرائد اندرو هنري، القرار المحتوم. فالهنود قد يظهرون في اي وقت، ومن هنا كان الخروج من ذلك المكان امراً ضرورياً. فليس من الحكمة التضحية بحياة عشرة رجال انتظاراً لموت رجل محتضر. وكان الرجال قلقين فعلاً، لكن هنري لم تطاوعه نفسه في التخلي عن رجل ما زال حياً. وتوصل الى حل وسط. فطلب تطوع رجلين للبقاء مع غلاس حتى يموت، فيتوليان دفنه ثم يلحقا بالقافلة.

وللحال أبدى شاب في التاسعة عشرة رغبة في التطوع. كان اسمه جيم بردجر. ونظر هنري الى الآخرين. فانبرى جون فتزجيرالد قائلا ان ذلك ليس عدلاً. فأي رجل يتخلف في هذه البقعة انما يعرض فروة رأسه للسلخ، بل يمكن ان يفوته موسم الصيد في الخريف اذا لم يبلغ الحصن بالسرعة الكافية. واضاف ان الامر قد يكون مغرياً اذا منح هنري المتطوع بعض المال. وهنا اعلن هنري انه سيدفع ٤٠ دولاراً للرجل الذي يبقى. فابدى فتزجيرالد استعداده للبقاء. فاربعون دولاراً كانت اجر شهرين او ثلاثة في العمل. ورحل الجميع تاركين بردجر وفتزجيرالد كي يدفنا غلاس.

"لقد دفناه" ـ انبلج الصبح والجريح ما زال حياً. ماذا لو تماسك غلاس العجوز وتشبث بالدنيا اسبوعين؟ وما عساهما فاعلان في هذا الامر؟

في صباح اليوم الرابع لم يكن بردجر متأكداً اذا كان غلاس حياً او ميتاً. لقد بدا المحتضر كأنه ركن الى نوم قريب من الموت. عصر ذلك اليوم لمح فتزجيرالد الى انه هو وبردجر رفيقان غاية في طيبة القلب اذ بقيا كل هذا الوقت مع غلاس والخطر يترصدهما. ان عملهما يستحق بلا شك اكثر من ٤٠ دولاراً.

في الصباح التالي فتح غلاس العنيد عينيه. وبدتا زجاجيتين فتساءل بردجر اذا كان الرجل يرى، واخبر فتزجيرالد الذي بدأ حزم متاعه.

اجابه فتزجيرالد: "انا راحل من هنا يا بردجر. لقد تجاوزنا الوقت المطلوب منا. فلم يكن هنري ليطلب

الينا ان نبقي خمسة ايام في مقابل اربعين دولاراً. هو الآن يعتقد اننا فارقنا هذا المكان منذ زمن، والذي حدث أمر غير معقول".

لم ينبس بردجر بكلمة بل نظر الى غلاس الذي كان رأسه يهتز.قد يكون في حال من الهذيان، لكن ربما كان يرى ويسمع ما يحدث حوله. وحدق بردجر الى وجه الرجل الجريح.

وتناهى اليه صوت فتزجيرالد: "انا راحل الآن. اتأتي أم تبقى؟".

اجابه بردجر في فتور: "بل انا باق هنا".

- انت تدرك جيداً ما سيفعله الهنود بك.سيغرزون ابر الصنوبر في لحمك ويشعلونها كي تحترق ببطء. او قد يسلخونك حياً.

ظل بردجر صامتاً. فأمره فتزجيرالد: "لنذهب من هنا، فلست مستعداً للتضحية بكل شيء في سبيل جثة هامدة".

نظر بردجر الى فتزجيرالد غير مصدق. فنهره هذا: "هيا خذ البندقية والسكين وكل ما هناك، فلا يجوز ان نترك امتعة رجل ميت بعد ان نواريه الثرى. فنحن قد دفنا غلاس العجوز. دفناه! فتذكر هذا جيداً ايها الشاب".

سار بردجر بجانب حصانة شارد اللب كالمسحور. وبعد اجتياز بضعة كيلومترات عاد الى رشده، فتملكته نوبة غضب عنيف واحساس بالغثيان.

شعور مزدوج - عندما افاق غلاس من غيبوبته،ادرك ما حدث تماماً:"لقد ذهب الملاعين وتركوني بعدما اخذوا كل ما أملك". وامضى بقية يومه يفكر في امره. ومع مطلع الصباح التالي عقد العزم على ان يسوي حساباته مع بردجر وفتزجيرالد.

قدر غلاس انه قطع مع فريق الصيادين حوالى ٤٠٠ كيلومتر منذ ان غادروا حصن "كيوا". لكن هذا الحصن كان اقرب اليه من حصن "هنري" حيث توجه الفريق. كذلك فان الطريق نزول الى حصن "كيوا".

قبل انقضاء اليوم الاول، انهار غلاس من فرط الارهاق. فهو بدأ الزحف في موازاة جدول صغير. وكل دقيقة كان جرح في جسده ينفتح وينزف. وكاد ان يفقد وعيه مرتين من شدة الالم،ومن فرط الضعف شعر كمن يحمل صخراً فوق كاهله.من هنا لم يكن في وسعه ان يقطع اكثر من كيلومتر طوال اليوم. وفي اليوم الثاني قطع كيلومتراً آخر، وفي اليوم الثالث تصور انه قطع شوطاً ابعد، ولكن ما كان له ان يقطع ابداً ٤٠٠ كيلومتر على هذا المنوال.

بعد يومين صادف غلاس ذئاباً تنهش لحم جاموس. وبعدما شبعت الذئاب الضخمة تعكز غلاس على عصا كبيرة ساعدته في النهوض، واطلق صرخة هائلة فولت الذئاب الادبار.

وعندما وصل الى الفريسة، ركع ببطء حتى لا ينفتح مزيد من جروحه. وتراءى له ان الدم الذي كان يفقده من جسده سيستعيده هنا. ومزق اللحم النيء وبدأ يأكل. وناجى نفسه: "سوف أحيا، سوف تكتب لي النجاة!".

وعندما ترك الذبيحة بعد ايام، كان غلاس يسير على قدميه. وهذا ما جعله يشعر كأنه سيد من اللوردات، فها هو في وسعه ان يقتل ارنباً او غريراً اذا ساعده الحظ وخدمته

السرعة. وقد تحسنت حال جروحه، فان مشى بخطى بطيئة وثابتة، فسيمكنه قطع ١٥ كيلومتراً في اليوم. بيد ان خواطره كانت موزعة بين بهجة الشعور بالحياة والحقد على من تركاه وحيداً كي يموت. ورافقه هذا الشعور المزدوج حتى مصب النهر الكبير، حيث يلتقي هذا نهر ميسوري، وحيث الطرق المؤدية جنوباً الى حصن "كيوا". هناك سوف يتزود بمتاع جديد ثم يستدير على عقبيه صعداً مع النهر فيلحق باللذين تخليا عنه.

طلب الثأر — بلغ غلاس حصن "كيوا" في الاسبوع الثاني من اكتوبر (تشرين الاول) بعد انقضاء سبعة اسابيع منذ ما هاجمته الدبة الرقطاء، عاش ستة منها وحيداً بلا انيس أو معين، ونهض بعدما اشرف على الموت ليزحف ثم يمشي حوالى ٤٠٠ كيلومتر في ارض معادية، ليس في يده ما يمكنه من اقتناص الحيوان او يحميه من غارات الهنود. كل هذا نزل كالصاعقة على اسماع التاجر في حصن "كيوا".

بعد يومين انطلق غلاس باحثاً عن غريميه. اجتاز جبالا مغطاة بالثلوج، وعبر نهري ميسوري ويلوستون الى منطقة القرن الكبير. وهو قطع اكثر من الف كيلومتر في اقل من ١٢ اسبوعاً.

وعثر على بردجر الشاب في الليلة الاخيرة من ديسمبر (كانون الاول) ١٨٢٣، اذ كانت فرقة الرائد هنري تحتفل بالسنة الجديدة في الحصن. وما ان دخل غلاس قاعة الاحتفال حتى توقف الصخب تماماً. وحدق غلاس الى ملامح الرجل الذي ظل يتقفى آثاره مسافة ١٥٠٠ كيلومتر.

"أنا غلاس يا بردجر. غلاس الذي تركته يموت وسرقت أمتعته التي كان يمكن ان تعينه على البقاء حياً. تركته وحيداً عاجزاً مسجى في تلك السهول. ها اني قد عدت لابر بقسمي: ان اواريك انت جنبات الثرى".

وعلت ملامح بردجر نظرة رجل مستعد للاعدام، بل للذهاب الى الجحيم تكفيراً عن خطيئة مهلكة اقترفها. ولم يتفوه بكلمة، بل بدا شاباً صغيراً يستأهل الرثاء.

وارتجف غلاس وهو يقول: "ارى انك تشعر بالخزي والاسف. لكن اظن انك ما كنت لتفارقني لو لم يضغط عليك فتزجيرالد. فهون عليك، ولا تخش مني شراً. لقد غفرت لك، فلست الا حدثاً غراً".

ارتاح غلاس وانفرج ضيقه بعدما تفوه بكل هذه الكلمات دفعة واحدة. وجلس، فناوله احدهم كوب شراب، وبعد دقائق قليلة غاب عن الوعي.

وتملك بردجر احساس بالغثيان يخالطه شعور بالذنب والعار. ها هو ينجو لمجرد انه حدث غر. اما كان افضل له ان يموت؟

انقضت ستة اشهر اخرى اجتاز خلالها غلاس ١٥٠٠ كيلومتر قبل ان يعثر على جون فيتزجيرالد في حصن "اتكنسون" في منطقة كونسل بلاف. فرحة غامرة تملكت غلاس اذ عثر على غريمه، لكنه ما لبث ان اكتشف ان فتزجيرالد بات جندياً في جيش الولايات المتحدة وقتله يعرضه للاعدام. وعصفت كلمات غلاس في مكتب النقيب رايلي طالباً الانصاف.

فأمر النقيب باحضار فتزجيرالد.
اخيراً ها هو فتزجيرالد ينتصب أمامه، وجهه مخضب بالعار كما كان غلاس يريد. والغريب ان غلاس لم يكره فتزجيرالد في تلك اللحظة كما عقد العزم على ان يفعل. وسدد اصبعه اليه متهماً: "انت مشيت على جسدي المائت. لقد ارتعدت فرائصك فوليت الادبار. انت سرقت ما كان يمكن ان يعينني على الحياة. اعتقد ان هناك اموراً لن تنساها ما حييت".
صرف النقيب فتزجيرالد ثم قدم عرضاً الى غلاس. سيعيد اليه بندقيته ومتاعه ويزوده بما يلزمه من مال كي يبدأ مسيرته من جديد، هذا اذا صرف النظر عن موضوع الثأر. وقبل غلاس العرض.
طفق غلاس طوال تسع سنوات يمارس الصيد في جداول الجنوب الغربي ومقاطعة يلوستون. وفي العام ١٨٣٣ قتله الهنود وسلخوا فروة رأسه. الا انه بات اسطورة ذائعة على كل لسان. لقد رفض ان يموت، فاظهر من المهارة والجلد والشجاعة ما يستعصي على التصديق.

■ ونفرد بليفنز



جمهور عنيد

بعدما أدى مغني اوبرا من المرتبة الثانية دوره، سمع صوتاً بين الحضور يقول: "أعدها". فأعاد القطعة كلها. وانطلقت صيحات اخرى تقول: "أعدها"، فأعادها كلها مبتهجاً.
وأخيراً عاد الصوت الاول يزمجر: "أعدها! أعدها حتى تؤديها من دون أخطاء".

ف.ب.

طبيب عليل

ذات صباح شاهد رئيس اللجنة الفاحصة لقيادة السيارات امرأة ترتكب خطأ فادحاً أدى الى عرقلة السير. فمد رأسه من سيارته وصاح: "سيدتي، من أعطاك رخصة القيادة؟" وللحال عرفته، فصرخت: "أنت! أنت".

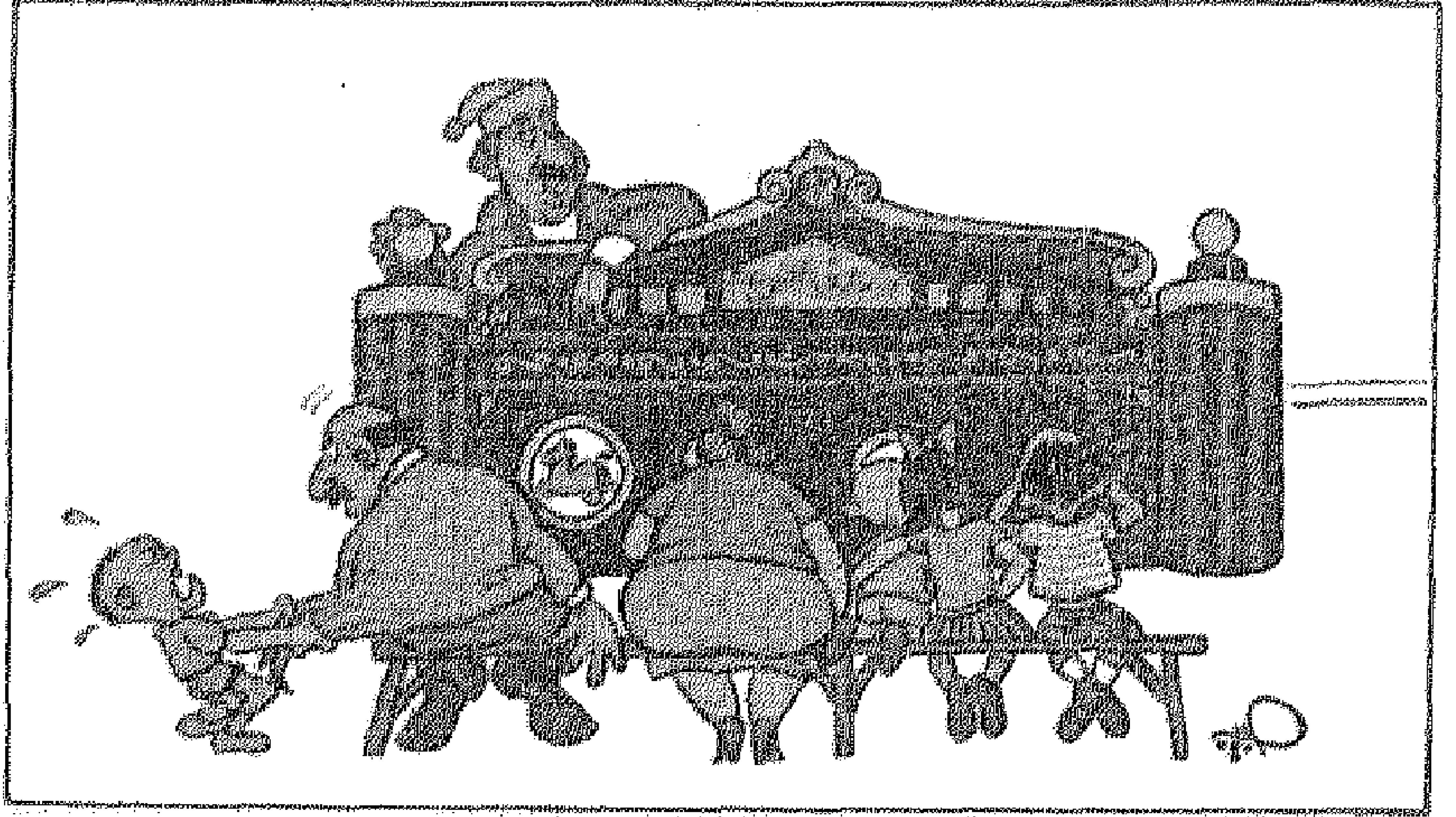
ف.ف.

"شتاء" روسيا

عندما أعيد رسم الحدود بين الاتحاد السوفييتي وفنلندا، تبين أن الخط الفاصل يمر في أرض مزارع. وأعطي هذا حق اختيار مواطنيته، فقرر الحصول على الجنسية الفنلندية. لكن الروس اغتاظوا من هذا الامر وراحوا يصفون له حسنات العيش في بلادهم. فقال لهم: "إن كل ما تقولونه حق، وأنا أود كثيراً البقاء في روسيا الام. لكنني سئمت شتاء روسيا القاسي، ولا أظن أني أتحمله في هذه السن".

صحيفة "ديلي تلغراف"، لندن

صور من الحياة



لا غنى عنها

كان على رجل في عقده الثامن ان يجتاز امتحان قيادة السيارات من اجل تجديد اجازته، فقاد السيارة مسافة قصيرة من دون صعوبة، فيما كان الممتحن جالساً الى جانبه. وبعد قليل قال الاخير: "يؤسفني ان اعلمك بأنك لم توفق في هذا الجزء من الامتحان".

فدهش العجوز واستفسر عن الخطأ، فأجابه المسؤول انه كان دائما يجتاز تقاطع الطرق من غير ان ينظر الى يمينه ليرى اذا كانت هناك سيارة آتية. فقال صاحبنا بحزم: "لكن هذا ليس ضمن اختصاصي. انه مسؤولية زوجتي التي تجلس في هذا المقعد".

م.م.

افضل العلاج...

كتب الجنرال دوغلاس ماك آرثر في مذكراته عن دورة تدريبية اشترك فيها عندما كان لا يزال تلميذاً في المدرسة الحربية:

"كان المقطع الاول من الدرس يتناول العلاقة بين الزمان والمكان، التي شرحها اينشتاين لاحقاً في نظرية النسبية. وكان النص معقداً ولم اتمكن من فهمه، فوجدت ان افضل حل هو حفظه غيباً.

"وحين طلب الي الكلام في الصف حول ذلك الموضوع، رحت استعيد من ذاكرتي ما جاء في الكتاب كلمة كلمة، فنظر الي استاذنا الكولونيل فايبرغر باندهاش وسألني: "هل انت فاهم هذه النظرية؟" ولم اتردد في الاجابة: "كلا يا سيدي".

"وران صمت عميق على الغرفة، فوجدت نفسي انتظر حدوث امر ما. وما لبث الاستاذ ان قال بتمهل: "وانا كذلك لا افهم هذه النظرية يا سيد ماك آرثر. اذاً، لنحذف هذا القسم من الكتاب".

صلاة مجانية

كان الطقس غاية في السوء بأمطاره ورعده وبرقه وعواصفه. وكان الافق امامنا متلبداً بالغيوم السود حين اوقفنا السيارة امام محطة محروقات للتزود بالبنزين. ورحنا نتكلم مع عامل المحطة وهو يملأ خزان السيارة، وقلنا له اننا ذاهبون في رحلة طويلة. وحين فرغ من ملء الخزان فحص عجلات السيارة ومستوى الماء والزيت فيها، ثم سأل اذا كنا نحتاج الى اي شيء آخر. فقلت له بمرح: "كلا، لقد اتممت واجبك على احسن وجه".

فما كان منه الا ان القى نظرة على سيارتنا البالية، ثم حدث الى السحب التي تحمل نذر الشؤم وقال: "هناك امر واحد لم افعله بعد، ولكن من دون مقابل فلا تقلقا. ان صلاتي مجانية".

ا.ل.ك.

البرازيل: طموح القوة العظمى

عشية رأس السنة من كل عام، يزحف الوف المؤمنين بديانة الفودو الى شواطىء مدينة ريو دي جانيرو وهم يحملون الشموع والهدايا لتقديمها الى ييمانجا، الاهة البحر، ممارسين طقوس عبادتهم الوثنية في أكبر بلد كاثوليكي في العالم: البرازيل.

من ناحية اخرى، تتقاطر الوف السيارات والشاحنات يومياً من مصانع سان باولو، حيث تزدهر صناعة السيارات... هذه هي البرازيل أيضاً.

انها بلاد مترامية الاطراف، متنوعة الاشكال. في جنوبها تقوم مراعي الماشية وفي الشمال الشرقي أراض زراعية ليس فيها ما يكفي من الماء، يتعهدها مزارعون أميون يعانون سوء التغذية. وعلى أطراف مدينة الريو تتناثر أكواخ حقيرة، بينما تشرئب الابنية العصرية في العاصمة الجديدة برازيليا.

هذه هي البرازيل: دار اوبرا أنيقةوسط أدغال الامازون. وهي حقاً بلد الفخامة: في المساحة والتناقضات والنمو والمشاكل. فهي أكبر بلدان امريكا اللاتينية من حيث عدد السكان. وعدد سكانها الحالي، الذي يبلغ ١٢٠ مليون نسمة، يشهد زيادة ثلاثة ملايين سنوياً. أما مساحة هذه البلاد، وهي ثمانية ملايين ونصف مليون كيلومتر مربع، فتجعلها خامس بلد في العالم. ولقد غدت عملاقاً زراعياً يهز اوروبا كلها في هذا المضمار. وفضلا عن كونها أكبر منتج للبن في العالم، فان عدد رؤوس الماشية في البرازيل اليوم يبلغ ضعفي ما في الارجنتين، وانتاجها من السكر يفوق حتى انتاج كوبا. وهي، في العالم (١٩٨١)، صنعت عدداً من السفن يفوق ما يصنعه أي بلد آخر باستثناء اليابان. والاقتصاد البرازيلي يحتل المرتبة العالمية العاشرة، اذ بلغ الدخل القومي ٢٤٢ مليار دولار للعام ١٩٨٠. وفي نصف الكرة الارضية الغربي تحتل البرازيل المرتبة العسكرية الثانية. ويبلغ عدد أفراد جيشها ٢٧٢ ألفاً، وهم مزودون بأسلحة عصرية معظمها من صنع وطني.

سعي الى العظمة - لقد وضعت البرازيل العظمة هدفاً قومياً لها طوال


فنزويلا
كولومبيا
سورينام
غيانا الفرنسية
الاكوادور
بيليم
سان لويس
بيرو
الامازون
الطريق الرئيسيه عبر الامازون
رسيف
سلفادور
بوليفيا
برازيليا
شلالات ايغوازو
ريو دي جانيرو
سان باولو
الارجنتين
بورتو اليغري
الاوروغواي

العقود الاربعة الاخيرة. ويقول المعلق الصحافي البرازيلي المرموق كارلوس كاستيلو برانكو ان جميع العناصر التي اعترضت الطريق الى تلك الغاية "وضعت جانباً أو أزيلت".

وفي اعقاب الانقلاب العسكري الذي حصل عام ١٩٦٤، تحركت الحكومة سريعاً للسيطرة على الوضع في تلك المرحلة المضطربة.

لكن السعي الى الاستقرار والعظمة لم يتم بلا ثمن. وعلى رغم أن جميع قطاعات المجتمع حققت كسباً مادياً خلال العهد الحالي، الا ان ثمة شقاً واسعاً بين الاغنياء والفقراء. والفئة المحظوظة اليوم هي خمس عدد السكان وفي أيديها ثلثا الدخل القومي. وهناك أكثر من عشرين مليوناً يعيشون في فقر مدقع. أما نسبة الأمية ووفيات الاطفال فهي مرتفعة جداً بالمقارنة مع بقية البلدان المتقدمة في امريكا الجنوبية.

هذا الظلم الاجتماعي، في بلد تتجاوز نسبة الكاثوليك التسعين في المئة، جعل الكنيسة تتخذ موقفاً نقدياً من الاوضاع السائدة. ويقول باولو ايفاريستو، اسقف سان باولو، ان الوضع "زاد سوءاً في السنوات الاخيرة تبعاً للنظام الاجتماعي — السياسي الذي يجعل من التنمية الاقتصادية هدفاً له، وبهذا يضع البحبوحة فيأيدي قلة ضئيلة بينما الاكثرية الساحقة تعاني البؤس". وقد هب رجال الدين في جميع المناطق الرئيسية الى تأسيس خلايا للعمل الاجتماعي.

تبديد الثروة — يشارك القطاع العام في النشاطات الاقتصادية والصناعية الرئيسية. وفي احصاء اجري عام ١٩٧٨ وشمل الشركات الخمسمئة الكبرى في البلاد، تبين أن القطاع العام حقق ثلث المبيعات.

ومن أجل تطوير الصناعة المحلية عولت البرازيل على رؤوس الاموال الاجنبية. وقد توافدت الشركات المتعددة الجنسيات الى البرازيل بخبراتها التكنولوجية والادارية والتسويقية، يحدوها نظام البلاد الضريبي المغري ووضعها السياسي والاقتصادي المستقر نسبياً. وفي العام ١٩٧٨ أصبحت هذه الشركات تسيطر على ٩٩ في المئة من صناعة السيارات و٨٤ في المئةمن صناعة الادوية و٧٦ في المئة من صناعة المشروبات والتبغ و٦٨ في المئةمن صناعة النسيج.

وعلى رغم أن الشركات المتعددة الجنسيات أعانت البرازيل على تطوير صناعتها وتوسيعها، الا أن هذا النمو تم على حساب امور اخرى. وعندما تسلم العسكريون الحكم عام ١٩٦٤، كانت نسبة التضخم ٩٠ في المئة. وما أن انخفضت هذه النسبةحتى عادت الى الارتفاع حين زادت منظمة البلدان المصدرة للنفط (اوبيك) أسعارها عام ١٩٧٣. وقد باتت نسبة التضخم في البرازيل اليوم ١١٤ في المئة، علماً أن ديونها الى الخارج تبلغ ٥٥ مليار دولار، وهو أعلى رقم بالنسبة الى البلدان النامية.

ترى أين يكون الخطأ؟

للاجابة عن هذا السؤال، يقول بينتو نوغيرا أحد كبار موظفي وزارة التصميم ان هناك ثلاثة عوامل:

أولاً، "لقد صرفنا مبلغاً كبيراً في

وقت قصير". ووقعت الحكومة تحت عجز كبير بعدما بددت المبالغ الطائلة في صناعة الفولاذ والمواد البتروكيميائية والسدود والجسور والمعونات الزراعية.

ثانيا، لقد تضاعف ثمن النفط المستورد خلال سنة ونصف سنة، حتى باتت البرازيل تدفع مبلغ ٣٠ مليون دولار يومياً لماياتيها من نفط أجنبي.

ثالثاً، لقد كان المحصول الزراعي ضئيلا جداً خلال اثنتين من السنوات الثلاث الاخيرة بسبب رداءة الطقس.

النظرة العملية والانتاج – ماذا فعلت الحكومة البرازيلية لمواجهة مشكلة تطول بقاء الأمة بالذات؟

ان المثال الذي قرر احتذاؤه هو السياسة العملية. ويقول نوغيرا: "تبذل الحكومة ما في وسعها لخفض مصاريفها واستثماراتها وزيادة دخلها. اننا نحاول خفض التدخل الحكومي في الشؤون الاقتصادية. وقد ألغينا الجزء الاكبر من مراقبة الاسعار وتقييد الفوائد المصرفية".

وتحاول الحكومة أن تجعل الحد الاقصى للنفط المستورد ٧٥٠ ألف برميل في اليوم بعدما بلغ ٩٢٩ ألفاً عام ١٩٨٠. كما تحاول خفض عدد موظفيها وتعزيز الزراعة ودفع عجلة التصدير.

والحق أن ما تصدره البرازيل، خصوصاً من مواد مصنعة، يشكل جانباً مشرقاً من اقتصادها. وقبل عشر سنين كانت السلع المصنوعة محلياً تشكل نسبة ١٥ الى ٢٠ في المئة من صادرات البلاد. أما اليوم فهي تتجاوز الـ٥٠ في المئة. وتحتل السيارات المرتبة الاولى من المصنوعات المصدرة، تليها السفن والمنسوجات واللحوم المعلبة والاحذية.

وفي سعيها الى تحقيق العظمة صممت البرازيل على بلوغ الاكتفاء الذاتي في صناعة الاسلحة. وهي اليوم تزود قواتها المسلحة بعتاد عصري زهيد الكلفة: وفي العام ١٩٨٠ صدرت البرازيل أسلحة بقيمة ٧٠٠ مليون دولار. ومعظم صناعتها الحربية تتم بالتعاون مع خبراء اوروبيين. وقد بنى البرازيليون بارجتين باعتماد التكنولوجيا البريطانية. كما حصلوا على ترخيص من بلجيكا لصنع مدفع مضاد للدبابات من عيار ٩٠ مليمتراً ورشاشات آلية وأسلحة اخرى. وبترخيص ايطالي تنتج البرازيل مسدسات من نوع "بيريتا" ورشاشات شبه آلية.

وتزمع البرازيل على انتاج غواصات مجهزة بالطاقة النووية وصواريخ ارض – جو وأرض – ارض. ومصانعها الجوية تصنع اليوم طائرات مروحية وطائرات ركاب وطائرات حربية، فضلا عن أعتدة عسكرية اخرى.

الأمازون والطاقة – ربما كانت أعظم محطة على طريق العظمة التي انتهجتها البرازيل عزمها على اختراق منطقة الأمازون، وهي ثلاثة ملايين ونصف مليون كيلومتر مربع من أرض عذراء لا يقطنها سوى ستة ملايين نسمة. ولا أحد يدري حقاً ما هي الخيرات المخبوءة في هذه الارض النائية. لكن الحكومة عقدت العزم على خوض غمارها. وجدير بالذكر ان سبعين في المئة من سكان البرازيل يكتظون في المناطق الساحلية ضمن ١٦٠ كيلومتراً مربعاً من الارض.

ومن البرامج التي تلاقي نجاحاً في الامازون التسهيلات الضريبية التي تمنحها الحكومة لمربي الماشية وأصحاب المشاريع الزراعية في المناطق المتخلفة. كما تنفق الحكومة مئات الملايين على مشاريع الطاقة والمواصلات وتنمية الموارد. وفي العام ١٩٨٠، استخرجت من منطقة الامازون كميات كبيرة من خام الحديد والبوكسيت (وهو صخر يستخرج منه الالمنيوم) والتنك والنكل والرصاص والمنغنيز والبوتاسيوم والذهب.

ولدى البرازيل عشرة في المئة من احتياط العالم من الحديد الخام، وهي تكاد تضاهي اوستراليا في تصدير هذه المادة. ومن أجل نقل الحديد من منطقة الامازون الى ميناء سان لويس في الشمال، تبني الحكومة سكة حديد يبلغ طول خطها ٨٨٥ كيلومتراً. وهي تتوقع أن يبلغ انتاج البوكسيت، في اواسط الثمانينات، تسعة ملايين طن سنوياً. لذلك باشرت بناء سد "توكوروي" الضخم الذي يؤمن ٨٠٠٠ ميغاواط من الطاقة الكهربائيةلتصنيع البوكسيت.

أما نقطة الضعف في الاقتصاد البرازيلي فهي اعتماده النفط المستورد. ومن أصل مليون ومئة الف برميل استهلكتها البلاد يومياً خلال ١٩٨٠، لم ينتج محلياً سوى ٢٠٠ ألف برميل. وتبحث السلطات البرازيلية عن النفط في المناطق البحرية آملة رفع الانتاج المحلي الى ٥٠٠ ألف برميل يومياً عام ١٩٨٥.

في هذه الاثناء نصحت المصانع الرئيسية بزيادة الاعتماد على الفحم الحجري، على أن تستغني كلياً عن النفط بعد ثلاث سنوات. وقد بنت شركة "وستنغهاوس" محطة نووية بالقرب من ساحل الريو.

ويتم أيضاً تطوير الطاقة الكهربائية. وقد بدأ العمل، منذ العام ١٩٧٦، على اقامة أكبر محطة كهرمائية في العالم، وذلك بالقرب من شلالات ايغواسو الشهيرة. وهذا المشروع الذي يبنى بالشراكة مع باراغواي، سيكلف ١١ مليار دولار وينتج ١٢٦٠٠ ميغاواط من الطاقة.

ومن المبتكرات البرازيلية الطريفة التي تهم البلدان المحتاجة الى النفط، اعتمادها الكحول لتشغيل السيارات. وفي العام ١٩٨٠ تم صنع ٢٦٥ ألف سيارة ذات محركات تعمل على الكحول، تلاها انتاج نحو ٤٠٠ ألف سيارة مماثلة عام ١٩٨١. ويؤمل رفع عدد السيارات التي تعمل على الكحول المستخرج من قصب السكر الى ٨٠ في المئة.

حيث يكون المال — انسجاماً مع سلوكها كقوة نامية، تنتهج البرازيل سياسة خارجية مستقلة. وهنا أيضاً تسود النظرة العملية. ويقول مسؤول حكومي كبير: "اننا لا نحكم على الدول الاخرى من خلال العقيدة التي تتبناها. ان علاقتنا مع الحكومات الاخرى هي علاقة عمل". ويشير أجنبي مقيم في البرازيل الى ان "البرازيليين يذهبون حيث يكون المال".

وللبرازيل علاقات مع الاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين الشعبية، وهي تتفاوض حالياً مع الاتحاد السوفييتي لبيعه الاحذية

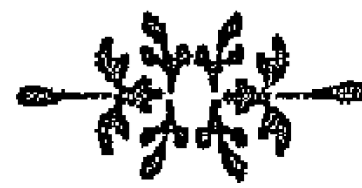
والمنسوجات والجلود والسكر والكاكاو والبن، على أن تستورد منه آلات التنقيب عن النفط واقامة السدود وطريقة استخراج الكحول من الخشب.

كما رسمت البرازيل سياستها الخارجية، هكذا باشرت اعادة رسم سياستها الداخلية. وفي الافق مشروع طويل الامد أطلق عليه شعبياً اسم "ابيرتورا"، أي "المدخل"، وهو يشير الى اعادة استيعاب الاحزاب المعارضة في التركيبة السياسية. لكن المستقبل وحده كفيل باظهار جدية هذه الخطة والوقت الذي يلزم لتحقيقها.

طالما قال الهازئون ان البرازيل بلد ذو مستقبل عظيم، وانه سوف يبقى هكذا على الدوام، أي من غير أن يحقق ذاته.

ولكن يبدو أن هزء هؤلاء أخذ ينقلب عليهم. فالبرازيليون اليوم مصممون على تحقيق الامكانات الهائلة التي تزخر بها بلادهم، ونقلها من الوجود بالقوة الى الوجود بالفعل.

■ جاي ميلين



نبوءة فورد

قال هنري فورد، مؤسس شركة "فورد" الشهيرة للسيارات، في مقابلة أجريت معه عام ١٩٢٩: "يمكننا استخراج الوقود من الفاكهة... من التفاح والطحالب ونشارة الخشب والسمّاق النامي على جوانب الطرق، ومن أي شيء آخر تقريباً! وكل ذرة خضر يمكن تخميرها تنطوي على مادة وقودية. ان حقلا من البطاطا ينتج كمية كحول كافية لتسيير الآلة التي تفلح الحقل مئة سنة. ولكن يبقى أن يبتكر أحدنا طريقة لانتاج هذا الوقود وتسويقه تجارياً، بحيث يحل مكان الوقود الحالي لتفوّقه عليه ورخصه".

صحيفة "هاروسميث"، كندا

كورسيكي في فرنسا

صادف رجل من جزيرة كورسيكا الفرنسية صديقاً قديماً، فبادره هذا بقوله: "هل سمعت الانباء الاخيرة؟"

ـ كلا! وماذا تقول؟

"يبدو أنّ الناس على الارض الفرنسية الأم يلتقطون المال بالمجرفة".

ـ انك تهذي.

"لا بل أؤكد لك أنها الحقيقة".

وفي اليوم التالي ركب صاحبنا الباخرة الى مرسيليا. وما أن وطىء رصيف الميناء حتى عثر على قطعة نقدية من فئة المئة فرنك. وللحال تذكر ما أخبره اياه صديقه عن التقاط المال بالمجرفة. فترك ورقة المئة فرنك مكانها وهو يقول في نفسه: "حسناً! يجدر بي ألا أبدأ العمل في اليوم الاول لوصولي".

مجلة "لوي"، فرنسا

كتاب الشهر



أيام موسوليني الأخيرة

ملخص من كتاب
بقلم ريتشارد كولير

أيام موسوليني الأخيرة



في وقت من الاوقات، كان بنيتو موسوليني، أبو الفاشية، يقف على شرفة مقره في روما أمام الجماهير المحتشدة لتحيته. وبدا "الدوتشي"، أي "القائد" كما كانوا يحيونه، قيصر الأزمنة الحديثة في أعين كثيرين من أنصاره.
لكن تحالفه مع النازية جر الهزيمة على ايطاليا وجعله دمية في يدي هتلر.

هنا يعيد ريتشارد كوليير صياغة الأحداث المروعة التي شهدتها المرحلة الأخيرة من حياة موسوليني، اعتماداً على مئات المقابلات الشخصية. وهي أحداث تكشف النقاب عن مرحلة حاسمة من الحرب العالمية الثانية



في قصر فينيزيا، مقر الحكومة الايطالية في روما، اجتمع أعضاء المجلس الاعلى ومعظمهم على حس بالخطر الداهم. وكان أحدهم، دينو غراندي، صرف الساعات الاثنتين والسبعين الماضية يوزع عليهم جدول أعمال للجلسة. واذا أُقرّ هذا الجدول، فهذا يعني تجريد بنيتو موسوليني، حاكم ايطاليا الديكتاتوري طوال السنوات العشرين المنصرمة، من جميع سلطاته.

وإذ يتصرف المجلس على هذا النحو، وهو مؤلف من ٢٨ عضواً بينهم وزراء وفاشيون بارزون، فهو إنما يمارس حقاً منحه إياه دستور البلاد. هذا من ناحية نظرية. لكن موسوليني، في الواقع، طالما هيمن على المجلس وحمل اعضاءه على الاذعان. وحين أعلن الحرب على بريطانيا وفرنسا في يونيو (حزيران) ١٩٤٠ تأييداً لحليفه ادولف هتلر، فهو لم يستشر أحداً من أعضاء المجلس.

وفي ذلك الاجتماع الاخير الحاسم، راح أحدهم يختلس النظر الى الآخر وهو يتساءل عما اذا كان غراندي سيتجرأ على طرح جدول أعماله وكيف سيحاول موسوليني التغلب عليه. أما غراندي نفسه فقد دخل القاعة وهو على استعداد لمواجهة أسوأ الاحتمالات، إذ علق قنبلة يدوية بفخذه ليقتل نفسه في حال استدعاء أفراد الميليشيا للقبض عليه.

وانطلقت تحية "سالوتو آل دوتشي" فيما كان موسوليني يدخل القاعة مرتدياً بزة قائد الميليشيا الأعلى ذات النسيج المقصب على الكتفين. وبدا رأسه الكروي الحليق وفكه البارز كعهدهما، وإن يكن صدره الضخم ضمر قليلاً. وأدى الرجال التحية الرومانية الصارمة دونما تفكير في ما يفعلون، ثم أخذ كل مكانه حول طاولة نصف دائرية.

وكان محبو موسوليني والمتملقون له على السواء حذروه، طوال أشهر، من مكيدة يدبرها له أعضاء هذا المجلس. وقبل يوم واحد، قدم اليه قائد الشرطة ملفاً كاملا حول اجتماعات سرية لهذا الغرض، لكن الدوتشي وضعه جانباً وهو يقول: "هؤلاء الرجال موجودون لأني أنا موجود، وهم يعيشون في ظل مجدي. ويكفي أن ألقي خطاباً واحداً كي أحملهم على الخضوع".

أجل! هذا كان يصح في الماضي. والحق أن قدرة موسوليني على الخطابة الحماسية ميزته عن سائر أترابه وهو حدث بعد. وذات يوم سمعته أمه ينطلق بحديث مسرحي صاخب وهو وحده في غرفة النوم، فظنته جن. إلا أن بنيتو الصغير هدأ من روعها قائلا: "اني أعد العدة ليوم تهتز ايطاليا كلها على صوت كلماتي".

وكان موسوليني عنيفاً بطبيعته، وقد طرد من المدرسة لأنه طعن رفيقاً له بسكين كما كان متعطشاً الى السلطة، واستغل الفوضى الاجتماعية التي سادت ايطاليا في أعقاب الحرب العالمية الاولى. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٢، زحف على رأس الميليشيا الفاشية الى روما، فارضاً حكومة من الفاشيست على الملك

فيتوريو ايمانويل الثالث. ومنذ ذلك الحين غدا لقب موسوليني "الدونتشي"، أي القائد، مما يعني عصمته عن الخطأ.

لكن الأمجاد الاولى، ومنها اخضاع اثيوبيا عام ١٩٣٦ واعلان "الامبراطورية الرومانية الثانية" وسط صيحات ٤٠٠ ألف محتشد: "يحيا الدونتشي"، ضاعت كلها الآن في فوضى الحرب العالمية الثانية. فقد مُني جيشه بهزيمة في شمال افريقيا، وهلك القسم الأكبر من قواته الجوية والبحرية، وباتت روما عرضة لقصف الطائرات. وقبل اسبوعين (التاسع من يوليو - تموز ١٩٤٣) أنزل الحلفاء عدداً من الجند في صقلية.

في اجتماع المجلس الاعلى ذاك، تكلم موسوليني نحواً من ساعتين بنبرة خطابية مملة، محاولا تبرير تحالفه مع المانيا وسياسته الحربية ومعززاً موقفه بالأرقام. فأشار الى الكميات الهائلةمن المواد الخام التي تم استيرادها من المانيا منذ ١٩٤٠، والاسلحة التي صُنعت محلياً في الأشهر الأحد والثلاثين الأخيرة. ولكن تبين من كلامه أن الجيش لم يبقَ فيه سوى فرقتين قويتين، وان عدد طائرات السلاح الجوي أصبح مئتين،وان البحرية لم تعد تجسر على القتال. إلا أنه تجنب الخوض في هذه الامور وانتقل الى مسائل غير ذات بال.

والحق أن وضع موسوليني النفسي كان مضطرباً في الآونة الأخيرة. وعندما استسلمت قوات المحور في افريقيا في ١٣ مايو (ايار)، ذهب الى منزله الصيفي حيث أمضى أياماً يجمع قصاصات من الصحف ويعلم بالحبر الازرق أو الاحمر تحت المقالات. وكان موسوليني ادارياً من الطراز الأول، لا يعرف الوهن سبيلا اليه. أما الآن فبات يتوانى أسابيع قبل اتخاذ قرار مهم.

وراح يذرع القاعة فيما أعضاء المجلس الاعلى يتهامسون. أما دينو غراندي فضاق ذرعاً بالانتظار. وكان قد استشار ١٤ شخصاً من أعضاء المجلس الثمانية والعشرين، فوافق اثنا عشر منهم على مشروعه. وأخيراً حان دوره للكلام. انها الفرصة الوحيدة لتحقيق غايته.

نهض غراندي واستهل الكلام: "ان الشعب الايطالي خانه موسوليني يوم بدأ جرمنة ايطاليا. هذا هو الرجل الذي قادنا الى أحضان هتلر وجرنا الىحرب تتحدى كرامة الشعب الايطالي ومصالحه ومشاعره".

وبدت القاعة الكبيرة أشبه بمسرح للموت. أيمكن رجلا أن يخبر موسوليني الحقيقة العارية ويبقى حياً؟ أما الدونتشي فغرق في مقعده على المنصة بلا حراك ويداه تحجبان عينيه.

وأضاف غراندي بنبرة حاقدة: "دعني أخبرك أن ايطاليا ضيعت ذاتها يوم وضعت شارة الماريشال على قبعتك. اخلع هذه الزينة المضحكة. انزع عنك هذه الرياش. كن زعيمنا نحن من جديد".

وجلس غراندي في مكانه بعدما دام حديثه ساعة كاملة. وتكلم آخرون، من غير مناقشة تُذكر. وفي منتصف الليل اقترح موسوليني تأجيل

الجلسة حتى اليوم التالي. لكن غراندي قاطعه قائلا: "كلا، كلا! يجب أن نتخذ قرارنا الليلة. لنبقَ هنا ونطرح القرار على التصويت".

ورفعت الجلسة ١٥ دقيقة حصل خلالها غراندي على تواقيع اضافية، بحيث أصبح مؤيدو مشروعه ١٩ عضواً.

ولما عاد الجميع الى مقاعدهم استأنف موسوليني كلامه، محاولا اثارة الشفقة هذه المرة. وأعلن مسؤوليته الكاملة عن الحرب وتكلم عن انجازاته طوال عشرين سنة، قائلا انه يحسن به "انهاء هذه المهمة الرائعة" وهو في الستين من عمره. لكنه ما لبث أن استعاد ثقته، فأضاف: "الا أني لن أقدم على هذا الأمر. فالملك معي، كذلك الشعب. وغداً سأخبر الملك عن هذا الاجتماع. واني لأتساءل ما الذي سيحدث غداً لاولئك الذين وقفوا ضدي هذه الليلة".

وصرخ غراندي: "يا لها من خديعة! انه يرغمنا على الاختيار بين ولائنا القديم لشخصه والولاء لايطاليا. ولكن، أيها السادة، لا يمكننا التردد: اننا نختار ايطاليا!"

وبدأ التصويت. وتحسس غراندي القنبلة على فخذه وتذكر مخاوفه الاولى: ان الدوتشي سيعتقلهم جميعاً.

وغلف الصمت القاعة بينما كانت الاصوات تفرز. وأخيراً أعلنت النتيجة: "تسعة عشر صوتاً مع الاقتراح، سبعة ضده، واحد ممتنع". (وكان أحد الاعضاء صوت على مشروع اقترحه شخصيا).

ورفع موسوليني رأسه قليلا وقال: "لقد أُقر مشروع غراندي وأقفلت الجلسة". وحدق الى غراندي بعينين حاقدتين وهو يقول: "لقد قتلت الفاشية".

"أصابته قذيفة مدفع"

عصر اليوم التالي انطلق سائق سيارة موسوليني عبر شوارع روما، حاملا الدوتشي الى فيلا سافويا، قصر الملك فيتوريو ايمانويل الذي يبعد نحو ثلاثة كيلومترات ونصف كيلومتر عن وسط العاصمة ويقوم على أرض مساحتها ١٢١ هكتاراً.

واستعاد موسوليني تبجحه الديكتاتوري بعدما زال خوفه. وقال لقائد الميليشيا: "لقد كان الملك الى جانبي على الدوام". ورفض اعتقال المنشقين، قائلا لأحد مؤيدي غراندي: "ان قراركم لا أهمية له على الاطلاق. فالمجلس الاعلى يلتئم لابداء الرأي فقط. واني متأكد من هذا بعد مراجعة القوانين".

وللملك، كما للمجلس، حق المطالبة باقالة موسوليني. لكن الملك، كلما واجهه هذا الأمر، كان يغض النظر عنه محاولا انقاذ سلالة سافوي التي دام ملكها ألف سنة، ومتذرعاً بالآتي: "اني اقف مع موسوليني لأنه صاحب حظ، سواء أكان محقاً أم مخطئاً".

وكان موسوليني، حفاظاً على الشكليات، يقصد القصر مرتين في الاسبوع حاملا الوثائق والمراسيم الى الملك لتوقيعها.

أما الملك فكان يعيش منعزلا في قصره الريفي، مما غربه عن الشعب. لكنه في التاسع عشر من يوليو (تموز)، اليوم الذي قصفت روما

• للمرة الاولى، زار المدينة، وانهال الناس عليه بعبارات الاحتجاج وهم يخرجون بمشقة من بين الركام، وشحب وجه فيتوريو ايمانويل من هول الصدمة، وفي تلك اللحظة أدرك أن موسوليني يجب ان يُنحى.

ولدى اقتراب سائق الدوتشي من قصر الملك أعطى اشارته المعهودة، وهي اطلاق نفير السيارة مرتين. وكالعادة أيضاً، بقيت سيارات الشرطة الثلاث المرافقة خارج البوابة بينما تابع السائق طريقه.

وكان النقيب في الشرطة، باولو فينييري، سمع نفير السيارة وهو على بعد نصف كيلومتر في الناحية الشمالية من القصر. وتلك كانت الاشارة التي ينتظرها هو وأعوانه المؤلفون من خمسين شرطياً متخفين في أرجاء القصر مع ثلاثة رجال استخبارات في ثياب مدنية وسيارة اسعاف تابعة للصليب الاحمر.

وأسرع موسوليني الى ردهة القصر وهو يقول: "لا بد من أن تكون سمعت، يا صاحب الجلالة، بالمزحة الصبيانية التي جرت ليلة أمس".

لكن الملك قاطعه قائلا: "انها ليست مزحة صبيانية على الاطلاق". وأخذ يذرع الردهة باهتياج ويداه خلف ظهره، وكان الملك في الثالثة والسبعين، وقد تجعد وجهه. وأضاف بينما كان موسوليني يعطيه محضر الجلسة: "لا حاجة الى هذا! إني أعرف كل شيء".

وقال الدوتشي: "يا صاحب الجلالة! إن صوت المجلس الأعلى لا قيمة له اطلاقاً".

وقاطعه الملك مرة اخرى وهو يعتذر كثيراً لعدم مشاركته في الرأي: "لا تظنن أن قرار المجلس لا يعبر عن شعور البلاد حيالك. انك اليوم مكروه أكثر من أي انسان آخر في ايطاليا. ولا يمكنك الاعتماد على صديق سواي".

وحاول موسوليني أن يفهم مغزى هذا الكلام، ثم قال بجهد: "اذا كنت على حق يا صاحب الجلالة، فهذا يعني أن علي تقديم استقالتي".

- دعني اخبرك أني أقبلها من غير شرط.

وفجأة ترنح موسوليني، كما تذكر الملك لاحقاً، "كرجل أصابته قذيفة مدفع". وغرق في أحد المقاعد وهو يتمتم: "إذاً، إنها النهاية".

وفي الخارج ركب النقيب فينييري سيارة الاسعاف. وراح يهبط التلة بهدوء الى أن توقف عند مدخل القصر.

وكان الملك استنكر بشدة أي اعتقال داخل حرم قصره: "لن يحصل هذا طالما بقي نفس في جسدي". ولكن قيل له ان اعتقال الدوتشي خارج القصر، على مرأى من حرسه، من شأنه احداث معركة دموية أو انقلاب فاشي مضاد، وربما أحدث حرباً أهلية. عندئذ لم يجب الملك بنعم أو لا، بل بسط يديه في حركة يائسة.

وتم الامر بسرعة. فبينما كان موسوليني وسكرتيره الخاص ينزلان السلم، اعترض النقيب فينييري طريقهما على نحو متعمد وخاطب موسوليني: "سعادة الدوتشي! لقد أمرني صاحب الجلالة بحماية شخصك". ونظر اليه موسوليني وهو لا

يصدق ما يرى، وأجاب: "لا حاجة الى هذا"· وتابع نظره نحو سيارته· لكن فينييري أصر على موقفه، ثم صد طريق موسوليني وقاده برفق، ولكن بصلابة، نحو سيارة الاسعاف·

وما هي إلا دقائق حتى دخلت السيارة ثكنة بودغورا للشرطة· واقتيد موسوليني الى قاعة صغيرة· وبدا أنه قبل بما كتب له من غير انفعال، الا ان سكرتيره سأل وهو يرغي ويزبد غضباً: "ماذا يحصل اذا شاء الدوتشي أن يغادر هذا المكان؟"

فأجاب فينييري: "لا يمكنه الخروج من هنا"·

وتابع السكرتير: "واذا أراد استعمال الهاتف؟"

فهز فينييري رأسه· وبعد دقائق دخل ضابط يحمل مدية يدوية أمرّها ثلاثاً على شريط الهاتف فقطعه وهو على طاولة جانبية·

خطط هتلر السوداء

في العاشرة والدقيقة الخامسة والاربعين قبل الظهر، انطلق عبر الراديو صوت مذيع الاخبار معلناً بنبرات مثيرة: "أيها الايطاليون! ان صاحب الجلالة، الملك ـ الامبراطور، قبل استقالة بنيتو موسوليني، وعين على رأس الحكومة الماريشال بيترو بادوغليو" (بطل حرب اثيوبيا)·

وانتشر النبأ كعاصفة من نار على تلال روما السبع· وأسرع الناس يخابرون أقرباءهم والاصدقاء أو يصيحون فرحاً من نوافذ منازلهم· وخرجوا الى الارصفة، وبعضهم ما زال في ثياب النوم، يعانق أحدهم الآخر وسط الضحك والبكاء·

وقال حارس في سجن "ريجينا كويلي" لمعتقل سياسي: "أسمعت؟ لقد ولى موسوليني وجاء بادوغليو"· وأضاف بسرعة: "الحق أني لم أكن فاشياً قط"·

وفجأة بدا أنه لم يبقَ من فاشي في أي مكان· وغدت طريق "فيا نومنتانا" الشمالية حصيرة من الشارات الفاشية التي رماها أصحابها· أما مياه نهر التيبر الصفراء فعلتها مئات القمصان السود ـ وهي سترة الفاشيين ـ التي جرت نحو البحر·

ان المواطنين فعلوا في تلك الليلة ما لم يجرؤوا عليه طوال عشرين سنة· وأسرع بعضهم باهتياج الى مكاتب الحزب الفرعية، وهناك وضعوا الطاولات والكراسي ورسوم موسوليني بعضها فوق بعض وأضرموا فيها النار· ورفعت السلالم الطويلة على البنايات لازالة الشعارات الفاشية المقيتة· وصاح أحدهم عن قمة سلمه: "انظروا! ان الدوتشي قادم"· وللحال تفرّق الجمع مذعوراً· إلا أن ذلك المواطن الظريف سرعان ما رمى تمثالا نصفياً لموسوليني عن شرفة منزله·

وفي الصباح التالي وصل النبأ الى الجنرال دوايت ديفيد آيزنهاور، قائد القوات الحليفة الذي كان في شمال افريقيا· وهو كان، ساعة بلوغ الخبر، يتناول الفطور مع رجلين مدنيين هما روبرت مورفي، مستشار الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت، وهارولد ماكميلان، الناطق باسم رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل· وتوقع آيزنهاور أن ينسحب

كمارو زد ٢٨ أي

الاسم الكامل هو شفروليه كمارو زد ٢٨ ـ أي، من جيل السيارات الامريكية الجديدة من انتاج جنرال موتورز، وهي عالم قائم في ذاته، ان مجرد الكلام عنها وتعداد مواصفاتها لا يعطيانها حقها الكامل.

تصميم زد ٢٨ ـ أي متعة للنظر وانسيابي.

أما جهاز التعليق المصمم للقيادة الرياضية والسياحية فانه يعمل برشاقة على الطرقات الوعرة كما على الاوتوسترادات، ومحركها ٧٨ مجهز

عالم مختلف

خمسة لبنرات على درجة عالية جداً من الكفاءة، اما تصميمها الداخلي الفريد فلا تجده الا لدى جنرال موتورز، مريح جداً، مكتمل، وامريكي بكل معنى الكلمة.

اننا ندعوك الى زيارة وكيل جنرال موتورز المعتمد للحصول على تفاصيل اكثر عن كمارو زد ٢٨ ـ أي وسائر سياراتنا الامريكية المتميزة.

حين تدخل عالمنا، لن تود مغادرته ابداً.



THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

الايطاليون من الحرب سريعاً محافظين على كرامتهم.

وأجمل ماكميلان الأمر بالآتي: "ربما كان صحيحاً أن الايطاليين ينشدون السلام. ولكن كيف لهم أن يحصلوا عليه؟"

وخاطبهما آيزنهاور كمن يقدم نصحاً: "بوب، هارولد! صدقا أن ما جرى يعني انهيار البنية كلها".

ولكن في مكان أبعد الى الشمال ذلك اليوم نفسه، كان يجري وضع خطط سوداء. ذلك أن هتلر، خشية أن تنسحب ايطاليا من المحور، راح يخطط لانقلاب مضاد. وكانت هناك ثماني فرق قتال المانية على اهبة الاستعداد فوق التراب الايطالي يوم سقوط موسوليني. ومع فجر اليوم التالي كانت ثلاث فرق اخرى تعبر جبال الالب جنوباً وقد اعتمر افرادها خوذاً فولاذية كتب عليها: "يحيا موسوليني". وقرر ارسال قوات اضافية من أجل انقاذ الدوتشي.

في تلك الليلة استدعي النقيب اوتو سكورزني الى مقر الفوهور (هتلر). وكانت مواصفاته مثالية لتنفيذ الخطة. وهو رجل يبلغ طوله ١٩٣ سنتيمتراً ووزنه ٩١ كيلوغراماً، وفي خده أثر جرح خلفه عراك منذ أيام الطفولة. وكان سكورزني مدير مدرسة سرية غايتها تدريب عملاء للنازية على مهارات شتى تراوح بين الدفاع عن الذات وشن الهجمات التخريبية.

وقال هتلر بانفعال: "ان موسوليني، رفيقي الحميم في السلاح، خانه مليكه يوم أمس واعتقله مواطنون له. وسأكون أميناً للعهد الذي قطعته معه، فأعمل سريعاً على انقاذه".

وللحال انطلق سكورزني يملأ برلين بالرسائل البرقية والمخابرات الهاتفية، سعياً الى استدعاء خمسين عميلا من مدرسته يجيدون اللغة الايطالية. وأوصى بتأمين سترات عسكرية خاصة وبذلات مدنية وأسلحة وغازات مثيرة للضحك والبكاء و٣٠ كيلوغراماً من المتفجرات اللدنة، اضافة الى أوراق نقدية بريطانية مزورة وجبتين من تلك التي يرتديها الكهنة اليسوعيون.

ولدى دخولهم ايطاليا، واجه سكورزني وأعوانه بعض المصاعب. فقد وردت أنباء على مكتب الملحق الشرطي الالماني في روما، يقول بعضها ان موسوليني أقدم على الانتحار، وبعضها انه يستشفي من ازمة قلبية في أحد المستوصفات، بينما تقول أنباء اخرى انه على الجبهة الصقلية متنكر في ثياب مستعارة.

ولمناسبة عيد ميلاد موسوليني الستين، في ٢٩ يوليو (تموز)، أرسل اليه هتلر المجموعة الكاملة للفيلسوف والشاعر الالماني نيتشه مجلدة على نحو فاخر. وشاء قائد القطاع الالماني الجنوبي أن يسلمه الهدية باليد، فاتصل بالملك ورئيس الوزراء الجديد لتلك الغاية. لكن طلبه رُفض بعدما أكد له أن موسوليني في حال جيدة وانه يتمتع بحماية الملك الخاصة. ووعد رئيس الوزراء بادوغليو بأنه سيسلم موسوليني هدية الفوهور في الوقت المناسب.

وانقضى شهر على تلك المسألة،

الى أن أصابت الملحق الشرطي الالماني ضربة حظ. فهو كان من هواة التصوير الفوتوغرافي، وقد اعتاد أن يخرج بسيارته في الصباح الباكر لالتقاط الصور ومقابلة مخبر من وزارة الداخلية الايطالية. وفي نحو الأول من سبتمبر (أيلول) أعطاه المخبر رسالة مرمزة وجهها الى الوزارة أحد مفتشي الشرطة، وفيها الآتي: "لقد نفذت الاحتياطات الامنية حول غران ساسو ايطاليا".

مخبأ في الاعالي

غران ساسو هذا جبل تنتأ منه انوف، أحدها مونتي كورنو الذي يرتفع ٢٧٤٣ متراً فوق سطح البحر مما يجعله أعلى قمة في جبال الابنين الايطالية. وهو متوج بالثلوج ومليء بالمسالك الوعرة. ويتوسطه سهل على ارتفاع (١٩٨١ متراً)، يقوم عليه فندق واحد يمكن بلوغه من الوادي تحته عبر سكة حديد. وقد أفادت المعلومات التي تلقاها سكورزني أن موسوليني يحتل الآن غرفة في ذلك الفندق المهجور وسط حراسة مشددة.

ووزع الخبير الالماني العمل على أعوانه الذين عرفوا ان العديد من افراد الشرطة الايطالية احتل بيوتاً ريفية حول قرية اسيرجي، في الوادي حيث ينطلق القطار، وأنهم أقاموا نقاط مراقبة على طول الطرق المؤدية الى فوق. وقد سُرّح موظفو الفندق من دون انذار، فيما مُنع طبيب الماني عسكري من ركوب القطار، تحت طائلة الاعتقال، ليرى ما اذا كان الفندق يصلح مركزاً للنقاهة يقصده مرضى الملاريا.

اذاً، موسوليني يجب أن يكون هناك. ولكن كيف الوصول اليه قبل نقله خلسة الى معتقل جديد.

واستبعدت فكرة شن هجوم أرضي على محطة القطار في الوادي لركوبه، اذ في امكان الشرطة تعطيل السكة بسهولة. كما استبعد الانزال المظلي لأن التيارات الهوائية العنيفة من شأنها طرح معظم المظليين في صدوع الجبل تحت القمة. ولم تبقَ سوى فكرة استخدام الطائرات الشراعية.

وصدر امر باعداد ١٢ طائرة شراعية مع ١٢ مركبة سحب، على أن تحمل كل طائرة عشرة رجال مسلحين من مظليين وأعوان للنقيب سكورزني. كما أوصي بتأمين طائرة استكشاف صغيرة من نوع "فيزلز - ستورتش"، وهي الطائرة الوحيدة، بعد الهليكوبتر، التي يمكن انزالها في مكان محصور. واذا تم كل شيء كما يرام، ففي استطاعة الطيار حمل "راكب مهم" معه في طريق العودة.

وفي ١٢ سبتمبر (أيلول) اقلعت الطائرات من مطار في احدى ضواحي روما، وبلغت حدود مونتي كورنو في الثانية عصراً. وكان سكورزني على متن الطائرة الامامية.

وأخذ الطيار يهبط وهو يتفحص الارض تحته بعصبية، وليست لديه معلومات سابقة عن المكان سوى رسوم فوتوغرافية تبلغ مساحة الواحدة منها ٣٩ سنتيمتراً مربعاً. وبدا الفندق الى يساره أشبه بضبابة قاتمة تنتأ منها، الى الجنوب، شرفة تشبه قشرة بيضاء. وبدت الاجزاء الاخرى من المكان جرداء كسطح القمر. ولكن ظهرت الى الغرب بقعة

كالمرج قرر الطيار أنها المكان الوحيد الصالح للهبوط.

وما هو الا قليل حتى بدأت تلك الضبابة السوداء تكتسي شكلا واضحاً. وظهر المبنى على هيئة حدوة حصان. وحلقت الطائرة فوقه على خط مائل وارتفاع ١٤٢ متراً، فيما كان الرجال كالنمال يدخلون ويخرجون من ابوابه الرئيسية. وفي تلك اللحظة أمكن جميع الطيارين أن يبصروا المرج المثلث بوضوح، وهو كان عبارة عن منحدر للتزلج.

"لا تطلقوا النار"

في تلك اللحظة أيضاً، في الغرفة ٢٠١ من الفندق، كان الدوتشي يتكىء على طاولة خضراء قبالة راعي غنم محلي اسمه الفونسو نيسي. وكان المسؤولون عن الامن، قبل أربعة أيام، طلبوا الى نيسي البقاء في رفقة الدوتشي. ووافق صاحب القطيع على الامر، متغافلا عن الانفعال والغم اللذين كان الدوتشي يعانيهما.

والحق أن الرجل الذي رآه نيسي قبالته، ببذلته الزرقاء البراقة وحذائه العالي، لم يكن أكثر من فلاح مهزوم يلعن الأقدار. وفي الليلة الفائتة، بعد سماعه خبراً على الراديو يقول ان بادوغليو يريد تسليمه للحلفاء، حاول أن يشق معصمه الايسر بشفرة حلاقة، لكنه ما لبث أن استدعى حارساً عالج جرحه بصبغة اليود.

وادعى نيسي أنه يتمتع بموهبة لقراءة الحظ. ومن أجل الترفيه عن موسوليني، وضع على الطاولة مجموعة من ورق اللعب (الشدّة) وأخذ يدرس معالمها. ومع اقتراب الطائرات تفوه بالآتي: "سيتم انقاذك في ظروف مثيرة".

وانفجر الدوتشي بنوبة غضب صبيانية، وصفع الاوراق بيده فرماها عن الطاولة. وراح يصرخ مغتاظاً وقد تغضن وجهه ونفرت عيناه السوداوان الكبيرتان من وجهه الشاحب غير الحليق: "اذهب عني أنت ونبوتك الكاذبة! أتظن أني ساذج؟".

أما في الخارج، فما أن دنا الطيار الذي كان يحمل سكورزني من الارض حتى ارتفعت طائرته فجأة وكاد ركابها ان يسقطوا من مقاعدهم. ثم ما لبثت أن هبطت بعنف على بعد ١٨ مترا عن شرفة الفندق.

وفي داخل المبنى توصل حراس موسوليني الى قرار. وكانت الاوامر التي وجهتها اليهم القيادة تقضي باطلاق النار على موسوليني عند أول محاولة لانقاذه. لكن الحكومة الايطالية وقعت، في الثالث من سبتمبر (أيلول)، قراراً بالاستسلام للحلفاء. وفي ضوء هذا الوضع السياسي المضطرب وردود الفعل الالمانية، أوصت قيادة الشرطة في روما بالتزام "الحكمة القصوى".

وكان المفتش العام جوسيبي غويلي يستسلم لقيلولة، لكنه قفز من سريره فور دخول الملازم البرتو فيولا عليه. وسأله هذا: "ماذا نفعل؟" فأجاب غويلي: "ألقوا سلاحكم من غير مقاومة". ووقف الاثنان على النافذة يصرخان بأعلى صوتهما: "لا تطلقوا النار! لا تطلقوا النار".

وكان موسوليني واقفاً على نافذة غرفته ورأسه الاصلع ظاهر للعيان. ورأى ضابطاً ايطالياً استقدمه

سكورزني كي يخدع الحرس، فصاح به: "لا تسفك دم أحد".

وأخذت الطائرات تهبط واحدة بعد اخرى وأحذية الجند تقرقع على سلم الفندق الفولاذية، فيما كلاب الحراسة تنبح بجنون في مرابطها تحت المبنى. وما أن خرج الضابط من طائرته وشاهد موسوليني حتى بادر الى تحيته قائلا: "هايل دوتشي"، ثم زلت قدمه في حفرة وكسر رسغه.

وبلغ سكورزني المبنى الرئيسي، يتبعه ضابط صف قوي اسمه اوتو شفيرت، وأبصرا، عبر باب مفتوح، جندياً مكباً على جهاز ارسال. وللحال رفس شفيرت الجهاز بحذائه،وأتبع سكورزني تلك الرفسة باطلاق النار على الجهاز، فعزل الفندق عن العالم الخارجي.

وراح سكورزني يركض على الشرفة حتى وجد المدخل الرئيسي. وصدته مجموعة من رجال الشرطة الايطالية الذين كانوا يحاولون الهرب. وأطلق النار مرة اخرى ليشق طريقه وسطهم. وتبعه شفيرت وهو يصيح: "ارفعوا أيديكم".

وصعد سكورزني الى الغرفة ٢٠١ واقتحم بابها. وألقى نظرة واحدة سريعة شاهد فيها غرفة صغيرة تحوي علاقة للقبعات وخزانة ثياب وحماماً ذا بلاط أصفر وسريراً مزدوجاً ومقعداً جلدياً ورسماً لابن موسوليني، برونو، الذي قتل في حادث طائرة عام ١٩٤١.ووسط الغرفة وقف ثلاثة رجال يحدقون اليه من غير أن يقووا على الكلام، وهم الضابطان الايطاليان غويلي وفيولا وموسوليني نفسه.

وقال سكورزني: "سعادة الدوتشي! لقد أرسلني الفوهرر لانقاذك! أنت الآن حر". وطوقه موسوليني بذراعيه وقبله قائلا: "كنت أدري أن صديقي أدولف هتلر لن يخذلني".

دافع التسلط

في الوقت الذي أغير على الفندق، نزل المظليون في اسيرجي واحتلوا محطة القطار. وهذا مكن الالمان من ركوب القطار برفقة أسراهم الايطاليين. لكنهم أحجموا عن أخذ موسوليني بتلك الطريقة عبر ١٦٠ كيلومتراً من أرض لا يعرفون عنها شيئاً. وكانت الطريقة الوحيدة لاخراجه من ذلك المكان حمله بطائرة الاستكشاف الصغيرة.

وكانت طائرة استكشاف اخرى حطت عند نهاية السكة الحديد لحمل سكورزني الى روما، على أن يذهب من هناك، ومعه الدوتشي، في راجمة قنابل من نوع "هنكل" تحملهما الى فيينا. الا ان الطيار خاطبه عبر الراديو قائلا ان عطلا طرأ على احدى عجلات طائرته.

واتخذ سكورزني قراراً سريعاً يقضي بأن يغادر المكان هو والدوتشي معاً. لكن الطيار، هنريخ غيرلاخ، رفض الاذعان لذلك الامر. فالطائرة تكاد تعجز عن حمل راكب واحد، فكيف بثلاثة بينهم سكورزني نفسه الذي يزن ٩١ كيلوغراماً؟ غير أن سكورزني أصر على موقفه.

وراح غيرلاخ، وقد ركبه الهم، يذرع المنحدر الضيق الذي أزال الجنود حجاره الضخمة. ونظر فوقه، فرأى قمة مونتي كورنو وقد اشرأبّت

في وجه السماء الخريفية. واذا شاء الاقلاع، فلا بد من أن يدرج بطائرته فوق سطح الارض مخلفاً وراءه ريح الشمال الغادرة، ويتجه مباشرة نحو ثغر الوادي الشديد الانحدار. واذا أسعفه الحظ، فان الطائرة ستكون ارتفعت لدى بلوغ الوادي. لكن هذا مستحيل اذا كان سكورزني على متنها. وعاد الى سكورزني غاضباً وشرح له المسألة. الا أن هذا لم يتراجع قيد شعرة عن موقفه. فمهما حل بالدوتشي يجب أن يحل به أيضاً. وان هتلر لن يرضى بغير هذا. وأخيراً صاح غيرلاخ قائلا: "بحق السماء، تقدما ! لكنني لست مسؤولا عما يحدث".

وتسلق سكورزني الطائرة بمعطفه البالي وقلنسوته القاتمة، وجلس وراء مقعد القيادة. وتبعه موسوليني. وما أن تحركت الطائرة حتى أطلق المظليون تحية "يحيا الدوتشي" التي تلاشت وسط هدير المحرك. وانحدرت الطائرة بقوة نحو الوادي.

وعلى بعد خمسة أمتار من ثغر الوادي، حاول غيرلاخ رفع الطائرة، لكنه لم يستطع. واصطدمت العجلة اليمنى بصخرة محدثة دوياً هائلا، فيما انحدر الجناح الايسر على نحو مفاجىء. وبعد ذلك هبطت الطائرة نحو الوادي كمصعد تعسرت السيطرة عليه.

وصاح سكورزني بأعلى صوته. أما موسوليني فبقي صامتاً. وظل غيرلاخ يهبط بالطائرة حتى وصلت الى علو ٣٠ متراً عن الارض، وهي تسرع على غير هدى منقضة على المزارع والكروم.

وبدا أن موسوليني لم يضطرب البتة. ودهش سكورزني حين سمعه يتكلم دونما انقطاع، كدليل سياحي، وهو يشير الى الامكنة التي تعبرها الطائرة: "هذه اكيلا. هنا خاطبت حشداً كبيراً قبل عشرين سنة..."

وفي نحو الخامسة والنصف عصراً هبطت الطائرة في مكان قريب من روما وقد هدتها الرحلة وانهار جانبها الايمن.

ومدموسوليني يده الى غيرلاخ وصافحه بقوة، قائلا بالالمانية، وهي لغة سيحتاج الى اجادتها الآن: "أشكرك على حياتي".

"إنك طيب القلب"

وصل موسوليني الى راستنبورغ (المانيا) في ١٥ سبتمبر (أيلول)، وكان هتلر في لقائه. وكان اجتماع شمل الزعيمين الديكتاتورين حميماً. وسحت الدموع من عيني موسوليني وهو يهبط سلم الطائرة، وقال: "أخي الفوهرر! كيف لي أن أشكرك على كل ما فعلته من أجلي؟" وتأثر هتلر هو الآخر، وتقدم من موسوليني يصافحه بحرارة.

لكن الجو تبدل في غرفة هتلر الخاصة. فقد بادر موسوليني بالسؤال الآتي: "قل لي ما هي هذه الفاشية التي تذوب كما الجليد تحت الشمس؟" وراح موسوليني يصغي بصمت وقد هده الضنى. ولم تسمح له حاله السيئة بالبحث في المسألة الايطالية.

الا ان هتلر كان قد رسم خططه، وهي كانت تقضي بأن يعلن

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَتْ "سمور" مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصّغار.

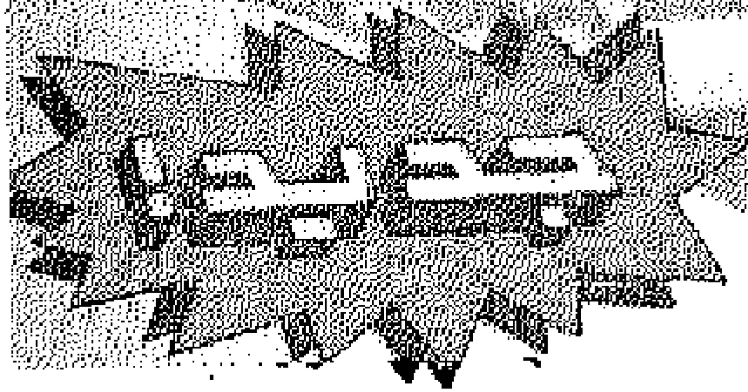


ثمان واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك ، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان .

وكل عدد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية





الدراجة الطائرة ، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة ، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية . كل ذلك كي تضفي جوّاً مليئاً بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩ - ١٥ عاماً .

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائماً .

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فما عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن .



موسوليني الغاء الملكية واحلال دولة فاشية ايطالية محلها تكون فيها جميع السلطات في يدي الدوتشي. وأضاف هتلر: "بهذا تكون أنجزت هدف التحالف الالماني - الايطالي".

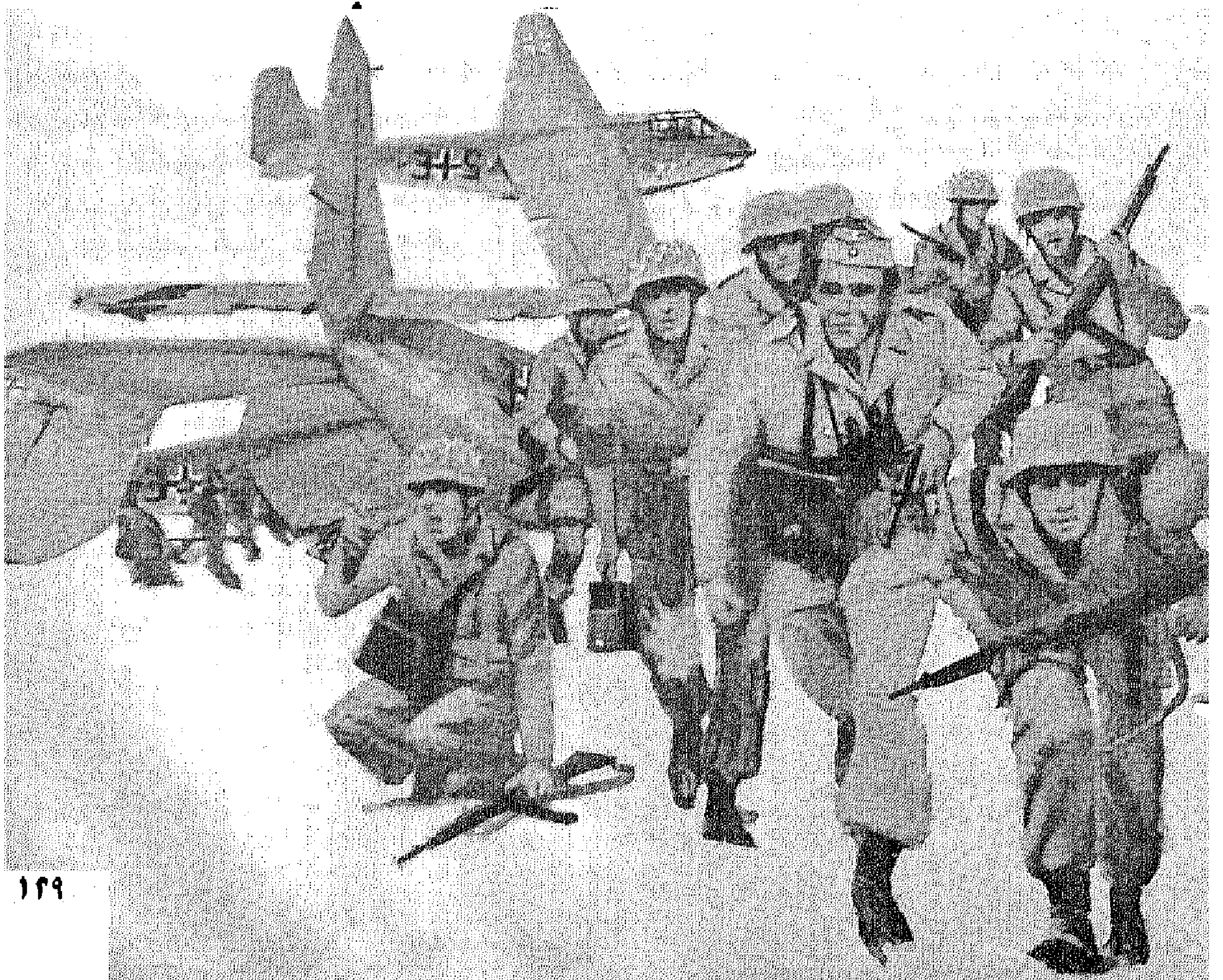
وهز موسوليني رأسه بوهن. فهو كان يحتاج الى وقت للتأمل. لكن ذلك لم يكن يجدي، لأن هتلر حزم أمره.

وقدم الفوهرر شروطاً اخرى. فقد كان من أعضاء المجلس الايطالي الاعلى الكونت غيلياتسو شيانو، زوج ايدا ابنة موسوليني. وهو سياسي ماكر وصل سريعاً الى منصب وزير الخارجية وبذل الكثير من أجل رمي موسوليني في أحضان الالمان. الا أنه، في اجتماع المجلس الاعلى الحاسم، تنكر لهتلر ومخاتلته التي أوقعت ايطاليا في حرب شعواء.

وأصر هتلر على معاقبة أعضاء المجلس الاعلى الذين ما برحوا داخل البلاد، ولاسيما شيانو "الذي يفوقهم أربعة أضعاف من حيث الخيانة". وكان الالمان اعتقلوه ووضعوه في فيلا بالقرب من مدينة ميونيخ.

واعترض موسوليني بشدة: "هذا زوج ابنتي التي أعبدها. انه والد أحفادي".

وأجابه هتلر بنبرة حاقدة لا تعرف الصفح: "دوتشي! أنت طيب القلب كثيراً ولا يمكنك أن تكون ديكتاتوراً قط".



عند هذا الحد قطع هتلر الاجتماع. لكنه في اليوم التالي تكلم بحزم، ذاكراً البديل الذي سيلجأ اليه في حال عدم تحقيق شروطه. تكلم عن أسلحة جديدة "جهنمية" صُنعت لتدمير لندن، وأضاف وقد بلغ به الغضب: "أنت تقرر ما إذا كان استعمال هذه الاسلحة سيتم في لندن، أو في ميلانو وجنوا وتورينو. واذ ذاك ستحسد ايطاليا الشمالية مصير بولونيا. أما شيانو فلن نعطيك اياه، بل سيعلق هنا في المانيا".

وفي الثامن عشر من سبتمبر (ايلول) خاطب موسوليني الشعب الايطالي عبر الاذاعة داعياً اياه الى توحيد الصفوف تحت لوائه. وهكذا ظهرت الى الوجود "جمهورية سالو"، نسبة الى بلدة على بحيرة غاردا التي تبعد ٤٨٠ كيلومتراً عن روما، وهي البلدة التي جعل فيها موسوليني مقره الجديد. لكن تلك "الجمهورية" بدت مسخاً حتى في عيني هتلر الذي تكهن، بجملة واحدة، بالايام الـ٥٩٤ التي كان مقيضاً لموسوليني أن يقضيها في ولايته الجديدة، اذ قال لأحد معاونيه: "ان الدوتشي ليس له مستقبل سياسي عظيم".

نهاية دموية رهيبة

أعيد شيانو الى ايطاليا في ١٩ اكتوبر (تشرين الاول) واحتجز في سجن فيرونا الذي يعود الى القرن السادس عشر. وسجن خمسة أعضاء آخرون من المجلس الاعلى في مراكز قريبة. وفي ١٤ نوفمبر (تشرين الثاني) اتخذ مؤتمر الحزب الفاشي قرارا اجماعيا باعدامهم.

واستغاثت ايدا شيانو بأبيها كي يطلق زوجها. لكن موسوليني أجابها ـ وهو يتكلم من موقف ضعف ـ أنه لا يمكنه التدخل من أجل مسألة عائلية. فالقانون فوق الجميع. وأضاف أنه صفح لصهره، أما الآخرون فلم يصفحوا. وكان هتلر على أحر من الجمر ليرى ان كان حليفه سيستطيع المضي في هذا الامر. أما موسوليني فكان من الركاكة بحيث لم يتجاسر على اظهار العطف والرحمة.

وكانت راشيل، زوجة موسوليني، تعارض العفو هي أيضاً. وقد صرخت في وجه صهرها قبل اعتقاله: "أتظن أن الدوتشي قطعة أثاث تحيلها على القبو عندما تملها؟" ومنذ ما لحقت بزوجها على بحيرة غاردا، لم تنفك عن الاصرار على أن شيانو يجب أن يمثل أمام المحكمة.

وبدأت محاكمة أعضاء المجلس الاعلى الستة الحاضرين في ٨ يناير (كانون الثاني). وفي اليوم الثاني للمشاورات، مُلئت المقاعد الخلفية في المحكمة بذوي السترات السود الذين شهروا أسلحتهم ليسدوا مداخل القاعة. وقال أحدهم لمحام هناك: "اعذرونا على هذا الامر، وتأكدوا أنه لا شيء لدينا ضدكم. ولكن اذا برىء هؤلاء السادة من الجرم، فان وظيفتنا انهاء المسألة بأنفسنا. وتذكر أنت وزملاؤك أن تخفضوا رؤوسكم وتتواروا في الوقت المناسب".

وجاءت النتيجة كما هو متوقع، إذ دين الرجال الستة وحكموا

بالاعدام.وأبدل حكم واحد بعدما استأنف صاحبه الدعوى، فأصبح ثلاثين سنة سجناً. أما الخمسة الآخرون، وبينهم شيانو، فأعدموا رميا بالرصاص في ١١ يناير (كانون الثاني). وقد أطلقت النار عليهم فرقة مؤلفةمن ثلاثين رجلا وقفوا على بعد ١١ متراً وصوبوا بنادقهم على الرجال الموثقين... كانت نهاية دموية ومروعة حقاً.

وبعد أيام من الحادث، قام الاب جوسيبي شيوت، كاهن سجن فيرونا الذي أمضى مع المتهمين ليلتهم الاخيرة على الارض، بزيارة موسوليني.

وبادره موسوليني: "كيف مرت تلك المأساة؟"

فأجاب الكاهن: "كما أردتها". وقبل أن يترك للدوتشي مجالا للتنصل قال له انه خلط بين خيانة الفاشية وخيانة ايطاليا. وأضاف: "ان الشعب الايطالي، منذ زمن طويل، يميز بين الاثنتين".

ووضع موسوليني رأسه بين يديه وهو لا يحس أنه الدوتشي الآن. وتوسل الى الكاهن وهو يلعق شفتيه: "كيف أمضوا الليلة الاخيرة؟"

وأخبره الكاهن أنهم كانوا جميعاً قريبين الى الله. وقد اجتمعوا في زنزانة واحدة يتذاكرون حوار أفلاطون الشهير حول خلود الروح. أما شيانو فبقي حاقداً على عمه لأنه لم يلتفت الى طلب الرحمة. لكن واحداً من الاربعة الآخرين حثه على الغفران وهو يطوقه بذراعه ويذكره بأنهم سيتلاقون كلهم قريباً أمام عرش الله.

وأجابه شيانو: "إنك على حق. أجل، ان ريحاً واحدة تعصف بنا جميعاً". ثم قال للكاهن: "أخبر عائلتي أني اواجه موتي دونما حقد على أحد".

وقاطعه موسوليني وهو يرتجف: "أخبر عائلتي، قال لك؟".

- أجل! وهو يعنيكأنت أيضاً.

وحدق موسوليني الى الكاهن، ثم انفجر الحزن داخله كماالنزف وانحنى بثقله وهو يشهق ويبكي.

والواقع أن موسوليني لم يرَ قط العريضة التي رفعها اليه السجناء. وكان انتظرها طوال الليل، لكن اولئك الذين استنكروا مبدأ العفو أخفوها عنه.

وقبض الدوتشي على يدي الكاهن وعيناه مبللتان بالدمع، وحاول أن يبتسم. وسأله متضرعاً: "لقد غفروا لي، أليس كذلك؟" وبعد هنيهة أضاف: "لا تخبر أحداً عما حصل هنا".

ونظر الاب شيوت الى موسوليني وهو يقول لنفسه: "انه يبتسم كطفل، تماماً كما فعل سجناء فيرونا في ساعاتهم الاخيرة".

الزوجة والعشيقة

ان موسوليني، الذي كان معجباً بالقوة النازية يوماً ما، رزح تحت عبئها الآن. فالالمان لم يكتفوا باختيار مكان اقامته على بحيرة غاردا، بل وضعوا ثلاثين رجلا لحراسته نهاراً وليلا. وأقيمت نقاط مراقبة عزلته عن العالم الخارجي الذي كان السبيل الوحيد لبلوغه خط الهاتف العسكري الالماني المراقب باستمرار.

وبات جيش موسوليني في وضع مشوش. وقد عادت ثلاثة ألوية جديدة من المانيا، ولكن من غير عتاد. وقال موسوليني متذمراً: "انهم يرفضون أن يكون لجمهوريتي جيشها الخاص". وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٤٣، قام سكان نابولي بانتفاضة علنية ضد سيطرة النازيين. واعتصم الالوف منهم بالجبال، وبينهم العديد من الشيوعيين والاشتراكيين، مكونين أول قوة غير نظامية من ٢٠٠ ألف رجل.

وكان منزل موسوليني في الماضي يمنحه السلام وسط بحر من الفوضى. وكانت زوجته راشيل تعنى بشؤون المنزل، حتى انها كانت ترتدي المئزر وتنجز أعمال المطبخ وتعتني بالدجاج في الحديقة الخلفية. لكن السكينة فارقت ربة المنزل لدى اكتشافها أن عشيقة زوجها، كلارا بيتاتشي، تقيم على بحيرة غاردا هي الاخرى.

وكانت كلارا هذه ابنة طبيب مرموق في حاضرة الفاتيكان، وهي أحبت الدوتشي طوال حياتها حتى العبادة. وطالما خلدت الى النوم في طفولتها وهي تضع صورته تحت وسادتها. وحفظت خطاباته عن ظهر قلب وأرسلت اليه القصائد ودعته الى عيد ميلادها الرابع عشر.

لكن لقاءهما الاول تم في العام ١٩٣٣، وهي في الحادية والعشرين. وفي الاشهر القليلة اللاحقة دعاها موسوليني الى القصر أكثر من عشر مرات. وتزوجت كلاريتا عام ١٩٣٤ ملازماً شاباً، لكنها ما لبثت أن انفصلت عنه بعد سنتين. وغدت زياراتها اليومية الى قصر فينيزيا حديث الألسن. الا أن راشيل لم تعرف حقيقة الأمر إلا بعد اعتقال موسوليني. وكانت على علم بوجود نساء عابرات في حياة الدوتشي. أما أن تكون هناك علاقة استمرت سبع سنوات فهي كانت تجهل ذلك تماماً.

واغتاظت راشيل لدى معرفتها بالأمر وأزمعت على المكاشفة. وارتدت لباساً أنيقاً وقصدت فيلا كلاريتا يرافقها وزير الداخلية وسيارة عسكرية تحمل خمسين شرطياً. وللحال اتصل فرانز شبوغلر، حارس كلاريتا الخاص، بموسوليني، وشرح له الموقف وهو يسمع لهاثه على الخط الآخر. لكن الدوتشي قال أخيراً بلهجة بطولية: "لا مانع لدي من أن تجتمع الاثنتان. ولكن اذا رفعت احداهن صوتها، فعليك أن تضع حداً لذلك".

ونظر شبوغلر خارجاً، فرأى راشيل تحاول تسلق البوابة الحديد التي ترتفع مترين وثلاثة أرباع المتر، في حين كان وزير الداخلية يصدها متوسلا: "انزلي يا صاحبة السعادة". وما لبث شبوغلر أن فتح لها الباب وأدخلها. وفي تلك الاثناء كان موسوليني قد خابر كلاريتا التي ارتدت أفضل ملابسها، مع معطف من الفرو وجواهر، لتثير الغيرة في نفس غريمتها. وقال شبوغلر لنفسه: "هذا من شأنه أن يقتل".

وهو لم يخطىء في ظنه. ذلك أن راشيل بادرته: "هكذا ترتدي الغانية التي يحتفظ بها سيد البلاط".

وما أن سمعت كلاريتا عبارة "غانية" حتى ثارت ثائرتها وصاحت: "انها مجنونة خطيرة. اطردها من

هنا". وللحال تلاشت وسقطت أرضاً.

ولم تأبه راشيل لما حصل. لكنها انتظرت ابلال كلاريتا قبل أن تستأنف هجومها. وطلبت اليها، من أجلها شخصيا ومن أجل ايطاليا، انهاء تلك العلاقة.

ودافعت المرأة الشابة عن موقفها. فالدوتشي يحتاج اليها ويستمد منها عوناً روحياً. وخابرت موسوليني وسألته أن يسمح لها بقراءة مقاطع من رسائله على راشيل. لكنه سألها وهو يتلعثم: "أهذا ضروري؟" فأجابت انه ضروري ولا غنى عنه.

وجلست راشيل تنتظر في "الغرفة الحمراء" في الفيلا والهم ينهشها. وهي كانت تشعر بوشوك الكارثة. فمنذ شهر اغسطس (آب)، عندما نفذ الالمان حكم الاعدام بخمسة عشر عضواً من القوات غير النظامية في سجن لوريتو في ميلانو، غدت الساحة الضيقة خارج السجن رمزاً قومياً وانهالت على أهل الحكم رسائل تهديد خالية من التوقيع. وكانت راشيل، صباح ذلك اليوم نفسه، تسلمت رسالة أثارت فيها غماً عميقاً. وقد جاء فيها: "سنأخذك الى سجن لوريتو".

وعندما دخلت كلاريتا الغرفة حاملة رسائل الدوتشي التي عقدتها بشريط قرنفلي، كان ذلك بمثابة رصاصة الرحمة في جسد راشيل. وراحت تقرأ عليها مقاطع مثل: "اني احتاج الى كلماتك"... "اليوم شعرت بغيابك كثيراً."... فسقطت عليها تلك الكلمات كالصاعقة. واقتربت راشيل من كلاريتا وانتشلت الرسائل من قبضتها. وللحال دخل شبوغلر الغرفة. واستدارت راشيل نحوه بغيظ وأنشبت أظفارها في يده اليمنى، فبقي أثر الجرح فيها منذ ذلك الحين.

لكن راشيل رأت أن ما تفعله لا يجدي. ذلك أن شبوغلر، على رغم جرحه النازف، استعاد الرسائل منها. وبعد ساعتين استسلمت زوجة الدوتشي وأقرت بالهزيمة. وغادرت المنزل باهتياج شديد وهي لا تدري أن الكلام الذي تفوهت به سيكون ضرباً من النبوة. فهي خاطبت كلاريتا قائلة: "ان نهايتك مرة يا سيدة. انهم سيأخذونك أنت الى سجن لوريتو!"

الانفاس الاخيرة

في الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٤٤، بدأت سيارات الحلفاء المسلحة زحفها على روما وبات الانتصار وشيكاً. لكن الدوتشي، بعد ستة أشهر، وذلك في ديسمبر (كانون الاول)، ذهب الى ميلانو وألقى خطاباً حماسياً حول أسلحة المانية سريةمن شأنها تحقيق نصر أكيد لقوات المحور. وفي مسرح ليريكو في ميلانو الذي يتسع لألفي مقعد، ألقى خطابه الحماسي الذي بثته مكبرات الصوت في الشوارع.ولدى مغادرته المسرح انطلقت النسوة وسط الحشود ينثرن عليه الزهر ويقبلنه تاركات على يديه آثار احمر الشفاه. وفي اليوم التالي سار أربعون ألف مواطن في الشوارع لتحيته.

أجل، انها الفاشية تلفظ أنفاسها الاخيرة. وكانت الخطط رسمت لمعركة بطولية أخيرة ضد القوات غير النظامية المعتصمة في أعالي الجبال،

وذلك انطلاقا من فالتيلينا التي تبعد نحو ٨٠ كيلومتراً شمال ميلانو. وكانت التحصينات من الحرب العالمية الاولى لا تزال تطوق الوادي الذي يبلغ طوله ٧٠ كيلومتراً. فهناك محطات لتوليد الكهرباء ومستشفيات ومعابر جبلية مباشرة الى المانيا وسويسرا. وكانت الخطة تقضي بشن هجوم ايطالي خالص، لا يد للالمان فيه. وأسر الدوتشي الى معاونيه بالآتي: "اني احب هذه الخطة كثيراً". ذلك أن الانتصار في فالتيلينا من شأنه أن يجعل منه اسطورة باقية.

غير أن كلاريتا بيتاتشي كانت لديها أفكار اخرى. فهي كانت تعرف منطقة تعلو ١٨٣٠ متراً يمكن أن تختبىء فيها هي والدوتشي. وكان شبوغلر أخذها مرتين الى ذلك المكان بمزلجة. وهناك صادفا عجوزاً وامرأته يقطنان كوخاً وسط غابة صنوبر. وعرفا منهما أن المرء يمكن أن يقضي حياته هناك من غير أن يدري به أحد.

وأقنعت سبوغلر بطرق الموضوع مع موسوليني. وحين سمع هذا بالأمر أصغى بانتباه ثم أجاب: "هذا جدير بالاهتمام". ووضعت كلاريتا خطة مفصلة للهرب، بما في ذلك الطرق والمعابر التي يجب طرقها. وجهز شبوغلر تأشيرتي مرور مزورتين لئلا تعوق الحواجز الالمانية طريق موسوليني وكلاريتا.

وكانت الامور تجري حسناً. وكان موسوليني يعول على الالمان لحماية الخط الذي يعبر نهر "بو" على بعد ٨٠ كيلومتراً جنوب شرق ميلانو. إلا أن بعض كبار الضباط الالمان كان قد أجرى محادثات سرية في شأن الاستسلام. وفي ٢١ ابريل (نيسان) استولى الحلفاء على بولونيا وزحفوا نحو الشمال الغربي. وبعد يومين عاد مساعد أرسله موسوليني الى الجبهة خائباً. وأعلن وهو يغص بكلماته: "انها كارثة! لم يبقَ لنا شيء".

وقال موسوليني باصرار: "لكن الالمان يحرسون خط البو".

فأجابه المساعد: "الالمان لا يفعلون شيئاً يا سعادة الدوتشي". ذلك أنه لم يبقَ لديهم سوى طائرة واحدة بعد انهيار مدفعيتهم كلها. وأضاف المساعد: "ينبغي أن تصدر أمراً بالانسحاب الفوري الى فالتيلينا".

وسأله موسوليني: "أصحيح ما يقال عن أن الناس في بولونيا يرمون القوات الحليفة بالزهر؟".

فأجابه بحزم: "للاسف، هذا صحيح! وهم على استعداد لتحية كل من يعيد اليهم السلام والهدوء".

"الفصل الاخير في كتابي"

بقي موسوليني مستلقياً على السياج من غير أن يتوصل الى قرار. ثم نظر الى خريطة فالتيلينا، لكنه تردد. فقد أشار عليه معاونوه بأن المنطقة تعج بالقوات الشيوعية.

وكانت كلاريتا لا تزال متمسكة برأيها وهي تخشى أن يقع الخيار على الانسحاب الى فالتيلينا. لكنها، في أي حال، لن تبارح موسوليني. وسألت صديقاً فاشياً أن يأتيها ببزة عسكرية نسائية تسهل لها مرافقة الدوتشي اذا قرر خوض المعركة. وأصرت على الصديق قائلة: "أرجوك أن تحضر هذه البزة سريعاً، إذ أنني اريد أن أموت معه".

وكان موسوليني على استعداد لمفاوضة القوات غير النظامية اذا اقتضى الامر ذلك. فهذا من شأنه ابعاد معركة عن ميلانو بين الفدائيين والفاشيين، قد تجر الويل على السكان. وشوارع المدينة الآن يخيم عليها جو كئيب، وقد أقفل عدد كبير من المتاجر. وأمام المباني الحكومية خلع معظم رجال الحرس بزاتهم الرسمية وارتدوا بذلات مدنية.

إلا أن القوات غير النظامية فرضت على الفاشيين استسلاماً غير مشروط. وتوقف موسوليني فجأة عند تلك النقطة، وهكذا فض اجتماع ٢٥ ابريل (نيسان) الذي جرى بين الطرفين من غير نتيجة. ورجع الدوتشي الى مقر قيادته، يتبعه معاونوه وقد أخذت منهم الحيرة أيما مأخذ. وارتأى أحد المتحمسين بينهم أنه لم يبقَ من حل سوى أخذ موسوليني عنوة الى فالتيلينا كيما يُتاح للفاشية "أن تموت ميتة جميلة". غير أن الدوتشي أظهر تبدلا مزاجياً مفاجئاً، اذ اقترح أن يتوجهوا كلهم الى بحيرة كومو على بعد ٤٨ كيلومتراً شمالا.

وتحرك الموكب في ثلاثين سيارة وناقلة جند. وما أن بلغوا كومو حتى أظهر الدوتشي تبدلا مزاجياً جديداً، تلاه تبدل آخر. ففي نقطة ما، اقترح الاسراع الى برينر للانضمام الى هتلر. لكنه ما لبث أن غير رأيه مقترحاً اللجوء الى سويسرا.

وأخيراً، وسط أنباء وردت عن سقوط ميلانو وغارات الفدائيين من الجبال المجاورة، كتب موسوليني رسالة وداعية الى راشيل جاء فيها: "لقد بلغت الفصل الاخير من حياتي، الصفحة الاخيرة من سيرتي. واني أسألك أن تغفري لي كل الأذى غير المتعمد الذي اقترفته نحوك. وأنت تعرفين أنك المرأة الوحيدة التي أحببتها حباً حقيقياً".

وبقيت كلاريتا الى جانبه في تلك المرحلة، كذلك كبار اعضاء الحزب الفاشي. الا ان أتباعاً كثيرين تنكروا له في اللحظة الاخيرة خوفاً من الفدائيين المعتصمين في الاعالي. وعمد مئات الشباب الى وضع مناديل المقاومة الحمراء حول اعناقهم. ولما سأل موسوليني عن عدد المرافقين جاءه الجواب: "اثنا عشر". وهكذا تبخر حلم فالتيلينا وبدا على حقيقته، فارغاً مثل العبارات المنمقة الطنانة التي كان الدوتشي يعتمدها في خطاباته.

وأخيراً أصدر القرار الآتي: "سنغادر هذا المكان في الخامسة عصراً، على أمل أن نبلغ السفارة الالمانية في ميرانو قبل حلول الظلام".

الدوتشي متنكراً

انطلق الموكب الايطالي - الالماني في أربعين سيارة، تتقدمها سيارة مصفحة يعلوها مدفع عيار ٢٠ مليمتراً وضع على جانبيه رشاشان صغيران. وكان موسوليني يقود سيارته الخاصة، من نوع "الفا - روميو"، وراء السيارة المصفحة التي ما لبث أن انتقل اليها. وكان مع القافلة مئتا جندي الماني من فرقة السلاح المضاد للطائرات وقد انسحبوا من مواقعهم.

وشقت السيارة المصفحة طريقها على الضفة الغربية المتعرجة لبحيرة

كومو. ولكن على بعد عشرة كيلومترات شمال ميناغيو ثقبت العجلة الخلفية اليمنى للسيارة بمسمار مثلث الرأس غرزه الفدائيون في الطريق. وتوقفت السيارة تحت مطر كان يسقط رذاذاً، وترجل منها ثلاثة جنود ألمان شاهدوا، على بعد ٤٥ متراً أمامهم، حاجزاً من جذوع الاشجار والصخور.

وتحركت من خلف الصخور ثلاثة مناديل بيضاء، ثم تقدم أصحابها، وهم من الفدائيين، نحو الوفد الالماني. وكان قائدهم يدعى بيير لويجي بليني، وهو فلورنسي ناحل ذو لحية سوداء، وضعت في امرته فرقة غاريبالدي الجبلية الثانية والخمسون. وكان عدد الفدائيين قليلا، كذلك عدتهم، ولم يكن لهم سوى الخداع يعتمدونه.

وتكلم الملازم هانز فالميير باسم الالمان قائلا ان الرتل في طريقه الى ميرانو ولا رغبة له في الاشتباك مع الايطاليين. وهز بليني رأسه موضحاً أن الاوامر التي تسلمها تمنعه من فتح الطريق لأي الماني. وتابع: "انكم مسلحون بالرشاشات، وفي امكاني ابادتكم في ربع ساعة".

ثم سأل بليني: "كم من الايطاليين معكم؟" فأجابه فالميير: "هناك مدنيون قلائل لا يهمني أمرهم. ولا يهمني سوى رجالي".

وقال بليني انه يحتاج الى تصريح من فرقته لفتح الطريق للوفد، طالباً من فالميير مرافقته الى مقر القيادة. وبعد أخذ ورد تحت المطر وافق فالميير على الاقتراح.

وأسرع بليني الى أحد رجاله موعزاً اليه في ارسال ساع يأمر الجنود بأخذ احتياطهم على جميع الطرق والتلال: "ولكن ليحرصوا على ارتداء اللون الاحمر والظهور مظهر المسلحين".

وفعلت الحيلة فعلها. وكان فالميير يراقب بمنظاره الطريق التي يبلغ طولها ٣٠ كيلومتراً والتي استغرق قطعها ساعة ونصف ساعة للوصول الى القيادة الفرعية، فلا يرى سوى المناديل الحمراء يحملها الرجال القابعون وراء الصخور. وهذا أقنعه بأنه يواجه قوة تفوق رجاله، فقر رأيه على أن يفرز الايطاليين ويبقي رجاله وحدهم. ولدى وصوله الى جماعته طلب الى الايطاليين ان يقفوا على حدة، على أن يبقى موسوليني مع رجاله متنكراً في زي جندي الماني.

ولدى سماعه هذا الاقتراح قال الدوتشي: "عندما اقابل الفوهرر وأقص عليه ما حصل، فاني سأشعر بالخجل ازاءه". فجاءه الجواب: "هذا هو الأمل الوحيد لعبورك الحاجز". لكنه جمجم قائلا: "سأفكر في هذا". فجاءه الجواب مرة اخرى: "ليس من وقت للتفكير يا سعادة الدوتشي. احزم أمرك الآن لأننا ذاهبون". عندئذ ركب موسوليني السيارة المصفحة وهو يرغي ويزبد وصفع الباب وراءه. لكن جندياً المانياً تبعه وألقى عليه سترة رقيب وخوذة.

وبعد دقائق ظهر موسوليني وقد اعتمر الخوذة خطأ وغطى معطفه الارض. وأصلح حراسه الوضع بتؤدة، وألبسوه نظارتين شمسيتين وأعطوه مسدساً آلياً من فئة "ب - ٣٨". لكنه أصر على أن يأتي وزراؤه أيضاً. فقيل له: "هذا مستحيل". وأضاف: "إذاً،

لتأت صديقتي على الاقل"• وأشار الى كلاريتا والدمع يسح من عينيها•
ـ هذا مستحيل أيضاً يا سعادة الدوتشي!
وكان الجنود الالمان يحيطونه من كل جانب عندما تسلق موسوليني السيارة الثالثة• وتحرك الوفد•
وفي الثالثة عصراً وصلت طليعة الجيش المتقهقر الى رصيف ميناء دونغو، حيث كانت تنتظرها فرقة من الفدائيين لتفتيشها• وكان قائد المجموعة، بيل لازارو، يدقق في أوراق أفراد السيارة الثانية حين اندفع نحوه زميله جيوسيبي نيغري• وكان نيغري هذا الذي عمل وراء مدفع على ظهر سفينة، قد شاهد موسوليني وجهاً لوجه على السفينة نفسها ولم ينسَ صورته قط منذ ذلك اليوم• وبادر لازارو قائلا: "بيل! لقد حصلنا على الخائن الكبير"•

توسلات كلاريتا

لم يقاوم موسوليني معتقليه• وقال بصوت هادىء وهو يترجل من السيارة: "لن أفعل أي شيء"• واقتيد الى دار بلدية دونغو حيث جلس كمن أصابته صدمة قوية•
ولم تكن لدى بليني، قائد الزمرة الفدائية، أي نية لايذاء موسوليني، الا أنه كان يخشى انقلاباً فاشياً مضاداً، ولم يثق بالقادمين الجدد



الذين كانوا يتدفقون بالمئات على مراكز الفدائيين، تحدوهم الرغبة في السلب والنهب. وفي السابعة مساء تولى بليني شخصياً نقل الدونتشي الى زنزانة داخل ثكنة في جيرماسينو، البلدة الجبلية التي تبعد ستة كيلومترات ونصف كيلومتر.

وما أن وجد موسوليني نفسه هناك حتى توسل الى بليني كي يرسل رجاله في أثر "السيدة المحتجزة في دار البلدية" (مع سائر الايطاليين الذين كانوا يرافقون الوفد الالماني)، قائلا ان اسمها السنيوره بيتاتشي. ولدى عودته الى دونغو، لم يجد بليني صعوبة في التعرف على تلك "الغانية" التي ذاع خبرها والتي جعلته الاخبار المتناقلة عنها يكن لها الكره الشديد.

لكن هم كلاريتا الوحيد كان الدونتشي نفسه. ولم تنفك تطرح على بليني السؤال الآتي: "كم من الوقت سيبقى محتجزاً لديكم؟" لكن بليني لم يعرف الجواب. وكان خبر القبض على موسوليني بلغ ميلانو عن طريق بليني الذي كان ينتظر التعليمات من القيادة الثورية العليا.

وتقدمت كلاريتا نحوه في نوبة مفاجئة من الاسى. وقالت وهي تبكي، وكأنها أدركت ما يجول في ذهن بليني من أنها احدى "محظيات البلاط": "كيف لي أن أقنعك بأني بقيت الى جانبه طوال هذه السنوات لا لشيء سوى أني أحبه؟ يجب أن تصدقني". ودفنت وجهها بيديها.

أما بليني فقد هزه المشهد، ووعدها بأنه سيفعل قصارى جهده كي يبعد عنها العذاب.

فأجابته كلاريتا باكية: "لم أكن أتصور أن اقابل عدواً طيباً مثلك، وهذا يشجعني كي أطلب منك أمراً، وهو أن تضعني معه. دعنا نكون معاً، إذ لا أذى لأحد في هذا الامر".

لكن بليني اعترض برفق، قائلا انه اذا حدث شيء لموسوليني فالخطر سوف يلحقها هي أيضاً اذا كانت معه. وللحال بادرته كلاريتا: "أتعني أنكم ستعدمونه؟"

- كلا! ليس ثمة شيء من هذا القبيل.

ثم رفعت كلاريتا يديها عن وجهها وراحت تمسح عينيها وأضافت: "عدني بأنه، اذا أعدم موسوليني، فاني سأكون معه حتى النهاية وأموت الى جانبه. هذا كل ما أطلبه منك: أن أموت معه".

وشعر الفدائي الشاب بالخجل لانه كان يزدري تلك الفتاة. وأجابها وقد هزته كلماتها: "سوف أبحث طلبك مع زملائي".

علامة الصليب الاسود

كانت هناك فئتان مضادتان تحاولان الوصول الى موسوليني: الشيوعيون، وهم يشكلون عدداً كبيراً من الفدائيين، يريدونه ميتاً، والحلفاء يريدونه حياً. وكان الامر وقفاً على من يصل اليه أولا.

وفي ٢٧ ابريل (نيسان) عبر الحدود السويسرية ضابط امريكي هو النقيب اميليو داداريو مع فرقة مؤلفة من ١٢ عميلا ايطالياً، بقصد العثور على الدونتشي. لكنهم كانوا يواجهون البلبلة أينما اتجهوا. ولدى بلوغه

ميلانو، وهو أول أمريكي يدخل المدينة المحاصرة، وجد داداريو نفسه مضطراً الى التنكر لاتقاء مذبحة، اذ ان الالمان كانوا يحتفظون بعدد من المواقع القوية داخل المدينة وحولها.

أما الفدائيون فكانوا يعرفون مكان وجود موسوليني. وهم عهدوا الى ولتر اوديسيو، وهو شيوعي في السادسة والثلاثين، في تنفيذ حكم الاعدام بالدوتشي. وكان اوديسيو معروفاً بلقب "الكولونيل فاليريو" أحد ضحايا الفاشية.

وحصل اوديسيو بالحيلة على تأشيرة مرور وقعها داداريو نفسه، تسمح له "بالتجول كما يشاء مع مرافقه المسلح" في منطقة كومو وجوارها. وفي ٢٨ ابريل (نيسان) توجه شمالا مع الدو لامبريدي، أحد أقسى عتاة الشيوعيين، وشاحنة محملة رجالا.

ولما وصل اوديسيو الى دونغو استقبله بليني على نحو لا يخلو من الريبة. لكنه لم يستطع أن يرده على أعقابه اذ كان يحمل جميع الاوراق الضرورية التي تخوله فرض ارادته.

وقال اوديسيو بانفعال: "اننا سنعدم كل الرؤوس الكبيرة، هذه هي الاوامر التي أحملها". وطلب لائحة بأسماء السجناء، ثم أخذ يضع خطوطا بالقلم الاسود تحت عدد منها، غير مكترث لاحتجاج بليني. ومن الاسماء التي حكم على أصحابها بالموت بنيتو موسوليني وكلاريتا بيتاتشي.

وكان بليني، الليلة الماضية، نقل موسوليني الى منزل ريفي عند سفح الجبل في قرية صغيرة اسمها غيولينو دي ميتسيغرا، خوفاً من أن يعرف أحد بمكانه. وسمح لكلاريتا بأن تنضم اليه. وكانت غرفتهما صغيرة وباردة، على غرار الغرفة التي ولد فيها موسوليني قبل ٦٢ سنة.

وحاول بليني أن يجد مخرجاً للمأزق الذي خلقه اوديسيو. واقترح أن يتولى بنفسه احضار الوزراء، كذلك موسوليني وكلاريتا، وارسالهم جميعاً الى دونغو حيث ينتظرهم اوديسيو، على أن يعاونه لويجي كانالي وميشال موريتي.

ولكن فات بليني ان رفيقه في السلاح موريتي هو شيوعي عنيد أيضاً، نظير اوديسيو. وأبى اوديسيو الا أن يذهب في سيارة موريتي لاحضار موسوليني.

وفي نحو الرابعة عصراً وصل الرجال في سيارة الى المزرعة التي أمضى فيها موسوليني وكلاريتا ليلتهما. والقى اوديسيو التحية على موسوليني وقال: "لقد جئت لاطلاقك". لكن الدوتشي أجاب بتهكم: "أحق ما تقول؟ ان هذه لبادرة طيبةمنك". وطلب اليهما اوديسيو جمع أمتعتهما. ولما فعلا، قادهما الى السيارة وأجلسهما في المقعد الخلفي حيث قبضت كلاريتا بشدة على يد موسوليني. وقال السائق في ما بعد أن الاثنين ظهرا "في منتهى الهدوء". وانحدرت السيارة عن التلة ببطء كعربة موتى. وكان لامبرّيدي وموريتي واقفين على عتبتها الجانبية واوديسيو على العتبة المقابلة وهو يصوب مسدسه الى الداخل.

وبعد قطعها بضع مئات من الامتار، وصلت السيارة الى منعطف حاد. وهناك أمر اوديسيو السائق بالتوقف أمام بوابة "فيلا بيلمونتي" المحاطة بسياج حجري يحجبها عن القرية وراءها. وقفز اوديسيو من مكانه وأمر موسوليني وكلاريتا بالخروج من السيارة والتوجه نحو البوابة، فيما وقف الآخرون على اهبة الاستعداد لمنع أي عابر سبيل من التقدم.

وأعلن اوديسيو ما يأتي: "بأمر القيادة العليا للمتطوعين من أجل التحرير، أوكل الي احقاق حق الشعب الايطالي".

وفجأة غرقت كلماته وسط صياح كلاريتا وهي تقول: "كلا! كلا! يجب ألا تفعل هذا".

فأجابها بصوت خشن: "ابتعدي من هنا اذا شئت ألا تموتي". وتصبب العرق من وجهه وهو يقدح زناد المسدس ثلاثاً، ولكن من دون جدوى. ونزع المسدس من قرابه وهو يشتم، لكن ذلك لم ينفع أيضاً. عندئذ صرخ الى موريتي قائلا: "أعطني مسدسك". فأعطاه اياه على الفور.

وانتاب سائق السيارة تشنج في معدته وهو يرى موسوليني يفك أزرار سترته الخضراء القاتمة ويقول لقاتله الشيوعي بصوت واضح: "أطلق الرصاص هنا، على صدري". وتحركت كلاريتا محاولة التدخل، لكن اوديسيو، الذي وقف على بعد ثلاث خطوات، عاجل موسوليني بخمس طلقات وكلاريتا بأربع. وخر الاثنان. وقد اخترقت احدى الرصاصات قلب كلاريتا، وكانت تحمل في يدها نبتة خضراء. أما موسوليني فكان لا يزال ينبض على رغم الرصاصات الخمس. فتقدم اوديسيو اليه وصوب رصاصة الرحمة الى قلبه مباشرة.

"لقد مات الوحش"

حُملت الجثتان الى ميلانو في سيارة عسكرية مع ١٥ جثة اخرى للقادة الفاشيين الذين وقعوا في أيدي الثوار. وتحت جنح الظلام مُددت الجثث أمام سجن لوريتو، في الساحة التي كانت مسرحاً لاعدام الوطنيين الخمسة عشر بايعاز من الالمان.

وفي الصباح التالي بدأ الفضوليون يتوافدون الى المكان الذي وضعت فيه الجثث. وكان أحدهم ألقى سارية علم، بدت مثل صولجان، على يد موسوليني الذي اتكأ رأسه على قميص كلاريتا الابيض. ووقف رجال الصحافة هناك، وأدار بعض المصورين رأس موسوليني نحو الشمس، سانداً فكه بعقب بندقية ليبقى في وضع ملائم لالتقاط الصور.

وفجأة راحت الجماهير تفجر غيظها المكبوت، وسرت في الناس وحشية الغاب. ووثب رجل نحو موسوليني موجهاً رفسة الى رأسه. وأخذ الناس يرقصون ويهزجون حول الجثث. وأطلقت امرأة خمس طلقات على جثة موسوليني، رمزاً لابنائها الخمسة الذين قتلوا في حرب الدوتشي. وانتزع أحدهم قميصه وأشعل فيها النار، محاولا رميها على رأس موسوليني.

وأصدر أحد قادة الفدائيين أمراً

لعشرة رجال كي يطلقوا النار في الهواء لتفريق الجموع. لكن ذلك لم يجد. وراح الناس يشتمون ويطأون الجثث، منفسين عن حقد دفنوه سنوات طويلة. وعجز رجال الشرطة، وعددهم ثلاثمئة، عن تفريق الجمع، فتراجعوا وقد تمزقت بزاتهم. ثم حاولت فرقة اطفاء بعثرة الناس بالماء، فأخفقت هي أيضاً في اخماد الحقد.

بعدئذ رفعت الجثث من أرجلها وعلقت على عوارض محطة وقود منسوفة.

وانطلقت اجراس ميلانو تجلجل بايقاع رتيب، من سان بيبيلا الى سان امبروغيو، معلنة موت الدوتشي واسترداد الحرية، وناقلة البشرى من ميلانو الى ايطاليا كلها، بل الى العالم بأسره.

وسمع ادولف هتلر بمصير حليفه عصر ذلك اليوم، وهو في غرفته المحصنة تحت الارض في برلين. ولم يكن مضى وقت طويل على زواجه بعشيقته ايفا براون. ولاحظ ملازموه أنه لم يكترث كثيراً للأمر. وكانت الدبابات السوفييتية على بعد كيلومتر أو أقل عن برلين. وقد أعلم هتلر أن أحد أقرب معاونيه، هنريخ هيملر، كان يتفاوض مع الحلفاء الغربيين. وفي تلك الليلة ودع جميع الذين كانوا معه في الغرفة استعداداً لموته المروع في اليوم التالي.



وكان ونستون تشرشل في منزله الريفي عندما بلغته الانباء عن وفاة موسوليني. فتهلل كثيراً لمصرع الطاغية وأسرع الى ضيوفه للعشاء يزف البشرى: "لقد مات الوحش الرهيب". لكنه، عندما قرأ عن كلاريتا، أمر باجراء تحقيق فوري حول ذلك "الفعل الخسيس".

أما الجنرال آيزنهاور فوردته الاخبار وهو في بلدة رانس الفرنسية، حيث المقر الاعلى لقوات الحلفاء فقال لقائد أركانه: "يا لها من نهاية مفجعة!" وكان الجنرال مارك كلارك في فلورنسا (ايطاليا) يؤيد رأي آيزنهاور، لكنه قال: "ان الشعب نفسه بات يكن لموسوليني الكره الشديد".

وكانت راشيل موسوليني اعتقلت وحملت الى جناح النساء في سجن كومو. ولم تعرفها سوى امرأة واحدة، لكن راشيل رجتها أن تبقى صامتة.

وفي ساحة السجن كان أحدهم يقرأ لائحة من الاسماء، وكلما قرأ اسماً سمع دوي الرصاص ثم صلصلة عجلات. لقد كانت الثورة الفاشية تلفظ أنفاسها الاخيرة مثلما ولدت ـ وسط الدم. وراحت النسوة يزعقن ويضربن حديد النوافذ بأيديهن. أما راشيل فلم تُبدِ حراكاً، بل كانت تمني النفس بلقاء ولديها الاصغرين سريعاً. وهي علمت بموت زوجها، لكنها بلغت الحد الذي لا يجدي عنده الغم. ولم تتذكر، حتى اليوم التالي، ما تنبأت به أمام كلاريتا: "انهم سيأخذونك أنت الى ساحة سجن لوريتو".

وكانت بالقرب من راشيل امرأة لاحظت هدوءها الغريب، لكنها لم تدرك معناه. وما لبثت أن سألتها: "وأنت يا جارة! لماذا لا تبكين؟ ألم تفقدي عزيزاً؟".

وفي الثانية من عصر ذلك اليوم، اتصل الكولونيل تشارلز بوليتي، من الجيش الامريكي، بقيادة الفدائيين في ميلانو. وبادره فيروتشيو باري، من حزب العمل الايطالي، باعلان اشمئزازه من المعاملة التي لقيتها كلاريتا ومن التمثيل بالجثث على الرصيف أمام السجن. وأضاف: "هذه البشاعة لا تليق بنا. انها ستخلف جرحاً بالغاً في جسد الحركة الفدائية".

فأجابه بوليتي مواسياً: "لقد حصل ما حصل. ومن الطبيعي أن تجيش الانفعالات وقت الحرب. لكني جئت أطلب اليكم نقل هذه الجثث من هنا ووقف البشاعة التي تشير اليها. هذه هي أوامري".

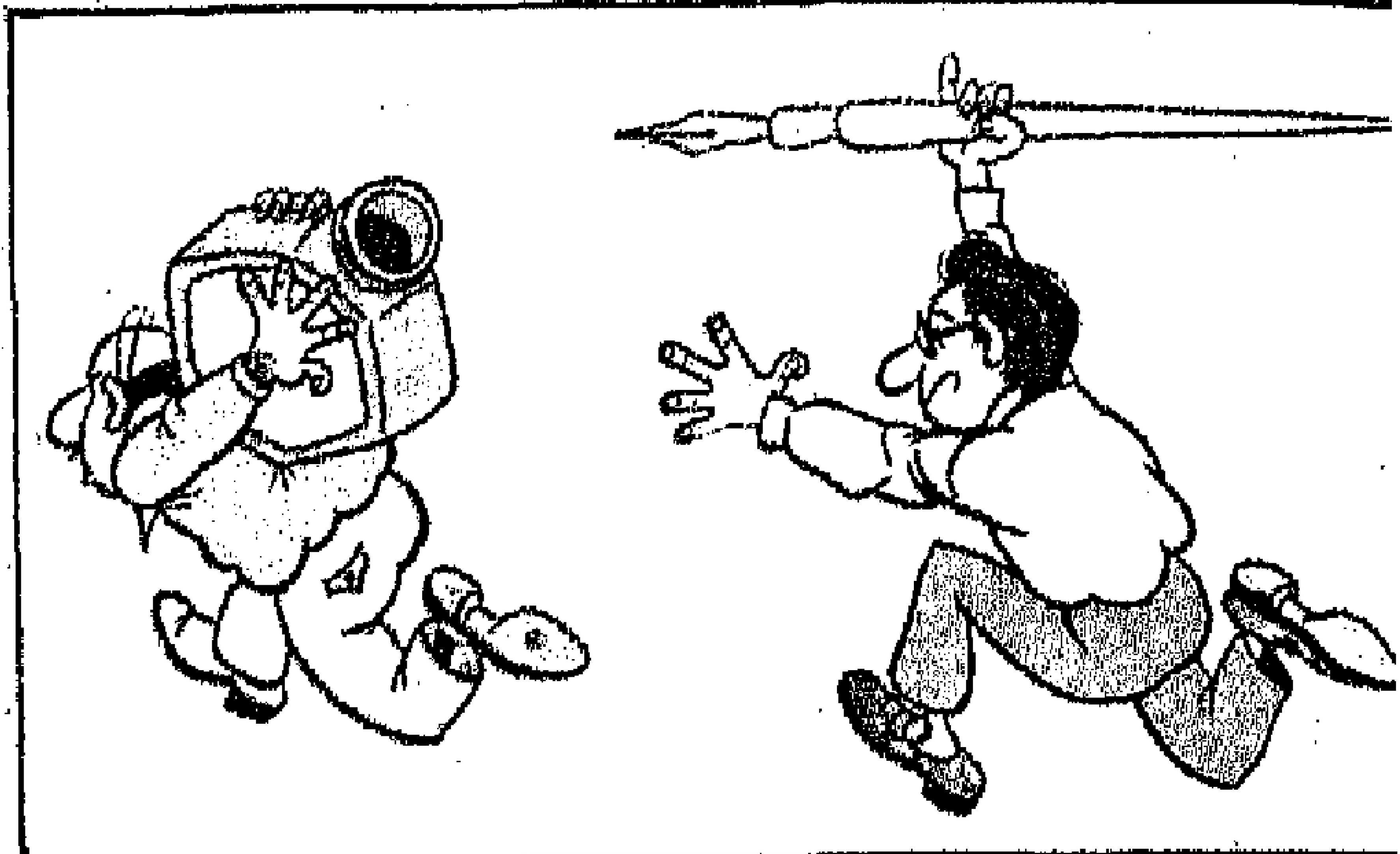
ووافق باري على الفور. لكنه أضاف: "ولكن ماذا نفعل بموسوليني؟ ان الجماهير قد تمزقه".

وبعد تفكير، أجاب بوليتي: "في الولايات المتحدة لدينا مكان نسميه براد الجثث، حيث توضع جثث الموتى ليتعرف عليها ذووها. هل لديكم شيء كهذا؟"

ـ أجل، ثمة ما يشبهه، لكنه مخصص للفقراء.

"حسناً، اذاً. خذوه الى هناك ولتحرسه جماعتكم. لقد لقي هذا الرجل من الأذى ما يكفيه. فأوقفوا الأذى عنه، أوقفوه!"

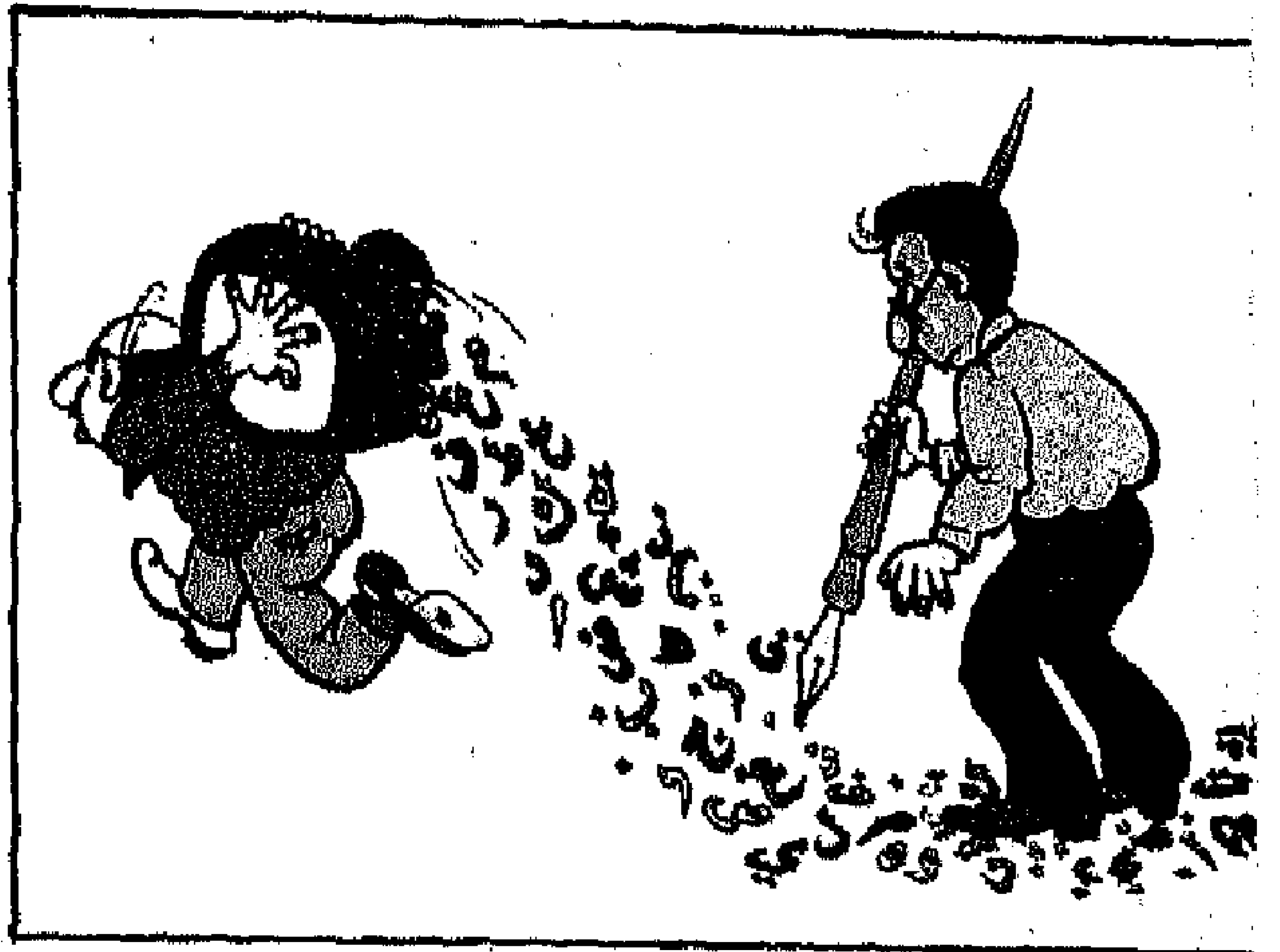
■ **ريتشارد كوليير**



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد تنتهي كلها بألف ونون، لكنها ليست مثنيات، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، وعلى القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ جنّان: قلب ـ فردوس ـ جنون ـ تسامح.
٢٠ خذلان: جبن ـ خسارة ـ ذل ـ تخلف عن النصرة.
٣٠ سِرحان: شارد الفكر ـ ذئب ـ متجول ـ حرّ طليق.
٤٠ فَلقان: جيش ـ ضرب القدمين ـ كذب ـ ضجر.
٥٠ عُربان: بعض الثمن ـ اعتراف ـ تفريق ـ فصاحة.
٦٠ حِصان: ثعلب ـ امرأة عفيفة ـ مناعة ـ ذكر الخيل.
٧٠ شنآن: بعيد ـ مبغض ـ دميم ـ متعال.
٨٠ صِوان: مائدة ـ حجر صلب ـ سور ـ وعاء لحفظ الثياب.
٩٠ عِرفان: اصول ـ كشف الغيب ـ اقرار ـ تزلف.
١٠٠ خاقان: مرافق ـ وعاء الشرب ـ خائن ـ ملك.
١١٠ جُرجمان: أكول ـ مجرم خطر ـ زينون ـ متعثر في الكلام.
١٢٠ شيبان: شهر ديسمبر ـ عبد ـ جواد اصيل ـ عاشق.
١٣٠ ظَربان: غزال ـ مصاب بالجرب ـ حيوان كريه الرائحة ـ ظريف.
١٤٠ طفحان: بليد ـ غائب عن الوعي ـ ممِلّ ـ فائض.
١٥٠ زعلان: شديد الشوق ـ نشيط ـ مستاء ـ جائع.
١٦٠ خنان: موت ـ اخاء ـ داء في الانف ـ خديعة.
١٧٠ عِيان: مشاهدة ـ اسياد ـ مرض مقعد ـ مساعدة.
١٨٠ فَيْنان: شجر ظليل ـ جبان ـ اخضر ـ طويل الشعر.
١٩٠ هُرمان: شيخوخة ـ خادم الملك ـ اهرام ـ عقل.
٢٠٠ مجّان: كَرَم ـ عطية بلا ثمن ـ رخيص ـ فضة.
٢١٠ كِنان: لقب ـ فؤاد ـ جعبة السهام ـ ستر.
٢٢٠ قِران: حبل يشد به الاسير ـ مقابلة ـ كابوس ـ برد.
٢٣٠ فيكهان: مُدّع ـ بائع الفاكهة ـ مزّح ـ مخبول.
٢٤٠ غسّان: كريم ـ مقدام ـ حدة الشباب ـ حكيم.
٢٥٠ قهرمان: مهرّج ـ وكيل ـ ملك مستبد ـ قاض.
٢٦٠ هَوان: ذُلّ ـ لين وسهولة ـ تباطؤ ـ سقوط.
٢٧٠ حَبْلان: عالق بحبل ـ متزوج ـ صاحب رأي ـ ممتلىء.
٢٨٠ مِذعان: شمير ـ سهل الانقياد ـ مسموع ـ متشرد.
٢٩٠ دَيْدان: ثرثار ـ صاحب دهاء ـ دأب ـ مُراب.
٣٠٠ معمعان: حر شديد ـ باسل ـ ساحة الحرب ـ غبار.



الأجوبة الصحيحة

١. جَنان: قلب، ايضاً: الليل والامر الخفي وجوف كل شيء.

٢. خذلان: تخلف عن الاعانة والنصرة.

٣. سِرحان: ذئب، اسد، ذنب السرحان: الفجر الكاذب.

٤. فَلْتقان: كذب فاضح، مفلاق: من يأتي بالمنكرات.

٥. عَربان او عربون: بعض الثمن، ايضاً: عرب.

٦. حَصان: امرأة عفيفة، ايضاً: دُرّة، ابو الحُصَين: الثعلب.

٧. شَنآن: مبغض، شناءة: بغض مع عداوة.

٨. صِوان: وعاء تحفظ فيه الثياب والكتب.

٩. عِرفان: معروف، ايضاً: مجازاة واقرار.

١٠. خاقان: ملك.

١١. جرجمان: أكول، جريم: تمر يابس، جريمة: نواة.

١٢. شيبان: شهر ديسمبر (كانون الاول) لابيضاض الارض فيه بالثلج.

١٣. ظَربان: حيوان صغير من اللواحم رائحته كريهة منتنة.

١٤. طَفْحان: الذي يفيض من جوانبه، يقال: اناء طفحان.

١٥. زعلان: نشيط، زعِل من المرض: ضجر واضطرب.

١٦. خنان: داء في الانف، مَخَنّة: انف.

١٧. عِيان: مشاهدة لا ريب فيها، يقال: شاهد عيان.

١٨. فَينان: حسن الشعر طويله.

١٩. هِرمان او هِترِم: عقل، رأي جيد، هَتروم: امرأة سيئة الخلق.

٢٠. مجّان: عطية بلا ثمن، ماء مجان اي كثير.

٢١. كِنان: ستر الشيء ووقاؤه، كنانة: جعبة السهام.

٢٢. قِران: حبل يشد به الاسير او البعير.

٢٣. فيكهان: مزّاح طيب النفس.

٢٤. غَسّان: حدة الشباب، غسّاني: جميل جداً.

٢٥. قهرمان: امين الدخل والخرج، وكيل.

٢٦. هَوان: ذُلّ وضعف، يقال: هَوّن عليك، اي خفف ولا تبال.

٢٧. حَبلان: ممتلئ، المملوء غيظاً وحقداً.

٢٨. مِذعان: سهل الانقياد، اذعن بالحق اي اقرّ به.

٢٩. دَيْدان: دأب، عادة.

٣٠. معمعان: حر شديد او برد شديد.

المستوى
- ٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
- ١٩ ـ ٢٤: جيد
- ١٣ ـ ١٨: مقبول

املأوا شاشتكم بالألوان الحية

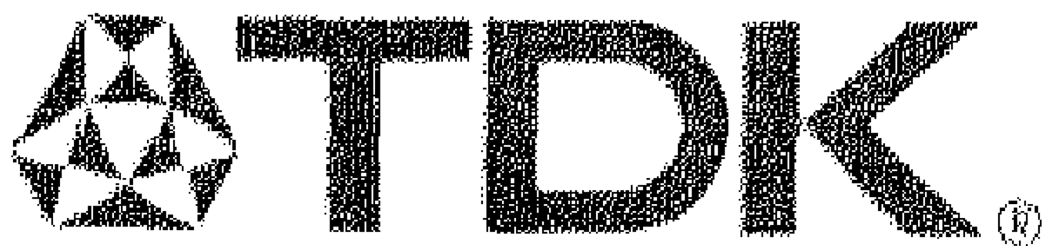
"افيلين" ، الفيديو كاسيت الاكثر شعبية في العالم، يعطيكم فيضاً غنياً من الالوان الطبيعية على شاشتكم التلفزيونية .

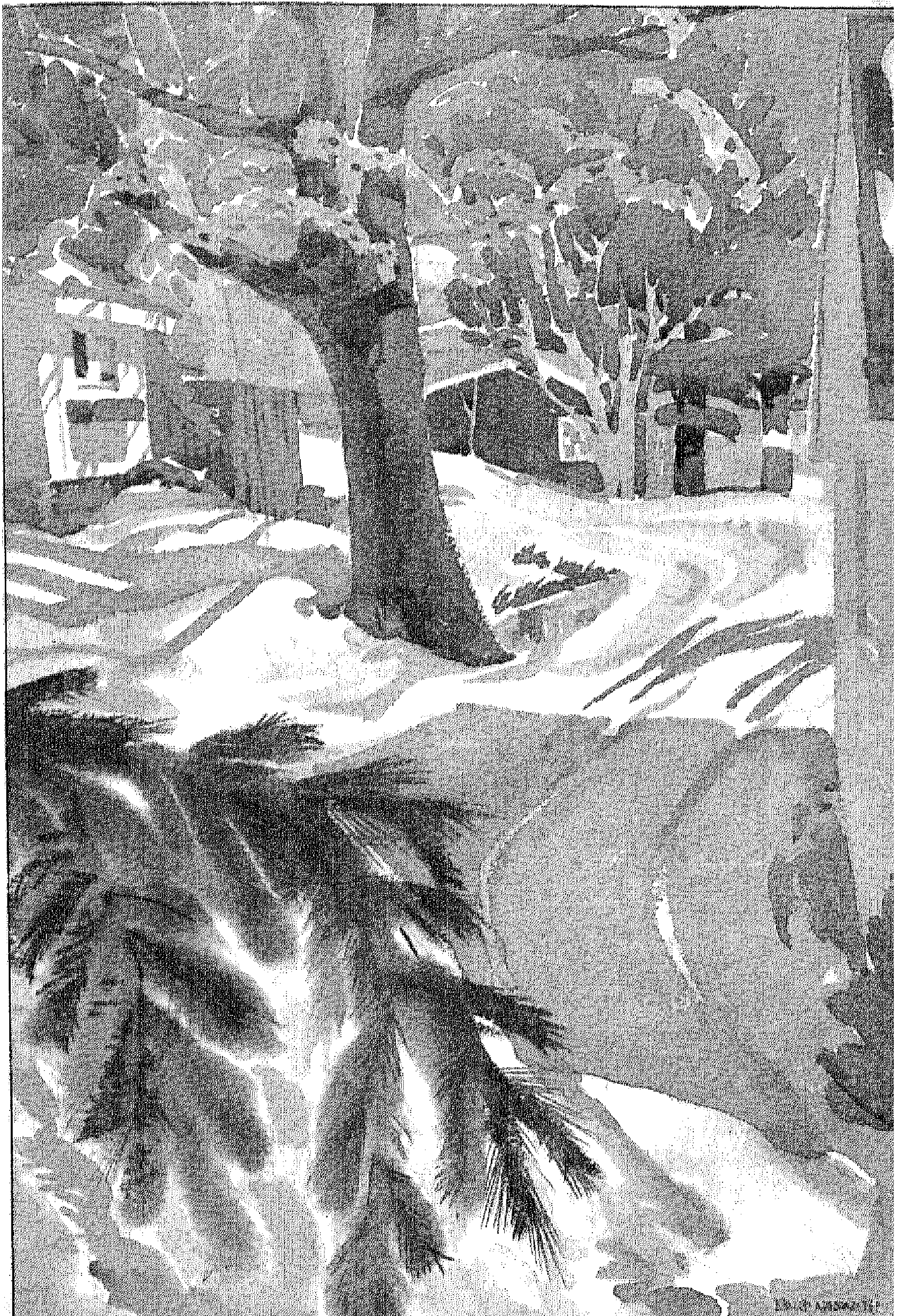
وضوح أكثر في الالوان، أمانة اكبر في نقل الصورة، وصور ثابتة نقاوتها مدهشة ...

هذه هي ميزات "افيلين" شرائط التسجيل الفريدة التي اخترعتها TDK . والشريط الاحسن يعطيكم صورة اجود، لذلك اختاروا الاحسن لجهازكم الفيديو في TDK سوبر "افيلين" .

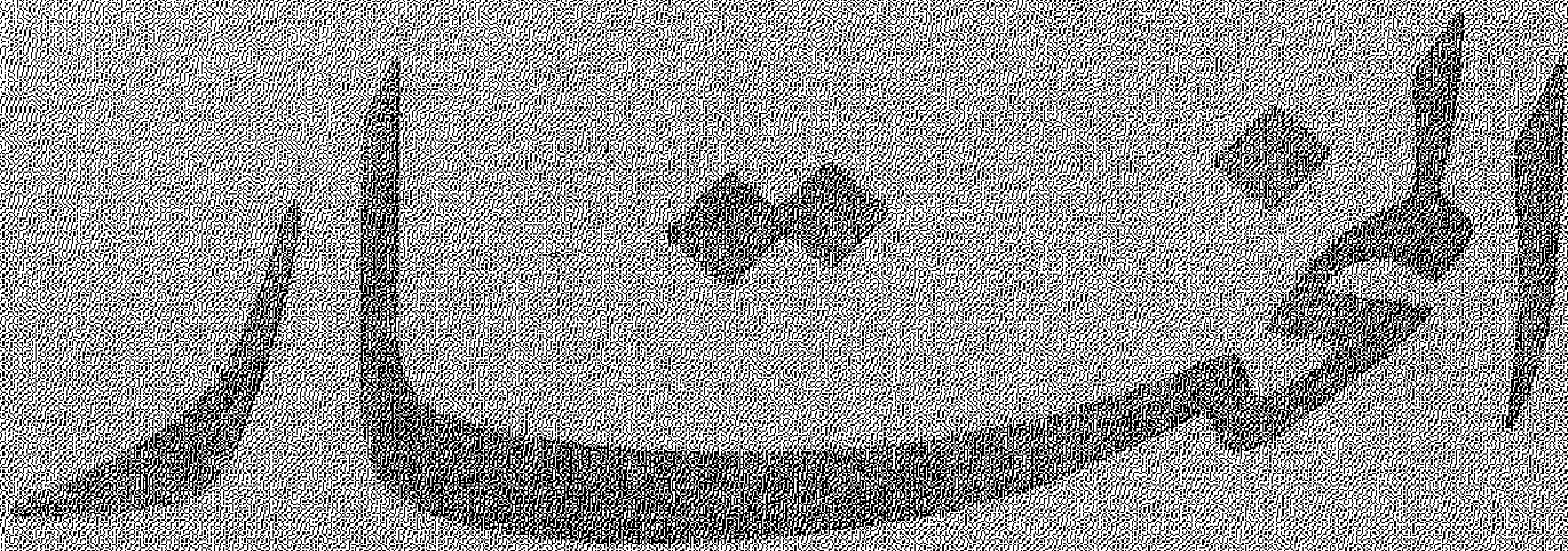
TDK سوبر "افيلين" المقياس العالمي في الآلات السمعية البصرية .

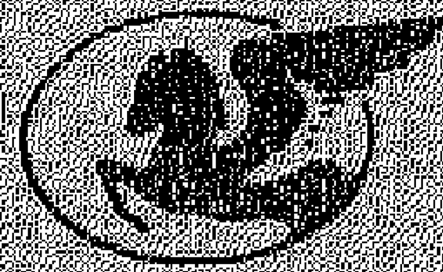
The Future in Sound and Pictures.





آذار (مارس) ١٩٨٢ ـ جمادى الاولى ١٤٠٢





من ريدرز دايجست

(ص ١١)

ريغان: سنة في البيت الابيض

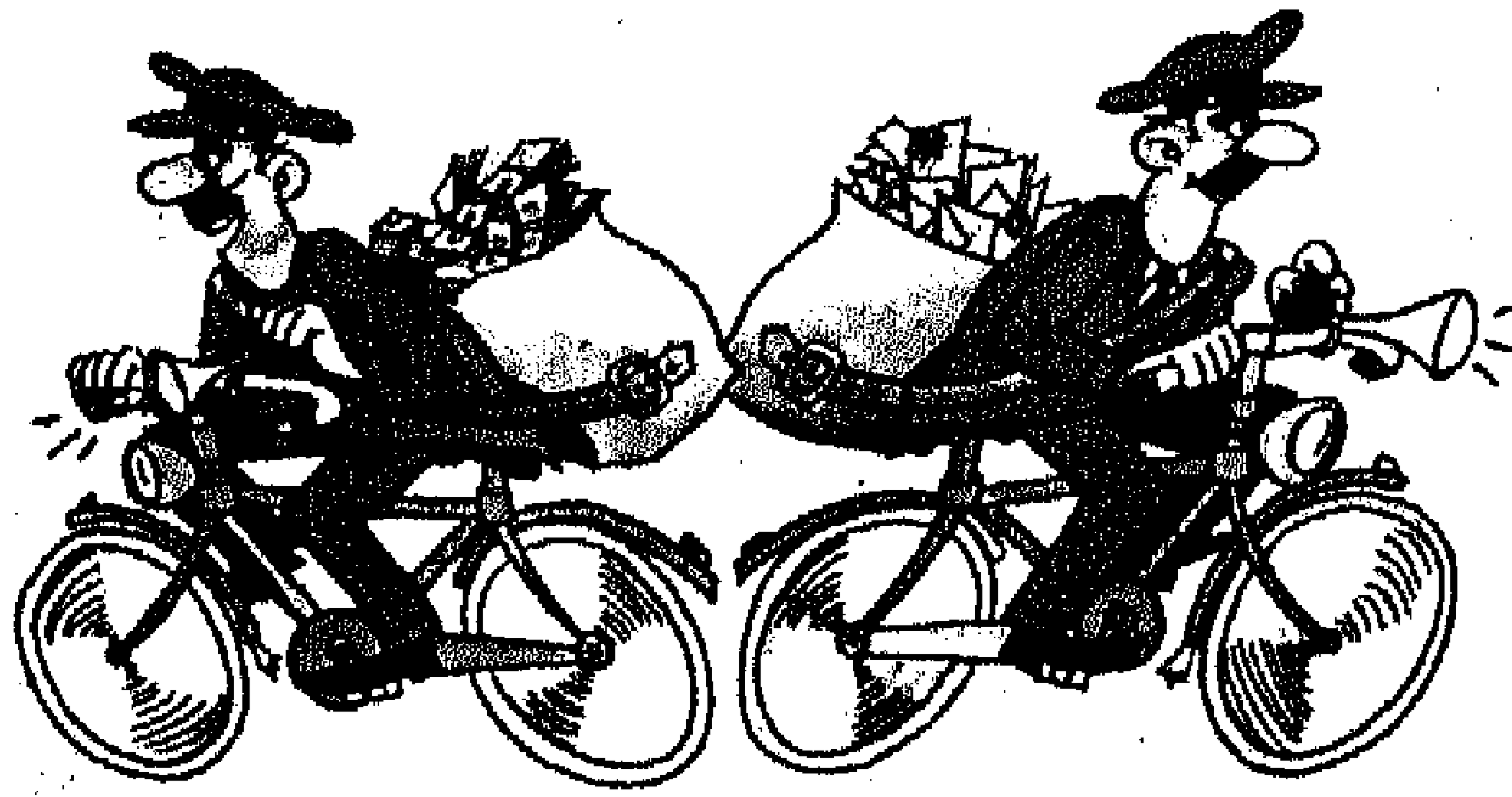
(ص ١٩)

فيرنيكا: صرخة الحياة في وجه الموت

(ص ٣٤)

لبنان ٥٠٠ق ـ سوريا ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٧د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٧ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٦ر ـ مسقط ٦٠٠ب ـ العراق ٦٠٠ف ـ تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا واميركا الشمالية ٢.٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest March 1982 N° 40



اكتب واربح

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية.

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين.

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ولعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي
بناية الشرتوني ـ ص ب: ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب

امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: امل الزين

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون، مدير التحرير: الان دوليرو، المدير العام: جون أ. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهارش.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ ـ ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR 22322 LE بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٢ ـ ٣٤٠٠٤٤ ـ ٣٤٠٠٤٢. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧ـ١١، التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة ـ الغبيري ـ لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: قطط تحوك الصوف (كريستين ويلسون ـ كندا)

AL MUKHTAR min Reader's Digest

March 1982 Nº 40 (New Series) Vol. 4



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

صراع الاجيال داخل العائلة

الكبير يسحق الصغير





الصراع الازلي بين الكبار والصغار ليس متكافئاً ، فالكبار كانوا اطفالا ذات يوم وبالتالي فهم مطلعون على اسرار العدو

كلما سألت والدي، وانا طفل بعد، عن سبب اصراره على ان اجلس منتصباً او امشط شعري او امسك الشوكة على نحو لائق، كان يجيبني: "لاني انا اقول لك ذلك" . ولم اكن لاقتنع بجواب كهذا، غير اني لم اجد بديلا منه، فكنت اذعن للاوامر وامشط شعري او امسك الشوكة بامتعاض .

واما الآن فاني ادرك ان ابي كان يستغل قلة خبرتي في هذه الامور . فالكبار ينتصرون غالباً في معركتهم الازلية مع الاطفال . وذلك ليس لانهم اذكى واقوى، بل لانهم كانوا اطفالا ذات يوم، وبالتالي فانهم مطلعون على اسرار العدو . واود هنا ان اقدم بعض النصائح الى الاطفال عل ذلك يرجح كفة الميزان لمصلحتهم .

ها ان احد الكبار المتسلطين، السيد جلال، يطلق العيار الناري الاول: "يا كمال، ارجوك الا تحدث صوتاً وانت تأكل" .

– اي صوت تعني يا ابي؟

"انت تعرف تماماً ، صوت "الشرق" ذاك" .

– ليس في يدي حيلة، فالحساء ساخن .

"انتظر ريثما يبرد" .

– لكنك دائماً توصيني بان اتناول طعام العشاء قبل ان يبرد .

ويجيب السيد جلال بنفاد صبر: "كف عن المناقشة وارشف الحساء من دون صوت . ما تفعله ليس لائقاً" .

– لماذا هو غير لائق؟

ويقذف السيد جلال ابنه بالجواب

التقليدي: "لاني انا اقول لك ذلك"٠
من الصعب جداً الرد بالمثل على ضربة كهذه٠ وعلى كمال هنا ان يتظاهر بالتراجع ثم يعيد الكرة مستدرجاً خصمه الى معركة جديدة، فيسأله مثلا: "هل تسمح لي بان اتناول الحساء من دون ضجة؟"
سؤال كهذا من شأنه ان يلين السيد جلال اذ يوهمه بانه ربح المعركة فيجيب: "اتفقنا"٠
لكن كمال يواصل رشف الحساء محدثاً صوتاً كما من قبل ولبضعة دقائق يغفل السيد جلال عن انه لم ينجز شيئاً، فهو ما زال ناعماً بلذة الانتصار٠ لكنه لا يلبث ان يزجر ابنه: "قلت لك ان تكف عن احداث هذا الصوت"٠
ـ انا احاول ذلك٠
"حاول اكثر"٠
ـ اني ابذل جهدي٠
ويحاول السيد جلال ان يضبط اعصابه: "اف"! عندما آمرك فعليك ان تطيع!"
واذ يكون كمال فرغ من احتساء طعامه فانه يجيب: "اتفقنا، لن احدث صوتاً بعد الآن"٠

شروط اللعبة ـ السر هو في الا يجبه كمال اباه مباشرة٠ عليه ان يتظاهر ابداً بانه يتراجع امام سلطة عليا، فيما هو يواصل المعركة من زاوية جانبية٠ واليك مثالا على ذلك:
الساعة قاربت الثامنة مساء، وكمال يلعب بهدوء فيدفع شاحنة على سجادة غرفة الجلوس٠ وفجأة تعلن السيدة فاتن: "انها الثامنة تماماً يا حبيبي٠ لقد حان وقت النوم"٠
عذوبة صوتها توهم السامع بأنها تدعو كمال الى رحلة في طائرة٠ ولكن على كمال ان ينتبه الى الخدعة، فالكبار غالباً ما يشيرون الى الصغار بان يذهبوا الى الفراش لان هذه عادة صحية ولانهم بذلك سيكبرون وينجحون في اعمالهم٠ لكن حقيقة الامر هي واحد من الاحتماليين الآتيين: فاما ان الاهل يودون الاستئثار ببرامج التلفزيون واما انهم ينشدون التخلص من اطفالهم لانهم سئموا تمثيل دور الشخص المسؤول والمدرك٠
ويقاوم كمال نزعته الجدلية ويجيبها: "حسناً يا امي"٠
وتفاجأ السيدة فاتن بالجواب، لكنه يرضيها فتعود لتستغرق في مجلة تتصفحها٠وتمضي عشر دقائق قبل ان تفطن الى ان كمال ما زال يجر الشاحنة على السجادة، فتنهره: "اظنني قلت لك ان وقت النوم حان"٠
ـ انا ذاهب٠ قلت لك ذلك٠
"لا تبدو لي ذاهباً٠ فأنت ما زلت تلعب بشاحنتك"٠
ـ علي ان اكمل هذا٠
وتهدأ السيدة فاتن قليلاً، فهي لا تدرك تماماً ماذا على كمال انهاؤه، فتقول: "حسناً، ولكن لا تطل الامر"٠
وما ان تمضي عشر دقائق اخرى حتى تقول: "حسناً، هذا يكفي"٠
ـ لكنني لم انته بعد٠
"لا يهمني٠ هذا يكفي٠ الآن ارتد ثياب النوم بسرعة"٠ قد بدأت السيدة فاتن تغضب٠
وينصب كمال الفخ قائلا: "لكنك سمحت لي بان اكمل ما افعله"٠
وتتوقف السيدة فاتن هنيهة

لتتمالك اعصابها ثم تسأل: "ان تكمل ماذا؟".

قد نصب الفخ. فاذا لجأ كمال الى خياله امكنه الآن ان يقضي نصف ساعة شارحاً لها شروط اللعبة ومعززاً ذلك ببراهين عملية ومطيلا تفسير القوانين التي يستنبعها خلال شرحه. واذا احسن العمل امكنه ان يماطل حتى التاسعة الا ربعاً قبل ان تشير عليه امه بفرك اسنانه. ومتى فعلت اردف سائلا: "وما رأيك في حمام؟".

هذا طلب لا يمكن للاهل ان يرفضوه. وببعض المماطلة ينجح كمال في ارجاء اطفاء الانوار حتى التاسعة والنصف. الآن سيذهب الى الفراش بالتأكيد. ولكن اذا ما نظرنا الى الامر من زاوية الصراع العائلي القائم، فكلما نجح طفل في البقاء خارج الفراش بعد ساعة من تلقيه امر الذهاب اليه، يكون احرز نصراً اكيداً.

القاعدة الذهبية - يجب الا يغيب عنا ان السيد جلال وزوجته قد يلجآن الى مهارة وبراعة في التخطيط الحربي، فكلاهما مر في مرحلة الطفولة. لنفترض مثلا ان السيدة فاتن عادت الى البيت من صالون التجميل حيث سمعت آخر الاشاعات عن آل جميل. الاخبار ترتجف على شفتيها، لكنها تجد كمال في غرفة الجلوس بصحبة والده يعبىء فراغات الكلمات المتقاطعة في الجريدة. وها هي تومىء الى السيد جلال كي يتبعها الى المطبخ. واذ تهم بافضاء ما لديها من اخبار وعيناها تلمعان حماسة، يدخل كمال مستفسراً: "ماذا هناك لطعام الغداء؟".

هنا ليس في امكان السيدة فاتن ان تقول: "انصرف يا كمال، فلدي ثرثرات حول آل جميل لا اريدك ان تسمعها". فتقول بدلا من ذلك: "هل فرغت من ترتيب غرفتك؟".

- نعم فعلت ذلك امس.

قد يكون هذا كذباً، لكن السيدة فاتن تتفادى الدخول في تفاصيل طويلة حول غرفة كمال. وتحاول ثانية: "ماذا عن درس العلوم؟"

- هذا ينتظر حتى نهار الاربعاء. ماذا سنأكل؟

لقد ادرك كمال مقصد امه، وهو متيقن من ان امراً ما سيفوته اذا انصرف. لذا فهو يتوجه الى طاولة المطبخ ويلهو بالمملحة. وتتنبه السيدة فاتن الى مماطلته الخادعة فتقول: "يا حبيبي، لدي امر مهم اريد ان ابحثه مع والدك".

لكن كمال يعلم انه ليس "حبيب" العائلة. وهو يعلم ايضاً انه عندما ينادى هكذا بتودد فذلك انذار له لكي يكون يقظاً، لذا فانه يجيب: "لن اقول شيئاً. سأجلس هنا بصمت".

عند ذلك يقرر السيد جلال الاشتراك، فيقول بجدية وبصوت اجش: "حديثنا يخص الكبار يا كمال".

من المحتمل ان يخطىء كمال هنا نظراً الى قلة تجربته. واذا كان والداه بارعين في التمثيل فلا بد من ان يقنعاه بان امراً جدياً يحدث. ربما فقد السيد جلال وظيفته ثانية او ان العم هاشم اصيب بأزمة عصبية تحتم ادخاله المصح. قد ينصرف كمال بهدوء وهو يمص اصبعه، ولكن عليه ان يتذكر القاعدة الذهبية الآتية: اذا

حدث امر جدي فعلا فالكبار يتظاهرون دائماً بان الكل على ما يرام. وبالتالي فاذا عبسوا او تكلموا بجدية فذلك يعني غالباً انهم يمثلون خدعة ما. لذا فمن المستحسن ان يسأل كمال: "ماذا في الحديث من امر الكبار؟"

هذا سؤال تتعذر الاجابة عنه، وهو يدفع السيد جلال وزوجته الى هذيان خائب. السيدة فاتن تبدو متوترة وصوت السيد جلال يعلو تدريجاً وكمال يفر هارباً لعلمه ان "الهرب ثلثا المراجل" وهو مطمئن الى ان الامر الذي كان يشغل والديه توارى في عالم النسيان.

ومهما يكن فان السيد جلال وزوجته ما زالا، بين حين وآخر، يسنان قاعدة ذات بعد عملي، كأن يقولا: "اذا واصلت اللعب بالكوب فسوف ينكسر بلا شك".

ويدرك كمال ان تحطم الكوب امر محتوم. لكن الاحتمالات كثيرة: (أ) قد لا ينكسر فوراً، (ب) على كل حال هناك اكواب كثيرة في خزانة المطبخ، (ج) اللعب بالكوب ممتع فلا داعي الى التوقف عنه. لذا فانه يجيب: "لا لن اكسره". وتردف السيدة فاتن: "بل ستكسره. كفَّ عن اللعب به".

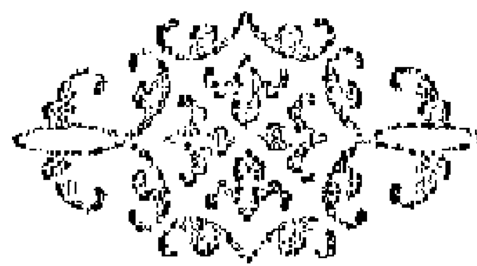
- سأنتبه كثيراً.

هنا يفلت الكوب من يدي كمال ويتحطم على الارض. فيقف الصبي اعزل امام خصميه. ها قد ارتسمت صرخة النصر على شفاههما. وبقي سبيل واحد امام كمال: ان يجهش باكياً ويخرج من البيت وهو يصرخ: "كل الناس يبغضونني!".

بالطبع هذا غير صحيح، لكنه يقلق السيد جلال وزوجته الى حين. هل كانا قاسيين مع الصبي؟ هل حدث امر ما في المدرسة ضايقه؟ وحين يعود كمال الى البيت يكونان قررا عدم ذكر الحادث، بل انهما التقطا شظايا الكوب المكسور ايضاً.

لا شك في ان هذا اجراء يائس. ولكن في الحرب القائمة بين الراشدين والاطفال فالقاعدة الاساسية هي الا نعطي مجالا للرحمة، ومن الافضل ان يدرك كمال ذلك سريعاً. وعلى اي حال فمن المستحسن ان يسجل كل ذلك، فلا بد انه سيرزق اطفالا ذات يوم.

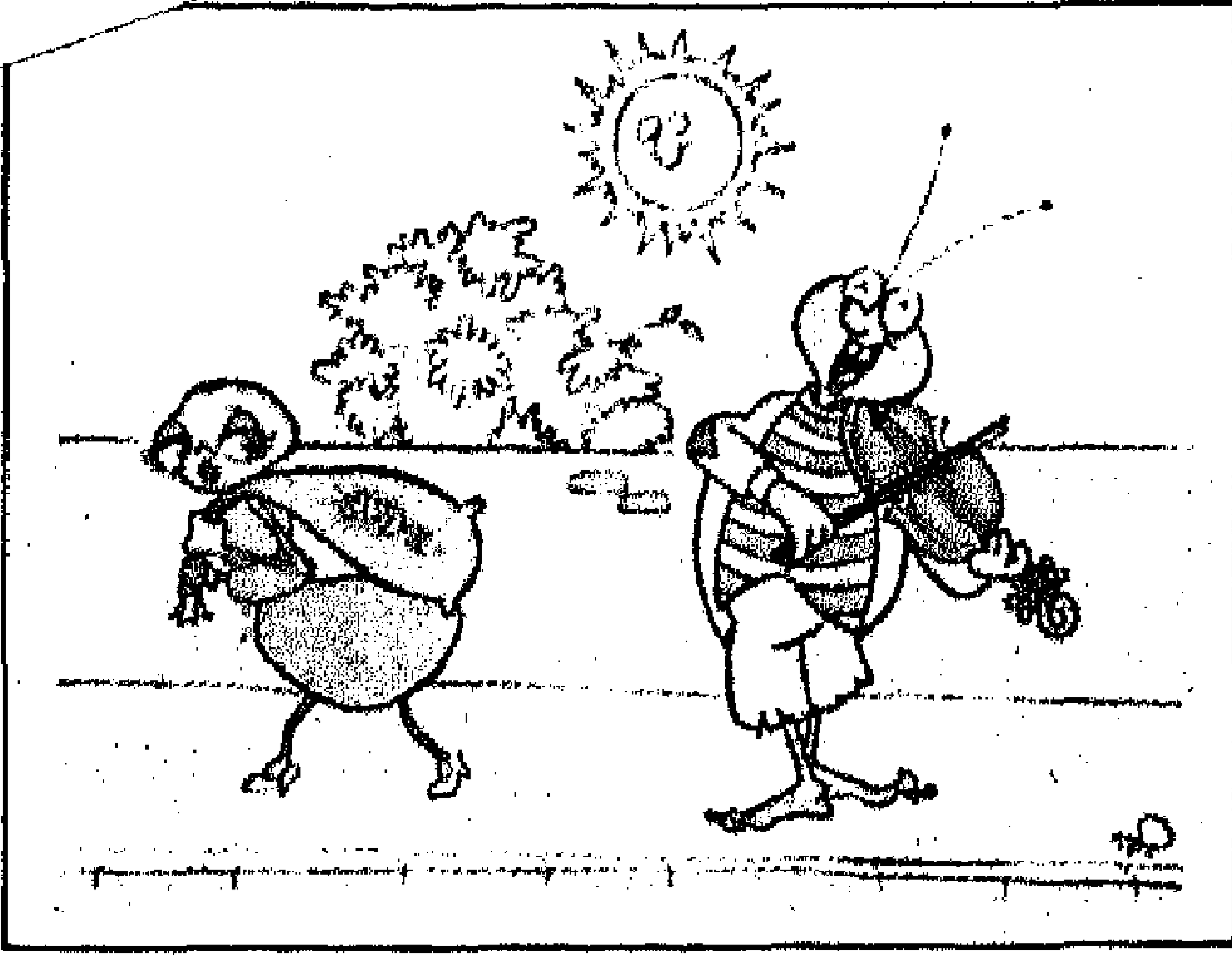
■ جيمس لينكولن كولبير



الادارة

بصفتي مديراً لاحد المصارف كان علي مرة ان اقابل مديري شركة خاصة، وهي مصلحة عائلية. وكانت الادارة تتألف من أخوين ووالدتهما. ولما سألتُ الام عن مساهمتها في ادارة الشركة فكرت قليلا ثم أجابت وهي تبتسم: "أنا قدمتُ الادارة نفسها".

ك.ب.



حديقة أفكار

- احترام الذات ثمرة النظام، والحسّ بالكرامة ينمو من القدرة على قولك "لا" لنفسك.

أ.ج.هـ.

- من شاء إصدار أحكام على الطبيعة البشرية فليدرس اعذار الناس.

هـ.ب.

- كل انسان صانع ذاته، ولكن لا يعترف بهذه الحقيقة سوى الناجحين.

د.ف.

- عندما يتسلم المرء مسؤولية عامة، يجب ان يعتبر نفسه ملكاً للجميع.

توماس جفرسون

- اجعل من نفسك انساناً شريفاً، واعلم أنّ عدد الاوغاد في العالم سينقص واحداً.

توماس كارلايل

- الخطيب الناجح هو الشخص الذي لا يدع الحقائق تمنعه عن اخراج الالفاظ الجميلة.

ر.ك.

- الشخص الذي ينزع الى قطع الوعود ينزع ايضاً الى النسيان.

ت.ف.

- ما يُفْعَل للأطفال سيفعلونه للمجتمع.

ك.م.

- ليس الأحمق من ارتكب حماقة فحسب، بل من ارتكبها ولم يعرف.

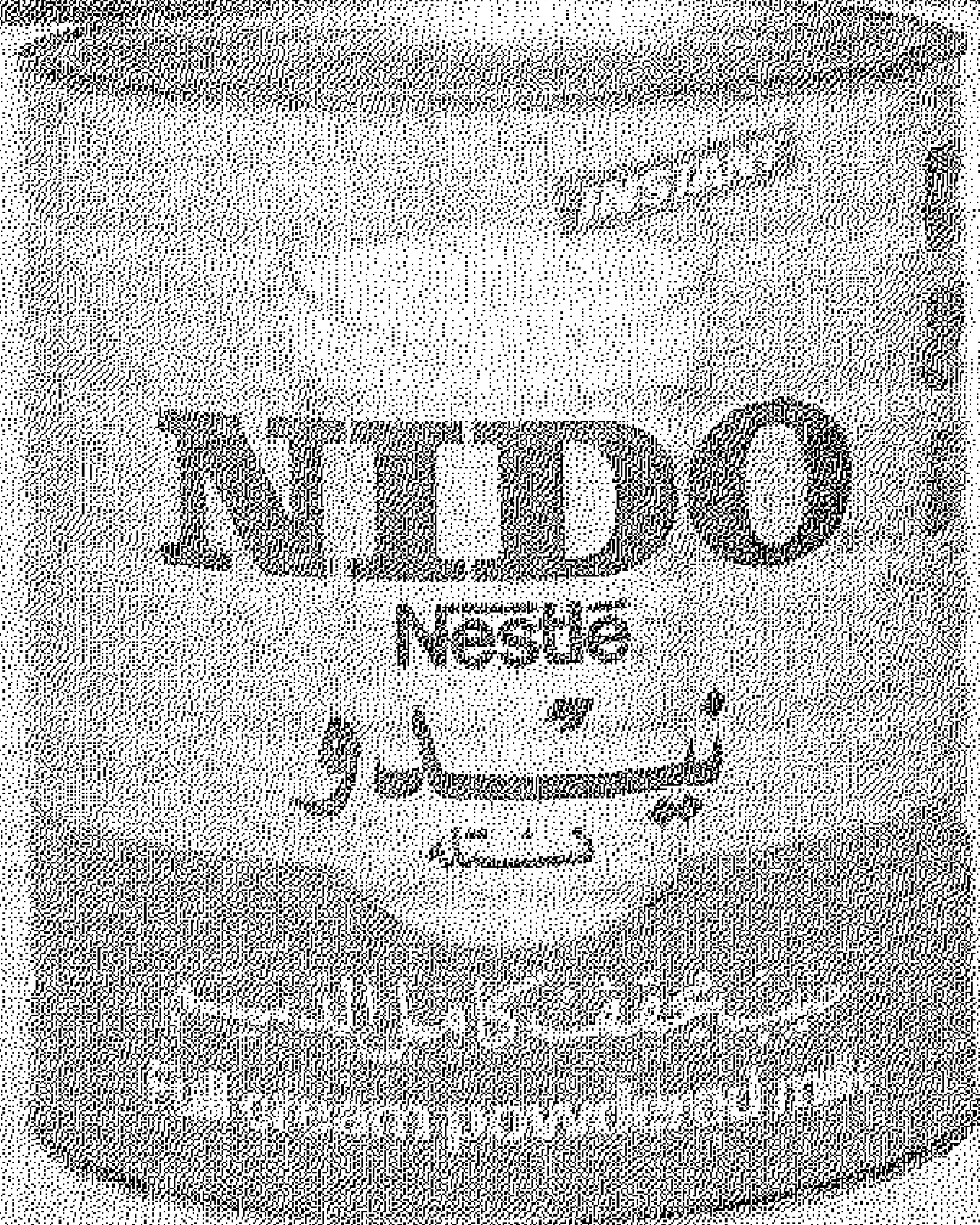
ج.ف.

أَمِّنوا لأولادِكم نُمُوّاً صَحيحاً









نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نموّاً متكاملاً. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خالياً من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أي وقت من النهار.

نيدو السريع الذوبان

لينموَ اولادكم وينعموا بالعافية

تقدمة نستله Nestlé.

اعترافات مدمن تدخين:

الحمد لله لقد طلقت رفيقة حياتي

جميع المدخنين يتمنون التخلي عن السيجارة، هنا مدخن سابق يتحدث عن التدخين، والسعادة التي ملأت حياته حين ترك السيجارة



في الثالثة عشرة من عمري بدأت اختلس لفائف التبغ كسائر اترابي، وبعد سنوات التحقت بمركز تدريب الصحافيين، فبت احرق علبة كاملة من لفائف التبغ كل يوم. وزاد في ادماني جو غرف التحرير العابق دوماً بالدخان.

في العام ١٩٧٧ عملت لبضعة اشهر مع اللجنة الفرنسية للتربية الصحية المكلفة من وزارة الصحة توعية الرأي العام الى اخطار التدخين. وبدأت اتساءل كيف لي ان انصح الآخرين بالاقلاع عن التدخين في حين تطفح المنفضة في مكتبي باعقاب اكثر من ثلاثين سيجارة يومياً. وعزمت على الاقلاع.

شجعتني الابحاث الطبية على اتخاذ قراري، فقد كنت اعي تماماً ان التدخين يقتل ٧٠ ألف شخص كل سنة اي خمسة اضعاف عدد الذين يقضون في حوادث السير على الطرق العامة، وان تسعة من كل عشرة مصابين بسرطان الرئة هم من المدخنين، وان

تدخين علبة سجائر واحدة يومياً يقتطع من حياة المدخن ثماني سنوات من معدل عمر الانسان. قراءة هذه الارقام كانت تدفعني حالا الى رمي اللفافة التي بين اصابعي ودوسها بقدمي. ولكن بعد ساعات قليلة كنت اعود، على نحو آلي، الى اشعال لفافة اخرى وقد تبدد من ذهني تأثير ذلك الانذار.

اخيراً في ابريل (نيسان) ١٩٧٧ عقدت النية على قطع الصلة نهائياً مع تلك الرذيلة السامة. وكانت خطتي تقضي بان تبدأ المقاطعة يوم عيد مولدي. ثم تأجل الموعد الى اليوم الاول من ذهابي في رحلة استجمام، ثم الى تاريخ عودتي من تلك الرحلة. وتعاقبت "ايام الحسم" من غير طائل. ودأبت على القول: "لا لعادة التدخين"، ولكن بدا اني لم اكن حقاً اعني ما اقول.

ثلاث فئات ـ بحكم عملي ادركت ان ملايين المدخنين يعانون مثل هذه الازمات. وفي استطلاع اجرته "مؤسسة الابحاث والدراسات الفرنسية" تبين ان مدخناً من كل اثنين في فرنسا يرغب في الاقلاع عن عادته. كثيرون حاولوا، لكن ٣٠ في المئة فقط افلحوا في محاولتهم.

ترى كيف امكن هؤلاء تحقيق ذلك؟

لدى استجوابي عدداً كبيراً من المدخنين السابقين والاطباء والاختصاصيين، اتضح لي ان هناك ثلاث فئات من هؤلاء المقلعين الناجحين: اولئك الذين يفلحون من المحاولة الاولى في التوقف عن التدخين، واولئك الذين يعتمدون اساليب ترتكز على تحليل عقلي لادمانهم التدخين، واخيراً اولئك الذين يتناولون عقاقير مضادة للتبغ يختارونها من مجموعة واسعة متوافرة في السوق.

كل المدخنين يتوقون الى الانضواء تحت لواء الفئة الاولى، اي الاقلاع عن عادتهم بقوة الارادة فحسب. وخير مثال لهؤلاء الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول الذي كان مدخناً مسرفاً واقلع فجأة عن التدخين عام ١٩٤٧. وعندما سئل عن ذلك قال: "كان الامر سهلا. فقد اخبرت كل معارفي اني اقلعت عن التدخين، وبعد ذلك لم يعد امامي سبيل للتراجع".

المقلعون عن التدخين من هذه الفئة يؤكدون ان الخطوة الاولى ـ اي اتخاذ القرار بالتخلي عن تلك العادة ـ هي المرحلة الاعسر. ولكن بعد ان يحزموا امرهم ويتخلوا عن التدخين تدهشهم كم هي سهلة متابعة العيش من دون سيجارة.

قال احدهم: "ان الانقطاع عن التدخين اسهل مما يتصور الناس". بعضهم يرى في ذلك تحدياً يثبت به انه اقوى من الادمان، ومنهم من يراهن صديقاً وتمنعه كبرياؤه من القبول بخسارة الرهان. هؤلاء يكتشفون في ذواتهم قوى كامنة لم يدروا بها من قبل.

الرجل لا يخاف! ـ مهما يكن فان الرغبة في الاقلاع عن التدخين يدعمها غالباً حافز اعمق هو الرغبة في التنعم بحياة صحيحة اطول. قد يكون الدافع مجرد توق الى تنشق هواء نقي او قلق من سعال مستديم او شعور ملازم بالتعب والعياء. فالخوف

في كثير من الاحيان هو الخطوة الاولى نحو الحكمة.

قال لي المهندس روبير كييه: "بعدما اضنتني الانفلوانزا استشرت طبيبي. ولما فحص حنجرتي هز رأسه قائلا: يا صديقي، لقد حان لك ان تتوقف عن التدخين. وفجأة لاحت امامي تلك القائمة الطويلة من الامراض الناشئة عن التدخين وقد اكتسبت مغزى مهماً. فأقسمت الا ادخن بعد ذلك ابداً. وطوال السنوات الاربع الماضية لم احنث بقسمي ابداً".

ان مشاهدة صديق او قريب يقاسي العذاب نادراً ما تدع المرء غير مبال. وقد التقيت عشرات المدخنين الذين تحولوا عن عادتهم بدافع الخوف فحسب، احدهم هو البناء اندريه ميشال الذي انقطع عن التدخين على اثر وفاة صديقه الحميم بسرطان الرئة. وهو قال لي: "من السخف ان يموت المرء بسبب التدخين. وانا لا اريد ان انتهي على هذا النحو". وسواء اقر المدخنون بذلك او لم يفعلوا (الرجال خصوصاً يرفضون الاقرار بالخوف) فان الخوف هو الدافع الرئيسي لاقلاعهم.

على المدخنين الذين ما زالوا مترددين في دوس عقب السيجارة الاخيرة ان يدركوا خطر التدخين على افراد عائلاتهم. فالاولاد المتحدرون من آباء مدخنين تضعف مناعتهم ضد بعض الامراض، ثم ان رغبة الاولاد في تقليد آبائهم تغريهم بان يصبحوا مدخنين هم ايضاً.

قال لي الدكتور اندريه غروبغلاس: "يمقت المدخنون التفكير جدياً في هذا الامر لانه يثقل ضمائرهم، لكنه عامل فعال يزيد من قوة الارادة لديهم".

وتظهر تجربتي الشخصية ان المدخنين الذين يخفقون في الاقلاع عن التدخين من المحاولة الاولى يجدر بهم الا يتخاذلوا. فعندما خضت غمار هذا العالم الجديد الخالي من دخان التبغ، لم اكن ادرك مدى قدرتي على مقاومة اغراء السيجارة. ولبضعة ايام تخاذلت امام التجربة. ثم اكتشفت ان ثلثي المقلعين المبتدئين يعانون التعاسة نفسها، فكل توق مفاجىء الى تدخين لفافة، خصوصاً بعد تناول الطعام، يصدم المرء كضربة عصا قاسية على شبكة الاعصاب عند باب المعدة. فالتبغ قادر على تحري اصغر نقاط الضعف في فريسته. فاذا قبلت سيجارة واحدة، اعقبتها سجائر. وللحال تجد نفسك وقد عدت الى التدخين كما كنت تفعل من قبل. ولكن لا تدع هذا الاخفاق يثبط عزمك، فانك قادر على قهر التدخين بالاصرار والمثابرة.

تؤكد الخبرة ان خسارة معركة واحدة لا تكلفك الحرب كلها، هذا اذا جلست للتفكير في سبب هزيمتك. قال لي الصناعي جان - جاك ايتار: "انا لا احب الخسارة. وعندما تقصر اعمالي التجارية عن توقعاتي، فاني اسعى الى معرفة السبب واتخذ الخطوات اللازمة لاصلاح الحال. وقد طبقت هذا المبدأ في صراعي مع التدخين. وفي النهاية عثرت على الطرق التي تخدم غرضي".

الدكتور ايف ناجاري في مستشفى "كوشين" في باريس يحث مرضاه

على اتباع هذا الاسلوب. ففي كل يوم يدون هؤلاء كم مرة عادوا الى التدخين ويشرحون الظروف التي احاطت بكل محاولة. فيبينون لماذا تخاذلوا وكيف وقعوا في الشرك. واستناداً الى هذه الملاحظات يتوفق كل مدخن - حسب طباعه وعاداته واسلوب حياته - الى تحديد الطريقة التي تعينه على تحاشي التدخين.

وهناك سبب منطقي لهذا النهج، اذ تظهر الابحاث في علم النفس ان التبغ يستجيب لرغبات معينة وخصائص خلقية في شخصيات المدخنين. المرهقون يدخنون ليجدوا السلوى او الدافع الى العمل، والخجولون يحاولون ان يطمسوا ضعفهم تحت ستار من الدخان، اما بالنسبة الى العصبيي المزاج فان الحركات الرتيبة التي يتطلبها تناول اللفافة وتدخينها توفر لايديهم عملا وبالتالي تهدىء اعصابهم المتوترة. ان وعيك هذه الظروف يساعدك في تغيير سلوكك وايجاد السبل التي تصدقك عن تدخين سيجارة.

الخيار الافضل - عندما قررت شن الهجوم النهائي على التدخين، اعتمدت برنامجاً يجمع الاساليب التي استخدمها فريق كبير من المقلعين. فأحدثت تغييرات في برنامجي اليومي لتجنب الظروف التي كانت تغريني بالتدخين. فبدلا من تناول خمسة فناجين قهوة كل يوم، مثلا اخذت اشرب عصير الفواكه وامارس تمارين التنفس العميق. كذلك تخليت عن الشواء المطيب بالفلفل الذي كان يحلو لي معه تدخين بضع سجائر.

انقطعت كذلك عن مشاهدة التلفزيون لاني اعتدت ان ادخن في اثنائها، وانصرفت عوضاً عنها الى مجالسة عائلتي والالتحاق بصفوف الرياضة المسائية. وبدلا من اللجوء الى التدخين لجمع افكاري، بت اعمد الى التنفس العميق والتركيز على الموضوع ثم ازالة جميع الاعتبارات الناشزة واحداً بعد آخر. وخلال اسابيع قليلة اصبحت قادراً على الكتابة من غير ان ادخن.

كثير من المدخنين الذين يخفقون تكراراً في الاقلاع عن عادتهم ينجحون في النهاية بفضل العلاجات المضادة للتدخين التي اصبحت متوافرة في السنوات الاخيرة. معظم المستشفيات في المدن الفرنسية الكبرى تقدم خدمات خاصة الى المدخنين بما في ذلك طريقة الوخز بالابر. ويتحمل الضمان الاجتماعي كلفة هذه المعالجات. وفي كل اسبوع تنظم "رابطة الحياة والصحة" و "اللجنة الوطنية لمحاربة التدخين" جلسات جماعية في القاعات العامة او في حرم المؤسسات لاقناع المدخنين بالتخلي عن السيجارة. وتبيع الصيدليات مجموعة متنوعة من العقاقير المقاومة للتدخين. كما ان الاطباء اصبحوا يفسحون في المجال لفنيين متخصصين بمختلف انواع العلاج بما في ذلك التنويم المغناطيسي. ان مجال الاختيار واسع جداً، وكل من يتوق الى الاقلاع عن التدخين تجدر به استشارة مؤسسات الارشاد للتعرف الى الاختيارات المتاحة وانتقاء افضل ما يناسبه منها.

ومهما تكن الوسيلة، فالمهم ان يواجه المرء الامر بقوة وجسارة

ويبقي هدفه نصب عينيه. واذا كان واعياً الصعاب التي يواجهها، فانه يصبح اكثر استعداداً لتحمل ردود الفعل الموقتة المرافقة للاقلاع عن التدخين (زيادة الوزن والاثارة العصبية والنزعة الهجومية).

ها قد مضى اكثر من اربع سنوات منذ ما دخنت سيجارتي الاخيرة. وكم يسعدني الآن ان انهض متحرراً من السعال الصباحي القديم والتشوش الفكري الذي يعانيه المدخن. بل كم استسيغ الهواء النقي وهو يملأ رئتي.

بيد أن الاهم من كل ذلك هو الرضا النفسي والمتعة في ادراكي اني اقوى من الادمان. فبعد سنوات من القلق وتبكيت الضمير تسنى لي الانضمام الى الالوف من امثالي ومشاركتهم في الهتاف: "الحمدلله! اني اقلعت عن التدخين".

■ اريك جان كارل



الكتاب

باستثناء الانسان الحي، هل ثمة شيء اروع من كتاب؟ الكتاب رسالة تأتينا من العالم الآخر، من روح انسانية لم نبصرها قط ربما عاشت على مسافة شاسعة منا. هذه الروح النبيلة تتكلم الينا عبر الصفحات فتوقظنا وتخيفنا وتعلمنا وتعزينا وتفتح قلبها لنا كأننا اخوة.

ش.ك.

الافكار لا تحب النظام

يروى أن الصناعي الامريكي هنري فورد كلف خبيراً اعداد تقرير حول جدارة الموظفين في شركته. وبعد أسابيع جاء التقرير ايجابياً، إلا في نقطة واحدة تتناول موظفاً قال الخبير انه يبدد أموال الشركة إذ يجلس في مكتبه ورجلاه مرفوعتان على طاولته. لكن فورد علق على هذا الأمر بالآتي: "قبل سنوات، جاءنا هذا الموظف بفكرة درت الملايين على الشركة، وكانت رجلاه آنذاك في الوضع نفسه".

ر.د.

مرض العصر

وقف طبيب نفسي في قاعة محكمة يحاول أن يجد أعذاراً للمتهم، فقال: "انه يعجز غالباً عن اتخاذ قرار، ويبلغ أحياناً حداً من الذهول ينسى معه أسماء أعز أصدقائه. ولئن بدا لبرهة وجيزة قريباً الى القلب، فهو يغدو بعدها غريب الاطوار".

وهنا تدخل القاضي قائلا: "رويدك يا دكتور! ألا ترى أن ما تقوله ينطبق علي وعلى نصف سكان المدينة؟"

ج.ر.

مَوعدٌ مَعَ أمّ

سؤال محير رافق الكاتبة منذ طفولتها،
وجدت الجواب عند بعد سنوات طويلة
لدى امرأة مجهولة صادفتها في قطار

ثمة مراحل في طفولتي تميزت بالوحدة. لقد وُلدت في بلدة تشونكينغ الصينية لأبوين يعملان في إرسالية، لكنّ أمي ماتت عند ولادتي فلم أعرفها قطّ. وكان عمري شهرين فقط عندما أرسلني والدي المفجوع الى خالتي في مورغنتاون في ولاية فرجينيا الامريكية. هناك نشأتُ في البيت نفسه الذي أمضت فيه أُمي سنيّ حداثتها.

وكانت خالتي روث تحيطني بمحبتها وهي في البيت. غير أنها كانت تعمل في مكتب ستة أيام في الاسبوع، وكان عملها مورد رزقنا الوحيد. وما أن تنصرف وتتركني في عهدة خادمة حتى كنت أشعر بالوحشة وسط ذلك المنزل الكبير القديم.

وطالما كنتُ في الأمسيات، قبل عودة خالتي الى البيت، أجلس على الأرض تحت صورة لأُمي وهي شابة في العشرين، جميلة الوجه، ذات عينين سوداوين وشعر أسود جعد. وأحياناً كنتُ اخاطب ذلك الرسم، لكنيّ لم أكن أتجاسر على رفع عينيّ إليه اذا كان ضميري يؤنبني لذنب اقترفْتُه. ولم يبارح ذهني السؤالَ الآتي: "كيف كانت شخصية أُمي؟" آه لو تسنت لي معرفتها!

وانقضت عشرون سنة، شببتُ في أثنائها وتزوجتُ وولدت لي طفلة سميتُها لوسي تيمّناً بجدتها، أي أمي التي طالما تحسرتُ لحرماني إياها.

وكانت لوسي في شهرها الثامن عشر حين حملتُها ذاتَ صباحٍ ربيعيّ وركبنا القطار لزيارة خالتي

روث في مورغنتاون. وفي عربة القطار المكتظة بالركاب، منحتني امرأة نصف مقعدها. فشكرتها ورحت اداعب لوسي، ووجهت المرأة انظارها الى الخارج فيما القطار ينهب الارض.

اللغز المفقود – غفت ابنتي في حضني، فأخذت أتحدث الى جارتي. قالت انها ذاهبة الى مورغنتاون لزيارة ابنتها ورؤية حفيدها الذي وُلد حديثاً. فسألتُها: "لا بدّ أنك تعرفين خالتي. انها روث وود. وهي منذ سنوات تملك مكتباً عقارياً في مورغنتاون".

"كلا"، أجابت المرأة. "لقد طال غيابي عن البلدة، وهذا الاسم يبدو غريباً عليّ".

وعادت تنظر من النافذة الى الخارج. وبعد دقائق استأنفت الكلام من غير أن تدير وجهها:

"كان هناك فتاة هي الآنسة لوسي وود، وقد مارست التعليم في مورغنتاون قبل سنوات. وربما غادرت البلدة قبل أن تولدي. انك منذ ما ذكرت اسم "وود" وأنا أفكر في تلك الآنسة. صحيح أني لم أُفكر فيها لسنوات، لكني أحببتُها كثيراً يوماً ما. فهي كانت معلمتي. وكان والداي يملكان مخبزاً في تلك الآونة. إلاّ أن العراك لم ينقطع بينهما، مما وضعهما على شفير الطلاق. وكان عليّ أن أُجهد نفسي في المدرسة وفي المخبز على السواء.

"وأحببتُ المدرسة، على رغم أني لم أحصل على علامات مرتفعة. وكانت غرفة الآنسة وود مكاناً أجدُ فيه السّعادة، وبدت فردوساً في عينيّ. وذات يوم، بعد معركة حامية بين والديّ وقت الفطور، وصلتُ الى المدرسة متأخرة وأنا أحبس الدمع في عينيّ. وطلبت اليّ الآنسة وود أن أبقى بعد دوام المدرسة، فظننتُ أنها أرادت تأنيبي. لكنها سألتني أن أُكلمها عن مشاكلي. وجعلتني أُدرك أنّ إخوتي ووالديّ يحتاجون اليّ كثيراً. ومنذ ذلك اليوم أصبح لحياتي معنى.

"بعد أشهُر سمعتُ فتاة صغيرة تقول: "الآنسة وود ستتزوج مُرسلا وتذهب معه الى الصين". ورجعتُ الى المنزل باكية. فأوقف والداي العراك لحظة ليسألاني عن السبب. غير أنهما لم يدركا أنّ نوراً كان على وشك الانطفاء في حياتي. ولم أقوَ على النوم تلك الليلة.

"وفي اليوم التالي أبقتني الآنسة وود بعد الدوام لتسأل،مرة أخرى،عن مشاكلي. وبعدما قصصتُ عليها ما أُعاني نظرت إليّ بدهشة وعطف. فرجوتها قائلة:"لا تذهبي الى الصين!".

"وأجابت: "لا يمكنني ذلك يا فيولا فأنا ذاهبة الى حيث قلبي يدعوني، مع الشخص الذي أُحبّ. لكني سأتذكرك دائماً، وسأُرسل إليك بطاقة من هناك".

"ولم أكن تسلمتُ رسالة في حياتي، فمنحتْني تلك الفكرة شعوراً حسناً. وعندما أخبرتُ أمي بما جرى، هزت رأسها قائلة: "لا تحزني يا فيولا اذا هي نسيتما وعدتك به. فهناك اناس كثيرون يجب أن تكتب إليهم".

"وبعد شهرين بلغتني بطاقة تحمل رسماً لنهر يانغتسي وعليها طابع

تشونكينغ البريدي"، مع الكلمة الآتية: "أما زلت موضوعاً لاعتزازي يا صغيرتي الشجاعة؟" والحق أنه لو وهبني أحدهم مليون دولار، لما جعلني أشعر بالكبرياء التي ولدتها في تلك الكلمات.

"بعد ذلك مباشرة تم الطلاق بين أبي وأمي. وربيت بنفسي أشقائي وشقيقاتي، وهم خمسة، ثم تزوجت ورزقت أربعة أولاد.

"آه... إننا على وشك الوصول الى مورغنتاون. لقد تكلمت كثيراً، وأرجو ألا أكون أزعجتك".

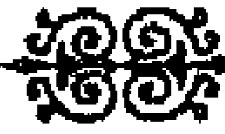
وللمرة الاولى خلال حديثها، استدارت نحوي لترى الدموع في عيني.

وبادرتها قائلة: "أتريدين أن ترى حفيدة لوسي وود؟".

وكانت ابنتي تفيق من غفوتها وقلبي يغني في داخلي.

ان السؤال الملحاح الذي حملته منذ الطفولة وجد جوابه. وكان جواباً غنياً حقاً. وها أنا، بعد هذه السنوات، قدر لي أن أعرف تماماً كيف كانت أمي.

■ فيث ماهاني



أصول الثرثرة

رفض أحد المع المحامين الهنود تسلم المنصب القضائي الذي عرض عليه في مطلع حياته المهنية. وكتب رسالة الى رئيس المحكمة العليا يعتذر فيها عن قبول المنصب بقوله ان الثرثرة بضع ساعات يومياً أفضل من الاستماع اليها.

ف.ل.

عالم الاعلانات

في خطاب ألقاه في جامعة ايلينوي، ركز محامي المستهلك اللبناني الاصل رالف نادر على موضوع الاعلان. وسأل الحضور اذا كانوا يعرفون اسم المدعي العام في الولايات المتحدة، فلم ترتفع سوى أيد قليلة. ثم سألهم عن اسم سلعة تجارية رائجة فارتفعت الايدي كلها!

د.ر.

التربة والتربية

الطفل يشبه النبتة. وقد لقنني العمل الدؤوب في حديقتي دروساً ثمينة في التربية. فتمهيد التراب واخصابه وتنقيته من الشوائب ثم الغرس والري امور يكملها نمو النبتة واحترامها. ولا أحد يفترض أن جذب النبتة يجعلها تنمو على نحو أسرع. والمبدأ نفسه يصح على تربية الاطفال. فالتربية هي التربة التي يشب فيها الطفل ومن دونها يذوي.

ج.د.

بعد سنة في البيت الأبيض

ريغان: عقدة الشرق الاوسط حلها متروك للدول الأكثر اعتدالاً

استقبل رئيس الولايات المتحدة رونالد ريغان المحررين الدوليين في "ريدرز دايجست"، لمناسبة مرور سنة على تسلمه الرئاسة. وقد حاوره هؤلاء في عدد من القضايا العالمية الراهنة. هنا مختارات مما دار في هذا الحوار.

السياسة الخارجية

س – حضرة الرئيس، نلاحظ أن ثمة شعوراً متزايداً في أنحاء العالم بأن ادارتكم اخفقت في صياغة سياسة خارجية واضحة تلقى تفهم الرأي العام وتأييده ما هو ردكم؟

ج – أنا أعرف أن الصحافة المحلية اتخذت موقفاً انتقادياً من هذا الموضوع، لانها تظن ان الرئيس اذا لم يوجه خطاباً يقول فيه "هذه هي سياستنا الخارجية" فانه لا يكون يملك مثل هذه السياسة على الاطلاق. على أني آمنت بوجوب ممارسة مقدار كبير من الديبلوماسية الهادئة البعيدة عن الاضواء، فأحيانا لا يفيد أن تتصدر السياسة الخارجية الصفحات الاولى للصحف. ومع هذا فأنا أعتقد أن لدينا سياسة خارجية واضحة، وهناك ما يشهد الآن على انها ناجحة.

العنصر الاول في هذه السياسة هو برنامجنا الاقتصادي. اذ يتعين علينا أن نستعيد قدرتنا على الفعل. وترتبط بهذا الامر سياستنا الدفاعية، لأني ارى أن محاولتنا، لعشر سنين مضت او اكثر، التفاوض مع الاتحاد السوفييتي على أي شيء متعلق بالسلاح – وكنا في الوقت نفسه ننزع

سلاحنا من جانب واحد - قد وضع الاتحاد السوفييتي في موقف غير المحتاج الى تقديم اي تنازلات. اني مصمم، شأني في ذلك شأن أي انسان، على تخفيض الاسلحة الاستراتيجية والنووية. بيد أن الدفاع الوحيد الذي نملكه هو الردع. وحتى نتفادى الحرب النووية أو الخطر القائم على التهديد النووي، لا بد لنا ان نتسلح بما يمكننا من تشكيل تهديد مواز من شأنه ان يجعل الطرف الآخر يرى في الحرب عاملا لا يخدم مصلحته اطلاقاً. الا أننا سمحنا، على نحو خطر، للاختلال في التوازن بان يتعاظم بحيث بات المرء يرى انه قد يأتي يوم نضطر الى الاختيار بين الاستسلام والموت. من هنا فأنا أعتقد أننا كلما كشفنا عن عزمنا على بناء قدرتنا الدفاعية، توافرت فرص معقولة لانضمام الاتحاد السوفييتي الينا في عملية نزع السلاح.

امن اوروبا

س - أنت تقترح، يا سيدي، أن يسحب السوفييت صواريخهم النووية من طراز "اس اس - ٢٠" و"اس اس - ٥" و"اس اس - ٤" في مقابل الغاء الولايات المتحدة خططها لنشر صواريخها الجديدة المتوسطة المدى في اوروبا. لكن النقاد، خصوصاً اولئك المنتمين الى الحركات السلمية، يقولون أن هذا الاقتراح هو حيلة دعائية من جانبك. وهم يدعون ان الولايات المتحدة تعرض التخلي عن صواريخ ورقية في مقابل تفكيك السوفييت صواريخ حقيقية. ما رأيك؟

ج - حسناً، ما هو البديل؟ البديل هو أن نقبع في أماكننا بينما كل اوروبا مستهدفة بصواريخ في امكانها محو كل معالم الحياة فوق خريطة اوروبا الغربية. أما ما يدعونه اسلحة من ورق فهو بالضبط أسلحة قيد الانتاج ويمكن تركيبها في مدى سنتين، لذلك فلسنا نروج لصواريخ من ورق كما يدعونه. اننا نقول للاتحاد السوفييتي: اذا أصررت على ابقاء صواريخك هناك، فسوف تتعين عليك مواجهة عزمنا على بناء كل ما يتطلبه امكان تهديدك بمقدار ما تهدد انت أوروبا الغربية. فان وافق السوفييت على نزع صواريخهم، فلن نعمد نحن الى تركيب صواريخنا ويزول بالتالي هذا التهديد. وأستطيع أن أتصور كيف ان الناس على جانبي "الستار الحديدي"، السوفييت وسكان اوروبا الغربية، يعيشون بقلق وهم يعرفون ان ثمة بندقية محشوة مصوبة اليهم. أن هذا قد يعني الموت الفوري اذا ما تسبب سوء فهم أو تصرف غير محسوب في ان يضغط فرد ما الزناد. ان هذه الشعوب ستنعم بفيض من السعادة اذا ما رفع عن رؤوسها هذا الخطر المحدق بها.

سياسة التسلح

س - سيدي الرئيس، وجه انتقاد الى قرارك بالمضي في انتاج القاذفة "ب - ١" على أساس أنها سرعان ما يتجاوزها العصر. بعض المنتقدين يقولون انه بدلا من بناء "ب - ١" ووضع صواريخ "أم.اكس" في مخابيء محصنة فعلى الولايات المتحدة أن تعجل في تطوير القاذفة المتسللة والصواريخ المتحركة بل والاسلحة الاشعاعية. فما هو ردكم على ذلك؟

ج - نحن نمضي باقصى ما لدينا من سرعة في البحوث المتعلقة بالقاذفة المتسللة، لكنها ليست جاهزة على النحو الذي يتصوره البعض. ونحن الآن نعتمد على طائرة يتجاوز عمرها عمر الطيارين الذين يقودونها - أعني "ب - ٥٢". وما نراه هو ثغرة تفصل بين "ب - ٥٢" ونظيرتها من الطراز المتسلل، حتى مع اكثر التقديرات تفاؤلا بالنسبة الى الموعد الذي توضع فيه قيد الانتاج.

ونحن نعرف أن "ب - ٥٢" لن تصمد لاجتياز هذه الهوة، فهي بنيت لتحلق في ما يتجاوز مدى الاسلحة المضادة للطائرات، ولكن في وجود الصواريخ لم يعد هذا التجاوز ممكناً. والطراز الذي يمكنه ردم هذه الهوة هو "ب -١" الطائرة التي يمكنها حمل ضعف ونصف ضعف ما تحمله الـ"ب - ٥٢" وهي مجهزة برادار لا يشغل سوى مساحة ضئيلة جداً بالنسبة الى رادار الـ"ب - ٥٢".

الحلف الاطلسي

س - هناك شعور سائد بين أقدم أصدقاء أمريكا بأن حلف شمال الاطلسي يواجه عدداً من المشكلات التي تهدد بانهياره. فما الذي يمكن عمله لاحياء هذا التحالف؟ وهل ثمة خطر الآن بأن تترك الولايات المتحدة أوروبا تواجه مصيرها وحدها نتيجة ضيقها بالتردد الاوروبي وحركات السلم والتظاهرات المعادية للولايات المتحدة؟

ج - لا أظن أن الولايات المتحدة ستقدم اطلاقا على هذه الخطوة. ان التحالف له قيمته بالنسبة الينا كما بالنسبة الى اوروبا الغربية سواء بسواء، وذلك في عالم يضيق ويصغر كما نشهد الآن.

وانا اعتقد اننا عززنا الحلف، وقد ساعد اقتراحنا الاخير حول نزع السلاح في تخفيف التهديد بالتحييد الذي شعرت به الحكومات الحالية في اوروبا. ومن ذلك الحين اعرب جميع رؤساء دول اوروبا عن تقديرهم لما نقوم به، وقالوا ان ما فعلناه قد عزز مواقعهم وحررهم من تهديدات الحركات السلمية.

العلاقات مع السوفييت

س - سيدي الرئيس، الا تزال تدعو الى ربط اي اتفاقات مع السوفييت بسلوكهم في بقية أنحاء العالم؟ وعلى نحو أدق، أليس هناك تضارب بين تحذيراتك من نزعة العدوان السوفييتية التي يرافقها تعزيز لقوى السوفييت العسكرية، ومبيعات الحبوب الهائلة الى الاتحاد السوفييتي؟

ج - أجل أنا أؤمن بالربط في هذا المجال. ان مسلك السوفييت في العالم يجب أن يؤخذ في الاعتبار في اي علاقة تربطنا بهم، تجارية كانت أم سياسية.

اما في ما يتعلق بحظر بيع الحبوب، فلم يكن من الانصاف معاقبة أحد قطاعاتنا الاقتصادية هنا. وأنا أخشى أن يكون المزارع الامريكي تضرر من جراء هذا الحظر اكثر من الاتحاد السوفييتي. لقد تعلمنا أنه ليس في وسع الولايات المتحدة، في عالم اليوم، ان تفرض وحدها مقاطعة فعالة على الاتحاد السوفييتي.

قضية الشرق الاوسط

س - سيدي الرئيس، يبدو أن هناك

اجماعا انه لا يمكن قيام سلم دائم في الشرق الاوسط من دون حل مشكلة الوطن الفلسطيني، فهل أنت مصمم على الامتناع عن اجراء اي محادثات، من أي نوع، مع منظمة التحرير الفلسطينية الى ان تعترف بحق اسرائيل في الوجود؟ وهل ستعترف من جانبك بمنظمة التحرير الفلسطينية اذا هي اعترفت فعلا بذلك الحق؟

ج ـ ذلك قرار يتخذ بعد اعتراف المنظمة باسرائيل، وأنا اعلم أن منظمة التحرير تتخذ موقفا ترى فيه ان عدم اعترافها باسرائيل هو ورقة مساومة في وسع الفلسطينيين طرحها على مائدة المفاوضات.

وأعتقد أن الفلسطينيين هم على خطأ في هذا الشأن. فلست أرى كيف يجلس المرء ويتفاوض مع طرف اتخذ موقفا يقضي بانكار حقه في الوجود، بل وبوجوب تدميره اذا تيسر له ذلك.

ان هذا بالنسبة الي ليس ورقة مفاوضة، على أني آمل انه ما دمنا نتابع العمل مع الدول العربية الاكثر اعتدالا فاننا واصلون الى حمل هذه الدول على القبول بالاعتراف بان اسرائيل دولة وجدت لتبقى.بعد ذلك، نبحث مع حلفائنا في التفاوض الفعلي وطريقة المضي به.

مستقبل افغانستان

س ـ في أفغانستان تستعد قوات الاحتلال السوفييتي لشن هجوم الربيع ضد الثوار الافغان وهو الثالث من نوعه منذ الغزو السوفييتي للبلاد في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩. كذلك يحكم السوفييت قبضتهم على نظام الاتصالات في افغانستان وعلى تجارتها وصناعاتها وخصوصاً احتياط الغاز الطبيعي. فهل يمكن الحؤول دون تحول أفغانستان جزءاً من الاتحاد؟

ج ـ أعتقد أن ذلك ممكن، فلم يحدث أن غزيت أفغانستان من قبل. وهناك الآن نحو مئة ألف جندي سوفييتي على ارضها. والسوفييت يسيطرون فعلا على أجزاء حيوية من الاقتصاد الافغاني، الا ان في ايديهم أقل من ربع البلاد، وهم مهددون حتى في هذا الجزء. وانا أظن ان الاتحاد السوفييتي لابد ان يكون ساوره بعض الندم على ما فعل. وأتصور اننا اذا ما واصلنا نحن والآخرون ملاحقة هذه القضية فان هناك امكاناً لان يشرع السوفييت في تنفيذ انسحاب على مراحل، ومن هنا يمكن مناشدتهم اتاحة الفرصة امام افغانستان كي تعود دولة مستقلة غير منحازة.

حقوق الانسان

س ـ سيدي الرئيس، يرى الكثيرون أن الولايات المتحدة تدعم انظمة ديكتاتورية في أمريكا اللاتينية والفيليبين وباكستان وكوريا الجنوبية. فهل التزام مناهضة الشيوعية في بعض الاقطار يبرر انتهاك حقوق الانسان فيها؟

ج ـ لا، ولكن عندما يكون البديل في بعض تلك الاقطار أسوأ من الاستبداد ـ ألا وهو شمولية المذهب الشيوعي الذي يفرض عادة من الخارج على ايدي الكوبيين أو الاتحاد السوفييتي ـ فأنا أعتقد أنه ستتوافر لنا فرص أفضل للسير بتلك الاقطار نحو مفهوم أفضل لحقوق الانسان اذا ما ظللنا أصدقاء لها، بدلا من أن ندير لها ظهرنا تاركينها تواجه بمفردها

خطر السقوط في قبضة انظمة شمولية.

دور اليابان

س ـ تأثر بناء القوة الدفاعية لليابان على نحو بالغ، بالقيود التي يفرضها دستورها والرأي العام فيها. فهل تخلت الادارة الامريكية عن جهودها لاقناع اليابان بزيادة الانفاق على أغراض الدفاع ورفع نسبة مساهماتها العسكرية في أمن منطقة المحيط الهادىء الاسيوية؟

ج ـ لا، نحن لم نستسلم. نحن ندرك طبيعة تلك القيود الدستورية وندرك أيضاً ان هناك، على نحو ما هو قائم في أي حكومة، اعتبارات سياسية تؤثر في توقيت هذه الامور. بيد أن همنا الاساسي، وهو ما ظلت اليابان تتفهمه جيداً، أنه اذا ما احتجنا الى نقل أسطول المحيط الهادىء الى المحيط الهندي، بسبب التوترات هناك، فان اليابان ستتولى مزيداً من مسؤولية حراسة الممرات الجوية والبحرية، في مسافة تتجاوز الـ١٦٠٠ كيلومتر حول جزرها. وهناك أيضاً مسألة توفير المزيد من الدعم المادي لمنشآتنا العسكرية في اليابان. وفي كلا النقطتين أعتقد أننا نتقدم بخطوات جيدة جداً.

س ـ ما هي الخطوات المتبادلة والمحددة التي ترون وجوب اتخاذها في سبيل اضفاء مزيد من المرونة على العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة واليابان؟ وعلى سبيل المثال، اذا ما فتحت اليابان سوقها أمام السلع الامريكية، فهل ستكون الولايات المتحدة على استعداد للسماح باستيراد كميات غير محدودة من السلع اليابانية كالسيارات مثلا؟

ج ـ نحن لم نفرض قط قيداً على استيراد السيارات. وقد أسيىء فهم هذه المسألة الى حد بعيد. وشعرت قبل زيارة رئيس الوزراء سوزوكي الولايات المتحدة أن السلوك الشريف الوحيد المطلوب مني هو تحذيره من أننا امام مشاريع قوانين يصعب على رئيس الجمهورية ان يستخدم فيها حق النقض في ظل وضعنا الاقتصادي القائم، وأن هناك ضغطاً متزايداً لتوفير الحماية لصناعاتنا. وأنا من جانبي لا أؤمن بالمذهب الحمائي لانه سيف ذو حدين، اذ ترد الاطراف بعضها على بعض وسرعان ما يؤدي الامر الى تقييد فعلي للسوق الحرة. ومع ذلك فلا بد ان أعرب عن رأيي هذا بصراحة، فأنا اعتقد انه بخلاف التعريفات الجمركية، ثمة قوانين أخرى تتعلق بالاستيراد وتضع قيوداً على سلعنا المتجهة الى اليابان اكثر من تلك المفروضة على السلع اليابانية الواردة علينا، وارى ان علينا مواصلة مواجهة هذه القضايا وحلها بروح من التبصر والانصاف.

كلام الرؤساء

مرة سأل الرئيس الامريكي ليندون جونسون مساعده الخاص "القس" بيل مويرز أن يتلو صلاة قبل بدء العشاء في جناح عائلة الرئيس في البيت الابيض: ووقف مويرز يتكلم بصوت خافت، فقال له جونسون: "ارفع صوتك قليلا يا بيل". فأجابه: "الكلام ليس موجهاً اليكم يا سيدي الرئيس".

د٠١٠، صحيفة "ساتورداي ايفننغ بوست"

علَى طـريـق السعَـادَة الزوجيّـة

ست نصائح عملية
يقدمها اختصاصي بشؤون الزواج
لانقاذ الحياة الـزوجية
مـن العراقيـل
التي تعترضها
وجعلهـا أغنـى الخبرات

في رحلة جوية قمت بها أخيراً، كان يجلس الى جانبي رجل لا أعرفه، ولكن بدا من حديثه أنه دمث وحلو المعشر. وأخبرني أنه في طريقه لحضور حفلة زفاف ابنته.

فقلت له: "اهنئك لهذه المناسبة! يا لها من تجربة رائعة".

فما كان منه إلا أن ضحك وقال: "صحيح، لكن الـزواج مـمـل أيضـاً. وبالنسبة الى ابنتي، سيكون هذا زواجها الثالـث. انهـا فـتـاة ذكية وتشغل وظيفة جيدة. ولكن ها هي، في الرابعة والعشرين، تحاول اقتحام الحياة الزوجية للمرة الثالثة. ومن المضحك حقا أن يقول المرء لنفسه وهو ذاهب الى زفاف ابنته: ربما استمر هذا الزواج، وربما لم يستمر".

فأجبته: "ربما! ان المشكلة، كل المشكلة، هي في كلمة "ربما" هذه". والحق أن هذه العبارة وجدت طريقها الـى مفهـوم الـزواج المعاصـر فـي السنـوات العشريـن أو الـثـلاثـيـن الأخيرة، فبات المرء يجد أعذاراً من النوع الآتي:

ربما اقترفت خطأ. ربما تزوجت شخصاً أدنى مني مرتبة. ربما لم يكتمل نموي بعد، في حين اكتمل نمو شريكي. ربما لم تكن حياتنا الجنسية كما ينبغي أن تكون. ربما كنت أكثر سعادة مع شخص آخر. ربما كانت سعادتي في عدم الزواج.

ان كل "ربما" وما يتبعها ضرب من التخيل السلبي الذي يجد فيه المرء منفـذاً للهـرب. والاكثـار مـن هـذا التفكير يوسع المنافذ ويسهل عملية الهرب.

مرة جاءتني امرأة شابة تشتكي من

Condensed from «Dynamic Imaging», copyright (c) 1982 by Norman Vincent Peale, published by Fleming H. Revell Co., Old Tappan, N.J.

أن زوجها ـ وهو طالب طب ـ يهملها، فهو يدرس نهاراً وليلا، ولا يخرج معها البتة. وبعد عرض حالها، أضافت: "لا أدري لماذا تزوجته. هناك شاب آخر طلب يدي، لكني رفضته. وربما كان ذلك خطأ".

لكني أجبتها: "كفى! ان "ربما" الوحيدة التي يجب استعمالها هي الآتية: "ربما أمكنني التفكير في طريقة جديدة ألجأ اليها، منذ اليوم، لتقوية حبي ومساندتي لزوجي".

وانصرفت وهي مستغرقة في التفكير، وقد أخذ بعض ما سمعته طريقه اليها. واقترحت على زوجها أن يخرج وإياها من حين الى آخر. أما اليوم فهما زوجان سعيدان.

هرب من المشاكل ـ من بين الرسائل التي تبلغني، هناك عدد كبير منها يكتبه أناس مضت سنوات طويلة على زواجهم، لكنهم يعانون صعوبات زوجية. وهناك نسبة مرتفعة من هذه الرسائل تتكلم عما أسميه ظاهرة الرجل الذي يدير ظهره للمشاكل. ولا تجد النساء أي سبب مقنع لهرب أزواجهن بعد خمس عشرة سنة أو عشرين من الحياة الزوجية. وأحياناً تكون هناك امرأة اخرى في حياة الرجل، وأحياناً لا تكون. كما أن الازواج يعطون عذراً في بعض الاحيان لما أقدموا عليه، لكنهم يحجمون عن تقديم التفسيرات في أحيان اخرى.

ولكن يبدو واضحاً لي أن هذه الحالات تخبىء وراءها مفهوماً مخطئاً للزواج. فالرجل الذي يهرب هو الذي ينظر الى زواجه كرمز للعمل الشاق المتواصل وقد مر من غير مكافأة. وهو يقول لنفسه كلاماً كالآتي: "هذه السنوات كلها وأنا أنوء تحت هذا العبء. وقد صرفت ٩٥ في المئة من دخلي على عائلتي، أما أنا فماذا بقي لي؟".

وربما ظهر له أن سعادته رهن امرأة اخرى. من هنا يقول لنفسه: "في أي حال، لقد أديت واجبي واني سأنسحب الآن".

ولكن ما العلاج؟

العنصر الاساسي هو أن نحاول تعديل مفهومنا للزواج، فننظر اليه على أنه شركة حياة تحقق لنا العز وتفوق حسناتها جميع السيئات. وعلى الازواج أن يكفوا عن التركيز على الجوانب المظلمة في حياتهم الزوجية ويوجهوا أنظارهم الى النواحي المشرقة.

ان التأمل العميق من شأنه اصلاح الاوضاع الزوجية المضطربة. وقبل سنوات تلقيت رسالة من زوجين من اصدقائي يقولان فيها انهما على وشك الطلاق. فما كان مني الا أن حثثتهما على تصور ما ستؤول اليه حياتهما بعد الطلاق، بما في ذلك مصير الاولاد والشعور بالوحدة وحس الذنب والخسارة والأحلام الضائعة، فضلا عن الواجبات المادية المستجدة وما يتبعها من تشوش.

ثم طلبت اليهما أن يتذكرا بعضاً من أسعد الاوقات التي عاشاها معاً. وجدير بالذكر أن ذكريات السعادة الماضية توجه العقل الباطن الى استشراف سعادة مماثلة تخبئها لنا الأيام. وبعد أن تمكن هذان الزوجان من تعديل مفهومهما للزواج والنظر الى المستقبل من زاوية

مشرقة، تجاوزا الصعوبات واستهلا مرحلة بهيجة.

ان الزواج الناجح تجب مراقبته وضبطه بانتظام وفي ما يأتي ست خطوات أقترحها، بالاشتراك مع زوجتي، لهذه الغاية:

١. توصلا الى مفهوم ناضج للزواج.

العديد من الناس ينظر الى الحب كجذوة انفعالية عمياء تشبع جميع حاجاتهم النفسية. وثمة من يعيش حياة منفعلة، لا فاعلة، يكون فيها متلقياً لكل ما يبغي.

لكن هذا مثل عن الاتكالية، لا عن الحب الصحيح. انه شعور يتبدل تبعاً لتقلبات المزاج. واذا خمد هذا الشعور – وان وقتياً – فمن السهل أن يتصور المرء أن هذا يعني نهاية الحب. أما في الحب الناضج، فان خير شريكك وسعادته يصبحان أهم من خيرك انت وسعادتك. ولم يخطىء من قال ان الحب الصحيح هو تقدير حاجات الآخر وارواؤها.

مرة دخلت امرأة شابة مكتبي وقالت: "اني لم أعد احب زوجي أو أشعر بأي شيء نحوه". فأجبتها: "ولكن تصرفي كما لو كنت تحبينه. فالمهم ما تفعلينه، لا ما تشعرين به. واذا استطعت معاملة زوجك بالعطف والتفهم، فربما أنقذت زواجكما".

إن ما أقوله لا يعني الخداع، انما هو محاولة لتجسيد وضع نرجوه وليس هو معنا بعد. وهكذا تحاول تلك المرأة أن تفعل ما قلته لها، وفي محاولتها تبقي زواجها حياً.

٢. لا تكفا عن تبادل الآراء والمعلومات.

حددا وقتاً – في الصباح الباكر، مثلاً، أو قبل النوم – تتكلمان عن الخطط والعراقيل، عما يشكوه أحدكما من الآخر وعن سوء التفاهم وأي مسألة ملازمة لحياتكما المشتركة. هكذا تقتحمان الصعوبات وهي تلال صغيرة، قبل أن تصبح جبالا يعسر اختراقها. واذا أفلحتما في اقامة حديث بينكما، فإنكما تتحصنان ضد المشكلات الكامنة في كل مكان.

٣. تعلما ارجاء المسرات.

هذه الخطوة مزيج من ضبط الذات والصبر. وعلى الزوجين أن يكونا على استعداد للتضحية ببعض المسرات والمباهج الوقتية من أجل الحصول على سعادة أكبر في المستقبل.

إن اناسا كثيرين يعجزون عن توفير المال أو رسم أهداف بعيدة المدى. ولا يهمهم سوى ارضاء ملذاتهم الآنية. ولو استطاع الازواج غير المتفاهيمن تعليق نزواتهم بضعة أسابيع أو أشهر، لربما وجدوا أن الصعوبات قد تؤول الى الخير. ولربما تبين لهم أن الهرب لا يحل مشكلاتهم الأساسية، هذه المشكلات التي قد يحملونها معهم الى علاقاتهم الجديدة.

٤. ليحمل كل منكما مسؤوليته.

الزواج هو ما تحققانه معاً. وليعلمكل منكما أنه من الصعب أن يغير شريكه لدى الاختلاف على بعض الامور. والشخص الوحيد الذي يمكن أن تغيره حقاً هو ذاتك.

ومرة قال لي أحدهم: "لقد صليت كثيراً كي تكف امرأتي عن التدخين".

– وهل فعلت؟

"كلا. لكني توقفت عن مضايقتها بعدما وجد الصبر سبيلا إلي. وأظن أنها ستتغير يوماً".

اني اشارك هذا الرجل في ظنه. وقد قال أحد الحكماء: "الصلاة لا تبدل العالم من أجلك، لكنها تبدلك أنت من أجل العالم".

٥. تعلما المساومة.

المساومة تعني اقرارك بأن هناك جانبين (أو أكثر) لكل مسألة. واذا ذهب الرجل الى بيت العبادة عوضاً عن ذهابه الى سباق الخيل، فان الزوجة ستنقطع عن التدخين. واذا توقف عن ترك علب الثلج فارغة، فهي ستكف عن ضغط انبوب معجون الاسنان من وسطه.

عندما اشتريت وزوجتي منزلنا الريفي قبل ٣٥ سنة، آلمني أن تكون حظيرة ماشية في الجوار حجبت عنا بعض المناظر الطبيعية. وبقيت منزعجاً احدى وعشرين سنة. ثم فرغ منزل آخر على بعد كيلومتر، ليس هناك ما يصده. وكانت زوجتي تفضل المنزل الأول، لكنها اقتنعت بأنه كان لها ما ارادت طوال ٢١ سنة، وان الوقت حان كي يكون لي ما أشاء. وهكذا وافقت على الانتقال الى المنزل الجديد. وكانت تسويتها بمثابة الزيت الذي ينعش ماكينة الزواج ويطيل عمرها. وهي الآن تحب البيت الذي انتقلنا اليه.

٦. مارسا فن التقدير والثناء.

كل انسان يحب تلقي عبارات الثناء. فلماذا لا يتقن الواحد منا هذا الفن لاستخدامه عندما تدعو الحاجة؟ لماذا لا نفاجىء شريكنا بقولنا: "أظن أنك شخص رائع، هكذا كما أنت"؟ لماذا لا نهدي اليه باقة زهر لا يتوقعها؟ لماذا لا نترك له عبارة حب في جيبه أو تحت الوسادة؟

أذكر أني قرأت، لدى الروائي آرنولد بينيت، رأيه القائل بأن الزواج في معظم الحالات هو نهاية اللياقة والتهذيب بين الزوج والزوجة. لكني لا أرى هذا امراً ضرورياً على الاطلاق. واذا حاول أحد الزوجين اطراء شريكه مرة واحدة في اليوم، فهو سيقف مندهشاً أمام العاطفة المتولدة من ذلك.

مرة سمعت مرشداً زوجياً يشبه الزواج بالمخيم الذي يقيمه متسلقو الجبال عند السفح اذا عقدوا العزم على تذليل قمة مستعصية. الجبل، هنا، يرمز الى الحياة نفسها. ويحاول المتسلقون طرق معابر مختلفة لبلوغ القمة، لكن المخيم الذي أقاموه في سفح الجبل هو مكان اللقاء واتخاذ القرارات ورسم الخطط، وهو المكان الذي يؤوبون اليه ليجدوا الدفء والمأوى والطعام وليستجمعوا قواهم قبل الاقدام على محاولة جديدة.

واذا كنت متزوجاً أو على عتبة الزواج، فضع في ذهنك مثالا لمخيم تم تأسيسه على قواعد راسخة وجهز بالحب والصداقة وسرى فيه دفء الاخلاص والولاء والثقة. واسأل الله تعالى أن يغدق عليك نعمه الوافرة قبل أن تقدم على تسلق أعلى قمم الحياة.

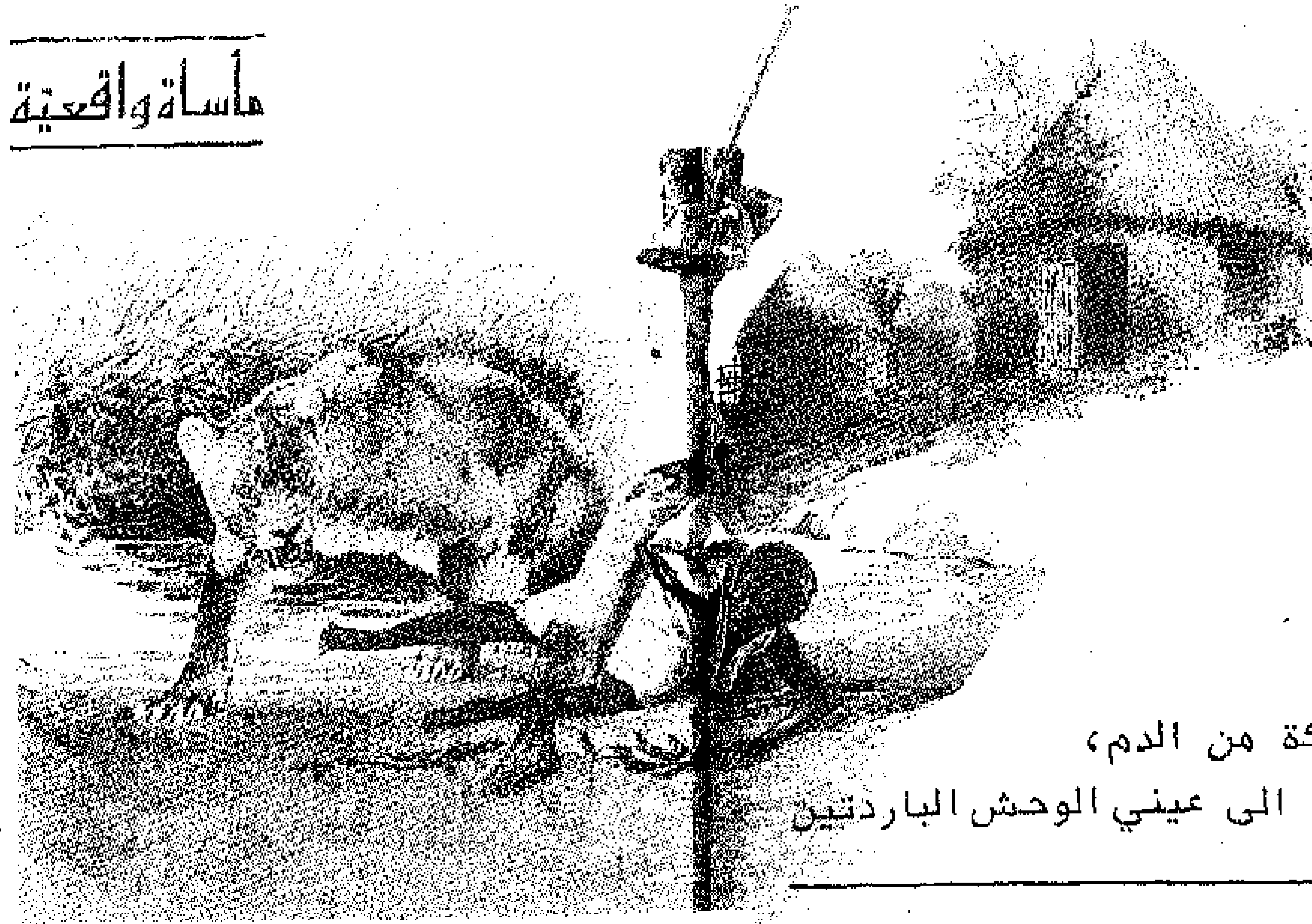
■ الدكتور نورمان فنسنت بيل

انا نحب الصراحة التي يقابلنا بها الاصدقاء. أما صراحة الغرباء فنعدها اهانة.
اندريه موروا

مأساة واقعية

الليـل الطويـل

نظر الرجل الى زوجته الغارقة في بركة من الدم، ثم التفت خلفه ليجد نفسه محدقاً الى عيني الوحش الباردتين



كان ايلفاس مبونجلا مرتاح البال وهو يعمل مع فينا، صغرى زوجاته الثلاث. وايلفاس هو من رجال قبيلة شنغا، ويبلغ السابعة والثلاثين من العمر، وقد قضى نهاره ينظف مخيم "مالا مالا" وهو ساحة صيد خاصة في حديقة كروغر الوطنية في جنوب افريقيا. طوال السنة الفائتة عمل ايلفاس كشافاً في تلك المحمية متولياً أمور حديقة الحيوان المفتوحة. وهو أحب الارض وأحب عمله فيها، واكسبته وظيفته الثروة واحترام قبيلته مما اتاح له تقديم مهر ثلاث زوجات.

بدأ الظلام يرخي ستوره. ودخل ايلفاس كوخه فيما ركعت زوجته الحبيبة فينا (٢٣ سنة) لتوقد النار في الخارج. كان ذلك يوم ٢١ مارس (آذار) ١٩٨٠. وشعر الرجل بالسكينة وهو يستمتع بنسيم المساء العليل.

في البداية لم يلاحظ ايلفاس الصمت الغريب الذي لف جنبات المخيم. فعلى بعد عشرين متراً وسط بقعة من نبتات الشوك قبعت لبوءة مثبتة عينيها الصفراوين المتوهجتين على المرأة الراكعة امام الموقد. كانت اذناها مصيختين وهي تزحف وسط الحشائش الطويلة. وفجأة وثبت بجسدها الذي يزن ١٦٠ كيلوغراماً على المرأة الغافلة.

هوت اللبوءة والمرأة على الارض. وطفقت مخالب الوحشة تمزق جلد فريستها، في حين اطبقت انيابها على عنق المرأة تمهيداً لخنقها. واذ اخرس الرعب فينا فأطلت مشاعره من عينيها، سددت قبضتيها الى وجه الحيوان وصرخت.

خرج ايلفاس من كوخه مذعوراً، ولم يلبث ان عاد والتقط عصا مكنسة صوبها الى اللبوءة وهو يصرخ بأعلى صوته. وسدد الرجل عصاه الى رأس اللبوءة، لكن هذه تحاشتها فاصابت العصا كتفها وانكسرت. واذ باغتتها الضربة وتملكها الغضب، اطلقت فريستها وتراجعت.

على اثر الضربة فقد ايلفاس توازنه وسقط ارضاً. اما فينا المثخنة بالجروح فراحت تزحف نحو الكوخ. واستدارت اللبوءة فقفز ايلفاس وضربها بعصاه فأصاب كتفها ثانية. وفرت اللبوءة الى بقعة الشوك.

بركان الغضب والجوع ـ تراجع ايلفاس الى الكوخ، ولم تلبث اللبوءة ان هجمت ثانية. فالتقط الرجل بضع زجاجات عن الارض وقذفها في وجهها، فارتدت الى الاشواك.

وصرخت فينا متوسلة: "بربك ابقها بعيداً. لا تدعها تقتلني!"

اغلق ايلفاس باب القصب واسقط رتاجه. ثم القى نظرة خاطفة على زوايا الكوخ بحثاً عن اي سلاح، فلم يرَ هناك سوى معطف ثقيل وفراش من المطاط اختبأت فينا تحته وكيس نوم وبعض الثياب. ثم وقع نظره على انبوب معدني، وفيما هو يلتقطه التفت خلفه ليجد جسد اللبوءة محشوراً في الفتحة التي تعلو الباب.

مضت لحظة طويلة حدق فيها الخصمان اللدودان احدهما الى الآخر. بدا وجه الوحش مثل فوهة بركان اججها الغضب والجوع. ورمى ايلفاس الانبوب لكن اللبوءة تراجعت فوقع الانبوب على الباب وشقه.

وهتفت فينا: "هل قدر لي ان اموت هكذا؟"

واجابها ايلفاس: "بل ستعيشين. سوف انقذك".

وفي الخارج سمع صوت تكسر أغصان، ونظر ايلفاس عبر احدى النوافذ المفتوحة. كانت اللبوءة تنقل خطاها جيئة وذهاباً وهي تتشمم رائحة الدم الذي لطخ براثنها. وفكر ايلفاس: "اي وحش هذا؟ انه ممسوس تسكنه ارواح شريرة". وراح يصلي وهو يسمع انين زوجته المسجاة في بركة من الدماء، ومنحته الصلوات شعوراً بالقوة عم جسده.

وبدافع خفي استدار ايلفاس ليجد

نفسه محدقاً الى عيني اللبوءة الباردتين عبر احدى النوافذ. وراح الوحش يتنقل من نافذة الى اخرى، فيما وقف الرجل وسط الكوخ وعيناه ترقبان النوافذ، فهو لم يكن يعرف من اين سيأتي الهجوم.

اي حيوان ماكر هذا! وتناهى الى ايلفاس نعيب بومة وخوار برنيق، ثم لف الكوخ المظلم صمت جديد. وتلمس ايلفاس طريقه الى مصباح البرافين (★) وأناره. كان الدم الجاف لوث ساعديه وسرواله الكاكي... انه دم زوجته.

وقال لها مطمئنا: "سأغسل جروحك وانظفها".

وعند الحائط لمح دلو ماء. وجاء بقليل من خشب وقش واشعل ناراً صغيرة. ثم اراق بعض الماء في مقلاة ووضعه على النار ليغلي.

وعاد ايلفاس الى زوجته وهو يقول: "لا مناص مما سأفعله". وراح يعصر الماء المغلي من خرقة ملأى بالملح فوق جروحها. فشقت صرخاتها سكون الليل. وأخذها بين ذراعيه القويتين حتى هدأ نشيجها.

وفجأة صرخت فينا ثانية واشارت الى الفتحة فوق الباب. ولما نظر ايلفاس لم يرَ شيئاً هناك، وفكر: "يجب ان امنع اللوءة من النظر الى الداخل". وبسرعة وضع المعطف الثقيل على احدى النوافذ وسد بالفراش النافذتين الباقيتين وقال ان اللبوءة لن تميز منافذ الكوخ بعد الآن.

الوحش في الداخل – بدا كل شيء



Richard Wilson

ايلفاس مبونجلا وزوجته فينا.

ساكناً. قد تكون اللبوءة غادرت المكان. وصرخ ايلفاس وسط الظلام. لا شيء. ثم ازاح المعطف قليلا ونظر الى الخارج. كانت اللبوءة جاثمة تحت النافذة. وقفز الرجل الى الخلف فيما وثبت اللبوءة عليه واخطأته بمسافة سنتيمترات. والتقط خشبة مشتعلة ضرب بها وجه الوحش، فتطاير الشرر في كل جانب. ومزقت اللبوءة المعطف وفرت وهي تزأر ألماً.

وانقضت ساعة ثم مضت اخرى. ترى هل نامت اللبوءة اما انها جاثمة تتربص في الخارج؟ وجمع ايلفاس كل ما هو قابل للاشتعال في الكوخ – الملاءات والثياب وكيس النوم – وغمسها بالبرافين واشعلها وراح يلقي بها خارجاً. وفي التوهج البرتقالي للنار التي حاصرت الكهف امكن الرجل ان يرى اللبوءة وهي تخطر وتترقب.

وانهار ايلفاس وشعر انه لن يقوى على الصمود اكثر. ثم تصاعدت أنات فينا التي كانت ترتعش من الحمى. وفكر ايلفاس: "لقد تحديت الموت، وربما امكنني الصمود".

تحت الفراش عثر ايلفاس على "بانغا" وهي سكين افريقية كبيرة.

(★) مادة دهنية.

وحفر مواطىء لقدميه في الجدار الطيني، ثم تسلقه وحفر ثقباً في السقف المصنوع من القش. واعان فينا على الصعود واضعاً قدميها في ثقوب الجدران، ثم دفعها عبر فجوة السقف حتى ارتقت سطح الكوخ. وما ان اختفت بين طيات القش حتى تنفس الصعداء: لقد اصبحت في مأمن أخيراً.

ثم صعد بدوره. وعلى حافة السطح راح يحفر في القش بحثاً عن دعامة السقف حيث ثبت حزاماً ربطه حول خصر فينا.

وشرع الزوجان يتحادثان في هدوء الليل، وكان ايلفاس يسمع أنفاساً عميقة تتردد تحته. كانت اللبوءة داخل الكوخ تلعق الارض الملطخة بالدم.

رائحة الدم - مع اول خيوط الفجر رأى ايلفاس اللبوءة على بعد ستة امتار من الكوخ ترقب النوافذ والباب. ثم سمع انين زوجته. كانت تحتاج الى عناية طبية عاجلة او تموت. وكان اقرب مكان لهذه المساعدة في لوندولوزي، وهو مخيم صغير على بعد ثمانية كيلومترات شرقاً.

ونظر ايلفاس الى اسفل، كانت اللبوءة اختفت كالاشباح. ولبث منتظراً عودتها، وقرابة التاسعة صباحاً عادت. فرماها ايلفاس بقضيب مصيباً غصن شجرة فوق رأسها. فالتفتت الى سطح الكوخ، ثم مضت مبتعدة. وبقي ايلفاس يراقبها حتى اختفت عن نظره. وما ان شعر بالامان حتى قال لزوجته: "يجب ان اذهب في طلب النجدة".

فهمست: "سوف اذهب معك".

قال: "سيتعين علينا ان نعبر النهر، وسوف تشم التماسيح رائحة الدم".

لكن فينا رفضت البقاء. ولما هبطا الى الارض امسكت حزام زوجها بيدها اليمنى. بهذه الطريقة يمكنها السير على رجلها السليمة مستندة اليه، في حين تكون احدى ذراعيه حرة لحمل البانغا.

وعند النهر رأيا امامهما برنيقين. فسارا مئة متر عكس التيار حتى دخلا مياهاً غمرتهما الى الوسط.

ووصلا بأمان الى الضفة الاخرى. وعلى رغم آلامها المبرحة لم تتوقف فينا عن السير. واخيراً، بعد ١٨ ساعة من بداية محنتهما، وصل الزوجان الى لوندولوزي.

كان ايلفاس لا يقوى على الكلام، فيما انهارت فينا ونقلت على الفور الى احد المستشفيات حيث بقيت ثلاثة اسابيع عولجت خلالها من الصدمة والارهاق والتمزقات الحادة.

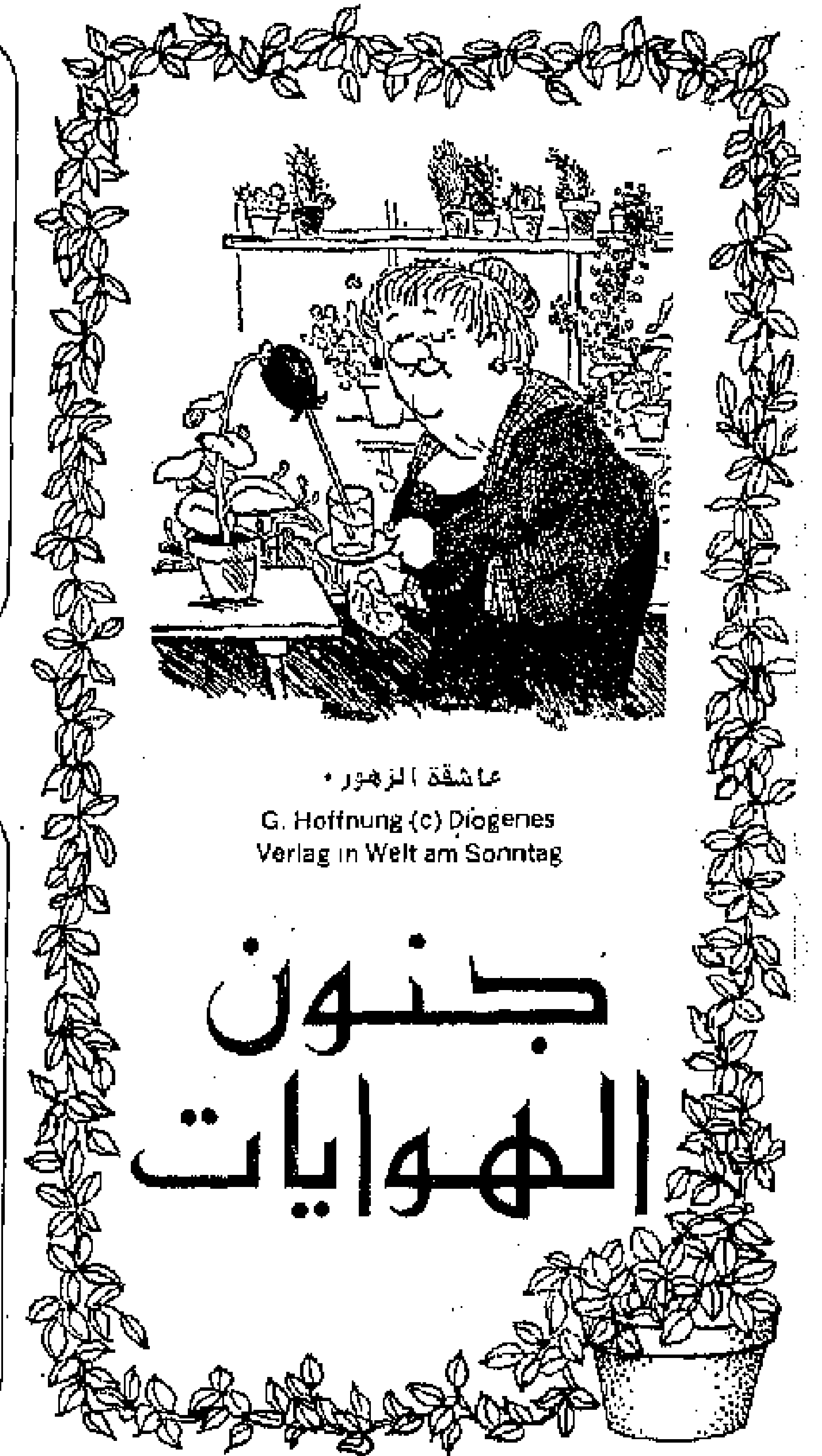
عندما سمع افراد قبيلة ايلفاس بقصته، نظروا اليه برهبة واعجاب.

وبعد اسابيع من الهجوم، وقف ايلفاس مبونجلا يحدق الى اشلاء لبوءة عثر عليها عمال الطرق. وكل ماحوته معدتها كان اشواكاً وبقايا وسادة ومعطف. لقد ماتت اللبوءة جوعاً.

واوصى صاحب مخيم "مالا مالا" بتثبيت احد براثن اللبوءة في قاعدة فضية قدمها الى ايلفاس. وقد نقش عليها: "الى ايلفاس مبونجلا تقديراً لشجاعته، ١٩٨٠/٣/٢١".

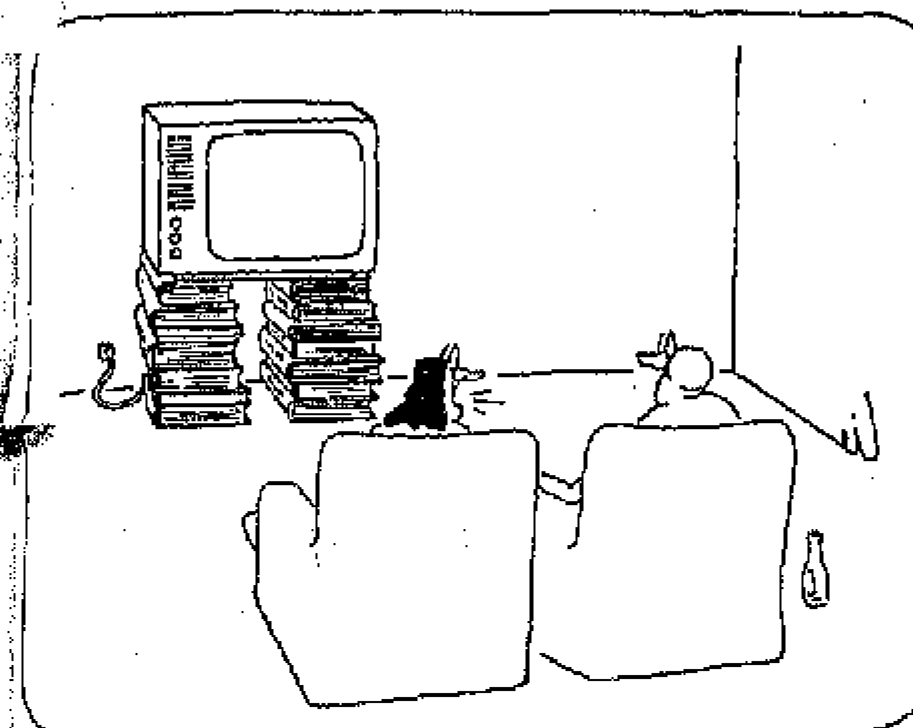
■ آن هاسكل وباتريك باشكو

جنون الهوايات



عاشقة الزهور •

G. Hoffnung (c) Diogenes Verlag in Welt am Sonntag



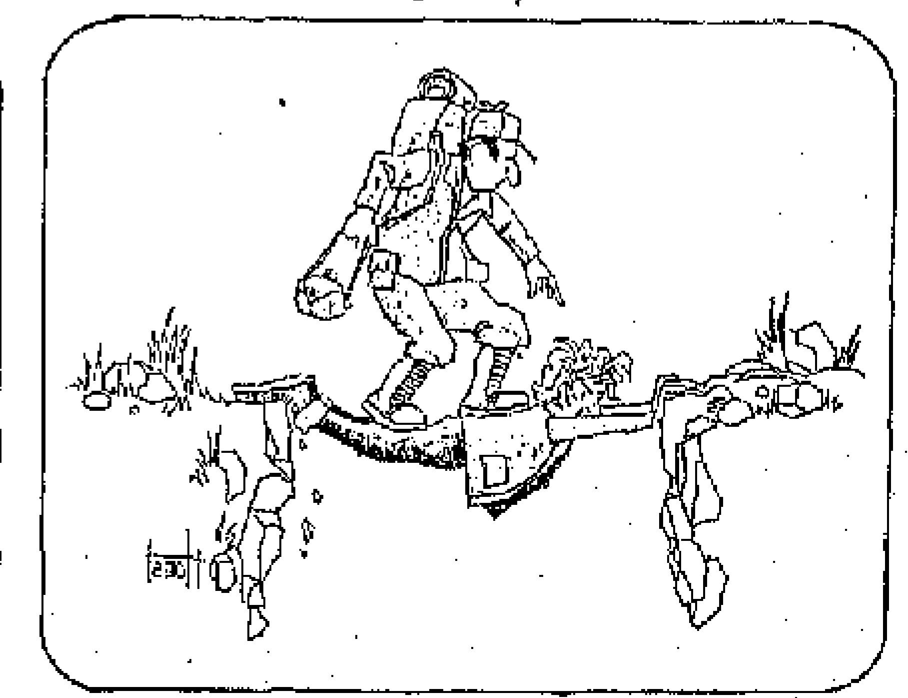
"ترى متى كانت المرة الاخيرة التي قرأنا كتاباً؟"

Liebermann in Frankfurter Rundschau



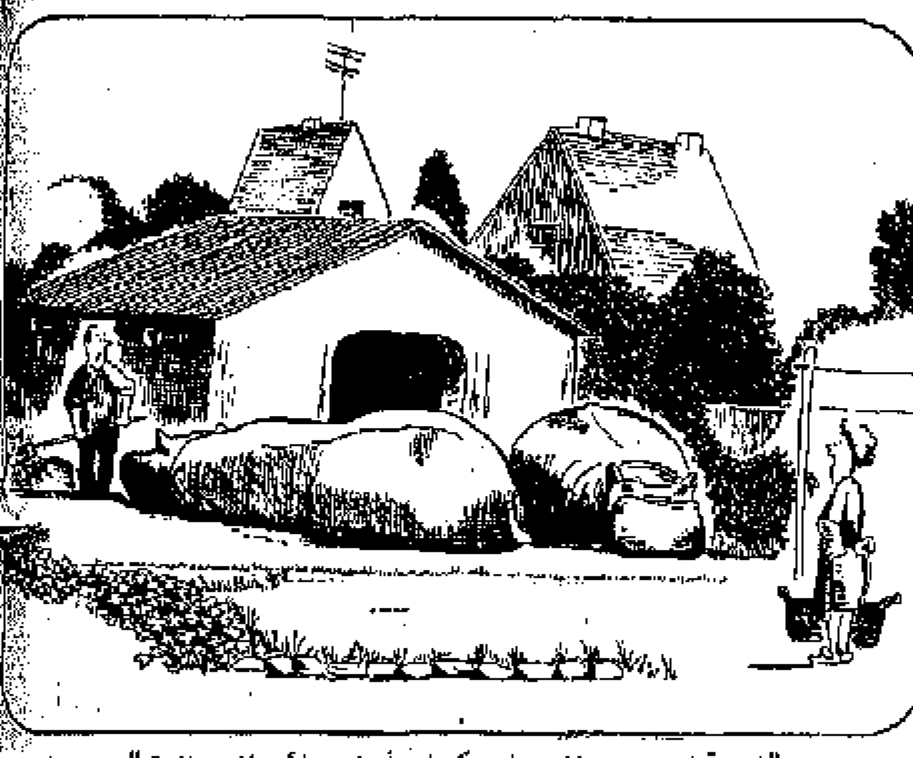
من دون تعليق •

HORZU



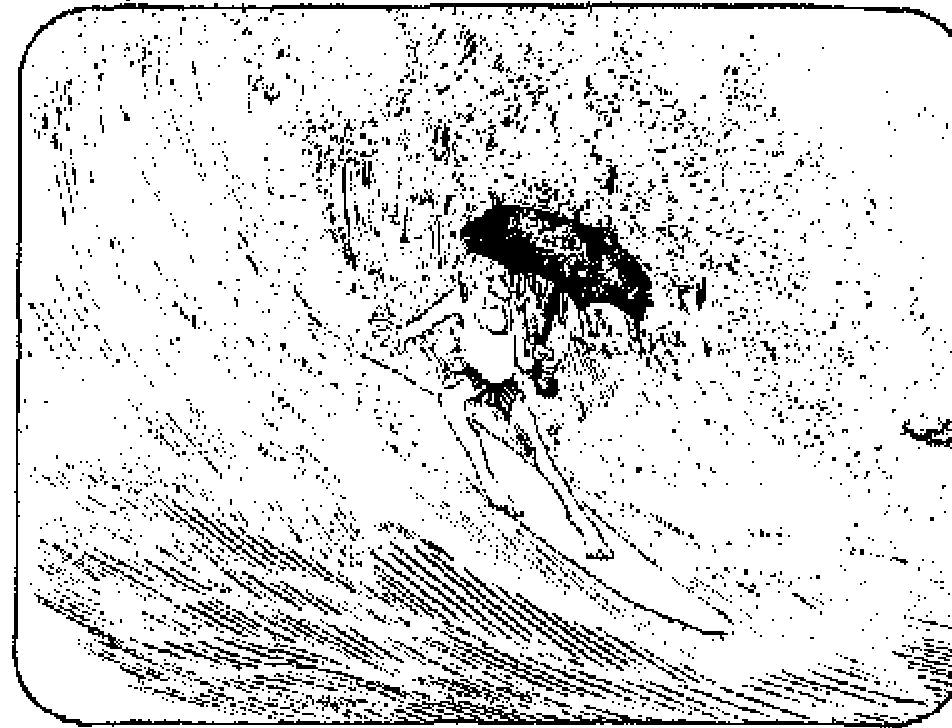
"امي كانت على حق،
انت تزوجتني من اجل جسدي فقط" •

Holst in Family Circle



"لِمَ لا تربي الحمام كما يفعل سائر الرجال؟"

Busch in HORZU



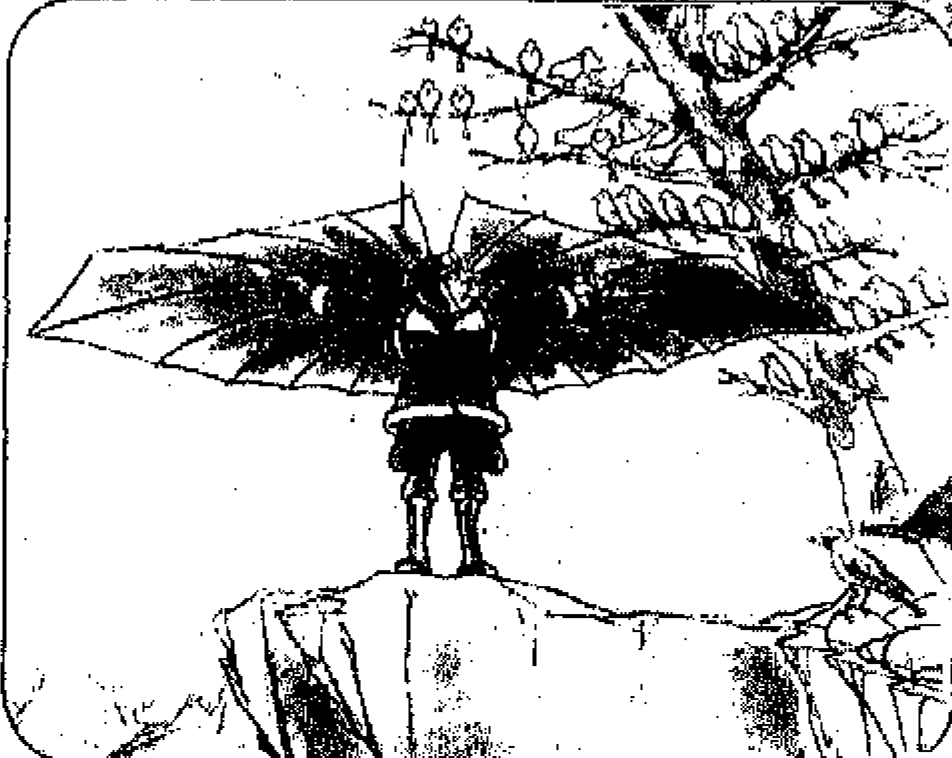
من دون تعليق •

Punch/Die Welt



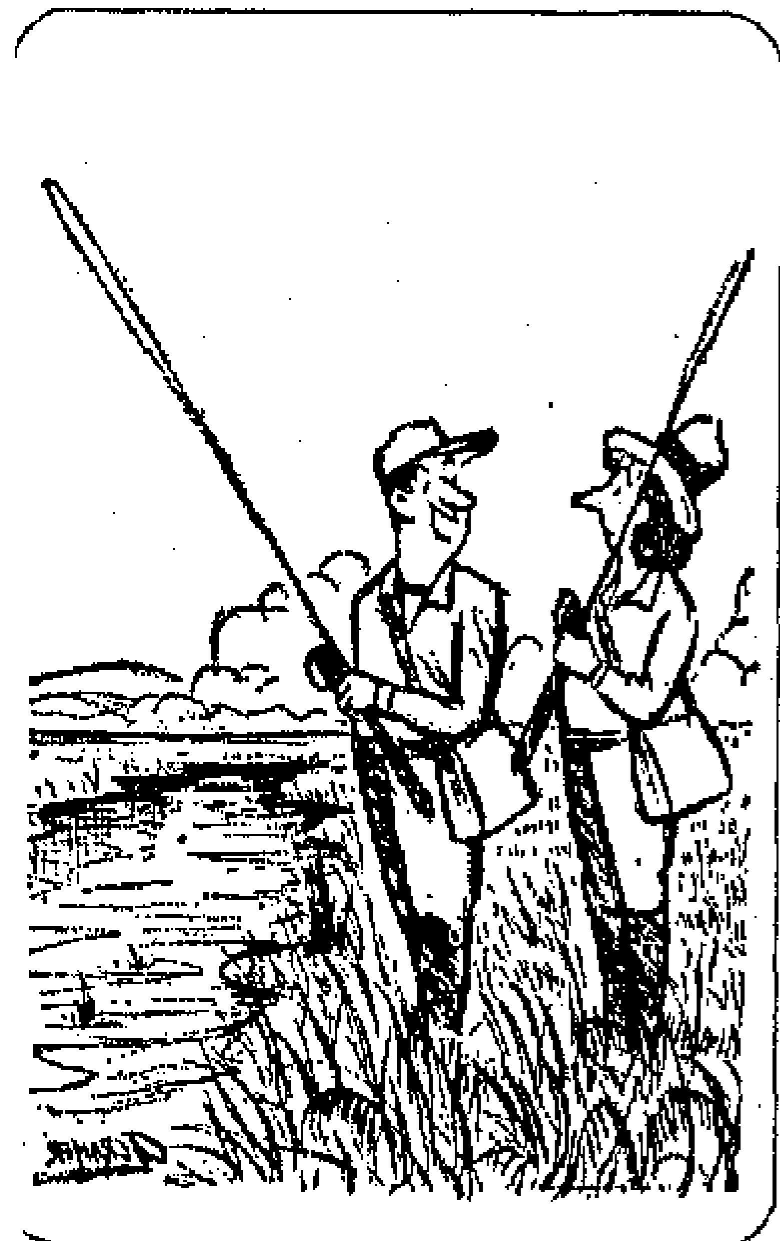
"يا سعيد، كيف حال دراجتك الجديدة؟"

Dunagin, Publishers Hall Syndicate



"ما الامر؟ لماذا تحدقين الي؟"

Stern



"هذه فرصتك الاخيرة لتقول شيئاً قبل صمت الساعات الاربع الآتية" •

Punch/Die Welt

غيرنيكا

صرخة الحياة في وجه الموت

بعد غياب دام ٤٤ سنة
عادت
لوحة بيكاسو الشهيرة
الى اسبانيا




عادت الى موطنها "غيرنيكا" اللوحة الشهيرة التي تعتبر أروع ما انتجه بابلو بيكاسو أشهر رسامي القرن العشرين. انها شهادة حية ضد قسوة الحرب، وكنز فني في آن. وهذه اللوحة الضخمة (طولها نحو ثمانية امتار وعرضها أربعة امتار ونصف متر) تطغى عليها الالوان السوداء والرمادية والبيضاء، وتقدر قيمتها الشرائية باربعين مليون دولار.

بقيت "غيرنيكا" خارج اسبانيا طوال ٤٤ سنة، وذلك تعبيراً من بيكاسو عن رفضه الفاشية. وهي الآن معروضة في مدريد. وللمرة الاولى يرى الاسبان النسخة الاصلية للوحة التي اوحت بها آلامهم خلال الحرب الاهلية.

سميت اللوحة "غيرنيكا" نسبة الى عاصمة الباسك الروحية(★). وهي استمدت موضوعها من القصف العشوائي للمدنيين العزل للمرة الاولى في التاريخ، وشكلت تنبؤا باهوال الحرب العالمية الآتية. لذلك حازت اللوحة شهرة عالمية خالدة ككل عمل فني رفيع.

والى المغزى الذي حملته تحتل "غيرنيكا" مركز الصدارة في انتاج مبدعها، وهو انتاج خصب استمر ٨٠ سنة. وهي اكبر لوحة ابدعها الفنان. انها حقاً ظاهرة فريدة اذ انها تجبه المرء بمشاهد حادة ومثيرة: حصان ممدود على سيخ يتلوى من الالم، وبيت يحترق، وامرأتان تصرخان، وطفل ميت، وجندي مقطوع الرأس.

الفنان الذي حرك تلك المشاعر كان في الخامسة والخمسين، يعيش في باريس وقد ابدع "غيرنيكا" وهو في أوج مجده. ففي يناير (كانون الثاني) ١٩٣٧ أوكلت اليه حكومة الجمهوريين في اسبانيا رسم لوحة جدارية تزين الجناح المخصص لها في المعرض العالمي في باريس. وكان الجمهوريون ينشدون شهادة بليغة لقضيتهم في الحرب الاهلية. واذ لم يكن بيكاسو أظهر أي اهتمام بالسياسة فقد صعب عليهم ان يتكهنوا بما سينتجه. وهو نفسه لم يكن يعرف كيف يبدأ. فطوال أشهر اعترته نوبة ذهول كالتي تصيب الفنانين العظام. ولم يكن قبل ذلك انتج ما يعبر عن هدف عظيم كهذا. واذ غرقت ارض الوطن الاسباني في مأساة الحرب، حار بيكاسو في اختيار الموضوع المناسب للتعبير عن مشاعره. وفجأة جاءه الالهام في ٢٨ أبريل (نيسان).

سمع بيكاسو ان الطائرات الالمانية قصفت غيرنيكا قبل يومين. واستمر القصف ثلاث ساعات اسقطت خلالها الطائرات اطناناً من القنابل المميتة على سكان المدينة الآمنين، تساعدها في ذلك طائرات ايطالية. ولم يعرف عدد الضحايا تماماً، وراوحت التقديرات بين ٢٠٠ و١٥٠٠. جحيم ثائر حوّل غيرنيكا ركاماً أسود.

الثور والحصان - شحذت صورة المجزرة ذهن بيكاسو فبدأ في أول مايو (أيار) وضع مسودة للوحة. وخلال الايام العشرة التالية انتج الفنان نحو ٤٥ رسماً حول الموضوع. وقلب المخططات المنشورة على أرض محترفة ثم انقض على القماش

(★) الباسك شعب مجهول الاصل يقطن مناطق البرينيه الغربية في فرنسا واسبانيا

الابيض كثور سجين أطلق الى شمس الحرية.

استخدم بيكاسو سلماً للوصول الى اعلى اللوحة وفرشاة خاصة ذات مقبض طويل. ولدى عمله في أسفل الرسم كان يجلس القرفصاء. وكعادته كان يمعجن قطعاً من الورق الملون وورق الجدران ثم ينتزعها. وطوال شهر عمل بحماسة لانهاء اللوحة.

ماذا وضع بيكاسو في "غيرنيكا" ؟

توسط الرسم ثور وحصان هما رمزان كثيراً ما تكررا لدى الفنان. وفي مقابلة اجريت معه بعد تحرير باريس قال بيكاسو ان الثور العديم الحس يمثل الوحشية والظلمة، والحصان المتلوي يمثل الشعب. لكنه في العام ١٩٤٧ عاد فقال: "هذا الثور هو مجرد ثور، وهذا الحصان هو مجرد حصان. وعلى الجمهور ان يدرك رمزية الثور والحصان ويقرأ فيهما ما يشاء".

ونصيحة بيكاسو هذه تنطبق ايضاً على الاشكال الاخرى في اللوحة كما على هيكلية الرسم التكعيبية. يقول رودلف آرنايم وهو استاذ فخري لسيكولوجية الفن في جامعة هارفارد، ان الطائر الذي يبدو في الظلال قرب الثور هو حمامة سلام جريحة، والمرأة التي تحمل مصباحاً تمثل سكرة الموت، والجندي المقطع الاوصال يجسد الموت. اما العين التي تعلو الرسم، كأنها الشمس، فلا حدود لتأويلها. هل هي نظرة الله الكلية الوجود أم هي الشمس التي سطعت بعد ظهر ذلك اليوم الفاجع؟

بالنسبة الى جوزيب بالاو اي فابري، وهو شاعر اسباني من اقليم كتالونيا امضى أكثر من ثلاثين سنة في دراسة فن بيكاسو، اللوحة تسبب "العمى ذاته الذي يصيبنا اذ نشاهد ومض البرق في الليل". وكأن اي فابري يترقب الصمم الذي قد تؤدي اليه مشاهدة اللوحة. ان الناظر الى اللوحة يشعر بالحاجة الى ان يصم اذنيه حتى لا يخترقهما صراخ الانسان وصهيل الحصان وجيشان النار.

وعندما ظهرت اللوحة، قرب الجناح الالماني، في افتتاح المعرض الدولي، نعتها عدد من المسؤولين الاسبان بانها "سخيفة تناقض العرف الاجتماعي ولا تتناسب وسلامة عقلية البروليتاريا". وطلب بعضهم اخراجها من المعرض. بيد ان "غيرنيكا" بقيت مكانها فجذبت الجمهور وربحت جائزة كبرى.

مساع خائبة ـ في العام ١٩٣٨ عرضت "غيرنيكا" في النروج وبريطانيا بهدف جمع المال لمشردي الحرب الاهلية في اسبانيا. واذ لاحت بوادر الحرب في اوروبا عام ١٩٣٩، ارسلت اللوحة الى الولايات المتحدة في جولة أخرى لجمع التبرعات. وقد ابدى بيكاسو رغبته في أن تحفظ هناك. وهكذا كان. فحفظت اللوحة في متحف الفن الحديث في نيويورك بموجب "اعارة طويلة الامد بموافقة الفنان". ولم تكن تخرج من المتحف الا لجولات في امريكا الجنوبية واوروبا.

وخلال الاحتلال الالماني لفرنسا سمح لبيكاسو بمواصلة العمل من غير قيود. بيد ان ما عبر عنه من مشاعر في "غيرنيكا" لم يتغير. وذات يوم

زاره السفير الالماني في فرنسا اوتو ابيتز فشاهد لديه صورة لـ"غيرنيكا"، فسأله: "هل انت الذي انتج ذلك يا سيد بيكاسو؟" فاجابه الفنان: "بل انتم الذين انتجتموه".

وقبل وفاته ابدى بيكاسو رغبته في ان تحظى اللوحة بمقر ثابت في اسبانيا، بعد ان تستعيد البلاد حكمها الجمهوري الديموقراطي الحر. والغريب في الامر انه، على رغم موضوع اللوحة، فان المحادثات في شأن عودتها الى اسبانيا بدأت في عهد الجنرال فرنكو. ذلك بان "غيرنيكا" احرزت شهرة في عالم الفن منذ بداية الستينات، كما ان بيكاسو نفسه اصبح من الفنانين العالميين المرموقين مما خفف وطأة الطابع السياسي للوحة.

وفي العام ١٩٦٣ انشىء متحف بيكاسو في برشلونة، المدينة التي اتخذها الفنان مقراً له في اسبانيا فانتج فيها معظم لوحاته. والمتحف يضم الآن اكثر من ٣٠٠٠ لوحة لبيكاسو. وبين العامين ١٩٦٩ و١٩٧١ حاول فلورنتينو بيريس امبيد، المدير العام للفنون الجميلة في اسبانيا، اقناع بيكاسو باعادة "غيرنيكا" الى وطنها الام، ولكن من دون جدوى. فهل تنطبق على الحكم الملكي الديموقراطي مواصفات بيكاسو للحكم الجمهوري في اسبانيا؟

هذا السؤال لم يلقَ جوابا من بيكاسو الذي توفي في الثامن من ابريل (نيسان) ١٩٧٣، اي قبل نحو سنتين من وفاة فرنكو في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٥. وتوفي الفنان من دون وصية، فاهتم بتركته صديقه ومحاميه رولان دوما ومجموعة من المحامين يمثلون الورثة. ويتألف هذا الارث من ٤٢٠٠٠ قطعة فنية غير مبيعة قدر ثمنها عام ١٩٧٦ بـ٢٦٠ مليون دولار.

في قاعة الرقص – بدأت المفاوضات الجدية في شأن نقل اللوحة بعد وفاة فرنكو. وكانت هذه الوفاة مهدت الطريق الى تغيير سياسي في اسبانيا. وفي سياق تصفية تركة بيكاسو عثر دوما على رسالة بخط الفنان جاء فيها ان اللوحة ملك للجمهورية الاسبانية. وقد ادعى بعض المسؤولين الاسبان ان هذه الجمهورية دفعت ٥٠٠٠ دولار ثمناً لـ"غيرنيكا". لكن العقبة الاساسية كانت شروط بيكاسو السياسية، وقد بدأ الشعب الاسباني حلها عندما توجه الى صناديق الاقتراع. وفي العام ١٩٧٨ التقى دوما الملك خوان كارلوس. وبدا ان نقل اللوحة بات وشيكاً.

بيد ان الامر كان يقتضي موافقة ستة من ورثة بيكاسو. وقد اخرت ابنتاه مايا وكلود انجاز العملية، اذ تساءلتا عما اذا كانت تحققت في اسبانيا الحريات الكافية. ووافقت كلود على الرضوخ لرأي الاكثرية في صيف ١٩٨٠، وتبعتها مايا على مضض. وفي التاسع من سبتمبر (ايلول) لفت اللوحة على اسطوانة خاصة وجهزت للسفر. وفي اليوم التالي وصلت الى مدريد حيث انتظرها استقبال حار.

وخلال المفاوضات كان على السلطات الاسبانية ان تبحث في مسألة اخرى: ما هو المقر الذي يليق بـ"غيرنيكا"؟ لقد طالبت بها المدينة

التي اوحت برسمها، كذلك برشلونة وملقه مسقط رأس بيكاسو. لكن الفنان نفسه كان اظهر رغبته في ان تحفظ لوحته في متحف "برادو" الذي كان مديراً فخرياً له.

كان يمكن الحل الاخير ان يفض المشكلة، لولا ان "غيرنيكا" قد تبدو شاذة بين لوحات ذلك المتحف الذي لا يضم أي عمل فني انتج بعد اوائل القرن التاسع عشر. ووجدت دائرة الفنون الجميلة حلا وسطاً اذ اختارت جناحاً في قصر "كاسون دل بوين رتيرو" مقراً للوحة، وهو يقع على مقربة من "برادو" ويعود الى القرن السابع عشر وقد وضعت فيه المجموعات الحديثة.

وتتصدر "غيرنيكا" قاعة الرقص في القصر حيث تقرر عرضها في ٢٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ لمناسبة الذكرى المئوية لمولد بيكاسو، اضافة الى ٦٣ مسودة وضعها الفنان للوحة.

وينتظر "غيرنيكا" دور جديد تؤديه في اسبانيا الآن. انها اتت تعبيراً عن السخط والعنف والدمار خلال الحرب الاهلية، لكنها اليوم تمثل الارادة القوية للمصالحة والوفاق في اسبانيا الديموقراطية.

■ امانويل توريس



الجنرال الحقيقي

كان الجنرال الامريكي جورج باتون، أحد أبطال الحرب العالمية الثانية، يتقدم عرضاً عسكرياً في ولاية كاليفورنيا وهو يرتدي بزته الكاملة مع الاوسمة والاسلحة. وما أن ظهرت سيارة الجنرال حتى رفع فتى من بين الجموع آلة التصوير استعداداً لالتقاط صورة تذكارية. ونظر باتون عابساً الى الفتى ولوح بيده. ولما اقترب منه. ترجل من السيارة وانتزع منه آلة التصوير. وكان الفتى نسي أن يزيح غطاء العدسة، فأزاحه الجنرال وقال: "إليك يا بنيّ! ألا تظنّ أنّ الصورة ستبدو أفضل الآن؟".

ر.س.

مساوىء التمييز العنصري

تقول ليزلي آلن، اشهر لاعبة كرة مضرب سوداء البشرة في العالم، انها لم تلاحظ وجود تمييز عنصري بين هواة كرة المضرب الا بعد سنوات من ممارستها هذه الرياضة.

وتروي أنها اشتركت في مباراة رئيسية في ديترويت (ولاية ميشيغان الامريكية) في فبراير (شباط) ١٩٨١، وكانت منافستها فتاة بيضاء. وهي لاحظت هذا التمييز من أحد المتفرجين البيض الذي كان يصفق عالياً كلما أخطأت. وتضيف: "ظننت أولا أنه يود تشجيع منافستي. لكنه لم يكن يصفق لضرباتها الناجحة بل لضرباتي الضعيفة. وقررت ان أرد له الصاع اثنين فأحرمه متعة التصفيق".

وكانت النتيجة أن ليزلي آلن ربحت المباراة.

ج.ك.

الخطأ والصواب في عمليّة إنقاص الوزن

امتحان يتضمن عرض حقائق تساعد في تخفيض الوزن

☐ حذف الوجبات الغذائية طريقة جيدة لخفض الوزن.

خطأ. فكثير من الذين يتبعون نظام حمية يتخطون وجبتي الفطور والغداء، لكنهم عند العشاء يتناولون طعاماً يفوق ما قد يأكلونه باعتدال طوال اليوم. والى ذلك فان تناول وجبة اساسية واحدة في اليوم ترافقه زيادة في انتاج المواد الدهنية وارتفاع في نسبة الكولسترول وانخفاض في احتمال الدم لسكر الغلوكوز.

☐ الوجبات الخفيفة هي التي تسبب السمنة، لا الوجبات العادية.

خطأ. فمتى تناولت وحدات حرارية تفوق حاجة جسمك، زاد وزنك بغض النظر عن تسميتك الوجبة التي تناولتها خفيفة او عادية. على ان تناول طعام خفيف بين الوجبات الاساسية قد يساعد في تقليل كمية الطعام في الوجبات العادية، فيكون مفيداً في برنامج تحفيف الوزن.

☐ الزيادة في الوزن ناتجة من الاسراف في شرب الماء، ولذا فان تناول الاقراص التي تزيد ادرار البول مفيد لخفض الوزن.

خطأ. فهذه الاقراص قد تسبب الاجتفاف، وهي ليست مخصصة لخفض الوزن. واذا كنت تظن انك أحد القلائل الذين يعانون مشاكل احتباس الماء، وجب عليك ان تراجع الطبيب.

☐ اذا واظبت على تناول الكمية نفسها من الطعام سنة بعد سنة، فان وزنك سيزداد مع تقدمك في السن.

صحيح. فكلما تقدمت في السن خفت حاجة جسمك الى الطاقة. كما ان النشاطات البدنية تقل بعد البلوغ. فاذا بقي مقدار ما تتناوله من الطعام ثابتاً، كانت النتيجة زيادة في الوزن.

☐ اذا خففت بعض وزنك ثم استعدته، فلن تكون حالك اسوأ من السابق.

خطأ. فخسارة الوزن ثم استعادته تكراراً قد تكون اكثر ضرراً من

المحافظة على وزن يفوق المعدل. فضغط الدم ونسبة الكولسترول قد يرتفعان على نحو غير طبيعي لدى ازدياد الوزن ولا يعودان الى نسبتهما الطبيعية لدى انخفاضه.

□ اذا تقيدت تماماً بحمية معينة، فسوف تفقد بعضاً من وزنك كل اسبوع.

خطأ. فهناك حدود لانقاص الوزن لا يمكن تخطيها، متى بلغها المرء حافظ على وزن ثابت. وهناك بعض العوامل التي تعوق موقتاً فقدان الوزن، فاذا واظبت على البرنامج فسيعود وزنك الى الانخفاض.

□ ان تناول الطعام الطبيعي ليس مفيداً بالضرورة خلال اتباعك الحمية.

صحيح. فالطعام الخالي من المواد الكيميائية يكون مغذياً، اذ ان بعض هذه المواد يضر بالصحة. لكن الطعام الطبيعي لا يعني وحدات حرارية اقل. فبعض المكسرات والحبوب تحتوي على كميات كبيرة من هذه الوحدات.

□ لا داعي الى تناول اقراص الفيتامينات يومياً خلال اتباعك نظام حمية.

صحيح. فلا حاجة الى ذلك متى كانت وجبات طعامك متوازنة.

□ من الضروري تجنب المواد النشوية دائماً.

خطأ. فالنشاء والبروتيين يحتويان على اربع وحدات حرارية لكل غرام. ولذا فان النشاء لا يسبب البدانة اكثر من البروتيين. ان المواد الدهنية المحتوية على تسع وحدات حرارية لكل غرام هي سبب السمنة. فليس ضرورياً ان تقلل النشاء في غذائك الا اذا كانت كميته لا تتناسب مع حميتك. ومن المهم ان تأكل المواد النشوية الغنية بالالياف كالفاصوليا المجففة والبازيلا والخضر الطازجة غير المقشورة. فالالياف تعجل حركة الطعام داخل الامعاء الغليظة، وان لم تكن لها تلك الميزة السحرية لانقاص الوزن.

□ البطاطا لا تسبب البدانة.

صحيح. فالحبة الكبيرة او المتوسطة تحتوي على ١٤٥ وحدة حرارية. ولكن بعد اضافة "كريما" حامضة يرتفع معدل الوحدات الحرارية الى ٢٦٥، كما أن اضافة ملعقتين كبيرتين من الزبدة او السمن يرفع الوحدات الحرارية ثلاثة اضعاف. اما قلي البطاطا فيزيد هذه الوحدات بسبب امتصاص الزيوت.

□ اللبن مفيد للحمية.

صحيح. ان ٢٢٧ غراماً من اللبن تحتوي على ٨ غرامات بروتيين و٤ غرامات مواد دهنية و١٨٠ وحدة حرارية. ونسبة البروتيين مرتفعة هنا بالمقارنة مع الدهنيات، اما الوحدات الحرارية فمعقولة. اما اللبن المحلى فيحتوي على ٢٥٠ وحدة حرارية لكل علبة. ولذا اضف الى اللبن الصافي القرفة او الفواكه الطازجة او المعلبة التي تحتوي على كميات قليلة من هذه الوحدات، بدلا من تناول اللبن المحلى.

□ الغريبفروت يساعد في احتراق الدهن.

خطأ. يعتقد البعض ان في امكانهم تناول اي شيء، مع ضمان

انقاص وزنهم، طالما انهم بدأوا الاكل بتناول الغريبفروت. ان هذه الفاكهة غنية بالفيتامين "ج" وتحتوي على قليل من الوحدات الحرارية والكربوهيدرات (السكر والنشاء) ولكن ليست لها ميزة حرق المواد الدهنية في الجسم.

☐ **الخبز الابيض والخبز الاسمر يحويان الكمية نفسها من الوحدات الحرارية.**

صحيح. الخبز الاسمر يحتوي نسبة اعلى من الالياف، لكن الفارق في الوحدات الحرارية ضئيل.

☐ **غسل الرز والمعكرونة يقلل كمية الوحدات الحرارية.**

خطأ. فالغسل قبل الطهو قد يزيل بعض الفيتامينات والقليل القليل من النشاء من دون اي خسارة للوحدات الحرارية.

☐ **التحلية بالعسل خير منها بالسكر.**

خطأ. يحتوي العسل على ٦٥ وحدة حرارية لكل ملعقة كبيرة، بينما الكمية نفسها من السكر تحتوي على ٤٥ وحدة حرارية فقط. ولما كان العسل اكثر تأثيراً في التحلية، فعليك استعمال كمية اقل منه لتعطيك النتيجة نفسها. وبذا يكون المفعول الحراري واحداً في الحالين.

☐ **يمكن، خلال الحمية، تناول كميات غير محدودة من الخضر لانها تحتوي على نسبة ضئيلة من الوحدات الحرارية.**

خطأ. كثير من الخضر غني بالوحدات الحرارية. والى ذلك فان كل زيادة في الاكل تكون عثرة في طريق حميتك. والخضر الآتية يحتوي ملء نصف فنجان منها اقل من ٢٥ وحدة حرارية.

الهليون، الفاصوليا، الشمندر، القنبيط، الجزر، الكرنب، الملفوف، السلق، الخيار، الباذنجان، اللوبيا الخضراء، الفلفل الاخضر، الخس، الفطر، البصل، السبانخ، البندورة والقرع.

☐ **خير طعام للحمية ذلك الذي يحتوي على كمية قليلة من الكربوهيدرات.**

خطأ. بعض انظمة الحمية الشائعة تحبذ وضع قيود صارمة على تناول الكربوهيدرات. ولكن ليس هناك دليل على ان هذا يخفض الوزن اكثر من اي حمية اخرى تنطوي على كمية مماثلة من الوحدات الحرارية. والحقيقة ان قلة الكربوهيدرات قد تسبب صداعاً ودواراً ونعاساً وتحمل الكليتين عبئاً اضافياً.

☐ **قد لا يتخلص الاطفال من الدهن الذي حصلوا عليه في اثناء الرضاعة.**

صحيح. ان اجسام الاطفال الزائد وزنهم عن المعدل تحتوي عادة على خلايا دهنية زائدة نتيجة للافراط في تغذيتهم في فترة الرضاعة. وهذه الخلايا تبقى طوال الحياة، مما يجعل من الرضيع البدين بالغاً بديناً.

☐ **الوليد الذي يرضع حليب امه هو اقل تعرضاً للسمنة من الوليد الذي يرضع الزجاجة.**

صحيح. عندما يرضع الطفل ثدي امه فانه يتحكم بالكمية التي يريد تناولها. ولكن عندما يعطى الحليب بالزجاجة فان امه هي التي تقرر كم يجب ان يتناول.

☐ **من الضروري السماح للاطفال بتناول الحلويات والا تكون لديهم توق شديد وغير عادي اليها في المستقبل ٠**

خطأ ٠ ان التوق الشديد الى الحلويات غالباً ما ينشأ في وجود الحلويات وليس في غيابها ٠ ان تغذية الاطفال بالحلويات في سنيهم الاولى قد تولد لديهم عادة تناول وحدات حرارية لا لزوم لها ترافقهم طوال الحياة ٠

☐ **الحمية التي تعتمد البروتيين السائل مضمونة وفعالة ٠**

خطأ ٠ عند الصيام يحرق الجسم المخزون الدهني لانتاج الطاقة ٠ ولسوء الحظ فان النقص في البروتيين يؤدي الى نقص عضلي ٠ ولذا اعد العلماء متممات بروتيينية مختلفة للافادة منها في اثناء الحمية الصارمة ٠

وهناك ناحيتان سلبيتان في حمية البروتيين السائل ٠ اولاهما ان هذه الحمية الصارمة قد تشكل خطراً على الصحة حتى وان تكن في اشراف الطبيب ٠ وثانيتهما ان استرجاع الوزن امر محتم بعد التوقف عن هذه الحمية ، لعدم تعلم عادات جديدة للاكل تساعد في المحافظة على انخفاض الوزن ٠

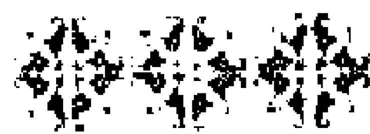
☐ **من المهم معرفة عدد الوحدات الحرارية المتوافر في "الكتشاب" و"المايونيز" والتوابل الاخرى ٠**

صحيح ٠ ان ملعقة كبيرة من "الكتشاب" تحوي عدداً من الوحدات الحرارية مماثلا لما تحويه ملعقة من السكر ٠ وملعقة من "المايونيز" تحوي ضعفي الوحدات الحرارية الموجودة في ملعقة من السكر ٠

☐ **الكتل الدهنية القبيحة هي "سيلوليت" ويجب تكسيرها ٠**

خطأ ٠ كثير من الناس يعتقدون ان هناك نوعين من الدهن: الدهن العادي والسيلوليت (النتوءات والجيوب الدهنية الظاهرة) ٠ لكن جمعية الطب الامريكية اعلنت ان الدهن يمكن ان يتجمع في انحاء معينة من الجسم وان المساعي المختلفة لاذابته غير مجدية ٠

■ **كيلي براونل وارين كوبلاند**



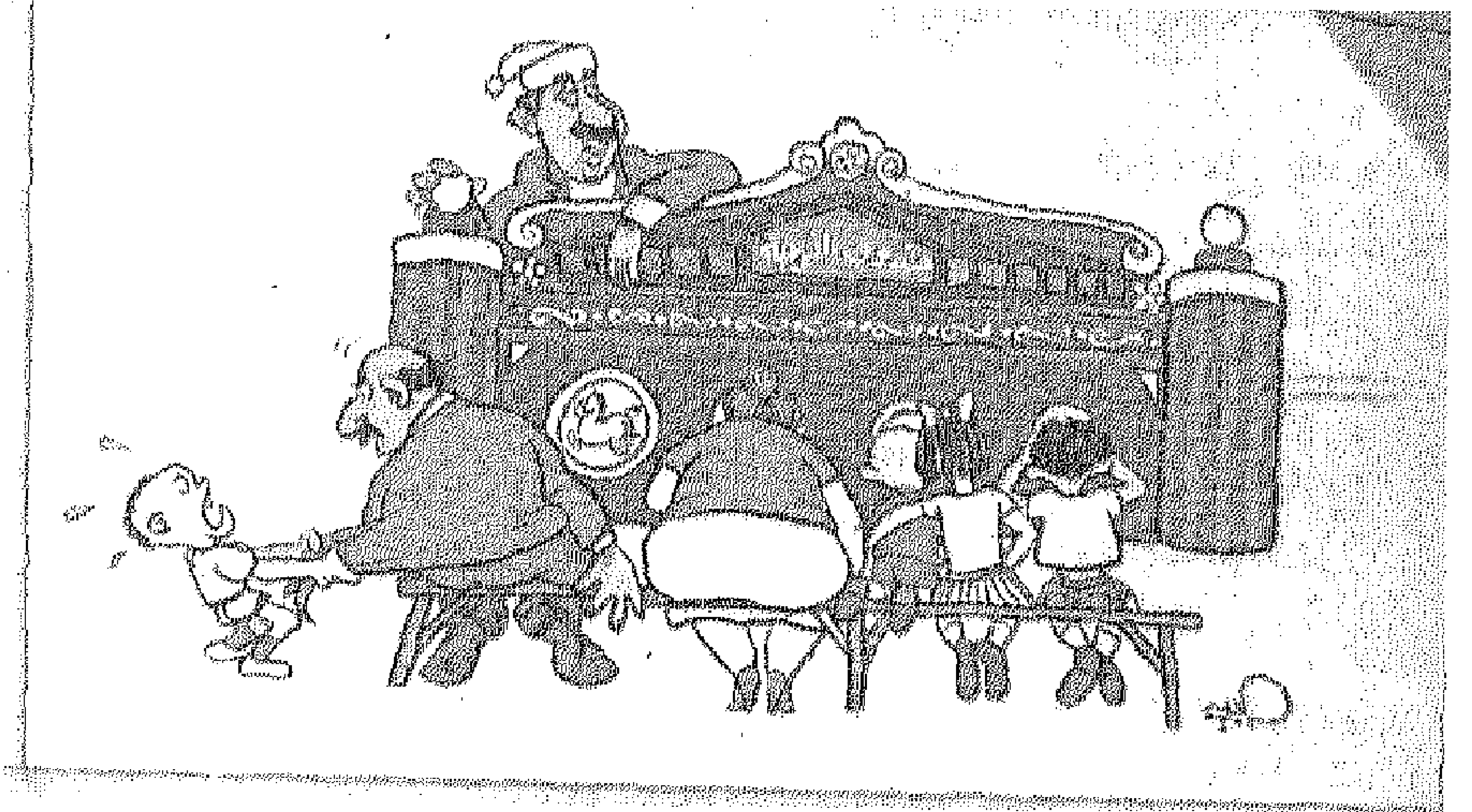
الموهبة افضل شريك

لم يكن في حياة الناشر الامريكي ريتشارد سنايدر، مدير دار "سايمون آند شوستر" الشهيرة، ما يشير الى أنه سيتخذ النشر مهنة ٠ فقد كان أبوه يملك مصنعاً للمعاطف، وهو عاش في منطقة تقطنها الطبقة الوسطى في ضاحية بروكلين من مدينة نيويورك ٠ وأظهرت دراسته الجامعية ان لا موهبة لديه ولا اتجاها مهنياً معيناً ٠

وبعد خدمته العسكرية ذهب الى والده وعرض ان يعمل معه في صناعة المعاطف ٠ وهو يصف ما جرى بالآتي: "تكلمنا قليلا ، ثم وقف والدي وتوجه نحو الباب موعزاً إلي بالخروج ٠ وأوقفني على الباب وقال: "اني افضلك ابناً، لا شريكاً" ، ثم أعطاني خمسين دولاراً وصرفني" ٠

ن ٠ ط ٠

صور من الحياة



حيث يطيب العيش

على رغم أن زوجي يعمل بجد طوال الاسبوع، فهو يساعدني كذلك في تدبير شؤون ولدينا الصغيرين. لذلك أتساهل معه حين يذهب الى لعب كرة المضرب (التنس) صباح السبت، علماً أن رفيقه في اللعب امرأة جذابة من المكتب.
وذات صباح وصلت لتأخذه في سيارتها، وكان النجار يصلح بعض قطع الاثاث. ولما صعد زوجي الى السيارة، راح أحد ولدينا يبكي والآخر يشدني برجلي. ورأيت امارات الدهشة على وجه النجار الذي سأل: "أليس هذا زوجك الذي رافق تلك السمراء الجميلة؟"
ولما أجبته بالايجاب، هز رأسه معلقاً: "ومن يقول أن بلادنا ليست بالمكان الذي يحلو العيش فيه؟"

د.د.

الاصل والتقليد

من أشهر خطب الحرب العالمية الثانية خطاب ونستون تشرشل الذي أطلق فيه صرخة تحد للالمان كي يخلوا ميناء دنكيرك الفرنسي: "سنحارب على الشطآن، سنحارب على التلال، لن نستسلم أبداً". وقد كُشف أخيراً أن الزعيم البريطاني كتب تلك الكلمات، ولكن نطقها عنه أحد الممثلين المختصين بتقليده.

وقد أفصح الممثل نورمان شلي، وهو الآن في السادسة والسبعين: عن ان تشرشل طلب منه تسجيل مقطع من الخطاب الذي ألقي أصلا في مجلس العموم. "كان ونستون مرهقاً ولم يكن لديه وقت، فطلب من معاونيه احضار ممثل لتلك الغاية. فاستدعيت لما عُرف عني من تقليد ناجح له".
وتابع شلي ان تشرشل، حين سمع التسجيل، قال: "هذا حَسَن جداً. إن أسنانه كأسناني أيضاً". ومعروف عن الزعيم الشهير أنه كان يحدث هسهسة خفيفة وهو يتكلم.
وبعد الحرب، سجل تشرشل ذلك الخطاب، بصوته هو. لكن حقيقة الخطاب الحربي بقيت سراً الى ان كشفها شلي أخيراً في مقابلة أجرتها معه الاذاعة البريطانية حول عمله المسرحي طوال ٦٠ سنة.

مجلة "نيوزويك"

لياقة جاهزة

وجه زوج إحدى صديقاتي رسالة احتجاج الى شركة لم ترقه معاملتها. وبعد مدة تسلم جواباً كان غاية في اللياقة، ومع الجواب ملاحظة كتبها موظف في الشركة الى زميل له ووُضعت في الغلاف نفسه عن إهمال. وتقول الملاحظة: "أرسل الى هذا الوغد الذي يحتج علينا نسخة من الجواب الجاهز ب - ١٣".

ج.ش.هـ.

"اوراق" الربيع

أخرني خطأ في دفاتر حساباتي شهرين عن دفع مبلغ مستحق. وبدلا من تسلم رسالة انذار من الشركة كما هي العادة في مثل هذه الحالات، بلغتني الرسالة الآتية:

"عزيزي،

"لقد اشقتنا الى رؤية الشيكات الجميلة المزركشة بالزهر التي يضمها دفترك، والتي من دونها لا نرى الربيع. فالرجاء ان ترسل الينا بعضاً منها على جناح السرعة.

"باخلاص، مدير الحسابات".

د. بيرون

قضية مبدأ

رفضت عالمة الفيزياء الاميركية روزالين يالو، وهي المرأة الثانية التي تنال جائزة نوبل في الطب، قبول لقب "امرأة العام" في العلوم الذي منحتها اياه مجلة "ليديز هوم جورنال" النسائية عام ١٩٧٨ والجائزة الملازمة لهذا اللقب. وبررت ذلك بالآتي: "ليس من المنطق والحكمة تخصيص جوائز للنساء أو للرجال في حقول لا يكون التفوق ضمنها وقفاً على الجنس".

ا. ك، مجلة "نيوزويك"

متى عرف السبب...

تأخر رجل يعمل في مدينة ملاه في شرق افريقيا الوسطى عن عمله ذات صباح، ولدى وصوله اعتذر الى مديره شارحاً له ما حصل:

"كنت اقود دراجتي الهوائية الى البيت مساء امس حين صادفت فيلة ومعها وليدها الصغير جداً. فترجلت ورحت اجر الدراجة عبر الغابة حتى وجدتني امام وحيد قرن. فتركت الدراجة وأسرعت نحو اقرب شجرة، وما ان تسلقتها حتى رأيت اسدين على العشب تحتي. فقررت ان اقضي ليلتي فوق الاغصان منتظرا انصرافهما. لهذا تأخرت. فالمعذرة مرة اخرى".

ووجد المدير في تلك المغامرة عذراً كافياً للرجل.

ا. ب.

عندما يعملون

ذهب رجل وزوجته لزيارة ابنتهما المتزوجة التي تعيش في بلد آخر. وذات صباح خرج الرجل من بيت ابنته ومشى حتى وصل الى ورشة بناء. وأخذ يحملق الى المكان، فسمع صوتاً يقول: "قف أيها الشيخ". والتفت ليرى عاملا جالساً مع رفاق له يحتسون القهوة. وأضاف العامل: "ألم تقرأ هذه الاشارة التي تحذر الناس من الاقتراب الى المكان لان الرجال يعملون؟"

فنظر الرجل الى الاشارة وقال: "في بلدي لا نحتاج الى شيء كهذا، اذ يمكننا أن نرى الرجال يعملون فعلا".

ر. ف.

مع اطيب التمنيات

كنت واحداً من مئتي راكب ينتظرون اقلاع الطائرة من نيويورك الى جامايكا. ولكن قبل دقائق من موعد الصعود الى الطائرة أعلن ان الرحلة أجلت بضع ساعات من جراء عطل طارئ.

ثم ارجىء مرة ثانية فثالثة. وأخيراً، بعد انتظار ٢٤ ساعة، دعي المسافرون الى التوجه نحو الطائرة. وبينما كنا نمر في مركز التفتيش قال احد الركاب المسؤولين: "لا حاجة الى تفتيشنا بالنسبة الى الأسلحة. فلو كان لدينا سلاح لاستعملناه قبل ساعات".

س. ش.



هؤلاء الرجال، يشعلون النار في انفسهم
ويصدمون سياراتهم ويقفزون
من فوق السطوح العالية، فيكسبون
رزقهم بأعسر الطرق واخطرها

على ارض بحيرة جافة في ولاية نيفادا الامريكية، كان المصورون يستعدون لالتقاط مشهد المطاردة الرئيسي في فيلم "سموكي والشقي" للمخرج السينمائي هال نيدهام. وفي الجوار توقفت مقطورة ديزل وخمسون سيارة حديثة مخصصة لمشاهد الاثارة، واربعون رجلا وخمس نساء من المجازفين الذين احترفوا مواجهة الاخطار (★) والى ذلك كانت هناك ٢٧٥ قطعة من معدات التصوير السينمائي مع شاحنة قطر وسيارتي اطفاء واسعاف.

شتان ما بين هذا المشهد وما انتجته هوليوود في مطلع عهدها، حين كانت قفزة راعي بقر (كاوبوي) الى ظهر حصانه او تسديده لكمة وهمية الى خصمه تنتزع من المشاهدين شهقات الاعجاب او الهلع.

هذه الاثارات اصبحت اليوم صناعة توظف فيها ملايين الدولارات. والعلم الذي يُهيئها بلغ من التطور حداً

(★) المجازفون هنا اشخاص يؤدون ادوار الاثارة الخطرة في الافلام.

بعيداً حتى انه بات يسخر الادمغة الالكترونية لتخطيطها.

قبل اخراجه فيلمي "سموكي والشقي" و"هوبر" كان هال نيدهام أعلى المجازفين أجراً في هوليوود، وهو الوحيد بينهم الذي أصبح مخرجاً ناجحاً.

مشاهد الاثارة في فيلم "سموكي والشقي" ينسقها ديك زيكر، احد ابرز المجازفين. فهو الذي يقرر من سيقود السيارات في المناظر الخلفية ومن سيحقق "الخدع" الكبرى، وهي التسمية التي تطلق على مشاهد الاثارة. المجازفون هنا كلهم يريدون تحقيق الخدع، فهم لا يرغبون في الوقوع في شرك الادوار الثانوية المملة. انهم مصممون على ان يُظهروا لنيدهام وزملائه المخرجين مدى مهارتهم في هذا المجال. وهم في الوقت نفسه يطمعون بـ"التعويض" اي المبلغ الذي يدفع في مقابل تحقيق الخدعة.

المجازفون كلهم يعتبرون أنفسهم رياضيين محترفين. وهناك نحو ٤٠٠ منهم اعضاء في "رابطة ممثلي الشاشة" في الولايات المتحدة، ونحو ١٠٠ من هؤلاء يكسبون مبالغ تراوح بين ٥٠ و٨٠ الف دولار سنوياً، انهم الاكثر براعة في اعمال الفروسية وقيادة السيارات والسقوط من الاماكن المرتفعة. والمجازفون الذين اكتسبوا شهرة في مجال معين يكسبون احياناً مئة الف دولار في السنة بفضل العائدات الثانوية التي تأتيهم من التلفزيون.

منجنيق هوائي — في العشرينات من هذا القرن لم يكن المجازفون يخططون للخدعة التي يؤدونها، كانوا ينفذونها فحسب. ويقول ياكيما كانوت المجازف المتقاعد الذي ناهز الخامسة والثمانين من العمر: "في ذلك العهد كنا نكتفي بضمادات حول المرفقين والركبتين". لكن معرفة ياكيما بالميكانيك مكنته من تخطيط خدعاته بحيث يتوقع بدقة اين يسقط الحصان وكيف ستنقلب العربة. وبفضل جهوده اصبح ركوب الاخطار اكثر اماناً!

ويتوجب على رعاة البقر المجازفين ان يُتقنوا مهارات جديدة، والا افل نجمهم مع التطور الذي جعل سباق السيارات في الافلام يطغى على المطاردات فوق ظهور الجياد.

كثيرون من المجازفين تبرزهم العاب الجمباز. وهم يرتدون اليوم ثياباً معدنية مقاومة للحريق واقنعة بلاستيكية غير قابلة للاشتعال بحيث يغدو احدهم مشعلا بشرياً دونما خطر على حياته. انه يقف على "منجنيق هوائي" يقذفه عالياً في الهواء، بدلا من استخدام حبال القفز. وعندما يقفز احدهم عن بناء مرتفع فأنه يسقط على اكياس من النايلون منفوخة بالهواء ومصممة بحيث تمتص صدمة السقوط.

وعلى رغم الابتكارات الحديثة والاحتياطات المتخذة، كان عدد المجازفين الذين قضوا خلال السنوات الخمس الاخيرة اكثر من عددهم في السنين العشر السابقة. ثم ان المنافسة القائمة بين المنتجين التلفزيونيين وزملائهم السينمائيين جلبت مزيداً من الاخطار، يضاف اليها اتجاه شائع لدى المجازفين الى

التباري لمعرفة من يمكنه السقوط من مكان أعلى ومن يقفز بسيارته مسافة أبعد.

يدعي دار روبنسون (٣٤ سنة) انه حطم ٢٤ رقماً قياسياً عالمياً في تنفيذ شتى الخدع. وهو يدرك الاخطار الكامنة في عمله ويقول: "كل واحد من محترفي هذه المهنة يود ان يحطم رقماً قياسياً، ولهذا فهم يقتلون انفسهم".

في السنة الماضية حاول مجازف يدعي باكوناس تحطيم رقم قياسي سجله روبنسون، فسقط عن ارتفاع ٩٨،٥ متراً في فيلم "الفولاذ". ويقول شهود عيان ان باكوناس سقط وسط كيس الهواء المنفوخ، لكن الكيس كان مطوباً فتبدد الهواء منه وقتل باكوناس.

بعض المجازفين ما زالوا يمارسون مهنتهم الجنونية في السن الخمسين او الستين. وكثيرون منهم يرغبون في أن يقضوا حياتهم العملية في تأدية الخدع، غير ان اجسادهم تخذلهم. اقدامهم تخونهم قبل اي عضو آخر،وارساغهم تحتمل مقداراً محدوداً من القفزات والسقطات. وفي كل مرة ينقلب مجازف بسيارة فأنه يصاب بارتجاج دماغي او التواء في العنق نتيجة صدمة عنيفة من حركة الرأس الى الوراء. لذلك فالجسد يتمرد على هذا الجور الذي يناله.

لست وحيداً ـ قال نيدهام: "على المجازف ان يكون طموحاً وأن يُحب عمله، كذلك ان يملك قليلا من موهبة التمثيل. وعندما يؤدي خدعته يتعالى الهتاف له، وهذا ليس بالامر السيىء. انا ربما كان مقدراً لي ان اكون لصاً، فلم اكن ادري ماذا سيكون شأني في الحياة. كل ما كنت اعرفه اني اريد مهنة تنطوي على مجازفة كبرى واجور عالية".

في الوقت الذي كان نيدهام يتكلم كان المجازف غاري ديفيس يستعد للعمل. كان الرجل واقفاً خلف منحدر خشبي سند الى مؤخر شاحنة ذات طبقتين لنقل السيارات. وبعد دقيقتين سيتحتم عليه ان يتسلق بسيارته ذلك المنحدر ثم "يطير" بها فوق الشاحنة. انها قفزة يبلغ مداها ٤٥ متراً وسيتقاضى عنها ٤٥٠٠ دولار. صفق ديفيس بيديه نافضاً الغبار الذي عفرهما ولعق شفتيه الجافتين من شدة الاثارة.

اتفق الجميع على انه بين الـ١٧ مخاطرة التي يتضمنها فيلم "سموكي والشقي" فهذه القفزة هي الاخطر والاكثر اثارة. كان ديفيس واختصاصيو الاثارة في الفيلم صرفوا ثلاثة ايام في صنع المنحدر، وهو يقول: "القفزة تتطلب سرعة".

كان عليه ان ينطلق بسرعة ١١٥ الى ١٣٠ كيلومتراً في الساعة وهو يرتقي المنحدر لكي يتجاوز في قفزته هيكل الشاحنة. فاذا لم يبلغ تلك السرعة، فهناك احتمال كبير بان يعلق المحور الامامي لسيارته بالحافة المعدنية القائمة بين هيكل الشاحنة وغرفة السائق.

السيارة التي استخدمت في الفيلم كانت من طراز بلايموث ١٩٧٩، وعلى ظهر المقعد وضعت ثلاث وسائد لامتصاص الصدمات من النوع المستخدم في الدراجات النارية. هذه الوسائد تسبب انهيار المقعد لدى

سقوطه لامتصاص ثقل جسد السائق وتحويل قوة الصدمة عن عموده الفقري. واذا أخفق انهيار المقعد فان ديفيس سيقصم ظهره.

اشرف مايك ديلونا (٢٩ سنة) على تأمين السلامة لقفزة ديفيس، وهو مجازف من لاس فيغاس. كان عليه ان يدقق في كل نقطة من السيارة ويعنى بالتفاصيل الدقيقة في اللحظة الاخيرة.

بعض المجازفين يقتربون من المنحدر ويحيون ديلونا، ثم يتحلقون حول ديفيس سائلين اذا كان يحتاج الى اية قطعة من اعتدتهم. انهم يضمونه الى صدورهم. ويقول نيدهام ان هناك علاقة حميمة تجمع المجازفين، ويضيف: "يتملكك الخوف والرهبة، لكنك تحس أنهم كلهم معك ويتمنون لك النجاح. فلست وحيداً هناك".

رقم قياسي – ثبت ديفيس اربطة حول مرفقيه وركبتيه وذراعيه وكان يرتدي سترة من المطاط تقي أضلاعه التكسر، وقد وضع على وجهه قناعاً وعلى رأسه خوذة ضد الصدمات. بعد ذلك دخل سيارته. تراجع على مهل وتوقف على بعد ٩٠ متراً من الشاحنة. والقى على المدرج نظرة اخيرة.

اطلق النفير وصاح نيدهام: "حسناً، انطلق!"

وساد ترقب وهدوء. وانطلقت سيارة ديفيس كالسهم فوق الارض الصحراوية وتسلقت المنحدر بسرعة ١٣٠ كيلومتراً في الساعة، ثم طارت فوق غرفة السائق في الشاحنة. وانكفأ مقدم السيارة واصطدم بالتراب كأنه يوشك أن يشق الارض ويتغلغل فيها. ودارت السيارة على مهل فوق الارض المقفرة، ثم وقفت، لكن ديفيس لم يخرج منها. وران الصمت برهة ثم علا صراخ زيكر: "أحضروا سيارة الاسعاف"، وركض نحو السيارة وفي اثره مايك ديلونا وممرضة.

فيما الناس يهرعون اليه كان هم ديفيس، والدم يتدفق من انفه غزيراً، أن يعرف اذا كان حقق اللقطة التي يبتغيها هال؟ نعم، لقد فعل، وحطم كذلك رقماً قياسياً. فهو طار مسافة ٥٠ متراً متجاوزاً بأربعة امتار المدى المقرر لهذه القفزة. ولم يبتسم ديفيس حين سمع الخبر، اذ لم يكن في وسعه الابتسام. لقد تهشمت فقرة في أسفل ظهره، فبقي جالساً مقيداً بالاحزمة داخل سيارته على المقعد الذي لم يمتص عنف الصدمة.

في الحافلة التي نقلت المجازفين كان الجميع صامتين وليس لاحد منهم رغبة في التحدث عن اصابة غاري ديفيس. وتملكهم شعور بالحنق والغضب فتحولوا مشاكسين يتصارعون بالايدي ويتبادلون الشتائم. فقصص المجازفين لا تنتهي، وربما كانوا في صخبهم يحولون افكارهم عما هم مقدمون عليه من اخطار مماثلة.

هال نيدهام اصبح مخرجاً ناجحاً وثرياً، لكنه ما زال يمارس المجازفة. وهو يقول: "انا أؤدي الادوار الخطرة كي يدرك المجازفون اني ما زلت قادراً على ذلك. وهكذا لا يفقدون ثقتهم بي. انا لا احتاج الى تأكيد على اني كنت مجازفاً عظيماً، لأني اعرف ذلك. من هنا انطلق".

■ روبرتا اوستروف

سحر الطيور

هذا الفنان الرقيق انتج اروع ما عرفه العالم من رسوم للطيور

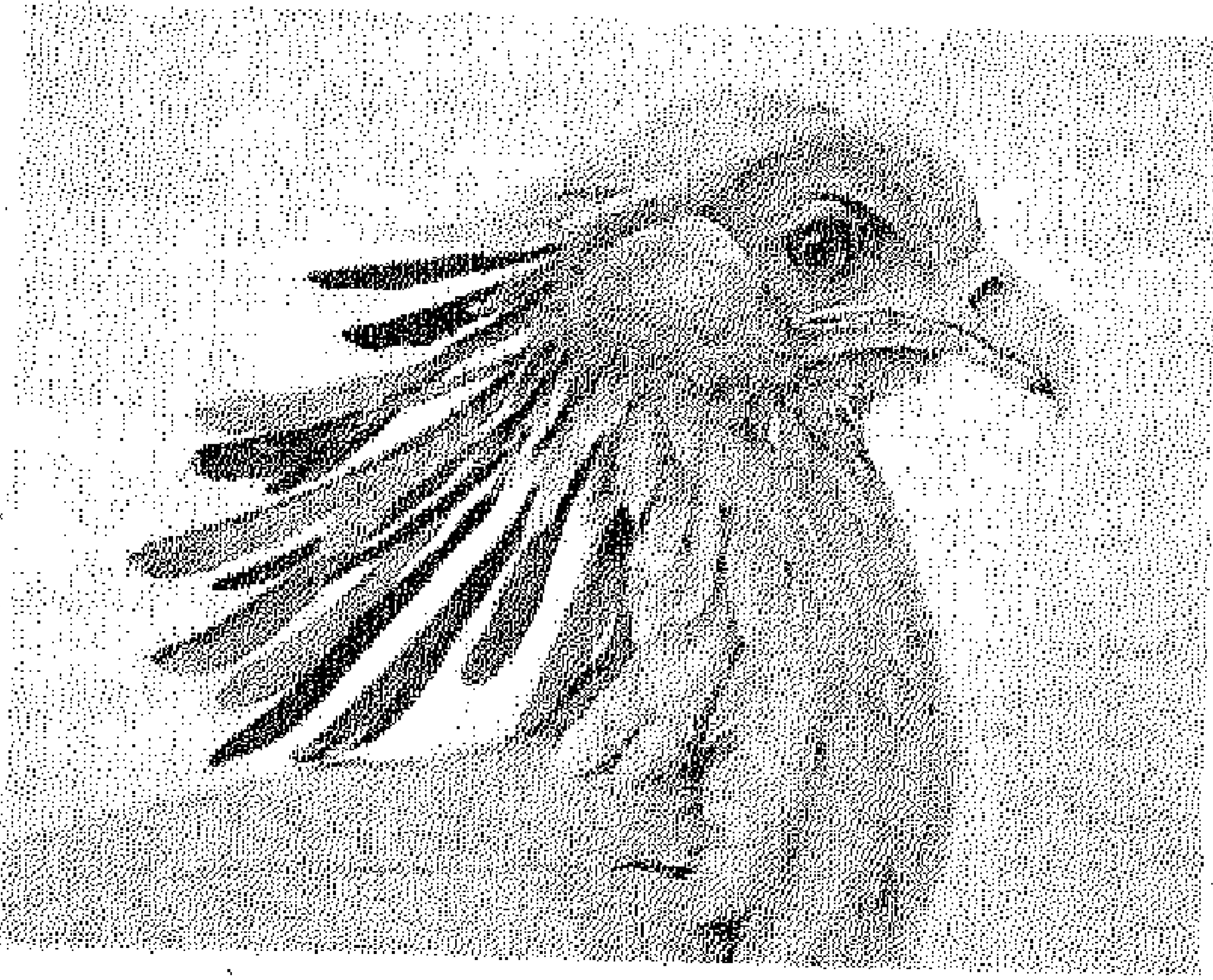
ماذا يحوي الاسم، أي اسم، من معان؟

فلنتأمل هذه الحكاية: قبل ١٠٨ سنوات قرر اسطفان انطونيو فورتيز، وهو استاذ هندسة مدنية في جامعة كورنيل، ان يطلق على سادس أبنائه اسم لويس اغاسيس، تيمناً بعالم الطبيعة السويسري المولد الذي حاضر في جامعة ايثاكا في نيويورك.

وابدى لويس الصغير اهتماماً عميقاً بالطبيعة منذ طفولته. وهو غدا، ليس فقط عالماً طبيعياً من الدرجة الاولى، بل أعظم رسام للطيور منذ جون جيمس اودوبون (١٧٨٥ - ١٨٥١).

ويقول روجر توري بيترسون الكاتب والفنان الطبيعي: "ما من فنان امريكي تخصص بالطيور الا وتأثر برسوم فورتيز".

قبل تخرجه في كورنيل انجز فورتيز ثلاثة كتب مصورة عن الطيور. ولما كان تعلم على نفسه الى حد بعيد، فأنه مضى الى انتاج الرسوم لعدد لا يحصى من المنشورات ولاكثر من ٦٠ كتاباً (عام ١٩٧١ نشرت له مجموعة هائلة بعنوان "لويس

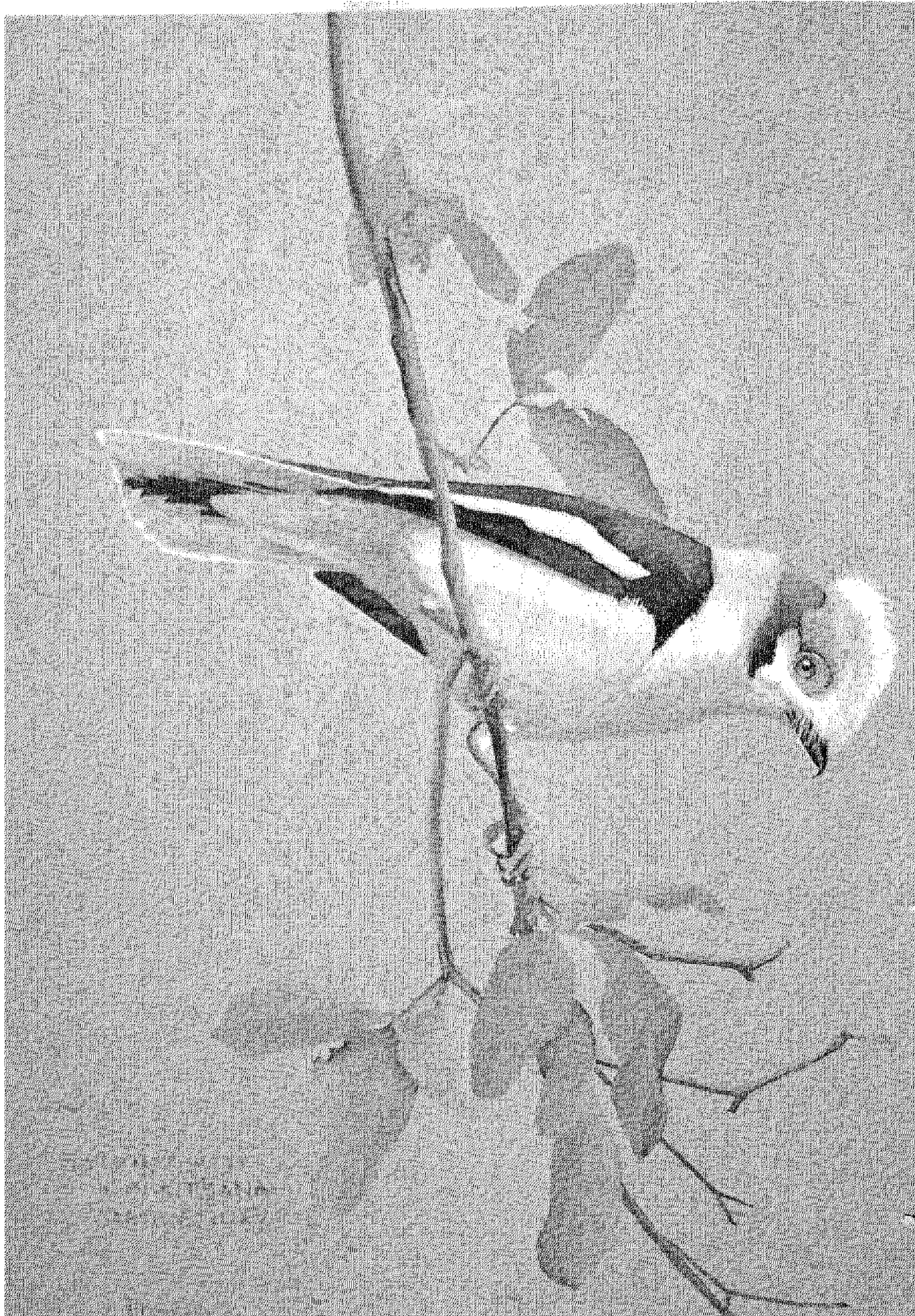


الطائر الكاتب: مائية رسمها الفنان عام ١٩٢٧ قبيل وفاته.

اغاسيس فورتيز والجمال الفريد للطيور").

وقد تأثر فورتيز كثيراً بلوحات اودوبون التي قال عنها: "كانت بهجة طفولتي كما ظلت طوال سنوات المعلومات الوحيدة المتوافرة لدي عن الطيور الامريكية. كذلك كان لها الاثر الاعمق في طموحي كشاب الى أن أوفي ذلك الجمال الفريد للطيور حقه".

على ان ما يميز فورتيز عن اودوبون في أعين كثير من العارفين هو نجاح الاول في تقديم الطيور



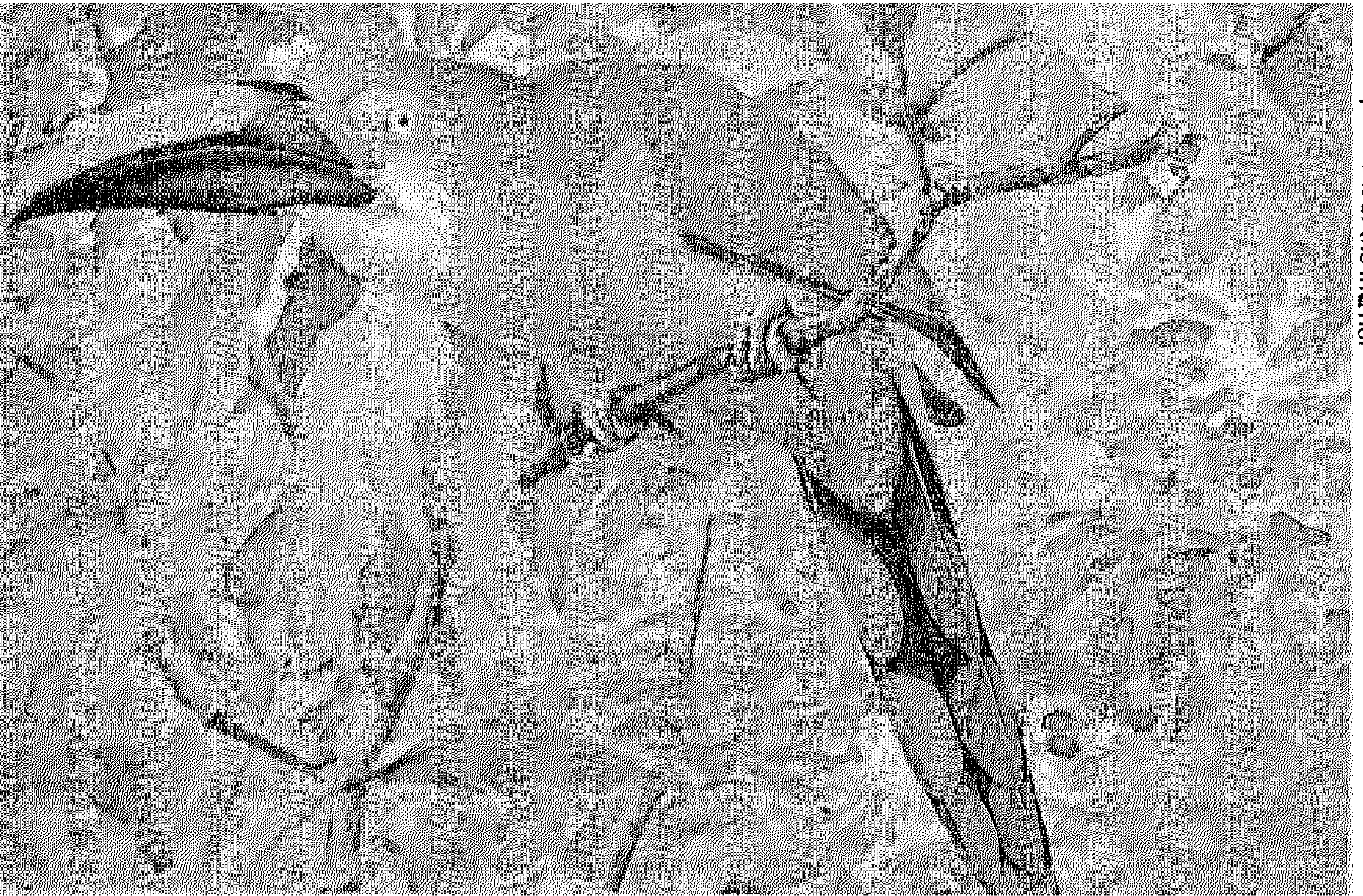
Field Museum, Chicago

دغناش اجعد العرف: سحر هذا المخلوق الصغير فتن فورتيز لدى زيارته اثيوبيا عام ١٩٢٧.



الصقر الاحمر الذيل (امريكا الشمالية): الصقور والعقبان كانت من الطيور المفضلة لدى فورتيز لشجاعتها وسرعتها.

الحمامة الخضراء (افريقيا): الوان رصينة وظلال رائعة تراوح بين الوردي والاخضر الضارب الى الزرقة.

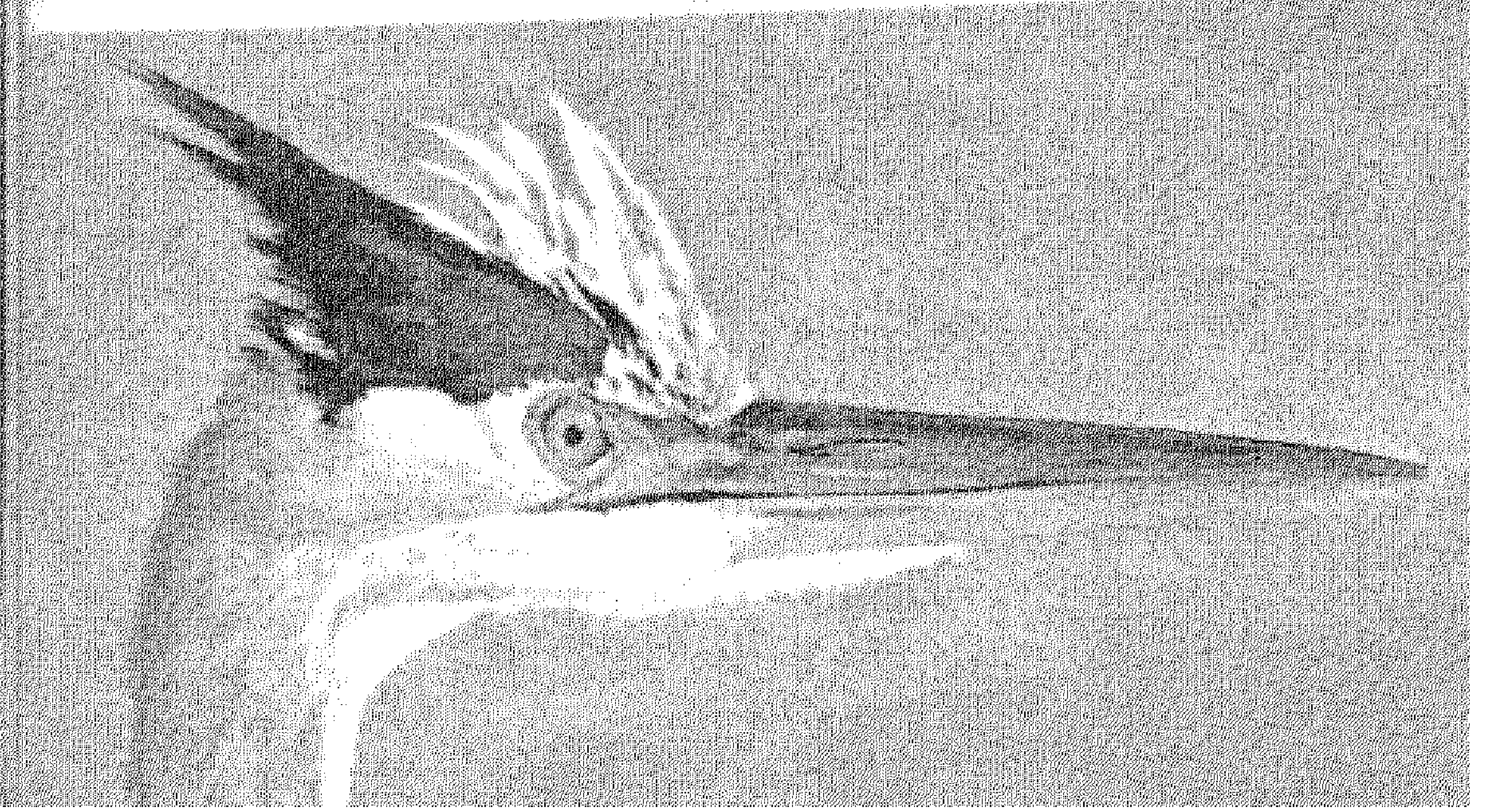


U.S. Department of the Interior

الطوقان الزمردي (امريكا الجنوبية): هنا استخدم الفنان الاوراق المسطحة لتاكيد استدارة جسم الطائر.



البلشون: عام ١٩٠٣ رسم الفنان هذا الطائر المكسيكي من الذاكرة.
لاحظ الانسجام بين قائمتي الطائر وجذور الاشجار.



البلشون الازرق العظيم:كثيراً ما كان فورتيز يلتقي أعظم طيور الهدهد الامريكية قرب بحيرة كايوغا في ولاية نيويورك، فسجله في هذا الرسم.

الزرياب (امريكا الوسطى): أي مهارة امكنت الفنان من ابراز عرف الزرياب (ابو زريق) وأطراف جناحيه ضمن خلفية أشجار النخيل؟

كمخلوقات نابضة بالحياة، مركزاً في ذلك على حيويتها وليس على شكلها وحده. لكنه اجتهد لتصويرها بدقة متناهية. وفي ملاحظاته المدونة يتحدث عن رسمه صقراً في منقاره جرذ ميت، ثم اعادته رسم الجرذ ليبدو ميتاً بكل معنى.

ظل فورتيز طوال حياته يكسب معظم دخله من رسم الطيور. وكانت اسعاره متواضعة قياساً على اسعار اليوم: ١٥ الى ٢٥ دولاراً للوحات الصغيرة الملونة و١٢٥ الى ٢٥٠ دولاراً للوحات الاكبر. وفي ايثاكا كان محترفه مفتوحاً للزائرين. وهو كان اجتماعياً نشطاً. وبرز في فوج الكشافة وكان قطباً جذاباً في نادي الخريجين على رغم انه لم يعلم في كورنيل الا اربع سنوات.

وكان فورتيز ناشطا ايضاً في الاوساط الموسيقية في ايثاكا، اذ تميز بأذن حساسة وموهبة للعزف والغناء. وكانت لديه قدرة فريدة على تقليد اصوات الطيور، وهو استخدم هذه الموهبة في مناداة الطيور لتأتي اليه.

وفي رحلة استكشافية الى كولومبيا البريطانية كتب فورتيز: "كانت هناك تغريدة طائر أخذت بألبابنا جميعاً. نغمة تصاعدت من عمق الغابات، عالية النبرة، نقية وجميلة، هي اقرب ما تكون الى نغمة الناي في دنيا الواقع. بدا الطائر كأنه انبعث من قصص الحوريات، يُسمع ولا يُرى ويسحر الاطفال. ورغبت في تقليد نغمة هذا الطائر، وما ان فعلت حتى أتاني رجع الجواب الجميل من فوق رأسي. وكان ذلك طائراً من ذكور السماني الجميلة".

وفي العام ١٩٢٧، بينما كان فورتيز يقود عربة محملة بالقش في بنغامتون، نيويورك، انحرف الى تقاطع للسكة الحديد وقتل للحال تحت عجلات قطار مر في تلك اللحظة. كان عمره اذذاك ٥٣ سنة.

في سياق حياته القصيرة تخطى لويس اغاسيس فورتيز كل توقعات ابيه عندما اطلق عليه هذا الاسم. وهو ترك ميراثاً يضم عدداً من ارهف ما عرفه العالم من رسوم للطيور.

■ وليم بيرني



وحدة العظماء

العظماء ينزعون غالباً الى الوحدة، لكن هذه الوحدة ما هي سوى جزء من عبقريتهم. فالشخصية، كالرسم الفوتوغرافي، تتفتح في الظلمة.

ي.ك.

الحرية الهدامة

الذين يثيرون ضجة في سعيهم الى "الحرية"، بمعنى التملص من واجباتهم، ينسون نصيحة الشاعر غوته الآتية: "كل ما يحرر ارواحنا من غير اعطائنا القوة للسيطرة على أنفسنا هو شيء هدام".

س.هـ.

كوستاريكا:

واحة ديموقراطية في امريكا الوسطى

في معمعة العنف تقف كوستاريكا رمزاً للديموقراطية حيث تحسم الامور ببطاقة الاقتراع وليس بحد السيف

عند طلوع الفجر تنتفض بالحياة محطة السكة الحديد في بورتو ليمون، وهي مدينة استوائية مشبعة بالرطوبة على الساحل الكاريبي في كوستاريكا. هناك يتجمع المسافرون في العربات الخشبية، وتدوي صفارة ينطلق على أثرها القطار الصغير صاعداً سلسلة الجبال التي تمثل العمود الفقري لامريكا الوسطى. وعلى ارتفاع ١٥٠٠ متر يكون القطار ارتقى قمة الشعاب القارية، ليعود الى الهبوط عند الهضبة الوسطى ومن ثم الى سان خوان على ارتفاع الف متر.

كوستاريكا بلاد تكاد لفرط مزاياها تكون من نسج الخيال. فهي، بخلاف كثير من جمهوريات امريكا اللاتينية، لا تعاني مشاكل اجتماعية مروعة ولا تحكمها ديكتاتورية عسكرية.

وباستثناء حدثين قصيرين في تاريخها، يمكن القول ان كوستاريكا ظلت ديموقراطية مزدهرة طوال قرن. وينعم شعبها (٢،٢ مليون نسمة) بدخل فردي يبلغ ١٦٠٠ دولار في السنة، اي ثلاثة اضعاف هذا الدخل في بلدان مجاورة. أما مستوى الالمام بالقراءة والكتابة فيبلغ ٩٢ في المئة، وهو من اعلى المستويات في العالم.

وعبثاً تبحث في انحاء كوستاريكا عن ذلك المنظر المألوف في كثير من جمهوريات امريكا اللاتينية، منظر الجندي المختال الذي يحمل رشاشاً. ان كوستاريكا ألغت جيشها تماماً قبل اكثر من ثلاثين سنة. وليس مصادفة ان يردد في النشيد الوطني هناك: "عاش العمل وعاش السلم".

بيد ان كوستاريكا تقع في عين

اعصار ثوري بات يهدد انحاء كثيرة في امريكا الوسطى. لقد انتصر الثوار في نيكاراغوا عام ١٩٧٩، وهم يهيئون لانتفاضات عنيفة في السلفادور وغواتيمالا. واذا ما خرج الثوار ظافرين في تلك البلدان، فقد تسير هندوراس وبليز على الدرب نفسه. وربما ضمت المسيرة بناما ذات الموقع الاستراتيجي (لا تعد بناما جزءاً من امريكا الوسطى على رغم متاخمتها حدود كوستاريكا).

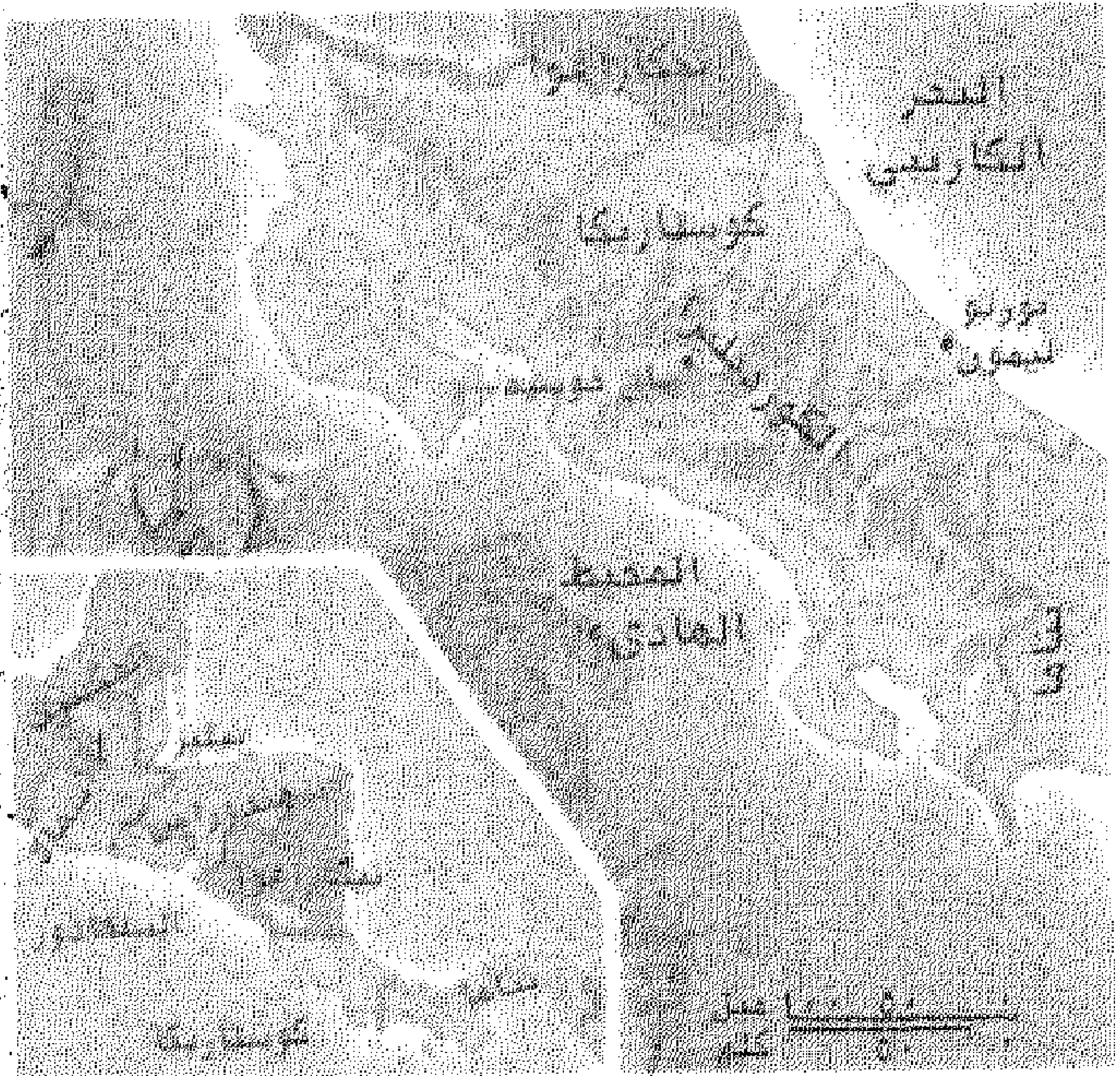
جذور الديموقراطية – على رغم كل شيء تبقى كوستاريكا مكاناً تحل فيه المشاكل داخل مراكز الاقتراع وليس في الخنادق. وعندما يسأل الزوار سكان بلدان اخرى في امريكا اللاتينية عن نوع الحكم الذي يفضلونه في بلادهم، يكون الجواب عادة: "كما هي الحال في كوستاريكا". من هنا باتت تلك الجمهورية الصغيرة التي تبلغ مساحتها ٥٠٦٨٠ كيلومتراً مربعاً تعد مشعلا للديموقراطية.

وهنا يطرح السؤال: كيف تأصلت جذور الديموقراطية في كوستاريكا؟

لقد كان هذا البلد مختلفاً، منذ البداية، عن بقية المستعمرات الاسبانية في العالم الجديد. وعندما نزل كريستوفر كولومبس الى ساحله الكاريبي عام ١٥٠٢، وجد "الهنود" يرتدون حلى ذهبية. واذ تصور الاسبان ان ثمة كنوزاً ضخمة داخل البلاد، فقد سموا المكان "كوستاريكا" اي الساحل الغني. لكن الاسم ما لبث ان حمل مفارقة ساخرة، فما كانت البلاد لتحتوي من الذهب والمعادن الا على نذر يسير، ولا كان يعيش على أرضها هنود كثيرون لتسخيرهم. من هنا ظلت كوستاريكا موضع تجاهل بناة الامبراطورية الاسبانية.

واجتذبت المستعمرة مزارعين أشداء من اسبانيا اتوها في القوارب وفوق العربات التي تجرها الثيران، تحت وابل الامطار الاستوائية وعبر شعاب الجبال، قاصدين الهضبة الخصيبة في قلب البلاد حيث حفروا في تلك البرية الموحشة مزارع صغيرة. واذ كان الحكام الاسبان يعيشون في بحبوحة في المستعمرات الاخرى، فقد تعين على احد حكام كوستاريكا ان يفلح مزرعته بنفسه كي يسد رمقه. وحتى يومنا هذا احتفظت كوستاريكا بتلك النزعة القوية الى الاعتماد على النفس والى اعتبار الجميع سواسية كأسنان المشط. وحتى في أيام استعمارها، كانت القضايا العامة في البلاد تحل في الاجتماعات المفتوحة حيث يتاح لكل فرد ان يدلي برأيه.

وأهم من هذا كله ان كوستاريكا استثنيت من لعنة الاقطاعية، وبالتالي من نظام السخرة الذي تغلي في طياته عوامل القلق الثوري. وخلافاً لبلدان امريكا اللاتينية الاخرى حيث يجد المرء مزارع شاسعة يعمل فيها فلاحون معدمون تعساء، تبقى كوستاريكا بلداً قوامه المزارعون الذين يفلحون حقولهم ويعيشون في بيوت انيقة من الجص على امتداد شبكة ممتازة من الطرق المعبدة. ان الثروة موزعة بتكافؤ هنا اكثر من اي بلد آخر في امريكا اللاتينية. وقد أدى ذلك الى قيام مجتمع يضم طبقة



وسطى قوية هي العنصر الذي لا غنى عنه لقيام الديموقراطية.

بعد استقلال كوستاريكا عام ١٨٢١، تم انتخاب مدير مدرسة رئيساً للبلاد. وفي ١٨٨٩، حينما كان العالم يئن تحت وطأة الحكم الاستبدادي والجهل المتفشي، كانت حكومة كوستاريكا ادخلت نظام الانتخاب الحر والتعليم الابتدائي المجاني. وقال احد رؤساء البلاد اللاحقين: "الحرية من غير علم سراب خادع". واثبتت السنوات ان التعليم مهم، مثلما حيازة الاراضي الصغيرة، في ضمان النجاح لديموقراطية البلاد.

قادة صالحون – يتمتع سكان كوستاريكا، انطلاقاً من ميراثهم الاصيل، بحس عميق من اخلاقيات العمل. لذلك يشتد عليهم الطلب لشغل المراكز الادارية في بلدان امريكا اللاتينية. الا انهم متمسكون بنزعتهم الفردية بلا هوادة او تفريط.

ويقول احد اصحاب المصانع: "اذا كنت مسؤولا عن خط تجميع وجاءك احد العمال متأخراً، فعليك الا تصرخ في وجهه والا ترك العمل بلا توان. عليك ان تحيطه بذراعك وتقول له: حسناً يا صديقي، ماذا حدث؟"

كذلك حظيت كوستاريكا بقادة ومواطنين صالحين كانوا، على رغم طبيعتهم السلمية، مستعدين دائماً للذود عن حريتهم. وتجلى هذا بوضوح عام ١٩٤٨: كان رئيس محافظ عقد محالفة أوجبتها الظروف آنذاك مع حزب محلي تتبعه ميلشيا مسلحة. وعندما خسر حزب الرئيس الانتخابات عام ١٩٤٨، رفض هذا تسليم السلطة الى خلفه المنتخب. وفي محاولة لتخويف الجماهير وحملها على الرضوخ، أمر الحزب ميليشياته المسلحة بعرض صفوفها في شوارع سان خوسيه.

فما كان من خوسيه "بيبي" فيغيريز، مزارع البن المثقف والليبرالي، الا ان رفع راية العصيان. وفي سلسلة مناوشات من حروب العصابات الصاعقة، تمكن فيغيريز وجيش وطني قوامه ٦٠٠ رجل من دحر جيش الحكومة البالغ عدده ستة آلاف. واستغرق انجاز هذه العملية اربعين يوماً. وبعد انتصاره تولى فيغيريز السلطة موقتاً على رأس مجلس قيادي، فسرح جيش الحكومة والقوات الثورية التابعة له شخصياً، ثم سلم السلطة الى الفائز الشرعي

في الانتخابات، وعاد الى مزرعته وكتبه.

بعد ذلك انتخب فيغيريز نفسه مرتين رئيساً للجمهورية. وهو تولى تنفيذ برنامج واسع من الاصلاح الاجتماعي تتمتع كوستاريكا في ظله بمزايا قلما ينعم بها بلد في العالم النامي، منها التطبيب المجاني وتعويضات الشيخوخة.

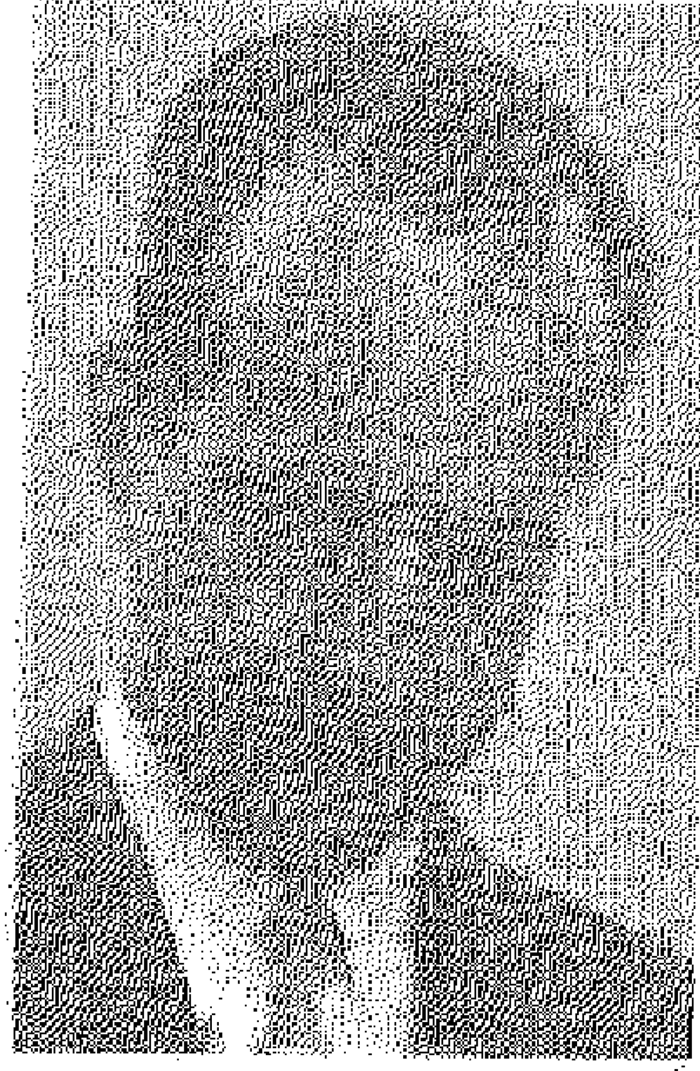
وما زال فيغيريز (٧٥ سنة) الذي يسميه الناس تحبباً "دون بيبي"، يتمتع بنفوذ قوي وفاعل في الحياة العامة في البلاد.

غير ان كوستاريكا قدر لها عام ١٩٨١ ان تعيش ما احيا في ذاكرتها ان الوعي واليقظة هما ثمن الحرية. لقد قيض للبلاد التي طالما كانت محصنة ضد العنف ان تذوق بعضاً منه. ففي مارس (آذار) جرح ثلاثة من حراس السفارة الامريكية في مكمن على احدى الطرق، ثم لقي ثلاثة شرطيين حتفهم على ايدي ارهابيين. كان الحادثان ثانويين بالمقارنة مع حوادث العنف السائدة في انحاء امريكا اللاتينية، لكن الشعب في كوستاريكا قابلهما برد فعل قوي جداً، وخلافاً للحال في بلدان امريكا اللاتينية الاخرى، حيث يرفض الناس التعاون مع الشرطة باعتبارها جزءاً من النظام القمعي الحاكم، فقد ثارت الجماهير في كوستاريكا وسرعان ما نبهت الشرطة الى الافراد المشتبه فيهم. وقبضت الشرطة على اكثر من ٢٠ شخصاً. وقد اظهرت التحقيقات ان منفيين من الارجنتين واوروغواي مثلوا دوراً رئيسياً في تنظيم حركة الارهاب الناشئة. الا ان المسؤولين في كوستاريكا شعروا بأن زمام الموقف في ايديهم، وهكذا تمكنت المؤسسات الديموقراطية في البلاد من اجتياز الامتحان.

ان كوستاريكا هي البلد الوحيد في امريكا اللاتينية الذي سرح جيشه. ومن أسباب هذا القرار الدستوري الذي صدر عام ١٩٤٩، منع عمليات الاستيلاء العسكري على السلطة. وثمة سبب آخر هو ان كوستاريكا ترى انه من الافضل صرف الاموال على برامج التعليم والصحة. وتخصص كوستاريكا ٣٢ في المئة من موازنتها للتعليم و٣٣ في المئة للشؤون الصحية. اما رجال الشرطة السبعة آلاف الذين يسهرون على الامن الداخلي، والذين من واجبهم نظرياً صد الغزاة، فلا ينالهم من هذه الموازنة سوى نسبة ٢،٦ في المئة.

حقوق الانسان – ان روح المساواة في كوستاريكا ما زالت قوية كما كانت دائماً. فالشعب لا يشعر بان عليه تدليل رؤسائه بتوفير مقرات رسمية لهم. الرؤساء يعيشون في بيوتهم الخاصة، وعندما يتمشون في سان خوسيه فانهم لا يلفتون الانظار. بل ان احد هؤلاء صدمته دراجة وهو في طريقه سيراً الى مكتبه.

ومن السهل الوصول الى رئيس الجمهورية. فالمواطنون يحملون شكواهم مباشرة الى "البرزيدنتي"، اي الرئيس، ويسمح لهم بدخول مكتبه شخصياً. وفي سبيل الحد من تمتع الرؤساء بسلطة مطلقة، يدرس تعديل دستوري يحصر ولاية الرئيس في أربع سنوات.


خوسيه "بيبي" فيغيريز

شعوب قليلة تأخذ الاصول الديموقراطية على محمل الجد كما يفعل شعب كوستاريكا. فقبل يوم الانتخاب بستة أشهر، يعين البرلمان محكمة للانتخابات تمارس السلطة المطلقة على الشرطة. وليس للرئيس ان يعارض أوامر تلك المحكمة. واذ يقترب يوم الانتخاب يسود البلاد جو من الابتهاج، فترفع اعلام الاحزاب على السيارات والمنازل وتحفل الشوارع بالمواكب. ويشترك في عمليات الاقتراع اكثر من ٨٠ في المئة من المواطنين الذين يحق لهم الانتخاب. وعلى رغم الانفعالات التي تكتنف الحملة الانتخابية، الا ان جو اللياقة والتهذيب يسود من جديد فور الانتهاء من احصاء الاصوات. **وقد انتخب رئيس جديد للبلاد في ٧ فبراير (شباط) ١٩٨٢ هو لويس البرتو مونجي.**

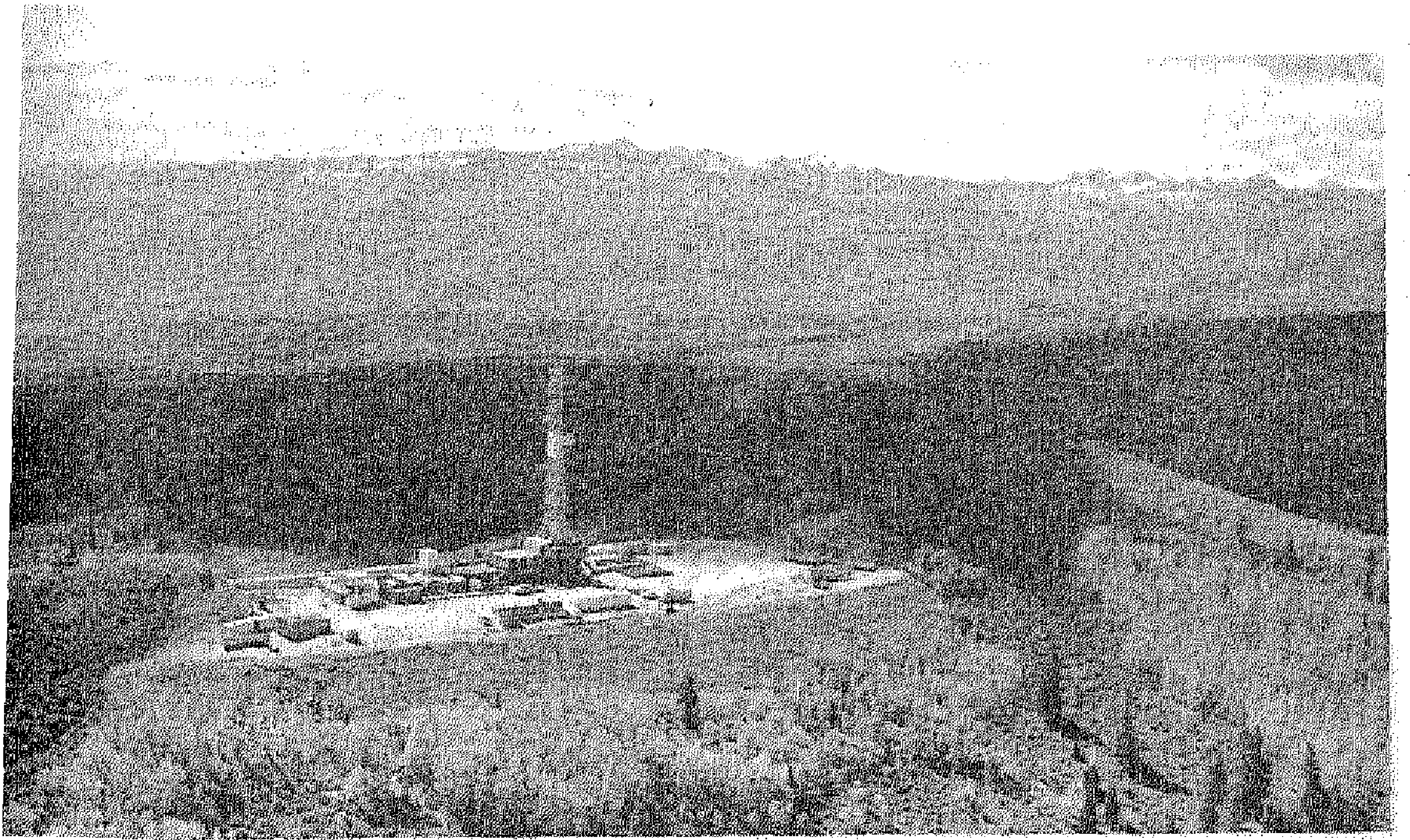
واعترافاً منها بانجازات كوستاريكا، أقرت الجمعية العمومية للامم المتحدة انشاء جامعة للسلام في سان خوسيه. وأعربت الجمعية عن شعورها بأن ما من بلد آخر يمكنه توفير مقر انسب لمثل هذه الجامعة. ومن المقرر ان تضم هذه المؤسسة اساتذة وطلاباً من انحاء العالم وان تهتم برامجها بتعزيز السلام العالمي. وفي هذا المجال يأمل اهالي كوستاريكا أن تكون عاصمتهم "جنيف" أخرى أو مقراً عالمياً جديداً للاجتماعات التي تتنادى اليها الدول للتوصل الى حلول سلمية لنزاعاتها.

كذلك أدى الحرص على احترام حقوق المواطنين الى اضفاء شرف آخر على البلاد. ففي سان خوسيه محكمة لحقوق الانسان ترعاها منظمة الدول الامريكية. وهي تستمع الى الشكاوى المتعلقة بانتهاك حقوق الانسان من جانب الدول الاعضاء في المنظمة.

وعلى رغم منجزاتها، تواجه البلاد أزمة اقتصادية وعجزاً في الموازنة تسبب فيه جزئياً الانفاق السخي على البرامج الاجتماعية. ويبلغ معدل التضخم ٤٠ في المئة سنوياً ونسبة البطالة نحو ١٢ في المئة. ومن ناحية اخرى تشارك كوستاريكا البلدان الاخرى في معاناتها الحادة لازمة الطاقة. وزاد الامور سوءاً انخفاض سعر البن، وهو محصول التصدير الرئيسي في البلاد. ويقول وزير الاقتصاد خوسيه ميغيل الفارو: "عام ١٩٧٠ كان كيس البن يشتري ١٠٠ برميل نفط، أما اليوم فالكيس يشتري ثلاثة براميل فقط". من هنا فسوف يقتضي الامر فرض اجراءات تقشف تدوم سنوات.

مرحلة طويلة قطعتها كوستاريكا منذ ما صرف الغزاة الاولون أنظارهم عن "الساحل الغني". وهي اليوم تمثل طموحاً ذهبياً لكل شعب يعشق الحرية.

■ ديفيد ريد



برج حفر فوق بئر "جزافية" في مزرعة انشوتز الشرقية٠

حمّى النفـــط

منذ حظر النفط العربي
عام ١٩٧٣
تهافتت الدول الغربية،
خصوصاً الولايات المتحدة،
على التنقيب المحلي عن النفط٠
لكن هذا السعي المحموم
هو من ابهظ المراهـنـات
كلـفة فـي التاريخ،
فالملايين تهدر احياناً
من غير نتيجة

تهتز الأرضية الفولاذية لبرج الحفر ويئـن محـرك الـديـزل الـذي يشغل الرافعات الجبارة لتخرج من البئر قطعة اخرى من أنبوب الحفر طولها ٢٧ متراً٠ وهناك شابان من الأشداء ملطخان بالسخام يجهدان لتوجيه تلك القطعة الفـولاذية الـتـي تـزن ٤٠٠ كيلوغرام٠ انهما يتخاطبان بالصياح وسط الضجيج ويعكفان على العمل في حركة دائمة مضنية٠ دايل شومايكر (٢٨ سنة) مهندس نفط في شركة "ستاندرداويل" في انديانا، وهو صاح مجيباً عن احد الاسئلة: "يتواصل هذا العمل المضني ٢٤ ساعة في اليوم وسبعة ايام في الأسبوع"٠ لكن هؤلاء الرجال الأشـداء لا يشكون أبـداً٠، وبعضهم يكسب نحو ٦٠ ألف دولار سنوياً٠

يقوم برج الحفر على السفح الغربي لسلسلة جبال روكي الامريكية على

Photo: Brian Payne / Black Star

الحدود بين ولايتي ويومنغ ويوتاه. وهو واحد من ١١ برجاً نُصبت فوق حقل نفط مساحته ٥،٧٠٠ هكتار ويدعى "مزرعة آنشوتز الشرقية". ان الحقول الضخمة التي تحوي مخزوناً لا يقل عن ١٠٠ مليون برميل من النفط او ٢٨ مليار متر مكعب من الغاز، اصطلح على تسميتها "أفيالا". وحقل مزرعة آنشوتز هو أضخم الأفيال التي صيدت في التنقيب الحالي عن النفط في امريكا.

حفرت البئر الاستكشافية في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩. ويقدر مخزون هذا الحقل بما يراوح بين ٨٠٠ مليون و١،٢ مليار برميل من السوائل النفطية. واذا صحت التقديرات فستكون مزرعة آنشوتز الشرقية أكبر حقل نفطي مفرد يتم اكتشافه بعد حقل منحدر آلاسكا الشمالي الذي اكتشف عام ١٩٦٨.

وعلى رغم ضخامته غير العادية، فأن هذا الحقل يعطي صورة رمزية للتنقيب عن النفط في الولايات المتحدة. ان الحافز الرئيسي للتهافت على التنقيب هو اسعار النفط التي قفزت تسعة أضعاف منذ حظر النفط العربي عام ١٩٧٣، فارتفعت من اقل من ٤ دولارات الى نحو ٣٦ دولاراً للبرميل الواحد. وزاد في حدة الفورة النفطية في الثمانينات قرار رفع القيود عن اسعار النفط المنتج محلياً، الذي أثار جدلا واسعاً منذ تطبيقه في عهد الرئيس كارتر وتعزيزه في عهد الرئيس ريغان.

كذلك زاد في تفاقم هذه الفورة التحسين الذي طرأ على أساليب التنقيب والحفر. وبعدما أقر البيت الأبيض خفض الضرائب على انتاج النفط الجديد، زاد النهم الى النفط والغاز غير المكتشفين على نحو لم يسبق له مثيل.

مقبرة المنقبين – الفورة النفطية اليوم ربما كانت تتناول اعظم تحويل للثروات في التاريخ. وعلى نطاق عالمي تأتي الدول النفطية في الشرق الاوسط بين أكبر الرابحين. ولكن في الولايات المتحدة المستفيدون الرئيسيون هم شركات النفط وصانعو معدات الحفر. أما المخزون الثابت للنفط في الولايات المتحدة، فزادت قيمته باكثر من الف مليار دولار منذ السبعينات. وقرار ادارة الرئيس ريغان المتخذ في يناير (كانون الثاني) ١٩٨١ والقاضي برفع ما تبقى من قيود على اسعار النفط الخام، كان معناه زيادة تقدر بمليار دولار كعائدات اضافية للصناعة النفطية خلال العام ١٩٨١ وحده.

النظرية الداعية الى رفع القيود عن الأسعار تقوم على اعتبار ان ارتفاع الاسعار، وبالتالي زيادة الأرباح، سيشجع الشركات على التنقيب عن النفط والغاز. وقد جاء اكتشاف حقل مزرعة آنشوتز الشرقية دليلا ساطعاً على صحة هذه النظرية.

في الواقع سيكون الحقل الجديد بمثابة منجم ذهب بالنسبة الى الشركات المساهمة فيه. فهذا الحقل يؤوي مخزوناً هائلا من السوائل النفطية ذات النوعية العالية تربو قيمة المكتشف منه على ٣٥ مليار دولار.

تقوم هذه المزرعة في منطقة تعرف باسم "حزام الضغط" حيث تمتد

الطبقات النفطية والغازية تحت مواقع تجعل استخراجها مهمة عسيرة وباهظة الكلفة. هذا "الحزام" يتلوى كالافعى عبر المناطق الغربية بين آلاسكا وأمريكا الوسطى.

بوشر الحفر في هذا "الحزام" في العشرينات. ولكن طوال عقود ظلت هذه المنطقة تعتبر "مقبرة المنقبين" بسبب الآبار الجافة التي حفرت من غير طائل.

ولكن الآن، نتيجة لالغاء القيود وارتفاع اسعار المحروقات، عاد علماء طبقات الأرض العاملون لدى شركات النفط ينقبون في مناطق سبق ان سُبرت أغوارها وحقول أعتبرت في السابق باهظة الكلفة أو ضئيلة المخزون بحيث لا يُجدي حفرها. كما انهم ينقّبون الآن في مناطق لم يعتبروها "نفطية" من قبل.

ففي ولاية فرجينيا، مثلا، أبرمت عقود تناهز قيمتها الـ٥٠ مليون دولار على مدى عشر سنين للتنقيب في مناطق تربو مساحتها على ١،٢ مليون هكتار. وقد تناولت اعمال التنقيب بعض الأماكن غير المتوقعة مثل ولايتي نيويورك وميشيغان.

جيوب الهيدروكربون - الجيولوجيا النفطية والجيوفيزياء (علم طبيعة الارض) والهندسة النفطية غدت مهناً مغرية ومنشودة. ومعهد كولورادو للمناجم في غولدن بات قبلة العلوم الجيولوجية. ويقول غي ماكبرايد، الذي أصبح رئيساً للمعهد عام ١٩٧٠ حين كان عدد الطلاب المسجلين فيه ١٧٠٠ طالب: "كنا نجهد انفسنا لنعثر على طلاب مؤهلين لملء الأماكن الخالية في الصف الجامعي الأول (فرشمن)، وكان طلاب الجيولوجيا يواجهون صعوبات كثيرة في ايجاد عمل". لكن عدد الطلاب المسجلين ارتفع اليوم الى ٣٠٠٠، ومؤسسات التوظيف تتلهف لاستخدام المتخرجين الجدد.

كذلك ساعدت التحسينات التقنية في تأجيج فورة التنقيب عن النفط. فلولا تطوير اشابات (١) تجمع بين القوة والمرونة، ولولا التقدم الهندسي، لما أمكن أبراج الحفر الضخمة ان توفر لرأس الحفارة الضغط المطلوب الذي يراوح بين ٤٥٠٠ و٣٦،٠٠٠ كيلوغرام. كما ان أسنان الحفارة التي تتحمل هذا العبء كانت تتفتت وتندثر بأسرع مما يحدث الآن، بعد فترة من العمل تراوح بين ٢٤ و١٠٠ ساعة.

كما ان التقدم السريع في المهارات الارتجاجية (٢) الذي بات يسمح للجيولوجيين بنظر أعمق ورؤية اوضح تحت سطح الأرض، هو جوهر التقنية العالية في مجال التنقيب عن النفط. وبتعبير ابسط يمكن القول ان الجيولوجيين يمشطون جبال روكي بحثاً عن جيوب تحوي مركبات الهيدروكربون النفطية بارسال موجات صوتية قوية الى باطن الارض وتسجيل ارتدادها. وبمساعدة الادمغة الالكترونية يحللون الرسوم المعقدة التي تظهر لهم وتمثل المظاهر المميزة لحزام الضغط.

بعد هذا الاختبار الارتجاجي الباهظ الكلفة (٤٠٠ الف دولار لكل

(١) الاشابة خليط من معدنين او اكثر.

(٢) إحداث ارتجاجات ارضية بتفجير عبوات ناسفة لدراسة الطبقات الصخرية.

٤٢٥ كيلومتر مربع) تقرر مباشرة العمل. وهنا يتوجب على شركات النفط دفع آلاف الدولارات لشق طرقها الخاصة الى المناطق الجبلية النائية. ان تمهيد بقعة مستوية لحفر بئر واحدة يكلف ما معدله ٢٥٠ الف دولار. اما كلفة الحفر فتراوح بين ٢٠ و٢٥ الف دولار يومياً. وقد استغرقت اعمال الوصول الى الأعماق المنتجة للنفط في مزرعة آنشوتز الشرقية نحو ٣٠٠ يوم عملا، وبلغت كلفة حفر البئر الاستكشافية ثمانية ملايين دولار.

الرهان الكبير – كثيراً ما تُحفر الآبار من دون ان يُعثر فيها على اي نفط او غاز. ويقول تشارلز وليمس وهو مدير سابق لفرع جبال روكي في شركة آنشوتز: "ان حظنا بالنجاح في حفر بئر جزافية (٣) لا يتعدى واحداً في المئة".

هذه الأمثلة الكثيرة على الخيبة تؤكد ان التنقيب عن النفط ما زال فناً بمقدار ما هو علم. انه وقف على حسن الطالع، بل هو احد أبهظ المراهنات في التاريخ.

لا احد يعرف كم بقي من النفط والغاز من غير اكتشاف، مع ان علماء الجيولوجيا يعتقدون ان ما لم يكتشف من الغاز الطبيعي يفوق كثيراً ما بقي من نفط. ووفقاً لتقدير وضعه معهد النفط الامريكي، سيزيد انتاج النفط في امريكا في أواخر الثمانينات بمقدار ٢،٣ مليون برميل يومياً عما هو الآن نتيجة لرفع القيود. غير اننا لا نستطيع الافراط في التفاؤل على المدى البعيد. ففي العام ١٩٧٠ بلغ انتاج النفط المحلي في الولايات المتحدة ذروته باستخراج ١١،٣ مليون برميل يومياً. اما في السنة الماضية فبلغ هذا الانتاج ١٠،٢ ملايين برميل يومياً فقط.

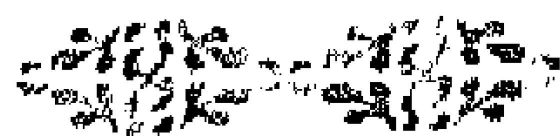
ويقول روبرت ستوبو خبير الطاقة في معهد هارفارد: "من شبه المؤكد ان انتاج النفط في الولايات المتحدة سينخفض خلال السنين العشر المقبلة. فاذا حالفنا الحظ وعثرنا على بعض حقول النفط الكبيرة، فقد يكون التدني أبطأ، لكنه سيحدث في اي حال".

ومهما يكن من أمر فالحقائق الخفية وراء التهافت على التنقيب النفطي تبدو واضحة: نفط الولايات المتحدة ينضب باطّراد وسيكون من العسير والمكلف اكتشافه وانتاجه.

ولكن بالنظر الى الأوضاع الأقتصادية والسياسية في سوق النفط غير المستقرة يتفق الخبراء على وجوب اتخاذ الخطوات الرامية الى تخفيف اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد، فيأتي النفط الى الولايات المتحدة من جبال روكي بدلا من الشرق الاوسط. وبذلك يصبح التهافت على التنقيب ذا مغزى.

■ ستيف لور

(٣) بئر تحفر في منطقة لم تعرف قبلا بثروتها النفطية.



مشكلة التضخُّم المالي تختصر بالآتي: في الوقت الذي يستطيع الرجُل الاعالة يصبح عاجزاً عن الانجاب.

ج.و.

الذكاء لا يضمن النجاح في الحياة

طالما عقدت اختبارات الذكاء
أصحاب البديهة وسرعة الخاطر،
وحرمتهم وظائف ومراكز.
لكنّ الدراسات الحديثة
أظهرت أنّ النجاح
في هذه الاختبارات
لا يعني النجاح
في ميادين الحياة.

طالما ركز علماء النفس والمربون، والعلماء السلوكيون عموماً، على أهمية اختبارات الذكاء وما يسمونه "حاصل الذكاء" لدى المرء (★) الاّ أنّ الدراسات التي اجريت حديثاً في جامعة ستانفورد الامريكية في كاليفورنيا أظهرت عدم وجود رابط قويّ بين حاصل الذكاء والنجاح في الحياة العملية. وربما كان هذا الحاصل ضرورياً للحصول على علامات مدرسية مرتفعة ودرجات جامعية وللعمل في مختبر، لكنه لا يكفل لصاحبه أن يشقّ طريقه في الحياة، كما يقول هؤلاء الباحثون. أما العامل الحاسم في هذا النطاق فهو الذكاء الاجتماعي. هذا النوع من الذكاء يتعلق بفهم الآخرين والسلوك معهم، ولا يمكن قياسه بالاختبارات المعهودة.

ان أوهاماً كثيرة تلازم مفهوم حاصل الذكاء المرتفع. ولكن اذا شاء المرء امتحان صحة معارفه حول موضوع الذكاء، فليحاول التأمّل في النقاط الآتية:

١. هل يعسر تحقيق الانسجام مع ذوي الذكاء المرتفع ويهون مع سواهم؟

كلا. لقد بينت الدراسات المتكررة أنّ الذين يتمتعون بحاصل ذكاء مرتفع لا يتجاوز الـ١٦٠ لا تعسر معاشرتهم. اما الذين يراوح حاصل الذكاء لديهم بين ١٦٠ و١٧٠ فيصعب عليهم السلوك مع الآخرين.

(★) حاصل الذكاء هو رقم يمثل ذكاء المرء كما تحدده قسمة سنه العقلية على عمره وضرب حاصل القسمة بمئة. ومتوسط حاصل الذكاء هو ١٠٠. واختبارات حاصل الذكاء هي مؤشر لنجاح المرء في المدرسة.

(c) 1981 by Jean E. Laird. Condensed from Elks Magazine (June '81), Chicago, Ill.

وأظهرت الدراسات التي اجريت في مستشفى جامعة نيويورك الحكومية في بروكلين وفي مركز الفحوص التربوية في جامعة برنستون أن ذوي الادراك الحسي الخارق يتميزون بالاستقلال الفكري. فهم لا يتأثرون برأي الأكثرية، وأحياناً يبلغ بهم العناد مبلغاً يعوق علاقاتهم الاجتماعية المختلفة. كما بينت دراسات اخرى أن ذوي الذكاء الخارق يتبعون نزواتهم وينزعون الى الافصاح عن آرائهم والاستقلال عن سواهم.

٢. أصحاب الذكاء المرتفع، من رجال ونساء، هل هم شركاء أفضل في الحياة الزوجية؟

نعم. ويقول عدد من الخبراء ان الشخص الذكي حقاً يقدم العون الى شريك حياته عبر اسداء النقد البناء حول اللباس والاخلاق والسلوك، وذلك بالايحاء بدلا من التذمر المستمر.

٣. هل صحيح ان "العباقرة" يغفلون شؤون الرياضة ولا يبرعون فيها؟

الحال ليست هكذا بالضرورة، كما يقول الخبراء. وربما كانت لدى ذوي الذكاء الخارق اهتمامات كثيرة تمنعهم من التفكير في امور اخرى. لكن الواقع ان معظم الاذكياء يضعون الرياضة في جملة اهتماماتهم الاساسية. وقد بينت دراسات عدة أن الاوفر حظاً في الذكاء هم، في العادة، أقوى بنية وأطول قامة وأسلم صحة وأكثر وزناً من سواهم.

٤. هل يحسن التمرين الجسدي الوضع الذهني؟

نعم. ويجمع المعنيون على أن التمرين المدروس المنتظم من شأنه تقوية الاستعداد الذهني، تبعاً لأثره في زيادة كمية الاوكسيجين الداخلة الى الدماغ.

٥. هل لعادات الطعام أثر في قوة الذهن؟

المراجع الطبية تقول: "نعم". ذلك أن سكر الدم هو من أهم أنواع الوقود للدماغ. ومع انخفاض كمية هذا السكر يصيب الافكار تشوش ملحوظ. من هنا لا يُنْصح باغفال بعض الطعام وفي الوقت نفسه الشروع في حل مسألة معقدة. ومعروف أنه بعد الاكل ترتفع نسبة السكر في الدم وتزداد معها القدرة على التفكير.

٦. أصحيح أن الاذكياء لا يسْعون الى النجاح في الحُب؟

كلا. وقد وجد عالم الاجتماع بول غليك أن أكثر الاشخاص نجاحاً في اختيار شريك الحياة الملائم وفي تحقيق السعادة الزوجية الدائمة هم اولئك الذين تجاوزوا المعدل في تحصيلهم العلمي وذكائهم. ويُجمع الدارسون على أن خيبات الحُب والزواج تلحق غالباً بذوي الثقافة والذكاء المحدودين. وينزع هؤلاء الى الزواج الباكر، قبل نضجهم الذهني.

٧. أصحيح أن الذكاء المرتفع دليل على حيوية الشخصية؟

كلا. لقد وجد علماء النفس أن ذكاء المرء الخارق ليس سبباً لتعلّق الآخرين به أو لتمتّعه بشخصية جذابة. والشخصية المحببة أو المقيتة قد تميز ذوي الذكاء المحدود أو الفائق، لا فرق.

٠٨ هل ان المزاج الجيد يحفز الذهن أكثر من المزاج الرديء؟

نعم. ويقول عالم النفس آرثر جنسن، من جامعة كاليفورنيا: "عندما يكون المرء في حال غبطة، فأن ملكته الذهنية تكون على أشدها". وهذا يعني أنّ القدرة على التفكير تضعف مع ازدياد الهموم والمخاوف وسوداوية المزاج.

٠٩ هل صحيح أنه اذا كان الذكاء مرتفعاً فلا خوف من تضاؤله مع تقدّم السنّ؟

نعم ولا. واذا تركنا جانباً الامراض الجسدية التي قد تسرع عملية الخرف، ومنها تصلب الشرايين، فالباحثون عموماً يقولون ان الذكاء يشبه مجموعة من العضلات: يقويها الاستعمال ويضعفها الاهمال.

ومن الثابت اليوم أنّ الذكاء عرضة للزيادة والنقصان. وكلما قلّ استخدام الذهن، كان أدعى وأسرع الى الانهيار، كما يقول البحاثة.

١٠ هل هناك وسائل لتقوية الذكاء؟

نعم. ويقول الدكتور ملتون شوبيل استاذ علم النفس في جامعة راتغرز الامريكية: "انني متفائل بامكان زيادة حاصل الذكاء لدى الناس جميعاً". ان حاصل الذكاء ليس عنصراً ثابتاً لا يقبل التبدل، كما كان يظن يوماً. وطالما وجدنا في البيئة تفسيراً لارتفاع ذكاء الطفل أو انخفاضه. وقد أظهرت دراسة اجريت في جامعة آيوا ان المدرسة التي يذهب اليها الطفل، تبعاً لجودتها أو رداءتها، قد ترفع حاصل ذكائه أو تنزله بنسبة خمس علامات. وللحياة البيتية أثر أقوى في هذا النطاق.

١١ ذكاء الطفل، هل هو أقرب الى أمّه منه الى أبيه؟

نعم. والعلماء يردون هذا الى كون الطفل أكثر التصاقاً بأمّه مما هو بأبيه. الا أنّ هذا الشبه يزول مع بلوغ الطفل، فلا يبقى ذكاؤه بالضرورة أكثر علاقة بأمّه.

١٢ هل يضمن الذكاء المرتفع النجاح في الحياة؟

كلا. وما حاصل الذكاء سوى مقياس واحد للقدرة على التعلم. وهو ليس بالمقياس التامّ او الدقيق لامكاناتنا الكامنة. واختبارات الذكاء لا تقيس صفات مثل قوة الخيال والحدس والابداع وأصالة التفكير.

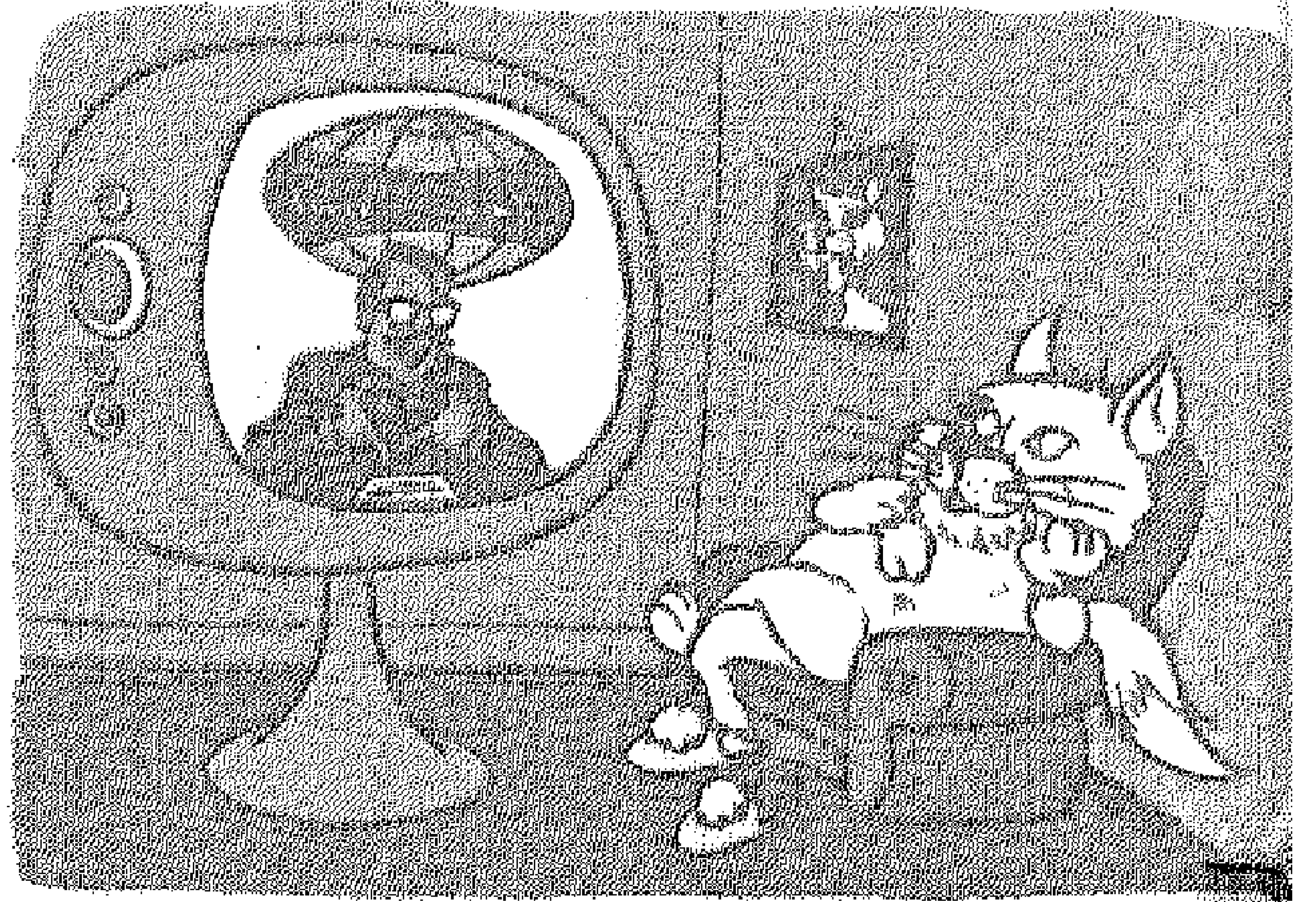
ثمة ضروب من الذكاء لا تطولها اختبارات الذكاء التقليدية، ومنها الذكاء الاجتماعي. وهناك العديد من السياسيين والتجار الذين يخفقون في اختبارات الذكاء المعروفة وينجحون بامتياز في اختبارات الحياة. وما يصحّ على هؤلاء يصحّ أيضاً على الممثلين ومخرجي الافلام وسواهم. وليست قليلة هي النواحي التي يعجز فيها العباقرة عن اختراق قلوب الناس، فيما ينجح هؤلاء أيما نجاح.

■ جين ليرد

الحكم الصائب

من أجل اصدار حكم صائب، على المرء أن يبتعد قليلا عن الشيء الذي يحكم عليه بعد حبه له. وهذا يصح على الاوطان وعلى الآخرين، كما يصح على الشخص نفسه.

اندريه جيد



حكايات من العالم

الطوفان الآتي

الجليد اليوم يغطي عشر مساحة الكرة الأرضية، وهذا الواقع يفضي الى السؤال الآتي: "ما الذي يمكن حدوثه في حال ذوبانه كله؟".

علماء البحار يقولون ان مياه المحيطات والبحار سترتفع ستين متراً، مما يعني أن مدنا كثيرة ستغرق، منها نيويورك، ويغوص النصف الأسفل لتمثال الحرية الشهير تحت الماء!

ومن المدن الاخرى التي ستأتي عليها البحار العاصمة الأمريكية واشنطن وأمستردام (هولندا) وهلسنكي (فنلندا) ولينينغراد (الاتحاد السوفييتي) وسان فرنسيسكو، وسوف تغطي المياه معظم ولاية ألاسكا، ولا يبقى عائماً من هاواي سوى رؤوس جبالها.

لكن العلماء يضيفون أن هذا التحذير يجب ألا يثير خوفنا، ذلك أن زحف البحار لن يبلغ مداه الخطر قبل بضعة آلاف من السنين.

اغلى فندق في العالم

فندق ايكوفيسك هو بناء من سبع طبقات مرفوع على ركائز فوق مياه بحر الشمال، قبالة ساحل النروج، وهو بني بكلفة تتجاوز المليون دولار للغرفة الواحدة ليقيم فيه عمال حقول النفط والخبراء المدعوون، وهناك أجزاء من البناء وُضعت في مكانها خلال ٤٨ ساعة، ويحتوي الفندق على غرف مكسوة بالسجاد وقاعة سينما وغرف للمطالعة ولعب الورق وقاعة رياضة ومستشفى بستة اسرة وقاعة صلاة ومدرج لطائرة مروحية على السطح.

س.م.

الضرائب الفضائية

في بعض الظروف تسمح القوانين الجمركية في الولايات المتحدة باسترداد ضريبة الاستيراد، وذلك اذا اعيد تصدير البضائع التي دفعت عنها الضريبة، وهكذا استردت وكالة الفضاء الامريكية مبلغ ١٢ ألف دولار، هو رسم استيراد نافذة مركبة فضاء هولندية الصنع، لان هذه النافذة تتجه الآن مع المركبة الى كوكب الزهرة!

د.و.

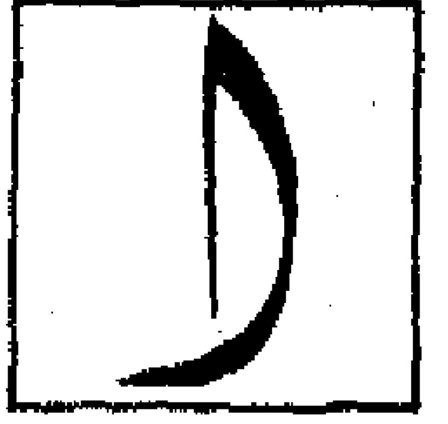
رخصة سير للسلاحف

صدر قانون جديد في ولاية كاليفورنيا الامريكية يحظر نقل سلحفاة كاليفورنيا الحصراوية خارج قفرها، وهذا القانون لا يشمل السلاحف التي أُخرجت قبل أن يصبح سارياً، الا أنّ ادارة الاسماك والحيوانات البرية المحلية تضيف أنّ السلاحف المدجنة سابقاً يجب أن تلصق عليها رخصة قانونية لاثبات شرعيتها.

"ناشونال جيوغرافيك وورلد"

خطوة واحدة بين الحياة والموت

ما ان حلقت الطائرة
حتى انفتح بابها وتدلى منه
احد الطيارين.
وكان على رفيقه
ان ينزل الطائرة بأمان،
وعليه هو
ان يحافظ على حياته



الثاني من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٠ كان يوماً مثالياً للتحليق بسمائه الصافية وريحها الخفيفة. وفي الحادية عشرة قبل الظهر، أطلق الطيار جيمس توبن (٣٤ سنة) العنان للطائرة الحربية "يو - ٢١" ذات المحركين، فانزلقت على أرض المطار ثم ارتفعت الى الفضاء. وكان توبن وزميله روبن بيرس (٣٣ سنة)، وهما طياران مدنيان ملتحقان بالجيش، ينقلان حمولة من الأسلحة تزن ٢٧٠ كيلوغراماً من مطار موريستاون في ولاية نيوجيرسي الامريكية الى مطار ابردين العسكري في ولاية ماريلاند. وكانت الرحلة عادية وتستغرق خمسين دقيقة. لكنه كان اليوم الأول بالنسبة الى توبن في تلك الوظيفة، والمرة الاولى التي يحلق مع بيرس، فضلا عن أن بيرس كان يقود للمرة الاولى طائرة شحن من نوع "يو - ٢١".

وما أن ارتفعت الطائرة قليلا حتى شاهد توبن ضوءاً أخضر على لوحة القيادة أمامه، وهو اشارة انذار. وما لبث أن أدرك أن ثمة عطلا في باب قسم الشحن. ونظر خلفه الى ذاك الباب، فرآه مقفلا. وكان توبن طياراً متمرساً أمضى ١٢ سنة في قيادة الطائرات، بما فيها المروحية، واكتسب خبرة بأنواع الخلل الثانوية التي تطرأ على الطائرات. ولما استقامت الطائرة على ارتفاع ٢٧٤٣ متراً (٩٠٠٠ قدم) طلب الى بيرس أن يأخذ مكانه، وقال: "الافضل أن أذهب لأرى ما يحصل، فأنا حريص على سلامة الصناديق التي نحملها".

وكان توبن يعلم أن المقبض في أعلى الباب ينحرف عند زاوية معينة اذا كان الباب مقفلا. وأمكنه أن يرى أن تلك الزاوية ليست كما يرام. عندئذ أخذ يفحص المفاصل في أعلى الباب وأسفله.

"إني أطير" - في تلك اللحظة فُتح الباب بفعل الريح التي أحدثتها سرعة الطائرة، وهي ٣٥٠ كيلومتراً في الساعة، وانقلب الى الخارج معلقاً بمفاصله السفلى، فيما كان توبن يتقلب كالبهلوان في تلك الدوامة الهوائية. وقال لنفسه: "يا إلهي!



اني أطير" . وفي اللحظة عينها أمسك بيسراه سلكاً من النايلون عند السلم المعلقة بالباب . ودفعت الريح الباردة جسده الى دعامة معدنية ناتئة من السلم، حيث اصطدم قفصه الصدري . لكنه تشبث بموقفه وهو يصارع للبقاء .

وكان بيرس في غرفة القيادة يحاول التأكد من الاجهزة عندما سمع صوتاً شبيهاً بما يسمعه المرء عندما يفتح نافذة سيارته في طريق رئيسية . وأدار وجهه ليرى قطعة من الفضاء حيث كان الباب، من غير أن يجد أثراً لزميله . وكان بيرس معتاداً أخطار الطيران، لكنه لم يواجه موقفاً كهذا من قبل . وقال لنفسه: "يا الهي! لقد اختفى توبن" .

ودقق مرة اخرى في لوحة الاجهزة، ثم نظر خلفه ثانية . وأمكنه أن يرى قدماً تعلو وتهبط كما لو كان صاحبها يؤدي رقصة . وقال: "أهذا جيم هناك؟ يبدو أنه متشبث بالحياة" . وللحال مد يده الى جهاز السرعة وخفف سرعة الطائرة بمقدار النصف .

أما توبن الذي بقي متعلقاً حيث هو بكل ما اوتي من قوة، فسيطر عليه احساس غريب بأن ذهنه منفصل عن جسده. وما لبث أن أحس أن سرعة الطائرة خفت، فقال: "حسناً! لقد عرف بوب كيف يتصرف". وبعد ذلك أعانه انخفاض ضغط الهواء على تثبيت قدميه حول بدن الطائرة. وراح يتحرك ببطء وحذر حتى ثبت قدمه اليسرى بعضادة الباب. وهكذا أضحت قدمه ويده اليسريان في مأمن. لكنه قال لنفسه: "ترى كم يطول هذا الأمان؟ انه وقف على حكمة بوب".

وكان توبن تعرف الى بيرس قبل يوم واحد، وادرك أن لديه خبرة جيدة اكتسبها في مطارات نيوجيرسي العسكرية، في الجزء الشمالي من الولاية. ولكن أتعينه خبرة زميله على البقاء؟ وأخذت عضلاته المجهدة تؤلمه والريح تسوطه كما تسوط أوراق الخريف الأخيرة. وقال: "ابقَ مكانك يا ولد! ربما لم تأتِ ساعة موتك بعد".

شعور بالغبطة – ظل بيرس يقاوم رغبة تدفعه الى سحب زميله من الخارج. وكان توبن ضخم البنية، يبلغ طوله ١٨٨ سنتيمتراً ووزنه ٩٠ كيلوغراماً، مما جعل رفعه من موضعه، حيث تعصف الريح الهوجاء، أمراً مستحيلا. وكان بيرس، فضلا عن هذا، يعرف أن الطائرة "يو – ٢١" لا يمكن أن تثبت أكثر من دقيقة واحدة من غير طيار.

عندئذ تحقق من أن الحل الوحيد المعقول هو انزال الطائرة في أسرع وقت ممكن. ثم نظر ليرى وجه توبن وجزءاً من جسده، وهو معلق رأساً على عقب وسط ريح جليدية. وللحال خاطب مركز المراقبة الجوية لولاية نيويورك: "هنا الطائرة العسكرية ٨٨٢٠ لدي حال طارئة، وعلي الهبوط فوراً".

كان ذلك في الحادية عشرة والربع. وتلقى المخابرة ديفيد شالر (٢٩ سنة) الذي كان جالساً أمام شاشة رادار في مركز المراقبة الضخم. وقد لاحظ شالر أن حركة الطيران خفيفة ذلك اليوم، لكنه فوجىء برسالة "الطائرة ٨٨٢". وأجاب: "انزل بطائرتك كما تريد. ولكن أين تود النزول؟".

وأوضح بيرس وضعه بالآتي: "هنا الطائرة ٨٨٢٠ علي الهبوط الى الأرض، علماً أن باب الشحن مفتوح وهناك شخص مدلى منه".

أما توبن فكان يشعر بغبطة تفوق الوصف، ربما كان سببها الارتفاع أو هو فرحه بأنه ما زال حياً. وكانت الحرارة عند ذلك الارتفاع تسع درجات مئوية تحت الصفر. لكن توبن لم يحس الصقيع إلا على يديه. فهو ذلك الصباح، كعهده أيام الشتاء، ارتدى قميصاً وسروالا تحت ثيابه الخارجية. وقال: "من حسن حظي أني ارتديت هذه الثياب الداخلية اليوم، اذا كان ثمة حظ لي هذا اليوم. ولكن الى متى اقاوم؟ أجل، اني سأقاوم ما دمت قادراً على ذلك". وكان يعرف أن خلاصه الوحيد رهن هبوط الطائرة بأسرع ما يمكن.

عيد بلا أب؟ – بقي شالر وبيرس على اتصال لاسلكي. واقترح بيرس الهبوط في مطار سومرسيت في نيوجيرسي، وهو يقع شرقاً. وتأمل شالر في معطيات الوضع، فوجد أن على "الطائرة ٨٨٢" أن تنعطف لبلوغ ذلك

المكان. ولكن أيستطيع الرجل المعلق بالباب الصمود مع انعطاف الطائرة؟ عندئذ تذكر بيرس مطاراً أقرب يقع غرباً. وقال لشالر: "سأهبط في مطار سولبرغ - هنتردون. هلا امنت سيارة اسعاف لانتظاري هناك؟"

المطار المقصود يقع وسط أرض خالية بالقرب من بلدة سومرفيل في نيوجيرسي، وهو يفتقر حتى الى برج مراقبة.

في تلك الاثناء شعر توبن بالطائرة تنعطف على مهل وتنحدر، وبات تمسكه بمكانه أعسر من قبل، ولم يفلح في تثبيت رجله اليمنى بالباب. وهكذا بقيت هي وجذعه الأسفل تحت رحمة الريح القوية. والأسوأ من هذا أن ذراعه اليمنى ما انفكت تسوط ظهره وكأنها منفصلة عن جسده.

وما لبث أن أحس شيئاً يملأ فمه ويكاد يسد حلقه، وبات يتوقع خروج أمعائه من فمه. وأخذ يبصق ويتقيأ حتى خـُيل اليه أن معدته انشقت.

وأرغم نفسه على تحويل أفكاره الى أعز ما لديه في الحياة، عائلته. وفكر في ولديه، وهما جيمي ذو السنوات السبع وكريس ذو السنوات الأربع: ترى كيف سيبدو لهم عيد الميلاد من غير أب؟ وزوجته كولين؟ لم يمكنه أن يتصور كيف ستمضي العيد في غيابه.

وتذكر توبن صباح ذلك اليوم. انه من الاوقات النادرةفي حياته الزوجية التي يغادر البيت مكتفياً بتحية عابرة لزوجته وابنيه. وقال لنفسه: "أما كان يمكن أن اودعهم كما ينبغي؟"

في مركز المراقبة كان شالر أعد كل ما يلزم لهبوط بيرس. وخاطبه قائلا: "٨٨٤: المطار يبعد نحو ستة كيلومترات جنوباً".

- حسناً. وما هي سرعة الريح؟

"مئة وخمسون درجة على ثماني عقد".

وبعد تأكيد بيرس أنه يرى مدرج الهبوط بوضوح، قال له شالر: "وداعاً الآن. كن حريصاً على سلامة هبوطك".

سباق مع الحياة - عندما رن الهاتف في الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والعشرين قبل الظهر في مطار سولبرغ - هنتردون، كانت سوزان ناغل، وهي من الثلاثة الذين يملكون المطار، جالسة في غرفة صغيرة تُستخدم كمركز عمليات وغرفة انتظار في الوقت نفسه. وكان على الخط الآخر مسؤول من مركز مراقبة الطيران، أعلمها أن الطائرة ستهبط اضطرارياً في المطار وان هناك شخصاً مغلقاً بباب الطائرة المفتوح.

وكانت الطائرات تهبط عادة في ذلك المطار من غير علم سابق، لافتقاره الى شبكة اتصالات متطورة، بعد أن يلجأ الطيار الى كشف المدرج تحته. وصادف في تلك اللحظة أن عبرت طائرة صغيرة أمام النافدة، فتمنت السيدة ناغل ألا تعترض سبيل الطائرة المنكوبة.

أما في غرفة القيادة، فشاهد بوب بيرس على لوحة المراقبة أن طائرته تهبط بمعدل ٣٠٠ متر في الدقيقة. وكان كلما انقضت ثوان يدير رأسه للتأكد من أن توبن مازال حيث هو. ولم يكن في وسعه أن يعرف مقدار سيطرة توبن على الموقف وسلامة وصوله الى الارض. كل ما كان ممكناً

لديه هو الهبوط برفق وتؤدة. وكانت للطائرة عجلتان رئيسيتان تحت جناحيها، أحداهما في مقدمها والاخرى تحت الباب الذي يتدلى منه توبن.

وفجأة برز له مدرج الهبوط. فقال لنفسه: "ضع الطائرة في الاتجاه الصحيح الآن، وبعد ذلك اهبط بها. إن هذا ممكن. هيا!" وللحال ظهرت الطائرة الاخرى، فقال بيرس: "دعه يهبط، ثم اتبعه". قال هذا لنفسه وهو لا يريد أن يسابق أي طائرة اخرى الى الهبوط. فسباقه كان مع الحياة ضد الموت، والحرص والحذر وحدهما يكفلان له كسب الرهان.

وما أن أنزل جنيحات الطائرة حتى أحدث الهواء الذي أطلقته دوياً هائلا صم اذني جيم، فيما حمله بخار الوقود على التقيؤ وهو يغالب الاستسلام. ونظر بعينين نصف مغمضتين الى المدرج وهو يقول: "يا الهي! ان رأسي سيصطدم أولا".

وسخر توبن ما تبقى من قوة لديه لرفع جسده، لكنه لم يستطع. ثم نصب رأسه ما أمكنه. وبعد هنيهة ضربت العجلات الأرض وأسرعت الطائرة على المدرج فيما كان رأس توبن يثب فوقه من غير أن يمسه... انه ما زال حيا!

وراحت العجلات الهادرة تقذف الحصى الى وجهه، وضربت حصاة احدى عينيه، لكنه ظل يقاوم.

أخيراً توقفت الطائرة. وظن جيم توبن أنه سينقلب فوراً الى الأرض. غير أنه بقي مسمراً في مكانه، لا يقوى على نزع يده عن السلك الذي حماه طوال تلك الرحلة الملحمية.

ابتسامة الحياة - من نافذتها، شاهدت سوزان ناغل الشخص المعلق بالسلم. وهرعت لمد يد العون اليه فيما سبقها بيرس الى السلم. وأمسكت هي بيد توبن الشبيهة بالمطاط بينما أرخى بيرس قيوده، وأنزلاه معاً الى الأرض وهو يرتجف ويئن من الألم في ذراعه. وراحت سوزان تقوي معنوياته، فهز أصابعه التي ظنها يابسة، ثم ابتسم بملء قلبه وقال: "مرحباً بالسيدة الحسناء".

وفي الثانية والنصف عصراً رن جرس الهاتف في منزل توبن. وقد اتصلت احدى ممرضات مستشفى سومرفيل بزوجته لتزف اليها بشرى نجاته. ولم تتعدَّ اصاباته كسراً في الذراع وكدمة حول العين وجروحاً طفيفة في الرأس والوجه، خلفتها الحصى، ورضوضاً في صدره من دعامة السلم. وهو لم يفقد حيويته قط.

واليوم تبدو حياة جيم توبن، للناظر اليه من الخارج، كسابق عهدها. فما أن برئت ذراعه حتى عاد الى الطيران. لكن الواقع ان توبن، في الداخل، أصبح انساناً آخر، فقد اشتد حبه للحياة. وهو يقول:

"عندما شاء الله تعالى أن أبقى، كانت هناك حكمة في بقائي. واليوم أظن أني عرفت هذه الحكمة، وهي تقدير الحياة. ثمة امور صغيرة كنت آخذها كأشياء مفروغ منها، لكني لم أعد أفعل ذلك. ولكم هو رائع أن أفيق من نومي صباحاً لأرى ولدي يلعبان.

"اني لم أختبر هذا من قبل... انها بهجة لا يوازيها شيء حقاً".

■ ساموبل شراينر الابن

بائعة البيض

كلمة جميلة او حركة
تحبب عفوية
تملأ بالسعادة حياة من نحب،
وغالبا ما نتجاهل هذه الحقيقة
فلا ندرك تقصيرنا
الا بعد فوات الأوان

طوال تسع سنوات كانا يوزعان البيض الطازج كل يوم جمعة من دون ان ينقطعا عن مهمتهما هذه اسبوعاً واحداً، سواء أكنت في البيت لأتسلم البيض وادفع ثمنه ام لم اكن.

كان يوقف شاحنته في الشارع وينصرف وزوجته الى توزيع البيض. فيتولى هو جانباً من الشارع وزوجته الجانب الآخر. وقد عرفته ودوداً هادئاً ، فيما كانت زوجته اكثر انفتاحاً وثرثرة في علاقاتها مع زبائنها. فاذا حدث ان استوقفتني وانا في زخم اعمالي المنزلية، قضيت معها دقيقة او اكثر نتجاذب اطراف الحديث. وكثيراً ما كنت اجد نفسي استرق النظر الى الشاحنة، على امل ان يكون بائع البيض الذي كان ينهي عمله قبلها دائماً، عيل صبره واطلق بوقه.

وتجرأت يوماً وقلت لها: "من الافضل الا آخذ من وقتك اكثر من ذلك، فقد يستشيط زوجك غضباً لتأخرك".

"كلا، كلا"، اجابتني بثقة، "انه يدرك تماماً مقدار التسلية التي استقيها من زياراتي لزبائني. فكما تعرفين، انا لا اجد من اتحدث اليه في المزرعة".

وابتسمت وانا اغلق الباب وراءها. ربما، في يوم ما، يكون لي مع بائعة البيض حديث مستفيض.

وذات يوم صيف كان بائع البيض يلبي طلبات حينا، فلمحت ضمادة حول عنقه. فسألته: "ارجو الا يكون في الامر مدعاة الى القلق".

فاجابني وهو يسلمني دزينة من البيض: "كلا، لقد استأصل لي الطبيب دملا، لكن الجرح يزعجني في هذا الحر الخانق. واعتقد ان ورماً يظهر في الجهة الاخرى".

وبعد انقضاء اسابيع بدا لي ان بائعة البيض، حين قرعت بابي، كانت تعاني قلقاً ظهرت ملامحه على وجهها وحاولت عبثاً أن تخفيه. لم تحدثني كعادتها عن الطقس الجميل والموسم الجيد. وعلى غير عادة تجاهلت تأخري في اعداد العشاء وسألتها: "كيف حال زوجك؟".

فتنهدت قائلة: "لست ادري. تباً لهذه الدمامل التي لا تفتأ تظهر في انحاء جسمه، خصوصاً تحت الابطين. ولقد رأى الطبيب ضرورة لادخاله المستشفى كي يخضع لعلاج معين".

وحاولت ان اروح عنها واخفف من مخاوفها، فضحكت قائلة: "ارجو الا تروقه" الاجازة فيطيلها من غير داع ويتركنا بلا بيض".

ـ لا تقلقي، فلن يضطر الى المبيت هناك، وقد طلبنا من الطبيب الا يخضعه للعلاج ايام الجمعة حتى نتمكن من تسليم البيض الى زبائننا.

واشرق وجهها كأنما مجرد التحدث عن مشكلتها أزاح عن كاهلها بعض العبء.

وبما ان بائعة البيض لم تعد الى هذا الحديث ثانية، فقد تكهنت بان علاج زوجها كان ناجحاً وان امورهما تجري طبيعياً. لكن تقديراتي كانت خاطئة. فبعد اسابيع توقف توزيع البيض على نحو مفاجىء، وبدأ جيراني يتساءلون: "ترى ما الذي حدث لبائع البيض؟"

وبعد شهر، في يوم جمعة تحديداً، قرع بابي شاب يافع خاطبني بكآبة: "مساء الخير يا سيدتي. انا ابن بائع البيض، ولقد جئت اعلمك بان والدي توفي ولن نتمكن من توزيع البيض بعد اليوم".

واختنق صوتي وانا اقول: "يا إلهي! كم انا آسفة. ووالدتك؟"

ـ انها في الشاحنة يا سيدتي. فهي ليست على ما يرام.

اسرعت نحوها ومددت يدي من نافذة الشاحنة وعانقتها. وهمست بصوتي المرتعش: "لا تقولي شيئاً. اريد فقط ان اعبر لك عن مدى اسفي سأصلي من أجلكم جميعاً".

وترقرق الدمع في عينيها، فاستدرت وركضت نحو المنزل وقد فاضت عيناي ايضاً بالدموع السخينة. وبقيت طوال الليل ساهمة افكر في عائلة بائع البيض: في الشعور القاتل بالوحدة الذي تعانيه الزوجة وفي عذاب الشاب وهو يردد خبر وفاة والده على مسمع كل زبون.

وجلست الى الطاولة واخذت ورقة وقلماً علني استطيع، بالكلمة، ان اعبر لبائعة البيض عن مدى تقديري لها واعتزازي بصداقتها. وبدأت: "عزيزتي..." عزيزتي من؟

رباه! انا لا اعرف حتى اسمها!

وألقيت الورقة جانباً وجلست ساهمة في مقعدي. أقسمت ان أجد طريقة لمعرفة اسم بائعة البيض وعنوانها. وسأكتب لها واتصل بها بين الحين والآخر. ولكن، حتى ذلك الوقت...

ادرت قرص الهاتف واتصلت بسيدة مسنة كانت على لائحة الاسماء التي اتصل بها في ما يتعلق بجمعيتنا الخيرية.

وما ان أجابت حتى قلت: "نانسي، أنا هلن. لقد اقتصرت مكالماتي لك في السابق على بحث قضايا الجمعية. أخبريني الآن القليل عنك شخصياً".

وكانت هذه محاولة لبدء نهج جديد في علاقاتي بالناس.

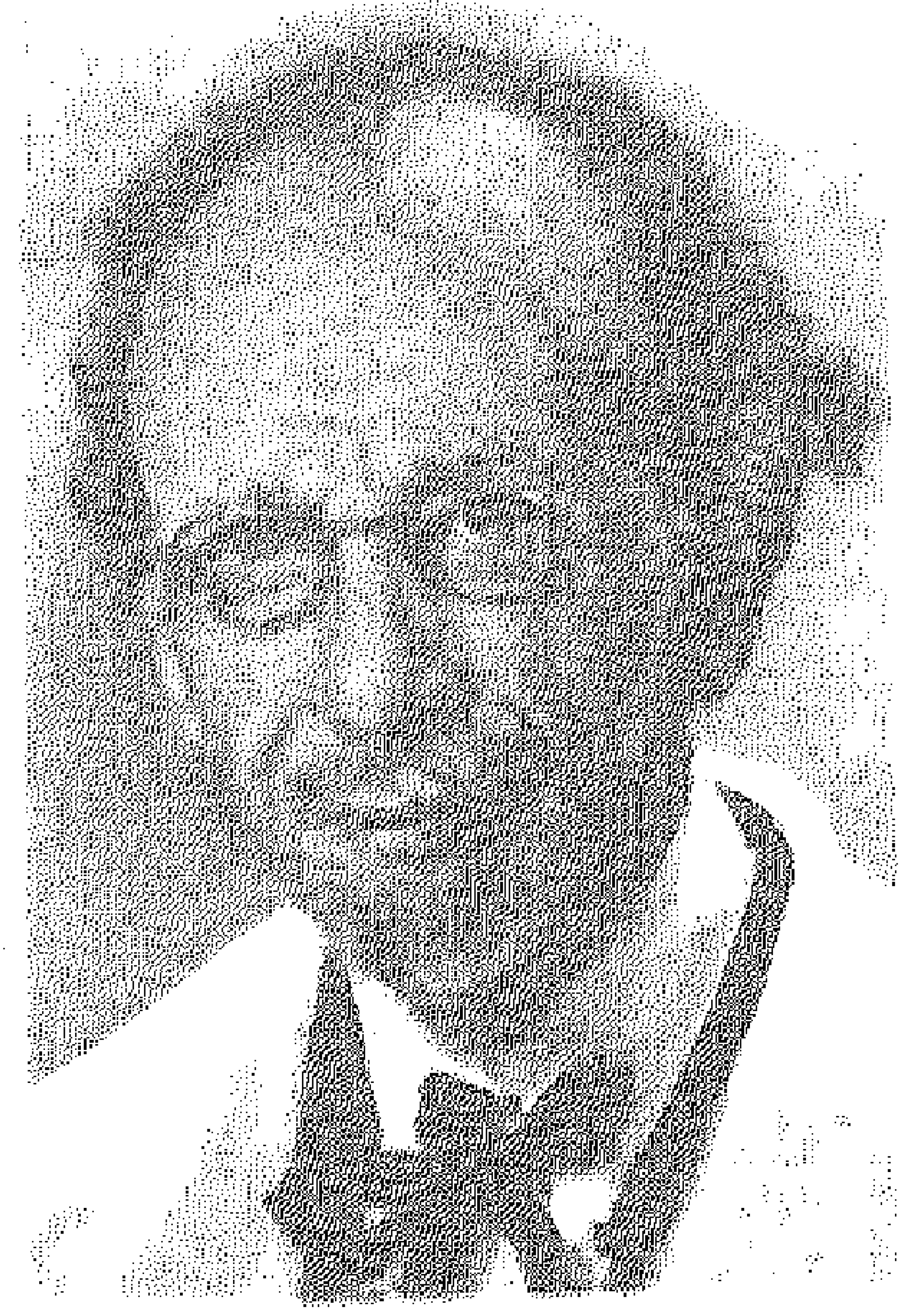
■ هلن موتس

مرآب الزهور

وُضعت الملاحظة الآتية على واجهة محل للزهور يقابل مرآب سيارات: "أجل، لدينا قطع نقدية صغيرة لوضعها في أجهزة التوقيت التابعة للمرآب، لكننا نبيع الزهر أيضاً!"

ك.ش.

اغناسيو باراكير الطبيب المعجزة



عبقرية هذا الطبيب الانساني اعادت نعمة البصر الى الوف العيون المظلمة

كل ما فيه يعكس عبقريته: عيناه العسليتان الواسعتان اللتان تشعان دفئاً وصداقة والنافذتان بما تحملان من تساؤل، ملامحه الدقيقة الوسيمة، شعره الكستنائي الطويل وحديثه السريع المقتضب الذي يشي بنفاد صبره إزاء الثرثرة والاطناب٠

التقيت الاستاذ اغناسيو باراكير للمرة الاولى في سبتمبر (أيلول) ١٩٤٩٠ كان يقف على شرفة عيادته في برشلونة عاصمة البرتغال، يستقبل الزائرين الذين جاؤوا لحضور مؤتمر اطباء العيون٠ وكان عمره آنذاك ٦٥ سنة، وكنت انا تخرجت حديثاً في كلية الطب وأتوق الى أن أصبح اختصاصياً بالعيون٠ فبدا لي صورة مجسمة لأستاذ الأساتذة٠

أما الجمهور فكان يرى فيه رجل المعجزات الذي أعاد نعمة البصر الى عشرات الالوف٠ وهو كان في نظر الخبراء رائداً في مجال طب العيون، ساهمت أساليبه الجراحية الثورية الى حد بعيد في تحويل جراحة إزالة السدّ (اعتام عدسة العين) من مجازفة عسيرة الى عملية بسيطة٠

وبعد شهر من لقائنا القصير وافق الأستاذ باراكير على قبولي مراقباً بلا أجر في معهد باراكير، وهو المركز الملحق المستشفى٠ وقال لي بعطف: "كل شيء هنا في تصرفك"٠

ووجدت في وسعي الافادة من مكتبة هي من أغنى مكتبات العالم بما كتب عن طب العيون، كذلك من المختبر والمحاضرات الكثيرة التي يلقيها خبراء عالميون في ذلك الحقل٠ كما كان في امكاني حضور الجراحات يومياً٠

وخلال السنوات الخمس عشرة اللاحقة، رقيت من مراقب الى طبيب مناوب، ثم أصبحت أقرب معاوني "الدون اغناسيو" وصديقه الشخصي٠ وهكذا صرفت الجانب الاكبر من

العقدين الثالث والرابع من عمري أنصت اليه وأتعلم منه.

قال لي في بداية عملي معه: "عامل كل مريض كما تحب أن تعامل انت لو كنت مكانه". وكان يضرب المثل الكامل لذلك، فلم يحدث أبداً أن رأيته غاضباً أو منحرف المزاج. وكان أقصى تأنيب يصدر عنه بريقاً في عينيه القاتمتين يصحبه السؤال التقليدي: "هل تعتقد حقاً أنك أحسنت عملا؟". وكان ذلك بالنسبة الى اي طبيب مساعد اسوأ من الجلد بالسياط.

فلك نوح ــ كان باراكير يمتلك موهبة نادرة لرفع معنويات المرضى اليائسين. أذكر سيدة جاءته مرتاعة لاصابتها بورم خبيث في عينها. فأمسك الدون اغناسيو يدها برقة وأوضح لها أنها تصرفت بحكمة اذ استشارت طبيباً للعيون لدى ملاحظتها أول أعراض المرض، لأن الورم اكتشف في مرحلة باكرة مما يبشر بنتيجة طيبة للعلاج. وقال: "ما أن نستأصل تلك العين حتى تتحرري من المرض تماماً وتتمتعي بالحياة والعافية". وقد رأيت مخاوف السيدة تتلاشى وهو يحدثها، وغادرت الغرفة باسمة.

وكانت مشاهدة جراحاته أمراً مثيراً فقد كانت أصابعه الرشيقة تتحرك بسرعة وثقة، علماً أن انحراف المبضع بمقدار مليمتر واحد في جراحة العين قد يعني كارثة محققة. وكانت طريقته أن يجلس خلف رأس المريض المتمدد على ظهره ويعمل بيده اليمنى أو اليسرى حسبما تقتضي الجراحة، فهو درب نفسه على العمل بكلتا يديه بكفاية تامة فغدا ذلك هو الاسلوب المتبع الذي ما زال تلامذه يعتمدونه.

وعندما بدأت أجري جراحات في اشرافه قال لي: "اعمل كأنك تؤدي عرضاً، وتدرب على كل حركة. فذلك كفيل باظهار أفضل ما لديك من قدرات. والمريض في النهاية هو المستفيد الاكبر". وكانت تلك نصيحة صائبة: فهناك، مثلا، طريقة معينة لامساك المبضع في جراحة السد لا تبدو أنيقة للناظرين فحسب بل تتيح كذلك احداث جرح نظيف وأنيق.

ولم يكن في المستشفى شخص يعمل أكثر من الدون اغناسيو. فهو مستعد ابداً لأي نداء في اي ساعة من النهار أو الليل. وكان ينزل من مسكنه في الطابق الثالث في ساعة متقدمة ليتجول في الممرات ويتحدث الى العاملين في النوبة الليلية ليطمئن الى أن المرضى يتمتعون بنوم غير مضطرب.

وكان مشغوفاً بهوايتين، الى جانب عمله، هما الحيوانات والسيارات السريعة. وفي طفولته ربى الكلاب والارانب والثعالب، ثم أصبح بعد ذلك يفضل الانواع النادرة الغريبة مثل الفهود والسلاحف والاسود الامريكية وقردة الشمبانزي والطيور الاستوائية الزاهية الالوان. أما زوجته المرحة "دونا بييتا" التي أنجبت ابنين وخمس بنات، فتصف بحرارة حياتها المنزلية: "انها تشبه الحياة في فلك نوح".

وكان الدون اغناسيو يتمتع بسليقة ميكانيكية، فيروح عن نفسه بتجديد محرك سيارته. وكان يقودها بسرعة تبلغ ١٦٠ كيلومتراً في الساعة. وتعذر

اقناعه بتخفيض سرعتها، حتى الحادث الذي وقع له عام ١٩٢٦ وخرج منه بساق محطمة. وقرر الاطباء آنئذ بتر ساقه تحت الركبة، لكنه رفض قرارهم بعناد. وعندما لم يجد في السوق دعامة طبية مناسبة صمم واحدة بنفسه، فصنع قالباً من الجص لساقه وثبت عليه الدعامة المعدنية المطلوبة، فأدت هذه الدعامة الثقيلة مهمتها على الوجه الاكمل.

عبرة من دودة ـ ولد اغناسيو باراكير اي باراكير في برشلونة عام ١٨٨٤. وتدرب باكراً على جراحة العيون بحيث انه في السنة الثانية عشرة بدأ يجري جراحات في عيون الارانب والخنازير في اشراف أبيه خوسيه أنطونيو الذي كان أول أستاذ لطب العيون في جامعة برشلونة عام ١٩٠٢. وفي السن الثالثة عشرة أزال اغناسيو سداً من عين بشرية بأذن من المريض. فقد كان الاستاذ خوسيه انطونيو سيستأصل عينه التالفة.

وفي العام ١٩٠٨ تخرج الدون اغناسيو باعلى مراتب الشرف في كلية الطب في جامعة برشلونة. وقد استحوذت ازالة السد على اهتمامه منذ بداية حياته المهنية.

وذات يوم من العام ١٩١٦، بينما كان اغناسيو يحدق الى حوض أسماك صغير في بيته، رأى دودة ترفع حصاة من قاع الحوض بطريقة المص (الشفط). فدفعه ذلك الى التفكير: ماذا يمنع استخدام المص لاستخراج السد من العين؟ وظل طوال الاشهر التالية يضع رسوماً تخطيطية لمضخة مصغرة، حتى جاء يوم نجح هذا الجهاز محدثاً ثورة في جراحة السد واشتهر باسم "المصاص". وقد استخدمه الدون اغناسيو بنجاح باهر في اجراء أكثر من ٣٠ الف جراحة، وهو رقم لعله يفوق ما حققه أي جراح آخر في التاريخ.

وأخذ الدون اغناسيو يتنقل بلا كلل في أنحاء أوروبا عارضاً جهازه. وفي مؤتمر دولي لطب العيون عقد في باريس خاطب الاعضاء بالآتي: "أيها السادة، ان الكماشة (الكلابة) الجراحية أشبه بمخالب القط، والمصاص الذي ابتكرته يشبه شفتي امرأة حسناء. فأي هذين تفضلان أن يلامس خدودكم؟"

واثار اختراعه الاهتمام عام ١٩٢٠ عندما استخدمه لاعادة البصر الى "اجمل عينين في العالم" وهما عينا اوجينيا دي مونتيخو أرملة امبراطور فرنسا السابق نابوليون الثالث، وكانت من اصل اسباني وقد بلغت من العمر ٩٤ سنة. وبعد اجراء الجراحة في قصر "ليريا" الذي تملكه أسرة ألبا، قالت الامبراطورة السابقة مازحة: "لقد ابصرت النور في أسبانيا مرتين بفضلك يا دكتور".

وتابع الدون اغناسيو جهوده فصمم عشرات الادوات الجراحية التي عم استخدامها العالم. واقتنى الوف الناس ـ ومنهم الدون اغناسيو نفسه ـ نظارات باراكير المقوسة كزجاج السيارة الامامي التي تتيح رؤية شاملة. وحرصاً منه على أن يشهد طلابه الجراحات عن كثب، فانه اخترع جهاز "اوفتالمو كيروسكوبيو"، وهو مرآة تتدلى فوق رأس الجراح لتعكس صورة ما يفعله مكبرة ١٨ مرة بواسطة سلسلة من

العدسات تنتهي بها الى شاشة عرض في قاعة المحاضرات.

اربعة اجيال — كان الدون اغناسيو يرعى ٦٠٠٠ مريض شهرياً في عيادتين، لكنه لم يكن راضياً عن ذلك. فقد كانت العيادتان مزدحمتين من غير اي يكون هناك مجال للتوسع. فراح يجلس ليلا، بعد عمل ١٤ ساعة، ويضع رسوماً تخطيطية للمؤسسة التي يحلم بها. وكان يقول: "ما من مهندس يمكنه أن ينقل أفكاري على الورق". فهو ابتكر الابواب الخفيفة الوزن التي تغلق بهدوء دونما حاجة الى رفاصات، والجهاز الذي يقفل العجلات ليحول محفة المريض سريراً للعمليات.

وتم افتتاح مستشفى باراكير لطب العيون في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٤٠. وفي العام ١٩٤٧ افتتح معهد باراكير في مبنى من خمس طبقات شيد في جوار المستشفى. وفي العام ١٩٧٣ أضيفت طبقات جديدة لتضاعف السعة الاصلية للمستشفى الى ١٥٠ سريراً، نصفها مخصص للعلاج المجاني. وتم توحيد المستشفى والمعهد تحت اسم واحد: "مركز باراكير لطب العيون".

ويتردد على المركز أكثر من ٤٠ الف مريض سنوياً، ثلثهم من الاجانب. وتجرى فيه نحو ٤٠ جراحة كل صباح.

ويكمن سر هذا النجاح في ايمان الدون اغناسيو بجدوى العمل الجماعي. وعندما يصل المريض الى عيادة الاختصاصي بعد يوم ونصف يوم من دخوله المركز، يكون مصحوباً بملف شامل عن حاله. فاذا كان المطلوب زرع قرنية (والمركز يجري ٣٥٠ جراحة من هذا النوع سنوياً) فالمركز على استعداد تام لذلك: فلديه بنك للعيون كان أول مؤسسة من هذا النوع في القارة الاوروبية لدى افتتاحه عام ١٩٦٢، وقد بلغ عدد الذين اوصوا بوهب اعينهم للمركز ٧٢ الفاً عام ١٩٧٨، يضاف اليهم كل يوم متبرعون جدد.

وهناك أكثر من ٥٠٠ طبيب تلقوا تدريبهم التخصصي بطب العيون في هذا المركز، بينهم كثير من الاجانب اضافة الى ابني الدون اغناسيو. وقد مضى أحد هذين الابنين، وهو خوسيه اغناسيو، فأنشأ "معهد باراكير في الامريكتين" الذي يرئسه حالياً في مدينة بوغوتا عاصمة كولومبيا. أما الابن الثاني خواكين فهو المدير التنفيذي لمعهد برشلونة وكبير الجراحين في العيادة.

ولم يمتد العمر بالدون اغناسيو لكي يشهد الجيل الرابع من آل باراكير — حفيديه وحفيدتيه — وهو يتابع الخطى على طريق طب العيون. ذلك أنه في العام ١٩٦٤ اصيب بمرض خطير في الكبد، ثم توفي في ١٣ مايو (أيار) ١٩٦٥ عن ٨١ سنة.

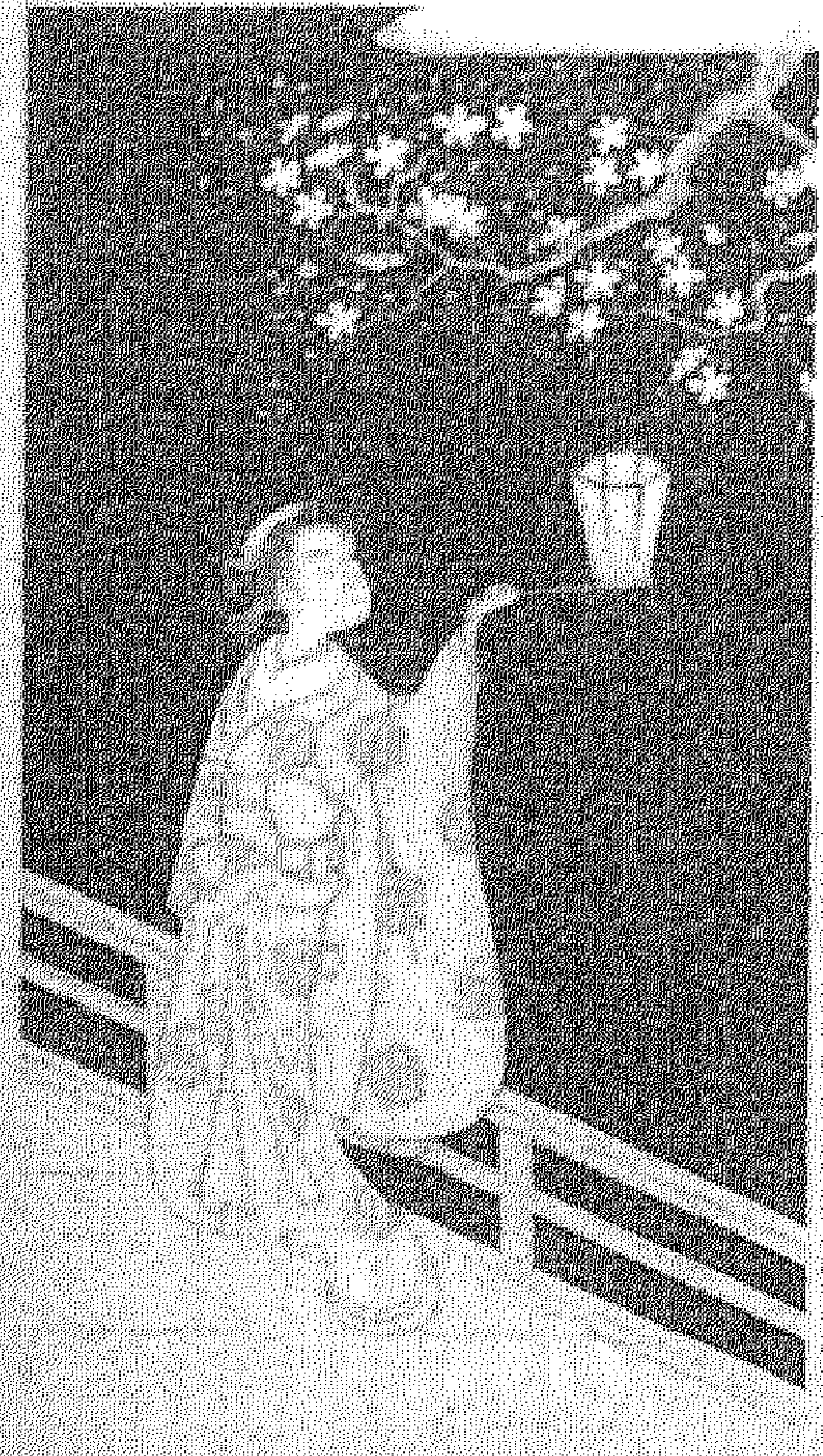
في عصر يوم وفاته نفذ ابناه وصيته، فزرعا قرنيتيه في عيني ضريرين. وبذلك فان اغناسيو باراكير — حتى بعد وفاته — واصل مهمته التي كرس حياته من أجلها، وهي اضفاء نعمة البصر على العيون المحرومة.

■ **الفريدو مونيوس**

مدير قسم الشبكية في مركز باراكير لطب العيون وأحد اكبر جراحي العيون في العالم.

لوحات يابانية بالرز وخشب الكرز

تلك الرسوم الرائعة المطبوعة بالخشب ابدعها فنانون مغمورون في اليابان حولوا ظلمة الاستبداد في بلادهم آنذاك صفحات مضيئة في تاريخ الفن العالمي


The Metropolitan Museum of Art. Fletcher Fund. 1929.

فتاة تحمل قنديلا على شرفة (هارونوبو)٠

في اوائل القرن التاسع عشر كان مستوردو الخزف الشرقي في اوروبا يتلقون القدور والاطباق ملفوفة في اوراق مزينة بصور مطبوعة، فكانوا يبتسمون لهذه الرسوم "الهمجية" ويرمونها غير مبالين٠ واستمرت الحال هكذا الى ان لاقت الرسوم اليابانية المطبوعة اقبالا باهراً في المعرض الفني الدولي في لندن عام ١٨٦٢ وفي معارض لاحقة في باريس ونيويورك٠ فأفاق متذوقو الفن في الغرب على قيمتها، وبدا لهم ذلك اسلوباً مستحدثاً في رؤياه، رائعاً في براعته، يستحضر صور الحياة العادية ببضعة خطوط عفوية ومساحات من الالوان٠ ولا شك في ان فنانين عظاماً انتجوا هذه اللوحات٠

هكذا بدأ عشق الغرب للفن الياباني في الطباعة بالخشب٠ واليوم تباع الواحدة من بعض هذه اللوحات بنحو ٧٦ الف دولار٠وفي العقد الماضي ارتفعت قيمة اللوحة النادرة السليمة



الممثل ماتسوموتو يونيسابورو في دور امرأة (شاراكو)٠

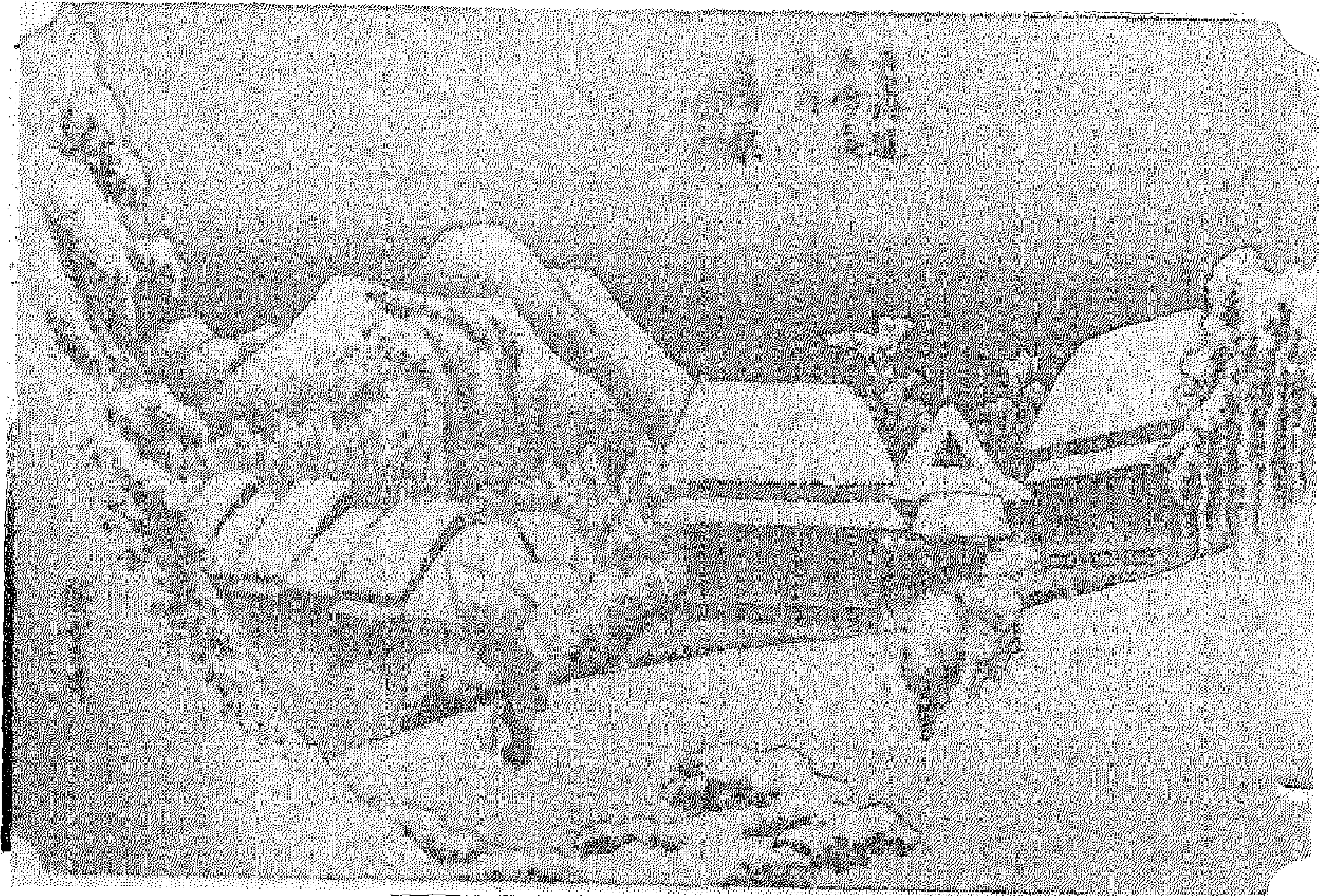
اثني عشر ضعفاً، وما زال سعرها في ارتفاع مطرد٠ واذا اسعفك الحظ فيمكنك الحصول على نسخة اصلية للوحة اقل ندرة واتقاناً بنحو ٢٥ دولاراً٠

عالم اللهو — ازدهرت الطباعة بالالوان في اليابان لفترة وجيزة بين ١٧٤٠ و١٨٦٠، وخلالها عزلت البلاد عن العالم الخارجي ومنع دخول الاجانب، كذلك حظر على المواطنين السفر الى الخارج تحت طائلة الاعدام٠ وقيدت الحريات الى حد أن مجرد انتقاد الحكم العسكري كان يؤدي الى اعتقال صاحبه٠

في ذلك الجو لجأ سكان طوكيو الى الترفيه عن النفس في "يوشيوارا" وهو حي الملاهي في المدينة٠ وازدهرت بيوت "الغيشا" والمطاعم التي قدمت الى روادها مرحاً عابراً عوض جو الخيبة المقيت٠ واستمد فن الطباعة اسمه من عالم اللهو هذا — عالم القمر وبراعم الكرز والغناء والحسناوات٠ لذا دعي "اوكيوي" اي "صور العالم الطافي"٠

هذا الفن ابدعه سكان طوكيو حصراً، وهم رجال عشقوا مدينتهم وشعبها الخام، وعليه يطغى جو من العبث والغرور٠وتحملنا هذه اللوحات الى عالم ساحر بما تصوره من واقع المدينة ومشاهد طبيعية حالمة وعشاق عابثين ورحلات مرحة في السفن وممثلين مسرحيين ونساء حسناوات٠

Hiroshige print, courtezy of the Art Institute of Chicago, Clarence Buckingham collection



ثلج المساء في كامبارا (هيروشيغي)٠

المطبوعة الخشبيةهيمن انتاجثلاثة ازواج من العيون ومن الايدي. فالفنان المصمم يضع مخططاً بالفرشاة والحبر على ورقة رقيقة، مستلهماً عروس شعره. ثم يأتي نحات الخشب فيأخذ الرسم الى محترفه وينقله على نحو معكوس الى قطعة ملساء من خشب الكرز. ثم ينحت الخشب بسكين حادة حول خطوط الرسم التي تبقى ناتئة. ولمحترف الطباعة القول الفصل. فهو يغمس قطعة الخشب في الحبر ثم يمد فوقها ورقة رطبة مصنوعة يدوياً ويضغطها بمختمة فيحصل على صورة مطبوعة لرسم الفنان.

وتستخدم قطعة خشب مستقلة لكل لون في اللوحة. ولكي تظهر الصورة واضحة ينبغي تنسيق هذه القطع وترتيبها لتفادي تشابك الالوان. وقد عرفت اللوحات المطبوعة بلون واحد في اليابان منذ العام ٨٠٠، اما الطباعة بألوان عدة فاستغرق اتقانها مئات السنين.

اتقن فن الطباعة بالالوان عام ١٧٦٤. واستخدمت قطع خشب عدة، تجاوزت العشر احياناً، لانتاج لوحة واحدة.

يمدد الصباغ بالفرشاة على قطعة الخشب لكل نسخة. وهذا الصباغ هو تلوين مائي ممزوج بمعجون الرز. ولما كانت قطع الخشب تبلى لكثرة الاستعمال،فالنسخ للصورة الواحدة معدودة. وقد وصل الينا عدد ضئيل من نماذج نادرة معظمها بال.

مثال للجمال — من هم الفنانون الذين انتزعوا انتاجاً دقيقاً كهذا من الخشب المحفور البسيط؟ انهم افراد من عامة الشعب، رجال مجهولون لم تدون سيرهم.نكاد لا نعرف شيئاً عمن شاركوا صاحب اللوحات الشهيرة لممثلين مسرحيين ذوي ايماءات معبرة. اما مورونوبو فكان ابن مطرز ورث مهنة ابيه وهو حدث قبل ان يصبح كاهناً. هيروشيغي كان ابن اطفائي، وكونيوشي كان ابن دابغ حرير تاجر بالحصر المستعملة ليقتات. وهوكوساي ابن صانع مرايا عمل بائع حلوى وفلفل على ضفة النهر في طوكيو. واما كيوناغا فنشأ في سوق السمك قبل ان يبلغ مرتبة رفيعة من الثقافة. كان اختصاصه رسم الحسناوات في طوكيو. واذ نقل صورهن على الورق، تحولت نساء اليابان القصيرات غيداً ممشوقات القامة. وهكذا غدا عالم "اوكيوي" مثالا سامياً للجمال النسائي.

بلغ عالم "اوكيوي" ذروة مجده مع اوتامارو (١٧٥٣ - ١٨٠٦) الذي يعتبره هواة كثيرون ألمع نجوم هذا الفن. في نتاجه نبل يذكرنا بجلال رفايل وليوناردو دافينشي. واكثر نماذجه سحراً وجدها بين فتيات الغيشا في يوشيوارا، وكن آنذاك سيدات اللهو وملمات بالموسيقى والادب والرقص. وهذا جعل النقاد في الغرب يعتقدون ان اوتامارو رجل لهو انغمس في الملذات.بيد ان هذا الفنان كان مخلصاً لحياته العائلية، وفي الوقت نفسه يعرف اين يجد نماذج جيدة لصنعته. واليوم بلغت شهرته حداً بعيداً حتى ليصعب على الهواة متابعة الارتفاع المطرد لاسعار لوحاته. فان نسخة من لوحة له تمثل اوهيسا، وهي نادلة في صالة شاي،

بيعت بالمزاد العلني في نيويورك عام ١٩٧٤ بـ٣٧ الف دولار. ثم طرحت اللوحة نفسها في المزاد في يونيو (حزيران) ١٩٧٥ فبيعت بـ٧٠ الف دولار.

اجواء رقيقة ــ آخر مصممين للرسوم المطبوعة كانا هوكوساي وهيروشيغي، وهما ابدعا عالماً جديداً عذباً من المشاهد الطبيعية. توفي هوكوساي عام ١٨٤٩ عن ٨٩ سنة، وكان ما زال يعمل بنشاط. وهو خلف لنا افضل صور مطبوعة وصلت الينا وبينها مشاهد رائعة لجبل فوجي.

ولئن حاز هيروشيغي (١٧٩٧ ــ ١٨٥٨) شعبية اكبر، فلان لوحاته عبرت عن اجواء بهية فلم يرسم احد من قبل ضوء القمر او الغسق او مطر ايام الصيف الدافئة كما فعل هذا الفنان. نسيم البحر في لوحاته يلسعك، تتنشق عطر براعمه المزهرة. والثلج الذي رسمه ينهال ويذوب او يتراكم في طبقات خفيفة على سطوح المعابد وفوق اشجار الصنوبر. هناك اليوم نحو ١٠٠ الف نسخة للوحات هيروشيغي تراوح اسعارها بين ٥٠ دولاراً و١٥ الف دولار.

وانتهى العصر الذهبي لعالم "اوكيوي" قبيل انفتاح اليابان على العالم في اواسط القرن التاسع عشر. وعلى رغم استمرار انتاج اللوحات الملونة المطبوعة ــ وهذا الفن ما زال يمارس وفقاً لاسلوبه القديم ــ الا انها تقصر عن بلوغ بهائها السابق. فالابداع فيها توارى والوانها اضحت صارخة كما تضاءلت جودتها المميزة.

واليوم نجد مجموعتين كبريين للوحات المطبوعة في متحف الفن في بوسطن (يحتوي على المجموعة الكبرى، ٦٣ الف لوحة) وفي المتحف الوطني للفن في طوكيو. وحركة مبيع لوحات "اوكيوي" ناشطة اليوم، واشهر دارين لتبادلها وبيعها هما في مدينتي لندن ونيويورك. وفي السنوات الاخيرة اقبل اليابانيون بكثافة على شرائها في اسواق الغرب. وقال لي صديق ياباني باستياء: "في الماضي انهمكنا في تصديرها الى الغرب، غير فاطنين الى اننا بذلك نستنزف جزءاً مهماً من تراثنا الثقافي".

"صور العالم الطافي" قطعت شوطاً كبيراً منذ ما استخدمت كورق تلف به القدور واطباق الخزف المصدرة الى الخارج. ورواجها يزداد في العالم بعد كل معرض او مزاد علني. ولا شك في ان بعدها الانساني وبهاءها الفني يجعلان منها كنزاً عالمياً لا بد من اكتشافه وتقديره في الشرق والغرب على السواء.

■ ارنست هاوسر

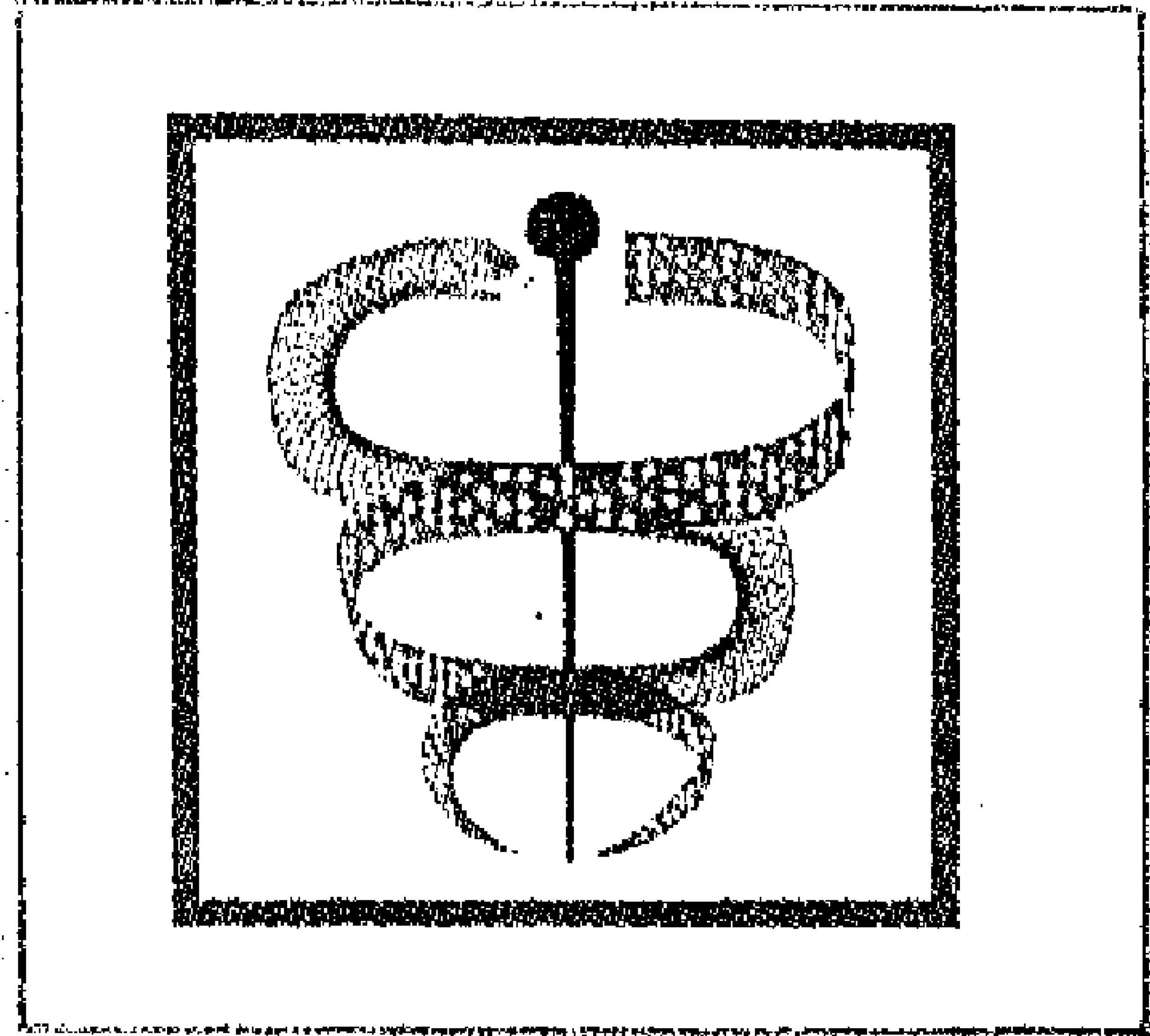


الحياة فن

الفن الذي يحتاج اليه المرء للحياة العامة هو أن يعرف أين يجب الوقوف ويذهب أبعد من ذلك قليلا.

ه.م.

أصداء من عالم الطب



أصابع جديدة

ليس لدى الحيوانات اللبونة قدرة كبيرة على استعاضة الأعضاء المفقودة من أجسادها كما تفعل نجمة البحر والسمندل (حيوان برمائي)، ولكن تبين أخيراً أن رأس الاصبع والطحال قد ينموان من جديد في جسم الطفل البشري.

ففي العام ١٩٧٤، وجدت الطبيبة الانكليزية سينثيا ايلينغوورث، المتخصصة في طب الطوارىء، أن أفضل علاج في حال قطع اصبع طفل أو استئصالها، حتى العقدة الاولى، هو عدم العلاج. فرأس الاصبع، بما فيه الظفر، ينمو مرة اخرى، ويعود الى حاله الطبيعية خلال ١١ أو ١٢ اسبوعاً. لكن هناك، كما يبدو، ثلاثة شروط لنمو الاصبع من جديد:

١ - أن يكون المريض دون الثانية عشرة.

٢ - أن يكون البتر فوق ثنية المفصل الأول.

٣ - أن يبعد الجراحون أيديهم عن الجرح. فكل جراحة تجرى للاصبع تمنع النمو الجديد.

ويقول الدكتور مايكل بلايكر، وهو جراح أطفال من نيويورك، ان الشرط الأخير أصعب الشروط الثلاثة. وقد تبع بلايكر نصيحة الدكتورة ايلينغوورث، وانتظر نمو رؤوس الأصابع لدى أربعة أطفال بين الاولى والتاسعة. وهو يقول: "اننا نوقف النزف بواسطة الضغط، ونغطي رأس الاصبع بدواء مطهر وشاش ونبقيه في وضعه الطبيعي. وفي اليوم التالي يزول الألم، ويسمح للطفل بأن يغسل يديه ويستعمل الاصبع المبتورة. وعلى الأهل ان يغيروا الشاش كل اسبوع".

وتبدأ الاصبع نموها الجديد مباشرة، مع نتائج ملحوظة في ثلاثة أسابيع.

م.ر، نشرة "العلم - ٨٠"

سرطان الخصيتين

قبل سنوات كان سرطان الخصيتين من أشد أنواع السرطان فتكاً. لكنه اليوم بات من أكثرها قابلية للشفاء بفضل الجراحة والعقاقير، شرط أن يكتشف في طور باكر. إلا أن الدكتور مارك غارنيك، من كلية الطب في جامعة هارفرد الامريكية، يقول ان "معرفة سواد الناس بهذا المرض ضئيلة".

أما المفتاح لتحري المرض في مراحله الاولى فهو الاختبار الذاتي. ويفضل اجراء هذا الاختبار بعد حمام ساخن، وذلك بوضع كل خصية بين الابهام والسبابة ولمسها لمعرفة صلابتها ونعومتها. فإذا وجد أي تضخم أوورم، وجبت مراجعة الطبيب فوراً.

ويضيف الدكتور غارنيك أن الرجال يجب أن يحذوا حذو النساء، فيفصحوا عن مشكلاتهم في تلك النقطة الحساسة من الجسد كما تفصح النساء عن آلام الثدي غير العادية لديهن.

صحيفة "اومني"

ظاهرة تحير الاطباء

كانت تلك الليلة من ديسمبر (كانون الاول) شديدة البرد حتى بالنسبة الى منطقة شمال ولاية مينيسوتا الامريكية المعروفة ببردها. فقد هبطت الحرارة الى ما دون الثلاثين درجة تحت الصفر وكانت الريح تصفر بلا انقطاع.

وفي الاولى والنصف بعد منتصف الليل سقطت سيارة جين هيليارد في حفرة. ووضعت جين سترة فوق ثيابها لم تكن تحمل سواها وانطلقت تبحث عن مأوى. وبعد قطعها اكثر من ثلاثة كيلومترات على طريق ريفية مهجورة، خارت قواها وسقطت على بعد امتار قليلة من منزل يقوم وسط مزرعة. ولما وجدت صباح اليوم التالي كان جسدها متجمدا ويابسا كلوح خشب.

ونقلت الفتاة ذات التسعة عشر ربيعا الى مستشفى فوستون حيث حكم الأطباء والممرضات بانها ميتة. لكنهم سمعوا منها حشرجة ضعيفة، ووجدوا ان قلبها يخفق بمعدل عشر ضربات او ١٥ ضربة في الدقيقة في حين ان المعدل الطبيعي هو ٧٢ ضربة. وكانت حرارتها دون الاحدى والثلاثين درجة مئوية. وعلى رغم تقديرهم ان حظها في النجاة ضئيل فأن الدكتور جورج ساذر وزملاءه لفوا جسدها بطبقات رطبة موصولة بتيار كهربائي لبث الدفء فيه.

واستعادت الفتاة وعيها بعد الظهر، لكن جلدها بقي يابسا بحيث لم يتمكن الأطباء من غرز ابرة فيه لاجراء فحص دم، الا ان حرارتها أخذت ترتفع تدريجا حتى عادت الى طبيعتها في ساعة متقدمة من العصر.

وغادرت جين هيليارد المستشفى في ٦ فبراير (شباط) ١٩٨١ بعدما شفيت كليا الا من قرصة صقيع في احدى أصابع قدميها. وهي تقول: "لقد برئت حقاً ولم أعد اشعر بالألم". أما هذا الشفاء العجيب فما زال يحير اطباءها.

مجلة "نيوزويك"

اذابة الجلطة الدموية

غالباً ما تنتج النوبة القلبية من جلطة تسد الشريان التاجي وتصد جريان الدم الى عضلة القلب. وتتوقف حياة الشخص على نسبة الجزء الذي تلف من العضلة. وأطباء القلب في الولايات المتحدة وأوروبا يجرون اليوم اختبارات على طريقة جديدة حاسمة للتخفيف من تلف الخلايا الى أقصى حد ممكن. وتقضي تلك الطريقة بحقن مادة "ستربتوكيناز"، وهي خميرة تذيب التخثر في الشريان المسدود.

ويعود فضل ابتكار هذه الطريقة الى الدكتور كلاوس - بيتر رنتروب من جامعة غوتنغن في المانيا الغربية، وهي تقوم على استخدام انبوب وحقنة الخميرة. وكانت الخميرة، في الطريقة التقليدية، تحقن الى مجرى الدم، فيحملها الدم الى جميع أجزاء الجسم. وفي حين ان هذه الطريقة أظهرت فعالية في تذويب الجلطة الدموية، الا أنها كانت تنطوي على خطر احداث نزف عام، مما يضعف من حسناتها.

أما طريقة رنتروب فتحصر فعل الخميرة في الجلطة. ويدخل الطبيب المختص، بمساعدة كاشف بالأشعة، انبوباً ليناً طويلا من البلاستيك الى القلب. وحين يلامس الانبوب الشريان التاجي، يحقن الستربتوكيناز الذي يذيب التخثر.

ويصر رنتروب وزملاؤه في الولايات المتحدة على أن الطريقة لا تزال في طور الاختبار، الا ان الطبيبين هيرمان غولد وروبرت لينباك، اللذين يجريان اختبارات في مستشفى مساتشوستس العام على هذه الطريقة، يقولان انها أعطت نتائج حسنة، مشددين على أنها ربما كانت ذات منفعة خاصة بالنسبة الى المرضى الذين ينقلون الى المستشفى خلال ساعة أو اثنتين بعد ظهور الأعراض، واذا لم تمكن اعادة الدورة الدموية الى وضعها الطبيعي، فان تلف عضلة القلب يصبح دائماً.

مجلة "نيوزويك"

قصة التلغراف عبر الأطلسي

قلب العالم ينبض تحت الماء

صعوبات واهوال واجهت المغامر الشاب خلال عمله على وصل اوروبا واميركا بخط التلغراف. لكن عناده واصراره على انجاز ذلك المشروع الضخم حققا الانتصار له ولسكان القارتين



في الرابعة والثلاثين من عمره اعتزل سيروس فيلد تجارة الورق بعدما اصبح غنياً وخطر له ان يقضي بقية عمره في راحة ومتعة. لكن احساسه بالملل دفعه الى البحث عن عمل يتلهى به، ولذا تجاوب بشغف مع مشروع اقترحه اخوه المهندس ماثيو بالاشتراك مع مهندس آخر يدعى فرانك غسبورن كان يعمل في حقلي الكهرباء والتلغراف. اما الاقتراح فكان متابعة عمل شركة اخفقت في ربط جزيرة نيوفوندلاند بشبكة التلغراف (الارسال البرقي) الممتدة في القارة الاميركية.

وبعد مغادرة غسبورن مكتب فيلد في مدينة نيويورك، نهض هذا من مقعده وادار امامه نموذجاً للكرة الارضية، وفيما هو ينقل نظره بين الجزر البريطانية والجزيرة الكبيرة المواجهة للشاطىء الكندي، فوجىء بالحقيقة الجغرافية الآتية: ان المسافة بين نيوفوندلاند ولندن هي اقصر من المسافة بينها وبين نيويورك بحوالى ١٨٠٠ كيلومتر، وبحركة من يده ادار الكرة قائلاً: "ولماذا نتوقف عند نيوفوندلاند؟ لِمَ لا نصل اوروبا باميركا تلغرافياً؟"

وعلى جناح السرعة بعث فيلد برسالتين الى ماثيو فونتين موري، عالم المحيطات الاميركي الذي اصبح في ما بعد مدير المرصد الوطني في واشنطن، والى صموئيل مورس مخترع التلغراف. وعندما اجابه الاثنان بامكان تحقيق مشروعه، عمد فيلد الى جمع المال اللازم من خمسة رجال مرموقين في نيويورك لتأسيس "شركة تلغراف نيويورك – نيوفوندلاند – لندن". وفي اوائل شهر مايو (ايار) ١٨٥٤ اصدرت الشركة اسهماً بقيمة مليون ونصف مليون دولار واعلنت بدء العمل.

وسرعان ما بدأت الصعوبات تواجه

الشركة. فوصل الاسلاك على اليابسة، فوق الجبال الوعرة وعبر المستنقعات الباردة في نيوفوندلاند، امر شديد التعقيد. وقد قال فيلد: "كنا نظن اننا سنمد الخطوط في بضعة اشهر، فاستغرقت العملية سنتين ونصف سنة". وفي نهاية العام ١٨٥٦ بلغ ما صرفته الشركة اكثر من مليون دولار، وكان لا يزال عليها انجاز وصلة في قاع المحيط الاطلسي.

بعدما انفق فيلد معظم ثروته (نحو ٢٥٠،٠٠٠ دولار) توجه الى بريطانيا لجمع بعض المال ولدرس المشروع مع العلماء البريطانيين. ولقد كان فيلد حسن الطالع اذ التقى في لندن المهندس الناشىء تشارلز تلستون برايت الذي تحمس كثيراً لفكرة انشاء الخط في الاطلسي، وهو كان ذا خبرة سابقة في وصل انكلترا وايرلندا بسلك في قاع بحر ايرلندا.

ترك فيلد لزميله برايت التفاصيل التقنية، وراح يتنقل بين الجزر البريطانية عارضاً أفكاره على الممولين. وكان وزير الخارجية البريطانية اللورد كلاريندون من المشككين في نجاح الفكرة، وهو قال لفيلد: "هب انك نفذت تجربتك ثم ضاعت الاسلاك في قاع المحيط، فماذا تفعل؟" فأجابه فيلد: "اعتبر ذلك في حساب الربح والخسارة وابدأ العمل من جديد".

تأثر كلاريندون لهذا الجواب ووافق على وضع سفينتين حربيتين في تصرف فيلد اضافة الى مبلغ ٧٠،٠٠٠ دولار، بشرط ان تتقدم الحكومة الامريكية مساهمة مماثلة. وطار فيلد الى واشنطن بعد توقف قصير في نيويورك لزيارة ابنائه الخمسة وزوجته الحامل. وبعد جدل حام مع مناوئي بريطانيا في الكونغرس (البرلمان) اقر مجلس الشيوخ الامريكي، بأغلبية صوت واحد، المساهمة في تمويل المشروع.

الملايين في القاع — ثلاث سنوات ونصف سنة مضت منذ ما ادار فيلد الكرة الارضية في مكتبه. وبدأت "شركة تلغراف الاطلسي" مد الاسلاك الاولى. وفي الخامس من اغسطس (آب) ١٨٥٧ اقلعت السفن الحربية الاربع من خليج فالنسيا في ايرلندا، وقد رفعت "اغاميمنون" و"ليوبارد" العلم البريطاني فيما رفعت "نياغارا" و"ساسكويهانا" العلم الامريكي. "نياغارا" كانت ستلقي النصف الاول من الاسلاك ثم تلقي "أغاميمنون" النصف الآخر. وحملت كل من السفينتين ١٢٥٠ طناً من الاسلاك اضافة الى آلات ثمينة معقدة لالقاء الاسلاك في اعماق المحيط.

وسرعان ما اصبح الاسطول الرباعي على بعد ٤٨٠ كيلومتراً في البحر. واستمر الطقس صيفياً، وكان معدل القاء الاسلاك ثمانية كيلومترات في الساعة. وكان عمال التلغراف يرسلون الاشارات ويستقبلونها من القواعد الساحلية كل بضع دقائق.

وفي احدى الامسيات انطلقت صيحات الهلع على سطح "نياغارا". فوثب فيلد من سريره واصطدم بالمهندس برايت في مدخل المقصورة، فأخبره هذا بحزن واسف ان الاسلاك اختفت وانه اضطر الى التوقف عن العمل لان المعدات كانت تغوص بسرعة زائدة. في تلك اللحظة

المصيرية ارتفعت "نياغارا" بفعل الامواج العاتية، فأرسل السلك المتوتر خريراً وما لبث ان انقطع. وهكذا استقر في القاع نصف مليون دولار من الخبرة والمعدات.

كثيرون من البحارة الاشداء بكوا. وبكل أسى امر فيلد بتنكيس علم "نياغارا" الى منتصف السارية. وعادت البعثة ادراجها الى انكلترا.

ولم يروع فيلد لما حدث، بل دخل مقصورته وكتب رسالة الى عائلته في الولايات المتحدة جاء فيها: "لم تكن ثقتي في يوم من الايام اقوى منها الآن. وانا متأكد اننا، بمعونة الله، سنتوفق الى وصل اوروبا واميركا بالخط الكهربائي". وبهذا التفاؤل الشجاع تمكن من اقناع مديري شركة تلغراف الاطلسي بجمع اموال جديدة لمحاولة اخرى في السنة التالية.

الخط المفتوح – وضع فيلد خطة جديدة للمحاولة الثانية تقضي بربط الاسلاك وسط المحيط واقلاع "نياغارا" و"اغاميمنون" في اتجاهين معاكسين، على امل ان يقلص ذلك خطر الانقطاع. وانطلقت البعثة في يونيو (حزيران). وبعد اربعة ايام اعترضتها عاصفة هوجاء كادت ان تبتلع الاسطول الصغير. ومرة اخرى اوشكت السفينتان، وحمولة كل منهما ١٥٠٠ طن من الاسلاك، على الاختفاء تحت الامواج.

هدأت العاصفة بعد اسبوع وربطت الاسلاك وتوجهت "اغاميمنون" شرقاً و"نياغارا" غرباً.

وجرت الامور على ما يرام في الـ٦٥ كيلومتراً الاولى، وبعدها جاء الخبر السيىء: الخط ميت. ولم يتمكن المهندسون وعمال الكهرباء من اعطاء تفسير لذلك. وتخلصت السفينتان من الاسلاك الميتة بقطعها، ثم وصلتا الاسلاك ثانية واقلعتا. ومضى العمل على نحو حسن مسافة ٣٢٠ كيلومتراً انقطع بعدها التيار الكهربائي ثانية.

عاد الاسطول الى انكلترا حيث امضى فيلد يوماً يائساً في اقناع المديرين المتشائمين باعطائه فرصة اخرى. وفي ٢٩ يوليو (تموز) ١٨٥٨ التقت السفينتان وسط المحيط الاطلسي ووصلت الاسلاك. وخلال خمسة ايام مدت الاسلاك على مسافة ٣٢٩٠ كيلومتراً من قاع المحيط. وكانت الاشارات الكهربائية تصل بوضوح مذهل.

وفي اليوم السابع اوصل فيلد اسلاك "نياغارا" الى شاطىء خليج ترينيتي في نيوفوندلاند. وبعد ساعات قليلة اوصلت "اغاميمنون" الطرف الآخر للسلك الى خليج فالنسيا في ايرلندا. وارسل فيلد برقيات الانتصار الى زوجته والى وكالة "اسوشيتدبرس" والرئيس الامريكي جيمس بوكانان الذي اعلم ان الخط سيبقى مفتوحاً للملكة فيكتوريا لكي تدشنه بالرسالة الاولى، وطلب منه ان يهيىء لها الرد المناسب.

وعمت الاحتفالات لندن ونيويورك وانتشرت كالبرق في بريطانيا والولايات المتحدة. لكن الفرحة كانت اعظم في الولايات المتحدة، فقد كان على البريطانيين انفسهم الاعتراف بان سيروس فيلد بطل العملية كان امريكيا.

في خدمة الرئيس – وصل فيلد الى

نيويورك في الاول من سبتمبر (ايلول) حيث كان له استقبال الفاتحين. في ذلك اليوم خيم الصمت على الاسلاك النحاسية الممتدة مسافة ٢٥٧٥ كيلومتراً بين نيوفوندلاند وايرلندا. وعبثاً حاول عمال التلغراف ارسال الاشارات الكهربائية. وهكذا انطفأت اسلاك الاطلسي.

اصبح اسم سيروس فيلد لعنة في طرفي المحيط، واتهم باساءة استغلال كميات كبيرة من الاسهم. وكثير من كبار المساهمين في المشروع رفض التحدث اليه، واخفقت مساعيه لجمع مبالغ جديدة في بريطانيا لتمويل محاولة رابعة. وقد خاب ما تبقى له من الأمل في اقناع الحكومة الامريكية بتبني هذا العمل كتحد وطني، وذلك عندما اعلنت الصحف في ٢٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٨٦٠ انسحاب كارولينا الجنوبية من الاتحاد واندلاع الحرب الاهلية في امريكا.

وضع سيروس فيلد خبرته الواسعة في تصرف الرئيس الامريكي ابراهام لنكولن. ولكن في الوقت الذي عمل جاهداً لتحسين شبكة الخطوط التلغرافية في البلاد، لم يتوقف لحظةعن التفكير في الخط الاطلسي والتحدث عنه.وكانت الفوضىالناشئة عن الحرب الاهلية سبباً في اعطائه فرصة لتحقيق احلامه.

في اواخر ١٨٦١ القت احدى السفن الحربية الامريكية القبض على دبيلوماسيين امريكيين من الولايات المتحالفة(١) كانا على متن سفينة بريطانية وسط الاطلسي. واعتبر ذلك خرقاً مباشراً لحقوق الحياد وحرية البحار. ولذا تنادى بعض المتصلبين في بريطانيا لاعلان الحرب، فارسلت الحكومة البريطانية ٨٠٠٠ جندي الى كندا قبل ان تتسلم تأكيدا من لنكولن بان قائد السفينة الحربية تصرف من تلقائه وليس باوامر عليا من الحكومة الامريكية. ولما انحسر خطر الحرب كتبت صحيفة "التايمس" اللندنية في احدى افتتاحياتها: "لقد كنا على وشك التورط في حرب مع امريكا لانعدام الاتصالات التلغرافية عبر المحيط".

جاهد فيلد خلال ثلاث سنوات لاقناع الحكومتين الامريكية والبريطانية وبعض الممولين بالعمل من جديد. واخيراً وافق عشرة من الصناعيين البريطانيين على تأسيس شركة تتحمل تكاليف الاسلاك الجديدة، وأرصدوا مليوناً ونصف مليون دولار اضافية لتغطية نفقات الحملة الجديدة.وربما كان التأخر في تنفيذ العملية من حسن الحظ، لان الباحثين البريطانيين اكتشفوا في ذلك الوقت ان احتراق الاسلاك السابقة نتج منعجزها عن تحمل قوة التيار الكهربائي.

كانت الاسلاك الجديدة اقوى واثقل من الاسلاك القديمة بنسبة ضعفين. ولكن كيف السبيل الى سفينة يمكنها حمل ذلك الوزن الكبير من النحاس والحديد؟ ووجد فيلد الجواب في "الشرقية العظيمة" وهي كبرى السفن العائمة آنذاك. كانت في حجم ثلاثة احياء سكنية، ولها خمس مداخن عظيمة ويبلغ وزنها ٣٢ الف طن.

(١) الولايات الاحدى عشرة التي انفصلت عن الولايات المتحدة الامريكية بين ١٨٦٠ و١٨٦١.

اعمال تخريبية - في التاسع من ابريل (نيسان) ١٨٦٥ انتهت الحرب الاهلية الامريكية، وعندئذ وضع ٩٠٠٠ طن من الاسلاك في صناديق كبيرة في عنبر السفينة العملاقة، وخلال الاسابيع القليلة التالية تزودت السفينة بـ٨٠٠٠ طن من الفحم وباشر ٥٠٠ بحار تهيئتها للاقلاع، وفي ١٥ يوليو (تموز) ١٨٦٥ مدت الاسلاك على الشاطىء الذي اصبح مألوفاً في خليج فالنسيا في ايرلندا.

في نهاية اليوم الاول لاقلاع السفينة، اعطى الغلفانومتر (٢) اشارات خاطئة، ولم يكتشف سبب ذلك الا بعد انتشال ١١٨ كيلومتراً من الاسلاك وانقضاء ٣٦ ساعة. لقد وضع احدهم ابرة داخل الاسلاك مما جعل التيار الكهربائي يتسرب الى البحر عبر الثقب، وربما كان المخرب مأجوراً لبعض المضاربين الذين كان همهم القضاء على شركة تلغراف الاطلسي واستدرار التأييد الشعبي لمشروع آخر لربط اوروبا بامريكا عن طريق خط بري يعبر روسيا والاسكا.

بعد سبعة ايام ضعفت الاشارات، وكان الظن ايضاً ان ذلك عمل تخريبي، ولذا وضع حراس امام عنبر الاسلاك، وجرت الامور حسناً حتى اصبحت السفينة على مسافة قريبة من نيوفوندلاند.

فجأة، في ٢ أغسطس (آب)، تردد الصراخ في السفينة: "لقد ضاعت الاسلاك!" ارتعشت الشفاه واصفرت الوجوه واندفع سيروس فيلد الى السطح، وتحلق حوله جمع من البحارة والمهندسين والضباط وكلهم يحدق اليه، لقد ابتلع البحر خمسة ملايين دولار، ان مصيبة كهذه ستكون قاضية بلاشك.

هز فيلد رأسه قائلا: "يجب انجاز هذا العمل"، ومن دون ان ينبس بكلمة توجه الى مقصورته ليصنع اقتراحات جديدة لمحاولة اخرى.

اقلعت "الشرقية العظيمة" عائدة الى بريطانيا، وهناك استقبلها الناس بالتهليل وسط عجب فيلد وزملائه، فالصمت الطويل الذي اعقب فقدان الاسلاك جعل الناس يتساءلون عن امكان غرق السفينة. واستغل سيروس فيلد تلك الموجة العاطفية الموقتة لاقناع المسؤولين بتمويل بعثة خامسة.

اقلعت "الشرقية العظيمة" مرة اخرى من ايرلندا في ١٣ يونيو (حزيران) ١٨٦٦، وكان الطقس والاسلاك في احسن حال، وفي الصباح الباكر من ٢٧ يوليو (تموز) دخلت السفينة بحذر المياه العميقة لمرساها في "هارت كونتنت"، نيوفوندلاند، ورفعت جميع السفن هناك اعلامها حين وصل الخط الى الشاطىء.

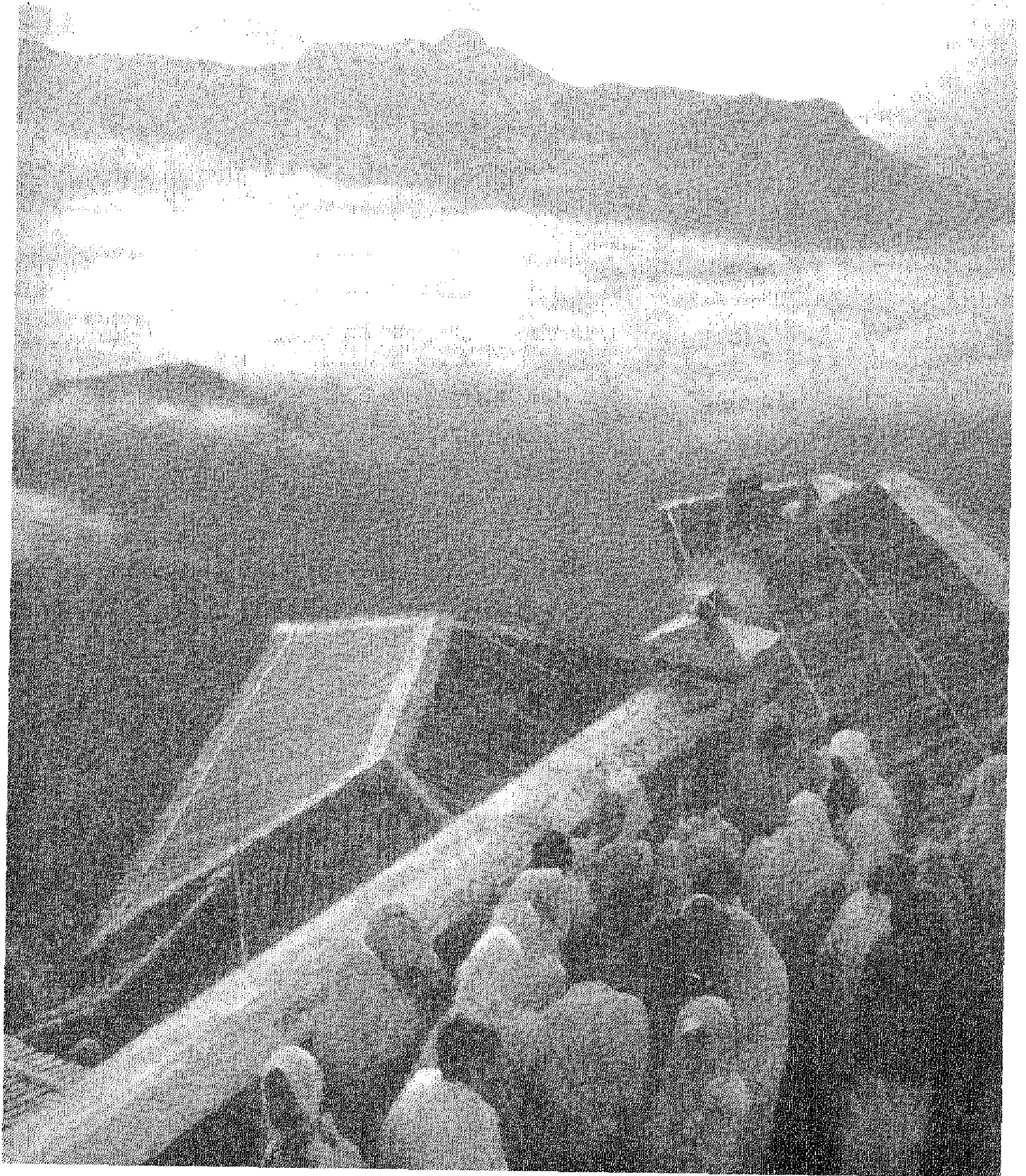
الناس في البر والبحر حيوا الحدث بابتهاج، حتى ان بعضهم ذرف الدمع فرحاً، وبعد الظهر تقدم سيروس فيلد الضباط وعمال التلغراف والمهندسين والكهربائيين الى كنيسة صغيرة حيث قدموا الشكر الى الله الذي وهبهم القوة للفوز في معركتهم الطويلة.

وكما قال في ما بعد هنري فيلد، شقيق سيروس: "ان قلب العالم ينبض الآن تحت البحر".

■ توماس فليمنغ

(٢) جهاز حساس لالتقاط اضعف الاشارات الكهربائية.

دعاها التجار العرب "سرنديب"
اي ارض الاكتشافات السعيدة.
والحق ان هذه الجزيرة الصغيرة تفوق بتنوع
حضاراتها ومناظرها ومناخاتها بلداناً لها اضعاف مساحتها



فوق قمة "آدم".

سري لانكا
جزيرة الانشراح

سألت صديقاً قبل ان ابحر الى جزيرة في شكل اجاصة تقع الى أقصى جنوب الهند: "ماذا سأرى في سري لانكا؟" فكان جوابه قائمة طويلة من الاقتراحات المتنوعة التي عرضها بحماسة. وقاطعته قائلا انه لن تمكنني زيارة تلك الاماكن كلها لاني لن أمكث طويلا في الجزيرة. غير انه اكد لي ان ذلك ممكن، وهو لذلك يسميها "جزيرة التنوع".

في تلك الرحلة التي قادتني من شواطىء بدائية مشمسة الى هضاب باردة مكسوة بشجر الشاي، اكتشفت مزيجاً مدهشاً من الحضارات.

تلك الجزيرة تعرف رسمياً منذ العام ١٩٧٢ باسم "سري لانكا" اي الجزيرة المتألقة. وهي جمعت عبر القرون القاباً كثيرة مختلفة. فأطلق عليها تجار التوابل العرب أسم "سرنديب" اي جزيرة الانشراح. من هنا اشتقت كلمة "السرنديبية" التي تعني الوقوع مصادفة على الاكتشافات السعيدة. وعندما احتل البرتغاليون الجزيرة في القرن السادس عشر حولوا اسمها الاصلي "سنهالا دفيبا" الى "سيلاو". وخلال الاستعمار البريطاني الذي بدأ عام ١٧٩٦ سميت الجزيرة "سيلان". ولكن مهما يكن اسمها فانها حافظت على فتنتها وتنوعها حتى ان الرحالة الايطالي الشهير ماركو بولو وصفها بانها "أجمل جزر العالم التي في حجمها".

ما ان وطئت ارض مطار بندرانيكا حتى بدأ اكتشافي لسحر سري لانكا. وخلال رحلة الـ٣٥ كيلومتراً الى العاصمة كولومبو قادني سائقي السنهالي، وأسمه آبي، عبر الريف بجماله الاستوائي وشلالات البوغنفيلية(١) الحمراء والبرتقالية والارجوانية وكرومه الذهبية وغاباته القرمزية. اشجار الفاكهة في كل مكان - التوت والمانغو والافوكادو وجوز الهند.

الناس في الطرق يرتدون اثواب الساري والسارنغ(٢) الزاهية ومظاهر العيد تسود في كل مكان. وقد شرح لي آبي ان الاهالي يستعدون لاستقبال السنة القمرية الجديدة. واضاف ان السنهاليين والتاميليين يحتفلون بهذه المناسبة. وهو حدث مهم لان غالبية السكان تنتمي الى هاتين الفئتين.

تفجر الالوان - يشكل السنهاليون، وهم المستوطنون الاوائل في الجزيرة، ٧٠ في المئة من سكان سري لانكا التي تضم ١٤ مليون نسمة. اما

---

(١) نبات معترش.

(٢) الساري لباس نسائي من النسيج الرقيق يلف به الجسم بحيث يشكل احد طرفيه تنورة والطرف الآخر غطاء للرأس او الكتف. والسارنغ لباس يرتديه كلا الجنسين يتألف من قطعة قماش تلف الجزء الادنى من الجسم في شكل تنورة.

التاميليون الذين اتوا من جنوب الهند فيشكلون ٢٠ في المئة، والعشرة في المئة الباقية تضم مسلمين ومقيمين في اصل برتغالي وهولندي واوراسيين وماليين، كذلك بريطانيين احتلوا الجزيرة حتى العام ١٩٤٨ يوم نالت استقلالها.

وهذا المزيج من الاعراق والحضارات يظهر بوضوح في كولومبو الصاخبة التي تضم اكثر من ٦٠ الف نسمة. وهي القلب النابض للسياسة والتجارة في الجزيرة، وفيها تقوم معابد البوذيين والهندوس ومساجد المسلمين وكنائس المسيحيين.

اما الابراج السامقة لابنية الفنادق الدولية فهي دلالة على الصناعة السياحية الحديثة التي اجتذبت خلال العام ١٩٨٠ اكثر من ٢٥٠ الف زائر.

وفي بيتاه، وهي السوق الرئيسية، اسر حواسي مزيج غريب من المناظر والاصوات والروائح. القرفة وكبش القرنفل وحب الهال وجوز الطيب وضعت كلها في صناديق لتباع على الطريق. وعرض التجار المتجولون اكواماً من المانغو والقشدة وثمر شجر الصابون وجوز الهند الاخضر المبرد والمعد للشرب بواسطة انبوب ورقي.

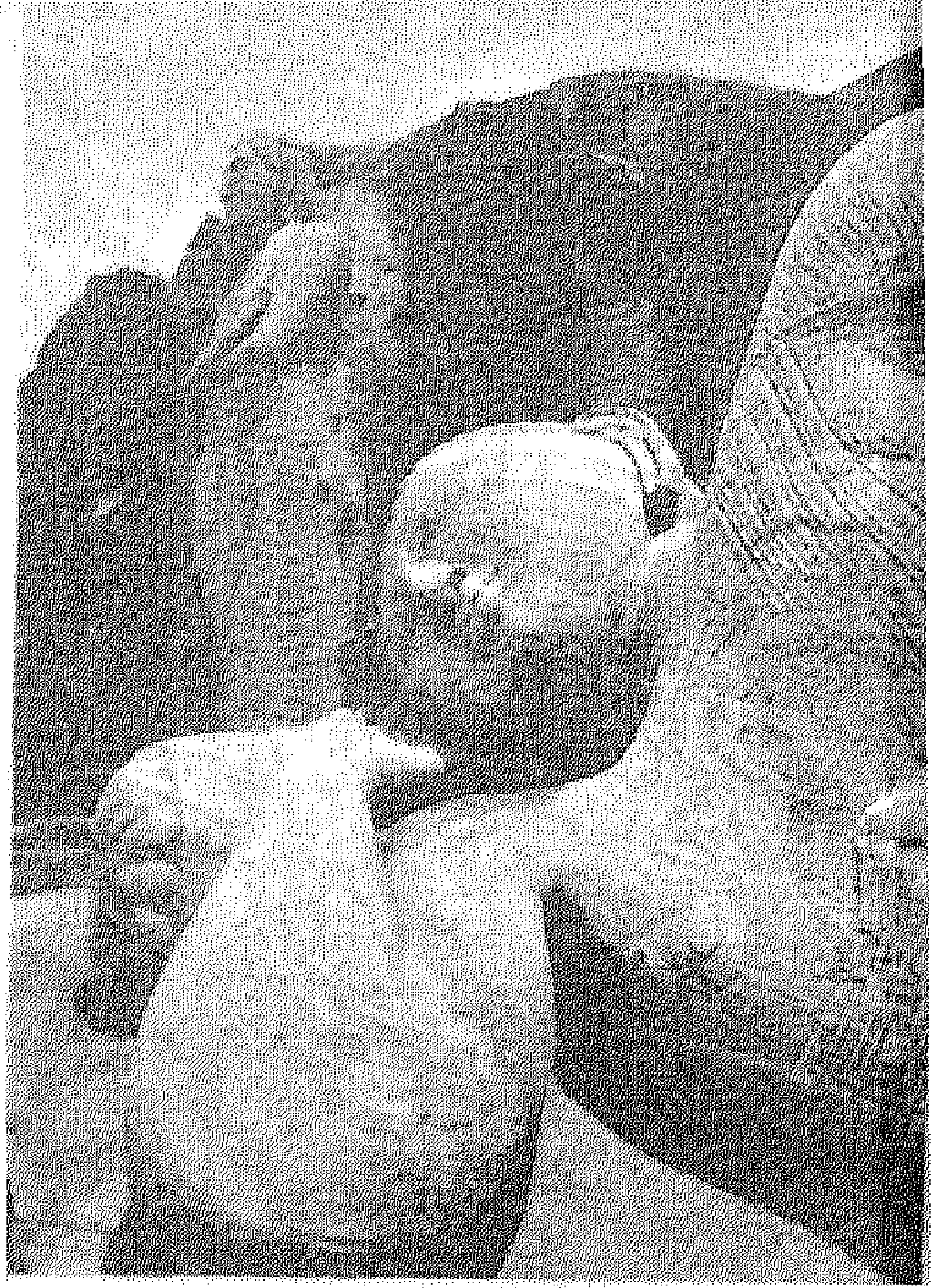
وتتنافس الالحان الشعبية السنهالية والهندية وموسيقى الديسكو الصاخبة، بينما يعرض الصاغة حجار الياقوت الازرق والاحمر والعقيق والحجار الاسكندرية النادرة والتوباز الزاهي بحجم بيض الدجاج. وفي المقاهي تباع فطائر الخضر وشرائح السمك المشوي.

وعند حلول الظلام تنفجر الالوان الذهبية والحمراء والارجوانية. غروب الشمس في سري لانكا شهير ببهائه. وقد دام هذا المشهد وقتاً قصيراً حل الظلام بعده فجأة حاملا نسيم البحر وشذا الزهر ورائحة الكري من المطاعم المجاورة.

الجمال الخالد — في اليوم التالي تابعنا سيرنا باكراً على طول الشاطئ الغربي. ومررنا بغابات كبيرة من شجر جوز الهند. وجدير بالذكر ان مساحة الجزيرة هي حوالى ٦٥ الف كيلومتر مربع والكثافة السكانية نحو ٢٢٠ شخصاً في الكيلومتر المربع. لذا دهشت عند اجتيازي ادغالا كثيفة تضج بالحياة البرية. فالطيور في كل مكان، الرفراف الازرق والسوروار الاخضر والبلشون الابيض والطاووس المتغطرس. وكانت جماعة من السعادين الرمادية تراقب طريقنا، فيما عدت امامنا نموس واغوانة (عظاية) ضخمة. وكان آبي يتمهل امام كل حيوان قائلا ان الحياة البرية في سري لانكا تحميها القوانين البوذية منذ الفي سنة. واكد لي ان ٣٨ في المئة من مساحة الجزيرة هي محميات طبيعية.

وعند الظهر وصلنا الى انورادابورا التي يقطنها نحو ٤٠ الف نسمة. وهي كانت عاصمة السنهاليين الاولى عند قدومهم من شمال الهند في القرن الرابع او الخامس قبل الميلاد. وهي بقيت مقر الحكم طوال الف سنة، وما زالت تتمتع بمركز مرموق بالنسبة الى الغالبية السنهالية. وفي كل مكان من انورادابورا تطالع المرء قبب المعابد.

ولقد امضيت اوقاتاً ممتعة هناك.



تماثيل ضخمة منحوتة في الصخر في الوفيهارايا قرب كاندي، مركز الحضارة السنهالية.

وفي اليوم التالي في سيجيريا التي تبعد ٨٠ كيلومتراً عن انورادابورا، تسلقت سلماً حديداً ترتفع ٧٥ متراً لامتع النظر بمجموعة من ابدع اللوحات الجصية في العالم. ففي صخر صواني ضخم ينتصب في سهل فسيح تكمن تلك اللوحات الخالدة التي تصور جمال المرأة. عذارى هذه اللوحات تزينّ بالذهب وحملن هدايا من الفواكه والازهار. هذه اللوحات ما زالت هناك منذ ١٥٠٠ سنة، وهي نموذج للفن الآسيوي الخالد.

كون صغير — بعد ساعة وصلنا الى كاندي، وتلك مدينة صغيرة رائعة تضم نحو ٤٠ الف نسمة، يعلو سطوحها قرميد احمر وتزينها الاشجار المزهرة. وهي بقيت معقل الملوك السنهاليين حتى الاحتلال البريطاني عام ١٨١٥. وتعتبر المركز الانقى لحضارة سري لانكا. وتحتل هذه المدينة المكانة الاولى لدى البوذيين السنهاليين بسبب معبد "دالادا ماليغاوا" الوردي الجدران الذي يدعى "معبد الاسنان".

وفي اليوم التالي سقط مطر خفيف وانا في طريقي الى نوارا اليا التي ترتفع ١٩٠٠ متر. هذه المدينة هي مركز زراعة الشاي في سري لانكا التي تعتبر من اهم البلدان المصدرة للشاي. فتشاهد النساء التاميليات السمراوات وعلى ظهورهن سلال، يقطفن باناملهن الرشيقة الاوراق الجديدة التي ستنتهي الى اكواب من الشاي على بعد الوف الكيلومترات من الجزيرة.

وبعد ظهر اليوم التالي رحت اتسكع على شاطىء ابيض في بنتوتا على الساحل الجنوبي، وهي من اجمل المنتجعات في الجزيرة. ووقفت محدقاً الى المحيط الهندي الازرق، فيما مال سعف نخلة وهبت نسمة لطفت الهواء الكسول. فتذكرت آرثر كلارك، العالم والكاتب الشهير الذي اقام في سري لانكا طوال ٣٠ سنة ووصفها بانها "كون صغير يحوي تشكيلة من الحضارات والمناظر والمناخات تفوق بتنوعها ما تحويه بلدان اخرى لها اضعاف مساحتها".

وكلما تأملت رحلتي القصيرة الحافلة بالتناقضات والاكتشافات الممتعة، تذكرت قول صديقي. ان سري لانكا هي فعلا جزيرة التنوع.

■ وليم وارن

العناية بالقدمين:

ماذا نفعل بالمسامير؟

الثآليل والمسامير والاورام والاظفار الغارزة في اللحم اعراض تصيب اقدامنا وتسبب لنا الآلام. فكيف السبيل الى اتقائها ومعالجتها؟

معظم الوقت تبقى اقدامنا في منأى عن انظارنا، وحتى عن متناولنا. لذا ترانا نغفل وجودها فلا نتذكرها الا عندما تؤلمنا.

والاقدام تشبه الايدي في تركيبها، وعليها تقع واجبات حمل اجسادنا على رغم حجمها الصغير نسبيا.. وألم القدمين قد يستدعي مساعدة طبيب اختصاصي. لكن كثيراً من المشاكل المتعلقة بهما يمكننا تجنبها.

ربما كانت سعفة القدم (١) اكثر مشاكل الاقدام شيوعاً. وسبب هذا المرض فطر دائم يلازم الجلد ويتحكم به مكوناً شقوقاً في الاماكن الرطبة المعتمة، وغالباً ما يمكنك الشفاء منه بحفاظك على هذه الاماكن جافة وباستعمال عقار خاص. واعلم ان استعمال هذا العقار في شكل رذاذ افضل منه في شكل مسحوق. رش حذاءك ايضاً.

اما اذا لم يجد هذا العلاج، فربما ذلك دلالة على ان السبب ليس سعفة القدم بل عدوى جرثومية وربما داء الصداف. اطلب من طبيبك او من الاختصاصي بالاقدام ان يكشف السبب عن طريق الزرع.

تتكون المسامير والجسآت (٢) نتيجة ضغط شديد. وهي اكثر شيوعاً لدى النساء بسبب انعدام القواعد الصحية في احذيتهن، كعب عال يحشر اصابع القدم في زاوية ضيقة. ويكون رد الجلد على ذلك ان يتصلب مكوناً المسامير او الجسآت وهذه بدورها تسبب الالم لانها تضغط البشرة الطبيعية والاعصاب التي تحتها.

قد تمكنك السيطرة على هذه الحال بحك المسمار او الجسأة على حجر خاص مليء بالنخاريب مرة او مرتين اسبوعياً، وان يكن ذلك لا ينهي المشكلة. ولكن اياك وازالة المسمار بسكين او بشفرة، وكن حذراً في استعمال الادوية الكثيرة المعروضة في السوق من دون استشارة طبيب،

---

(١) سعفة القدم أو قدم الرياضي مرض جلدي معد.

(٢) الجساة جزء متصلب من الجلد.

فبعضها يحتوي على مركبات تهيج الانسجة وقد تتلفها .

الثآليل في اخمص القدمين مصدر آخر للتعاسة . وهذه مسطحة لا تشبه الثآليل العادية . وهي معدية ويمكن ان تنتشر ، ولذا فمن الضروري ازالتها لدى احد الاختصاصيين عن طريق الكي بالاحماض او الجليد الجاف (٣) او الابرة الكهربائية . وذلك ممكن في عيادة الطبيب .

اما ظفر القدم الغارز في اللحم فقد يحدث مرة في العمر ويمكن تفاديه في معظم الاحيان بقص الظفر على نحو مستقيم وعدم تقصيره اكثر من اللزوم . وقد تتكرر هذه المشكلة لبروز العظم تحت الظفر فيدفعه الى الانسجة الطرية على جوانبه والجراحة هنا هي الحل الوحيد .

واما الالم في مشط القدم فناتج من تحمل ثقل الجسم لدى الوقوف فترات طويلة . ويمكن الاختصاصي بالاقدام ان يعيد التوازن والراحة الى الجسم فينصحك بوضع حشوة داخل الحذاء . هذه الحشوة تخفف ايضاً الالم في العقبين ، وهو شائع بين ممارسي رياضة العدو وذوي الاقدام المسطحة .

ان الألم الناتج من صدمة لاصبع القدم قد يعني كسراً . ارفع قدمك وضع عليها ثلجاً لتخفيف الورم . فاذا تغير شكل الاصبع او تحول لونها ازرق او اسود ، وجب تصويرها بالاشعة السينية (اشعة اكس) . فاذا كانت مكسورة اقتضى جبرها مع الاصبع المجاورة .

قد تأخذ الاصابع شكل مطرقة نتيجة ارتفاع في قوس القدم . في هذه الحال تتجه الاصابع الى اسفل على نحو غير عادي . وانتعال الاحذية ذات الكعب المرتفع يزيد الحال سوءاً . ويؤدي ذلك الى انعدام التوازن في الاوتار المتحكمة بالاصابع ، فينحني المفصل الامامي للاصبع بينما يرتفع المفصل القريب من القدم . وهكذا تتكور الاصبع ويتبع ذلك قرح ثم جسأة ثم مسمار على الاصبع . ويمكنك هنا وضع شريط لاصق على الاصبع مع اختيار حذاء واسع يتسع فوق الاصابع . واذا شئت امكنك تقويم اصابعك جراحياً . وهذا يحتمل قطع الاوتار او تعديلها بحيث تصبح متوازنة . وغالباً ما تزال بعض العظام من المفاصل لتستقيم الاصابع .

لدى بعض الناس استعداد خلقي لتكون انتفاخ عند قاعدة ابهام القدم ، يزيده سوءاً الضغط الناتج من انتعال الاحذية الضيقة . هنا ينتفخ الجراب الواقي المحيط بمفصل الابهام والمليء بالسوائل ، وذلك من باب الحماية . كذلك يتضخم العظم . وبعد انقضاء سنوات يتكون الانتفاخ المذكور .

اذا كانت مفاصل قدميك محلولة (متقلقلة) في طفولتك ، وكانت الابهام والعظام التي خلفها تميل في اتجاه القدم الاخرى ، فأنت معرض لتكوّن هذا الانتفاخ . والنساء اكثر عرضة لذلك ، فأحذيتهن غالباً ما تكون مستدقة عند الاصابع . لكن العديد من الاختصاصيين بالاقدام يقولون ان احذية رعاة البقر تسبب الانتفاخ نفسه لدى الرجال .

والجراحة هي السبيل الوحيد

---

(٣) ثاني أوكسيد الكربون المتجمد .

الحذاء الرياضي: الثمن ليس مقياسًا

تذكر ان اختيار الحذاء المناسب يجنبك متاعب كثيرة. وهذا ينطبق خصوصاً على احذية الرياضة. وقبل شروعك في ممارسة العدو افحص قدميك عند الاختصاصي بالطب الرياضي، وعند انتقائك حذاء الركض تذكر ان الثمن ليس دليلا على الجودة. اختر حذاء يحتوي على حشوة لينة داخل النعل وذا كعب عريض يساعد في حفظ التوازن والثبات. فتش عن الاصلح، فبعض الاحذية يناسبك اكثر من غيره. لتكن قطعة الجلد داخل مؤخر الحذاء طويلة. ارفع الحذاء بيدك وانظر اليه من خلف. يجب ان يبدو مستقيماً وتكون درزة الكعب عمودية مع الارض. اما النعل المضلع ذو التجويفات المربعة فهو الافضل للسير في الشوارع.

تجنب الاصابات بالتدرب اولا، فالركض قاس. واذا اصيبت قدمك في اثناء الركض فلا تواصل رياضتك، ان ذلك قد يحول الاصابة الطفيفة مشكلة معقدة. استعمل كيس ثلج تضعه على مكان الاصابة نحو ٢٠ دقيقة ثم ترفعه ٢٠ دقيقة اخرى، وضع ضمادة مشدودة باعتدال للحد من الانتفاخ، وارفع القدم عالياً لمدة يوم او يومين. بعد ذلك ابق قدمك دافئة ومرتاحة.

تذكر ان قدميك تدقان الارض طوال اليوم. اختر تمارينك بعناية. اتعلم ماذا يفعل الاختصاصي بطب الرياضة ليبقى معافى؟ لقد قال احدهم: "امارس السباحة، فما من رياضة تفضلها".

للشفاء من هذا الانفتاخ ومن الاصابع التي تشبه المطرقة ومن الاوتار المتقلصة ومشاكل اخرى. ولكن من يجري هذه الجراحة؟

انهم الاختصاصيون بطب الاقدام الذين صرفوا اربع سنوات في الجامعة واربعاً اخرى في التمرن على تطبيق العلوم الطبية على الاقدام. وهناك ايضاً اطباء التجبير الذين انهوا دراساتهم في كلية الطب وتخصصوا بالجراحة التقويمية.

ان جراحة انتفاخ الابهام تنطوي على تقويم الاوتار والاغشية والاربطة المتحكمة بالمفصل. ويعتقد كثير من المجبرين ان تلك عملية معقدة تقتضي جراحة مفتوحة. ويحتاج معظم المصابين بهذا الانتفاخ الى قضاء خمسة ايام في المستشفى.

كثير من الاختصاصيين بالاقدام يقترحون اجراء الجراحة في عياداتهم حيث يستعملون التخدير الموضعي في حال الانتفاخ ويحدثون فتحات صغيرة لاستئصال العظام الزائدة ولتكسير عظام القدم وتقويمها. وفي معظم الاحيان يعود المرضى مشياً الى بيوتهم واعمالهم بعد ايام. ويتم الشفاء الكامل للعظام خلال مدة تراوح بين ستة وثمانية اسابيع.

بعض اطباء التجبير اختاروا حلا وسطاً. فهم يجرون الجراحات في عياداتهم مع النصح بان اجراءها في المستشفى بتخدير عمومي هو في بعض الاحيان اخف على المريض من المعالجة الطويلة الامد في العيادة بتخدير موضعي. والتكاليف هي نفسها في كلتا الحالين.

■ جانيس هوبكنز تان



الضحك خير دواء

وللحيوانات عيادة متنقلة

إن أول سيارة اسعاف تخصصها المانيا للحيوانات بدأت عملها في هامبورغ. وتقول جمعية حماية الحيوانات في المدينة انها جهزت السيارة لتصبح عيادة متنقلة، بمعاونة الأطباء البيطريين ورجال الشرطة والاطفاء. وتعمل السيارة طوال النهار والليل لمعالجة الحيوانات في الحالات الطارئة. وجدير بالذكر ان هذا المستوصف المتنقل أنشىء بموجب هبة قدمتها سيدة محبة للحيوانات.

د.د.ب.

ساذجة

وقفت امرأة في مكتب البريد تلصق الطوابع على رسالتها واحداً بعد الآخر. ثم سألت الموظف: "هل هذا كاف؟"
- أنه يفوق المطلوب ثلاث مرات.
"أرجوك أن تتأكد، اذاً، من عدم وصول رسالتي الى مكان أبعد من عنوانها".

ف.م.

جدة لا غنى عنها

قبل ستة أشهر من زواجنا، دعاني خطيبي الى مقابلة عائلته. وصادفت، ممن صادفتهم، جدته التي ذهبت سنواتها الخمس والتسعون بمعظم حاسة السمع لديها، فباتت تتكلم بصوت مرتفع.
وبينما رحت أتأمل رسوم اولادها وأحفادها التي تملأ غرفة الجلوس، أخذت خطيبي على حدة وقالت له بصوت مسموع: "لا تقلق! لقد انتزعت صور صديقتك السابقة".

ل.ا.

عارض ازياء

الزبون: "هلّا سمحتَ لي بأن اجرّب هذا السروال في واجهة المحل؟"
الموظف: "افعل اذا شئت! لكن لدينا غرفة لقياس الملابس في الداخل".

ت.م.م.

حرارة الفن

في أيام عمله الاولى، كان الرسام فان دونغن يترك فتاة المشغل عارية ساعات طويلة، متغافلا عن البرد الشديد. لكنها قالت له ذات يوم: "الغرفة باردة يا سيدي". فأجاب: "اني لم الاحظ هذا الامر". وارتدى معطفه فوراً.

س.ف.

مات جاهلا

كان طلاب الهندسة يتابعون الدروس في قاعة علم التشريح وهم ينتظرون الفراغ من ترميم معهدهم. وذات يوم وضع أحدهم سيجارة بين فكي هيكل عظمي في القاعة. ولما رأى أحد الاساتذة ذلك انتزع السيجارة من مكانها وقال: "اتركها يا ولد! ألا ترى ما فعلت بك؟"

د.م.ل.

العلم الحديث

سأل رجل ابنه الصغير عن انجازه المدرسي، فأجاب: "اليوم تعلمت الكتابة".
– هذا عظيم! ماذا كتبت؟
"لا أعرف يا أبي، فاني أجهل القراءة".
ض – ١١٨

صحيفة "مورنينغبوست"، هونغ كونغ

ليس ذنبه

قال الصغير لأبيه وهو يقرأ علاماته المدرسية: "لن يغيب عنك أنّ علاماتي تعكس الضعف في برنامج المدرسة".

ف.ف.و.

الاطباء المرضى

في نطاق عملي كممثل لاحدى شركات الصيدلة، قصدت ذات يوم مستشفى للامراض العقلية وقابلت المدير. وبعد اجتماعنا المهني، رحنا نتبادل النكات والطرائف. فسألته: "هل تجد صعوبة في التمييز بين المرض والاطباء؟"
– ليس من صعوبة على الاطلاق. فالمرضى هم الذين تتحسن حالهم.

ت.ج.

العناية الفائقة

وضع رجل في غرفة "العناية الفائقة" في المستشفى على أثر اصابته بنوبة قلبية، وكانت زوجته تعمل ممرضة في المستشفى نفسه. وبعد انتهاء وقت الزيارات، في أحد الايام، دخلت زوجة ذلك الرجل بثياب التمريض وأكبّت عليه تقبّله. وصادف ذلك عبور رجلين من هناك، فقال أحدهما للآخر: "اذا كانت العناية الفائقة هكذا، فإني سآتي غداً".

صحيفة "هيرالد"، سالزبوري

ابناء العائلات الكبيرة

في سيول، عاصمة كوريا الجنوبية، يقال انه اذا تسلق المرء قمة جبل نامسان، وهي أعلى نقطة في المدينة، ورمى حجراً على جانب الجبل، فالراجح أنه سيقع على شخص يحمل اسم "كيم" أو "لي" أو "بارك".
وجدير بالذكر أنّ أسماء العائلات لا تتجاوز الـ٢٤٩ في كوريا الجنوبية ذات الخمسة والثلاثين مليون نسمة. وفي طليعتها عائلة كيم التي تبلغ نسبتها ٢١،٩ في المئة من عدد السكان، تليها عائلة لي، ونسبتها ١٤،٩ في المئة، ثمّ عائلة بارك، ونسبتها ٨،٥ في المئة.

صحيفة "داتا آسيا"

مصارف غذائية

ماذا يحصل عندما يعجز المزارعون عن أرسال ٦٨٠ ألف كيلوغرام من البطاطا للتوضيب، أو عن توزيع حمولة سبع شاحنات من الطعام المجلد؟
في دراسة أجرتها دائرة الحسابات العامة الامريكية عام ١٩٧٧، تبين ان ١٣٧ مليون طن من المواد الغذائية هدرت ذلك العام، تقدر قيمتها بـ٣١ مليار دولار، وكانت كافية لإطعام ٤٩ مليون نسمة.
أما اليوم فقد وُجد حلّ لتلك المشكلة على هيئة مصارف للأغذية. وهذه المؤسسات التي لا تتوخى الربح تعتمد، الى حدّ كبير، على المتطوعين لجمع الأغذية الصالحة التي لا سوق لها وتوزيعها على الجمعيات الخيرية.
ومن هذه المصارف الغذائية الاثنين والثلاثين المنتشرة في الولايات المتحدة اليوم واحد في جورجيا (اطلطنا). وهو يتولى جمع الأغذية من المزارعين والموضبين والمصنعين والوسطاء والبقالين، ويضع هذا الفائض في تصرّف المعوزين.

ا.ج.ك.



المدرسة الرّائدة

ابن هذه السيدة لم يكن كسولا او ابلد، لكنه أخفق في المدرسة لبطئه في التعلم. فما كان من امه الا أن أسست مدرسة له ولأمثاله

أخفق الفتى غاري سميث، ابن السنوات السبع، في جميع مواد الدراسة للصف الابتدائي الأول. ولم يكن قادراً على لفظ أبسط الكلمات أو جمع اثنين مع اثنين. لكن معلمته دُهشت حين رفع يده للاجابة عن سؤال متعلق برقصات المطر لدى الهنود الامريكيين. وشبه غاري تلك الرقصات بالاساطير الاغريقية، وأضاف: "هكذا الهنود أيضاً الذين اعتقدوا أن في امكانهم الحصول على ما يبغون عبر اداء رقصة أو اخبار قصة". وربتت المعلمة كتفه قائلة: "اذا كنت تعرف هذا، فلماذا تجهل التلفظ بأبسط الكلمات؟"

ان معلومات غاري غير المتوقعة كانت، في نظر المعلمة، برهاناً على أن اخفاقه في التحصيل العلمي هو نتيجة كسله. إلا أنها كانت مخطئة. ذلك أن غاري، على رغم مظهره الخارجي الطبيعي، كان يعاني نوعاً من التخلف متعلقاً بالتحصيل البطيء. ومع أن حاصل الذكاء لديه كان متوسطاً، إلا أنه كان يجهل القراءة والكتابة والحساب.

وقد أدركت سالي سميث، والدة غاري، مقدار ذكائه عن طريق ممارسته بعض الالعاب معها ومع أخويه الأكبرين. وفي الوقت نفسه، أدركت أن المدرسة العادية ليست المكان الملائم له للتعلم. وراحت تبحث عن بديل، فلم تعثر إلا على مدارس للمتخلفين عقلياً. وهي قالت حينذاك: "اني أرفض ارساله الى مؤسسة من ذلك النوع. فاختبارات الذكاء لا تشير الى أي تخلف عقلي أو اضطراب عاطفي لديه".

حاجة ملحة – في ربيع ١٩٦٧ ناشدت سالي بعض المدارس الخاصة فتح صفوف خاصة بالأولاد الذين هم في

Photos: Courtesy Joel Jacobson

وضع ابنها، والذين يقدر بعض الباحثين عددهم في الولايات المتحدة بعشرة آلاف. لكنهم قالوا لها: "اننا نحتاج الى سنة على الأقل لمباشرة هذا البرنامج". فأجابت سالي: "لا يمكنني الانتظار سنة. فابني يحتاج اليوم الى مدرسة".

وأخبرت كينيث اولدمان بالأمر، وكان آنذاك مدير مركز كينغزبوري للتشخيص والتعليم في واشنطن. فأقرها الرأي بأن ثمة حاجة ملحة الى المؤسسة التي تنشدها، لكنه اعتذر لأنه لا يملك المكان والمال لمباشرة ذلك المشروع.

واستدعى سالي بعد شهرين، وأخبرها أن مركزه حصل على هبة هي عبارة عن بناء من طبقتين يمكن تحويله مدرسة صغيرة. وسألها اذا كانت على استعداد للشروع في العمل بنفسها. أما سالي فأخذت منها الحيرة أيما مأخذ. صحيح أنها حائزة درجة ماجستير جامعية، لكنها لم تكن اختصاصية بالتربية. وقالت لنفسها: "ان قيامي بالمشروع يعني أن الأهل سيعهدون الي بأولادهم فماذا أفعل بعدئذ؟" وألقت نظرة على ابنها غاري جعلتها تقتنع باقتحام ذلك الميدان.

وفي ليلة واحدة، رسمت سالي برنامجاً لمدرسة لم تسمع بمثله من قبل. ثم طلبت متطوعين لتنظيف البناء وطليه بالدهان، واستجدت قطع الاثاث من الاهالي، وجمعت من معارفها سبعة آلاف دولار لدفع رواتب المعلمين. وفي ٢٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٧ افتتحت سالي "المدرسة الاختبارية" التابعة لمركز كينغزبوري.

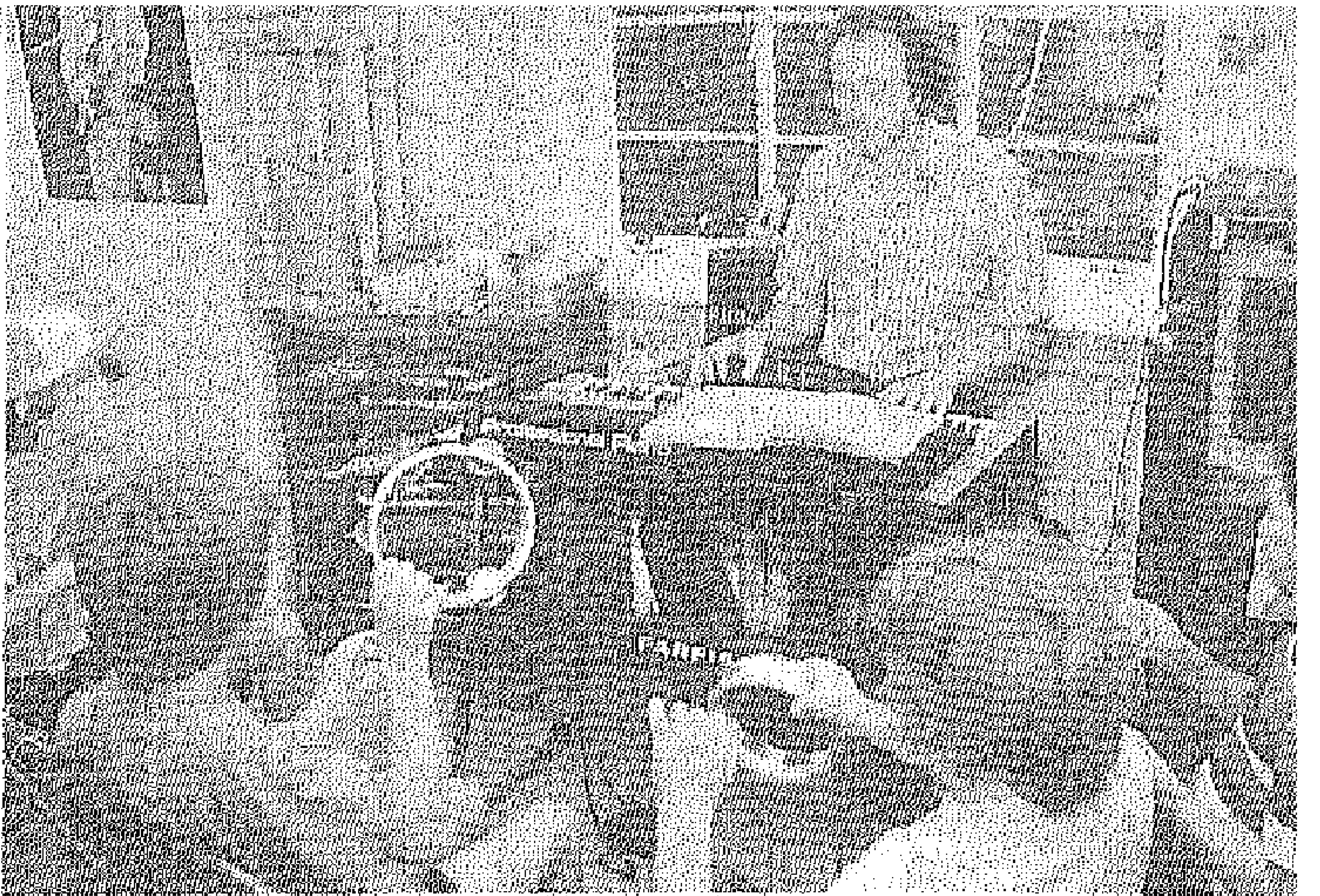
إن "التحصيل العلمي البطيء" مفهوم شامل تتفرع منه حالات متعددة، منها اختلال بعض الوظائف العقلية واختلاط الكلمات عند النطق، تبعاً لعدم نمو بعض الاعصاب في اوقاتها المحددة. وتعليم الاطفال الذين يعانون هذا الخلل هو من أصعب التحديات التي يواجهها المربون، إذ ان كلا من اولئك الأولاد هو حالة قائمة في ذاتها. وغالباً ما تنطوي أعراضهم على ضعف التركيز والتنظيم والذاكرة وحس الوقت واضطراب العلاقة بين الحسيات والعقليات والعجز عن متابعة مسألة من بدايتها حتى النهاية، فضلا عن عدم الترابط الذهني والحركة المفرطة والتعرض للحوادث.

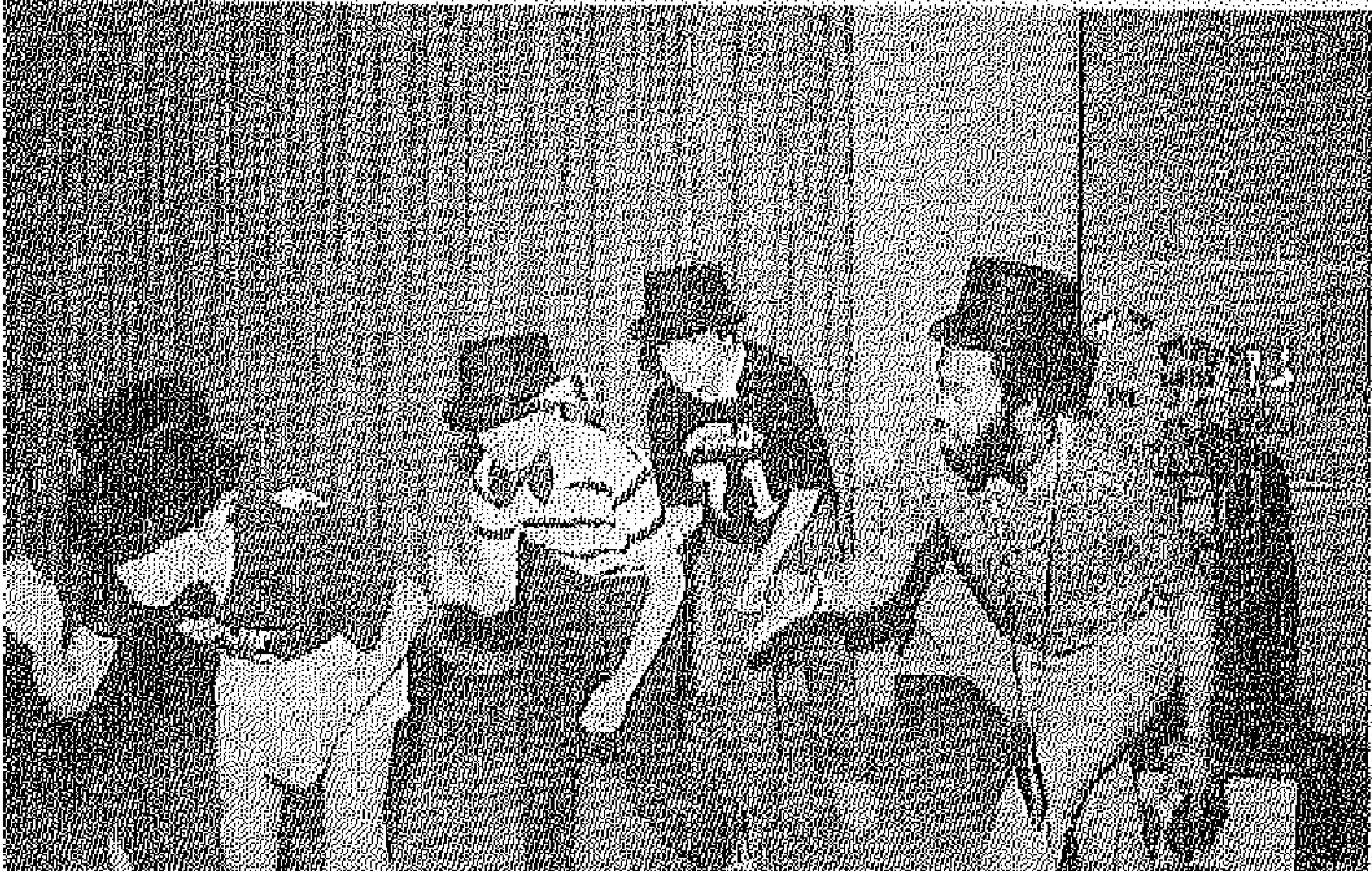
لكن الغريب في الأمر أن هذه الاعراض تغيب عن انتباه أكثرية المدرسين، إذ ان هؤلاء الاولاد يتمتعون بمعدل الذكاء الطبيعي أو يتجاوزونه قليلا. إلا أنهم في معظم المدارس يعاملون بقسوة، ولا يحاولون المقاومة ظناً منهم أنهم خاملون حقاً كما يقال لهم.

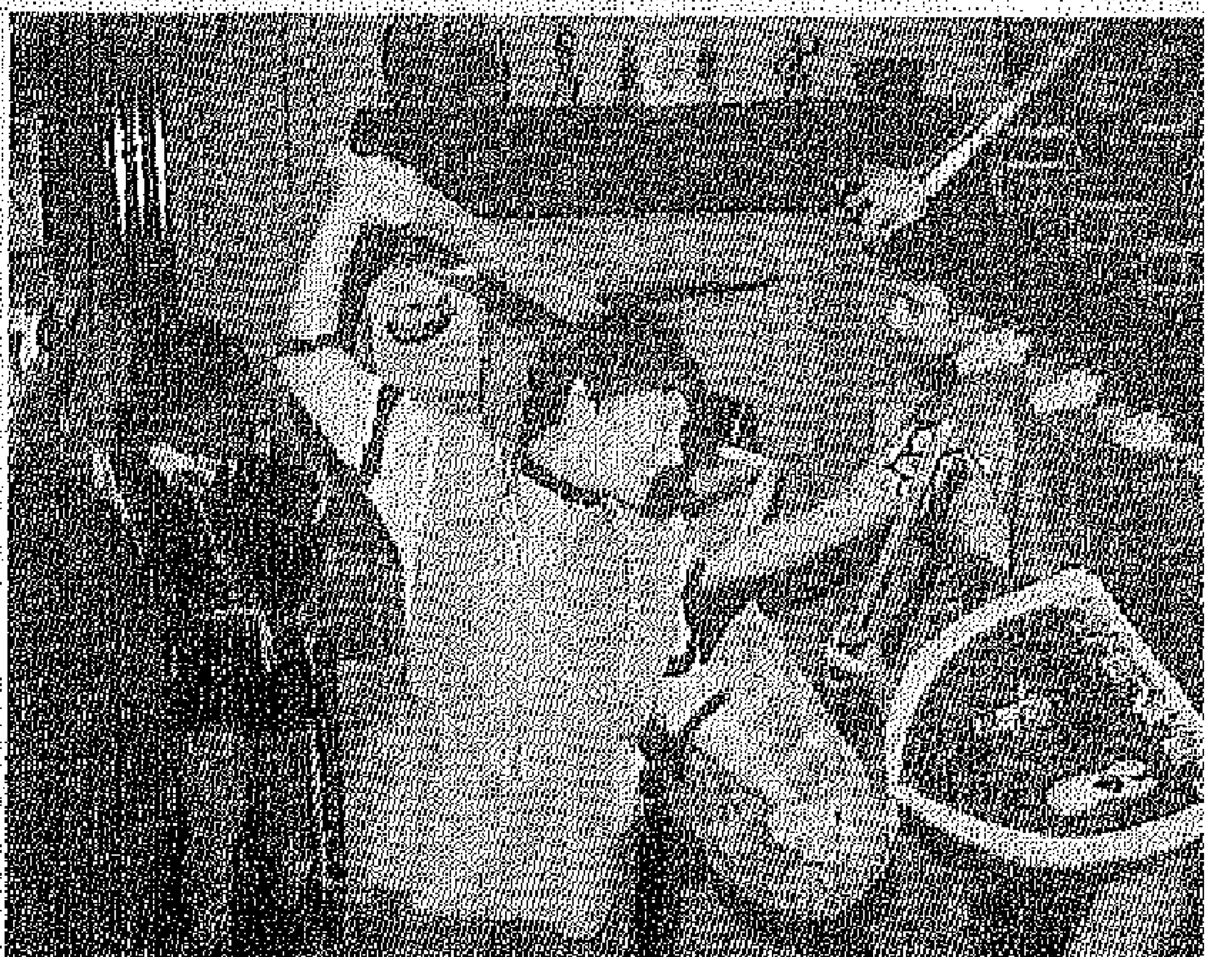
أما همّ سالي سميث فكان البرهان على أن هؤلاء الأولاد، إذا كانوا يتمتعون بذكاء طبيعي، هم قابلون للعلم. وكان هدف مدرستها أن تمنحهم ما حُرِمَه معظمهم، وهو السعادة الملازمة للقدرة على العمل.

أساليب مبتكرة — من أجل تحقيق هذا الهدف، استقدمت سالي معلمين يشاركونها في الفكرة القائلة بأن الفنون، كالموسيقى والرقص والنحت والتمثيل وانتاج الأفلام، يمكن أن تكون أساساً تُبنى عليه المواد









الدراسية التقليدية. من هنا، كان مشغل الحفر بالخشب في مدرسة سالي مكاناً مهماً لتلقين الربط بين النظر واللمس والوضع الجسدي وترتيب الاشياء في نظام معين. وانطلاقاً من المبدأ نفسه، نجد اولئك الاطفال يتعلمون الغناء قبل الكلام، ورسم الحروف قبل كتابتها، والرقص والتمثيل قبل القراءة. والتلاميذ الجدد في مدرسة سالي يقضون نصف النهار في الاعمال الفنية والنصف الآخر في صفوف الدراسة العادية التي وضعت برامجها على أسس دقيقة.

وهذا البرنامج اظهر نجاحاً باهراً لدى العديد من تلاميذ سالي. من هؤلاء بارت، ابن التاسعة الذي كان يجهل القراءة لعجزه عن الربط بين الاصوات والحروف. وقد لجأت احدى معلمات الموسيقى الى حفز خياله، فاستخدمت الطبل لحمل الصبي على اكتشاف الرابط بين الصوت والحرف. ولقنته قرع الطبل عندما تحمل خرقة حمراء ونقره بخفة عندما تحمل خرقة صفراء. وبعدما تعلم تلك الطريقة، انتقلت الى رفع الخرق الحمر والصفر بسرعة أكبر، وهو يقرع الطبل حيناً. وينقره حيناً آخر، الى أن جمع بين اللون والصوت، وامكنه بالتالي ان يقرن بين الحروف والصوت. وهكذا تعلم القراءة، وهو اليوم في الجامعة يتابع دروسه العليا.

وفي المدرسة تلميذة اسمها جانيت وعمرها ثماني سنوات. هذه كانت تكتب مسألة الحساب مبعثرة على الصفحة كلها دونما نظام. وكان أن لُقنت دروساً في الرقص علمتها السيطرة على حركات جسدها. ورسخ هذا النظام في ذهنها، فنقلته من نطاق الرقص الى نطاق المسائل الحسابية والكتابة.

وهناك تلميذ اسمه رايموند كان في الثانية عشرة يعجز عن التمييز بين ثلاث كلمات متشابهة من نوع "جمل"، "جميل"، "جميلة". لكنه، في مدرسة سالي، علّم صناعة الرسوم المتحركة التي تقتضي التركيز على الامور الدقيقة. وتلك كانت بداية نجاحه ومدخله الى العلوم المدرسية.

أما هنري فكان في العاشرة وهو لا يستطيع اتباع الارشادات التي توجه اليه. وعزت معلمة التمثيل ذلك الى كون هنري لا يقوى على الاصغاء، فعهدت اليه بدور رائد الفضاء المسؤول عن حسن سير المركبة. وحتم عليه دوره أن يلبس خوذة ويجلس أمام رفقائه. وكان دور المعلمة الاشراف الارضي على العملية، واذا لم يستمع هنري الى تعليماتها، فالعملية ستفضي الى كارثة محتمة. وكان أن أصغى هنري الى أوامرها وعمل بموجبها. وأعطي تمارين اخرى عززت ملكة الاصغاء لديه.

ولاحظت سالي أن الكثيرين من التلاميذ الذين يخفقون في دروسهم يظهرون مقداراً حسنا من الذكاء وهم يمارسون الالعاب. وهذا حداها على تأسيس نواد مدرسية تنطلق من تسليات مختلفة بهدف ايصال الاولاد الى ما يحتاجون اليه. وكان اختيارها عبارة "النادي" مقصوداً لتقوية حس الانتماء لدى التلاميذ الذين قد يشعرون أنهم منبوذون.

"نادي أهل الكهف" – في يوم من خريف ١٩٨٠، وقف رونالد (٦ سنوات) على باب الكهف وقال للسيدة التي تحرس مدخل "نادي أهل الكهف": "متحجرات". فأجابته المعلمة: "أجل، انها عبارة المرور الصحيحة"، وأدخلته الكهف الواقع في قبو المدرسة. وكان رونالد يرتدي ثوباً طويلا مرقطاً كجلد النمر، وما أن دخل الغرفة حتى جلس مع ثمانية أولاد آخرين حول "النار" المصنوعة بالأنوار الحمراء الباهرة. وتصرف التلاميذ في تلك الحصة كما لو كانوا من أهل الكهوف في الأزمنة الغابرة، فأخذوا يصنعون عدة الصيد، ثم انطلقوا يصطادون ويحتمون من الحيوانات المفترسة. وبدا ذلك تسلية محببة لهم، لكن المعلمة لقنتهم من خلاله حقائق أساسية عن انسان ما قبل التاريخ.

وتبعاً لتقدمهم في السن وفي عضوية النوادي، يلعب تلاميذ سالي أدوار المصريين القدماء والآلهة عند الاغريق والرومان وأبطال القرون الوسطى وعصر النهضة. وهكذا يتعلمون التاريخ وهم يلبسون أدوار الشعوب المختلفة، متعرفين الى عادات تلك الشعوب في العمق عبر العصور.

اما "النادي الاعلامي" فابتكرته مديرة المكتبة، وهي فتاة موهوبة اسمها انطوانيت مايسر. في هذا النادي يصغي التلاميذ الى أشرطة مسجلة من الكتب الخاصة بتعليم العميان أو الى تسجيلات قام بها أفراد الهيئة التعليمية. وقد أدركت سالي أهمية الاستماع الى القطع الادبية الجيدة والاستعمالات الصحيحة للغة بالنسبة الى التلاميذ الذين لا يعرفون القراءة بعد.

والنادي الاعلامي هذا عزز حب الكتب لدى غاري سميث، ابن سالي. وبعد سبع سنوات من اتباع برنامج علاجي شاق، تعلم غاري القراءة. وبعد ذلك اشترى أول كتاب. ثم أنهى دروسه الثانوية.

أما مدرسة سالي اليوم فيبلغ عدد أفراد هيئتها التعليمية سبعة من المتفرغين، فضلا عن العديد من المدرسين الفنيين الذين يعملون جزءاً من الوقت. وتضم المدرسة ثمانين تلميذاً تراوح أعمارهم بين السادسة والسادسة عشرة، مع عدد كبير من الاسماء على لائحة الانتظار. وتحتل المدرسة ثلاثة أبنية متلاصقة.

والتعليم في هذه المدرسة الاختبارية أمر شاق لما يتطلبه من عناية وبراعة فائقتين. ففي صف من تسعة تلاميذ، هناك حاجة الى تسعة برامج يفصل كل منها على قياس الفرد وحاجاته. إلا أن هذا التحدي يجذب محبي التعليم. ومن هؤلاء كارين دنكان التي علمت عدداً من المتخلفين في مدارس رسمية وخاصة. وما أن سمعت بمدرسة سالي حتى انتقلت اليها في العام ١٩٧٨ كرئيسة معلماتها، علماً أن راتبها بات أقل مما كان.

انتصار باهر – الحق أن سالي سميث تمنح التشجيع والدعم المعنوي لمئات الآباء والامهات اليائسين، الذين لا يسع العديد منهم الانتظار ليروا النتائج الملموسة. وهي تطمئنهم الى أن هذه النتائج آتية، ولكن ليس قبل

النصف الثاني من السنة الثانية. واذا تأخرت النتائج في بعض الحالات، فالاهالي يضطربون لذلك من غير أن يقدروا أن المهارات المكتسبة عن طريق الفنون ستعين أولادهم كثيراً في الدروس التقليدية. ومرة قال لها والد أحد التلاميذ: "متى تكفين عن هذه البرامج غير الواقعية؟ اني اريد أن يقرأ ابني الصحيفة".

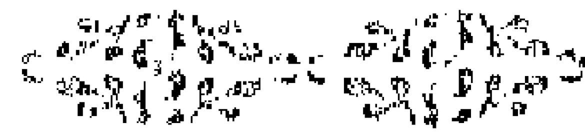
وتجيب سالي: "اذا تعلم ابنك خمس كلمات جديدة هذه السنة، فهذا انتصار باهر. ولكن صدقني أن هذا الصبي سيدخل الجامعة يوماً ".

وتتمتع سالي بموهبة قيادية تجعل الأهل يثقون بها. وهي تقول: "أهم ما في الامر أن ما يعانونه عانيته أنا أيضاً". ذلك أن معظم تلاميذها، كحال ابنها غاري، أخفقوا في المدارس العادية. لكن أكثر من ٩٠ في المئة من مئات التلاميذ الذين التحقوا بمدرسة سالي الاختبارية نالوا الشهادة الثانوية. وانتقل عدد كبير منهم الى الجامعة.

ان سمعة سالي عمت العالم. وفي العام ١٩٧٦ منحتها الجامعة الامريكية في واشنطن لقب "استاذة مشاركة" وأوكلت اليها الاشراف على برنامج الابحاث الخاصة بالأولاد الذين يعانون بطئاً في التعلم. وعهدت اليها هيئة الامم المتحدة باعداد دراسة في الموضوع نفسه لوضعها في تصرف المربين في ١٩١ بلداً. ورحب الخبراء بكتابها الصادر حديثاً بعنوان "لا أجوبة سهلة".

وفي أواسط السبعينات قام الدكتور بيرترام براون، وهو آنذاك مدير الصحة المساعد في الولايات المتحدة وحالياً مدير المعهد القومي للصحة العقلية، باخضاع مدرسة سالي لفحص صارم. وبعد الفراغ من مهمته أعلن الآتي: "في البدء كنت مشككاً. ولكن سرعان ما تبين لي أن مواجهتها لمشكلتها أعطتها القوة لتواجه مشاكل الآخرين بكل جرأة. وفي هذا يكمن مجد هذه المرأة وقوة مدرستها".

■ ايرل وميريام سيلبي.



اعلان

خلال اضراب قام به اتحاد الطلاب في جامعتنا، رُفعت شعارات كثيرة ضد الادارة كان أحدها الآتي: "أصغوا الى صوت الطلاب وصوت المنطق". فما كان من الادارة الا ان أضافت: "... ولاحظوا الفرق".

ر.ك.

ادفعوا لتستفيدوا؟

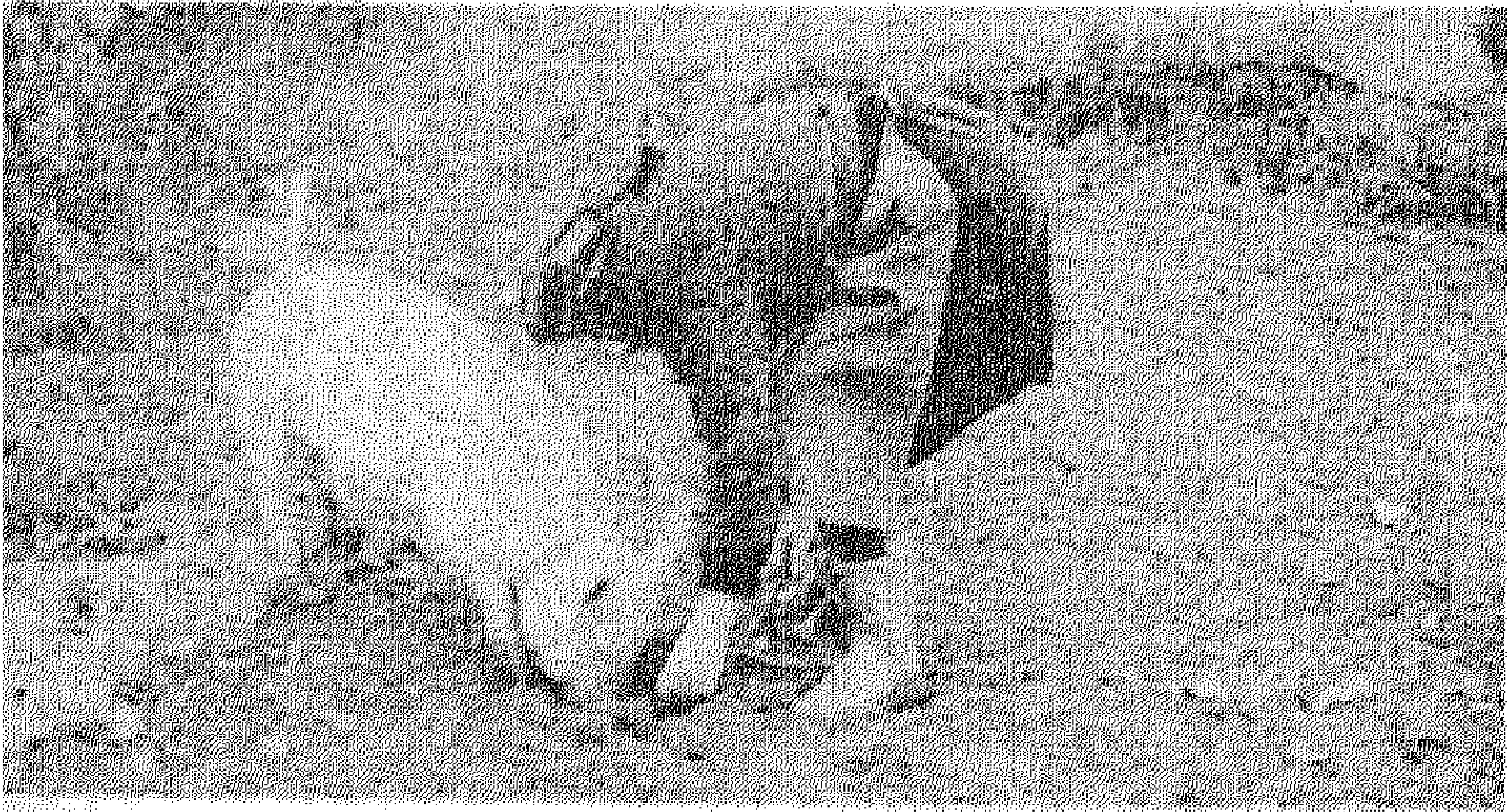
كان عازف البيانو الشهير آرثر شنابل يتقاضى خمسة جنيهات استرلينية على كل درس يعطيه في البيانو عام ١٩٣٠، وهو ثمن باهظ آنذاك. ومرة قال: "اني اعطي دروساً بثلاثة جنيهات، لكني لا أنصح أحداً بها".

ا.غ، صحيفة الـ"اوبزيرفر"، لندن

الكمأ: ألماس أسود

كنا اربعة في السيارة، انا وريمون لابرو وعمته البالغة من العمر ٨٢ سنة ولويز. جلست العمة مارسيل خلف عجلة القيادة وريمون الى جانبها، وجلست انا في المقعد الخلفي احاول ثني لويز، الحيوان الذي يزن ١٢٠ كيلوغراماً، عن التهام الشطائر وجبن الماعز من سلة الرحلات القابعة في حضن ريمون.

كنا قد انطلقنا لصيد الكمأ. فجاري ريمون يعشق هذا النوع من الفطر ربما أكثر من عشقه الحياة، وهو كل سنة



Hugues Vassal/Gamma

صيد الكمأ.

قيل انها مثيرة
جنسياً،
واعتقد القدماء
انها تنبت
من بصاق الساحرات.
واليوم باتت
هذه الالماسات السوداء
افخر المأكولات واغلاها

يمضي للتفتيش عن الكمأ قرب بلدة سارلا الواقعة في قلب منطقة بيريغور جنوب غرب فرنسا. وفي مارس (آذار) ١٩٧٩ دعاني الى مرافقته.

ان الكمأ اصبح اليوم نادراً، حتى ان الفلاحين الفرنسيين يسمونه "الالماس الاسود". ولا بد من التنقيب عنه ما بين الصقيع الاول والصقيع الاخير. من هنا فقد كاد الموسم ان ينتهي. وقالت العمة مارسيل: "اذا كان هناك أي كمأ، فسوف تتشممه لويز. انها كمئية بالفطرة".

ومضى ريمون مفسراً ان تلك هي طبيعة معظم الخنازير،خصوصاً الاناث التي تتمتع بحاسة شم اقوى مما لدى الذكور. وقد استخدمت اناث الخنزير لصيد الكمأ في بيريغور على مدى قرون. واضاف ريمون ان الحيلة المستخدمة لهذا الغرض هي تعويد الخنزيرة على نظام غذائي يشتمل على الكمأ مما "يهذب" شرهها الطبيعي.

وفي زقاق مترب اوقفت العمة مارسيل محرك سيارتها. وللحال وثبت لويز الى الخارج وقد انشد زمامها. فقال ريمون: "اي شراهة فورية هذه! انها تشم الكمأ". واندفعت الخنزيرة كطلقة بندقية وهي تقودنا الى جذر شجرة سنديان. وشرعت تستخدم فنطيستها (خطمها) وكأنها شفرة محراث، وتنبش التراب بمخالبها الى عمق يراوح بين ٢٠ و٢٥ سنتيمتراً كاشفة عما يشبه كرة غولف سوداء يبرز منها اكثر من نتوء. وقبل ان تلتهمها لويز، بادرتها العمة بخبطة على جنبها وانتزعت الكمأة.

مثل قلوب الاشرار ـ بحلول الظهر كانت عمليات النبش والخبط والانتزاع عادت علينا بتسع عشرة كمأة كبيرة، ناهيك بما اتلفته الحشرات وبالكمآت المتغضنة التي تركناها كيما تلتهمها لويز. وبدأنا غداءنا بالكمأ الطازج الذي رششنا عليه بعض الملح على نحو ما يفضله ذواقة الصنف.

قضمة واحدة ادركت بعدها لماذا يقول الذواقة ان لا بديل من كمأ بيريغور. له طعم التوابل ومذاق


Adam Woolfitt/Woodfin Camp

الكمأ بعد غليه وفركه.

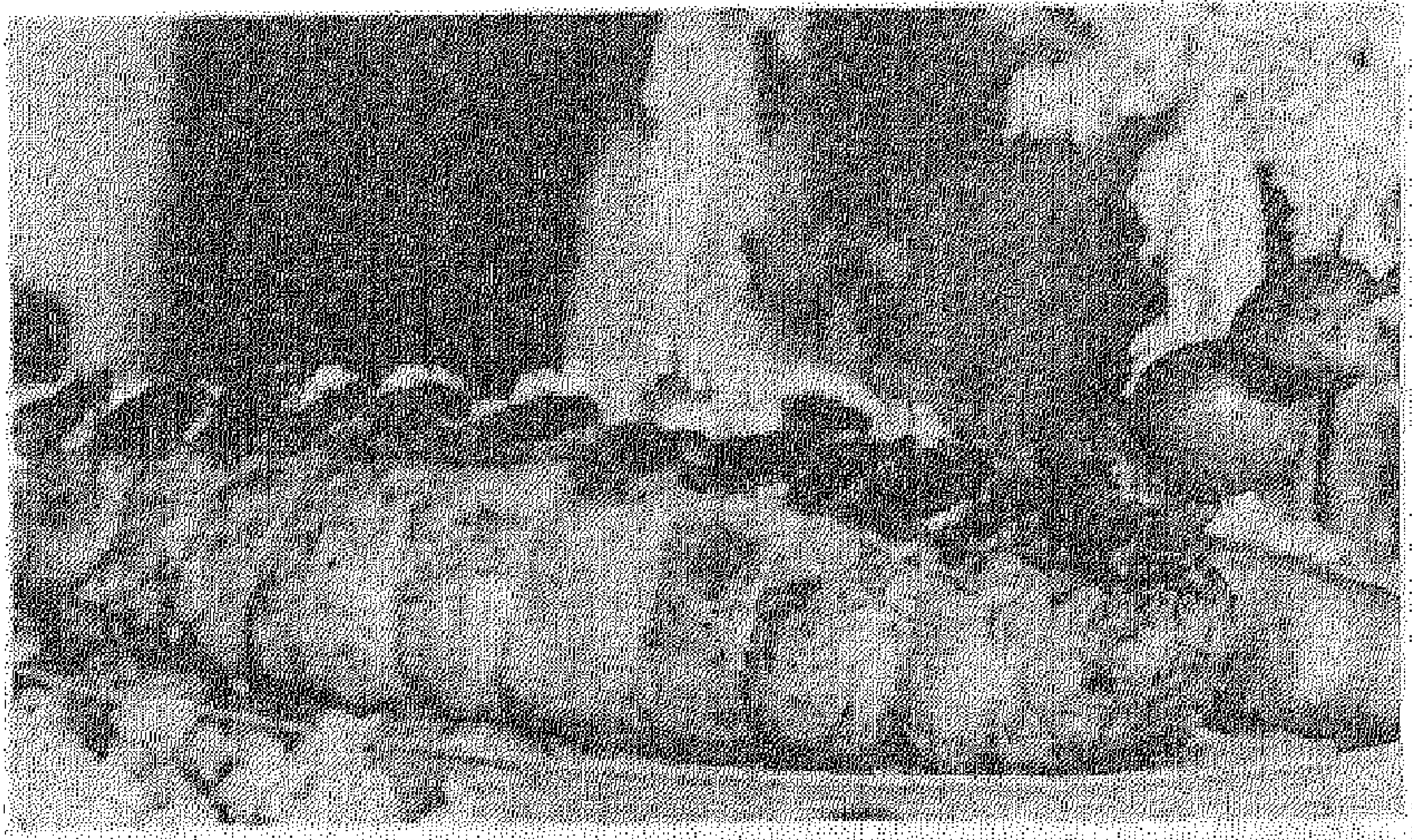
البندق وعطر الرائحة في آن، فضلا عن نكهة طيبة لا يتركها في الحلق اي طعام آخر تذوقته.كما ان الاريج الذي يتضوع به الكمأ ينتقل ليزكي الاطعمة الاخرى، حتى ان الفلاحين ـ كما قال لي ريمون ـ غالباً ما يتركون طوال الليل كمأة او اثنتين داخل وعاء معلق يحتوي على البيض، ثم يصنعون في اليوم التالي عجة ينكهها الكمأ ولكن من غير ان يفرطوا بحبة من فطرهم الثمين.

لون الكمآت التي كشفت عنها لويز يجمع بين الرمادي والاسمر، وهي كانت صلبة كحبات الفجل. واخبرتني العمة مارسيل ان الكمأة الممتازة تكون مستديرة مثل بيضة دجاجة صغيرة وتتخللها عروق دقيقة بيضاء، وهي "سوداء مثل قلوب الاشرار"، صلبة الملمس وبريئة من الحشرات وتغوص سريعاً الى قاع وعاء مليء بالماء (الكمآت التالفة تطفو دائماً). وينبغي غسل الكمأ جيداً قبل اكله، مع مسحه بفرشاة، ثم تركه يجف طبيعياً من غير المبادرة الى قشرة. وأضافت العمة انه اذا ما تركت الكمأة

اكثر من اسبوع، فلا بد من سلقها في كمية قليلة من الماء. عندئذ تصبح الحبة شبيهة بخطم الكلب(١).

على مر القرون ظل الكمأ مطمع الذواقة، فمجده الكتاب الاغارقة ومنهم بلوتارخ، كما حكي عن الاديب الفرنسي موليير والملك لويس الرابع عشر حبهما للكمأ حتى ليقال انهما كثيراً ما كانا يجلسان معاً في منتصف الليل لتناول الدجاج المطبوخ بالكمأ.

واعتقد كثيرون، ومنهم الذواقة اعتقد القدماء انه ينبت من بصاق الساحرات. ولكن اذا نحينا الخرافات جانباً، لقلنا ان الكمأ هو فطر بسيط ينمو تحت سطح الارض وينبت فوق جذور انواع معينة من اشجار السنديان والبندق فيلتصق بها بواسطة شبكة من الخيوط الدقيقة. هذه الخيوط التي ينشأ عنها الكمأ تنمو من بوغات (بذور) سقطت من نبتة الكمأ. وعندما تكون التربة والرطوبة مؤاتيتين، وهذا ما يحدث



Hugues Vassal/Gamma

شريحة من لحم البقر مطبوخة مع الكمأ في مطعم "شي مكسيم" الباريسي.

الفرنسي الشهير انتيلم بريا ـ سافاران، ان الكمأ مثير جنسياً. لكن هذا الاعتقاد لم تثبت صحته. ومع ذلك يقال ان مدام دي بومبادور كانت تطعم منه عشيقها لويس الخامس عشر. ويروى ايضاً ان نابوليون بونابارت انجب ابنه الشرعي الوحيد بعد تناوله ديكاً رومياً مطعماً بالكمأ.

ولما كان الكمأ بلا جذور ولا سيقان ولا اوراق ولا براعم تراها العين، فقد

(١) كلمة truffe بالفرنسية تعني خطم الكلب، كذلك تعني الكمأ.

(٢) اسمها العلمي Tuber Melanosporum

عادة في يوليو (تموز)، ينبت الكمأ ولا يلبث ان ينتفخ مع المياه الكافية في الخريف ليبلغ وزن الواحدة منه نحو كيلوغرام. ويراوح وزن معظم حبات الكمأ بين ٤٨ غراماً و٤٠٠ غرام.

كافيار نباتي ـ هناك ثمانية اصناف من الكمأ الاسود والأبيض الجيد النوعية، ولكن تبقى كمأة بيريغور السوداء ملكة هذا الفطر الفاخر (٢). ان النفحات العاطرة المنبعثة منها، فضلا عن قدرتها الفائقة على التكاثر، تضعها في مكانة فريدة بين

منافساتها. كذلك تطرى نظيرتها البيضاء النادرة التي تنمو في ايطاليا وتماثل رائحة الثوم الاكثر نفاذاً من رائحة قرينتها الفرنسية السوداء. ولا يوجد هذا النوع الا حول مدينة البا في بيدمونت شمال غرب ايطاليا. وخلافاً لكمأ بيريغور فان اجودها ينمو بين جذور اشجار الحور.

ويقال ان بيريغور مدينة بثروتها الكمئية للثورة الفرنسية. ففي العام ١٧٨٩ تسنى للفلاحين ان يلجوا الغابات الملكية للمرة الاولى فيقطعوا الاشجار منها لاغراض الوقود. وهكذا، عن غير قصد، امدوا الكمآت المختنقة بالهواء وبنور الشمس. وسرعان ما نما الكمأ بكثافة حتى ان الباحثين عنه باتوا يكتفون بخدش ارضية الغابات ليجدوا الفطر الذي ينشدون.

وتهافت الناس على الكمأ، وما ان حل عقد الثمانينات من القرن الماضي حتى كان انتاجه في فرنسا بلغ الفي طن سنوياً. ولكن عند نهاية القرن بدأت الكمية تضمحل، فقد هاجمه اليرقان ثم اتت عليه مواسم الصقيع والاهمال الشنيع خلال الحربين العالميتين. ولم تنتج فرنسا في العام ١٩٧٩ سوى ١٨ طناً من الكمأ، فارتفع ثمنه الى ٥٠٠ دولار للكيلوغرام الواحد في سوق باريس وهو يوازي ما يدفع ثمناً لكيلو الكافيار الفاخر المستورد.

في الوقت نفسه، تحول الناس عن الخنازير الى الكلاب لصيد الكمأ. وقالت لي العمة مارسيل: "الكمأ نادر هذه الايام. لذا يتعين على الخنزيرة ان تغطي مساحة اوسع للبحث عنه، الامر الذي يسلمها الى التعب فتفقد الاهتمام". اما الكلاب فهي تحفر على نحو ادق ولا تعطب جذور الشجر الذي يستضيف الكمأ. وفي ايطاليا ايضاً بات الكمأ الابيض نادراً مما حدا بعضهم على انشاء مدرسة للكلاب تعلم "تلاميذها" صيد الكمأ.

ولمواجهة هذا النقص يأمل اتحاد منتجي الكمأ الفرنسيين بالتوصل الى زرع مساحة ١٠٠ هكتار سنوياً بغرسات السنديان والبندق، على مدى السنوات الخمسين او السبعين المقبلة. وبذلك يصل الانتاج السنوي في فرنسا الى ٥٠٠ طن، علماً ان نمو الشجرة المضيفة يستغرق ما بين عشر سنين وخمس عشرة سنة، فضلا عن العقبات التي لا تحصى: رطوبة الصيف والطفيليات واقدام البشر وطبيعة الكمأ التي لا يمكن تخمينها.

بيد ان ثمة حلا أسرع وأضمن يطرحه فريق من الباحثين برئاسة جان غرانت، مدير الابحاث في المعهد الوطني الفرنسي للابحاث الزراعية في كليرمون - فيران وسط فرنسا. فبعد اثنتي عشرة سنة من الدراسة، يظن هؤلاء الباحثون انهم توصلوا الى طريقة لزرع الكمأ تقضي بتطعيم جذور شجيرات السنديان والبندق بمحلول يحتوي على بوغات الكمأ التي تكون على وشك النمو. ثم تحفظ النبتات اشهراً في تربة معقمة قبل نقلها الى البيئة الطبيعية.

وفي العام ١٩٧٧، بعد ثلاث سنوات ونصف سنة من تطعيم شجيرات بندق بهذه الطريقة، حصد غرانت وزملاؤه محصولا قوامه عشرون كمأة كبيرة. ويقول غرانت: "لم يكن ثمة فارق ملحوظ في المذاق بين كمآتنا ونظيرتها التي نمت تلقائياً". وتعقد صناعة الاغذية آمالا كبيرة على انه

في مدة تراوح بين خمس سنوات وعشر ستفوق كمية الكمأ المزروع بتلك الطريقة كمية نظيره الذي ينمو طبيعياً.

صفقة معقدة — في الوقت نفسه استمر التسابق على الكمأ. فشركات تصنيع الاغذية، ومنها "دلبيرا" في سارلا التي انشئت قبل ١٤٤ سنة، تستهلك نحو ٢٥ طناً كل سنة، جزء كبير منها يأتي من ايطاليا واسبانيا.

وذات صباح رافقت انا وريمون رئيس عمال "دلبيرا" في جولة على المصنع القائم في موقع دير قديم. وداخل احدى الغرف راقبنا عملية غسل حبات الكمأ بمياه نبع صافية، ثم فركها يدوياً وسلقها في أوعية هائلة وتعبئتها لشحنها الى بلدان قصية كالارجنتين. وفي مكان قريب كان رجل يرتدي قبعة الطهاة ويعمل بمهارة في تقطيع الكمأ الذي غطى الطاولة كلها شرائح رفيعة جداً. وفي المطبخ المجاور كانت النسوة يستخدمن تلك الشرائح لتزيين المشهيات من فراخ الحجال واسماك بحر الشمال وسواها.

اما المكان الذي يؤوي اعمق أسرار الكمأ فهو احدى الاسواق المحلية. ففي بلدة لالبنك قرب كاهور عبقت انفاسي بالرائحة المثيرة المنبعثة من الكمأ الطازج، بيد اني لم أرَ حبة منه على منصات بائعي الخضر. وتولى جان كورو، تاجر الكمأ المحلي، شرح الامر لي قائلا ان الفلاح يتردد في عرض بضاعته الثمينة على الناس نظراً الى نفاستها. واضاف: "ان الفلاح يخفي بضاعته الثمينة في حقيبة قديمة او في قاع سلة بيض. وهو يتفحص ملامح المشتري قبل ان يسحب من كنزه حبة واحدة".

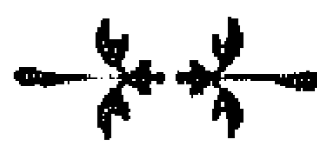
واذ تملكني اليأس من رؤية اي كمأ، لمحت رجلا وقوراً يقصد البائع من خلف منصة البيع ويقول له بصوت خفيض: "الديك اي منها؟" ..."بعض حبات"... "حبات كبيرة؟" ..."حبات جيدة"... "بكم؟"... "ليس كثيراً". ثم وفاه البائع بالثمن بصوت غير مسموع ورد الرجل: "انه باهظ!"

هنا جذب الفلاح حقيبة صغيرة محكمة الربط. واخرج منها حفنة كمأ وضعها في منديل ملون ورفعها الى أنف الرجل، ثم دعا عدداً من المتفرجين الذين تحلقوا حول المنصة كي يشموا هم ايضاً. فأجمعوا قائلين: "هنا تكمن الجودة!"

وخلال نصف ساعة من الاخذ والرد اكتملت حلقة الرجال ذوي الوجوه المتوردة وهم يتنسمون ويتحسسون ويدلون بتعليق بين حين وآخر.

وقفت أراقبهم. كانت تلوح على اساريرهم نظرة خاصة مفعمة بالبهجة، النظرة نفسها التي لاحت على لويز وهي تتشمم بفنطيستها جذور الشجرة التي تحمل الكمأ الموعود.

■ **وليم كيرنز**



من يظن أنه أكبر من ان يؤدي أموراً صغيرة هو عادة شخص ضئيل بالنسبة الى الأمور الخطيرة.

د.ف.

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَت "سمور" مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعدأن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عَالم الصّغار.



ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحواشياء يحبونها ربما تحجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

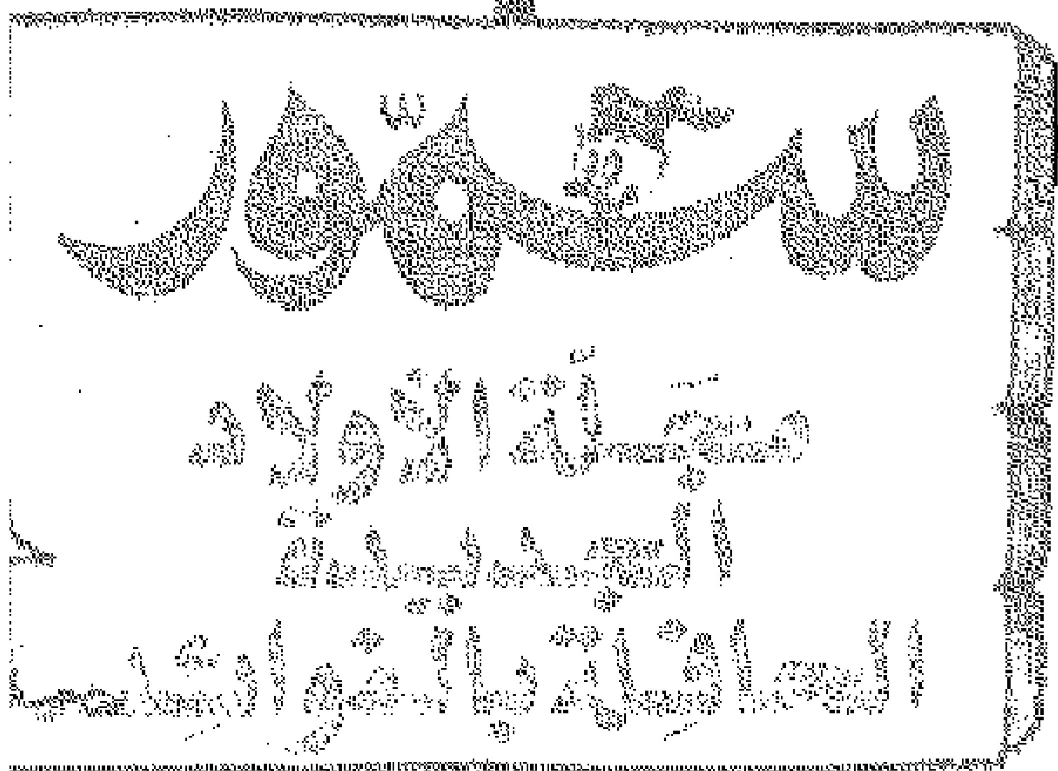
وَكلّ عَدَد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة وَمفيدة وَمسلية

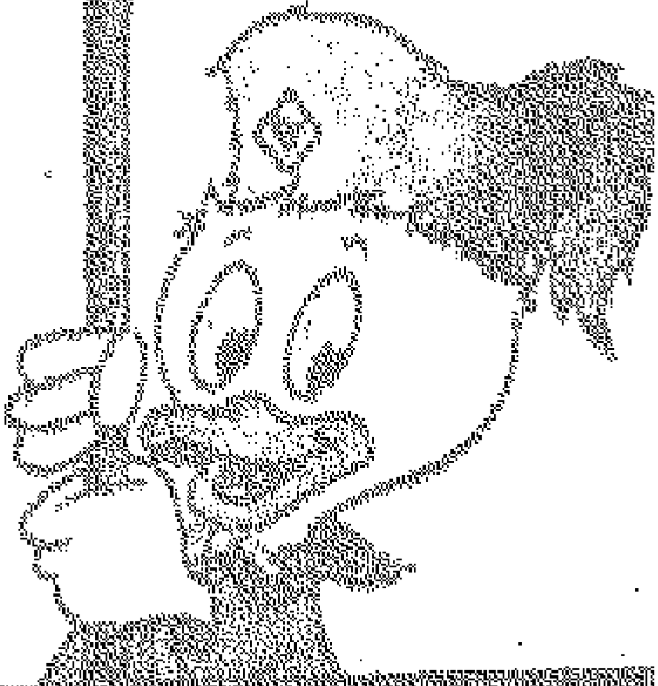
جديد!

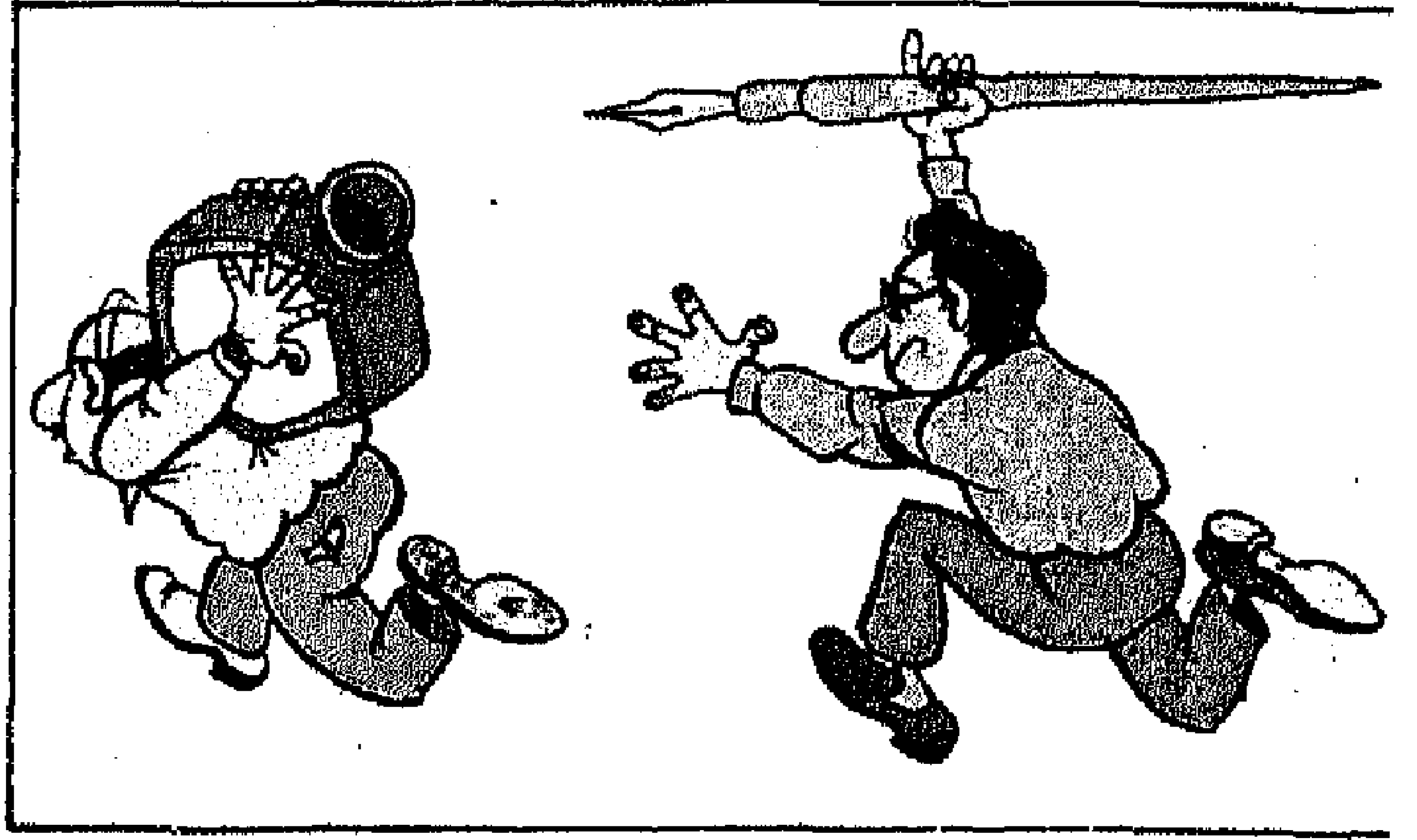
الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوًّا مليئًا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩-١٥ عامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول ع الافضل لأولادك فما عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.







دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد ذات علاقة بالبناء والعمران، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، المطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ قصبة: مدينة ـ قناة للري ـ كوخ ـ حجر مصقول.

٢٠ صرح: محكمة ـ بيت منعزل ـ فندق ـ بناء عال.

٣٠ كوّة: قبو ـ فتحة في الحائط ـ خزانة ـ زاوية.

٤٠ تخْم: حد ـ بيت مجاور ـ قبة ـ مزرعة.

٥٠ بهو: ساحة ـ قصر ـ قاعة استقبال ـ هيكل.

٦٠ منتدى: ملجأ ـ محكمة ـ مجلس القوم ـ عين ماء.

٧٠ عُقْر: بئر ـ وسط الدار ـ حفرة ـ ارض للبناء.

٨٠ آجر: حجر اصفر ـ اسمنت ـ خشب النافذة ـ قرميد.

٩٠ طَلَل: اثر شاخص ـ شرفة ـ سياج ـ بيت الحبيب.

١٠٠ سُرادق: خيمة ـ ساحة الدار ـ معرض ـ جسر.

١١٠ صُقْع: مكان يقام فيه شتاء ـ ناحية ـ وطن ـ سطح.

١٢٠ ثَوِيّ: مقبرة ـ مكان الرقاد ـ ملجأ ـ بيت معد للضيف.

١٣٠ طُنُب: خيمة ـ عتبة الدار ـ حبل ـ جدار.

١٤٠ مدماك: عمود ـ حجر الزاوية ـ اساس ـ صف حجار.

١٥٠ صَدع: شق ـ صخر املس ـ فجوة دائرية ـ قلعة حصينة.

١٦٠ محراب: مدخل البيت ـ اسطبل ـ مجلس الناس ـ سور.

١٧٠ صِرم: ريف ـ مجموعة بيوت ـ حصن ـ بيت بعيد.

١٨٠ وتد: عمود ـ خشبة رزت في الارض ـ مسمار ـ مقبض الباب.

١٩٠ ظُلّة: شرفة ـ فناء الدار ـ حديقة ـ ما يستظل به.

٢٠٠ خِدر: ستر ـ خيمة منفردة ـ قبر ـ نافذة.

٢١٠ علّيّة: مخزن ـ قبة ـ غرفة علوية ـ زنزانة.

٢٢٠ منتجع: مخيم ـ مأوى ـ قصر ـ موضع يتوافر فيه الكلأ.

٢٣٠ سِرداب: بناء تحت الارض ـ قلعة ـ مجرى الماء ـ منجم.

٢٤٠ طُنُف: اثاث البيت ـ حجرة ـ افريز البناء ـ عرش.

٢٥٠ رَسْم: بيت مهجور ـ اثر ـ سند ملكية ـ نصب تذكاري.

٢٦٠ تقوّض: تلاصق الابنية ـ انحناء ـ تصوين ـ تهدم.

٢٧٠ مزلاج: جسر معلق ـ كوخ ثلجي ـ بيت متنقل ـ خشبة لاغلاق الباب.

٢٨٠ خَزَف: فخار ـ طلاء ـ فسيفساء ـ زخرفة.

٢٩٠ مِضْرَب: باب ـ سقيفة ـ خيمة ـ زريبة.

٣٠٠ مِعْراج: برج ـ سلم ـ دهليز ـ درب في الحديقة.



الأجوبة الصحيحة

١٠ قصبة: قرية اومدينة، ايضاً: بئر حديثة الحفر.
٢٠ صَرح: قصر او بناء عال.
٣٠ كوّة: فتحة في الحائط، جمعها كِواء وكُوى وكوّات.
٤٠ تخْم: حدّ، تاخمه: اتصل حده بحده.
٥٠ بهو: بيت كان يقام امام البيوت او الخيام للغرباء او الضيوف، ايضاً: قاعة استقبال.
٦٠ مُنتدى: مجلس القوم.
٧٠ عُقْر: وسط الدار، بيضة العقر: اول بيضة للدجاج.
٨٠ آجرّ: قرميد، وهوما يبنى به من الطين المشوي.
٩٠ طَلَل: الشاخص من الآثار، ايضاً: الموضع المرتفع، جمعها اطلال.
١٠٠ سُرادق: خيمة.
١١٠ صُقْع: ناحية، جمعها اصقاع.
١٢٠ ثَوِيّ: بيت معد للضيف، ابو المثوى: الضيف.
١٣٠ طُنُب: حبل تشد به الخيمة، يقال: مدت الشمس اطنابها اي طلعت.
١٤٠ مدماك: صف من الحجار في البناء.
١٥٠ صَدَع: شق، انصدع الصباح اي اسفر.
١٦٠ محراب: مجلس الناس ومجتمعهم، ايضاً: صدر البيت.
١٧٠ صِرم: مجموعة بيوت، أصرم: مقطوع طرف الاذنين.
١٨٠ وتد: ما رز في الارض منخشب ونحوه.
١٩٠ ظُلّة: ما يستظل به او يستتر من الحر والبرد.
٢٠٠ خِدر: ستر كان يمد للجارية في ناحية البيت.
٢١٠ علّيّة: غرفة فوق البيت، يقال: هو من علّيّة قومه اي من اهل الرفعة والشرف بينهم.
٢٢٠ منتجع: موضع يقصده الناس في طلب الكلأ.
٢٣٠ سرداب: بناء تحت الارض ينفذ منه الى الخارج.
٢٤٠ طُنُف: افريز البناء اوما اشرف خارجاً عنه.
٢٥٠ رَسْم: ما التصق بالارض من آثار الدار.
٢٦٠ تقوّض: تهدم وتفرق، انقاض البناء: انهدم.
٢٧٠ مزلاج: خشبة او حديدة تستعمل لاغلاق الباب.
٢٨٠ خَزَف: ما شوي من الطين فبات فخاراً.
٢٩٠ مِضْرَب: خيمة عظيمة، ضرب الخيمة: نصبها.
٣٠٠ مِعْراج: سلّم، عرج في السلم: ارتقى.

المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد
١٣ ـ ١٨: مقبول

كتاب الشهر

قِصّةُ حُبّ



ملخص من كتاب بقلم غابرييل رويه

قصة حب

ببشرتها القاتمة ووجهها الممتلىء وشعرها الكثيف الاسود، كانت تلك الشابة تجسد جمال الاسكيمو. والطفل "الابيض" كان ولدها. وهي وجدت نفسها تائهة بين عالمين متناقضين، وحاولت الرد على التحدي بتربية ابنها كما شاءت هي، بطريقتها الفذة.

هذه القصة، الملأى بالقسوة والمفعمة بالعاطفة، تسردها الروائية الكندية غابرييل روي.

عغسق احدى أماسي شهر يوليو (تموز)، كانت السا كوماتشوك راجعة من دار السينما مع ثلاث فتيات أخريات من الاسكيمو. وكانت الارسالية الكاثوليكية في بلدة فور شيمو، التابعة لمقاطعة كيبيك الكندية، تعرض فيلماً سينمائياً مرتين في الاسبوع: مرة للسكان البيض واخرى للاسكيمو. والهدف من العرضين المختلفين للشريط نفسه هو تجنب الاختلاط، خصوصاً مع وجود كتيبة من الجيش الامريكي في تلك النقطة الصغيرة على طرف القطب المتجمد الشمالي.

وسارت فتيات الاسكيمو الاربع متشابكات الايدي على عرض الطريق المعبدة وهن يضحكن مما شاهدن في الفيلم. وغدت تلك الطريق العريضة التي شقها الجيش حديثاً لوصل ثكنته بحقل الطيران، متنزهاً لاهالي فور شيمو، ولاسيما فتياتها.

في تلك الامسية، كما في امسيات الصيف جميعاً، كانت السماء متشحة بالخيوط الذهبية بعد ساعات من غروب الشمس. في ذلك الوقت تكتسي الطبيعة سحراً لا يوصف. وبدت الفتيات الاربع أشباحاً متشابهة، يجمع بينها قصر القامة واستدارة الجسم. والذهاب الى "المدينة" ثم العودة منها حتّما عليهن ارتداء أفضل ما لديهن من ثياب، وهي ملابس قصيرة من القطن المزركش تعلوها كنزات واسعة تمجها الاناقة، وأحذية مطاطية مرتفعة على رغم انحباس المطر في ذلك الموسم. الا ان ذلك لم يخفِ مسحة جمال عن وجوه الفتيات المتهللة وخدودهن المدورة وضفائرهن القصيرة.

وكانت أكواخ الاسكيمو متناثرة على ضفتي نهر كوكسوك. وعند نقطة من الطريق انحرفت ثلاث من الفتيات يميناً نحو بيوتهن، في حين تابعت السا طريقها وحدها في اتجاه بيتها. وكانت حماستها للعودة الى البيت تعادل حماستها للذهاب الى السينما

التي تعلقت بها كحلم رائع. أما عالم الاسكيمو، بأكواخه المبعثرة المتداعية ومعابره الصغيرة على الشاطىء، وخصوصاً نهره الذي يشنف خريره الآذان، فكان يحمل اليها معنى كبيراً.

وفي منخفض على جانب الطريق تملأه الاشجار وقف جندي يلعن الحر والبعوض، وقد جاشت غريزته في داخله كما تجيش الحياة في الصيف القطبي القصير. وسمع أصوات صواحب إلسا تتلاشى. ولما اقتربت هي برز الى الطريق ومد يداً نحوها قائلا: "مرحباً يا حلوة". فأجابت بوداعة: "مرحباً ايها الجندي".

وقبل أن ينعطف نحو المعسكر، توقف برهة ولوح بيده في اتجاه إلسا التي رأته، تحت السماء المكفهرة، غامضاً مثل طيف.

وتوطدت العلاقة بين هذين الشخصين، ولكن من دون امل. ذلك ان قانون الجيش يحظر على الجندي الابيض الاقتران بامرأة من الاسكيمو.

ومرت الايام وكاد الا يبقى منها سوى ذكريات غامضة كالأخيلة التي تخلفها الافلام، لو لم يطرأ تغير على جسد إلسا. وبعد أشهر بدا هذا التبدل واضحاً. لكنه لم يحمل اليها أي معنى خاص من كآبة أو فرح.

"يا له من صبي جميل"

جاء الشتاء ولازمت عائلة كوماتشوك منزلها الصغير. ارشيبالد، والد إلسا، ترك اصلاح قارب الصيد لينصرف الى اصلاح الشبكة. أما والدتها، ويني، فحصلت على قطعة من قماش قطني زاهي الالوان، وجلست تخيط بها رداء لمهرجانات الشتاء. ولكم راقها أن تسكن منزلا حقيقياً عوضاً عن خيمة أو كوخ ثلجي كما يفعل الاسكيمو في ديارهم. واسترسلت تتأمل في تلك النعمة. وعلى صندوق حول طاولة، جلس لورنس، شقيق إلسا، يكتب فروضه المدرسية ويعيد قراءة دروس بدت له غريبة.

وكان العجوز تاديوس، جد إلسا، لا ينقطع عن نحت شخوص وتماثيل صغيرة بالحجر الصابوني، محتذياً صوراً علقت في ذهنه من الايام الخوالي. وكان أحياناً يستغرق في أفكار لا يبوح بها، كما أخذت إلسا تفعل في الآونة الاخيرة. ولفها الصمت كحيوان من القوارض دخل في سبات الشتاء الطويل.

وعندما حان وقت الولادة سارت الى المدينة. وهناك، في المستشفى الصغير الذي تديره الممرضة بورغوان، ولدت من غير تذمر أو أنين.

وهتفت الآنسة بورغوان وهي ترمي المولود بين ذراعي إلسا: "انظري اليه! يا له من صبي جميل!"

ونظرت إلسا. وبدا وجهها مثل سماء بلادها التي، بعد خلوها طويلا، تأتي عليها الغيوم الرقيقة والنسيم العليل، ثم تفد اليها طلائع الطيور من الجنوب. وعادت روحها تلتمع في عينيها من جديد. واتسعت تينك العينان وملأتهما المحبة والدهشة.

وما أن نظرت الى ذلك الطفل الفاتح العينين والاشقر الشعر الذي نما في أحشائها وخرج منها، هي

القاتمة البشرة، حتى شعرت كأنها تغوص في عمق من المحبة لا قرار له. وعجزت عن وصف فرحها لدى بلوغه الاشهر الستة وظهور غمازتين في خديه المتوردين.

أما عيناه فكانتا في مثل زرقة السماء المطلة من غيوم ابريل (نيسان) الجليدية. وبدا شعره كالزغب على فراخ البط. وأمضت إلسا ساعات طويلة تداعب بأصابعها ذلك الحرير المائج، على غرار ما كانت تفعل السيدة بوليو زوجة رجل الشرطة حين كانت إلسا تخدمها.

أشعر هو، أم حرير وذهب؟

ومدت إلسا يدها الى شعرها الكث الذي بدا لها الآن قاسياً وثقيلا، ثم أعادتها الى شعر طفلها، فالى وجهها لتنقل اليه النعومة وهي تبتسم بغبطة. ولم يكن الطفل ضاق ذرعاً ببشرة أمه الدكناء، بل كان يستسلم لها وهي تغسله وتمشط شعره على الدوام، وأحياناً يستجيب لضحكها وفرحها.

وأمدها كاهن البلدة بمبلغ ضئيل من المال ما لبثت أن أنفقته. كما أنفقت ما أعطاها إياه والداها وجدها تاديوس الذي كان يأتيه بعض المال من بيع تماثيله. إلا أن إلسا كانت تفيق كل صباح وهي تمنّي النفس بشراء شيء جديد لطفلها جيمي. وهي الآن أرادت شراء بذلة زرقاء من النايلون لفصل الجليد، شاهدتها في واجهة محل انيق. وكانت كلما عبرت أمام المحل تبطيء الخطى وتعد النقود القليلة الباقية بعد اخراجها من جيب كنزتها المهلهلة، ثم تتابع طريقها بقلب كسير. وأخيراً قررت العودة الى خدمة السيدة بوليو التي ألحت عليها كثيراً كي تعود.

وكان قطاع السكان البيض في فور شيمو لا يتجاوز العشرين منزلا. وهي منازل صغيرة بني بعضها متباعداً على الروابي والوهاد الصخرية. وذات يوم، بينما كانت السيدة بوليو واقفة على احدى نوافذ منزلها المؤلف من أربع غرف، لمحت طيف إلسا الصغير يملأ فراغ العالم الخارجي الممل. وخرجت لملاقاتها يدفعها فرح مكبوت. ففي ذلك الطرف القصي من الارض، حيث كان الضجر يرهق أعصابها، بدت رفقة إلسا لها ــ نعم، حتى رفقة إلسا ــ نعمة من السماء.

في البداية جرت الامور حسناً. وعلى رغم عدم السماح لها باصطحاب طفلها، إلا أن إلسا خدمت ولدي السيدة بوليو على خير وجه. لكنها باتت تدرك قيمة الوقت، فتضع منبه ساعتها عند وقت معين لئلا تتأخر على ابنها. وكانت تنظف منزل آل بوليو بهمة ونشاط، من غير أن تثبط عزيمتها فكرة الغد وما ينطوي عليه من تكرار للأمور. والحق أنها كانت تستمد بعض اقدامها من النظر الى ساعتها مرة كل خمس دقائق، علّ وقت العودة الى البيت يحين.

وذات يوم رأتها السيدة بوليو واقفة في النافذة، تمسح الغبار وتنظر الى اكواخ الاسكيمو. فقالت لها: "هل انت قلقة؟ لماذا، إذاً، لا تذهبين في زيارة قصيرة للتأكد من حسن سير الامور، على أن تعودي بسرعة لاستئناف عملك هنا؟".

وتبنت إلسا تلك الفكرة التي أصبحت خطتها اليومية. وكان جيمي

لدى بلوغها المنزل يرحب بقدومها، ولكن ليس بالفرح الذي تتوقعه أم من طفلها، فهو اعتاد البقاء طوال النهار مع جدته ويني وتاديوس، كما اعتاد الجلوس ساعات طويلة على ركبة العجوز من غير أن يأتي بحركة، بل يحدق الى المدى بقناعة واطمئنان.

كذلك اعتاد البقاء بين ذراعي ويني التي أرادته لها هي، وكان يمدها بالفرح. وجاء وقت لم يعد يبكي لدى مغادرة أمه صباحا. واضطربت إلسا لذلك، وفكرت في وقف العمل خارج المنزل وتكريس وقتها لابنها.

ولكن ما أن تسلمت راتبها عن الشهر الاول حتى هرعت الى المخزن الانيق وصرفت النقود كلها من غير أن تدري. كما وقعت عيناها على أشياء كثيرة رغبت في اقتنائها للطفل. وهكذا تريثت في أمر ترك العمل.

نداء من القلب

بعد أشهر من قهر نفسها على حياة لا تلائم طبيعتها، أخذ التعب الشديد طريقه الى إلسا. ولم تكن ترفع نظرها عن الساعة وهي في منزل آل بوليو. ولكن ما أن تترك ذلك المنزل الفخم حتى تعي تماماً ما عليه كوخها من حقارة وفوضى. فتنهمك في تنظيفه وترتيبه كما كانت تفعل لدى مخدومتها.

وكانت ويني تحتج بسذاجة وهدوء قائلة: "لقد فرغت لتوي من تنظيف الكوخ. فلماذا تنظفينه مرة اخرى؟" لكن إلسا كانت تتجاهل ملاحظات والدتها. وبعد انهاء التنظيف تجلس للخياطة وترقيع الملابس. وكانت تدفعها رغبة قوية الى جعل ذلك الكوخ أشبه ما يكون بمنزل آل بوليو.

وصرفت راتبي الشهرين الثاني والثالث لشراء مشمع تستر به الارضية القذرة وحرامين من الصوف يحلان مكان جلود الحيوان القديمة التي تعج بالغبار والحشرات.

وسألها والدها: "ما الذي يجعلك تكرهين الجلود؟" فأجابته على نحو مقتضب وجاف: "انها غير قابلة للغسل". لكن والدها حار جواباً.

وجاء عيد ميلاد جيمي وهو في بداية عهده بالمشي. ومنذ ذلك الوقت باتت كل محتويات الكوخ المزدحم في متناوله، وبينها أشياء رأت إلسا أنها تشكل خطراً على الاطفال. ووجدت حل المسألة في شراء حظيرة لعب كتلك التي تأسر فيها السيدة بوليو طفلها الاصغر.

والواقع أن عائلات الاسكيمو لم تختبر من قبل هذا التقييد لحرية الاطفال. وكان جيمي، كلما رفعته أمه لتضعه ضمن القفص الذي زاد الغرفة اكتظاظاً، يطلق صيحات تمزق القلب ويمد ذراعيه علّ أحداً ينتشله من الهوة. وكان تاديوس يشيح بعينيه وهو يبدي استياءه بصمت جريح. أما ويني فلم تتردد في حمل الطفل على الانتقام.

وذات يوم قامت إلسا بزيارتها القصيرة الى الكوخ في وقت غير متوقع، فشاهدت الحظيرة مفككة وموضوعة في الخارج مع المهملات، ورأت جيمي ملطخ الوجه وهو يعبث بوعاء مليء بالسمك الفاسد. وكانت ويني تقتعد الارض للتظاهر بأنها

ترعى الطفل· وبدا وجهها مشققاً كصخور التوندرا(★) الطاعنة في القدم، وهي تدخن بسذاجة وتنظر الى نهر كوكسوك من شق الباب·وفي الخارج كان تاديوس متكئاً على كومة من براميل الزيت الفارغة، يدفىء جسمه تحت الشمس، فيما راح شقيق إلسا الصغير يقذف الحجار في الهواء·

وفجأة انفجرت إلسا بنوبة بكاء، وهي المرة الاولى التي يراها أحدهم تبكي·ولم يعرف أحد ما يفعل لها·وأشاح تاديوس بوجهه ونظر باستعطاف نحو الافق، علّ الجبال المتفتتة تعينه على فهم تلك الكآبة المرة التي لم يعرف سبباً لها·

ومن حسن الحظ أن بين أيام الاسبوع يوماً اسمه الأحد· هذا اليوم ما فتىء يجدد نفس إلسا· فهي كانت تقوم منتعشة في الصباح الباكر وتلبس رداءها القطني الوردي، ثم تنطلق الى الكنيسة حاملة طفلها وقد ألبسته أبهى الثياب· ولم تكن تحمله كثيراً على ظهرها، كعادة الاسكيمو، لكي يتمكن من رؤية العالم أمامه·

وعقب القداس كانت تأخذه الى طرف قصي على الشاطىء، وراء البيت الاخير من بيوت الاسكيمو· وبعد اجتيازها ذلك البيت، كانت إلسا تخلع حذاءها الجديد وتربطه بعنقها·وبعيداً عن الفوضى في بيت ذويها وتدليل الطفل على نحو غير معقول، كانت تجد أمامها على الشاطىء طفلا آخر أكثر انسجاماً ورغباتها·وغالباً ما كان يركض الى المياه لتفحصها والمقارنة بينها وبين السماء، ثم يعود الى امه مبتسماً كما لو أراد أن يقول انه سعيد جداً لوجوده معها هناك· وهي كانت تبتهج لذلك، لكنها في الوقت نفسه تشعر ببعض الخيبة لأنه ما من أحد سواها يعرف جيمي على حقيقته·

وبعد قليل من اللعب على الشاطىء كانت شهية الطفل تنفتح للأكل، فيتناولان الغداء في أقرب بقعة ملائمة وينظفان أيديهما بالرمل· وكانت إلسا تضع مئزراً فوق بذلة جيمي المخصصة ليوم الأحد لئلا تتسخ· لقد كانت تصرف كل ما تحصل عليه لشراء أفضل الثياب والالعاب لولدها، كما كانت تفعل السيدة بوليو بالنسبة الى ولديها· ولم يكن يؤلمها أنها الشاهدة الوحيدة على أناقته، بل كان ذلك يمدها بالسعادة الملازمة لنجاحها في تأدية واجبها·

وبعد الغداء كانت تجلس وتحدق الى نهر كوكسوك وتطلق العنان لتأملاتها· لقد كانت تلك النقطة الآمنة خير مكان ينقل اليها الراحة والوحدة اللتين تحتاج اليهما· وفي بعض الاحيان كان يأتي جيمي اليها وهو يغالب النعاس، فيستلقي على كتفها متوسلاً الدفء والامان·أما هي فتغمره بذراعيها وتهدهده وهي تنظر الى عينيه علها تجد فيهما أثراً لوالده· ولكن ما هو الا قليل حتى يغمض جيمي عينيه ويستسلم للنوم، فتنام هي أيضاً وقد تعانقا كغمامتي صيف بيضاوين·

وانقضت سنة اخرى· وذات أحد مر كاهن البلدة على الشاطىء حيث

(★) التوندرا سهول جرداء في منطقة القطب الشمالي·

كانت إلسا وطفلها، وجلس بجانبها، وأخذا ينظران الى جيمي وهو يركض ويقفز ويلعب. وأمكن الكاهن أن يقرأ على وجه إلسا ليس فخرها وفرحها بالطفل فحسب، بل مدى الارهاق الذي بلغته.

وقال لها: "جيمي، ابنك، يكبر".

– أجل، اليوم اصبح له من العمر ثلاث سنوات وخمسة أشهر ويومان.

"ألم تفكري قط في الزواج؟ لماذا لا تبحثين عن شاب خلوق من قومك يعتني بك وبالطفل؟"

وذهل الكاهن لدى رؤيته قسمات إلسا تتشدد وهي تقول: "أتزوج؟ هذا مستحيل! مستحيل".

وتركت عينيها تتبعان ابنها من مكان الى آخر والغبطة تملأها، وهي غبطة تعجز الكلمات عن وصفها. لكن المؤكد أن كيانها كان منشغلا بالطفل الى حد لم يبقَ معه مكان لوجود آخر. وهي منذ ولادة جيمي لم تجد الوقت الكافي له، لا في النهار ولا في الليل، فكيف باستيعاب شخص آخر؟

وقال لها الكاهن: "لقد كرست حياتك له كلياً. ولكن ماذا ستفعلين يوم يؤخذ منك في المستقبل؟"

المستقبل! لقد حاولت أن تدرك مغزى هذه الكلمة، إلا أن وجهها بقي متوتر العضلات وهي لا تفقه شيئاً. ثمة امور كثيرة تعلمتها من الناس البيض، لكنها لم تفهم اهتمامهم العجيب بالزمن الذي لم يأتِ بعد. الا أن كلام الكاهن جعلها تضطرب فجأة، وراحت تعبث بحصى الشاطىء.

من جهته، أخذ الكاهن يبسط لها الصعوبات التي ستعانيها قريباً لانفرادها في تربية الطفل، كما أنبها بلطف لارهاق نفسها. وتابع: "يخيفني أنك وضعت نفسك على طريق التبذير التي لا نهاية لها". قال هذا وهو يشير الى ملابس الطفل الجميلة وكرة المطاط الحمراء التي يلعب بها وحذائه الجلدي الناعم الذي وضعته إلسا على صخرة بعيدة عن الماء. وأضاف: "لماذا تلبسينه على هذا النحو الفاخر وتغدقين عليه الهدايا هذه كلها؟"

ورمقت محدثها باستغراب وهي لا تصدق ما تسمع، ثم أجابت: "لماذا؟ لأنه جيمي".

أما الكاهن فأفحمته تلك الحجة التي كانت نداء من القلب، لكنه، بعد برهة، تابع حديثه: "إن تربيتك لطفلك بعيداً عن قومك لا بد من أن تجعله يشعر بأنه لا ينتمي الى ويني أو الى تاديوس، ولا حتى إليك. إنك ستخسرينه قبل الأوان. لقد كنت في ما مضى، يا إلسا، خالية من الهم، لكنك اليوم عبدة للهموم. هلا أمكنك أن تعودي طفلة الأمس؟ ألا تستطيعين تربية طفلك ببساطة أكثر؟"

غير أن إلسا لم تفهم هذا كله. فبعد هذا الشقاء واستنزاف الذات، أين هو الخطأ الذي اقترفته؟ وفضلا عن هذا، وجدت تناقضاً في كلام الكاهن عن مسؤوليتها بالنسبة الى المستقبل وعن حثها على التحرر من الهم.

الى عالم آخر

ان الغمامة التي سقطت فوق حياة إلسا في ذلك اليوم الصيفي المشرق على نهر كوكسوك لن تنقشع كلياً بعد

الآن. فهي، عندما أدركت بعض الابعاد التي خلفها في نفسها كلام الكاهن، زاد اضطرابها وقويت همومها. واقتنعت بأن عليها الآن تبديل طريقتها في تربية الطفل، لأنها اذا استمرت على هذا المنوال فسيأتي يوم يصير جيمي ملكاً لجماعة البيض. لذلك قررت أن تحمله بعيداً عن ذلك المكان.

ولكن الى أين؟

بالنسبة اليها، لم يكن من خيار سوى الرجوع الى فور شيمو القديمة، بلدة الاسكيمو الاصلية التي قضت فيها طفولتها ثم نأت عنها. وهي على الضفة الاخرى لنهر كوكسوك، لكنها عالم آخر بالتمام.

وأخذت تستجوب أباها وجدها تاديوس عن الحياة هناك في الأيام الخوالي.

فأجاب جدها وهو ينحت هيئة حيوان في الحجر: "لقد كانت حياتنا هناك نعمة وسلاماً يا طفلتي. وكان مركب شركة "خليج هدسون" يأتينا مرة واحدة في السنة. واليوم يقال ان الشركة كانت تستغلنا آنذاك. لكن هذه النظرة منحازة. فالشركة كانت تشتري منا الفراء ونحن لا نشتري منها سوى الاشياء الضرورية. الطحين، مثلاً، كان نعمة من السماء ولا عيش لنا من دونه كما كنا نشتري منهم الشاي. وفي رحلاتنا وسط الصقيع، كان كوب الشاي الساخن والمحلى ينعشنا كثيراً ويتغلغل دفئه في أجسادنا وأرواحنا.

"والذي أفسد حياتنا كان الحرب، تلك الحرب التي وقعت على الطرف الآخر من المحيط. واشتركت الولايات المتحدة في الحرب، ثم أقامت مطاراً عسكرياً هنا ومحطة لتلقي رسائل مجهولة المصدر. واستأجر الامريكيون أولادنا للعمل على آلاتهم. وأتى يوم أوقفت مراكب الشركة رحلتها السنوية الى فور شيمو القديمة، مما جعلنا في حيرة من أمرنا. ثم اضطررنا الى النزوح حيث الشركة... إن تاريخ الاسكيمو وتاريخ الشركة واحد".

وقالت إلسا: "إلا أن بعضاً من أهالينا بقي في فور شيمو الاصلية".

ـ أجل! لقد بقي الذئب، وهو أعتى صديق قديم وأدهاه يمكن أن تتخيليه. كما بقي عازر وزوجته. وهناك عمك إيان الذي طالما وددت أخذ مكانه. فهو هناك حر كصقر على قمة جبل.

وذات مساء نطقت ويني بكلمتها: "الله يعيننا عليك وعلى حياة الماضي التي تنشدينها". ونظرت الى تاديوس وجمجمت: "أتعرف أن طفلين

من ثلاثة كانا يقضيان هناك في أشهر حياتهما الاولى؟ اني لا أذكر كم من الاولاد فقدت أنا نفسي. وما عليك الا أن تعبر الى الضفة الاخرى وتنظر الى المقبرة القديمة. ترى كم تؤوي من الموتى الذين قضوا وهم في منتصف العمر؟ أجل! هذه هي الحياة الماضية التي تمتدحها".

وما أن فرغت ويني من ابداء رأيها حتى دعت جيمي الى اخذ قطعة حلوى من يدها مغافلة إلسا. وكانت ويني تحشو الطفل بالحلوى من الصباح حتى الليل. لقد أحبته حتى العبادة. ولولاه لراقها أن تبتعد عنها إلسا، تلك المجنونة المتقلبة الاطوار التي آثرت الجحيم على النعيم بعدما كان التشرّف يعني لها كل شيء.

وانقضت بقية ذلك الصيف سريعاً.

وفي السنة التالية، بعد ذوبان الثلج وعودة الطيور، قررت إلسا أن ترحل. وكان في وداعها ووداع الطفل جدها وامها وعدد من الجيران وكلابهم. وكان والدها ارشيبالد سينقلهما في قاربه الى الضفة الاخرى. وعلا صوت المحرك وارتج القارب مخلفاً وراءه خطاً من الماء المزبد عند مصب كوكسوك في خليج اونغافا. وكان جيمي يطفح حبوراً والنسيم يداعبه مع سرعة القارب. وانطفأ المحرك مرتين، بقي القارب فيهما تحت رحمة الامواج. وفي ساعة متقدمة من العصر رسا القارب عند خليج رملي مهجور.

وبدا الخليج في عيني ارشيبالد أكثر وحشة مما هو في الواقع، اذ تذكر أيام فور شيمو القديمة القاسية.



وكانت البلدة ما زالت مكانها، خلف الصخور الرمادية، بكنيستها الخشبية ومقر شركة "خليج هدسون" ونحو عشرة بيوت. لكن الموت كان يخيم على البلدة، وقد سُمّر معظم نوافذها ولم يبقَ من سكان في منازلها سوى قلة ضئيلة. أما ذلك المغفل ايان فهو يعيش على بعد ١٥٠٠ متر من المكان، في بقعة مهجورة على قمة تلة صخرية قرب شاطىء خطر لم يشأ ارشيبالد أن يوقف القارب عنده.

وأنزل أمتعة ابنته، وهي خيمة مطوية وكيس نوم وصرّة من الحاجيات وبندقية صغيرة، وهم بحملها جميعاً الى الكوخ الذي يسكنه ايان. إلا أن إلسا رأت من الحكمة أن تمتحن ترحيب عمها أولا. فقال لها أبوها أن تفعل ما تشاء، ونصحها بنصب الخيمة حيث هي واشعال نار تلك الليلة، علّ ايان يراها فيأتي اليها.

وتمنى ارشيبالد لابنته حظاً سعيداً وعاد الى قاربه. وهو كان ضد تلك المغامرة، لكنه لم يشأ التدخل في حرية ابنته. أما حريته هو فكانت تدفعه نحو "المدينة" في أسرع وقت.

وغاب الزورق في المدى. وأخذت إلسا طفلها بيده، وعلى ظهرها وظهره أخف أحمالهما، وصعدا الصخور الرمادية. ولدى بلوغهما أعلى السلسلة الثانية، شاهدا المقبرة القديمة. وكانت إلسا تتوقف هنا وهناك، محاولة فك ألغاز الكلمات القليلة التي لم تأتِ عليها الأيام. وعلى شاهدة متداعية أمكنها أن تقرأ اسم جيسيكا، جدتها التي ماتت في عز شبابها، وهذا أكد ما قالته لها امها: الحياة هناك كانت قصيرة جداً.

وتركت إلسا المقبرة بهدوء وكآبة، وقد عبر رأسها طيف من قسوة الماضي. ولدى شروعها في تسلق سلسلة اخرى من الصخور الجرداء، أحست ان مشية الطفولة عاودتها.

تعلم الطرق القديمة

وكان ايان مستلقياً على صخرة واطئة بالقرب من كوخه الحقير، وهو يصلح طوق كلب. وكانت كلابه الخمسة على مسافة منه، تحك انوفها بالأرض. ولاحظ ايان الظهور المفاجىء لامرأة معها طفل. لكنه أكب على عمله كأن شيئاً لم يكن.

وترددت إلسا أمام ايان. وأخيراً شدت على يد جيمي وقالت بعصبية: "مرحباً أيها العم إيان. اننا نحمل اليك تحيات العائلة وتحيات فور شيمو".

وتقاربت أهدابه الكثيفة كالطحلب وقال: "فور شيمو؟ ليس سوى فور شيمو واحدة، وهي هنا. ثم من أنت لتدعيني عماً؟"

ـ أنا إلسا، ابنة وينفريد وارشيبالد. وهذا ابني الصغير جيمي.

أخيراً رفع ايان عينيه، وبنظرة قصيرة أبصر شعر الفتى الاشقر. وقال وهو يحدق بعيداً الى المياه: "في الأيام القديمة كان البيض والاسكيمو يعيشون بانسجام ووفاق، ولكن من غير اختلاط".

ـ ما حدث قد حدث فلماذا نتكلم عنه الآن؟

وراح ايان يدرس ملامحها ويتفرس في وجهها الجامد. ثم سألها: "ما الذي تبغينه مني الآن؟"

– أريد أن تبقينا لديك أياماً... فترة قصيرة... أو ربما على الدوام أيها العم ايان.وفي ودي أن أحاول تعلم طرق حياتنا القديمة.

"تعالي، إذاً. وسوف نقرر ما نفعل".

ونُصبت خيمة إلسا وولدها قرب البيت، على أكمة تعطرها ريح البحر وصنوبرة يتيمة. وكلما خرج ايان لاصطياد الحيوانات أو الاسماك، كانت إلسا تتسلل الى كوخه فترتبه وتنظفه، محاولة ابقاء كل شيء في مكانه. كما كانت تغسل ثيابه وترقعها بقطب صغيرة أنيقة.

ولم يلاحظ ايان ما كان يجري، أو أنه شاء أن يغض الطرف. وكان كل يوم تقريباً يترك بعض الطرائد على مدخل الخيمة، فتعد إلسا طعاماً وتحمل قسماً منه الى عمها. وذات يوم أرسلت جيمي الى عمها ومعه الطعام، فلم يصده. وهكذا باتت ترسله يومياً.

وكان الطفل يقف في رواق الكوخ لكي تعتاد عيناه الظلمة. ذلك أن كوخ ايان البدائي كان مظلما حتى وأبوابه مفتوحة. وكان جيمي يجيل النظر الى الاشياء المبعثرة هناوهناك، وبينها وجه ايان الغامض.

بعد ذلك كان الطفل يتابع طريقه الى الداخل، من غير أن يلقى أي ترحيب أو رفض من العم ايان. وكان ذلك الوجه الجامد مصدر حيرة للطفل. وذات يوم تجرأ على الدنو منه لتفحصه. وبقي الرجل حيث هو من دون حراك. وأخيراً قال له جيمي: "ان وجهك أكثر الوجوه التي رأيتها سواداً، انه أحلك كثيراً حتى من وجه ارشيبالد".

فأجاب ايان بازدراء: "ومن هو ارشيبالد هذا؟ انه عبد تأسره العبودية".

وذهل الفتى اذ رأى عمه يتكلم معه أخيراً، لكنه لم يجد ما يضيفه سوى أن تابع تفحص عينيه اللتين ظلتا تتجنبانه. وفجأة قال جيمي بعجب: "انك مغتاظ! أنت دائماً مغتاظ".

وأغمض ايان عينيه كما لو كان يطري ذكاء الولد، وقال: "هذا صحيح! إني مغتاظ".

وهرع جيمي الى أمه يخبرها بفرح أن العم إيان كلّمه أخيراً.

غير أن ايان بقي يعبر امام الخيمة من غير أن يلتفت الى داخلها وذات مساء أقفل باب كوخه الخرب. وهذا التصرف، في ليلة صيفية لا ريح فيها ولا بعوض، هو غاية في عدم اللياقة. إلا أنه في وقت باكر من الصباح التالي وقف أمام الخيمة. وقال وهو يحدق الى الافق انه يمدد دعوته لالسا وابنها كي يبقيا معه على الدوام، واضاف: "سآخذ هذا الصغير معي لصيد السمك اليوم اذا كان قلبه ينفتح لذلك".

وكانت إلسا تعرف أن زورق ايان الجلدي لا يتحمل كثيراً، وأن معابر النهر ليست كلها آمنة. يضاف الى ذلك طبع ابنها النزق. وخانتها جرأتها، لكنها لم تجسر على الرفض وهي تنظر الى عيني عمها الثاقبتين.

وراقبتهما في ذهابهما نحو مربط القارب. ولدى وصولهما الى فسحة مكشوفة، شاهدت ابنها يضع يده في يد عمه من غير أن يصده هذا.

وكان الهم يعصر قلب إلسا طوال ذلك النهار وهي تقهر نفسها على

ملئه بالعمل. وفي مقتبل العصر بلغها صوت جيمي الجذل وهو آت من بعيد. وأخيراً ظهر الاثنان على قمة تلة. وكان ايان يحمل مقداراً كبيراً من الاسماك التي علقها على قضيب، وجيمي يحمل قضيباً أصغر. وراح الفتى يمشي بخطى واسعة ليجاري عمه، على رغم تعبه الشديد، وهو يروي أخباراً كان ايان يكتفي بهز رأسه رداً عليها.

ودخلت إلسا الخيمة، وجلست القرفصاء وهي تبتسم بملء فمها. وشعرت بالطمأنينة تسري في أوصالها للمرة الاولى منذ سنوات. وتراءى لها أنها تقلب الصفحة الأخيرة من كتاب معقد، على اغرائه، وتفتح الصفحة الاولى من كتاب آخر.

وفي الخريف انتقلت الى كوخ عمها، واضعة كيس النوم في احدى زواياه. وللحصول على دفء أكثر، غمرت الكيس بالفراء. وبناء على رأي ايان ومساعدته، صنعت إلسا لابنها لباساً من جلد الرنة، وهذا تقليد هجره أهالي فور شيمو الجديدة. كما صنعت له، من جلد ذلك الأيل الامريكي نفسه، حذاء عالياً للشتاء. وغمره الفرح ولم يشأ أن يخلع ثيابه الجديدة حتى وقت النوم. وبات أقل نظافة وترتيباً من ذي قبل، كما لاحظت أمه، لكن نوبات غضبه خفت عن السابق.

ان معظم الباقين من أهالي فور شيمو الاصلية كانوا يعيشون بالقرب من مقر الشركة والكنيسة المهجورين. وكانت غالبيتهم متقدمة في السن وقليلة الكلام. وهكذا لم يكن لدى جيمي من أصدقاء صغار سوى كلاب ايان، فنشأت بينه وبينها صداقة قوية.

وفي صباح صاف أعقب سقوط الثلج، وجد جيمي عند باب الكوخ عربة ثلج صغيرة صنعها ايان له. وتعلم أن يسيرها بطريقة الاسكيمو، وهو واقف في مؤخرها وقدماه مثبتتان الى جانبيها فيما كلباه المفضلان، "يابي" و"ستورمي"، يطيعان صيحاته. وكان يذهب وحده في رحلات تبتكرها مخيلته، والنصف الظاهر من وجهه المغطى بالفرو يشع في الصقيع.

وكانت تلك الحياة، على بساطتها، تدفع ايان وإلسا الى العمل لتحصيل العيش. وهكذا كان ايان يقضي أيامه في الصيد وملاحقة الاشراك التي حفرها، فيما تمشط إلسا الشاطىء بحثاً عن القش لاشعاله وقوداً.

وكانت في الكوخ كتب تسلمها والد ايان من مندوب سابق لشركة "خليج هدسون". وعندما لم يكن لالسا شيء ملح تفعله، في الامسيات أو في الايام العاصفة، كانت تجلس وتقرأ القصص بصوت عال. وبعد وقت قصير، تعلقت بتلك الكتب أكثر مما تعلقت بالسينما في حداثتها.

وذات مساء، صمتت قليلا بعد أحد المقاطع لتتأمل في معناه. وفي تلك اللحظة التفتت الى جيمي، فرأته ينظر اليها بشغف عبر ضوء المصباح. وكان يوماً بعد يوم يطلب المزيد من القصص. وقررت إلسا تلقينه القراءة.

ومنذ ذلك اليوم، أخذت تنظف الصندوق الذي استخدم كطاولة كل مساء، ثم تدني المصباح منه وتعلم ابنها أن يكتب اسمه بإزميل على لوح

حجر: "جيمي كوماتشوك". وكان يروقه النظر الى اسمه مكتوباً، فيلعق شفتيه علامة السرور.

لكن إلسا لم يسرها ألا يكون هناك سوى اللوح للكتابة. ألا سبيل الى الورق؟ أين الورق؟

كان ايان عنيداً في الاستجابة. وقال لها: "اليوم ورق، وغداً ماذا؟ ألا تعلمين أن اللوح أفضل من الورقة؟"

فأجابته إلسا: "اللوح لا يمكن ارساله بالبريد".

ورد عليها إيان بحجة معاكسة: "هل حاول أحد ذلك؟"

وأخيراً وعدها بأنه، حين يقطع النهر لشراء بعض اللوازم، لن ينسى أن يحمل معه بعض الورق.

وأضافت إلسا: "والاقلام أيضاً".

وأجابها ايان على نحو جاف. فالأقلام تأتي مع الورق، من غير حاجة الى ذكرها أو التذكير بها.

وعندما قوي الجليد على نهر كوكسوك وأصبح اجتيازه ممكناً، جهز ايان كلابه واستعد للانطلاق وهو يعتمر قبعته التي غطى الثلج حافتها. وأعلم إلسا أنه ذاهب الى فور شيمو الجديدة ليبيع ملابس الفرو في مقابل مؤونة العام، وسألها اذا كانت تود مرافقته. فأجابته أنها تؤثر البقاء، فهي لاحظت أنه لا يود أن ترافقه خشية أن تبقى هناك.

ذلك الصيف كان جميلا على نحو غير متوقع. ثم عاد الى الليالي صقيعها وثلجها. وذات يوم كانت إلسا تقف هي وابنها على قمة تلة مشرفة على نهر كوكسوك، فشاهدا قارباً ينطلق من الضفة المقابلة في اتجاه فور شيمو القديمة. ثم أدركت إلسا أن ذلك القارب هو للشرطة. وخفق قلبها، لكنها ما لبثت أن هدأت من روعها حين رأت أن الشرطي ما هو إلا السيد روش بوليو، زوج مخدومتها الرقيق والمهذب.

وسبقها جيمي الى سفح التلة وحيا الرجل الابيض بحماسة. ونظرت إلسا والسيد بوليو قليلا الى مياه النهر الجارية، ثم بدأ الحديث. وسألته عن السيدة بوليو وعما اذا خفت كآبتها التي طالما كانت تحملها على البكاء.

فأخبرها أن زوجته، للأسف، باتت أكثر قنوطاً. ومرة زارت مسقط رأسها في الجنوب، فتحسنت حالها سريعاً، ولكن ما أن عادت حتى لفتها الكآبة من جديد. ويبدو أن تلك المنطقة النائية، بقسوة حياتها، هي مصدر كآبتها وجزعها.

ونظر بوليو فجأة الى إلسا، فشاهد في عينيها ذلك اللمعان من الادراك الذي يبصره المرء أحياناً في أعين الكلاب.

وهز رأسه وأخبر إلسا أنه عبر النهر لسبب آخر، وسألها اذا كانت عرفته. فابتسمت وهزت رأسها بالنفي التام.

ـ المسألة متعلقة بابنك جيمي.

"إن جيمي لم يأتِ أي خطأ!".

ـ ألم يتبادر الى ذهنك أنه يجب أن يذهب الى المدرسة؟

وأجابته أنها تدرسه منذ مدة تزيد على السنة، فتعلمه أفضل ما تعلمته هي نفسها من كتابة وحساب وتاريخ وجغرافيا. وطلبت إليه أن يمتحن معلومات الولد.

إلا أن الشرطي ظل صارم الوجه. وأخيراً قال لها أن هناك قانوناً يحتم حضور المدرسة بدءاً من السن التي

بلغها جيمي، وهذا يعني أن عليها العودة الى ضفة كوكسوك المقابلة لارسال ولدها الى المدرسة.

وللحال تحول وجه إلسا، الطافح صداقة وبشراً، حجراً أصم.

وحاول بوليو مواجهتها بالحجج: "ألا تريدين أن يحصل جيمي العلوم التي تخوله يوماً ملء المركز اللائق به؟" ثم خاطبها بعطف: "يا إلسا، اني أتعهد بمساعدتك للحصول على عمل ومكان مريح للاقامة. ترى ما هي الحياة هنا لامرأة شابة مثلك؟ اني اعطيك مهلة ثلاثة اسابيع، أو أربعة في أبعد حد، كي تستعدي لمغادرة هذا المكان. وبعد ذلك، ساضطر الى المجيء بنفسي لأخذكما عنوة اذا لم تكوني سجلت جيمي في مدرسة".

ولم تردّ إلسا بأي كلمة، لكنها اكتفت بالوقوف والنظر الى بوليو وهو يعود بزورقه. وللمرة الاولى في حياتها، ظهرت أمارات القسوة على وجهها.

وكان جيمي متكئاً على المقعد المكسو بالفرو ذلك المساء حين سمع حديثاً يدور حوله هو وأحس جواً جديداً في الكوخ. وكانت امه تذرع الغرفة وهي تتكلم باهتياج. ولم تنفك عن ترديد الآتي: "لقد ذكر أنه سوف يعود ويأخذه بالقوة".

فأجابها ايان: "سنتدبر ذلك الأمر. إننا سنسبقه بثلاثة أيام أو أربعة والشتاء الى جانبنا، وإذ ذاك سيسعدني أن أراه يتراجع خائباً. وكل ما نحتاج اليه هو سقوط الثلج". وتابع الاثنان حديثهما حول ما لديهما من شاي وسكر وطحين وخرطوش وعيدان ثقاب وسواها من امدادات.

وفي اليوم التالي سقط ثلج كثير. وبدا ايان متهللا وهو يباشر استعداداته باندفاع. وصر مقداراً كبيراً من اللحم المجلد والسمك. وترك بعض السمك المجفف على جانبي عربة الثلج طعاماً للكلاب. وأخيراً انطلقوا صبيحة يوم شديد البرد والكلاب وراءهم تصوت بحبور.

ولم يظهر من جيمي، المغطى بالفرو والجالس في أسفل العربة، سوى عينيه الضاحكتين وكانت ريح خفيفة تذرو الثلج، من وقت الى آخر، كالغبار تحت الشمس. وكان ايان يسير على بضع خطوات خلف العربة، جنباً الى جنب مع كلابه.

وأفضى بهم الشاطىء الى سهل أبيض على مدّ البصر. وهناك بدا لهم وجه الخليقة عارياً على حقيقته، من غير أن ينتأ فوق الثلج اللامتناهي أي عشب أخضر. وأوضح ايان لالسا وجيمي أن هذه هي التوندرا عينها، موطن الاسكيمو الحقيقي. كان يقول هذا بصوت ملؤه الحنان.

وبُعيد غروب الشمس الباكر وهبوب الصقيع الذي يحمل معه حساً بالوحشة والفراغ، اتخذ العم ايان قراراً بالوقوف. وامتشق خنجره العريض النَّصْل وأخذ يقدّ به قطعاً متساوية من الجليد. وأعانته إلسا في وضع القطع بعضها فوق بعض. وسرعان ما شاهد جيمي بداية كوخ يتكون أمامه. وما انفك ينظر اليه وعلى وجهه وشفتيه علامات الاعجاب والفرح، حتى فرَغ من بنائه. وظل مسمراً عينيه فيه من دون أن يدري تماماً كيف صُنع.

ودخل الثلاثة من باب الكوخ

المنخفض، وكان النور الضئيل ينبعث من سراج الزيت المعلق في قبته. ومددت إلسا الفراء على الأرض لتكون لهم فرشاً دافئة.

وضحكت إلسا وايان طويلا لدى رؤيتهما جيمي مغتبطاً بحياة الاسكيمو العادية القديمة. ولا بد من أن تكون غبطته ذكرتهما بأيام طفولتهما، إذ جلس كل منهما يحدق الى المدى وهو مستغرق في أحلامه.

وفي الخارج هبت الريح وراحت تعول وهي تطوق الكوخ الثلجي المنعزل. أما جيمي فأعطاه صفير الريح شعوراً بالدفء والاطمئنان لوجوده في عهدة شخصين يثق بهما.

وفي ظهيرة اليوم الثالث أصاب جيمي ألم في حلقه من اثر الرحلة. وأتت عليه نوبة هذيان جعلته يظن أن الشخص الذي كان يسير الى جانبه فوق الجليد هو عملاق أسود. وأحياناً لم يدرك من الذي يضحك في اذنيه: العم ايان أم الريح المعولة؟

ولمست أمه جبهته وقالت: "ان لديه حُمّى".

وتجهّم وجه عمه أكثر وقال: "ينبغي، إذاً، أن نسرع الى الشاطىء. واذا لزم الأمر، فسنعبر الى جزيرة بافن".

وباشر الثلاثة رحلتهم، وكان جيمي على العربة. ولم يدر إلا وقد فتح عينيه في كوخ ثلجي آخر، وأمه تتوسل اليه لكي يتناول قليلا من الشاي الساخن. ومافتىء يحاول طرح الفراء الكثيرة التي غلفته بها أمه لكنه، في بعض الأحايين، كان يغريه جمال الشعلة المنبعثة من المصباح وقد ارتعشت في قبة الكوخ.

وفي احدى الليالي أفاق على جدل بين امه وعمه. وكانت امه تقول: "يجب أن نعود. انه الجنون بعينه أن نبقى هنا". وراحت تستعطف عمها بكل تواضع.

أما ايان فأجابها: "انك مثلهم جميعاً. أنتم مولودون للعبودية".

وانقضت أيام منذ بدئهم طريق العودة الى فور شيمو وهم لا يتوقفون للراحة. إلا أن جيمي لم ينتبه كثيراً لذلك وهو يعاني الوهن والحمى. وكان يفتح عينيه، من حين الى آخر، على نوبة سعال تمزق صدره. كما كان يرى ذراع ايان ترتفع وتهبط، ويسمع لسع السوط وأنين الكلاب التي أتى عليها الانهاك، فترتفع الدموع الى عينيه، ولكن سرعان ما تستحيل كحبات البرد الصغيرة.

ثم هبت عاصفة رفعت ايان من مكانه كما ترتفع غرسة صغيرة من التراب. وزحف كل شيء في الضباب: الكلاب والعربة وكتل الثلج.

وبلغوا النهر مع الظلام. ووضعوا الأحمال وجروا العربة على الثلج الساقط حديثاً، كذلك الزورق الجلدي. ولدى وصولهم الى الماء، تركوا العربة والكلاب على الشاطىء واستقلوا الزورق الذي ضرب الجليد حتى وصل الى عرض النهر. وأخيراً بلغ الثلاثة مستشفى فور شيمو. وهناك جاءت امرأة في لباس أبيض وأخذت الطفل من إلسا ووضعته في سرير.

تسلية وهزل

أفاق جيمي وهو يبكي لعدم وجود امه الى جانبه. وازداد بكاؤه حين

وجد نفسه وسط سرير لم يتعود مثله، وأحس كحيوان سقط في شرك.

غير أنه، في الأيام التي تلت، ألف السرير والممرضة الشابة الناحلة ذات الشعر الاشقر التي كانت توليه العناية. وذات صباح ابتسم لها. ووجد أنها تشبهه كثيراً وهو ينظر الى شعرها الناعم تداعبه أشعة الشمس.

وبعد ذلك ظهرت امه على باب الغرفة وهي تبتسم بحياء. وراح يتفحصها بفضول وينظر الى وجهها الجميل المضطرب وقد بدا بلون الفحم تحت النور الساطع. وظهر الاستغراب على وجه جيمي، ولم يستقبل أمه بترحيبه المعهود. ولدى اقترابها منه لتحك أنفها على أنفه كما يفعل الاسكيمو، نفر منها قليلا.

أما ايان فقد زار المستشفى قبل مغادرته فور شيمو الجديدة للمرة الاخيرة في حياته. وهناك جلس على كرسي جعله يشعر بتعب شديد، ولم يعرف كيف يخاطب الصبي الاشقر.

وأخيراً قال له: "لقد تعافيت إذاً! زال عنك الخطر، كما يقولون. ولم تعد تحتاج كثيراً الى عمك العجوز إيان. الآن سيكون لك معلمون أفضل علماً... حسناً! رافقتك السعادة يا ابن البشر". قال الرجل هذا الكلام وبدا أن جعدة اخرى ظهرت على وجهه المتغضن.

ولما اصبح خارجاً نظر الى المستشفى نظرة غيظ واحترام معاً. ثم استدار نحو نهر كوكسوك. لقد سره ابلال الطفل، ولكن لم ترقه الطريقة التي تم بها الشفاء، وهي اعطاؤه بعض الحقن في ذراعه الضعيفة. وفكر ايان في بني قومه الذين أخفقت طرائقهم الطبية على رغم صبرهم وصلاتهم ورقتهم والعلاجات التي استخدموها، في حين نجح الانسان الابيض بفضل عقار اسمه البنيسيلين، وبه حاول استعباد الاحرار.

وغابت عينا ايان على مرمى الجليد والثلج وهو يفكر في زوجته الاولى التي ماتت وهي في عشريناتها، وفي الثانية التي لم تعمر أكثر منها، وفي أولاده الذين لم يتمكن من انقاذ أحد منهم.

وصدرت عن ايان حركة كما لو كان يعتق نفسه من شبكة أو شرك. وترك الشاطىء بعزم وتصميم وحث الخطى فوق الجليد.

ولما حان الوقت كي تأخذ إلسا ابنها، وجدت أنه لم يعد يبتهج لحضورها، على رغم الهدايا التي كانت تحملها اليه.

وما أن أخرجته من المستشفى حتى استهلت حياة جديدة، مع السكان البيض أيضاً. وكان السيد بوليو طلب الانتقال الى الجنوب، وأهدى اليها آلة خياطة قبل مغادرته. واستخدمت الارسالية الكاثوليكية نفوذها كي تؤمن لالسا وابنها أحد المساكن الجاهزة التي شغلتها الحكومة سابقاً. وأمن لها الكاهن بعض قطع الاثاث، في حين أعطتها زوجة مدير شركة "خليج هدسون" حرامين من الصوف الصفيق. وهكذا غدت إلسا، بين ليلة وضحاها، صاحبة أجمل منزل في فور شيمو بالنسبة الى الاسكيمو.

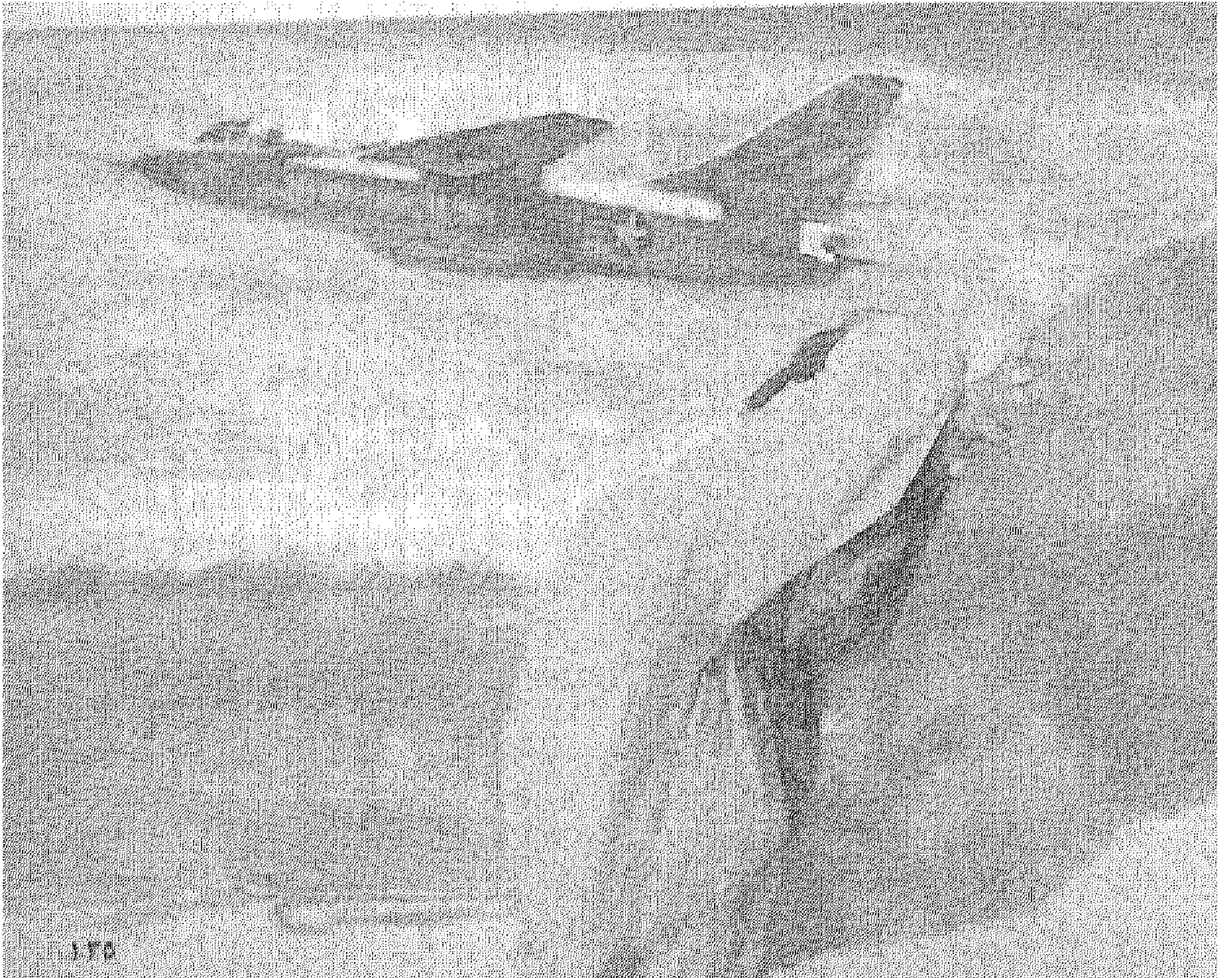
ولكن أين تركب قطع هذا المنزل؟ اذا تم ذلك في قطاع الاسكيمو، فهذا

يعني اقصاء إلسا عن كل شيء وتوليد الحسد في أعين بني قومها الذين لن يروقهم مسكنها الملوكي وسط أكواخهم الحقيرة. وأخيراً ركب المنزل في بقعة خالية وسط قطاع السكان البيض، تجنباً للحسد والعداوة. لكن هذا الحل أيضاً جعل المنزل منعزلا.

وكانت إلسا تجلس عند نافذة المنزل وتعمل على آلة الخياطة، حيث يأتيها النور من الخارج. وكان كل عابر طريق يراها هناك، في أي ساعة مر، إذ كانت تقضي اليوم كله من الصباح الباكر حتى الليل تصنع أشغالا يدوية تحمل طابع الاسكيمو.

وكل صباح كانت تنهض باكراً وتأخذ جيمي الى المدرسة وهو في أجمل الثياب، بعدما خلعت عنه زي الاسكيمو نهائياً. وكانت بعد ذلك تباشر عملها. وفي السنوات اللاحقة صنعت الوف الشخوص الصغيرة بالصوف وجلد الفقمة، محاكية حيوانات التوندرا المختلفة، كما صنعت دمى كثيرة ذات ضفائر وخدود نافرة متوردة. واشترت منها الشركة تلك المصنوعات لبيعها في أماكن بعيدة. كذلك صنعت السترات الفرائية المقلنسة من البطانيات التي وزعتها الشركة. وقيل لها ان تلك السترات لقيت رواجاً منقطع النظير في الولايات المتحدة.

ودر عليها عملها مالا وفيراً. لكنها



كانت تسرف على جيمي الذي اقتضت عشرته لأترابه البيض أن يحذو حذوهم في جميع مشارب الحياة. وكانت شطائر الهمبرغر التي يكثر أكلها باهظة الثمن. ولم ينفك يطلب النقود من امه ليصرفها على تسليته وهزله.

وكان منزلهما جميلا وأنيساً، إلا أن ترتيبه ونظافته جعلا جماعة الاسكيمو لا تطيق زيارته أكثر من خمس دقائق. وكان افراد هذه الجماعات يتوقفون هناك في طريقهم الى الشركة أو منها، ويجلسون وهم ينظرون بفضول هنا وهناك. وبعد وقت قصير كانت إلسا تلاحظ التبرم على وجوههم ورغبتهم في أن يغادروا ذلك المكان الى سواه.

بيد أن إلسا كانت، حين تخلو الى جيمي كل مساء، تشعر بأنها لم تجانب الصواب في حياتها الجديدة. وكان جيمي يضع كتبه على الطاولة المكسوة بالقماش المشمع ويستهل دروسه. واذا تمكنت من مساعدته في تهجي الكلمات، بناء على طلبه، كانت أساريرها تشرق لأنها ما زالت تتذكر. وبعد أن يغفو، كانت تنظر الى وجهه الهادىء الجميل فتنسى غطرسته وعناده في النهار.

ولدى بلوغه الحادية عشرة اشترت له دراجة اسوة برفيقيه بوب وجولز ولدي ممثل المصالح الهندية، وبرفيقيه الآخرين جون واليستير ولدي مدير شركة "خليج هدسون". وكانوا ينطلقون بدراجاتهم على طريق الثكنة القديمة ويقرعون النفير، ثم يعودون من حيث انطلقوا. وكان جيمي، اذا أخذه السرور وهو يمر من أمام البيت، يلوح لأمه بيده ويناديها محيياً، فيرتفع الدم الى خديها وتكب على أشغالها وقد فارقها الارهاق.

وفي خريف تلك السنة ماتت ويني. ووجدت جثة هامدة وهي متكئة على برميل زيت صدىء، وقد تدلت سيجارة من شفتيها واتجهت عيناها نحو نهر كوكسوك الذي أمضت جزءاً كبيراً من أيامها تراقبه. وكان ارشيبالد تركها قبل سنوات للعمل في اصلاح الطائرات لدى شركة "نوردير" في خليج فروبيشر.

وبالنسبة الى إلسا، كان دفن أمها مناسبة للبس الرداء القطني المزركش الذي صنعته بناء على نموذج من مجلة تلقتها بالبريد. كما انتعلت حذاء عالياً واعتمرت قبعة صغيرة غريبة الشكل تركتها لها السيدة بوليو. والى جانبها وقف جيمي في سرواله الطويل الأول وهو يتحرك ويدمدم دونما انقطاع. وآلمها أنه لم يعد يطيق الذهاب الى الكنيسة أو زيارة أنسبائه.

وحزنت إلسا كثيراً لموت امها، على رغم أنها لم تكترث لها في حياتها. وراحت تتصورها وهي تسير على الشاطىء ووراءها خيط رفيع من الدخان. لقد كانت السيجارة رفيقة وحدتها الدائمة.

وحاولت ويني يوماً أن توقف جيمي وهو على طريق الثكنة، ربما لتقبله أو تعطيه قطعة حلوى قديمة. إلا أنه أطلق النفير قوياً ومر أمامها كالسهم، مخلفاً وراءه غباراً كادت ريحه أن توقع العجوز الضعيفة أرضاً.

ولئن عشق جيمي الدراجة في أحد مواسم الصيف، ففي الصيف التالي شغفته رياضة "البيسبول". واشترت له

امه العدة اللازمة، وهي قفاز وقناع وكرة ومضرب. ولكن سرعان ما أرسل رفيقاه الى المدينة لمتابعة الدراسة، وبعد عام أرسل الرفيقان الآخران. وهكذا بات جيمي وحيداً. ولم يشأ أن يقيم علاقات مع أولاد الاسكيمو. وكان يغادر المدرسة فور انتهاء الدروس.

وظل ينمو بسرعة حتى استطالت ذراعاه ورجلاه وحمل عنقه الناحل رأساً أطول من رأس أمه. أما عيناه الزرقاوان اللتان طالما قرأت فيهما صفاء الجلد فباتتا تذكرانها أحياناً ببرودة الجليد. ومن ناحيتها أخذت السمنة طريقاً الى جسمها وأصبحت خطاها ثقيلة كخطى أمها.

ومع نموه، غدا جيمي كئيب النفس ومتقلب المزاج. وكان يقبع وراء المنزل ساعات طويلة وهو يقرأ أو يتظاهر بالقراءة، أو يخرج من المنزل طوال النهار من غير أن يعطي تفسيراً لذلك.

وذات يوم استدعت معلمة جيمي امه وأخبرتها أن الفتى بات يهمل واجباته المدرسية ويزعج صفه. ولم تعرف إلسا كيف تتصرف حيال تلك المشكلة. لكنها وعدت المعلمة بأنها ستبذل ما في وسعها لنهيه. وما أن انصرفت من المدرسة حتى شعرت أن الجبل الذي رفعته من دمى الاسكيمو، بعملها نهاراً وليلا، قد تقوض الآن.

وقالت لابنها في ما بعد: "لماذا تهرب من المدرسة؟ انها مدرسة جيدة، وهي كلفت الحكومة كثيراً".

لكنه رمقها بنظرة شفقة. انها ليست غير مدرسة للاسكيمو، وهو سئم تلك الوجوه العريضة! ولم تعد المدرسة تعني له شيئاً بعدما غادرها أصدقاؤه.

لم تقل إلسا شيئاً، لكنها انتظرت المساء لتعيد فتح الموضوع على العشاء. وسألته بهدوء عن السبب الذي يجعله ينفر من الاسكيمو الذين يحبونه ويقبلونه كواحد منهم. ولم تكد تنهي كلامها حتى أدركت عدم جدواه بعدما رأت ابنها، وهو الآن في الخامسة عشرة، يرمقها بنظرة باردة مرتابة كعادته في الآونة الأخيرة. لقد كان ينظر اليها كما لو كانت هي شخصاً غريباً. وأيقنت أن خجله من أن تكون هي أمه حمله على عدم التصديق أنها امه الحقيقية.

واقتنعت يوماً بأن الوقت حان لاخباره الحقيقة. وشبكت يديها وهي جالسة على آلة الخياطة وراحت تروي قصة العلاقة التي كانت تربط فتاة الاسكيمو بالجندي الامريكي الابيض، مروراً بقانون الجيش الذي يحرم على الجندي الزواج بفتاة من الاسكيمو.

وقاطعها جيمي فجأة، سائلا عن اسم الجندي. فغرقت في مقعدها وأجابت أنها لم تعد تتذكر لأن اسمه ليس سهلا للحفظ.

ولما أفاقت من ذهولها كان جيمي ترك المنزل. ونظرت من النافذة لتراه على دراجته فوق طريق الثكنة، علها تفضي به الى مكان ما.

وسمعته يبكي ليلا. وفكرت في مؤاساته واخباره أن الأحزان يمحوها الزمن. لكنها لم تجرؤ على ذلك، وراودها شعور بأنها لن تجرؤ البتة.

الهرب

مامن شيء أدهش جيمي واستحوذ عليه أكثر من الطائرات. وكان دائماً يذهب الى المطار، انتظاراً للطائرة التي تأتي الى فور شيمو ثلاث مرات اسبوعياً. لقد كان لديه شغف فطري

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب من نوعه في أوروبا يفتح أمامك فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون، لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- ● عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- ● من هذه البطاقات: هناك ٣٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
- ● تقريباً: نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
- ● الربح الاجمالي هو ١٨٨،١٢ مليون مارك الماني.
- ● هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- ● هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولاكثر من ثلاثين سنة، جعل من امثالك اصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقراراً.

الضمـــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٢٤ × ١٠٠٠٠ م	= ٣٢٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٣٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة او اكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة، وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخّص لها حكوميا، ويجري السحب علنا وقانونيا.

غرنغور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة. تجرى هذه السحوبات تكرارا على جميع البطاقات. وترسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المرفقة.

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة، فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة، املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محددا طلبك.
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد.
  ويمكنك ان ترسل المبلغ نقدا، ولكن يستحسن ان ذاك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).
- تتسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب.
- تتسلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين، فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، وأن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنتظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
Starting May 15, 1981 + closing November 6, 1982

tickets ea.	DM	or US$	or £	
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180.–	each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.–	each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.–	each
☐ Lucky Letter at	720.–	360.–	180.–	each

(= 4 quarter-tickets, each with a different number)

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.– / US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to yo[u] account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are cove[r]ing the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the addition fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 11 07 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ____________

☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanis[h]

☐ Mr.
☐ Mrs.
☐ Miss ____________

Street address (or P.O Box No) ____________

City (postal code No) ____________

Country ____________ Please print or type all entri[es]

RD-AB 3/82

بالآليات. والساعات التي أمضاها في المطار يراقب الطاقم الارضي جعلت منه معاوناً غير رسمي لعمال الصيانة. وربما كانت موهبته مستمدة من جده ارشيبالد وخاله لورنس، والاثنان بارعان في الميكانيك. وغدت أسعد أوقاته تلك التي صرفها في حظيرة الصيانة. ولم يعد الى المنزل إلا للاغتسال وتبديل الملابس والنوم.

وذات مساء تخلف عن العودة. وبات جميع اهل الحي، ولم يبقَ من صوت لقدم على الطريق. وانتظرت إلسا والقلق ينهشها، وهي تحبس أنفاسها علها تسمع وقع خطى. وما أن طلع الصباح حتى ذهبت الى حقل الطيران تجوسه. غير أنها لم تعثر على جيمي. ولما نظر اليها الرجال مستفسرين، أسرعت خارجاً وهي خافضة الرأس يمزقها شعور بالذنب.

وبعد ليلة اخرى من القلق، تسلحت بالجرأة وقصدت مراقب حظيرة الصيانة. وتذكر أحد رجاله أنه شاهد جيمي، في المساء قبل الأخير، يستقل الطائرة المحلقة. ومن الممكن أن يكون تسلل بين أحمال الطائرة. واذا كان هذا ما حصل، فلا بد من أن يقبض عليه المسؤولون حيث تحط الطائرة ويعيدوه الى فور شيمو.

وفي المساء نفسه أرسلت شرطة روبرفال، وهي بلدة من أعمال كيبيك تبعد ١٠٠ ((كيلومتر جنوباً، خبراً بالعثور على جيمي وهو يمارس لعبة الكرة والدبابيس - وهي ضرب من المقامرة - مع فتيان من جيله في الشوارع.

وعادت إلسا الى المطار قبل ساعات من وصول الطائرة. ولما ظهر جيمي على سلم الطائرة، بدا أكبر من عمره بعشر سنين، ودلت تجاعيد جبهته ونتوء شفتيه على أنه أدرك أنه أعيد بالقوة بناء على وشاية أمه. أما هي فأدركت أنها أضاعته الى الابد، وأن فراره الأخير من بين يديها ما هو إلا مسألة وقت.

وبعد سنة، اختفى الى غير رجعة. والراجح أنه قصد مدينة كبيرة مثل مونريال يصعب فيها التفتيش عليه. ومرت أشهر من غير أن يعثر له على أثر. وكان قد ذكر، عن غير عمد، أن بغيته الولايات المتحدة هذه المرة.

وصورت إلسا لنفسها أن ابنها بلغ أخيراً موطن أبيه ليعيش بين أنظاره، حيث الرجال كلهم طوال القامة وأقوياء وسعداء. ثم أيقنت أنه دخل الجيش وصار جندياً كوالده.

وقليلا قليلا، عادت حياة إلسا الى ما كانت في أول عهدها: من دون هدف. وغرقت، مع الوقت، في أحلام يقظة لا تنتهي، لكن حبها لابنها لم يفارقها لحظة. وربما كان الخمول نزعة طبيعية لديها.

وهجرت الخياطة. وبعد أشهر لم يبقَ لها من المال ما يكفي لشراء الطعام، فباعت آلة الخياطة، وأتبعتها ببيع ملاءات الصوف والستائر.

وأخيراً تركت منزلها. وعلى الشاطىء في قطاع الاسكيمو وجدت كوخاً لم يسكنه أحد لسنوات. فأجرت فيه بعض التصليحات ثم انتقلت اليه. ولم يبقَ هناك من تحمل همه. لقد مات تاديوس، كما ماتت ويني. واختفى ايان من غير أن يعرف أحد اذا كان بلغ جزيرة بافن. أما ارشيبالد ولورنس فلم يرسلا الاخبار الا نادراً. وهكذا بدا أن تفكك العائلة البشرية أسهل من تشتت أسراب الطير.



ولم تكن إلسا تعاود العمل إلا بعد نفاد طعامها تماماً. وكانت، اذ ذاك، تعمل يومين أو ثلاثة في خدمة السكان البيض. وعندما ينفذ الطعام الذي ابتاعته بمالها، تعود الى الخدمة من جديد، ولكن ليس أكثر من يومين أو ثلاثة. لقد غدا عزاؤها الوحيد الجلوس أمام النهر، مطلقة العنان لخيالها، تماماً كما النهر.

صوت من السماء

لكي يفهم المرء ما حصل ذات يوم من اواخر الستينات، عندما كانت إلسا في الاربعين، يجب أن يعرف أن أهالي فور شيمو غالباً ما كانوا يلتقطون على أجهزة الراديو لديهم أصوات الطيارين من الفضاء. فالطائرات الصغيرة، وأحياناً الكبيرة، تعبر في فضاء المنطقة.

واذا كان الملاح يعرف أحداً في البلدة، أو اذا كان الطيار وحيداً وشعر بالوحشة، فهو يخاطب المنازل القليلة التي يبصرها تحته. لذلك لم يبدُ الحادث غريباً عندما حصل هذه المرة. لكن السكان ذهلوا لسماعهم عدداً كبيراً من الاسماء يذكره الطيار بلهجة أمريكية خالصة.

وبدأت الرسالة كالآتي: "تحية الى فور شيمو". وعبر تشويش فرضته العوامل الجوية، تابع الصوت يقول:

"تاديوس، أيها الشيخ الحبيب، أما زلت في هذا العالم تصنع الشخوص الصغيرة الجميلة؟"

"ايان! تحياتي إليك، يا صديقي القديم إيان. وتحياتي أيضاً الى الشركة والشرطة والهيئات الرسمية، وكذلك الى معلمة المدرسة".

وشعر المستمعون أن ذلك الصوت

يحط من شأنهم، لكنهم ما لبثوا أن سمعوا ضحكة بريئة من شاب أراد أن يسلي نفسه، وكان الصوت آتياً من طائرة استكشاف امريكية ظلت تحلق وقتاً فوق البلدة، وتنحدر كما لو شاء طيارها تبين المعالم بوضوح.

وكانت قلة من السكان البيض تملك جهاز راديو للارسال، ومنها كاهن البلدة، وفجأة قاطع الطيار ليقول: "من أنت كي تعرف جميع سكان البلدة؟"

وبعد صمت تبعه تشويش، جاء صوت من البعيد يقول: "ألست أنت الأب اوجين؟ كيف حالك يا أبت؟"

- على خير ما يرام، ولكن أنت، بالتأكيد...

"اني جندي امريكي أقصد السلام بعدما لقيت الامرين في حرب فيتنام، ولدي الآن مهمة في القطب الشمالي أوصلتني الى فضاء بلدتكم العزيزة".

واستمع الناس الى تنهد الشخصين، ثم قال الأب اوجين: "لقد فعل الموت فعله لدينا في الآونة الأخيرة، تاديوس توفي قبل سنوات، ويظن أن ايان توفي أيضاً، وهناك آخرون تقتلهم الوحشة، ألم تفكر اطلاقاً في كآبة الحياة ووحشتها هنا؟"

وحلقت الطائرة عالياً كأنها تغادر المكان، لكنها ما لبثت أن دنت من المنزل الذي كان لالسا وولدها في قطاع البيض.

وفجأة عاد الصوت يقول، بعبارات مازحة يخالطها الحنان: "مرحبا يا عزيزتي..." وتلا ذلك كلمتان أو ثلاث مشوشة، ثم تابع الصوت يقول: "يا امي العزيزة..." وسمع أحدهم الآتي: "سوف أراك يوماً". لكن الأب اوجين قال أن تلك الجملة كانت كما يأتي: "سوف تتبلغين أخباري يوماً".

هذا كان كل شيء، ولما ركض الناس خارج بيوتهم لينظروا الى الطائرة، كانت قد غابت عن البصر.

وتسارعوا من منزل الى آخر لنقل أخبار الحادث، وأخيراً قر رأي مجموعة من جيران إلسا القدامى على زيارتها وتهنئتها، وراح كل منهم يضيف شيئاً من قلبه وخياله الى الحقائق العارية التي اختلطت بالاوهام الى حد يتعذر معه فصل الواقع عن الخيال.

لكنهم لم يجدوها في الكوخ، على رغم أن بابه السحاب كان مفتوحاً، وكان فراشها غير مرتب وقد علقت أسمالها القذرة بمسمار وبدا الكوخ كله مضطرباً كأنما إلسا كانت تفارقه معظم الوقت، وما لبثوا أن وجدوها على الشاطىء، تحتمي من الريح وراء صخرة وقد خلا وجهها من أي تعبير وغلب عليها النعاس من فرط الساعات التي أمضتها مستسلمة لمنظر النهر، وقالت انها شاهدت الطائرة هي أيضاً، ولما دنت منها وضعت يديها على رأسها لتتقي هديرها.

وبعدما أخبروها ما حدث، قالت انها شعرت حضوراً أليفاً يلازم تلك الطائرة، ولم تكتفِ بتصديق كل ما رواه الجيران، بل ظنت أن الحقيقة تتجاوز رواياتهم كثيراً، ولم يصعقها الحادث، ذلك ان ابنها الذي سلبه الفضاء يوماً، عاد ليتحدث اليها من الفضاء، ومر من فوقها عبر الفضاء.

ومن تلك اللحظة أمضت معظم أوقاتها في سماع الحادث يروى عليها مرة بعدمرة بتفاصيله ودقائقه، وكانت تذهب من منزل الى آخر لتلك الغاية، عل أحدهم يضيف عنصراً جديداً.

وذات يوم تذكر أحدهم أن الصوت قال الآتي: "أنا جيمي كوماتشوك، واني اخاطب امي إلسا كوماتشوك". وما أن سمعت ذلك الخبر الجديد حتى فرت الى عزلتها على الشاطىء لتستمتع به وحدها. وظلت تسير ساعات على الشاطىء، لا يقر لها قرار ولا تتمكن من لجم عاطفتها الجائشة.

وما انفكت تطرح هذا السؤال: "هل بدا، من صوته، أنه سعيد؟"

وقال بعضهم وقد هزته عاطفة الأم، ان الصوت بدا لشاب لا يعرف الهم طريقاً اليه. وسُرّ هؤلاء للأثر الذي خلفه جوابهم في إلسا، إذ عاد الى وجهها بعض اشراقه القديم. غير أن الاب اوجين هز رأسه. فقد تبين له أن عرض العضلات في الفضاء، إن دل على شيء، فعلى أن جيمي بات مغروراً ومنحرفاً. وبعد ذلك لم تعد إلسا تقصده البتة ليخبرها الرواية.

أما الآخرون الذين ظلت تلاحقهم فقد طرحت عليهم الاسئلة الآتية: هل تأكدتم من أن المتكلم كان جيمي نفسه؟ هل ذكر أنه سيمر ثانية فوق البلدة؟

وهل سيهبط بالطائرة يوماً ما؟

ومع الأيام توصل الناس الى الاجابة عن أي سؤال تطرحه إلسا عليهم حول الأمر، وهم لا يقصدون سوى تهدئة روعها.

لكنها كانت تصر على التأكد من الخبر قبل تصديقه. ذلك أن عودة وحيدها تحتم عليها صرف الوقت كله استعداداً. وهذا يعني انتقالها الى المنزل السابق وترميمه والحصول على أثاث وصنع ستائر وخياطة رداء يليق بابنها وتعود الأحذية من جديد. وبعد استغراقها في تلك الافكار وصعوبة تحقيقها، كانت تنظر الى محدثيها علها تقرأ في أعينهم أن جيمي لا يعدو كونه حلماً... أو ليست عودته في الحلم أفضل منها في الواقع؟

وانقضت أشهر وبعدها سنون. ثم انقطع الكلام عن ذلك الحادث.

وسقطت معظم الاسنان من فم إلسا وتقوس ظهرها وغارت عيناها. وكانت، والسيجارة لا تبارح شفتيها، تهيم على شاطىء النهر مهما تكن حال الطقس. وبات الجميع، حتى جماعتها، يعدونها واحدة من البدو الرحل الذين لا سبيل الى تقويمهم. وكانت تقضي معظم الوقت خارج كوخها، ويرى بعضهم، من حين الى آخر، طيفها الضئيل تحت الشمس أو فوق الثلج أو وسط العواصف.

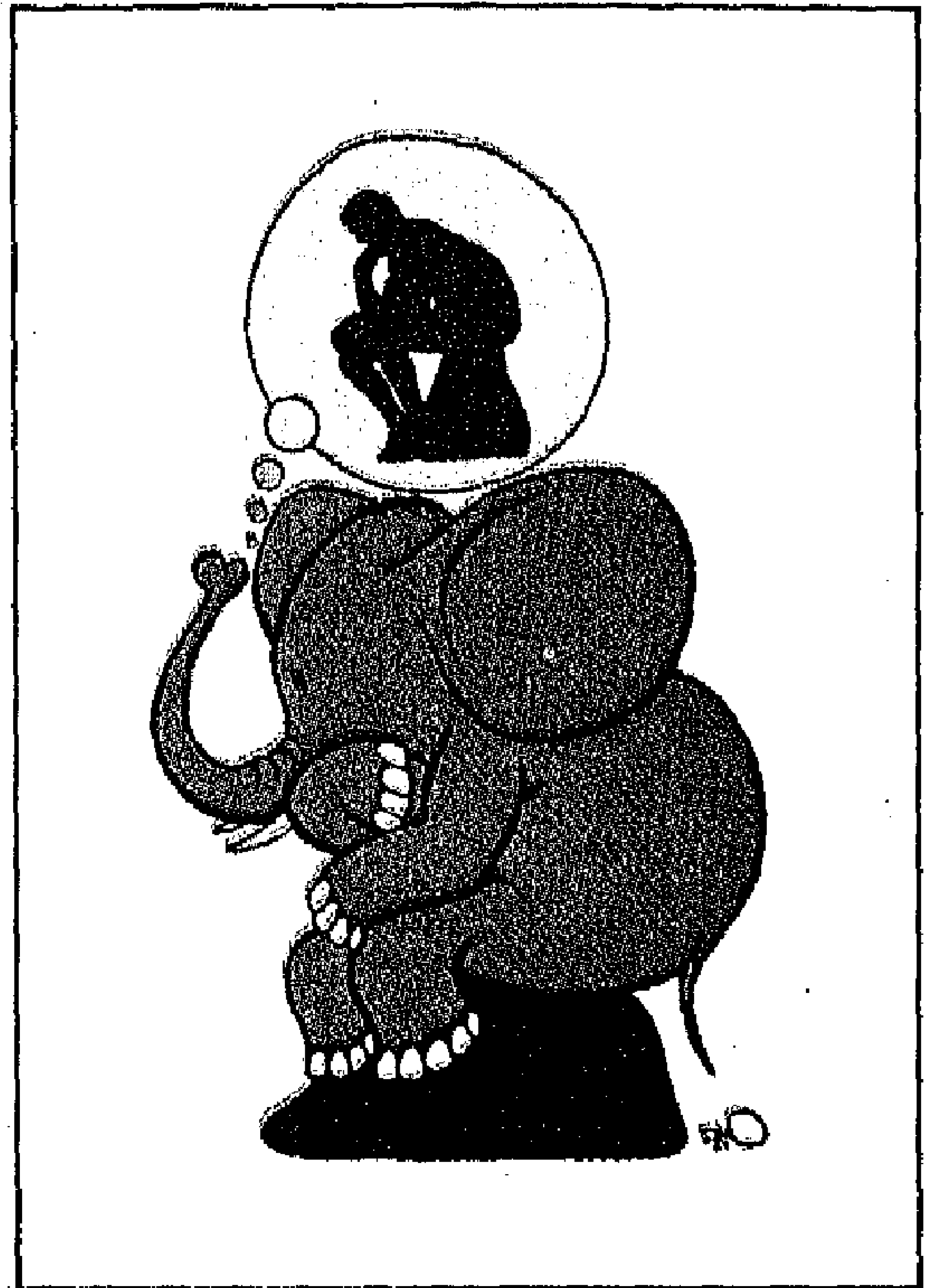
ومع عودة الصيف كانت تحث الخطى تحت السماء الفسيحة وإزاء سلسلة الجبال القديمة التي هي أجرد جبال المعمورة.

وعند الغسق كانت تقف. وتتلبث ثم تنظر الى الكون في أبهى أوقاته. ولا تلبث أن تنحني فوق الارض لتلتقط بعض الاشياء، ومنها حصاة ذات لمعان أزرق أو بيضة عصفور أو خيوط نباتية، علها اذا لمستها تلمس معها شعراً طفولياً ناعماً كالحرير. ثم تعيد تلك الاشياء لتتكاثر وتمتد.

لكنها، قبل ذلك، تفصلها خيطاً خيطاً وتنفخها في الريح، وقد ارتفعت من حطام وجهها بسمة أمل مع المساء.

■ **غابرييل روي**

تأملات معاصرة



غياب الحبيب

لا شيء يعوض غياب شخص نحبه، ولا يجوز ان نسعى الى تعويض. كل ما ينبغي فعله هو القبول بالأمر الحاصل وتأمل الوضع. ولئن بدا هذا شاقاً أول الأمر، الا أنه السبيل الى التعزية. ذلك أن الثغرة، طالما بقيت من غير ملء، تحفظ العلاقة. أما اذا مُلئت، فإن العلاقة تصير الى زوال.

د. ب.

حزن الاطفال

في حزنه لفقد أول كلب يربيه، ينتقل الطفل قليلاً الى عالم البالغين. وهذا الحزن البريء يعينه على تحمل مصائب الحياة اللاحقة.

ج. ت.

الخيال الخلاق

اذا سنحت للانسان المعاصر ساعة فراغ، فان قلبه سيضطرب وسيسأل نفسه: "أهناك ساعة أمامي بلا شيء أفعله؟" ثم يسرع الى السيارة ويقودها على غير هدى سعياً الى صرف الوقت. وما يحتاج اليه الانسان حقاً هو القليل من عمل الرجلين والكثير من اعمال الذهن، القليل من نشاط العضلات والكثير من نشاط الخيال.

د. ه.

أحلام الغنى

معظمنا لا يزدري الاغنياء بل يسعى الى ان يغدو مثلهم. ونحن ننظر الى أنفسنا وعائلاتنا ونتساءل كيف كنا نتصرف لو كان لدينا المال. والمضحك ان معظمنا يظن انه لو أصبح غنياً لما تصرف على غرار الاغنياء.

ر. س.

الفرد والآخرون

لا أحد يمتلك حياته بحيث يمكنه الاعتزال ضمن قوقعة. ومهما يكن الشخص وضيعاً فلا بد من ان يكون له أثر على سواه، كالحجر الذي يحرك المياه الهادئة عندما يلقى فوقها. والشخص الذي لا يترك وجوده أثراً في وجود الآخرين هو انسان بلا ظل.

ب. ل.

الشهرة

في خطاب له أمام مجلس العموم البريطاني، استشهد ستانلي بالدوين، يوم كان رئيساً للوزراء، بالمقطع الشعري الآتي:

"قاعات الشهرة مفتوحة على مصاريعها،
وهي ملأى على الدوام.
فبعضهم يلجها بدفع الابواب،
وآخرون بسحبها".

د. م.

الزواج

ان طبيعة العلاقة الزوجية تتبدّل بعمق كلّ بضع سنوات، ولا يدري الزوجان في الغالب بذلك التغيُّر، على رغم أنه يحمل الألم والفرَح في آن.
والزواج الناجح حدَث طويل من التغير الدائم. وفي مراحل هذا الحدث يبني كل من الزوجين نفسه حتى يغدو زوجاً تاماً، وهذا يشبه النهر الذي يعبُر الحدود الى بلد جديد.

د.هـ.لورنس

اضاعة الوقت

لئن تكن اضاعة الوقت أمراً سلبياً، الا ان للتبطّل حسناته. والمتبطل ليس الشخص الكسول الذي يتهرّب من العمل، لكنه ذلك الذي يقوى على الاسترخاء ويستمتع به.

ر.ل.

مبدأ المناقشة

إن أفضل ما في المناقشة هي أن تكون على حق، وبعد ذلك أن تدع منفذاً لخصمك يمكنه العبور منه الى جانبك من غير أن يفقد ماء وجهه.

س.هـ.

السياسة المتعاظمة

قصدت كاتبة سياسياً وطلبت اليه الاهتمام بمواطن معوز. فقال لها السياسي: "صدقيني أن كثرة أشغالي تمنعني من الاهتمام بالأفراد".
– هذا عظيم حقاً! فالله تعالى لم يبلغ هذه المرتبة!

ا.م.

البحث عن الذات

المرء لا يجد ذاته بالبحث عنها، ولكن بالبحث عن شيء آخر. وهذا السعي يولد لدينا النظام والادراك اللذين بهما نعرف من نحن.

م.س.

فرح العمل

من يتعلم ان يفعل كل شيء بطريقته التقليدية يفقد المتعة الملازمة للعمل. أما الشخص الذي يتبع قلبه في بعض الامور فهو يحافظ على جذوة الطفولة التي لم تطفئها رياح المجتمع، ومع الطفولة تأتي البهجة ويأتي الفرَح.

ج.ش.

الافكار والمصير

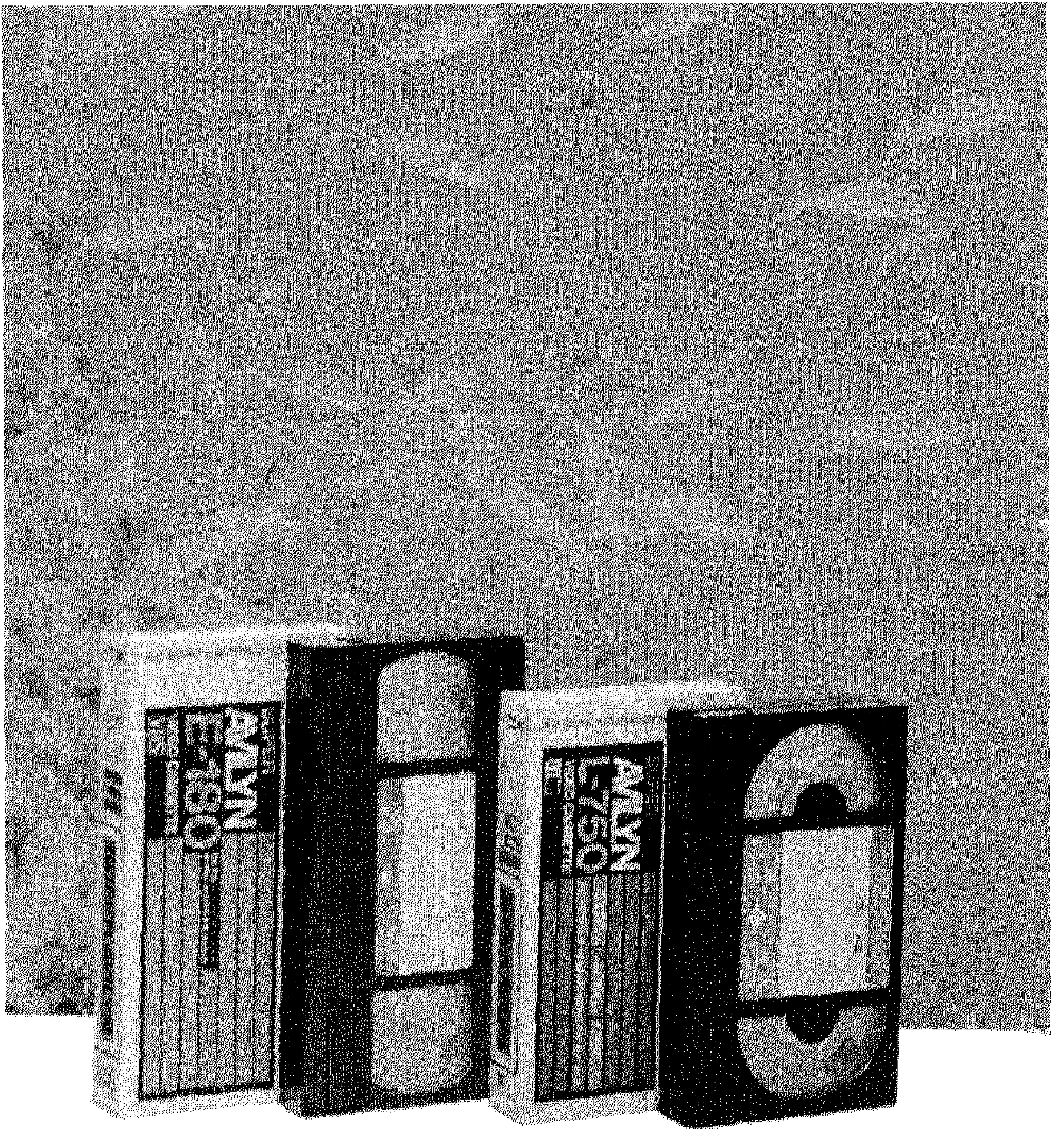
راقب أفكارك: انها تستحيل كلمات، وكلماتك: فهي تصير أفعالاً، وأفعالك: فهي تغدو عادات، وعاداتك: فهي تكوّن شخصيتك، وشخصيتك: إنها مصيرك عينه.

فرانك أوتلو

حرارة السعادة

إني أعرف الآخرين عن طريق لمس أيديهم ولقد صادفت أناساً اختفت السعادة من نفوسهم، وهذا عرفته من رؤوس أصابعهم التي كانت باردة كعاصفة شتاء شمالية. لكني عرفت آخرين جعلوني أحس، وأنا اصافحهم، أن الحرارة تسري من أصابعهم الى قلبي.

هلن كيلر
(كاتبة امريكية عمياء وصماء، ١٨٨٠ – ١٩٦٨)



املأوا شاشتكم بالألوان الحية

"افيلين" ، الفيديو كاسيت الاكثر شعبية في العالم ، يعطيكم فيضاً غنياً من الالوان الطبيعية على شاشتكم التلفزيونية .

وضوح أكثر في الالوان ، أمانة اكبر في نقل الصورة ، وصور ثابتة نقاوتها مدهشة ...

هذه هي ميزات "افيلين" شرائط التسجيل الفريدة التي اخترعتها TDK . والشريط الاحسن يعطيكم صورة اجود ، لذلك اختاروا الاحسن لجهازكم الفيديو في TDK سوبر "افيلين" .

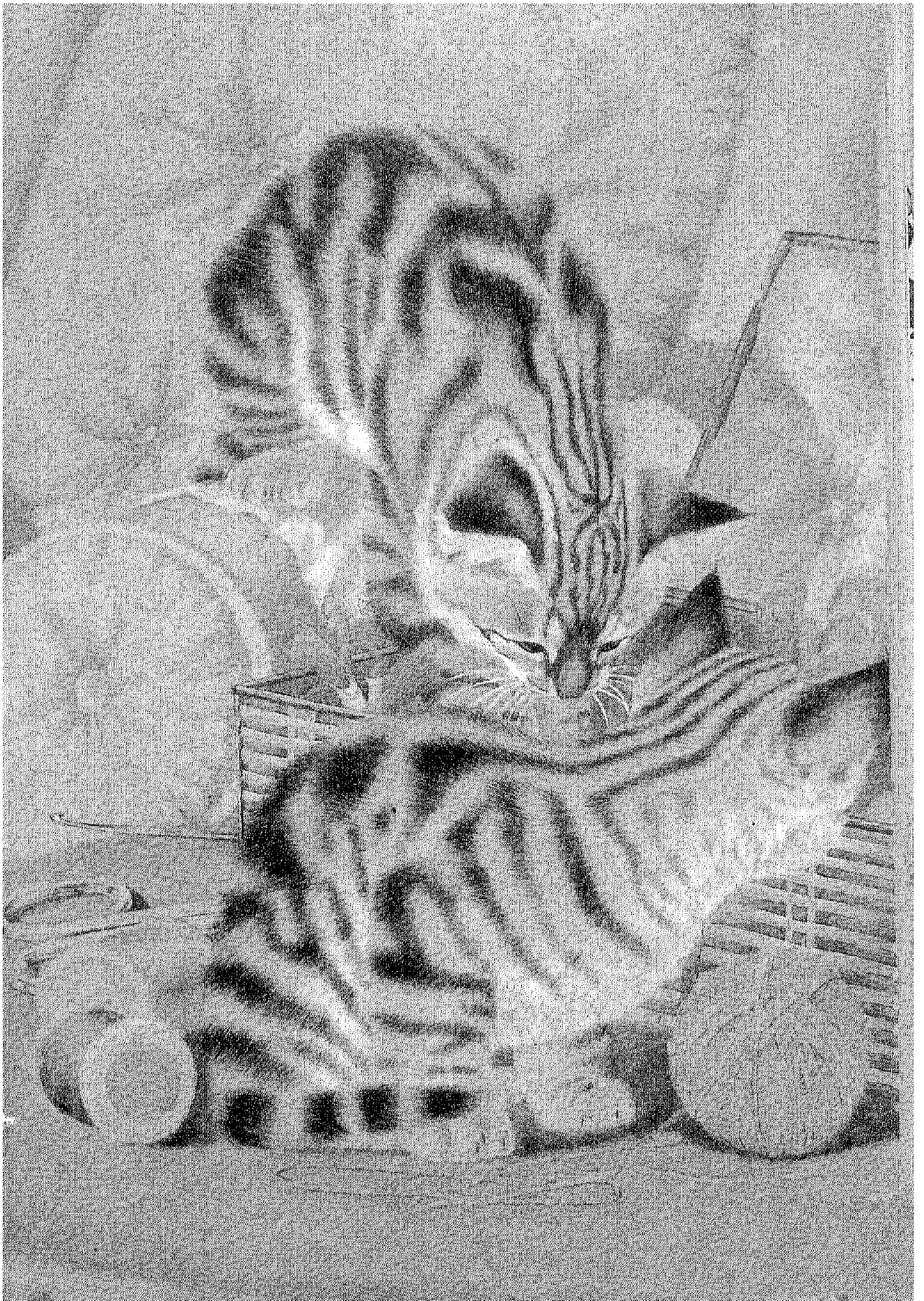
TDK سوبر "افيلين" المقياس العالمي في الآلات السمعية البصرية .

The Future in Sound and Pictures.

TDK

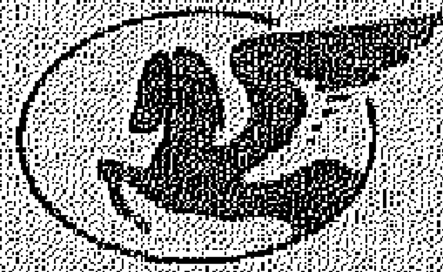
TDK ELECTRONICS CO., LTD.

تي دي كي



نيسان (ابريل) ١٩٨٢ جمادى الثانية ١٤٠٢

المختار



من ريدرز دايجست

ماذا نفعل بالأطباء الرديئين

(ص ٥٥)

راء علمية في العلاقات الجنسية

(ص ٤١)

الشوكولاته خبز العشاق

(ص ٩٤)

لبنان ٥٠٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٧د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٧ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٧٠٠م - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٧ر - مسقط ٦٠٠ب - العراق ٦٠٠ف - تونس ٥٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا واميركا الشمالية ٢.٠٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest April 1982 N° 41

اقرأوا في المختار لشهر مايو (أيار)

◄ القوباء (الحلأ) مرض العصر

فيروس جلدي يصيب الملايين سنوياً ويراوح بين قروح الشفة والامعاء والاعضاء التناسلية وجدري الماء والتهابات العين...

◄ المجاعة العالمية: خرافة نظرية

خلافاً للنظريات الشائعة فان هناك من يعتقد ان التكاثر السكاني هو خير وبركة وضمان اكيد ضد المجاعة

◄ صياد الكنوز البحرية

حلم برت ويبر بكنز مدفون داخل باخرة غرقت في البحر، وتحقق حلمه ووجد في السفينة "كونسبسيون" كنزاً تقدر قيمته بعشرات ملايين الدولارات.

◄ تخفيف الوزن: معركة مستمرة

ان إنقاص الوزن هو معركة اما الاحتفاظ به فحرب لا تنتهي، وتحتاج الى استعداد وذخائر واحتياط الخ...



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب

امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: امل الزين

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون، مدير التحرير: الان دوليرو، المدير العام: جون ا. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ ـ ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR 22322 LE بيروت. التلفون ٣٤٠٠٥٦ ـ ٣٤٠٠٤٤ ـ ٣٤٠٠٤٤. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧ ـ ١١، التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة ـ الغبيري ـ لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

تنشر "ريدرزدايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.



الغلاف: الكرسي البرتقالي (زيتية لروث مونسون)



AL MUKHTAR min Reader's Digest

April 1982 No 41 (New Series) Vol. 4.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



اكتب واربح

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية.

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين.

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

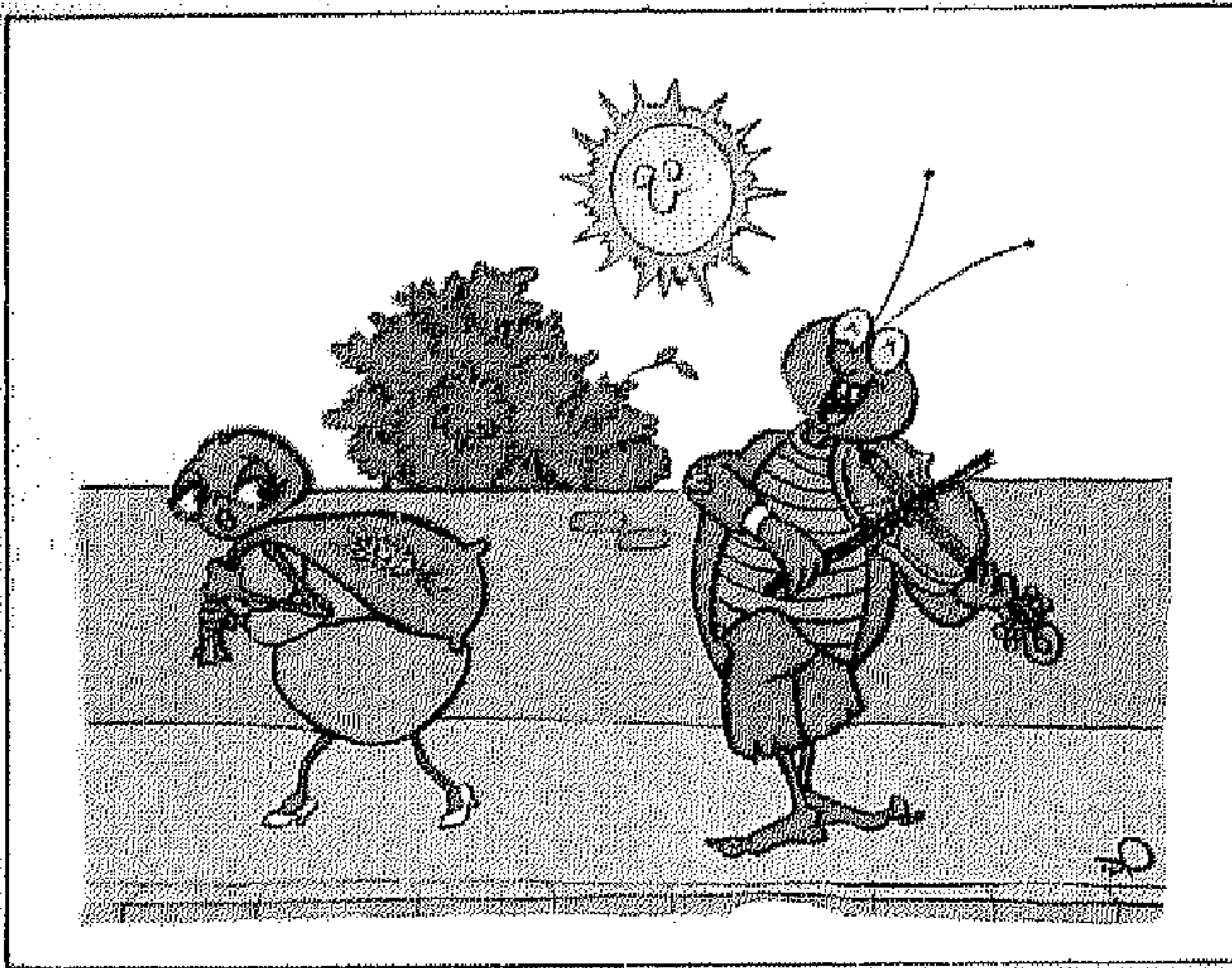
يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ولعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي
بناية الشرتوني ـ ص ب: ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.



حديقة أفكار

■ معظم الناس يمكنهم رؤية الحقيقة كاملة اذا كان الأمر لا يتعلق بمالهم أو بمعتقداتهم.

ك.ب.

■ مشكلة معظم الناس ليست في عدم معرفتهم بمقدار ما هي في معرفتهم الامور على غير حقيقتها.

ج.ب.

■ التعليم الحق هو فن ايقاظ الفضول الطبيعي في عقول الصغار من أجل إشباعه لاحقاً.

اناتول فرانس

■ لا يمكن المرء ان يصلي من كل قلبه من غير أن تكشف له أمور جديدة.

رالف والدو امرسون

■ العقل البشري يشبه رجلاً ثملاً يمتطي حصاناً: ضعه على جانب، فتراه انقلب الى الجانب الآخر.

مارتن لوثر

■ الناس الذين يصنعون الموسيقى معاً لا يمكن ان يكونوا اعداء، على الاقل حين تدوم الموسيقى.

هـ.ب.

■ ان مجموع الضرائب التي يدفعها المواطن العادي طوال حياته تصرفه الحكومة في أقل من ثانية.

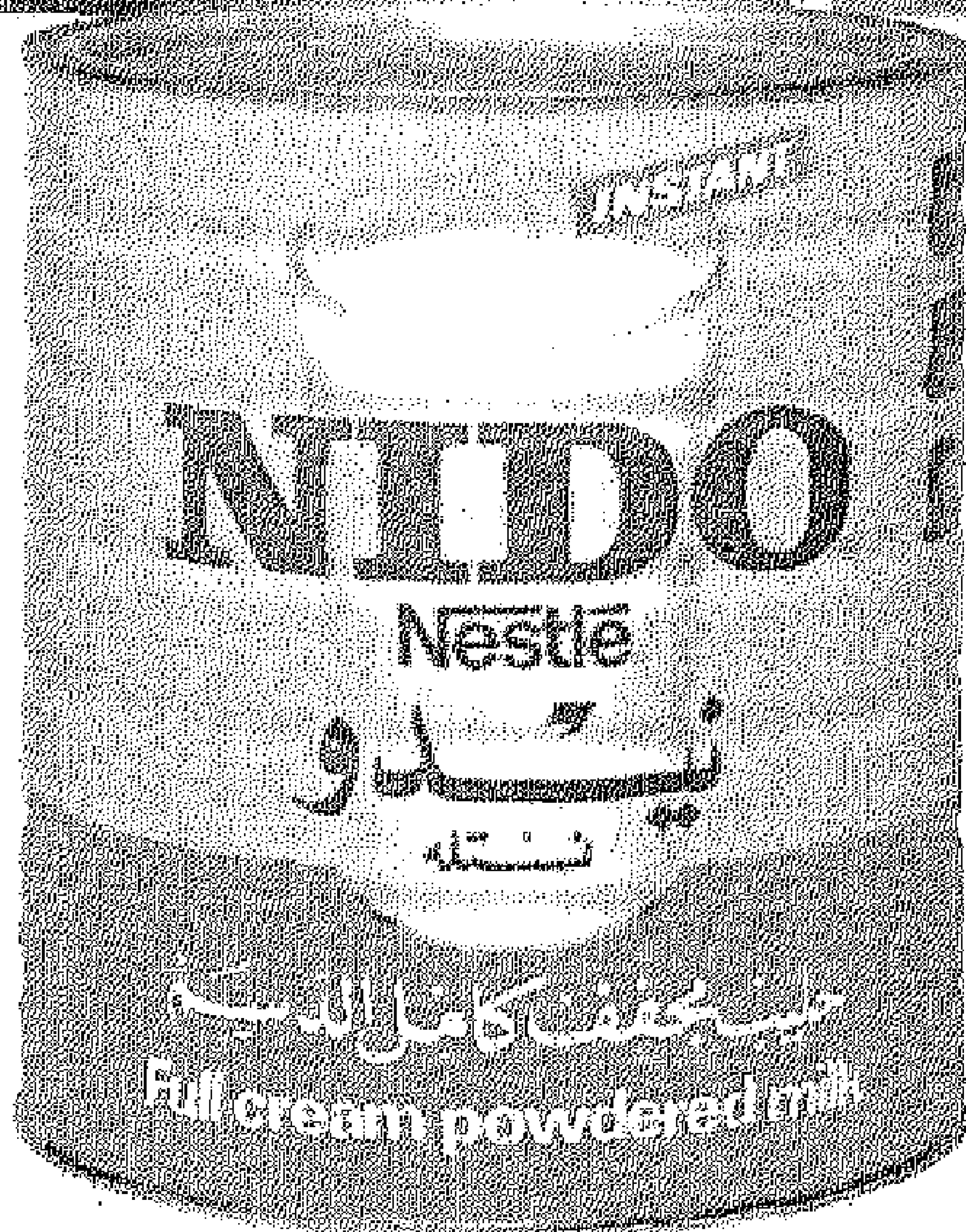
ج.ف.

أمنوا لأولادكم نمواً صحيحاً









نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نمواً متكاملاً . فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية .

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صاف ونقي من الجراثيم يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خالياً من كل شائبة .

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ ، يحضر بسرعة ، ويحبه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أي وقت من النهار .

نيدو السريع الذوبان

لينمو اولادكم وينعموا بالعافية

Nestlé. تصنعه نستله

البلاتين: ينتج الطاقة ويشفي من السرطان

الهنود اعتبروه ذهباً غير ناضج، والمنقبون عن الذهب نبذوه. لكنه بات اليوم من اثمن المعادن واعمّها فائدة

اذا كنت تحب الأحاجي فاليك هذه الاحجية: ما هو القاسم المشترك بين حشوة الاضراس وخواتم الخطوبة والنظارات ومحامص الخبز والبنزين وستائر الزجاج المغزول (الليفي) والسماد الاصطناعي؟

الجواب: كل هذه المنتجات تعتمد احد اثمن المعادن في الدنيا وأقلها دعاية - البلاتين.

معظم الناس يظنون ان البلاتين يستعمل في صنع الحلي وحسب. والواقع ان الصناعة تختطف مقدار ٨١ في المئة من مجمل انتاج العالم من البلاتين. فقد حقق هذا المعدن وفرة أكثر وكلفة أدنى في انتاج كثير من الاطعمة والألياف والوقود. انه يستخدم في الطائرات والسفن والاجهزة الكهربائية المنزلية والادمغة الالكترونية. لولاه لما أمكن ان تصل المركبة الفضائية "ابولو" الى القمر. اما اذا كنت تعاني مرض القلب، فان حياتك قد تتوقف على البلاتين. فهو المعدن الاكثر شيوعاً في صنع الأقطاب الكهربائية الدقيقة في منظمات نبض القلب.

طوال قرون لم يعرف احد كيف تمكن الافادة من هذا المعدن الرائع. وعلى رغم ان المصريين القدماء استخدموه في القرن السابع قبل الميلاد لصياغة الحلي، وهنود ما قبل

Condensed from Mechanix Illustrated

التاريخ في امريكا الجنوبية صنعوا منه الحلي الصغيرة، فان اسلوب تنقيته لم يبتدع الا في العصور الحديثة. الاسبان المنقبون عن الذهب في انهر كولومبيا كانوا ينبذون قطع البلاتين التي يعثرون عليها. اما الهنود في تلك المنطقة فكانوا يعتقدون ان البلاتين "ذهب غير ناضج" فيلقونه في الماء على امل ان ينضج مع الوقت ويكتسب اللون الاصفر. وقد سك الروس روبلاتهم في القرن التاسع عشر من البلاتين. وفي بعض البلدان كان استيراد البلاتين مخالفة يعاقب عليها، لان هذا المعدن بعد تلبيسه (تصفيحه) بالذهب كان يباع على انه سبائك ذهبية. ولكن لو لم يتوافر البلاتين اليوم لتوقفت صناعات كثيرة.

لهذا المعدن العجيب صفات فريدة، وان تكن متناقضة احياناً، رفعته الى القمة في عالم التكنولوجيا. فقدرة البلاتين على مقاومة تأثير الاحماض المتبخرة والمواد الكيميائية مدهشة حقاً. وحرارة ذوبانه تبلغ ١٧٦٩ درجة مئوية في مقابل ١٣٠٠ درجة للفولاذ. وهكذا يمكن استخدامه في انتاج الالياف الاصطناعية، كالالياف الزجاجية والرايون، التي تسحب خيوطها من مزيج مصهور عبر ثقوب دقيقة جداً في البلاتين. والواقع ان كل الزجاج العالي النوعية الذي تصنع منه النظارات الطبية وعدسات التصوير وشاشات التلفزيون، يصهر في بوتقات من البلاتين كما هو الامر بالنسبة الى البلور المستخدم في أشعة "لايزر". اي معدن آخر يندثر بفعل الحرارة الهائلة والجو الأكال.

عندما يختلط بقليل من الايريديوم او الروثينيوم، فان البلاتين يضاهي الفولاذ قساوة. استخدامه في شفرات الحلاقة ومباضع الجراحة حقق أرهف حد قاطع صنع حتى الآن. وعلى رغم ذلك فانه في حال النقاء معدن طيع قابل للتطريق والسحب. اونصة واحدة منه (٢٨،٣٥غراماً) يمكن ان تطرق لتصبح رقاقة سماكتها ٢٥ ميكرون (٢٥ جزءاً من الف من المليمتر) او ان تسحب لتصبح خيطاً دقيقاً يكاد لا يرى طوله ١١٦ كيلومترا.

المعدن الامثل – قدرة هذا المعدن على توفير سد محكم للفراغ الهوائي في الزجاج مكنت توماس اديسون من اتقان صنع المصباح الكهربائي المتوهج وفيلهلم رونتجن من تطوير جهاز التصوير بالاشعة السينية (اشعة اكس). كذلك استخدمه مهندسو اللاسلكي في صنع اول صمامات استقبال في الراديو. منذ ذلك الحين وجدت بدائل ابخس ثمناً لهذه الغاية، لكن البلاتين ما زال الامثل حيثما تأتي المتانة والدوام في مقدم الاعتبارات كما في الدارات الكهربائية المصغرة في الادمغة الالكترونية السريعة. المغناطيس المصنوع من مزيج البلاتين والكوبالت يوفر القوة المحركة في ساعات اليد الفائقة الدقة والاجهزة المصغرة. الاقطاب الكهربائية الموجبة المطلية بالبلاتين تثبت على بدن السفينة الفولاذي فتولد تياراً كهربائياً منخفض الفولتية يقي قعر السفينة وانابيب السحب فيها من التآكل وتراكم العوالق والكائنات البحرية طوال سنوات.

الطيران ايضاً بات اكثر اماناً بفضل البلاتين. فالخلل في الاشتعال الذي كان كثيراً ما يسقط الطائرات النفاثة في بداية عهدها حين تنطفىء محركاتها في صقيع الاعالي، قضي عليه باستعمال رؤوس توهج من البلاتين تبقى حامية الى درجة الاحمرار وتشعل الوقود في مختلف الظروف والاحوال الجوية.

لكن من اعظم الخدمات الحيوية التي يؤديها البلاتين اليوم هي في مجال توفير الغذاء والطاقة، اذ انه يعتبر "اعظم حفّاز كيميائي". ان حامض النيتريك، وهو العنصر الاساسي في الاسمدة الاصطناعية، يصنع بدمج الامونيا (النشادر) والاوكسيجين فوق شبكة إسلاك مكونة من مزيج البلاتين والروديوم تبلغ دقة أليافها ثلث سماكة شعرة انسان.

قال احد صانعي الاسمدة: "لو بقينا ننتج النترات من دون البلاتين كما كنا نفعل قبل ٥٠ سنة لبلغ من قلة الانتاج وارتفاع كلفته ان مزيداً من الناس في العالم يموتون جوعاً".

عام ١٩٥٠ اكتشف كيميائيو النفط ان البلاتين يمكنه زيادة انتاج البنزين. وفي كل مصفاة نفط الآن نجد جهازاً مليئاً بمواد خزفية مصفحة بالبلاتين في شكل حبال المعكرونة (السباغتي). وعن طريق إعتصار كل بقية من الطاقة في النفط الخام المتبخر والمار من خلاله، يرفع هذا الحفاز معدل الاوكتان في البنزين بمقدار ٣٠٠ في المئة بكلفة لا تذكر.

اجهزة تنقية الغازات في عادم السيارة(١) تعمل بالمبدأ نفسه. ففيها اوعية من الفولاذ الذي لا يصدأ تحتوي على سطوح خزفية مصفحة بالبلاتين وهذه تحول اول اوكسيد الكربون وسواه من الغازات غير المكتملة الاحتراق الى غاز ثاني اوكسيد الكربون غير الضار والى بخار الماء.

ومع ان اجهزة التحويل هذه لا تتطلب الا مقداراً قليلا من البلاتين، فان السيارات التي تباع سنوياً في الولايات المتحدة ستحتاج الى كمية ٣٠ الف كيلوغرام. وهذه الكمية توازي كل ما يستعمل منه الآن في الصناعات الامريكية. فكيف يمكن توفير هذا الطلب؟

امكانات هائلة — يوجد البلاتين بكميات تجارية في اماكن قليلة من العالم. وما ينتج منه سنوياً هو اقل من ٨٥ الف كيلوغرام (يأتي نحو ثلاثة ارباعها من جنوب افريقيا، واكثر من خمسها من بريطانيا وكندا). ومن حسن الحظ ان هذا المعدن لا يفنى، بحيث ان ما يزيد على ٩٥ في المئة من المستعمل منه في البوتقات التالفة وكحفازات ومعدات اخرى، يعاد استعماله مرة بعد مرة. ويقدر الاقتصاديون ان نصف حاجة العالم المتعاظمة يمكن تسديدها باسترداد هذا المعدن واعادة استعماله. ومعظم النصف الباقي يتوقع استخراجه من الطبقات الغنية التي لم تستثمر بعد في جنوب افريقيا والاتحاد السوفييتي.

واليوم تلوح في الافق تقنية جديدة مدهشة تزيد التزاحم العالمي على البلاتين، انها مصانع توليد الطاقة الكهربائية بالخلايا الوقودية. فخلال

(١) مصرف الغازات المحترقة.

الخطوط الجوية الفرنسية تبدأ خدمتها في محطة الـ إكسبريس

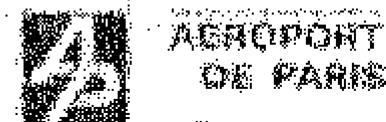
في ٢٨ آذار (مارس) تدعو باريس العالم ليكتشف شارل ديغول ٢، محطة الـ "إكسبريس" الجديدة للخطوط الجوية الفرنسية. "إكسبريس"، لأن المسافة بين الطائرة والمخرج - ٧٠ متراً على مستوى واحد - هي من أقصر المسافات في العالم، فليس عليك أن تمشي ميلاً واحداً

بعدما طرت أميالاً. "إكسبريس" لأن أمتعتك توزع فو[illegible] باريس المدخل المثالي لـ ١٦ مدينة حول العالم.
بفضل شبكة مسهّلة. "إكسبريس" لأن التعليمات متو[illegible] مدونة مدروسة بطريقة تجعلك تعثر دائماً على
مسافة قريبة من النظر، في أية نقطة كنت فيها من المحـ[illegible] الوصل المناسب.
"إكسبريس" لأن أقل وقت للوصل بين رحلة وأخرى [illegible] "إكسبريس" لأن المحطات التي يصل اليها المسافرون
هو ٤٥ دقيقة، أحد أسرع الأوقات، مما يجعل [illegible] نفسها التي يسافرون منها الى العواصم الفرنسية الكبرى.

[illegible] "إكسبريس" في شارل ديغول ٢ تعني وصول كل المسافرين العالميين الى وجهتهم بطريقة لا [illegible] أسرع الأوقات وأكثرها راحة.
إذن، خلال [illegible] عليك [illegible] الخطوط الجوية الفرنسية [illegible] شارل ديغول ٢ [illegible]

AIR FRANCE

الخطوط الجوية الفرنسية محطة شارل ديغول ٢



السنوات العشرين المقبلة، يمكن ان توفر هذه المولدات مقداراً كبيراً من الطاقة التي يستهلكها العالم.

والمبدأ المتبع قديم العهد. ففي العام ١٨٠٧ اكتشف العالم البريطاني السير همفري ديفي ان البلاتين المجزأ قطعاً رقيقة ينتج حرارة عندما يتعرض للاوكسيجين من دون اي احتراق او لهب.

وبعد ثلاثين سنة من ذلك تبين ان الاسلوب نفسه يولد تياراً كهربائياً. ولم يبدأ العالم ادراك الاحتمالات الهائلة الكامنة في هذه الفكرة الا عندما قررت وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) استعمال خلايا وقودية صغيرة من هذا النوع لتوفير الطاقة الكهربائية للمركبات الفضائية "جميني" و"ابولو" (٢).

مع تفاقم النقص في الطاقة بدأ التسابق لتصميم خلايا وقودية للاستهلاك التجاري. وقد انزلت الى السوق الآن خلايا وقودية من قوة ٥(واط، وهي في حجم حافظة اوراق ووزنها، وتوفر تياراً كهربائياً يكفي لاضاءة المنارات للطائرات والسفن. ولكن من المتوقع صنع وحدات اكبر كثيراً تراوح بين مولدات في حجم المواقد الزيتية للابنية والمراكز التجارية ومواقد جبارة يبلغ ارتفاعها ٥،٥ امتار ويمكنها ان تمد بالطاقة الكهربائية مجمعاً سكنياً يضم ٢٠،٠٠٠ نسمة.

ان مبدأ الخلية الوقودية بسيط الى حد مذهل. فالخلية تتألف أساساً من رقائق دقيقة من البلاستيك او الورق الفحمي (الكربون) مرتبة جنباً الى جنب ومغبَّرة بالبلاتين المطحون طحناً دقيقاً. ومن اجل تأمين الهيدروجين الضروري للتفاعل، يستعمل غاز البروبان او الغاز الطبيعي او الكاز المبخر او البنزين. اما الأوكسيجين فيستمد من الهواء. وعندما تلامس الغازات حفّاز البلاتين على الرقائق، يتولد تيار كهربائي يسحب خارجاً بواسطة دارات كهربائية عادية. وليس بين هذه الاجهزة آلات تستوجب دقة متناهية في تطابقها ولا اجزاء متحركة باستثناء المروحة التي تحرك الهواء.

هذه الاجهزة صامتة تماماً ولا تحدث اي اهتزاز وتصدر مقداراً ضئيلا من الحرارة من دون اية مواد مؤذية او ملوثة، لأن العادم فيها لا ينفث سوى ثاني اوكسيد الكربون والماء والهواء. ويتوقع ان تستمر هذه الاجهزة في العمل سنوات طويلة دونما حاجة الى الصيانة وتنتج طاقة كهربائية في الموقع الذي تقام فيه.

افضل ما في هذا المبدأ التوفير الاقتصادي الذي يحققه. وبما ان الاجهزة لا تنطوي على عنفات (توربينات) وقضبان ومحاور وعجلات واحتكاك – وهذه تهدر بين ٦٠ و٨٠ في المئة من طاقة الوقود المستخدم في المولدات الكهربائية العادية – فانها تحقق زيادة بمقدار الثلث في الطاقة الكهربائية المنتجة من كل وحدة وقود.

وقد برز كذلك احتمال مثير لاستخدام البلاتين في مجال الطب. ففي العام ١٩٧٠ اكتشف عالما

---

(٢) حتى ذلك الحين كان الاستعمال الوحيد للخلايا الوقودية مقصوراً على ولاعات السجائر التي تشتعل ذاتياً ومواقد التدفئة التي لا تصدر لهباً.

الفيزياء الحيوية بارنيت روزنبرغ ولوريتا فان كامب من جامعة ميشيغان الحكومية، ان حقن احد مركبات البلاتين في الجسم يوقف، او يزيل تماماً، الاورام السرطانية في الفئران والجرذان. وقد اظهرت اختبارات اجريت في ٤٠ مستشفى في الولايات المتحدة وبريطانيا تأثيرات مفيدة للبلاتين في بعض انواع السرطان البشري، خصوصاً الاورام في المسالك البولية - التناسلية وبعض انواع سرطان الدم (اللوكيميا). ولما كان هذا المركب لا يفيد جميع المرضى ويمكن ان يسبب اعراض تسمم في الكلى، تجرى الآن تجارب على مركبات بلاتين اخرى علّ احدها يشفي من دون تأثيرات جانبية خطرة.

يقول روزنبرغ: "قليلة هي المواد التي تعد بالآمال كالبلاتين". وعموماً، فان ما تحقق حتى الآن ليس يسيراً بالنسبة الى معدن كان يعتبر عديم النفع.

■ رونالد شيلر



القالب غالب

خلال فترة الحسومات (الاوكازيون)، دخلت زبونة محلا للقبعات وبقيت وقتاً طويلا تقلب محتوياته بدقة. وبعدما اختارت قبعة، سألت موظفاً هناك: "أين أجد المرآة؟".

فأجابها: "عذراً يا سيدتي! لو كان لدينا مرآة لما بعنا سلعة واحدة".

ا.د.

حنجرته التي تعبت

كانت سماكة الثلج عشرين سنتيمتراً حين وقف خمسة رجال في محطة اوتوبيس صباح يوم اثنين ينتظرون الذهاب الى أعمالهم. ولما وصل الجار السادس، سأله أحدهم: "يبدو ظهرك منحنياً. هل كنت تجرف الثلج طوال الوقت أمام منزلك؟"

فأجاب بصوت اجش: "كلا. ان لدي ثلاثة أولاد. وقد بُحّ صوتي، أما ظهري فحاله جيدة".

ر.ج.ب.

الصمت يجوهر الموسيقى

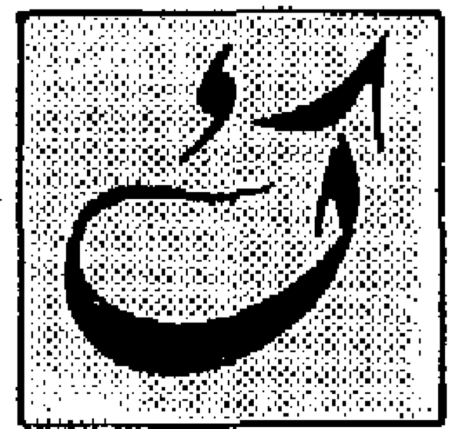
قال موسيقي كبير:

انّ تعب الانسان من الصوت هو نتيجة لسوء استعماله. ويبدو أن كمية الصوت تكبر يوماً بعد يوم، وتتضاءل معها أنغام الموسيقى الساحرة ويضعف أثرها في النفس البشرية. الا أنّ العالم ينطوي على مقدار هائل من الموسيقى في جميع أشكالها. وما يحتاج اليه الانسان كي يعيد الى الصوت طاقته الاولى هو الصمت... الصمت الكبير الذي يقدسه عشاق الموسيقى.

ج.غ.

عودة الأرض الى عصر الجليد؟

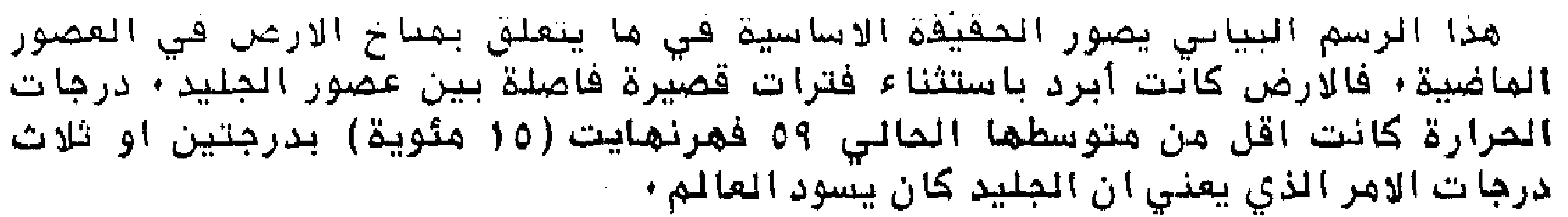
انقضى قرن اعتبر الادفأ منذ ٤ آلاف سنة، ودخلت الارض مرحلة من التبدل المناخي عانى الشرق الادنى واوروبا وامريكا بعض آثاره هذا الشتاء



كانت الطائرة النفاثة من طراز "بوينغ ٧٠٧" تتجه غرباً من شانون في ايرلندا الى بوسطن، على ارتفاع ١٢،٣ كيلومتراً فوق منطقة شمال الاطلسي الخالية من السحب. وتراءى لنا في البعيد خط ابيض قطع الظلمة المنسدلة فوق البحر. ومع اقترابنا أصبح هذا الخط بمثابة شريط حدودي يصل بين طرفي الافق الشمالي والجنوبي. وفجأة تحققت من ان ذلك البياض تحتي لم يكن سحاباً بل ثلج. فها هو تيار لبرادور البارد يتدفق وقد غطاه ركام من الثلج المتماسك حيث يلتقي تيار الخليج الدافىء عند الحدود الواضحة التي تمتد عبر شواطىء نيوفوندلاند.

هنالك تظهر بجلاء العوامل الثلاثة الرئيسية المؤثرة في مناخ العالم: الشمس التي تصب طاقتها، والثلج والجليد اللذان ينالان من هذه الطاقة، ثم درجات الحرارة المتباينة فوق سطح البحر. ان هذه القوى الثلاث قد تمثل دور المحددات الرئيسية التي تتحكم بطقس كوكبنا الدائم التغير. مصير الامم - بات معروفاً، على

Condensed From National Geographic (November '76), (c) 1976
by National Geographic Society, Washington, D.C.



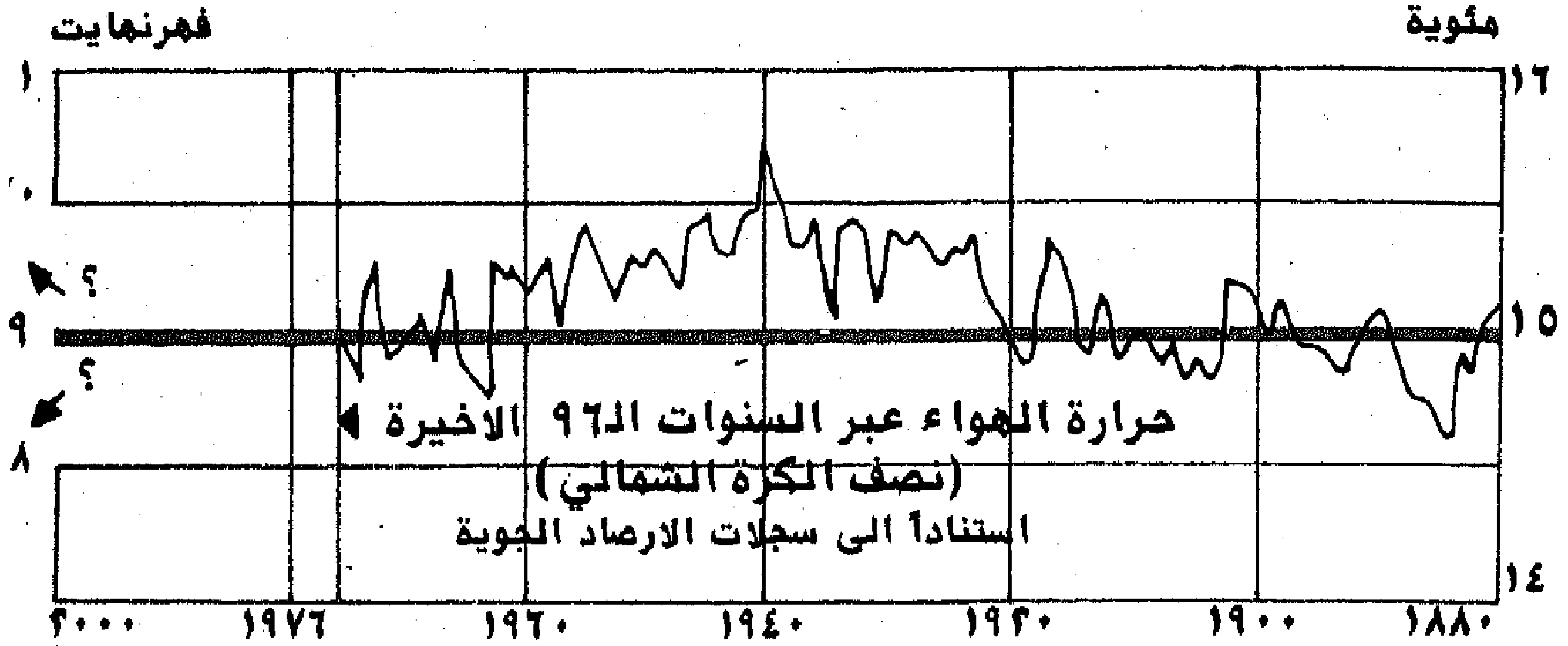
هذا الرسم البياني يصور الحقيقة الاساسية في ما يتعلق بمناخ الارض في العصور الماضية، فالارض كانت أبرد باستثناء فترات قصيرة فاصلة بين عصور الجليد، درجات الحرارة كانت اقل من متوسطها الحالي ٥٩ فهرنهايت (١٥ مئوية) بدرجتين او ثلاث درجات الامر الذي يعني ان الجليد كان يسود العالم.

نطاق واسع، ان مناخ الارض يتغير، بل ان هذا التغير قد يتم بايقاع أسرع من الماضي. على أن التساؤلات التي باتت تواجه الخبراء وتبعث القلق في نفوسهم هي: هل أن العالم ككل تبرد حرارته الى درجة قد تحمله الى عصر جليدي آخر؟ أم أننا نعمد، بدلا من ذلك، الى تدفئة الجو في كوكبنا مستخدمين في ذلك صناعاتنا وسياراتنا وأساليبنا في تمهيد الارض؟ وأي طقس هذا الذي سيشهده ابناؤنا وأحفادنا؟

ان الاجابات عن هذه الاسئلة قد يتوقف عليها مصير أمم بل وملايين من الناس.

يقول جون امبري الاختصاصي بالجيولوجيا البحرية في جامعة براون: "هذه الاسئلة تأتي ضمن قائمة من أكبر التساؤلات الواجب الرد عليها والمتعلقة بالارض التي نعيش فيها. وها نحن اليوم نملك، وللمرة الاولى في التاريخ، الادوات اللازمة لذلك، من أقمار اصطناعية ولدمغة الكترونية ضخمة، فضلا عن المعلومات اللازمة للتصدي لهذا الموضوع". فما الذي يطرأ على مناخ العالم؟

منذ العام ١٩٤٠ كان هناك انخفاض واضح في المتوسط العالمي لدرجة الحرارة. واذا كان هذا الهبوط يبدو بسيطاً، الا أنه تسبب في تغيرات لا يستهان بها. فموسم الزراعة في بريطانيا مثلا، انكمش بمقدار يراوح بين تسعة وعشرة أيام في الفترة بين ١٩٥٠ و١٩٦٦. وفي الحزام الشمالي من منطقة الوسط الغربي للولايات المتحدة، عادت موجات الصقيع الصيفية تلحق الضرر بالمحاصيل الزراعية. وظهر الجليد البحري مجدداً على شواطىء أيسلنده، بعد أكثر من أربعين عاماً. وتباطأ ذوبان أنهار الجليد في الأسكا والمناطق الاسكندينافية. وفي



عبر القرن الاخير ترجحت درجات الحرارة فزادت على متوسط معدلها اليوم. مؤدية بذلك الى مناخ دافىء ومريح. فهل هذه الدورة غير العادية تؤذن بنهايتها؟ وهل في الافق نذائر عصر جليدي؟ لا احد يعرف الجواب اليقين.

سويسرا عاد بعض الأنهر الجليدية الى مساراته. ولكن الغريب في هذا التحول أن مواسم الشتاء بين ١٩٧٣ و١٩٧٥ كانت الادفأ خلال عقود في شرق الولايات المتحدة وغرب الاتحاد السوفييتي ومعظم ارجاء أوروبا. بيد ان مواسم الشتاء في تلك المناطق ما لبثت ان استعادت برودتها منذ ١٩٧٥.

مع بداية الثورة الصناعية في الغرب، بدأ جو الارض يتلقى مقادير متزايدة من ثاني أوكسيد الكربون الناتج من احتراق الفحم والزيت. ومن شأن الكميات الكبيرة من هذا الغاز، العديم اللون والرائحة، ان تؤدي الى تدفئة كوكبنا بواسطة ما يسمى اثر الدفيئة، حيث تحتفظ الاشعة تحت الحمراء بالحرارة التي كان يمكن أن تتسلل الى الفضاء الخارجي. الا ان عدداً من العلماء يعتقدون بأن الجزئيات التي يقذف بها الانسان في الجو ينجم عنها أثر عكسي، اذ هي تعمل على تبريد الارض بما تعكسه من ضوء الشمس الوافد. وهناك نظريات عدة أخرى في هذا الصدد.

النبض الكوني؟ خلال المليار السنة الاخيرة، أي في مدى يقل عن ربع عمر الارض، شهد كوكبنا أربع حقبات من الجليد الذي غطى أجزاء هائلة من هذا الكوكب. ولا نزال نحن في الحقبة الرابعة منها. ويقدر علماء المناخ أن متوسط الحرارة فوق الارض، في معظم هذه السنوات، ثبت عند ٧٢ درجة فهرنهايت (٢٢،٢ درجة مئوية)، وكان القطبان خلالها متحررين من الجليد. لكن متوسطات الحرارة في العالم لا تتجاوز اليوم الـ ٥٩ درجة فهرنهايت (١٥ درجة مئوية) فيما تتجاوز سماكة الجليد الكيلومترات الثلاثة في القارة المتجمدة الجنوبية وفي غرينلاند، فضلاً عن كونه يغطي معظم أرجاء المحيط المتجمد، على مدار السنة.

وكانت ألواح الجليد تغطي معظم كوكبنا قبل ٦٠٠ مليون سنة. ولا يعرف الا النذر اليسير عن تلك الفترة المظلمة، كما لا يعرف شيء على الاطلاق عن أية فترات سبقتها. ولكن في الحقبات الدافئة التي أعقبتها والتي تخللتها (على نحو غير معلل) موجات الجليد والبرد القارس، مرة كل ٢٥٠ مليون سنة تقريبا، أصبحت مساحات شاسعة من الارض مغطاة ببحار ضحلة دافئة ومستنقعات رخوة لا حدود لها.

ومنذ قرابة ٥٠ مليون سنة عاودت البرودة كوكبنا. وجاء الجليد في نهاية المطاف وساد مناخ العالم، باستثناء فترات ذوبان قصيرة كانت تقع كل مئة ألف سنة تقريباً، ولا تدوم كل منها أكثر من عشرة آلاف سنة (راجع الرسم البياني). وتفصلنا ستة آلاف سنة فقط عن ذوبان آخر مساحات الجليد الكبرى من داخل كندا.

فما الذي تسبب في هذه الفترات الباردة الطويلة على نحو غير عادي؟ هل هناك دورات تنتاب العالم وكأنها نوع من النبض الكوني الذي يعود فيثبت وجوده كل مئتين وخمسين مليون سنة؟ العلماء لم يجدوا الى الآن الاجابة الصحيحة.

الدفء موقتاً ــ ان هذا المناخ تغير. ولا يزال هذا التبدل يتابع مجراه، وذلك أمر واضح حتى في سياق الفترة الوجيزة من تاريخ البشرية المدون والتي تمثل لحظة خاطفة في قاموس الجيولوجيا. فالحضارة البشرية قد نشأت بكاملها في العشرة آلاف السنة التي أعقبت ذوبان ألواح الثلج الهائلة تاركة لنظيرتها القطب الجنوبي وغرين لاند. وعقب ذلك أدفأ طقس شهدته الفترة الفاصلة بين عصرين جليديين. وكان دفئاً قاسياً حقاً بدأ قبل ثمانية آلاف سنة تقريباً، وبلغ متوسط الحرارة في نصف الكرة الشمالي مستوى يزيد على مستواه في عصرنا بدرجة أو درجتين. وفي ذلك الزمن الدافىء، وعبر مناطق الهلال الخصيب، من وادي النيل الى الخليج، تعلم الانسان فنون الزراعة والكتابة وركوب البحر وترويض الحيوان وتدجينه، كما بدأت تظهر معالم الحياة المجتمعية.

وبين العام ٣٠٠٠ و٢١٠٠ قبل الميلاد حلت بالعالم القديم ظروف مناخية قاسية تسببت في جفاف شديد. وهكذا تحولت المناطق الخضراء في شمال افريقيا وبلاد العرب صحراء ثم عادت الارض تشهد فترات من الطقس البارد والمطر الغزير بعد العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، تلتها فترات دفء ثم جفاف من جديد. واذا كانت اليونان وروما قد عرفتا عصراً ذهبياً بين العام ٥٠٠ والعام ٤٠٠ قبل الميلاد، فان الجفاف ما لبث ان حل في الارض، فاختفت الغابات والخضرة من لبنان وفلسطين، خصوصاً منطقة الجليل.

ورجعت مواسم البرودة والمطر، فتجمد بحر البلطيق في شتاء عام ١٤٢٢ ــ ١٤٢٣، ومذ ذاك حل ما يسمى عصر الجليد الاصغر. ووصفت الصحف عام ١٨١٦ بأنه "عام بلا صيف". واستمر هذا المناخ حتى منتصف القرن التاسع عشر، وانتهى بتحول نحو الدفء. فقد أصبحت المنطقة المعتدلة الشمالية تتميز بدفء

ملحوظ، بل ان هناك من يعتبر أن القرن الممتد من ١٨٧٥ الى ١٩٧٥ هو بين أدفأ القرون على مدى اربعة آلاف سنة. ففي هذه الفترة ازدهر العصر الصناعي، وزاد سكان العالم اكثر من الضعف، وتوسعت نشاطات الزراعة والصيد، وتحرك حزام القمح في كندا شمالا اكثر من كيلومتر ونصف كيلومتر. بيد أن هذه الفترة المناخية التي كان اجدادنا واباؤنا يعدونها عادية، يراها العلماء الآن غير عادية من حيث الدفء والخير الذي حملته معها. فما الذي تراه يحل بالانتاج الغذائي اذا عادت البرودة الى كوكبنا؟ وهل بتنا عند نهاية دورة مناخية جديدة؟

طاقة داخلة وطاقة خارجة – "ليس في وسعنا التنبؤ احصائيا، بتبدل وشيك في مناخ الارض". هذا ما يقوله ج. ميوري ميتشل من الادارة العامة والمحيطات والمناخ في الولايات المتحدة. ويضيف: "ولن يتسنى لنا ذلك قبل ان نعرف اسباب الاختلاف في الاحوال المناخية، والقوى الرئيسية المؤثرة في هذه الاحوال وطرق تغيرها اذا كانت تتغير فعلا".

ان الطقس السائد في هذا الكوكب، على المدى الطويل، ينتج اساسا عن تدفق الطاقة عبر اجزاء مختلفة من الغلاف الجوي المحيط به. ان الآلة الحرارية الجوية، او آلة الطقس، يديرها ضوء الشمس بما يولده من طاقة مشعة. وفي المقابل تعيد الارض الاشعة الى الفضاء الخارجي، فينعكس بعضها مباشرة بواسطة السحب والغطاء الثلجي والجليدي وبعضها بواسطة البحر أو الارض التي تلونها اضواء الطيف. وثمة جزء آخر من الطاقة يعاد اشعاعه بصفته موجات تحت الحمراء، أي حرارة. ولا بد للطاقة الداخلة والطاقة الخارجة من ان تتوازيا على المدى الطويل، والا زادت سخونة كوكبنا او برودته، وتعين على المحيطات أن تغلي مياهها او تتجمد.

وفي العشرينات من هذا القرن، كشفت بحوث الفلكي اليوغوسلافي ميلوتين ميلانكوفيتش في قياس اشعة الشمس التي تستقبلها الارض، عن وجود تغيرات ناتجة من شكل دوران الارض حول الشمس ومن غلافها ومن طول محورها الذي يتذبذب بخفة مثل كرة طفل تتهادى ببطء واجرى ميلانكوفيتش حساباً لعدد من الدورات المناخية، ومن بينها دورة استغرقت نحو ٩٥ الف سنة تقرب من نبض السنوات السحرية البالغة مئة ألف عام والتي شهدت عصر الجليد الذي لا نزال نعاني وطأته (لقيت هذه النظرية تأييداً ذا مغزى عندما استطاع فريق من العلماء الامريكيين والبريطانيين كشف تغيرات دورية في مدار الارض حول الشمس على اساس كونها "السبب الاساسي" في عصور الجليد).

شواهد من الماضي – تطرح محاولات قياس التقلبات الواسعة التي يشهدها جو الارض، وكشف ما حدث او مايمكن ان يحدث من واقع تلك التقلبات – تطرح مشاكل تتحدى العاملين في هذا المجال وتنطوي بدورها على جوانب تتعلق بعلم الرياضيات وبطرق معالجة المعلومات بما لا يكاد يحيط به فهم الفرد

العادي غير المتخصص. مع ذلك فقد تسلح علماء اليوم بالادمغة الالكترونية، وحاولوا كشف اسرار التبدلات المناخية، على الاقل بالنسبة الى الماضي، فوضعوا أيديهم على طرق أصيلة تتيح لهم تبين احوال المناخ. ومن بين هذه الطرق:

● طبقات التربة القديمة. فالغبار الذي حملته الرياح من السهول القطبية أو الصحراوية او الوحول الغنية التي ترسبت في المستنقعات، كلها تكشف عن تغيرات طرأت على الاحوال المناخية. كذلك تبين الطبقات الاحفورية النباتية الموجودة في المستنقعات شبه المتفحمة ومترسبات البحيرات، نوعيات الاشجار والنباتات التي سبق وجودها على الارض، واعمار هذه النباتات.

● يمكن ان تكشف دورات نمو الاشجار عن نوعية الطقس في اقليم ما، سنة بعد أخرى، وعبر قرون.

● الحطام والمخلفات الثلجية والركام الجليدي المتراكم فوق الارض، كلها تؤرخ عصر الجليد.

● العينات المستخرجة من المواقع والمساحات الجليدية توضح العمق السنوي للثلج ودرجة حرارة الهواء التي يسقط الجليد في اثنائها (تكشفها انواع ذرات الاوكسيجين).

● المحارات الدقيقة وهياكل الكائنات البحرية المحفوظة على شكل طبقات في أحافير البحار العميقة في شكلها الانبوبي. هذه الكائنات تبين التغيرات التي شهدتها درجات الحرارة فوق سطح البحر، وقد تعتبر بالتالي أهم المؤشرات الدالة على التغيرات المناخية.

ولقد استخدم العلماء هذه الطرق وغيرها، فحصلوا على قائمة، غير نهائية، من "النظريات الكبرى" التي تدور حول المناخ: المحيطات تسخن والتبخر يزداد والثلج يتسع وروابي الجليد تتكون وتتدفق، والكوكب بأسره يتخذ سبيله الى البرود. البراكين تطلق العنان لعصور الجليد، او ان الضغط المتولد عن الجليد فوق قشرة الارض هو الذي يطلق هذه البراكين. مدار الارض يتحدب، والاهتزازات الداخلية تحرك القارات، وهي بهذا تعوق وتغير دورات الغلاف الجوي والبحار. وهكذا ... وهكذا.

وايا يكن الجواب الحقيقي عن تلك الاسئلة، فالعلماء جميعهم يتفقون في ما بينهم على أن ثمة عاملا جديداً قد دخل حلبة التغير المناخي، هو العامل الانساني. ويقول ميوري ميتشل احد المبشرين بعصر البرودة: "اذا كانت الطبيعة تعمل جاهدة على جذبنا نحو عصر جديد من الجليد، فقد نكون نحن عاملين على تدفئة العالم بمقدار متواز بواسطة ثاني اوكسيد الكربون الذي يخرج من بين ايدي الانسان. واود لو استطيع معرفة ما يكون مناخ العالم في المستقبل. من أجل أحفادي على الأقل".

اما البروفسور ريد أ. برايسون من جامعة وسكنسن، وهو بحاثة بارز في علم المناخ، فيصف الاثر الشامل الناجم عن نشاطات الانسان – من دخان وغبار وعادم نفاث – بأنه بركان بشري. ويقول: "اننا نمثل بالفعل عاملا في معادلة المناخ، بل قد نكون نحن العامل الحاسم".

■ صموئيلي. ماثيوز

آراء جديدة في العلاقات الجنسية

ما يرضي المرأة قد لا يكفي الرجل

الدراسات الحديثة التي اجريت في الغرب
على نطاق واسع اظهرت ان ما يهم
الرجال جنسياً قد لا يكون مهماً بالنسبة الى النساء

"لم يكد عصرنا يقول للنساء: يمكنكن بلوغ هزة الجماع، حتى اضاف بعد مدة قصيرة: لا بد من بلوغكن هزة الجماع".

هكذا يقول الدكتور جون فرنسيس ستيج استاذ التوليد وأمراض النساء في المركز الطبي لجامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية. وخلافاً لما توحي به حكمة عصرنا يقول ستيج ان هزة الجماع ليست بالضرورة جزءاً لا يتجزأ من الجنس لدى النساء، بل انها لدى بعضهن لا ترقى الى مستوى كبير من الاهمية.

الدكتور ستيج هو احد الخبراء الكثيرين الذين يقولون بان الجنس لدى النساء لا يجوز الحكم عليه بمقاييس الرجال. وقد خلصت الابحاث التي اجريت في الجامعات والعيادات الطبية الامريكية الى ان الرجال والنساء لا يشبعون الحاجات نفسها في اطار العملية الجنسية ولا هم يمارسونها بالطريقة نفسها. قد يكون صحيحاً ان هناك فارقاً جسدياً طفيفاً في ذروة النشوة الجنسية بين الرجل والمرأة، الا ان بلوغ هذه اللذة يكتسب معنى مختلفاً بالنسبة الى المرأة.

طوال عقدين تعلمت النساء ان في وسعهن، بل من حقهن، بلوغ ذروة اللذة الجنسية بالسهولة التي يبلغها الرجال، على أساس أنهن يتمتعن بقدرة الوصول المتكرر الى هذه الذروة، وهو ما يفتقر اليه الرجال.

والحقيقة ان نساء كثيرات يصعب عليهن هذا الامر في اثناء الجماع أكثر مما يصعب على الرجال. وقد

جاء في دراسة اجرتها اختصاصيتان بالطب السريري في ميشيغان هما دانا ويلكوكس وروث هاغر: "ان النتائج التي توصلنا اليها تتحدى النظرية القائلة بأن المرأة العاجزة عن بلوغ ذروة اللذة في عملية الجماع تعاني حالا مرضية". وتقول الباحثتان ان أقل من نصف النساء (٤١،٥ في المئة) يختبرن هذه الذروة عادة من خلال الجماع وحده ومن دون أي اثارة اضافية. لكن هناك نساء (٣٣ في المئة) عرفن هذه الذروة بانتظام خلال عملية الغزل والمداعبة التمهيدية، فضلا عن نسبة مئوية اقل تبلغ هذه الذروة بعد انتهاء الجماع.

فلماذا لا تصل غالبية النساء الى ذروة اللذة الجنسية خلال الجماع بالسهولة التي يصل اليها الرجال؟ ان هناك عدداً من الباحثين، بينهم وردل بوميروي عميد معهد الدراسات الجنسية في سان فرنسيسكو، يحاولون العثور على جواب في ضوء عملية التطور. فنحن نعرف ان الاناث في جميع الفصائل الثديية، باستثناء الانسان، لا يبلغن هزة الجماع. وربما كان ذلك لأن وصول الذكر الى هذه الذروة أمر ضروري للتكاثر الذي لا يتطلب الامر نفسه من الانثى. وهناك نظرية تقول بان اناث البشر اكتسبن هذه القدرة لأسباب لم تفهم تماماً. بيد ان نمو هذه القدرة ما زال غير متكافىء، بمعنى ان بعض النساء يتمتعن بها الى حد ابعد من الاخريات.

الرجال لا يفهمون — أيا يكن السبب فمعظم النساء يتعين عليهن اجتياز حد أو "عتبة" اعلى مما يحتاج اليه الرجال قبل ان تبدأ الاستجابة الجنسية الفائقة. أي ان الامر يتطلب مزيداً من الجهد لاطلاق هذه اللذة من عقالها. ومن سوء الحظ ان كثيراً من النساء بتن يتصورن ان في امكانهن دائماً تحقيق هزة الجماع عن طريق الجنس فقط اذا كن في حال استرخاء أو جربن وضعاً مختلفاً أو أقدمن على أي أمر آخر. ويقول وليم كيبارت أستاذ علم الاجتماع في جامعة بنسلفانيا: "هذا يجعل اولئك النساء يشعرن بالنقص اذا لم يتسنّ لهن الوصول بانتظام الى هزة الجماع".

من هنا يبدو كأنما النساء اللائي يصعب عليهن الوصول الى هزة الجماع يجدن في الجنس شعوراً بالاحباط. والحقيقة أن الامر ليس كذلك. فالاستقصاءات ما برحت توضح ان في وسع اولئك النساء التمتع بالجنس، وانهن في العادة يتمتعن به فعلا. وهناك دراسة اجراها في جامعة بارك في بنسلفانيا عالم النفس ديفيد شوب، اظهرت ان نسبة مرتفعة من النساء اللواتي لم يختبرن هزة الجماع يشعرن بالاسترخاء الكامل بعد انتهاء العملية الجنسية.

فاذا لم تكن هزة الجماع هدفاً اساسياً للعملية الجنسية بالنسبة الى العديد من النساء، فما هو الهدف الاساسي اذاً؟

قد يكون الهدف بلوغ حال من "الاثارة"، وهو ما تشير الى اهميته الفائقة دراسة اجراها الاستاذ اوتا لاندي من جامعة كاليفورنيا. جاء في الدراسة: "تبدو الاثارة، من الناحية النفسية، كأنها نبض أو شحنة تشمل منطقة الحوض وتعني استعداداً

للجماع. ثم ينتشر الشعور ويتسع نطاقه في الجسم، وهذا الانتشار يكون لدى النساء اشمل منه لدى الرجال حيث يكون هذا الشعور في العادة مركزاً في عضو التناسل فقط".

ان ما يعجز الرجال عن فهمه، ويحارون اذا فهموه، هو ان هذا الشعور بالاثارة بالنسبة الى كثير من النساء ليس مجرد مرحلة تسبق هزة الجماع بل هو هدف في ذاته. انه يمثل لدى بعض النساء تجربة سارة وهو يصل ببعضهن الى مرحلة النشوة الكاملة.

معنى خاص – ليست الاثارة مجرد حال جسدية، فهي تنطوي ايضاً على مشاعر الود والقرب الحميم من الشريك. وهي لا تؤدي بالضرورة الى ذروة النشوة الجنسية. وفي حين ان معظم الرجال اذ يصلون الى مستوى معين من الاثارة أو التهيج لا بد من أن يستمروا حتى الوصول الى ذروة النشوة الجنسية، فليست هذه دائماً حال النساء. يقول الاستاذ شوب: "من الواضح ان فنون الملاطفة القادرة على تهيئة حال من الاثارة الجنسية لدى النساء، لا تضمن تصعيد هذه الحال الى مرحلة هزة الجماع".

الا أن الواقع يشهد بأن النساء يعشن حال الاثارة على الأغلب في مرحلة الملاطفة أو الغزل التمهيدي. وعندما تحين لحظة الانتقال الى الجماع، يحدث كثيراً أن تهبط الاثارة لدى المرأة بدلا من ان تتصاعد.

ومع ذلك فعملية الايلاج لدى معظم النساء تمثل جزءاً مهماً من العملية الجنسية. ومعظم النساء لا يشعرن باكتمال الجنس الا اذا حدث هذا الامر. وتقول دراسة شوب ان الرغبة في الايلاج كانت قوية لدى ٨٥ في المئة من النساء اللواتي يصلن الى ذروة اللذة و٩٠ في المئة من اللواتي لا يبلغنها.

وحتى اذا كانت النساء لا يتوقعن بلوغ الذروة، فجميعهن تقريباً أردن الايلاج. ويضيف لاندي: "أن هذه نقطة مهمة. فالجماع كما تبين الدراسات ليس بالضرورة أفضل طريقة توصل المرأة الى ذروة النشوة الجنسية. لكن ثمة ما يشير الى أن الايلاج له معناه الخاص بالنسبة الى المرأة".

وهناك نقطة أخرى طالما رددتها الحكمة الشعبية ولقيت ما يدعمها حالياً من واقع الدراسات الحديثة، الا وهي أن النساء أقل رغبة في التعددية من الرجال. وبعد الدعوة الى الحريات التي نادى بها العقد الماضي، شعرت نساء كثيرات في الغرب بأن عليهن ممارسة حرية كاملة في المجال الجنسي. لكن الأمر ما لبث أن تكشف عن أن معظم النساء لسن مهتمات بالجنس العابر الى هذا الحد.

وهناك تفسير مثير لهذه الظاهرة يورده باحثون أمثال عالم الاجتماع ريتشارد دوكنز من جامعة أكسفورد في بريطانيا وعالم الانثروبولوجيا (★) دونالد سيموندز من جامعة كاليفورنيا. والتفسير قائم على أساس "الاستراتيجيات الجنسية المختلفة التي اتبعها ذكور الحيوانات وأناثها عبر تاريخ التطور. فبالنسبة الى الذكر كانت الغاية التكاثر بأنجح وسيلة ممكنة ومن ثم الفوز في سباق

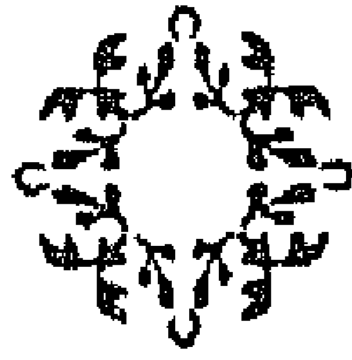
(★) علم الانسان.

التطور مع غيره من الذكور. من هنا كانت الفكرة بأن يعاشر الذكر أكبر عدد ممكن من الاناث.

وظلت هذه الاستراتيجية ممكنة بالنسبة الى الذكور الذين لم تكن عملية التناسل أو التكاثر تتطلب منهم سوى قليل من الجهد. ولكن في حال الاناث يتطلب الأمر كثيراً من الوقت والطاقة لانجاب ذرية. من هنا كانت استراتيجية أنثى الانسان أن تضمن بقاء الاب مرتبطاً بها كي يساعد في حماية الطفل واطعامه. لذلك فهي تفضل الجنس مع رجل تعتقد أنه يحبها ويهتم بها.

وسواء أقبل المعنيون بالأمر، رجالا كانوا أو نساء، هذه التفسيرات للسلوك الجنسي ام لم يقبلوا، فثمة امر واحد يبدو واضحاً: علينا ان نعيد النظر في عدد من الافكار المسلّم بها حول الجنس، فهو في النساء مختلف كثيراً عنه في الرجال.

■ جيمس لينكولن كولبير



اللوحة الناجحة

سئل الفنان النروجي ادوارد مونك اذا كان لديه مقياس لنجاح لوحة تمثل شخصاً ما فأجاب: "أجل، والمقياس هو أن يجد أعداء الشخص شبهاً له في اللوحة، بغض النظر عما يجده هو".

وكالة "جانيك" الصحافية

تهنئة مبطنة

بعد تقاعد استاذ من احدى الجامعات، مُنح لقب استاذ فخري. وسمعت صديقة مسنة بهذا الخبر، فابتهجت جداً وقالت له: "لقد كنت تستحق هذا الشرف منذ زمن طويل".

ك.غ.

اصنعوا خيراً...

قررت امّ لاربعة اولاد أن تتبنى طفلة صغيرة. ودُهشت صديقاتها وسألتها احداهنّ: "ألا تكفيك عائلتك؟" فأجابت: "بلى. لكن هذه الطفلة ليس لها عائلة تكفيها".

د.ر.



ايرلندا الشمالية:

صراع قبلي بين الكاثوليك والبروتستانت

قنابل تنفجر ورصاص يلعلع
ورعب مقيم.
هكذا تمضي الحياة
في ارض المأساة
حيث يهلل الاطفال للدماء
ويصوم الشبان حتى الموت
وتبدو الحلول
كأنها تتراجع
امام موجة عاتية من الحقد

الاسبوعان الاولان كانا الاصعب. توق الى الطعام كاد ان يملك على سجناء حواسهم. كان الحراس تونهم بالطعام ثلاث مرات في يوم، لكن الطعام كان يترك من غير ن تمسه يد. لقد باشر رجال "بروفو"، أعضاء "الجيش جمهوري الايرلندي"، اضراباً عن طعام في سجن "ميز" شمال برلندا. كانوا شباباً في العشرينات اوائل الثلاثينات من العمر، يعتبرون نفسهم جنوداً يخوضون حرباً لتوحيد يرلندا الشمالية مع الجمهورية لايرلندية في الجنوب. وكانوا

Photo: M. Philippot / Sygma

يطالبون بأن يصنفوا كسجناء سياسيين لدى المملكة المتحدة (بريطانيا) التي تعتبر ايرلندا الشمالية جزءاً منها، والا صاموا حتى الموت.

بيد ان حكومة المحافظين في لندن التي ترئسها السيدة مرغريت تاتشر رفضت هذا الطلب مشيرة الى أن هؤلاء الرجال ليسوا سوى مجرمين عاديين دينوا بالقتل والتفجير وسوى ذلك من الجرائم التي شهدتها اثنتا عشرة سنة من الرعب الذي مزق شمال ايرلندا. وهكذا بدأ المشهد المروع..

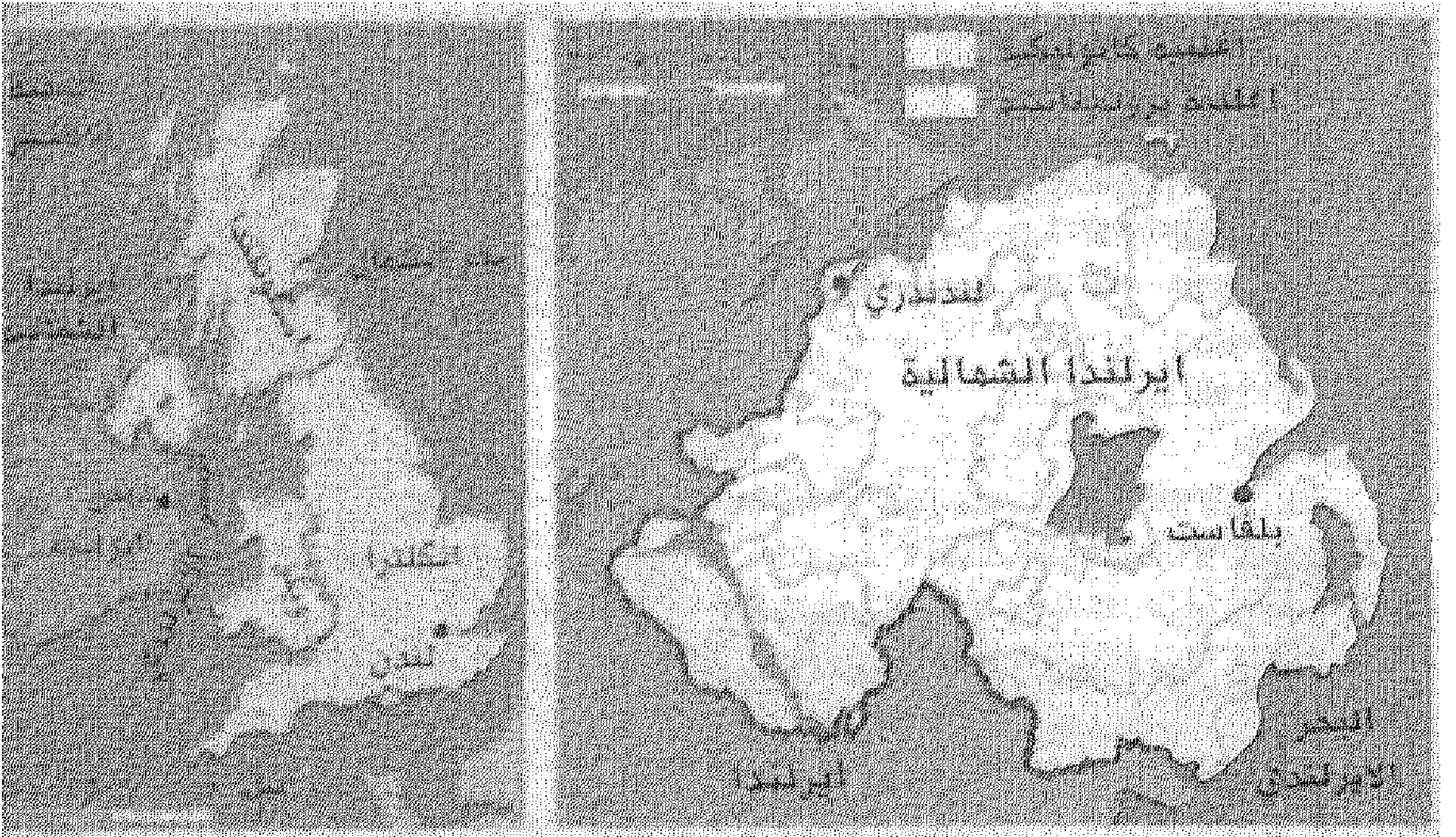
امتنع الرجال بالتتابع عن تناول الطعام وذلك في فترات متلاحقة يفصل احداها عن الاخرى نحو اسبوع، في محاولة لاطالة أمد الضغط على البريطانيين. وفي كل مرة كانت آلام الجوع تخف بعد الاسبوعين الاولين. وفي اليوم الحادي والعشرين تعين نقل المضرب الاول الى مستشفى السجن. واذ استبد الرعب باقرباء السجناء لما اصابهم من هزال سريع، فانهم حثوهم على وقف اضرابهم. لكن "الـ"بروفو" رجال متعصبون أقوياء الشكيمة، ومنهم من حذر أمه بأنه لن يخاطبها بكلمة قط اذا هي تدخلت في الامر. هكذا قدر لعشرة شبان أن يفارقوا الحياة قبل أن يرضخ الـ"بروفو" لضغوط عائلات المضربين ويعمدوا الى أنهاء اضرابهم في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١. وهكذا انتصرت مارغريت تاتشر في معركة اختبار الارادة.

على شاشة التلفزيون — لكنه كان نصراً باهظ الثمن. ان مشهد الشبان الصائمين حتى الموت أثار المشاعر العنيفة في ايرلندا الشمالية(★). وكسب هؤلاء الرجال عطف الناس كما انضمت الى صفوفهم موجة جديدة من الشباب. وشهدتُ مقتل جندي بريطاني برصاص قناص وأنا أقود سيارتي مجتازاً معاقل الـ"بروفو" غرب بلفاست، وذلك عصر يوم توفي فيه أحد المضربين. واحتشد جمهور قوامه أطفال وفتيان بين العاشرة والخامسة عشرة وهم يصيحون: "اصبنا واحداً منهم. لقد حققنا نصراً". ولدى وصول سيارة اسعاف مدرعة هرع احد الصبية ورماها بقنينة من البنزين المشتعل. وهنا سألني رفاقه: "هل سيظهر هذا على شاشة التلفزيون الليلة؟"

بعد وفاة مضرب آخر في سجن "ميز" أخفى الـ"بروفو" قنبلة كبيرة في صندوق سيارة اوقفوها في قلب بلفاست. وانفجرت السيارة لتصيب ١٥ شخصاً. كذلك قتل عنصران من شرطة أولستر الملكية التي تسهر على أمن ايرلندا الشمالية، اذ فجر الـ"بروفو" سيارتهما على أحدى الطرق الريفية. وهناك جندي في الحادية والعشرين فقد ساقيه عندما أطلق الـ"بروفو" صاروخاً على سيارة مدرعة في "فولز رود" احد الشوارع الرئيسية في غرب بلفاست.

من ناحية أخرى، فبعد انهاء الاضراب عن الطعام عاد الـ"بروفو" ليؤكدوا جدية ما يضمرون، ففجروا في لندن قنبلة "مسامير" في عربة متوقفة لحظة مرور حافلة جنود من الحرس الايرلندي التابع للجيش البريطاني. وفي هذا الحادث قتل

(★) تدعى "اولستر" كذلك.



عابرا سبيل مدنيان وجرح ٢٣ من رجال الحرس الايرلندي. وبعد أسبوع عمد رجال الـ"بروفو" الى "تفخيخ" سيارة الجنرال ستيوارت برنغل القائد العام للبحرية الملكية الذي فقد احدى ساقية في الانفجار.

أكثر من ٢١٦٠ شخص قتلوا في أولستر منذ ما اشتعلت الاضطرابات في البلاد عام ١٩٦٩، كما جرح اكثر من ٢٠ ألفاً، بعضهم اصيب بعاهات دائمة، في انفجار القنابل في الاماكن المزدحمة. واستلزم الصراع التعويل الدائم على ١١ ألف جندي بريطاني و٧٥٠٠ من الاعضاء المحليين في "فرقة دفاع أولستر" و١١٥٠٠ من عناصر شرطة ايرلندا الشمالية.

"انهم قتلة" - قليلة هي الصراعات المفهومة خارج حدود بلادها، ومنها الصراع في ايرلندا. ان الـ"بروفو" والمتعاطفين معهم في الخارج يصورون ارهابهم على أنه نضال "لتحرير الشعب الايرلندي من الطغيان البريطاني". لكن الحقيقة أن هناك استنكاراً لافعالهم لدى أغلبية متعاظمة في أولستر وجمهورية ايرلندا، أي في شمال البلاد وجنوبها. وهم عادة لا يحصلون الا على ٦ في المئة من اصوات الناخبين. الا انهم يرفضون الممارسات الديموقراطية وينشدون فرض توحيد البلاد على أسنة الرماح. في هذا السياق يقول جيري فت وهو عضو برلماني كاثوليكي في بلفاست يحبذ عملية التوحيد بالطرق السلمية: "انهم قتلة. وهم أعظم كارثة حلت بنا منذ مجاعات البطاطا".

من سوء الحظ أنه ليس من علاج سريع لادواء أولستر التي تراكمت على مدى ثمانية قرون. بدأت المأساة عام ١١٥٥ حين "اجاز" ادريان الرابع، وهو البابا الوحيد من أصل بريطاني، للملك هنري الثاني غزو

ايرلندا، ودام الصراع قروناً اذ لم يستسلم آخر المقاومين، وهم نبلاء ايرلندا الكاثوليك، الا بحلول العام ١٦٠٣، حينئذ قسم البريطانيون اراضي هؤلاء النبلاء على المستوطنين البروتستانت الذين تعهدوا باخضاع فلاحي اولستر الكاثوليك.

هكذا انقضت ثلاثة قرون رسف كاثوليك ايرلندا في أغلال فقر مدقع، ونشبت حركات تمرد بين حين وآخر، لكن القرن الحالي وحده شهد تمرداً ادى الى تغيير أساسي في الظروف، فقد اشتعلت انتفاضة في دبلن يوم اثنين الفصح عام ١٩١٦ اطلقت مقاومة واسعة النطاق ضد الحكم البريطاني، وبعد قيام "الجيش الجمهوري الايرلندي" عام ١٩١٩، كان على بريطانيا أن ترضخ للواقع وتقترح حلا وسطاً تم بموجبه تقسيم ايرلندا عام ١٩٢٢ ٢٦مقاطعة ذات اغلبية كاثوليكية ساحقة في الجنوب تكونت منها في ما بعد الجمهورية الايرلندية، وست مقاطعات في أولستر التي يغلب عليها المذهب البروتستانتي والتي صوتت للبقاء ضمن المملكة المتحدة.

خسارة فادحة - منذ ذلك الحين والجيش الجمهوري الايرلندي يناضل لاعادة توحيد البلاد بالقوة، أما "الـ"بروفو" الذين انشقوا عن هذا الجيش عام ١٩٧٠، فهم يسعون أيضاً الى ثورة تتم ضمن الجمهورية الايرلندية وتبدل حكومتها الديموقراطية بنظام اشتراكي يعم ايرلندا.

ومن العجب أنه ليس في حزب المحافظين الحاكم في بريطانيا ولا في المعارضة العمالية، من يرفض من حيث المبدأ توحيد ايرلندا عن طريق التراضي، ان ايرلندا الشمالية مصدر خسارة فادحة لبريطانيا، فنسبة البطالة فيها تتجاوز الـ١٧ في المئة بالمقارنة مع ١١،٤ في المئة في بريطانيا، كما أن على الحكومة البريطانية أن تدعمها بمبلغ ٢،٤ مليار دولار سنوياً، الا أن الحزب الحاكم والمعارضة يصران كلاهما على ان التوحيد لا يمكن أن يتم الا بتأييد غالبية أهل أولستر.

وهنا تكمن المشكلة، فالايرلنديون الشماليون الذين يعتنقون المذهب البروتستانتي يفوقون الكاثوليك بنسبة اثنين الى واحد، وهم يعارضون بلا هوادة أي اندماج في الجمهورية الايرلندية التي تبلغ نسبة الكاثوليك فيها ٩٦ في المئة، وفي حين ان كاثوليك أولستر يحبذون التوحيد، فان معظمهم يؤمن بتعذر تحقيقه الا بموافقة البروتستانت، وهو ما يعبر عنه كاثوليكي من بلفاست: "ليس من سبيل الى اطلاق قذيفة محشوة بمليون بروتستانتي داخل ايرلندا موحدة".

الايرلنديون الجنوبيون من ناحيتهم يتحدثون بكل احترام واجلال عن التوحيد اذا كان ذلك علناً، فاذا خلوا الى أنفسهم ارتعدوا فرقاً من فكرة اقحام مليون بروتستانتي غاضب في عائلتهم الايرلندية السعيدة المكونة من ٣،٣ ملايين نسمة، وهنا يقول ايرلندي جنوبي: "مثل التوحيد كمثل السماء تماماً: كل انسان يقدسها ولكن ما من احد يتعجل الوصول اليها".

خصومات قبلية ـ منذ التقسيم وحتى العام ١٩٧٢ ظلت ايرلندا الشمالية تنعم بدرجة استثنائية من الحكم الذاتي في اطار المملكة المتحدة. وسط هذه الظروف سيطر البروتستانت على البرلمان الاقليمي واستبعدوا الكاثوليك من مراكز النفوذ. وكان معظم أرباب الاعمال من البروتستانت. ومن هنا رفض كثير منهم تشغيل الكاثوليك، الامر الذي رفع معدل البطالة في المناطق الكاثوليكية الى ٥٠ في المئة.

في هذا الجو استشرى تيار من العداء المذهبي الذي لا يتصل بالدين من قريب أو بعيد بل هو أقرب ما يكون الى العداوة القبلية بين سلالة المستوطنين البروتستانت أبناء القرن السابع عشر وسلالة الايرلنديين أهل البلاد الاصليين. هناك يلتحق الاطفال البروتستانت بمدارس الدولةحيث يلقنون التاريخ البريطاني، في حين يصر الكاثوليك على ارسال اولادهم الى مدارس الكنيسة حيث يدرسون التاريخ الايرلندي. ويقول بروتستانتي من بلفاست: "لم أتخذ أبداً صديقاً كاثوليكياً حتى دخلت الجامعة".

وتقطن الطبقة العاملة في بلفاست أحياء معزولة ذاتياً حيث تكفي نظرة واحدة لتنبىء بما اذا كان الحي بروتستانتياً أو كاثوليكياً. فالبروتستانت يرفعون علم الاتحاد البريطاني في حين يرفع الكاثوليك علم ايرلندا المثلث الالوان. وقد نشب الصراع الحالي في اواخر الستينات حين نظم الكاثوليك حملة سلمية للمطالبة بحقوق مدنية عادلة والغاء ضروب التمييز في الوظائف وسواها.

لكن جماهير البروتستانت هاجمت المتظاهرين وسرعان ما طلب الى القوات البريطانية حماية الكاثوليك في بلفاست ولندندري.

وتحت ضغط البريطانيين حل عام ١٩٧٢ البرلمان المحلي الذي يهيمن عليه البروتستانت وابدل بحكم مباشر من لندن. ومنذ ذلك الحين، وعلى رغم تغيير طبيعة الصراع، فان الكاثوليك الذين رحبوا في البداية بالقوات البريطانية ما لبثوا ان انقلبوا عليها، وهنا برز ال"بروفو" من المجهول مدعين انهم المدافعون الحقيقيون عن المصالح الكاثوليكية.

عقوبة الرأس ـ ان ال"بروفو" الذين يتنصل منهم قومهم ويعتبرون خارجين على القانون في شمال ايرلندا وجنوبها، يمضون في طريقهم مدفوعين بمزيجمن المثالية والحرمان الاجتماعي والارهاب الصريح. لقد جاء معظمهم من أحياء الكاثوليك الفقيرة، وهي من أسوأ أحياء شمال غرب اوروبا من حيث العنف الخشن. عندما يشح المال بين أيديهم يسرقون مصرفاً، وهم يعذبون ويقتلون من يقف في وجههم. وقد اطلق الرصاص على اكثر من ٣٠٠ شخص في رُكَبهم منذ بداية الاضطرابات. وهؤلاء المتمردون ينزلون "عقوبة الرأس" أي الاغتيال بمن يلحق بهم ضرراً فادحاً.

ولقد اعتاد سكان بلفاست (٣٥٤ ألفاً) هذا الرعب طوال ١٢ سنة على نحو ما اعتاده سكان لندن خلال الغارات النازية الصاعقة ايام الحرب. وهم تعلموا كيف يصمدون. فتراهم ينفضّون سريعاً اذا ما لمحوا سيارة بلا سائق، فال"بروفو" يخفون القنابل

الموقتة في صناديق السيارات المسروقة. والزوار الاجانب الذين يتركون سياراتهم بلا حراسة قد يعودون ليجدوا فرقة الجيش المكلفة كشف القنابل وتعطيلها تولت تفجير تلك السيارات على سبيل الحيطة.

واذ تدخل الاضطرابات عامها الثالث عشر فان الجنود البريطانيين الشباب يقومون بدوريات متواصلة في بلفاست وفي احياء الكاثوليك. وهم يهرولون بلا توقف في طول الشوارع وعرضها. ويقول احد الرماة: "اذا لبثت في الشارع عشرين ثانية فلن تفلت من رصاصة قناص".

وقد أوقعت القوات النظامية خسائر فادحة في صفوف الـ"بروفو" حيث قتل المئات في الاشتباكات، في حين قضى عدد آخر ضحية القنابل التي كانوا يفجرونها، وهناك منهم نحو ١٢٠٠ مودعين السجون. ويقال ان الارهابيين العتاة لا يتجاوزون الـ٢٥٠، لكن تجربة بريطانيا المريرة تدل على أن حفنة من الارهابيين يمكن ان تلقي بدولة حديثة في براثن أزمة لا فكاك منها.

هل ثمة نهاية للمأساة؟ لقد بدت كأنها تسير في طريق مسدود. خفضت بريطانيا قواتها في اولستر من ٢٢ الف جندي الى ١١ الفاً في حين ارتفع عدد افراد الشرطة. وليس من فرصة امام الـ"بروفو" لدحر قوات الامن، لكن هذه اثبتت عجزها عن استئصال شأفة الـ"بروفو". من هنا حق للكولونيل ايان ماكلولان قائد الحرس الاسكوتلندي ان يقول: "لا حل عسكرياً للقضية".

ان الموضوع تلخصه على افضل وجه تجربتي الشخصية في بلفاست. مسؤول حكومي قابلته في مكتبه الكائن في الطبقة الرابعة من مبنى قريب جداً من مقر الحكومة، اكد لي ان الـ"بروفو" فقدوا قدرتهم الضاغطة وان المتاعب كادت ان تنتهي. بعد ساعتين من ذلك التأكيد، وبعد دقائق من عودة المسؤول الى بيته، تحطمت شبابيك مكتبه، كذلك مئات النوافذ في الابنية المجاورة، من جراء انفجار قنبلة كانت موضوعة في سيارة متوقفة في الشارع.

■ **ديفيد ريد**



التفاؤل والمثابرة

اذا قوبلت جهودك أحياناً بعدم الاكتراث، فلا تدع هذا يثبط عزيمتك. ألا ترى كيف تبدو الشمس في مجدها أول النهار، فيما معظم الناس نيام؟

أ.ت.

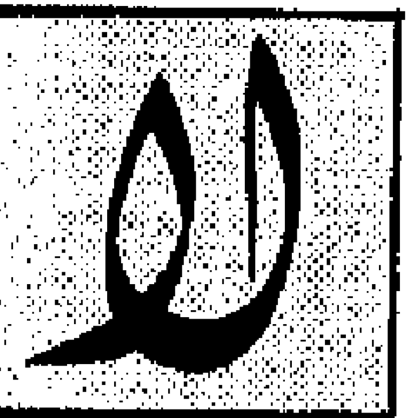
حكمة كل العصور

اذا بقي الناس كما هم، لا يعدون بعضهم بعضاً اخوة ولا يعتبرون أرواح البشر من أقدس الامور، فلن يرتدعوا عن تحطيم أحدهم الآخر من أجل مآرب فردية.

ليو تولستوي

الاجهاد المفرح

بدأت بوثبة فرح في القلب لاخبار مدهشة
وامتدت الى عام مليء بالتغيير والتحدي
وكادت ان تكلفني كل شيء...



لا يستطيع احد فهم ما حدث. عام سحري ثم انهيار صحي ودمار للحياة الهانئة. اصبحت ارى نفسي في المرآة غريباً، ذا وجه محطم وعينين يملأهما الرعب، انسانا مريضاً طاعناً في السن...

ماذا حدث لي؟...

ستحمل قصتي معنى اعمق متى علمتم اني عشت باستقامة طوال ٤٥ عاماً: من الدراسة الى الزواج وانجاب الاطفال وبناء بيت ريفي وهواية للكتابة. فصل واحد ودنيا واحدة: البيت. ولكن كل شيء تبدد وانا في منتصف العمر.

تراكمت التغييرات... فمن الطلاق الى خسارة البيت والضمان المالي وتشتت العائلة. حاولت ان اتدبر امور معيشتي بالكتابة، وبصعوبة حافظت على نفسي حياً. رحلت من نيوانفلند الى كاليفورنيا آملا ان يلهمني تغيير كبير. وفي كاليفورنيا تحسن حظي مرة اخرى.

ارتفعت مداخيلي فجأة واستقرت. وبينما كنت لا ازال حائراً، بسبب تنقلي وحيداً في هذه الاماكن البعيدة عن بيتي، اوكلت الي مهمة السفر نحو آفاق جديدة اخرى، تشمل كل امريكا، خلال اشهر الربيع، وان اكتب عن ازدهار مساحات واسعة من الاماكن لم اشاهدها من قبل!

وهكذا اصبحت مغامراً مهتماً للاكتشافات والتجارب الجديدة. غمرتني هذه الرحلات بالسعادة التي

لا تصدق ولكنها تركت في اثراً آخر. فعلى رغم سروري اصبح الاجهاد الناشىء عن التغييرات المتراكمة والمتعددة، حملا ثقيلا جعلني متعباً ومؤرقاً وبدأت اشعر بآلام في عظامي.

"الاجهاد؟" قال الطبيب "بعض الآلام؟ لِمَ تخترع المشاكل؟"

وفي الوقت الذي كنت تعباً، اجبرت نفسي في فصلي الصيف والخريف على انهاء الكتابات التي التزمتها وبعدها ندبت الى مهمة جديدة في مجاهل المكسيك. كان النهار حاراً والمساء بارداً ورطباً. صحارى صامتة وبحار هائجة. لقد احببتها! لكني كنت انتفض من التعب واشتدت الآلام في مفاصلي.

انهيار العقل والجسد ـ رجعت الى كاليفورنيا في شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ وهناك في بيت اكاد لا اعرفه وفي مدينة كنت فيها غريباً، تحطمت قواي من التعب كتحطم الزجاج البالغ الرقة. لقد انهار عقلي وجسدي وروحي ونفسيتي.

كان الألم مخيفاً واستولى علي ارق مجنون تبعته كآبة سوداء. وفي اسوأ الايام كنت في حاجة الى ساعتين لتدليك مفاصلي كي اترك الفراش واتدحرج الى الارض. لم استطع الوقوف او المشي او ارتداء الملابس او قيادة السيارة. وفي الايام الافضل حالا كنت استعمل يدي اليسرى لتدليك اصابع اليد اليمنى المقفلة كي تستطيع بدورها الامساك بالقلم محاولا بذلك الحصول على بعض المال اسد به رمقي ولكن كل ما كتبته رُفِضَ. وهذا اول اخفاق من نوعه صادفته حتى الآن.

ان ما ادخرته، وهو السند الوحيد لي، بدأ بالتبخر فاستولى علي الهلع. هناك، في الطرف الآخر من البلاد، لم يعلم اولئك الناس الذين يعرفونني جيداً بما يحدث لي ولم يكن هناك أحد ليتوسط بيننا. ومرت الاشهر وكأنها ظلام مستمر.

في شهر اكتوبر (تشرين الاول) وجدت طبيباً ينظر الى حالي جدياً. وبعد ان تحادثنا لمدة ساعة بدأ اجراء اقسى فحوصات صادفتها في حياتي. وعندما جاءت التقارير المخبرية شعرت بنوع من الراحة والصدمة في آن. فقد وصف الطبيب حالي بالآتي: جسد متعب بسبب تدفق الادرينالين، معظم فحوص الدم الكيميائية اظهرت عدم انتظام، زيادة في الوزن وارتفاع في ضغط الدم. الحالان البدنية والعاطفية في حاجة الى اهتمام جدي، هناك تسارع نحو الشيخوخة. لقد شعرت باني تقدمت في العمر عقداً في عام واحد!

قال الطبيب: "كل الدلائل تشير الى اجهاد شديد"،"لا ادري كيف استطعت ان تعايشه".

ان ما اعانيه من آلام ناتج من التهاب في المفاصل، فقد تسببت المضادات التي تولد الكريات اللنفاوية في انتفاخ مؤلم في مفاصلي.

المحافظة على البقاء ـ صعقت عندما علمت ان الاجهاد الذي غالبا ما يمكن تجنبه، يفعل كل هذا. فلماذا ينهار جسمي وعقلي بعد هذا العام

الممتاز من حياتي؟ وما الذي كان يحدث؟

تعلمت في الاشهر التالية كثيراً عن الاجهاد، فعندما نواجه باي رغبة او تحد غير عادي (حقيقياً كان ام خياليا، من الداخل ام من الخارج) يرسل الدماغ انذاراً، فتبدأ فوراً عملية تلقائية للمحافظة على البقاء: ترتفع نسبة الادرينالين والمحروقات - السكر والدهن - في الدم، وينشط القلب لايصال هذه المواد الى الاجهزة الحيوية في الجسم والى العضلات التي تحتاجها، وعندها يتسارع التنفس والأيض (★) ويتفاعل كل شيء تقريبا: عضلات هويصلات الشعر، الجلد، الامعاء، الغدد، الكبد، بؤبؤ العين، وطبلة الاذن، وقد تنبعث رائحة منا، فاذا كانت الرائحة ناتجة من الخوف عرفتها الذئاب!

ولكن كم هي المرات التي نواجه فيها الذئاب؟ اليس كل هذا صرخة لا تتناسب مع عيشنا الحضاري؟

بلى، اذ ان تكوين اجسادنا يرجع الى الوف السنين واننا مهيأون جسدياً لمواجهة اي احتمال، ولذا ان ردات الفعل لدينا لا تزال قوية، لا شك ان هذا الامر جيد في بعض الاحيان.

الغريب ان ردات الفعل للاجهاد لا تقتصر على الاوقات الصعبة فحسب، فالسعادة قد تكون اجهاداً، مثل ولادة طفل جديد او الحصول على عمل افضل يتحدانا لتغيير عاداتنا المألوفة، فالاجهاد يوقظ المصادر الداخلية التي تجلب البهجة واللذة الى حياتنا اليومية، اننا نسعد حين نجهد انفسنا بالالعاب والعمل والسينما ونجد الحياة الخالية من حيوية الاجهاد "المعقول" غير محتملة.

لكن الاجهاد الزائد الذي يحدث دفعة واحدة او على اقساط صغيرة لا يمكن احتماله لفترة طويلة من دون ان يترك اثراً فينا، ومن المؤكد ان كثيراً من الباحثين بدأ يعتقد ان الاجهاد هو احد العوامل السابقة لكثير من الامراض التي يتعرض لها الناس، وقد تكون نتائج الاجهاد شبيهة بنتائج البدانة والصداع الناتج من القلق، او مدمرة كتعاطي الكحول والاختلاف العائلي، او مأسوية كالموت المفاجىء او الانتحار.

ترويض الاجهاد - ماذا يجب ان نفعل للاجهاد؟ لقد اعلمني طبيبي انه يمكن معالجة الاجهاد وتحقيق نتائج مدهشة.

وقد عقدت اتفاقاً مع طبيبي:

عندما قابلت الطبيب كنت اعرج وعيناي غائرتين وكدت ان أجن من اليأس، قلت له اني اريد، بل احتاج الى ان اكون مسؤولا عن نفسي مرة اخرى وان اكون شريكا له في مشروع اعادة العافية، قال لي الطبيب: "كم كنت اتمنى لو ان لدى كل المرضى مثل هذا الشعور".

وهكذا اصبحنا شركاء في معالجة الاجهاد، كما اتفقنا على القيام بهذا العمل باستعمال اقل كمية من الدواء، فكانت الوصفة الطبية الوحيدة تلك المتعلقة بالتهاب المفاصل وكان أملنا بذل الممكن لتغيير نمط العيش الذي اتبعه.

سرت في طريق الحمية فاصبحت

(★) التغيرات الكيميائية في الخلايا الحية التي بها تؤمن الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية.

وجبات طعامي تحتوي على القليل من السكر والملح والدهن والكوليسترول والقهوة، وعلى الكثير من الخضر الطازجة والبروتيين الموجود في قشدة الحليب، والحبوب الكاملة والاسماك والطيور. وبدأت تناول بعض الفيتامينات يومياً.

واشار علي الطبيب ببعض التمارين الرياضية في الهواء الطلق كالركض والسباحة لفترة نصف ساعة يومياً ولمرات ثلاث في الاسبوع على الاقل. ولكن هل كان يعني ما يقول؟ وهل نسي التهاب مفاصلي؟ اعتقد انه كان يعرف ما يعمل فقد كان في استطاعتي السباحة في ماء دافيء والتمرن على دراجة مثبتة في مكانها.

اني اكره التمارين ولكنني لم اجد سبباً معقولا ضد القيام بها. فهي متنفس ممتاز للطاقة الزائدة التي يولدها الاجهاد وتخفف الكوليسترول وتساعد في الحفاظ على الوزن وتنقي الفكر وتساعد على النوم ومنع تصلب المفاصل. وهكذا بدأت التمارين بعد ان اشتريت الدراجة الثابتة.

ووافق الطبيب ايضاً على ان فترة تأمل - مرتين يومياً - قد تساعد في الشفاء. راقتني الفكرة لعلمي ان التأمل يحدث تغيرات فيزيولوجية مضادة لتلك التي يولدها الاجهاد ومع ذلك فان احداً من الاطباء الآخرين، لم يحاول تطبيقها علي.

واتفقنا كذلك على استشارة الاختصاصيين والاطباء النفسانيين.

الجسم والعقل - كان كل يوم يذكرني باني وحيد، معقد الشخصية. فقد هدني الاجهاد ويجب علي الآن ان اجمع اجزائي المتناثرة. لقد هيأ الاجهاد الفرصة للمرض وعلي ان اهيىء اسباب العودة الى الصحة والعافية.

لقد اطلعت على فكرة مدهشة: "عندما يتعب الجسم مرن العقل وعندما يتعب العقل مرن الجسم". اصبحت مصغياً الى كل حاجاتي. فاشراقة الشمس مفيدة لروحي، وبرتقالة ضرورية لحصول جسمي على الفيتامين "ج". وصرت لا اهتم للوقت. انام عندما اشاء! اني في حاجة الى الحنان. سأتصل بالبيت!

سرت في طريق التحسن وكنت اعرف ذلك. "انك تتحسن"، قال طبيبي "هنيئاً لك".

في اثناء تطبيق هذا النظام الحياتي كنت اعرض تلك الامور الفكرية المرهقة: اخبار مبالغ فيهاومزعجة ومثبطة للهمم، ضجيج، مشاكل التنقل، ازدحام، قلوب محطمة وحاجة الى العمل، تسارع في سير الحياة! كل هذه الامور تطاردنا فلا عجب اذا تعرضنا لمرض حقيقي.

تعلمت ايضاً ان في الامكان استعمال عقولنا للاقلال من اجهادها. فالاجهاد لا ينتج من الحوادث والوقائع بل من طريقة نظرنا اليها. نستطيع تغيير نظرتنا فنكوناقل قساوة مع انفسنا ونقبل الامور التي يستحيل تغييرها. ويمكن ان نكتسب مهارات جديدة ونصنف الافضليات ونبحث عن حلول لمشاكلنا بدلا من اللجوء آلياً الى مساند نتوهم انها تخففالاجهاد كالمشروبات الروحية والتدخين والطعام والتلفزيون...

وفي حال توقفنا لفترة من الاجهاد

وجب علينا التخطيط لتلك الفترة والتقليل من الضغوط الاخرى وجعل فترة الانتقال بطيئة. ولكن اذا بقينا نشعر بالاجهاد على رغم كل ذلك ـ وهذا نعرفه من بعض الدلائل كتغيير في الشعور والتصرف والعمل والتفكير ـ فيجب ان نسارع الى طلب المساعدة الاختصاصية ومن دون تأخير.

في ربيع عام ١٩٨٠ لم اعد افكر في اني مقعد، فقد اختفت الكآبة الخانقة وعدت الى العمل. استشرت اختصاصية نفسانية، وانا اشعر بالأمل وليس باليأس، ولم تكن هناك ضرورة للحديث الطويل بيننا اذ كنت مستعداً للتخلص من كل الافكار المقلقة. لقد علمتني تلك الاختصاصية طرق التنويم المغناطيسي الذاتية التي من شأنها مساعدتي في تحمل الام المفاصل التي سترافقني طوال حياتي.

لقد انتقل تركيزي من الماضي الى المستقبل فرجعت بالطائرة الى نيوانفلند حيث ابنائي وابنتي واصدقائي والظلال الخضراء وطنين النحل. لقد كان ذلك في شهر يونيو (حزيران)، غاية في الروعة! ولما عدت قال لي احبائي: "هل عدت الى بيتك لتبقى فيه؟" فوعدتهم بالا افارقهم في السنة المقبلة.

رجعت الى طبيبي بعد عشرة اشهر من بدء العلاج، ومع ان التهاب المفاصل وأثر الاستهلاك في جسمي لا يمكن التراجع عنهما الا اني كنت متأكداً من اني قطعت مسافة طويلة بالتعامل مع الاجهاد. وقد بادرني طبيبي حين رآني: "ان هذا مدهش لقد تمكنت من النجاح".

هكذا فعلت وهكذا سافعل بقية حياتي فتدبر امر الاجهاد طب وقائي صحيح وبسيط وذو فعالية ومنقذ للحياة.

رجعت بي الذاكرة الى التاسع من مايو (ايار) عام ١٩٧٨ حين بدأت اعظم مغامرة في حياتي، وهذا ماكنت اعتقده حينذاك. ففي صباح ذلك اليوم بدأت رحلتي. كانت السماء متوجة بقوس قزح مزدوج ينبىء بالحظ السعيد والثروة. لم اكن احلم بانها ستحملني ٣٢ الف كيلومتر خلال مقاطعتين متنقلا بين الفردوس وجهنم، الى اماكن يصعب على الجسم الوصول اليها وعلى العقل تخيلها، وترجعني بعد عامين ونصف عام الى نفسي. لقد كانت اكبر من مغامرة فهي رحلة الى المجهول.

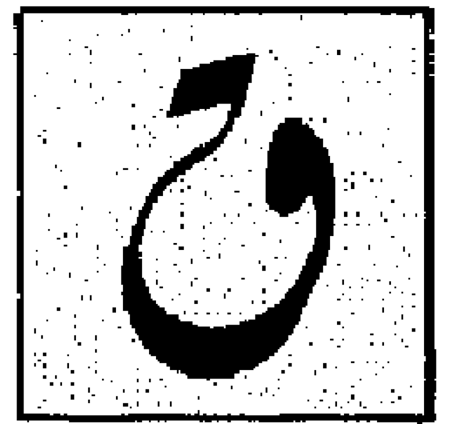
الآن، وقد اصبحت اكثر علماً بدنياي الداخلية والخارجية، فاني مستعد للذهاب الى موطني وكلي استعداد لايجاد فرص للعمل لم اكن لاهتم لها قبلا. لقد صممت على التقدم الى الامام وعدم التراجع، وان خطوة واحدة، الى الوراء. فقد كنت في غاية الشوق الى موطني.

لا شك في ان خطوة كهذه ستكون مجهدة. ففيها اثارة وتغيير ومقابلة الوجوه القديمة/ الجديدة والعيش مرة اخرى في شتاء نيوانفلند والشعور بالانتماء مرة ثانية. انه الاجهاد المفرح!

والآن، وقد اصبحت مستعداً لمواجهة الاجهاد، سأعود الى منزلي من دون تأخير...

■ جوان ميلز

كنوز الفرعون



قبل نحو ٣٣٥٠ سنة توفي فرعون مصر توت عنخ آمون عن ثمانية عشر عاماً بعد حكم دام تسع سنوات، وقد حفل ضريحه باشياء كثيرة، اذ ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون بانها ستساعده كي ينعم بالحياة في العالم الآخر، وتراوح محتويات الضريح بين الحلى الثمينة وبذور النباتات، حتى ان فيه سكيناً متشعبة تصلح لاصطياد الثعابين.

وفي العامين ١٩٧٧ و١٩٧٨ عرضت في متاحف الولايات المتحدة ٥٥ قطعة من كنوز توت عنخ آمون، وخصصت عائداتها لترميم متحف القاهرة وهو مقرها الدائم.

المعروف أن ضريح الفرعون الشاب لم يمس حتى العام ١٩٢٢ حين اكتشفه عالم الآثار البريطاني هوارد كارتر ومموله اللورد كارنافون. وقد سرت العظمة التي طالعتها عيون هذين المكتشفين كالكهرباء في انحاء العالم.

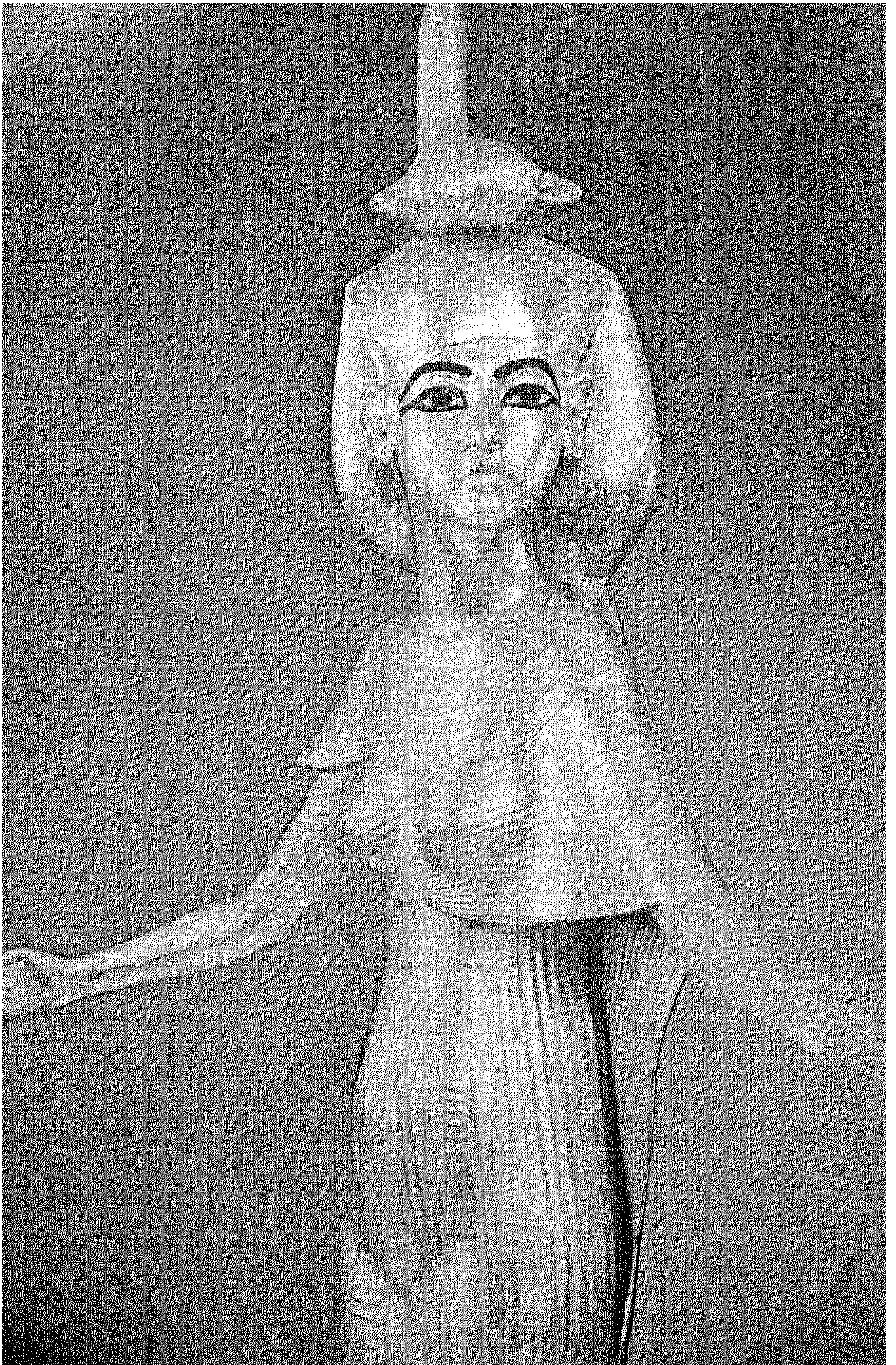
بعد أقل من خمسة أشهر توفي كارنافون في القاهرة. ومنذ ذلك الحين ذاع الحديث عن اللعنة التي تلحق بكل من تجاسر على دخول الضريح.

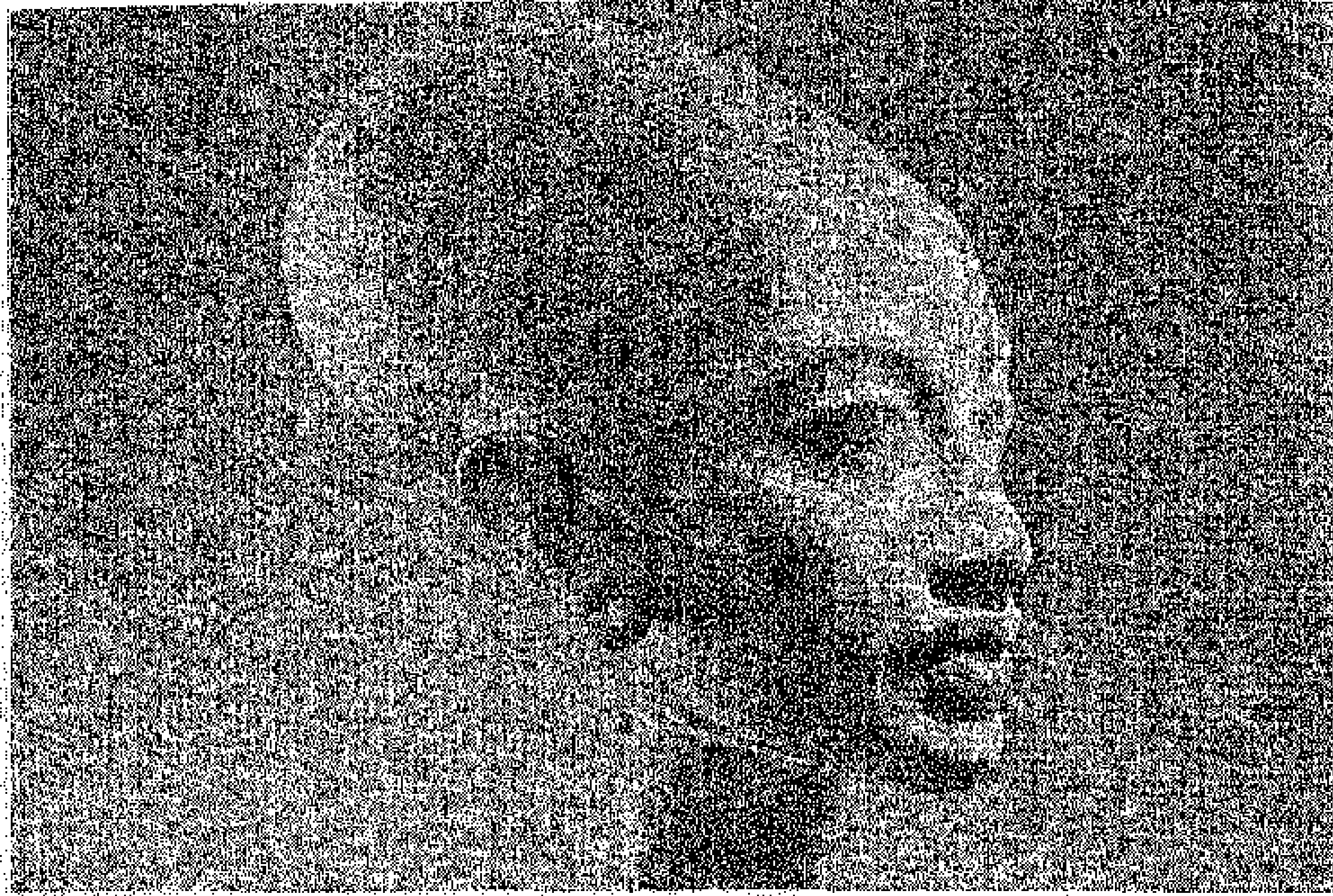


هذان القرطان الذهبيان البالغا الدقة يحملان آثار الاستعمال، وربما كان الفرعون نفسه يتبرج بهما. فالاقراط كانت زينة الرجال والنساء على حد سواء في مصر القديمة.

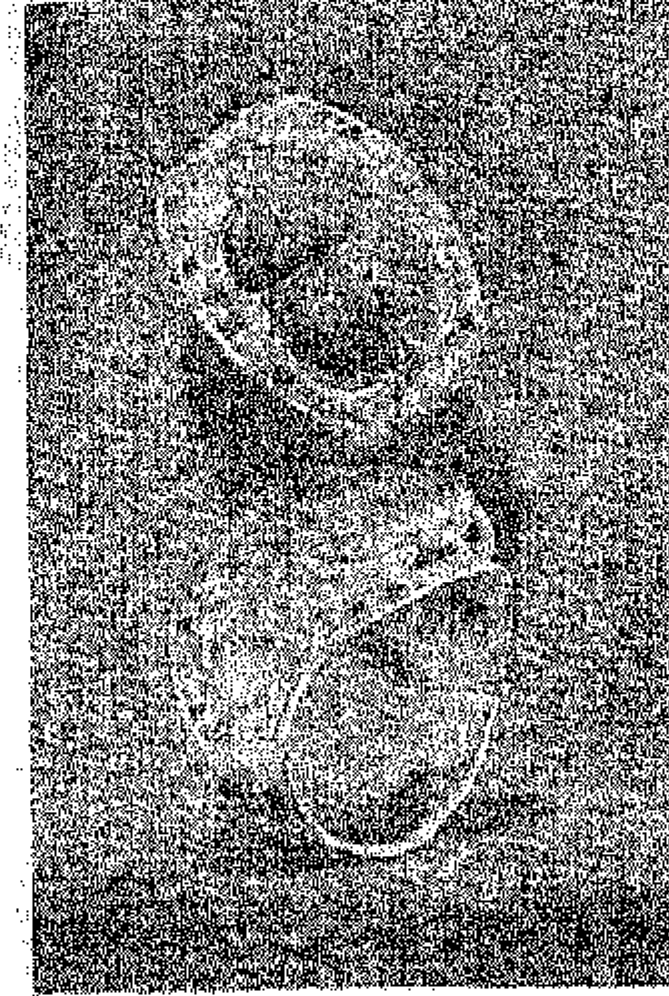
تمثال مذهب يعلوه رمز العقرب الذي كان يستخدم في طقوس الولادة والتحنيط. ◀

All photographs by Lee Boltin.

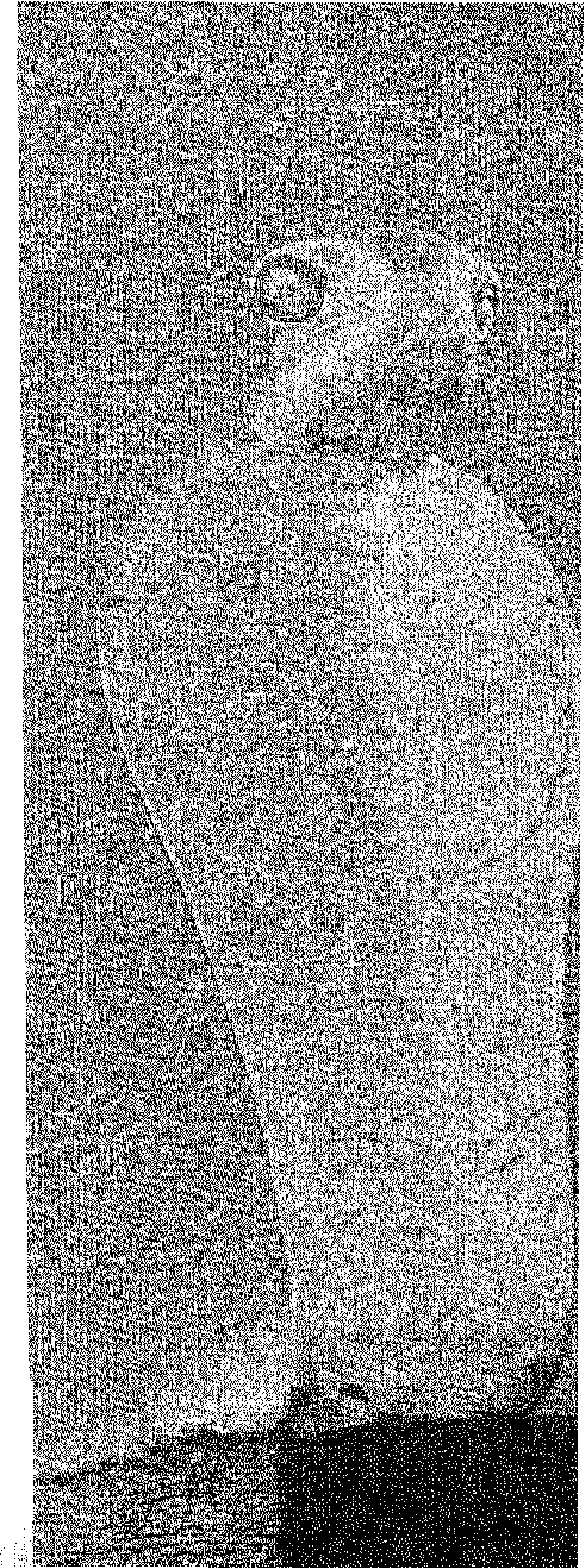




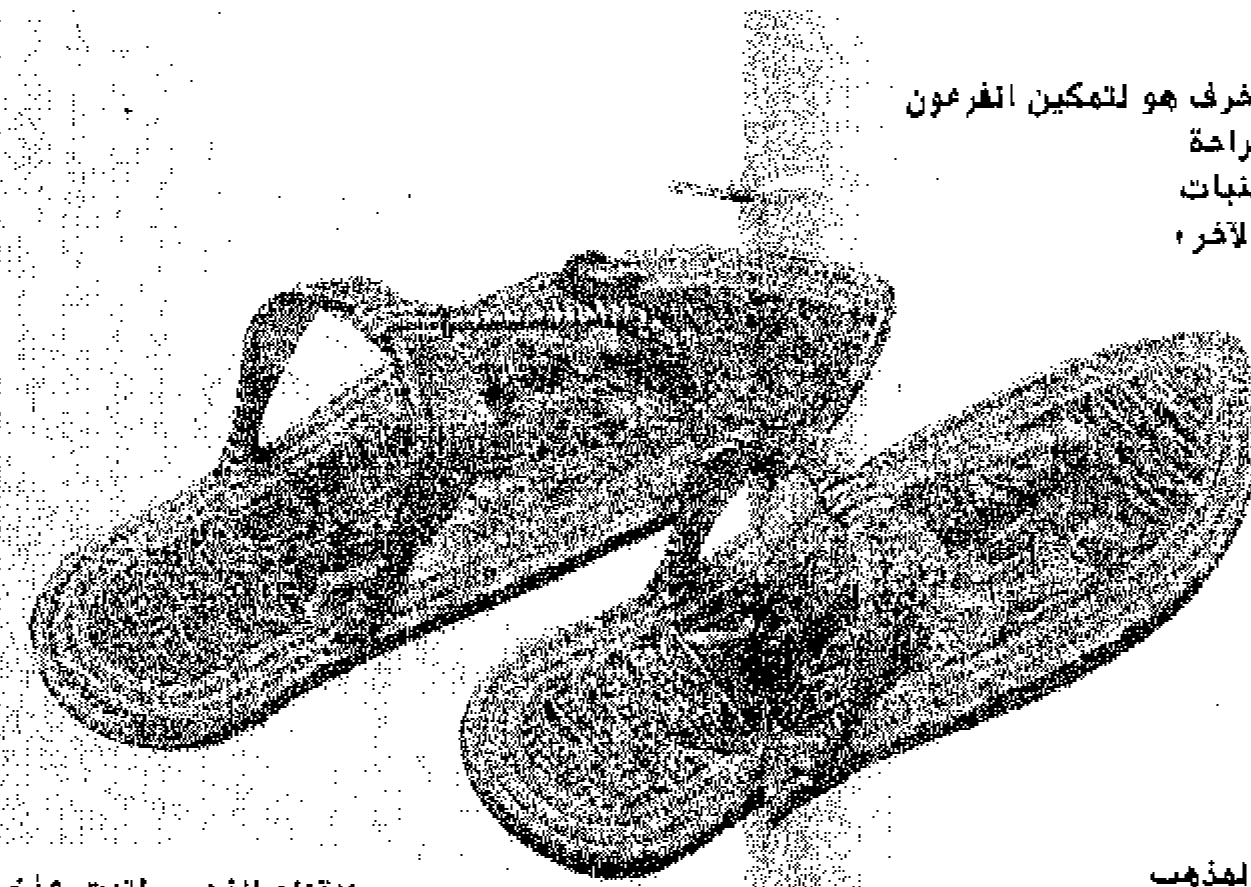
ربما كانت هذه الشابة رفيقة طفولة ،
انها ابنة الفرعون أخناتون
الذي أمضى توت جانباً من طفولته في بلاطه ،



اتخذ المصريون القدماء
خنفسة الجعل
رمزاً للشمس القادرة المهيمنة ،



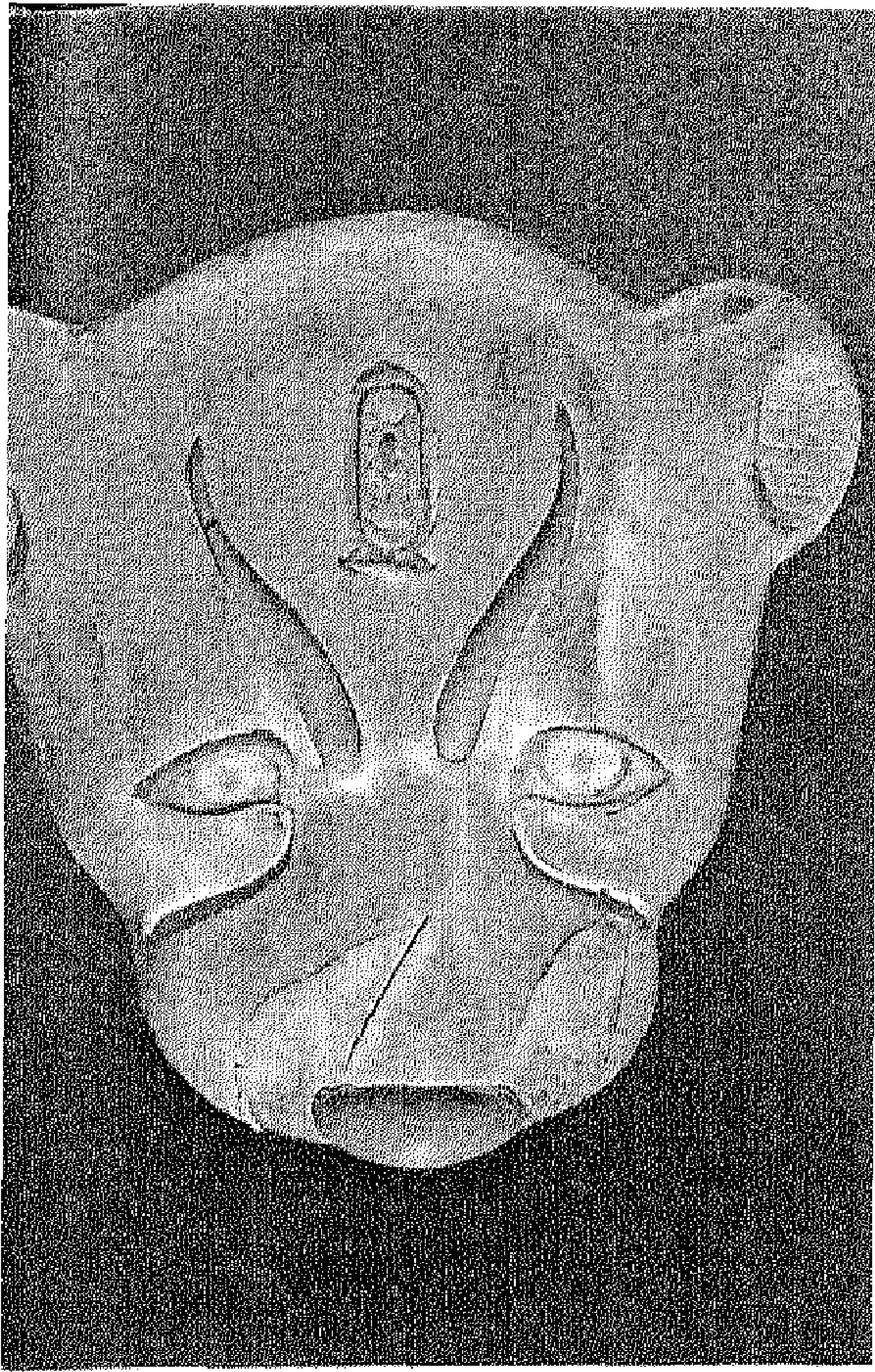




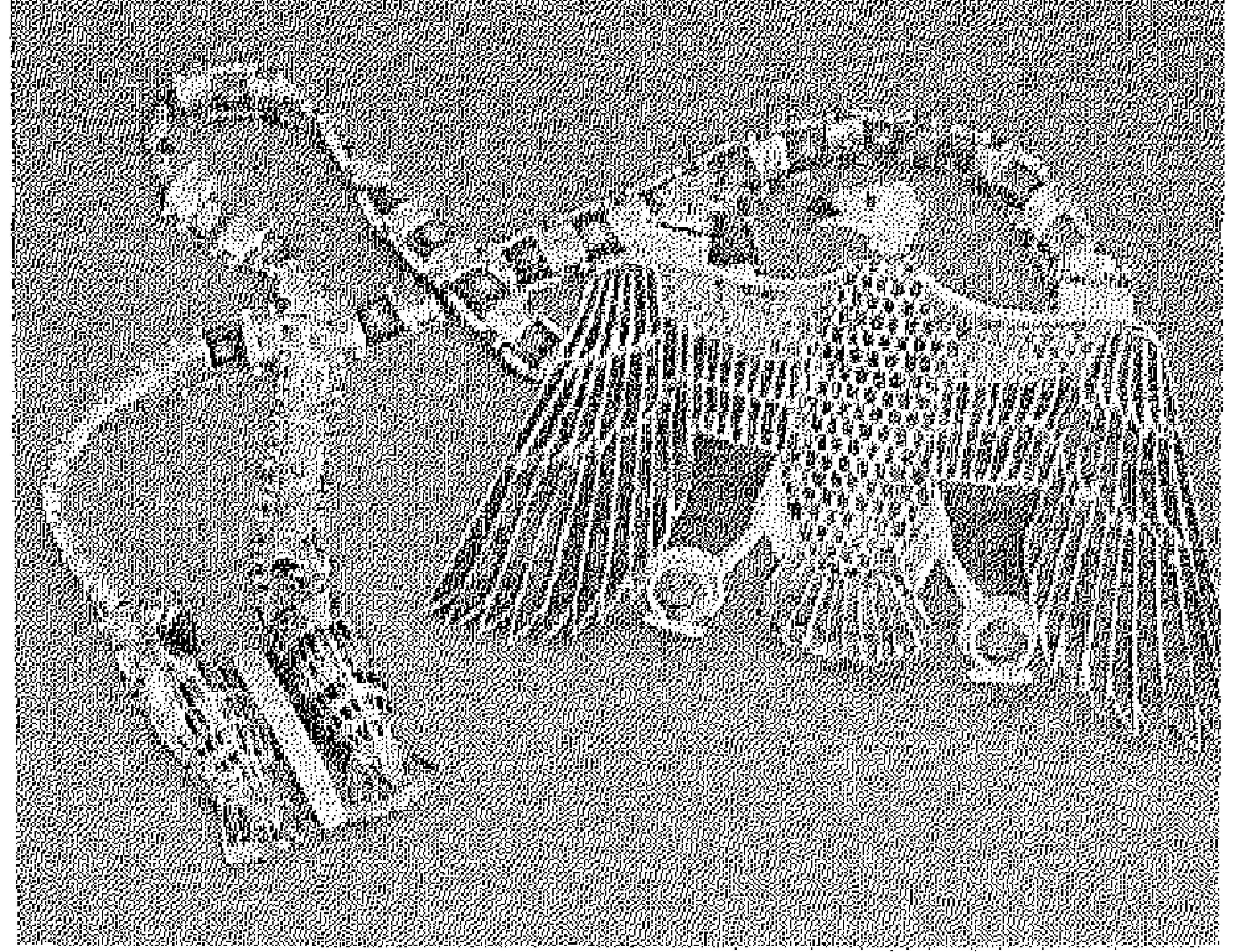
هذا الصندل المزخرف هو لتمكين الفرعون
من التنزه براحة
وحرية في جنبات
العالم الآخر ،

القناع الذهبي لتوت عنخ آمون
كان يعلو أربطة مومياءه ،

حية كوبرا من الخشب المذهب
كانت مهمتها حراسة الملك
في طريقه الى العالم السفلي ،

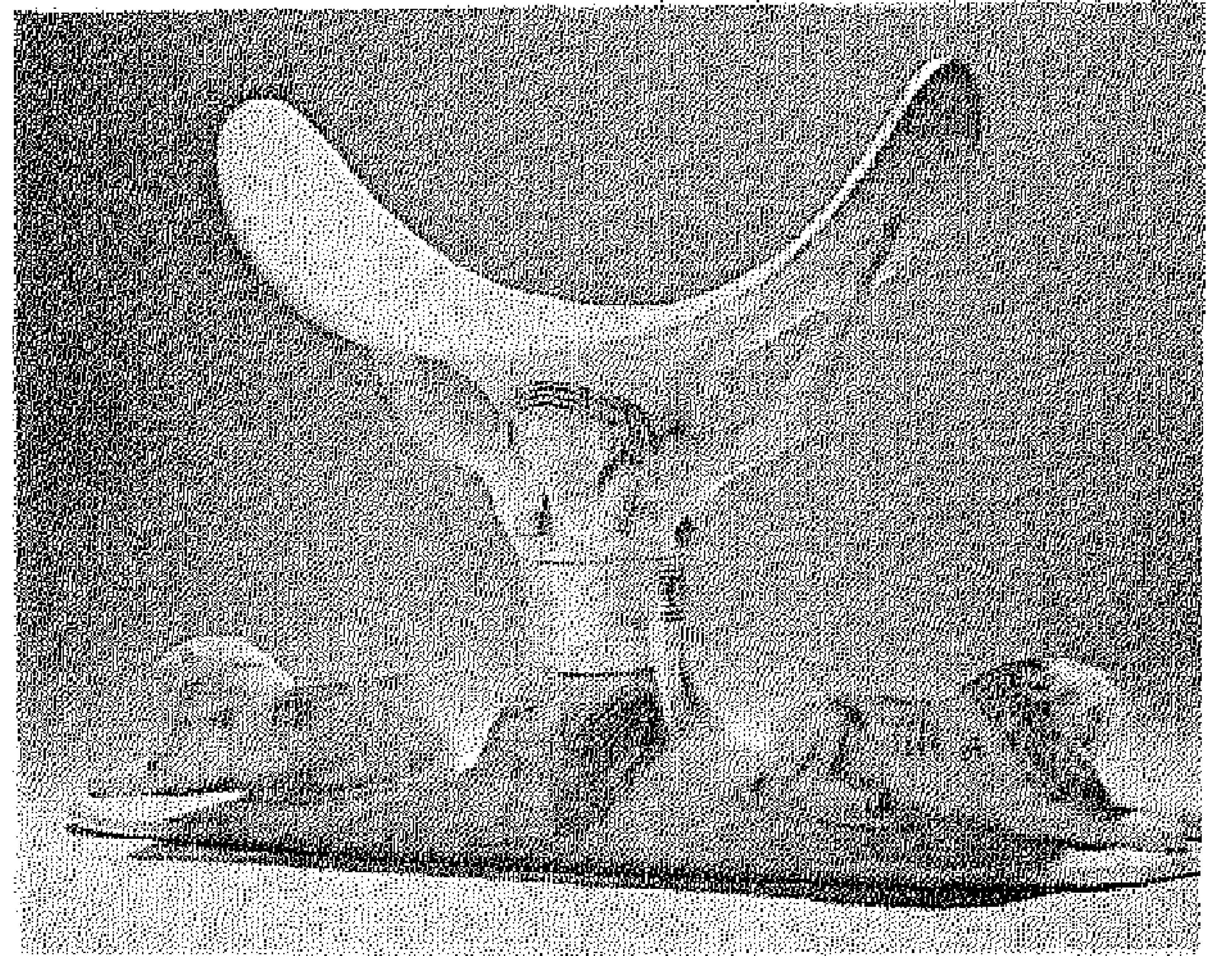


لرأس النمر أهمية كبيرة
في اعادة الحياة الى المومياء ،
هكذا كانت تقضي الشعائر ،



ذه الحلية المصنوعة من الذهب الخالص
جدت معلقة بقلادة تحيط بعنق المومياء الملكية ،





ظر المصريون الى الرأس على انه ركيزة الحياة ،
وهذه الوسادة العاجية زعم انها ستتلقى
رأس الفرعون في الحياة الاخرى ،

كرسي الاحتفالات الذي كان الفرعون يرتاح فوقه
صنع من الخشب المستورد من لبنان ،



هذا التمثال الرائع المصنوع من الذهب الخالص ربما يمثل
توت عنخ آمون نفسه.
الأذنان مثقوبتان على عادة ذلك العصر.

الانفجار السكاني

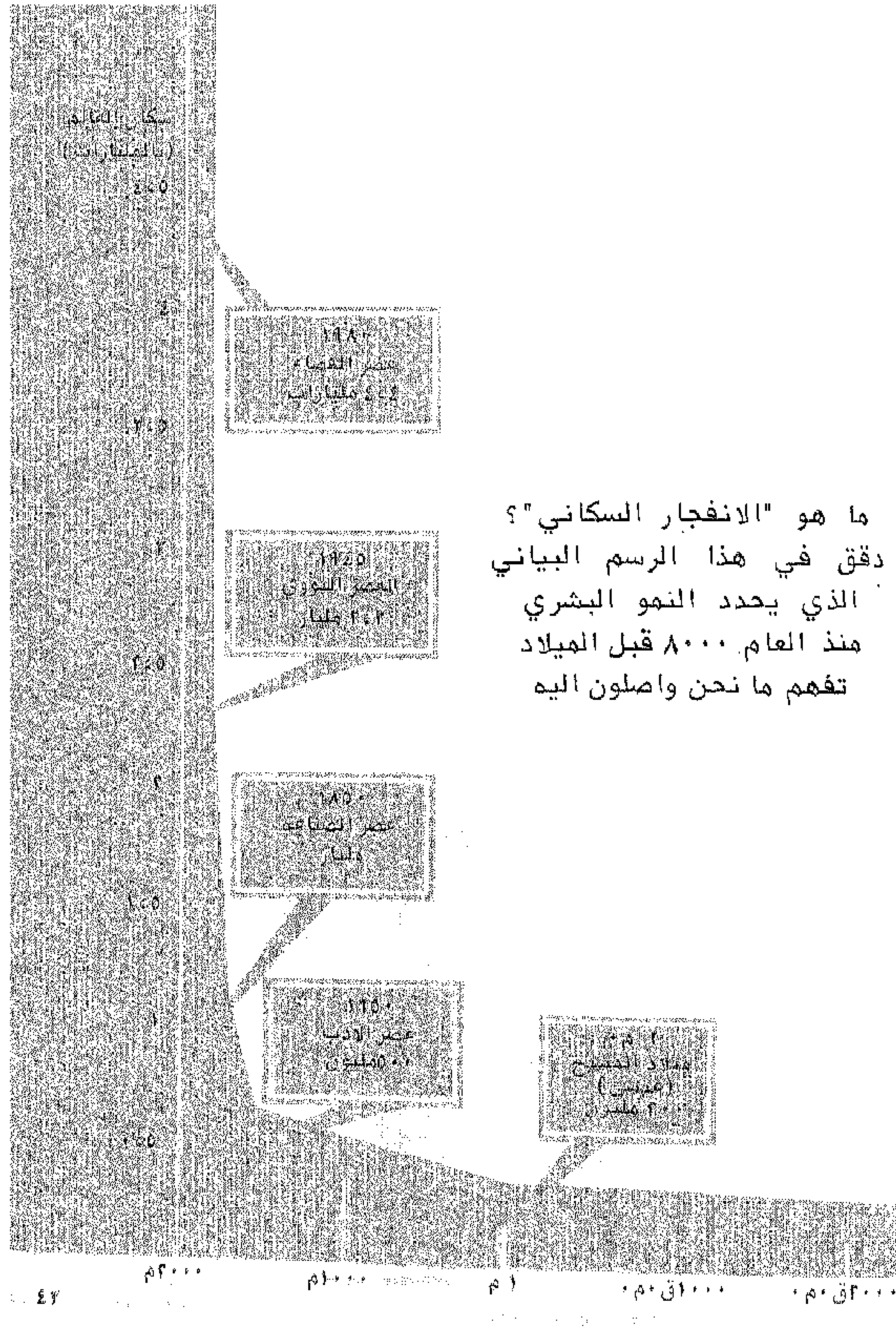
تدل التقديرات الاخيرة التي وضعها آرثر وستنغ عميد قسم العلوم الطبيعية في كلية هامشير في امرست (ولاية مساتشوستس الامريكية) ان ٥٠ مليار نسمة ولدوا منذ ظهور الانسان الاول المعروف باسم "هومو سابينز"٠ بكلام آخر فان الـ٤،٤ مليارات نسمة الاحياء اليوم يمثلون ٩ في المئة من مجموع ما خلق من الجنس البشري حتى الان٠ او بتعبير آخر كذلك: يعيش من الناس في هذه اللحظة اكثر من مجموع من عاش ومات منهم طوال ٨٦ في المئة من زمان وجود الانسان على سطح هذه الارض٠

بحكم المساحة المتاحة يقتصر الرسم البياني المرفق على ابانة النمو البشري منذ العام ٨٠٠٠ قبل الميلاد، ولو شئنا ان نمدد الرسم ليشمل كل السنين التي انقضت منذ بداية وجود الانسان - وهي فترة يقدر انها تعود الى ٣٠٠ الف سنة - لخرج الخط البياني عن يسار الرسم وامتد ٧٢٦ امتار حتى غدا رفيعاً وغير منظور عند النقطة التي تمثل تاريخ ظهور اول ذكر وانثى من بني الانسان٠

واذا استمر تكاثر الجنس البشري بالمعدل الحالي حتى العام ٣٠٠٠، فان الخط في الجهة الاخرى من الرسم البياني سيرتفع الى علو ٢٢٤٥ مليون متر٠

■ جون نوبل ولف

ما هو "الانفجار السكاني"؟ دقق في هذا الرسم البياني الذي يحدد النمو البشري منذ العام ٨٠٠٠ قبل الميلاد تفهم ما نحن واصلون اليه



جون ماكنرو

طفل عابس اجتاح ملاعب كرة المضرب

هذا البطل الشاب
اربك برعونته النقاد
وعشاق كرة المضرب .
لكن خلف سورات
غضبه تختبىء
شخصية خجولة
تتسلح بالصدق
وبراءة الاطفال

Condensed from Newsweek (September 7, '81) . (c) 1981 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.



قبل بدء دورة الولايات المتحدة المفتوحة لكرة المضرب عام ١٩٨١ كان جون ماكنرو يؤدي بعض الضربات التدريبية مع مواطنه جيمي كونورز. لكنه ضاق ذرعاً بهدير الطائرات التي كانت تمر فوق الملاعب على ارتفاع منخفض لتهبط في مطارات نيويورك، فأخذ يخطىء الكرة. وكان رد فعله مرة أن قذف بالكرة الى أعلى ما يستطيع وكأنه يرجو ان تصيب طائرة ركاب ضخمة من طراز "بوينغ ٧٢٧" حلقت هناك. ومرة أخرى توقف عن اللعب ورفع رأسه الى السماء وزعق: "اخرسي!" وبدا أن بطل ويمبلدون ودورة الولايات المتحدة المفتوحة كان جاداً آنذاك.

ذلك هو أسلوب ماكنرو.

هذا الفتى النيويوركي ابن الثالثة والعشرين قد يكون سيد الملاعب الامريكية الجيرية وملك ملاعب ويمبلدون المعشبة في بريطانيا حيث انتزع البطولة من الاسوجي بيورن بورغ في صيف ١٩٨١، لكنه ليس حاكماً رحوماً في أي حال بل هو يمارس سلطته في سورات من الغضب.

انه مجموعة متناقضات تسير على قدمين. فهو يسمو بالضربات الارضية المحكمة التصويب الى اعلى مستوى فني ليعود ويشوه التحفة التي حققها بتصرفات ناشزة من سورات غضبه فوق الملعب. ان أسلوبه وحركاته في اللعب تكاد تكون نوعاً من السحر يستحوذ على الجماهير الغفيرة المعادية، لكنه حين يواجه الغرباء يتصرف بحياء متلعثم قد يبلغ حد الرعونة.

من ناحية قدرته الطبيعية على اللعب وهب ماكنرو أفضل ما اتصف به بطل مارس هذه اللعبة. لكن هذه الموهبة اقترنت بلعنة دائمة من العبوس والتجهم تنكر البهجة التي يمكنه ان يبعثها في الجماهير. وهذا ما يجعل منه شخصية انفعالية معقدة تتأجج بالمواهب والعواطف التي يصعب على المرء ادراكها.

الذين يعرفونه ويحبونه يتحدثون عن فضائله الصريحة. فهو متواضع ويحب اللهو، كريم ومخلص الى من يثق بهم ويرتاح اليهم. لكن الذين يمقتونه يرون فيه شكلا آخر من الصراحة، انه يتصرف فقط كما يحلو له. وسواء بين اعدائه او في اوساط انصاره فغالباً ما يقال فيه شيء واحد: ان ماكنرو صادق مع نفسه.

هذا الوصف ما كان ليغرب عن البال في سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ حين دافع ماكنرو عن لقبه في المباريات المفتوحة على ملاعب "فلاشينغ ميدوز" في نيويورك ورسخ لنفسه مكاناً في التاريخ كأول لاعب منذ ٦٠ سنة يفوز ببطولة الولايات المتحدة ثلاث مرات متلاحقة.

يمكن ان يصدم ماكنرو الآخرين او

يثيرهم أو يدهشهم، ولكن ما يبدو منه لعينيك هو جون ماكنرو الحقيقي. يتجلى لك اخلاصه الصادق وضراوته ونزعته العدوانية. انه لا يكيف تصرفاته لتتلاءم مع أذواق التقليديين الذين يعتقدون ان كرة المضرب يجب أن تبقى لعبة الرجل النبيل.

يقول والده جون ماكنرو الاب وهو شريك في مؤسسة استشارات قانونية كبرى في نيويورك: " يملك جون موهبة فذة. ويجدر بالناس أن يعيروا هذه الناحية انتباهاً أكثر ويولوا طباعه اهتماماً أقل. فعندما يلعب في مباراة كبيرة تستغرق خمس ساعات، فأنه لا يهدر من وقت الناس سوى اربع او خمس دقائق، حتى وان تصرف على النحو الاسوأ. لكن هذه البرهة القصيرة هي التي تستقطب حديث الناس بدلا من الساعات الطويلة التي قدم اليهم فيها أعلى مستويات اللعب".

في كثير من الحالات يبدو أن لوالد ماكنرو وجهة نظر محقة. فالمعجبون والمسؤولون يتوقعون سوء تصرفاته على الملعب ويبالغون في اظهار رد فعلهم عليها حتى وان لم يقرّع ماكنرو سوى نفسه لرداءة ادائه.

والواقع ان هذا الشاب، حين يحرك المضرب في يده بدلا من تحريك لسانه في فمه، يمزج الفن بالمقدرة ليؤدي عروضاً تجديدية رائعة. ان سيطرته على خطوه ودوارنه تجعله فناناً مذهلا في التحول السريع. ففي لحظة تراه ضارباً لا يرحم يقصي خصمه عن الخط الخلفي بضربة استهلالية (سيرف) قاسية، وفجأة يتحول لاعب شطرنج ماهراً يستدرج ضحيته الى شرك محكم عند أحد الخطين الجانبيين ليقضي عليها باسقاط بارع على الجانب الآخر.

همجي في الجامعة - قد تكون في خلفية حياة ماكنرو دلائل تفسر انجازاته وثوراته، ولكن من الصعب جداً العثور عليها اذا وجدت. فهذا الشاب لم ينشأ ليكون لاعب كرة مضرب، كما انه في تربيته لم يفسد بالتدليل ابداً. ويقول والده: "كان على جون التزام قواعد مسلكية محددة والتطلع الى اهداف كبيرة، وقد كنا معه صارمين".

خلاصة القول انه كان مجرد يافع من ابناء الطبقة المتوسطة في كوينز، نيويورك، أحب كرة المضرب وأتقن اللعبة الى حد أن براعته كشفته للرأي العام ونقده قبل ان تتهيأ شخصيته الخجولة لاحتمال ذلك. وهو اظهر قدرة غير عادية منذ طفولته حين كان يضرب كرة من البلاستيك بمضرب صغير وهو بعد في الثانية من العمر. وعندما بلغ الثامنة تلقى دروسه الاولى مع فريق من اللاعبين. وقال المدرب المحلي لاعضاء الفريق: "سنلتقي هذا الفتى في الدورة المفتوحة ذات يوم".

ارسله والداه الى مدرسة خاصة ذات مستوى عال في كوينز. ويتذكره أحد رفاقه هناك: "كنا نمازحه قائلين انه زعيم مشاغبي المحلة. فهو كان يحب المزاح ويحاول بخداعه الايقاع بالآخرين". وامكنه ايضاً ان يوفق بين دروسه وممارسة لعبة كرة القدم مدة اربع سنوات وكرة السلة سنتين ثم ممارسة كرة المضرب اربع سنوات بأسلوب كاسح.

ويشدد اترابه في فريق المدرسة

على أنه كان ودوداً ومتواضعاً. فيقول توري كيام الذي احتل المرتبة الثانية في الفريق ولكن بفارق بعيد: "لقد أعجبت به على نحو خاص لانه استمر في اللعب مع فريقنا حتى بعدما أخذ يرقى مراتب أعلى في تصنيف اللاعبين المحترفين. كذلك اظهر لرفاقه في المدرسة نوعاً من الروح الرياضية لا يزال حتى اليوم جزءاً من طريقته في اللعب. انه يصخب في ثورة غاضبة عندما يعلن الحكم ضربة خاطئة تسقط حق خصمه وكأنه هو نفسه الضحية. وغالباً ما يرد هذا المكسب غير العادل بخسارة النقطة التالية عمداً".

حصّل ماكنرو علامات مدرسية ثابتة وحقق نتيجة جيدة في الامتحانات التأهيلية لدخول الجامعة فقبل في جامعة ستانفورد في بالو آلتو، كاليفورنيا. ويتذكره رفاقه هناك كشخص همجي يحدد لنفسه قواعد السلوك التي تعجبه. وسرعان ما غدا سلوكه على المائدة أسطورة. ويقول رفاقه مازحين انهم كانوا دائماً يتعرفون بسهولة الى المكان من الطاولة حيث تناول جون طعامه مما يتركه من آثار. وأبدى احد اساتذته ملاحظة مآلها ان ماكنرو يجد السيطرة على المضرب اسهل من التقاء نظره نظر شخص آخر. ويقول هذا الاستاذ: "عندما يتحدث اليك تراه ينهمك في حك رأسه وصدره وساقيه لتحاشي النظر الى عينيك".

فوق ملاعب كرة المضرب وحدها لا يجد ماكنرو ما يثير فيه الحكة والارتباك. ويقول المدرب في جامعة ستانفورد ديك غولد: "انه افضل لاعب جماعي رأيته في حياتي، فهو يواسي الخاسر وقد عزز الفريق ببث روحه الرياضية فيه".

بعدما ربح ماكنرو بطولة الفردي للجامعات الامريكية، وهو بعد في سنته الجامعية الاولى، بات مستعداً لتحدي اللاعبين المحترفين. وهو لم يكن يحتاج الى معرفة متقدمة بالرياضيات ليحسب كم سيخسر من الجوائز المالية ببقائه على مقاعد الدراسة. وتقول امه كاي: "كم كنت اتمنى لو ان جون تابع منهجاً دراسياً عادياً في الجامعة. لكن مواهبه كانت أقوى من ان تدعه ينتظر".

قرار هندي – كان ماكنرو يغلي في تشوقه وعدم استقراره. وخلال اشهر قهر بيورن بورغ في عقر داره في استوكهولم عاصمة اسوج. وقاد الولايات المتحدة الى اول ظفر لها بكأس ديفيس في ست سنوات. ثم تغلب على آرثر آشي ليربح دورة "الماسترز" للجائزة الكبرى ويرفع عائداته نصف السنوية الى حدود نصف مليون دولار. وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره وصل في التصنيفات العالمية الى المرتبة الرابعة وظل صاعداً.

كانت بطولة دورة الولايات المتحدة المفتوحة الهدف الكبير التالي الذي حققه ماكنرو. ولم يبقَ سوى بورغ ودورة ويمبلدون، اي قمة لعبة كرة المضرب. وكان للاسمين مغزى خاص في نفس ماكنرو. بورغ كان يمثل كل المهابة والرصانة اللتين يفتقدهما جون، وويمبلدون الجليلة تمثل المكان الذي يشعر فيه النيويوركي المشاكس بانه لا يلقى اي تقدير او استحسان.

اولا كانت هناك مباراة فصم التعادل للعام ١٩٨٠، وربح ماكنرو الجولة الافتتاحية بوهجة باهرة من القوة، لكن بورغ سيطر على الجولتين التاليتين وبدا سائراً الى الظفر عند بدء الجولة الرابعة لفصم التعادل. حينئذ عرفت ويمبلدون من هو جون ماكنرو. ذلك "الولد الأرعن" المقيت الذي كان يعتبر أصغر من ان يتحمل العبء، سجل سبع نقاط اخيرة من الشوط وربح الجولة. ثم سقط في الجولة الخامسة التي انتهت الى نتيجة ٨ - ٦. لكن الهزيمة أثرت بوضوح في وضعه، وهو قال: "واجهت بعض المشاكل مع المشاهدين المتحمسين. لكن هذه المباراة كانت بداية جديدة لي".

بالنسبة الى بعض الرياضيين كان يمكن ان تجري الامور على نحو هادىء بعد ذلك. لكن الهدوء ليس من طبيعة ماكنرو. وحين عاد الى ويمبلدون صيف ١٩٨١ بدا مصمماً على تحويل الملعب العدائي الى حال من الفوضى. وفي مباراته الاولى وصف الحكم بأنه "معتوه غير كفي". وفي مباراة الزوجي ضد الاخوين أمريتراج الهنديين اصدر مساعد الحكم قراراً خاطئاً على نحو واضح، وكان يرتدي عمامة، فكان رد فعل ماكنرو أن قال: "ذلك قرار هندي". النتيجة كانت ان فرضت عليه غرامة مقدارها ٧٢٥٠ دولاراً لسوء سلوكه في المباراة. غير ان النتيجة الاخرى كانت مختلفة، فقد ربح ماكنرو المباراة.

بعد ذلك رفض ماكنرو الجلوس الى المأدبة التي تقام تكريماً للبطل الظافر كما تقضي التقاليد المرعية. وسأل والده المسؤولين اذا كان في وسع ابنه الحضور لفترة قصيرة يلقي فيها الخطاب التقليدي. لكن جواب ويمبلدون كان متصلباً كالتقاليد البريطانية نفسها.

بعد خمسة ايام اصبح ماكنرو اول بطل لفردي الرجال لا يمنح عضوية شرف في نادي "كل انكلترا". فكان ما جلبه ماكنرو الى ويمبلدون صراعاً شنيعاً بين نقيضين كلاهما متطرف: رعونة صبيانية من جهة وعنهجية تقليدية متعنتة عمرها قرون، من جهة اخرى.

من هو ماكنرو الحقيقي في كل هذا؟ سوف تلتقيه في الموسم المقبل للمباريات الكبرى. انه اللاعب الذي ستراه عابساً وضاحكاً ومتغافلا ولاعباً بمهارة، وربما أيضاً متقدماً نحو بلوغ الرشد. انه يفعل فقط ما يحلو له وانه لصادق مع نفسه.

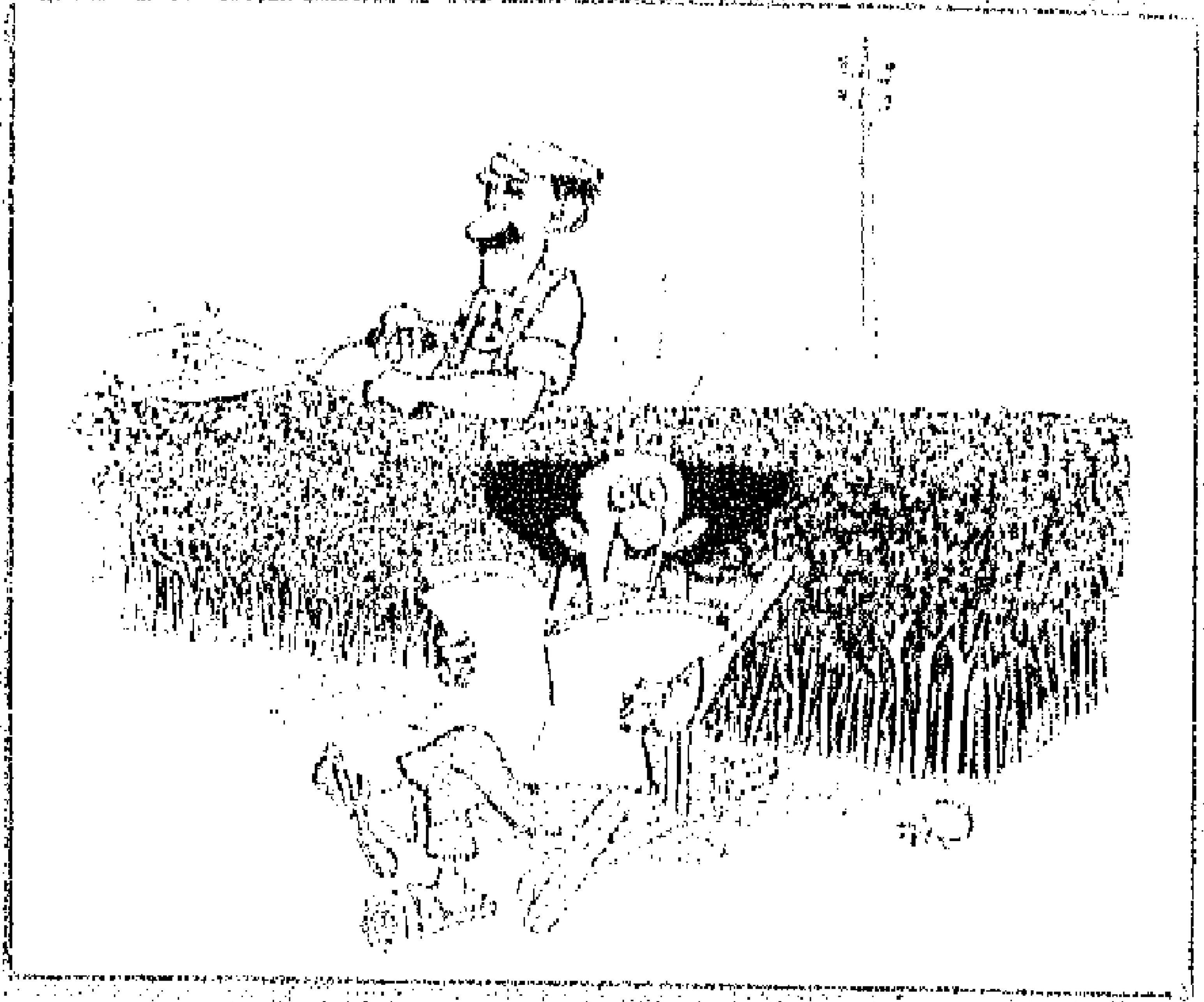
■بيت آكستلم



الخسارة والربح

وضع تاجر للملبوسات النسائية ملاحظة على باب محله تعلن أنه أقفل بسبب الافلاس. وأضاف: "الآن تدرك الزبونات الكريمات أن أسعاري كانت ادنى الاسعار الممكنة".

ر.هـ.



الضحك خير دواء

الام الصغيرة

ذات مساء تأخرت زوجتي في المطبخ، فجلست ابنتنا ذات السنوات السبع في مكان امها الى الطاولة وراحت تقلد حركاتها. وجلست أنظر اليها محاولا اخفاء حبوري، لكن ابني لم يرقه أن يأخذ أحد مكان امه، فقال لاخته متحدياً: "إذاً أنت تقلدين ماما؟ قولي لي ما حاصل ضرب الرقم ٩ في الرقم ٤٥؟" ومن دون أي تردد، أجابته: "اني مشغولة يا عزيزي! اسأل أباك".

ن.ا.

التعاون العائلي

بعد رسوبها في الامتحانات النهائية، أرسلت طالبة برقية الى أخيها تقول: "لقد رسبت في جميع المواد. أرجوك أن تعد الوالد لتلقي الخبر". فأجابها أخوها بالبرقية الآتية: "لقد أعددت الوالد. والآن أعدي نفسك".

س.ك.

قاصف الأعمار

دخل زبون قديم مقهى عريقاً في مدينة "كان" الفرنسية. وسأله النادل بعدما رحب به: "أصحيح أنك ربحت مليون فرنك في الكازينو الليلة قبل الماضية؟"

ـ الخبر ليس كله صحيحاً. فالأمر حدث في "نيس" وليس في "كان".

"يبقى أن ربح المليون حدث رائع".

ـ لكن الرقم ليس دقيقاً. فهو مئة ألف لا مليوناً.

"هذا، في ذاته، مفرح".

ـ ولكن دعني اخبرك الحقيقة كلها: فأنا خسرت المبلغ، ولم أربحه!

ج.ج.

المسافرة المطروب

طالما أثار قائد الاوركسترا أندريس سيغوفيا فضول الناس وهو يقطع بطاقتي سفر في الطائرة: واحدة له واخرى للآنسة سيغوفيا. والحق أن هذه "الآنسة" ما هي إلا غيتاره الخاص.

ف.ر.

فطور انكليزي

خلال احدى رحلاته الى بريطانيا، أمضى الممثل الامريكي مارتن غيبل أياماً في ضاحية ريفية بالقرب من لندن. وعندما جاءه الخادم صباحاً، سأله: "أتريد الشاي أم القهوة أم الحليب لفطورك يا سيدي؟".

ـ اريد الشاي.

"أتريده سيلانياً أم صينياً أم هندياً؟"

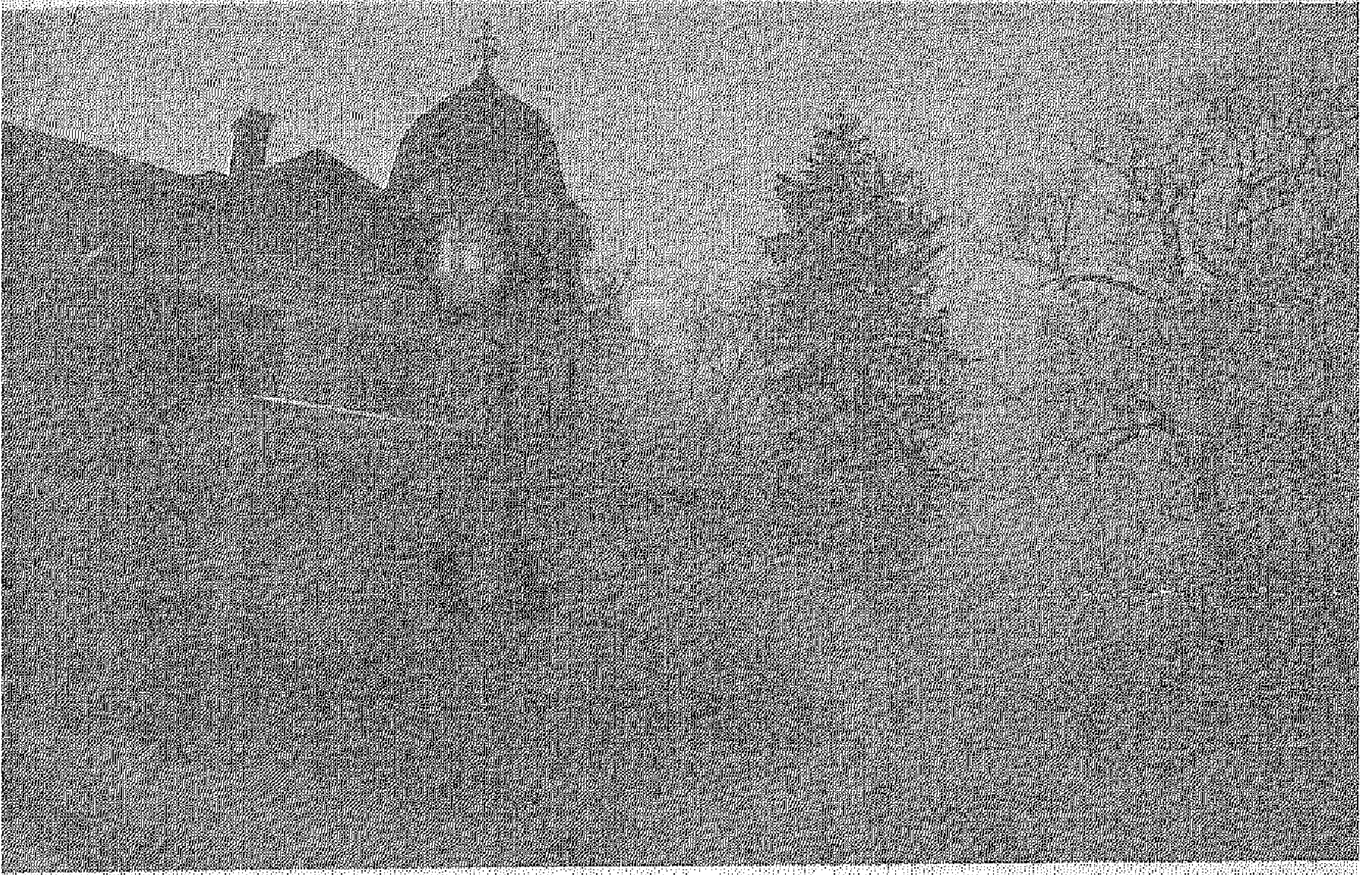
ـ الأول من فضلك.

"وهل تأخذ معه الحليب أم القشدة أم الليمون الحامض؟"

ـ الحليب.

"وهل تريد حليب "جيرسي" أم "غيرنسي" أم "هولشتين"؟"

ب.س.



بيت الاشباح

بماذا يشعر امرؤ يعيش، معظم وقته،
مع اشباح غير منظورة؟
هذه قصة عائلة
تستمتع بذلك
ما دامت الأشباح ظريفة

رأيت بيتنا للمرة الاولى في يوم قائظ من ايام (يوليو) تموز سنة ١٩٦٧. انه بيت قديم من الطراز الفيكتوري بقي خاليا طوال سبع سنوات. كانت الاعشاب من حوله تنمو عالية وتتعلق باساسه الحجري المتين وألواح سطحه الخشبية المتقلقلة. ولكن عندما تبعت وكيل بيع الاراضي مع زوجي جورج الى داخل البهو ادركت ان هذا هو البيت الذي انشده.

كان جورج باشر العمل في مدينة نيويورك فانتقل الى البيت فور توقيع المعاملات النهائية، غير ان عملي كان يقتضيني التنقل بين مزرعتنا في ماريلاند ومنزلنا الجديد.

ذات يوم اسرع اولاد الجيران حين رأوني وتوقفوا عن لعب الكرة ليمطروني بالاسئلة. وكنت اجيب: "نعم، لقد اشترينا البيت". "نعم، عندنا اولاد ولكنهم لن يحضروا قبل اسبوع".

Photos: Michael A. Vaccaro

وعندما دعوتهم الى الدخول ومشاهدة المنزل تراجع اثنان منهم خوفاً بينما تضاحك الآخرون قائلين: "انهما يعتقدان وجود اشباح في المنزل ولذا هما مرتعبان. هل تدركين انك اشتريت بيتا مسكونا بالاشباح؟"

وفي وقت متقدم من ذلك اليوم سألني السمكري الذي كان يجدد انابيب الماء في المنزل: "هل تنوين البقاء طويلا هنا يا سيدة آلي؟". أجبت: "حتى الرابعة والنصف يا بوب، اذ علي ان التقي زوجي الساعة الخامسة. ما شأنك؟ هل تواجه اية مشاكل؟"

تردد بوب لحظة ثم قال: "ليس الامر كذلك يا سيدة آكلي، ولكني لا انفك اسمع وقع خطوات على الدرج وكأن شخصاً يتجول في الطبقة العليا. احسب اني امس صعدت وهبطت ذلك الدرج ست مرات ولكني لم أعثر على احد. انا انوي الذهاب الآن ولا اريد ان ادعك هنا وحيدة".

حدّقت الى بوب الواقف امامي. انه شاب طويل القامة قوي البنية لكن قلقه كان حقيقياً.

ابتسمت وقلت: "لا تقلق يا بوب، يجدر بي ان اعتاد البقاء وحيدة هنا".

اخبرت جورج تلك الليلة بما جرى ونحن نستعد للرقاد فهزّ رأسه عابساً ثم ألتف بالاغطية من دون ان يقول شيئاً. ولكن ما ان تمددت على السرير في جواره حتى لاحظت ان انوار البهو مضاءة فنهضت مدمدمة فسألني: "الى اين؟". فقلت: لأطفىء الانوار، طبعاً". فقال: "دعيها مضاءة".

حدقت اليه بعجب وقلت: "منذ متى اصبحت تنام والانوار مضاءة؟".

"فأجاب: "منذ اول ليلة قضيتها هنا ولا أريد ان اناقش هذا الامر. تصبحين على خير"، ثم ادار لي ظهره.

بينما النعاس يداعب اجفاني اخذت اتساءل: ما شأن هؤلاء الناس المخبولين وهذا البيت القديم الجميل الذي لم اجد فيه سوى البهجة؟ وهكذا تعايشنا مع وقع الأقدام التي وجدتُ فيها مبعث اطمئنان معتبرة اياها وقع اقدام حارس قائم على الخدمة طوال ٢٤ ساعة يومياً. في أي حال، البيوت القديمة كلها تقرقع وتصدر عنها اصوات.

لم يقتصر الامر على وقع الخطوات. ذات مرة اخذ مصباح متدل فوق مائدة العشاء يتأرجح من دون ان يكون هناك اي نسيم يهب في ذلك اليوم وفجأة هدأ وكأن يداً غير منظورة امسكت به. كذلك الابواب كانت تفتح من تلقائها، كما انفتحت درفتا نافذة عالية على غير انتظار.

ان هذه الظواهر لم تكن تجري بأرادتنا وقد شاهدها عدد من اصدقائنا. ولقد سمر جورج النافذة واغلقت سينثيا - كبرى بناتنا البالغة ١٥ ربيعاً - الأبواب عندما رأتها مفتوحة قليلا.

ان عمل جورج يقتضيه السفر الكثير وفي مثل هذه الأحوال ابقى انا مكبة على القراءة حتى ساعات الصباح الاولى واحيانا اتجول في البيت والأنوار مطفأة. وذات ليلة من فصل الشتاء وقفت امام نافذة غرفة الطعام اراقب منظر نهر الهدسون من بيتنا.

كانت الاشجار عارية من اوراقها وانوار الضفة تشع عبر المياه. جسر "تابان زي" الذي يشبه قلادة من الماس كان يتماوج مع الاضواء فوق مياه النهر الهادئة. وفيما انا واقفة احاول طبع هذا المنظر في ذاكرتي شعرت برعشة باردة تسري في جنبي الأيسر. كما احسست ان شخصاً يقف بجانبي، بل قريباً جداً مني. فانتصب شعر رأسي خشية وانا ادير وجهي ببطء الى اليسار فلم أرَ احداً هناك ولكني شعرت بان شخصاً ما يملأ ذلك المكان.

قلت بصوت عال: "جميل منظر النهر، أليس كذلك؟" (لم اكن متمالكة اعصابي ولكني دائما اتصرف بهدوء في المواقف العصيبة). وشعرت للحال بتلاشي التوتر في شعر رأسي ولم اعد احس بالخوف من وجود ذلك "الشيء" بجانبي. وقفنا كلانا ننظر عبر النافذة بضع دقائق، ثم استدرت لأمضي فأستدار رفيقي غير المنظور معي وسار بجانبي عبر الغرفة. وقفت مترددة عند الباب فوقف هو ايضاً.

قلت: "شكراً لك لمشاطرتي مشاهدة المنظر. اني ذاهبة الى فراشي الآن، عم مساء". سرت الى غرفتي وانا ارتجف وأقفلت الباب ورائي. لا ادري كيف تسنى لي ان اغفو ولكني نمت بهدوء حتى الصباح.

لم تكن سينثيا معتادة النهوض باكراً ولكنها الآن تصحو وترتدي ملابسها حتى قبل ان انهض انا وزوجي. قالت لي سينثيا ذات يوم: "البيت مسكون بالاشباح يا أمي. كل صباح، في وقت معين، يهتز سريري بشدة واذا لم ابادر بالنهوض حالاً يزيد اهتزاز السرير".

لم تكن الفتاة خائفة او حتى منزعجة ولكنها كانت ترجو ان ندعها تتأخر في نومها عند حلول عطلة الميلاد. لذا اعتمدنا خطة ربما لم تكن منطقية، ولكنها نجحت. اوضحت سينثيا الموقف للمنبه غير المنظور في داخلها بصوت عال قبل ان تأوي الى سريرها وطوال ايام العطلة ظلت تنهض متأخرة كل صباح.

ومع مرور الزمن احدثنا تغييرات جمة في المنزل. كنت واثقة من ان اي شبح يحترم نفسه لن يحتمل الضجيج والغبار والفوضى المتلازمة مع العمل، لكن المظاهر الغريبة تواصلت. فكثيراً ما انفتحت نافذة غرفة الجلوس فجأة فأجفلت عدداً من زوارنا.

يتجولون في البيت – نحن، الذين اعتدنا هذا، كنا نتمتم قائلين: "يكفي الآن"، ثم نغلق النافذة. كان هذا في العادة يكفي طوال تلك الليلة. بعد ان جددنا طلاء خشب البيت وجدّدنا أقفال النافذة انقطعت هذه الحركات الغريبة. ولكن احيانا، في ايام الصيف، أحب ان افتح النافذة وأدع الاشباح تتصرف على هواها.

وذات يوم قررت اعادة طلاء قاعة الجلوس الرمادية وعندما حان وقت التنفيذ كنت واقفة على قمة سلم يبلغ ارتفاعها ٢،٥ متر، فشعرت كأن عيوناً تراقبني. لم يكن هذا الشعور غريباً ولكنه، على رغم ذلك، كان مثيراً. كنت اعرف ان جورج في عمله والاولاد في المدرسة.

ادرت رأسي فرأيت القاعة خالية وعدت الى العمل لكن الشعور الغريب ظل يلازمني. عندها تكلمت بصوت عال قائلة: "آمل ان تحب هذا اللون وانك مسرور بما نفعله للبيت. لا بد انه كان بيتا جميلا عندما تم بناؤه".

كنت اتكلم وانا اتابع الطلي فشعرت بأن الطاقة المنطلقة من تينك "العينين" تنصب على نقرة رقبتي. نظرت من فوق كتفي ثانية، انه "هو" معلق في الهواء، يبتسم لي من امام المدفأة الباردة. يداه متشابكتان حول ركبتيه المتعارضتين وهو يهز رأسه ويتمايل. تلاشى الشبح تدريجاً والابتسامة لا تفارقه ثم اختفى، غير اني ادركت حينئذ انه يوافق على العمل الذي تقوم به عائلتنا في مسكننا الجديد.

كيف كان منظره؟

انه الابهج والاقوى بين الاشخاص الذين رأيتهم في حياتي. شعره أشيب يكلل وجهه المستدير وخديه المنتفخين. عيناه زرقاوان نافذتان تحت حاجبيه الأبيضين. بذلته زرقاء سماوية أنيقة واكمام سترته القصيرة غير المزررة مطوية الى ما فوق معصميه. حول عنقه قبة متجعدة وتحت سراويله المقطوعة عند الركبتين جوارب بيضاء مع رباطين اسودين وحلقتين لامعتين.

كلا، لم أكن واهمة ذلك النهار، كلا، لم تؤثر روائح الطلاء في حواسي. كلا، لا اعرف لماذا رأيته حينئذ. ولكني ادرك انه كان سعيداً بوجودي هناك وانا كنت فخورة بملاقاته.

سرّت سينثيا بوصفي لذلك الرجل



انها هنا: وقع اقدام على السلم، عيون في كل مكان واصوات في الغرف الخالية.

لان رفيق حجرتها الخيالي كان مختلفا. في مناسبتين او ثلاث تمكنت هي من رؤية شكل شخص متوسط البنية يرتدي قبعاً رقيقاً يغطي الرأس وكانت متأكدة انه شبح امرأة.

الكتاب الطائر ــ طوال سنوات حدثنا عدد من اصدقائنا عن تجارب غريبة صادفوها في بيتنا: ابواب مغلقة تفتح فجأة، اصوات تصدر من غرف خاوية، شعور بأنهم مراقبون او حتى اصوات تنذرهم بالابتعاد. ولكن لم يلتق احد من غير افراد اسرتنا اياً من اشباحنا قبل ان يحضر ابن عمي الفرد

وزوجته انغريد لزيارتنا عام ١٩٧٤.
على طاولة الافطار، بعد قضاء الليلة الاولى عندنا، ارتجفت يد انغريد وهي تمسك بفنجان قهوة. قالت انها استيقظت قبل بزوغ الفجر عندما شعرت بان شخصاً يتجول في الغرفة. عندئذ تراءى لها طيف ازاء الباب ورأت شكل رجل يرتدي سترة طويلة من زي عهد الثورة وعلى رأسه شعر مستعار اسود متجعد موخط بالبياض.

سار الطيف نحو السرير وجلس مولياً ظهره لأنغريد. وقد انخفض الفراش حين جلس على حافته. عندئذ فتح "الرجل" كتاباً كبيراً طائراً في الهواء. كان الكتاب يتوهج كأنه مضاء من الداخل. قلّب الطيف الصفحات واحدة بعد اخرى كأنه يبحث عن شيء، واخيراً اطبق الكتاب ووقف ثم مضى.

تجري دائماً حوادث صغيرة في بيت مثل بيتنا. اختفت مرة شطيرة باللحم اعدّت لجورج بينما كان يعمل، فارتسمت الدهشة على تقاسيم وجهه أول الامر ثم ثار غاضبا ظانا ان احدنا اكل الشطيرة التي اعدت له. لم نتمكن من اقناعه بان احداً منا لم يمسها، ولكننا استنتجنا جميعاً آخر الامر ان شطائر اللحم الندية لا بد كانت طعاماً مغرياً وشهيا عبر الاجيال.

استمرت اشباحنا تبهجنا طوال تسع سنوات. كان ابننا جورج، عندما يعود من الكلية، يستيقظ من نومه على غرار سينثيا باهتزاز سريره. اهتز سرير ابننا وليم مرة واحدة (حين نام في غرفة سينثيا) وابنتنا كارا لي نادراً ما واجهت ذلك لأنها معتادة النهوض باكراً. غير انها متيقظة دائماً لشعور ينتابها بأن شخصاً ما يجلس على المقعد الوثير الخالي في غرفة الجلوس. كذلك زوجي "رأى" اخيراً شخصاً في القاعة اختفى حين اقترب منه لكنه لاحظ ان الرجل كان يحتذي خفاً من الجلد الناعم.

اخيراً هناك ما ندعوه هدايانا من الاشباح: زوج من الملاقط الفضية الصغيرة لأبنتنا سينثيا لمناسبة زواجها وبعد ذلك خاتم لطفل صغير من الذهب المرصع احتفاء بولادة اول احفادنا.

كل المحاولات الممكنة لم تفلح في تفسير طريقة ظهور هذه الاشباح في بيتنا.

اعتدنا التمتع بهذه الاحداث التي اخذت تمنحنا شعوراً بالاستمرار الذي يصل الماضي بالحاضر وبالمستقبل. ويبدو ان تلك الاشباح، المتوارية عنا، لطيفة وحساسة ومسلية. فهي نادراً ما كانت مرعبة. والآن نتساءل: اذا حان الوقت الذي يضطرنا الى التخلي عن بيتنا مرة ثانية، فما هو السبيل الى اخذ اصدقائنا الاشباح معنا؟

■ هيلانة هردمان آكلي



الحب هو ان تسهر الليل كله مع طفل مريض او مع بالغ معافى.

م.ب.

حتى أمريكا تشكو منهم

ماذا نفعل بالأطباء الرديئين؟

هذا المقال يعرض لقضية تواجهها معظم الدول، وهي مراقبة الاطباء والتحقق من احترامهم للقواعد المهنية في تعاطيهم مع المرضى، ومن ثم ملاحقتهم حتى معاقبتهم في حال ثبوت سوء تصرفهم

قبل ثلاثة اعوام تمكنت جماعة من اطلاق النفير في مدينة نيويورك واغلاق مستشفى شهير في مانهاتن هو مستشفى "لوغان ميموريال" لانه كان يقدم خدمات طبية رديئة. والغريب ان هذه الجماعة لم تكن من المرضى او من اتباع رالف نادر (١) الفاعلة بل من الاطباء انفسهم.

فقد كان هؤلاء اعضاء في "هيئة مراجعة المقاييس المهنية" التي كان الكونغرس الامريكي احدثها عام ١٩٧٢ لمراقبة كلفة التطبيب ونوعيته في كل من برنامجي "المساعدة الطبية" و"العناية الطبية" (٢). وعلى رغم معارضة الاطباء فقد استطاعت هذه الهيئة اقناع الكثيرين من الخبراء بانها اول سلاح ناجع ساعد مهنة الطب في التعرف على الاطباء الرديئيين ووضعهم خارج الجسم المهني. الا ان مستقبل هذه الهيئة مطروح للبحث. فهنالك حملة يشنها عليها الاطباء وتساندهم ادارة الرئيس ريغان، مما يهدد بشلها.

الطب الرديء – لفهم هذا التناقض نلقي انلا نظرة على المشكلة: لا احد يدري بالتحديد عدد الاطباء الذين يشكلون خطراً على صحة مرضاهم. فالجمعية الطبية الامريكية تعترف بان هنالك نسبة ضئيلة من الـ٤٥٠،٠٠٠ طبيب العاملين في البلاد مصابة بـ"خلل" ما يراوح بين ادمان المخدرات والكحول وعدم الاستقرار العاطفي فضلا عن الشيخوخة.

---

(١) محام من اصل لبناني اشتهر بدفاعه عن المستهلكين.
(٢) كلاهما نظام للتأمين الطبي في الولايات المتحدة.

ويقدر طبيب نفساني في عيادة منينغر، بعد دراسات اولية متعددة، ان هذه النسبة قد تبلغ نحواً من ٥٠،٠٠٠ طبيب. اما عدد الاطباء الذين تنقصهم الكفاية او الامانة فلا يعرفه احد. الا ان "تخميناً" معقولا يضع هؤلاء بين العشرين الفاً والخمسين الف طبيب. وهؤلاء يجب ان يتوقفوا عن مزاولة المهنة او ان يعملوا في ظل رقابة مباشرة.

وهذا يعني، من الوجهة المشرقة، ان الامريكيين يلقون المعالجة الطبية الصحيحة من ٩٠ الى ٩٥ في المئة من اطبائهم. الا ان سائر الاطباء يقدمون الى مرضاهم الكثير من المعالجة الرديئة. فهنالك مثلا تقرير عن سوء التطبيب في ولاية نيويورك وحدها يقدر باربعين الفاً سنويا عدد مرضى المستشفيات الذين يصابون باضرار نتيجة الاهمال في معالجتهم.

والمشكلة الاساسية بسيطة الغاية: فالاطباء نادراً ما يبلغون عن زملائهم الذين يسيئون التصرف. ففي مستشفى في كاليفورنيا مثلا افادت ممرضة انها رأت طبيباً يتحرش بمريضة في حال اللاوعي. وقد طلب من الممرضة ان تنسى الحادث! وفي مستشفى في نيويورك لوحظ ان طبيبين يتصرفان على نحو غريب وهما اجريا جراحة وايديهما ترتجف وتبين انهما يتعاطيان المخدرات. وعلى رغم ان زملاءهما في المستشفى كانوا يلاحظون تدهور حالهما فان احداً منهم لم يبلغ السلطات القانونية او الطبية.

ويقول تشارلز كريمر وهو محام قدير في مشاكل سوء التصرف المهني: "لو راقب الاطباء تصرفات زملائهم على نحو افضل لاصبحت انا وامثالي من المحامين من دون عمل".

ومع ذلك يؤكد القائمون على هذه المهنة انهم يقاومون سوء التصرف المهني عبر انظمة ثلاثة. فكم هي فاعلة هذه الانظمة؟

١ – مجالس الترخيص للاطباء ومجالس التأديب: وهذه تملك اقوى سلاح قانوني رادع. فهي السلطة الوحيدة التي تستطيع الغاء رخصة الطبيب. لكن قلة فقط من رجال الطب هم الذين يعطون اهمية لهذه المجالس. فالعديد منها لا يملك المال الكافي او هو اجهزة ناقصة لا تملك القدرة على اكتشاف المسيئين او معاقبتهم.

فمجلس ولاية ميسوري مثلا تقتصر موازنته على ٢٦٥،٠٠٠ دولار لمراقبة اكثر من ١٣،٠٠٠ طبيب. ومجلس ولاية مونتانا لا يملك محققاً متفرغاً ويتقاسم خدمات سكرتيرة مع مجلس سباق الخيل.

لذلك فالمجالس ليست في الواقع شرطة طبية، اذ هي كثيراً ما تضطر الى الاعتماد على ادانات جرمية توصلت اليها سلطات لا علاقة لها بمزاولة المهنة. فمن الـ٧٤٧ قراراً القاضية بالغاء رخص طبية اقرتها المجالس للعام ١٩٧٩ يرجع اكبر عدد منها (١٨١) الى تعاطي المخدرات. ويأتي التدجيل في المرتبة الثانية (٤٦). وتتعلق معظم القرارات الباقية بجرائم عادية. فقط اربعون الغاء ترجع الى عدم الكفاية الطبية.

٢ – الجمعيات الطبية: يؤلف اعضاؤها ٧٠ في المئة من عدد الاطباء

في الولايات المتحدة. وهذه الجمعيات هي فروع للجمعية الطبية الامريكية AMA . وفي كل فرع لجنة للاستماع الى الشكاوى فاذا وجدت هذه اللجنة ان عضوا يسيء التصرف فلها الحق في فصله ويدون ذلك في ملفه.

فكم يحدث مثل هذا التأديب؟ في الستينات طلبت الجمعية من فروعها كشفاً سنوياً بالاجراءات التأديبية التي اتخذتها، فكانت النتائج هزيلة الى درجة ان الجمعية تراجعت عن متابعة هذا الامر. وفي العام ١٩٦٩ لم يتخذ سوى ٢٩ قراراً بالتوقيف عن العمل او الفصل. والواقع ان الفروع لا تفصل اي طبيب الا اذا الغيت اجازة عمله ويتم الفصل عادة وسط كتمان شديد. وتدعي الجمعية الطبية لولاية مساتشوستس انها فصلت تسعة اطباء عام ١٩٧٩ لكنها لم تعلن الا عن واحد.

٣ ـ اخيراً هنالك لجان الرقابة في المستشفيات: فاذا استؤصلت الزائدة الدودية مثلا ترسل الى الطبيب الاختصاصي بعلم الامراض (باتولوجيست) لفحصها. فاذا وجد انها سليمة اشعر لجنة الانسجة في المستشفى التي تدون ذلك في ملف الطبيب الجراح. واذا تكررت مثل هذه العملية توجه ادارة المستشفى الى الجراح كتاب تأنيب او تضعه تحت رقابة طبيب آخر ان لم تفصله من المستشفى. وفي هذه الحال يصبح دخوله مستشفى آخر امراً صعباً. ولكن كم يستعمل الاطباء هذا السلاح؟

لا احد يدري. ويقول السيد روبرت رولاند رئيس مكتب شركة "كواليتي" للتأمين الطبي في كاليفورنيا: "ان نظام لجنة الرقابة سري. فالاطباء يقولون ان هذا النظام فعال ونحن نعقد اجتماعات شهرية ونسجل تقويمات وما الى ذلك. ولكن اذا سألنهم ان يحددوا عدد الحوادث التي درسوا او الاجراءات التي اتخذوا فلا تجد لديهم معلومات كافية".

والعام الماضي استمعت لجنة تحقيق في الكونغرس الى الدكتور جوزف بويل الذي قال كلاماً عمومياً عن فعالية لجان الرقابة في المستشفيات ولكن عندما سئل عن امور محددة لم يستطع تقديم اي معلومات خارجة عن نطاق المستشفى الذي يعمل فيه.

والقليل الذي يعرف عما يجري ليس مطمئناً. والواقع ان الجمعية الطبية الامريكية تعترف بأن لجان الرقابة عندما تنوي التخلص من الاطباء الرديئين لا تطردهم وانما توصي بنقلهم الى مستشفى آخر. وهذا الاجراء تتبعه ارفع المراكز الطبية مكانة.

ففي الصيف الماضي مثلا دين طبيب بنج في مستشفى بريغهام الشهير في بوسطن (وهو مرتبط بكلية الطب في هارفرد) بحادث غير اخلاقي. وبعد الادانة(٣) بقليل اعطاه ثلاثة من اطباء المستشفى الرئيسيين كتب توصية! وقد استعمل هذا الطبيب الكتب المذكورة للحصول على وظيفة في مستشفى بفالو في ولاية نيويورك. وعندما انتشر خبر الفضيحة اعترف اطباء هارفرد بان

---

(٣) برىء الطبيب في الاستئناف.

مثل هذه التوصيات الخادعة هي امر مألوف.

اجراء صارم – لماذا تحدث مثل هذه التغطية في مجال الطب فقط؟ هنالك سببان: الاول قانوني، والثاني اجتماعي. فمن الوجهة القانونية عندما يبلغ احد الاطباء عن احد زملائه فانه يعرض نفسه لدعوى التشهير التي قد تستمر في المحاكم سنين عدة وتكلفه الكثير من المال. اما من الوجهة الاجتماعية فالاطباء يؤلفون جماعة متضامنة في ما بينها. فهم يتعاونون في تحويل المرضى من طبيب الى آخر، ويلعبون الغولف سوية، ويجلسون معاً في لجان الرقابة. يضاف الى ذلك ان كل طبيب يخشى ان يقع في الخطأ الذي وقع فيه غيره. ويقول الدكتور هارولد جارفي رئيس اتحاد مجالس الطب الحكومية: "الكل يخطىء ولكنها العناية الالهية التي تصوننا من الزلل".

في اختصار، ان الرقابة التي تفرضها المجالس الحكومية والمهنية غير فعالة. ويقول السيد ارفنغ لويس من كلية البرت اينشتاين الطبية ومؤلف تقرير ولاية نيويورك عن سوء التصرف المهني: "ان النظام الطبي نفسه مركب على نحو لا يسمح بنبذ الطبيب غير الكفي". وهنا نرجع الى نظام هيئة مراجعة المقاييس المهنية. ويعتقد كثير من الخبراء ان مثل هذا النظام لو طبق على نحو صحيح لاستطاع الاستغناء عن الاطباء الفاسدين.

وقد وُجد هذا النظام عام ١٩٧٠ عندما كان الكونغرس الامريكي يفتش عن وسيلة لمراقبة نظامي المساعدة الطبية والعناية الطبية. وكانت الرقابة، حتى ذلك الحين، محصورة في لجان المستشفيات. لكن هذا الترتيب كلف دافعي الضرائب الملايين من الدولارات الاضافية. ولعلم الكونغرس بان الجسم الطبي قد لا يحسن القيام بشرطي المهنة فقد عمد الى نظام جديد يكلف بموجبه اطباء متطوعون ممارسة الرقابة على زملائهم وهكذا ولدت هيئات مراجعة المقاييس المهنية.

ولكي يتحاشى الكونغرس المشاكل التي قد يلقاها الاطباء عندما يضطرون الى التشدد مع زملائهم فهو وسع دائرة نفوذ هذه الهيئات لتشمل عدداً كبيراً من الاطباء موزعين على مناطق جغرافية واسعة.

وخصص الكونغرس لهذه الهيئات موازنة ضخمة تراوح بين ١٥٠ مليوناً و٢٠٠ مليون دولار سنوياً، كما اعطاها صلاحية اصدار قرارات برفض دفع اجور المعالجة اذا وجدت ان هنالك زيادة في الفواتير او سوء معالجة. ولما كانت مدفوعات المساعدة الطبية والعناية الطبية تشكل نحو ٤٢ في المئة من مجموع الكلفة الطبية في الولايات المتحدة ادركنا اهمية هذا الاجراء الصارم.

وتستطيع هذه اللجان، قبل دفع فاتورة احد الاطباء، ان تطلب منه مثلا ان يرجع الى كلية الطب او العمل في اشراف زميل له. واذا وجدت حقاً ان هنالك وضعاً شاذا فان اللجنة تستطيع ان توصي "مصلحة الصحة والخدمات الانسانية" بان تعاقب

الطبيب او المستشفى، وفي هذه الحال يحـرم الطبيـب والمستشفـى الافادة من نظامي المساعدة الطبية والعناية الطبية.

وقد بدأت فاعلية هذه اللجان في الظهور بعد انقضاء سنوات عدة على تمويلها وتنظيمها. ولاعطاء فكرة عن فاعليتها - وعددها ١٥٠ - يكفي ان نشير الى واحدة منها استطاعت اغلاق مستشفى مشهور هو "لوغان ميموريال" في مدينة نيويورك.

شيء جديد - هنالك تنظيم جديد يسمى "هيئة مراقبة الخدمات الطبية لمقاطعة نيويورك". وتبلغ موازنة هذه الهيئـة مليـونـي دولار ونصـف مليون. ويتكـون جهازهـا مـن مئـة شخص بين طبيب وممرضة وموظف اداري واختصاصي. وهي توحي انها، بموازنتها وعدد اعضائها، تشرف على ولاية كاملة بينما عملها محصور في مستشفيات مانهاتن والثلاثة عشر الف طبيب هناك.

وتعتمد هذه الهيئة في عملها على المعلوماتية. فمنـذ سنوات ومحللـو سجلات المستشفيات المختلفة يغذون آلات الكومبيوتـر بالمعلـومـات عـن الـ٢٤٠،٠٠٠ مريض الذين يستفيدون من نظامي المساعدة الطبية والعناية الطبية والذين يدخلون مستشفيات مانهاتن كـل عام. وكانـت النتيجة معلومات جديدة عن طرق المعالجة لدى كل طبيب في تلك المنطقة.

الى ذلك، هناك في كل مستشفى موظفون متفرغون لجمع المعلومات عن طرق معالجة المرضى، فاذا شك هؤلاء في امر ما، سواء اكان ماديا كبـدل المعالجـة داخـل المستشفـى لفحوص تشخيصية كان يمكن ان تجرى في العيادة الخارجية ام نوعياً مثل وصف ادوية متعددة، احالوا هذه المعلومات على الطبيـب المتطـوع. وبعد مناقشة الامر مع الطبيب المعالج يستطيع الطبيب المتطوع (وهو غير موظف في المستشفى) رفض الموافقة على دفع الاتعاب. واذا كان رفضه ناتجا من سبب متعلق بسوء تطبيب تعين عليه رفع "تقرير نوعي" الى هيئة الرقابة.

وقد اعطى هذا كله هيئة مراقبة الخدمات الطبية لمدينة نيويورك، فكـرة عـن نوعيـة التطبيـب فـي مانهاتن. ولاحظ موظفو الهيئة، خلال الصيف المنصرم، ان هنالك زيادة في الشكـاوى مـن سـوء التطبيـب فـي مستشفى متوسط الحجم: مرضى في حال خطرة يرقدون من دون عناية اياماً عدة، فحوص ومعالجات لا علاقة لها بالاعراض التي يشكون منها. وتناولت هـذه الشكـاوى عـدداً مـن الاطباء والممرضين. فتحرك موظفو الهيئة للتحقيق في ضوء المعلومات التي يختزنها الدماغ الالكتروني عن المستشفى والاربعمئـة طبيب الذين يعملون فيه. وشمل التحقيق ١٢٣ حادثاً و١١ طبيباً. واحيلت اضبارات هؤلاء على الاطباء المتطوعين الذين اعدوا تقريراً مقلقاً. ففي ٨٤ حادثاً لم تكن العناية في مستوى المقاييس المهنية المعتـرف بها. وفـي احـد الحوادث اخـرج طبيـب مريضـاً مـن المستشفى غير مبال بما لحظته احدى الممرضات من ان المريض بدت عليه الاعراض الاولى للموات (الغرغرينا). وقد اعيد المريض الى المستشفى بعد

اصابته بالموات لكنه توفي على اثر جراحة مستعجلة. كذلك بحث اعضاء الهيئة في ما اذا كان اربعة من الاحد عشر طبيباً يستحقون التأنيب، اما السبعة الآخرون فقد ابلغوا انهم وضعوا قيد الرقابة، وطلب من المستشفى وضع نظام ادق لمراقبة نوعية المعالجة فيه تحاشياً لتكرار مثل هذه الحوادث في المستقبل.

الامل الاخير – هذا، اذاً، هو العلاج المستحدث لسوء التصرف المهني، تبقى فاعليته التي تتوقف على الاجابة عن سؤالين مهمين هما:

الاول: هل يريد الكونغرس ان تنجح هذه الطريقة؟ كان السناتور السابق والاس بينيت (من يوتاه) الذي وضع تشريع "هيئة مراجعة المقاييس المهنية" شدد على اهمية تحسين نوعية المعالجة الطبية على ان يكون امر التوفير في الكلفة حصيلة ثانوية. الا ان الكونغرس قلب الاولويات فكانت النتيجة، تبعاً لاحد التقديرات، ان النظام يركز في ٩٥ في المئة منه على التوفير في الكلفة وبمقدار ٥ في المئة فقط على تحسين النوعية. وفي العام المنصرم مثلا لم تقدم هيئة مراجعة المقاييس المهنية سوى ٤١ توصية اجرائية.

الثاني (والاهم): هل يريده الاطباء ان ينجح؟ ان هيئتي التنظيم الطبي في الولايات المتحدة، وهما الجمعية الطبية الامريكية وجمعية المستشفيات الامريكية، تعملان جاهدتين عبر الكونغرس للقضاء على هيئة مراجعة المقاييس المهنية باعتبارها تدخلا غير مبرر من قبل الحكومة في شؤون الممارسة الطبية.

وكانت جمعيات محلية عدة قاومت هذا النظام منذ البداية. والعديد من مراكز الهيئة نفسها يديرها الآن اطباء معارضون لفكرة تأديب زملائهم. فالجراحون مثلا الذين التحقوا بالهيئة كمتطوعين وجدوا ان احالات المرضى عليهم قد بدأت تخف.

الا ان هنالك مؤشرات اخرى تدل على ان اطباء كثيرين يريدون لهذا العلاج الجديد ان ينجح. فحصيلة التصويت على المشروع في الجمعية الطبية الامريكية كانت ١٠٤ اصوات معه و١٠٠ صوت ضده. وفي الامكنة التي تصرفت فيها الهيئة بحزم بدأت تلقى التعاون من الاطباء المحليين.

ففي لوس انجلس مثلا واجهت الهيئة لاعوام ثلاثة معارضة شديدة من الجمعية الطبية للاقليم، ولم يكن هنالك سوى خمسين طبيباً استشارياً. الا ان الهيئة ما لبثت ان حصلت على دعم قوي بعد ان اثبتت دورها باغلاق مستشفى ووضع طبيبين خارج نظامي المساعدة والعناية الطبية. وعلى رغم ان النظام لا يزال يلقى معارضة من عدد من الاطباء الاقليميين الا ان رقم المتطوعين ارتفع الى ٢٠٠ طبيب مع العلم ان هنالك جدول انتظار غير قصير.

ويقول الدكتور وليم كانتي مدير هيئة الرقابة الحكومية – المعروفة بتشددها – لولاية كارولينا الجنوبية: "لقد كنت في البداية اقف بشدة ضد فكرة هيئة الرقابة ولكن مشاهدتي للاحصاءات والكثير من الحالات الافرادية جعلني اصبح مؤيدا لها".

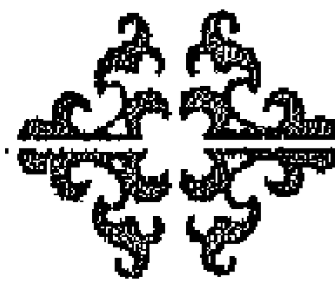
فما هي اذا احتمالات المستقبل بالنسبة الى هيئة الرقابة؟

يبدو ان هذه التجربة تمر بطور الاختناق.فادارة الرئيس ريغان ـ وقد اعتبرت الهيئة مثلا غير ضروري عن التدخل الحكومي في شؤون القطاع الخاص ـ طلبت من الكونغرس الغاءها. ومع ان الكونغرس رفض الطلب الا انه خفض موازنتها بنسبة خمسين في المئة فاصبحت ٩٧ مليون دولار.

لكن هنالك اعتبارين يعملان لمصلحة الهيئة الاول: الكلفة. فقد دلت الدراسات على ان الهيئة تعيد الى الدولة ـ عبر الفواتير المحسومة ـ ما تصرفه عليها. ويعتبر التحسين في نوعية العلاج ربحاً اضافياً. والهيئات الحازمة تكون كلفتها جزءاً ضئيلا مما توفره. فهيئة الرقابة على الخدمات الطبية لمدينة نيويورك التي تبلغ موازنتها مليونين ونصف مليون دولار، توفر بما تلقى من مساندة قوية من الاطباء ما لا يقل عن ستة ملايين دولار سنويا.

اما الاعتبار الثاني فهو عدم وجود هيئة او مؤسسة تحل محلها في حال الغائها. فالجمعية الطبية الامريكية تريد ان ترجع الى النظام القديم اي نظام الجمعيات الاقليمية والمستشفيات. ويقول الدكتور بويل ممثل الجمعية: "ان هذا النظام يؤمن الضمان النوعي الذي يطلبه الجمهور". اما الدكتور كينث كابلان وهو اختصاصي بامراض القلب ومتطوع في هيئة الرقابة لمقاطعة وستشستر من ولاية نيويورك فيوضح: "ان هيئة مراجعة المقاييس المهنية هي الامل الاخير لمراقبة المهنة لنفسها. فاذا لم نستطع جعلها فعالة فسيكون استنتاج الجمهور الوحيد هو اننا نحن لا نريدها ان تنجح".

■ جيمس ميلر



آخر الزمان

قلقت امرأة محافظة لخروج ابنتها المراهقة مع فتى يكبرها قليلا، فسألتها ذات يوم: "أأنت متأكدة من أنه جدي؟"

ـ أجل يا امي! انه متزوج

ج.د.

الكتب الثمينة

الكتب تحمل الينا عصارة الخبرة البشرية. انها تجعلنا شركاء المغامرين في شجاعتهم وصبرهم والفلاسفة في أفكارهم والشعراء في خيالهم والمحبين في نشوتهم.

السير باسيل بلاكويل



عَينا أُمّي

انها منحتني القوة
للاعتماد على نفسي،
ولم تدعني اشعر يوماً
باني اعمى مسكين
يستحق الشفقة

ما ان استقر الرداء الجامعي المخملي على كتفي بعد نيلي شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب، حتى تذكرت اني مدين بكل هذا لأمي التي ماتت قبل ثمانية وعشرين عاماً حين كنت على وشك التخرج في الجامعة. ولا شك عندي اليوم في ان اصرارها على طلب الكمال في مجالات الحياة كلها جعلني ادرك ان في وسعي ان اصبح رجلاً متعلماً على رغم كوني ضريراً. واذكر انها قالت لي يوماً وانا صغير: "ان الأسى يعصر قلبي لكون عينيك لا تبصران. ولو ان الخيار لي

لاعطيتك عيني دونما تردد، لكني اعرف ان ذهنك صاف وانك ستتعلم كيف تفكر على نحو منطقي وسليم، والا فلست استحق اسم مايبل هاربر غوالتني".

ومايبل هاربر غوالتني هذه امرأة قصيرة القامة، مفعمة بالحياة، جعلت عقيدتها تحمل الصعاب ومواجهة الحالات الطارئة قبل ان اولد بوقت طويل. فعشية نشوب الحرب العالمية الاولى، ولم تكن تجاوزت السادسة عشرة من العمر، سافرت شمالا قاصدة نيوجرزي لتعمل خادمة وتساعد في دفع الضرائب المفروضة على قطع الارض الصغيرة التي كانت مصدر فخر وفرح لعائلتها السوداء القاطنة في ريف فرجينيا.

وقد جاءت ولادتي عشية الازمة الاقتصادية الكبرى عام ١٩٢٩. وبدا بعد فترة وجيزة ان مولدي يشكل حالا طارئة تستوجب من امي جهوداً خاصاً للارتفاع الى مستوى مسؤوليتها. فالعميان حسبما تحدد خبرتها لا يمكن ان يكونوا غير شحاذين او موسيقيين او رجال دين. ولما كان الخيار الاول غير وارد عندها اطلاقاً، فهي صبت كل اهتماماتها في توجيهي نحو الخيارين الباقيين. ولهذا رفضت الاستغناء عن البيانو وان يكن شرطاً لتلقيها مساعدة مالية، ولعل هذا هو السبب نفسه الذي جعلني اتمتع باختيار البرامج الموسيقية التي نستمع اليها على الراديو. ولعله كان ايضاً دافعها الى التقدم بطلب خطي للمساعدة من المسؤول الحكومي الوحيد الذي كانت تثق به، وهو السيدة ايلينور روزفلت.

وقد جاء جواب سيدة الولايات المتحدة الاولى سريعاً ومطمئناً الى سيدتي الاولى، وامتدت سلسلة الخدمات التعليمية المخصصة للعميان لتشملني انا ايضاً.

ابواب سرية ـ لم تتخلَ امي يوماً عن ايمانها المطلق بأنها تعيش في عصر المعجزات. لكنها بذكائها الفطري الذي ورثته عن آبائها السود كانت تعي تماماً أن "السماء تساعد اولئك الذين يساعدون انفسهم".

وقد تميزت طفولتي بزيارات يائسة الى الاطباء والمداوين بالاعشاب. واذكر اني ابتلعت زجاجات ملأى بالعسل الثمين ودلكت عيني بعشرات المراهم من غير ان تسفر هذه المحاولات عن اي نتيجة. لكن الواقع لم يلجم آمال امي بل زادها اصراراً على خوض محاولات اخرى. واكاد اسمعها الآن تقول: "لا شيء يحبط المحاولة الا التسليم بالخيبة" ولهذا كنا بعد كل تجربة نلملم انفسنا وننطلق للبحث عن نعمة النظر عبر ابوابها السرية.

واذ اخفقت محاولاتنا فانها على الاقل زادت النشاط في مطبخنا. فقد امكن امي ان تقتصد من موازنة عجفاء المال الكافي لصنع شيء خاص. مخيلتها الطليقة واناملها الرشيقة جعلت الطحين يسد كل الحاجات، فكانت تصنع حلوى الذرة بالبطيخ والمربى وفطائر العليق والدراق وكعك الموز وفطائر مخيض اللبن. وقد خرجت كل هذه الاصناف من فرن الفحم في مطبخنا.

وكلما استغرقت امي في العمل استرسلنا في الغناء، وقد طغى

صوتها العميق والايقاعي على صوتي الصبياني الرفيع.

ومرت سنوات كثيرة قبل ان اعي، وان على نحو مبهم، مقدار عطاء امي وتكريسها جانباً كبيراً من وقتها لتطويع ذهني وبناء شخصيتي. وهي كانت تعلمني بتكرار الامثلة. فاسم "تاتشر" الملصق بأحرفه البارزة على باب فرن الفحم كان اول كلمة تعلمت تهجيها. اما اللعبة التي تتوسل العد فكنا نستخدم فيها حبات الفستق التي تشويها امي ليلة كل سبت، وهي كانت مدخلي الاول الى الجمع والطرح. واما قصاصات الورق فقد حولها مقصها اشكالا تعلمت ان اميزها حروفاً وحيوانات ونباتات.

ولم يفتر يوماً بحث امي عن معجزة تجسد حلمها. لكن ذلك لم يحول بيتنا مكاناً كئيباً معتماً، بل انه كثيراً ما كان ينبض بالمرح ربما بسبب الاختلاف الواضح بين شخصيتي امي وأبي. فأمي امرأة ريفية متدينة، اما أبي فقضى حياته متنقلا بين المدن بحكم كونه بحاراً. وبطريقة او باخرى كملت خلافاتهما هذه بعضها بعضاً من دون ان تتطور الى تناقضات.

وكانت امسياتنا تنتهي عادة بصلاة الى الله ليمدنا بالقوة ويمنحنا الحكمة ويكلل بالسعادة والخير حياة الاقرباء والاصحاب. وكانت كل صلاة لها تنتهي بدعاء حار لجعل عيون العميان تبصر.

"اعمى مسكين" – لم يقتصر عطاء امي على اطعام الاقرباء والمعارف الجائعين، بل تعداه الى تهدئة خواطر الفتيات اللواتي تطغى عواطفهن على حكمتهن. وكثيراً ما كن يأتين اليها لتمدهن بالنصيحة والارشاد وتعيد اليهن بعض الثقة.

وفي احدى ليالي الصيف، وكنت لم اتجاوز الثامنة من عمري، كانت امي تشارك جاراتها في لف العجين تحضيراً لاحتفالات "عيد العليق". فوجهت اليها احدى الموجودات انتقاداً مبطناً لعدم مقاطعتها "امرأة ساقطة" في الرابعة عشرة من العمر. فاجابت امي من دون ان تتوقف عن عملها: "فلنتفق اذاً، لن امنحها وساماً بشرط الا تمنحيها انت اي حزن". وهنا ارتفع غناء احدى السيدات وانتهى الحديث.

وعلى رغم اقتناع امي بان العناد ينغص على الناس حياتهم، فانها كانت حازمة تماماً عند الضرورة. فكنت اذا ما عصوت امراً مهماً اتلقى عقاباً جسدياً محتوماً. وقد دمعت عينا نيلي صديقة امي عندما شهدت العقاب الذي كان جزاء تمردي الارعن. وكأن تلك الدموع الصامتة للآنسة التي كانت تحرص على تدليلي، صرحت باكثر مما باح لسانها: "مايبل، كيف تفعلين هذا بفتى أعمى مسكين؟" فاجابتها امي: "نيلي، ان أذنيه لا تشكوان سوءاً".

امي لم تتركني أشعر يوماً باني "صبي اعمى مسكين".

واليها يعود الفضل في منحي شعوراً لا يضارع بالاعتماد على النفس. فهي كانت امرأة صبوراً، لكن صبرها كان ينفد وتتأجج مخاوفها عندما تسمع انيناً او انتحاباً في صوتي مصدره الرثاء للذات.

فذات يوم، وكنت بلغت الخامسة، تملكني شعور عنيف بالسخط ولم يعد

شيء يرضيني. وطلبت من امي ان تقرأ لي للمرة الثالثة قصة كنت احفظها غيباً، فدعتني الى الجلوس بجانبها.

قالت لي: "لن يرضيك شيء اليوم. وانا ادرك تماماً ان الجميع يمرون احيانا بشعور مماثل، ولعلك تعاني هذا الشعور اكثر من معظم الناس. اظن انك تشعر بالأسى ولا تعرف ماذا تفعل بنفسك انت العاجز عن الرؤية. ولكن يجب ان تتعلم كيف ترضي نفسك". ثم اعطتني غلافات مجلات قديمة وبضعة دبابيس ووسادة، وجلست اثقب الصور في الورق المقوى على طريقة بريل للعميان. وعندما شرحت لها الصور التي صنعتها قالت: "حسناً، والآن لا تعد الى طلب المزيد من وقتي لمجرد ان تتأكد من سهولة الحصول عليه".

وذات يوم عدت من اللعب لأجد الآنسة نيلي غارقة مع امي في حديث جاد. سمعت امي تقول: "نيلي، لن يقضي هذا الولد عمره تحت جناحي". وأدركت انها قررت ارسالي الى مخيم صيفي على رغم معارضتي. لقد اصرت على ضرورة اختباري لنفسي مع الاولاد الآخرين، وادركت بحدسها اني يجب ان اعرف الغابات والانهار بالخبرة وليس فقط من خلال صفحات الكتب.

ولقد التحقت بالمخيم الصيفي منذ ما بلغت التاسعة وحتى السادسة عشرة من عمري. واذ تغلبت على مخاوفي الخاصة – فلم أمت من لدغة حية ولم أغرق او ألفظ انفاسي متسلقاً الممرات الوعرة والبقاع غير الآهلة – فقد بدأت ادرك الفارق بين ما اعتقدتني قادراً على تحقيقه وما اقتنعت امي بقدرتي عليه.

الوحش المائي – عرفت امي بعنادها فهي متى صممت على امر لا تعود تصغي الى رأي مناقض. وكان احتمالها لما كانت تدعوه "ذلك الوكر" حديث الجيران وموضوع تندرهم. والوكر المذكور هو الغرفة التي كنت انام فيها مع أخي. ومن الطبيعي ان تصبح غرفتنا مقر تجمع لكل اصدقائنا. وكانت كل الاعمال تجد طريقها اليها، من الواجبات المدرسية الى الغناء. كنا نغني ونتصارع ونحل مشاكل العالم ضمن حدودنا الضيقة.

واذكر اني قبل انهاء دراستي الثانوية بقليل تمكنت من جمع ٤٦،٥٠ دولاراً لشراء سيارة من طراز ١٩٣٦ اخلاها بعض اصدقائي من كل عيب. وكنا ندعوها "الوحش المائي" لقدرتها على خوض تجمعات المياه من غير ان يتوقف محركها. وعلى رغم تحفظ اصحاب السيارات الاحدث، فان ايمان امي لم يتزعزع بفريق الميكانيك الذي كان يعمل بصمت في الوكر. فكنا نأخذها في السيارة ونعبر تلال نيوجرزي وريف بنسلفانيا في نزهات ممتعة.

وقد جذبت مواقفها الاخلاقية القويمة العديد من الناس الطيبين، خصوصاً اولئك الذين يعانون القلق والاضطراب. وقد اعتاد بعض جيراننا الذين وصفوا بالجنون ان يتصرفوا على نحو طبيعي تماماً مع السيدة مايبل. من بين هؤلاء "نيوتن المخبول".

كنا نأكل في المطبخ، وهي الغرفة الوحيدة في البيت التي كانت تنعم بالدفء. وعندما ننتهي كان السيد نيوتن يستلقي في غرفة الجلوس الباردة ويعزف لنا لحناً صاخباً حتى وقت متقدم من الليل.وكثيراً ما كنا نتركه ونذهب الى فراشنا تهدهدنا براعته الفائقة وضرب قدمه بالارض. وكان اذا عزف طويلا وعاد الى رشده خرج من البيت بهدوء كما دخل.

وقد أنستنا شخصية امي القوية مجمل الامراض المزمنة التي كانت تكتنفها. ففي العام ١٩٤٨ وهي سنة دراستي الثانوية الاخيرة، اضطر "الوحش المائي" الى عبور طريق المستشفى مرات عدة وكانت امي تعرف تطلعي الحالم الى دخول الجامعة كفرصة لخوض تجربة جديدة في منطقة اخرى، لكن التهاب المفاصل الذي تسبب في تصلب يديها ومضاعفات داء السكري التي اقعدتها جعلتني اختزل تأملاتي في السفر الى مجرد خيالات خاصة. وكانت تقول: "اني اعرف اياماً جيدة واخرى سيئة". وفي احد ايامها السيئة قالت: "بي رغبة شديدة في ان ارى احد اولادي يتخرج في الجامعة".

وطوال فترة مرضها الطويلة والمضنية احاط بامي اولئك الذين اعطتهم من ذاتها فمنحوها السلوى والتعزية. فالاولاد الذين كبروا في رعايتها كانوا يتنافسون على خدمتها وقضاء حاجاتها. وأضحت اريكة غرفة الطعام، التي كانت تجلس فيها حين تخف وطأة الألم، مركزاً للعب الورق (الشدة) وتناول الوجبات السريعة. ولم يكن نيوتن المخبول غير واحد من بين كثيرين ساعدتهم امي يوماً فجاءوا اليها في مرضها حاملين الطعام ومالئين البيت أحاسيس انسانية كانت في امس الحاجة اليها.

وعاشت امي لترانى اجتاز الخطوة الاولى نحو التعليم العالي، وهي ادركت السبب الرئيسي الذي حملني على الالتحاق بجامعة قريبة. وتوفيت امي في يوم ربيعي ممطر قبل تخرجي بشهر واحد.

وجمع اولاد الحي مالا واشتروا للسيدة مايبل باقة ورد أخيرة.

■ جون غوالتني

استاذ علم الانسان في جامعة سيراكوز في نيويورك.



ورب صديق لك...

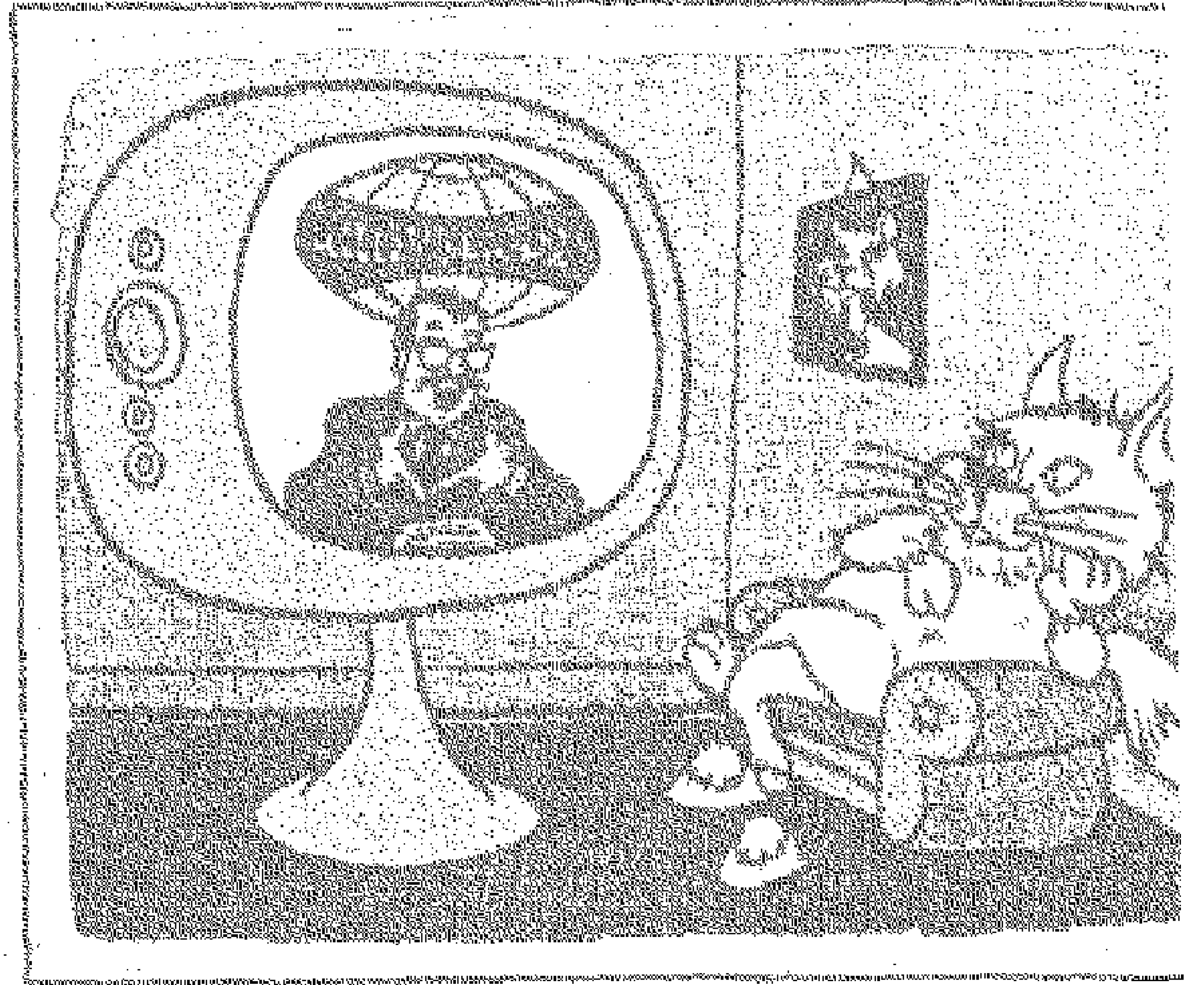
اذا كان صحيحاً أن في كل صديق عدوا كامناً، أفلا يصح أيضاً أن وراء كل عدو صديقاً ينتظر دوره ليظهر؟

ج.ب.

الظلم القاتل

لا شيء يعتمل في الصدر أكثر من حس عميق بفقدان العدالة. وفي امكاننا احتمال المرض، أما الظلم فيدفعنا الى هدم العالم.

ر.هـ.س



حكايات من العالم

فرقة حمائم ... للإنقاذ

في محاولة لرفع نسبة النجاح في العثور على المفقودين الناجين في البحر، باشر مركز الملاحة البحرية في كايلوا (هاواي) تدريب الحمام على هذه المهمة. وتوضع فراخ الحمام ضمن قفص زجاج معلق بأسفل طائرة مروحية. وحين ترى ستر نجاة وأطوافاً ومعدات اخرى للسلامة بلون برتقالي أو أصفر أو أحمر، تضرب بمناقيدها مفتاحاً كهربائياً موصولا بضوء في حجرة القيادة. وهذا ينبه القائد الى المكان الذي يجب النظر اليه وأي فرخ يكافأ بإطعامه.

وفي إمكان الحمائم تحديد مكان عوامة اختبارية طولها ٤٠ سنتيمتراً من طائرة مروحية تتحرك بسرعة ١٦٠ كيلومتراً في الساعة وتحلق على ارتفاع ٨٠٠ متر وتبعد عن العوامة مسافة ١٥٠ متراً. وقد سجلت هذه العملية نسبة ٩٠ في المئة من النجاح.

س.د.

اكتشاف الصين

العلاقات الطيبة التي انشأها الغرب مع الصين اتاحت له تكوين فكرة اكثر وضوحاً عن الاقتصاد الصيني، بعدما كانت معرفة المراقبين الغربيين في هذا الحقل مقتصرة على زراعة تلك البلاد الكبيرة وصناعتها. وللمرة الاولى منذ ١٩٥٩، تنشر الدوائر المختصة في بكين معلومات مفصلة في هذا الموضوع.

ومما جاء في هذه المعلومات ان محصول الصين من الحبوب بلغ نحو ٣٠٥ ملايين طن عام ١٩٧٨، مما يجعلها اكبر بلد منتج للحبوب في العالم. وهي بين البلدان الثلاثة الاولى في انتاج الفحم، والخامسة في انتاج الفولاذ، وبين البلدان العشرة الاولى في انتاج النفط.

"النيويورك تايمس"

الرياضيون المثقفون

في ضاحية بروكلين في نيويورك مهندس اسمه جورج هارفي من هواة ممارسة كرة السلة في الشوارع. وفي العام ١٩٦٣ قرر هارفي تحويل اعضاء فريقه الى افضل الرياضيين ثقافة. فحث كلا منهم اولا على قراءة كتاب، ثم على قراءة كتاب آخر. وبعد ذلك اقنعهم بعدم ممارسة رياضيتهم خلال امسية واحدة في الاسبوع، وتعويض ذلك بالاجتماع لمناقشة كتاب قرأوه جميعاً.

وبعد مرور عشر سنين، وجد هارفي نفسه يقلع كلياً عن ممارسة رياضة كرة السلة في اوقات فراغه، ويكرس هذه الاوقات لتنظيم قراءات اعضاء الفريق وادارة الندوة.

ف.ك.، "النيويورك تايمس"

٥ نصائح للنهوض باكراً

الارق والكآبة
والفوضى اليومية
عوامل تجعلنا نفيق صباحاً
ونحن نتمنى
لو ان الليل يطول.
فيأتي نهارنا تعساً
واعمالنا رتيبة مضجرة.
فالى من يعاني
هذه الآلام الصباحية
خمس نصائح
تساعده في النهوض
بفرح ونشاط

كنت دائماً اعتبر نفسي عضواً اصيلا في جمعية يتميز اعضاؤها بالشاعرية والخيال وبعض الجرأة: جمعية عشاق الليل. كل من ينتمي الى هذه الجمعية يختبر نشاطاً زائداً في الساعات المتقدمة من الليل حين يستعد "عشاق النهار" للنوم. نحن نفوق هؤلاء قدرة على الاستمرار في العمل - او اللعب - حتى ساعات السحر الباكرة، ولطالما اختلقنا اسباباً موجبة لذلك.

ولكن بالنسبة الى عدد منا هناك وجه آخر قاتم لحياة عاشق الليل. فان مسألة الصحو باكراً تبدو لنا محنة خالية من الفرح. مثلنا في ذلك مثل سيارة عليلة صباح يوم شتاء بارد، علينا ان نجاهد للخروج من طبقات السبات. ثم ان الناس - ارباب العمل مثلا - يفضلون من اعتاد ان يبدأ نهاره باكراً. وفي قفص الزواج ايضاً يشكل الاختلاف في عادات النهوض

Condensed from Empire (May 7, '72), (c) 1972 by the Denver Post, Inc., Denver, Colo.

عنصر عدم وفاق. وحقيقة الامر ان قلة ضئيلة تتمتع بصفات البوم النعسان وتعرف في اعماق نفسها ان من يفيق باكراً مع العصافير لا يفوقها مكانة.

ونظير الملايين من عشاق الليل كنت افترض ان التركيب الكيميائي لجسدي تركني اسير صبحيات مرهقة سترافقني ما دمت حياً. وينزع عشاق النهار الى الباس عاشق الليل صفة النؤوم الذي يمكنه ان يخرج من خموله اذا هو فقط اراد ذلك. فاي من الفريقين على صواب؟ صممت اخيراً على ان اسأل الاختصاصيين، وهاك ما تعلمته منهم.

عشاق الليل مصيبون من ناحية. فالبلادة التي تعترينا صباحاً فنناضل للخروج منها صاحين وناشطين ليست ضرباً من الخيال بل هي حقيقة جسدية تدعى طبياً "داء الديسانيا" (★). لكن عاشق الليل ليس مرغماً على الاستمرار في حاله.

ميلتون ديلوتشي الاختصاصي بامراض الاعصاب في هيوستون (تكساس) اجرى دراسات حول عادات النوم لدى رواد الفضاء واعماق البحار، وهو يقول: "ان الاستيقاظ عملية معقدة، لكن اناساً كثيرين يتدربون على خوضها بفاعلية اكبر". جل ما علينا فعله هو ان نتبع برنامجاً حياتياً بسيطاً يجعلنا نوفق بين وتيرة نزعاتنا غير الواعية وانسجام العوامل الطبيعية حولنا. ويمكننا تحقيق ذلك على النحو الآتي:

١. خذ حاجتك من النوم.

كلنا يعلم ان النوم ضروري للحياة. وعلى رغم تفاوت الحاجة اليه بين شخص وآخر، فكل منا تلائمه مدة معينة من النوم لا تتبدل كثيراً بعد بلوغه سن الرشد. وقد اظهرت الاختبارات التي اجراها عالم النفس ويلس ويب في مختبر النوم في جامعة فلوريدا ان تسعة اشخاص من اصل عشرة يحتاجون الى معدل يومي يراوح بين خمس وتسع ساعات من النوم، مما يعني ان حاجة معظمنا تراوح بين ٧،٥ و٨ ساعات.

ولا شك في انك اذا اخذت قسطاً من النوم يفوق حاجتك الشخصية فذلك قد يلحق بك الاذى نفسه الذي يدهمك اذا لم تنل مقداراً كافياً منه. فاذا نمت اكثر من عشر ساعات متواصلة، فذلك قد يخلف لديك شعوراً بالتواني والانفعال وتشوش الفكر، الا اذا كنت تعوض بذلك قلة النوم لسبب ما.

واذا اتبعت النصائح الاربع اللاحقة، فان حاجتك الى النوم تقدر بمعدل الساعات التي تنامها لتستيقظ تلقائياً في الصباح وانت تشعر بمقدار واف من المرح والنشاط يجعلك تواقاً الى انجاز ما ينتظرك من واجبات.

٢. احترم عاداتك.

انك قد تنال مقداراً وافياً من النوم المنتظم، لكن ذلك قد لا يجديك كل النفع اذا لم تنتبه الى نمط معيشتك. فجسدنا جهاز معقد يحدد وتيرة نشاطه عدد من التيارات الكهربائية والاعمال الآلية التي قلما نشعر بها، كما يحوي هذا الجسد بحاراً من الهرمونات والسوائل الكيميائية الاخرى. والتيارات هي في مد وجزر

(★) *Dysania*

منتظمين، ويختلف ايقاعها في ساعات اليقظة عنه في ساعات النوم.

فعندما تبدل عادتك في النوم على نحو مفاجىء، فانك تؤثر سلباً على نظام المد والجزر في جسدك. ويتأقلم بعض دورات جسدك مع برنامج جديد تتخذه لنفسك، وذلك بعد مضي اسبوع او اسبوعين على نمط حياتك الجديد. هذا ما تؤكده خبرة عمال الليل والذين يسافرون جواً في رحلات تستغرق ساعات طويلة. لكن بعضاً من هذه الدورات يقتضي فترة اطول للتكيف والانسجام. واي تبدل في توازن مركبات جسدك الكيميائية الحيويةمن شأنهان يؤثر سلباً على طبيعة نومك فتفيق كأنك مفكك الاوصال.

كي توفق الى تطبيق القاعدتين الاولى والثانية، عليك ان تتخذ لك وقتاً محدداً للذهاب الى الفراش كل يوم، على ان يكون ذلك قبل موعد صحوك اليومي بنحو ثماني ساعات. وسوف تحتاج الى فترة اسبوعين على الاكثر من التوقيت المنتظم لكي تدرك مقدار حاجتك من ساعات النوم، وبالتالي تنجح في بلوغ توازن كاف لدورات جسدك. بعد ذلك يمكنك ان تخرج عن هذه الرتابة من وقت الى آخر، ولكن حاول ان تحافظ عليها ما استطعت. خذ من النوم ما يكفي حاجتك اليه وحافظ على نظام جسدي معين.

٣. ادفع جسدك تدريجاً الى النشاط.

في وسعك ان تصحو متفائلا باستغلال اللحظات التي تلي خروجك من السبات، فتطبق خلالها حيلة بسيطة. ان نشاط دماغك، خلافاً للنظرية الشائعة، لا يتوقف تلقائياً خلال النوم مثله في ذلك مثل محرك سيارة يدور حتى وان توقفت السيارة عن التحرك شرط تحرير القابض. السر هو في ان تعيد وصل دماغك، تدريجاً وعلى نحو سلس، بجهازك الجسدي الذي نال قسطه من الراحة.

اذ تسترخي على فراشك بين السبات واليقظة اثنِ احدى اصابع يدك مرة ثم مدها. ان هذه الحركة التي تبدو لك غاية في البساطة من شأنها ان تدفعك الى الصحو. اثنِ اصبعاً اخرى ثم اخرى حتى تحركَ اصابع يديك العشر. بعد ذلك انتقل الى اصابع قدميك. حرك اصابع كل قدم ثلاث مرات متتالية بالتناوب مع اصابع كل يد، واحرص على ان تحصي عدد الحركات. ولا يهدف هذا الاجراء الى اكسابك مرونة جسدية، بل انه يركز على اعانتك في تجميع قواك الفكرية عبر عمليات ذهنية بسيطة تدور حول سلسلة من المشاعر الحسية الخارجية. ستجد انك بعد قيامك بعملية كهذه لمدة خمس ثوان متتالية تكون انجزت في ذاتك تحولا من حال النوم الى حال اليقظة، وان تكن لم تستعد ملء نشاطك بعد.

بعد ذلك تنشق الهواء بعمق واحبسه في رئتيك وانت تعدّ الى السبعة. ثم حاول ان تحرك كل جزء من جسدك. رجح احدى ذراعيك فوق صدرك ثم رجح الاخرى. اطوِ ساقيك الواحدة تلو الاخرى. حرّكْ رقبتك برفق الى الوراء ثم الى الامام. حاول ان تتمطى. باسرع وقت ممكن اجلس على فراشك وضع قدميك على الارض

وحاول ان تبعث رشاقة في كتفيك اذ تنفضهما الى فوق ثم ترخيهما ؛ واصل هذه الحركة في ايقاع ثابت اربع مرات متتالية وانت تعد الى الخمسة عند كل حركة. قف وارفع ذراعيك وانت تعد الى العشرة، ثم احنِ رأسك واسدل ذراعيك وارخِ جذعك حتى تلامس اناملك الارض، واثنِ ركبتيك اذ ترتاح الى هذا الوضع وانت تعد حتى الـ(١٥) اد" هذه الحركة اربع مرات متتالية.

يؤكد الدكتور وارن غيلد الاختصاصي بالقلب في كلية الطب في جامعة هارفارد: "ان تمارين الليونة البدنية البسيطة في الصباح تجعلك تبدأ نهارك بجهد اقل مما لو حاولت ارتداء ثيابك وانت ما زلت في شبه غيبوبة". فمن شأن ذلك ان ينشط دورتك الدموية ويدفع رئتيك الى الضخ ويحفز اعصاب دماغك فتنقل الاحاسيس والاوامر بحيوية قد لا تصل اليها قبل فترة الظهيرة.

٤. واجه اعمالك اليومية وكأنها مهمات جديدة منعشة.

انت الآن صاح لكنك لم تستعد ملء نشاطك بعد. ابدأ يومك بمهمات بسيطة يمكنك انجازها من غير اجهاد جسدي. احذر العادات الرتيبة اذ انها قد تلقيك في الخمول ثانية. من اجل ذلك بدل رتابتك كل يوم لتواجه اعمالك العادية وكأنها مهمات جديدة منعشة. قد يساعدك في ذلك ان تجبه ذاتك بخيارات لا تتطلب جهداً، كأن تختار طعام الفطور بدلا من تناول الوجبة نفسها كل يوم، او ان تنصرف الى ثرثرة مسلية مع افراد العائلة او الجيران. توقف هنيهة لتنظيم برنامجك اليومي. لا تسلك الطريق نفسها كل صباح الى مكان عملك وحاول ان تلاحظ معالم جديدة في طريقك الى المكتب لم تنتبه اليها من قبل. هذا كله ليس عبثاً او طيشاً بل انه اسلوب عملي يزيدك نشاطاً طوال النهار.

٥. حاول ان تجد متعة في النهوض من النوم.

اكد لي الباحثون الذين استشرتهم ان شعورك نحو عملية الاستيقاظ هو من اهم العوامل المساندة لك في مهمة النهوض بحيوية. انه بعبارة اخرى موقفك من مجموع ذكرياتك الصباحية. فكل امر يساعدك في الصحو بسلام وفرح وبعض الفضول قد يساهم في تسهيل نهوضك من النوم. ولا شك في ان افضل تمرين صباحي هو ان تثني برفق عضلات وجهك السفلى، اي بعبارة اخرى ان تبتسم.

واذا كنت تجد صعوبة في الصحو، حاول ان تحدد الامر الذي تود تفاديه في يومك. ثم ابحث عن امر بهيج او مشوق ترتقبه.

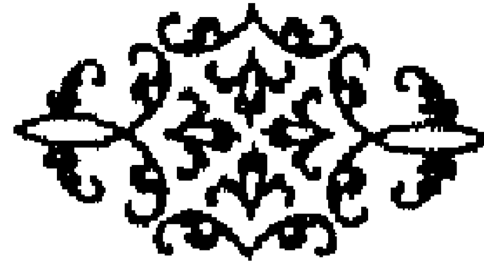
ان احد رجال الاعمال من معارفي كان يشعر ببعض النكد كل صباح. وما لبث ان ادرك ان سبب نكده هو وظيفته. ولم يكن في وسعه الاستقالة، فاقدم على تبديل مزاجه بضبط منبه الساعة بحيث يفيق نصف ساعة ابكر من العادة، فيقضي هذه الفترة الاضافية في بناء بيت للطيور في حديقة منزله. كان يفكر في مشروعه قبل ان يستسلم للنوم ويرسم

لنفسه ما يمكن انجازه في الصباح. وهكذا بات يستيقظ وقد نال قسطاً وافراً من الراحة الجسدية والفكرية. ولدي اصدقاء آخرون يترقبون بشوق ساعة النهوض من النوم ليتصفحوا اخبار الرياضة في الجريدة اليومية او يتمموا زاوية الكلمات المتقاطعة.

هذه النصائح الخمس ساعدتني شخصياً في أن أدرك سر ارتقاب بعضهم للفترة الصباحية وكأنها اعذب فترات النهار. واذا دأبنا على شحذ حواسنا، فسوف نتأهل للتمتع برائحة نسيم الصباح المنعشة وتمييز الوان الفجر الزرقاء والوردية.

قد لا تنجح كلياً في التحول الى احد عشاق النهار، ولكن يمكنك على الاقل ان تبرأ من بعض آلام الـ"ديسانيا" فتضع حداً للكآبة التي تعتريك اذ تحسب ان الشمس بكرت في شروقها. ومتى تعلمت الانجذاب الى جو الفجر الشاعري، فسوف تنجح في استقبال صباحك بحيوية تزداد باطراد خلال النهار.

■ وارن يونغ



العلم غنى

مرة أعطاني والدي النصيحة الآتية: "الشيء الوحيد الذي هو لك حقاً هو ما تتعلمه. فلا أحد يستطيع أخذه منك ما لم يأخذ حياتك معه. واذا حصل هذا، فالباقي لا يهم".

الدكتور هانس سيلي

الزوج الديبلوماسي

سأل صبي والده: "كيف تحدد الديبلوماسي؟"

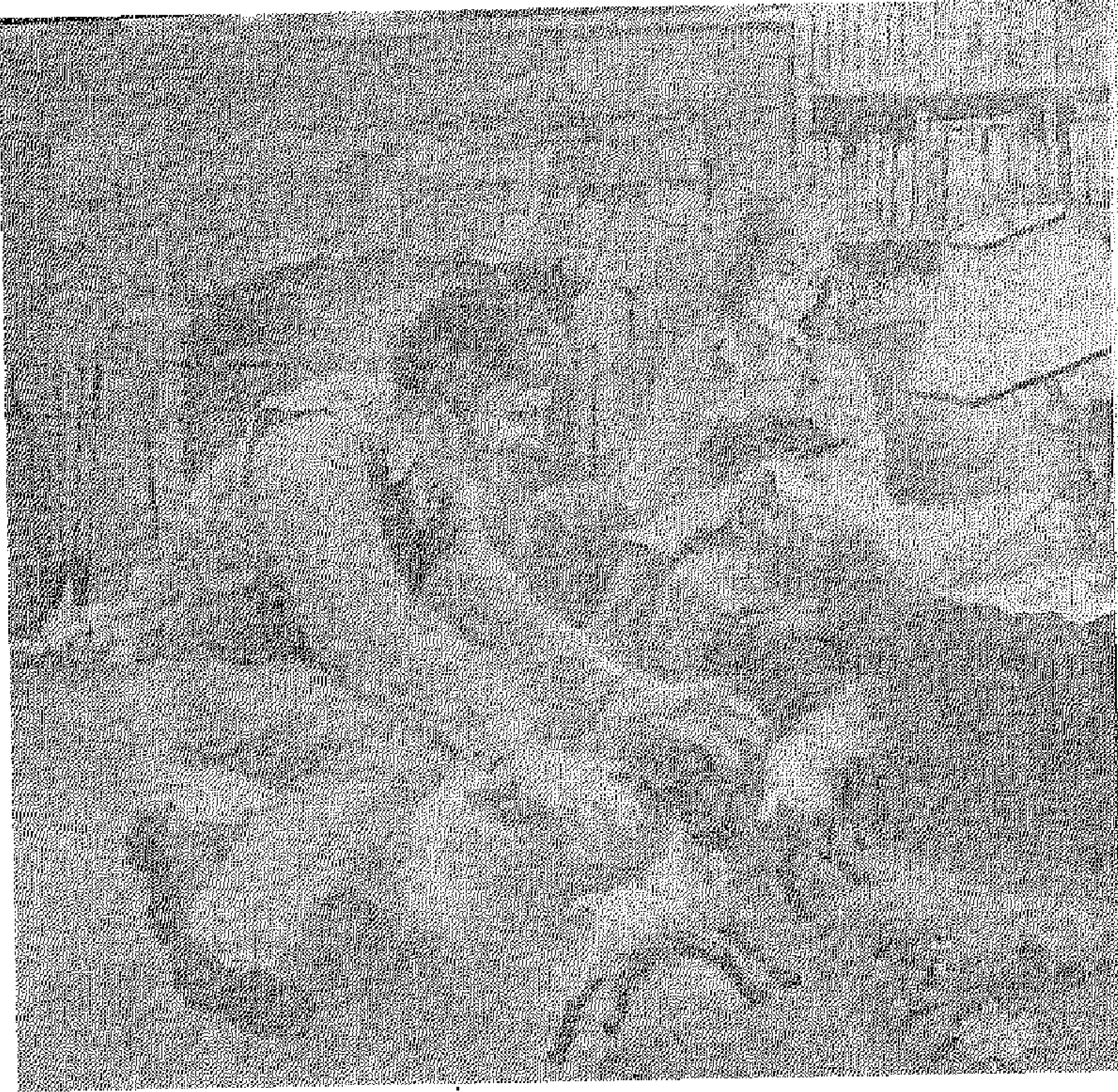
فأجاب الوالد: "اذا أرادت امك شراء معطف فرو وأقنعتها بشراء كنزة صوف عوضاً عنه، فإنني أكون ديبلوماسياً".

س.ت.ب.

تخطيط اداري

في مؤتمر حول التخطيط الاداري، اقترح أحد المشتركين إلغاء أدراج الطاولات في دوائر الحكومة من أجل الاسراع في بت الامور المعلقة. وأضاف: "على كل موظف أن يحمل ملف المسائل غير المبتوتة الى منزله مساء ويعود به الى المكتب في الصباح".

ل.ن.



نعاج الرّيف

حياة المدينة نختصرها بالامسيات الصاخبة وجلسات المقاهي وجنون العمل. فهل فكرنا مرة في صخب حياة الريف؟

فبراير (شباط) هو اطول اشهر السنة! الثلج حول مزرعتنا النائية تحول وحلا ينتزع الحذاء من القدم. ومنذ ديسمبر (كانون الاول) ونحن نعنى بالنعاج في فترة الوضع حتى باتت معجزة الولادة عندنا امراً رتيباً.

في الخريف نتوق الى امسيات الشتاء الهادئة، الى القراءة قرب النار او حياكة سجادة جديدة. وما ان يقبل علينا فبراير (شباط) حتى نكون فرغنا من ذلك كله وبتنا في شوق الى حياة المدينة، الى الامسيات الموسيقية والسهرات الصاخبة وما تدعوه زوجتي آن "حمى المدينة".

وعلى رغم ان مدينةهاريسونبرغ لا تبعد اكثر من ٦٥ كيلومتراً، بيد ان وعورة الطرق وكثرة الجبال تطيل رحلتنا الى ساعة ونصف ساعة.

واذ تبدأ النعاج الوضع، نادراً ما نسافر معاً الى المدينة. لكننا ذات صباح قررنا المجازفة. كانت النعجة "وثابة" اوشكت على الوضع وهي من الغنم الرمبوي الفرنسي الضخم ذي الرأس الابيض والصوف الكثيف. ولم تكن تبدو عليها علامات المخاض بعد، فتمشي هائمة او تبتعد عن

القطيع. ووعدنا احد الجيران بان يتفقد "وثابة" في فترة الظهيرة.
كنا على موعد مع السيدة بيترز المسؤولة عن تحديد ضرائب الدخل في المدينة، وهي قدمت الى المنطقة قبل فترة وجيزة. تحدثنا عن الطقس الذي كان ينذر بالاشتداد برداً وعصفاً. ثم سألتنا عن تأثير تبدل الطقس في تسريع وضع النعاج، فاكد لها احد الجيران من مربي المواشي ان موجات البرد تدفع ابقاره الى الوضع، زاعماً ان الاجهاد يستعجل المخاض. ورجحت آن ان المزارع على حق: "هذا يبدو لي معقولا، فالاجهاد يحفز على التقلص والقبض".

الوحل والدم والصقيع - اشتد البرد اذ انطلقت شاحنتنا الصغيرة عائدة عبر المنعطفات الجبلية. وفور وصولنا تفحصت الحظيرة، فرمقتني "وثابة" بدعة وهي تقضم حزمة من التبن.
بدأت الريح تهب، وقد انذرت النشرة الجوية برياح عاصفة تصل سرعتها الى ٨٠ كيلومتراً في الساعة. لكني لم ابال بذلك. فالوادي الذي نقطنه يشكل نفقاً طبيعياً للريح، وقد سبق ان عانينا قسوتها. واشار ميزان الحرارة في الخارج الى ١٢ درجة (مئوية) تحت الصفر، ولم يكن ذلك ليبعث على القلق. ودفعت مزيداً من الحطب الى الموقد.
بعد تناول العشاء خرجت لتفقد الخراف ثانية، وكانت الحظيرة على بعد ستة امتار من المنزل. وسمعت همهمة نعجة لوليدها الجديد، فابتسمت.
واذ فتحت بوابة الحظيرة رأيتها. تلك النعجة الضخمة ذات الرأس الاسود والصوف الخفيف كانت تحاول باهتياج ايقاظ صغارها. انها وضعت ثلاثة حملان، لكنها جميعها ممددة على الارض بلا حراك. اسرعت الى البيت وناديت زوجتي: "يا آن! تعالي بسرعة!"
حاولت النعجة دفع صغارها الى النهوض على قوائمها، لكن الحملان سقطت متيبسة وملوثة بالوحل والدم. ومسحت الغشاء المخاطي عن اعينها وادخلت اصبعي في افواهها، فاذا هي باردة كالجليد. وكنت اعلم ان فم الحمل يكون دافئاً اذا كان صحيح الجسم، اما اذا كان الفم بارداً فالحمل يحتاج الى علاج. ومتى بلغت الحرارة ١٨ درجة تحت الصفر ولم ينهض الحمل للرضاعة في غضون ٢٠ دقيقة بعد الولادة، فانه ينفق من الصقيع. فجأة تحركت اضلاع احد الحملان وكأنه يتنفس.
كانت آن لحقت بي، فحملنا الصغار المتيبسة واسرعنا الى البيت ووضعناها قرب الموقد. وقالت آن بحزم: "هيا، الي بقليل من الماء الدافىء. احذر ان يكون ساخناً". واخذت تلطم الحملان على اطرافها وتفركها بمنشفة لتحرك دوراتها الدموية.

شرارة الحياة - أسقطتُ اضعف الحملان في الماء الدافىء. كانت اذناه الطويلتان اللينتان قد تجمدتا كأنهما جناحان، وخشيت ان اكسرهما. واخذت آن تكلم الحملين الآخرين وهي تحقنهما بمادة "أأ١٠٠٠" (★) واذ غرزت الحقنة في

(★) مزيج من الاحماض الامينية وسكر الدكستروز والفيتامين "ب" والالكتروليت.

جنبيهما المتجمدين كانت تدندن: "هيا ياعزيزي يمكنكما ان تعيشا، يمكنكما ان تتنفسا الآن، انظر، هذا يتنفس!" وغطست الحملين في الماء الدافىء ثم انطلقت نحو غرفة الجلوس متقلة بالمناشف وبحملين مبللين لكنهما على قيد الحياة.

وناديتها: "هيا، احقني هذا ايضاً". واسرعت آن نحوي وغرزت الحقنة في حملي الصغير. امسكت انا برأسه فوق الماء الوسخ ونضحت منخرية الصغيرين لاذيب الغشاء المخاطي المتجمد عليهما. كانت عيناه مغمضتين ولم يكن يتنفس، بيد ان شيئاً ما كان يخفق في صدره.

قلت: "سأجرب طريقة التنفس الاصطناعي".

ان خطم الحمل ينطبق تماماً على الفم البشري وهكذا يمكن المرء ان ينفخ في الفم والمنخرين في آن. ادخلت خطم الحمل في فمي ونفخت فيه ثم تنشقت وضغطت ضلوعه ليزفر ونفخت ثانية. ولا حاجة الى مقدار كبير من الهواء لملء رئتي حمل. كررت ذلك برفق: انفخ واتنشق واضغط ثم انفخ واتنشق واضغط...

كان الماء الدافىء رفع حرارة حملي الصغير لكنه لم يكن يتنفس تلقائياً بعد. واضافت آن قليلا من الماء الدافىء سائلة: "كيف حاله؟"

فجأة تحرك الفم الصغير وخرج اللسان الاحمر مسافة نصف سنتيمتر ثم دخل ثانية. واجبت: "لست ادري، فاما ان فيه شرارة حياة واما انه يحتضر".

وعدت انفخ واتنشق واضغط فلم اجد هناك ما يعوق مجرى الهواء. واذ انتشلت الحمل من الماء بقيت عيناه مغمضتين وبدا مترهلا تماماً، لكن جنبيه ارتفعا بتشنج مرة تلو اخرى وبدأ يتنفس على نحو طبيعي. وصرخت: "انه بخير!" وحملته بين ذراعي ووضعته قرب اخويه. ثلاثة حملان مبللة.

قالت آن: "لا يمكن النعجة الام تربية ثلاثة حملان، فانها في العام الماضي اصيبت بالتهاب في ضروعها وبقيت لها حلمة واحدة".

غريب متطفل – حاول الحملان الصغيران ان ينتصبا، اما حملي فبقي متمدداً بلا حراك. صفعته على وجهه ودلكته بسرعة ووعدته بالشمس والقمر والنجوم وبأم طيبة اذا هو فتح عينيه.

وتصورت الام تثغو وتذرع الحظيرة بحثاً عن صغارها. ولكن عندما دخلت الحظيرة ادركت لماذا لم تكن النعجة الضخمة مضطربة لفقدان صغارها، كانت قد وجدت حملا آخر ابيض، وهاهو ينتصب بارتياح بين نعجتين تلعقانه بلسانيهما.

قلت وانا ادخل المطبخ ثانية: "رزقنا حملا آخر". ورأيت حملي الصغير هناك وقد فتح عينيه الزرقاوين.

وخرجت آن لترى ما حدث ثم عادت بالحمل الجديد. عندما رأيته انا كان ابيض كاللؤلؤ وفمه دافئاً. اما الآن فقد بدا ملوثا بالوحل، لاهثاً وجامداً من البرد. احضرنا منشفة نظيفة وبدأنا العمل. يبدو ان الحمل ابتعد عن النعجتين فصفعته الريح الباردة.

حمل كبير ابيض وثلاثة حملان سوداء الرؤوس جنباً الى جنب على

منشفة كبيرة· وحاولت آن ارضاعها بالزجاجة·

واذ يبدأ الحمل الرضاعة فكأن تياراً كهربائياً اجتازه· ويخيل الى المرء انه يقول: "فهمت الآن! هذا هو الاسلوب"· ثم يتحول من كائن هادىء الى شبه قذيفة، كل عضل فيه يتحرك نحو هدف اوحد: المزيد من الحليب!

وانتصبت الحملان مترنحة· وماكادت الساعة ان تبلغ العاشرة والنصف حتى اضطررنا الى اخراج احدها من قفص الموقد فيما اخذ حمل آخر يقضم سلكاً كهربائياً· كل ذلك وسط ضجيج يشبه ضجيج حديقة الحيوان· الحمل الكبير الابيض يثغو بحدة وحملي الصغير بنبرة شاكية·

عندما تنتزع الحمل الوليد من امه فانت تقدم على مجازفة· فالنعجة احياناً ترفض حملها اذ يفصم عنها، وهذا ما يجعله ينفق جوعاً· بالطبع يمكنك ارضاع الحمل بالزجاجة، لكنه اذ ذاك لا ينمو بتمام عافيته· ثم كان علينا ان نجعل النعجة البيضاء "تتبنى" احد الحملان الثلاثة الاخرى· فالنعجة الضخمة السوداء الرأس يمكنها تربية حملين على حلمة واحدة·

وفي الحادية عشرة والنصف كانت الحملان اكتسبت طاقة كافية للخروج الى الحظيرة· فخرجت انا وزوجتي وكل منا يحمل صغيرين فاذا الريح قد سكنت· ولم تكد النعجتان تسمعان ثغاء صغارهما حتى جنتا واخذتا تناديانها وتذرعان الحظيرة كأنهما زورقان حربيان مغطيان بالصوف الكثيف·

وضعنا الحملان في الحظيرة فسكنت النعجتان ومدتا خطميهما تستشمان صغارهما·واختضنت النعجة الضخمة السوداء الرأس حملين بضربة لسان وبصوت يشبه الصهيل الناعم، واستأنفت دورها الامومي الذي قوطعت عنه بقسوة·

واما ام الحمل الكبير الابيض فانها استقبلته من دون تردد لكنها اشتمت الحمل الدخيل وكأنها تقول في نفسها: "من اين لي حملان؟ انا متيقنة من اني رزقت واحداً، او يخيل الي ذلك···"· وما كان من حملي الصغير الا ان اطلق صرخة متوددة، فقبلت النعجة الغريب المتطفل وجذبته الى مصدر الحليب·

عندما تفقدت الحظيرة في الثالثة صباحاً كانت الحملان الاربعة تنام آمنة في احضان امتيها· واذ خرجت آن في الخامسة وجدت الحملان بخير كما قدمت اليها "وثابة" حملين آخرين·

واذ جلسنا لتناول طعام الفطور قالت آن ضاحكة: "اذا كان هناك من حمى فانها حمى الريف"·

■ دونالد ماكيغ



الزوجة الصالحة والزوج المتفوق

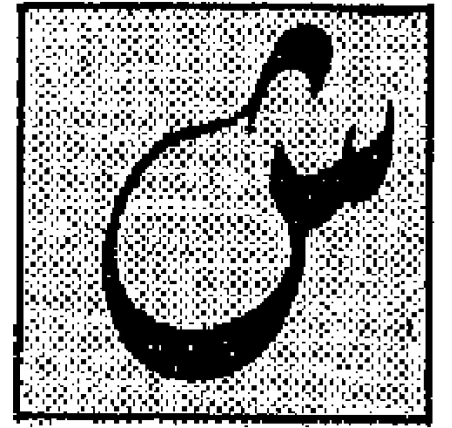
أرى أنّ العون الذي يستمده رجلٌ من زوجة صالحة لا يضاهيه شيء آخر في العالم· وهذا برهان على تفوق الرجال، اذ كيف يمكن المرأة أن يكون لها زوج صالح؟

و·ب·

مأساة واقعية

الصدمة

انهار الرجل
وغمر جسده احساس كوخز الابر
اذ صعقه تيار كهربائي
قوته ٦٦ الف فولت


شعر لي فولكنز أنه في احسن حال بعد ظهر ذلك اليوم الحار من يوليو (تموز) ١٩٧٢ وهو جالس على صخرة يراقب تجريب معدات البناء الجديدة. كان في الثالثة والثلاثين من العمر طوله ١٩٥ سنتيمتراً ووزنه ١٠٥ كيلوغرامات، وبنيته هذه تصور القوة البدنية في أجمل مظاهرها. وكانت له زوجة فاتنة وثلاثة اطفال اذكياء ويملك بيتاً مريحاً في نورمان، اوكلاهوما. وبعد اعتزاله كلاعب كرة قدم محترف في نوادي "غرين باي باكرز" و"دالاس كاوبويز" و"بتسبرغ ستيلرز"، أصبح شريكاً في شركة انشاءات في أوكلاهوما.

كان داخله السنوي ٥٠ الف دولار بصفته رئيساً للشركة، وفي نفسه تصميم جاد على بلوغ الهدف الذي يصبو اليه وهو أن يصبح مليونيراً عند بلوغه الاربعين. وقد بدا مستقبله مشرقاً كشمس ذلك اليوم.

في ذلك النهار كان فولكنز في مدينة فورت تاوسن يراقب المشرف على الورشة هرمان وود وهو يحرك صعوداً ونزولاً الذراع الطويلة لآلة الحفر، وهي آلة تستعمل في حفر الخنادق التي تمدد فيها أنابيب المجاري. فوق ذراع الحفارة كانت تمر أسلاك كهربائية ذات توتر عال تبلغ قوته ٦٦ الف فولت معلقة على أعمدة معدنية.

تقدم فولكنز نحو الآلة ليفحص مكاناً يتسرب منه الزيت، ولمس هيكلها. في اللحظة نفسها ارتفعت ذراع الحفارة والتقطت التيار الكهربائي من الاسلاك وامرته عبر جسد الرجل الذي صعقته الصدمة فسقط أرضاً. وبدا له كأن قوة غير منظورة تسحقه، فأخذ يشهق ليملأ

رئتيه هواء، ثم غمر جسده احساس كوخز الابر.

مرت الكهرباء بالحفارة من دون ان تؤذي وود لأنه، شأن العصفور الذي يحط على الاسلاك الكهربائية، لم يكن متصلا بالأرض. وقفز وود عن ظهر الحفارة لاعانة فولكنز الذي كان يجاهد للوقوف على قدميه وعيناه جاحظتان في وجهه.

قال فولكنز لرفيقه المرتاع: "لقد صعقت، لكني بخير. وعلى اي حال اظن من الافضل ان أعود الى الفندق". كان صوته ملجلجاً ومشى وهو يترنح. ونظر اليه وود وقال في نفسه: "شكراً لله، انه ما زال حياً".

في الفندق كان فولكنز مهتاجاً ومتوتر الاعصاب وقد احترقت ابهامه اليسرى مع أصبعين آخريين. وعندما نزع حذاءه رأى كذلك حروقاً في ابهام قدمه اليسرى وعقب قدمه اليمنى. فالشحنة الكهربائية دخلت جسمه من يده وخرجت من قدميه.

قضى فولكنز ليلة قلقة وكانت عضلاته ومفاصله تؤلمه. وساوره شعور غريب لم يختبره من قبل. وفي اليوم التالي قاد سيارته عائداً الى بيته وأخبر زوجته كارولين بما حدث. وحاولت الزوجة الاتصال بطبيب العائلة، لكن ذلك كان يوم عطلته. فقال لها زوجها: "لا تتصلي به غداً، فأنا بخير حقاً لكني متألم قليلا ومتعب".

غير أنه لم يكن بخير في الحقيقة. وخلال عطلة نهاية الاسبوع تعثر في سيره مراراً دونما سبب، وأحس أنه بعيد جداً عن زوجته وأولاده وخانته ذاكرته الجيدة. تذكر أن من الواجب اجراء تبديل مهم في مشروع فورت تاوسن، لكنه عجز عن تحديد ذلك التبديل. وكان بعد خمس دقائق من توجيهه سؤالا الى زوجته يعود فيلقي عليها السؤال نفسه. وفكرت كارولين إن كان خليقاً بها ان تغادر البيت مع الاولاد الى سياتل في واشنطن حسبما كان مقرراً لتزور اهلها واهل زوجها.

"اخبري الشرطة" — عندما استيقظ لي صباح الاثنين وجد نفسه في عالم مختلف وأدرك انه تغير. فطول مدة ممارسته كرة القدم، والعمل في شركته بعد ذلك، كان دائماً شجاعاً وواثقاً من نفسه لكنه الآن يشعر بأنه ضعيف وخائف، ففكر: "ترى ماذا يحدث لي؟"

في مكتبه الفى نفسه عاجزاً عن التركيز. فما ان يقرأ الفقرة الثانية من خطاب حتى ينسى فحوى الفقرة الاولى. وكان منزعجاً على نحو لا يطاق ويسمع في أذنيه طنيناً متواصلا. واحس كأن جمجمته أصغر من أن تتسع لدماغه، فتملكه شعور باليأس وفكر في نفسه: "لا يمكنني ان احتمل هذا. ربما اصبت بانهيار عصبي، علي ان اذهب".

توجه الى المصرف وسحب ٤٠٠٠ دولار. وحين استعاد وعيه كان واقفاً في رواق المصرف يحدق الى رزمة من أوراق النقد من فئة المئة دولار. وتساءل: "يا للغرابة، لماذا كل هذا المال؟"

وعاد الى الضياع العقلي التام. وفجأة وعى انه اصبح في دالاس على بعد ٣٢٠ كيلومتراً، يطوف بسيارته في الحي الذي اقام فيه حين كان يلعب مع فريق "كاوبويز". امر غريب

كان يحدث له ولا يملك السيطرة عليه. وهو لم يع انه اوقف سيارته تاركاً حقيبته ومفاتيحه داخلها وسار في الشوارع الحارة هائماً على وجهه.

عند موقف الباص رأى اعلاناً يقول: "تعالَ معنا في رحلة الى دنفر". فقال في نفسه: "سأركب هذه الحافلة. لن يعرفني احد وسأنام. ولكن علي ان ابدو طبيعياً. يجب الا يعرف احد اني جننت". كانت يده تتفصد عرقاً وهو يمدها لتناول البطاقة من الموظف.

بعد ثلاث ساعات افاق فولكنز على صوت السائق يعلن التوقف لتناول العشاء في ويشيتا فولز، تكساس. نزل من الحافلة وهو يشعر بالارهاق والاعياء التام. وتساءل: "ان ما فعلته لا معنى له". ودخل كشكاً للهاتف واتصل بكارولين وقال لها: "انا الآن في موقف الباص في ويشيتا فولز. لقد حاولت ان اتمالك نفسي فلم أقدر. معي ٤٠٠٠ دولار وانا في طريقي الى دنفر".

وصرخت كارولين: "ارجوك يا لي، أبقَ حيث انت. سأقود السيارة الى هناك حالا ونعود معاً".

قال لها: "كلا، أنا ذاهب الى دنفر. غادري البيت غداً الى سانتا فيه وسألتقيك في الفندق انا مرهق، مرهق جداً". وأقفل الخط.

استبد الهلع والحيرة بكارولين، فاتصلت بطبيب نفساني صديق ووصفت له حادث الصدمة الكهربائية وتفاصيل المكالمة الهاتفية. فعرض الصديق ان يتحقق الامر مع خبراء ملمين بتأثيرات الصدمات الكهربائية، ثم اتصل بها هاتفياً ليقول: "يبدو ان زوجك يعاني رد فعل مألوفاً لصدمة كهربائية قوية. وهو قد يؤذي نفسه. اخبري الشرطة بالامر فتوقفه من اجل سلامته".

قالت كارولين باكية: "كلا، صوته أوحى الي بانه متصلب ومضطرب جداً، واذا حاول أحد توقيفه فربما رد بعنف. سأتصل بالشرطة اذا لم يظهر في سانتا فيه".

عند الساعة الثالثة فجراً وضعت كارولين اولادها في السيارة وانطلقت في رحلة الـ٨٨٥ كيلومتراً الى سانتا فيه. وبعدما حجزت غرفة في الفندق قادت سيارتها الى محطة الباص لانتظار وصول الحافلة من دنفر. ولما لم يظهر لي طوال بعد الظهر استبد بها قلق يائس.

طويل العمر — كان فولكنز نام ١١ ساعة عندما وصل الى دنفر في السابعة صباحاً. ونزل من الحافلة يتملكه شعور رهيب. بدت حواسه مرهفة الى حد لم يعهده في حياته، وكل لون في المقهى الذي دخله لتناول الافطار بدا زاهياً جداً. ورائحة القهوة وقطع الحلوى والبيض المقلي كانت لذيذة. فأكل بشهية كما لم يفعل من قبل. وقال في نفسه: "اني في احسن حال، وسأظهر لكارولين اني بخير. سأشتري دراجة نارية اقودها الى سانتا فيه".

لم يسبق ان ركب فولكنز دراجة نارية. لكنه عثر على بائع دراجات واشترى بـ١٧٠٠ دولار اكبر دراجة واقواها لديه. وعلمه ميكانيكي طريقة تشغيلها، فامتطاها وانطلق الى سانتا فيه. أحس أنه حر وان الدراجة النارية الراعدة تحته هي امتداد لجسده.

عندما رأته كارولين خارج الفندق في السابعة مساء بكت فرحاً واسرعت تخبره أن ما يعانيه هو مجرد رد فعل مألوف للصدمة الكهربائية، وان هذه الاعراض ستزول تدريجاً، وأحس لي بالارتياح، لكنه أبى ان يعود الى عائلته قائلا: "يجب أن انفرد لمدة من الزمن". ثم اتفقا على ان تذهب كارولين مع الاولاد لزيارة الاهل في سياتل بينما يعود هو الى البيت.

كان فولكنز سعيداً ومستمتعاً بقيادة دراجته النارية في طريقه الى نورمان. وفجأة أشارت له سيارة شرطة بأن ينتحي جانب الطريق ويقف. وحل الهلع مكان البهجة، اذ لم يكن يحمل اجازة لقيادة الدراجة ولا اي اوراق ثبوتية. كل ما كان يحمله رزمة اوراق مالية من فئة المئة دولار، ولا تفسير معقولا لديه لوجوده في ذلك المكان. فقال في نفسه: "اذا امرني الشرطي بمرافقته الى المخفر فسأخطف مسدسه وأفر هارباً".

اكتفى الشرطي بالاستفسار عن سبب عدم وجود لوحة تسجيل على الدراجة. لكنه اقتنع حين ابرز له فولكنز وثيقة البيع وأراه لوحة الكرتون الموقتة التي تلاشى معظمها بفعل المطر. وعندما تابع سيره شعر ان الاثارة التي رافقت ذلك الحادث أعادت الطنين الى أذنيه، كما عاودته الآلام الحادة في رأسه. وبعد فترة اخذت افكاره تنجلي وبدأ يتساءل: "كيف خطر في بالي ان أخطف مسدس الشرطي؟ هذا جنون. ترى ماذا يحدث لي؟".

بعد عودته الى نورمان بدا له ان الامور ليست على ما يرام، فقرر الا يعود الى عمله. فمجرد التفكير في الشؤون العادية كان امراً مريعاً. وحاول ان يلعب الغولف مع اصدقائه، لكن اتخاذ أبسط القرارات كان يعييه: "اي عصا يجب ان استخدم؟ بأية قوة يجب ان اضرب الكرة؟ يا الهي، هذا لا يطاق". وأخذ رأسه ينبض بالصداع وشعر بأنه مريض حقاً. قذف بالعصا ١٥ متراً وجلس على العشب وأخذ يبكي.

وتمكن احد رفاقه من الاتصال بكارولين في لوس انجلس وهي في طريقها الى سياتل، فنصحها بالعودة حالا الى البيت. فتركت الاولاد في عهدة بعض الاصدقاء، وفي اقل من ثلاث ساعات كانت على متن الطائرة. لم يسر لي برؤيتها، فهي كانت تمثل له المسؤولية ولم يكن راغباً في شيء من هذا. غير انه وافق على استشارة اختصاصي بالاعصاب.

فحصه الطبيب ثم قال له: "ان تصرفك ينطبق تماماً على النهج المألوف الذي يمر به ضحايا الصدمات الكهربائية. سوف تستعيد استقرارك، لكن ذلك قد يستغرق اشهراً. هون عليك واسترخِ. وتحاشَ المواقف المرهقة".

لم يسع لي أن يسترخي. وكل محاولة للقراءة او التفكير او اتخاذ قرار كانت تبعث في رأسه ألماً نابضاً. ولم يعد راغباً في بقاء كارولين، وأصر على ان تمضي بقية الاجازة مع الاولاد. واخذ ينام ١٦ ساعة يومياً ليستيقظ وهو يشعر بالتعاسة والكمد. حاول ان يصرف بعض الاعمال في المكتب فتعذر عليه ذلك. وبدا له صوت سكرتيرته يعلو

وينخفض وكأن شخصاً يمسك بمفتاح الصوت ويتلاعب به. وأحياناً كان يعجز عن اكمال جملة بدأها لأنه نسي ما يريد أن يقول.

حاول ان يصرف ذهنه الى شؤون أخرى باصلاح دراجات الاولاد، لكنه كان عاجزاً عن ادخال مسمار في ثقب. اي مشكلة بسيطة كانت تعييه. وذات يوم رفع سماعة الهاتف وقطع سلك جرس الباب وأخذ يرفض الاجابة عن اي نداء.

الموئل السعيد - عندما عادت كارولين والاولاد من سياتل ابتهج لي أول الأمر ثم تملكه الرعب. فالابواب كانت تفتح وتغلق بأستمرار حين يدخل الاولاد ورفاقهم او يخرجون. وراعه ما راوده من دافع باطني لصفعهم. كان نباح الكلب يثيره ورنين الهاتف يغرقه في حيرة وعذاب. وأحس أن عليه الفرار للنجاة بنفسه، فقال لكارولين انه ذاهب الى المكتب، وغادر البيت ممتطياً دراجته النارية.

في تلك الليلة اتصل فولكنر بزوجته من غاردن سيتي في ولاية كنساس وقال لها: "لا ادري ماذا سأفعل، وسأتصل بك قريباً".

وصل على دراجته النارية الى سياتل حيث بيت ابويه ومرتع طفولته. هنا روضة الاطفال التي ألفها صغيراً والملاعب التي مارس عليها كرة القدم والنافذة التي كسر زجاجها عندما رماها بتفاحة. وأنحدرت الدموع على خديه.

اتصلت كارولين هاتفيا بمنزل حميها واخذت تستعطف زوجها قائلة: "اننا في حاجة اليك. الطبيب يقول ان عليك أن تدخل المستشفى لاجراء فحص عمومي. هل اركب الطائرة اليك غداً ونعود معاً؟" كانت تتوقع مقاومة منه، لكنه هذه المرة أجاب برضوخ: "حسناً، افعلي".

اظهرت الفحوص الطبية التي استمرت اربعة ايام ان فولكنر يعاني اعراضاً دماغية حادة لكنها قابلة للشفاء. وأشار عليه الطبيب النفساني بأن يعود الى عمله. لكنه كان استقال من وظيفته ولم يبقَ له اي دخل. وشعر بأنه عاجز عن تسلم اي عمل ولم يعد يطيق اي ارهاق. ودخل مطعماً، وعندما حمل لائحة الاطباق أخذ رأسه ينبض بعنف فرماها ارضاً وقال لزوجته: "اطلبي لي انت ما ترين".

خلال الفترات الطويلة المتكررة من الانقباض والكمد الشديد كان فولكنر يرفض مواجهة احد. ثم أخذ يتحسن ببطء شديد، وجاءت نقطة التحول عندما باع بيته في نورمان وانتقل وعائلته، في فبراير (شباط) ١٩٧٣، الى مزرعة يملكها في ليتل آكس على بعد ٢٥ كيلومتراً. كان هذا نمطاً جديداً من الحياة، وفي عزلتهم هذه أصبح افراد الاسرة يعتمد بعضهم على بعض اكثر من قبل. كان لي قبل اصابته منهمكاً في اعماله بحيث لم يتح له ابداً التعرف جيداً الى اولاده. اما الآن فقد سنحت له الفرصة ووجد الوقت ليصبح صديقاً لهم.

في أول الأمر أخذ يهتم بالمواشي ويبني السياجات ويمهد التربة، لكنه كان يعمل فقط حين يحلو له. وعندما يستحوذ عليه "الشعور السيىء" كان ينام حتى يزول عنه. ومن غير ان

يدري أخذت الاعمال العادية تبدو له سهلة، وكان يقضي وقتاً أقل مفكراً في ذاته. ووفر له العمل في المزرعة رضا ما كان ليحلم أنه ممكن. وأخذ يجد لذة في مراقبة الحملان تكبر او في بناء سياج متين او في منظر شجيراته مرتسمة في وهج الغسق.

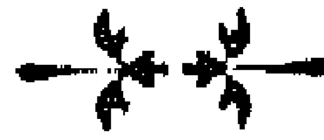
وحان وقت الامتحان في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٣ حين ادركت كارولين ان مدخراتها تكاد تنفذ. فقالت له: "اذا حصلت على وظيفة فسوف نتدبر انا والاولاد شؤون المزرعة".

قبل ستة اشهر لم يكن فولكنز قادراً على التفكير في مثل هذا العبء، وكان هذا الاقتراح خليقاً بأن يغرقه في حمأة من الكمد الحالك. اما الآن فقد خرج وحصل على عمل.

لكنه ظل خائفاً. ترى هل يمكنه احتمال الاخذ والرد في عالم الاعمال؟ كانت مهمته بيع أنابيب المجاري. وفي البداية كان يعمل ساعات قليلة يومياً قبل أن يدفعه الصداع الى العودة الى المزرعة. لكن موئله السعيد هذا كان يذكره بأن عائلته تحتاج الى مال. وخلال وقت قصير آخذ يعمل بدوام كامل. وبعد فترة عين في منصب يتطلب اتخاذ قرارات. وظل طوال أشهر يمارس نمطاً مزدوجاً من العمل، فيتولى مهمات وظيفته نهاراً وشؤون مزرعته مع عائلته في الامسيات وعطل نهاية الاسبوع. وازدهرت المزرعة وأخذت تنتج ما يسد حاجات العائلة بحيث بات لي مضطراً الى الاختيار بين المزرعة وعمله في الشركة. فاختار المزرعة.

ربما لن يتاح لفولكنز ابداً ان يعرف كيف تعافى جسداً وعقلاً. وهو ما زال بين حين وآخر يفكر في الصدمة والعذاب الذي قاساه مع عائلته من جرائها. لكنه يخلص الى القول: "لقد غيرتني تلك الصدمة فعلاً. فقبل الحادث كان همي منصباً على هدف مستقبلي كبير جعلته نصب عيني، وكنت أقيس النجاح بمفهوميْ المال والمركز العملي. لكني الآن أعيش يوماً بيوم. وأني سعيد بهذا، وأعجب من نفسي احياناً وأتساءل: "ترى الم أخرج من هذه المحنة افضل مما كنت قبلها؟".

■ جوزف بلانك



الارهاب والحرية

لا ألوم شخصاً على سكوته اذا كان يعيش في جو من الارهاب والقمع، لكني ألومه اذا كان يعيش ضمن نظام حر.

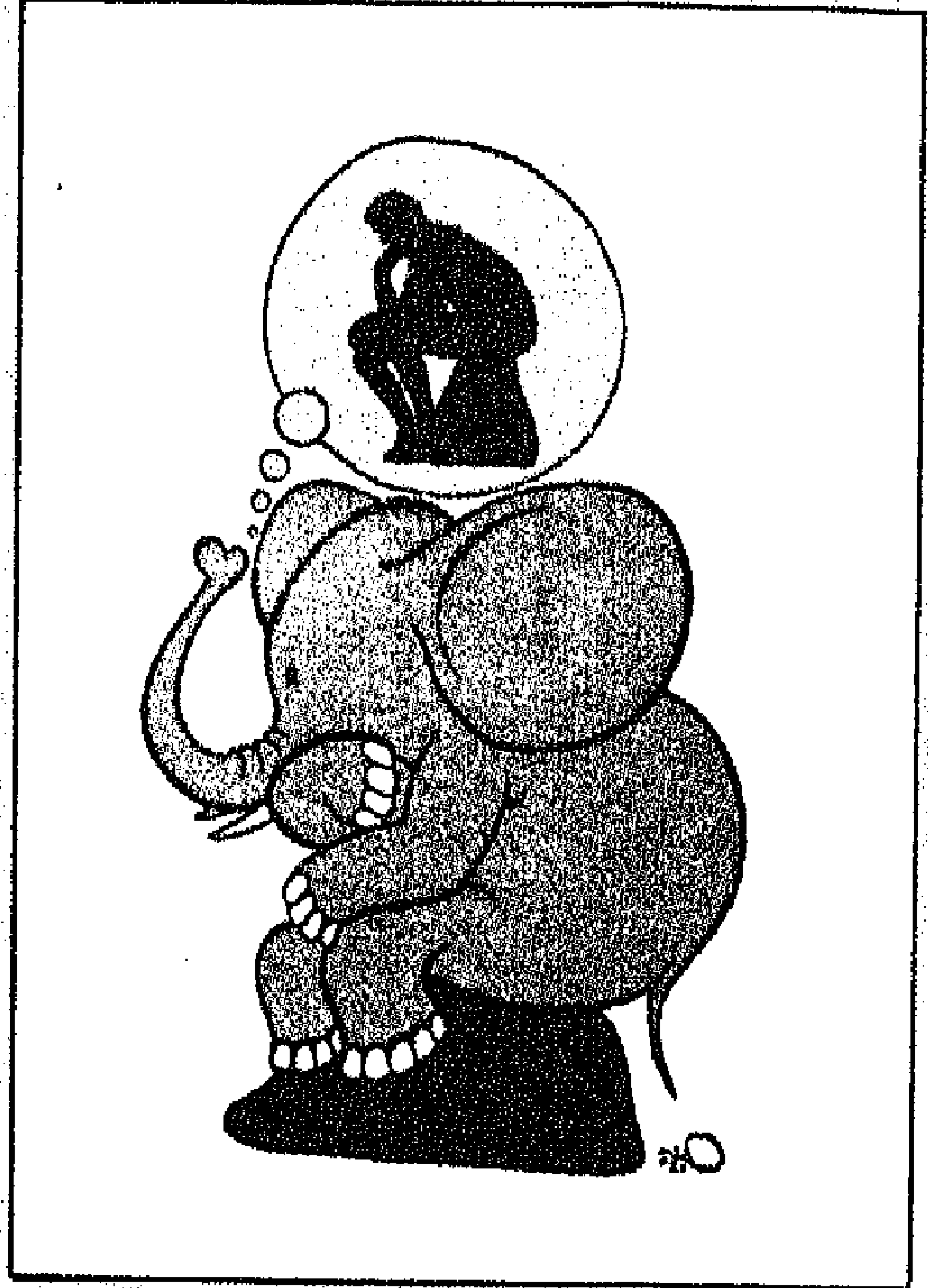
ب.س.

توصية مهذبة

طلب موظف رسالة توصية من مدير عمله السابق، فكتب هذا ما يأتي: "لقد عمل السيد حسام معي طوال السنوات الثلاث الماضية. وهو أدى واجباته على الوجه الذي يريده".

ن.ك.

تأملات معاصرة



تعلم الرقص

يحتاج المرء الى عشر سنين لكي يصبح راقصاً، وخلال هذا الوقت عليه ان يتدرب يومياً لا في فترات متقطعة، وان يتدرج في هذا الفن خطوة خطوة. واذا كان في وسعه ان يصبح راقصاً، فان عشر سنين كافية كي يكتسب الخبرة اللازمة. وهو في هذه الاثناء سيكتشف روائع الجسد البشري ويقف أمام المرآة فيلاحظ كيف تتكىء الأذنان على الرأس ويرى حدود الشعر ويبصر العظمة الصغيرة الناتئة من معصمه وينظر الى القدم النحيفة التي يرخي عليها الجسد ثقله. واذ ذاك يدرك انه أمام معجزة، وان الرقص احتفاء بتلك الروعة.

مرتا غراهام

فصول السنة

اذهب الى بستان تفاح وتحسس الابدية. فالاشجار، حتى اصفرها، ستبدو انها كانت دائماً هناك. ادخل البستان في اي فصل وستقع عيناك على أبد. ففي الربيع تتنشق رائحة الزهر القوية وتمشي تحت قبة متألقة من البياض. وسيختلط صداح الطيور بأزيز النحل الذي لا ينمو ثمر التفاح لولا عمله. وفي الشتاء يستحيل شجر التفاح العاري أشبه ما يكون بالزيتون. أما الصيف فهو وقت الثمر الاخضر الذي لا يلبث ان يصبح احمر. ثمّ يأتي الخريف حاملا معه طعم النضج الذي لا يعرفه الا من ذاق التفاح قبل أوانه.

ف.ل.

الوحدة والزواج

في دراستي نماذج لا تُحْصى من تعبير الناس عن وحدتهم خلال عصور ومجتمعات مختلفة، وقعتُ على بعض عناصر شبه طريفة، أبرزها شعور بالالم كالذي ينتابنا في لحظات الغم او الفراق. ولكن يجدر التمييز بين الالم الناجم عن الكآبة والالم الناجم عن الوحدة. ففي الحال الاولى ينزع الشخص الى الانكفاء لخمود همته. أما الوحدة فتولد لديه دافعاً قوياً الى الخروج من ذاته وانجاز أمر معين: كتابة رسالة او مخابرة صديق او الخروج من المنزل... او الزواج.

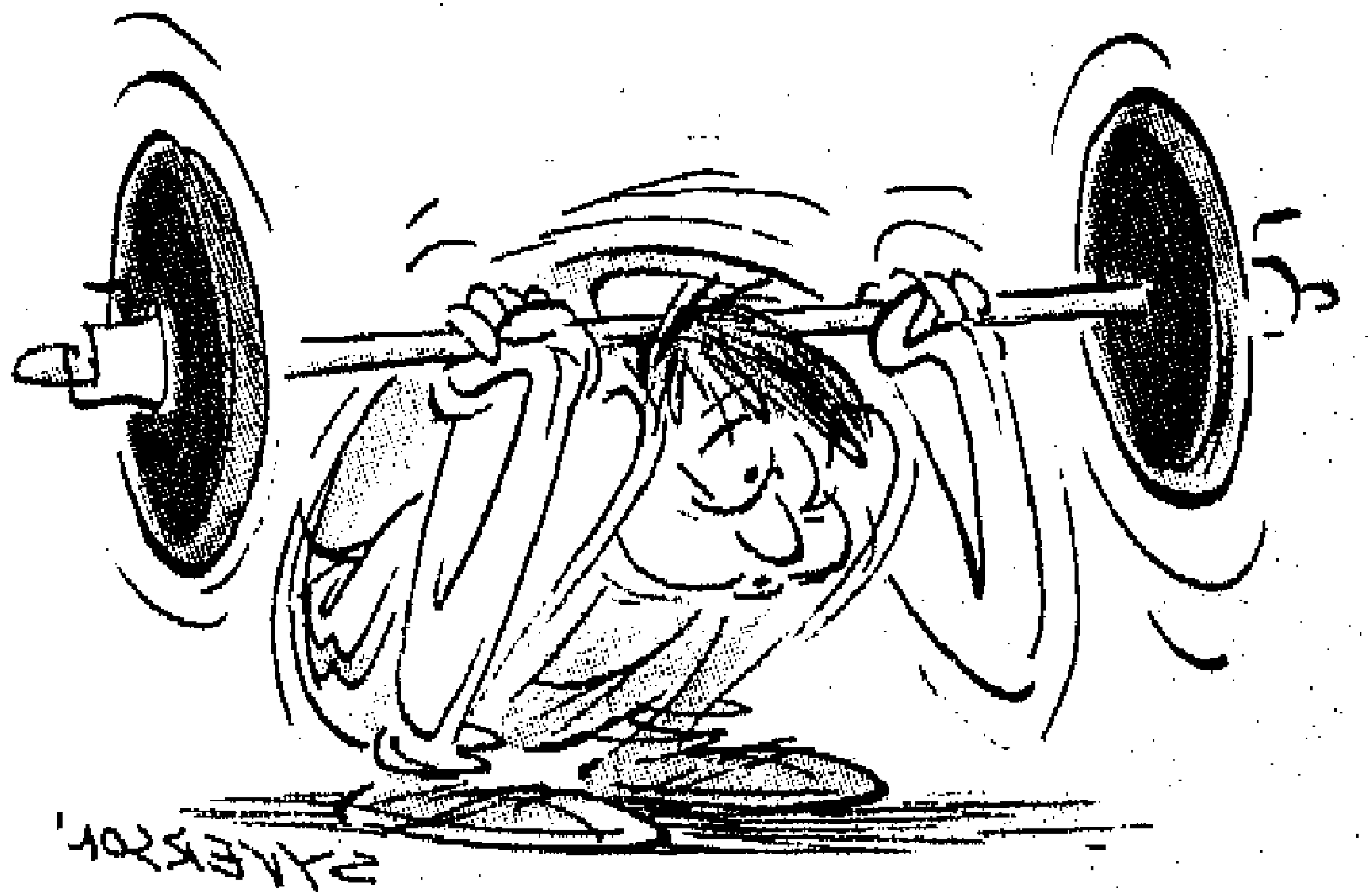
و.س.

قصص العائلات

لكل عائلة، مهما اتضعت أصولها، قصة خاصة عن ماضيها لا تقل اثارة عن قصص الملوك.

ل.ب.

اللياقة البدنية مسألة قرارات لها وزنها!



كلنا نطمح الى التخلص من الشحم الزائد وابداله بقوام ممشوق يفيض حيوية ·
لكن
معظمنا يفتقر الى الجدية لتحقيق امنيته

أنا لا أحب قوامي، ويبدو أني لست وحدي صاحب هذا الشعور· والا فكيف افسر سلوك مئات الالوف من الراشدين الذين يقايضون مقعداً مريحاً أو كتاباً ممتعاً أو شطيرة لذيذة بسترة رياضية أو قاموس بالسعرات الحرارية او رباط للساق·

انها ظاهرة "اللياقة البدنية" وقد وقعت اسيرها. ففي السن الثالثة والثلاثين قررت أن اتخلص من جثتي المقاومة لقانون الجاذبية وابدلها بقوام ممشوق ومشدود يفيض صحة ونشاطاً كالابطال الاولمبيين· ولم ارغب في انتعال حذاء رياضي والركض بجسدي المثقل عبر شوارع مدينتي وأزقتها، فذلك شبيه بادخال قوائم برنيق (فرس النهر) في احذية واطلاقه عبر المراعي·

أحببت أن أنجز الامر بين جدران بيتي الحميمة، فأرفع الاثقال واتخيل صورتي بخصر دقيق وصدر منفوخ وعضلات مفتولة وساقي جواد أصيل وبطن مسطح صلب لا ترهل فيه ولا كرش بارز· تصورت أيضاً عنق ثور وذراعين فولاذيتين تذيبان الحداد حسداً·

واذ تجاهلت انتقاد زوجتي الناحلة بأن الحذاء الرياضي الجيد لا يتجاوز سعره الاربعين دولاراً، فقد اخترت شراء معدات بقيمة مئات الدولارات ولسان حالي يقول: "الحديد لا يبلي ولا يفل".

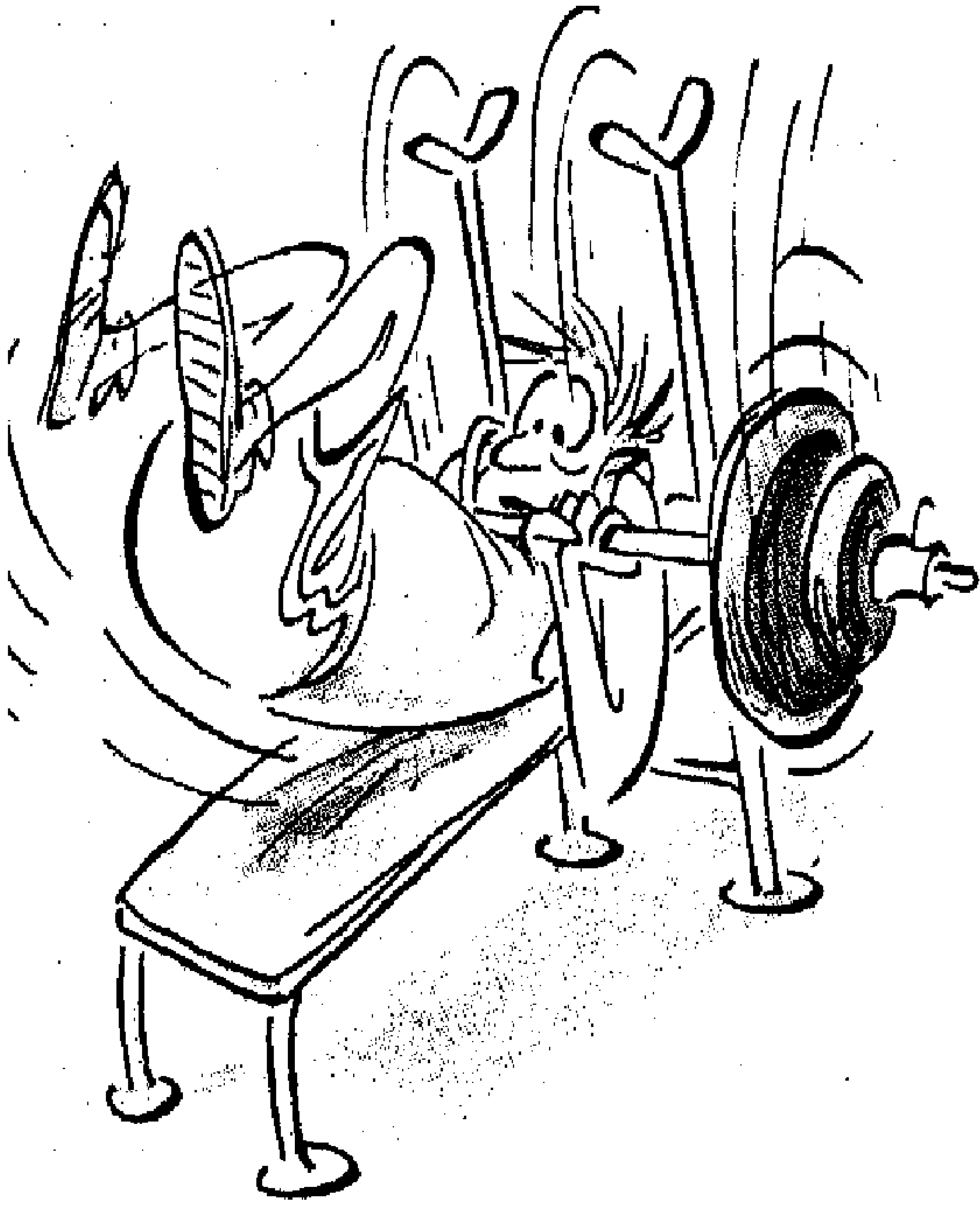
لم أسمع صوت توقف الشاحنة يوم وصول الاثقال المرتقبة. كل ما سمعته كان زمجرة السائق وشكواه الغاضبة وهو يجاهد لصعود درب بيتنا الشديد الانحدار. وأطللت من الطاقة مبتسماً بعصبية وناديته: "هل تحتاج الى مساعدة؟".

قال وهو يلتقط أنفاسه: "لا، هذا شغلي". وأردف: "لكن شغلي ينتهي هنا، فاذا كنت الفارس الذي طلب هذا الحطام فعليك بنقله الى الداخل".

هكذا أمضيت بقية النهار أسحب المعدات الى قبو المنزل. كانت جميلة حقاً، وايقنت اني سأستمتع بها حالما تكف أوصالي عن الخفقان، فقد أستنفدت نشاطي في بناء صالتي الرياضية، وها هي تستعد في اليوم التالي لبنائي انا.

صباح السبت تناولت فطوري كعكاً ولحماً وسلطة شمام بالجبن مع رغيف كامل مغمس في العسل. وارفقت ذلك بكوبي حليب وعصير البرتقال. لم أهمل أي عنصر غذائي، وشعرت بالامتلاء فقررت أن من الافضل الاستلقاء نصف ساعة كي أتيح لكل هذه الفيتامينات والمعادن والبروتيينات والكربوهيدرات أن تنتشر في أوصالي.

وكان أن نمت أربع ساعات. وعندما استيقظت حان موعد مباراة كرة القدم على شاشة التلفزيون،



وكنت أرتقبها منذ أسبوع. وبعد انتهائها كان لا بد من ان نتناول طعامنا ثم نستعد للسهرة. هكذا قررت بدء برنامجي الرياضي في اليوم التالي.

النفخ بالمزمار - في عصر الاحد ومع ذبول طاقتي بدأت تمارين رفع الاثقال، ذلك التقليد المفضل لبناء الصدر لدى نجوم كمال الاجسام. ولكن كم من الاثقال استخدم؟ كنت قرأت عن مصارع من طلاب المدرسة الثانوية كان قادراً على رفع ١٥٠ كيلوغراماً. وكنت أعرف اني قوي مثل رياضيي المدرسة الثانوية.

وضعت قضيب الاثقال فوق دعائم المنصة وادخلت فيه ١١٥ كيلوغراماً كبداية خفيفة، ثم تمددت على المنصة ورفعت يدي اتلمس الاثقال.

وادهشني عناد القضيب المثقل الذي أبي أن يتزحزح. وازلقته خارج الدعامتين، ولم اكد افعل حتى

تملكني رعب شديد وانا احاول يائساً منع هذه الاثقال الرهيبة من أن تسقط وتسحق جسدي.

كان في امكاني رفع الاثقال الى جانب واحد والتملص بجسدي من الجانب الآخر، لكن ذلك كان يعني اصطدام الحديد بالارض بصوت يلفت الي الانظار. اذاً، لم يكن امامي سوى خيارين، الاول بغيض والثاني مؤلم. وتقضي الطريقة البغيضة بأن اجمع قوتي وارادتي وارفع الاثقال واعيدها الى مكانها. وحاولت ذلك بكل جهد واخلاص، ولكن لم أكد أحرك الاثقال شبراً حتى عادت تجثم على صدري.

وكقرص عجين يُسحن ليغدو رغيفاً مستديراً، شرعت ادحرج الاثقال فوق جسدي الرقيق حتى تخطت ساقي فانتصبت واقفاً. بعد ذلك امكنني أن أدحرج الخطر الى أرضية الغرفة بأقل مقدار من الضجيج. وشعرت بألم في قفصي الصدري، وشرعت معدتي وردفاي وساقاي ترسل من الاشارات ما ينذر بأن الغد سيكون يوم آلام مبرحة. شهيقي كان كالصرير وزفيري كالحشرجة.

وحال شعوري بالمهانة البالغة دون خروجي من الصالة قبل انتهاء تماريني الاولى التي عزمت ان تدوم تسعين دقيقة. فجلست ٧٥ دقيقة عاكفاً على قراءة مجلة عن تنمية العضلات. وبين الفينة والاخرى كنت أركل ثقلا أو أقذف بقضيب كأني اعالج أثقال الحديد. بعد ذلك دخلت الحمام.

وسألتني زوجتي: "كيف الحال؟"

قلت: "على خير ما يكون". لكن صوتي الذي لم يتعرف عليه كلانا كان أقرب الى الخوار.

فقالت: "هل أنت على ما يرام؟".

ـ طبعاً، الا من بعض التعب.

بعدما اغتسلت وارتديت ثيابي، لم يعد تنفسي كالنفخ بالمزمار. وهكذا في الصباح التالي كنت مستعداً لبناء عضلات ساقي.

درب الابطال ــ يقول بعض نجوم كمال الاجسام: "اذا تعذر عليك أداء اكثر من تمرين واحد، فعليك بتمرين القرفصاء". هنا تثني ركبتيك وقد وضعت على كتفيك قضيباً مثقلا بالحديد. هذه التمارين تنشط الدورة الدموية وعملية التنفس وتساعد في بناء ساقي الجواد الاصيل.

وعلى رغم شعوري بالألم عند التنفس، فلم أستطع صبراً على بدء التمرين. وحملت القضيب ٧٠ كيلوغراماً. واذ شعرت بالخيلاء فاني أخذت نفساً عميقاً ثم وقفت حاملا الثقل على كتفي. لم أشعر بالتعب وأنا واقف في هذا الوضع. حينئذ بدأت محاولة القرفصاء.

نزلت الى أسفل، ولم أطلع الى فوق قط. لم تحملني ساقاي. انحنيت الى الامام وانا احتال للصعود (تمرين القرفصاء السليم يمارس مع استقامة العمود الفقري تجنباً لايذاء الظهر) وقطعت نصف الطريق. وراودني بعض الامل، لكني لم البث ان شعرت بألم صاعق في أسفل ظهري، أجبرني على النزول ثانية الى وضع القرفصاء الكامل. كنت أعرف اني لن أعيش طويلا في وضع كهذا ـ ربلتا ساقي (البطتان) مقحمتان في فخذي وركبتاي مزروعتان في أبطي وأحشائي مضمومة في حجم علبة بسكويت. لم يكن أمامي سوى ترك

قانون الجاذبية يأخذ مجراه. ارتميت الى الوراء تاركاً القضيب يضرب الارض، وسرعان ما افلتت ساقاي من تحتي كثعابين المطاط المنطلقة من العلب واصطدم عنقي بالقضيب.

وتحت دفقات الماء الساخن في الحمام أجريت مسحاً شاملا لجسمي. عنقي كان يصعب تحريكه، وعرفت انه في الايام القليلة اللاحقة سيتعين علي ان استدير بجسمي كله لمجرد النظر الى الآخرين. وكان صدري يؤلمني من آثار اليوم الفائت، كذلك كانت أطرافي تنبض من الاجهاد فضلا عن تصلب عضلات ذراعي. اما ظهري فقد لحقه التواء شديد، وانتابت فخذي وركبتي آلام حادة. وكان علي أن أنحني قليلا وأنا أمشي.

وبعدما جففت جسمي وارتديت ملابسي مضيت لاحيي زوجتي وابنتي. وسألتني زوجتي: "ماذا كانت نتيجة التمرين؟"

ـ عاهات مضاعفة.

"أوه، أنا آسفة. هل ستكون بخير؟"

ـ ليس بي من عطل الا وتصلحه الراحة الطويلة والتدليك بالمراهم.

"ولماذا تمشي هكذا؟".

ـ لأنها الطريقة الوحيدة التي تنقلني الآن من موقع الى آخر.

"معنى هذا أنك تخليت عن رفع الاثقال".

ـ ليس في عائلتنا من تخلى عن امر بدأه. كل ما هنالك أني سأرتاح فترة قبل استئناف تمارين كمال الاجسام.

"كمال الاجسام؟" قالت زوجتي القديرة على بلوغ مقصدها تماماً، "أنت في يومين فقط تحولت من شاب يعاني مشكلة سمنة طفيفة الى مرشح للاشتراك في سباق المعاقين".

قطبت جبيني ومضيت لاشاهد التلفزيون.

وها انا أدرك أني استعجلت الامر. لقد حال التسرع دون اتخاذ أسباب الحيطة والتخطيط الدقيق. حتى النجم النمسوي أرنولد شوارزنغر أمضى ثمانية أعوام قبل أن يفوز ببطولة الاولمبياد في كمال الاجسام. وبرنامج ثمانية أعوام لا بد وأن يتطلب تخطيطاً مطولا ودقيقاً، وهو ما سأبدأه في هذه اللحظة... فقط بعد التهامي كعكة الكرز.

■ جون كارنن



خدمة الى الاخرين

أفضل خدمة نؤديها الى الاخرين ليست أن نمنحهم ما لدينا، بل أن نجعلهم يرون ما لديهم.

ل.ل.

نصيحة من هيلينا روبنشتاين

مرة قالت هيلينا روبنشتاين، خبيرة التجميل الشهيرة: "لم أحاول رفع وجهي المترهل قط". فأنا أفضل رفع روحي ومعنوياتي. واعتقادي أن النتيجة في الحالين واحدة".

م.ج.



الــرّواق الخالي

ذلك الكلب اسمه "فريد"، وهو جاء في أواخر الربيع منهكاً يبحث عن صديق يعينه حتى يستعيد عافيته. وبقي طوال الاسبوع الأول مرهقاً ومتوانياً على نحو مثير للشفقة. ولا بدّ من أن رحلته كانت طويلة ومضنية ومحفوفة بأخطار تملّص منها بدهاء واقدام، وهذا غيرِ قليل بالنسبة الى كلب صيد ناحل وهَرِم.

في البداية تجاهلته الكلاب الاخرى، وبدا أنه يفضل ذلك. ولكن ما أن تحسنت صحته وزالت أوجاعه حتى راح يلعب معها بضع دقائق يومياً. لكنه سرعان ما كان يؤوب الى مكانه في رواق المنزل وينظر الى أترابه نظرة بعيدة كأنه يتذكر الأيام الخوالي.

وهو لم يتعلق بي أو بأي من أفراد العائلة. وكان كعادة كلاب الصيد يتظاهر بالترفّع اذا ناداه أحد، أو ان

Illustration :Tom Hennesse

اسم فريد الذي أطلقناه عليه لم يَعْنِ له شيئاً. الا أنه كان يود، بين وقت وآخر، ان يحكّه أحد أو يربته، فيأتي اليّ ويلقي رأسه على قدمي ثم يتمدد على الأرض. أما أنا فتركتُه يفعل ما يروقه.

وبعد شهرين في صحبتنا اكتسب فريد رشاقة. ووجد تسليته الكبرى في قفاز جلدي قديم كنت أستعمله في الحديقة. فكان يعدو ويعوي ثم يرمي القفاز في الهواء ويلتقطه، وهو يرجو ان تنضم الكلاب الاخرى اليه في لهوه. لكنها، ويا للأسف، لم تُبْدِ اهتماماً. وهكذا، بعد دقيقة أو اثنتين من النباح والركض، كان فريد يحمل القفاز ويعود به الى مكانه في الرواق.

تجربة أليمة ـ مرة كل اسبوع أو أكثر كان فريد يختفي لقضاء حاجة شخصية، ولا يعود قبل الغَسَق. لكنه ذات مرة غاب يومين، فقلقتُ عليه. وبقيتُ على حالي حتى عدتُ من عملي مساء فرأيتُ خطمه ينتأ عند مدخل البيت. وأحضرتُ له بعض الطعام والماء. ولما رجعتُ اليه سمعته يئن.

وأخرجته من مكانه لأجد ان رصاصة أُطلقت عليه وأصابت قائمته الخلفية اليمنى. وحملته الى الطبيب البيطري، فرأى أن اصابته سطحية، وقدّرنا أنه سيتعافى بعد يومين.

الا ان ذلك الحادث جعل فريد يبدو في حيرة من أمره وأضفى عليه مزاجاً سوداوياً. وبات يقضي وقتاً أطول في مكانه المعهود في الرواق، ولا رفيقَ له سوى ذلك القفاز القديم. وبدا أن وقتاً طويلا سيمضي قبل ان يولي احداً ثقته من جديد. ولا اقول أني لمتُه على ذلك.

إن كل من اقتنى كلباً عانى الخوف عليه واحزنته قلة الأيام التي تنطوي عليها حياته. وهي أيام تمضي سراعاً ولا يلبث بعدها ذلك الكلب الذي طالما أوليناه العناية، أن يخف البريق في عينيه ويتمدد كسولا تحت الشمس ليحيي العابرين بعينيه وقلبه وهزة من ذيله. ولم يخفف من ذلك الواقع الأليم ان فريد لاذ بنا وهو في ايامه الاخيرة، وكنتُ أظن أنه أبقى شيئاً من كبريائه يفاجئنا به لاحقاً.

غير اني عندما حملته الى الطبيب بعد اصابته لاحظتُ، وأنا أمرر يديّ عليه محاولا التخفيف عنه، أن فروه بات رمادياً وهَشّاً وخفيفاً. ورحتُ أجس قلبه وهو يشيح برأسه بعيداً كأنما أراد ان يعتذر عن ازعاج سَبّبه لي.

وما أن أشرف ذلك الصيف على نهايته حتى كان فريد تعلق بي على نحو ملحوظ. وكلما وصلتُ بالسيارة الى المنزل كان يخرج من مكانه ويعوي مرة أو مرتين، مما يكفي دليلا على اكتراثه. وغنيّ عن القول اني لم أدّخر جهداً لتدليله. وكنتُ أحمل اليه أفضل فُتات المائدة وأُربت رأسه برفق. والحقّ أن من الأسباب التي تجعلنا نحب كلابنا تعلّقها بنا واعتمادها علينا.

أشباح في البعيد ـ على رغم الالفة التي نمت بيني وبين فريد، الا أنه لم يتخلّ كلياً عن بعض اضطرابه. وكان دائماً يقطع عملا يقوم به ليحدّق الى البعيد البعيد، كأنما هو يبصر أشباحاً هناك، ولم يدع لي مجالا لأصدق أن

علاقتنا أكثر من أمر زائل. وغالباً ما كنتُ أراه يسير ببطء الى حافة الطريق، ثم يقف هناك ويهزّ رأسه قليلا ليعود بعد ذاك الى مكانه كأنه يقول: "ليس اليوم، بل غداً".

وأخيراً حان ذلك "الغد".

فقد تهاديتُ ذات امسية الى حافة الطريق، وفي ذهني فِكَرٌ متصارعة تحتاج الى رفيق يجلس بجانبي وينسقها. وقلتُ لنفسي: "ليس اليوم، بل غداً". وكان فريد نعم الرفيق الذي أُسر اليه بمكنونات صدري، اذ كان يدعني أسرح في أفكاري من غير أن يضايقني.

الا أن ذلك المكان الصغير في الرواق خلا من ساكنه وأقفر الى الأبد. حتى القفاز القديم اختفى مع فريد. وخُيّل اليّ أنه حمله معه الى مكانه الجديد، تذكاراً للأيام التي عاشها معنا.

لكني انتظرتُ ايابه. وبعد اسبوع من الانتظار انطلقتُ أبحث عن النافذة المشبكة التي انتزعتها من "غرفة" فريد الخالية لأطليها بلون آخر واعيدها الى مكانها كي أطمس شكل الغرفة القديم.

وبعدما عثرتُ عليها ووضعتها في مكانها، بات في امكاني أن أجلس مساء في الرواق وأنظر الى ذلك المكان وقد عاد اليّ الفرح وفارقتني الكآبة. فقد ترك فريد المكان والعلاقة بيننا على أحسن ما تكون. ومحوتُ من مخيلتي كل أمل في عودته.

وذات عصر توقف أحد موظفي البلدية الذين يعملون في صيانة الطريق ليسألني ان كنتُ فقدتُ كلب صيد، فأجبته بعدم اكتراث أنه كان لدي كلب وضاع. عندئذ أخبرني أنه وجد فريد وقد صرعته رصاصة وهو على جانب الطريق، فدفنه من دون ان يدري أنه يخصني.

القفاز القديم – ولم اقوَ على الكلام. لكني بعد دقيقة أو أكثر شكرتُ الرجل على لطفه نحو الكلب ولياقته نحوي. وسألني اذا كنتُ اريد معرفة اسم الجاني، فأجبتُ بعد هنيهة بالنفي. وظهر لي أنه لا يصدق ما أقول، لكني لم أشأ تفسير موقفي. فقال على نحو أخجلني: "حسنا"، وعاد الى الشاحنة التي يقودها. وقبل ان ينطلق أنزل زجاج النافذة عن جانبه ومد قفازاً جلدياً قديماً وقال: "أهذا لك؟" فأخذتُه ولم أنبس بكلمة، فيما انطلق هو في طريقه.

وعدتُ الى المنزل وجلستُ على سلم الرواق. وخرجت زوجتي لتسأل عمن توقف للكلام معي. ولم أستطع ان أنطق بكلمة، فاكتفيتُ برفع القفاز. فقالت: "اني سعيدة للحصول على هذا". وأخذته من يدي ووضعته داخل النافذة المشبكة ورجعت الى البيت. وخرجت بعد دقيقة أو اثنتين لتعطيني كوباً من الماء، ثم تركتني.

وجلستُ هناك اراقب الشمس وهي تنحدر. وفي قبة الفلك لاحت لي نجمة المساء، فحمّلتها أمنية. وكان انقضى وقت طويل جداً لم أفعل شيئاً من هذا القبيل. فالمرة الأخيرة التي خاطبت النجوم كانت في أيام الطفولة. لكني عرفتُ الآن اني لا أقصد ما أتمناه، لأنه أمر غير معقول... غير أن ذلك لم يثنني عن التمني.

■ جين هيل

أحاجي التفكير السليم

السر في حل المسائل هو ان نجمع كل المعلومات، من حقائق وادلة، ونقوّم احتمالات اي تلاؤم او ترابط بينها. وللتدرب على هذا القرار الهادىء للمعطيات، حاول معالجة الاحاجي الآتية. ان حلها يستوجب نوعاً من التبويب واستخلاص المعلومات، وذلك ما تتطلبه ايضاً معظم مشاكل الحياة. (الاجوبة في الصفحة ١٤٣).

١. تنظيم المعلومات

آمال وهناء وسلوى يقطنّ في مساكن متلاصقة وهناء تقطن الشقة الوسطى. اما الأعمال التي يمتهنها فهي: صيدلية ومذيعة وطبيبة، ولكن ليس حتماً بهذا الترتيب.

المذيعة تنزه كلب سلوى عندما تذهب هذه في عطلة. الصيدلية تقرع جدار شقة آمال عندما يكون صوت الراديو لديها مرتفعاً جداً.

فما هي مهنة كل من الفتيات الثلاث؟

حاول تبويب هذه المعطيات. ضع جدولا يبين الخيارات المحتملة لكل فتاة ومهنة، ثم ابحث عن الأدلة مستبعداً الخيارات غير المناسبة واحداً بعد آخر. اذا كانت المذيعة تنزه كلب سلوى، اذاً سلوى ليست المذيعة. والقول ان الصيدلية تقرع جدار شقة آمال يدل على ان آمال ليست الصيدلية. هكذا أشطب واستبعد الاحتمالات واحداً بعد آخر. أعد قراءة المسألة لتعثر على الأدلة والاستنتاجات الأقل وضوحاً. الصيدلية ليست آمال، اذاً فهي اما هناء واما سلوى. ولكن سلوى لا تستطيع ان تقرع جدار شقة آمال لأن شقة هناء هي الوسطى. اذاً هناء هي الصيدلية. أشطب هذه المهنة من امام اسمي الفتاتين الأخريين.

بما ان سلوى لا يمكن ان تكون المذيعة ولا الصيدلية فهي حتماً الطبيبة. اذاً آمال هي المذيعة.

الاسم / المهنة	امال	هناء	سلوى
صيدلية	x		
مذيعة			x
طبيبة			

الآن اعتمد جدولا مماثلا وحاول تطبيق الاسلوب نفسه على هذه المسألة:

سناء ويمنى وهاني وكامل افتتحوا مكتباً للخدمات الاستشارية. اما اختصاصاتهم فهي: الشؤون الادارية والمحاسبة والعلاقات العامة والاحصاء، ولكن ليس حتماً بالترتيب المتوافق.

١. سناء والمحاسب (المحاسبة) سبق ان عملا (عملتا) معاً.

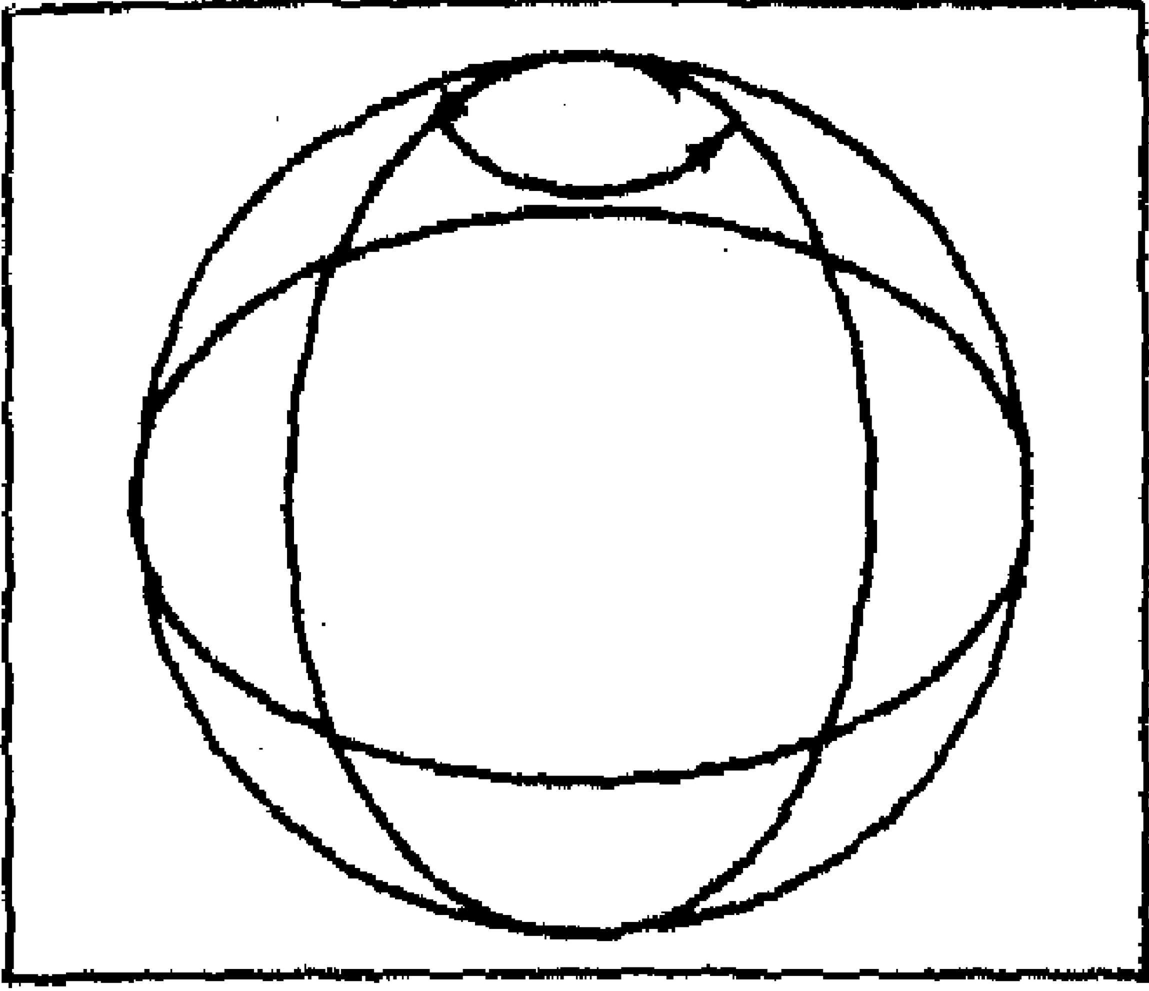
٢. يمنى وخبير (خبيرة) الشؤون الادارية تخرجا (تخرجتا) في الكلية نفسها.

٠٣ يمنى امضت عيد ميلادها الخمسين متزلجة في منطقة الأرز اللبنانية٠
٠٤ اختصاصي (اختصاصية) العلاقات العامة لم يسبق ان زار (زارت) لبنان أبداً٠
٠٥ ابن خبير (خبيرة) الشؤون الادارية متزوج بسناء٠
٠٦ المحاسب (المحاسبة) يساعد (تساعد) كامل ويمنى في احتساب ضريبة الدخل المتوجبة عليهما٠
ما هو اختصاص كل من الشركاء الاربعة؟

٢٠ تحطيم النماذج الذهنية

صياد يتعقب دباً٠ يقتفي أثر الدب فيسير كيلومتراً الى الجنوب ثم كيلومتراً الى الشرق ثم كيلومتراً الى الشمال٠ واذا به يجد نفسه في النقطة التي انطلق منها٠ فما هو لون الدب؟

خبرتنا السابقة تقودنا غالباً الى تضييق مجال تفكيرنا بتبني نماذج ذهنية محددة٠ في هذه المسألة مثلا ننزع الى تصور الاتجاهات متعارضة عمودياً من نقطة معينة وكأنها مرسومة على سطح مستو تماماً٠ ولكن اذا كانت "نقطة الانطلاق" هي نفسها "نقطة النهاية" فان حل المسألة يجب ان يرتكز على واقع ان الطريق التي سلكها الصياد تشكل أضلاع مثلث٠ فكر في معلوماتك الجغرافية وكيف ان مقاييس المساحة الارضية تختلف عندما تجرى فوق سطح كرة٠ المكان الوحيد على سطح الارض حيث يمكن ان يحدث ما جرى للصياد هو القطب الشمالي٠ اذاً فلون



الدب يجب ان يكون أبيض وهو لون الدب القطبي٠

اجتنب أساليب التفكير التقليدية وحطم نماذجك الذهنية ثم أعد النظر في تقديراتك محاولا حل المسألة الآتية:

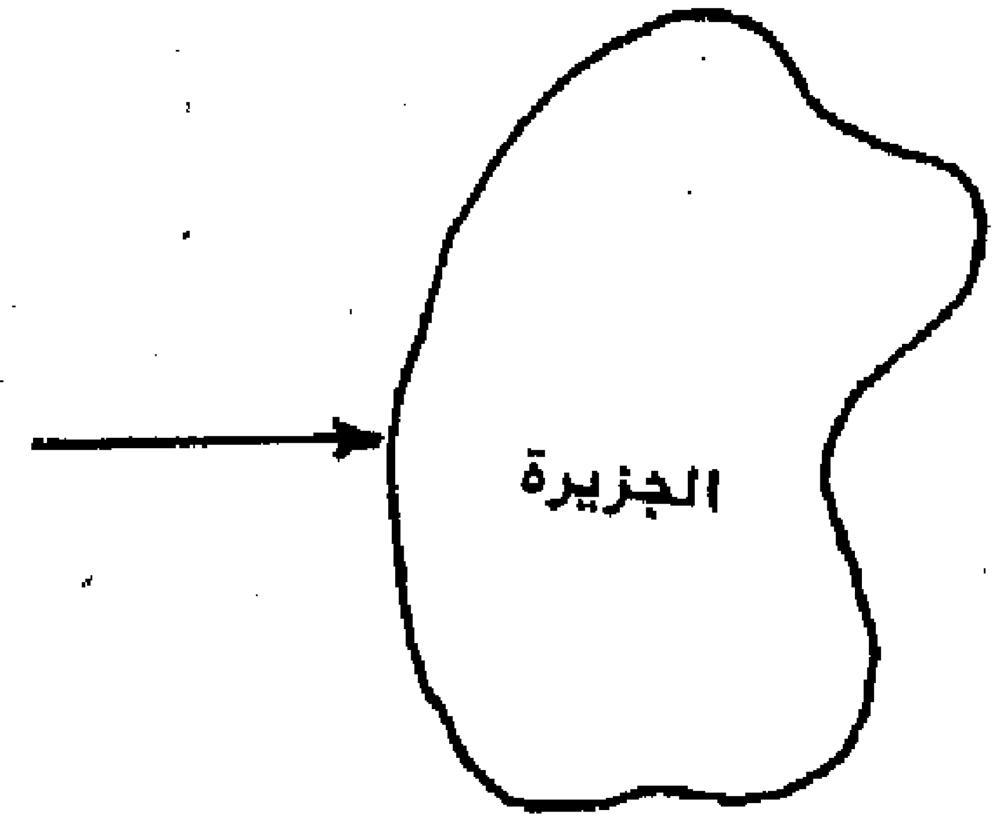
اقيم سباق للسيارات في الولايات المتحدة، وقاد الفائز سيارته الى دائرة النصر٠ ووسط اضواء المصورين وهتاف المتحمسين أخذ ابن السائق الفائز يرش الزهر على السائق الفائز والسيارة معاً٠ اذا كان والد هذا الصبي في أوروبا، فمن هو السائق الفائز في السباق؟

٣٠ اقتفاء الأثر

غالباً ما يكون الهدف واضحاً والمسألة تكمن في طريقة الوصول اليه٠ هذا يعني ان علينا ان ننطلق من النتيجة ثم نتدرج عكسياً٠

ام وابنتاها يرغبن في العبور بقاربهن الى جزيرة٠ القارب يتسع اما للفتاتين معاً واما للأم بمفردها٠ اذا كانت الثلاث قادرات على قيادة القارب، يمكنهن العبور الى الجزيرة في أقل عدد ممكن من الرحلات؟

تصور المسألة٠ اذا فكرت عكسياً بالرحلة الاولى، فسيظهر لك ان احداً يجب ان يعيد القارب من الجزيرة،



وهذا يتطلب وجود اثنتين فيه. اذاً فالفتاتان تعبران اولا، فتبقى واحدة في الجزيرة وتؤوب الاخرى بالقارب. ما تبقى من المسألة يستوجب فقط تتبع كل منهن.

(م)
(ب ١) (ب ٢)
(م)
(ب ١) (ب ٢) →
(ب ٢) ←
(ب ـ ٢)
(م) →
(ب ١) ←
(ب ١) (ب ٢) →
(ب ١)
(م)
(م)
(ب ١) (ب ٢)

هل يمكنك اذاً حل المسألة المماثلة الآتية؟

على منى ان تنقل طفليها ندى ورائف وهرة العائلة من البيت الى السيارة. لكن منى كسرت ساعدها منذ فترة ويمكنها ان تحمل طفلا واحداً او الهرة فقط.

ولكن من سوء الطالع انه لا يمكن ترك اي من الطفلين مع الهرة لأن ندى تشد ذنبها، كذلك يتساقط وبر الهرة ويعلق بثياب رائف البنية.

كيف يتسنى لمنى اذاً ان تنقل الطفلين والهرة الى السيارة في أقل عدد ممكن من الرحلات؟

■ كارين بيلينغز وآليس شوانت

الشوكولاته: خبز العشّاق!



شجرتها عرس الوان،
والوانها بهجة الاعراس...
انها الشوكولاته
التي يحبها الصغار
والكبار
ويجد فيها العشاق
لذة وشفاء

في العام ١٩٨٠ ضُبط موظفان في مصنع سويسري شهير للشوكولاته وهما يحاولان بيع بعض أسرار المهنة للصين والاتحاد السوفييتي وهذه الاسرار عبارة عن أربعين وصفة لصنع الشوكولاته. وفي سويسرا لا يقلّ هذا الجرم خطراً عن الخيانة العسكرية في بقية البلدان. فسكان هذا البلد لا يشنون الحروب على أحد، بل ينصرفون الى رعاية شؤونهم الاقتصادية. وهم يجنون من تصدير الحلويات نحو ٧٥ مليون دولار سنوياً.

Photo: Ernest Coppolino, Daniel Barrick

والواقع أن "الخيانة" السويسرية المذكورة كانت لها سابقة في العام ١٥١٩، عندما حمل أحد فاتحي المكسيك، هرناندو كورتيس، وصفة الشوكولاته الاولى من بلاط الازتك الى اسبانيا، وكان ملك الازتك مونتيزوما الثاني أقل حذراً من أصحاب الصناعة السويسرية المعاصرين، فأتاح للفاتح الاسباني الاطلاع على أسرار المهنة. وقد عُرف عن مونتيزوما شربه يومياً خمسين كأساً من سائل الـ"شوكولاتل" القاتم المر، اضافة الى تجرعه كأساً كبيرة قبل دخوله جناح الحريم ظناً منه أن تلك المادة من المقويات الجنسية.

وتجدر الاشارة الى أن اختصاصيي التغذية ما لبثوا أن أيدوا رأي مونتيزوما بالنسبة الى القوة والطاقة اللتين تمد بهما الشوكولاته الجسم. ذلك أن لوح الشوكولاته الصغير، الذي يزن ٤٢،٥ غراماً، يحتوي على مواد سكرية ونشوية ودهنية، كذلك على كميات ملائمة من البروتيين والثيامين والريبوفلافين والكلسيوم والحديد.

وكان الامبراطور الفرنسي نابوليون بونابرت يؤمن بمنافع الشوكولاته الفورية في تقوية الجسم، ويحمل دائماً كميات منها خلال حروبه لتوزيعها على الجند. وهذا ما يحصل حتى اليوم في الجيش الامريكي الذي تؤلف الشوكولاته عنصراً رئيسياً في غذاء أفراده. وهذه المادة اللذيذة رافقت رواد الفضاء الامريكيين والسوفييت في رحلاتهم، كما حملها السير ادموند هيلاري معه وهو يذلل قمة جبل افرست.

أوهام وحقائق – أظهرت الاختبارات العلمية أن الشوكولاته، عادة، لا تسبب حب الشباب ولا تقويه، كما أجرى مركز "إيستمن" لطب الاسنان في روشستر (ولاية نيويورك) فحوصاً تبين منها أن الشوكولاته المشبعة بالحليب، بما تحويه من بروتيين وكلسيوم وفوسفات ومعادن اخرى، هي أقل خطراً على مينا الأسنان من المآكل السريعة الاخرى.

وعندما حمل كورتيس ذلك الشراب المر الى اسبانيا للمرة الاولى، لم يتقبله الجمهور بترحيب كبير، الا أنه اكتسب شعبية واسعة بعد اضافة السكر اليه. وحاول الاسبان أن يحتفظوا بأسرار زراعة هذه المادة وصناعتها. لكن مواطناً فلورنسياً امكنه كسْر الطوق وحمل الوصفة الى ايطاليا عام ١٦٠٦. ومن هناك تسربت الى بقية البلدان، لا يعوقها سوى فداحة ثمنها.

وفي العام ١٧٦٣ اكتسحت الشوكولاته أسواق بريطانيا بعد أضافة الحليب اليها، للمرة الاولى. وهذا حدا صانعي الجعة على طلب إصدار تشريع يحد من انتاج الشوكولاته. أما في الولايات المتحدة فأقيم أول مصنع شوكولاته في بلدة دورشستر من أعمال مساتشوستس، على يد انكليزي اسمه جون هانون وبدعم مادي من الدكتور جيمس بيكر، وكان ذلك عام ١٧٦٥. ولا يزال "بيكر" أقدم اسم تجاري للشوكولاته في الولايات المتحدة.

شجرة السحر – بحر الشوكولاته يبدأ بشجرة. هذه الشجرة التي تنمو في الاراضي الواقعة على عشرين درجة

من خط الاستواء، ومنها ساحل العاج وغانا ونيجيريا والبرازيل والمكسيك، أُطلق عليها اسم "كاكاو الآلهة". هذه الشجرة التي يصل ارتفاعها الى ١٨ متراً تعطي البراعم باستمرار، بحيث يبلغ عدد البراعم الصفراء أو الزهرية الفاتحة التي تنتجها الشجرة الواحدة سنوياً مئة ألف. لكنّ ما ينْشده صُنّاع الشوكولاته من شجرة الكاكاو ليس عرس الالوان هذا، بل الاكياس التي تغلف حبوبها. وهم يجنون هذه الأكياس مرّتين سنوياً من الشجرة الواحدة التي تمتد خصوبتها أربعين سنة. والغلاف القاسي، الذي يتبدّل لونه من أخضر الى أصفر الى أحمر او ارجوانيّ خلال مراحل نضجه، يحتوي على حبوب كاكاو مرة الطعم يراوح عددها بين العشرين والستين وتشبه اللوز شكلا. وهناك حاجة الى ٤٠٠ حبة من هذه لصنع رطل واحد (نحو ٤٥٤ غراماً) من الشوكولاته. ويُجنى من الشجرة الواحدة بين ٢٠ غلافاً و٣٠ غلافاً سنوياً. والطلب العالمي كبير، بحيث أنّ الحبوب الخام التي تُجنى كلّ سنة، ووزنها مليون و٦٠٠ ألف طنّ، تُباع بأكثر من ثلاثة مليارات دولار.

وبعد تخميرها وتجفيفها تُشْحن الحبوب الى صانعي الشوكولاته الذين يختارون من اصنافها ما يلائم وصفاتهم السرّية المختلفة. ومزج الأصناف هو الذي يعطي أنواع الشوكولاته طعمها المميز، كما يحصل بالنسبة الى أنواع الشاي والقهوة. وما أن تصل الحبوب الى المصنع حتى تُنظّف وتُحمّص وتُكْسر قطعاً صغيرة. وهذه تحوي ٥٠ في المئة من زبدة الكاكاو، وهي أساس جميع منتوجات الشوكولاته والكاكاو. ثمّ تُسحق الحبوب فتتحوّل الزبدة سائلا هو "شراب الشوكولاته". واذا صُبّ هذا السائل في قوالب وتُرك ليجمد، فهو يصبح شوكولاته مرة تستخدم في صنع الحلوى. واذا لم يُصبّ فوراً في قوالب، فأنّ القائمين على الصناعة يعتمدون وصفاتهم الخاصة للخطوة التالية، فيُحَلّون السّائل باضافة كميات مختلفة من السكر وزبدة الكاكاو والحليب. وبعد ذلك يُطحن المزيج دقيقاً ثمّ يُعجَن طوال ساعات أو أيام ليستحيل مادة مخملية ناعمة.

بعد ذلك يأتي دور التعديل والتقوية اذ يعرّض المزيج لدرجات حرارة مختلفة. وتضاف اليه، وهو ساخن بعد، الكميات المطلوبة من الجوز واللوز والفاكهة وسواها من المطيبات. ثمّ يُصبّ في قوالب متنوعة الاشكال، يخرج منها على هيئة ناطحة السحاب "امباير ستيت" الشهيرة أو سيارة "رولز - رويس" أو زجاجة شراب. ويعود الى أحد مصانع ملبورن في اوستراليا فضل انتاج أكبر تمثال من الشوكولاته، وهو بيضة فصح بلغ طولها ٣ أمتار ووزنُها ٢٠٣٥ كيلوغراماً.

الذوق الرفيع - يبدو أن ثمن الشوكولاته لا يردع محبيها. ومن أنواع الشوكولاته الامريكية الفاخرة "غوديفا"، وهي تُباع في علب روسية مزخرفة صقيلة بمبلغ ٧٧٠ دولاراً الكيلوغرام. وفي ما مضى كان الكيلوغرام من "غوديفا" يكلف نحو ٣٠٠٠ دولار، اذ تحمله الى منزل الشاري امرأة على صهوة جواد ترافقها جوقة مُغنين.

وثمة اناس كرسوا حياتهم للشكولاوته، من هؤلاء ملتون زلمن، ناشر مجلة "أخبار الشوكولاته" نصف الشهرية في نيويورك التي تعطر اوراقها رائحة هذه المادة السحرية. ويعتقد زلمن أنّ أفضل اصناف الشوكولاته ينتجها السويسريون والبلجيكيون.

وفي رأي كاتب هذا المقال، المبنيّ على ذوقه وقدرته الشرائية، أنّ شركة "كرون" في مانهاتن (نيويورك) تنتج أفضل أنواع الشوكولاته. ويبيع توم كرون سنوياً أكثر من خمسة ملايين حبة فريز طازجة مغمسة بالشوكولاته. والاصناف الاخرى التي ينتجها اكتسبت شعبية سريعة، ومنها ساق ذات حجم طبيعي وبطاقات معايدة تؤكل بعد قراءتها.

ومن ذا الذي ينسى أكثر صنوف الشوكولاته شعبية وتفرّداً، وهو ذلك المزيج الرائع من الشوكولاته واللوز؟ لقد بدأ ملتون هيرشي انتاج هذا المزيج على نطاق واسع عام ١٨٩٤. وشركة هيرشي اليوم هي من كبرى الشركات العالمية لانتاج أصناف الشوكولاته والكاكاو.

ترى كيف نفسر هذه الشعبية العالمية الواسعة لأكثر أنواع الحلويات اغراء وسحراً، هذه الحلوى المصنوعة من شجرة الشوكولاته المرة؟

ربما كان مونتيزوما اعلم بأسرارها مما يعترف به خبراء الاغذية اليوم. وهناك نظرية أطلقها الدكتوران دونالد كلاين ومايكل ليبوفيتز من معهد ولاية نيويورك للطب النفسي، تقول بأنّ دماغ الشخص "الواقع في الحب" تملأه مادة اسمها "فينيليثيلامين" هي التي تحمل اليه حالا من الغبطة لا توصف. والحقّ أنّ الشوكولاته مشبعة بالمادة المذكورة. وهذا قد يفسر سبب اكثار ضحايا الغرام، أي اولئك الذين يخفقون في علاقاتهم العاطفية، من أكل الشوكولاته، علّ فيها تعويضاً لبهجة فقدوها.

وليس من قبيل المصادفة أنّ اثنين من مشاهير العشاق، هما كازانوفا ومدام دو باري، كانا من أنصار الشوكولاته المهووسين. وليس غريباً اذ ذاك أن تسمى هذه المادة السحرية طعام الآلهة أو طعام العشاق.

■ جاك دنتون سكوت



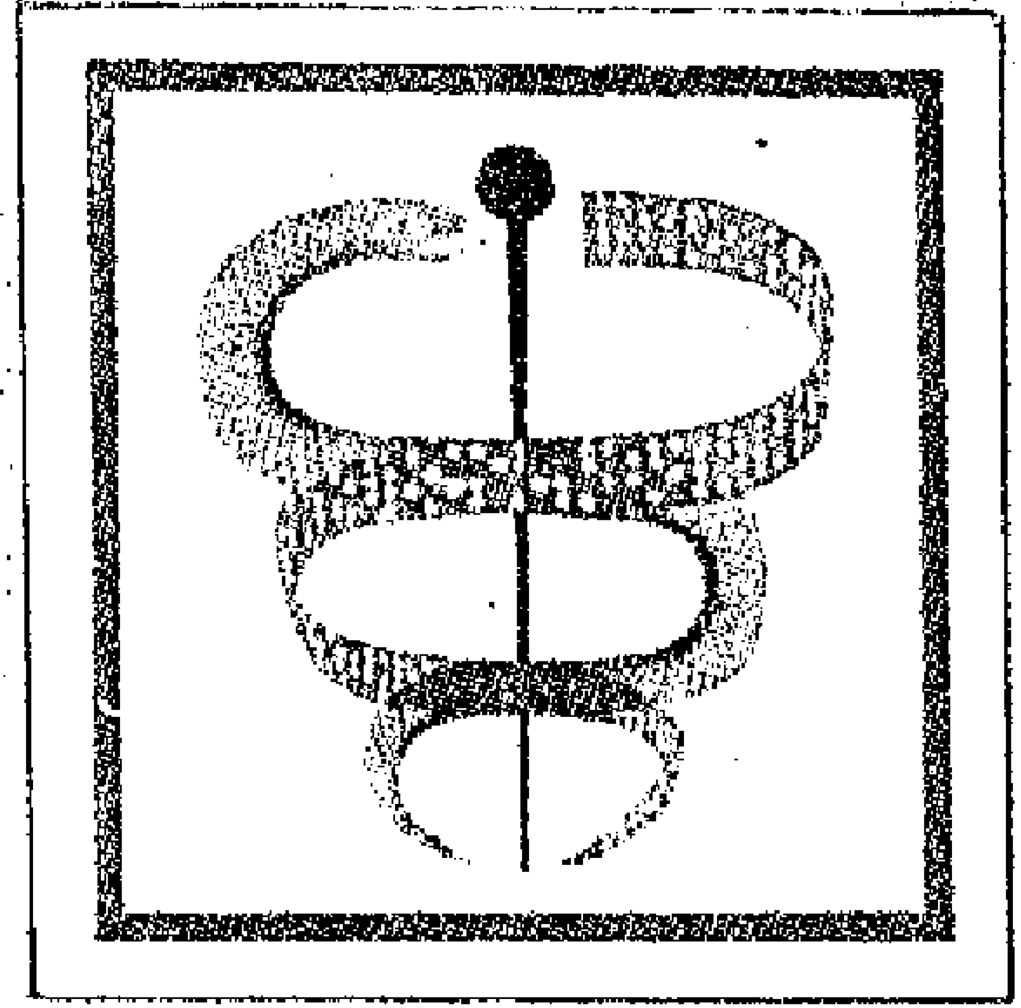
الاحلام هي المفاتيح التي نستخدمها للخروج من أنفسنا.

ج.ر.

صراحة مبطنة

قال رجل لصديق ابنته الذي تتسم حياته بالفوضى: "لكم هو غريب بالنسبة الى شخص لا يتقيد بالمواعيد مثلك ان يزورنا دائماً وقت الطعام".

د.ب.



أصداء من عالم الطب

الى مرضى السكري

ثمة بوادر لثورة جديدة في علم الأحياء (البيولوجيا). فقد أجرت مجموعة من الباحثين زراعة ناجحة لاغشية تحتوي على خلايا حيوانية تفرز مادة الانسولين في فئران مصابة بالسكري، مما حررها من ذلك المرض. وهناك حاجة الى مزيد من الاختبارات قبل اعطاء هذا العلاج للبشر، الا انه سيغدو وسيلة فعالة ضد عدد من الأمراض اضافة الى السكري، منها "داء اديسون" الناجم عن اضطراب الغدة الكظرية والذي يضرب ضحيته بالهزال والوهن وانخفاض ضغط الدم. ومن الامراض الاخرى التي يعد هذا العلاج بالقضاء عليها النمو البطيء وكسل الكبد.

وكما جاء في مجلة "العلم" تولى فرانكلين ليم من كلية الطب التابعة لجامعة فرجينيا الامريكية وأنطوني صن من معهد كونوت الكندي للابحاث حقن هذه الاغشية داخل أجسام الفئران بواسطة ابر تدخل تحت الجلد. وقد جُعلت مسام الاغشية من الكبر بحيث تتيح لمادة الانسولين ان تقطر منها ومن الصغر بحيث تصد الاجسام المناعية التي تحاول القضاء على أي جسم غريب. وكانت النتيجة ان اعراض السكري لدى الفئران اختفت مدة اسبوعين أو ثلاثة.

واذا سارت الامور كما يشتهي ليم وصن وزملاؤهما، فهم يقولون ان هذه الاغشية الملأى بالخلايا الحية سوف تحل يوماً مكان الكبد والبنكرياس.

صحيفة "اخبار أمريكا والعالم"

جراحة الدماغ

كان يُظن ان الجراحة في مؤخر الدماغ مستحيلة، وان الأذى الناجم عنها، في حال امكانها، قد يتجاوز حسناتها. فالشريان المسدود الذي يجب تنظيفه مخبوء تحت الجمجمة ومحاط بأدق الاعصاب التي يضمها جسد الانسان. الا ان جراح الاعصاب الدكتور جورج الن، من جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند الامريكية)، حقق المستحيل.

فهو أجرى تلك الجراحة على مدرسة في بالتيمور أصابتها نوبات متكررة من الدوار والهذيان، وهي أعراض جلطة دماغية خفيفة قد تتحول جلطة رئيسية قتالة. وباشر الطبيب الجراحة بازالة قطعة عظم من مؤخر الجمجمة يبلغ طولها سبعة سنتيمترات ونصف سنتيمتر وعرضها خمسة سنتيمترات. وأتبع ذلك بجراحة مجهرية دامت عشر ساعات ونصف ساعة، استأصل خلالها كتلة دهنية صفراء (كوليسترول) كانت تتشبث بالشريان وتمنع الدم من الوصول الى الدماغ. وفي فبراير (شباط) ١٩٨١، بعد تأكد الدكتور الن من ان المريضة ذات الستين عاماً برئت تماماً، أعلن للملأ جراحته الناجحة، وعادت المدرسة ريجينا ماري البرت شخصاً طبيعياً، وهي صرحت بالآتي: "أخبرني الأطباء اني كنت على وشك الاصابة بجلطة دماغية رئيسية. لكني كنت أؤثر الوفاة خلال الجراحة على العودة الى الحياة مجرد نبتة".

صحيفة "واشنطن بوست"

الفيتامين "ج" علاجاً للسرطان

دعاة الفيتامين "ج" كدواء عجيب فعال تكلموا طويلا عن وقت يتاح فيه لهذا الفيتامين ان يزيد حظ المصابين بالسرطان في التعمير، وبرهن بعض الدراسات التي اجريت على الناس والحيوان عن حقيقة احتواء هذا الفيتامين على عنصر مضاد للسرطان.
غير ان دراسة موثقة نشرت حديثا في مجلة "نيوانغلاند" الطبية بينت ان جرعات كبيرة من الفيتامين المذكور لم تكن ذات اثر في حال ١٥٠ مريضا كانوا يعالجون في مصح مايو من السرطان المتقدم.
وقد قسم المرضى مجموعتين متساويتين، واعطي كل من افراد المجموعة الاولى عشرة غرامات من الفيتامين ج يوميا، بينما اعطي افراد المجموعة الاخرى دواء زائفا لا يحوي اي مادة طبية.
وطرأ تقدم طفيف على ٥٨ في المئة من مرضى المجموعة الثانية و٦٣ في المئة من مرضى المجموعة الاولى، وهذا يعني ان الفرق بين نتيجة المجموعتين لا يذكر. وكان معدل التعمير بين المرضى سبعة اسابيع. أما المعمر الاكبر، الذي بقي على قيد الحياة ٦٣ اسبوعاً بعد بدء الدراسة، فكان من المجموعة الثانية التي لم يعط افرادها جرعات الفيتامين الحقيقية.

ت.ف. "النيويورك تايمس"

قلب اصطناعي

بعد عشرين عاما من البحوث توصل فريق طبي في جامعة يوتاه الامريكية الى ابتكار قلب اصطناعي سيتم استخدامه قريبا، لكن شروط استعماله صارمة، اذ تحصره في مرضى القلب الذين باتوا يواجهون خطر الموت بعد اخفاق معالجتهم بالوسائل التقليدية.
هذا القلب المصنوع من البلاستيك والالمنيوم سمي "جارفيك - ٧" تيمناً بمصممه الرئيسي الدكتور رو. جارفيك، وقد بينت الاختبارات ان لحيوانات التي زرع القلب في جسامها عاشت فترات طويلة، وهذه الآلة التي تستمد طاقتها من الهواء هي في حجم قلب بشري، وبعد وضعها مكان القلب يمد منها انبوبان، يبلغ طول كل منهما ١٨٠ سنتيمتراً، ليصلاها بمصدر للطاقة يحمله المريض. ويقول جارفيك: "نحن نسعى الى ابتكار قلب كهربائي تام يمكن المريض من الحركة على نحو طبيعي".

صحيفة "نيويورك تايمس"

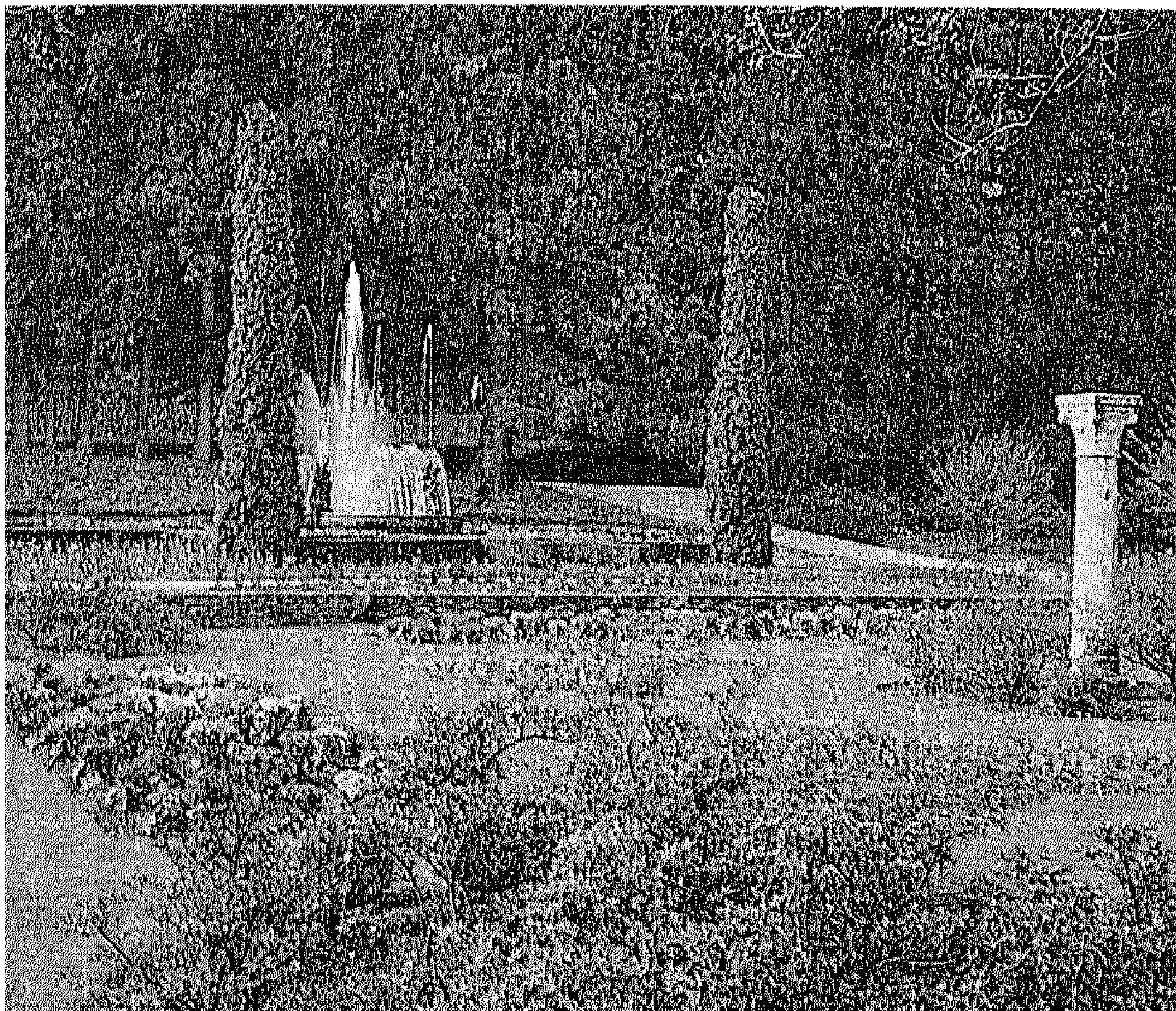
زوال التهاب الكبد

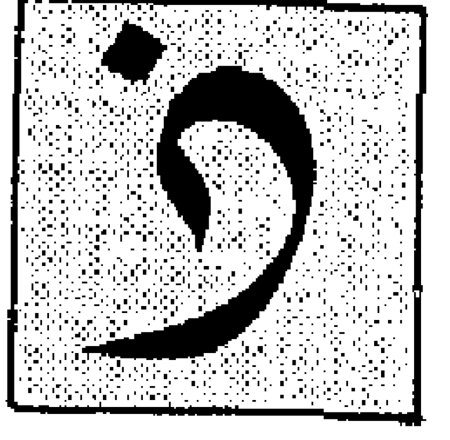
ان التهاب الكبد يولد الحمى والغثيان والارهاق، وربما أدى الى تلف الكبد وبالتالي الى الوفاة، وأخطر أشكال هذا الالتهاب هو الصنف "ب" الذي يزيد عدد المصابين به في العالم على المئتي مليون. وتنتقل اليهم هذه الاصابة الفيروسية عبر اللمس. الا أن لقاحاً جديداً تم ابتكاره قد يقضي على الصنف "ب" من التهاب الكبد ويجعله في عداد الجدري، ذكرى من الماضي.
وفي اختبار مهم أجري على اللقاح الجديد عبر اعطائه لمجموعة من المتطوعين بلغ عددهم ١٠٨٣، تبين أن فعالية اللقاح هي ٩٢ في المئة.
ويعطى هذا اللقاح في جرعتين يفصل بينهما شهر، كما تعطى جرعة اضافية بعد ستة أشهر تعزيزاً للمناعة. وذكر الدكتوروولف شمونيس في مقال نشره في "مجلة نيوانغلند الطبية" أن ١١ شخصاً فقط من بين ٥٤٩ متطوعاً اعطوا اللقاح اصيبوا بالتهاب الكبد. أما المتطوعون الـ٥٣٤ الذين لم يعطوا اللقاح، فقد أصيب سبعون منهم بالالتهاب، وما زالت الاختبارات تجرى على هذا اللقاح الذي سيغدو متوافراً في الصيدليات عام ١٩٨٢.

مجلة "نيوزويك"

فيلّا تارنتو:
حَديقة الحلم السعيد

اول ابريل (نيسان) هو الموعد السنوي
لافتتاح "فيلا تارنتو" في ايطاليا،
اروع حدائق العالم
واغناها بالنبتات الغريبة النادرة





ذات يوم من خريف ١٩٣٠، فيما قطار سمبلون الشرقي السريع يخترق شمال ايطاليا جلس نيل ماكيشارن المليونير الاسكوتلندي وعاشق الحدائق في مقصورة الدرجة الاولى يقلب صحيفة "التايمس" اللندنية.

وفجأة لفته اعلان عقاري، فقال لمرافقه: "هيا، سننزل في المحطة التالية".

طوال حياته ظل ماكيشارن (٤٥ سنة) يتوق الى ابداع حديقة تحقق احلامه فيزرعها نباتات نادرة من انحاء العالم. غير أنه لم يهتدِ الى الموقع الملائم. والآن لاح له الأمل المنشود، انه دارة في مدينة بالانزا الايطالية على بعد ٢٥ كيلومتراً الى الجنوب من الحدود السويسرية.

وعلى رغم ان الارض والمنزل الابيض المزخرف بالجص لم يكونا مميزين في اي حال، فان ماكيشارن ادرك على الفور انه وجد ضالته. فهناك اشجار ضخمة توفر الظلال الدائمة وسهول شوتها حرارة الشمس ومورد ماء لا ينضب من بحيرة ماجيوري التي تحاذي السفوح الجنوبية. وبدا ان التربة الغنية بالطمي الاسود تفي بالغرض تماماً. واشترى ماكيشارن العقار ودعاه "تارنتو" تيمناً بأحد جدوده الذي منحه نابوليون لقب "دوق تارنتو".

منذ ذلك الحين وقف ماكيشارن السنوات الاربع والثلاثين الباقية من عمره على حدائقه التي غدت من اشهر حدائق اوروبا. وحين وافاه الأجل عام ١٩٦٤ اورث الامة الايطالية جنته الخاصة. ومنذ ما فتحت هذه الحدائق للجمهور عام ١٩٥٢ تقاطر اليها اكثر من ٢،٥ مليون زائر ولجوا بواباتها الذهبية والبيضاء.

منذ البداية عزم ماكيشارن على تبديل تلك الارض لكي تتلأم والمناظر الخاصة التي رسمها في مخيلته. وهكذا عمل اكثر من مئة رجل في اشرافه لتمهيد الارض وتحويلها مدرجات ومصاطب. وتولى البناؤون تشييد الاسوار والسلالم والجسور مستخدمين في ذلك حجر الصوان المحلي وعازفين عن الاسمنت وما اليه. اما هنري كوكر، الحدائقي البريطاني الشاب الذي ظل طوال ٢٦ سنة المشرف الاول على حدائق تارنتو، فساعد ماكيشارن في حل معضلة الري اذ اقام خزاناً كبيراً ضخ اليه الماء من البحيرة. وبمساعدة فني محلي انشأ كوكر شبكة قوامها ١١ كيلومتراً من الانابيب ما زالت وريد الحياة في هذه الحدائق.

خطط ماكيشارن ممرات متعرجة طولها ثمانية كيلومترات تؤدي اليوم الى تلال مكسوة بجنبات الخلنج المزهرة فوق طرق تحتضنها اشجار دائمة الاخضرار، مروراً بأحواض الماء النمير والنوافير المتدفقة والمصاطب المتوهجة. أحد أروع مظاهر هذه الحدائق ال"فاليتا" اي الوادي الصغير، وهو فرجة متعرجة تطل منها رؤوس السوسن وزهر الربيع والزنابق في ظل زهر البولفينية الارجواني. اما المظهر الثاني فهو حوض نباتات اللوتس المنحنية الذي ترقطه زنابق الهند المقدسة.

انواع غريبة – في بعض الاحيان كان هذا الاسكوتلندي يحقق ما بدا

نافورة ماء في شكل طفل – ملاك بين احواض من ازهار السينارازي والأضاليا والبولفينية.

مستحيلا. فهناك حول الخزان كانت تنتصب ٢٠ شجرة كاميليا، ففكر ماكيشارن في انها قد تبدو اجمل في الاماكن السفلى من الحديقة. وهكذا أمر باقتلاع كل من هذه الاشجار ووضع جذورها والتراب المحيط بها ضمن صناديق خشبية. وبعد ذلك حملت تلك الاشجار على أيدي الرجال حذراً من تقصف بعض اغصانها ووضعت في شاحنات نقلتها منتصبة الى الاماكن الجديدة التي خصصت لها.

جاب ماكيشارن العالم بحثاً عن نباتات غريبة مع مدير اعماله انطونيو كابيليتو الذي يتولى اليوم ادارة الحدائق. فمن اوستراليا نقل الى تارنتو انواعاً غريبة من الخنشار (السرخس) وشجر الزجاجة القرمزي ذي الجذع المنتفخ في شكل زجاجة، ومن الصين واليابان جاء بأنواع نادرة من الكاميليا، ومن الولايات المتحدة جلب الزنابق والفاوانيا (عود الصليب) والقرانيا. وذات مرة وصل من بريطانيا الى محطة بالانزا قطار



حوض مستطيل الشكل في البيت المعتدل المناخ حيث تزهر نبتة "فكتوريا امازونيكا" ذات الاوراق الضخمة في شكل المقلاة وسط نباتات "نيمفايا تروبيكاليس" و"سيبيروس بابيروس".

محمل بالنباتات الخلنجية ذات الاوراق اللماعة، وهي النباتات المفضلة لدى ماكيشارن.

وفي النهاية كان ما جلب الى تارنتو من الاشجار والفسائل والازهار لا يقل عن ٢٠ ألف نوع، ٨٠ في المئة منها لم يسبق زرعه في التربة الايطالية. وكان تكييف تلك النباتات لتألف جو ايطاليا مهمة مرهقة حقاً. نصبات الكاميليا النادرة التي تنمو في هونغ كونغ، مثلا، احبطت كل محاولة لجعلها تنمو الى اكثر من سنتيمترات قليلة. لكن المليونير الاسكوتلندي اقنع حدائقياً من هونغ كونغ كان يعتزم السفر الى ايطاليا بأن يحضر معه صندوقاً من التربة المستخرجة من الجوار الذي تنمو فيه نبتة الكاميليا في موطنها الاصلي. وعند وصول التراب اعيد غرس النصبات فيه، وللحال نمت حتى غدت شجيرات رائعة.

متحف حي - اكتنفت الظلمة حدائق تارنتو عام ١٩٤٠ عندما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الثانية، وغادر



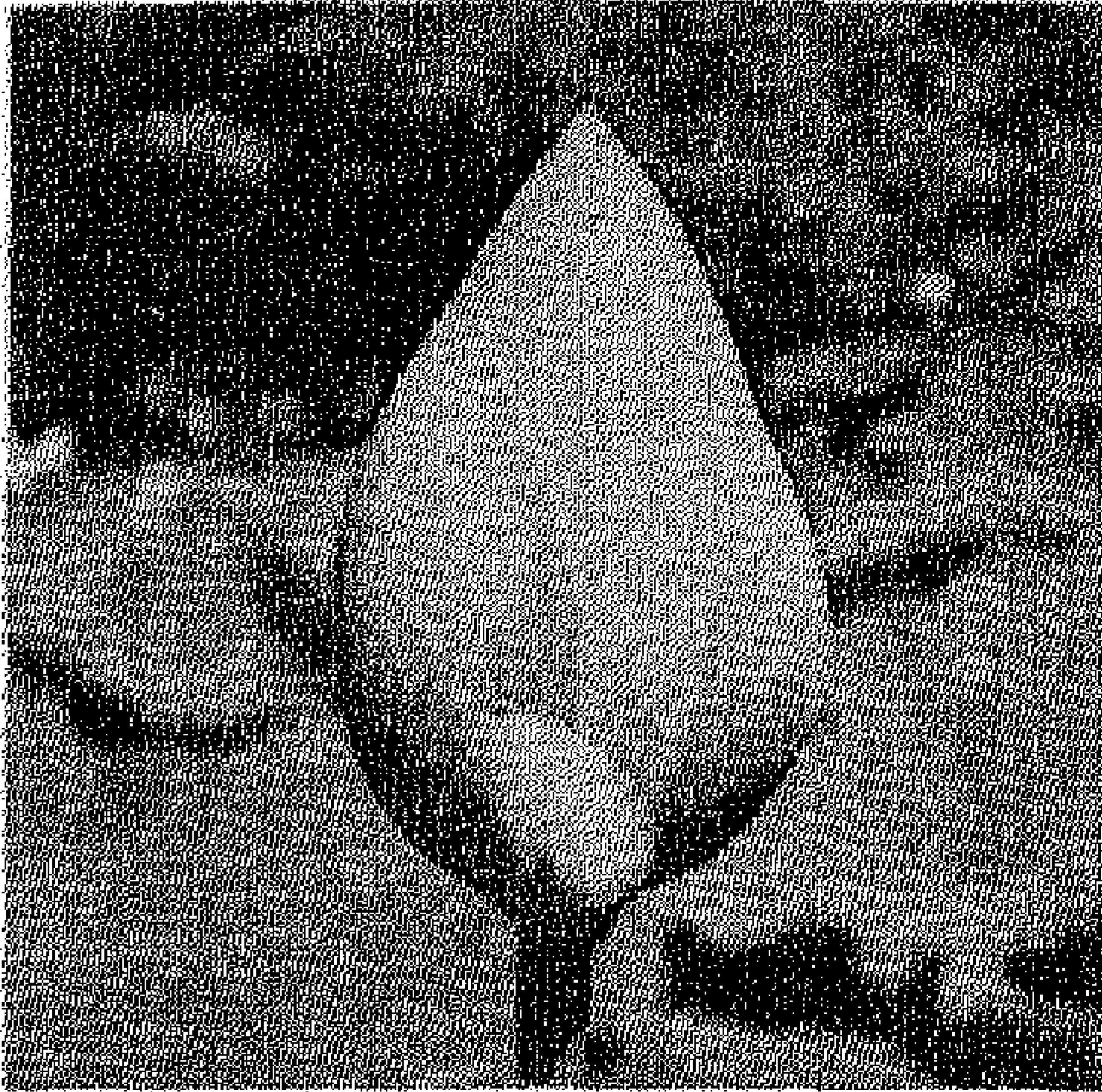
جسر مقنطر يؤدي الى الوادي الصغير المليء باشجار الكرز والكاميليا ونباتات الزينة "كاميسيباريس نيديفيرا" المجلوبة من شرق الصين.



نباتات شيقة مزهرة
في فخر هذه الحدائق وزهوها.



مجموعة مهيبة من اشجار"تراكيكاربوس فورتوني"وهو نوع من النخيل



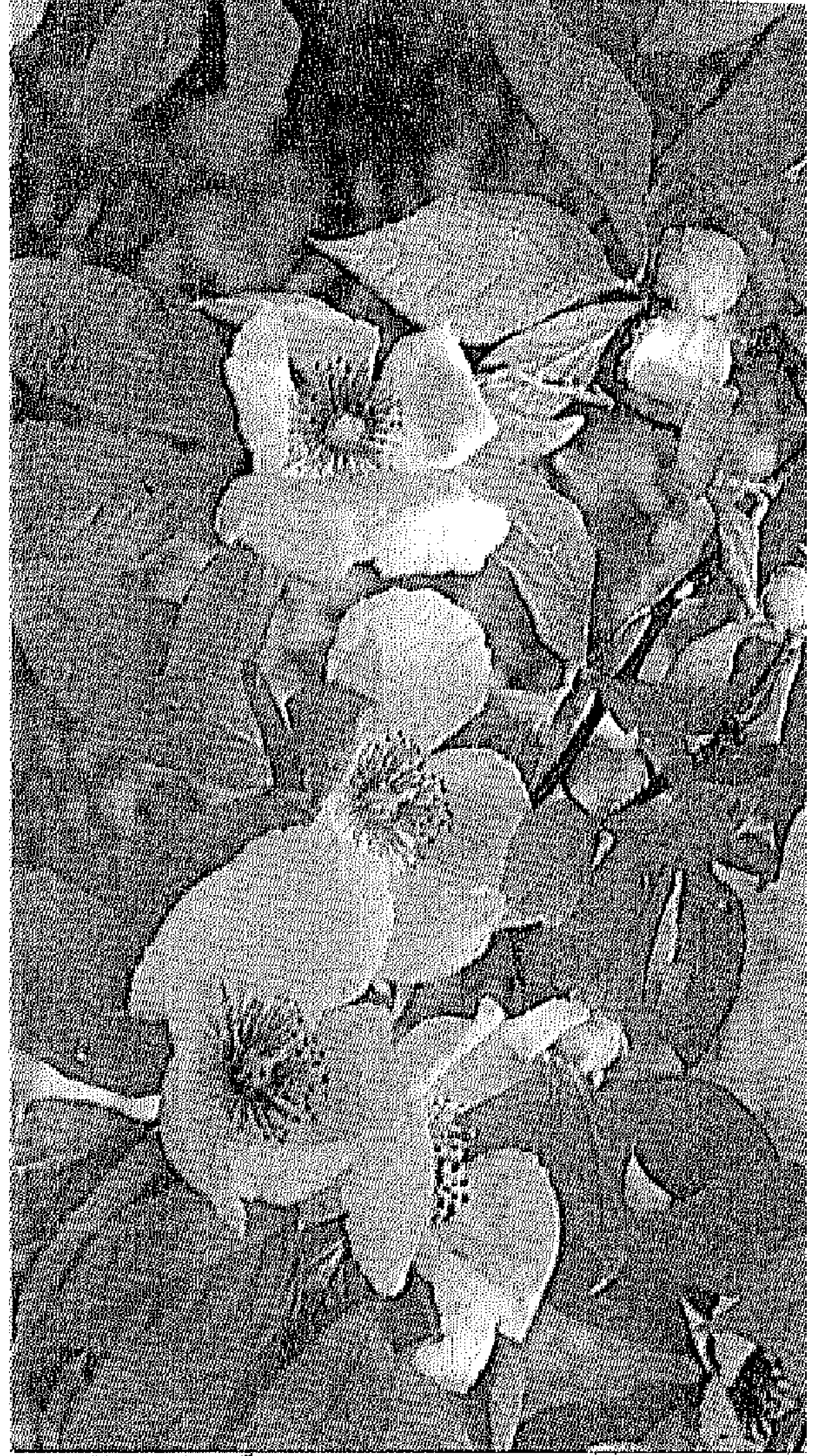
منظر قريب لنبتة اللوتس "نيلومبو نوسيفيرا".

ماكيشارن البلاد الى اوستراليا فيما بقي كابيليتو ليعنى بالدارة. وعندما اعوزه المال لاستخدام اكثر من ستة حدائقيين، عمد الى تدريب ٣٠ تلميذاً من مدرسة اصلاحية للاحداث على العناية بالحدائق.

في العام ١٩٤٥ احاقت بالحدائق ازمة خطرة عندما سرقت مضخة الماء. وراح كابيليتو يبحث طوال شهرين بين ركام ما بعد الحرب حتى عثر على مضخة بديلة انقذ بها معظم النباتات.

وفي اوستراليا انتظر ماكيشارن ست سنوات مترقباً بشوق وقلق اخبار حدائقه. واخيراً وردته برقية تقول: "لقد انقذ انطونيو املاكك". وللحال ابحر الى ايطاليا، وكان من الطبيعي ان يحمل معه ٦٠٠ نوع جديد.

فيلا تارنتو الآن هي المكان الذي تزوره وتتعلم منه. ويتوافد السياح



عينة نابضة بالحياة من نبات "ستيوارتيا مالاكودندرون".

على هذه الحدائق من انحاء العالم. ويقف بعضهم مشدوهين امام نبتة فكتوريا الامازونية وهي زنبقة مائية عملاقة تنمو في امريكا الجنوبية، لها اوراق يبلغ طول الواحدة منها ١٨٠ سنتيمتراً وتشبه المقلاة وهي من المتانة بحيث تحمل وزن طفل. ويقف آخرون معجبين امام اندر انواع الاشجار في تارنتو، وهي نبتة تدعى "امينوبتريس هنري" احضرت من جبال الصين الوسطى. انها نوع من فصيلة البن لم يزهر من قبل في اوروبا. وفي يونيو (حزيران) ١٩٧١، بعد مضي ٤٠ سنة منذ ما غرسها ماكيشارن بنفسه، حملت هذه النبتة النادرة عناقيد من الازهار الزرقاء الباهتة مسجلة حدثاً في التاريخ النباتي.

والى كونها متحفاً حياً للنباتات النادرة، فان حدائق تارنتو تساهم في انقاذ اجناس من النبات مهددة بالانقراض. هناك، مثلاً، نوع نادر من السرو يدعى "كوبريسوس دوبريزيانا" احضر من جبال تاسيلي في الصحراء الافريقية الكبرى. لم يبقَ من هذا النوع في العالم سوى اثنتي عشرة شجرة. وهناك نوع من الفصيلة الصنوبرية يدعى "ميكروكاكريس تتراغونا" لا ينمو الا على قمم قليلة في جزيرة تسمانيا جنوب اوستراليا. اذا انقرض اي من هذين النوعين في موطنه الاصلي فان البذور في حدائق تارنتو تؤمن استمراريته. فوق ذلك تساهم حدائق تارنتو في العملية الدولية لتبادل البذور، وذلك باستيرادها وتصديرها الى معاهد متخصصة في ٤٠ بلداً.

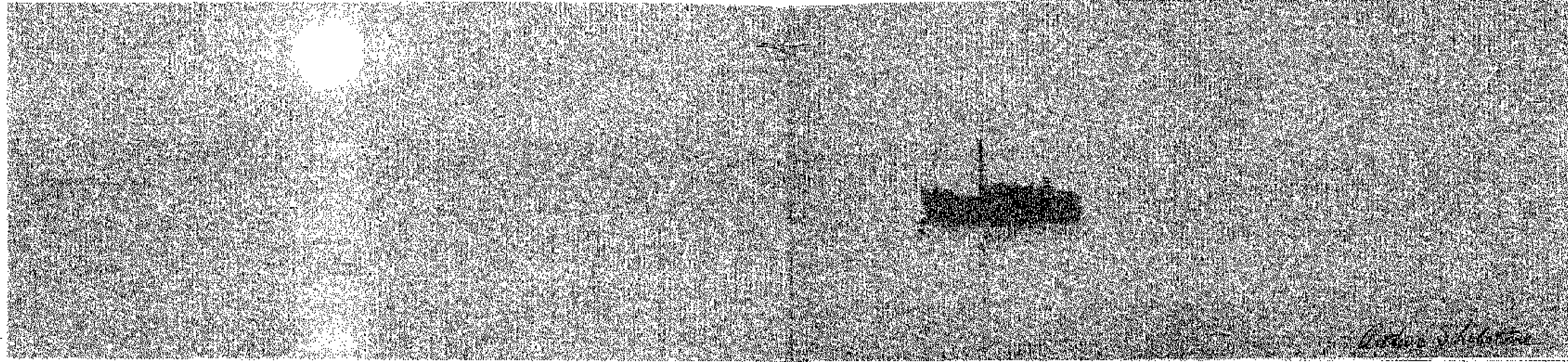
تتحمل فيلا تارنتو مسؤوليات جمة تجاه العالم بأسره في حقل الزراعة الحدائقية. ولكن من أبرز ما خلفه المليونير الاسكوتلندي ماكيشارن كلماته الى رفاقه الحدائقيين: "الحديقة الجميلة ليست بالضرورة حديقة كبيرة. حديقتك يجب ان تكون حلمك السعيد حتى وان حصرتها في بضعة امتار على شرفة منزل".

■ جانيت غراهام

لا زاد ولا وقود

١١١ يوماً على قارب في عرض البحر

لوح الشبان الثلاثة بايديهم وصرخوا حتى بحت اصواتهم· لكن القوارب كلها رحلت وتركتهم لمصيرهم الرهيب



لم يكن ثمة ما يقلق الصيادين الثلاثة عندما توقف محرك قاربهم عصر الرابع من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠· وعلى رغم بعدهم عن اليابسة وترجح قاربهم بلا حول وسط مياه المحيط الهندي، الا انهم رأوا حولهم بضعة مراكب قريبة·

في تلك المياه كان انتشار القوارب يطمئن المرء الى ان انتقاله بين البحر واليابسة يتم بقفزة· على ان تلك المياه لم تكن تخلو من الاخطار، فكثيرون اختفوا في الاعماق ولم يعثر لهم على اثر·

ومع ذلك كان الصياديون الثلاثة على ثقة بان احداً سوف يجرهم الى الميناء· من هنا نزع احدهم قميصه اللامع وربطه الى قضيب خيزران ومضى يلوح به· أما الآخران فسحبا حصيلة الصيد الى متن القارب·

لكن ساعات المساء كانت تقترب، وبدأت القوارب في ذلك الجوار تؤوب الى مراسيها· هنا ادرك البحارة الثلاثة ان الشمس الغاربة جعلت قاربهم غير منظور، فشرعوا يصيحون حتى بحت أصواتهم· وسرعان ما وجدوا أنفسهم وحيدين في مياه المحيط على متن قارب خشبي مكشوف·

الثلاثة الذين طوّح بهم القارب هم سونيل ادمبراج (٢٤ سنة) وسيريل هندافيثارانا (١٩ سنة) ونيمال غونراتني (١٧ سنة)، وهم أبناء خؤولة يتعيشون بالصيد على نحو ما يفعل الالوف من سكان القرى الساحلية في جزيرة سري لانكا (سيلان سابقاً) جنوب الهند·

وجد الثلاثة أن محركهم الديزل أصبح مستعصياً على الاصلاح اذ انكسر العمود المرفقي فيه، ولم يكن القارب الصغير مزوداً ببوصلة او راديو أو أي جهاز آخر للتوجيه الملاحي· ولكن لما تعذرت على الشبان الثلاثة رؤية الجبال الواقعة في قلب الجزيرة، فانهم حدسوا في انهم على بعد ٣٠ كيلومتراً من اليابسة· واذ كان يحدوهم الامل في أن نسيم المساء الذي كان يهب في اتجاه الشاطىء سوف يحملهم الى البر، فقد نصبوا شراعاً موقتاً· وما أن حل الظلام حتى استسلموا للنعاس·

وعندما أفاقوا ادركوا ان الريح غيرت اتجاهها وكانت تحملهم بعيداً عن الشاطىء· ولم يلمحوا شعاعاً واحداً من المنارة الواقعة عند رأس دوندرا في الطرف الجنوبي للجزيرة· ترى أين أصبحت سري لانكا ؟

تولى سونيل القيادة وهو أكبر الرفاق الثلاثة، فأمر بابقاء الشراع منصوباً اذ كانوا يرغبون في الوصول الى أي مكان·

نضال يائس – عادت آخر المراكب الى القرية ورست في الميناء، ولم يكن بينها قارب الشبان الثلاثة. واستفسر والد سيريل من الصيادين الذين قالوا انهم لم يروا القارب المفقود بعد بواكير العصر.

وكان سونيل ونيمال يعيشان مع جديهما المسنين اللذين لم يكن لديهما اي انباء كذلك. ومع مطلع النهار استعار والد سيريل سيارة قادها على طريق الساحل شمالا حيث خمن الصيادون العائدون جنوح القارب الغائب. ولم يجتز الرجل قرية الا وسأل اهلها عن الشبان المفقودين.

واذ جاب الساحل وصل الى مدينة غالي حيث وافق صديق له يملك زورقاً آلياً على مساعدته. ومضى الرجلان يذرعان مياه الشواطىء طوال اربعة ايام حتى كاد وقودهما ان ينفد.

في الوقت نفسه كانت السلطات اعلمت بالحادث ونظمت دوريات تفتيش واسعة جواً وبحراً، فانتشرت قوارب خفر السواحل حتى جزر مالديف على بعد ٦٥٠ كيلومتراً الى الجنوب الغربي حيث جنحت من قبل قوارب المفقودين. وتولت الطائرات المروحية التابعة لسلاح الجو مسح الخط الساحلي بأكمله. ولكن بعد مرور أكثر من أسبوعين خلص المعنيون الى أن القارب المفقود غاص في مياه المحيط ومعه الشبان الثلاثة. ولم يعلم احد ان سونيل وسيريل ونيمال جنحوا ناحية الشرق على بعد حوالى ٣٠٠ كيلومتر من سري لانكا متجهين صوب اوستراليا.

عندما طلع صباح يومهم الثاني في البحر استجمع الشبان ما لديهم من مؤن. وأمر سونيل بتقنين الماء العذب الذي بقي منه ١٥ ليتراً في وعاء من البلاستيك، على ان تكون حصة كل منهم نصف قدح مرتين يومياً. وكانوا يخلطون الماء بما توافر لديهم من السكر ومسحوقي الكاكاو والحليب. ثم القى نيمال سنارته فالتقطت الطعم سمكة قرش صغيرة شواها الرفاق على موقد الكاز الصغير الذي حملوه ثم التهموها بشراهة.

في ذلك المساء أخذ سونيل سكيناً وحفر ندبتين في بدن القارب ليسجل مرور يومين. وكان أن حفر سبع علامات عندما بدأ الطقس يسوء وشرعت الامواج القوية تجتاح القارب فيما تشبث الثلاثة بجانبيه خوفاً من السقوط في المياه.

وسط العاصفة ظهرت في الافق سفينة شحن. واذ طفق الشبان يصيحون ويلوحون، اقتربت السفينة الى حد امكنهم من رؤية ركابها على السطح وهم يحدقون اليهم من خلال المناظر. لكن الامر الذي لم يصدقوه أن السفينة نفثت دخانها ومضت لتختفي في الافق البعيد.

النجاة التي كانت قريبة فغدت بعيدة المنال غمرتهم بشعور من اليأس حتى أن الايام القليلة اللاحقة كانت نضالا يائساً في سبيل البقاء. كانوا يصطادون سمكة عابرة ويشوونها ثم يأكلونها من غير شهية. وعندما رسموا العلامة الحادية عشرة على قاربهم نفدت مؤونتهم من المياه ولم يكن في الافق ما ينبىء بهطول غيث قريب.

شرع الشبان الثلاثة يشربون مقادير

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب
من نوعه في أوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات: هناك ٢٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
- تقريباً: نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
- الربح الاجمالي هو ١٨٨،١٢ مليون مارك الماني.
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولاكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك اصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث ان ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقرارا.

الضمــــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه
في الدورة الواحدة (نصف عام)

١ × ١،٥ مليون	= ١٥٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٢٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو اكثر.
"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة، وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريغور ... فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة، تجرى هذه السحوبات تكرارا على جميع البطاقات، وترسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المرتقبة.
وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة، فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك، وتتساوى جميع الارقام في الحظ.
يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!
– لكي تحصل على بطاقة: املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محددا طلبك.
– عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او شيك سياحي بالمبلغ المحدد.
ويمكنك ان ترسل المبلغ نقدا، ولكن يستحسن ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).
– تتسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب.
– تتسلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية، وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين، فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة، والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنتظر – اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
Starting May 15, 1982, closing November 6, 1982

tickets ea	DM	or	US $	or	£	
☐ 1/1 tickets at	720.-		360.-		180.-	each
☐ 1/2 tickets at	360.-		180.-		90.-	each
☐ 1/4 tickets at	180.-		90.-		45.-	each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.-		360.-		180.-	each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.- / US $ 12.- / £ 6.- (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 11 07 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ____________
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ____________
☐ Miss

Street address (or P.O. Box No.) ____________

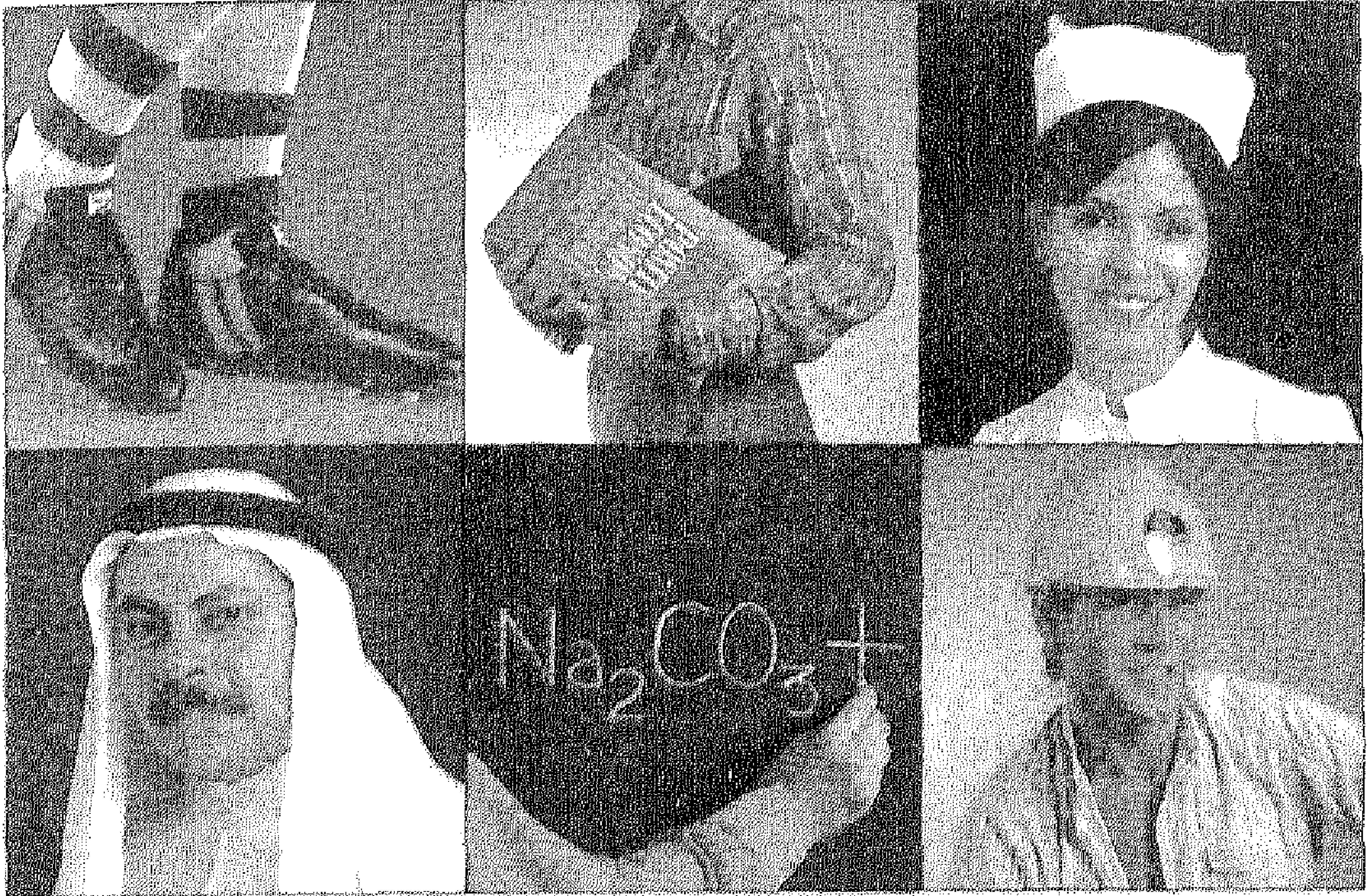
City (postal code No.) ____________

Country ____________ Please print or type all entries

Valid only where legal

RD.AB. 4/82

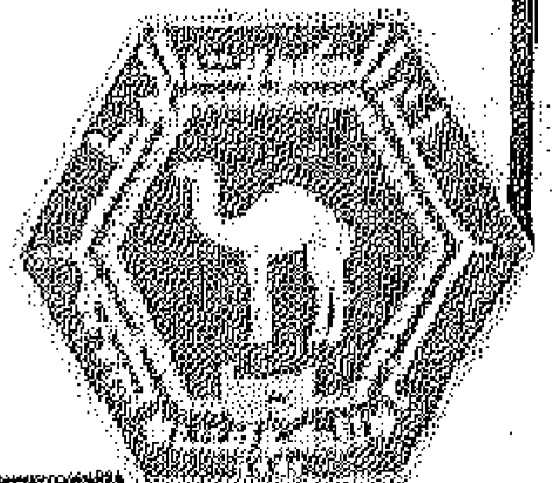
ما هو الشيء المشترك بين هؤلاء الأشخاص ؟



بنك الكويت الوطني طبعاً.

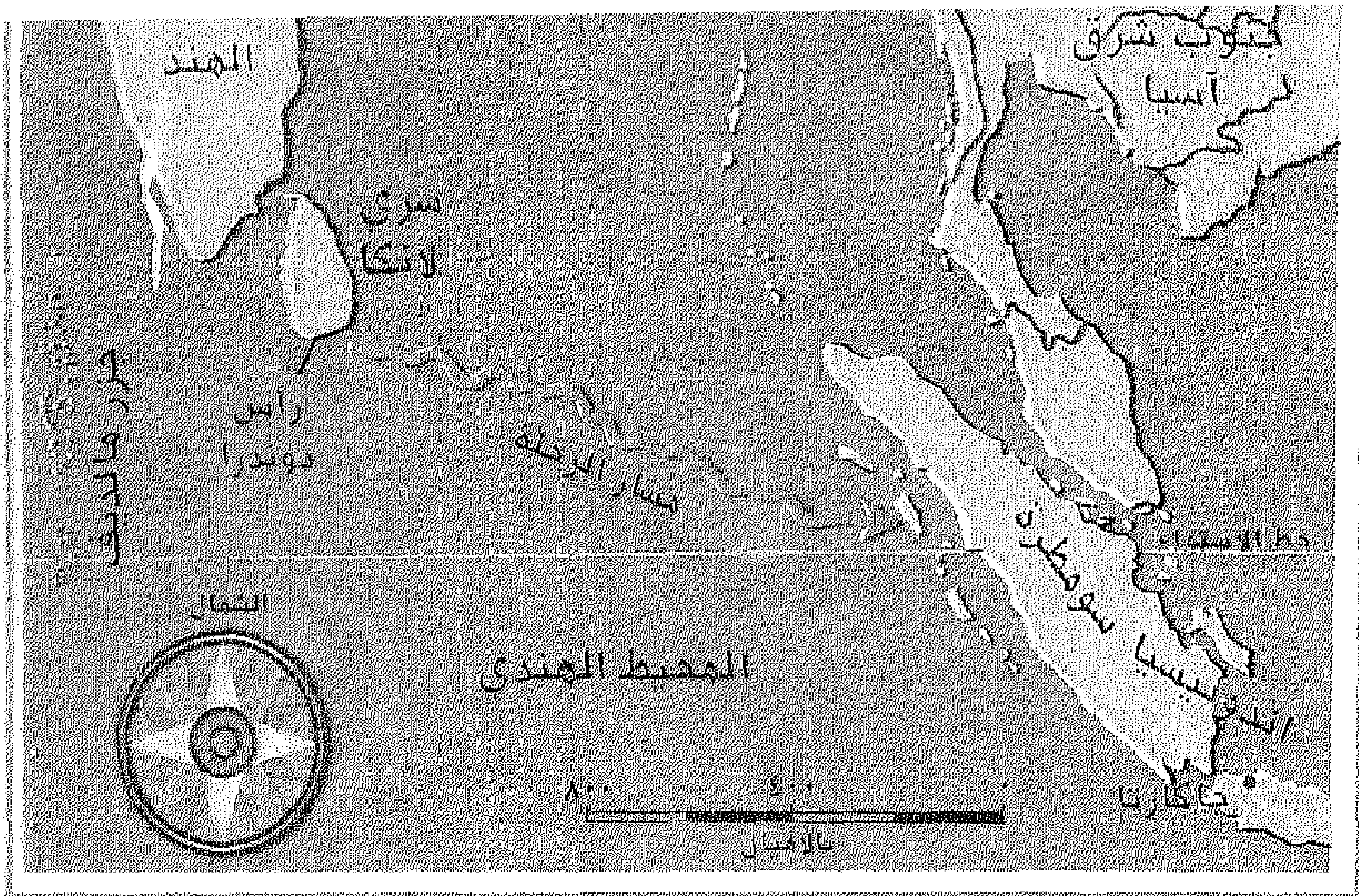
لكل منهم احتياجات مالية ومصرفية مختلفة، لهذا فهم يتعاملون مع بنك الكويت الوطني.
الجميع، من أطباء ومدراء شركات ورجال أعمال وحتى الأطفال، كلهم يجدون لدى بنك الكويت الوطني خدمات شاملة تناسب كافة المتطلبات والأعمار.
حسابات إدخار، حسابات جارية، حسابات أمانات، قروض شخصية، حسابات إيداع، شيكات سياحية وشهادات إدخار، جميع فروع بنك الكويت الوطني تقدم شيئاً مشتركاً، الخدمة التي تحتاجها.

لكافة احتياجاتكم المالية، اتصلوا بأي فرع من فروعنا الأربعين المنتشرة في كافة أنحاء الكويت.



بنك الكويت الوطني ش.م.ك.

شارع عبد الله السالم، ص.ب ٩٥ صفاة الكويت - تلفون ... - برقياً ناشيونال - تلكس ...



ضئيلة من ماء البحر ليبللوا افواههم الجافة. وفي اليوم العشرين اشعلوا آخر ما في حوزتهم من عيدان الثقاب، فتعين عليهم أن يأكلوا السمك نيئاً أو مجففاً في الشمس، فيما ظلت العلامات في ازدياد على خشب القارب.

"لا اريد ان اموت" - في قرية الغائبين تشبث والد سيريل باعتقاده ان الفتيان ما زالوا احياء، ومضى يصلي من اجل سلامتهم.

أما على متن القارب المنكود فقد كان الفتيان الثلاثة يصلون أيضاً من أجل بضع قطرات مطر. لكن عشرين علامة حفرت على خشب القارب قبل ان تمطرهم السماء رحمتها. واذ تساقط الغيث فتح الفتيان أفواههم يرتوون ويجمعون المياه في العلب والجرار الفارغة. ولكن سرعان ما نفد هذا الرصيد الشحيح.

ومع انصرام الايام طالت شعور الشبان ولحاهم ولم يعودوا يكترثون لتنظيف صيدهم او تجفيفه، بل كانوا يأتون عليه بكامله. وعندما سقط المطر عمدوا الى سد بالوعة القارب معرضين أنفسهم لخطر الغرق وذلك لتوفير بعض المياه العزبة في جوف القارب.

أخيراً بدأ نيمال خفية عن رفيقيه يشرب مزيجاً من مياه البحر وزيت الديزل ومقدار ضئيل من الماء العذب. لكن الرفيقين لاحظا بعد شهر ونصف شهر أن قدرة نيمال تخور. وعندما اعترف بفعلته رميا ذلك الوقود عن ظهر القارب.

وعلى رغم طريقتهم الشاذة في الصيد، الا أن القدر خصهم في الليالي المقمرة بحصيلة وافرة من السمك، فكانوا يملأون بطونهم ثم ينخرطون في البكاء. فقد كانت ليلة اكتمال القمر عيداً تقليدياً في سري لانكا، فيجتمع الاقرباء والاصدقاء ويتشاركون في طعامهم. وكانت تلك الليالي تؤرقهم بحنين دافق الى البيت والوطن.

في احدى ليالي اكتمال البدر ، واذ

كان الشبان الثلاثة عاكفين على صيدهم المعتاد وقد اضناهم العطش، تمنوا لو ان سمك البحر كله يتحول ماء عذباً. وأمطرت السماء فعلاً، لكنهم لم يحظوا في تلك الليلة ولا في أسبوع بعدها بأي غنيمة من السمك.

بلغت العلامات اثنتين وستين وطال انتظار الماء والسمك. كان نيمال يشرب مياه البحر باستمرار، وقال سونيل: "فلنقفز الى القاع ونضع حداً لعذابنا"، ووافقه سيريل. ولكن عندما ناشدهما أصغرهم نيمال: "أنا لا أريد أن أموت" شعرا بالخجل. وعاد سونيل يقوي عزمه قائلا: "سوف نتشبث بقاربنا حتى النهاية".

"لانكا، لانكا" – كان سونيل يحفر العلامة الـ١٠٣ على القارب عندما انتصب صارخاً: "الارض!" وعند الافق برزت جزيرة تكتنفها اشجار النخيل فراح الثلاثة يراقبونها مسلوبي اللب. واذ جنح القارب على بعد كيلومترات من الشاطىء قال سيريل: "الافضل ان نسبح اليها". ولما كان نيمال من الضعف بمكان فقد قال سونيل: "بل سنبقى معاً". في تلك الليلة تغيرت وجهة الريح، وعند الصباح كان الافق خالياً.

بعد ثلاثة ايام مات نيمال بسلام في نومه. واستغرق سونيل وسيريل في بكاء مرير ثم حملا جثمان رفيقهما والقيا به الى البحر.

في ٢٤ ابريل (نيسان) بعد اكثر من ١٥ اسبوعاً من انطلاق القارب الصغير، صحا الشابان على هدير قريب. واذا بسفينة صيد اجنبية تدنو منهما. واجتهد الرفيقان في ان يشرحا بالاشارات: "لا غذاء، لا ماء، لا محرك".

اقتربت السفينة الغريبة وصعد اليها الشابان. كان القبطان يتكلم لغة لم يفهماها. واذ اشارا بايديهما قدم اليهما الطعام، ثم سحبت السفينة قاربهما المتداعي وشقت طريقها الى ميناء قريبة في جزيرة سومطرة الاندونيسية.

واحيل سيريل وسونيل على شرطة الميناء. ولم يفهم احد من أين جاء هذان المنكودان، مع أنهما ظلا يرددان "لانكا، لانكا". ولم يكن من سبيل الى حل اللغز الا بعد فحص القارب والعثور على علبة ثقاب فارغة تحمل كلمات شبه ممحية: "شركة كبريت سيلان المحدودة، كولومبو".

بعد أيام طار الشابان الى جاكارتا حيث خضعا لفحوص طبية في مسكن سفير سري لانكا وهما كانا في صحة جيدة باستثناء تورم في الاقدام وانتفاخ في المعدة بسبب سوء التغذية وشرب مياه البحر. وقدمت اليهما الملابس وزودهما السفير ببطاقتي سفر جواً الى الوطن.

وصل سونيل وسيريل الى كولومبو عاصمة سري لانكا، وكانت في انتظارهما كوكبة من الصحافيين. أما والد سيريل فقطع رحلة الساعات الاربع الى المطار وسط خمسين فرداً من العائلة والاصدقاء. وبعد التئام الشمل الذي تخللته لحظات حزن على نيمال الراحل، اتخذ الجمع طريقه الى البيت وسط تهليل الصيادين الذين توافدوا ينشدون رؤية معجزة تحققت.

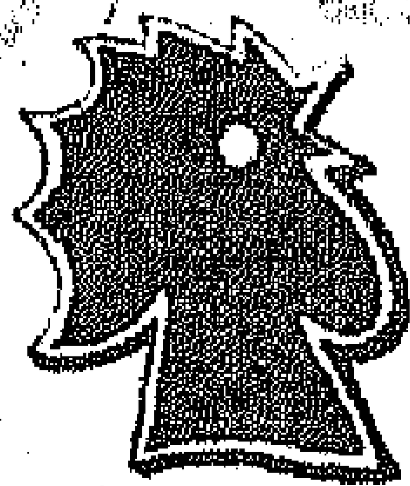
تلك الرحلة تجاوزت الـ٢٢٠٠ كيلومتر واستغرقت ١١١ يوماً بلا زاد او وقود. ومضت من غير نظير في احداث البقاء وسط امواج البحر.

■ **اميلي وبير اولا دولير**

نحوّل همسك صراخاً...





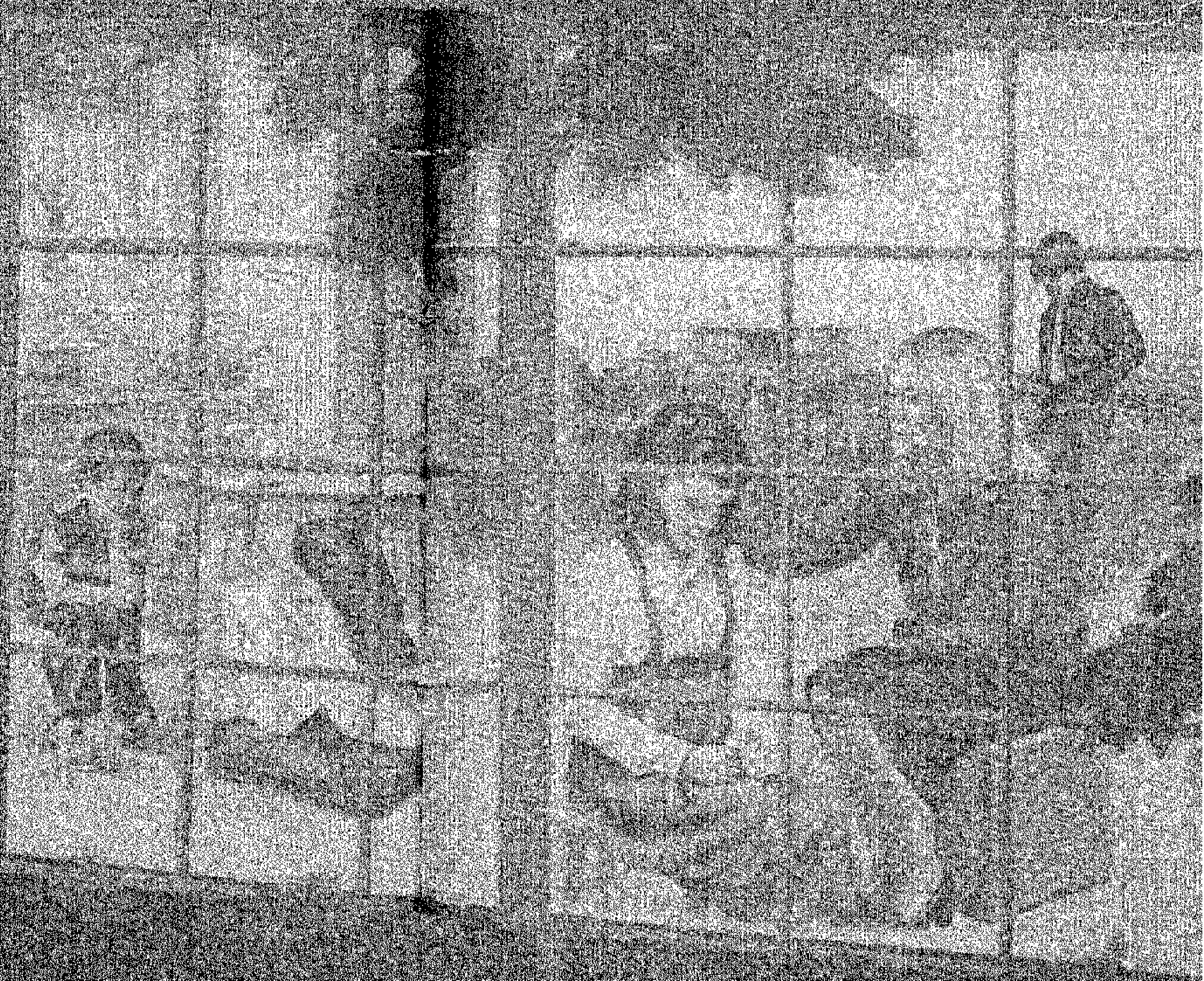


النهار العربي والدولي

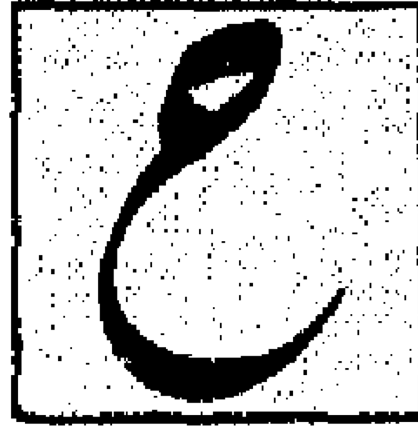
إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها. عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

...والآخرون يرثون الجنة



... والآخرون يرثون الجنة


حقاً أن ذلك الصف أوجد نفسه بنفسه. ثمة قانون في الفيزياء يقول ان الطبيعة تكره الفراغ. ويبدو أن الطبيعة كانت على أشدها ذلك الخريف، تحاول أن تملأ فراغاً غاب عن أنظارنا. وفجأة كان هناك صف لم يخطط له أحد منا.

وكنت أمضيت أربع سنوات في تعليم الاولاد الذين يعانون اضطراباً نفسياً خطيراً. ثم أصدرت حكومة الولايات المتحدة قراراً يحمل الرقم "٩٤ ـ ١٤٢" عرف بـ"قرار التطبيع". وهو يقضي بوضع التلاميذ المتخلفين عقلياً أو جسدياً في صفوف التدريس العادية لرفع معنوياتهم وجعلهم جزءاً من المجتمع. وهذا القرار يلغي الصفوف المغلقة كتلك التي علمت فيها، حيث كان الاولاد المتخلفون يعزلون عن الآخرين ويتاح لهم التصرف كيفما شاؤوا. ومن شأن هذا القرار ازالة الفوارق الاجتماعية بين افراد "طبيعيين" وأفراد "متخلفين".

وهكذا نقل تلاميذي الى مدارس عادية، وأنا معهم. وكانت الادارة ترسل اليّ تلاميذ الصفوف الابتدائية الذين يعانون مشكلات في الاستيعاب لأدرس كلا منهم نصف ساعة يومياً، بمفرده أو مع واحد سواه. وكان علي أن أبذل غاية جهدي لمساعدة كل منهم في الحفاظ على مستوى صفه، خصوصاً في القراءة والحساب. وبما أن هذا يعني أني لم أكن مسؤولة عن صف واحد، فقد رأيت الفراغ يتكون حولي. وبينما كنت اتناول طعام الغداء في غرفة المعلمين ذات يوم، دخل بيرك جونز، المسؤول عن التربية

الخاصة في المقاطعة، ووقف قبالتي وهو يدخن غليونه.
وقال بيرك: "لدي مشكلة صغيرة. ومشكلتي صبي في السابعة من عمره، أظن أنه من اولئك الانطوائيين الذين يهربون من الواقع ويسترسلون في التخيل. وهو دائم الحركة والدوران ومخاطبة نفسه. أما معلمة حديقة الاطفال المسؤولة عنه فقد طفح كيلها منه. وهذا حداني على التفكير في نقله الى صفك يا توري".
وصمت بيرك وهو ينتظر ما اذا كنت سأجيبه فوراً أم سأغص في الطعام. لكنه أضاف: "انه يحضر نصف النهار فقط. ألا يمكنك أن تعطيه دروساً خصوصية اسوة بالآخرين؟"
- لكن وضعي الراهن، يا بيرك، لا يخولني تدريب الاطفال الانطوائيين. وكل ما يمكنني فعله الآن هو اعطاء مواد مدرسية.
وهز بيرك كتفيه وهو يقول: "سنفعل شيئاً بالنسبة الى هذا الأمر".
وهكذا تقرر أن يأتي هذا الصبي يومياً في الاولى الا ثلثاً بعد الظهر، وينتظر في الغرفة حتى الثانية موعد انصراف الآخرين، ثم ادربه بمفرده ساعة ونصف ساعة وهو الوقت الباقي من الساعات المدرسية. ولم يكن بيرك يأبه لما قد يفعله الصبي بالغرفة، وان عبث بها كما عبث بروضة الاطفال. ومن حسن الحظ أنه كان لدي ما دعاه بيرك "الخبرة"، أي اني لم أكن ألجأ الى الاهتياج والصراخ.
وكان اسم الوافد الجديد بوث بيرني فرانكلين. وقد دعته امه "بوث بيرني" أما اخته ذات السنوات الثلاث فكانت تناديه "بو". وأعجبني هذا التصغير فتبنيته.
وبدا أن ثمة سحراً ملازماً لذلك الصبي، كما لمعظم الاولاد الذين أعلمهم. وكانت تعابير وجهه مزيجاً من الحقيقة والوهم على غرار ما يراه المرء في الاحلام. وكان شعره كتلة كبيرة من الخصل السوداء وعيناه خضراوين تنطويان على لغز. وكان لون بشرته كلون الشاي بالحليب، ذلك أن أحد والديه أسود والآخر أبيض.
ووقف دونما حراك عند فتحة الباب حيث تركته أمه. وانحنيت الى مستواه وقلت: "أهلا يا بو! اسمي توري، وأنا معلمتك الجديدة. من الآن فصاعداً ستأتي الى هذه الغرفة، غرفة صفك".
وكرر ما قلته باللهجة نفسها: "هذه الغرفة، غرفة صفك".
وتابعت: "تعال الى هنا. سأريك أين تعلق كنزتك".
وقال بصوت لا يرتفع عن الهمس: "سأريك أين تعلق كنزتك".
ونهضت ومددت يدي نحوه. غير أنه بقي بلا حراك. وراح يضرب أصابعه بنزق على جانبيه. وكان هناك ولدان آخران من الصف الابتدائي الرابع جلسا ينظران اليه مشدوهين.
ومن غير انذار سابق زعق بو بأعلى صوته كأرنب علق بين الأغصان، وسقط على الارض يتلوى ويداه فوق عينيه. ونهض قبل أن أصل اليه مطلقاً صوتاً كصفارة إنذار. وارتفعت ذراعاه فوق رأسه بحركات محمومة،

إذ توقفت عن الكلام صمت هو أيضاً. فسألته: "ماذا قلتَ يا بو؟"

ـ الحرارة القصوى اليوم ستكون نحو ١٨ درجة مئوية، والحرارة الدنيا هذه الليلة بين ست درجات وثماني درجات. واحتمال سقوط المطر هو ٢٥ في المئة نهاراً و١٠ في المئة ليلاً. وغداً يرتفع هذا الاحتمال الى ٥٠ في المئة.

وبقي يتكلم وأنا أزرر قميصه، مكرراً ما قاله عن الطقس كلمة، كلمة، كالببغاء. واذا شاء أحد أن يعرف العبارة المستخدمة علمياً لوصف هذه الحالة، فهي "المصاداة المؤجلة"، أي الترديد المَرَضي لما يقوله الآخرون.



توري هايدن.

"اني أمقت القراءة"

يا لها من طفلة جميلة حقاً، لوري يواكيم! لقد بدت لي آتية من عالم الأحلام الجميل. فشعرها الطويل يصل الى خصرها. وهو، على كثافته، أملس لامع. وفمها واسع ولين وسريع الى الابتسام.

وكان السيد والسيدة يواكيم تبنياها وهي في الخامسة، مع شقيقتها التوأم ليبي. وكانت لوري لقيت سوء معاملة في بيتها الوالدي الأول. وكسرت جمجمتها على أثر ضربة مما حشر احدى العظام في الدماغ. وأظهرت صور الأشعة تصدعاً في تلك المنطقة من الرأس أدى مع الوقت الى الوقوع بداء الصرع. ومن عواقب ذلك التصدع أيضاً اعاقة الطفلة عن استيعاب الرموز المكتوبة. لكنها كانت عادية في المسائل التي لا تقتضي الكتابة، وكان مظهرها

ثم وقع من جديد وراح يضرب رأسه بالأرض. وحاولت رفعه، لكنه كاد أن يكسر يدي. ودار باهتياج حول الغرفة قبل أن يخرج.

وعثرتُ عليه تحت طاولة في صف خال، صامتاً وجامداً كتمثال. وكان عليّ أن أحمله لأعيده الى الصف.

وانقضت الحصة الاولى. وكان بو أمضى الدقائق التسعين الاخيرة، بعد انصراف التلاميذ، تحت سجادة في الصف على اثر فورة مسعورة خلع فيها ملابسه كلها. وفي الثالثة والربع سحبته من مكانه لألبسه. ولم تصدر عنه أي حركة. وحدثته عن الغرفة وعما سنفعله معاً وعن الاولاد الذين سيقابلهم. وكنت، وأنا أتكلم، أراقب عينيه فلا أرى شيئاً.

وبدأ يقول شيئاً وأنا أتكلم. لكني

الخارجي طبيعياً ولا ينم عن أي تخلف. ولهذا السبب كان الناس - وأنا بينهم - ينسون عاهتها.

وعلى رغم أن اسم لوري لم يكن مع أسماء تلاميذي لدى بدء المدرسة، إلا أنها ظهرت على بابي بعد اسبوع مع معلمة الصف الأول إدنا ثورسن. وأغلقت ادنا الباب وراءها وقالت لي ان هذه الفتاة بطيئة الاستيعاب وان الحروف لا تدخل رأسها حتى بالعنف!

وهكذا رحت أصرف نصف ساعة مع لوري عصر كل يوم، محاولة أن ألقنها كتابة الحروف الهجائية، بدءاً بحروف اسمها. واستهللت الدرس بحرف واحد هو "اللام". ورسمت هذا الحرف على عدد من البطاقات الملونة، وطلبت اليها أن ترسم حرفاً مماثلا. وجعلتها تقلد ذلك الحرف مراراً، ورسمته على كفها وذراعها وظهرها وأنا أقول طوال الوقت: "لام... لام... لام..." حتى ضج الرواق خارج الصف بصوتي وصوتها. ثم بدأت معها حرف "الواو" معتمدة الطريقة عينها.

وانقضت معظم أيامنا كالآتي: كنت أرفع بطاقة ملونة تحمل حرف "الواو"، وأسأل لوري: "ما هذا؟" فتصيح بمرح: "انه ميم".

- انظري الى شكله المدور. ما هو الحرف الذي يشبه الدائرة؟

"نعم، نعم! انه حرف الباء".

- تذكري، يا لوري، أننا نعمل على "اللام" و "الواو" فقط، فمن أين جئت بهذا الحرف؟

"أجل، أجل".

- انظري جيداً: انه مدور. ما هو الحرف المدور مثل فمك عندما تلفظينه؟

"سبعة؟"

- السبعة رقم! واني لا أبحث عن رقم بل عن حرف: عن "الواو" أو عن "اللام"!

وتدوِّر لوري شفتيها مثلي، وتدنو إلي وهي تقول: "لـ... لـ... لام". لكنني أهمس: "او... او... او". فتصيح أخيراً: "نعم، نعم، انه حرف الواو". وأقول لها: "حسناً، حسناً أيتها الفتاة". وأرفع حرف "الواو" من جديد، لكنه أحمر عوضاً عن الازرق هذه المرة، فتقول لوري: "ثمانية".

وفي اليوم الذي تلا وصول بو الى الصف جاءت إلي لوري باكية، فسألتها: "ما الامر يا عزيزتي؟"

وجذبت كرسياً جلست عليه وهي ترتجف: "اني لم اجد وقتاً للراحة ولم أتمكن من كتابة فرضي كما ينبغي".

- لكنك تكتبين فرضك في هذه الغرفة، معي.

"السيدة ثورسن بدلت هذا الأمر. وجميع تلاميذها الآن ينجزون فروضهم قبل الاستراحة. واذا أنهى أحدهم عمله سريعاً، فهو يبدأ فرصته للحال خارج الصف، إلا أنا. فقد فرض علي أن يكون عملي صحيحاً قبل السماح لي بالخروج. وبذلت أقصى جهدي، لكن أجوبتي كانت خاطئة. لذلك فرض علي البقاء في الصف واعادة الفرض، بحيث لم يبقَ أي وقت أصرفه خارجاً".

وبعد الدوام ذهبت الى ادنا ثورسن لبحث الأمر معها. ونحن صديقتان على رغم عدم اقراري بجزء كبير من طرائقها ونظرياتها التربوية. إلا أنها، من ناحية اخرى، اوسع خبرة مني، وهي عرفت عدداً من التلاميذ

يفوق ما عرفته لذلك كنت أقدر آراءها.

وراحت إدنا تقول بصبر ورزانة: "هذا امر ينبغي أن تتعلميه: لا يمكن أن تشبعي رغبات هؤلاء الاولاد المختلفين عن سواهم، خصوصاً في الصف الابتدائي الاول. ويجب ان تعلميهم من هو القائد. ان لوري تحتاج الى تطبيع، وان لها من عقلها ما يجعل هذا ممكناً. فلا تدعيها تخدعك بمتطلباتها. والطريقة الوحيدة لحمل أمثال لوري على التكيف هي رسم حدود لهم".

وهكذا، في اليوم التالي أيضاً، أبقيت لوري في الصف خلال الاستراحة. ولم يكن اليوم اللاحق مختلفاً، ولا الذي بعده.

وما ان حل يوم الاثنين حتى كانت المسألة بلغت حدها. ولم تظهر لوري في الوقت المعين لها لدخول غرفتي. وتبين لي أنها أحيلت على الادارة لأنها رمت دفتر الفروض عبر غرفة الصف.

وذهبتُ الى الادارة وأنا أجر بو ورائي لأعود بالاثنين معاً. وأسرعت لوري الى طاولتها فيما أقفلت الباب ورائي بقفل صغير أحضرته لهذه الغاية.

وكان على طاولة لوري كتاب للمبتدئين أحضرته لتعليم الآخرين. وبعد القاء نظرة خاطفة على ذلك الكتاب رمته لوري عبر الغرفة بضربة قوية. لكنها أحضرته بنفسها وراحت تنظر الى رسومه وتقول: "اني أمقت هذا المكان. لا أريد أن أقرأ، فأنا أكره القراءة".

ورفعت الكتاب وأخذت تضربه على الطاولة بفورة غضب. وبعد انفصال الصفحات عن الغلاف راحت تصفقه على النافذة. وما لبثت أن استدارت وركضت نحو الباب، وسقطت أمامه إذ لم تكن تتوقع ان يكون مقفلا.

أما بو وأنا فوقفنا بلا حراك. ووسط ذلك الصمت المطبق كنت أسمع يدي بو تضربان جانبيه، اضافة الى بكاء لوري المر والخافت.

وهكذا اصبح لدي صف، وبت مسؤولة عن لوري وبو طوال بعد الظهر، ونقل التلميذان الآخران الى الفترة الصباحية. وهكذا بت أقضي مع لوري وبو ثلاث ساعات يومياً. أجل، اصبح لدي صف، في نظر الجميع، على رغم أني كنت مصنفة كمعلمة للحالات الخصوصية.

"هذا يجعلني أبكي"

كنت أحتاج الى مساعدة الأهل لتزويدي بالمعلومات الناقصة. وعقد لقاء بين الأهل والمدرسين في ٣١ اكتوبر (تشرين الأول). وفي سلسلة لقاءات مع السيد يواكيم، والد لوري بالتبني، فهمت اموراً عدة. إلا أن الحال كانت تختلف بالنسبة الى السيدة فرانكلين والدة بو. فعندما كانت تأتي به الى المدرسة، كانت تتركه على الباب وتغادر من غير أن تدخل. وكلما خابرتها في المنزل لم تجد وقتاً للكلام معي.

لكنها، في اللقاء المذكور، كسرت جدار الصمت وسألتني: "كيف ترين انجاز ابني؟ هل تمكنت من تلقينه الكلام؟".

— أظن أنه غير ناضج بعد لهذا الأمر.

"اني لا أريد أن يصنف في عداد المتخلفين. أما زوجي فيقول ان الادارة ستضع بوث بيرني مع ذوي العاهات اذا عجز عن الكلام في أسرع وقت".

وقلت للسيدة فرانكلين: "ان بو ليس متخلفاً. كل ما في الامر أنه مختلف عن سواه". لكن وساوس تلك الأم كانت كبيرة بحيث لم أستطع تهدئتها بسهولة. وتحدثنا سحابة من الوقت، وتسلل هواء الخريف المنعش من النوافذ نصف المفتوحة ليطرد الهواجس النفسية الملبدة. وجاء الغسق، واكفهر معه لون أوراق الخريف على الارض خارجاً، ونحن ما زلنا نتحدث.

إن بو بدا طبيعياً في أعين ذويه خلال الاشهر الاولى من حياته، على رغم بطئه في الجلوس والمشي. وهو تعلم أن يردد بضع كلمات ومقاطع من أغاني الأطفال. لكنه لم يقل "ماما" أو "بابا" مرة واحدة. ولدى بلوغه الشهر الثامن عشر ظهر تبدل في حياته، إذ راح يستغرق في نوبات بكاء طويلة. وكان يهتز في سريره ليلا ويضرب رأسه بالجدار. وكانت الأنوار والظلال وأصابع يديه هو تثيره أكثر مما يثيره الاشخاص الذين حوله. ثم انقطع عن الكلام.

ومنذ ذلك الوقت حتى وصول بو الى صفي، كانت حياة والديه مفعمة بالعذاب النفسي والمادي. ولقي السيد فرانكلين وزوجته الأمرين من أفراد عائلتيهما الذين عارضوا ذلك الزواج المختلط. وكان بو، كلما أرسل الى مدرسة، أصدر تصنيف جديد لحاله ووضع اللوم على ذويه. لكنهما شخصان بريئان لم يقترفا شراً، فلماذا جاء بو حاملا هذا العذاب؟ لماذا تصيب المحن من لا يستحقها؟

وقالت السيدة فرانكلين وهي تخفض أنظارها الى سطح الطاولة الصقيل: "ان وضعنا صعب جداً. وشقيقتي تكتب إلي دائماً عن ابنها الذي يصغر بو بأربعة أشهر وتخبرني ما يفعل. انه في سنته الابتدائية الثانية. وقد اختارته الجمعية الخيرية للغناء في جوقتها". ونظرت إلي وأضافت: "كل ما اريده هو أن يناديني بوث: ماما".

أما السيد يواكيم فعبر عن انشراحه بنقل لوري من الصف الأول الى صفي انا، نصف الوقت. فهي تحتاج الى عناية خصوصية، ولم تفته ملاحظة الاجهاد الذي تولد لديها بعدما أخفقت في تحقيق متطلبات ادنا ثورسن. وتابع: "اني قلق جداً على لوري: ليس على مستواها في القراءة، إذ لا أشك في أنها ستتعلم القراءة حين يراد لها ذلك، ولكن على تلك الاشياء الصغيرة التي تفعلها لتقنع نفسها بأن الاخفاق لا يهم. اني، وأنا وحدي ليلا، لا أنقطع عن التفكير فيها. واعذريني إذا أخبرتك أن هذا يبكيني أحياناً".

إن حياة السيد يواكيم مشبعة بالمآسي. وقد رزق وزوجته طفلة واحدة ماتت قبل سنوات. وبينما هما ينهيان معاملات تبني لوري وليبي، أصيبت السيدة يواكيم بالسرطان وتوفيت قبل بلوغ الطفلتين السادسة. وكانت حياة السيد يواكيم شاقة في السنة التي اعقبت وفاة زوجته. فقد وجد نفسه، وهو في الخامسة

والاربعين، المسؤول الوحيد عن تربية ولدين صغيرين. ومن حسن الحظ أن ليبي كانت طبيعية. ووجد نفسه مضطراً الى تبديل اقامته ليكون قريباً من بيت المربية. وترك وظيفته كرئيس للمهندسين في شركته، وبات يصرف معظم وقته في البيت - في منزل أصغر يلائم راتبه الجديد - منصرفاً الى تربية الطفلتين. وظهر الهم على وجهه وهو يقول انه طالما شك في صواب قراره الامتناع عن الزواج ثانية. لكنه أضاف: "انهما تحتاجان الي وأنا أحتاج اليهما. وهذا يقنعني بأني لم أجانب الصواب".

"أبي يهمه أمري!"

الولد الثالث كان توماسو. وقد جيء به الى الصف بعد مخابرة صباحية من بيرك جونز. ووقفنا يحدق أحدنا الى الآخر والباب يتوسطنا. وأخرج ذراعيه المهزولتين من كمي سترة نايلون سوداء، ونظر بعينين مغتاظتين يعلوهما رأس يتدلى منه شعر سَبط دبق. وأيقنت أنه من أبناء عمال المزارع الذين يهاجرون من مكان الى آخر مع المواسم. وكان، وهو في العاشرة، ذا يدين قاسيتين اختبرتا العمل في الحقول.

وسأل توماسو بصوت مرتفع: "ما هذا المكان الحقير؟"

وتفحصته لوري بنظراتها ثم قالت: "هذا هو صفنا".

وقال الفتى بالاسبانية: "دييوس ميو!" أي: "يا إلهي!". وتابع: "لقد وضعوني في صف لعين للاطفال". والتمع الغيظ في عينيه القاتمتين كالشرر في الغصون الخضراء. ورمق بو وهو يقول: "دعوني خارجاً! اني أرفض المكوث في مكان يحوي شخصاً أسود".

ودار توماسو حول المكان وانتزع كرسياً مرره حول رأسه ثم رماه عبر الغرفة. وأطلقت لوري صيحة حادة طويلة، فيما اختبأ بو تحت الطاولة. وبدا أن توماسو راقه رد الفعل ذاك. وراح يركض في الغرفة وهو يرمي الكتب عن الرفوف، ثم نظف طاولتي من الأوراق ومزق الغلاف الذي تضع فيه لوري أوراقها ونثره في الهواء. بعد ذلك استدار نحوي وقال: "إنك الآن تكرهينني حقاً! أليس كذلك؟".

وكان ذهني يعمل بسرعة علّه يجد حيلة يصد بها ذلك الفتى عن أفعاله والا عاث فساداً في الغرفة كلها. وما هو أدهى من هذا انه ربما آذى أحداً. ولم أتوقع أن تكون لدى ذلك الفتى القدرةعلى احتمال البقاء اذا تصرفت على نحو لا يروقه.

وقال بغضب: "ألا يمكنك الكلام؟ لماذا لا تثورين في وجهي؟ أأنت معلمة مجنونة؟".

وانتظرت من غير أن أتفوه بكلمة. وتراءى لي أن توماسو لا يريد أن ينصرف حقاً. وأعدت المقاعد الى وضعها والأوراق الى طاولتي، وانحنيت لأرفع بو من تحت الطاولة وناديت لوري باسمها. وبينما كنت احضر البطاقات الملونة التي تحمل حرفي "اللام" و"الواو"، اخذ بو يهتز الى الوراء والأمام ويحرك أصابعه فوق وجهه على نحو عابث.

وسألني توماسو: "هناك امر غريب حول هذا الولد! لماذا يحرك يديه هكذا؟"

ـ بو يفعل هذا عندما يدهمه خطر غير متوقع. وأظن أنه بذلك يستعيد ثقته.

"بو؟ يا له من اسم قبيح! لا عجب أن تكون حركاته شبيهة باسمه...وتلك الفتاة، ما مشكلتها؟"

وأجابت لوري وهو يشير اليها: "ليس هناك أمر غريب حولي. أخبرني كيف يسمح لك أبوك بأن تقول كلمات كهذه؟ إن أبي يوبخني اذا هو سمعني أتكلم مثلك".

ولم يكد توماسو يسمع ذلك الكلام حتى تبدلت ملامحه وقال: "سأسحق وجهك الصغير حالا اذا لم تطبقي فمك. إن أبي يهمه أمري. وهو الآن في تكساس. واذا عرف أنهم وضعوني في هذا المأوى الحقير بين أطفال سذج، فسيأتي ويأخذني فوراً".

وفي الاستراحة جاءت معلمتان وأخذتا الأولاد الثلاثة الى الملعب، فذهبت الى مكتب الادارة لألقي نظرة سريعة على سجل توماسو. وعرفت أنه واحد من مئات الاولاد المتنقلين الذين يؤمون هذه المنطقة مرة في السنة، وان تربيته المدرسية كانت متقطعة. لكن أهم ما يلفت في سجله، وضعه العائلي. فأمه توفيت وهو طفل صغير، وتزوج أبوه ثانية. وكان توماسو في الخامسة عندما سددت زوجة أبيه طلقات نارية قاتلة الى زوجها وولده الأكبر، على أثر مشادة عائلية وعلى مرأى من توماسو. وبعد ذلك تولى انسباء الطفل ارساله الى بيوت حضانة بلغ عددها العشرة. وقد رفضته كلها بسبب "شخصيته اللا ـ اجتماعية" و"عجزه عن مصادقة الآخرين". وهكذا وجد طريقه الى صفي.

ومر العصر ببطء مضجر بعدما رفض توماسو أن يفعل شيئاً، فيما بقيت لوري مغتاظة وغابت خيالات بو في عالم آخر.

وسألت لوري وأنا أرسم حرف "اللام": "ما هذا يا لوري؟"

وتحركت في مقعدها واختلست النظر الى توماسو لترى إن كان يراقبها ـ وهو كان يراقب ـ وقالت: "راء؟"

فصرخ توماسو: "راء؟ يا الهي! هذه الفتاة غبية. ألا يمكنك أن تقرأي؟ هذا الحرف ليس راء".

وصاحت لوري: "انك تخرجني عن طوري. ويبدو أنك تسعى الى أن يبغضك الناس".

وأخذ توماسو يقهقه ويقول: "راء".

بعد ذلك طلبت الى لوري وبو أن يحوكا بعض الاشغال على نول، وتوجهت الى توماسو لأبحث معه بعض المبادىء الأساسية. ولما رآني أقترب أسرع الى خزانة تحت المغسلة، تسلل اليها وأقفل الباب وراءه، وراح يصيح من الداخل: "عندما يكتشف والدي أنهم وضعوني في هذا الصف النتن، فسيأتي ويأخذني حالا لأعيش معه".

وقالت لوري بصوت هادىء: "اتدري؟ لقد كنتُ في بيت حضانة ذات مرة".

وسألها توماسو: "لماذا وضعتِ في بيت حضانة؟".

فأجابت: "لا أدري بالضبط. لكني أظن أن أهلي ضاقوا ذرعاً بي".

وخرج توماسو من مخبأه وسألها: "ألم تشتاقي الى ذويك؟"

فهزت لوري كتفيها وقالت: "كلا. ان لي عائلة اخرى الآن".

وأضاف توماسو: "وأنا أيضاً". وبعد دقائق من الحركة على غير هدى نظر الي وقال: "أيتها الآنسة، ألديك شريط للربط؟"

وأخبرته أين يجد الشريط، فقفز من مكانه وعاد في هنيهة. ووضع أوراق لوري في حضنها ثم ربطها معاً وقال: "اعذريني أيتها الفتاة على ما فعلت. إنك تبدين اسبانية، الست هكذا؟"

– لا أظن أني اسبانية. فأنا من بفالو في نيويورك.

"ادعيني توم"

إن اكثر ما يحزن في كوننا بشراً هو مقدار جهلنا. ولكن من السهل جداً، في تعاملنا مع طفل، أن نظن أننا من المعرفة بحيث لا نخطىء، في حين أن الحقيقة مغايرة لهذا الاعتقاد. ولقد حاولت أن أتذكر هذا الأمر، فأملأ ذهني بمواقف الحياة اليومية ولا أكتفي بمعطيات الكتب المدرسية المملة. ولم يكن هذا بالأمر الهين، اذ جعلني افتش عن حلول لتعقيدات الواقع.

ولم ينفك توماسو يتحداني. وكان مزاجه على تبدل دائم. فهو تارة هادىء ومطيع وطوراً غاضب ورافض. وظللت أسعى الى أجوبة عن دوافع أفعاله حتى عاودتني أوهامي بأني كلية المعرفة.

وذات يوم كنا نغرس بصل زنبق الياقوت كي يفتح قسراً في يناير (كانون الثاني) أو فبراير (شباط). وحول عملنا ارض الغرفة خطوطاً من التراب وملأها بالاوعية وأوراق الصحف والملاعق.

والتقط توماسو ملعقة لوح بها مهدداً: "اريد أن أغرس الياقوت في وعاءين، أحدهما لي والآخر لأبي".

فأجبته وأنا لا أدري كيف اعالج مسألة والده القتيل: "هذه الأوعية لنوافذ الصف، ولن نأخذها الى بيوتنا يا توم".

ونهض على قدميه بعدما أمطرني بوابل من الشتائم، وقال: "كلا، كلا، كلا! اني اريد حصتي من الأزهار أيتها اللعينة".

فقالت له لوري: "يمكنك أن تأخذ حصتي يا توماسو".

لكنه أجابها: "اذهبي الى الجحيم". ورفس الأوعية وحطمها وأضاف: "اني أكرهك".

ووقفت وضممته الى صدري، ولم احاول المقاومة وهو يدوس رجلي بقوة. وبعد قليل خمدت ثورته وانشرح، كعادته كل مرة. وعدنا نغرس بصل الياقوت في التراب، وتوماسو لا يقول شيئاً. وسألته: "كيف حالك يا توم؟"

– اسمي ليس توم. انه توماسو. وأنت تلفظينه كجماعتك من الرعاع.

وكان غيظه يقسي لهجته، ولم يعرف كيف يضع التراب حول الغرسات. فقذف الأوعية من جديد وقال: "لا اريد أن أفعل هذا، وانت المسؤولة عن اخفاق المهمة. ان والدي يعرف هذه الامور أفضل منك".

فنظرت اليه وقلت: "ان والدك يسبب لك الغيظ. أليس هكذا؟"

وسرعان ما أدركت أني تفوهت بحماقة ليس هذا مكانها، وان تكن عيادات، الاطباء النفسيين والكتب الاكاديمية ملأى بأمثالها.

وتجمدت أوصال توماسو وظهر الرعب في عينيه. وصفع اذنيه بيديه ووقع على جانبه كما لو أصابه ألم مبرح وأغمض عينيه. وراح يعول قائلا: "هذا المكان دائم الضجيج. انه يؤذي اذني، بل يقتلني. واني لأسمع الدم يجري في أذني... فأوقفيه".

وقبل أن أفعل شيئاً اندفع من مكانه وفتح الباب وفر خارجاً.

ورفع بو عينيه إلي، ووراء لونهما الأخضر عمق لا يدرك. واكتفى بقوله: "آه، آه، آه". وقلدته وأنا أشعر مثله.

وطفقت أبحث في الصفوف والخزائن حتى بلغت السيارات في موقفها. وأعدت التفتيش في الأمكنة نفسها وقد دار رأسي عندما تذكرت أني ساضطر الى مخابرة أولياء توماسو لاخبرهم أنه هرب.

ووجدته في ملعب المدرسة الخلفي مختبئاً تحت منصة وضعت عليها العدة المسرحية. ودببت على يدي ورجلي لأراه. ونظر الي بعينين سوداوين واسعتين ولم يقل شيئاً. أما أنا فبادرته: "اني آسفة يا توم، أو يا توماسو. ما كان يجب أن أتكلم كما فعلت. اعذرني لاثارة غيظك".

ـ ألا تستطيعين أن تطبقي فاك. ان كل ما تفعلينه هو الكلام، الكلام، الكلام. ألا يمكنك أن تصغي مرة واحدة؟

وجعلني كلامه أعي أنه ينطوي على بعض الصحة، فكففت عن الكلام. وراح أحدنا ينظر الى الآخر في ذلك القتام المغبر. وانقضت دقائق بدت مثل ساعات، أخذت خلالها المسافة بيننا تضيق.

وهمس توماسو: "لا تتركيني. اريد أن أقتل نفسي. لقد سئمت هذا العيش القاسي".

وزحفت حتى دنوت منه ما استطعت وأنا افكر في ما أقول. وأجبته وأنا غير متأكدة إن كنتُ سمعت كلماته بوضوح: "توماسو، ألا يمكنك أن تقبض على يدي؟ ادنُ مني قليلا".

ـ لقد مات أبي. وأنا اريد أن أموت أيضاً لأكون معه. اني ابن لا أحد. وكلهم يبغضونني.

"انا لا أبغضك يا توماسو. ولا أدري كيف اجعلك تصدقني. تعال لأضع ذراعي حولك".

لكنه لم يستجب لدعوتي. وانهمر الدمع من عينيه الى الأرض.

وقلت له: "اني أحتاج اليك يا توماسو. ادنُ مني كي أضمك بذراعي".

وأتى إلي وطوق عنقي وهو يقول: "لا تخبري الآخرين أني بكيت. فأنا كبير على البكاء".

ـ لا تكترث لهذا الأمر. اننا جميعا نحتاج الى البكاء في وقت أو آخر.

وأفلت مني ووقف يحدق إلي. ثم وضع يديه على خدي كما لو كنت طفلة يود إرضاءها. وابتسم كأنما يخفي لغزاً وقال: "سميني توم اذا شئت".

شهر المفاجآت

جاء شهر يناير (كانون الثاني) مليئاً بالمفاجآت، واولاها كلوديا التي رفعت عدد التلاميذ الى أربعة. وهي

دخلت الصف في اليوم الأول الذي تلا عطلة الميلاد، مع توصية من بيرك جونز أقل تحفظاً من توصيته التي رافقت توماسو.

أخبرني بيرك أن كلوديا في الثانية عشرة، وأنها كانت الاولى في صفها وحسنة السلوك وفي السنة الابتدائية السادسة. وهي ابنة طبيب اسنان ومعلمة فنون. وكان سلوك كلوديا حسناً على الدوام حسب معلومات بيرك، ولا مشاكل في حياتها سوى مشكلة واحدة كبيرة، وهي أنها حبلى.

وقد زودتها مدرستها السابقة بجميع كتبها ودفاترها، وكان علي أن أدعها تجلس في صفي من غير أن يشعر بها أحد. وهذا جعلني احس أن غرفة الصف باتت مخبأ.

أصعب ما في الأمر كان شرح وضع كلوديا للتلاميذ الآخرين. ولما عرف توماسو بالأمر صاح: "حبلى؟ وتأتي الى هنا؟ ربما كان أفضل ألا تسمع لوري وبو بالأمر".

وبدت لوري ناقمة لأنها لم تفقه شيئاً من محادثة تنم على سمعها.

وشغلتنا كلوديا الى حد تبخرت معه جميع همومنا. وقد بلغ حياؤها مبلغاً جعلنا نحول أنظارنا عنها خلال الحديث إليها. وكان وجهها يحمر، ثم تعض شفتها وترفع كتفيها وتخبىء رأسها.

وكان بو مفاجأة الموسم الاخرى. وحاولت تكراراً حمله على الكلام. لكن وسائلي كلها لم تنفع. وبقي ينطق، كلما طاب له، كلمات خالية من المعنى. إلا أنه تعلم شيئاً ايجابياً، وهو الاصغاء وادراك ما يقوله الآخرون.

وذات يوم، بينما كان يؤدي دوراته المعهودة، مد يده فجأة نحو كلوديا وانتزع كتاباً كانت تحمله. وأخذت الكتاب منه وأرغمته على الجلوس وأنا أقول: "إنك ستجلب آخرتي يا بوث بيرني". فكرر ما قلته بصوت عال: "انك ستجلب آخرتي يا بوث بيرني".

وسألتني لوري: "هل اعطيه شيئاً يلعب به؟"

ـ كلا يا لوري. فهو محتاج كثيراً.

وأشرت الى بو كي يجلس، فركع على الارض وهو ينظر الي. وعدت أعمل مع لوري، فسمعت بو يتمتم. ولم أكترث لما يقول لأنه كان دائماً يتمتم. لكن لوري جلست تصغي اليه. وسألته لوري: "ماذا تقول يا بو؟"

فأجاب: "اترك هذا يا بوث. لقد قلت لك الف مرة أن تترك هذا. فلماذا لا تتركه؟"

وقلت للوري: "إنه يتفوه بكلماته المعهودة".

ورفع بو رأسه كأنه يتكلم الى شخص غير منظور، وراح يضرب جسمه بأصابعه ويردد دونما انقطاع: "انك ستجلب آخرتي يا بوث بيرني... اترك هذا حالا".

وصرخت لوري في وجهه كما في أذن أصم، وسألته: "اترك ماذا؟"

ومثل سائر خلال النوم، نهض بو ومشى ببطء أمامنا حتى بلغ موصلا كهربائياً وقف عنده ووضع اصبعاً فيه بحذر، وقال وهو ينظر الينا: "انتبه يا بوث! انه يعضك اذا وضعت اصبعك فيه".

وجعلني ذلك الحديث أجمد في مكاني. وظاهرة بوث هذه يدعوها المختصون "المصاداة الملطفة". إلا أن بو خاطبنا نحن، ولم يكتف بترديد الكلام لنفسه.

واستدار بو ملقياً ظهره على الجدار، ولوح باصابعه نحو مصدر النور فوقه. وقال: "النشرة الجوية تتوقع أن تكون معظم الأيام مشرقة في هذه المنطقة، ودرجة الحرارة القصوى في النهار صفر وفي الليل تراوح بين ستة وتسعة تحت الصفر، والأمكنة المنخفضة سيلفها الضباب".

"إني طفلة"

ظلت كلوديا لغزاً محيراً بالنسبة الي. وكان من غير الطبيعي أن أحملها على تركيب ثلاث جمل كاملة في اليوم. وعلى رغم أنها كانت تلميذة ممتازة، إلا أن خجلها أقام جداراً سميكاً بينها وبيننا.

وكانت كلوديا أكبر شقيقاتها الأربع. وفي ملفها وصفت عائلتها بأنها باردة ولكن بارزة في انجاز أفرادها. وكانت جميع تقارير الملف تشير الى الخجل كعنصر مكون لشخصية كلوديا.

والواقع أن اضطراب كلوديا النفسي لم يكن يقل عن اضطراب توماسو. والاثنان خلقا لي مشكلة. ولكن اذا كان الشخص المضطرب مصدراً دائماً للازعاج، فنحن نكتشف داءه ونبتكر له العلاج. أما اذا كان منغلقاً مثل كلوديا، فهو يقضي على نفسه من غير أن يدري به أحد.

وفي أحد الايام، بعد جرس الانصراف من المدرسة، بقيت كلوديا لتساعدني في ترتيب غرفة الصف. وكنا فرغنا لتونا من حصة رسم وتلوين بالأصابع.

وبادرتني بقولها: "أتعرفين؟ لا مانع لدي من الكلام عن الأمر".

وكان ذهني مشتتاً في مسائل اخرى، فسألتها: "عن أي أمر؟".

فأجابت: "عن الطفل".

وكانت خبرتي مع الذين باشروا طور البلوغ محدودة. لكن كلوديا أتعبتني لأنها تتصرف كالاطفال. وأردت أن أفهمها أني أكترث لها، لكني لم أدر كيف أنقل شعوري إليها. ووضعت ذراعَي حولها، فقالت: "اني خائفة... ماذا أفعل بالطفل؟ فأنا نفسي لست سوى طفلة".

أقلقتني كذلك التغيرات التي كانت تطرأ على لوري. ووعيت تلك التغيرات ونحن نمارس بعض الالعاب. وكنت أستخدم البطاقات الصغيرة الملونة لتعليمها القراءة، طالبة اليها أن تضع الحروف المتشابهة معاً.

في البداية كانت اللعبة مصدر تسلية لنا معاً. وكان يسرنا أن ننتظر لنرى من منا تبقى في يدها البطاقة الاخيرة من غير أن تجد شبهاً لها. وبما أن اللعبة تعتمد الحظ، فقد كان حظنا متساوياً. لكني كنت أخسر اللعبة عمداً كيما أتيح للوري ان تبتهج.

وهذا سرها كثيراً. وكانت تسجل أرقام كل منا على اللوح، وكان ذلك تمريناً جيداً لها. لكن اللعبة، على طرافتها، بدأت تحدث تغيراً لديها. ولم ادرك نوع هذا التغير بادىء الأمر، الى أن نظرت الى اللوح عصر يوم فوجدت أن لوري ربحت اللعبة معظم المرات. وهذا أخافني.

وكنا قطعنا شوطاً في اللعب ذات مرة عندما نظرت اليها لأجدها مكبة على الاوراق وهي تحاول جمع ما تشابه منها بمشقة.

وقلت لها بهدوء، ولكن بصوت لا يخلو من السخرية: "أنا التي سأربح اللعبة هذه المرة".

فأجابت: "كلا، لن تربحي". ولم يكن في نبرتها أي نكتة.

– ولكن ماذا لو ربحت؟

وبعد صمت قصير رفعت لوري عينيها إلي، فقرأت فيهما ذلك التبدل الذي أتكلم عنه، وإن تكن حروفه خاطفة. ثم ابتسمت بلطفها المعهود وقالت: "الأفضل ألا تربحي".

وبقيتُ امارس تلك اللعبة معها. ويوماً بعد يوم ظللت أهددها بالربح واوقظ فيها ذلك الخوف الذي لا يسمى. لكني كنت اغير فكري في اللحظة الأخيرة... الى أن كان يوم منعني وضع أوراقي عن تحاشي النجاح.

وما كادت لوري ترى ما حصل حتى ظهر على وجهها تعبير لا يوصف. وأخذ الصمت يكبر بيننا حتى نظر توم وكلوديا ليدركا ما حدث. وكان الدمع يغطي خدي لوري التي قالت لي: "كيف تفعلين هذا يا توري؟ كان ينبغي أن أربح أنا". واستحال ألمها غيظاً ورمت الاوراق عن الطاولة، وتابعت: "كيف يمكنك أن تكوني خسيسة معي الى هذا الحد؟ يجب أن تدعيني أربح". وأخذت تنتحب وهي خافضة الرأس وكتفاها ترتجفان. وأضافت: "ما حدث ليس عادلا. هذا هو المكان الوحيد في العالم الذي ربحتُ فيه شيئاً، وها أنت تسلبينني ما ربحته". قالت هذا ورفست الطاولة.

والواقع أني كنت أدرك ما تعانيه لوري، لكني رفضت أن أدعها تستسلم للامور على نحو انفعالي. وكنت أود أن أرى ثمرة تعبي عليها ومحبتي لها، وأن أحملها على النجاح في القراءة. ولكن بدا لي في تلك اللحظة أن الجهد الذي كرسته لها ذهب هباء.

"جميل بالنسبة إلي"

سألت كلوديا بعد الدوام: "ماذا سيحدث عندما يولد الطفل؟"

– لا أدري.

"هل تبحثين هذه المسألة مع ذويك؟".

– هذا الأمر لا نتطرق اليه في البيت، بناء على طلب أبي، الا اني اريد الاحتفاظ به... أهذا ما أردت معرفته؟

"تريدين الاحتفاظ بالطفل؟ تقصدين أنك ستربينه بنفسك؟".

– نقتسم العمل انا وامي. أنا أطعمه واغير ملابسه، وهي تفعل الباقي.

"لكن امك، يا كلوديا، تعمل خارج المنزل طوال النهار. ألا نية لديك في اعطاء الطفل للتبني؟"

وظهر الرعب على وجهها وقالت: "كلا احتماً كلا! انه ولدي". وأخذت تشهق وتبكي ثم أضافت: "كيف يمكنك أن تقولي هذا لي؟ انك لا تعرفين تجربة الامومة. اني اريد هذا الطفل، وهو سيبدل أوضاعي". وبدت لي أكبر مما ظهرت في عين نفسي. فهي كانت تواجه مشاكل لا أعرف كيف أقف أمامها.

وقلت لها: "اني متأسفة يا كلوديا". وتوقفت عن الكلام إذ لم أعرف سبب تأسفي. وأظن السبب هو في اتخاذي موقف السلطة وأنا لا أملك الاجوبة المناسبة عن كل شيء.

وتغضنت جبهة كلوديا وقالت: "لماذا تهتمين بما أفعل؟ ان كلا منا هنا يأتي من عائلة مختلفة لا تخصك. فلماذا تكترثين؟" والتمعت الدموع في عينيها، لكنها لم تدعها تسقط.

وفي اليوم الذي تلا حديثي مع كلوديا كنت أجلس الى الطاولة أنهي غدائي. ودخلت لوري الصف وفي يدها ورقة، وقفزت الى حضني وهي تقول: "لقد حملت اليك شيئاً". ودلت رجليها عن جانبي وألقت ظهرها على صدري، فيما رفعت الورقة فوق رأسها لتطال أنفي.

وكانت الورقة تحمل رسم عصفور أزرق ذي جناحين أسودين وقدمين صفراوين. وبدا العصفور مترنحاً ككل ما كانت لوري تفعله بالورق. الا أن منقاره كان طافحاً بالسعادة. وقالت: "أظن أن هذا أفضل رسم أنجزته. وقد استخدمت له أفضل أقلامي الملونة ذات الرؤوس الحادة. ولم أتجاوز الخطوط هذه المرة. ألا توافقين على أن الرسم أفضل إنجاز لي من نوعه؟"

– آه يا لوري! انك على حق. هذا رسم يمكنك الافتخار به.

وأخذت لوري الرسم مني وحملته أمامها وهي تتفحصه بدقة. ثم قالت: "أتعرفين ماذا دار في خلدي وأنا أرسمه؟ لقد تبين لي أنه ليس في جودة صورة فوتوغرافية، لكني حاولت أن انجزه خالياً من كل عيب. إلا أنه، على هذا، ليس كاملا".

– لا تقولي هذا يا لوري! فالرسم جميل، وهو أفضل من أي صورة فوتوغرافية قديمة.

"ليس هذا ما أقصده. وأنا أعني أنه لم يأتِ كاملا بالنسبة الى تصميمي له. ولئن يكن الجزء الظاهر منه ناقصاً، فالجزء الخفي كامل كما أشاء. انه كامل في ذهني. لذلك لا يحزنني النظر اليه، فانا أعرف أنه كان ممكناً أن يأتي كاملا".

ونظرت الي مرة اخرى وقالت: "أتعرفين ما أقصد؟"

وهززت رأسي وقلت: "أجل، أظن أني أعرف".

– الاشياء ليست كاملة قط. ولكن اذا حاول المرء أن يراها هكذا داخله، فهي إذ ذاك كاملة. وهذا يجعل الامور جميلة بالنسبة إلي.

ولم يعلق رسم العصفور الازرق على لوح الصف، بل أخذته معي الى البيت وعلقته على الجدار فوق سريري ليذكرني، مرتين في اليوم على الأقل، بالكمال في عالم من النقصان.

"إنها حفلتي الاولى"

اقترب عيد ميلاد توماسو الحادي عشر. ترى كيف نحتفل به لنجعل منه ذكرى خاصة؟

من ناحية، كان توماسو يحب أن يكون محط الأنظار وأن يحبه الآخرون. ومن ناحية اخرى، كانت علامات الرجولة ظهرت عليه بحيث لم يعد يكترث لاهتمام الآخرين. وأخيراً قررت أن أقيم له احتفالا بسيطاً.

وسر توماسو بما أقيم له. وأخذ يذرع الغرفة وهو ينظر الى الزينة البسيطة التي ملأتها. وقال: "أهذا كله لي؟ انها الحفلة الاولى التي تقام على شرفي". والحق أنها المرة الاولى التي أرى شخصاً يقف مندهشاً أمام قالب حلوى وثمانية بالونات ولفافة من ورق الكريب الأصفر. وهنا جعلني أدرك مدى حرمانه.

بويك پارك اڤينيو عالمٌ مختلف.

كلمة واحدة تفي لوصف سيّارة كهذه: الفخامة.
بارك أفينيو تعبّر فعلاً عن الشخصية الفريدة التي تميّز السيّارات الأمريكيّة. إنها تمنحك شعوراً بالراحة والترف والرحابة. إنه شعورٌ بالهدوء والنعومة. هذا الشعور يتجلى في كافة تفاصيلها، من الأبواب الأوتوماتيكية وصندوق الأمتعة الأوتوماتيكي إلى مكيّف الهواء والمقاعد التي تتحرّك بالكومبيوتر.

إن هذه البويك الكبيرة والجميلة هي واحدة من جيل السيّارات الأمريكيّة الجديدة من إنتاج جنرال موتورز.
نحن نصنع سيّارات لأمريكا أكثر من أي شركة أخرى، وندعوك لزيارة وكيل جنرال موتورز المعتمد. إنه يستطيع أن يزوّدك بمعلومات إضافية عن بارك أفينيو وعن أمثلة أخرى لطريقة مختلفة كليّاً في القيادة ـ الطريقة الأمريكيّة حين تدخل عالمنا، لن تودّ مغادرته أبداً.



THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

CHEVROLET PONTIAC OLDSMOBILE BUICK CADILLAC

وقالت له لوري: "أتعرف ماذا أيضاً؟ لقد أحضرت لك هدية".

وكانت هدية لوري ضمن علبة كبيرة حجمها نصف متر مربع، وعلى غلافها رسوم حيوانات صفراء وشريط مذهب.

وقال توماسو: "هذا لي؟" وجلس دقيقة وهو يحدق الى العلبة، ثم راح يفك الشريط بتؤدة.

وقلت له: "أتريد مقصاً يا توم؟" وذهبت الى طاولتي وأحضرت له مقصاً طويلا لا أحمله عادة أمام الأولاد.

وناولته اياه قائلة: "خذ، هذا يفعل العجائب".

فأجاب: "حقاً انه هكذا". وقص الشريط وفتح العلبة وأخرج منها دباً كبيراً محشواً ومكسواً بالفرو البني. وحمله توماسو بعيداً عنه وراح ينظر اليه، فيما أطلقت لوري صيحات ابتهاج ونظرت الي كلوديا بابتسام. ولم يقوَ توماسو على الكلام، فجلس بلا حراك.

وسألته لوري: "حسناً، أتحب هذا؟ لقد اشتريته بمالي الخاص الذي ادخرته منذ يناير (كانون الثاني)".

وانفجر توماسو بالصراخ. ونهض على قدميه ورمى الورقة التي كانت تغلف العلبة بعد أن مزقها، وقال: "يا لها من هدية خرساء. أتظنين أني طفل ساذج؟" وارتفع صوته أكثر وهو يضيف: "لا عجب أن يكونوا أرسلوك الى هذا الصف! فأنت لا تعرفين شيئاً".

وتهدلت كتفا لوري وقد فاجأها ما تسمع، وانحدر الدمع على خديها وراحت تعول وتنتحب.

وقال توماسو: "انظري ماذا تعني لي هديتك الخرقاء". وغرز المقص في بطن الدب، وانتزع خيوطاً من الاسفنج.

وناديته قائلة: "توقف يا توماسو". وحشرته بين طاولتي والنافذة، فأخذ كرسياً شده على ساقي. وسقطت أرضاً وأنا أترنح من الألم.

وعندما نهضتُ رأيت توماسو يحمل المقص على بعد سنتيمترات من صدري وصرخ في: "ليس لك أن تأمريني بما أفعله. اخرسي والا أدخلت هذا المقص في معدتك".

ووقفت أتنفس على مهل كي أشعر بالاسترخاء. ووقف الآخرون مشدوهين. وأنقضت دقائق وجدت بعدها المقص قريباً من قميصي، أو ربما كانت يد توماسو ترتجف.

وسألني وصوته يكاد لا يسمع: "لماذا لا تتركينني وشأني؟ لكن أود أن أكرهك... لماذا لا تدعينني وحدي؟" ورفع المقص ورماه على الأرض، ثم خفض رأسه وغطى وجهه بيديه وراح يبكي.

وطغى سؤاله الحاسم على حواسي: أي حق لي في أن أجعله يكترث لعالم لا يكترث له؟ هذا السؤال يصح على توماسو كما على كل ولد أراه أو ألمسه. والأسى هو أن السؤال يأتي هكذا، من غير جواب.

وقلت له وقد سالت دموعي أنا ايضاً: "آه يا توم، يا تومي، اعذرني". ودنوت اليه وراح كل منا يهدىء الآخر. وانقضى نصف الساعة الأول بطيئاً، أما النصف الآخر فمضى سريعاً ونحن نعمل على اعادة ترتيب الغرفة. ونظرت الى توماسو لأراه مكباً على اللعبة يعيد الاسفنج الممزق الى أحشائها.

ولا أدري لماذا أثارت تلك اللعبة توماسو على ذلك النحو. لكن الحادث خلف أثراً باقياً في سلوك الفتى. فهو كف عن تهديدي وتهديد الآخرين. وعرفنا كيف نحافظ على حسن علاقتنا ونجنبها التقلبات.

"أتذكرين الياقوت؟"

بدأت أزمة القراءة الكبرى في مارس (آذار) عندما أسرعت لوري الى غرفتي ذات صباح واختبأت في الخزانة. وقبعت هناك طوال النهار وهي تنتحب، على رغم توسلاتي اليها كي تخرج من مكانها. وعرفت من ادنا ثورسن التي تبعت لوري الى غرفتي على الفور، أن الفتاة ما زالت عاجزة عن مجاراة أترابها في الصف الأول في القراءة. وما أن أنبتها إدنا حتى تقيأت الصغيرة و"خرجت من الباب وهي تصرخ كمجنونة".

وفي وقت متقدم من النهار أغريت لوري بالملاطفة لكي تخرج من عزلتها. لكنها انصرفت الى منزلها ولم ترجع حتى بعد انقضاء اسبوع. وفي نهاية اليوم الثاني من الاسبوع التالي، جاءت اختها ليبي لأخذ دفاتر الفروض المنزلية. ولما سألتها عن لوري قالت انها "لن تعود البتة". وجاءت ليبي مرة اخرى ذلك الاسبوع وأخبرتني حقيقة الأمر:

"لقد طلبت السيدة ثورسن من لوري أن تقف أمام جميع التلاميذ وتقرأ. وأعطتها كتباً كبيرة مجلدة كتلك التي أقرأ فيها أنا نفسي، علماً أني في أفضل مجموعة للقراءة. ولم تتمكن لوري من فك ألغاز تلك الكتب، فضحك جميعهم عليها. وراحت تلك المرأة العديمة الرحمة تعطيها كتباً أسهل وتلومها بعنف لعدم تمكنها من قراءتها. وبقي الكل يضحك على لوري، ووقفت هناك تبكي. لكن السيدة ثورسن لم تسمح لها بالجلوس، بحجة أنها تريد تلقينها درساً".

قبل أن أعرف هذه القصة كان لدي اجتماع مع إدنا واحدى مديرات المدرسة، وبدا لي خلاله أن ادنا قلقة جداً لعجز لوري عن انجاز واجباتها ولحركتها المفرطة.

ولئن يكن ما قالته إدنا صحيحاً، إلا أنه ليس لب المسألة. فاذا حاول المرء أن يفعل شيئاً طوال ثلاث سنوات، وكان غير قادر جسدياً على انجازه، فهل نسميه مجنوناً؟ لنتصور أن لوري عمياء أو صماء أو بلا ذراعين، فنحن نكون بلا شفقة إذا أرغمناها على عمل يجرها الى الانهيار. والآن، ها هي تلك الفتاة تخبىء عاهة جسدية غير منظورة خارجياً، فهل يجوز أن نحملها مسؤوليتها؟ أليس هذا هو الكفر بعينه؟ ألا يعني أننا نحاول أن نلعب دور الله تعالى؟

ولم تكن رواية ليبي للقصة بعيدةعن استنتاجي. لكني كنت على يقين من أن إدنا لم تجد أي خطأ في تصرفها. وهي قالت لي في حديث لاحق: "هذه مدرسة، وليست مأوى للمتخلفين عقلياً. ووظيفتنا أن نعلم، لا أن نفعل أي شيء آخر".

والحق أنه لو كان في مقاطعتنا برنامج لائق لذوي العاهات، لوقع الاختيار علي لتولي شؤون لوري الدراسية كلها. وفي النهاية تطوعت لنقل لوري الى صفي طوال النهار، مع

ابقاء اسمها على لائحة إدنا كتلميذة في السنة الابتدائية الاولى.

وهكذا عادت لوري الى المدرسة. وكان أول ما فعلته بعد عودتها رمي الكتب التي أعطتها إياها إدنا في سلة المهملات.

بعد ذلك جلست على كرسي وحملت لوري ووضعتها على ركبتي، وقلت لها: "أتذكرين أول الشتاء عندما غرسنا الياقوت؟" فهزت رأسها. وتابعتُ: "أتذكرين كيف وضعناها في الثلاجة أسابيع لنجعلها تنمو؟ وما حصل لها وهي في ذلك المكان؟"

وفكرت لوري قليلا، ثم أجابت: "أجل، لقد برزت لها جذور".

– وما كان حصل لو مددت أصابعك الى البصلة وقشرتها وانتزعت البرعم من داخلها الى الخارج؟

"لكانت ماتت بلا ريب".

– هذا صحيح. البصلة لم تكن على استعداد لانماء البرعم. ولو حاولنا اخراجه بالقوة لافسدنا كل شيء.

وما أن قلت هذا حتى راحت عينا لوري تتفحصانني. وأضفت: "الناس يشبهون بصل الياقوت. وكل ما يمكننا فعله هو تأمين الجو الملائم لنموهم. لكن كلا منهم مسؤول عن انماء ذاته في الوقت المناسب. واذا عبثنا بذلك الجو المعد لهم، فهذا لا يؤدي إلا الى الأذى. لذلك اريد أن تثقي يا لوري بأني أود أن أفسح لك وقتاً أطول للنمو. وتأكدي من أنك ستتوصلين الى القراءة، ولكن في الوقت الذي يناسبك".

وهزت رأسها برفق وقالت: "أجل! انك تريدين اعادتي الى الثلاجة لتصير لي جذور أكثر".

أصبحت لوري الشخص المسؤول عن شؤون الصف. فكانت تساعد بو في تنسيق بطاقاته وتسقي الازهار وتوزع الاوراق على أترابها ثم تجمعها منهم. وعينت توماسو مسؤولا عن الامور التي تقتضي القراءة. فكان يقرأ للوري كل ما تحتاج اليه ويكتب لها فروضها.

وتحمل توماسو مسؤوليته بكل رزانة، وهذا جعله أكثر هدوءاً وأسهل قياداً. وتخلى عن معظم عاداته المزعجة، ومنها الشتائم التي لم يكن ينقطع عنها.

أما مشكلة توماسو الوحيدة التي ظلت تقلقني فكانت اتكاله على والده الراحل. وأظن أنه عرف جيداً أن والده مات. لكنه كان، كل يوم، يشير اليه مرة أو مرتين كما لو كان حياً.

ومن جهة كلوديا، كان حملها يقلقني. فهناك احتمال كبير في أن يكون وليدها معاقاً نظراً الى حداثة سنها وغياب العناية اللائقة خلال أشهر الحمل الاولى. واذا جاء وليدها صحيحاً، فهناك احتمال كبير لأن ينمو في جو قاس ومعاد جداً.

وأخفقت جميع محاولاتي للبحث مع كلوديا في مستقبل طفلها. فهي رفضت التفكير في أي مشكلة، وكانت على يقين من أن وليدها سينمو في عالم كامل كعالم الاساطير، ومن أن الامور كلها ستكون على خير ما يرام بعد مجيئه.

من ناحية اخرى، كان هناك لغز في حياة كلوديا لا تتكلم عنه مطلقاً. لكني قرأت ذلك على وجهها وهي تقف وحدها في ملعب المدرسة متكئة الى الحائط ويداها على بطنها وهي

تنظر الى الاولاد الآخرين يلعبون. وكانت كلماتها أحياناً تقول شيئاً، بينما تفضح عيناها شيئاً آخر. ومرة أسرت إلي بذلك اللغز: "كيف سأستطيع الصمود بعد ولادة الطفل؟"

ولم أستطع الحصول على أي عون من والدي كلوديا. وكنت اقترحت عليهما منذ البداية اخضاعها لعلاج نفسي، فرفضا ذلك على نحو قاطع. وأخفقت جهودي في تأمين نوع مماثل من العلاج لها.

وأخذ وزن الفتاة يزداد بوضوح، مما حدا والديها على عزلها عن أترابها. وحذرها والدها من الخروج إلا عند الاضطرار. واقتصر عالمها على المدرسة والتلفزيون والكتب.

ومرت الاسابيع سراعاً، وحل شهر مايو (أيار). وفي أحد الأيام لم تأتِ كلوديا الى المدرسة. وقلقت عليها، وخابرت منزلها في اليوم التالي فلم أحصل على جواب. وظلت سكرتيرة المدرسة تخابر المنزل في الايام التالية، لكنها لم تجد أحداً هناك. وبدا أن العائلة غادرت المدينة.

وفي اليوم الأول من الاسبوع اللاحق عادت كلوديا الى المدرسة. وكانت بيضاء شاحبة، تخيف الناظر اليها بجلدها الشفاف والبقع السوداء تحت عينيها.

وسألتني: "أتعرفين ماذا؟ أني أذهب الى طبيب نفسي اسمه الدكتور فريدمان، وهو لطيف جداً".

ولم أجد وقتاً أختلي بها قبل آخر النهار، عندما كان الآخرون مستغرقين في أعمالهم. وسألتها: "كيف حالك يا كلوديا؟ ان المرء اذا غاب طويلا عن المدرسة، فهو يرغب في العودة اليها وان يكن لم يشفَ تماماً".

– اني لست مريضة، ولم أكن مريضة قط. والواقع أني كنت فيالمستشفى بعدما حاولت أن أقتل نفسي.

في الخارج كان المطر ينهمر. ووقفت أنظر من النافذة وأتأمل كيف تتحول مسائل الحياة الكبيرة أحاديث عابرة.

وتبعتني كلودياوقالتبصوتطبيعي ذي نبرات واقعية: "لم أستطع تحمل الامور أكثر من ذلك. وأدخلوني المستشفى بعد الحادث. وها أنا الآن أذهب الى عيادة الدكتور فريدمان. انه حقاً لطيف. لكنه أعطاني حبوباً تجعلني أشعر بالتعب طوال الوقت".

ولم أشأ أن ادير وجهي نحو كلوديا، تلك الطفلة التي، وهي في الثانية عشرة، تنتظر مولوداً وتعيش على الحبوب المهدئة. فأنا أعجز أحياناً عن مواجهة وضع كهذا.

"حال بو ليست خطرة"

كنا نقضي الفرصة في الملعب تحت شمس مايو (أيار) المنعشة. وفجأة اندفعت لوري عبر الملعب وهي تصيح: "أسرعي يا توري. إن بو في وضع حرج".

وكانت كلوديا أخذته الى الحمام، حيث كان العمال تركوا مواد عازلة في سقف الغرفة، ومنها لوح زجاج كبير بقي ملقياً على الحائط. وكان الزجاج أعزل من جانب، ومن الجانب الآخر مغطى بغلاف. وألقى بو ظهره على الغلاف وأخذ يحرك يديه بنزق

كعادته، وكان رأسه يتحرك مع يديه، وقشر الغلاف وغرز الزجاج في اظفاره مما سبب له خدوشاً حمراء وسوداء.

وصحت فيه: "بوا بو"، فلم يجب، وكان ينظر الى هيئته في الزجاج، وبعد قليل رفع يديه الى شعره ونتف خصلة منه، ولما تقدمت لثنيه عن ذلك راح يزعق ويضرب رأسه بيديه، ويخبطه كما لو كان عنقه خالياً من العضلات.

وكنت قبل وقت قصير شديدة التفاؤل بالنسبة الى بو، لكن تفاؤلي زال في تلك اللحظة. وبقي الصبي يركض ويخدش وجهي باظفاره والدم يسيل على يديه. وانتزعته من ذراعه المدماة وشددته إلي. غير أنه قاومني بشدة وعض ذراعي. وأخيراً أحكمت قبضتي عليه فلم يتمكن من الحراك.

وجلسنا فيما التلاميذ الآخرون يراقبوننا. وكانت كلوديا ولوري تبكيان، وبدا توماسو شاحب الوجه. أما أنا فغرقت فيكآبة لا توصف، وأحسست أن جهدي طوال تلك الأشهر ذهب أدراج الريح. وعندما أتت والدة بو لأخذه حاولت أن اخبرها ما حصل بأفضل صيغة ممكنة. وغادرت والدمع يملأ عينيها.

وظلت كلوديا تبكي طوال بعد الظهر. ولم تنفك تخبرني عما فعلته لردع بو عن غيه. وتبين لي من خلال حديثي معها أنها تحب بو حباً عميقاً.

وسألتني: "لماذا فعل هذا؟ لقد كان هادئاً جداً عندما أدخلته غرفة الحمام".

فهززت رأسي وقلت: "ثقي بأنك لست مسؤولة عما حصل. وعلى رغم أني لا أعرف بالتمام ما الذي دفعه الى ذلك، إلا أني أظن أن صورته في المرآة هي السبب".

– ألن تتحسن حاله؟

"لا أدري. ربما بقي كما هو".

وقالت: "يا له من أحمق". لكن نبرات صوتها كانت تنم عن تحبب. وأضافت: "لقد أخبرني أبي أن هذه الغرفة مخصصة للمتخلفين، أعني لنموهم. وبعد حصول هذا النمو، ينقلونهم الى مكان آخر".

– اذا شئت أن تنظري الى هذه الغرفة هكذا، فلست بعيدة عن الواقع.

"كنت دائماً أظن أن الاولاد المتخلفين اشرار. لكن بو ليس شريراً. والشيء نفسه أقوله عن توم ولوري".

– ليس هناك من طيب او شرير يا كلوديا. هاتان كلمتان فقط.

وانقضى ربع ساعة ولم تتفوه احدانا بكلمة. ثم كسرت الصمت بقولي: أتتذكرين أني كلمتك مرة عن طفلك؟ اني لا أريد له أن ينتهي في هذه الغرفة".

وأجابت وقد تغضن جبينها: "هذا لن يحصل".

– هذا ما تظنه جميع الامهات. ولكن طالما تعذب الصغار بعد أفلات أزمة الامور من أيدي كبارهم.

"هذا لن يحدث بالنسبة الي".

– هذا ما كان يظنه والدا لوري قبل أن تأتي الى هنا... فلا تنسي لوري، ولا تنسي توماسو وقصةوالده الميت، ولا تنسي ما فعله بو عصر هذا اليوم. اني لا اريد أن أرى طفلك هنا يا كلوديا. لكنني كلما فكرت في وضعك انتابتني قشعريرة.

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

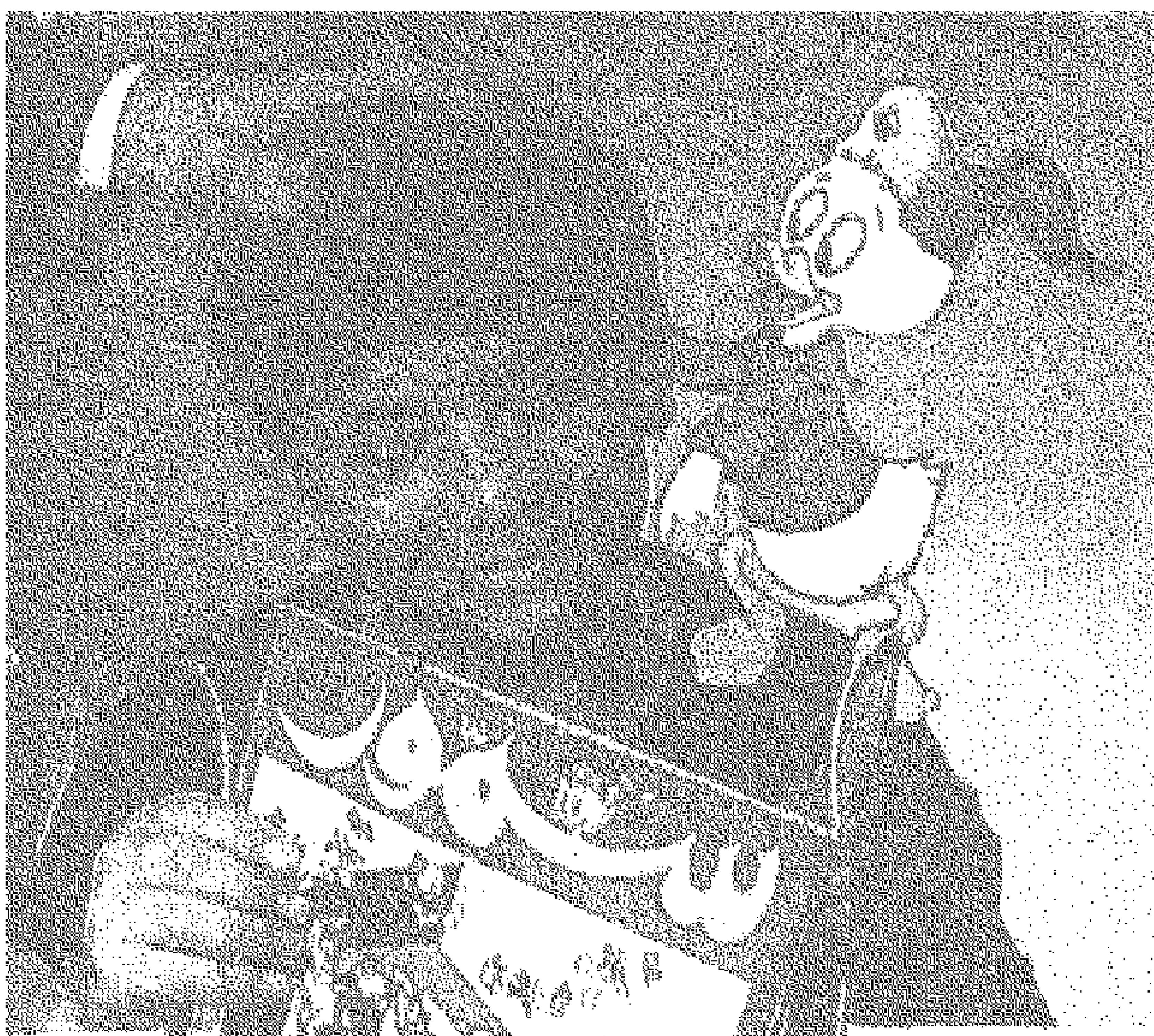
تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٤ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش م ل
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار"

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر



صَدَرَتْ "سمور" مجلة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصغار.



ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

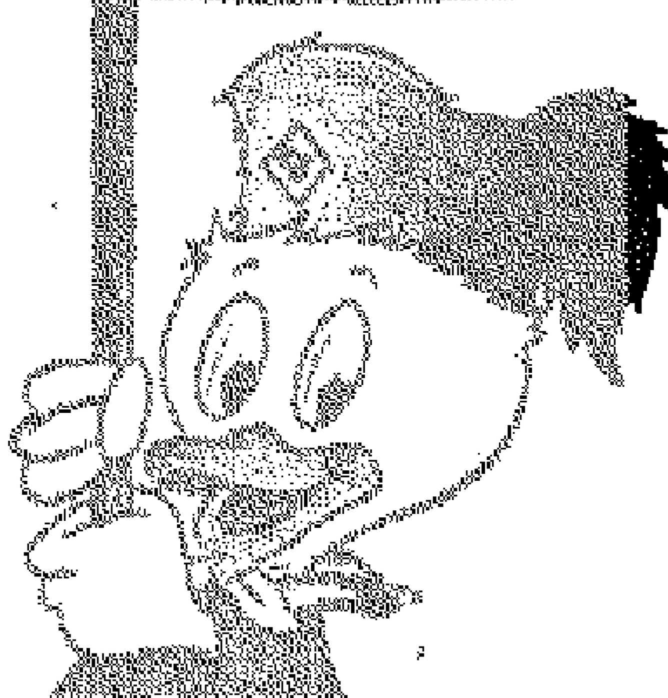
وكل عَدَد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية

الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جواً مليئاً بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩ - ١٥ عاماً.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائماً.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فما عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.





"كلا! لا تقلقي".
ـ هذا كل ما أريد قوله لك.

"يمكنني أن أقرأ!"

حان الوقت لتقرير مصير التلاميذ في السنة الدراسية المقبلة. ولم يكن هناك التباس بالنسبة الى كلوديا: فهي ستعود الى المدرسة العادية في الخريف. وتمنيت أن يستطيع توماسو أيضاً الالتحاق بصف عادي.

وكان أملي ضئيلا في حال بو، الى أن أخبرتني السيدة فرانكلين أنها سمعت ببرنامج خاص أحدثته احدى المدارس القريبة من مسكن العائلة للاولاد الانطوائيين، وانها قررت ارسال بو الى هناك.

ولم يبقَ لي سوى لوري. لكنها كانت على قائمة إدنا ثورسن ولم يكن لي الحق في تقرير صفها المقبل. وتوقعت أن تنقل الى الصف الابتدائي الثاني وترسل الى صفي كالمعتاد. لكنني علمت أنها ستعيد صفها الأول مع إدنا.

واحتججت على ذلك باعتبار أن لوري سبق أن أعادت صفها مرة، وان اعادته مرة اخرى من شأنها تحطيم معنوياتها. وكانت قامتها تنمو حتى أصبحت أطول من تلاميذ الصف الأول. لكن علتها أنها مازالت تجهل القراءة.

ولم تُخبَر لوري بالقرار. ورحت أفكر في طريقة نقله اليها وأنا أراها تنجز واجباتها اليومية معي بحبور. وأخيراً طرأت علي فكرة، فدعوت الفتاة إلي. وأدنت لوري كرسياً وجلست عليه، فقلت لها: "سنفعل شيئاً معاً، مختلفاً عما ألفناه. فهذا اليوم سنقرأ". واتسعت عيناها وقالت: "لا اريد القراءة، إذ أعرف أني سأخفق".

ـ لن أدعك تخفقين. وسأفعل كما لوكنت أعلمك ركوب دراجة: ابقي ممسكة بها حتى تتمكني من موازنتها بمفردك. واذا لم تستطيعي ذلك، فلن ارغمك عليه.

وكان عنوان الكتاب "ديك وجين"، وهو قصة مصورة مع قليل من الكلمات. وأخبرت لوري عن أبطال الرواية، وهم ديك وجين والطفلة سالي. وعلى الصفحة الاولى كانت سالي تخلع حذاءها الأبيض وتضع قدميها في جزمة والدها السوداء الضخمة. وكانت تحت الصورة كلمة "انظر". فأشرت اليها وقلت للوري: "انظر". فكررت العبارة نفسها.

وقلبت الصفحة التي كانت تحمل رسم سالي وديك. وكانت سالي تخوّض في بركة صغيرة وديك يرتدي سروالا قصيراً. وتحت الرسم كلمتان: "انظر، انظر". وقلت للوري: "الكلمة نفسها مكتوبة هنا. فهل تتذكرينها؟".

ـ انظر!

"أجل! لكنها مذكورة مرتين، لأن سالي تريد لفت أخيها ديك اليها وهي تمشي بجزمة والدها".

ـ انظري ما حل بها! لقد أفلتت الجزمة من قدميها، وهي على وشك أن تخوض في الماء حافية القدمين. ان والدها سيغضب عليها!

"يبدو أنك عرفت حقيقة الأمر. انظري ما تقول سالي: "آه، آه، آه". أيمكنك قراءة هذه الكلمة؟"

ـ آه، آه، آه!

"عظيم! لنرَ الآن ما يحدث عندما نقلب الصفحة. انها الصفحة الأخيرة من القصة. ينظر ديك الى اخته الصغيرة في محنتها، فيركب سيارته الحمراء ويذهب اليها. تصعد سالي الى السيارة فتنجو من الخطر. وتحت الرسم نجد الكلمات الآتية: "آه، آه، آه! انظر". والآن، يا طفلتي، دعينا نقرأ القصة من أولها".

وأخذنا نقول معاً وأنا أقلب الصفحات:

"انظر... انظر، انظر... آه، آه، آه... آه، آه، آه، انظر".

وقلت للوري: "الآن اريد أن تحاولي قراءة القصة بمفردك. انظري جيداً الى الكلمات: .

الكلمة الكبيرة هي "انظر" والقصيرة "آه". أأنت حاضرة؟"

وهزت لوري رأسها وحملت الكتاب. وأخذت نفساً عميقاً وصرخت: "انظر".

ـ عظيم! الصفحة الثانية.

"انظر، انظر". وترددت قليلا لدى بلوغها الصفحة التالية، فقلت لها: "انظري الى سالي، ماذا حل بها؟ وماذا قالت؟".

ـ آه!

"عظيم جداً! وكم مرة قالت تلك العبارة؟"

ـ آه، آه، آه!

فقلت لها: "رائع". وقلبت الصفحة الأخيرة فصرخت على الفور: "آه، آه... آه".

ـ وما هي الكلمة الأخيرة؟

"انظر! ... آه، آه، آه، انظر".

وأمسكتها من ذقنها وأدرت وجهها نحوي، وسألتها: "أتعرفين ماذا فعلت يا لوري يواكيم؟" واتسعت عيناها وهي تنتظر أن اخبرها ما فعلت، فقلت. "لقد قرأت تلك القصة! أليس كذلك؟" فابتسمت ابتسامة كبيرة بينما أضفت: "لقد قرأت القصة كلها بمفردك. لقد حملت الكتاب وقرأته كما يفعل أي شخص آخر".

وتمتمت وهي لا تصدق ما جرى: "لقد قرأت الكتاب". وقفزت عن حضني وصرخت على مسمع أترابها: "اسمع يا توماسو! اسمعي يا كلوديا! في امكاني الآن أن أقرأ. هيا الى هنا وانظرا! اني أقرأ". وركضت هي اليهما وقرأت القصة مرة بعد مرة.

ولئن لم يكن ذلك قراءة فعلية ـ لأن النص لا يتجاوز الكلمتين ولأن لوري حفظتهما غيباً على الارجح ـ إلا أني أردت أن أتيح لها خبرة جميلة، أن أمنحها حلماً رائعاً. وليس في امكان أحد بعد الآن أن يدعي أن لوري تجهل القراءة! واذا تجرأ أحد على تحديها، ففي امكان لوري أن تبرهن العكس. أجل، ان لوري يواكيم تقرأ الآن.

"أنت وأنا"

دخل توماسو وهو يصرخ بأعلى صوته: "اني ذاهب من هنا. ان خالي ياغو، شقيق امي، سيأخذني لأعيش معه في تكساس. وهناك ستكون لي عائلة حقيقية".

وعبرت لوري صراحة عن حزنها لذلك القرار، الا ان تعبيرها لم يزعج توماسو. لكنه في اليوم التالي حبس نفسه داخل الخزانة وأخذ يبكي. وتكلمت اليه من الخارج، فقال: "لا أريد أن أذهب وأتركك. ان كل ما

فعلته حببك الي، وها أنا أتمنى ألا أكون تعلقت بك، لأني مزمع أن أبتعد عنك".

وأخيراً خرج من مكانه أحمر العينين مكتئباً، وانتهى النهار بوداع توماسو، ورافقته الى الحافلة على الطريق، وهناك قال لي: "سيأتي أبي ويأخذني، وسنعيش معاً في اسبانيا حيث يملك منزلا وكل ما يلزم، وهناك ستكون لي غرفتي الخاصة، وسيعلمني أبي مصارعة الثيران لأصبح يوماً مصارعاً على الحلبة".

وحدق إلي بعينين صافيتين وقال: "ثوري! اني سأعيش مع أبي".

ونظرت اليه، فهمس: "كلا! بل سأعيش مع خالي ياغو، ولن أعيش مطلقاً مع والدي"، وأنزل أمتعته الى الارض وطوق خصري بيده.

في منتصف الاسبوع اللاحق أخبرتني كلوديا أن نوبة مغص أتتها الليلة الفائتة: "لقد أحضرت في ذهني أسماء كثيرة، واخترت اسم "ماتيو" اذا كان صبياً واسم "جيني" اذا كان فتاة".

ولم أبصر كلوديا البتة بعد ذلك، وفي الصباح الباكر من اليوم التالي ولدت فتاة تزن نحو كيلوغرامين، وذلك قبل الوقت المحدد لها.

وبعد وقت ليس بطويل، وذلك في مطلع يونيو (حزيران)، تلقيت مخابرة هاتفية: "هذه أنا، كلوديا، اني قلقة على جيني، انها صغيرة جداً يا ثوري، وقد أخرجت لتوها من بيت الزجاج".

قالت هذا وأخذت تبكي، وأضافت: "لقد قررت اعطاءها لعائلة، وهذا الصباح وقعت وثيقة التبني، ووقعت أمي معي، وقالت المسؤولة في الوكالة انها وجدت عائلة للطفلة، وان والدها ووالدتها الجديدين ينتظران وصولها سريعاً". وتابعت بعد نوبة بكاء: "لقد انتظراها طويلا". ثم استغرقت في بكائها من جديد.

- لقد فعلت الشيء الصحيح يا كلوديا! إني فخورة بك.

"لم أشأ أن تصبح جيني مثل بو، لم أشأ لها أي أذى".

تلك كانت النهاية.

وجاء اليوم الأخير من السنة المدرسية، وأقيمت الاحتفالات في جميع الصفوف، وطلبت لوري أن تصرف النهار مع تلاميذ الصف الأول للمشاركة في حفلتهم.

ورحت، بمساعدة بو، انظف الغرفة من بقايا العام الماضي، ولما انتهينا خرجنا الى حديقة قريبة من المدرسة، وعدنا لنجد السيدة فرانكلين في انتظارنا.

وقلتُ للطفل فيما همت امه بأخذه: "وداعاً يا بو"، فصرخ كما يصرخ مذيع نشرة الأحوال الجوية على التلفزيون للتحذير من سوء الطقس: "توقعوا إعصاراً! توقعوا إعصاراً"".

وابتسمت السيدة فرانكلين باعتذار، وتبادلنا كلمات قليلة ربتت بعدها كتفي وانصرفت، ووقفت اراقبها وهي تختفي مع بو في طريق فرعية، ومعه يختفي ذلك السحر الذي لازم وجهه الجميل طوال العام.

ولم يبقَ من المجموعة سوى لوري، وقد أخبروها بقرار إبقائها في الصف الأول، فقالت لي وهي ترمي دفتر علاماتها عبر الغرفة: "لقد أخفقت في صفي"، ووضعت يديها على ركبتيها

وجلست تبكي وتنتحب كمن حاول أفضل ما في وسعه. وقالت: "كنت أود أن أكون في الصف الثاني".
- أعرف هذا.

وكانت المدرسة حولنا غارقة في صمت رهيب .ولم نسمع سوى صيحات التلاميذ البعيدة، وقد أعتقوا من أسرهم.

ورفعت لوري ورقة عن الأرض، كانت رسماً أنجزته مع بو. وسألت: "هل ذهب بو؟"
- نعم.
"وهو لن يعود؟"
- لا، لن يعود.
"وماذا عن كلوديا؟"
- لن تعود هي أيضاً.
"ولن يعود تومي أيضاً. وحدي أنا سأعود. أنا وحدي".
- وأنا كذلك.

ونظرت لوري إلي وقالت: "أجل، أنت وأنا وحدنا سنعود".

وهكذا بقيت في المدرسة ورافقت لوري للمرة الثانية في صفها الأول.

وبعد ذلك غيرت العائلة محل اقامتها، ونقلت الفتاة الى مدرسة خاصة لتعليم المعاقين. لكنها لم تتعلم القراءة قط.

وبقي بو في البرنامج الخاص لتعليم الاولاد الانطوائيين. وسجل تقدماً محدوداً، وبات ينطق بعض الكلمات المترابطة. وهو الآن يقول: "ماما".

وعادت كلوديا الى مدرستها الاولى وظلت على رأس صفها.

وقبل وقت قصير قرأت خبراً في صحيفة عن فتى استطاع أن ينقذ أربعة أولاد من حريق شب في بناية، ثم عاد الى الداخل لانقاذ طفل صغير. ومع المقال نشر رسم وزعته وكالة "اسوشيتدبرس" للأنباء، يمثل العمدة وهو يسلم الصبي وسام الشرف تقديراً لشجاعته و"بذل ذاته من أجل الآخرين".

... ذلك الفتى كان توماسو.

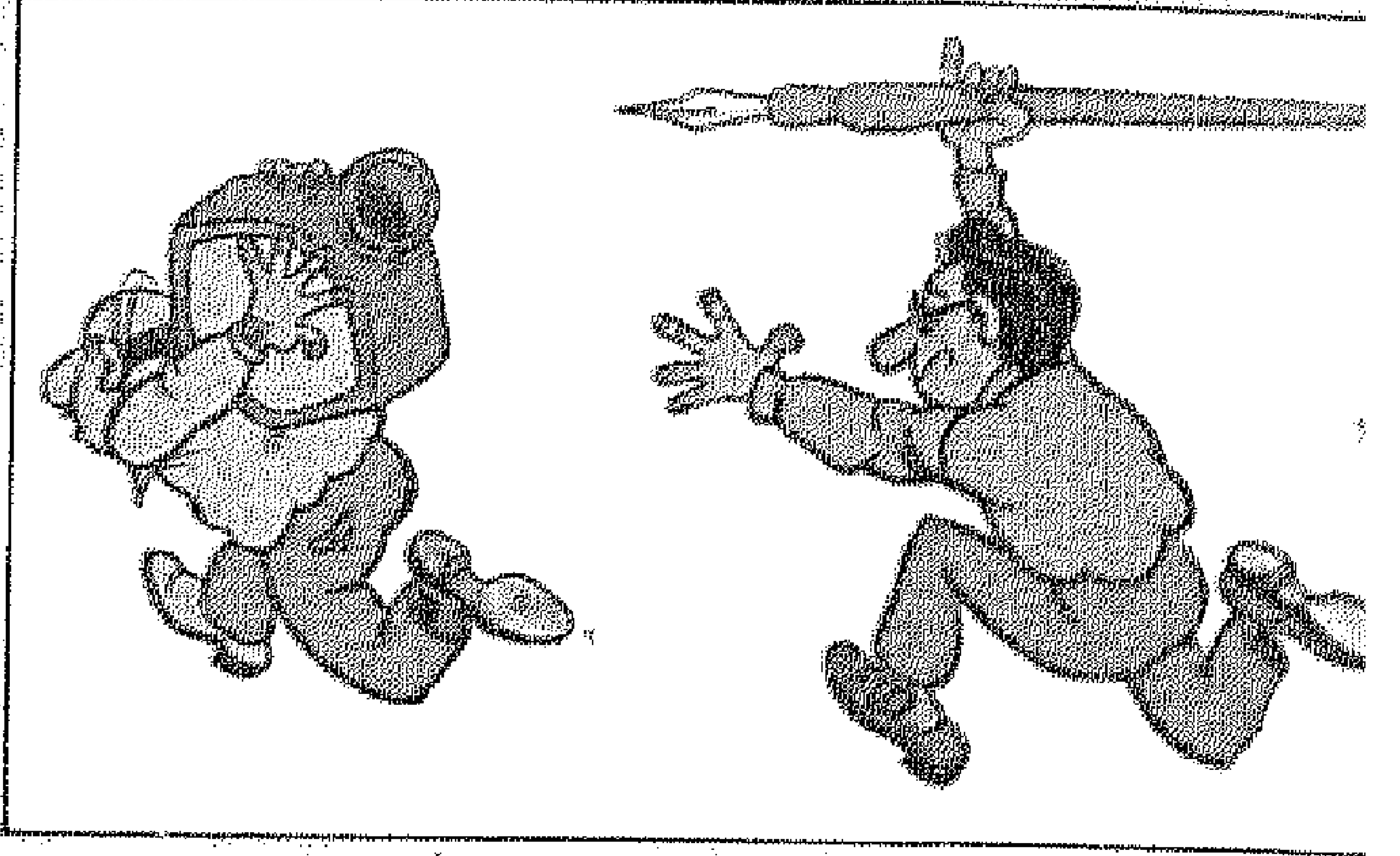
■ توري هايدن

أجوبة أحاجي التفكير السليم (ص ٩١)

تنظيم المعلومات: سناء هي خبيرة العلاقات العامة، يمنى هي الاحصائية، هاني هو المحاسب، كامل هو خبير الشؤون الادارية.

تحطيم النماذج الذهنية: السائق الفائز هو أم الصبي.

اقتفاء الأثر: تأخذ منى الهرة الى السيارة اولا. بعد ذلك تأخذ احد الطفلين وتعيد الهرة معها. تترك الهرة في البيت وتنقل الطفل الثاني الى السيارة واخيراً تعود لتنقل الهرة.



دائرة المعارف

تضم دائرة هذا العدد كلمات من ديوان الشاعر الكبير احمد شوقي، وقد وضعت امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، فعلى القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ اثيل: ماء نمير ـ صوت الناي ـ متأصل ـ اثير.

٠٢ رئم: ظبي ابيض ـ غاية ـ عطف ـ التئام الجرح.

٠٣ نضيد: مقعد ـ مضموم ـ بخيل ـ نظير وكفء.

٠٤ عُباب: موج ـ ظلام ـ غبار الحرب ـ ضباب.

٠٥ ذُنابي: رؤى ـ نجم السهى ـ خطايا ـ ذنب الطائر.

٠٦ غَبْن: بلاهة ـ اهدار المال ـ غش ـ انقياد.

٠٧ عميد: شريف ـ من هده العشق ـ ثائر ـ سيف مسلول.

٠٨ رُدْن: مئزر ـ طرف الكم ـ كتف ـ تنورة واسعة.

٠٩ حِجى: لغز ـ شعر غير مقفى ـ عقل وفطنة ـ حسان.

٠١٠ سدْفة: دلو ـ حديقة ظليلة ـ ظلمة ـ ردهة.

٠١١ نَجَلَ: ولدَ ـ رمق بحقد ـ ورث ـ صبغ بالبياض.

٠١٢ ضنّ: بخل ـ صبر على الشدائد ـ اخفى ـ حقد.

٠١٣ غانية: هيفاء ـ امرأة حسناء ـ سيئة الخلق ـ مغنية.

٠١٤ رزء: مرض ـ حمل ثقيل ـ مصيبة ـ خطيئة.

٠١٥ صَلَف: ظلم ـ سلاطة اللسان ـ عناد ـ تكبر وادعاء.

٠١٦ عُتْق: هرب ـ حرية ـ انكار الجميل ـ اهمال.

٠١٧ جندل: صخر ـ قارب نهري ـ صريع ـ شعر معقوص.

٠١٨ مادَ: هوى ـ سرى في الارض ـ فني ـ تحرك.

٠١٩ اشم: نقي ـ صعب المراس ـ رفيع ـ مدع.

٠٢٠ هتان: سريع ـ بعيد ـ منسكب ـ ثرثار.

٠٢١ رَوْع: خوف ـ شدة الغضب ـ شباب ـ خضرة.

٠٢٢ شفا: قناعة ـ شظف العيش ـ افق ـ حافة.

٠٢٣ اسرفَ: روى ـ جاوز الحد ـ همس ـ رشف الشراب.

٠٢٤ جَلَدَ: وهج الغروب ـ صخر ـ صفحة السماء ـ الم.

٠٢٥ ساج: ممدد ـ حزين ـ شديد الظلمة ـ ساكن.

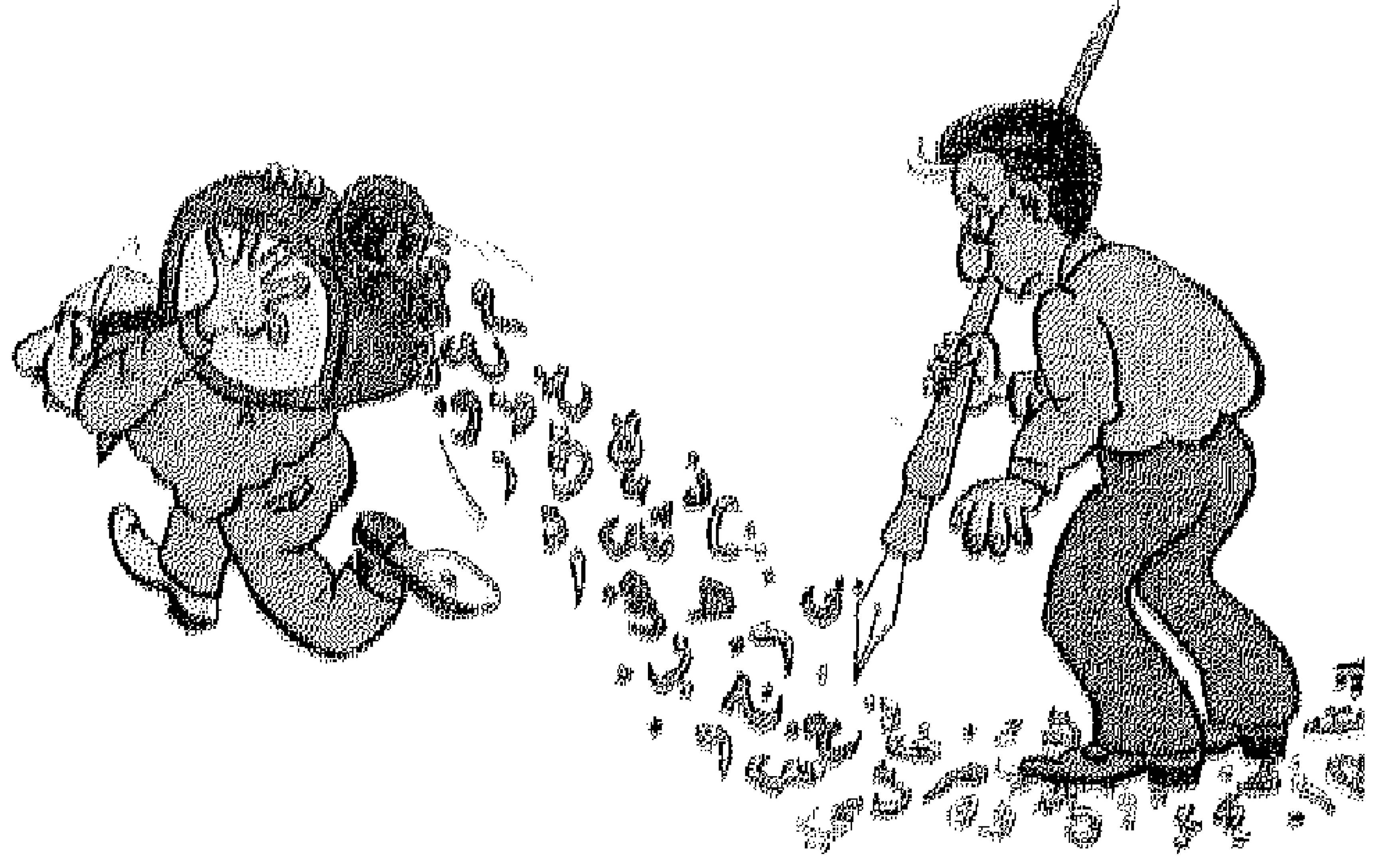
٠٢٦ ربوة: عثرة ـ قفزة جواد ـ ركبة ـ ارض مرتفعة.

٠٢٧ مِحال: كيد ـ غير معقول ـ مصائب ـ قلة الخير.

٠٢٨ بِدار: درر ـ سرعة ـ بذر القمح ـ بُعد.

٠٢٩ كفكف: هدأ ـ اعمى ـ مسح ـ ترقرق.

٠٣٠ ترياق: دواء ـ نجيع ـ سم زعاف ـ كلام معسول.



الأجوبة الصحيحة

١• اثيل: متأصل في الارض او في الشرف.

٢• رئم: ظبي خالص البياض. جمعها ارام وآرام.

٣• نضيد: مضموم بعضه الى بعض. تنضدت الاسنان: تراصفت.

٤• عُباب: موج، عبّ الماء: شربه بلا تنفس.

٥• ذُنابى: ذنب الطائر. ذَنَبات الناس وذُناباتهم: اتباعهم وسفلتهم.

٦• غَبْن: خديعة في البيع والشراء.

٧• عميد: شديد الحزن. ايضاً: من هدّه العشق.

٨• رُدْن: طرف الكم، وكانت العرب تضع فيها الدراهم والدنانير.

٩• حِجى: عقل وفطنة. احجية: كلام مغلق كاللغز.

١٠• سدْفة: ظلمة. اسدف: نام. السديف: شحم السنام.

١١• نَجَلَ: ولدَ. نجله بالرمح: طعنه. نَجِلَ: وسعت عينه وحسنت.

١٢• ضَنّ: بخل. الضنائن: الاشياء التي يضن بها لنفاستها.

١٣• غانية: المرأة الغنية عن الزينة بحسنها وجمالها.

١٤• رزء: مصيبة عظيمة. جمعها ارزاء.

١٥• صَلَف: تكبر وادعاء. ارض صلفة: لا تنبت شيئاً.

١٦• عِتْق: حرية. اعتق العبد: اخرجه من الرق.

١٧• جندل: صخر عظيم. جندله: صرعه.

١٨• مادَ: تحرك واضطرب. ماد الغصن: تمايل.

١٩• اشمّ: رفيع وكريم. ايضاً: سيد ذو انفة. جمعها شُمّ.

٢٠• هتان: دائم الانسكاب. هتن الدمع: قطر.

٢١• رَوْع: خوف. رائعة الشيب: اوله.

٢٢• شفا: حرف الشيء وحده. ايضاً: بقية الهلال قبل ان يغيب.

٢٣• اسرفَ: افرط وجاوز الحد.

٢٤• جَلَد: السماء او القبة الزرقاء. تجلد: صبر.

٢٥• ساج: ساكن. يقال: ليل ساج.

٢٦• ربوة: ما ارتفع من الارض. جمعها ربى وربي.

٢٧• مِحال: كيد ومكر ورَوْم الامر بالحيل.

٢٨• بِدار: بسرعة.

٢٩• كفكف الدمع: مسحه مرة بعد مرة.

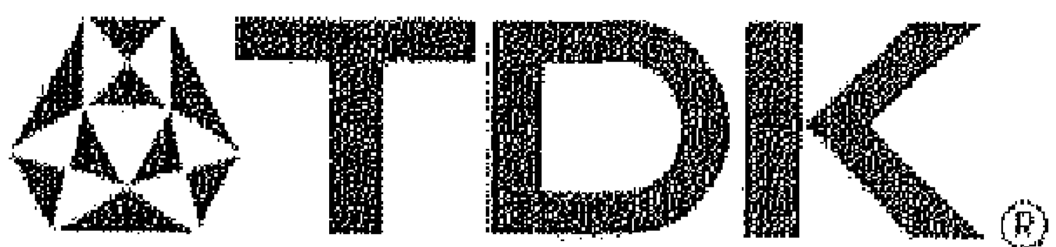
٣٠• ترياق: دواء يدفع السموم.

المستوى

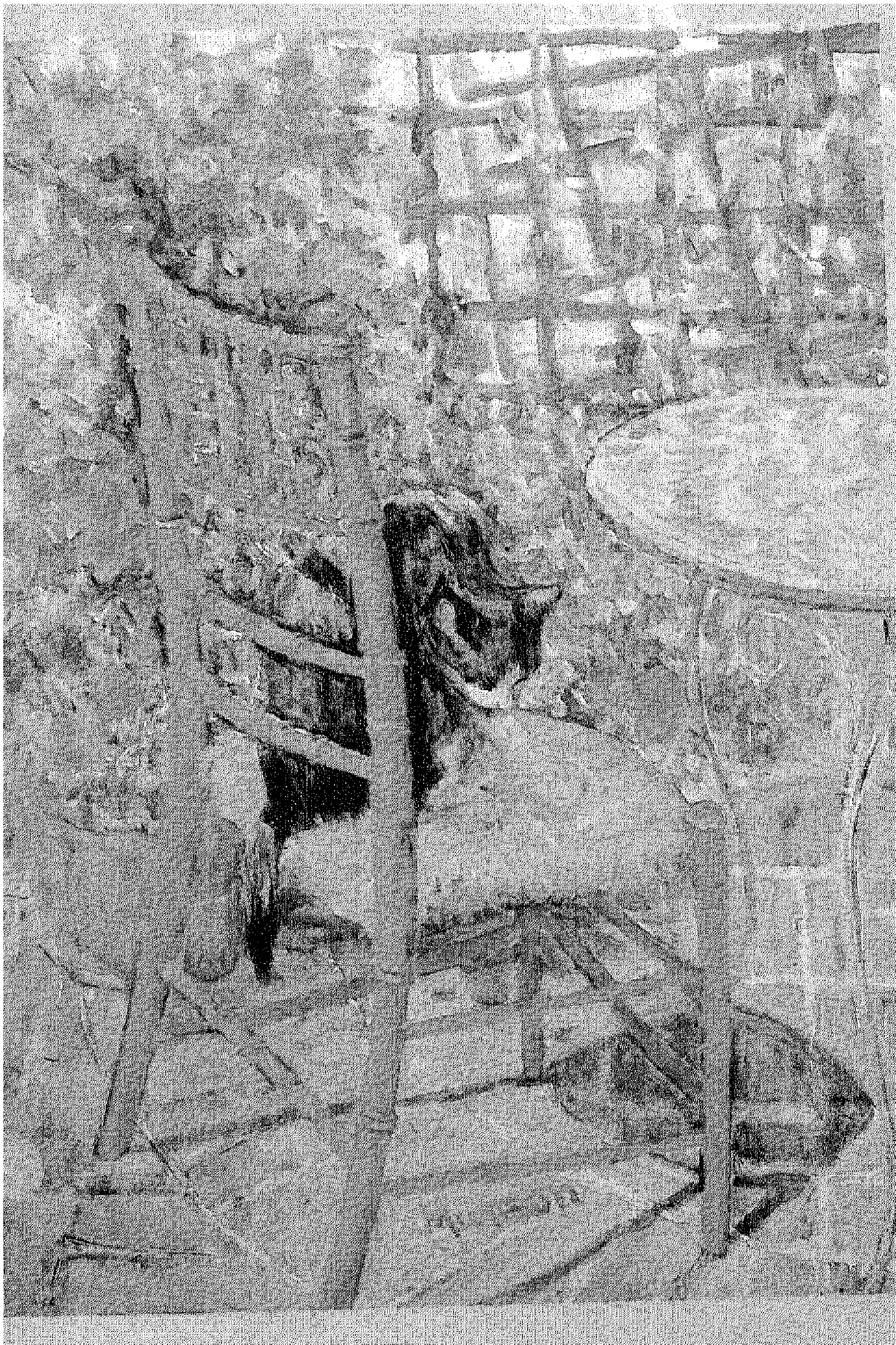
٢٥ ــ ٣٠: ممتاز

١٩ ــ ٢٤: جيد

١٣ ــ ١٨: مقبول



تي دي كي





من ريدرز دايجست

تخفيف الوزن هل يناسبكم؟

(ص ٤١)

الانفجار السكاني: التكاثر نعمة و المجاعة لن تحدث

(ص ١٧)

(ص ٥٥)

لبنان ٥٠٠ق ـ سوريا ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٧د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٧ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٧ر ـ مسقط ٦٠٠ب ـ العراق ٦٠٠ف ـ تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا واميركا الشمالية ٢.٥د

اقرأوا في المختار لشهر مايو (أيار)

الماريوانا : تسبب السرطان وتقرب الشيخوخة

اظهرت الدراسات التي اجريت حول الماريوانا ان هذه المادة المخدرة تؤدي الى تلف الكروموزومات التي تحمل الخصائص الوراثية، كما تتسبب في السرطان وتحول المفمن الفتي عجوز.

الطقس : الجسد يتأثر بتبدل الفصول

كيمياء اجسامنا تتغير مع الفصول. في اشهر الشتاء تخف مناعة الجسم وتزداد امراض القلب وتبلغ نسبة الوفيات اوجها في العالم اجمع. وفي الربيع تتدفق الهرمونات وتبعث فينا اما نشوة الحب واما الكآبة القاتلة. اما في الصيف والخريف فان الرياح الحارة تسبب الصداع والغثيان والنزف وضعف التركيز.

البندقية : نصفها ماء ينعش الذكريات

نصفها ماء ونصفها يابسة. وكل من ركب "الغوندولا" في قنواتها شعر برعشة في اعماقه. البندقية هي اكثر مدن العالم اثارة للعواطف والذكريات.

١٦ نصيحة لحالات الطوارئ

نصائح دارث رات لمواجهة ١٦ حالة طارئة بينها التسمم والصدمة الكهربائية وجوف الحرارة والغرق والغيبوبة وعضات الكلام...

لقد جعلنا لندن أكثر روعة الآن

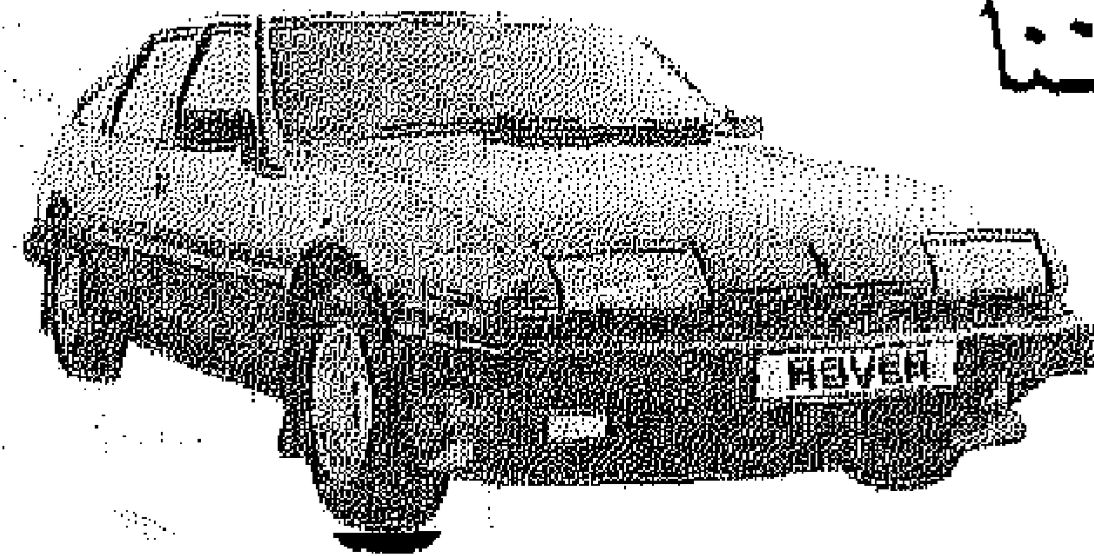
لندن هي مدينة فريدة وساحرة. والآن لقد جعلنا لندن أكثر جاذبية خلال مجموعة من الرحلات القيّمة والجديرة بالاعتبار.



فكّر بالأشياء العديدة التي تقدّم
لندن إليك: متاجر فاخرة، محلا
كبيرة، إستعراضات تبهر البص
متاحف ومعارض فنّية شهيرة،
مطاعم راقية، نوادٍ ليليّة رائع
بالإضافة الى كل هذا فهنالك الواحا

خضراء الشاسعة المكسوّة بالحشائش
المليئة بالأشجار.

باستطاعتنا أن نقدّم لك إقامة
ياسية في أفضل فنادق لندن. وإذا
نت أن تستأجر سيّارة لسهولة
تنقّل، فيمكننا
ن نقوم
لترتيبات
لازمة
تحصل على السيارة التي ترغب بها.



إن "خدمة الزائرين من الشرق
لأوسط" التابعة لنا وُجدت خصّيصًا
تجعل من زيارتك زيارة سعيدة.

إن موظفينا الذين يتكلّمون العربية
يسعدهم أن يقوموا بالترتيبات المسبقة
سفرك. ستجدهم بانتظارك حال نزولك
من الطائرة لمساعدتك عند المرور بمراقبة
الجوازات والجمارك وترتيب نقلك
إلى فندقك في سيّارة فخمة.

وإذا أردت نصائح عن
المعالم السّياحية والمطاعم
والاستعراضات في الحيّ الغربي
"وست إند" فسوف تجدها جاهزة.

لكافّة التفاصيل عن العُطل
لتي تقدّمها الخطوط الجويّة
لبريطانيّة وعن "خدمة



الزائرين من الشرق الأوسط"
الرّجاء الإتصال بوكيل سفرك
أو بمكتب الخطوط الجويّة
البريطانيّة
المحلّي.

للمعلومات عن بريطانيا اكتب الى :
The Middle East
Department BRITISH TOURIST AUTHORITY
P.O. Box 19, Fleet, Hampshire, England.

Name ______________________

Address ______________________

______________________ Code BAME



British
airways



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب • مساعدة رئيس التحرير: اليسون بروكس

امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: امل الزين

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: ادوار ت• طومسون، مدير التحرير: الان دوليرو، المدير العام: جون ا• اوهارا•

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ــ باريس• الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ــ بيروت• الخدمات الصحافية: شركة النهارش•ت•م•ل• بيروت• التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص•ب ٢٣٦ ــ ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR 22322 LE بيروت• التلفون ٣٤٠٥٥٦ ــ ٣٤٠٠٤٤ ــ ٣٤٠٠٤٤• الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص•ب ٨٧٠٧-١١، التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ــ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest, 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت• الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة ــ الغبيري ــ لبنان• التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت•

تنشر "ريدرزدايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية•



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: سحلبية (اوركيدا) على حرير لتيالدا ميكاس•

AL MUKHTAR min Reader's Digest



May 1982 No 42 (New Series) Vol. 4

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة•



اكتب واربح

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية.

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين.

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي
بناية الشرتوني ـ ص ب: ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.



استخدمه المصريون القدماء لتعويم شباك صيد السمك. ومنذ ذلك الحين اهتدى الانسان الى الوف الوسائل للافادة من هذه المادة العجيبة

الفلّين: من شِباك البَحر إلى مكّوك الفضَاء

تلتمع النصال الخدباء تحت شمس الصباح فيما الرجال الاشداء ينقضون على غابة من الاشجار العتيقة شاهرين فؤوسهم المرهفة كالشفار.

كانت الاصداء الجوفاء لاصطدام النصال الفولاذية بالخشب الحي تملأ الهواء الذي ما زال مشبعاً برطوبة الفجر. ووقفت اراقب الرجال يحفرون بفؤوسهم حلقة عند قاعدة كل شجرة واخرى على ارتفاع متر ونصف متر. بعد ذلك كانوا يصلون الحلقتين نزولا بضربات بارعة وسريعة، ثم يقتلعون بمقابض فؤوسهم اجزاء من اللحاء الرمادي المتجعد فيظهر الجذع تحتها عارياً بلون الدم الشاحب.

كنت اقف في غابة من اشجار الفلين(١) في منطقة آلنتيخو الحارة في البرتغال حيث ينمو نصف محصول

(١) Quercus suber

العالم من الفلين. فمنذ ما استخدم المصريون القدماء الفلين في الألف الثالث قبل الميلاد لتعويم شباك صيد السمك، اهتدى الانسان الى أساليب جديدة للافادة من هذه المادة الطبيعية، لكنه لم يتمكن حتى الآن من تصنيع مادة تضاهيها في خصائصها المدهشة. ففي كل سنتيمتر مكعب من هذا اللحاء الذي تراوح سماكته بين سنتيمتر واحد وثمانية سنتيمترات، تتراكم ٤٠ مليون خلية هوائية ذات ١٤ سطحاً مغلفة بالأصماغ. والحقيقة ان نصف حجم الفلين هواء، وهذا ما يجعله عازلا مثالياً للحرارة والصوت. انه مانع للماء وغير سام، لا طعم له ولا رائحة، ناعم الملمس وجميل المنظر، مريح للمشي ومقاوم للحريق والاهتراء.

لويس فيلاسكو فرنانديز رئيس دائرة الفلين في المعهد الوطني للابحاث الزراعية في مدريد (اسبانيا) شرح مجموعة الخصائص البارزة للفلين: "أن خلايا الفلين المتناهية في الصغر تتصرف كأنها بالونات، اذ انها تتقلص تحت الضغط ثم تتمدد وتستعيد حجمها الطبيعي بزوال الضغط عنها. وعندما يقطع الفلين يكون سطحه المكشوف مؤلفاً من ملايين أنصاف الدوائر المرصوصة وكل منها يشبه قمع الامتصاص. وسواء أكانت رطبة أم جافة، نظيفة ام ملوثة، فهذه الاقماع المجهرية الحجم تضفي على الفلين خصائصه الغريبة".

ان شجرة الفلين الباسقة والدائمة الاخضرار، ذات الاوراق اللماعة المسننة كحد المنشار، تبدو كعجوز صلب. ويعكس مظهرها المتين مرونتها. فهي نادراً ما تصاب بآفة، وعندما تقطع شجرة فتية تطلق جدعتها أماليد رقيقة يمكن غرسها في مكان آخر. وهذه الاشجار التي تحتاج الى وقت طويل لاكتمال بلوغها، تنمو برية في التربة الرملية وتتطلب قليلا من العناية. انها تفضل المرتفعات التي قد تعلو الف متر فوق سطح البحر، كما تفضل المناخ الجاف صيفاً والرطب شتاء والقرب من البحر - خصوصاً البحر الابيض المتوسط. ذلك لأن شجرة الفلين ذات الميول والاهواء لا تتأقلم بسهولة في غير موطنها الاصلي. وعلى رغم جهود خبراء التحريج، أبت هذه الشجرة أن تزدهر في اي مكان غير البرتغال واسبانيا وايطاليا (بما فيها سردينيا) وفرنسا (بما فيها كورسيكا) والجزائر والمغرب وتونس(٢).

جلد الافعى - الحضارات القديمة التي قامت في حوض البحر الابيض المتوسط استثمرت الخصائص الفريدة للحاء هذه الشجرة الذي يشبه جلد التمساح في صنع نعال الاحذية وسدادات الاوعية وحتى قفران النحل. أما أغرب غرض له فكان من تصميم رجل بريطاني في القرن السابع عشر صنع منه حشوات توضع في الفم لملء تجويف الخدين الغائرين بعد اقتلاع الاسنان.

---

(٢) أخفقت الجهود التي بذلت لغرس شجرة الفلين تجارياً في الارجنتين واوستراليا والبرازيل وتشيلي واليابان وجنوب افريقيا والاتحاد السوفييتي وتركيا والولايات المتحدة.

اما اليوم فان الفلين يستخدم على نحو رئيسي في صنع سدادات الزجاجات والاحذية الطبية وارضيات الغرف والدروع الحرارية في سفن الفضاء. وبعد خلطه بالمطاط الاصطناعي يوفر الفلين مناعة ضد الزيت فيدخل في الحشايا التي توضع بين اجزاء محركات السيارات. كما يستعمله البناؤون كعازل ويدخلونه بين المفاصل الفولاذية لمنع الصرير في هياكل ناطحات السحاب. كذلك يوفر الفلين للرسامين اللون "الاسود الاسباني" وللصيادين دمى البط الخادعة لاجتذاب الطرائد وللرياضيين الالواح التي ترشق عليها السهام المريشة وأغطية مضارب كرة الطاولة ومقابض قصبات صيد السمك.

ونتيجة لتحسن أساليب تحريج الفلين في هذا القرن ازداد الانتاج بمقدار اربعة اضعاف منذ العام ١٩٠٠. وتبلغ المساحات المشجرة به في العالم مليونين و٣٠ ألف هكتار. وتسعى البلدان المنتجة له الى المحافظة على معدل انتاج سنوي في حدود ٤٠٠ الف طن،تقدر قيمتها الشرائية بـ ٥٠٠ مليون دولار. ولا تزال البرتغال تهيمن على السوق كما كانت قبل قرون، ومساحة احراج الفلين فيها ٦٥٦ الف هكتار وتنتج نحو ٢٠٠ الف طن سنوياً. وتليها اسبانيا بانتاج ٢٨ في المئة من مجمل المحصول، وتتقاسم البقية بلدان اخرى في حوض البحر الابيض المتوسط.

شجرة الفلين تشبه الافعى التي تحتمل نزع جلدها مرة بعد اخرى وتبقى على قيد الحياة. وهي قد تعمر اكثر من ١٥٠ سنة وتحتمل القلف(٣) اثنتي عشرة مرة. لكن لحاءها البكر الذي لا يكون مستوياً في سماكته وبنيته لا ينزع الا بعد بلوغ الشجرة عامها العشرين. اما القشور التالية التي تسمى "الفلين المستنسخ" فتتحسن نوعيتها خلال مواسم القلف الخمسة او الستة الاولى، اي خلال ما يربو على نصف قرن، وبعد ذلك عادة تستقر على حال ثابتة.

الشجرة الفتية قد تعطي ١٥ كيلوغراماً، وفي الخمسين من عمرها تعطي ٤٥ كيلوغراماً؛ اما في الثمانين فتعطي ٢٢٥ كيلوغراماً. الرقم القياسي في هذا المجال تحقق في البرتغال عام ١٨٨٩ حين أعطت شجرة فلين عملاقة يبلغ محيط جذعها خمسة امتار، كمية مذهلة بلغت ١٧٥٥ كيلوغراماً في قلف واحد.

مختبر صامت ــ على رغم ان نواحي استخدام الفلين تضاعفت عبر القرون، فان طريقة قلفه لم تتبدل الا قليلا منذ ما سن الملك دوم دينيز عام ١٨١٠ قانوناً لضبط طريقة العناية بأحراج الفلين البرتغالية والمحافظة عليها. وقلف الفلين عملية دقيقة تتطلب مهارة غالباً ما يتوارثها الابن عن ابيه، اذ ان ضربة خرقاء واحدة بالفأس قد تفسد مواسم مستقبلية عدة، وأي جرح في اصل الجذع يؤدي الى بروز دمل في القشرة النامية تتدنى بسببها جودة اللحاء.

قال لي فرناندو بريتو وهو يعمل بجد في غابة آلنتيخو: "لا يوجد

---

(٣) نزع اللحاء عن الشجرة.

Noir

كثيرون يا سيدي ممن يمكنهم القيام بعملنا، وبالتأكيد يتعذر على الآلات أن تفعل ذلك". ابوه وجده من قبله كانا من قلافي الفلين. وفرناندو نفسه، الذي تشبه تقاطيع وجهه المسفوع الواح الفلين المتراكمة حوله، يقلف كل يوم ٣٦٠ كيلوغراماً من اللحاء. أراني يديه وقد تخشب جلدهما مؤكداً أنهما غالباً ما تنزفان بعد عمل بضع ساعات، وقال: "انه عمل خشن وشاق".

عند انتصاف النهار جلست أتناول طعام الغداء مع قلافي اللحاء. وكان الطعام مؤلفاً من حساء وخبز وبطاطا وسمك وزيتون. وفيما نحن نأكل شرح لي أحدهم لماذا يتم القلف في أشهر الصيف الحارة، قال: "النمو يكون في أوجه بعد ارتفاع النسغ(٤)، ويتقلص الجذع بسبب الاجتفاف. حينئذ يصبح القلف أسهل ما يكون".

لون الدم الاحمر الشاحب الذي لاحظته على جذوع الاشجار العارية بعد قلفها هو علامة صحة بالنسبة الى مزارعي الفلين. فعندما ينزع اللحاء تأخذ الانسجة المكشوفة في التأكسد وتتحول الى لون الصدأ، ثم يتغير هذا تدريجاً الى لون رمادي قاتم حين تستعيد الخلايا نموها الى الخارج. قال لي احد العمال: "هذا هو المختبر الصامت في شجرة الفلين".

بعد القلف تكدس رقائق اللحاء أكواماً في الغابة أو في المزارع في انتظار قدوم المشترين لمعاينتها. بعد ذلك ينقل اللحاء الى المصنع. تكاليف نقله باهظة بسبب ضخامة حجمه. وفي مصنع التحضير يسلق اللحاء في البداية مدة ٤٥ دقيقة حتى يصبح رخصاً، وبذلك ينتفخ ويتخلص من حمض التنيك والاملاح المعدنية. عندئذ يغدو شبيهاً بالمطاط، ثم يرقق ويسطح بالتكديس والتبريد. في هذه المرحلة فقط يصنف الفلين وفقاً للنوعيات المتعارف عليها دولياً على أساس سماكته وجودة عروقه ومسامه.

عصر الفضاء ــ على رغم ان صناعة الفلين في البرتغال ترقى الى قرون عدة، فان مصانع التحضير الاولى انشئت قبل ٢٠٠ سنة فقط. واليوم تستخدم هذه المصانع ٢٠ ألف عامل، وكثير منها ذو حجم صغير ولا يزال يعتمد العمل اليدوي. لكن ازدياد الطلب اخيراً على منتجات الفلين يجعل التشغيل الآلي امراً محتماً.

هناك شركة برتغالية هي "توريس بنتو المحدودة" تنتج ١،٢٥ مليون سدادة مقطعة آلياً كل يوم. وفي مصنع شركة "كورتيسيلفس المحدودة" في بلدة سيلفس جنوب البرتغال، وقفت أراقب آلة تقطع سدادات الزجاجات من رقائق اللحاء المصنع وتطلقها بسرعة مدفع رشاش. صناعة السدادات تستهلك ٦٥ في المئة من الانتاج العالمي للفلين، وهي تستخدم النوعيتين العليا والمتوسطة.

قال جان كلود بارانجيه صاحب الشركة الذي ما زالت عائلته تزاول صناعة سدادات زجاجات الشراب منذ اربعة اجيال: "ان صناعة هذه السدادات هي العمود الفقري في تجارتنا. فهي تتطلب نوعاً من الفلين

---
(٤) السائل الذي يغذي الشجرة.

إختر الترانزيت الاكسبريس في محطة الاكسبريس

الترانزيت الطويل، الشاق والبطيء يسرق منك سَعادة السفر. ولكن عندما تطير الآن على متن الخطوط الجوية الفرنسية الى باريس، ستستمتع بخدمة "ترانزيت سريع في محطة شارل ديغول ٢.

هناك، كل شيء مدروس ليجعل حياة رجُل الاعمَال أسهل. أقلّ وقت للوصل بين رحلة وأخرى هو ٤٥ دقيقة فقط، أحد أسرع الأوقات ممّا يجعل من باريس مخرجًا مثاليًا لـ ١٦١ مدينة في ٥٧ بلدًا. جداولنا وُضِعت بشكل يخوّلكم دائمًا إيجاد الوصل المناسب.

فإذا كنتم باقين في فرنسا، فالرحلات للعواصم الاقليمية تقلع من المحطة نفسها التي تصل اليها الرحلات العالمية. تتغير الاوقات لتغيير الطائرات.

إذن للقيام بوصل فعّال بين رحلتين ممتعتين، سافروا مع الفرنسية عبر باريس.

AIR FRANCE

الخطوط الجوية الفرنسية للترانزيت في باريس

المنتظم العروق والقليل المسام والمانع تماماً للسوائل. لذلك نشتري أجود أنواع اللحاء. وأقدر أننا نصنع واحدة من كل سبع سدادات تقذفها فوهات زجاجات الشراب في العالم".

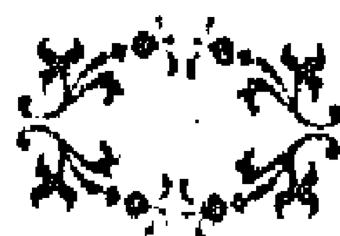
ان التشديد اخيراً على "المنتجات الطبيعية" جعل الفلين مرغوباً فيه كمادة للزخرفة المنزلية. وهكذا فان استعماله كألواح عازلة وارضيات للغرف ونماذج للمهندسين المعماريين يأتي ثانياً بعد صناعة السدادات كمورد ربح للمنتجين.

ويبدو أن مستقبل الفلين سيمتد الى القرن الحادي والعشرين بسبب توسع استعماله في مجالات العلم والتقنية. وبفضل قابليته المنخفضة للاحتراق يستعمل الفلين لتبطين مجاري التهوية ومكيفات الهواء في الغواصات النووية. والفلين مادة ضرورية في عملية نقل النظائر المشعة. فالكبسولات المغلفة بالفلين التي تحفظ ضمن أوعية أوسع منها يمكنها احتمال صدمة السقوط عن ارتفاع عشرة أمتار على الاقل، كذلك احتمال حرارة تصل الى ٨٠٠ درجة مئوية، من غير ان تطلق محتوياتها من النظائر المشعة. كما ان الفلين هو في اساس صناعة دروع الفينول الحرارية التي تراوح سماكتها بين ٧ و١٠ سنتيمترات وتثبت على الاقماع الامامية والسطوح الاخرى في السفن الفضائية الامريكية والسوفييتية كما في كبسولات رواد الفضاء وصواريخ الاقمار الاصطناعية. وقبل وقت قريب استخدم الفلين في اجزاء حيوية للمكوك الفضائي الامريكي "كولومبيا".

ويخشى منتجو الفلين ان يقصر انتاجهم عن مجاراة الطلب المتزايد بسبب ضيق مجال زراعته جغرافياً. قال رودريك رينولدز المدير الاداري لاحد اكبر مصانع الفلين في البرتغال: "لقد بات الفلين مادة ثمينة ويكاد انتاجه لا يكفي سد الحاجة اليد". وبدأت البلدان المنتجة تدرك خطورة هذه المشكلة، فأسبانيا وايطاليا تشجعان الآن غرس أشجار جديدة وينتظر أن تحذو بلدان اخرى حذوهما.

لكن شبح نقص الفلين بدا لي بعيداً فيما الغسق يلف غابة آلنتيخو. لقد انقطع العمال عن الثرثرة وتلاشت اصداء ضربات فؤوسهم وساد الهدوء. واسندت ظهري الى جذع شجرة ونزعت سدادة الفلين من فوهة زجاجة شراب الفاكهة المحلي، وتجرعت قليلا منه كبادرة تقدير لهذه الشجرة الكريمة التي غدا عطاؤها الفريد ضرورة لا بديل منها في حياتنا.

■ اريك روبنز

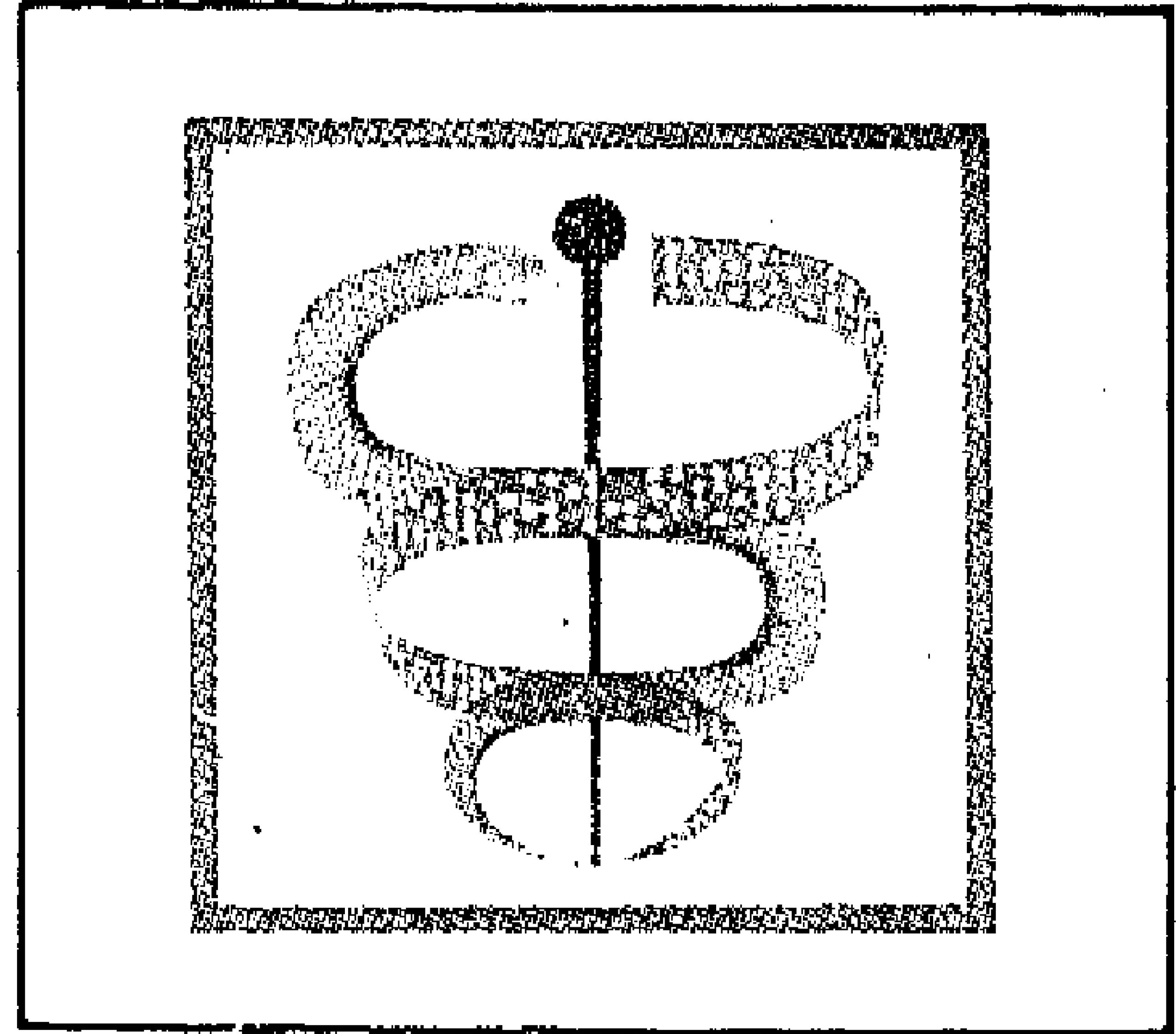


نبض الزمن

إن نبض الزمن الذي لا يحده قياس هو الذي يحرك كل شيء في الوجود. وما من امر كان خفياً الا سيعلن أو كان ظاهراً الا سينطوي.

سوفوكليس

أصداء من عالم الطب



زرع العظام

جرت العادة، بالنسبة الى الاطفال الذين يعانون نقصا خلقيا في عظم الوجه أو تشويها مماثلا، على تطعيم وجوههم بعظم ينتزع من أضلاعهم أو أوراكهم. لكن سلبية هذا العلاج هي في ضآلة نسبة العظم التي يمكن أن يستغني الشخص عنها، كذلك نزوع الجسم الى تذويب العظم المزروع.

غير أن اطباء ينتمون الى مؤسسات عدة تمكنوا أخيراً من تجاوز هاتين العقبتين. ففي مستشفى الاطفال التابع لمركز جامعة بوسطن الطبي، تمكن فريق علمي من معالجة اكثر من أربعين طفلا عبر تطعيمهم بعظم استخرج من اجساد اشخاص آخرين.

بعد اقتطاعه يجعل العظم على هيئة خيوط او قطع أو رقاقات أو مسحوق، ثم ينقع في حامض الهيدروكلوريك لتنقيته من المواد المعدنية. بعد ذلك يعقم بالأشعة. واذا مزج مسحوق العظم، مثلا، بمحلول ملحي، استحال مادة عجينية يمكن بها سد الثغرات، خصوصا في اماكن يعسر بلوغها بالطرق المعروفة. وهذا العظم المزروع من شأنه أن يساعد الخلايا التي لا تكون مواد غضروفية على تكوين مواد من هذا النوع. وهذه المواد، بدورها، تتحول عظما خلال ستة أشهر.

واذا استمر هذا العلاج في اعطاء نتائج حسنة،فمن المؤمل استخدامه في مداواة الملايين الذين يعانون تقلصا في عظم الفك على أثر التهاب المناطق المحيطة بأسنانهم.

مجلة "تايم"

طريقة طبيعية لمنع الحمل

ابتكرت مجموعة طبية بريطانية رقاقة الكترونية يمكنها تحديد فترات الخصوبة واللاخصوبة لدى المرأة. وهي آلة صغيرة يمكن تعليقها بالعنق او بجهاز الراديو قرب السرير. وكل ما ينبغي على المرأة فعله هو وضع مجس الكتروني صغير في فمها صباحا، وهو ينقل حرارة الجسم الى الرقاقة التي تحتفظ بالمعلومات يوما بعد يوم. وعندما تحين فترة "الأمان" لدى المرأة، يشتعل نور أخضر في الرقاقة يعني ان الحمل لن يحصل نتيجة للجماع ذلك اليوم.

والجهاز لا يزال في طوره الاختباري. وهو أثبت جدارة تامة في حال ٥٠٠ امرأة أجري الاختبار عليهن. ويقول الباحثون ان هذا الجهاز سيكون مثالياً بالنسبة الى النساء اللواتي تعوقهن موانع دينية عن استخدام حبوب منع الحمل وسواها من الطرق التقليدية الشائعة.

وكالة "يونايتد برس"

جلد اصطناعي للحروق

الجلد الاصطناعي الذي ظهر حديثاً لمعالجة ضحايا الحروق البالغة، لم يخرج من خلقين ساحرة بل جاء نتيجة دراسات واختبارات أجراها الدكتور جون بورك من مستشفى ماساتشوستس العمومي والاستاذ يوانيس ياناس من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. وأظهرت المادة الجديدة فعاليتها بالنسبة الى عشرة مرضى.

وكانت الطريقة التقليدية لمعالجة حروق الدرجة الثالثة التي قد تؤدي الى الوفاة، تقوم على تغطية مواضع الحروق وقتياً بجلد مأخوذ من الحيوان او الجثث أو من متبرعين أحياء، مع وجوب ابدال هذا الجلد المستعار بجلد مقتطع من مواضع اخرى في جسم المريض نفسه.

أما الجلد الاصطناعي الجديد فيتألف، كالجلد الطبيعي، من طبقتين. هناك طبقة خارجية لدنة مصنوعة من السليكون، وهي تنتزع فور شفاء المريض، وطبقة داخلية مستخرجة من غضروف سمك القرش أو جلد البقر. وهذه تصبح، مع الوقت، جزءاً من جسم المريض. ويبدو أن أوعية الدم والألياف العصبية تنمو داخل هذه الطبقة بعد رسوخها في الجسم. ومع الوقت، تعود حاسة اللمس طبيعية لدى المرضى الذين تلقوا الجلد الاصطناعي. ويقول مخترع المادة، الدكتور بورك: "إنها ليست العلاج السحري الذي يخلو من جميع الشوائب، إلا أنها علاج ناجع".

وكالة "اسوشيتدبرس"

معالجة الأجنة

حصلت تطورات عظيمة في السنوات الأخيرة في حقل اكتشاف أمراض الأجنة تتيح تشخيص مرض الجنين ومعالجته. وقد اكتُشفت أخيراً في أحد الأجنة علة وراثية تمنعه لاحقاً من استعمال فيتامين اسمه "بيوتين"، مما يعني أنها فتاكة. ومن حسن الحظ أنها اكتُشفت في مراحل الحمل الاولى. وعولجت هذه العلة في مستشفى جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو عن طريق اعطاء الأم جرعات يومية كبيرة من البيوتين طوال الأشهر الثلاثة الأخيرة من حملها. وفي النهاية وضعت أنثى بصحة جيدة.

أما في جامعة ييل فقد عمد الطبيبان جون هوبينز وتشارلز كلاينمن الى حقن مادة القمعية، وهي من المنبهات، في دم الحوامل لمعالجة أجنتهن الذين يعانون خللا في دقات القلب.

وفي جامعة هارفرد تمكن الطبيبان جايسون بيرنهولز وفردريك فريغوليتو من انقاذ جنين مصاب بداء استسقاء الرأس الفتاك، وذلك بادخال ابرة الى رأسه لاستخراج السوائل الفائضة.

وتجدر الاشارة الى أن هذا العلاج الحديث هو في طوره الاختباري ولا يزال محفوفاً بالاخطار. وتتولى مراكز طبية عدة اختبار اساليب مختلفة لاستخراج السوائل القاتلة من الأجنة.

"نيويورك تايمس"

بديل جديد للسكر

ماذا يفعل عشاق السكر الذين يخشون مضاره؟ ان ادارة الغذاء والدواء الامريكية حذرت من السكريات العشبية لعلاقتها بسرطان المثانة، ثم من مادة الـ"ساكارين" للسبب نفسه. لكن الادارة تبنت اليوم بديلا سكرياً ضعيف السعرات اسمه "اسبرتام" بعد تعليق استعماله منذ العام ١٩٧٤ لظهور رابط بينه وبين خلل الدماغ.

أما الآن وقد بُرِّئت ساحة الاسبرتام، فلا يزال جديراً ببعض الناس تجنبه، وهم الذين لا قدرة لهم على تمثل الأسيد الاميني "فينيلالانين"، الأمر الذي يؤدي الى تخلف عقلي. فهذا البديل السكري الجديد يحوي المادة المذكورة، وعلى شركة "سيرل" المنتجة أن تشير الى ذلك على كل علبة.

مجلة "تايم"

صباح الخير!



NESCAFÉ
café instantané
instant coffee

نسكافه

كوب من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أيّ وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيوية ونشاطاً.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

PI 2969

تكاثروا، تكاثروا أيها الناس

١
الانفجار السكاني لن يحصل

اقتصادي بارز يطمئننا: "لا تصدقوا التنبؤات السكانية التي تصور العالم مكاناً مزدحماً بالناس على نحو خطير، فايجابيات التكاثر السكاني تفوق سلبياته"

يبدو أن كل تلميذ "يعي" الآن ان البيئة الطبيعية تنحط وان الطعام المتوافر يتناقص. فكتب الاطفال لا تدع مجالا للريب بأن عدد سكان العالم ونسبة تكاثرهم هما السبب. وتحذر موسوعة للاطفال: "اذا استمر التفجر السكاني على هذا المنوال، فسيجوع اناس كثيرون. وان المشاكل البيئية الرئيسية مرجعها الى وجود عدد من الناس يفوق طاقة العالم على الاستيعاب".

للوهلة الاولى تبدو الحقائق السكانية مخيفة حقاً. ويلوح أن المجتمع البشري يتضخم على نحو هندسي متفجر(★) وانه اذا لم يتخذ اجراء جذري لوقف هذا التكاثر فلن يبقى على سطح الارض، بعد وقت قصير، متسع للناس الا وهم وقوف.

لكن التقديرات السكانية غير الدقيقة والاخطاء الفادحة التي انكشفت في العقد المنصرم تدفعنا الى الشك في صحة التنبؤات المتشائمة التي تروج اليوم. ففي العام ١٩٧٦، مثلا، حدد صندوق النشاطات السكانية التابع لمنظمة الامم المتحدة عدد سكان العالم

(★) الازدياد الهندسي هو كالآتي: ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، ٦٤، يقابله الازدياد الحسابي: ٢، ٤، ٦، ٨، ١٠، ١٢.

المتوقع في العام ٢٠٠٠ "بنحو سبعة مليارات نسمة"، وذلك استناداً الى "افضل التقديرات السكانية". وخلال ثلاث سنوات فقط خفض هذا الرقم بنحو مليار نسمة.

ان التكاثر السكاني خلال القرون القليلة المنصرمة ليس برهاناً على ان المجتمع البشري سوف يستمر في النمو الى ما لا نهاية وحتى الهلاك. بل على نقيض ذلك يعطينا التاريخ البشري دلائل على ان التكاثر السكاني لم يكن ابداً على نمط ثابت. ويؤكد ادوارد ديفي، عالم البيئة البدائية القديمة، ان المليون السنة الاخيرة كشفت ثلاثة تبدلات خطيرة وبعيدة الأثر. الأول كان تكاثراً سريعاً في السكان قرابة المليون الاول قبل الميلاد عقب التجديدات في صنع الادوات واستخدامها. وعندما بدأ استثمار هذه القدرة المستحدثة التي وفرتها الادوات، انخفض معدل التكاثر السكاني وأوشك على الاستقرار.

الفورة التالية في السكان ربما تكون بدأت قبل نحو ١٠،٠٠٠ سنة عندما أخذ الانسان يربي قطعان الماشية ويحرث الارض ويزرعها. ومرة اخرى، فبعدما امتص المجتمع البشري المكاسب الاولية لهذا التطور عاد معدل النمو السكاني الى الانخفاض.

هاتان السابقتان توحيان بان التبدل العظيم الثالث، اي التكاثر الحالي السريع الذي بدأ في الغرب قبل ٢٥٠ الى ٣٥٠ سنة، ربما يتباطأ حينما تبدأ التقنية الحديثة اخراج تجديدات اقل. ومن المحتمل، طبعاً، الا تنتهي الثورة الحالية في المستقبل المنظور. ولكن خلافاً للايمان الشائع بالتكاثر الهندسي الثابت، يمكننا ان نتوقع على المدى البعيد ان يضبط عدد السكان بالقدرة الانتاجية. وحين يتبنى المرء هذه النظرية يتراءى له التكاثر السكاني كظاهرة تقدم اقتصادي وفلاح بشري اكثر مما هو اخفاق اجتماعي.

تكاثر العقول ــ للدخل العائلي تأثير حاسم في النمو السكاني باعتبار ان التطور الاقتصادي يحد من الانجاب. في اول الامر، عندما يزداد الدخل تحدث فورة موقتة في الخصوبة وانخفاض في وفيات الاطفال. وبعدئذ يدرك الناس ان الاقلال من الاولاد أمر ضروري لتأمين تربية عدد معين منهم حتى سن البلوغ. ثم ان زيادة الدخل تجعل الثقافة ووسائل منع الحمل في متناول عدد اكبر من الناس. وهي كذلك تشجع النزوح الى المدن حيث تربية الاطفال أبهظ كلفة ومساهمتهم في رفع دخل العائلة هي دون ما يحدث في الريف.

نتيجة لهذا التطور الذي يدعى "الانتقال السكاني"، تدنى معدل الولادات في عدد من كبرى الدول الاوروبية الى ما دون الصفر. كذلك خفت الخصوبة في كثير من البلدان النامية، فانخفضت نسبة الولادات بين العامين ١٩٦٥ و١٩٧٥ في سنغافورة بنسبة ٤٠ في المئة وفي كوستاريكا بنسبة ٢٩ في المئة وفي الصين بنسبة ٢٤ في المئة وفي الهند بنسبة ١٦ في المئة. ولنكن على ثقة بأن النهج الاوروبي في "الانتقال السكاني" يتحقق الآن في انحاء

اخرى من العالم بانخفاض نسبة الوفيات وازدياد الدخل.

على اي حال فالدلائل لا تدعم النظرية القائلة بأن التكاثر السكاني يؤدي حتماً الى تدني مستوى المعيشة. بل على نقيض ذلك توحي هذه الدلائل بأن التكاثر السكاني لا يعوق النمو الاقتصادي بل ربما يعززه. وأظهرت دراسة للبنك الدولي انه بين العامين ١٩٥٠ و١٩٧٥ كان دخل الفرد في البلدان النامية يزداد بسرعة توازي - واحياناً تفوق - سرعته في البلدان المتطورة.

التكاثر السكاني يخلق فرصاً للعمل ويسهل التنويع، كما يجعل التوظيف المالي في التوسع والمغامرات التجارية الجديدة اكثر اغراء عن طريق تقليص الاخطار وزيادة الطلب. وهذا يوفر مجالات اوسع للعمل وتشغيل عدد اكبر من الشباب، ولتحرك اوسع في اوساط القوى العاملة. ان هذا التحرك يحسن توزع الموارد ويخلق توافقاً وانسجاماً بين الناس والاعمال التي يؤدونها.

كذلك فان تكاثر السكان يوفر مجالات ارحب للتوظيفات الاقتصادية والاجتماعية المكلفة كالسكك الحديد ومشاريع الري والمرافىء.

لكن الحسنة الاكبر للنمو السكاني هي زيادة مخزوننا من المعرفة النافعة. فالعقول تهمنا اقتصادياً مثلما الايدي والأفواه، وربما اكثر. قال هانس بايته الذي نال جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٦٧ ان احتمالات تحقيق انجازات خارقة في مجال الطاقة ستكون أوفر متى كان عدد العلماء أكبر. ويؤكد ان التقدم يبقى محدوداً بسبب عدم توافر العمال المدربين.

حياة افضل - في اي حال يمكننا الجزم بأن التقدم العلمي والتقني لا يقتصر على البحث العلمي المتطور. فجانب كبير من التقدم التقني قد يحققه أشخاص ليسوا على مستوى جيد من الثقافة ولا هم من ذوي الدخل العالي. من هؤلاء موظف الموقف الذي يبتكر طريقة أفضل لتوزيع سيارات الاجرة في المجموعة التي يوجهها، ومدير المتجر الذي يحدث طريقة لعرض كمية اوفر من البضاعة ضمن حيز محدود، والعامل الذي يبتدع أسلوباً أسرع لختم الاسعار على البضائع.

وسواء اكانت مرتكزة على حسابات رياضية او شفهية، بسيطة ام معقدة، مبرمجة بالادمغة الالكترونية أم لا، فالنماذج المألوفة للتنبؤ بتأثير عدد البشر في مستوى المعيشة تهمل حقيقة أساسية في النمو الاقتصادي هي زيادة الانتاجية التي تنجم عن قدرة الانسان على الابداع. هذه النماذج تعتبر الناس سلعاً ولا تأخذ في الحسبان قدرتهم على التصور والابداع. فلنفكر بأهمية هذه العوامل. ان المساهمة التي يقدمها الناس الى المعرفة الانسانية ستكون، على المدى البعيد، من الاهمية بحيث تتغلب على تكاليف التكاثر السكاني.

اني درست التأثيرات الاقتصادية لمعدلات تكاثر السكان في العالم المتطور - بين هذه المعدلات صفر وواحد في المئة واثنان في المئة سنوياً. واعتمدت نموذجاً يشمل المساهمة التي توفرها زيادة السكان

للتقدم التقني. في مختلف الظروف تبين ان المستويات الاقتصادية النظرية التي ترافق التكاثر السكاني السريع ستحقق للعامل دخلا فردياً أعلى منه في حالات التكاثر البطيء، وذلك بعد مدة تراوح بين ٣٠ و ٨٠ سنة.

منذ مطلع التاريخ المعروف كان مستوى المعيشة يرتفع مع تكاثر السكان. وليس لدينا برهان اقتصادي يقنعنا بان هذا الاتجاه نحو حياة افضل لن يستمر الى اجل غير محدود.

ان الدافع الرئيسي الى تسريع التقدم في العالم هو مخزوننا من المعرفة الانسانية. والمورد النهائي لنا في هذا المضمار هو البشر الذين يتحلون بالمهارة والنشاط والأمل ويسخرون اراداتهم ومخيلاتهم لتحقيق الخير للجميع.

■ جوليان سايمون
(استاذ الاقتصاد في جامعة ايلينوي)

٣
خطر المجاعة غير واقعي

على رغم التنبؤات المنذرة بنقص عالمي في الغذاء، فان التقدم الزراعي في العالم الثالث يدعونا الى الاعتقاد بأن هذا لن يحدث أبداً

قرية غونغرالي في الهند، عام ١٩٥٩.

الثيران مجهدة تجر العربات التي ترسل صريراً فيما تحفر عجلاتها أخاديد في الطريق الترابية. الرجال يعتمرون العمائم ويحضون البهائم الضخمة على التقدم باصوات عالية. وهكذا في أعالي سهل البنجاب تستيقظ قرية غونغرالي لتعيش يوماً آخر.

تبدو غونغرالي كأي قرية أخرى في شمال الهند. فهناك الجمال التي تدور حول عجلات النواعير والبرك الآسنة والموبوءة بجراثيم الملاريا والعبق المتكثف من دخان مواقد الطهو وغبار الطريق. وفي ما عدا مواسم الزرع والحصاد، يقضي رجال القرية وقتهم تحت اشجار البانيان (تين البنغال) الباسقة خاملين في نهج معيشي معزول عن حياة القرن العشرين.

قرية غونغرالي، عام ١٩٨٠.

بعد هبوط الظلام تتلألأ الأنوار في ١٠٧ آبار ارتوازية تمد القرية بمياه الري التي توزع بواسطة أنابيب مطمورة في التراب لمنع التبخر. القمح السريع النضج وبعض انواع الرز وضرب من الفاصوليا الهندية

التي يكتمل نموها في مدة ٦٠ يوماً فقط، تتيح تنويع المحصول على مدار السنة. ففي غونغرالي ٤٠ جراراً وبضع آليات للحصاد والدرس. واستعمال الاسمدة ارتفع من الصفر الى ما يربو على ٨٠٠ طن في العام.

عربات الثيران لم تعد ترسل ذلك الصرير بعد ان اصبحت لها عجلات مطاطية، والطريق الترابية القديمة باتت معبدة، واختفى الرجال من تحت اشجار البانيان حيث يقوم الآن موقف الحافلات السريعة الى دلهي. سكان كثيرون اقتنوا سيارات، وحتى الأشد فقراً بينهم يملكون دراجات. والغبار الذي كان يخيم كالضباب انقشع الى الأبد ومعه زال الاعتقاد القديم بأن المستقبل سيكون مجرد تكرار للماضي.

اسس متزعزعة - كان التغيير في غونغرالي ثورياً حقاً. وخلال السنوات الـ١٥ المنصرمة أحدث التثقيف والزراعة العلمية تطوراً مماثلا في حياة نسبة كبيرة من قرويي العالم الثالث الذين يقرب عددهم من المليارين.

افريقيا وحدها يجب ان تُفرد من هذه الصورة. فقد انخفض النمو الزراعي فيها من ٢،٨ في المئة خلال الستينات الى ١،٤ في المئة اليوم. احد اسباب هذا الانحطاط هو أنه على رغم زوال الصياد المحارب فأن نسبة كبيرة من الرجال الافريقيين لم تقتنع بعد بالاستقرار كمزارعين.

لكن سكان افريقيا ما زالوا يتكاثرون. وتربية قطعان الماشية والصيد و"زراعة القطع والحرق" تكاد لا تقوم بأود اكثر من ٤٠ الى ٦٠ شخصاً في الكيلومتر المربع. قدرة المزارع الانتاجية باتت الآن مفتاح التطوير في افريقيا. ومع ان الذرة لا تزال الطعام الاساسي لنحو ٤٠ في المئة من الافريقيين، فان كثيرين منهم يتمسكون بالاقتصاد البائد القائم على الصياد - الراعي وعلى ان الزراعة هي عمل النساء في حين يوفر الرجال المدخول النقدي. وهكذا تكتظ المدن الافريقية بالمتسكعين والعاطلين عن العمل ومنهم من لم يمارس قط عملا منتجاً.

على اي حال، ففي اماكن اخرى من العالم الثالث جاء التغيير سريعاً حتى بات اي شيء محتملا الآن. وهذا يجعل التكهن بالمستقبل امراً عسيراً. فقد اخطأ الاقتصادي البريطاني توماس مالثوس في تقديراته عام ١٧٩٨ ان ازدياد عدد سكان الارض سوف يسبق المدد المتوافر من الطعام، ذلك لانه بنى نظريته على أساس تقنية القرن الثامن عشر. كذلك اخطأ اتباع مالثوس المحدثون في اواخر الستينات من هذا القرن لانهم استندوا في تقديراتهم للمجاعة العالمية الى تقنية اوائل الستينات.

نحن الآن في العام ١٩٨٢، وباستثناء حالات قليلة مثل المجاعة الناجمة عن الجفاف الذي اصاب السهل الافريقي، ظل مدد الطعام متقدماً التكاثر السكاني. ووفقاً للارقام التي نشرتها وزارة الزراعة في الولايات المتحدة، يتبين ان الانتاج الاقتصادي للفرد في كثير من بلدان العالم الثالث زاد اكثر من ضعفين بين ١٩٥٩ و١٩٧٥. وانتاج القمح للفرد ارتفع بنسبة ٢٤ في المئة

منذ العام ١٩٥٠. وعموماً، أصبح الشخص العادي يستهلك اليوم من الطعام اكثر مما كان يفعل عام ١٩٦٠.

مقاومة تقليدية – في كل مكان، باستثناء افريقيا، تلتئم الثغرة بين تقنيتي ١٨٠٠ و١٩٨٢.وبدأ هذا التبدل بقوة بين ١٩٦٦ و١٩٦٧ حين أنتج العلماء انواعاً جديدة من القمح والرز اقصر ساقاً واكثر حملا، تنمو بسرعة اكثر مع توافر الماء والسماد وتعطي محاصيل اوفر من الحبوب. وهذا التحسين جاء كحافز للقبول بالزراعة العلمية على نطاق عالمي. وكان الهنود والباكستانيون والمكسيكيون سباقين الى استثمار القمح القزم الجديد، فحققوا تحسناً ملحوظاً في انتاجهم. اما الصين التي استغلت نوعاً من القمح القزم يصلح للطقس البارد، فقد زادت محصولها بنسبة ٥٠ في المئة فانتجت ٦٠ مليون طن بين ١٩٧٧ و١٩٧٩.

هناك اليوم مئات الملايين من الهكتارات التي تزرع حبوباً ذات محصول عال. وموسماً بعد آخر بدأ المزارعون اليابانيون والصينيون والكوريون والهنود ينتجون محصولا اكبر في كل هكتار من الارض مما يفعل الامريكيون والاوروبيون.

هذا التحول جاء في الوقت المناسب. فالامريكيون الذين كانوا يوفرون الطعام لـ٢ في المئة من سائر سكان العالم عام ١٩٥٠ سيوفرونه قريباً الـ١٥ في المئة. واذا كان على الولايات المتحدة ان تجاري بمفردها الطلب العالمي المنظور بحلول العام ١٩٩٠، فيجب ان يكون انتاجها السنوي اكثر من الانتاج الحالي بنسبة ٤٥ الى ٥٠ في المئة.

تزرع الهند مساحة من الارض تفوق بـ٤٥ في المئة المساحة التي تزرعها الصين، لكن انتاجها من الحبوب لا يتجاوز الـ٥٨ في المئة من الانتاج الصيني. ان انتاج الهند يمكن ان يزداد بنسبة كبيرة اذا استغلت الكنز الذي تملكه من الموارد الطبيعية. فهي لا تستخدم في الري سوى نسبة ٢٠ في المئة من مياه نهري الغانج وبراهمابوترا. والمساحة المروية لا تتعدى الـ٥٥ مليون هكتار، في حين يمكن ري حوالى ١٠٩ ملايين هكتار.

فالذي يحول دون تحقيق تقدم زراعي اكبر في بعض البلدان ليس انعدام التقنية بل المقاومة التي يبديها المزارعون لهذه التقنية بتأثير تقاليد حضارية موروثة. ويظهر ذلك على نحو بارز في افريقيا.

حسين هو سائق سيارة اجرة في جاكارتا عاصمة اندونيسيا كنت اتابع وضعه الحياتي منذ ١٩٦٧. وهو دأب منذ سنوات على حض والده على زرع الرز الجديد ذي المحصول الوفير وشراء الاسمدة والمبيدات. لكن أباه على غرار جيرانه قاوم بضراوة التقنية الجديدة.

وكانت مفاجأة سارة لي حين عدت الى اندونيسيا اغسطس (آب) ١٩٧٨ اذ وجدت جميع سكان قرية حسين يستخدمون تقنية الرز الجديد.ولا احد منهم يقر الآن، حتى والد حسين نفسه، بأنه في يوم من الايام عارض هذه التقنية.

■ ريتشارد كريتشفيلد

(صحافي مختص بشؤون قرى العالم الثالث)

سَجين ينقذ طفلاً مِنَ التشوّه



ذلك السجين لم يكن ممن يظهرون دفء عواطفهم، لكنه عبر اسوار سجنه لينقذ طفلا محروقاً من التشوه

عندما وصلت الرسالة من سجن فولسوم في ولاية كاليفورنيا، في اوائل فبراير (شباط) ١٩٧٢، كان جورج اليسون وزوجته تريفا استسلما لليأس. اذ هما كانا، قبل نحو شهرين، كتبا الى عشرات الصحف في كاليفورنيا مناشدين صانعي الجلود تركيب مشبك رقبة لابنهما كيري ذي السنوات السبع. وسبق لهما ان استشارا جميع شركات معدات التجبير في منطقة اوكلاند، سان فرنسيسكو. ولكن اتضح ان المشابك الجلدية التي تصنع بناء على طلب الزبون كانت مكلفة جداً، كما ان تلك الحرفة باتت شبه منقرضة.

في اكتوبر (تشرين الاول) اصيب كيري اليسون بحروق رهيبة في وجهه ورقبته وجذعه العلوي وذراعيه عندما هبت النار في المخيم واشعلت ثيابه.

وطوال رحلة الثلاث ساعات ونصف الساعة في السيارة وعربة الاسعاف الى وحدة الحروق في مستشفى سان فرنسيس التذكاري في سان

فرنسيسكو، كان الطفل يئن ويقول لوالدته: "امي، اخاف ان اموت قد لا العب بعد الآن".

اصيب كيري بحروق غطت نحو ٣٥ في المئة من مساحة جسمه، لكن الاطباء اخبروا والديه بان فرص نجاته كبيرة، إلا ان رغبته في الحياة هي في اهمية العناية الطبية الفائقة، فالالم لا يطاق.

وسرعان ما اكد كيري تصميمه على البقاء. وعندما اعلن جراح التجميل لورنس فوستر الذي رقع جلد كيري انه يأمل ان يصرفه في فبراير (شباط) اجاب الطفل: "لا، لا. سأحتفل بعيد الميلاد في البيت".

ولكن مع انسلاخ جلده المحروق عانى كيري عذاباً لا يوصف. وكان يتألم يومياً لدى تغيير ضماداته. وعند التحام رقع الجلد عاش فترات مضنية من الحكاك، ولكن لم يكن في وسعه ان يحك لان ذلك قد يتلف الرقع. وبدت عيناه لأمه كأنهما لعجوز ابن مئة عام.

ومع ذلك لم ينهر كيري سوى مرة واحدة. فعندما وصلت والدته الى وحدة الحروق في ٨ ديسمبر (كانون الاول) اخبرتها رئيسة الممرضات ان الصبي كان مضطرباً جداً. وهو اعطي مسكناً لكنه بقي يحارب النوم. ووجدت تريفا ابنها يقلب رأسه بيأس من جنب الى آخر، وحين رآها صاح: "اماه، لا يمكنني التحمل اكثر، اريد ان اموت".

اخيراً استغرق في نوم عميق. وعندما افاق كان الانهيار زال. وبعد اربعة ايام صرف من المستشفى، وهكذا تسنى له ان يمضي الميلاد في البيت كما اراد.

التواء وتشوه — قبل ان يغادر كيري المستشفى أخبر والداه بانه سيضطر الى العودة على نحو دوري لزرع المزيد من الرقع الجلدية. وتلت ذلك فحوص لمعرفةمدى حاجته الىجراحة اضافية بسبب التحولات الناشئة عن نموه. ولا ينمو الجلد المرقع بسرعة الجلد الاصلي او باستوائه. ومع مضي الوقت فانه يعوق الحركة عند المفاصل. وفي حال كيري قد تؤثر الرقع في حركة ساعديه وظهره ورقبته ورأسه وتشوه نمو العظام.

وخلال معالجة كيري في المستشفى بدأت الرقع وندوب الحروق تتقلص. ورأى آل اليسون ذقن كيري والجهة اليسرى من فكه ينشدان تدريجاً نحو عظم الترقوة في الرقبة (في ما بعد التوى ذقنه وتشوه فمه الى حد انه بات يعجز عن اغلاقه). وهكذا بات الصبي يحتاج الى مشبك جذع مرهق ومشبك رقبة يلبسهما مدة تراوح بين ثمانية اشهر وعشرة كي لا يزداد تقلص الندوب ويؤدي الى تقوس العمود الفقري وتشوه عظام الوجه.

ونصح جراح التجميل جورج سكريمشو صنع مشبك جلدي خاص للرقبة والفكين. واذا كانت بطانة الجلد ملائمة في موضعها وخالية من الدرزات والتجاعيد فانها ستساعد الرقع في النمو على نحو سليم. وميزة الجلد انه مريح، ومن شأن مشبك جلدي متقن الصنع ان يؤمن المرونة والدعم الضروري، وهو ما لا يوفره مشبك من البلاستيك والمعدن. وحيث ان الجلد المدبوغ "يتنفس" فهو يسبب تعرقاً اقل من البلاستيك. ولم يعرف الجراح من اين يؤتى بمثل هذا المشبك الا انه حث آل اليسون على ايجاده.

وبعدما اخفقت جميع المساعي زود

كيري بمشبك من المعدن والبلاستيك مبطن بمطاط اسفنجي. ولكن سرعان ما انهمرت دموع الولد، فقد كان المشبك لا يطاق.

صانع جلود — في بداية شهر فبراير (شباط) كان مراقب الاشغال اليدوية في سجن فولسوم يقرأ على المحكوم مورغان ليتش نبأ في الجريدة عن طفل مصاب بحروق جسيمة ويحتاج الى مشبك رقبة من الجلد. وكان ليتش (٥١ سنة) يقضي عقوبة عشر سنين بجريمة القتل عن غير عمد. وهو احب صناعة الجلود واحترفها منذ صباه.

وللحال طلب ليتش موعداً مع آمر السجن المساعد روبرت توماس، واوضح له انه لم يسبق ان صنع مشبكاً تجبيرياً لكنه يحب ان يجرب. وكتب توماس الى آل اليسون ناقلا العرض.

وقالت تريفا لزوجها: "لا ادري ماذا يمكن هذا الرجل تحقيقه، لكننا سنحاول". ووافق جورج.

كانت مسافة الرحلة الى سجن فولسوم ١٨٥ كيلومتراً. ومع ان آمر السجن حاول طمأنة الزوجين وملاطفتهما وهما في مكتبه، الا انهما شعرا بالتوتر. وكان كيري مسترخياً. وبعد بضع دقائق دخل مورغان ليتش وعلائم الجد على وجهه.

ولم يكن ليتش ممن يظهرون دفء عواطفهم. وهو انفصل عن زوجته قبل ١٨ سنة، واخبر في ما بعد انها وبناته الثلاث قتلن في حادث سيارة. وبات منطوياً على ذاته، وعاهد نفسه الا يقرب انساناً او يعتمد على احد.

اخفى ليتش صدمته عندما رأى ندوب كيري. لكنه فجأة شعر بعطف عظيم على هذا الطفل ذي الرقع الحمراء اللامعة على جبينه وخده الايمن. واقسم ان يصنع له مشبكاً مثالياً مهما تطلب الامر من جهد.

استفسر مورغان عن ندوب الصبي وقاس رقبته وفكه ثم قال لوالديه: "اظن ان في امكاني صنع المشبك. لكن ذلك قد يستغرق بعض الوقت، وسوف اعلم آمر السجن عندما يصبح جاهزاً للتجربة".

وفي زنزانته بدأ مورغان يرسم نماذج للمشبك المطلوب وقرر ان يجعل المشبك من جزءين ينطبق احدهما على الآخر. يكون الجزء الخارجي جلداً من رقبة ثور، وهو القسم الامتن من جلده. اما الجزء الداخلي فيكون من انعم جلود الغزلان. وسيملأ الفراغ بين الجزءين مطاط اسفنجي كثيف. وتقفل جزءي المشبك اربطة من الفيلكرو، وهي تلصق بمتانة بعضها ببعض ولكن يمكن قشرها مثل الشريط اللاصق.

"لن أؤذيك" — كتب مورغان الى المخازن طالباً عينات من الجلود، واخيراً اهتدى الى جلد غزال هندي الدباغة. وجلد الغزال يدبغ كيميائياً، وقد تخوف مورغان من ان تتفاعل الرقع مع المواد الكيميائية. لكن الطريقة الهندية تستخدم اعضاء الغزال في معالجة الجلد.

وكان الجزء الاصعب في صنع المشبك الجلد الخارجي الذي سيعطي المشبك شكله ومتانته. واذا صيغ على نحو صحيح فانه سيمكن الجزء الداخلي من دعم الفك من دون ان يسبب ضغطاً على اي من عظامه.

فصّل مورغان المواد وفقاً للنماذج التي رسمها. وبموافقة صامتة من المسؤولين ادخل "خلسة" الى زنزانته مصباحاً حرارياً. ان جلد الثور يكون

ليناً ومرناً اذا كان مبتلاً، وعندما يجف فانه يصبح صلباً وقاسياً. ومن أجل تحقيق الشكل المطلوب كان على مورغان ان يعالج الجلد بلا انقطاع خلال مرحلة التجفيف الطويلة. وفي مرتين امضى اكثر من ٢٤ ساعة متواصلة وهو يجفف الجلد تحت المصباح الحراري حتى احمرت يداه.

كان آل اليسون يزورون مكتب آمر السجن اسبوعياً حيث يجرب مورغان المشبك على كيري ويلحظ التعديلات الضرورية. ونحو نهاية ابريل (نيسان) بعد ازالة الضمادات عن احدث الرقع الجلدية على رقبة كيري، كان مورغان يفحص صلاحية المشبك. ومن دون انتباه حفه على رقعة شديدة الحساسية. ولم يقل كيري شيئاً، الا ان الدموع انهمرت على خديه.

وغمر الندم مورغان وقال بصوت يكاد لا يسمع: "آه يا كيري، اني آسف. انا لن أؤذيك بذهب العالم كله". وغشيت عينيه الدموع وتعذر عليه العمل ذلك اليوم.

وفي يونيو (حزيران) ثبت مورغان المشبك على كيري كتجربة اخرى. فقال الولد: "إنه مريح".

لبس كيري المشبك ٢٤ ساعة في اليوم لمدة تسعة اشهر حتى رقت الرقع ولم تعد تخلق أي جذب بين فكه والترقوة. وكان المشبك رائعاً. ولم يترك الجلد الداخلي الخالي من الدرزات والتجاعيد اي اثر على الرقع، كذلك نقاط الالتقاء حيث تماسك جزءا المشبك على نحو ممتاز.

وخلال فصلي الصيف والخريف زار آل اليسون سجن فولسوم بانتظام لاجراء تعديلات بسيطة على المشبك. ولم يكن بعض الزيارات ضرورياً، الا ان محبة والفة نشأتا بين آل اليسون ومورغان. وارادوا ان يجلبوا الهدايا الى مورغان، الا ان قوانين السجن حالت دون ذلك. لكنها لم تمنع مورغان من اعطائهم الهدايا: بضائع جلدية وسلع حصل عليها بالمقايضة مع السجناء الآخرين.

اجمل الاعياد — خلال السنتين التاليتين واصل آل اليسون زيارة مورغان. وكان كيري وامه واخوه واخته الاصغران يبعثان اليه الرسائل وبطاقات المعايدة والصور. وكتب مورغان اليهم مرة: "لقد مضى وقت طويل جداً لم اشعر ان هناك من يهتم بي".

ومع ترسخ علاقتهم بدأ مورغان يكتب عما سيفعله بعد خروجه من السجن. وتساءل عما اذا كان سيصبح صياداً في البراري. وهنا احتجت تريفا وجورج: "انظر، اذا كنت تظن ان في امكانك دخول حياتنا ثم الخروج منها عندما ترغب، فنحن لا نسمح بذلك".

واجاب مورغان: "اني آسف، لم أشأ ان اجرح مشاعركم. كيري هو مثل ابني، والتعرف اليكم هو اروع حدث في حياتي".

اخبر آل اليسون مورغان بانهم سيستضيفونه في منزلهم عندما يطلق سراحه. فهو كان يحتاج الى الوقت لكي يعود الى الحياة المدنية. وفي ٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٤ اتصل بهم هاتفياً وصرخ: "ألو، ساخرج بعد غد".

في الرابعة والنصف صباحاً كان آل أليسون كلهم على الطريق. وانتظرت العائلة في كشك الحراس خارج سور السجن. وفي السابعة والربع خرج المحكوم السابق مورغان ليتش مهرولاً عبر الممر وحقيبته في يده. وكان

كيري شديد الابتهاج وهم متجهون نحو المنزل، ودأب يكرر: "سيكون هذا اجمل عيد ميلاد في حياتي".

وفي الايام التي تلت تنزه مورغان وكيري طويلا . وتعلم الولد قص الجلد وخياطته ونما بين الاثنين حب عميق .

وبعد بضعة اسابيع وزعت وكالة انباء قصة انضمام ليتش الى العائلة التي ساعدها وهو سجين . وقرأتها في نيويورك السيدة ليتش وبناتها . وكانت المعلومات التي بلغت مورغان عن موتهن اشاعة مشؤومة . وللمرة الاولى في ٢٢ عاماً علمت السيدة ليتش بمكان زوجها . ولكن كيف سيكون استقباله لها ؟

طلبت من احدى بناتها الاتصال بمنزل اليسون . وذهل مورغان وطلب فوراً ان يتحدث الى زوجته التي ركبت الطائرة لتنضم اليه .

واجتمعت عائلة ليتش وافتتح مورغان متجر جلود واستقرت العائلة في منطقة لا تبعد عن منزل اليسون حيث انتقلت كذلك اثنتان من بنات ليتش مع عائلتيهما . ولم تنجح تجارة مورغان وانتابته امراض عدة . لكن لديه الان وظيفة بدوام جزئي .

وهو سعيد ايضاً، فبوجود زوجته واولاده واحفاده حوله اصبح لديه اكثر مما كان له في أي وقت . كل ذلك حدث لانه عبر اسوار السجن ليساعد طفلا مجهولا احتاج اليه .

■ جوزف بلانك ومارجوري مويلر



الحق لا يرضخ للمجتمعات، قديمها او حديثها . المجتمع هو الذي يرضخ للحق، او يموت .

... ف .

اثمن ما لديه

سألت معلمة تلاميذها في حديقة الاطفال أن يأتوا الى الصف بمقتنياتهم التي يحبونها كثيراً . فحمل بعضهم الدببة البيضاء المطاطية أو الصوفية، وآخرون السيارات الصغيرة، وآخرون الدمى . لكن واحداً منهم اصطحب جده الذي يبلغ الثالثة والثمانين .

وكالة الصحافة الكندية

مهنة لا تتعطل

كنت اقف في صف طويل من الناس ننتظر دورنا للتسجيل في مكتب البطالة . وفجأة أغمي على أحدهم وسقط أرضاً . وصرخت إحدى الموظفات: "النجدة، النجدة! هل بينكم طبيب؟" فجاءها صوت أجش من مؤخر الصف يقول: "يا للعجب! هل رأيت في حياتك طبيباً عاطلا عن العمل؟"

تحت رحمة الأمواج

بعد سقوطه الى المحيط، ظل الطيار أكثر من أربعين ساعة يصارع الأمواج والرياح العاتية

"برج المراقبة في روما؟ هنا الطائرة سسنا (٤٢١ د ـ انور) الارتفاع ١٥ ألف قدم (٤٥٧٢ متراً). المحرك الأيمن تعطل. وأنا احاول بلوغ باليرمو".

وجه الطيار ولتر كلنر، وهو في الثامنة والثلاثين ومن سكان مدينة ميونيخ الألمانية، مقدم طائرته ذات المحركين الى أسفل، محاولا شق حجب الغيم الكثيفة للوصول الى ارتفاع ستة آلاف قدم (١٨٢٨ متراً) حيث الهواء الأكثر كثافة يزيد فعالية المحرك الباقي. وكانت باليرمو، عاصمة جزيرة صقلية، تبعد نحو ١٦٠ كيلومتراً عن ذلك المكان، مما يعني ساعة طيران على الأقل في تلك الظروف.

مد كلنر يده الى ذراع الصمام الخانق التي تعثرت عند الوسط وتوقفت عن الحركة. وأخذت الطائرة تهبط باطراد وتحتها البحر التيراني، فيما كان ضوء النهار يتلاشى. وكان على كلنر أن يعمل بسرعة. فوجه نداء استغاثة الى برج المراقبة في باليرمو، معيناً ارتفاع طائرته واتجاهها. وارتدى سترة النجاة وانتزع طوفاً مطاطياً من تحت المقعد.

وتحت انوار الطائرة أمكنه أن يرى أمواج البحر ترتفع نحوه مثل أخاديد وأثلام يتبع احدها الآخر. ترى أتنفجر طائرته لدى اصطدامها بالماء، أم أن الامواج ستلتهمه قبل أن يدري ما يحصل؟

وأرغم نفسه على الجلوس في مقعده. وبسرعة مئة ميل (١٦٠ كيلومتراً) في الساعة ضربت الطائرة صفحة الموج وارتفعت قليلا فيما جفف الخوف حلق كلنر. وراحت الطائرة تعلو وتهبط مع الموج والمياه تملأها بسرعة.

وفتح كلنر باب الطائرة، فتدفقت المياه بسرعة أكبر. وارتجفت يداه وهو يعقد حبل الطوف بالباب ويقذف ذلك القارب البرتقالي الصغير الى



الماء. وشهق وهو يرى الطوف ينقلب رأساً على عقب. وقفز وراءه مذعوراً وهو لم ينفخ سترة النجاة بعد. وهوى مثل صخرة تحت مزيج من ماء البحر والوقود المتسرب من الطائرة. وشعر بالغثيان عند بلوغه سطح الماء. وصارع الموج قليلا قبل أن يتمكن من اعادة الطوف الى وضعه الطبيعي.

وتعذرت العودة الى الطائرة لاحضار عدة الطوارىء الباقية، ومنها جهاز الارسال، اذ لم يبقَ سوى ذيل الطائرة فوق الماء. غير أن طوف النجاة ظل مربوطاً بالباب، مما روع كلنر. وانتزع السكين من جيبه قاطعاً به الحبل الغليظ. وما أن فعل حتى غاصت الطائرة الى مثواها الأخير على عمق ٣٠٠٠ متر. ونظر ولتر كلنر ليجد نفسه وحيداً وسط الظلام والبحر الجامح وذلك الطوف الضعيف.

وبقيت المياه تتسرب الى أرضية الطوف حتى كادت ان تبلغ خصر كلنر. وتسلل هواء الليل البارد الى ثيابه، على رغم المظلة المرفوعة فوقه. وفقد كل أمل في الحصول على نجدة خلال الليل، وكان عليه انتظار الصباح.

خيوط الشمس – عند الفجر عصفت ريح باردة اخترقت عظام كلنر. لكنه نظر شرقاً ليرى خيوط الشمس الاولى تمهد ليوم دافىء. وتوقع ان تعبر طائرة الانقاذ فوق رأسه بين دقيقة واخرى.

وتفحص كلنر طوفه بدقة، فعثر فيه على منفاخ واسفنجة وقطعة مطاط لنزح الماء. وراح ينزح وعيناه على الافق، عله يرى طيفاً لمنقذ. وارتفعت الشمس اكثر فأكثر، لكن أحداً لم يبرز لنجدته. وفي ساعة متقدمة من العصر ظهرت سفينتان حربيتان عند خط الأفق، لكنهما عبرتا على بعد نحو كيلومترين منه. وبدأ يفقد الرجاء. ترى أيبحثون عنه حقاً؟ أيعقل أن يكون برج المراقبة أساء فهم رسالته؟

وقرب نهاية العصر ازدادت الريح عنفاً. وارتفعت الامواج العملاقة واحدة بعد اخرى، وانقضت كالجبال على طوفه الصغير. وحاول كلنر أن يبقي المظلة مفتوحة فوقه، ولكن سرعان ما أتت عليه موجة عظيمة ورمته في الماء.

وطفق يسبح بقوة حتى تمسك بمقدم طوفه. وهناك رأى ثلاث فتحات للهواء. وقدر أنه لم ينفخ الطوف كما ينبغي، فاستخدم طاقته كلها للنفخ عبر الفتحات الثلاث، حتى كاد رأسه أن ينفجر. وتسلق الى الطوف الذي ارتفع اكثر بعد نفخه، وهناك انهار وقد أصابه غثيان وراحت خطوط سود تتراقص أمام عينيه.

ومع هبوط الظلام اشتدت العاصفة. وبقيت الريح والرذاذ يضربان مظلة الطوف، فيهتز بعنف وقد تشبث كلنر به خوفاً من السقوط مرة اخرى. وفقد كل أمل في الحصول على نجدة، واتجهت أفكاره الى الفترة القصيرة التي تقف بينه وبين الهلاك. وكانت موجة واحدة كبيرة كافية لقلب الطوف.

والتمعت في ذهن كلنر صورة أولاده وحفلة عيد الميلاد بعد اسبوع. ترى كيف ستنقل زوجته الى أولادهما خبر اختفاء والدهم في البحر؟ وروعته

فكرة الغرق وأدرك أنه سيصارع الموت طويلا لأنه سباح بارع. وفجأة مرت موجة عاتية وقلبت الطوف رأساً على عقب.

ووجد كلنر، وهو تحت الطوف، أنه وسط جيب هوائي يمكنه التنفس فيه. وكانت المياه حوله على بعض صفاء، فأمكنه أن يرى قليلا داخل المياه الزرقاء القاتمة. وزينت له نفسه أنه سينتهي هناك، في ذلك العمق، إذ انه لن يقوى على رفع الطوف وارتقائه. ومدّ يده الى فتحة الهواء في سترة النجاة التي يرتديها، وهم بفتحها كي يغوص وينهي عذابه.

لكن صورة عائلته لم تبارح ذهنه، فهي هناك تنتظره. أليس من الخطأ، اذاً، أن يستسلم؟ واذا كتب له الموت، أو ليس أفضل له أن يموت فوق الماء من أن يقضي اختناقاً؟ وأمسك بالطوف وهو تحت الماء، وشد احدى ركبتيه على حافته فاستقام من جديد. وصعد كلنر اليه وقد لفحت الرياح والامواج وجهه مرة اخرى.

ارادة الحياة ـ كانت العودة الى الزورق كافية لارجاع ارادة الحياة الى كلنر وأحس أنه لم يعد ألعوبة في يد عناصر الطبيعة، بل بات سيداً على الطوف الذي يحمله. وطاف وسط الموج والريح تضربه بقوة.

وجاء فجر اليوم التالي وهدأ معه البحر للمرة الاولى. وهمدت الريح وسطعت الشمس عبر سماء خالية من الغيم. وقدر كلنر أنه في مكان يبعد نحو ١٢٠ كيلومتراً عن الرأس الشرقي لجزيرة صقلية. وأمسك المظلة بيده اليسرى، وراح يجذف باليمنى ويصلي لئلا توقظ حركته أسماك القرش.

وعلى رغم ارهاقه، فقد شعر كلنر بقوة كافية للصمود. وصحا من غفوة قصيرة ليبصر سفينة حربية على بعد كيلومترين او ثلاثة. وراح يجذف بقوة طلباً للحياة العزيزة. وكلما رفعته موجة كبيرة، كان يحمل مظلة الطوف ويوجهها نحو الشمس كي تعكس نورها. إلا أن تلك السفينة ما لبثت أن غيرت وجهتها وضاعت وراء الأفق.

وبعد وقت ظهرت سفينة ضخمة بيضاء، فوقف كلنر يلوح بيديه، ولكن من غير جدوى. ووجد نفسه مرة اخرى وحيداً وسط بحر وسماء لا ينتهيان، فوجه أنظاره من جديد الى الصمود والابحار في اتجاه الريح.

وأخذ الارهاق يصور له اخيلة. فرأى على صفحة المياه الجائشة مراكب عملاقة ومدائن ذات أبراج. وسقط في غيبوبة تلو اخرى، لكنه لم يفلت المظلة التي كانت له بمثابة شراع.

وتناهى اليه، وهو على تلك الحال من الدوار، صوت من ورائه. فاستدار ليرى على بعد خمسين متراً أو أقل قيدوم مركب كبير.

وكان بييترو افيرسانو، ضابط المراقبة على السفينة "فرتشيا بلو" التي يبلغ وزنها ٦٠٠٠ طن، رأى شيئاً طافياً عن ميمنة سفينته، وذلك في الساعة الاولى والنصف عصراً. وظن أنه طوف برتقالي من تلك التي يضعها الاسطول السادس الامريكي هناك. وكان افيرسانو على وشك اغفال الطوف عندما رأى ذراعاً تلوح. وللحال أعلم الربان بالأمر وأوقف محرك السفينة.

والواقع أن برج المراقبة لم يهمل رسالة كلنر كما خيل اليه. ومنذ الاثنين شرعت الوحدة الايطالية للتفتيش والانقاذ، المتمركزة في مارتينا فرانكا جنوب شرق ايطاليا، تبحث عنه بالطائرات المروحية والعادية، كما نبهت السفن التي تمخر البحر التيراني الى الأمر. وطلب مدير مرفأ باليرمو من ربان السفينة "فرتشيا بلو" أن يطوف مساء الاثنين في منطقة الحادث. غير أن تلك المساعي لم تسفر عن نتيجة حتى عصر الاربعاء.

واقتربت السفينة من كلنر وأنزل اليه قارب نجاة. وما أن أصبح على ظهر "فرتشيا بلو" حتى لُف بحرام من صوف وتناول وقعته الاولى في ثلاثة أيام، وهي مرق ودجاج مسلوق. وعلم من الربان أنه انحرف نحو خمسين ميلا بحرياً (٩٣ كيلومتراً) شرق مكان الحادث. وقد قذفته الريح بسرعة نحو الفريق الذي كلف انقاذه.

ولم يقوَ كلنر على النوم، إذ بقي خوف السقوط من الطوف يملأ ذهنه. ولم يستسلم للتعب والنوم الا بعد حمله الى المستشفى في باليرمو.

وصُرف كلنر من المستشفى في اليوم التالي. وكانت زوجته وصلت الى ايطاليا لدى اعلامها بالأمر، فطار واياها الى منزلهما في ميونيخ. وبات في امكانهما احياء حفلة العيد التي خشي أن يفسدها غرقه. واليوم يقول كلنر: "لقد تحققت سلسلة من المعجزات وسط ذلك البحر العاتي. إلا أن تفكيري في عائلتي هو الذي أمدني بارادة البقاء، وهذه أعطتني القوة كي اصارع الأقدار".

■ اغبرت كايزر

(نقلا عن رواية ولتر كلنر)

قانون سباحة!

كانت ثلاث فتيات يتنزهن عصر يوم قائظ، فتوقفن عند بركة أغرتهن بالسباحة. وما أن تأهبن للنزول الى الماء حتى سمعن صوت رجل يقول: "المعذرة يا آنساتي! ان السباحة محظرة في هذا المكان". فاحتجت احداهن قائلة: "ولماذا لم تقل هذا الكلام قبل أن نخلع ثيابنا؟" فأجابها على الفور: "ليس هناك قانون يمنع هذا".

ج.هـ.

رسالة حب

كنت أقرأ سيرة امرأة، فتوقفت عند المقطع الذي تروي فيه كيف كان زوجها يكتب اليها رسائل حب قصيرة وينشرها في ارجاء المنزل علما تقع عليها وهي تعتني بالشؤون البيتية. وقلت لزوجي الذي لا تهمه هذه الامور: "أليس هذا رائعاً؟" فاكتفى بنظرة لامبالية.

وفي الصباح التالي كان زوجي ينتظرني في السيارة وأنا انظف طاولة الفطور. ورفعت صحناً وجدت تحته ورقة، فطار قلبي فرحاً. وما ان فتحتها حتى قرأت الآتي: "أسرعي، إذ لا يمكنني الانتظار".

م.ف.



الضحك خير دواء

السيارة المحظوظة

اشترى ابني سيارة مستعملة لم تكن تسير إلا بعد دفعها بالأيدي، على رغم جميع التعديلات التي أدخلها عليها، وغالباً ما كان يسألني مساعدته في دفعها عندما لا يجد أحداً من أصدقائه. وفاجأني ذات يوم بقوله إن أحد هؤلاء قرر شراء السيارة. فسألته: "هل يعرف علتها؟" وللحال أجاب: "إنه يعرف ذلك بالتأكيد، لكن أمه لا تعرف".

د.غ.

يد واحدة لا تصفق

حين كان صديقي في الخدمة العسكرية، دعا خطيبته يوماً الى الثكنة، وكان يقود السيارة بيده اليسرى، مريحاً يده اليمنى على كتف خطيبته. ولدى بلوغه باب الثكنة الخارجي، أوقفه الحارس وقال: "عندما تلج هذه البوابة المرة المقبلة، يجب أن تستعمل كلتا يديك". فأجابه صديقي على الفور: "وكيف أقود السيارة عندئذ؟"

د.ك.

الصغير وسروال امه

بعدما اتبعت نظام حمية طوال الربيع، لبست ذات يوم سروالا قصيراً على رغم اقتناعي بأنه لا يليق بأم في الاربعين. وسررت كثيراً إذ قال لي ابني الصغير وأنا أغسل الصحون: "إنك رائعة يا امي!" لكنه ما لبث أن أضاف: "أتعلمين أن لون هذا السروال منسجم تماماً مع لون العروق في ساقيك؟"

س.م.

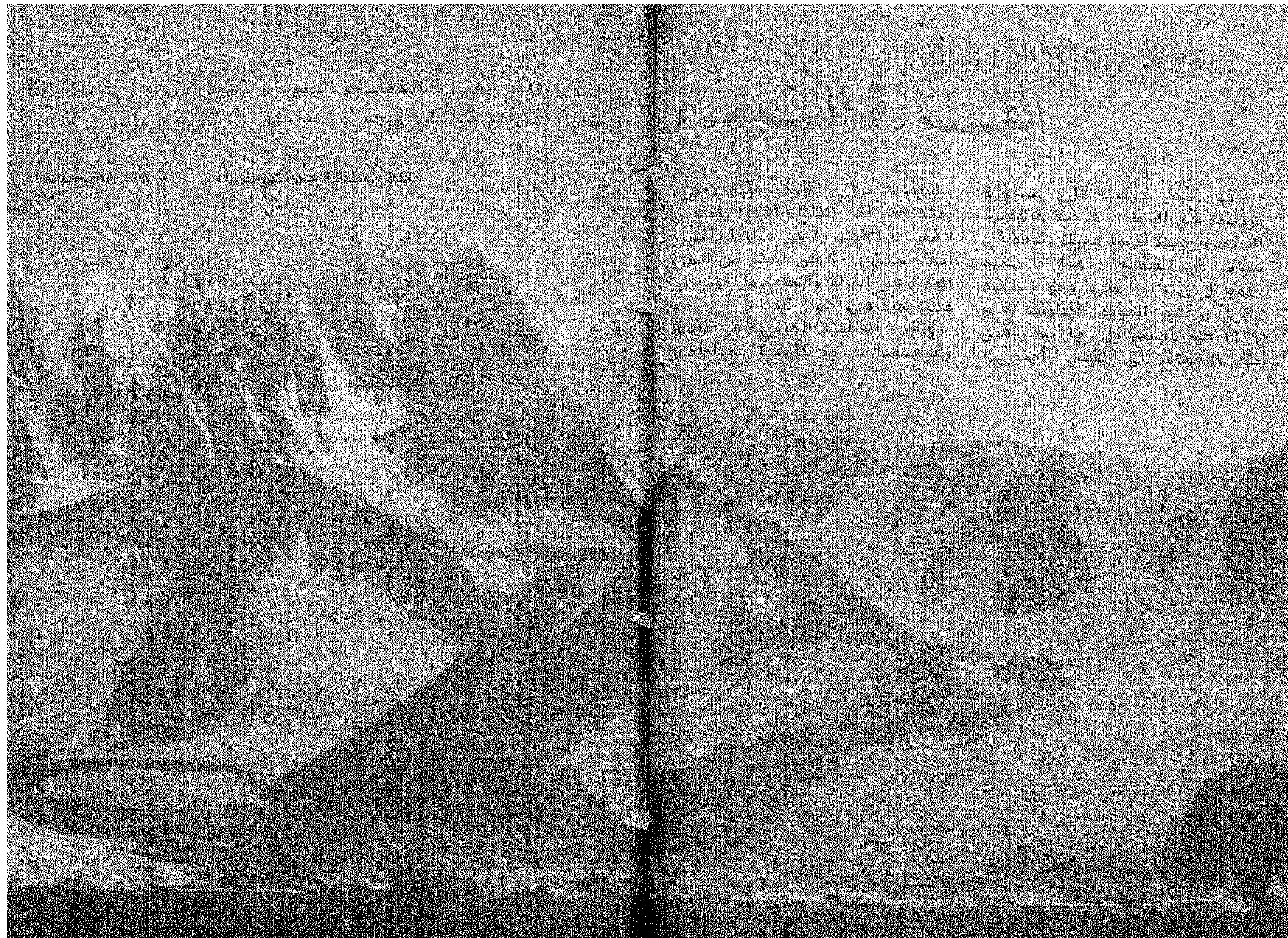
للتذكير

عندما كان أولاد شقيقتي أطفالا صغاراً، لم تكن أمهم تسافر مع زوجها خلال العطل السنوية. وهكذا انضم صهري بمفرده الى رحلة منظمة، ولما شاهد الحمال حقيبته انفجر ضاحكاً. فاقترب صهري من الحقيبة وأخذ يضحك هو الآخر إذ قرأ ما كتبت زوجته تحت اسمه: "متزوج. والد طفلين".

قصة فضولي

وقع حادث سير في بلدة صغيرة، فتجمهر الفضوليون حول الضحية. ووصل أحدهم متأخراً ولم يستطع اختراق الحشد. فصاح: "أفسحوا لي الطريق، فأنا والد الضحية". لكنه، لخجله، وجد أن الضحية حمار.

ل.ا.

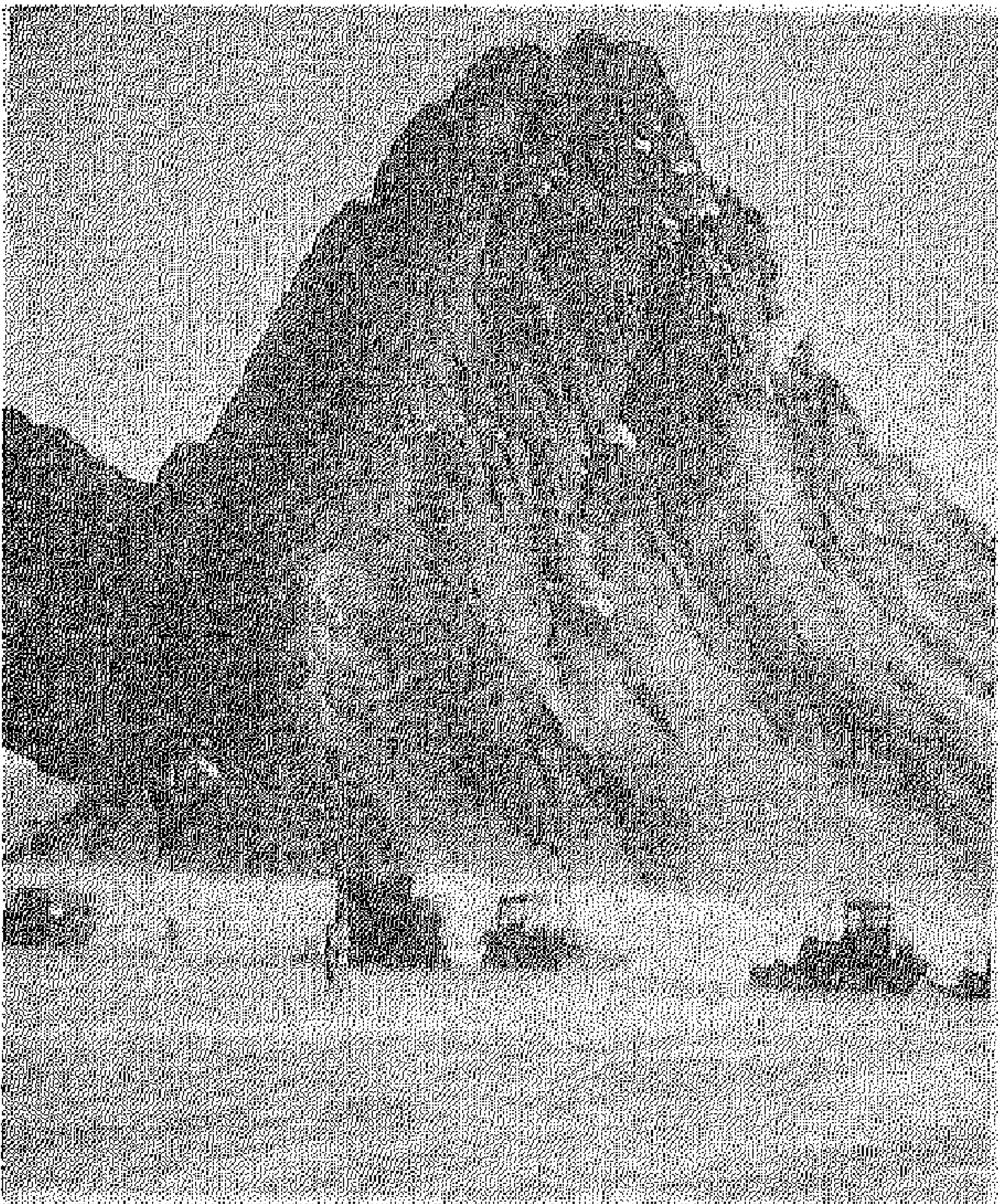


الارض. انها مكان لم يقطنه عرق من البشر ولم تنشأ فيه اي حضارة ولم يعرف الحروب والثورات. ومن ناحية أخرى تحرز هذه القارة المتجمدة بعضاً من الارقام القياسية المخيفة: انها أكثر بقاع الارض جفافاً وأعصفها رياحاً وأقساها برداً اذ سجلت فيها ٨٨ درجة مئوية تحت الصفر.

قبل ملايين السنين كانت القارة القطبية الجنوبية مكسوة بالغابات الاستوائية الخضراء ومتصلة بأوستراليا ونيوزيلنده وأفريقيا والهند وأمريكا الجنوبية وتقطنها زواحف بدائية ضخمة. وبعد انعزالها عن القارات الاخرى نتيجة انزياح جزء من قشرة الارض، تشكلت فوقها قبة هائلة من الجليد ترتفع ٤٠٠٠ متر فوق سطح البحر وتغطي ١٤ مليون كيلومتر مربع. هذه القبة الجليدية التي يبلغ حجمها ٢٤ مليون كيلومتر مكعب وسماكتها في بعض الاماكن ٤٨٠٠ متر، ألقت بثقلها الهائل على القارة فحطمت ثلث القشرة الارضية تحتها واغرقته الى عمق ٦٠٠ متر تحت سطح البحر.

هذا الجليد الذي يشكل ٩٠ في المئة من الماء العذب المتوافر في العالم لا يزال يخفي أسراراً كثيرة، لكنه بدأ اخيراً يعطي بعض الاجوبة. فمنذ العام ١٩٥٧ دأب علماء من ١٤ دولة(١) على العمل معاً في دراسة هذه القارة. أحد الالغاز التي لم يحلها العلماء بعد هو عمر تلك القبة الجليدية التي يبدو أنها تراكمت عبر ملايين السنين. فعلماء الجيولوجيا الجليدية حفروا الى عمق الوف الامتار من دون أن يصلوا الى جليد يزيد عمره على مئة الف سنة. لكن العلماء عثروا في تلك الحفريات على سجل تأريخي متجمد لاحداث العالم.

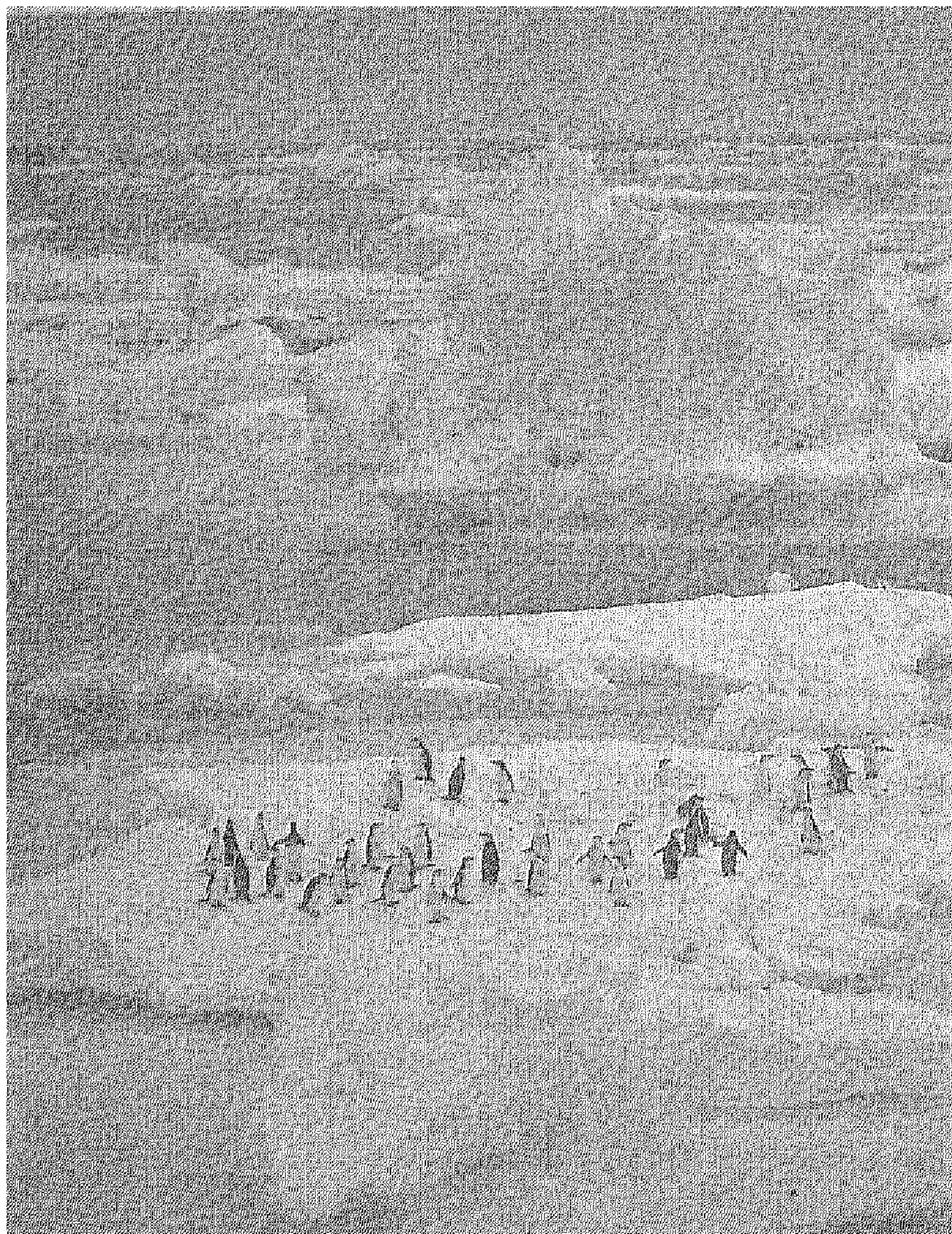
عصر جليدي جديد - الرياح تنثر في العالم بقايا احداث محلية، مثل ذرات الغبار التي اطلقها عام ١٨٨٣ بركان كراكاتوا في اندونيسيا وبقايا تفجير القنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٢ في جزيرة أينيويتوك في المحيط الهادىء. وعندما تسقط هذه البقايا على سطح الارض فانها تتبدد عادة وتندمج في البيئة حولها وتندثر، أما في القارة القطبية الجنوبية فان



Antarctic Divion Photograph By A. Freeman

قمة كوتس في سلسلة جبال ديفيد تبرز وسط طبقة ثلجية سماكتها ١٠٠٠ متر.

(١) أوستراليا والولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتي وفرنسا والارجنتين والنروج وبولونيا والمانيا الغربية وبلجيكا وتشيلي ونيوزيلنده وجنوب افريقيا واليابان.



١٩٨٤

طيور البطريق على طوف جليدي.

الجليد الازلي يحفظ لكل من هذه الآثار طبيعته المميزة ويبقيه الى الابد.

علماء الجيولوجيا والكيمياء والطبيعة يمكنهم الآن أن يقرأوا هذه الحفائر ويقولوا بثقة: هذا الغبار الكوني تساقط حين مرت الارض عبر المسارات النيزكية قبل ألوف السنين، وفي هذه الحقبة أخذ الانسان البدائي يصهر المعادن، وهنا بداية عهد الثورة الصناعية، وهنا قبل ٣٠ سنة بدأ انتشار مبيد الحشرات "د.د.ت."

ومن الابحاث الجارية حالياً في القارة القطبية الجنوبية يمكننا التكهن بأننا لسنا على عتبة عصر جليدي جديد. ففي القاعدة السوفييتية في فوستوك نبش العلماء أقدم جليد وقعت عليه عين انسان، وقد اثبت تحليله أن العصر الجليدي الاخير انقضى قبل نحو عشرة آلاف سنة. والاهم من ذلك انه انتهى بعصر من الدفء دام اربعة آلاف سنة. ويبدو الآن ان العصور الجليدية لا تأتي وتمضي بتسارع مفاجىء، ولذا يمكننا ان نطمئن الى ان زمناً طويلا سيمضي قبل أن يحين عهد صقيع جديد.

يقول الاستاذ جوزف فلتشر مدير مختبر ابحاث البيئة في الادارة الوطنية الاميركية لعلم المحيطات والاجواء: "مثلما لا يمكننا فهم التغيرات المناخية الحاضرة والمستقبلية من غير أن نفهم التغيرات الكبرى في الماضي،كذلك لا يمكننا التكهن بالاحوال الجوية في النصف الشمالي للكرة الارضية من دون معرفة تأثير الكميات الهائلة من المياه المتجمدة في أسفل العالم على هذه الاحوال".

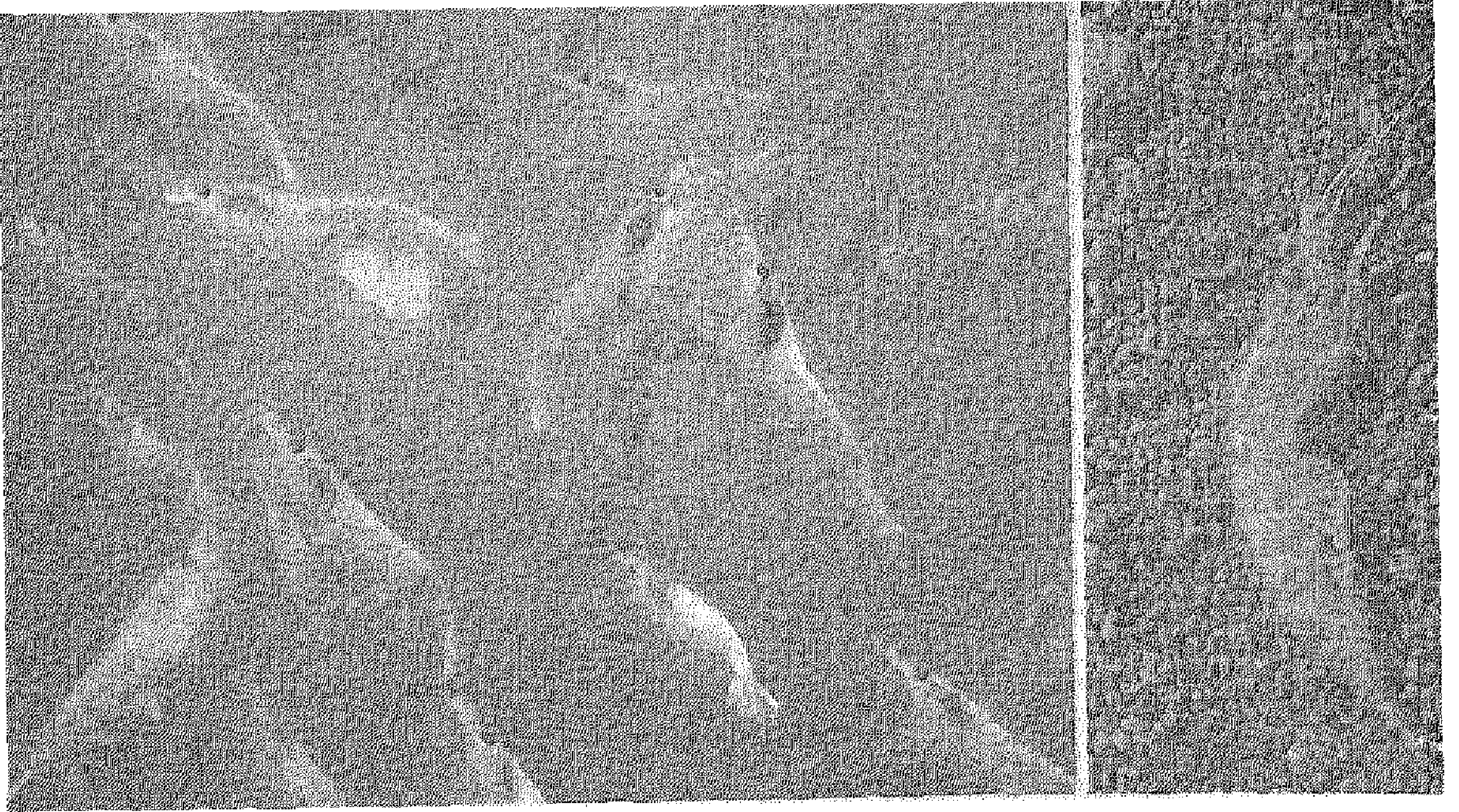
فالرياح التي تهب في الجنوب خلال فصل الشتاء هي اقوى بأربعة أضعاف من الرياح التي تهب في الشمال. ولذا فانها تدفع بخط الاستواء المناخي مقدار ٣٠ الى ٤٠ درجة شمالا من خط الاستواء الجغرافي. وفي بعض فصول الشتاء تتسع مساحة البحر المتجمد حول القارة القطبية الجنوبية لتوازي ضعف ونصف ضعف مساحة القارة، اي اكبر من مجمل مساحة اوستراليا والولايات المتحدة وأوروبا مجتمعة.

خط التلاقي القطبي – الاستاذ فرانك دبنهام عالم اوسترالي المولد شارك في بعثة الكابتن سكوت المنكودة الى القطب الجنوبي عام ١٩١٠، وهو اجرى دراسة عن القارة القطبية الجنوبية استغرقت بقية حياته. وذكر في كتابه الذي دعاه "انتارتيكا" ما يأتي: "هذه القارة تشبه ثلاجة ترك أحدهم سهواً بابها مفتوحاً، فأخذت البرودة تتسرب منه الى الخارج وخصوصاً فوق أرض الغرفة". فالقارة القطبية الجنوبية ترسل ببرودتها الى قاع المحيطات طوال ايام السنة.

ويؤكد الاستاذ بيل بود من دائرة الرصد الجوي في جامعة ملبورن في اوستراليا ان العلماء عثروا على عينات من مياه القارة القطبية الجنوبية في اقصى شمال المحيطات الهادىء والهندي والاطلسي. ثم ان التيار البحري الدائر حول المنطقة القطبية في الجزء الجنوبي من الكرة الارضية يندفع بين القارة القطبية الجنوبية وكيب هورن في اقصى امريكا الجنوبية وذلك بمعدل جريان هائل يبلغ ٢٥ مليون كيلومتر مكعب في الثانية. اما الخط الذي يرسم الحدود الشمالية لهذا التيار فيدعى "خط التلاقي القطبي الجنوبي". وعلى مستوى خط العرض هذا كان صيادو الحيتان يلاحظون تبدل المناخ وكأنهم ينتقلون عبره مباشرة من الربيع الى الشتاء.

لم تكتمل حتى الآن معرفة التأثير الحقيقي لهذا التيار البارد في مناخات العالم. ولكي تدرك كيف يطول هذا التيار سكان ولاية مينيسوتا الامريكية، مثلا، أو المزارعين في الهند الذين يترقبون الامطار الموسمية، خذ زجاجة ماء من براد بيتك ثم لاحظ كيف تتكثف الرطوبة للحال على سطح الزجاجة البارد بمجرد ملامسته هواء المطبخ الدافىء. هذا ما يحدث عندما تلتقي مياه القارة الجنوبية الباردة التي تغطي ملايين الكيلومترات المربعة من سطح المحيط، تيارات الهواء الدافىء المتحركة على خطوط العرض الشمالية. ومن هذا التماس تتشكل السحب الهائلة المشبعة بالرطوبة.

التفاعل بين مياه المحيط والهواء



افواج الـ"كريل" او الكائنات الدقيقة، والى اليسار عينة معزولة على شاطىء بركاني. الـ"كريل " هي مصدر اساسي للبروتيين بالنسبة الى حيوانات كثيرة من طيور بحرية وحيتان وسواها. ويزداد استغلالها بشرياً كذلك.

يتحكم بالمناخ. ويعكف العلماء على هذا البحث آملين ان يتمكنوا من التكهن بالتحولات المناخية. وتشارك اكثر من مئة دولة في "عقد المناخ العالمي ١٩٨٠ - ١٩٩٠" الذي ينطوي على أعظم دراسة استقصائية اجريت حتى الآن حول المناخ في العالم. والبلدان ذات الاهتمام الخاص بالقارة القطبية الجنوبية واثرها في مناخات العالم سيكون لها دور رئيسي في هذه الدراسة. ويقول الاستاذ بود: "نرجو ان نحرز تقدماً في تقنية التكهن بالطقس ونحقق منافع جمة للزراعة والتجارة والصناعة".

كذلك يمكن ان تقدم القارة القطبية الجنوبية مساهمة جلى لسد حاجة عالمنا الى البروتيين. فالمحيطات الباردة حول تلك القارة المتجمدة تعج بالاحياء البحرية التي توازي في تنوعها وضخامة مقاديرها ما في البحار الاخرى على سطح الكرة الارضية. فالتيار الدائر في الجهة الجنوبية من خط التلاقي القطبي يسبب تراكم المواد الغذائية الاساسية التي تغتذي بها العوالق(٢) على شفا الجرف القاري الواسع في القارة القطبية. هذه الكائنات العضوية الدقيقة تشكل المرتبة الاولى في السلم الغذائية للمخلوقات البحرية. اما مخلوقات الدرجة الثانية فهي كائنات صغيرة تدعى "كريل" (٣) تشبه الاربيان (القريدس) ويبلغ طول الواحدة منها خمسة سنتيمترات عند البلوغ، وهي تتكاثر في المياه الشديدة البرودة وتمضي الشتاء تحت سطح البحر المتجمد.

انهيار الحدود - توفر هذه المخلوقات مصدراً بروتيينياً هائلا لطيور البطريق وسواها من الطيور البحرية والفقم (عجول البحر) والحيتان ومعظم الاسماك الحرشفية. وهي تتاح اليوم

---

(٢) كائنات حيوانية ونباتية صغيرة عالقة او طافية في المياه.

(٣) أسمها العلمي Euphausia superba

للانسان. ان الاتحاد السوفييتي وبولونيا وألمانيا الشرقية وكوريا واليابان تجني ألوف الاطنان من الـ"كريل". سنوياً ليصنع منها عجين السمك وسمن الطهو. ولكن عندما يفكر المرء في مستقبل القارة القطبية الجنوبية فان سؤالا مقلقاً يطرح نفسه: من يجب أن يسيطر على مواردها؟ على الاسماك حول سواحلها والمعادن الثمينة التي قد ينتظر استخراجها تقنيات جديدة؟

بموجب معاهدة القارة القطبية الجنوبية المعقودة عام ١٩٥٩ تعهدت ٢٥ دولة ان تستمر الاستكشافات والابحاث العلمية في القارة البيضاء، بعيداً عن الخصومات حول الملكية، حتى العقد الاخير من هذا القرن. وعلى سبيل المثال تؤكد اوستراليا بموجب حق الاستكشاف والاكتشاف سيادتها على حوالى ستة ملايين كيلومتر مربع من أرض القارة، لكنها على غرار سواها من الدول التي وقعت المعاهدة راضية الآن بأن تترك دعواها معلقة طوال السنوات التسع المقبلة.

بحكم تلك المعاهدة لا ضرورة لحمل جواز سفر في القارة القطبية الجنوبية. فالطائرات تتنقل بحرية بين القواعد القائمة هناك والامريكيون والسوفييت والفرنسيون والبريطانيون والاوستراليون يزور بعضهم بعضاً ويتعاونون في المشاريع العلمية. ويقول المستكشف القطبي الاوسترالي هاري بلاك: "الحدود القومية تنهار في القارة القطبية الجنوبية، ويتقرب الرجال بعضهم الى بعض بعامل الصداقة كما لا يحدث في اي مكان آخر في العالم".

ومن وقت الى آخر تتعرض روابط الرفقة والزمالة للتجربة عند قيام حال طارئة. ففي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨ أصيب فني اللاسلكي كولين برجر بعرَض صحي خطير وهو في محطة ديفيس الاوسترالية. واستشير الاختصاصيون في ملبورن لاسلكياً في شأنه، فشخصوا المرض بأنه نزف من قرحة في الامعاء الاثني عشرية وجزموا بأن حاله تستوجب جراحة عاجلة.

في قاعدتهم في ميرني، على بعد ٦٧٤ كيلومتراً الى الشرق من محطة ديفيس، هيأ السوفييت طائرة مروحية للاقلاع وعلى متنها طبيبان، وأنذروا بالامر القاعدة الامريكية في ماكموردو على بعد ٢٧٠٠ كيلومتر شرقاً. نقل السوفييت المريض الى قاعدتهم في ميرني حيث انتظرتهم طائرة نقل امريكية مع فريق طبي كامل. حمل المريض جواً الى قاعدة ماكموردو ومنها طار شمالا في رحلة استغرقت تسع ساعات الى مدينة كرايستشيرش في نيوزيلنده حيث اجريت له جراحة عاجلة.

بعد تسعة ايام خرج كولين برجر من المستشفى مثالا حياً للمعجزات التي يمكن ان يحققها الاتفاق بين رجال من جنسيات متعددة. وعلى المدى الطويل، فربما كان أعظم درس يجدر بنا ان نتعلمه من "القارة المسحورة المرتسمة في السماء" التي تحدث عنها الاميرال بيرد هو أن زمالة غير مألوفة يمكن ان تنشأ عن خصومة عادية.

■ لينارد بيكيل

أربعة أسئلة تساعدك في تخفيف وزنك

ان النجاح المرحلي

، ازالة بعض الكيلوغرامات

الزائدة

يضعك امام مفترق طرق:

فاما مواصلة جهودك

بزخم جديد

واما اسالة لعابك

امام اغراء طبق شهي

كل من حاول اتباع نظام حمية يدرك ان تخفيف الوزن هو معركة لكن الاحتفاظ به بعد ذلك اشبه بحرب طويلة. ونحن نحتاج الى كل المساعدات التي تقدم الينا. وها ان السيدة لويس لينداور، مديرة "معهد الحمية" في بروكلين في ولاية مساتشوستس، وضعت خطة "حربية" تقترح ما يأتي: اولا، تعرف على نقاط ضعفك. ثانياً، تعلم كيف تعالج هذه النقاط. ثالثاً، تأكد من ان زيادة الوزن ليست مشكلة قائمة في ذاتها بل هي جزء من نظرتنا الشاملة الى الحياة.

اذا بدا لك ان هذه المشكلة صعبة المعالجة، فيمكنك دهن خبزك المحمص بهذه الفكرة عوضاً عن دهنه بالزبدة: ان اتباع حمية هو في الواقع طريقة جيدة للتعرف الى نفسك على نحو افضل.

اجب عن الاسئلة الآتية، وهي نسخة معدلة لتلك التي وضعها "معهد الحمية"، ثم قارن اجوبتك بالنتائج التي حصل عليها المعهد:

١. ما الذي يحفزك على بدء نظام حمية معين؟

(رتب هذه العوامل بحسب اهميتها).

أ ـ رأي العائلة او الاصدقاء.

ب ـ الاهتمام بالصحة.

ج ـ الرغبة في الظهور بشكل اكثر جاذبية.

د ـ الرغبة في ان تبدو اقل حجماً الآن لمناسبة مهمة.

هـ ـ ان تعيش حياة اكثر نشاطاً.

و ـ شعورك بالانزعاج الجسماني.

٢• في اي من المواقف الآتية تتوق الى الخروج على حميتك؟
أ ـ لدى اعداد الطعام لحفلة•
ب ـ العشاء في مطعم•
ج ـ الاحتفال بمناسبة سعيدة•
د ـ لحظات الغضب او الملل او خيبة الامل•

٣• هل تكافىء نفسك عندما يخف وزنك؟ اذا كان الامر كذلك فما نوع المكافئة؟
أ ـ الملابس•
ب ـ وجبة طعام غالية الثمن لكنها تتضمن وحدات حرارية قليلة•
ج ـ تمتع وقتي خارج نظام الحمية•
د ـ حفلة صاخبة•
هـ ـ غير ذلك•

٤• في الحالات الآتية هل تنزع الى التقيد اكثر بنظامك الغذائي ام انك تشذ عنه؟
أ ـ عندما تجرب ملابس اصغر من حجمك وتبدو فيها فظيع الشكل•
ب ـ عندما تشعر ان ملابسك تتسع وان حجمك بدأ ينقص•
ج ـ عندما تذهب الى حفلة ويقول لك الجميع انك تبدو رائعاً•
د ـ عندما يعلق احد اصدقائك على بدانتك•
هـ ـ عندما تزن نفسك وتلاحظ انك فقدت بعض الوزن من غير ان تستحق ذلك•
و ـ عندما تزن نفسك وتلاحظ زيادة في الوزن تعتقد انك لا تستحقها•

تقويم الأجوبة

١• الدافع• ٤٨٧ شخصاً طرحت عليهم هذه الاسئلة، وكانت "الرغبة في الظهور بشكل اكثر جاذبية" الدافع الاول او الثاني لـ٩٠ في المئة من هؤلاء• ٦٣ في المئة كان دافعهم ضغط العائلة والاصدقاء او رغبتهم في الظهور انحف لمناسبة معينة• وتدل هذه الاجوبة على التأثر بالعوامل الخارجية والاشخاص الآخرين، الامر الذي يجعل من الحمية مشروعاً محفوفاً بالخطر• اذ ماذا يحدث عندما تنتهي الحفلة الكبيرة او يتوقف اهتمام العائلة بالامر؟

٥٦ في المئة قالوا انهم يرغبون في تحسين صحتهم والعيش حياة اكثر نشاطاً• وتدل هذه الاجابة على الالمام بعواقب الوزن الزائد وعلى الرغبة في التغيير، وهاتان الميزتان تدفعان متبعي انظمة الحمية الى الامام•

وتقول مديرة المعهد: "ان احترام الذات عامل عظيم يقف الى جانبك"• وهي توصي باستهلال نظام غذائي معين على اساس هدف واضح وواقعي تريد انت تحقيقه• فاذا اعجب هذا الهدف الآخرين، كان ذلك حسناً• لكن الشخص الاهم الذي يجب ارضاؤه في الدرجة الاولى هو انت•

٢• التقيد بالنظام الغذائي• لم يكن مستغرباً ان ٤٠ في المئة من الذين شملهم الاستطلاع وضعوا

الملامة على الملل او الغضب او حس خيبة الامل للخروج على نظامهم الغذائي. وان استعمال الطعام كتسلية او عزاء امر معروف. لكن ٥٩ في المئة ممن اجابوا عن هذا السؤال عزوا خروجهم على الحمية الى المناسبات السعيدة والاعياد.

ان الحفلات ملأى بالشراك والاغراءات، من ذلك ان كثيرين من اصحاب الوزن الزائد يشعرون ان من واجبهم اطراء الطعام فيعودون الى ملء اطباقهم. فاذا لم تجد بدأ من حضور حفلة، ففي امكانك تقديم باقة زهر الى مضيفتك او ان تلازم احد الضيوف الخجولين او ان تفعل اي شيء آخر يجنبك الاطباق التي يسيل لها لعابك. وثمة مشكلة اخرى بالنسبة الى الحفلات هي صعوبة مقاومة تذوق بعض الاصناف الغريبة، خصوصاً اذا تأخر تقديم الطعام. ولعل احدى الوسائل التي قد تقوي عزيمتك في مثل هذه المناسبات هي ان تتناول طعاماً خفيفاً قبل الذهاب الى الحفلة.

من الاهمية بمكان التعرف على الامزجة واللحظات التي تجعلك تشعر بالجوع، ومن ثم الاستعاضة عن الطعام بشيء آخر مفيد. واذا كنت متوتر الاعصاب، فقم ببعض تمارين التمطي او تمدد في حوض ماء ساخن. واذا شعرت بخيبة الامل او الغضب فيمكنك التغلب على ذلك بالعدو السريع. واما اذا تسرب اليك الملل فابحث عن كتاب مسل او مرّ على صديق. ولا شك في ان عنصر الاغراء بتناول الطعام قد يكون شديداً لكنه سرعان ما يزول. المهم عدم قضم اللقمة الاولى.

اجعل لنفسك قاعدة الا تأكل وانت تقرأ او تشاهد التلفزيون. ان تجنب الوجبات الجانبية يكون اسهل اذا جلست الى المائدة في اوقات منتظمة. معظمنا يأكل كميات اقل من العادة عندما يكون الطعام جيد الطهو ويقدم بطريقة جذابة في جو جميل بحيث يصبح تناوله ابطأ بل ان الطعام ذاته يغدو مجرد جزء من الصورة.

٣ . **المكافأة.** ٥٧ في المئة أفادوا انهم كافأوا انفسهم في مقابل انزال وزنهم. واغلب الظن ان المكافآت تساعد في جعل المقاومة جديرة بالعناء. لكن ٥٣ في المئة احتفلوا لمناسبة انقاص وزنهم بتناول انواع الطعام الذي كان مدرجاً في اللوائح السوداء لديهم، بينما ٢٩ في المئة نسفوا كل جهودهم بحفلات صاخبة.

فماذا حدث للفريقين الآخيرين؟ نجد هنا ان نقاط الضعف القديمة عادت لتطفو فوق السطح. وتقول لويس ليندا ور: "كلما اقترب صاحب الحمية من هدفه بات اكثر عرضة للعودة الى عاداته القديمة. لماذا؟ ان التناقض النفسي المتمثل في حب الشيء وكرهه في آن هو جزء من الجواب. فقد لا ترغب حقاً في انقاص وزنك بالمقدار الذي تفكر فيه، وقد تكون خائفاً من النجاح او التغيير".

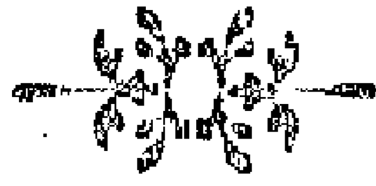
٤ . **ردود الفعل.** من السهل جداً ان تثبط عزيمة متبعي نظام الحمية. فمعظم المتشركين في الدراسة افادوا انهم ارادوا الاقلاع عن الحمية عندما وجدوا ان الموازين لم تسفر عن

الهبوط المتوقع او ان ملابسهم ما زالت ضيقة او اذا سمعوا ملاحظة غير مشجعة. لكن الغريب ان واحداً من اربعة اقلع عن حميته بسبب التشجيع، قرابة ٢٣ في المئة خرجوا على حميتهم بعدما سمعوا عبارات الاطراء و٣٢ في المئة توقفوا عندما تبين لهم انهم خسروا من وزنهم اكثر مما توقعوا.

ان الاحترام الذاتي والرضا عن شكل الجسم بعد اتباع نظام الحمية هما اساسيان للحفاظ على الوزن المنخفض. وتقول لينداور: "ان عدداً كبيراً من اصحاب الوزن الزائد لا يتحملون عبارات الاطراء، فهم غالباً يشعرون انهم لا يستحقون ان يظهروا بشكل افضل. وشعورك بالرضا عن نفسك امر يتطلب العناية مدى الحياة، لكن تقبلك عبارات الاطراء لا يتطلب اي جهد. كل ما تحتاج اليه هو قليل من تمارين الابتسام والاجابة بعبارة "شكراً".

ان التخلص من الوزن الزائد معناه تغيير كبير في حياة اي انسان. ويشمل هذا التغيير المظهر الحسن والمزيد من النشاط وشعوراً جديداً بالسعادة. وما من شك في ان الوصول الى هذا الهدف ليس نهاية المطاف، ولكن في وسعك ان تستغل زخم النجاح الذي تحققه لمواصلة المسيرة الى آفاق جديدة وللمحافظة على اسلوب حياة يضع الطعام في مكانه اللائق.

■ ماري اوغستا رودجرز



الذهن الخلاق

الكأس لا تكون صالحة للاستعمال الا عندما تكون فارغة. والذهن المليء بالافكار والآراء المقتبسة لا يمكن أن يكون خلاقاً.

ك.م.

الموسيقي المحترم

اشتهر قائد الاوركسترا هانس فان بولوف بسرعة الخاطر. ومرة كان يتسلق بعجلة سلماً ضيقة وسيئة الانارة، فصدم بعنف رجلا نازلا السلم. فصرخ فيه هذا: "أحمق!" فرد الموسيقي برفع قبعته وهو منحن: "هانس فان بولوف".

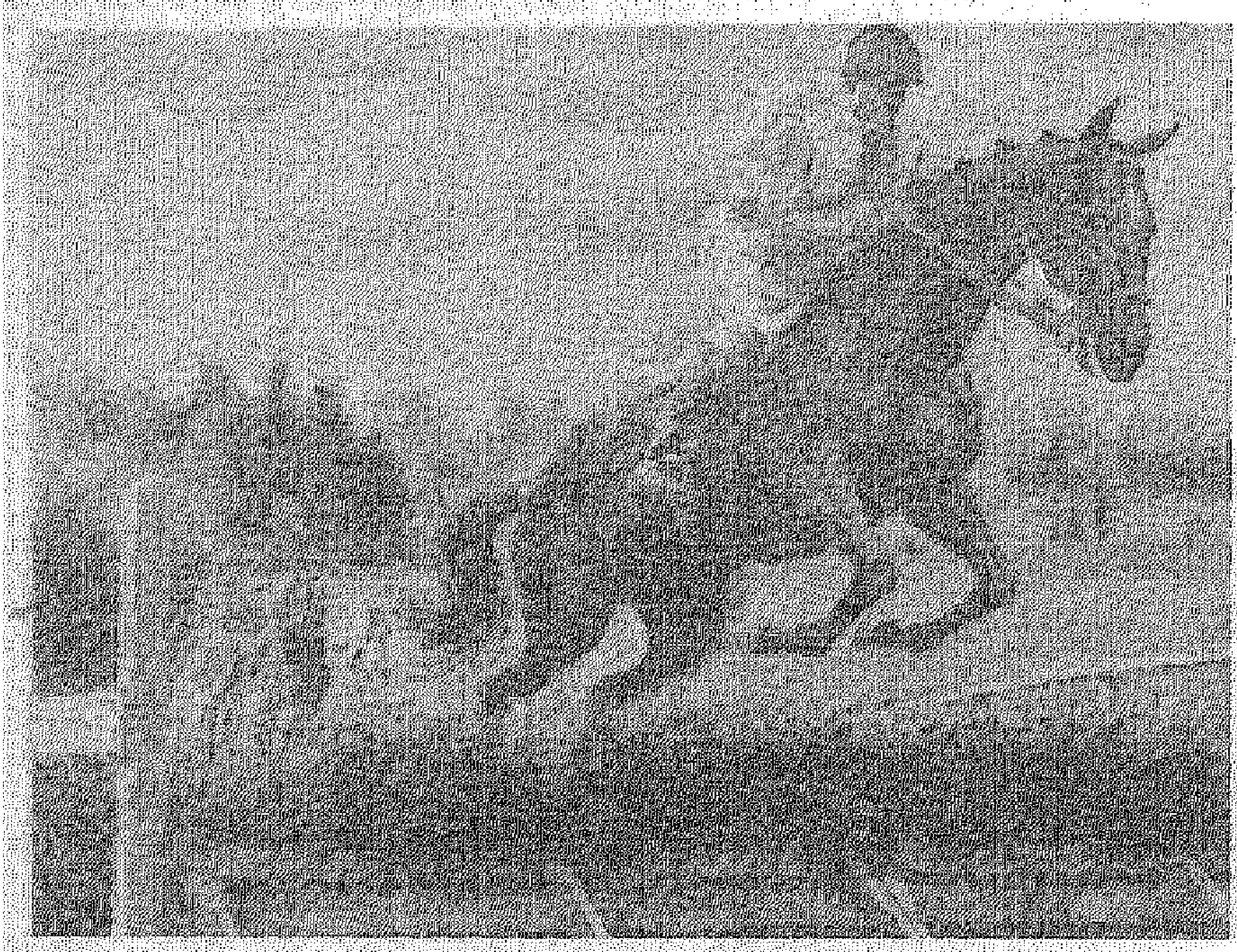
ا.ز.

الحقيقي يلغي النظري

وُضعت الملاحظة الآتية في قاعة المحاضرات التابعة لجامعة برادفورد البريطانية: "سيكون هناك تمرين على مكافحة الحرائق والتخلّص منها، الساعة العاشرة والدقيقة الأربعون صباح الثلثاء. ولكن في حال نشوب حريق حقيقي ذلك الوقت، يُلْغى التمرين".

ملحق "التايمس" التربوي لندن

الجواد الشجاع



كان هرماً وهزيلا ذلك الحصان· لكن الثقة به أعادت اليه ثقته بنفسه

بدأت حياتي مع "بيتش" ذات صباح حين جاءني صديقي الشاب الن راكباً ذلك الحصان الهرم· وكنت في بيتي في نيروبي عاصمة كينيا· وبادرني الن: "لقد حصلت على وظيفة في روديسيا· وكنتَ أخبرتني أنك تشتري بيتش بالثمن الذي اشتريته اذا أردتُ بيعه"·

وما قاله الن كان صحيحاً· ذلك اني قبل ثلاث سنوات رغبته في شراء بيتش، وهو جواد أسود أعجف له من العمر احدى عشرة سنة، وقد اكتسب سمعة لدهائه وخبثه· ومن الأخبار الشائعة حوله أنه قتل غلاماً· الا أنه كان من سلالة جيدة، وهو أبلى بلاء ممتازاً في سباق اجري في كينيا عام ١٩٥٨، وكان له من العمر سنتان·

ولكن بعد نحو عقد من الاهمال وسوء المعاملة فَقَدَ بيتش سحره ونتأت رؤوس عظامه من عنق هزيل لا عضلات فيه· وبرزت ضلوعه بحيث يمكن عدّها واحداً واحداً ونفرت أسنانه وضمر ردفاه· وراودني شعور بأن العناية اللائقة بهذا الجواد من

شأنها أن تعيد اليه بعضاً من مجده.
والسنوات التي أمضاها الن وبيتش معاً تخللها المرح. وطالما حل الجواد ثالثاً في السباق، فرد للمراهنين عليه ما دفعوه. ولكن ها هو ألن يضعني أمام مسؤوليتي الأدبية.
وقلتُ له: "الحق ان بيتش اليوم يساوي أكثر من ثمنه الأصلي. فلقد برهنتَ أنه قادر على القفز والركض، وأنه ليس ذلك الحصان اللعين كما صوّرته الروايات. وفي امكانك ان تربح من بيعه".
ولم أخبر الن ان الاسطبل في مزرعتي كان مليئاً كالعادة، وان جيبي، كعادته أيضاً، كان خالياً. ولم أقل له أيضاً رأيي الصريح في بيتش، وهو انه يعاني خللا جسدياً لا أمل في شفائه، فالاغذية والفيتامينات التي كان يتناولها من شأنها ان تزيد وزنه لو كان سليم الجسم. ثم ما حاجتي بجواد عمره ١٣ سنة ستأتي شهيته على موازنتي من دون ان يبرز في ميادين السباق، مكتفياً بالمرتبة الثالثة بين وقت وآخر؟
واطرق ألن وضرب الأرض بحذائه قائلا: "لا أريد ان يذهب هذا الحصان الى شخص آخر. وسأهبك اياه من غير ثمن".
– لقد تم اتفاقنا على الثمن يا ألن! ادخل وسأكتب لك حوالة. وفي امكانك ان تأخذ بيتش معك الآن وتعيده متى شئت.
وأجاب ألن: "سأتركه لك حالا. وجرّ الجواد الى مربط خال، وانتزع عنه السرج وراح يمرر يديه عليه بعطف. وخرج والدمع ينهمر فوق خديه من دون ان يقوى أحدنا على الكلام.

أحلام النصر – قلتُ وأنا اغلق باب المربط: "حسناً ايها الأسود البائس. لقد حظيت بمحبة حقة. وستكون عنايتي بك بمقدار محبة صاحبك القديم لك". لكن الحصان اكتفى بهز رأسه وصرّ أسنانه.
وناديتُ كيبوتو، سائس خيلي الافريقي الهرم الرقيق، وقلتُ له: "الأفضل ان تكون أنت مسؤولا عن هذا الجواد. فكلاكما هرم، ولا شك في ان واحدكما سيجد عزاءه في الآخر".
وقال كيبوتو وهو يطوّق بيتش كأنما عمره سنتان: "انه ليس شريراً كما يقال".
– أصحيح أنه قتل غلاماً؟
"هذا كله هراء. والواقع أنه كان من القوة بحيث روّع الكثيرين. لكنه لم يكن شريراً على الاطلاق".
– ماذا تظننا سنفعل به؟
"سنغذيه كما ينبغي".
– لكن ألن كان يطعمه حسناً.
وهزّ كيبوتو رأسه باستياء. ولم أدرِ أنه كان يدرك اموراً أجهلها أنا نفسي.
ان هذا الجواد، على قبح منظره، يغري بالامتطاء. وقلتُ لنفسي: "ليتك كنتَ لي، يا بيتش، قبل عشر سنين. غير أني كنتُ أسعى على الدوام الى حصان جميل في امكانه ان يفعل كل شيء: يسابق ويركض ويطارد وينافس الجياد في الاحتفالات ويلعب البولو (★) لكن بيتش لم يكن جوادَ الاحلام، نظراً

(★) لعبة تمارس على متون الخيل بمضارب طويلة وكرة خشبية.

الى تقدمه في السن. بيد أن هذا لم يثنني عن المحاولة.

وهمستُ في اذن بيتش: "ربما لم تَفتك الفرصة يا صديقي. وسيُجرى سباق حواجز في ليمورو بعد ستة اسابيع، وربما احرزت قصبه... أو ربما جئت ثالثاً كعادتك في بعض الأحيان".

ولم أكترث لبيتش كثيراً في الاسبوعين اللاحقين، حتى كان مساء تفقدته، فوجدت وركيه أقل هزالا وعجزه ممتلئاً. وكان أنفه غارقاً في زاوية معلفه.

ووضعتُ ذراعي على باب مربطه واتكأت عليهما لاتأمله ملياً. ووقفتُ أنظر الى جنبيه الممتلئين وقد أيقنتُ أننا سننتصر بعد ثلاثة أيام. وكان ذلك حلماً جميلا ملأ عينيّ دمعاً.

وفجأة تحوّل فرحي ألماً. ذلك ان بيتش تحرك دونما انذار، ونظر الي شزراً وهو يصر اسنانه، ثم رفسني. وقفزتُ الى الوراء، ولكن بعد فوات الأوان. ودخلت البيت مترنحاً حيث اخذت اضع قطع الثلج على الانتفاخ الذي سببته تلك الرفسة في صدري.

السبب الحقيقي - بدأتُ افكر في السبب الحقيقي لهزال بيتش، وهو عدم حصوله على ما يكفيه من غذاء. وكان كيبوثو يعرف أن سائس الخيل في مزرعة ألن، والسوّاس السابقين الذين كان بيتش في عهدتهم، خفضوا حصته من الطعام حتى يبقى سهل القياد.

ولما عرضت كدمتي على كيبوثو، أطلق ضحكة خافتة وقال: "أما أخبرتك ان كل ما يعوزه هو الطعام؟ وللمناسبة، اريد منك سروالا بدلا من سروالي الذي مزّقه بيتش. لكني أؤكد لك انه سيعوّض كل ذلك".

وما أن حل يوم السباق حتى بدا بيتش ضخماً وقوياً وسريعاً. ترى أيحقق ذاك الجواد أحلامي؟

وتم السباق في حقل ريفي فاتن، تتخلل مسافته القصيرة تلال وحواجز. وكانت حلبة السباق عبارة عن هضبة مرهقة، ترتفع ٢٥٠٠ متر عن سطح البحر وتعلو منزلي بـ٦٠٠ متر. وهذه العوامل كلها أضفت على الحلبة جواً صارماً.

وزودت الفارس غودفري بالتعليمات، متعمداً ألا أذكر احتمال فوز بيتش. ذلك ان أكثر الفرسان مهارة تدفعهم فكرة الانتصار الى النّزف وارهاقَ الجوادَ قبل انتهاء الشوط. وقلتُ لغودفري: "أحكم قياده ما استطعت. ولكن حين يصل الى سفح التلة، ألهب فيه الحماسة كي يتسلقها بقوة".

وانطلق الفرسان الستة، ورحت أبحث عن مكان أراقب منه السبّاق. وأكملوا جولتهم الاولى، ثم اختفوا هنيهة ليظهروا خلف الحاجز الثاني، عند سفح التلة الأخيرة التي كانت ستشهد انتصار بيتش او انكساره.

فرح وترقب - بدا لي ان غودفري ثبت الجواد في وضع بديع جعله يتخطى الحاجز برشاقة. ووضعتُ نظارتي لأتابع ما يحصل. وسيطر على حواسي شعور من الفرح والترقب. ترى ما الذي جعلني اتعلق هكذا بجواد هرم لن تشوه هزيمته سمعتي؟ انها المرة الاولى التي يركض باسمي، وأنا لم أسأل احداً ان يدعمه. غير ان الانتصار، في ذاته،

امر رائع. وهذا اختبرته مراراً قبل بيتش وسأختبره مراراً بعده.

ورحتُ اتمتم: "تقدم أيها الشيخ! في امكانك ان تربح". وجحظت عيناي وتصلب صدري وأنا اتابع حركاته. لقد أردتُ له الفوز كي يعود بطلا ويسترد ثقته بنفسه، مظهراً للعالم أنه ذلك الجواد الذي يليق به الاحترام والاعجاب، وانه ليس مشاكساً حروناً كما رُوي عنه.

ولما غابت الجياد عن أنظارنا للمرة الاخيرة، قلتُ لنفسي: "ان التلة ستكون شاقة عليه".

وسرعان ما ظهرت الجياد من جديد وتسلق بيتش التلة كأنها سهل بسيط. وبلغ القمة واجتاز النقطة الأخيرة، والجياد الاخرى وراءه تصارع للحاق به.

وهرعت لتحية الفَرس والفارس والدمع يغشي عيني. ورأيتُ كيبوثو بجسده الناحل المتداعي سبقني الى هناك.

وخلع الافريقي العجوز قبعته. وتمنيتُ لو كنتُ اعتمر قبعة لأخلعها أمام الرجل الذي رفض ترويض الحصان بتجويعه.

وقلتُ وأنا لا أقوى على لجم دموعي: "ثلاث عشرة سنة عمره. وهو لم يحصل على وقعة جيدة واحدة في السنين العشر الاخيرة، بعد فوزه السابق. ثلاث عشرة سنة، يهزم الجميع ولا يشقّ له غبار".

لكن بيتش لم يعد الى حلبة السباق مرة اخرى. فبعد بضعة أسابيع جرح وتراً عضلياً. ولما برىء كنتُ اعتزلت السباق. لكنه فاز في عرض للقفز مرة، وكنت امتطيه لصيد الارانب. ولم يكن يعصيه أي حاجز مهما بلغ ارتفاعه.

ولئن يصح ان المحبة والعناية اللتين لقيهما بيتش أخمدتا رغبته في العض والرفس، الا أنه ظل، حتى نفوقه وهو في الحادية والعشرين، يصر أسنانه ويحرّك عينيه كأنه يقول: "لا تستخفوا بي".

لقد كان جواداً جسوراً حقاً. ولكم أحس بفقده اليوم.

■ جيريمي ألن



ما اروع الرياضة!

صحيح انّ من يتخذ الرياضة مهنة يواجه عملا شاقاً. ولكن ما أروع تلك المهنة التي تعطل فيها اسبوعاً كاملا اذا كانت ابهامك تؤلمك.

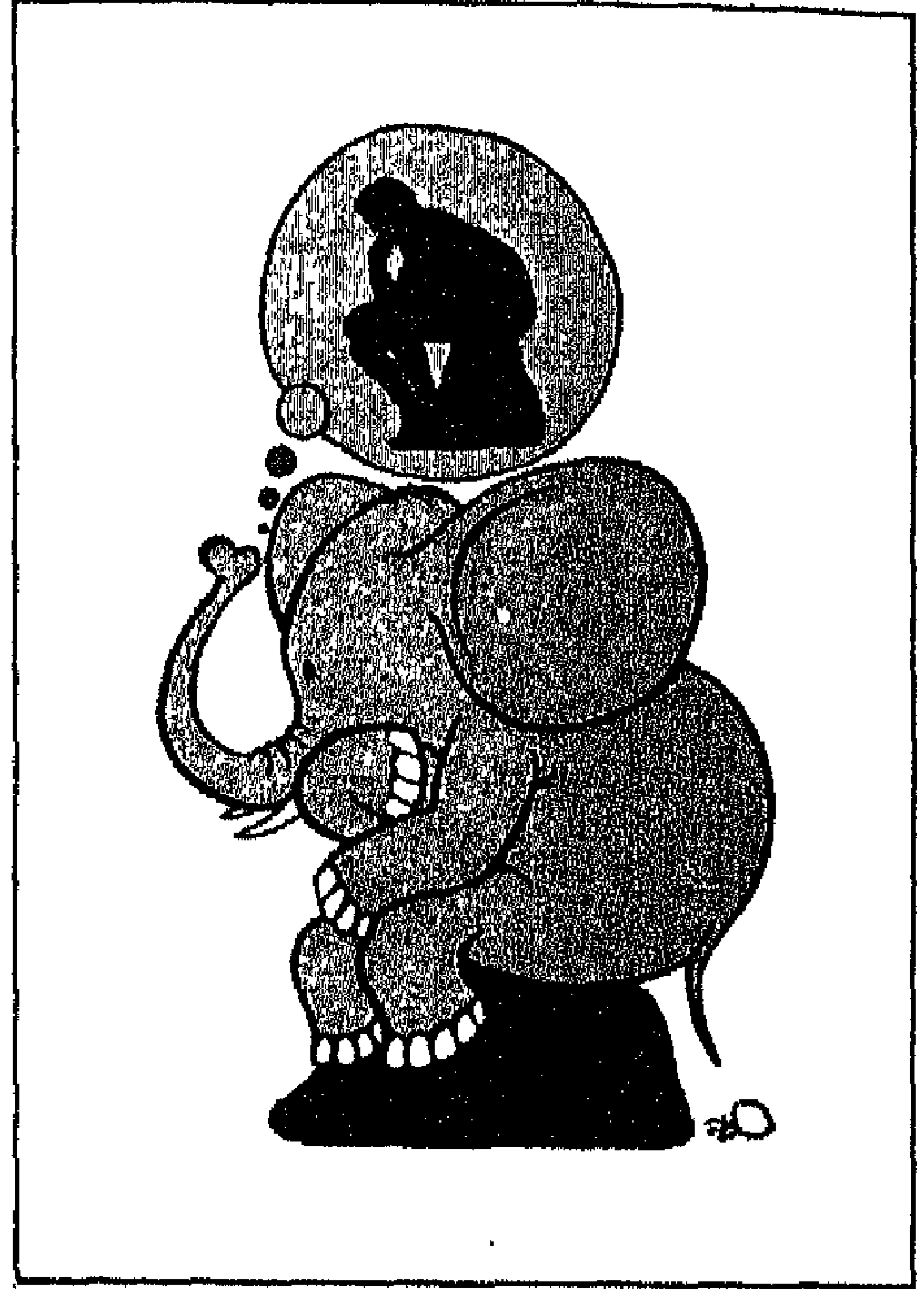
ب.ف.

الحَمَوات لسن جميلات؟

ابتكرت مؤسسة تجميل نسائية الاعلان الآتي: "اياك أن تغازل السيدة الجميلة التي تراها خارجة من هذا المكان... فهي قد تكون حماتك".

مجلة "شتيرن"، المانيا

تأملات معاصرة



ذوو الشأن

ان سعي أصحاب المناصب الى نوظيف خبراء في العلاقات العامة لرفع شأنهم في أعين الناس يشبه نوظيف كاتب اعلان لاعداد دعاية لنوع من العلكة (اللبان) يدعي مسوقوه أنه أفضل طعماً من سواه. فالكل يعرف أن طعم العلكة سيذهب بعد قليل من المضغ.

ك. ر.

تربية الاولاد

الاهل الذين يريدون ان "يقدر" اولادهم ما بذلوه من أجلهم يرون اولادهم وقد شبوا على الثورة والتمرد. ويشير محلل نفسي مرموق في أحد كتبه الى ان محبة الآباء تنتقل الى الابناء ومحبة هؤلاء الى اولادهم. لذلك كان أفضل ان يربي الوالدون أطفالهم ليس على الطاعة، بل على ان يكونوا بدورهم آباء صالحين.

س. هـ.

السلاح

ان كل قطعة سلاح تصنع وكل قذيفة تطلق هي، في النهاية، لقمة تسرق من أفواه الذين يجوعون ولا يطعمون والذين يبردون ولا تستر أجسادهم. وهذا العالم المسلح لا ينفق المال فحسب، لكنه يستهلك عرق عماله وعبقرية علمائه وآمال ابنائه. ان غيوم الحرب تخيم على العالم، والانسانية معلقة على صليب من حديد.

دوايت د. أيزنهاور

حياة العظماء

في المجتمع يسهل عليك ان تحيا كما يروق الناس. وفي العزلة يسهل عليك العيش على هواك. أما العظيم فهو من يقوى على البقاء بين الآخرين والمحافظة على استقلاله كما لو كان في عزلة.

رالف والدو امرسون

هدف الحياة

لا نكير ان لدينا جميعا واجبات تجاه اخوتنا في الانسانية، ولكن أليس من الشذوذ ان نرى الانسان المعاصر يستنفد طاقاته في جمع المال استعدادا للحياة، لا في الحياة نفسها؟ ويبدو ان الانسان يحتاج الى الجرأة لكي يعترف، بوضوح وبساطة، ان هدف الحياة هو الاستمتاع بها.

لن يوتانغ

الرحيل

الرحيل، دائماً، أسهل من الوقوف. فالرحيل يبقى لنا أحلامنا الجميلة. أما الوقوف فيجبهنا بالحقيقة القاسية.

لوي لامور

الشخصية

اذا كان لديك شيء تقدمه الى العالم فهو سيفيض من شخصيتك، تلك القوة المستمدة من فوق التي تجعلك كائناً متميزاً عن الآخرين.

معرفة العالم

المعلومات العامة نستمدها من مطالعة الكتب. أما المعرفة الجوهرية، وهي معرفة العالم، فتأتي من "قراءة" الناس والتدقيق في "طبعانهم" المختلفة.

اللورد نشسترفيلد

الحس المرهف

اذا كان لي ان أتمنى شيئاً، فلن أتمنى الثروة ولا السلطان بل سأتمنى ان أعطى الحس المرهف الذي يتيح لي إدراك الاحتمالات، تلك العين الفتية والمتحمسة على الدوام التي تبصر ما هو ممكن. فالامور الناجزة تخيب أملنا أحياناً أما الممكنة فلا. انما الوعد الذي يطفح بالأمل ويفوح بالعبير ويغمر الحواس.

سورين كيركيغارد

عصر الارقام

اننا نحيا في عصر يأتينا كل شيء فيه محفوظاً ومخبوءاً ضمن غلاف مرقم – من الماء الى الحكمة ومن المخللات الى رجال السياسة. ولكن كيف لنا ان نغلف الناس ونرقمهم في الوقت نفسه؟ ان كلا منا عالم لا ينتهي من الحقائق والاحاسيس والقيم، والحكم على اي فرد بكلمة واحدة هو كالحكم على فرقة موسيقية كما لو كانت وتراً واحداً في آلة.

صحيفة "كريستشن ساينس مونيتور"

التجارب

يخشى ذوو التربية الصارمة ان يقدموا على عمل لا يعبر عن ذواتهم كما يتصورونها. الا ان التجارب التي تبعدنا عن المألوف تمتع بقيمة فذة وتفضي بنا الى أماكن جديدة يجدر ولوجها. وهذه التجارب تسقط علينا من غير ان ننتظرها وتغدق على حياتنا الجمال والفرح.

ك.ب.هـ

الظروف

الناس يلومون ظروفهم على الدوام لما هم عليه. أما انا فلا أؤمن بالظروف. فالناجحون في الحياة هم اولئك الذين يسعون الى الظروف التي يشاؤونها، حتى اذا وجدوها صنعوا منها ما يريدون.

برنارد شو

الشيب والشباب

كما سروقني الشاب الذي فيه نكهة من الشيوخ، هكذا يروقني الشيخ الذي فيه نكهة من الشباب. والذي يجهد للجمع بين الشباب والشيب في نفسه تبقى روحه فتية مهما تقدمت به السن.

شيشرون

النكتة

النكات ليست من قبيل التوافه، انما هي متنفس للعقل يعينه على التفكير في امور لا تخطر له عادة وقبول ما لا يُقْبَل واكتشاف روابط جديدة، كما يعينه على التكيُّف والحفاظ على صحته. والنكات عوامل تثير الضحك فينا، وبهذا تبعد عنا الخمول ووطأة الواقع القاسي.

ر.ك.



ذكريات الطفولة:

ورود في الشتاء

ذكريات الطفولة هي التربة التي تتجذر فيها شخصية المرء ونظرته الى الحياة

قبل بضع سنوات اصيبت زوجتي بداء خطير، فأخذت اتساءل كيف سيمكنني تحمل العبء الجسدي والنفسي في العناية بها . وذات ليلة، بعدما استنفدت القطرة الاخيرة من قوتي واحتمالي، خطر ببالي حادث كان شبه منسي في احدى زوايا ذاكرتي.

كنت آنذاك في العاشرة من عمري وكانت أمي تعاني مرضاً عضالاً. نهضت في منتصف الليل لاشرب، واذ مررت بغرفة والديّ رأيت أنوارها مضاءة. فنظرت الى الداخل. كان والدي جالساً في كرسي قرب سرير امي وهي في سبات عميق. هرعت الى داخل الغرفة وهتفت: "ماذا حدث؟ لماذا لا تنام؟"

هدأ أبي من روعي وقال: "لم يحدث شيء، أني ساهر الى جانبها".

لا أدري كيف حصل ذلك، لكن ذكرى هذا الحادث القديم بعثت في نفسي القوة لاحتمال العبء الذي وقع عليّ. صورة الضوء والدفء المنبعثين من غرفة والديّ كان لها أثر عجيب في نفسي. ورنت في ذاكرتي كلمات أبي: "أني ساهر الى جانبها"، فبدا لي ان الثقل الذي ارزح تحته الآن أيسر احتمالا، كأني أخذت استمد قوة من مصدر غامض في ذلك الماضي او في داخلي.

في لحظات العياء النفسي، غالباً ما تغدو ذكريات الطفولة مصادر قوة وكأنها عدسة غامضة تجمع في

بؤرتها مشاعرنا نحو الحياة. وكما كتب الروائي الاسكوتلندي السير جيمس باري: "اعطانا الله الذاكرة لكي نرى من خلالها الورود في الشتاء".

ليس لأي أب أن يعرف اياً من الذكريات المزروعة في طفولة ولده ستزهر وتغدو وردة. في الغالب اكثر ذكرياتنا أشراقاً ودواماً تكون في ظاهرها بسيطة ومرتبطة بامور تافهة. انا شخصياً لم اكتشف هذه الحقيقة الا في احد ايام الربيع المشرقة حين كنت مع ابني نمد طبقة من الطلاء الجديد على حافة شرفة بيتنا. كنا نتحدث عن ترتيبات الاحتفال بعيد ميلاده الخامس عشر بعد ايام، ووجدتني افكر كيف أن سنوات طفولته انقضت سريعاً.

سألته: "ما هي أفضل ذكرياتك؟"

فأجابني من دون ان يتردد لحظة: "تلك الليلة حين كنا معاً في السيارة، انا وأنت وحدنا، وأوقفت السيارة لكي تساعدني في التقاط حباحب الليل".

حباحب؟ كان في وسعي أن أتذكر عشرات الحوادث، ما سر منها وما ساء، التي لا بد وان تبقى ذكراها حية في ذهنه. ولكن ما شأن هذه الحباحب؟ وعدت أبحث في زوايا ذاكرتي، واخيراً عثرت عليها.

كنت أقود سيارتي ليلا عبر الريف لارتباطي بموعد عمل. ووقفت لامسح الزجاج الامامي، واذا بسحابة من الحباحب تحيطنا من كل جانب. كان جيم في الخامسة آنذاك، فأثاره المنظر وشاء ان يلتقط واحدة منها. وكنت مرهقاً ومتوتر الاعصاب وقلقاً حول وصولي الى مقصدي في الموعد المضروب، واوشكت ان اقول له ان ليس لدينا وقت لذلك، لكن دافعاً خفياً أهاب بي أن أغير رأيي. وعثرت في صندوق السيارة على وعاء زجاجي فارغ، فأخذته وألتقطت نحو عشر من هذه الحشرات المضيئة وضعتها فيه. وفيما وقف جيم يتأملها وهي تتوهج، أخذت أشرح له سر الضوء الخفي البارد الذي ينبعث من أذنابها. وأخيراً فتحنا غطاء الوعاء وأطلقنا الحباحب فتوارت متوهجة في ظلام الليل.

مصدر قوة او ضعف – سألت ابني: "لماذا تتذكر هذه الواقعة بالذات؟ انها لا تبدو لي ذات أهمية بالغة".

قال لي: "لا أدري، انا ايضاً لم اكن أدرك اني لا أزال اتذكرها حتى هذه اللحظة". وصمت برهة ثم اضاف: "قد أعرف لماذا، ربما لأني لم اكن أتوقع ان تقف وتلتقطها لي، لكنك فعلت".

منذ ذلك اليوم وانا اطلب من اصدقائي ان يعودوا الى ايام طفولتهم ويرووا لي ما يتذكرونه بأوضح صورة. كانوا في معظم الاحيان يذكرون لحظات مشابهة، تجارب او وقائع ليست ذات أهمية كبرى. لم يذكروا أي أزمات او صدمات او نجاحات، بل مجرد امور كانت على رغم تفاهتها تحمل اليهم أحاسيس حارة بالبهجة والسعادة وأحياناً بالألم.

أحد الاصدقاء الذين تحدثت اليهم كان ابن رجل اعمال تقتضي اشغاله ان يتغيب كثيراً عن بيته، فقال لي: "أتعرف ماذا أتذكر اكثر من اي شيء آخر؟ أتذكر يوم النزهة المدرسية

السنوية حين جاء والدي مرتدياً قميصاً قصير الكمين، وهو الذي اعتدنا رؤيته في منتهى المهابة والجدية، وجلس معي على العشب وشاركني في طعامي ثم لعبنا معاً بالكرة. واكتشفت في ما بعد انه أرجأ رحلة عمل الى أوروبا من اجل مرافقتي في تلك النزهة". صديقي هذا رجل ينظر الى الحياة الدنيا باعتبارها مكاناً جدياً مليئاً بالحركة، لكنه يرتاح اليها والى مكانه فيها. وربما كانت هذه الذكرى من طفولته مفتاحاً لسلامة وضعه في الحياة.

من الواضح ان تأثير الآباء في تكييف ذكريات اولادهم مسؤولية رهيبة. في هذا المجال لا يمكن اعتبار اي أمر تافهاً. وما يبدو للبالغ كلمة عفوية او عملا عرضياً غالباً ما يكون بالنسبة الى الطفل نواة ذكرى يبني عليها شخصيته. ونحن البالغين نستمد من هذه الذكريات مصادر قوتنا او ضعفنا. وقد ادركت الروائية الاميركية ويلا كاثر هذه الحقيقة بوضوح حين كتبت: "في حوزتنا تلك الذكريات الاولى. وليس للمرء ان يبدلها، اذ لا يملك سواها".

قبل أمد قريب تحدثت الى امرأة اقترنت بنحات شاب. كانت تتقبل بمرح حياة الفقر الموقتة وتقول: "اني ترعرعت في عهد النكسة الاقتصادية في الولايات المتحدة، وكان أبي يتنقل باستمرار من عمل الى آخر. وما زلت اذكر كيف كانت امي، كلما فرغ ابي من عمل بين يديه، توفر المال لتحضر لنا عشاء شهياً. وكانت تسمي تلك العشاءات "ولائم المصاعب". والآن ادرك ان هذه كانت الطريقة التي تعبر بها والدتي عن ايمانها بأبي وبقدرته على الكفاح ورد التحديات. وتعلمت منها ان محبة شخص هي اهم من امتلاك شيء".

جذور الحياة ـ اذا كانت لذكريات الطفولة هذه الاهمية، فكيف يمكن الآباء ان يوفروا لاولادهم مجموعة مفيدة منها؟

● على الآباء ان يعوا أهمية عملية بناء الذكرى. ففي انشغالنا باعمالنا، نحن البالغين، نظن ان التجارب "المهمة" التي سيكتسبها اولادنا ما زالت في غيب المستقبل، وننسى ان الطفولة بالنسبة الى الاطفال هي الواقع عينه وليست التحضير لذلك الواقع. وقد كتب عالم النفس سيغموند فرويد: "ان ما نسميه طباعاً يقوم على آثار الذكريات التي نحملها من حداثتنا".

● ليحاول الآباء ان يتدبروا مقداراً اضافياً من الجهد والوقت والحماسة لتنفيذ الخطة البسيطة "التافهة" التي لها تلك الاهمية الكبرى بالنسبة الى الطفل. ان مجرد خبز تلك الحلوى الخاصة او المساعدة في بناء ذلك النموذج لسيارة، وان يكن المرء مجهداً او مرهقاً، ربما تصبح ذكرى مهمة بالنسبة الى الطفل.

● ليحاذر الآباء ان يخيبوا آمال اولادهم. وأكاد اجزم ان كل واحد منا يحتفظ بذكرى نزهة الغيت أو وعد أخلف به من دون سبب او تفسير. قال لي احدهم: "كان والدي يقول دائماً "سنرى". وأدركت بعد وقت قصير ان هذه الكلمة تعني "لا" من دون سبب محدد".

● في وسع الآباء ان يحافظوا على

التقاليد والعادات العائلية. فالملاحظات البسيطة التي تبدو عادية للكبار قد تحمل مغزى هائلا بالنسبة الى طفل. فعادة التنزه في الغابات اول ايام الربيع او الوليمة العائلية لمناسبة عيد ميلاد احدهم، هي غالباً ذات مغزى بعيد لولد يافع وقد تلازمه ذكراها وقتاً طويلا بعدما نكون حسبناه لم يعد يأبه لها.

● ليعد الآباء الى ايام طفولتهم ويستشفوا فيها ذكرياتهم. فبعد نبش خفايا الماضي التي تركت انطباعاً عميقاً في نفوسهم، يمكن الآباء ان يسترشدوا بها لايجاد السبل الى تكييف الذكريات المستقبلية لأولادهم.

● يتسنى للآباء بأعمالهم وأقوالهم ان ينقلوا أحاسيسهم وتجاربهم الى اولادهم. فيمنحونهم ذكرى شجاعة بدلا من خوف، وقوة بدلا من وهن، وتوقاً الى المجازفة بدلا من التخاذل امام الغرباء وفي الاماكن غير المألوفة، كذلك ذكريات محبة وعواطف حميمة بدلا من تصلب وبرود. ففي مثل هذه الذكريات تنمو جذور المواقف والمشاعر التي تطبع شخصية المرء ونظرته الى الحياة.

■ نورمان لوبسنز



الصغيرة الجائعة

جلست الطفلة ذات السنوات الاربع تنظر الى امها وهي تقطع لها اللحم. ثم قالت: ألا يمكنك أن تجعليه قطعاً أكثر؟ فأنا جائعة".

صحيفة "ايفنتاي"، بلجيكا

الآباء والبنون

سُئلت الروائية الشهيرة بينلوب فيتزجيرالد عما اذا تأثرت حياتها الشخصية بأبطال لروايات، فأجابت: "أجل! عندما كنت صغيرة كنت أبكي لروميو وجولييت، أما اليوم بأبكي لذويهما".

ل.ا.

هدوء اصطناعي

عندماأصبحت اختي وزوجها أبوين، حملت دميتين كبيرتين وركبت الطائرة تهنئتهما ومشاهدة المولودة. وحفاظاً على شكل اللعبتين وضعتهما على المقعد المجاور لذي لم يأتِ أحد للجلوس فيه.

ولماهبطت الطائرة وهممنا بالنزول، تقدم الي أحد المسافرين وخلع قبعته قائلا: "اسمحي لي، يا سيدتي، بأن اهنئك على تربيتك الحسنة. فإن طفليك لم يحركا ساكناً طوال الرحلة".

ل.م.

المتناسلي هو الأشد فتكاً

الحلاء مرض أعمى

هذا الفيروس الخبيث يصيب الملايين سنوياً ويؤدي الى امراض مختلفة تراوح بين البثرة الطفيفة والسرطان. والبحث عن علاج شاف لامراض الحُلاء ناشط وجاد

بقعة حمراء بدأت تحكني في حافة شفتي السفلى. وما ان جاء اليوم التالي حتى استحالت بثرة صغيرة خلتها في حجم قذيفة مدفع. وسرعان ما تطور موضع الالم الى قرحة نازة رافقها تورم في الغدد وشعور بالفتور والتوعك.

قال لي صديقي: "لا تقلق، فكل انسان يصاب من وقت الى آخر بقرحة من أثر الزكام. وسوف تتخلص منها خلال ايام".

وفعلا فان تلك الآفة التي تدعى علمياً "الحُلاء الشفوي البسيط"(١) وتعرف عموماً بـ"قرحة الزكام" و"نفطة الحمى"، زالت خلال اسبوعين. على ان الفيروس "HSV-1" الذي سبب هذا الالتهاب لم يكن من النوع العابر كما صور لي صديقي. ويقول الاستاذ ينغ تشي تشنغ من جامعة كارولينا الشمالية: "نحن ندرس عائلة فيروس الحُلاء(٢) منذ سنوات، لكننا لم نجد حتى وقت قريب الا سيىء الاخبار".

فمن الثابت ان عدد الذين يصابون بالحلاء اكبر بكثير مما يتصور المرء. فملايين الناس يصابون بنفطة الحمى مرة على الاقل كل عام. وعدد اقل كثيراً يصاب بالحلاء التناسلي البسيط الذي يحمله الفيروس " HSV-2 ". كما ان العديدين يصابون بامراض فيروسية مرتبطة بالحلاء كتكاثر وحيدات النواة في الدم والحلاء المنطقي والحماق (جدري الماء). ويقول الدكتور ريتشارد هاملتون مؤلف

---

(١) الحلاء او القوباء او العقبولة مرض في الجلد والاغشية المخاطية يرافقه ظهور بثور والتهابات واحيانا آلام عصبية حادة.

(٢) Herpes Simplex Labialis

"كتاب الحلاء" :"في حين ان نسبة ضئيلة من هذه الحالات تتطور الى ادواء خطرة، فان عدداً متزايداً من الناس يعانون تفشي الحلاء وقلة منهم يكون مصيرها الموت".

وسبب آخر يثير القلق هو الدليل المتزايد على ان فيروس الحلاء البسيط الذي ترافقه قروح الشفة والاعضاء التناسلية، هو اشد خطراً مما كنا نتصور. فنحن نعرف مثلا ان الفيروس الذي يسبب الحلاء الشفوي قد يصيب العين ويؤدي الى حلاء القرنية وهو من امراض العين الخطرة، او يصيب الدماغ ويؤدي الى التهاب الدماغ الحلائي وهو مرض مميت في الجهاز العصبي. ويبدو ان هذا الفيروس نفسه قد يحدث آفات في المعدة او الامعاء.

ففي الدانمرك وجد عالم الجراثيم فابر فسترغارد اجساماً مضادة للحلاء البسيط لدى ٩٤ في المئة من مجموعة مرضى مصابين بقرحة الاثني عشر المعاودة. لكنه مع غيره من العلماء يحذرون من ان ليس هناك من يستطيع القول ان القروح او أي آفة اخرى في الامعاء تنتج من فيروس الحلاء. ويقول فسترغارد: "الا ان هنالك دلائل قوية تشير الى ان كثيراً من هذه الآفات ما هي في الواقع الا قروح زكام في غير موضعها".

عائلة الخمسين - ثمة مصدر آخر للقلق هو الخطر المتفاقم للحلاء التناسلي وهو مرض سار يتفشى كالوباء. وهذا الداء الذي يكاد انتشاره ينحصر في الملامسة الجنسية، قد تكون زيارات المصابين به لعيادات الاطباء الخصوصيين اكثر من زيارات المصابين بالسيلان والزهري مجتمعين. ويبدأ المرض عند الرجال بثوراً صغيرة على القضيب واسفل البطن والفخذين والاليتين ثم تغطيها قشرة رقيقة، وعند النساء تبدأ الآفات معبأة بسائل وسرعان ما تتحول قروحاً، وقد تظهر داخل الجسم ايضاً.

وهنا تقبع حقيقة مخيفة. فاذا اصيبت امرأة حامل بهذه القروح في ايام الولادة فان هنالك احتمالا بنسبة واحد الى اربعة ان يؤذي الفيروس المولود او يقتله. والنساء اللواتي يشكين من الحلاء التناسلي المتكرر معرضات للاصابة بسرطان عنق الرحم او الفرج أكثر بثمانية اضعاف ممن لم يصبن بالحلاء.

ويجب التأكيد هنا على ان العلاقة بين فيروس الحلاء والامراض التي لا تبدو فيروسية السبب هي علاقة لم تثبت بعد. الا ان الاطباء لا يمكنهم بعد الآن التغاضي عن الروابط القائمة بين هذه العائلة من الفيروسات وبعض الامراض مثل الفصام والتهاب المفاصل الشبيه بالروماتيزم وداء "آلزيمير" اي الشيخوخة المبكرة.

ومع ان عائلة الحلاء تضم خمسين نوعاً من الفيروس الا ان خمسة منها فقط تصيب الانسان. فالى جانب الفيروسين " HSV-1 " و " HSV-2 " هناك:

فيروس الحماق المنطقي، وهو الاكثر انتشاراً وتبايناً بين الفيروسات الخمسة. وهو الذي يسبب جدري الماء لدى الاولاد ومرضاً مختلفاً تماماً لدى الكهول هو الحلاء المنطقي.

فيروس "ابستاين بار" . وهو الذي يسبب تكاثر وحيدات النواة الذي يعرف بـ"داء التقبيل". وعدواه لا تنتقل عادة الا باللعاب، لذلك فان هذا المرض في اي وقت يصيب الوف البشر ممن هم دون السن الثلاثين. ويبدو ان لفيروس ابستاين بار دوراً مدمراً اذ ينسبب ورم بوركت اللمفاوي وهو سرطان يصيب الفك ويقتل الوف الاطفال الافريقيين كل عام. وهكذا ثبت ان نوعاً واحداً على الاقل من فيروسات الحلاء يحدث هذا السرطان.

فيروس "سيتوميغالو" (٣). حتى اشهر قليلة كان الاعتقاد السائد ان هذا هو اضعف فيروسات الحلاء فاعلية اذ لا يسبب الا مرضاً نادراً من امراض الطفولة. لكن الباحثين اليوم وجدوا اجزاء منه في انسجة الدماغ لدى كثير من المصابين بامراض الجهاز العصبي بما فيها مرض آلزيمير وارْتِعاص (٤) والفصام. ويقول احد علماء الفيروس: "هذا لا يعني ان هنالك علاقة مباشرة بين هذه الامراض والفيروس، لكنه من اكثر الاكتشافات اثارة خلال سنين".

ويجمع بين هذه الفيروسات الخمسة للحلاء عامل واحد هو كمونها. ويقول الدكتور جيمس اوفرال من كلية الطب في جامعة يوتاه: "كل من فيروسات الحلاء يسبب التهاباً طويل الامد وربما لمدى العمر".

وهكذا فمع ان قرحة الزكام التي اصابتني غدت في عالم الذكرى الا ان الفيروس ما زال هاجعاً وعلى استعداد لان يحول حياتي تعاسة اذا ما اعتراني تعب او جهد يضعفان مقاومتي ومناعتي. ويجب ان يدرك اولئك الذين اصيبوا بامراض الحلاء الاشد فتكاً ـ خصوصاً آفات الحلاء التناسلي ـ ان عوامل معاودة الداء ما زالت كامنة في اجسامهم.

فهل يعني هذا ان الحلاء مرض عضال؟

يقول احد الاطباء: "ان الرد على هذا السؤال هو نفي اكيد، لكنه مشروط". ولم يكن هذا الطبيب يمزح. فلقد كان الاطباء منذ الوف السنين يخففون من اعراض الحلاء ويحولون دون تفشيه، لكنهم حتى اليوم لم يجدوا له العلاج الشافي.

على ان العلماء اليوم يقتربون تدريجاً من العقاقير الشافية. وهنالك علاجان على الاقل، هما "ايدوكسوريدين" و"فيدارابين"، متوافران لمعالجة حلاء القرنية. وقد استخدم الفيدارابين في معالجة التهاب الدماغ الحلائي واظهر بعض الفاعلية في الحد من تطور التهاب الحماق الوسطي. ويجري البحث الآن في مدى فاعلية عقار جديد هو "اسيكلوفير" في علاج الحلاء التناسلي، والنتائج الاولية تبشر بالخير.

اعرف عدوك ـ جميع انواع العلاج الحالية تقتصر فاعليتها على الفيروسات التي تمر بمرحلة التضاعف او الانقسام. وهكذا، فمهما تكن المعالجة مركزة فان بعض الفيروسات تبقى حية. وفي انتظار ان يأتي الطب بطريقة مضمونة لمعالجة

---

(٣) Cytomegalovirus او فيروس خلويّ عرطل.

(٤) اضطراب عصبي يتميز باختلاجات تشنجية في الوجه والاطراف.

التهابات الحلاء او لجمها، يمكننا عمل الكثير لترويض هذا الفيروس الفالت:

١٠ الحؤول دون نقل الفيروس الى شخص آخر. فكل من يصاب بالحلاء البسيط عليه الا يقبل شخصاً او يمارس الجنس خلال الايام التي يكون الالتهاب نشطاً، اي بين اليومين الخامس والرابع عشر. ولان هنالك اثباتاً بان العدوى تسري على رغم عدم وجود بثور ظاهرة، فان الاطباء ينصحون باستعمال الحجاب او الرفال (قراب الذكر) في العلاقات الجنسية.

٢٠ لتخفيف احتمال نقل الفيروس الى انحاء الجسم الاخرى يتوجب على المصابين بالحلاء الا يلمسوا البشرة الملتهبة واذا فعلوا ان يغسلوا ايديهم حالا. والنظافة مهمة خصوصاً لاولئك الذين يضعون النظارات او العدسات اللاصقة.

٣٠ للحؤول دون معاودة المرض يتوجب على المرضى ان يحافظوا على اعلى مراتب المناعة الجسدية.كيف؟ يقول هاملتون: "بالحفاظ على مستوى صحي جيد بما في ذلك نظام غذائي متوازن وراحة كافية وارهاق اقل".

٤٠ للحد من اخطار الامراض المشاركة يتوجب على المرضى اجراء فحوص دورية. وينطبق هذا خصوصاً على النساء اللواتي يشكين من معاودة الحلاء التناسلي. ففحص "باب"(٥) سهل وسريع وغير مكلف. ومع ان احتمال حدوث سرطان عنق الرحم او الفرج يقل عن واحد في المئة لدى المصابات بالحلاء، الا ان هذا الاحتمال يخف اكثر عن طريق الفحوص الدورية السنوية.

ان البحث عن علاجات شافية للحلاء هو اليوم ناشط وجاد. الا ان مساندة السلطات الحكومية وشركات العقاقير هي حاجة ماسة.

ويقول الدكتور اوفرال: "بما ان فيروس الحلاء البسيط يبقى كامناً في الجسم بين نوبات المرض، فان احتمال اكتشاف علاج شاف للحلاء الفمي او الجنسي يبدو ضعيفاً في المستقبل القريب. الا اننا نأمل ان تكون بعض العقاقير التي هي في طور التجريب نافعة في تخفيف حدة النوبات والحؤول دون انتقال الفيروس من شخص الى آخر".

اما الآن فافضل ما يفعله المرضى هو ان يكونوا اكثر معرفة بامراضهم ويتحاشوا الاسباب التي تؤدي الى معاودة المرض ويجتنبوا كل اشكال المعالجة التي لم تثبت فاعليتها علمياً. واذا طبق هذه التعليمات عدد كبير من الناس، امكننا كسر شكيمة هذا الوباء وترويض فيروس الحلاء.

■ ستانلي انغلبارت

(٥) Pap Smear فحص يجريه الطبيب لكشف سرطان الرحم.



السعادة، كالطقس الجيد، لا يمكننا التحكم بها. لكنها، عندما تأتي، تسقط علينا فجأة مثل شمس الشتاء.

ه.ن.

المرأة العاملة:

من يعتني بالاطفال أثناء الدوام؟

"يمكنني ان اغسل الثياب وأطعم الاولاد وأرتدي ملابسي واودع العائلة ثم أصل الى العمل في الساعة التاسعة الا خمس دقائق. ذلك لأني امرأة".

اعلان تلفزيوني

على نقيض تلك الفاتنة التي لا تتعب والتي تظهر في اعلانات العطور، فان سو غرينويل (٣٧ سنة) امرأة تعمل ١٨ ساعة يومياً تنام من منتصف الليل حتى انبلاج الصباح لتبدأ عملها الكادح طوال يوم آخر في ما يصح ان يسمى "السباق الشاق في حياة الأم العاملة".

منذ ان تقفز من فراشها في السادسة الا ربعاً، تتقيد مدرسة العلوم هذه بجدول مواعيد دقيق حتى جزء من الثانية. وفيما يهرع زوجها جيم حاملا الثياب الوسخة المعدة للغسل، تنهمك هي في اعداد الشطائر لغداء الاولاد في المدرسة ثم تحضر طعام الفطور لاولادها الاربعة. وبعد لمسات خاطفة لترتيب البيت الفيكتوري القديم الذي تقيم فيه العائلة في أيفانستون (ولاية أيلينوي) تخرج سو في تمام السابعة والنصف كي لا تتأخر عن صفها.

بعد الظهر يستمر السباق الشاق في اتجاه معكوس. اذا اضطرت سو الى التأخر في عملها، اتت أمها لرعاية الاولاد. وفي الاحوال الطارئة تقوم برعايتهم العمة البالغة من العمر ٨٣ سنة. وقرابة الخامسة بعد الظهر يكون جميع الاولاد عادوا الى البيت، وتباشر سو طهو العشاء.

في السادسة مساء يعود جيم غرينويل من عمله، وهو شريك في مصنع لصقل المعادن، فيجلس الى مائدة العشاء العائلية. انه الآن

يساعد زوجته اكثر من قبل في تنظيف البيت ووضع الاولاد في أسرتهم، لكنه في غالب الاحيان يسترخي في غرفة الجلوس للمطالعة فيما تهرع سو الى شراء حاجات البيت من المواد الغذائية في جولة ليلية متأخرة. وبعد عودتها تبدأ تصحيح مسابقات طلابها من التاسعة حتى الحادية عشرة ليلا ... ثم تنهار.

تهديد للحياة العائلية — العبء الذي تتحمله سو بات مألوفا الى درجة مؤلمة بالنسبة الى ملايين النساء في العالم. انهن عالقات في شرك "المرأة المتفوقة" التي ترزح تحت ضغوط واجباتها المنزلية والعائلية والوظيفية. فقد تدفقت النساء على سوق العمل في موجة عارمة خلال العقد المنصرم، مدفوعات بعامل التضخم المالي وتشجيع دعاة حركات تحرر المرأة وأغراء الوظائف التي تقتضي مقابلة الناس بمظهر انيق. واليوم، مثلا، بلغ عدد النساء الامريكيات اللاتي يعملن خارج بيوتهن رقما قياسياً هو ٥١ في المئة. اما في ما يختص بالتأييد العام والمساندة، فأن ثورتهن لم يعترف بها حتى الآن على نطاق واسع في اوساط الحكومة ورجال الاعمال والنقابات... والازواج.

لا يعاني احد مشقة العيش حياتين في آن كما تعانيها اربعة ملايين و٨٠٠ الف أم عاملة لهن اطفال دون السادسة من العمر. لقد بات هذا القطاع أسرع قطاعات القوى العاملة نمواً. وعلى وجه الاجمال فان ٤٣ في المئة من الامهات اللاتي لهن اطفال دون السادسة يعملن الآن خارج بيوتهن. وفي حين يمنحهن عملهن دخلا أضافياً تحتاج اليه العائلة، فأن بين ايدي أولئك الامهات ستة ملايين طفل يحتاجون الى الرعاية، والاماكن القليلة الصالحة للعناية بهؤلاء الاطفال أصبحت نادرة وباهظة الكلفة. وفي احصاء للتسهيلات المتوافرة للعناية بالاطفال في الولايات المتحدة، تبين ان هناك نحو مليون و٦٠٠ الف مؤسسة نهارية مرخص بها بين عامة وخاصة وتجارية. وهذا يبقي قرابة ٤،٥ ملايين طفل يتوزعون بين راعيات فرديات(١) ومدارس حضانة او يتركون وحدهم في البيت. وتقول بيتي فريدان احدى الداعيات الى تحرر المرأة: "أننا من الامم القليلة في العالم المتطور التي ليست لها برامج جدية لرعاية الاطفال. اننا نكره النساء على مواجهة اختيارات مؤلمة".

وعلى رغم ان الكونغرس الامريكي (البرلمان) بحث شأن الرعاية النهارية للاطفال على نحو مستفيض(٢) فقد أقر تدابير قليلة ذات أهمية في هذا الصدد. فمنذ ١٩٧٦ اجيزت للوالدين حسوم ضريبية تبلغ ٤٠٠ دولار سنوياً كتعويض رعاية لكل طفل، على الا يتجاوز المبلغ ٨٠٠ دولار للعائلة كلها (معدل كلفة رعاية الطفل سنوياً تبلغ ٢٥٠٠ دولار). وفي العام ١٩٧١ أقر الكونغرس برنامج تنشئة للاطفال ارصد له مبلغ ٢،١

---

(١) يستأجرن للعناية بالاطفال في اثناء غياب ذويهم.

(٢) في كل جلسة عقدها الكونغرس منذ العام ١٩٧٠ كانت تطرح مشاريع قوانين حول هذا الموضوع يراوح عددها بين ١٥ و٣٠.



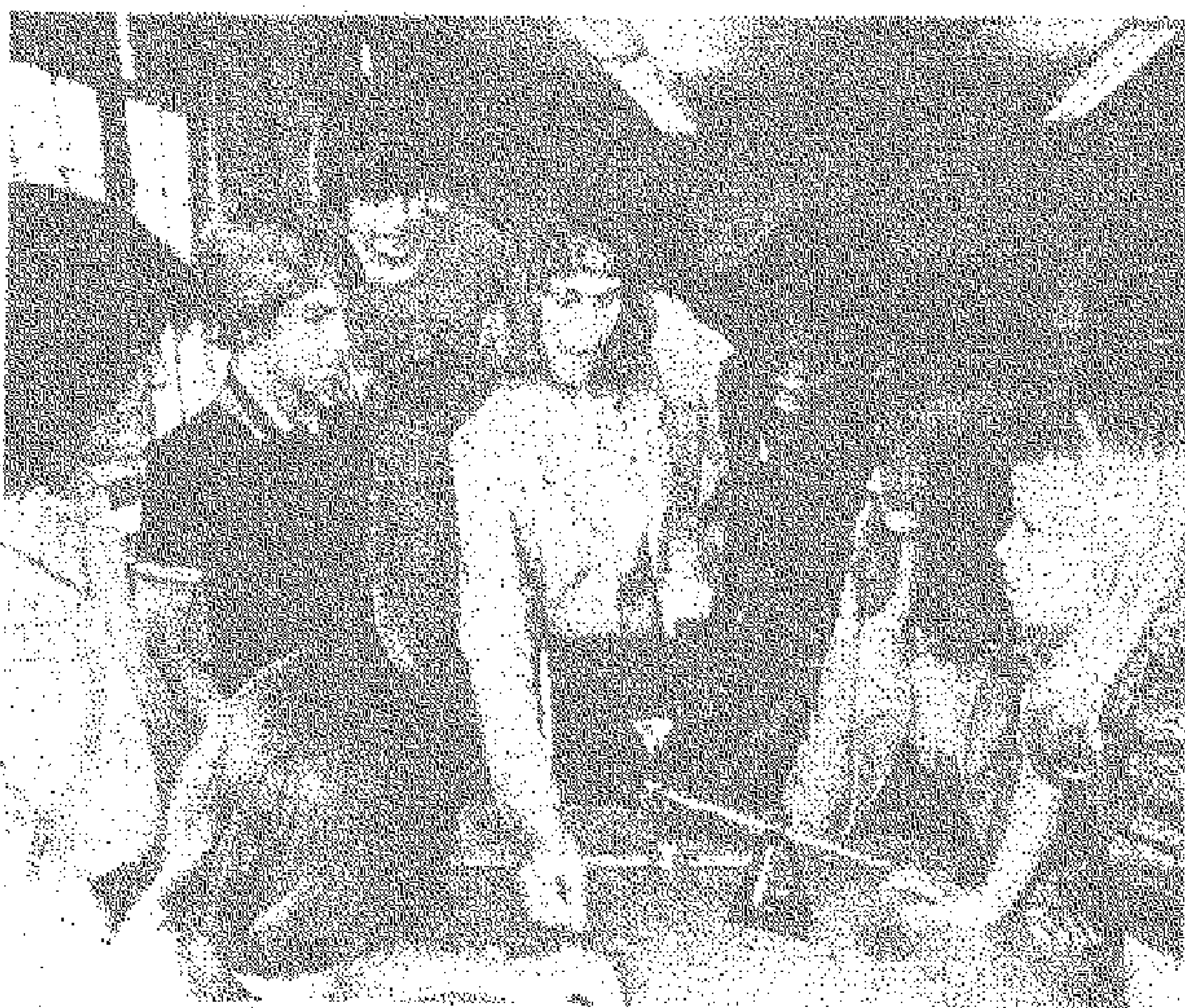
٦:٣٠ صباحا: سو عرينويل تعد الفطائر للغداء.



٨:٠٠ صباحا: جيم عرينويل يجمع اشياءه للعمل.



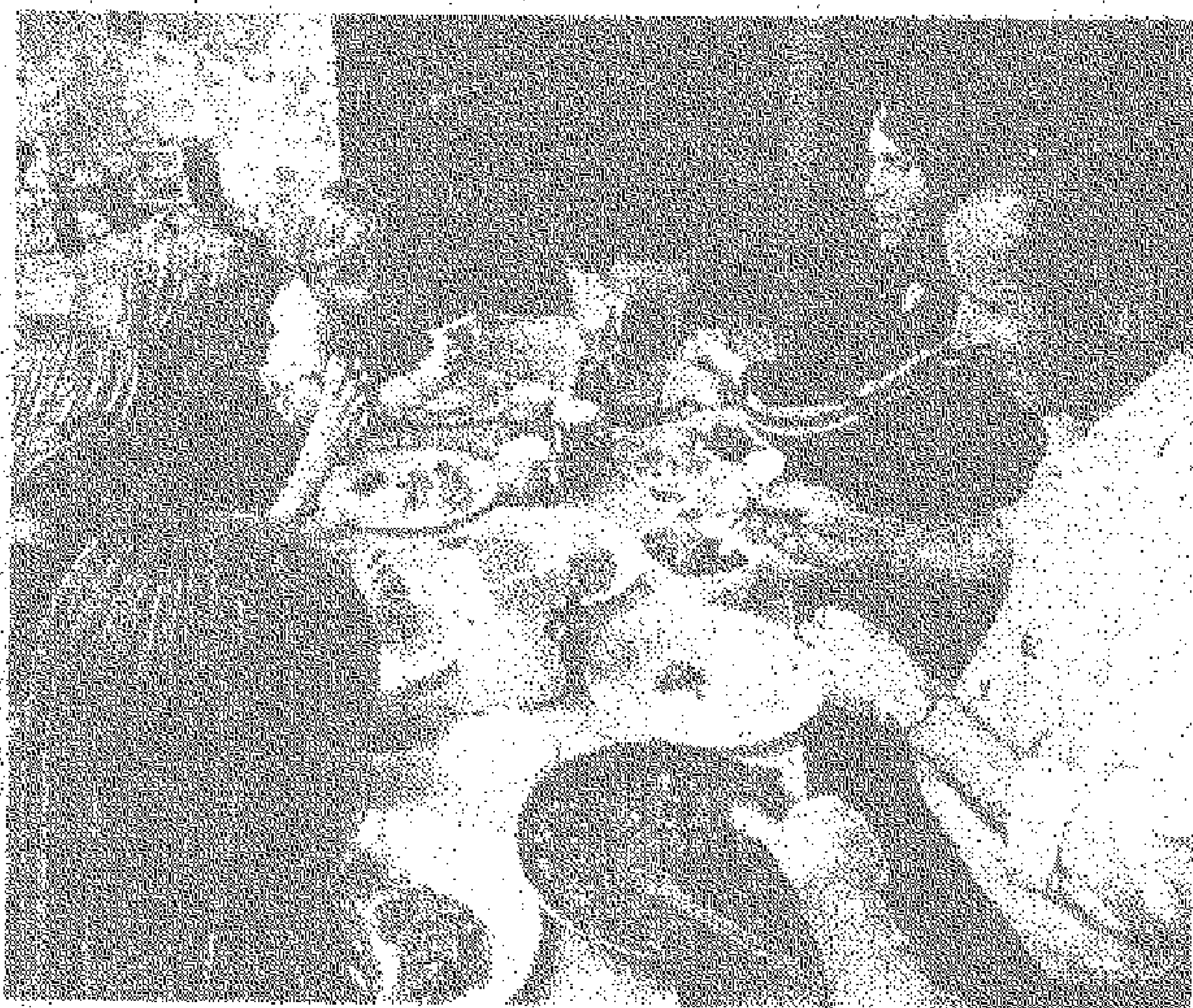
٨:٣٠ صباحا: أمي والتوائم الثلاثة يتوجهون الى سيارة المدرسة.



٢:١٥ بعد الظهر: سو تدرس العلوم.



٦:٣٠ مساء: سو تعد طعام العشاء.



٧:٠٠ مساء: آل عرينويل الى مائدة العشاء.

مليار دولار، بهدف توفير تسهيلات رعاية الاطفال لجميع المواطنين وفقاً للقدرة المالية للعائلة. لكن الرئيس الاسبق ريتشارد نيكسون أبطل المشروع بحجة ان مثل هذا التدخل الحكومي يهدد الحياة العائلية. هذا الاعتبار العاطفي الذي ما زال مسيطراً بين المحافظين ساعد في دحر كل قانون شامل للرعاية النهارية طوال السنوات التسع الماضية.

بيوت خالية – لكن الاوضاع قابلة للتبديل. فالحركات النسائية عزمت على وضع الرعاية النهارية للاطفال وبعض القضايا العائلية الاخرى في رأس سلم الاولويات السياسية في الثمانينات. وتقول الداعية النسائية غلوريا ستاينم: "انها قضايا عمالية وليست قضايا نسائية فحسب. ففي السبعينات حققنا "اكتشافاً ثورياً" هو ان للاطفال والدين اثنين. لكن كثيرين ما زالوا عاجزين عن المشاركة في الابوة لأن العرف لا يسمح لهم بذلك".

هذه القضايا ليست بسيطة ابداً. فالعديد من الامهات لا يرتحن الى ارسال اطفالهن الى مؤسسات الرعاية النهارية ايماناً بان مسؤولياتهن الشخصية تحتم عليهن العناية بهم. ويزيد المشكلة تعقيداً عدم توافر الابحاث العلمية الدقيقة عن مدى تأثير هذه الرعاية في الاطفال. ويبدو ان معظم خبراء الاطفال يتفقون مع العالم النفساني في جامعة كورنيل، يوري برونفنبرنر، على ان "لا دليل قاطعاً على ان للرعاية النهارية تأثيرات سلبية". غير ان الآراء تختلف، والعالم النفساني لي سولك يحذر: "اذا كان الابوان يتوقعان العجز عن تدبر الوقت الكافي للاتصال المباشر باطفالهما خلال السنوات الثلاث الاولى من حياتهم، فالاجدر بهما ان يفكرا في عدم الانجاب قطعاً".

بعض النساء يأخذن بنصيحة سولك، وأخريات يعتزلن اعمالهن – وان ببعض التردد – عندما يصبح لهن اطفال. ولكن بالنسبة الى معظم الامهات العاملات يبدو الخيار واضحاً الى حد مؤلم، وهو التماس اي نوع من الرعاية النهارية يتوافر لهن.

في استقصاء اجرته مجلة "فاميلي سيركل" عام ١٩٧٨ على ١٠ آلاف امرأة عاملة، تبين ان معظم الامهات يرغبن في الحصول على رعاية نهارية تدعمها الدولة مادياً من دون ان تهيمن عليها، بحيث يتيسر للأبوين اختيار التسهيلات التي تتفق وحاجاتهما. انهن يفضلن ايضاً مراكز الرعاية النهارية التي تديرها حاضنات مدربات على اي ترتيبات أخرى بما فيها رعاية الانسباء. لكن احد الخبراء يقدر ان ٢٠ في المئة فقط من اللواتي يبحثن عن مراكز للرعاية يعثرن على التسهيلات التي يمكنهن تحمل نفقتها. وهكذا تدع الامهات اطفالهن في بيوت الجيران او الاقرباء او باشراف راعيات فرديات (٣). ويقدر ان عدد الاولاد بين السن السابعة والثالثة عشرة القادرين على فتح ابواب منازلهم بأنفسهم والذين يعودون الى بيوت خالية من

---

(٣) كلفة هذه الترتيبات البديلة تراوح بين ١٠٥ دولار في الساعة للراعية و١٥٠ دولاراً او اكثر للخادمة المنزلية.

الابوين، يراوح بين مليونين وخمسة ملايين.

نحو ٢٠٠ رب عمل جربوا تأمين الرعاية النهارية لاطفال النساء العاملات لديهم خلال عهد "المجتمع العظيم" في امريكا في الستينات. لكن معظمهم تخلى عن ذلك في السبعينات لاسباب عدة منها ارتفاع الكلفة. واليوم يتبين ان ٤١ في المئة من مؤسسات الرعاية النهارية تهدف الى تحقيق ارباح. الاقدم بين هذه المؤسسات "كيندر كير للتعليم" في مونتغمري (ولاية آلاباما) التي تدير اكثر من ٥٠٠ مركز في انحاء الولايات المتحدة.

حالة شاذة - بالنسبة الى الامهات العاملات، والى عدد متزايد من الآباء ايضاً، التبديل المرغوب فيه اكثر من اي امر آخر هو دوام عمل أقل تشدداً. ويقدر الآن ان ١٧ في المئة من الشركات الامريكية وما يربو على ١٣٠٠ مؤسسة حكومية تجرب طريقة "الوقت المرن" الذي يسمح للمستخدمين باختيار الوقت الذي يناسبهم للوصول او الانصراف، طالما انهم يعملون العدد المطلوب من الساعات ويلازمون مراكزهم خلال فترة "اساسية" معينة. ففي وسع الام، مثلا، ان تأتي إلى عملها في السابعة صباحاً تاركة طفلها في رعاية أبيه، ثم تعود الى بيتها عندما تقفل المدارس في الثالثة بعد الظهر.

نظام العمل بدوام جزئي أخذ يزدهر ايضاً. ويقدر ان ١٧ مليون امريكي يعملون أقل من خمسة ايام او ٣٥ ساعة في الاسبوع، وان ٦٤ في المئة من هؤلاء نساء. كما ان بعض النساء يتحملن جزءاً من اعباء وظائف تتطلب دواماً كاملا. وتقول شايلا فرتزلر (٣٤ سنة) التي يصيبها يوما عمل في الاسبوع مدة كل منهما عشر ساعات متواصلة(٤): "اردت تربية طفلي بنفسي، لكني رغبت ايضاً في الاحتفاظ بوظيفتي".

في بداية الامر كانت فرتزلر تعتبر حالة شاذة، لكنها الآن تقول: "حتى الرجال أخذوا الآن يطلبون دواماً مماثلا".

اهتمام الرجال أمر حاسم كي تعمد المؤسسات الى التكيف مع الوضع. وتقول بيتي فريدان: "لن نتمكن من تحقيق هذه التبديلات الا اذا طالب بها الآباء ايضاً". غير ان معظم الرجال لا يتخلون عن دور الزوج التقليدي المهيمن، ومعظم الشركات لا تتساهل مع اللواتي يحاولن الخروج على تلك القاعدة. ومنذ ما أقر قانون "اجازة الحمل" عام ١٩٧٨ عرضت بعض الشركات منح اجازات للآباء والامهات على حد سواء، لكن قلة من الرجال تقدمت للافادة من ذلك.

تقول فيليس شفارتز رئيسة منظمة "كاتاليست" التي تعنى بتطوير الاعمال المهنية: "ان الشركات النبيهة التي تريد الافادة من افضل ما لدى موظفيها يجب ان تكون اكثر مرونة". وشركة "كونترول داتا" للخدمات المالية والالكترونية في مينيابوليس كانت احدى المؤسسات التي عزمت على ان تكون نبيهة. واليوم بات عشر مستخدميها البالغ

---

(٤) تعمل شايلا فرتزلر مفوضة لمراقبة سلوك الجانحين الذين علقت عقوبتهم واطلقوا على سبيل التجربة.

عددهم ٤٧ ألفاً - بمن فيهم جميع العمال في مصنع تشغل امهات معظم مراكزه - يعملون بدوام جزئي ويحصلون على حصص من الارباح. وقد انشأت الشركة مركزاً للرعاية النهارية، وهي تحتفظ بمجموعة من الموظفين السابقين تحت الطلب للعمل في المنزل، وتتبع كذلك سياسة سمحة في الاجازات.

بعض النقابات بدأت تثير - وان متأخرة - بعض القضايا المتعلقة بالاوضاع العائلية في عقود العمل. وتقول موريل توتور مديرة مركز شيكاغو للرعاية النهارية الذي تشرف عليه النقابة المتحدة لعمال الالبسة والاقمشة: "ان الحاجة الوطنية الى الرعاية النهارية أصبحت ماسة". وفي المفاوضات التي اجريت اخيراً حول عقود العمل في شركة البرق والهاتف الامريكية شددت نقابة عمال الاتصالات في الولايات المتحدة، التي تشكل النساء ٥١ في المئة من اعضائها، على تأمين رعاية نهارية تمولها الشركة وعلى تبني مناهج عمل اكثر مرونة لاعضائها الـ ٦٠٠ الف.

النائب الامريكي عن ولاية ايلينوي، كارديس كولينز، عمل بحذر على جمع مشاريع القوانين التي تمنح نوعاً من التمويل الحكومي والتخفيضات الضريبية للشركات التي تمول برامج الرعاية النهارية لاطفال موظفيها. لكن المسؤولين في ادارة الرئيس السابق كارتر تخوفوا من اي تشريع شامل نظراً الى نفقاته التي قد تكون باهظة. حتى دعاة الرعاية النهارية المتحمسون يقرون بان تطبيق نظام وطني في هذا الصدد قد لا يتحقق قبل عقد من الزمان.

ولكن مع بداية ذلك العقد سيكون عدد الامهات العاملات ارتفع الى ١٤ مليوناً، وسيمتلكن القوة الكافية للمطالبة بتقاعد "المرأة المتفوقة" وانهاء المبدأ المفروض في هذا العقد الذي يحتم على الأمهات العاملات ان يكافحن ليعشن حياتين في آن.

■ "نيوزويك"



لا تحب الجدل

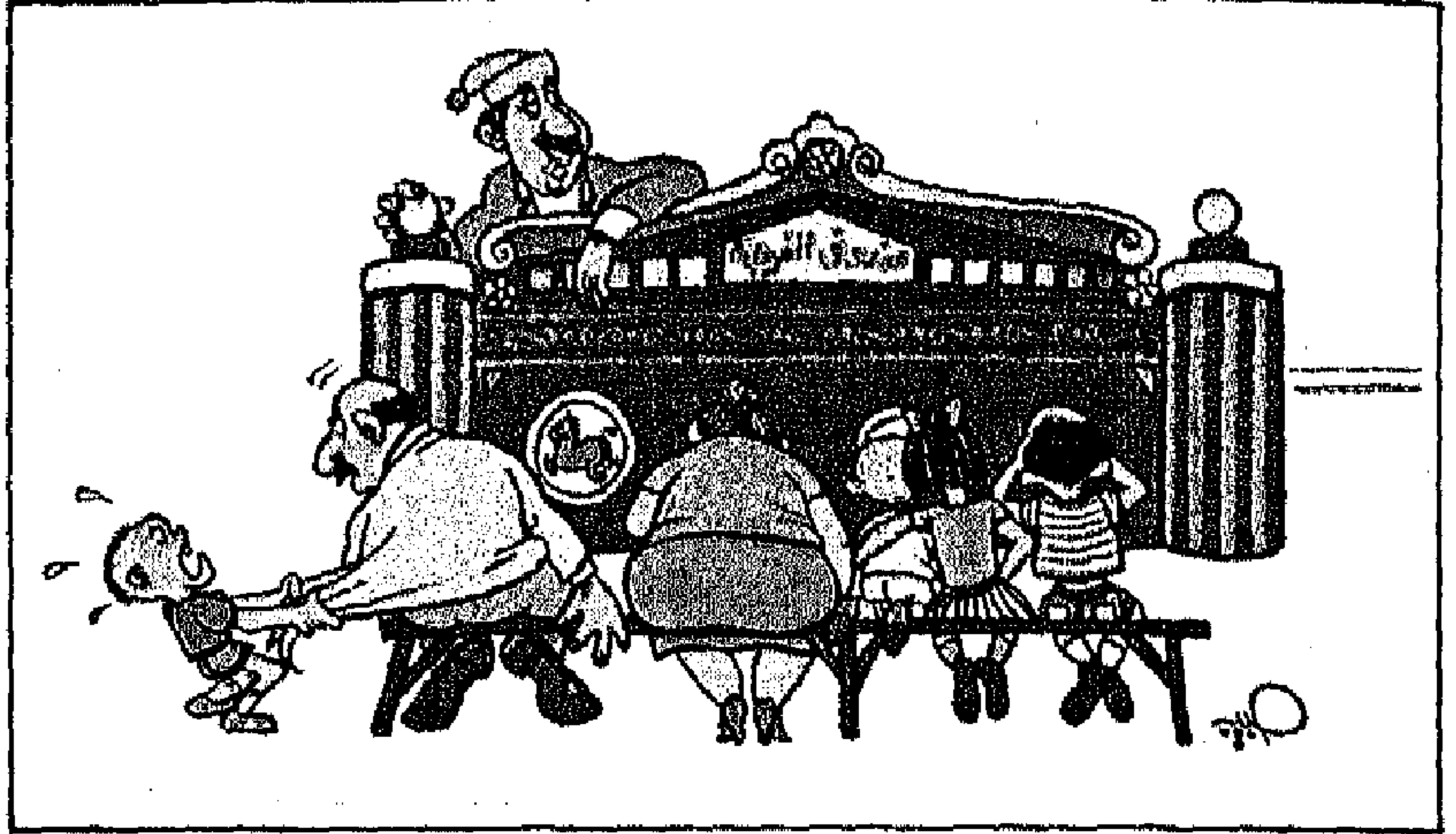
كنت مرة أتجادل وزوجتي، فقلت لها: "من خصال المرأة أن ترفض كل ما يقوله الرجل". وللحال أجابت: "كلا، على الاطلاق".

ف.ن.

فلسفة اعادة التنظيم

اننا ننزع الى مواجهة الاوضاع الجديدة في حياتنا باعادة التنظيم. وهي قد تكون طريقة فعالة لايهامنا بالنجاح، في حين لا يتولد عنها سوى الفوضى وعدم الكفاية واضعاف المعنويات.

غ.ب.



صور من الحياة

بريد الجلوس

عندما كان زوجي طفلاً، كان ساعي البريد يراه وهو يلعب في الحديقة عندما يأتي لتوزيع الرسائل. وكان كل مرة يناوله علكة أو قطعة حلوى صغيرة.
وفي زيارة حديثة لبلدة زوجي، أخذني معه لتفقد ساعي البريد العجوز. وبادره زوجي قائلاً: "أظن أنك لا تتذكرني". ومن غير ان ينطق بكلمة، مد الرجل يده الى جيب سترته وناول زوجي قطعة حلوى.

ن.س.

خسارة لا تعوض

في فيلم "روكي الثاني" بطل يظن كثيرون أنه يعكس شخصية بطل الملاكمة محمد علي كلاي. وفي احد المواقف يوبخ روكي ساخراً: "سأحطمك. إني سيد الكارثة".
وبعدما شاهد محمد علي الفيلم خلال عرض خاص في لوس انجلس صيف ١٩٧٩، علق بحسرة: "سيد الكارثة! ليت هذه العبارة طرأت على رأسي".

ر.ا.

ثلاثة طيور

كان طائر جميل الصوت يصدح في حديقتنا نحو الساعة الخامسة من عصر كل يوم. وكان والدي يقف في الحديقة ويصفر، فيتجاوب معه الطائر الغريد، مما ولد شعوراً لدى أبي بأنه "يكلم الطيور بلغاتها".
وذات يوم شاهدت جارنا يصفر رداً على والدي. وتحريت الأمر، فوجدت أن كلا منهما يظن أن الطائر هو الذي يجيبه.

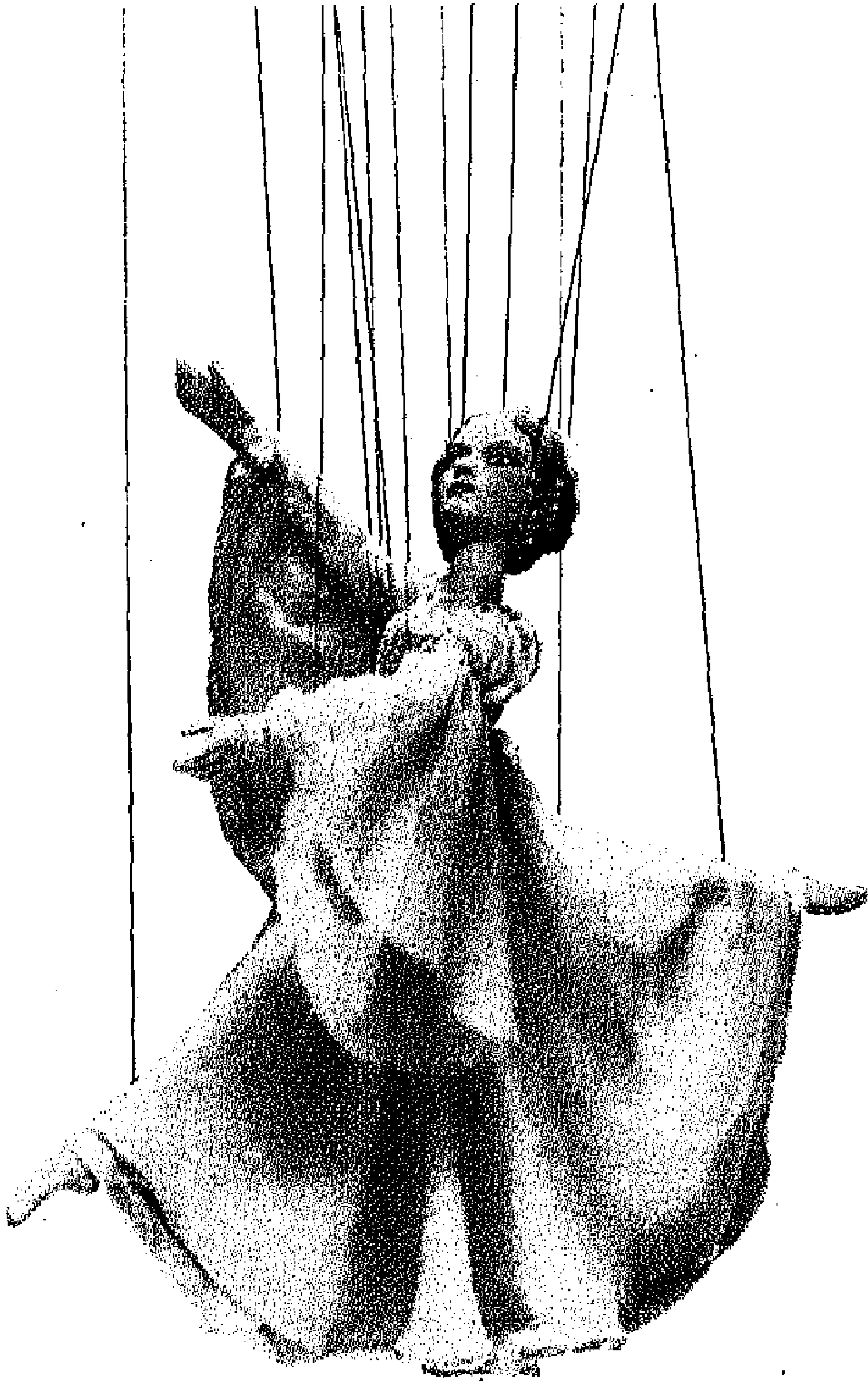
ا.ر.

مصائب قوم...

يحاول زوجي تجنب الأطباء والمستشفيات بأي ثمن. وهو اضطر يوماً الى اجراء جراحة لاستئصال الزائدة الدودية. وقال للطبيب الذي فحص الصورة: "عندما أعطى الله تعالى الانسان تلك الزائدة، فلا بد من انه وضعها في مكانها لسبب معقول".
فأجابه الجراح: "هناك حتماً سبب معقول. فالله تعالى اعطاك تلك الزائدة كي اتمكن انا من ارسال أولادي الى الجامعة".

ج.س.

أوبرا الدمى المتحركة



دُمى سالزبورغ المتحركة تغني باصوات فناني العصر وتمثيلها يبلغ من الروعة حداً جعل العالم معلقاً باطراف خيوطها

٣٦٠ مشاهداً يجلسون في مسرح سالزبورغ للدمى المتحركة في شارع شفارتزستراسي الذي يخترق قلب مدينة سالزبورغ النمسوية. وما ان يتلاشى النغم الاخير في موسيقى الافتتاح حتى تخبو أنوار القاعة ويرتفع الستار المخملي الأحمر ويضاء المسرح ثم يبدأ نجوم الأوبرا المحبوبون الغناء والتمثيل. هنا يد ترتفع متضرعة وهناك رأس ينحني وهنالك صدر لاهث يتنشق الهواء استعداداً للأغنية التالية. ارجل تلتف في رقصة، ويهتف النظارة باعجاب كما في أي مسرح آخر.

الفارق الوحيد هو ان النجوم هنا دمى معلقة بخيوط وأسلاك. انها دمى سالزبورغ المتحركة التي عمت شهرتها العالم بعد تمثيلها الاوبرات الشهيرة مثل "الناي السحري" و"دون جيوفاني" و"خطف من سيراليو" و"حلاق اشبيلية". هذا العرض المسرحي هو من أهم عروض الدمى في العالم وأشقها من الناحية الفنية. وباعتباره جزءاً من احتفالات الصيف السنوية في سالزبورغ، فأنه يجتذب ١٦ الف مشاهد في مدة خمسة أسابيع. وخلال الاسابيع العشرين الباقية من موسمه يستقطب ٢٤ الف مشاهد آخرين. أما مجموع الذين شاهدوا هذا العرض في السنوات الـ٦٨ الاخيرة فيربو على ١٣ مليوناً (★).

اشتركت هذه الفرقة في المعرض

(★)قدمت هذه الدمى عروضاً في المانيا بين ٨ و٢٨ فبراير (شباط) ١٩٨٢ وفي فلورنسا والبندقية في ايطاليا بين ١٥ و٢٨ مارس (آذار) ١٩٨٢.

Condensed from Plus (July 16, 1980). (c) 1980 by Die Weltwoche, Zurich.
Photos: Gretl Aicher

العالمي في باريس عام ١٩٣٧ ومهرجانات اوساكا وطوكيو في اليابان عام ١٩٥٨ واحتفالات مايو (ايار) في فرساي (فرنسا) في ١٩٦٢ و١٩٦٦ والذكرى المئوية الثانية لمتحف متروبوليتان في نيويورك عام ١٩٦٦ ومهرجان مايو (ايار) في درسدن (المانيا الشرقية) عام ١٩٧٩.

بدأ هذا المسرح كعرض متواضع في اوائل هذا القرن عندما خطر لأنطون آيكر، مدرس النحت في معهد الفنون التطبيقية في سالزبورغ، ان ينشىء مسرحاً صغيراً للدمى في بيته لتسلية عائلته واصدقائه في أمسيات الشتاء الطويلة. فصنع بمساعدة تلاميذه شخصيات من الخشب جعلها تمثل ادواراً. وكان آنذاك في اوائل عقده السادس.

انتشر خبر هذا العرض فألح اصدقاء آيكر عليه ان يقدمه الى الجمهور. وفي ٢٧ فبراير (شباط) ١٩١٣ قدمت عائلة آيكر عرضها الاول أمام الجمهور.

هكذا ولد ذلك المسرح وترسخ تراث عائلي. وفي حين يلهو الاولاد بألعاب عادية كالقطر الحديد والجنود التنك (الصفيح) يكتسب الصغار في عائلة آيكر منذ نعومة اظفارهم المهارة الخاصة التي تضفي الحركة الحية على الدمى الخشبية. وبعد انطون آيكر تسلم ابنه هرمان امور المسرح. ولدى وفاته عام ١٩٧٧ حملت عبء العمل



"الناي السحري".



"خطف من سيراليو".

ابنته غريتل التي كانت اقرب مساعديه، وهي الآن قلب هذا المشروع. ويوماً بعد يوم تصعد الى السقيفة مع ثمانية مساعدين ليمسكوا خيوط الدمى المتحركة.

تلك السقيفة الخشبية مبنية فوق المسرح، وهي بمثابة شرفة يجلس فوقها محركو الدمى التي تتنقل تحتها. وعلى يمين المسرح ويساره تعلق دمى اخرى جاهزة للمشهد التالي. وعندما تخبو الأنوار على المسرح يكون كل فرد في المكان المخصص له وقد حمل صليباً خشبياً تدلت منه خيطان. ثم يتعالى حفيف الحركة وتنطلق أيدي مشغّلي الدمى وتمتد ارجلهم وتنحني أجسادهم فوق حاجز الشرفة. لكن الخيوط التي يتلاعبون بها لا تتشابك والممثلون على المسرح تحت الشرفة لا يتعثرون.

يراوح طول الدمية بين ٦٥ و٧٥ سنتيمتراً، ولها عدد من المفاصل التي يحرك كل منها بأسلوب خاص في جذب الخيوط بحيث تستجيب اذرعها وأرجلها بدقة مذهلة لأقل حركة من أصبع المشغّل او ذراعه. جسد الدمية ليس قطعة صلبة من الخشب، بل هو مصنوع من المطاط الاسفنجي ومجموعة دقيقة من الحلقات المجوّفة التي تمكن الدمى من اداء الانحناءات والانسيابات الرشيقة التي تستحوذ على اعجاب النظارة.

ولا يقتصر جهد غريتل على تحسين ما تم انجازه، بل يتعدى ذلك الى تحضير عروض جديدة. ففي ليلة الميلاد عام ١٩٧٩ قدمت الفرقة أول حفلة باليه كاملة وهي "كاسر الجوز" لتشايكوفسكي، التي استخدمت فيها مئة دمية. والمشغل في شفارتزستراسي منهمك الآن في الاعداد للاوبرا المقبلة "زواج فيغارو" لموزار التي سيبدأ عرضها في سالزبورغ ليلة الميلاد عام ١٩٨٢. وقد استغرق العمل في حفر الدمى وأعداد الملابس والتدريب على الحركات نحو سنتين.

يختار بعض النظارة عن قصد ان يجلسوا في المقاعد الخلفية كي لا يروا الخيوط التي تتدلى منها الدمى. لكن هناك من يحب مراقبة تحرك الخيوط عن كثب وسماع قرع أقدام الدمى الخشبية على ألواح المسرح وقرقعة مفاصلها الناعمة. ولكلا الفريقين يبدو كل شيء كأنه حقيقي تماماً. البراعة الفنية هي التي تخلق ذلك الانطباع الواهم. ومع ان المستمعين يعرفون ان الأصوات التي يسمعونها ما هي الا تسجيلات لمغنين معروفين، فان الموسيقى تساعد في تحقيق ذلك المزيج من اللاواقعية الهائمة والتوهج في الوجنات المتوردة الطافحة بالحياة الذي هو سر جاذبية دمى سالزبورغ المتحركة.

■ كلارا اوبرمولر



المخرجة غريتل ايكر.
Photo: Carla Endl

من "كاسر الجوز" ايضاً.

طائر الفئ (ابو ريش) في هذا المنظر لا يمكن ان يسترعي الانتباه من اللمحة الاولى

في اواسط العام ١٩٦٠ رأيت للمرة الاولى لوحة بريشة بايتمان· كانت تمثل نـّوّاً أفريقياً (١) يعدو بسرعته القصوى· كانت اللوحة معلقة فوق المدفأة في احد بيوت نيروبي عاصمة كينيا، فذكرتني بساطتها وطابعها التأثيري بصور الحيوانات التي رسمها رجال من العصر الحجري في مغاور جنوب أوروبا، الا انها كانت اكثر تطوراً·

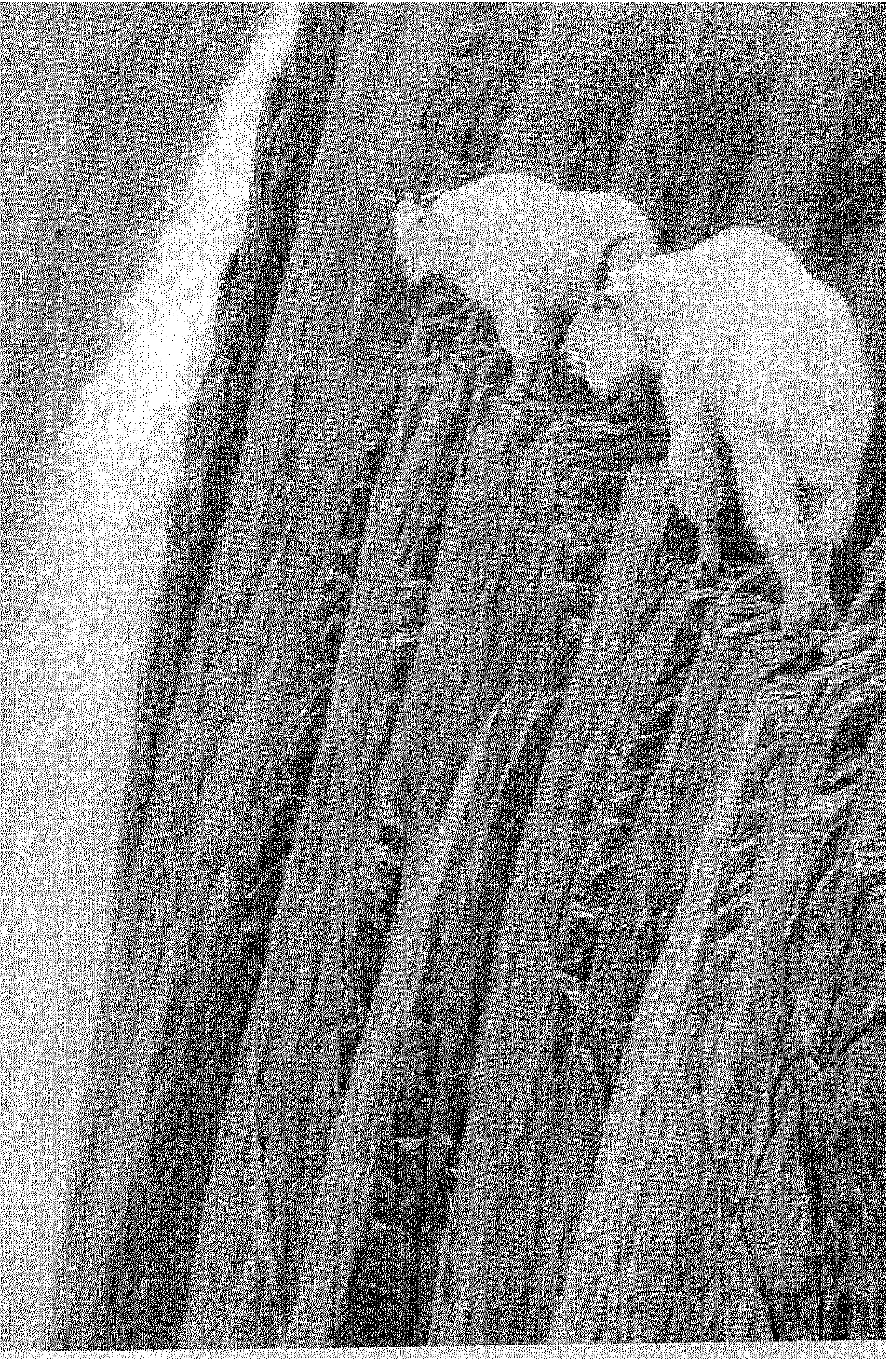
أخبرني صاحب اللوحة انها بريشة روبرت بايتمان الذي كان مقيماً في نيجيريا آنذاك· وبعد سنوات التقيت هذا الفنان البارز في أحد المعارض·

على رغم ان بوب بايتمان هو في العقد السادس من عمره الآن، فانه يبدو في الاربعين وله نظرات الممثل

(١) حيوان ذو رأس كرأس الثور وقرنين معقوفين وذيل طويل·



"الحور وطائر الزرزاف" تتدرج الالوان المختلفة من الدكنة والاشراق اتجاهات اللوحة·



يستعيد بايتمان ذكرياته قائلا:
"بدا هذان الكبشان الجبليان امام طريق مسدود، وهذا ما اقلق بعض الناس، لذلك اوجدت لهما درباً للفرار، لكن لهذين الحيوانين قوائم أمينة حتى أنهما لم يكونا في حاجة الى اي عون مني".

السينمائي روبرت ردفورد النافذة. وكان له أثر بعيد في عالم الفن الذي يُعنى بتصوير الحياة البرية. وهو نظم معارض ناجحة في نيويورك وواشنطن وتورنتو (كندا) ولندن وسواها من المدن.

يشبه روبرت بايتمان بالفنان الامريكي أندرو وايث (ولد عام ١٩١٧). وهو في الواقع يقرّ بالجميل لذلك الفنان. وفي حين ان هناك تشابهاً بين اعمال الرجلين، الا ان هناك اختلافاً ايضاً. وايث يجمد اللحظة ويوقفها الى الأبد، بينما حيوانات بايتمان تبدو كأنها على أهبة الانطلاق الى مكان آخر، ان تفر هاربة. الحيوانات التي يرسمها بايتمان تظهر دائماً بعيداً عن وسط اللوحة. فطائر التدرج (٢) يبدو مندفعاً الى خارج حدود اللوحة بدلا من ان يتوجه الى وسطها. هذا الاختلال الظاهر يضفي على لوحات بايتمان احساساً بأن حدثاً ما يجري امام عينيك ويوحي بأن الطائر هنا سيكون اختفى من الصورة بعد جزء من الثانية.

بايتمان في الاساس عالم طبيعة اكتسب خبرة واسعة من معاشرة علماء حياة بارزين، وكل اشكال الفن التجريدي التي حققها في الخمسينات والستينات لم ترض ذوقه تماماً، اذ ان معرفته الحميمة بالطيور والثدييات لم تكن تسمح له بأن يرسمها مشوهة. وجاء معرض وايث في بافالو (ولاية نيويورك) عام ١٩٦٢ ليعيده الى الواقعية التي تجلت في المرحلة الاولى من عهد تدربه.

(٢) طائر يشبه الحجل.

جاب بايتمان منطقة القطب الشمالي مستكشفاً وجذف في زورق عكس التيار في نهر الامازون وتسلق جبال حملايا، لكنه عاد مرة بعد أخرى الى محميات الصيد في شرق افريقيا.



لوحة "الكردينال الشتوي" تظهر هذا الطائر المغرد الذي كان يقطن قرب بيت بايتمان.

وهو يؤكد ان رسم الحياة البرية يبقى محدوداً في غياب العمل الميداني.

في كثير من لوحات بايتمان تلاحظ لمحة حياتية او سلوكية من هذا النوع. حتى ان المرء يستشف فيها احياناً لمحة اجتماعية. ففي لوحة الذئب الامريكي ادخل الفنان علبة مرطبات مرمية.

وعندما سأله هاو عن هذه العلبة قال بوب انه قصد بها ان الذئب

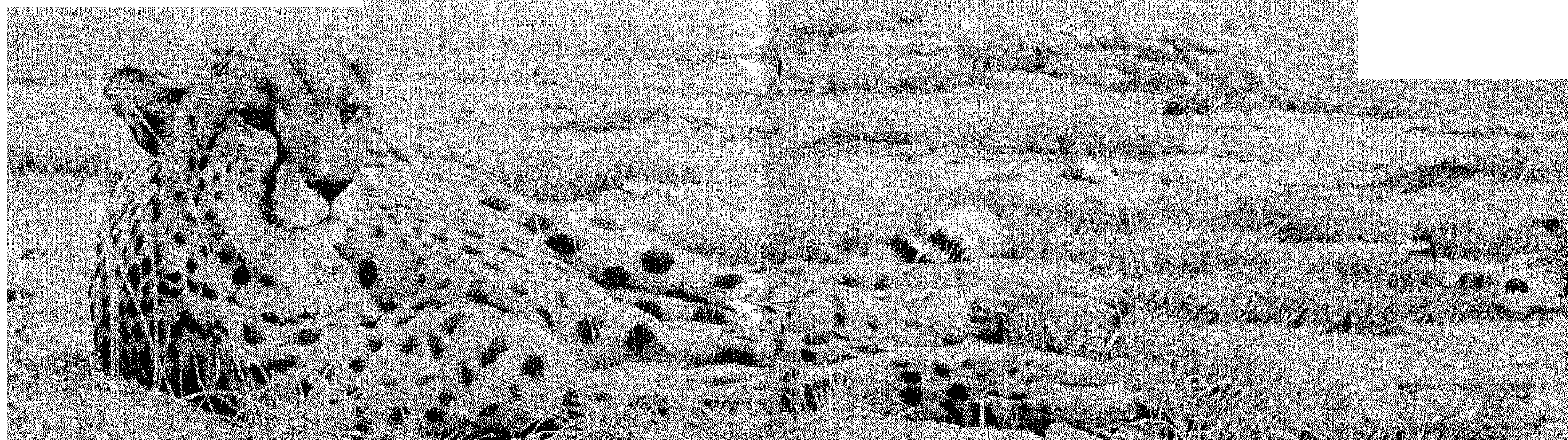


الماكر أمكنه أن يعيش ويبقى على مقربة من الانسان.

من أجل البحث الأساسي يتأمل بايتمان لقطاته الميدانية من رسوم وصور فوتوغرافية، كما يستعين بالنماذج المتوافرة في المتاحف. وربما عمد الى صنع تمثال للحيوان من الطين قبل أن يرسمه، لكي يستوعب، على نحو أفضل، شكله والظلال التي يتركها النور عليه. المشاهد الخلفية في لوحاته تبدو مكبوتة، وربما كان ذلك نزعة ذاتية للفنان.

الجيل الجديد من فناني الحياة البرية المتحسسين ظروف البيئة ساهم في ابراز الحركة البيئية بمقدار ما فعل كتاب الطبيعة. فأجمل لوحات هؤلاء توضح بصرياً ما يعبر عنه الكتاب نثراً. وروبرت بايتمان الذي سما بالمستويات سيكون له بلا ريب تأثير قوي في محترفي هذا الفن الذي يتطلب تخصصاً وعناية.

■ رمزي ديري



يقول بايتمان: "لا أريد
في اللوحات مناظر
تخبر بوضعها ما، ولكن هنا
حيث أصور أذيب الجبل
في وقفته المهيبة،
علب المرطبات في الصورة
يجب أن تذكر الناس بأن عليهم
أن يحملوا نفاياتهم
معهم الى بيوتهم".

في افريقيا كان بايتمان
على الدوام واعيا
بضخامة السماء الزرقاء.
وعن لوحة
"استراحة الفهد" يقول:
"أردت أن أحس وجود السماء،
نصحتني زوجتي بأن في امكاني
خفض مستوى الأفق
وفي الوقت نفسه ايجاد
متسع للفهد والسهل".

"آلو ماشا"

صوت يبعث الراحة
عبر موجات الاثير.
ففي الليل، حين يحلو
سماع نبضات القلوب،
تجدها هناك مستعدة للاصغاء



وقالت دومينيك (٤٩ سنة) مفضية بمكنون قلبها: "طوال السنوات الثماني التي قضيتها في باريس لم اتخذ صديقة واحدة. وها انا اتصل بك لانني لم اعد اقوى على الاحتمال".

جيرالدين (٧٩ سنة) اتصلت بعد ذلك قالت: "انا وحيدة. وقد تصورت ان في وسعي التسلي بالكتابة الى سجناء، لكن ابني يقول اني اضيع وقتي بهذه الترهات، فهل تظنين انه على حق؟"

هاتان المكالمتان جاءتا ضمن مئة مكالمة ذات ليلة وسمعها في فرنسا مئات الالوف من جمهور البرنامج الاذاعي "آلو، ماشا" الذي تبثه محطة "فرانس انتير".

هذه السيدة الانيقة والصغيرة الجسم لها من العمر تسع وثلاثون سنة. وهي تتلقى "على الهواء" كل صباح بين الاولى والثالثة بعد منتصف الليل ١٥٠٠ مكالمة هاتفية، كما تبلغها ٢٥ الف رسالة سنوياً. ويسمع برنامجها كذلك عبر سلسلة من المحطات الخارجية في غرب أوروبا والشرق الاوسط وشمال افريقيا واوستراليا. ان ماشا هي "صوت الليل" بالنسبة الى عشرة ملايين مستمع، وكثيراً ما تدخل الفرح والتغيير الى حياة اولئك الذين هدتهم الوحدة.

خلال اذاعة تلك الحلقة، تبعت مناشدة دومينيك مكالمة اخرى من سيدة قالت: "هذا أمر لا يصدق. ان دومينيك تقطن في الشقة المجاورة وانا احب ان اتعرف اليها". هكذا

التقت دومينيك وجارتها في الثانية صباحاً، وهما اليوم لا تفترقان.

وبعد مكالمة جيرالدين حول رسائلها الى السجناء بثت ماشا مكالمة مؤثرة من مرسيليا تقول: "أنا والدة احد السجناء الذين تكتبين اليهم. وأرجوك ان تواصلي الكتابة. فانت تنجحين حيث اخفق الجميع، انك تنقذين ابني".

اعتمدت ماشا صيغة تحول بها المحادثة نوعاً من تبادل الثقة. وقد اخبرتها الممثلة ميشيل مورغان في احدى حلقاتها: "لا عجب ان يصغي كثيرون الى ما تقولين. انك تلبين اعمق الحاجات في عصرنا، الحاجة الى الهروب من الوحدة".

كل اسبوع يستقبل البرنامج شخصيات شهيرة جلها من نجوم الفن للتحدث من غير كلفة الى اصحاب المكالمات أو لتأدية مشهد مسرحي. أما ماشا، وهي ممثلة سابقة، فتحث الضيوف على التكلم عن أنفسهم تماماً كما يفتح اصحاب المكالمات قلوبهم على الهاتف. وهناك على الخط مستمعون من انحاء العالم، وربما لم تبقَ مهنة او حرفة لم تمثل ضمن عرض ماشا، سواء أكانت مهنة المحاماة او صنع الاحذية أو السكريتاريا او الهندسة.

سحر الليل - معظم المتحدثين الى ماشا يعطونها عناوينهم وارقام هاتفهم على الهواء مباشرة بحيث يبادر المستمعون الى الاتصال بهم. والنتيجة: عشرون زواجاً وسلسلة طويلة من الصداقات نشأت بين مجموعة تسميها ماشا "عائلة المؤرقين الكبرى".

كلود (٥٠ سنة) رجل ضرير قال ان حركة السير في مدينة بوردو جعلته عاجزاً عن الحركة. وما ان وضع سماعة الهاتف حتى اتصل احد مدربي الكلاب في ستراسبور التي تبعد ٨٠٠ كيلومتر قائلا انه سيرسل الى كلود كلباً للعميان فرغ للحال من تدريبه.

مكالمة أخرى جاءت من اتيان (٣٥ سنة) الذي يعيش وحيداً في بيت كبير في نيس ويحلم ان تكون له جدة، فقد ماتت جدتاه قبل ان يولد. ومن خلال البرنامج استطاع اتيان ان "يتبنى" عشر جدات تزوره كل منهن شهراً في السنة.

وهناك ايضاً الممثلة نانيت التي اتصلت بماشا تطلب العون. فقد سرقت سيارتها التي تحوي ملفات كان من الصعب تعويضها. وفي اليوم التالي اتصل السارق باذاعة "فرانس انتير" ليقول: "بلغوا الآنسة نانيت ان سيارتها تنتظرها حاوية جميع الاوراق".

ثمة سبب آخر لشعبية البرنامج لخصته المغنية باتاشو التي بادرت مضيفتها: "انت تجيدين فن الاصغاء". ولا ريب في ان ماشا تولي معظم محدثيها اهتماما لم يحظوا به من قبل. كذلك فهي تتمتع بموهبة الحوار ومهارة ايجاد العبارات التي توحي بالثقة. كما ان صوتها العميق الابح بنبرته الطبيعية يهيىء لها حضوراً لا يُنكر، فضلا عن الاثر السحري لليل الذي يضفي على صوتها امتداداً لانهائياً. فالليل، كما تقول ماشا، هو "الوقت الافضل للانصات الى نبضات القلوب".

اخيراً هناك البصيرة المدهشة التي

تتمتـع بهـا ماشـا: انهـا حاستهـا النادرة التي تتيح لها ان ترشد محدثيها الى ان يكتشفوا في ذواتهم قوى لم تخطر ببالهم من قبل. فعلى اثر محادثة اجرتها مرة مع جيرار اليهودي الذي اخبرها ان عائلته لا توافق على زواجه من كاثوليكية، تلقت ماشا مكالمة من أخيه بيار الذي كان يستشيط غضباً وهو يقول: "ان جيرار يحطم عائلة باكملها، فالمرء لا يخون عقيدته من اجل امرأة".

اجابت ماشا: "تعصبك اعمى يا بيار. هل تعرف الفتاة جيداً؟"

– أجل فانا احببتها قبل ان يحبها هو. لكنني تخليت عنها.

"اذاً يا بيارفلست الا عاشقاًمضنى. انت ببساطة تستخدم الدين ذريعة للحنق الذي تشعر به".

– لا ابداً... حسناً...

واستمرت المناقشة لحظات، وما لبث بيار ان سكنت خواطره. وقبل ان يضع السماعة اضاف: "شكراً لانك أصغيت الي، فذلك افادني كثيراً. انا الآن ارى الامور على نحو مختلف، واعترف بذلك".

النور الاحمر – ماشا هي ابنة موظف كبير سابق. أرادت ان تصبح ممثلة، لكن عائلتها عارضت تلك الفكرة. وهكذا تزوجت، ولم يتسنّ لها ان تحقق حلمها الا قبل ست سنوات عندما اصبح ابناها في سن تتيح لهما العناية بالنفس.

ذات يوم من العام ١٩٧٦ قدمت ماشا مقتطفات تمثيلية عبر اذاعة "فرانس انتير"، فتركت انطباعاً جيداً لدى المسؤولين الذين كانوا يبحثون عن سيدة تذيع ليلا مكالمات المستمعين على الهواء مباشرة ومن دون تحضير. فقبلت بالوظيفة واصبحت المذيعة الليلية لتلك المحطة.

وتعرف ماشا مدى الخطر الذي ينطوي عليه انقلاب ناموس الحياة رأساً على عقب. ويساعدها زوجها وابناها وكلابها وبيتها الواقع على حافة غابة رامبوييه في الحفاظ على توازن حياتها. وهي قالت لي في هذا الصدد: "لكي تصغي الى كل هذا الحزن يتعين عليك ان تحب الحياة بشغف وصبابة".

عندما ينطفيء النور الاحمر داخل الاستوديو في الثالثة صباحاً،فهذا لا يعني ابداً ان ماشا فرغت من عملها اليومي. فهي تتلقى مكالمات ليلية اخرى وتناقش المشاريع المعلقة مع مدير البرنامج والفريق العامل معه. وقبل ان تغادر مبنى الاذاعة تكتب مذكرة طويلة الى مساعدتها النهارية، ثم تقود سيارتها في رحلة الاربعين دقيقة الى بيتها كي تعود الى الاستوديو عند منتصف الليل التالي.

وكل ستة أشهر تبلغ ماشا المسؤولين عن الاذاعة ان الارهاق استبد بها وان عليهم ان يجدوا لها وظيفة نهارية. وعندما كان رئيسها بيار وين الذي كان حدسه السبب في احداث برنامج "آلو ماشا"، اجابها: "ولكن ماذا عساه يحدث لجميع الناس الذين ينتظرونك ليلا ولا يمكنهم الاستغناء عنك؟" هكذا كان على ماشا ان تعود دوماً الى مذياعها ومستمعيها وعملها الليلي.

كل ما تعرفه هو ان هذه التجربة في معظمها عملية تبادل، وانها هي

نفسها لا يمكنها الاستغناء عنها. وتقول: "لقد علمتني الكثير عن الناس. وأهم ذلك ان الناس جميعاً يشعرون بردود الفعل نفسها عندما يطول الامر عواطفهم. وليس من فرق حقيقي بين زوجة رئيس شركة وامرأة بسيطة تعمل في مصنع.

الامل الضائع – مرة واحدة فقدت ماشا السيطرة على نفسها. تلك الليلة اتصل بها موريس (٤٥ سنة) وهو صانع ادوات معدنية كف بصره. وبدأ يصف حياته بصوت مرح. كان عليه ان يتعرف الى كل شيء من جديد بواسطة اطراف اصابعه: الزهور والخضر في حديقته والاكورديون الذي يعزف عليه وادوات النجارة التي يستخدمها. وها هو الآن يستعد لزفاف ابنه البالغ من العمر عشرين عاماً: "انه شاب مليح كما تعرفين" وتهدج صوته وهو يضيف: "على الاقل هكذا يقولون لي، فانا لم اره منذ خمس عشرة سنة. كان ذلك خلال استراحة الظهر في المصنع، وعندما غادرني ابني لوح لي مودعاً. كان صبياً جميلا. وبعد ساعتين وقع الحادث فلم ار ابني ولا سواه بعد ذلك". وشرع يبكي.. وهكذا فعل كل الذين سمعوه.

وما ان انتهت المكالمة حتى نزعت ماشا السماعة من فوق اذنيها واندفعت خارج الاستوديو وهي تنتحب قائلة: "هذا كثير جداً، لا يمكنني سماع المزيد". وفي غرفة المراقبة كان على الفنيين الذين خنقتهم العبرات ان يبثوا ثلاث اغنيات قبل ان تعود ماشا الى المذياع.

لكن ماشا اضحت الآن قادرة على الصمود في مثل هذه اللحظات.

فعندما تشعر بفتور شجاعتها ويتسلل اليأس الى قلبها، فانها تستمد قوة جديدة من احدى ذكرياتها. فذات ليلة من العام ١٩٧٨ اضفت ماشا على الراديو مقدرة سحرية.

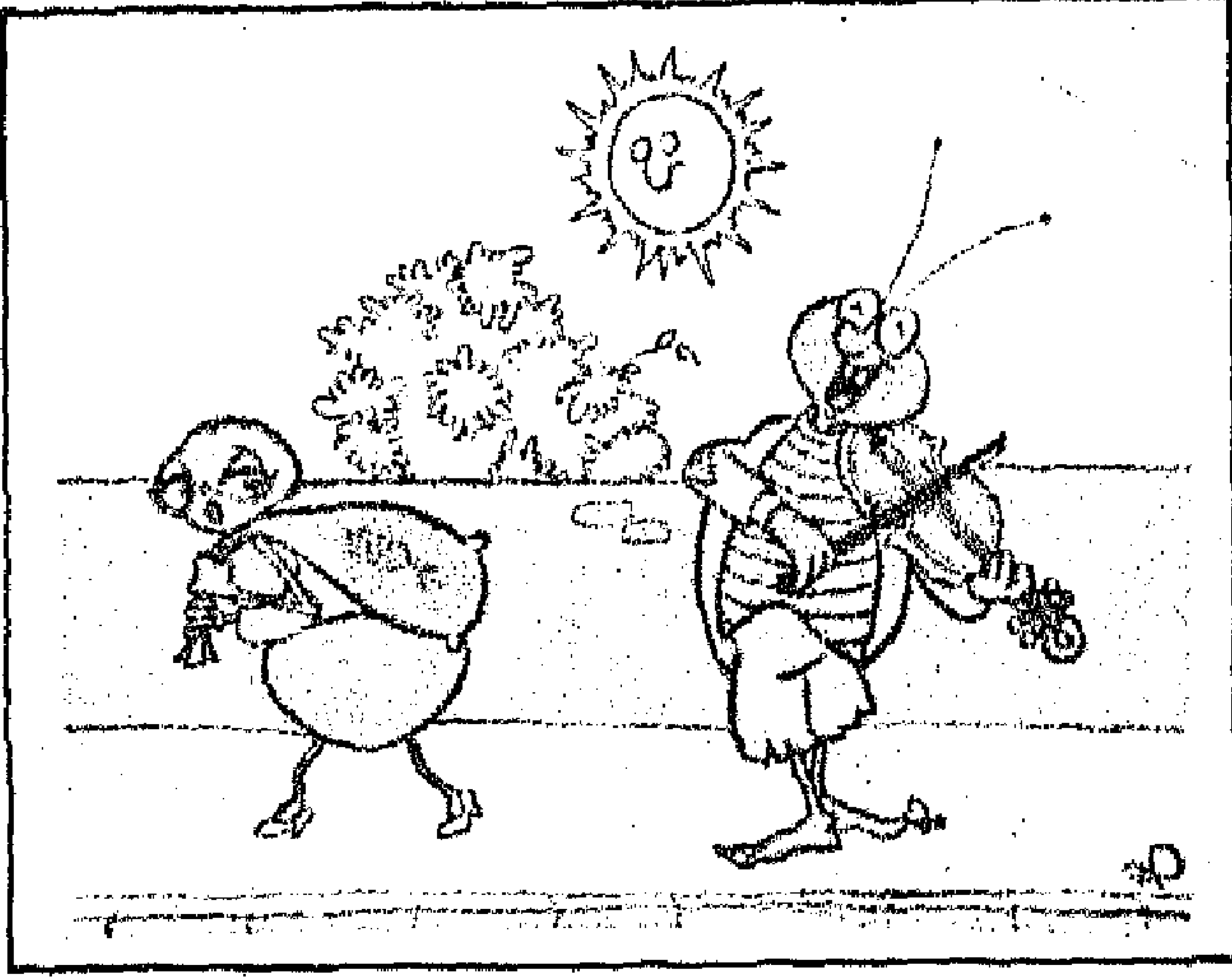
في ليلة ٦ يوليو (تموز) باحت مارليز (٣٥ سنة) بما يؤرقها. فهي غادرت البلدة الريفية التي عاشت فيها بعدما أوقف زوجها بتهمة الاحتيال. ومنذ ذلك الحين تعيش في باريس في شقة من غرفة واحدة، تاركة ابنها البالغ من العمر خمس سنوات يعيش مع والديها. هي "كانت تنتظر". ولكن تنتظر ماذا؟ لم تعد تعرف، فقد ضاع الامل. واصغى ٧٠٠ ألف مستمع الى انهيارها وهي تردد بصوت منتحب: "اغفروا لي! لن استطيع الاستمرار، سأنهي الامر الآن، سوف اسعد اكثر اذ أموت".

"مارليز!" جاء صوت ماشا ملهوفاً، "لا تقفلي الخط اسمعي! اخرجي من البيت واركبي سيارة اجرة وتعالي الي".

وجاءت مارليز فعلا في الثالثة الا خمس دقائق، اي قبل انتهاء البرنامج بخمس دقائق. جلست هي وماشا على السلم وشرعتا تتكلمان حتى السادسة. وبعد يومين اتصلت مارليز بالاستوديو لتقول: "في الليلة الفائتة كنت اتصور الامر كله مفتعلا، وعندما تحققت من ان ماشا كانت هناك وانها مخلصة في ما تفعل، طفوت فوق التيار. وها انذا الآن اشكرها على اخلاصها. فلولاها لكنت في عداد الأموات".

وهنا تقول ماشا: "هناك حياتان عند طرفي ذلك الخط القصير: حياتها وحياتي".

■ جاك تييري



حديقة أفكار

■ الرفاهية لا تؤدي الى الفضيلة . انها ، في الغالب ، تطفىء أنبل العواطف لدى المرء .

فردريك الكبير

■ ما ليس صالحاً لسرب النحل لا يصلح أيضاً للنحلة الواحدة .

ماركوس اوريليوس

■ اذا شئت السيطرة على كل حركات أطفالك ، فانهم لن يكونوا أكثر ذكاء منك .

ف.ك.

■ الماء هو الذي يجري ، لا النهر ... ونحن الذين نمضي ، لا الوقت .

هـ.ب.

■ تستطيع ان تسحق شخصاً تحت وطأة لسانك .

مثل صيني

■ إذا تم لك اكتشاف العالم المحيط بك ، فهذا يأتي في وقت لا تعود تكترث لشيء .

د.ر.

■ الشخص الذي لا يعرف الخوف لا خيال لديه .

ا.ك.

■ اذا تسنت لنا قراءة التاريخ الشخصي لاعدائنا اكتشفنا ان في معاناة كل منهم ما يمحو العداوة من نفوسنا .

هـ.و.ل.

■ لا يمكن أن تدرب حصاناً بالصراخ ثم تتوقع أن يطيعك بالهمس .

د.ر.

■ لا يزال الناس يفسرون قوة الرجل بأنها موهبة عظيمة وقوة المرأة بأنها شذوذ .

م.ا.

الفـــيل الحَارس

ترك الطفل وحيداً في عهدة فيل . ومع الليل خرجت الضباع تسعى الى فريسة





غاجباتي هو الفيل الاكبر والاعظم والاكثر فطنة في القارة الآسيوية كلها، أو قل انه هكذا في عيني مربيه عبد الكريم. وهو كان سابقاً ملكاً لوزارة الغابات الهندية التي أرسلته الى سفوح الحملايا فيلا صائداً (شيكار). وفي امكانه اختراق الادغال أفضل من أي حيوان آخر.

وكان غاجباتي يرتفع ثلاثة أمتار ويزن أكثر من أربعة أطنان. وهو ذو قوائم كالأشجار، ويبلغ عرض اثر قدمه نصف متر. وسبق له، غير مرة، ان داس دباً فحوّله جثة هامدة. الا أنه كان حيواناً رقيقاً على الاجمال. وهذا تجلى اكثر الأمر لعبد الكريم وولده الصغير اللذين محضهما غاجباتي حباً خالصاً. واذا كانت زوجة عبد الكريم منهمكة في احضار الماء أو طهو الطعام والفيل لا يفعل شيئاً، فإنها تضع الطفل ضمن دائرة رسمتها فوق التراب بالقرب من شجرة رُبط اليها غاجباتي. ثم تقول للفيل: "احفظه في هذا المكان، يا سيد الأفيال". أما غاجباتي فيمنع الطفل برفق من الزحف خارج الدائرة.

وفي عصر أحد الأيام، بينما العائلة مخيمة قرب نهر رابتي، حملت زوجة عبد الكريم جرّة فخارية كبيرة وذهبت الى النهر لتملأها. لكنها تأخرت في الرجوع، فوقف زوجها يناديها بأعلى صوته، من غير ان يحصل على جواب. وسكنت كلّ أصوات الغابة على أثر صراخه، الا هدير النهر.

ورسم عبد الكريم دائرة بعقب حذائه أمام الفيل ووضع فيها الطفل وهو يقول: "عينك عليه يا غاجباتي!" ثم ركض بأقصى سرعته ليرى ماذا حل بزوجته.

بنات آوى – تحت خرطوم غاجباتي الطويل وبالقرب من أظفاره الضخمة اضطجع الطفل وهو ينظر الى الفيل ويضحك. وكان يحق له ان يفعل ما يشاء، بشرط ان يبقى ضمن دائرته. ولكن اذا تجاوزها قليلا، حمله الفيل وأعاده اليها. وجرف غاجباتي بعض الرمل بخرطومه ورشه على جسمه وعلى الطفل لطرد الذباب. وكان اللعاب الأخضر يسيل من شفة الفيل السفلى الناتئة ليقع على بطن الطفل ويدغدغه. وشعر كل من الاثنين بالبهجة في حضور الآخر. ولم يكن الزمن يعني شيئاً تحت فيء شجرة المانغو البرية التي شُدّ اليها وثاق الفيل.

وفجأة غابت الشمس تاركة خلفها سماء مخملية مرصعة بالالماس. وعلى الاثر برد الهواء وأخذ الطفل يبكي. وانطلقت بنات آوى تعوي في الغسق، يصاحبها نعيق البوم.

وفي مكان بري قريب برز ضبع من وجاره ووقف بصمت يتشمم الهواء علّه يحمل اليه بشرى الطعام. والضبع حيوان يقتات بالقمامة والجيف، ويأخذ في طريقه أيّ مخلوق صغير لا يقوى على الدفاع عن نفسه. وفي الهند يقع عدد كبير من الأطفال سنوياً ضحية الضّباع.

ومن الوجار نفسه خرجت انثى ذلك الضبع مع صغيرها. ولدى سماعها بكاء الطفل راحت تلك الوحوش القذرة تهرول في اتجاهه واللعاب ينز من أشداقها.

أما غاجباتي فبدأ الاضطراب يأخذ سبيله اليه. فهو كان قلقاً على الطفل ولم يدرِ سبب بكائه. وأعطاه بعضاً من ورق الشجر وأخذ ينفخ عليه الهواء. لكن ذلك لم يُجدِ. عندئذ رفع خرطومه واطلق صرخة مدوية علّ والدي الطفل يسمعانه فيأتيان.

إلا أن أحداً لم يظهر.

وفجأة شم غاجباتي رائحة الضبّاع. فتجمدت أوصاله ووقف يتحسس الهواء بخرطومه لتسَقّط المزيد من الأخبار.

جثة هامدة — كانت الضباع ثلاثة، وفي مكان قريب. غير ان غاجباتي لم يبصرها. وسحب الطفل قريباً من قوائمه وأطلق صوتاً قصد به التهويل. ومعروف ان حاسة الشم لدى الفيل قوية، لكن حاسة نظره ضعيفة. وهكذا لم يتمكن غاجباتي من رؤية الضباع الا عندما أصبحت داخل المخيم. وجعله ذلك المشهد يراوح مكانه بغضب محاولا فك طوقه. وأخذ يهر وينفخ.

أما الضباع فكانت مرتبكة. وقد جلس أحدها بعيداً وهو يركز على الطفل عينيه الليليتين الحادتين، فيما أخذ الآخران يدوران وراءه.

وانتابت الفيل عاصفة غضب مفاجئة جعلته يلقي جبهته على شجرة المانغو ويضربها بملء قوته محاولا كسرها. لكنه لم يفلح، وان تكن الشجرة أحدثت صريراً انبعث من جذورها.

واستدار غاجباتي بعنف نحو الضبع الرابض، ففر هذا سريعاً من مكانه. وفي تلك اللحظة وثب الضبعان الآخران نحو الطفل، فتحول غاجباتي اليهما وأرغمهما على الفرار.

وضرب الشجرة مرة اخرى، فأحدثت صوتاً حاداً ولم تنكسر. أما الطفل فراح يزعق ويحاول ان يدب بعيداً، مما جعل الفيل ينصرف عن الشجرة ليعيد الصغير الى حظيرته.

وبعدما غيّر خطته، وقف غاجباتي يراقب بلا حراك قرب الشجرة التي مالت قليلا بعد المحاولتين.

أما الضباع فدفعها جوعها الى اعادة الكرّة. ووقفت تراقب الفيل برهبة من غير ان تفطن الى وثاقه الرخو.

وضرب غاجباتي بسرعة البرق، فسقط احد الضباع تحت قائمتيه الاماميتين. وسرعان ما انتهى الصراع واستحال الوحش المعتدي جيفة هامدة رماها غاجباتي جانباً وهو يطلق صيحة النصر.

وعلى أثر ذلك هرب الضبعان الآخران وتركا الفيل والطفل بسلام طوال ساعتين.

في تلك الأثناء اضطجع الطفل فوق الرمل وقد أخذته سنةٌ النوم والنحيب في آن، بسبب الجوع، وراح يمضغ قطعة صغيرة من قصب السكر دفعها غاجباتي اليه. ثم استسلم للنوم بعدما أنعشه نَفَس الفيل الدافىء. أما غاجباتي فغلبه النعاس هو الآخر بُعَيد نصف الليل.

أين الطفل؟ — ما أن غفا غاجباتي حتى أفاق الطفل وأخذ يزحف بعيداً. ولم يستطع الفيل بلوغه بعدما أفاق.

وفي ضوء الضحى الباهت أبصر غاجباتي الضباع تتقدم نحوه فيما كان الطفل بعيداً عنه بضعة أمتار.

عندئذ اندفع بكل قوته، فغرز حديد السلسلة في لحمه وأسال دمه.

واغتنمت الضباع تلك الفرصة للانقضاض.

وفي اللحظة ذاتها هوت الشجرة فوق الفيل والطفل معاً، وسترتهما بأغصانها وأوراقها.

وخافت الضباع من هول الصدمة، فأدبرت سراعاً ولم تعُد.

ولما عاد عبد الكريم وزوجته الى المخيم وهما يلهثان من الركض، وجدا الشجرة هاوية والفيل تحتها.

ولكن أين الطفل؟

وشقّ الزوجان طريقهما بين الأوراق والأغصان، فوجدا ولدهما غافياً تحتها وخرطوم الفيل يلتف حوله. وانتشلته أمه والدمع يملأ عينيها. وكان في منتهى القذارة ومصاباً ببعض خدوش، لكنه سليم من الأذى.

أما غاجباتي فأغمض عينيه وهو قابع تحت الشجرة.

ونظر عبد الكريم اليه وصاح بغيظ: "أيها الأحمق الخائن! انك لم تكن أميناً على الطفل، بل حاولت ان تهرب وتتركه وحيداً".

وتناول فأسه وراح يطرق السلسلة لتحرير غاجباتي من وثاقه. ووقفت زوجته تراقبه وهي تحمل الطفل وترتجف بعد مغامرة الليلة الفائتة.

فقد سقطت الجرة من يدها عند منحدر النهر. ولما ذهبت في اثرها حملتها المياه المتدفقة. وانطلق زوجها يبحث عنها على ضفة النهر، لكنه تاه في ظلمة الليل وسط الغابة الكثيفة. وعند الفجر التقيا بعد كابوس طويل وأخذا يركضان نحو الطفل.

وراح عبد الكريم يلهث ويتنفس بمشقة وهو يرفع الأغصان عن غاجباتي ويقطع رباطه.

وقالت زوجته والغصة تكاد تخنقها: "انه سيموت من جروحه".

الا ان الفيل ثبت قدميه الاماميتين في الأرض ونهض طارحاً عنه الأغصان الأخيرة. ووقف مرتجفاً وجروحه تنزف.

وقال له عبد الكريم بمرارة: "يا لك من وغد خائن".

وراح سيد الافيال يلحس خرطومه بخجل وهو نادم على الخطأ الذي اقترفه.

وفجأة قالت المرأة لزوجها: "انظر!"

وكانت الاغصان التي نفضها غاجباتي عنه بعد اعتاقه سقطت قرب جيفة الضبع. ونظر الاثنان ليريا آثار أقدام الضباع في كل مكان حولهما. ووقفا يقرأن القصة في التراب: ان غاجباتي لم يكن خائناً كما توهما. واذ ذاك كالا له كلمات من المديح جعلته يرفع رأسه بشموخ ويطرف عينه بمحبة.

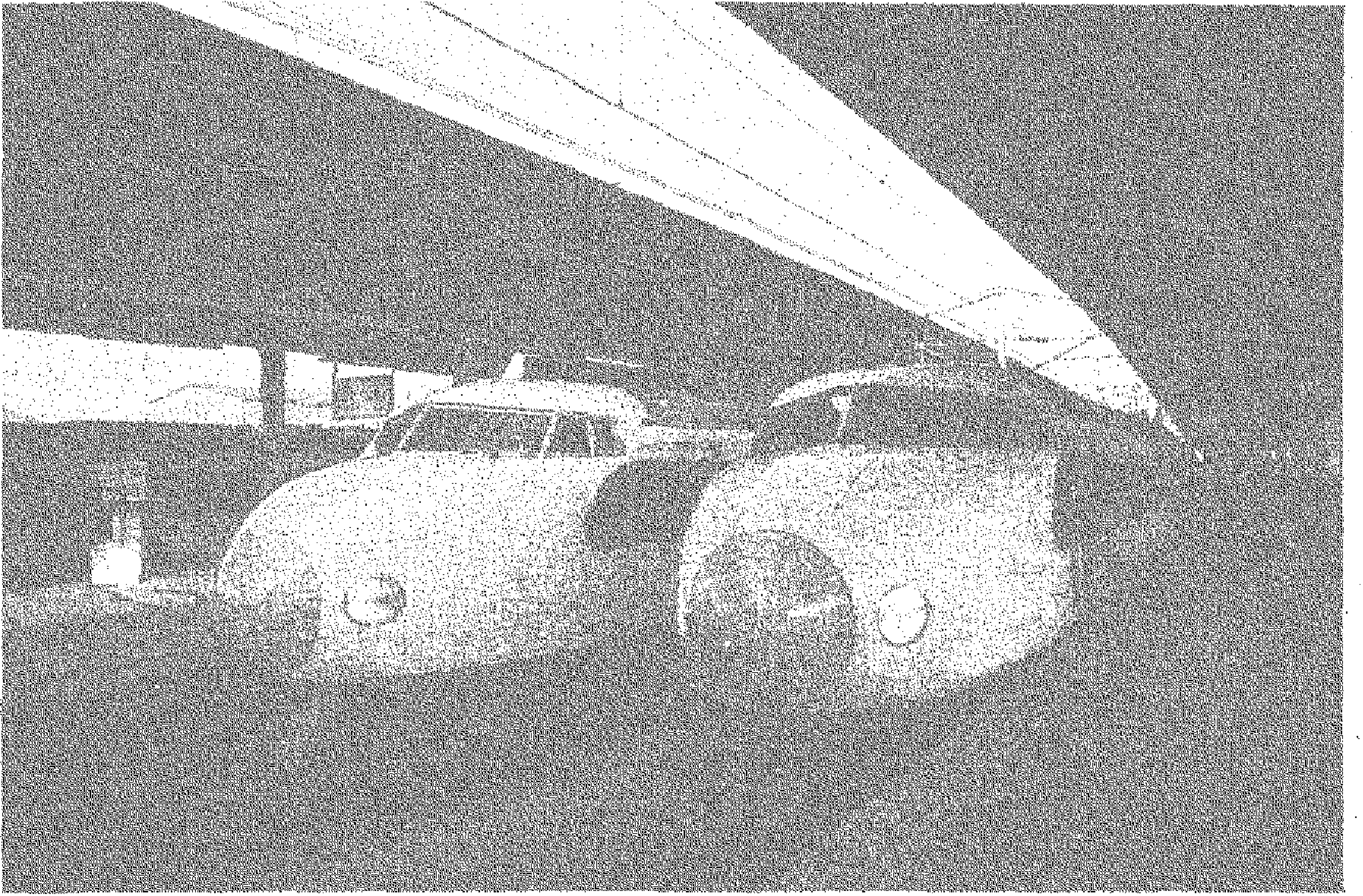
■ نورا بورك



لو يعلم الناس!

قالت فقمة لاخرى في حديقة حيوان: "لقد نجحت في تدريب هذا الرجل. فهو يرمي الي سمكة كلما أدرت الكرة على أنفي".

م.س.


Photo (c) Georg Gerster Photo Researchers, Inc.

اليابان ملكة السكك الحديد



كأنه ندب تركه مبضع عملاق شطر سطح اليابان البني بضربة عاتية.

اننا نحلق فوق سكة حديد توهوكو التي كلف انشاؤها عشرة مليارات دولار والتي تمتد مسافة ٥٠٠ كيلومتر عبر درب يشبه ماسورة البندقية. هذه السكة اعدت هندسياً لـ"الطلقة" وهو قطار المستقبل الذي سيعبر البقاع النائية في شمال اليابان.

تم انشاء هذا الخط الحديد ببذخ غير مألوف في بلاد تعتبر الاقتصاد فضيلة شخصية وسياسة عامة. ١١٥ كيلومتراً من هذا الخط حفرت داخل الجبال في شكل نفق، وفي المسافة الباقية رفع الخط الحديد عالياً فوق الطرق المعبدة والسكك الحديد القديمة، تدعمه ركائز ضخمة من الاسمنت. ويسمو الخط فوق الاشجار مقزماً القرى وعابراً الانهار ومخترقاً المدن. وفي مطلع العام ١٩٨٢ اندفعت "الطلقة" الاولى فوق خط توهوكو بسرعة ٢٦٠ كيلومتراً في الساعة.

ان نجاح "الطلقة" جزء من مخطط طموح جعل اليابان سيدة المواصلات العامة في العالم. ويأمل الرسميون اليابانيون، بعد عقد واحد من الزمن، تسيير قطار "يطير" بضعة سنتيمترات فوق الخط الحديد بسرعة

٥٠٠ كيلومتر في الساعة، اي ما يعادل نصف سرعة طائرة من طراز "بوينغ ٧٠٧"، ويدعى هذا القطار "الممغنط الطائر"(١) فالطيران المغناطيسي مرتكز على احدى الخصائص الاولية للمغناطيس التي اكتشفها الانسان، وهي التجاذب والتنافر بين الاقطاب المغناطيسية. فالتفاعل بين قطب مغناطيسي في القطار وآخر في الخط يرفع القطار عالياً ويسيره عبر "نهر" من المغناطيسية الكهربائية. ستكون العملية هادئة وخالية من التلوث اذ سيتحكم فيها الدماغ الالكتروني.

لقد اصبحت اليابان في وقت قصير خير من يبني الطرق الحديد. ففي مدينة طوكيو حاملا الامبراطور وحاشيته الى يوكوهاما. واستغرقت رحلة الثلاثين كيلومتراً ٥٣ دقيقة وسط مظاهر البهجة والالعاب النارية. يبقى ان قفزة مئة سنة هي الفاصلة بين ذلك القطار و"طلقة" اليوم.

اذا كان القطار المغناطيسي قطار الغد فان "الطلقة" هو حتماً قطار اليوم، وحين ركبته عند نهاية الخط في هاكاتا، شمال جزيرة كيوشو(٢)، كان يجلس فيمقعد القيادة، الذي يشبه الانف الافطس، طاقم من رجلين كانا يحدقان الى سجل السرعة وهما على اتصال لاسلكي دائم بالمحطة. الدماغ الالكتروني يخطط رحلة الالف كيلومتر عبر اليابان، تلك

يئز هذا القطار فوق الاشجار وعبر الجبال وتحت قاع البحر. وسيتبعه بعد سنوات قطار "يطير" مغناطيسياً فوق السكة الحديد.

العام ١٨٥٣ دخل خليج طوكيو اسطول صغير للقائد الامريكي ماثيو بيري، وذلك من غير دعوة، منهياً عزلة اليابان عن العالم الخارجي. ومن بين الاشياء الصغيرة التي حملها بيري معه كان نموذج لقطار. ولما عرض هذا النموذج امام كبار الاقطاعيين اصابتهم الدهشة. واذ تحقق اليابانيون من ان بقاءهم دولة مستقلة يقتضي اللحاق بالدول الغربية، اعدوا برنامجاً سريعاً للتقليد والتحديث واضعين السكك الحديد في رأس القائمة.

صندوق الفرجة – في ١٢ سبتمبر (ايلول)١٨٧٢ غادر القطار الاول الرحلة التي ستتابع على شاشة ضوئية في مركز المراقبة في طوكيو. لقد حل سائق القطار الفرامل الخوائية(٣) وفتح صمام البنزين ذا السرعات العشر مانحاً القطار قوة ١٦ الف حصان.

عندما يسير القطار – الطلقة بسرعته القصوى يبدو المنظر من خلال النوافذ كالصور المركبة: طيور البلشون (المالك الحزين) تخوض

---

(١) Magnetic Levitation

(٢) هو واحد من ٢٧،٥٠٠ قطار تسير يومياً في اليابان على خطوط يبلغ طولها الاجمالي ٢١،٤٠٠ كيلومتر.

(٣) المفرغة من الهواء.

بركة ماء ضحلة، وبيت الفلاح يطل كراقص بين ستائر من الاشجار الملتوية، واجهزة التسخين بالطاقة الشمسية منصوبة على سطوح البيوت القديمة، ومزارعو الرز بقبعاتهم القشية العريضة يدرسون حصادهم من دون ان يلقوا نظرة واحدة على ذلك المارد الازرق والابيض الذي يمر فوق رؤوسهم بسرعة ٢٠٠ كيلومتر في الساعة.

مع ان القطار ـ الطلقة هو آية في الفن الهندسي، الا انه لا يخلو من بعض العيوب. فعندما يمر كالبرق على خطه المرتفع، فانه يحدث هديراً يصم الآذان كما يهز اغصان الاشجار. ولما كانت بعض هذه الاغصان ضمن

صراع تحت الماء ـ في رأس البرنامج التوسعي للشركة ربط الجزر اليابانية الاربع الكبرى بخط فولاذي لمرور القطر الضخمة السريعة. ففي اقصى الشمال، بعد ١٦ سنة من العمل المضني والخطر، اوشك الانتهاء من شق نفق "سيكان" تحت البحر الذي يصل جزيرتي هونشو وهوكايدو وبلغت تكاليفه ١٦،٦ مليار دولار. وفي الجنوب هناك مشروع ضخم لتشييد ثلاثة طرق معبدة وحديد تربط جزيرتي هونشو وشيكوكو عبر بحر سيتو الداخلي.

ان مد الطريق فوق البحر الداخلي يستوجب تشييد ١٨ جسراً تكون غاية في المتانة لتصمد امام المد

اليوم مارد أزرق

حديقة الدكتور ريوتارو تاغوشي، فقد اتفق هذا الطبيب مع ٣٩١ من جيرانه على مقاضاة الشركة اليابانية الوطنية للسكك الحديد مطالبين بتعويض ما لحق بهم من الاضرار. ومع ان الحكم النهائي لم يصدر بعد، الا ان "حركة مقاومة الضجيج" اجبرت الشركة على تمويل عزل صوتي لـ١٤،٥٠٠ منزل تقع على امتداد الخط الحديد. كما بدأت الشركة انشاء خطوط جديدة تكون اسسها اكثر عمقاً في الارض لتخفيف الارتجاج. كذلك تعمل الشركة على بناء حواجز صوتية من الجدران، وهذا ويا للاسف يحجب المناظر عن المسافرين.

والتيارات القوية والزلازل والاعاصير. وسيبلغ طول احد هذه الجسور، وهو جسر اكاشي كايكيو، ٣٥٦٠ متراً، وفي وسطه سيكون الجزء المعلق بين دعامتين الاطول في العالم.

اما جسر اوناروتو فيمثل اعظم تحد للطبيعة، اذ يجب ان يمتد فوق مضائق ناروتو الشهيرة بدواماتها الناتجة من تسارع المد عبر الفتحات الضيقة في بحر سيتو. اما الكتل الارضية المحيطة فتسرب الاعاصير عبر المضائق في اتجاه الجسر مباشرة. هذا الجسر سيكون معبراً للقطار ـ الطلقة ولحركة المرور العادية. وهو أعد ليصمد امام

الاعاصير التي قد تبلغ سرعتها ٢٠٠ كيلومتر في الساعة.

مدير مكتب "سيكان للانشاءات" هو يوتاكا موشيدا الذي كرس وقته لتلك الشركة. وهو شاهد كيف التهمت الكتلة النارية المنبعثة من القنبلة الذرية مدينة هيروشيما عندما كان طالباً في البحرية عام ١٩٤٥. كما راقب الدور الفعال للخطوط الحديد في اعمار البلاد بعد الحرب. وبعدما درس الجيولوجيا (٤) في جامعة كيوتو التحق بالشركة اليابانية الوطنية للسكك الحديد، وعمل مدة عشر سنين مع فريق "سيكان" للابحاث في طوكيو قبل ان يبدأ اختبار قاع البحر في هوكاييدو.

اشهر بسبب الفيضانات. وذات يوم كاد موشيدا ان يخسر النفق، ففي الساعة الثالثة من فجر ٦ مايو (ايار) ١٩٧٦ إندفعت مياه البحر داخل الورشة بمعدل ٨٠ طناً في الدقيقة. وهرب العمال طلباً للنجاة ودقوا ناقوس الخطر، لكن موشيدا ارجعهم الى النفق بالزوارق وقد تبللت ثيابهم في صراع يائس تحت الماء.

وقبل ان يتمكنوا من وقف تسرب المياه باقامة سد من الاسمنت غمر البحر ثلاثة كيلومترات من النفق.

قواعد السلامة – ركبت قطار عمل كان يعبر تحت ساحل هوكاييدو والمعرض للريح في انفاق مضاءة بانوار متوهجة. وكان النفير يدوي

وغداً قطار طائر

ان القرار بمواصلة العمل كان مجازفة، فعملية المسح الجيولوجي كانت كالكابوس اذ ان اليابان تقع ضمن خط الزلازل في المحيط الهادىء حيث قعر البحر شديد التصدع والصخور ضعيفة وراشحة. وعلى رغم اتخاذ كل احتياطات السلامة الا ان موشيدا ما زال قلقاً، وهو يقول: "اذا قارنت بين قدرة الطبيعة الهائلة وامكانات الانسان الضئيلة، فلا يمكنك ان تنكر وجود اخطار عظيمة".

تأجل العمل في المشروع عشرة

والنور الاصفر يرسل انذاراً كلما مر احد القطر الثقيلة الحمل. ان ١٦ مليون طن من الصخور ستقذف الى الخارج وسينقل الى داخل النفق مليون طن من الاسمنت لتبطينه. سيكون هناك ثلاثة انفاق: النفق الاساسي الذي يضم سكّتين توأمين ونفق الصيانة ونفق القاطرة الدليلة التي تتقدم القطار للتأكد من ان الطريق سالكة وهو النفق الذي كنا نعبره.

اجتزنا مسافة ثمانية كيلومترات تحت الماء. وبعد ٤٠ دقيقة توقف القطار، فمشينا الكيلومتر المتبقي بعناء في الوحول وسط المياه الجارية والصخور التي يقدر عمرها بـ٢٠ مليون

---

(٤) علم طبقات الارض.



القطار ـ الطلقة يندفع كالبرق امام جبل فوجي .

سنة . وتحت الاشعة الغامرة في النفق كان العمال يرتدون معاطف صفراء وقبعات صلبة ويجهزون مثقاباً يعمل بالهواء المضغوط، وعلى وجوههم اختلط الوحل بالعرق . وكان الماء يلمع على الحائط،وجمعت في قبضتي بضع قطرات تذوقتها لادرك انها من ماء البحر المالح . وصاح دليلنا وسط زعيق المثقاب:"اننا على عمق مئةمتر تحت القاع، ومياه البحر هنا ترتفع ١٤٠ متراً، وهذا الماء يتسرب تحت ضغط يبلغ نحو ٢٤٠ طناً على المتر المربع ".

ان آلات الثقب السويسرية المتطورة اثبتت عدم جدواها لان الصخور كانت اضعف من ان تتحملها . ولذا استنبط المهندسون اليابانيون طريقة فنية متقنة لمساعدة الشركة فثقبوا الصخور المحيطة بالجدران في اماكن عدة وضخوا غراء كيميائياً لامساك الكتلة الصخرية الضعيفة . وحقيقة ما فعلوه انهم احدثوا صخوراً قوية يمكن ثقبها في ما بعد .

والغريب انه بعد هذه السنوات من البناء قد يفتتح النفق امام القطر الغادية قبل بدء انشاء خط "الطلقة" في هوكاييدو، وذلك بسبب ارتفاع تكاليف العمل وتقلص الارباح .وبلغت خسائر الشركة اليابانية الوطنية للسكك الحديد في نهاية العام ١٩٧٨ اربعة مليارات دولار .واخفقت مساعي كبار المسؤولين لاعادة التوازن المالي الى الشركة . فالادارة تواجه الاتحادات العمالية المتنازعة التي تعلن ان خفض اجور ٤٢١ الف عامل لن يحل المشكلة .

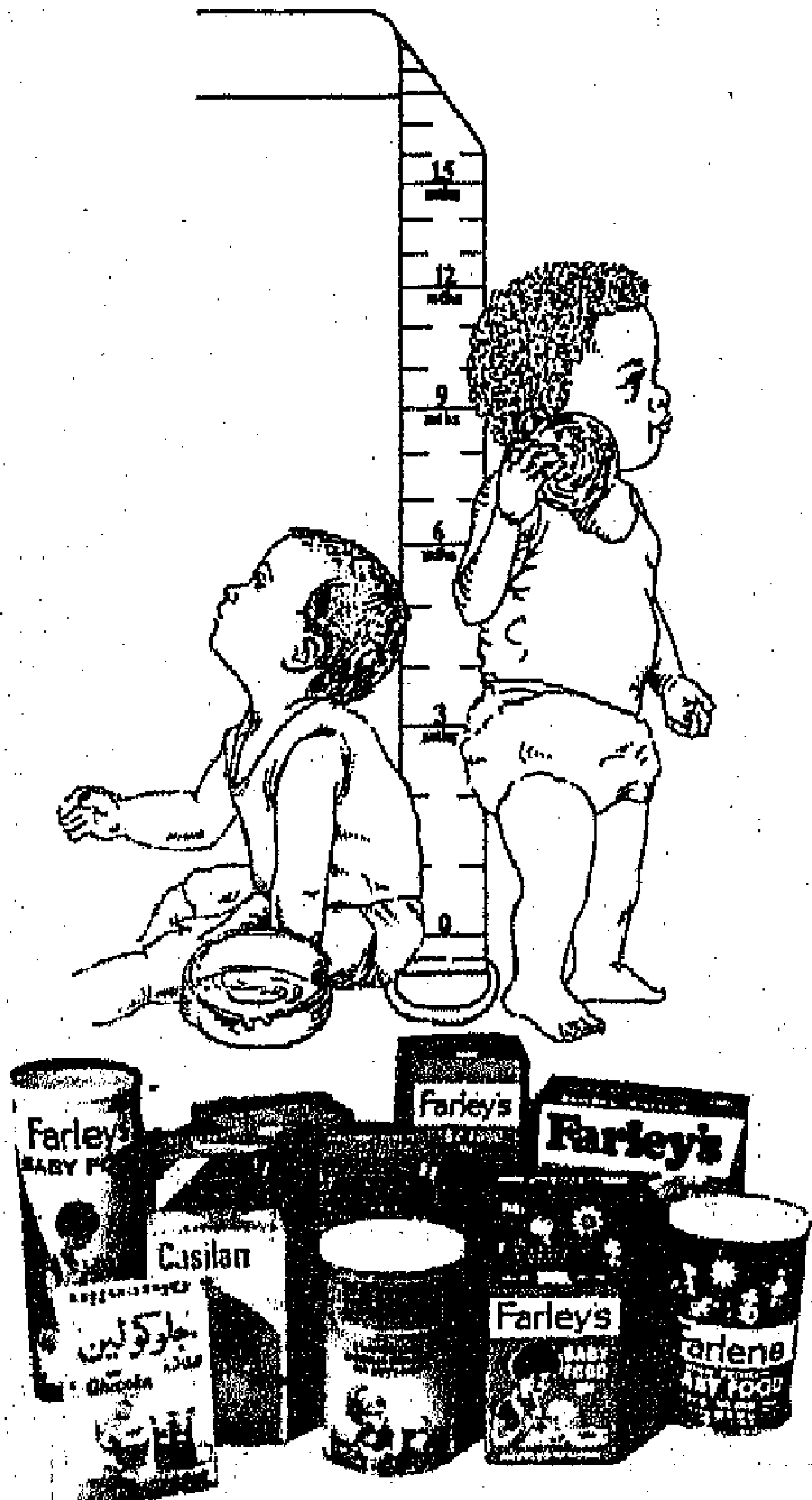
والحق ان القوة العاملة في شركة السكك الحديد مخلصة وحسنة

التنظيم، وهي فخورة بنفسها ككل القوى العاملة في اليابان. وباتت المنافسة حادة على نيل المراكز في الشركة، فكل مركز اداري خال، مهما قلّت اهميته، تقدم لملئه في السنة الماضية ١٥ مرشحاً يحملون شهادات جامعية. والجهاز التعليمي في الشركة يدرب او يؤهل نحو ٦٥ الف موظف سنوياً بمناهج تراوح مدتها بين خمسة ايام وثلاث سنوات.

وفي كل شهر تنظم محاضرة صريحة يلقيها شخص ذهب ضحية خطأ فني او تتضمن اعترافاً صريحاً لعامل ارتكب مخالفة لقواعد السلامة، قال كيشي سيجيما رئيس دائرة التعليمات: "في احد تلك الاجتماعات كان المحاضر مسؤولا عن ربط قطارين. ولأنه لم يتأكد تماماً من عملية الربط، فانه فقد احدى ساقيه". كان يعرج على ساقه الاصطناعية خلال الاجتماع، وكان المنظر مؤثراً. الا ان تلك المحاضرة افادت ايضاً ذلك الرجل السيىء الحظ. فهو كان يشعر بالكآبة، لكنه كان سعيداً لتمكنه من المساهمة في تطوير اجراءات السلامة".

الكلام نفسه يمكن ان يقال في التطور الياباني عموماً. فقبل قرون بدأ اليابانيون تحسين جزرهم الصخرية الصغيرة، وكان كل جيل يسلم المسؤولية الى الجيل التالي ليتقدم ويكون اكثر انتاجاً. ومن المحتمل جداً ان ترى الاجيال المقبلة تلك الانشاءات الضخمة المشادة في نهاية القرن العشرين كخطوة بطولية من صميم ذلك التقليد العريق.

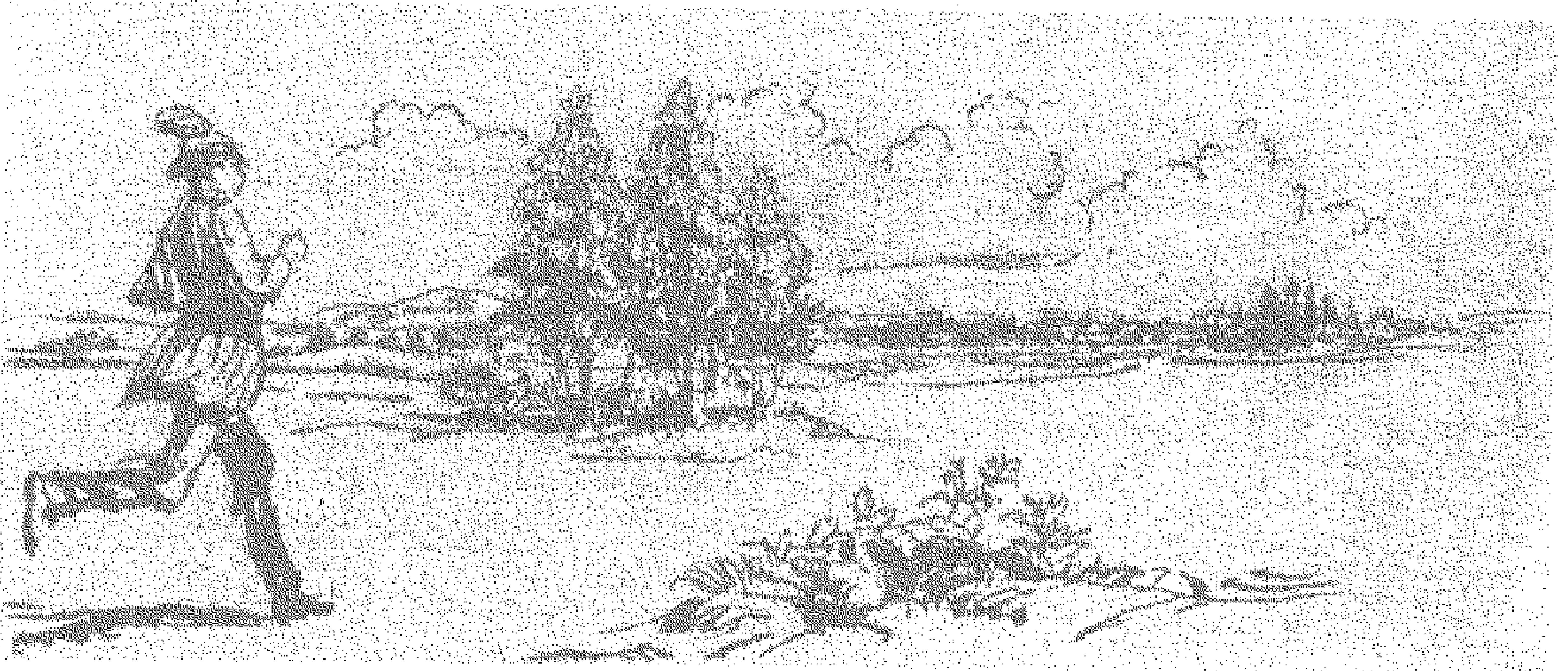
■ جون سار



نسر الصحراء

اقبال الناس في انحاء العالم على رياضة العدو فتح اهتمامات جديدة في سباقات المضمار والميدان. وكل سنة تسجل ارقام قياسية جديدة. الا ان بطولات اعظم العدائين العالميين تبدو هزيلة وباهتة اذا ما قورنت بانجازات العداء منسن ارنست، الذي ما زال منذ اكثر من مئة سنة يثير عجب الاطباء والفيزيولوجيين (١).

في العام ١٨٤٣ عثر رحالة بريطانيون



هذا العدّاء الاسطورة
اجتاز في حياته القصيرة
مئات الوف الكيلومترات
وانتزع تصفيق
الملايين
وما زالت سرعته الخارقة
تحير العلماء
حتى اليوم

على جثة ذلك النروجي ملقاة على ضفة النيل، فدفنوها في رمال الصحراء. وقد ابتلعت مياه سد أسوان ضفة النهر. ولعلّ احداً لم يختفِ نهائياً كهذا الرجل. ولكن بعد مضي ١٣٩ سنة على فواته ما زال يعتبر اعظم العدّائين العالميين للمسافات الطويلة.

اوروبا كلها عرفت منسن ارنست على انه "المسافر النروجي السريع". واطلق العرب والاتراك عليه لقب "نسر الصحراء" كما دعته ملكة

---

(١) الفيزيولوجيا علم وظائف الاعضاء.

بافاريا (المانيا) "الرجل القصير الذي يملك اطول ساقين". وراهن عليه اثرياء آسيا واوروبا بالاموال الطائلة، وهتف له مئات الالوف من المشاهدين اينما ذهب، في الوقت الذي عجز اطباء ذلك العصر عن تفسير كفاياته الخارقة.

ولد منسن في برغن عام ١٧٩٩. وما ان بلغ الثامنة من عمره حتى ألحق بمدرسة بحرية في كوبنهاغن عاصمة الدنمارك. وفي العام ١٨١٢ غادر بلاده على اثر وفاة والديه في حادث غرق سفينة، ليعيش مغترباً بقية حياته. ولسنوات طويلة طاف النروجي الشاب العالم كربان لسفينة بريطانية، فطبعت نفسه بظمأ لا يُروى الى البلاد الغريبة. كما منحته اسفاره فرصته الاولى للسباق ضد عدائين افريقيين في كيب تاون (جمهورية جنوب افريقيا).

وفي العام ١٨١٩ تملك منسن شعور بالملل من حياة البحارة، فاستقال ليحترف الركض. والجدير بالذكر ان الطبقة الثرية في بريطانيا كانت تستخدم سعاة يركضون احياناً بجانب عربات اسيادهم. وكثيراً ما اشرك هؤلاء "الخدم العداؤون" في السباقات. وفي سنه العشرين ركض منسن مسافة الـ١١٦ كيلومتراً التي تفصل بين لندن وبورتسموث (جنوب بريطانيا) في تسع ساعات بمعدل ١٣ كيلومتراً في الساعة، وهي سرعة تكاد لا تصدق.

مهمات مستحيلة - هذا البحار القصير (٢) الممتلىء الجسم اذهل الناس حيثما ذهب خلال العقدين التاليين. فهو تسابق امام جماهير غفيرة في ٧٠ مدينة اوروبية وآسيوية، بينها كوبنهاغن وروتردام وباريس وميونيخ ومدريد وسانت بطرسبرغ وفيينا والبندقية وبودابست. لكن الامر الذي ميزه عن سواه وكرسه عداء ومغامراً عظيماً كان اشتراكه في ثلاثة سباقات تضمنت حواجز ومسافات طويلة وعبور الريف وكل اشكال العدو الاخرى التي عرفها تاريخ الرياضة.

بمراهنات بلغت ١٠٠ الف فرنك فرنسي، انطلق منسن من ساحة الفاندوم في باريس في الساعة ٤،١٠ من صباح ١١ يونيو (حزيران) ١٨٣٢. وكان عاهد نفسه على اجتياز الـ٢٦٠٠ كيلومتر الى موسكو خلال ١٥ يوماً مروراً بفرنسا وألمانيا وبولونيا والاتحاد السوفييتي. وقد وصل منسن الى بوابة الكرملين (٣) الرئيسية بعد ١٤ يوماً و٥ ساعات و٥٠ دقيقة.

في السنة التالية تعهد منسن الى ملك بافاريا وملكتها بايصال رسالة الى ابنهما، الملك اوتو، في نافبليون عاصمة اليونان آنذاك خلال شهر واحد. وقدرت المسافة التي توجب عليه قطعها بـ٣٠٠٠ كيلومتر.

انطلق منسن من قلعة نمفنبرغ خارج ميونيخ في الساعة ١٠،٠٥ يوم ٦ يونيو (حزيران) ١٨٣٣. واجهته جبال سامقة وغابات غير مطروقة وانهار كثيرة. وهو وقع غير مرة في قبضة اللصوص، كما اجبرته طبيعة الارض على سلوك طرق جانبية احياناً. واعتقل مرتين، وقد اشتبه في المرة الثانية بكونه جاسوساً وبقي اياماً قيد

---

(٢) ركض منسن ببزته لسنوات.
(٣) مقر الحكومة السوفييتية.

الاعتقال. لكنه في الاول من يوليو (تموز) في الساعة ٩:٤٨ صباحا قدم نفسه الى حارس القلعة الملكية في نافبليون بعدما اجتاز المسافة المقررة في ٢٤ يوماً و٢٠ ساعة و٤٣ دقيقة.

بعد مرور ثلاث سنوات على هذا الانجاز وعد ارنست، في مقابل ١٥٠ جنيهاً، بأن يحمل رسائل مهمة من تجار بريطانيين في القسطنطينية (اسطنبول حالياً) الى مؤسسات كانوا يتعاملون معها في كلكوتا (الهند)، على ان يعود الى القسطنطينية خلال شهرين. وتتجاوز المسافة الفاصلة بين المدينتين ذهاباً واياباً الـ٨٣٠٠ كيلومتر.

انطلق منسن في الخامسة من صباح ٢٨ يوليو (تموز) ١٨٣٦ فوصل الى كلكوتا بعد ٣٠ يوماً و٤ ساعات. وهو صدق مرة اخرى، اذ انه بعد استراحة اربعة أيام عاد ادراجه الى القسطنطينية ليبلغها في ٢٨ سبتمبر (ايلول).

خطوة واثبة – ان الشكوك في امكان وجود تلك القدرة الخارقة تبددها البراهين التي قدمتها المصادر المعاصرة لمنسن ارنست. فقد اوردت الصحف في انحاء اوروبا أخبار أعماله الجريئة، كما ان مؤلفاً ألمانياً نشر كتاباً اعتمد فيه مذكرات ارنست الخاصة، اضافة الى مقابلات معه. والاحتيال غير وارد اطلاقاً، اذ ان افخم افراس البدل (٤) تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لايصال منسن باسرع من رجليه. وتأكيداً لكل ما ورد، فأن منسن دخل عام ١٨٤٠ خدمة امير بكلر – مسكو الالماني الذي وكل اليه مهمة نقل الرسائل والاخبار بين عزبته وبرلين. وكان ارنست ينتقل بينهما خلال ١٤ ساعة، في الوقت الذي كانت عربات البريد المنتظمة تحتاج الى ٢٤ ساعة لذلك.

ويبدو ان منسن ارنست كان يستجيب لرغبة ذاتية طبيعية عندما اختار الركض مهنة له. ومن المعروف انه كان يركض اكثر من ١٥٠ كيلومتراً يومياً. وفي حين نجد أفضل العدائين اليوم يقطعون مسافة ٤٢ كيلومتراً بأكثر من ساعتين بمعدل ١٨ الى ١٩ كيلومتراً في الساعة، فأن ارنست كان يحتفظ بمعدل سرعة يراوح بين ٨ و١٠ كيلومترات في الساعة وذلك لمئات الكيلومترات يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد اسبوع.

ويقول ارنست في مذكراته ان "خطوة واثبة" خاصة جعلته على ما يبدو، يقطع حوالى مترين بقفزة واحدة على رغم قصر ساقيه. والحقيقة ان منسن وجد طريقة لتطويل ساقيه، اذ كان يركض منتعلا "رجلين" خشبيتين لقطع الانهار.

وساعدته طريقته الاسبرطية (٥) في الحياة على ابقاء عضلاته مرنة. ففي "رحلته" بين باريس وموسكو اكل منسن كيلوغرامين من اللحم المجفف، لكنه كان يكثر من تناول الخبز الابيض الذي كان "يشعره بالخفة ويمده بالقوة". ومن الطبيعي ان يفضل هذا الرجل النوم على الارض في العراء. واذا ما اضطر الى المبيت داخلا، كان يرفض النوم في سرير ويصر على وضع لوح خشبي عار في غرفته.

(٤) الابدال هي افراس معدة لاراحة افراس اخرى.
(٥) اسبرطة مدينة اغريقية قديمة.

نداء خفي – الركض بالنسبة الى ارنست كان وسيلة لرؤية العالم، فهو كان دائماً يختار طرقاً جديدة، ولا شك في ان السنوات التي قضاها في البحر لم تذهب هباء، فكيف له ان يتلمس طريقه عبر اراض غير مطروقة لولا خرائطه وبوصلته وميقت السفينة والربعية (٦) ولولا قدرته على الابحار مهتدياً بالشمس والنجوم. وهو كتب في مذكراته: "اني استمعت الى نداء خفي داخلي جلب لي، على رغم استخفاف معظم الناس بي، كثيراً من المجد والمال وحصاداً وافراً من متعة استقيتها من تجوالي. لكني اعترف بأن السفر سبب لي بعض العذاب احياناً وكان مصدر حرمان ومشقة".

في الاربعين من عمره بدا ارنست مسناً ومرهقاً. فتعرضه الطويل للشمس والريح والارهاق الجسدي المتواصل تركا آثاراً لديه فوخط الشيب رأسه وتغضن وجهه بالتجاعيد. وبدأ يبحث عن هدف أسمى من مجرد العدو السريع، فكان يخوض سباقات يعود ريعها الى المشاريع الخيرية ويحسن الى الفقراء اينما التقاهم.

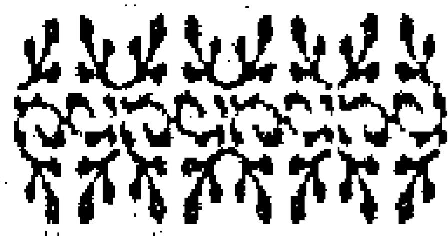
في العام ١٨٤٣ انطلق ارنست ليجتاز افريقيا طولاً، من الاسكندرية الى كيب تاون. واراد مغامرته ان تكون اكثر من مجرد سباق. فعزم، برعاية امير بكلر – مسكو، على اكتشاف منبع النيل. لكنه لم يتجاوز الشلال الاول للنهر، اذ ألمّ به مرض اوقف ساقيه القصيرتين الى الابد (٧).

ويقال ان الامير بذل مالا كثيراً متجشماً وضع نصب حجري فوق ضريح ارنست نقشت عليه العبارة الآتية: "سريع كالغزال، قلق كالسنونو، لم تشهد الارض مثيلا له".

ان احداً لم يتمكن حتى الآن من مداناة ارقامه القياسية.

■ اولي دوس

(٦) الميقت او الكرونومتر اداة لقياس الزمن بدقة. والربعية اداة تستخدم في الفلك والملاحة لقياس الارتفاع، وتتألف من قوس مقسمة ٩٠ درجة.
(٧) يرجح انه الديزنطاريا وهو اسهال حاد.



عود الى الطبيعة

كل شخص أرهقته حياة المدينة يحب العودة الى الطبيعة، ولكن ليس سيراً على القدمين.

و.م.

الموهبة نعمة

مهما تكن الموهبة التي تتمتع بها، فاستخدمها. ألا ترى أي صمت كان يخيم على الغابات لو اقتصر الغناء على العصافير ذات الشدو الأصفى؟

هـ.ف.د.

خيمة المجانين



العزلة القسرية
تولد لدى المرء
هلوسات ونوعاً
من الجنون المؤقت.
هنا ضروب من تلك
الازمات العصبية

حدثني صديقي عن عطلة نهاية الاسبوع التي قضاها في منتجعد الواقع على شاطىء البحيرة. قال: "امطرت السماء طوال الوقت ولم يتسن لي الخروج مرة واحدة. ويوم الاحد اصبت بحمى الاكواخ الى درجة لا تصدق".

وكنت اعرف ان "كوخ" صديقي مؤلف من ثلاث غرف للنوم ومؤثث بسجاد سميك وجهاز تلفزيون ومغطس ماء ساخن للاستحمام. لذلك فما اصابه لا بد وان يكون حمى القصور التي اذا قارنتها بحمى الاكواخ فكأنك تقارن الزكام بالالتهاب الرئوي المضاعف.

ان حمى الاكواخ انما تحتاج الى كوخ حقيقي - اربعة جدران متداعية وسقف يرشح ماء وارضية غير ممهدة. اما الاثاث فهو اقل من الضروريات، على ان تكون زينة الجدران لا تثير اي اهتمام، يكفي ان يعلق عليها تقويم السكة الحديد العتيقة وعليه صورة المعزاة الشهيرة.

عندما كنت في السادسة من العمر اقامت اسرتي مدة سنة في مثل هذا الكوخ. وتصور ابي ان بانيه كان رجلا لا يعرف رأسه من رجليه. وخلال وقت قصير عمل ابي على اعادة تشكيل الكوخ على نحو لا يناسب سكنى البشر. وعندما فرغ من دق المسمار الاخير قال لامي: "هذا احسن ما في الامكان".

في وسع المرء ان يتصور ذلك الشعور بالتعاسة الذي ينتاب عائلة من اربعة افراد تعيش في كوخ خشبي

ضيق وسط برية ايداهو، شمال غرب الولايات المتحدة. على ان آمي واختي تقبلتا وضعنا على نحو فلسفي فكانتا تذرفان الدموع يوماً وتلزمان الهدوء يوماً آخر. أما أنا فقد امضيت وقتي مكتئباً احفر بين الالواح غير دار بأن الشقوق الناتجة ستسرب كل البرودة من الخارج.

وفي يوم من منتصف يناير (كانون الثاني) اعلنت آمي: "حسناً، لن تسوء الامور اكثر مما هي الآن". وسرعان ما اكتشفنا أن آمي تفتقر الى موهبة التكهن.

فبعد ساعات كان الزئبق يترجح مثل حبة بازيلاء داخل ميزان الحرارة، وهبت ريح عاتية من جهة الشمال. والغريب أن الوالد بدا سعيدا بهبوب عاصفة ثلجية.

صاح ابي: "فلتهب العاصفة. لدينا وفرة من الحطب والطعام تدوم حتى الربيع. يا الله! سوف نحضر الحلوى والفشار (البوب - كورن) ونلعب المونوبولي (★) ستكون لنا مغامرة صغيرة،كأننا في سفينة تحطمت في عرض البحر".

دامت العاصفة اسبوعين. وفي اليوم الثالث حظر علي انا واختي ذكر المونوبولي أو الحلوى أو الفشار.

وكان والدي يسألني باهتياج: "لماذا تحدث كل هذه الضجة بأنفك؟"

- انا اتنفس فقط.

"حسناً، كف عند ذلك".

وكان يسأل امي: "هذا التقويم، فكرة من؟"

- اي عيب فيه يا عزيزي؟

"تلك المعزاة الجبلية، انها ترقب كل حركة تبدر مني. انظري كيف تلاحقني بعينيها".

ومر يومان اصبح الوالد بعدهما متوتر الاعصاب. وعندما وصلت جرافة الثلوج لفتح الطريق خرج أبي لتحية السائق.

وسأله السائق: "يبدو ان الثلوج حجزتك فترة. اراهن على انك اصبت بحمى الاكواخ".

قال ابي: "لا، لم يكن الامر سيئاً جداً، فقد صنعنا الحلوى واعددنا الفشار ولعبنا المو... المو...".

هناك انواع عدة من الحمى التي تسببها رتابة الاحتجاز الاضطراري. منها على سبيل المثال حمى البيوت المتنقلة وحمى غرف الفنادق والشقق المفروشة. بيد ان اخطر انواعها هو حمى الخيمة التي تضم شخصين، فهي تفوق في قسوتها حمى الاكواخ ذاتها. والآن، فلأفسر ما أقول.

قبل سنوات قضيت وصديقي باركر وتني عشرين ساعة في خيمته الصغيرة وسط عاصفة. باركر في العادة شخص هادئ ورصين، لذلك كان أمراً مرعباً رؤيته وهو ينهار.

في البداية شغلتنا فكرة استخدام الخيمة للطيران في الهواء. واذ عتت الريح كرّسنا اهتمامنا لمراقبة قطرات المياه على غلاف النايلون البرتقالي الذي لفنا. ومع كل السحر الذي مثله هذا المنظر فان قدرته على شغل فكرنا اقتصرت على بضع ساعات. وادركت ان باركر كان يظهر علائم السلوك العصبي. فقلت له: "اكره يا صاح أن اسأل، ولكن هل

(★) لعبة يتسابق المشتركون فيها على شراء الاراضي وتشييد الابنية.

تمانع في التوقف عن مضغ العلكة (اللبان) بصوت مرتفع؟"

اجاب باركر: "للمرة الرابعة عشرة اقول لك اني لا اعلك".

الهذيان الخفيف هو احد الاعراض الباكرة لحمى الخيمة الثنائية. فها هو باركر ذاهل عن انه يمضغ علكته على نحو رهيب. لكنه ايضاً يتصور اني ذكرت له هذه المسألة غير مرة. واذ قررت مواجهته بالقرينة العملية، فاني قبضت على أنفه وفتحت فمه عنوة. لكنه استطاع، بطريقة ما، ان يخفي العلكة عن ابهامي التي تفتش عنها. مثل هذا الخداع ليس غريباً عن ضحايا حمى الخيمة الثنائية.

ظل باركر هادئاً بعض الوقت، لكن نظراته انبأتني بان جنون الارتياب كان يحكم عليه قبضته. وبدأت اتساءل عما اذا كانت حياتي في خطر، وحذرته من الاقدام على أي حماقة. فقال لي: "لِمَ لا تخلد الى النوم الذي انت في اشد حاجة اليه؟".

قلت له: "ها! اتتوقع مني حقاً ان اقع في ذلك الشرك القديم؟"

اتكأت على مرفقي كيما تتسنى لي مراقبة باركر عن كثب. كان من السهل تبين اعراض حمى الخيمة الثنائية. بدا باركر شاحباً ومرتعشاً وهو يحملق الى وجهي بعينين واسعتين لا يرمش لهما جفن.

في تلك اللحظة لفتني ان شعر باركر مليء بالقشور. ولم يكن المظهر الكئيب للقشر هو الذي يزعجني، بل ذلك الصوت الرتيب - بليب بليب بليب - الذي كان يحدثه عند سقوطه على كيس نومه. وسرعان ما خلصت الى ان باركر تعمد هذه المضايقة لسبب واحد هو اثارتي. انه نوع من التعذيب الصيني بالقشور، والحقيقة اني لم ادرك الا حينذاك ان باركر كان صينياً.

انذرت باركر بان يسيطر على قشور رأسه والا فليتحمل العواقب. ولا عجب انه انكر اي معرفة بهذا القشر ونشاطاته. وهنا رددت الصاع باطلاقي ضحكة جنونية كلما وقعت على الكيس قشرة. اما باركر فاصطنع هيئة رجل شله الرعب.

وما ان هدأت العاصفة حتى اندفع باركر خارج الخيمة، فادار سيارته وانطلق بها.

هكذا لم يعد من شك في ان حمى الخيمة الثنائية يمكن ان تفقد المرء اتزانه.

■ باتريك مكمانوس

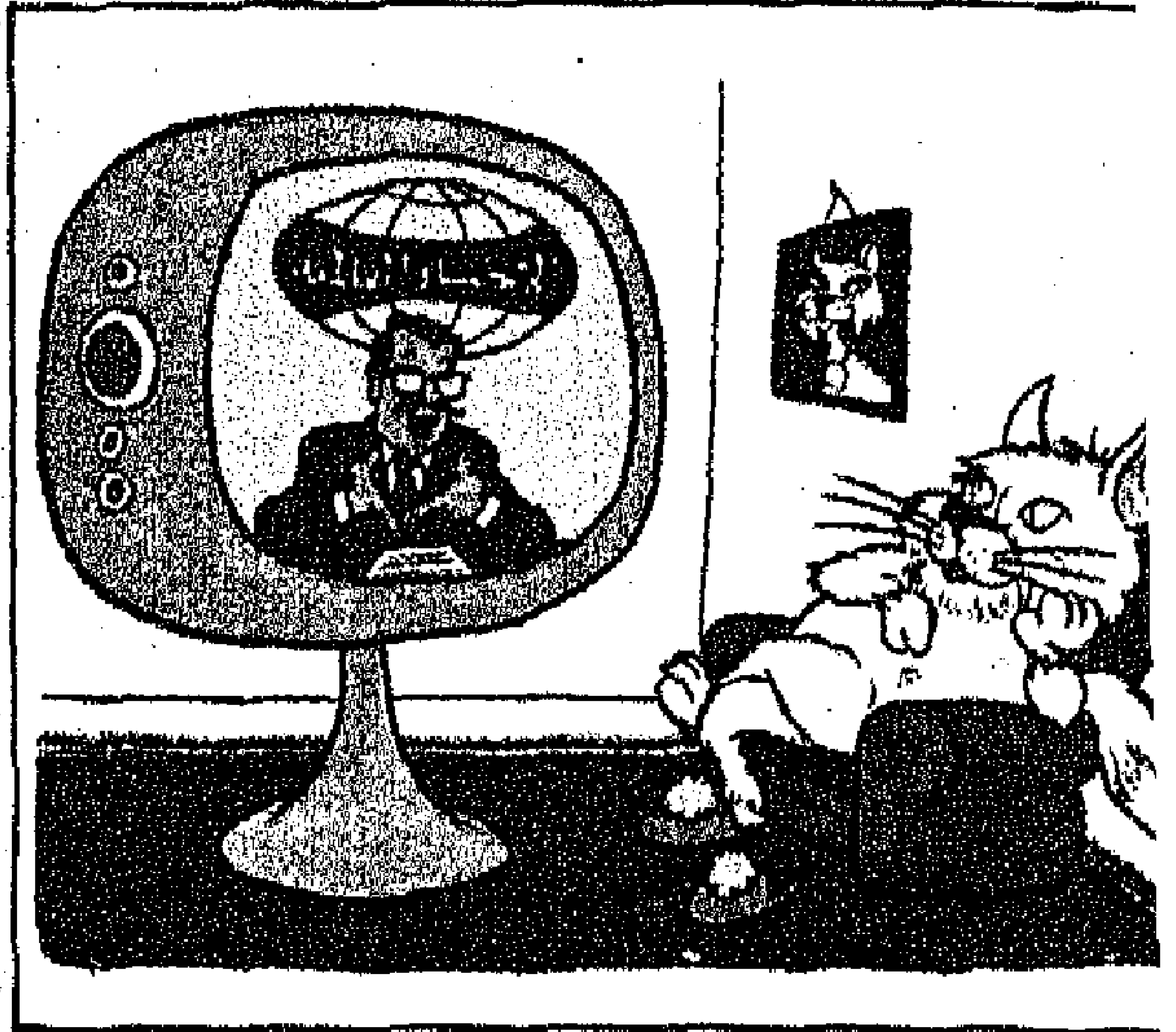


المفتاح تحت الباب

نسي أحد الطلاب مفتاحه داخل غرفته في الجامعة وكان ترك مفتاحاً مماثلا مع والديه، فأبرق اليهما لارسال المفتاح سريعاً ونام في غرفة صديق. وبعد أيام شاهده موزع البريد في البهو، فبادره: "كانت هناك رسالة ثقيلة الوزن باسمك هذا اليوم. لكني لم أجدك في الغرفة، فدسستها تحت الباب".

س.ف.

[redacted]



حكايات من العالم

مدينة الطيور

موسكو هي مدينة محبي الطيور. ففضلا عن الحمام الذي يملأ فضاء العاصمة السوفييتية هناك الصقور والبوم والزقيقيات وصائدات الذباب. وهناك نحو مئتي نوع آخر من الطيور بنت أعشاشها على طول نهر موسكفا. وجاء في تقرير لوكالة "تاس" الرسمية للأنباء ان طيور موسكو تفضل مواقف الحافلات على سواها من الأمكنة في المدينة، اذ يمكنها ان تجمع هناك البطاقات المستعملة لتبني بها اعشاشها.

ويعزو علماء الطيور السوفييت غزو "ذوات الاجنحة" هذا الى كثرة الحدائق في موسكو وفصول الشتاء المعتدلة التي شهدتها العاصمة في الآونة الأخيرة. ويحتفل الاتحاد السوفييتي كل ربيع بيوم الطيور، وفيه يقدم تلامذة المدارس آلاف البيوت الاصطناعية والاعشاش لأصدقائهم العصافير. كما تخصص بعض الأمكنة خلال الشتاء لاطعام العصافير.

وكالة "دويتش برس"، المانيا

نشرة جوية للصغار

في مقاطعة هونان جنوب شرق الصين يتولى تلاميذ المدارس الابتدائية اصدار النشرات الخاصة بالطقس. وهم يفعلون ذلك عبر مراقبة الأحوال الجوية وملاحظة سلوك الحيوانات، ثم ربط هذين العنصرين. وهذه النشرات الجوية، التي يقال انها دقيقة جداً، تُذاع بواسطة مكبرات الصوت.

صحيفة "بوست"، بانكوك

بطاقة ركوب... للكلاب

الكلاب التي تركب حافلات النقل العام في هولندا باتت في حاجة الى بطاقة ركوب، ثمنها كثمن بطاقة طفل. وتحمل البطاقة رسم الكلب واسمه واسم صاحبه.

صحيفة "هولاند هيرالد"

لوحات الحظ

في هونغ كونغ تكلف بعض اللوحات التي تحمل أرقام السيارات أكثر من السيارة نفسها. والعديد من الصينيين يؤمن ان بعض الأرقام مجلبة للحظ، لذلك عمدت الحكومة الى بيعها بالمزاد العلني.

وفي العام ١٩٧٩ بيعت اللوحة التي تحمل الرقم ٨٧٧٨ بعشرين ألف دولار. فكلمة "ثمانية" في اللغة المحلية تشبه الكلمة التي تعني "الحظ"، وكلمة "سبعة" تشبه صفة "أكيد". لذلك يمكن تفسير الرقم ٨٧٧٨ بالآتي: "حظ أكيد، أكيد حظ".

وقد بدأ بيع لوحات السيارات بالمزاد عام ١٩٧٣، وهو درّ على حكومة هونغ كونغ، حتى الآن، أكثر من مليون دولار.

س.ش

الذهب النفيس

تُعدّ مصفاة "راند" في بلدة غير ميستون القريبة من جوهانسبورغ في جنوب افريقيا أكبر معمل لتكرير الذهب في العالم، وتنظّف الآلات والافران كلّ بضع دقائق، وتكنس الارض باستمرار لئلا تضيع أيّ نثرة من ذلك المعدن النفيس.

وتطبق ادارة المصنع خطة أمنية صارمة يُستعمل فيها عدد من الآلات، بينها آلات تصوير خفية لمراقبة العمال. وليس غريباً أن تغرهم كميات الذهب الخام التي تصل الى المصفاة يومياً والتي يبلغ ثمنها ٤٠ مليون دولار. الا أنّ أحد العمال وصف الامر بقوله: "لا أدري ماذا يرى الناس في هذه المادة، انها معدن كبقية المعادن".

"يونايتدبرس"

طاحونة نوح

توصل فريق من العلماء المتعددي الجنسية الذين يطلقون على أنفسهم اسم "تجمّع جنيف للعلماء" الى ابتكار طاحونة هواء يعتقدون انها تقدم حلا لأزمة الطاقة التي يعانيها العالم. وهذا الابتكار الذي سموه "طاحونة نوح" يحتوي على مروحتين دافعتين تتحركان في اتجاهين معاكسين، ويبلغ قطر الواحدة منهما ١١ متراً. وقد ثُبت مولّد في محور يتوسط المروحتين. وصُممت الطاحونة بمروحتين لتصد كمية من الهواء تبلغ ضعفي ما تصده الطواحين الاختبارية الاخرى.

ويقول الخبير السكاني وولتر شونبول، وهو عالم من المانيا الغربية يعمل لحساب الشركة التي تترأس الفريق: "ان الاعتراض القائل بأن طواحين الهواء المولدة للكهرباء تتوقف عن العمل اذا هدأت الريح هو اعتراض باطل. وقد بينت الاحصاءات المتعلقة بالطقس على الساحل الالماني الغربي أن الريح تتوقف عن الهبوب بمعدل ثلاثة أيام في الشهر. الا أنه يمكن خَزن الطاقة المولّدة خلال الأيام العادية".

ويمكن الحصول على احدى هذه الطواحين في مقابل ٥٠ ألف دولار، وتكفي الطاحونة لتزويد خمسة بيوت سكنية بالكهرباء، بما في ذلك التدفئة.

يونايتد برس

نبتة تغذي العالم

هناك نبتة عرفتها حضارات الأزتك في امريكا الجنوبية واستعملت حتى القرن السادس عشر، ربما كان في احيائها حل لمشكلة الغذاء العالمية. ويتعاون علماء من الولايات المتحدة وبلدان العالم الثالث على دراسة خصائص هذه النبتة المعروفة باسم "القطيفة" أو "سالف العروس" (أمارانثوس).

وهذه النبتة، التي تقاوم الجفاف طويلا وتنطوي على عناصر غذائية غنية، ظهرت في امريكا الوسطى واللاتينية قبل ثمانية آلاف سنة، واستخدمها الأزتك غذاء رئيسياً. وأوراقها التي يحاكي طعمها طعم السبانخ تبقى طرية ونضرة طوال فصل الصيف. أما بزورها فلها طعم الجوز، ويمكن استخدام دقيقها لصنع الخبز والحلويات.

مجلة "أخبار العلم"

مظلات السكة الحديد

بفضل ادارة السكة الحديد في مدينة شيكاغو الامريكية، بات في امكان الركاب الذين يقطنون الضواحي الواقعة شمال غرب المدينة أن يبلغوا منازلهم من غير أن يبللهم الماء في حال سقوط المطر. ذلك أن محطة القطار تزودهم بمظلات واقية تمكنهم اعادتها في اليوم التالي.

ج.م.



كثيرا ما تحدثت
هذه الكاتبة الشهيرة
عن الموت في رواياتها؛
لكنها لم تدرك حقيقته
الا حين فقدت شريكها
في مركب الحياة

أبعد من الموت

الموت بالنسبة الى الروائي موضوع مألوف يطرقه في معظم قصصه، واعترف اني في مناسبات عدة تمتعت بقتل أبطالي، فذلك كان يعطي القصة زخماً، واذا ما ساورني ذلك الوخز الداخلي لفقدان شخصية ابدعتها، فسرعان ما اتجاوز هذا الشعور وتخمد ذكراه بمجرد خلق شخصيات جديدة تحتل مكان سابقاتها. فالكاتب كالعنكبوت يحوك شباكه، الا ان الضحايا التي تقع فيها لا وجود مادياً لها.

ولا يدرك الكاتب كنه الموت الحقيقي الا متى مست حياته يد الفناء الباردة، فمشهد فراش الموت الذي يصوره مراراً يضحي حقيقة فجأة، وتكون الصدمة شديدة الايلام.

حين مات زوجي بدا لي ان دنيا الاحلام التي غلفتني طوال سنين قد تبعثرت، وضاعت معها الصور التي ابدعتها مخيلتي، ووجدتني وجهاً لوجه امام حقيقة قاسية ومخيفة. فالزوج الذي احببت وسلمت بوجوده طوال ثلاث وثلاثين سنة، والد ابنائي الثلاثة، قد توفي الآن.

وكان رد فعلي بعد نوبات بكاء ونشيج عنيفة اني بدأت ألوم نفسي؛

وانتابتني الافكار السوداوية الممزّقة: كان في وسعي ان امنحه

اكثر مما فعلت خلال فترة مرضه. كان يجب ان اعرف في الاسبوع الاخير، في اليوم الاخير، انّ عينيه كانتا تتبعانني بحدة وتركيز اينما ذهبت. ما كان ينبغي ان اترك جانبه اطلاقاً.

وغرقت في استرجاع الاحداث الماضية. فتذكرت الامسية الاخيرة وكيف دخلت عليه لأتمنى له ليلة هادئة، فهمس لي: "لا يمكنني ان انام"، فأجبته بقلبي المتحجر: "ستنام يا حبيبي"، وخرجت من الغرفة.

وعندما طلع النهار توجهت اليه متوقعة ان ارى ابتسامته المألوفة، لكنه ادار وجهه نحوي وتوفي بجلطة قلبية مفاجئة. بقيت عيناه مفتوحتين، لكن بريقهما خمد نهائياً. الجسد الذي كان ينبض بالحياة برد وانتهى. هذا هو الموت اذاً، الذي وصفته في كتبي مراراً وتكراراً ولم اعرفه الا اليوم.

وحفزتني آثار الصدمة على العمل بدلا من الانهيار التام. كان عليّ ان اتصل باولادي واجري الترتيبات اللازمة. وبدا لي ان جزءاً من دماغي كان يعمل فيما بقي الجزء الآخر مغلقاً، مشلولا.

ولم ادرك نهائية الموت الا بعد الدفن. فقد شعرت حينئذ باني وحيدة فعلا. حنان ابنتيّ الذي اكتشفته يومئذ والنضج المفاجيء لابني الذي سيصبح اباً بعد اشهر، لم يقنعاني بالعودة مع احدهم لابقى حتى أبرأ، كما قالوا، من الاجهاد الذي ألمّ بي.

كلا، أجبتهم، سأواجه مستقبلي هنا، في بيتي ومع نفسي. وما كُتب لي سأتحمله الآن، منذ اللحظة، وحدي. سأرغم نفسي على النظر الى الاشياء المألوفة واتذكر ان فراقنا هذا ليس فراق الحرب الذي عرفناه موقتاً، بل هو فراق نهائي لا يحمل وعداً بلقاء.

واخذت استعمل بعض امتعته الخاصة علّ ذلك يخفف حدة الالم. فكنت ارتدي قمصانه وأجلس الى طاولته واستعمل اقلامه في كتابة رسائل الشكر الى المعزين. واذ اندمجت عاطفياً بالاشياء التي لمسها يوماً، شعرت باني اقترب منه اكثر.

وكانت الامسيات اصعب فترات اليوم بكل ما تحمله من ذكريات. فاعطاء قطع السكر الى الكلبين ورشف الشاي وتلاوة الصلاة — وهي عادة اكتسبها في طفولته ورافقته طوال حياتنا الزوجية — واخيراً قبلة المساء، كانت كلها طقوساً تمسكت بها لما حملته من تعزية على رغم لذع ألمها.

وكثيراً ما لجأت الى البكاء لاني بت اعجز عن حبس الدموع. ولعل هذا ساعد، بطريقة ما، في عملية الشفاء.

وتعدت افكاري هذا الاطار لتسبر اغواراً جديدة. فأخذت افكر طويلا في الحياة بعد الموت، وكنت احبّ ان اتصور زوجي وقد التقى ثانية والديه اللذين سبقاه الى الخلود وزملاءه في الحربين العالميتين. وكنت ارتاح الى الاعتقاد ان الالم والعذاب امحيا من جسده ونفسه وانه يعرف الآن فرحاً لا يوصف ولا يمكننا ان ندركه على الارض، يعرف ذاك "السلام الذي يتخطى كل ادراك" كما اعتاد زوجي ان يردد.

لكني رأيت النور يومض ثم يخبو.

فأين اختفى؟ هل كان ومضة خاطفة تلاشت في الفراغ كضوء شمعة؟ هل يغيب الظلام كل واحد منا عندما تحين ساعته؟ اذا كان الامر كذلك، فعلينا أن نقبل به أيضاً.

المثل القائل بأن "الزمن يشفي جميع الجروح" يبقى صحيحاً اذا لم يكن هناك نزف داخلي. المرارة والاسى يجعلان الجرح يتقيح. ومن الصعب في المرحلة الاولى الا نلوم الاطباء والمستشفيات والادوية التي عجزت عن تحقيق الشفاء. وسرعان ما ينكفىء الغضب والتأنيب الى الداخل فيلتهمان الذات ويعمان العقل والجسد.

واقول لكل اولئك الذين يتفجعون: ليكن كل يوم يمر بكم تحدياً وامتحان شجاعة. لا بد وان يلم بكم الحزن كالموج المتلاطم، يعلو احياناً ويهدأ احياناً من دون سبب منطقي واضح. فاقبلوا بالحزن، ويوماً بعد يوم ستولد في احشائكم قوة جديدة ورؤية جديدة، من رحم الحزن نفسه والوحدة التي نعجز في بادىء الامر عن كبح جماحها.

واذكر، في ما اذكر، الكاهن الطيب الذي عقد قراننا والذي، في معرض حديثه آنذاك، شبه المركب الصغير الذي كان سيحملنا في رحلة شهر العسل بالزواج نفسه. قال: "سوف يبحر بكم المركب في بحر هادىء، ويكون الطقس رائعاً. ولكن ستواجهان العواصف احياناً وتتخطيانها. ستتناوبان ادارة الدفة في كلتا الحالين. فلا تفقدا الشجاعة يوماً اذ ان المرفأ الامين ينتظركما معاً في نهاية الرحلة".

اليوم اذكر هذه النصيحة بامتنان. ولئن اضطررت الى قيادة المركب وحدي، فلن افقد ابداً القدرة على الاحتمال. وبفضل كل ما تعلمته عبر السنوات عندما كان رفيقي البحار بجانبي، فأني آمل ان ادرك بر السلام في آخر الامر.

واذ تمر الايام وتتعاقب الفصول، فان السكينة تملأ نفوسنا. وعلى رغم ادراكنا ان وقع الخطى المعهود لن يطرق آذاننا بعد اليوم ولن نسمع الصوت الحبيب ينادي من الغرفة المجاورة، فأن احساساً بالحب والوجود الخي يسود اجواء البيت. ولا ينبع قولي هذا من اخيلة تنتابني، فالاشباح ابعد ما تكون عن ذهني، ولكن يبدو الامر وكأننا، على نحو غامض، نشارك من فقدنا في شعور بالحرية والسلام وحتى بالفرح الذي يختص بعوالم اخرى، لا تعرف الالم. وليس الامر مسألة ايمان، فهذا الشعور يتخلل كل تفكير ويلون كل عمل.

ولن يهجرك ابداً هذا الشعور بالحنان والحب، فهو يصبح جزءاً منك وينبع من اعماق ذاتك. وبسببه لن تخاف الوحدة ولا الظلام، ذلك انك قهرت الموت، عدوك الاخير.

■ دافني دو مورييه

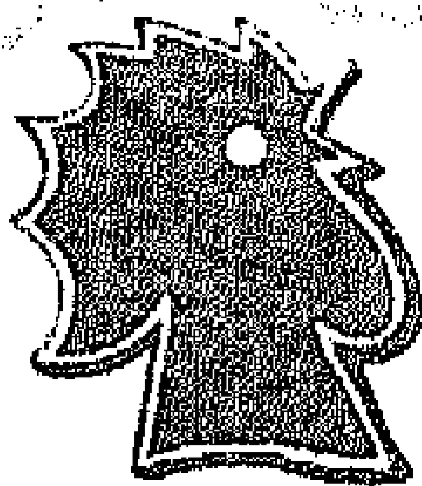
الحياة كتاب يتصفحه الاحمق دونما اكتراث، لكن الحكيم يقرأه بعناية عارفاً أنه لن يقرأه مرة اخرى.

ج.ب.

نحوّل همسك صراخاً...







النهار العربي والدولي

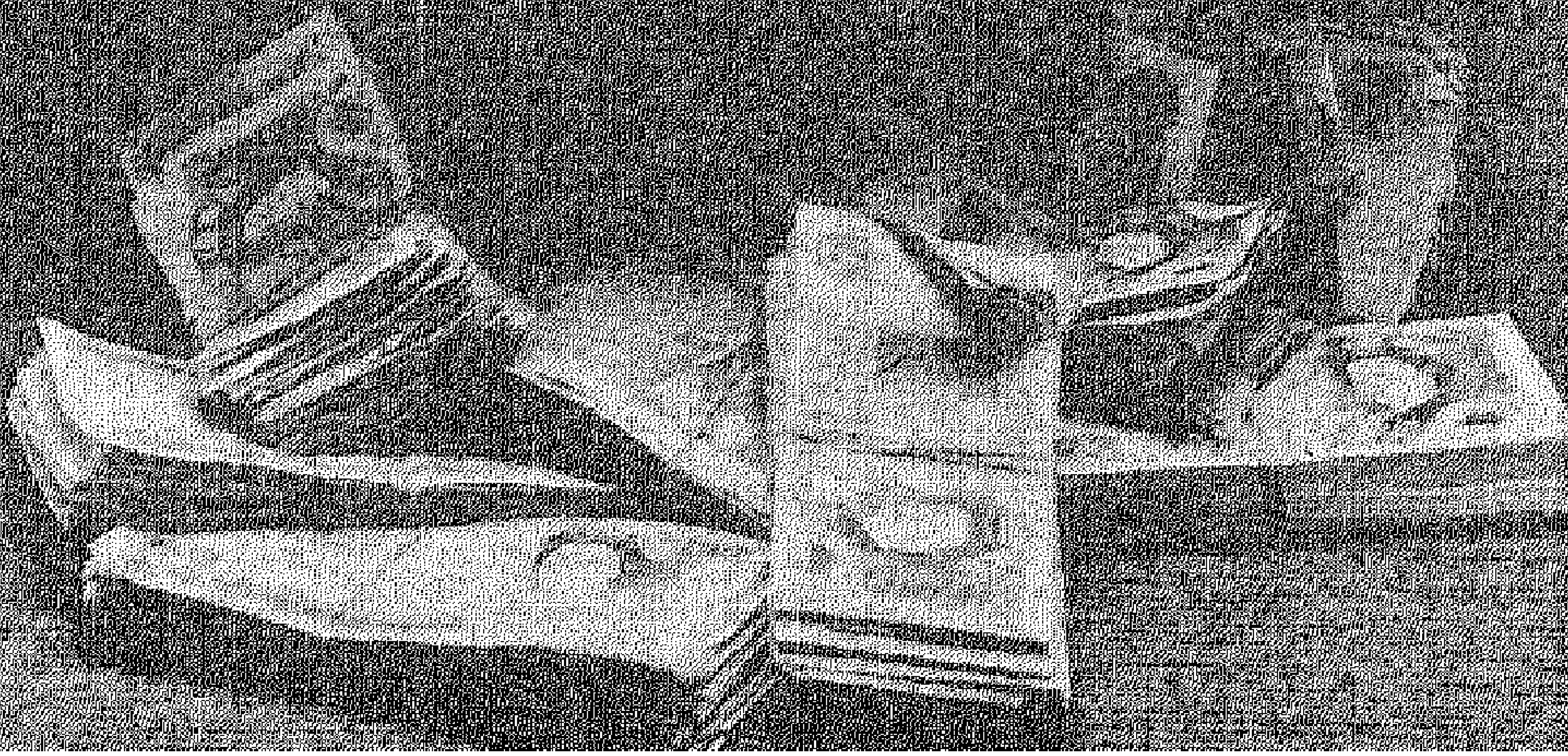
إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.

عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

الحلقة الجهنمية





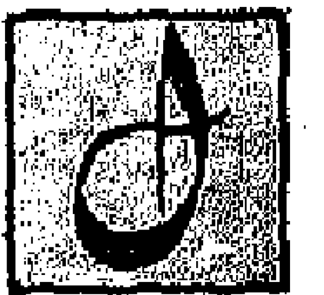
الحلقة الجهنمية

"الحلقة المجرية" هو الاسم الذي أطلق على جماعة من المحتالين الدوليين الذين ابتزوا، خلال ١٥ سنة، نحو ٣٠٠ مليون جنيه استرليني (٦٠٠ مليون دولار) من مصارف ومؤسسات وأفراد. وعندما مثل افراد هذه الجماعة أمام العدالة في لندن، تحدث المدعي العام كينيث ريتشاردسون عن "الاحتيال الذي، لو لم يتم كشفه، لانهار النظام المصرفي في العالم المتمدن قاطبة".

إلا أن هناك سؤالا مهماً ظل بلا جواب، هو المتعلق بهوية المخططين الرئيسيين. ولكن مما لا شك فيه أن افتضاح أمر الجماعة رفع عبئاً ثقيلا عن كاهل المصارف ودوائر الشرطة والحكومات حول العالم. ومن أهم الدلائل على هذا رسائل التهنئة التي انهالت على فرقة مكافحة الجريمة التابعة لمنظمة "اسكوتلنديارد" البريطانية، كاشفة الحلقة.

في ما يأتي قصة هذه العصابة

قصة بوليسية واقعية بقلم ديفيد مولر



لم يكن احد في اسكوتلنديارد(★) سمع بـ"الحلقة المجرية" عند بدء التحريات في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٥. ولم تكن المعلومات آنذاك تتجاوز الآتي: ان تاجر معادن صغيراً، ذا سجل اجرامي، جمع أموالا طائلة في وقت قصير. وقد ترك هذا التاجر بيته المتواضع في الطرف الشرقي للعاصمة البريطانية لندن، منتقلا الى منزل واسع أنيق يقوم وسط أرض خاصة في ضاحية صاري المزدهرة. وبات يتنقل بين مسكنه الجديد والمسكن القديم في سيارة "رولز رويس" فضية ثمنها ٢٩ ألف جنيه استرليني (٥٨ الف دولار).

واثار امر هذا الرجل اهتمام لين غيليرت، قائد احدى فرق اسكوتلنديارد الجنائية. وهو رجل ناحل في التاسعة والاربعين، ذو شعر

(★) شرطة لندن، خصوصا دائرة التحري فيها.

خفيف ويضع نظارتين مذهبتي الاطار. وقد اكتسب حديثاً سمعة اسطورية في اسكوتلنديارد على أثر اكتشافه صكوك تأمين مزورة ضد الحريق بقيمة مليون جنيه استرليني (مليوني دولار) وهو كان رئيس فرقة مكافحة الاجرام المنظم، ومكتبه يقوم في الطبقة الثانية من مركز الشرطة في شرق لندن.

وبعد تأمله في الغنى المفاجيء الذي أصاب تاجر الخردة، سأل غيليرت معاونيه: "كيف فعل ذلك؟ ما الذي أوصله الى هناك؟ من يعاشر هذه الايام؟"

للاجابة عن هذه الاسئلة، وكل غيليرت الى فرقته مهمة مراقبة الرجل. وكعادتها اعتبرت اسكوتلنديارد الرجل مجرماً محتملا وصنفته "هدفا". وتعمد المنظمة عادة الى ملاحقة "أهدافها" وكل من يتعامل معهم بغية التوصل الى نتائج أكيدة. وبهذه الطريقة افتضح أمر عصابات اجرامية منظمة، بينها "الاخوة كراي" و"عصابة ريتشاردسون"، ووضع افرادها خلف القضبان.

وسرعان ما تبين أن "الهدف" الجديد لفرقة مكافحة الاجرام رجل يحافظ على مواعيده فيشق طريقه ظهر كل يوم تقريباً وسط شارع واردور المتفرع من ساحة بيكاديلي الصاخبة.

هناك، في الطبقة الثالثة من احدى البنايات ووراء نافذة توسطتها لوحة كتب عليها: "برسم الايجار"، جلست المفتشة الجنائية هيلدا هاريس، وهي سوداء الشعر وفي اواسط الثلاثينات من عمرها، تراقب الشارع مع زميل يحمل آلة تصوير ذات عدسة تقرب المسافات. وفي الخامس من مارس (آذار) ١٩٧٦، بعد ثلاثة أشهر من بدء غيليرت تحرياته، عاينت هيلدا هاريس "الهدف" وهو يتحدث الى رجل قصير ممتلىء الجسم. ودخل الاثنان مقهى، فتبعتهما اليه. وهناك جلس رفيق "الهدف" يومىء بيديه ويتكلم الانكليزية بلكنة اوروبا الوسطى.

وحين عرف غيليرت بما رأته هيلدا قال لها: "اكشفي هويته". فهذا الوافد الجديد كان يمتاز بلياقة تميزه عن أتراب "الهدف" الآخرين.

وكان ثلاثة ضباط في سيارات مدنية ينتظرون تعليمات هيلدا هاريس وهم في أماكن مختلفة في منطقة "سوهو" المجاورة. وسرعان ما جاءتهم رسالتها: "الغريب يركب الآن سيارة اجرة، رقمها اوسكار روميو ويسكي ٢ - ٢ مايك. والسيارة تتجه نحو شارع واردور".

وللحال اتجه الضباط بسياراتهم نحو الشارع المذكور، متعقبين سيارة الاجرة من الوراء لئلا يشك الرجل الغريب في أمرهم. وانتهت الرحلة في حديقة "هولاند بارك" غرب لندن. وهناك تسلق الرجل سلم بناية حديثة مؤلفة من أربع طبقات وتحتل الرقم "واحد" في شارع كلارندون رود. وبعد تفتيش السجلات العقارية لتلك المحلة، تبين ان اسم مالك البيت ا.م.م. اوبرلاندر، وهو من الاسماء التي لا وجود لها في سجلات اسكوتلنديارد.

إلا أن الاوصاف المتعلقة بالرجل

كانت منطبقة تماماً على شخص آخر اسمه بدرو اورلاندر. وعندما عرض غيليرت الأمر على الانتربول(٢) تبين له أن اورلاندر كان ينتحل أسماء مستعارة منها لودفيغ بلوم وروبرت فايسر، وان هذا الاسم الأخير استخدمه للسفر وتزوير العملة والوثائق المصرفية. وظهر من رسم له أنه الشخص نفسه الذي تعقبه الشرطيون الثلاثة الى كلارندون رود.

ولم يكن هذا سوى هنري اوبرلاندر عينه. وهو رجل في التاسعة والاربعين، ولد في تشيكوسلوفاكيا وعاش في المجر (هنغاريا) حيث تزوج مجرية. وقد عرفته أوساط الانتربول باسم "فايسر" كعضو في منظمة غامضة تتعاطى التزوير على نطاق عالمي ولها علاقات في المجر، حتى ان الشرطة في فرنسا والمانيا الغربية أطلقت عليها اسم "الحلقة المجرية". الا أن الشرطة في أي بلد، كما لاحظ غيليرت، لم يسبق أن ساقت اعضاء الحلقة الى العدالة.

حرق الأصابع

كان على غيليرت أن يعرف ما اذا كان أعضاء "الحلقة المجرية" اتخذوا من لندن قاعدة لهم. وفي حال صحة هذه الفرضية، عليه أن يكتشف طريقة عمل الحلقة.

وهكذا أوعز الى فرقته تعزيز المراقبة على "الهدف" وأوبرلاندر.

(٢) International Police Organization او منظمة الشرطة الجنائية الدولية.



وغدا اثنان من ضباط الفرقة عاملي دهان في مكان قريب من منزل "الهدف" بحيث يراقبان تحركاته، فكلما قابل اوبرلاندر أو سواه في الطريق كانت المقابلة تصور بعدسات مقربة لتحديد هويات الآخرين. ومن أجل الحصول على هذه المعلومات، تلبس الرقيب تريفور كلاولي (٣١ سنة) شخصيات سائح امريكي ومتسول وشرطي سير وشيخ عربي. وذات مساء كان واقفاً تحت شرفة أحد المشبوهين حين فتحت النافذة على نحو غير متوقع. فما كان منه الا أن راح ينشد بأعلى صوته اغنية ايرلندية. وقال لاحقاً: "لو بقيت هناك لا أقول شيئاً، لشك صاحبنا في أمري وعرف أن أحداً يلاحقه".

أما في مركز الشرطة شرق لندن، في غرفة العمليات التي يبلغ طولها ١٢ متراً وتقع في الطبقة الثالثة، فقد تجمع لدى غيليرت عدد من الصور الفوتوغرافية التي يظهر فيها المشبوهون معاً. وسرعان ما أصبح عددهم نحو اثني عشر شخصاً، معظمهم على صلة باوروبا الوسطى أو أمريكا الجنوبية. وكانت ترافق كل اسم جديد لائحة بأصحابه ونشاطاته وأسفاره.

وكان المشبوهون كثيري الترحال. ولكن اذا وجدوا على طائرة واحدة، كان واحدهم يجلس بعيداً عن الآخر بعد ان يأتوا متفرقين الى مطار هيثرو في لندن. وبمساعدة موظفي الجمارك، تبين لفريق غيليرت أن المشبوهين كانوا يغادرون لندن تحت أسماء مزورة ويعودون اليها بأسماء اخرى مزورة كذلك.

وفي مطلع مايو (أيار) جلس غيليرت ومعاونه المفتش جيم باركر يتابعان تطورات القضية، فقال غيليرت: "ماذا تقصد هذه الجماعة يا جيم؟ لماذا يسافر أفرادها سراً؟"

وجاءت الاجوبة جزئية عندما تعقبت الشرطة المشبوهين الى فرع وكالة توماس كوك للسفر في حي "مايفير" اللندني بعد عودتهم من بعض رحلاتهم. وهناك وجد أنهم يصرفون اموالا طائلة لشراء عملات أجنبية متنوعة. وبعد احدى رحلاته حول اوبرلاندر ١٥ ألف دولار امريكي الى جنيهات أسترلينية، علماً أن قيمة الجنيه كانت متدنية جداً بالنسبة الى الدولار. وعلق أحد رجال التحري بالآتي: "ان هذه الاوراق النقدية هي من الحرارة بحيث تحرق أصابعهم".

ولكن في ما عدا بعض التجاوزات التقنية الطفيفة بدا أن المشبوهين لم يقترفوا اي جرائم في بريطانيا. وكل ما جمعه غيليرت حولهم كان بعض معلومات من شأنها اتهامهم بتزوير وثائق السفر واخراج العملة من البلاد بكميات لا تسمح بها القوانين المحلية. لكن شعوره الباطني هو وأفراد فريقه المتمرسين كان يتوقع ظهور أدلة على جرم كبير.

وفجأة بدا أن لهذا الشعور ما يبرره. فقد أرسل ضابط كبير من اسكوتلنديارد الرقيب المفتش رودجر ديكسون من فرقة مكافحة التزوير لمقابلة غيليرت. وكان ديكسون سعى عبثاً، في الآونة الاخيرة، الى حل معضلة متعلقة بأوراق مصرفية يمكن ابدالها بعملة في المصارف وتستعمل عادة في المشاريع التجارية الدولية.

وقد صرفت ست من هذه الاوراق خارج البلاد بقيمة ٢١ ألف جنيه استرليني (٤٢ الف دولار) · وبعد وصولها الى مقر البنك البريطاني للشرق الاوسط في لندن، تبين أنها مزورة·

وسأل غيليرت: "من الذي صرف الاوراق؟"·

- يبدو أن اسمه ل·بلوم·

والتمعت عينا غيليرت حبوراً· ذلك أن أحد أسماء اوبرلاندر المستعارة، كما كشفها الانتربول، هو لودفيغ بلوم·

وأفضى ديكسون بمعلومات اخرى ذات علاقة بالقضية· فقبل أشهر اجتمع في طرف لندن الشرقي بمخبر سري شقه أنه لم يعطَ حصة عادلة من عملية تزوير· وسأله ديكسون: "من يدير العملية؟"

- المجري·

"أخبرني عنه"·

- المجري هو الشخص الذي يعرف كل شيء عن الأمر·

ولما طلب منه ديكسون معلومات اضافية، لاذ بالصمت·

الطريقة

وبعد تلك المقابلة انضم ديكسون الى فريق غيليرت بعدما تبين أن الاثنين يلاحقان طريدة واحدة· لكن المسألة ظلت معقدة· وعلى رغم أنهما وجدا الجناة، فقد بقي أن يكتشفا الجرائم· واذا صح أنهم نفذوا عملياتهم كلها خارج بريطانيا، فهل يمكن اقناع المحاكم المحلية بأن التخطيط لتلك العمليات حصل داخل بريطانيا؟

في يونيو (حزيران) كشفت شواهد اضافية· ذلك أن اوبرلاندر ومعاونه القديم اميل فليشمن، وهو مجري المولد في الخامسة والخمسين، طارا الى الشرق الأوسط· ولدى عودتهما الى لندن شوهدا يبيعان عملات لبنانية وقبرصية وعربية سعودية بقيمة تسعة آلاف جنيه استرليني (١٨ الف دولار)، وذلك في فرع مصرف توماس كوك في مايفير· واحتفظ الموظف بالعملة التي أخذها منهما، على أثر خبر تلقاه من الشرطة· وحصل غيليرت على اذن بشراء تلك العملة، على أساس أنها تحمل بصمات اوبرلاندر وفليشمن مما قد يدل على علاقتهما بالجريمة·

وبعد أيام تنكر اوبرلاندر بزي ديبلوماسي فنزويلي ودخل على سمسار بورصة له زبائن كثيرون من جنوب افريقيا· وعرض اوبرلاندر على الزبائن خطة تمكنهم من تهريب المال خارج بلادهم، على أن يعطيهم صكوكا مصرفية في مقابل عملتهم المحلية· لكن السمسار رفض الاشتراك في العملية·

وما أن سمع غيليرت باقتراح اوبرلاندر حتى أدرك الخطة· وأفضى الى جيم باركر بالآتي: "اذا كانت الصكوك مزورة، فلا بد من أن يقع مواطنو جنوب افريقيا في أيدي شرطة بلادهم"·

وكان غيليرت يعلم أن أفراد الحلقة المجرية لجأوا الى هذه الخطة سابقاً لاسكات ضحاياهم· وكشفت له الشرطة الالمانية النقاب عن عملية احتيال ذكية صممتها الحلقة ونفذتها في صناعي الماني من أصحاب الملايين، أقنعته بأنها

اكتشفت "الذهب النازي" الذي يقال انه دفن في شمال افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية. وطلا أفراد المجموعة قطعة رصاص بالذهب، وختموها بالشارة النازية ثم عرضوها على المليونير الذي اقتطع قسماً صغيراً من رأسها لفحصه. وبعد التأكد من أن ذلك المعدن ذهب حقيقي، قبل الرجل العرض بحماسة بالغة، وطلب القطع كلها في مقابل مليوني جنيه (٤ ملايين دولار). وصدق روايتهم الى حد أنه دفع مليون جنيه سلفاً بعد ان قالوا له أنهم يحتاجون اليها للحصول على الذهب من شمال افريقيا. وعندما لم يحصل على طلبه قدموا اليه كفالة مصرفية هي عبارة عن صكوك امريكية بقيمة مليوني جنيه. أما القيمة الحقيقية لتلك الاوراق فكانت صفراً، اذ أنها زائفة. ولكن كيف يعرض الخاسر قضيته أمام الشرطة وهو شريك في صفقة غير شرعية؟

وهناك رجل أعمال سويسري وقع ضحية احتيال مماثل عام ١٩٦٣. فقد أكدت له الجماعة ان في امكانه الحصول على حصة من سرقة القطار الكبرى التي بلغت حصيلتها مليونين و٦٠٠ ألف جنيه استرليني (٥ ملايين و٢٠٠ الف دولار). وهكذا ابتزته ٥٧٠ألف فرنك سويسري (نحو ٢٠٠ الف دولار). ونقل في طائرة خاصة الى مطار مقفر حيث وجد سيارة "رولز رويس" في انتظاره. ولم يكن راوده أي شك في حقيقة ما يحصل. وما لبث صندوق السيارة أن فتح ليكشف عن علبة محشوة نقوداً. وأعيد الرجل الى الطائرة حيث وجد، وهو على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم، أن محفظته أبدلت باخرى تحوي اوراقاً بيضاء تحت غطاء رقيق من النقود.

وأظهرت الشواهد التي جمعها فريق غيليرت أن أفراد الحلقة حولوا اهتمامهم الى المصارف العالمية. لكن المصارف، عموماً، لا تفصح عن خسائرها كما يفعل الافراد.

أما الرئيس الشكلي للحلقة فكان جورج غرونفلد، وهو روماني المولد، ارجنتيني الجنسية، يعيش في مبنى واحد مع اوبرلاندر في هولاند بارك. وقد سافر حول العالم واشترى صكوكا مصرفية شرعية حملتها العصابة الى مزور متمرس لينسخ منها الكميات المطلوبة. وبراعة هذا المزور تجلت في ستة صكوك من البنك البريطاني للشرق الاوسط حملها ديكسون الى غيليرت. ولم يخامر أقدم مسؤولي المصرف وأكثرهم حنكة اي شك في صحة تلك الصكوك.

وزود أفراد الحلقة بتلك الصكوك - وقيمة كل منها لا تتجاوز الستة آلاف جنيه منعاً للشك - وحملوها عبر أوروبا وامريكا الشمالية والشرق الاوسط مستخدمين جوازات سفر مزورة ورخص سوق سيارات ووثائق ميلاد مزورة هي أيضاً. وفي ثلاثة ايام حصلوا على مئات آلاف الجنيهات.

ولنقل ان التزوير كشف فوراً... ففي امكان افراد المجموعة مغادرة البلدان التي كانوا فيها قبل انذار المطارات بالأمر، أو بعد انذارها، باستخدام جوازات سفر اخرى. غير أن التزوير لم يكن يكتشف قبل ثلاثة أشهر، أي بعد وصول الصكوك الى مركز المصرف الرئيسي. وكانت

ادارات المصارف تغض النظر عن الأمر حفاظاً على سمعتها وثقة زبائنها، متحملة الخسارة كما تتحمل خسائرها التجارية الاخرى.

أما غيليبرت فكان على بينة من أنه، قبل تفتيش الامكنة المشبوهة بحثاً عن أدلة تثبت صحة اعتقاده، يجب أن يتوافر لديه عدد أكبر من المعلومات. لكنه كان موقناً من نجاح مهمته. وقد صرح مرة بالآتي: "اذا كان أفراد هذه الحلقة مكبين على عملهم كما يبدو، واذا لاحقناهم ليل نهار، فلا بد من أن يتحقق لنا ما نريد". وأظهرت الأيام صحة رأيه.

الدليل

مرة اخرى أسفرت مراقبة شارع واردور عن نتيجة ايجابية، وكان ذلك في ١٢ يوليو (تموز). ووجد غيليبرت على طاولته صورة فوتوغرافية أُخذت من نافذة الطبقة الثالثة المخصصة للمراقبة. وأظهرت الصورة ثلاثة رجال متحلقين حول باب سيارة مفتوح وهم يتفحصون خريطة. والرجال هم "الهدف" واوبرلاندر ولويس دو سوماريز تافنل، وهو مستشار تجاري فضيّ الشعر، متخرج في كلية ايتون اللندنية الشهيرة، وقد سبق لرسمه أن وجد طريقاً الى غرفة العمليات في مكتب الشرطة. وبعد تكبير الخريطة على نحو مضخم، تبين أنها تُظهر أرضاً في ملقه جنوب اسبانيا.

وبعد ستة أيام توجه تافنل الى مطار هيثرو قاصداً اسبانيا. ولم يتردد في تسليم حقيبته، بعدما رأى المسافرين أمامه يسلمون حقائبهم اليدوية للتفتيش. وهناك، في دقائق معدودة، تولى غيليبرت ومعاونوه تصوير الوثائق التي عثروا عليها حول صفقة ملقه، اضافة الى صكوك مصرفية بقيمة مليونين و٧٠٠ ألف دولار. وبلياقة بالغة، سلم تافنل حقيبته كاملة مع أسمى عبارات الشكر. أجل، انه شكر صادق. ذلك أن غيليبرت بات يعرف من يبيع الارض في ملقه.

وبعد رحلة استغرقت يومين، عاد تافنل الى لندن ليسافر اوبرلاندر الى اسبانيا ومعه فليشمن وموريسيو غاز، وهو ارجنتيني قاتم البشرة في السادسة والاربعين. ولدى رجوعهم في ٢٦ يوليو (تموز) تبين أن في حوزة غاز وثائق حول صفقة ملقه، في حين كان اوبرلاندر يحمل خريطة للأرض وثلاثة صكوك مصرفية بقيمة مليونين و٧٠٠ ألف دولار. وبعد ساعات قليلة اكتشف غيليبرت أن الصكوك مزورة. ومهما يكن من أمر الصفقة، فالظاهر أنها لم تنفذ بعد. وقرر غيليبرت أن يطير الى اسبانيا ليعرف ما حصل.

على حافة حوض للسباحة في دارة جميلة سمع غيليبرت الرواية كاملة من بيتر بيلدر، وهو جراح بيطري أصبح رجل أعمال يملك أراضي في ملقه. وكان تلقى مخابرة هاتفية في مطلع ذلك الشهر من شخص يدعى السيد بيرجر، أعلن أنه يود شراء قطعة أرض باسم امير عربي.

ونقل بيلدر السيد بيرجر ومرافقه السيد ميلر (وهما في الواقع فليشمن واوبرلاندر) من فندق ميليا الانيق الى مسكنه لبحث الشروط. وبعد جدل لطيف اتفق معهما على بيع الأرض

بمبلغ مليونين و٧٠٠ ألف دولار امريكي، بشرط أن يتولى مراقبة الأرض السيد تورنل، الموظف في خزانة "الامير".

ولم يكن تورنل هذا سوى تافنل الذي اكتسب احترام بيلدر وثقته. وهو أمضى يوماً في ملقه مع المحامين المسؤولين عن شؤون بيلدر، ثم عاد الى لندن وفي حوزته موافقة خطية على بيع الأرض.

وفي ٢٣ يوليو (تموز) ذهب اوبرلاندر الى ملقه، مقدماً الى بيلدر مستشار "الامير" الخاص واسمه حبش سليمان. ويظن ان غاز لعب هذا الدور. وقال اوبرلاندر ان سليمان لا يوافق على تسليم الصكوك المصرفية ما لم يدفع بيلدر اولا مبلغ ١٣٠ الف جنيه استرليني (٦٠ الف دولار) عمولة له ولزميله فليشمن في مقابل أتعابهما.

ولا عجب أن يكون بيلدر أصر على صرف الصكوك قبل دفع العمولة. من هنا اقترح أن يحمل الجماعة بطائرته الخاصة - وهو طيار متمرس - الى مصرفه في سويسرا لسحب المبلغ فوراً. لكن اوبرلاندر هز رأسه بحجة أن اليوم التالي كان عطلة تقفل فيها المصارف. غير أن بيلدر طمأنه الى أن القائمين على المصرف لا بد من أن يلبوا طلبه، وان يكن ذلك يوم عطلة، نظراً الى ضخامة المبلغ. وأصر اوبرلاندر على رفضه، وهكذا فض الاجتماع من غير نتيجة حاسمة.



وفي المساء عينه تلقى بيلدر مخابرة هاتفية من اوبرلاندر الذي اقترح انهاء الصفقة في الاسبوع اللاحق. لكن بيلدر أعلمه أنه لا يود المضي فيها. وبعد اصغائه الى غيليرت، أدرك أن حذره كان في محله وان المزورين لفقوا تلك الرواية للحصول على العمولة المذكورة نقداً.

وما أن حصل غيليرت على شهادة بيلدر حتى عاد الى لندن لاتخاذ الاجراءات اللاحقة.

المشبوه الأخير

وظف غيليرت لتلك العملية التي انقضى على بدئها ثمانية أشهر، كثيراً من المعاونين بلغ عددهم نحواً من ستين ضابطاً. وكان عشرة منهم في مطار هيثرو كرّسوا وقتهم كله لملاحقة أفراد الحلقة. وبات غيليرت يتوقع نتائج ملموسة لجهوده. وفي حين رفض الاندفاع الى أي خطوة سريعة، كان يخشى أخطار الارجاء. ومرة قال: "اذا انتظرنا طويلا، فإن الطيور ستفر كلها لا محالة".

وخوفاً من حدوث هذا الأمر، أصدر الى معاونيه أوامر مشددة بمراقبة دائمة للمشبوهين، بينما لم ينقطع عن فحص التفاصيل التي بقيت تنهال عليه من رجاله. وكان بعض ضباطه يشاركونه الرأي في وجوب الانقضاض سريعاً على الحلقة. ولتحقيق ذلك الهدف كانوا يعملون عشرين ساعة يومياً. وتأكدوا في ما بعد من أهمية رفضهم الاستسلام، ذلك الرفض الذي جلب لهم الحظ السعيد، اذ حددوا في اللحظة الاخيرة هوية الرجل الذي لولاه لما تحركت الدائرة.

اسم الرجل فرنسيسكو فيوكا، وهو أرجنتيني في الثامنة والأربعين لا يلفت شخصه أي انتباه. وكان التعامل بينه وبين الحلقة يتم عبر شخص مجري ولد في البرازيل، اسمه اندريه بيرو وعمره خمسون سنة. وكان بيرو يدفع راتب فيوكا ويراقب أعماله. وكانت تعليمات فيوكا تقضي بعدم الاتصال المباشر بأعضاء الحلقة الآخرين. إلا أن فيوكا كسر ذلك المبدأ خلال ذهاب بيرو في اجازة الى جزر باربادوس في البحر الكاريبي. ففي أمسية شديدة الحر توجه الى منزل اوبرلاندر على أثر شعوره بالضجر والوحشة.

وقال أحد رجال التحري المرابطين هناك: "انه يبدو بريئاً جداً. ولكن من يدري؟ ولا بد من أن نتعقبه حين يمضي".

وتبع بعض الرجال فيوكا حتى مجمع من المساكن المتواضعة خلف محطة بادينغتون. وفي الليلة نفسها أضيف اسمه الى قائمة المشبوهين، كذلك عنوانه في "فير كورت". ولم يبقَ أمام غيليرت سوى توقيت الغارة على منازل المشبوهين. ورفع نظره الى مفكرة الحائط وأطلق ضحكة خافتة وهو يقول أمام كبار معاونيه: "الجمعة، ١٣ اغسطس (آب). انه يوم شؤم بالنسبة الى بعضهم".

الغارة

استيقظ غيليرت بعدما هزه أحدهم من كتفه. وكان نائماً على سرير وضعه وسط المكتب علّه يغفو ساعتين قبل مباشرة عملية الدهم. وكانت الساعة الثالثة فجراً وقد اتجهت

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَت "سمور" مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصغار.



ثمان واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

وكل عدد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية



جديد!

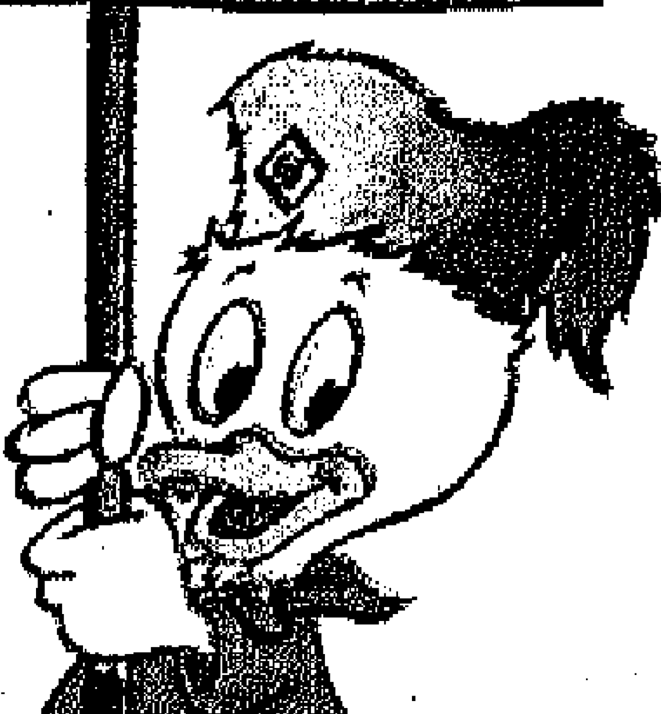
الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوًا مليئًا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩ ـ ١٥ عامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فما عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.

سمّور

مجلّة الأولاد الجديدة الحافلة بالفوائد



ثمانون سيارة للشرطة نحو مركزها في شرق لندن، وفيها ٢٥٠ عنصراً من فرق مكافحة الجريمة والتزوير وسواهما. وكان بعضهم مزوداً بمطارق ثقيلة ومُدى ورشاشات يدوية، استعداداً لمواجهة أي طارىء.

ووزع العناصر في ٣٦ فرقة، كل منها تحت إمرة قائد جرى تدريبه ١٢ ساعة في اليوم الفائت وأعطي معلومات دقيقة عن الموقع الذي ينبغي احتلاله وما يمكن أن يتوقعه هناك. ولضمان وجود المشبوهين في منازلهم، تمت مراقبة المنازل الستة والثلاثين طوال الليل. وكان رجال التحري المولجون بالحراسة يخابرون مركز الشرطة لاعلامه أن المشبوهين أطفأوا الانوار وأووا الى الفراش.

وشق غيليرت طريقه الى المركز، حيث تلاقت الأفواج المغيرة، وهو يعي ما عاني اولئك الشرطيون من توتر خلال الأشهر الماضية. وخطب فيهم، فشكرهم لبدء العمل في تلك الساعة الباكرة وتمنى لهم النجاح في المهمة. وختم كلامه بالآتي: "أظن أننا كلنا ننتظر يوماً عظيماً".

وبُعيد الخامسة عند الضحى، فيما لاحت خيوط الصباح الاولى خلف نهر التايمز، انطلقت السيارات الثمانون من مركز الشرطة، على أمل أن تبلغ أهدافها في وقت واحد هو السادسة إلا ربعاً. وفي السادسة تماماً جاء



صوت غيليرت عبر أجهزة الارسال يقول: "جميع العناصر المشتركة في عملية ملقة: تحركوا الآن".

واندفع الرقيب كلاولي الى البناء الذي يقطنه اوبرلاندر ليرى رأساً يبرز من نافذة في الطبقة الاولى. وصاح فيه على الفور: "اننا رجال شرطة، وفي حوزتنا أمر بتفتيش منزلك". وظهر طيف شخص في الداخل مر من أمام زجاج الباب الرئيسي واختفى سريعاً. عندئذ خلع كلاولي الباب بمطرقته واقتحم المنزل، وقبض على اوبرلاندر في الطبقة السفلى.

وأخذ كلب اوبرلاندر ينبح باهتياج فيما صعد ثلاثة شرطيين آخرين سلم المبنى. وفي طبقة اخرى وجدوا جورج غرونفيلد وزوجته نائمين، وهما يستريحان من رحلة الى اسرائيل، اشتريا خلالها بعض الصكوك المصرفية المزورة. وأعلن أحد الرجال: "اننا عناصر شرطة". ولم يضطرب الزوجان، إذ كانا يتوقعان حدوث هذا الأمر عاجلا أم آجلا، وقال غرونفيلد: "أتشربون الشاي أم القهوة؟"

في تلك الاثناء كان غيليرت في مركز الشرطة يعيش أطول دقائق حياته، متسائلا عن مدى نجاح المهمة وعما اذا كانت ستزوده بالحجج لمواجهة أدهى المزورين في العالم.

وفي السادسة والربع رن جرس الهاتف على طاولة غيليرت. وقال الصوت: "أهذا أنت أيها القائد؟" كان ذلك الرقيب طوني غوس، وهو يتكلم من فيركورت حيث يقيم فرنسيسكو فيوكا، وهو آخر اسم اضيف الى اللائحة. ولم يستطع غوس أن يتمالك نفسه على رغم برودة أعصابه. وراح يعلن متبهجاً: "يا سيدي القائد، لقد وقعت أعيننا على أكثر المشاهد طرافة وغرابة. لقد دخلنا وكر الجريمة".

وللحال ركب غيليرت سيارته وأوصله السائق الى بادينغتون في عشر دقائق فقط. وسار الى منزل من غرفة واحدة في احدى الطبقات الأرضية. وهناك، وسط أشياء كثيرة مزدحمة، وقف يجيل أنظاره في رسوم لم يشاهد نظيراً لها على شاشة السينما أو التلفزيون. وعلى احدى الطاولات وضعت العدة التقليدية التي يستخدمها المزورون، وهي حاجب واق للعينين ونظارات مكبرة. والى جانب الطاولة كانت آلة طباعة مع علب من الرصاص وصندوق شاي يحوي أوراقاً تطبع عليها الصكوك، فضلا عن آلات لطبع الرسوم وصنع الاختام المطاطة. وكانت هناك أيضاً تذاكر هوية ووثائق زواج وتلقيح واجازات سوق وأختام من دوائر الهجرة وحوالات مصرفية سياحية وحوالات مصرفية عادية، فضلا عن مئة جواز سفر وصكوك باسم عشرين مصرفاً.

وبين تلك الاوراق المكدسة ظهر دليل على أن أفراد العصابة كانوا على وشك تنفيذ عملية احتيال في مصرف اسرائيلي، وذلك بسحب نحو خمسة ملايين جنيه استرليني (١٠ ملايين دولار). وكانت الصكوك جاهزة، لا ينقصها سوى التوقيع الذي انتظر فيوكا أن ينسخه عن الصكوك التي حملها غرونفيلد قبل يوم من اسرائيل.

أما الغارات الاخرى فكانت مثمرة هي أيضاً. ففي منزلي اوبرلاندر

وفليشمن عشر على تذاكر سفر وحوالات سياحية مسروقة، وعلى أوراق نقدية مزورة وصكوك باسم ٢٥ مصرفاً وعدد آخر من جوازات السفر. ومن تلك الجوازات خمسة وعشرون صادرةعن سبع دول مختلفة وتحمل ١٢ اسماً، لكنها كلها تحمل رسم اوبرلاندر. وفي منزل آخر صادر رجال الشرطة بريد الصباح، وفيه رسالة تحمل رقم صندوق ايداع في أحد المصارف وتطالب بدفع بدل ايجار الصندوق الذي يحوي أربعة ملايين بيزيتا اسبانية (٤٠ الف دولار) مزورة، اضافة الى صندوق آخر اودع الماسات مسروقة بقيمة ٧٥٠ ألف جنيه استرليني (١،٥ مليون دولار). وبلغت قيمة الاشياء المصادرةخلال العملية نحو مئة مليون جنيه (مئتي مليون دولار).

وبعد يومين من دراسة الوثائق المصادرة واستجواب المعتقلين، وصادف ذلك عطلة نهاية الاسبوع، استقدم غيليرت جميع المشبوهين من أمكنة اعتقالهم المختلفة الى مركز الشرطة لقراءة الاتهام الرسمي عليهم. وفيما هم يدخلون القاعة الكبيرة اخذتهم الدهشة أمام رسومهم المعلقة على الجدران، وتحت كل رسم ذكرت الأسماء المستعارة التي تخص صاحبه.

إلا أن أفراد الحلقة المجرية كانوا يعتقدون أن الورقة الأخيرة ما زالت في أيديهم. ورمى اندريه بيرو تلك الورقة أمام غيليرت إذ أسر اليه بالآتي: "ان الأشياء المصادرة منا لم نستخدمها لأي عملية في بريطانيا. ونحن لم نؤذ أياً من مواطنيكم أو مصارفكم. فعملياتنا كلها تمت في بلدان اخرى".

فأجابه غيليرت دونما تردد: "اذا كنت تظن أن هذا يعفيكم من مواجهة العدالة البريطانية، فيؤسفني أن أعلمك أنك وقعت ضحية نصيحة قانونية خاطئة".

العدالة

أخيراً، في ٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧، وقف المتهمون الاثنا عشر أمام المحكمة الجنائية الرئيسية تمهيداً لاحدى أطول المحاكمات في تاريخ القضاء البريطاني. ودام الاستجواب ستة أشهر، وبلغت تكاليفه مليوني جنيه (٤ ملايين دولار).

ومن أجل دعم الحجج ضد أفراد الحلقة، حصلت الشرطة على خمسة آلاف رسم وعلى افادات مسجلة لـ٤٨٢ شاهداً. وعرضت الشرطة أمام المحكمة ٥٨٠٠ وثيقة، بلغ وزنها ٢،٥ طن واحتلت نحو الثلث من أكبر قاعة محكمة.

وكما أكد غيليرت أمام بيرو، لم يكن ممكناً التملص من الجرائم لأنها ارتكبت خارج بريطانيا. وأعلن القاضي هاينز رئيس لجنة الاستجواب: "التجريم يقتضي أن يكون التزوير حصل بدافع الاحتيال. والقانون لا ينص على أن هذا الدافع ينبغي تنفيذه داخل بلادنا".

وحكم على تافنل بسنتين سجناً وعلى غاز بثلاث وعلى غرونفيلد بأربع سنوات ونصف سنة. ونال كل من فليشمن وبيرو ست سنوات سجناً وفيوكا ثماني سنوات، فيما نال

اوبرلاندر حصة الأسد، وهي أربع عشرة سنة. واستأنف فيوكا واوبرلاندر الحكم، لكن استئنافهما رفض في يونيو (حزيران) ١٩٨٠. والطريف أن "الهدف" الذي قاد الشرطة الى الحلقة برُئت ساحته.

وانتهت المحاكمة من دون اجابة عن جميع الأسئلة. فأين ذهب المال الذي ابتز مما يزيد على ٤٠ مصرفاً وتجاوز الـ٣٠٠ مليون جنيه (٦٠٠ مليون دولار)؟ فقد عثرت الشرطة على كميات هائلة من الصكوك المزورة، لكن الاوراق النقدية التي صادرتها اقتصرت على ١٨٠٠ جنيه استرليني (٣٦٠٠ دولار) و٣٥٠ دولاراً امريكياً، وجدت في صندوق ايداع في أحد مصارف لوغانو في سويسرا. والواقع أن أفراد الحلقة لم يكن لديهم المال الكافي لدفع أتعاب محاكمتهم. فاضطرت الهيئة المتهمة الى تحصيل المبلغ من الخزينة العامة، أي من مال المواطنين.

وعندما جرت الشرطة اوبرلاندر الى الاعتراف باسم الجهات التي تلقت الأموال المبتزة، أجاب مستعطفاً: "أرجو عدم الاصرار على هذا الأمر. فاذا عرفوا قتلونا... انها المنظمة... انها أكثر مما تساوي حياتي".

ترى اي منظمة كانت تقف وراء الحلقة المجرية؟

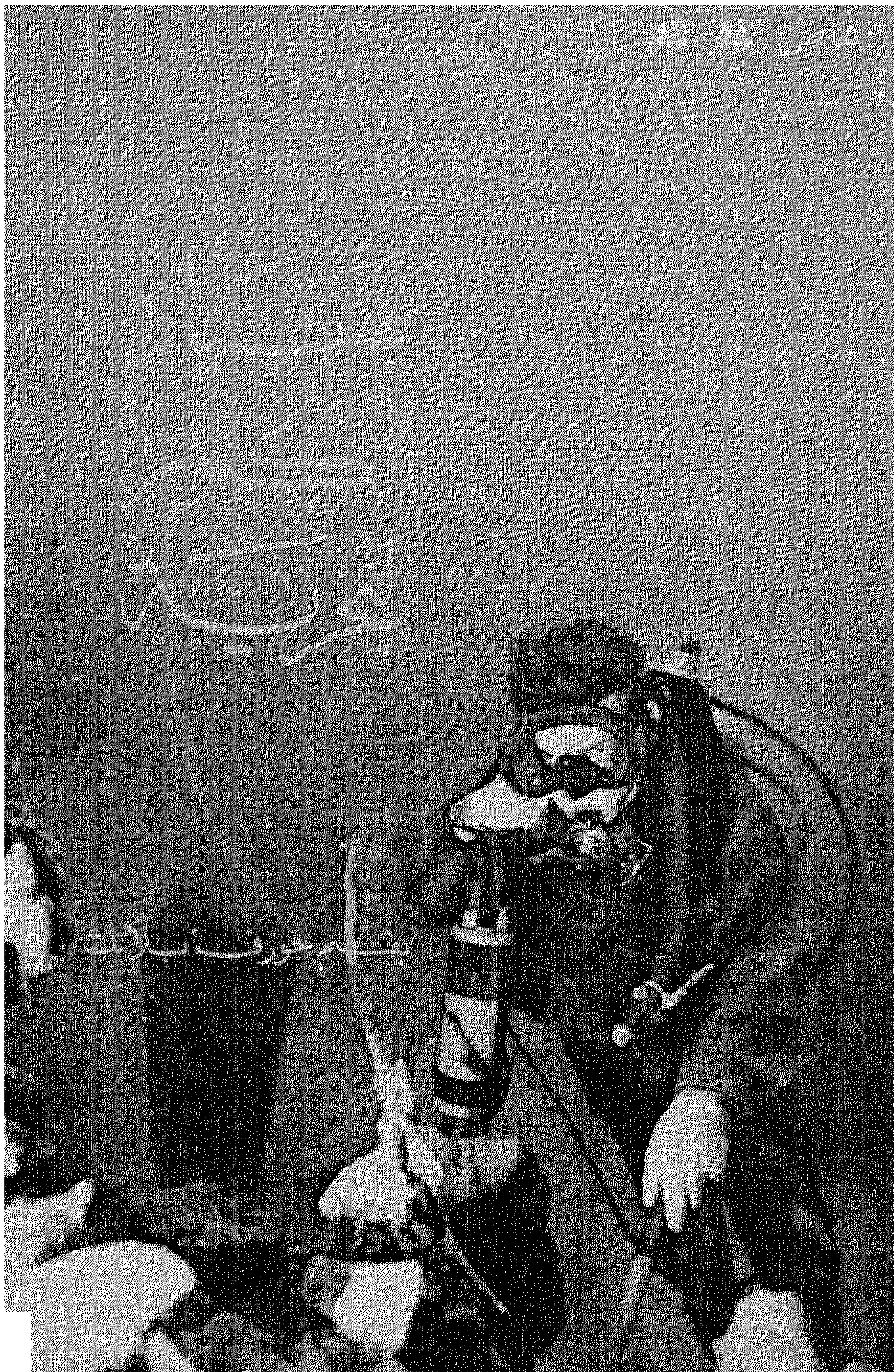
من الأجوبة عن هذا السؤال: "المافيا". إلا أن خطة للهرب وجدت في غرفة فيوكا، مع جوازي سفر وثلاث اجازات سوق ووصل مالي وتذكرة سفر مفتوحة التاريخ كانت كلها توجه أصابع الشك الى بودابست، عاصمة المجر.

ومهما يكن من أمر أهداف الحلقة المجرية وهوية أسياذها الرئيسيين، إلا أنها لقنت المصارف حول العالم عبراً قاسية. ففي أعقاب الاعتقالات، وجدت الشرطة أن بعض أفراد الحلقة عمد، على نطاق واسع، الى تزوير الرسائل الموجهة من مصرف الى آخر والتي تحمل أمراً بالدفع، فضلا عن تزوير الصكوك المصرفية.

وفي نهاية المحاكمة تلقى غيليرت - وقد حصل على ترقية من اسكوتلنديارد - رسائل تهنئة كثيرة من أماكن مختلفة حول العالم. وهو يفتخر بها جميعاً، لكنه يعتز باطراء لم يكن ينتظره. ذلك أن اوبرلاندر، عندما واجهه غيليرت بالرسوم الفوتوغرافية التي أدت الى افتضاح أمر الحلقة، قال: "عظيم، رائع". وبحركة نابعة من اصول اللياقة في اوروبا الوسطى، انحنى مقبلا يد غيليرت. وقال: "لا يسعني الا أن أشكركم أيها السادة. لقد فعلتم لنا ما لا يفعله العالم أجمع".

إلا أن الرجل الذي راوغ قوى الأمن طويلا في غير بلد لم يكتب له أن ينهي فترة عقوبته داخل السجن. فبعد سنتين من صدور الحكم عليه وأربع سنوات من اعتقاله، تدهورت صحة اوبرلاندر وضعف بصره، مما جعل وزير الداخلية يطلب من الملكة اليزابيت اصدار عفو عنه بدافع "الشفقة والرحمة". وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ رحل اوبرلاندر، الذي يحمل الجنسية الامريكية، الى الولايات المتحدة.

■ ديفيد مولر


العربية

صياد الكنوز البحرية

لم يكن برت ويبر يسعى الى الثروة وان يكن نجاحه سيأتيه بها على اي حال. ما سعى اليه قبل اي شيء آخر كان تحقيق مطمح حياته كلها بالعثور على الكنز الاسباني في البحر الكاريبي. حياته هو وتضحيات زوجته واولاده تسخرت لخدمة هذا الهدف الغريب ومع ذلك ظلت ابحاثه طوال ١٧ سنة تلاقي خيبة بعد اخرى. لكن ثقته بنفسه لم تتزحزح.

بقلم جوزف بلانك

في العام ١٦٤١ كانت سفينة القيادة لاسطول العالم الجديد الاسباني تبحر من فيراكروز في المكسيك ميممة شطر اسبانيا. فتحطمت في عاصفة هوجاء بعد اصطدامها بصخور ضحلة على بعد ١٣٠ كيلومتراً الى الشمال مما يعرف اليوم باسم جمهورية الدومينيك.

كان اسم السفينة "كونسبسيون".

ولم يعثر على اي من البيانات الثلاثة التي تفصل الحمولة المنقولة على متن هذه السفينة (واحد كان في السفينة نفسها واثنان في السفن المرافقة لها). لكن الجميع عرفوا ان الكنز الذي حملته "كونسبسيون" كان ضخماً. وقال الناجون من ركابها ان عنابر السفينة لم تتسع لاستيعاب الكنز كله.

اجرى الاسبان محاولات عدة للعثور على حطام السفينة على صخور ابروخوس لكنهم اخفقوا في جميع محاولاتهم. فتلك الكتلة الرهيبة من الصخور المرجانية التي تحطمت عليها السفينة يبلغ طولها ٦٥ كيلومتراً وعرضها كيلومتراً ونصف كيلومتر في بعض الاماكن. كذلك بحثت عن ذلك الكنز دول اخرى وجماعات من القراصنة الذين كانوا يعيثون فساداً في ما كان يسمى "البحر الاسباني".

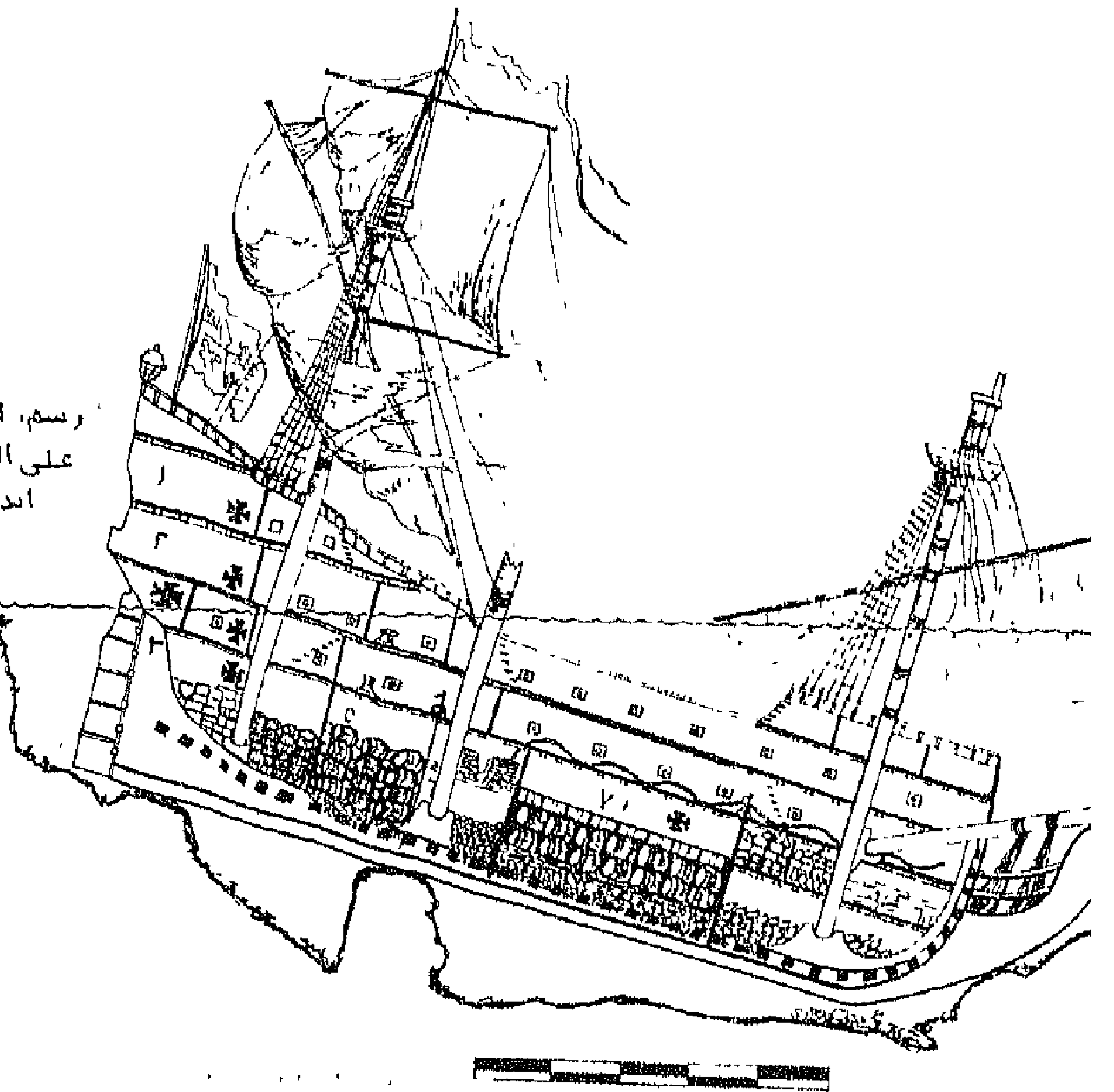
وفي العام ١٦٨٧، اي بعد غرق السفينة بـ٤٦ سنة، حصل وليم فيبس على معلومات عن موقع السفينة الغارقة. وكان فيبس في صباه مزارعاً في نيوانغلاند وبات قبطاناً تجارياً في بوسطن ودخل صناعة السفن. ولم يعرف قط من أعطاه تلك

المعلومات ولا الظروف التي احاطت بحصوله عليها .

سافر فيبس الى بريطانيا حيث تبين ان معلوماته مقنعة بحيث آتاحت له تنظيم بعثة انقاذ بحرية ملكية مولها دوق آلبيمارل الثاني . وهكذا ابحر فيبس في حراسة سفينتين مسلحتين قاصدا جزر الهند الغربية حيث كان يأمل ان يجد السفينة "كونسبسيون" .

عبر القبطان فيبس المحيط الاطلسي في رحلة طويلة على متن السفينة "جايمس وماري" وألقى مراسيه في مرفأ "بويرتو بلاتا" على الساحل الشمالي لجمهورية الدومينيك . وزعم فيبس امام السلطات الاسبانية انه يقوم برحلة تجارية ، وتحت هذا الستار اوفد مساعده فرنسيس روجرز ، قبطان السفينة المرافقة "هنري" لبتحرى حطام السفينة مع فريق من الغواصين المحليين ، وبقي هو في المرفأ يراقب اي بوادر تشير الى تدخل خارجي محتمل في مهمته الحقيقية .

ألقى روجرز مراسي سفينة "هنري" خارج الكتلة المرجانية وأرسل قارباً وزورقاً خفيفاً للبحث عن الحطام . ونوفق الغواصون في العثور على حطام "كونسبسبون" التي وصفها روجرز بأنها "أغنى سفينة خرجت من جزر الهند العربية" . ووصف موقعها في سجل سفينته



رسم للسفينة "كونسبسيون" كما استقرت على الصخور لدى غرقها عام ١٦٤١ وقبل اندثار بدنها واشرعتها وصواريها .

١. غرفة الاميرال
٢. غرفة القبطان
٣. حمولة
٤. مخزن البارود
٥. مستودعات السفن ومخازن الاثقال
٦. مخزن كرات المدافع
٧. حمولة - اصابع قصب ومخازن اثقال
+ مخبأ الكنز .

بتفصيل دقيق. ولكن لم يتح لأحد من صيادي الكنوز ان يقرأ هذا السجل حتى العام ١٩٧٨.

عاد روجرز الى بويرتو بلاتا ليزف الى فيبس الخبر المفرح. وقضت السفينتان ٥٩ يوماً في موقع السفينة الغارقة ثم أبحرتا الى بريطانيا ناقلتين ما يزيد على ٢٩ الف كيلوغرام من الفضة في شكل نقود وسبائك وصفائح، واكثر من ١١ كيلوغراماً من الذهب في شكل سبائك مع اكياس من الدرر والحجار الكريمة. وكوفيء فيبس بنسبة مئوية من الغنيمة وشُرف بمنحه لقب فارس، وفي النهاية عين حاكماً على مستعمرة خليج مساتشوستس. ومنذ ذلك الوقت عرفت صخور ابروخوس المرجانية باسم جديد هو "ضحال الفضة".

وعلى رغم معرفته أن ما حصل عليه لم يكن سوى جزء يسير من كنز السفينة "كونسبسيون"، لم يقم فيبس برحلة أخرى. غير ان اسطورة "كونسبسيون" لم يخبُ ذكرها قط، وظل حطامها يجتذب الباحثين عن الكنوز طوال ٣٠٠ سنة.

خلال السنوات الاربعين المنصرمة حاولت بعثات كثيرة العثور على كنز "كونسبسيون" ومن بينها بعثة قادها المستكشف الفرنسي جاك كوستو لكن الكنز ظل بعيد المنال الى ان قرر برت ويبر نبشه.

ولد برت في بلدة صغيرة قرب ريدنغ في ولاية بنسلفانيا. وهو قاسى انواعاً عدة من الامراض. ففي سنه الثانية اصيب بالاكزيما المزمنة(١) مع حكاك شديد لم تنجح فيه الادوية. وكان مصاباً بالربو الشعبي، فكان في نفسه صفير وهو يلهث طالباً الهواء.

وعلى رغم اعاقاته الجسدية كان برت يحب الرياضة. وعندما كان في السادسة علمته اخته السباحة في جدول قريب، فعشق المياه. واخذه عمه مرة في رحلة صيد بحري عميق، ويقول برت في ذلك: "ما ادهشني لم يكن الصيد ولا المناظر حولي، بل كنت مزمعاً على معرفة ما في قاع البحر من اسرار".

في سنه العاشرة قرأ برت على علبة حبوب عرضاً بتقديم خوذة غطس هدية. وارسل برت القسيمة بالبريد الى العنوان المذكور. وحين وصلت اليه الخوذة فرح بها كثيراً واعتمرها طوال ساعات متخيلا نفسه يمشي على ارض البحر بين حطام السفن ويكتشف العجائب. وبعد ست سنوات بات يملك عدة غطس كاملة.

وفي المدرسة الثانوية قرأ برت كل ما في المكتبة عن فيزياء الغطس وحوادث غرق السفن القديمة التي ما زالت تحمل كنوزها.

قال مرة لأبيه: "أريد أن اكون غواصاً، فذلك هو العمل الوحيد الذي يستهويني". وراح يتحرى امكان الانضمام الى برنامج لتدريب الغواصين في الاسطول الامريكي، غير ان داء الربو الذي كان يعانيه حال دون ذلك. فتحول مع والده الى استقصاء امكان انتسابه الى مدرسة الغوص في ميامي، ولاية فلوريدا. ولم يكن والده متحمساً للفكرة، غير أنه اعطاه المال اللازم لمتابعة

---

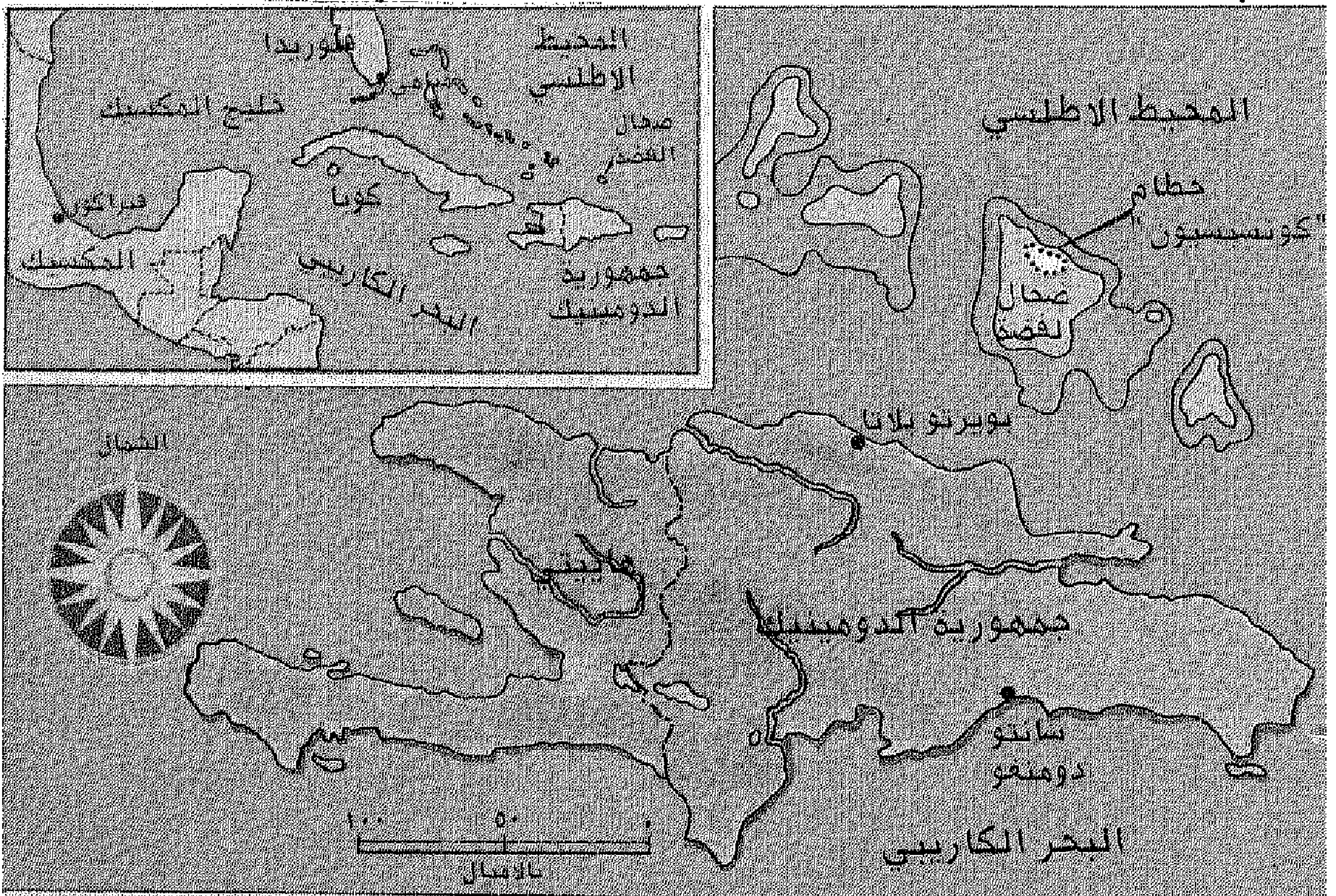
(١) مرض جلدي

برنامج التدريب ومدته اربعة اشهر.
وجد برت الغوص امراً مثيراً وقال: "الغوص بالنسبة الي هو كتسلق الجبال بالنسبة الى هواة تلك الرياضة. أشعر أني هناك وحيد أتعاطى مع الطبيعة. وما قد يحدث لي يتوقف على حسن تقديري ومعرفتي. ففي قاع البحر، كما في شعاب الجبال، لا يمكنك أن تخدع نفسك، والأجدر بك أن تعرف من أنت وما حدود مقدرتك".

سمع برت في المدرسة ومن الغواصين المحترفين قصصاً كثيرة عن عشرات السفن الاسبانية التي تعثرت على الشاطىء الشرقي لولاية فلوريدا. وفي احدى الامسيات كان يقود سيارته الى مدينة بلانتايشن ليزور متحفاً حافلا بالعاديات المستخرجة من البحر والتي جمعها آرثر ماكي وهو باحث قديم عن الكنوز.

حدق برت مأخوذاً الى السيوف القديمة من مختلف الانواع والاحجام وسبائك الفضة والذهب والنقود. وكان يتخيل الاثارة التي يبعثها في النفس العمل في قاع البحر والعثور على مثل هذه التحف. كان عمره آنذاك ١٨ سنة فأصبح هذا الحلم هاجساً لازمه وتملك مشاعره. ولم يكن ينظر الى حلمه كسبيل سهل للثراء، بل كل ما استحوذ عليه كان ما قد ينتهي اليه من انجاز.

سعى برت الى لقاء القبطان ماكي الذي اعلمه انه يخطط لبعثة اخرى وانه سيباشر تجنيد طاقم بحارة في وقت قريب من موعد فراغ برت من برنامج تدريبه.



هدف ماكي كان حطام سفينة تناهى اليه خبر غرقها قبالة محلة بدرو بانك على بعد حوالى ١١٠ كيلومترات الى جنوب غرب جامايكا. وأقنعت الابحاث ماكي ان الحطام هو لسفينة كنز اسبانية.

ويتذكر برت: "اهتدينا الى موقع السفينة الغارقة بمساعدة ادلاء من الجزيرة يعرفون الصخور المرجانية. وبدا لي ان عالماً جديداً تكشف امامي. استخرجنا أشياء كثيرة مكسوة بالمرجان، بينها مدافع وغدارات وبنادق قديمة وجرار من الخزف ونصول تهرأت مقابضها. كما عثرنا على تمثال فضي صغير. وكنت اعمل طوال ساعات يقظتي، وصرفت في قاع البحر وقتاً اطول من اي غواص آخر. كنت اهوى ذلك العمل. غير اننا لم نعثر على اي كنز ذهبي".

ولم يوهن الاخفاق عزيمة برت بل كان حافزاً يؤجج الحماسة في نفسه كما تقول ساندي، وهي رفيقة له في المدرسة تزوجها في ما بعد: "كان متحمساً للبحث عن الكنوز. ولم يكن له حديث سوى ذلك. كان مهووساً، وعندما يصغي المرء اليه لا يسعه الا ان يجاريه في حماسته".

حظ عاثر

وقف برت نفسه كلياً للبحث عن الكنوز، فدرس التاريخ البحري والخرائط والوثائق التي توافرت له عن الفترة التي تشمل ٣٠٠ سنة من عهد الاستعمار الاسباني بدءاً من العام ١٤٩٢.

دأبت الحكومات الاسبانية القديمة، كذلك التجار، على ارسال اسطولين الى العالم الجديد كل سنة يضم كل منهما بين ١٠ سفن و٢٠ سفينة. وكانت هذه تحمل في ذهابها الجنود والاسلحة والبارود والخيول والمؤن، وفي طريق العودة كانت لها مهمة واحدة: نقل المعدن الثمين والجواهر من العالم الجديد الى اسبانيا.

أصاب الاسبان في حدسهم أن في الكثرة اماناً، فلن تجرؤ سفينة قرصان على مهاجمة أسطول اسباني وان يكن صغيراً. لكن بعض السفن كانت تشرد عن الاسطول احياناً فتغدو غنيمة سهلة للقراصنة. وكانت العواصف العاتية والصخور الساحلية تهدد السفن العابرة بين الجزر الكاريبية على طول الساحل الشرقي لولاية فلوريدا وذلك قبل ان تغير مسارها وتيمم شطر اسبانيا. فيتلك الاعاصير العاتية كانت بعض السفن المنفردة تتعثر في المياه الضحلة بعد ان يقذفها الاعصار نحو الصخور المرجانية المغمورة بالماء.

وكان الناس يعرفون الكثير عن حمولة تلك السفن التي تحطمها الاعاصير وعن ظروف غرقها ومواقعها. فقد كان الاسبان يدققون في تحقيقاتهم. كل سفينة تحمل كنزاً كان لها ربان مسؤول عن تقديم بيان خاص قد يبلغ مئات الصفحات، يفصل فيه الاشياء الثمينة المنقولة على متن سفينته. والى ذلك كان غرق اي سفينة تعقبه جلسة محاكمة او تحقيق يستمع خلالها ممثلو التاج والممولون الخصوصيون الى جميع الناجين ويأخذون افاداتهم. وكان

كتبة، على غرار كتاب المحاكم اليوم، يسجلون هذه الافادات ويحفظونها.

كل ما قرأه برت شحذ رغبته وزادها تلهفاً. وفي العام ١٩٦٢ خرج في ثلاث حملات استكشافية. وفي ١٩٦٣ عمل غواصاً في حملتين، لكن جميع المشتركين في هذه الحملات آبوا خائبين.

هذه الخيبات أقنعت برت بأن حظه قد يكون أوفر في تحديد اماكن الكنوز اذا هو انطلق في حملة تخصه وحده من دون سواه ويعتمد فيها تقديره الخاص. فاقترض ٦٠٠٠ دولار من شريك لوالده وعاد الى ميامي حيث استأجر مركباً وطاقماً صغيراً من البحارة. وبعدما قارن بين ما تناهى اليه من اقاصيص مختلفة، توصل الى قناعة بانه قد يعثر على حطام بسفينة قبالة الصخور البحرية في جوار كوبا. وأعقب هذا خروجه في استكشافات عدة لكنها كلها لم تؤدِ الى العثور على الكنز الذي كان يحلم به.

اخيراً سنحت الفرصة التي كان برت يتوق اليها. فعلى رغم الاخفاقات المتكررة التي لم تفت في عضده، خصوصاً في الفترة الاخيرة، فانه تابع العمل. وواتته الفرصة حين التقى وارثاً لتركة تجارية ضخمة أذهله الأمل بالعثور على كنز، وقد اجتذبه برت باحلامه، فوافق على شراء مركب وتجهيزه بأحسن معدات الغوص المتوافرة.

ظل برت نحو سنة يبحث عن حطام السفن على الصخور الساحلية في البحر الكاريبي. وفي احدى الليالي تعطل جهاز الرادار واصطدم المركب بحيد صخري امام ساحل كوبا. فعاد به البحارة الى ميامي من غير ان يحمله برت شيئاً في مقابل الجهد والمال الذي انفق، ففقد الممول اهتمامه بالمشروع.

بعد سنة كان احد اصحاب المصارف في نيويورك يسأل برت عن جدوى البحث عن الكنوز كطريقة للتوظيف المالي. فأخبره برت صادقاً ان تلك مجازفة، ويجب الا يوظف احد ماله في مثل تلك المساعي الا اذا كان قادراً على احتمال فقده. قال ان الكنوز تنتظر من يعثر عليها لكن اكتشافها عسير للغاية. فالسفن القديمة كانت تصنع من الخشب، وبعد قرون من التعرض لمياه البحر تندثر اخشابها واشرعتها. وحدها المعادن تبقى، كالفضة والذهب والمدافع وقذائفها الحديد والاجهزة المعدنية والمسامير التي تثبت اجزاء السفينة ويراوح طول كل منها بين ٢٠ و٢٥ سنتيمتراً.

حتى وان كنت فوق موقع الحطام مباشرة فلا يمكن عينك المجردة ان ترى سوى القليل من هذه الاشياء التي تكون في العادة مدفونة في الرمل او مكسوة بالمرجان الذي ينمو بين ٧،٥ و١٠ سنتيمترات كل سنة. غير ان من الممكن وجود بعض الادلة مثل مدفع بارز جزئياً او حجار كروية تبدو غريبة عن قاع البحر، وهي كانت تستخدم كأثقال في السفن الاسبانية لحفظ توازنها.

واوضح برت ان مباشرة البحث عن اي حطام بحري يجب ان تسبقه مراجعة لابحاث اساسية اجريت عن السفينة المحطمة وحفظت لدى الدوائر

الرسمية الاسبانية. كما يجب ان تتوافر للباحث معدات الكترونية لكشف المعادن الموجودة تحت الماء.

هل كان في ذهن برت حطام سفينة معينة؟ اجل، يبدو ان اهم ما جال في ذهنه كان السفينة الغارقة "آتوشا". فكثيرون من صيادي الكنوز المحترفين ـ او المنقذين كما يسمون انفسهم ـ بحثوا عبثاً عن هذه السفينة. وبعد مفاوضات حول المشروع وافق صاحب المصرف النيويوركي على دعم برت.

امل جديد

في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٥ سافر برت الى اسبانيا لاجراء بحوث في محفوظات العهد الاستعماري الاسباني في اشبيلية والمتحف البحري في مدريد. ورافقه امين سر ومترجم ومدققون محترفون. المهمة التي واجهتهم كانت هائلة، فالمعلومات التي سعى اليها برت كانت مطمورة في رزم من المخطوطات يضم كل منها الف صحيفة او الفين. اما عدد الرزم فكان عشرات الآلاف، من غير فهارس تدل على محتوياتها.

امضى برت ثلاثة اشهر يصور وينسخ ويفهرس مئات الوثائق المتعلقة ببناء السفينة "آتوشا" وتسليحها وكنزها وبحارتها وحمولتها. كانت هناك خرائط تشير الى مكان غرقها، الا ان تلك الرسوم كانت غير موثوقة في أي حال لأنها اعتمدت الافتراض وملاحظات من فوق سطح البحر. ويوضح برت ذلك: "البحث في المحفوظات يتطلب اختصاصيين مدربين، ذلك لأن الكتبة في وقت غرق السفينة "آتوشا" كانت لهم اصطلاحاتهم واختزالاتهم وتعابيرهم الخاصة. وحتى هؤلاء الخبراء قد يسهون عن بعض الاشارات التي يمكن ان تكون ذات اهمية كبرى لي، لأنهم في الغالب يملكون معرفة ضئيلة بالسفن الشراعية والابحار والجغرافيا وجيولوجيا تلك الجزر. كما ان سوء تفسير بعض الكلمات يمكن ان يغير مجرى بحث كامل".

تابع برت استقصاءاته على نحو متقطع سنوات عدة، معتمداً المعلومات التي عثر عليها في القسم الشمالي من جزر "فلوريدا كيز". فلم يهتدِ الى كشف ذي قيمة، كما ان جهود سواه من "المنقذين" الباحثين عن "آتوشا" ذهبت سدى.

ولكن فجأة انبثق أمل جديد امام ميل فيشر، احد منافسي برت الذي يضم فريقه اوجين ليون وهو مؤرخ يعنى بتاريخ اسبانيا واميركا اللاتينية ويقطن في فلوريدا. اكتشف ليون وثيقة نخرها العث في محفوظات اشبيلية حددت موقع غرق السفينة "آتوشا" في مكان يبعد ١٦٠ كيلومتراً الى الجنوب من المنطقة التي كان برت ينقب فيها. وكان بحاثة برت اغفلوا هذه الوثيقة (٢).

كانت هذه هزيمة اخرى لبرت. واخذ والده يتساءل اذا كانت خسارة "آتوشا" ستجعل ابنه يعزف عن مطامحه. ولم يكن الوالد يدري ان

(٢) بدأ فيشر استخراج كنوز "آتوشا" عام ١٩٧٢، لكنه حتى الآن لم يستخرج سوى نسبة يسيرة مما ادرج في بيان السفينة الغارقة.

صيادي الكنوز هم متفائلون بالفكرة وان نجاح الغد يمحو مئة اخفاق. وقال برت لأبيه: "هناك سفن أخرى، وسأعثر على احداها".

خلال سنوات تحدث برت مراراً مع جاك هاسكنز الذي درس على نفسه واصبح قادراً على قراءة الوثائق الاسبانية واجرى ابحاثاً تاريخية عن عشرات السفن الغارقة في البحر الكاريبي. وكان هو نفسه صياد كنوز، غير انه كان يمقت الناحية التجارية من عملية البحث مثل تأليف الشركات والعمل مع المحامين وجمع الاموال والتفاوض على العقود وقيادة طواقم البحارة. فاذا بدا له ان مشروعاً ما كبير جداً، اكتفى بالبحث والاستقصاء حتى يتوصل الى استنتاج يحدد اذا كان هناك امل في العثور على الموقع، ثم يحيل المعلومات التي يجمعها على جماعة منظمة في مقابل نسبة من الارباح.

بعد خسارة "آتوشا" تبادل برت وجاك المعلومات عن الاهداف المحتملة الاخرى. كان هاسكنز واثقاً من انه أصاب في تحديد موقع "العجائب" وهي سفينة غرقت عام ١٦٥٦ عند الجانب الشمالي من جرف "ليتل باهاما بانك" في جزر الباهاما.

بسط جاك خريطة امامه ووضع اصبعه على ملتقى خطين ترسمهما مجموعتان من الجرف الرملية وقال: "اظن انها في هذا الجوار".

اعاد برت النظر في الوثائق والخرائط المختلفة للجرف الرملي ووافق هاسكنز على ان الحطام لا بد وان يكون هناك، وربما امكن العثور عليه بواسطة الكاشف المغناطيسي.

كان برت أصبح خبيراً في استخدام هذا الجهاز الالكتروني، وهو كاشف يمسح الحقل المغناطيسي للارض ضمن مدى محدود. اي قطعة حديد ضخمة، كمدفع مثلاً، تبعث في سماعات الكاشف صوتاً حاداً أو تحدث في اللوحة الضوئية نتوءاً عن الخط العام.

لكن الخيبة كانت بانتظاره هنا ايضاً، فقد سبقه "منقذ" آخر الى هذا الحطام. وهنا تحتم على صاحب المصرف ان يوقف دعمه لمجازفات برت فارتد هذا الى عائلته في بنسلفانيا. وكان بين مجازفة واخرى يعمل في الزراعة ليشارك في اعالة اسرته. وهذه المرة أمضى سنة كاملة يبيع السيارات في الوكالة التي يملكها ابوه. ومع انه كان نشطاً واظهر مقدرة في هذه المجال، الا ان زوجته ساندي كانت تدرك ان قلبه لا يخفق لتجارة السيارات. ولذا شجعته على العودة الى البحر.

ولما كان يلبث في البيت اسابيع قليلة، فلم يكن في وسعه الارتباط بعمل دائم. وهكذا تحتم على ساندي ان تعمل. فكان برت يعتني بأولادهما الاربعة ويتابع اتصالاته ويطلع على تطورات حملات التفتيش ويخطط لمجازفاته المقبلة، بينما ساندي تخدم في حضانات الاطفال والمخازن التجارية وفي مصنع للاحذية.

"عملية فيبس"

توالت السنون ولم يلاق برت سوى الخيبة. واخذ معارف ساندي ينعتونها بالغباء لاحتمالها هذا النمط من الحياة، لكنها كانت تجيب: "انا اعرف ماذا افعل وزوجي يعرف ماذا

بويك سنتشوري عالم مختلف.

سوف تعجب بها من اللحظة الأولى.
انها ليست سيارة عادية. إنها مميزة
ومدهشة، وذات تصميم متقدّم جداً
يتعدى مجرد جمال الشكل.
هذه هي بويك سنتشوري الجديدة.

إنها واحدة من جيل السيارات الأمريكية
الجديدة من إنتاج جنرال موتورز. وهي
حقاً مختلفة. بشكل انسيابي وجذاب.
كما أن الدفع بالعجلات الأمامية يوفر
وكفاءة في مستوى أحدث التكنولوجيا المتوفرة.

ولكن الاختلاف الحقيقي يكمن في الإحساس
الذي تعطيك إياه. ذلك الإحساس
الأمريكي الفريد. وهذه البويك هي
نموذج مبين: إنها فخمة، وهادئة،
ومتطورة وتتضمن كل وسائل الراحة الممكنة.

ندعوك لزيارة وكيل جنرال موتورز المعتمد
للتعرف على بويك سنتشوري
وعلى أمثلة مميزة أخرى لطريقة مختلفة
في القيادة. الطريقة الأمريكية.
حين تدخل عالمنا، لن تود مغادرته أبداً.



THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

CHEVROLET · PONTIAC · OLDSMOBILE · BUICK · CADILLAC

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب
من نوعه في أوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون، لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

● عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
● من هذه البطاقات: هناك ٢٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
● تقريباً نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
● الربح الاجمالي هو ١٢٠:١٨٨ مليون مارك الماني.
● هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
● هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولاكثر من ثلاثين سنة، جعل من امثالك اصحاب ملايين، ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم، وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقراراً.

الضمـــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٢٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية، لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام، وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة او اكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة، وهي تبيع بطاقاتها من طريق مكاتب مرخص لها حكوميا، ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريغور · فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة، تجرى هذه السحوبات تكراراً على جميع البطاقات، وترسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة: مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المترقبة.

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة: فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك، وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة: املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محدداً طلبك.
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد.

ويمكنك ان ترسل المبلغ نقداً، ولكن يستحسن اذ ذاك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).

- ستسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب.
- تسلم ايضاً لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية، وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين، فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم
اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة، والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنتظر - اطلب بطاقتك الان!
عدد البطاقات الاجمالي محدود، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE

tickets ea.	DM	or US$	or £	
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180.–	each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.–	each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.–	each
☐ Lucky Letter at	720.–	360.–	180.–	each

(= 4 quarter-tickets, each with a different number)

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.– / US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to you account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are cover ing the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additiona fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 11 07 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ____________
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ____________________________
☐ Miss

Street address (or P.O.Box No.) ____________________________

City (postal code No.) ____________________________

Country ____________________________ Please print or type all entries

Valid only where legal

RD.AB.5/82

يفعل ولا يهمنا ما يفكر فيه الآخرون. ان مايقوم به زوجي انما هو من اجلنا نحن الاثنين ومن اجل أولادنا".

بعد خسارة السفينة "العجائب" عام ١٩٧٢ شعر برت بالكمد والتعاسة. ولبعض الوقت اعتقد ان القدر رصد له الا يعثر على كنز ابداً. وهو اكب على الدرس والتعلم طوال ١١ سنة وبات خبيراً في استخدام الاجهزة الالكترونية تحت الماء، لكن ذلك كله لم يجدِ.

ادركت ساندي ان زوجها يحتاج الى التشجيع والدعم فقالت له: "لا تقلق، ستنجح. انك تزداد خبرة مع مرور الوقت وستتغير الاحوال وترجح كفتك في النهاية".

وبينما كان برت يعمل لاعالة اسرته ظل متعلقاً بحلمه وتابع ابحاثه في مكتبة الكونغرس في واشنطن وفي المحفوظات الاسبانية، فاشتهر كفني حقق تجديدات وتطويرات في جهاز الكاشف المغناطيسي وصنع حاويات خاصة للكاشف تمكن من استخدامه تحت الماء. وهو لم يقطع اتصاله بهاسكنز، ويوماً بعد يوم وقع الرجلان أسيري سحر "كونسبسيون".

كان هاسكنز طوال سنوات اجرى ابحاثاً واسعة عن هذه السفينة في اسبانيا والمتحف البريطاني والجمعية التاريخية في مساتشوستس، فعثر على السجل الذي كان القبطان فيبس يدون فيه معلوماته وملاحظاته، وهذا أعطاه فكرة عامة عن المكان الذي يجب ان يبحث فيه فوق ضحال الفضة التي تمتد ٦٥ كيلومتراً.

غير ان سجل السفينة المرافقة "هنري" هو الذي كان يخفي سر موقع الكنز المدفون، لكن احداً لم يعثر عليه. وساورت هاسكنز خشية من أن ذلك السجل لم يعد موجوداً، فربما رمي عن غير قصد او أتلف خلال القصف الالماني لبريطانيا في الحرب العالمية الثانية.

تملكت الرجلين قناعة بعد ابحاثهما الشاملة ان حطام السفينة "كونسبسيون" لا بد وان يكون في قطاع مداه ٢٧ كيلومتراً من ضحال الفضة.

ان تجهيز سفينة مستأجرة تجهيزاً وافياً واكمال المسح المفصل لهذا القطاع يتطلب خمسة اشهر او ستة. وكان برت يحتاج الى ٣٠٠ الف دولار على الاقل لهذه المهمة، فراح يبحث عن الممولين فلم يلاقِ اي نجاح في بداية الأمر. وفي شهر يونيو (حزيران) وردته مخابرة من صديق طلب منه ان يطير الى شيكاغو ليبحث مشروع "كونسبسيون" مع صاحب مصرف في السادسة والثلاثين يدعى وارين ستيرنز.

تحدث الرجلان طوال ساعات في لقائهما الاول ثم اجتمعا مرتين قبل ان يخلص ستيرنز الى قرار. وهو يستعيد ذكرى ذلك: "لقد أثر بي ويبر عميقاً، فالصدق كان يشع من وجهه ولم يخف عني شيئاً، لا اخفاقاته السابقة ولا مدى معرفته وخبرته".

وفيما انصرف ستيرنز الى تهيئة المبلغ المطلوب أخذ برت يتفاوض مع حكومة الدومينيك. واتفقا على ان تأخذ الحكومة ٥٠ في المئة من اي كنوز يتم العثور عليها كضريبة على منح ويبر وفريقه براءة حصرية للبحث عن الكنز في ضحال الفضة وجوارها.

كما تأخذ الحكومة الدومينيكية على عاتقها حراسة الموقع ومنع تدخل اي فريق آخر من صيادي الكنوز، وتتعهد بأن تحمي الكنز بعد العثور عليه وتختزنه في القاعدة البحرية في سانتو دومنغو.

اصبحت المجازفة التي أطلق عليها اسم "عملية فيبس" على اهبة الانطلاق.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ وصل برت الى الموقع والقى مراسيه خارج منطقة الهدف. وهو كان يعرف ان البحث لن يكون سهلا. ربما تكون "كونسبسيون" فقدت مراسيها الحديد وهي تحاول التملص من بين الصخور ولم تعد تحمل سوى المدافع النحاسية، في هذه الحال تغدو هدفاً مغناطيسياً ضعيفاً. والاسوأ من ذلك ان برت وفريقه واجها تحت الماء غابة مرجانية جميلة لكنها خطرة. كانت اعمدة المرجان تعلو ٢٠ متراً ولها رؤوس حادة كقرون الوعول لا تظهر فوق الماء الا عند الجزر البحري وتتخللها شبكة من الكهوف والأخاديد الضيقة.

اكب الرجال على العمل اسبوعاً بعد آخر وهم يدورون بالكاشف المغناطيسي حول تلك الرؤوس المرجانية. وكان على الغواصين ان يتحروا قاع البحر بصرياً حاملين أجهزة كشف عن المعادن، فيتسللون بين النوامي المرجانية الحادة كالشفار. وهم عثروا على حطام ١٣ سفينة لم يكن لأي منها قيمة تستحق الاخراج. وفي يونيو (حزيران) ادرك برت ان لا فائدة من مواصلة البحث. فقد كانت أعمدة المرجان تعوق الكاشف المغناطيسي. وقال: "لا يستطيع المرء ان يطلق طائرة ورقية دون مستوى رؤوس الاشجار في غابة صنوبر، وهذا كان شأننا مع النوامي المرجانية والكاشف المغناطيسي. لم يسعني استخدام الكاشف المغناطيسي على مسافة قريبة من القاع. فالكنز يرقد هناك بلا ريب، وكنت على يقين من اننا عبرنا فوقه مرات من دون ان نهتدي اليه".

اصيب برت وعدد من بحارته بالتسمم السمكي، كما ان الجروح الناشئة عن ملامسة النوامي المرجانية الحادة كانت تتلوث بالجراثيم ولا تبرأ. وخسر رئيس الغواصين بوب كولي ١٨ كيلوغراماً من وزنه، وظهرت على جلده بقع واسعة عارية من الشعر رافقها فقدان نسبة كبيرة من حاسة اللمس في اطراف أنامله.

وفكر برت في الامر وقوم الموقف طوال ساعات ثم اتصل هاتفياً بستيرنز واكد له ان مواصلة البحث عن الكنز عمل عقيم في تلك الظروف. وشعر برت لفترة انه اخفق كلياً.

الحلقة المفقودة

في رحلة العودة الى ميامي قال برت لكولي: "أظنني قدر لي الا اعثر على كنز قط. كنت مرات عدة على قاب قوسين من بلوغ غايتي، ولكن لسبب او لأخر لم ادركها وأرى اني لن ادركها ابداً. ثم تملكه الانقباض والكمد لما حمل زوجته في سبيل مطامحه.

وتناهى الى جاك هاسكنز ان سيدة كندية كانت تدرس وثائق من محفوظات اشبيلية عن اسطول (١٦٤١،

فاثار اهتمامها غرق السفينة "كونسبسيون" وبعثة الانقاذ التي قادها فيبس عام ١٦٨٧. والتقى هاسكنز المرأة في اشبيلية فاخبرته انها كانت تساعد بيتر ايرل الاستاذ في معهد الاقتصاد في لندن الذي يؤلف كتاباً عن هذا الموضوع. وكتب هاسكنز الى ايرل عارضاً عليه تبادل المعلومات.

وفي ابريل (نيسان) ١٩٧٨ أرسل ايرل الذي لم يكن ميالا الى البحث عن الكنوز، رسالة الى هاسكنز وردت فيهاعبارة كتبت عفواً وتقول: "بالمناسبة، عندي سجل فرنسيس روجرز، هل اطلعت عليه؟"

وحدق هاسكنز الى تلك العبارة وقد تسمر نظره. كل الوقائع كانت توحي بأن سجل السفينة "هنري" يحتوي على سر موقع "كونسبسيون". ولما كان القبطان فرنسيس روجرز عثر على موقع السفينة المنكوبة وعاد الى المرفأ ليخبر القبطان فيبس بالأمر، فلا ريب في انه قدم وصفاً دقيقاً لذلك الموقع.

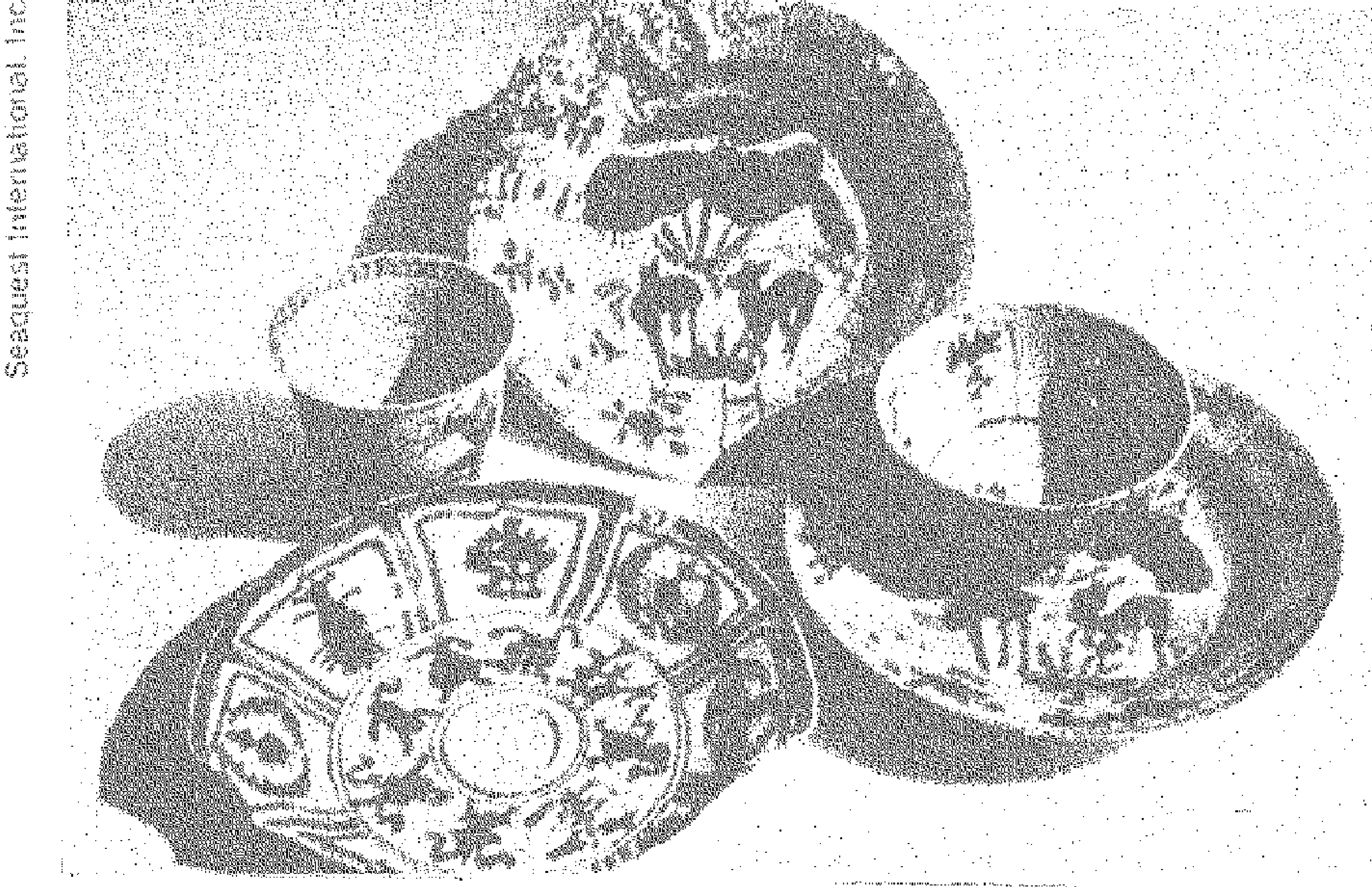
اتصل هاسكنز ببرت. وفي أقل من ٤٨ ساعة التقى الرجلان بالاستاذ أيرل في احد فنادق لندن، فأخبرهما ان السجل موجود في مكتب محفوظات "كنت" في ميدستون التي تبعد عن لندن مسافة ساعة في القطار. هذه المحفوظات اهداها الى المدينة قبل ثماني سنوات الايرل رومني المتحدر من سلالة أحد ممولي بعثة فيبس الثانية. وقد ظلت تلك المحفوظات بين مقتنيات العائلة الى حين اهدائها.

في اليوم التالي حضر برت وهاسكنز الى دار المحفوظات في المدينة ودخلا مكتب المدير وهما يحاولان اخفاء اضطرابهما. وطلبا بلهجة عفوية السماح لهما بالاطلاع على السجل. وراح هاسكنز يقلب الصفحات بسرعة اذ كان اسرع من برت في قراءة الخط السائد في القرن السابع عشر.

وهاهي! تفاصيل دقيقة عن خطوط العرض وأرصاد بحرية وارشادات عن السفينة الغارقة مع اوصاف للمجموعة المرجانية التي كانت تحتضن الكنز وكلها مبينة في أوضح صورة. بعدما قضى برت سبعة اشهر باحثاً فوق ضحال الفضة امكنه بسهولة ان يتصور موقع الكنز ويحدده في نطاق ١٦٠ متراً اعتماداً على الخريطتين اللتين وضعهما بحارة فيبس.

كاد برت أن يرقص فرحاً. لكنه قال لاحقاً: "كنت خائفاً من اخفاق جديد، فقد قهرتني الظروف مرات في الماضي. فما الذي سيحدث هذه المرة؟ هل سيقوم في وجهي ما يمنعني عن بلوغ أربي؟ هل ستغرق سفينتي؟ هل ستتعطل الاجهزة؟ ثم ما هي الاوضاع الحالية للرمال التي تراكمت عبر السنين والنوامي المرجانية التي غيرت معالم المكان؟"

بسبب سجل برت القاتم لم يكن ممكناً كبح تلك التساؤلات المتشائمة لكنها كانت عابرة وهو ايقن انه يمكن الاعتماد على سجل السفينة "هنري" للاهتداء الى الكنز. وتضاعفت ثقته بامكان العثور على الكنز عندما بلغه ان شركة كندية طورت كاشفاً مغناطيسياً أشد حساسية بعشرة



قطع من الخزف الصيني اخرجت من "كونسبسيون".

اضعاف من اي جهاز مماثل بحيث لا تخفي عنه اي قطعة حديد وان تكن مدفونة تحت خمسة امتار من الرمل او النوامي المرجانية.

التحفة الاولى

في ذلك الربيع عقد برت وستيرنز وزملاؤهما اجتماعات عدة مع ممولين محتملين بهدف توفير ٤٥٠ الف دولار لتمويل "عملية فيبس الثانية" لأن هذه تتطلب رجالا اكثر ومعدات اوفر وسفينة أكبر مما اقتضته المجازفة السابقة.

في ١٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨، أوصلت ساندي زوجها الى المطار ليركب الطائرة الى ميامي. كان ايمانها بزوجها قوياً، غير انها كانت تدرك ان الوقت حان لحسم هذا الأمر معه، فهي سئمت المجازفات والاقامة في بيت مستأجر من غير ان يمكنها فتح حساب توفير في مصرف او ان تسدد براحة مصاريف العائلة. فقالت له: "اعثر على الكنز هذه المرة، لأني لم أعد احتمل هذه الحياة". فاجابها: "أعرف ذلك، وهذه افضل فرصة اتيحت لي".

في ميامي امضى برت وخمسة بحارة وتسعة من الغواصين، بينهم خمسة من اعضاء البعثة السابقة، ٤٠ يوماً يعملون في تحويل كاسحة ألغام بريطانية قديمة سفينة عمل.

وصلت البعثة الى ضحال الفضة في ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني). وفي اليوم التالي جربت البعثة اجهزتها في تلك المياه الغدارة وفحصت المعدات الالكترونية وجهاز الحفر على حطام سفينة من القرن السابع عشر عثر عليها في الحملة السابقة.

وفي الغد تفحص برت صوراً جوية للرؤوس المرجانية وقابلها بخريطتين رسمتا خلال بعثات فيبس القديمة، ثم اعاد النظر في المعلومات

المستقاة من سجل السفينة "هنري" وأجرى تقديراته الخاصة. بعد ذلك قاد زورقاً صغيراً مع فريق من بحارته الى بقعة تقع في وسط مثلث مؤلف من ثلاثة رؤوس مرجانية. وارتدى لباس الغوص والقى بنفسه في الماء. وناوله احد البحارة الكاشف المغناطيسي فيما هو يعوم على ارتفاع ١٥ متراً فوق قاع البحر.

وفي اليوم الثالث سمع برت صوتاً حاداً في السماعات الملتصقة بأذنيه، وكان واضحاً انه يجوس في منطقة اضطرابات مغناطيسية قوية.

فجأة وقع نظره على مسمار حديد من النوع الذي كان يستعمل قديماً في السفن الخشبية، كذلك على قطع اخرى من أجهزة السفن مدفونة في النوامي المرجانية. بعد ذلك لاحت له جرة خزفية مكسورة. كان يعرف من دراساته ان السفينة "كونسبسيون" وسواها من سفن الاسطول كانت تنقل جراراً ضخمة لتخزين الزيتون والماء وصمغ الصنوبر (كان يستخدم في معالجة الجروح). ثم بدت له مجموعة من الحجار الكروية الملساء التي كانت السفن الاسبانية تستعملها كأثقال.

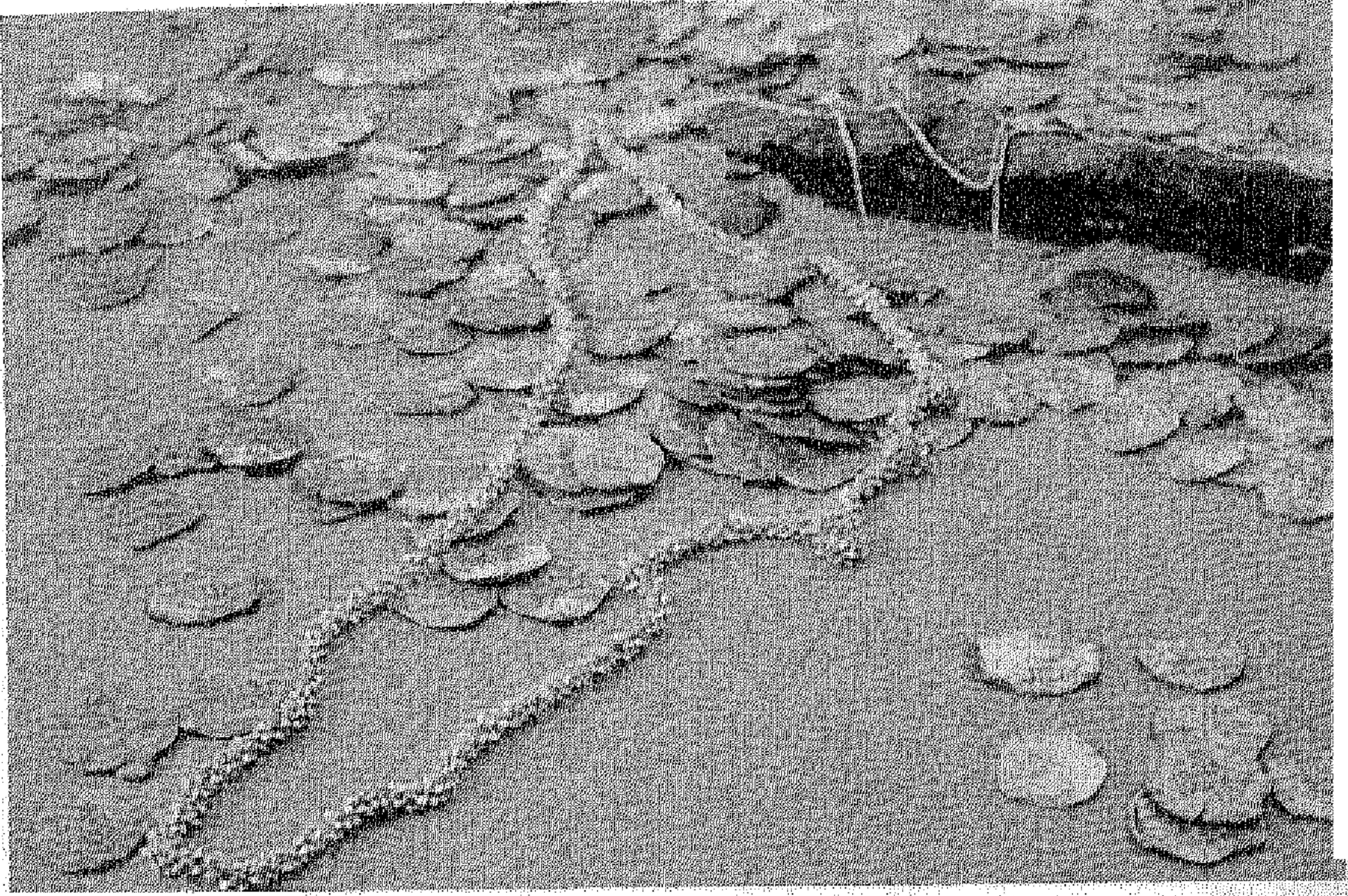
صعد برت الى سطح الماء وأمسك حافة الزورق بيد ونزع باليد الاخرى القناع وانبوب التنفس عن وجهه. حاول ان يكون رابط الجأش، لكنه لم يستطع ان يكظم نبرة اثارة حين قال: "هناك حجار اثقال واجهزة سفينة، اظننا ظفرنا بما نبحث عنه". ثم اومأ برأسه الى الغواص دوك لونغ وقال: "سأغوص مرة اخرى قبل هبوط الظلام".

اقتفى برت ورفيقه أثر حجار الاثقال وهما يتسللان بين جدران كثيفة من المرجان. فلاحت لهما جرة كبيرة، فأخذا بكل عناية يكسران النوامي المرجانية من حول قعرها وأخرجا التحفة الاولى الى سطح الماء. كانت جرة خزفية رائعة ظلت سليمة طوال نحو ٣٠٠ سنة.

"وجدتها! وجدتها!"

في ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني) بدأ البحث الجدي بواسطة فريقين من الغواصين يضم كل منهما اربعة رجال وقد جهز بكاشف للمعادن. وبعد الظهيرة كان احد الغواصين الجدد واسمه جيم نايس يسبح بين النوامي المرجانية، فعثر على حجر أثقال في حجم برتقالة كبيرة مدفون في طبقة مرجانية. وما ان نزعه من مكانه حتى سقط شيء خلفه بدا مستديراً على نحو غير منتظم، يزيد قطره قليلا على ثلاثة سنتيمترات ولونه أسود ضارب الى الرمادي. وسبح نايس مسرعاً الى جهة برت وسلمه ذلك الشيء الذي عثر عليه. وللحال حدس برت في ما هو مدفون تحت تلك الطبقات المرجانية التي نمت عبر قرون. فذلك "الشيء" كان قطعة نقد فضية اسبانية من فئة الثمانية. ولو انها تحمل تاريخاً لأكد انها من السفينة "كونسبسيون". ولاحظ الغواص دون سومر أن عيني برت التمعتا. أتراه عثر على الدليل؟

عاد برت بالقطعة النقدية الى متن السفينة، فوضعها هنري تايلور الخبير في النقود في محلول من النيترات ليزيل ما تراكم عليها من المرجان، ثم في مغطس مكهرب



جزء من الكنز بعد تنظيفه · التاريخ على قطعتين نقديتين اثبت انهما من حمولة "كونسبسيون" ·



قطعتا نقد فضيتان كما اكتشفتا مدفونتين في المرجان ·

لازالة الرواسب السوداء· وبعد تنظيفها بالفرشاة تكشف وجهها الفضي اللماع، غير أنها لم تكن تحمل اي تاريخ·

رجع برت الى فريق الغوص عند قاعدة العمود المرجاني حيث عثر الغواص نايس على القطعة الفضية· وقبل هبوط الظلام تم استخراج ١٢٨ قطعة نقدية أخرى ومبخرة فضية وعدد من سبائك الفضة (وهي في

شكل أقراص كانت تهرب غالباً).

في تلك الليلة انهمك البحارة في تنظيف النقود. واتضح ان قطعتين منها كانتا مؤرختين ١٦٣٩ و١٦٤٠ مما وفر دليلا لا يدحض على أن السفينة الغارقة هي "كونسبسيون" وقد تم العثور عليها أخيراً. وكانت ليلة قضاها الجميع في الابتهاج وتبادل التهاني.

حاول برت استخدام الهاتف للاتصال ببلاده. ولما كان الخط قناة اذاعية مفتوحة ويمكن الآخرين التنصت اليها بسهولة، اعتمدت طريقة الرموز. ولم يجب احد عندما اتصل بمنزله في بنسلفانيا وبشقة ستيرنز في شيكاغو، وكان برت يتحرق ليعلن للناس: "وجدتها! وجدتها!".

واتصل هاتفياً بكين بيل وهو صديق قديم كان يهتم بالشؤون القانونية للفريق، وقال له: "كين، هنا برت يتكلم. أخضر أثنان (وتعني بالرمز التحقق من هوية "كونسبسيون") ز - واحد - ز (وتعني: بعض الكنوز استخرجت)". وصاح بيل مأخوذاً: "ماذا تقول؟ انتظر؟ انتظر قليلا لأحضر صحيفة الرموز". وأخذ يبحث بعصبية، وفجأة تذكر معنى الرمز "أخضر اثنان" فشهق: "برت، لقد مرت عليك ١٧ سنة طويلة".

اتصل بيل بمنزل برت فأجاب اكبر ابنائه بود وعمره ١٤ سنة، فعلم منه ان ساندي كانت في بيت احدى صديقاتها فقال: "اتصل بأمك فوراً واخبرها ان والدك عثرعلى الحطام، وقل لها كذلك الا تخبر احداً بالأمر".

نفذ بود التعليمات بدقة وهتف لأمه: "يا أمي، لدي ما أود ان اخبرك به. لقد عثر والدي على الحطام ولكن يجب الا تخبري احداً بالأمر". وصاحت المرأة مشدوهة: "ماذا تقول؟" فكرر بود ما قاله مرتين وثلاثاً فصاحت: "لا استطيع أن أصدق!"

الكنز الكبير

منذ اللحظة التي تم اكتشاف حطام السفينة أستمر العمل في نقل الكنز دونما انقطاع طوال ايام العمل الاسبوعية على مدى تسعة اشهر. وطوال اسابيع ظل الغواصون والبحارة مبهورين بحجم التحف التي أخرجت من البحر. النقود الفضية كانت تشتمل على عشرات الوف القطع من مختلف الفئات اضافة الى قطع من الفضة من غير علامات مميزة (ربما كانت للتهريب) في شكل اصابع وأوتاد وسبائك وشمعدانات ومطافىء شموع وصفائح (كان يستخدمها الصاغة في اسبانيا) واوان للمائدة. ومن بين التحف الذهبية المستخرجة سلسلتان صنعتا يدوياً بدقة رائعة طول كل منهما متر ونصف متر وصندوق عطور فاخر منقوش بالذهب. وكان بينها ايضاً آنية من خزف "ماجوليكا" الفاخر صنع المكسيك و٣٦ فنجاناً من الخزف الصيني يرقى تاريخها الى عهد سلالة مينغ، كما عثر على ثلاثة أجهزة اسطرلاب (٣) قديمة (أحدها يرقى الى العام ١٦٣٢) وصندوق سفر مع قعر سري لاخفاء النقود الفضية التي وجدت مكدسة صفوفاً من اربع او ست طبقات.

(٣) آلة فلكية قديمة لقياس ارتفاع الشمس والنجوم.

وخلال أربع ساعات من العمل في قاع البحر كان كل غواص يملأ أكياساً من النايلون باكثر من ١٥٠٠ قطعة نقدية. وكسر جاك هاسكنز طبقة مرجانية ودس يده في الثقب وأخرج حفنة من النقود. وقال: "تابعت مد يدي واخراج النقود مرة بعد اخرى".

وكان برت يعمل في الرمال بين جدران مرجانية يرتفع كل منها ستة امتار، وكانت منطقة جيدة، اذ استمر يحفر ويخرج النقود ساعة بعد ساعة وهو مأخوذ بما بين يديه حتى لم يعد يعير النوامي المرجانية اي ألتفات. وبعد عمل مضن جلس ليستريح. وأجال طرفه بكسل في الطبقات المرجانية التي لم يلتفت اليها من قبل، وفجأة أيقن أن سطح تلك الطبقات كان مرصوفاً بالنقود المسودة اللون.

وعمل الغواصون في اعماق تراوح بين ١٣ و١٨ متراً. وكانوا احياناً يحفرون الى عمق اربعة امتار وربع متر داخل الطبقات المرجانية في عمل متعب. وقال الغواص كوفي: "هذا العمل يماثل اشغال البناء الثقيلة، ولكن من ناحية الطاقة التي يبذلها العامل فان كل ساعة هنا توازي اربع ساعات على سطح الارض".

بقي اعضاء الفريق في موقع الكنز قرابة اسبوعين وفي نهاية هذه الفترة كان العمل الشاق بلغ بهم جميعاً شفا الضنك والارهاق الجسدي والعقلي. كانت آذانهم مسدودة طوال الوقت وجروح النوامي المرجانية لا تبرأ. كما أن أطراف اناملهم تهرأت من ملامسة النتوءات المرجانية الحادة.

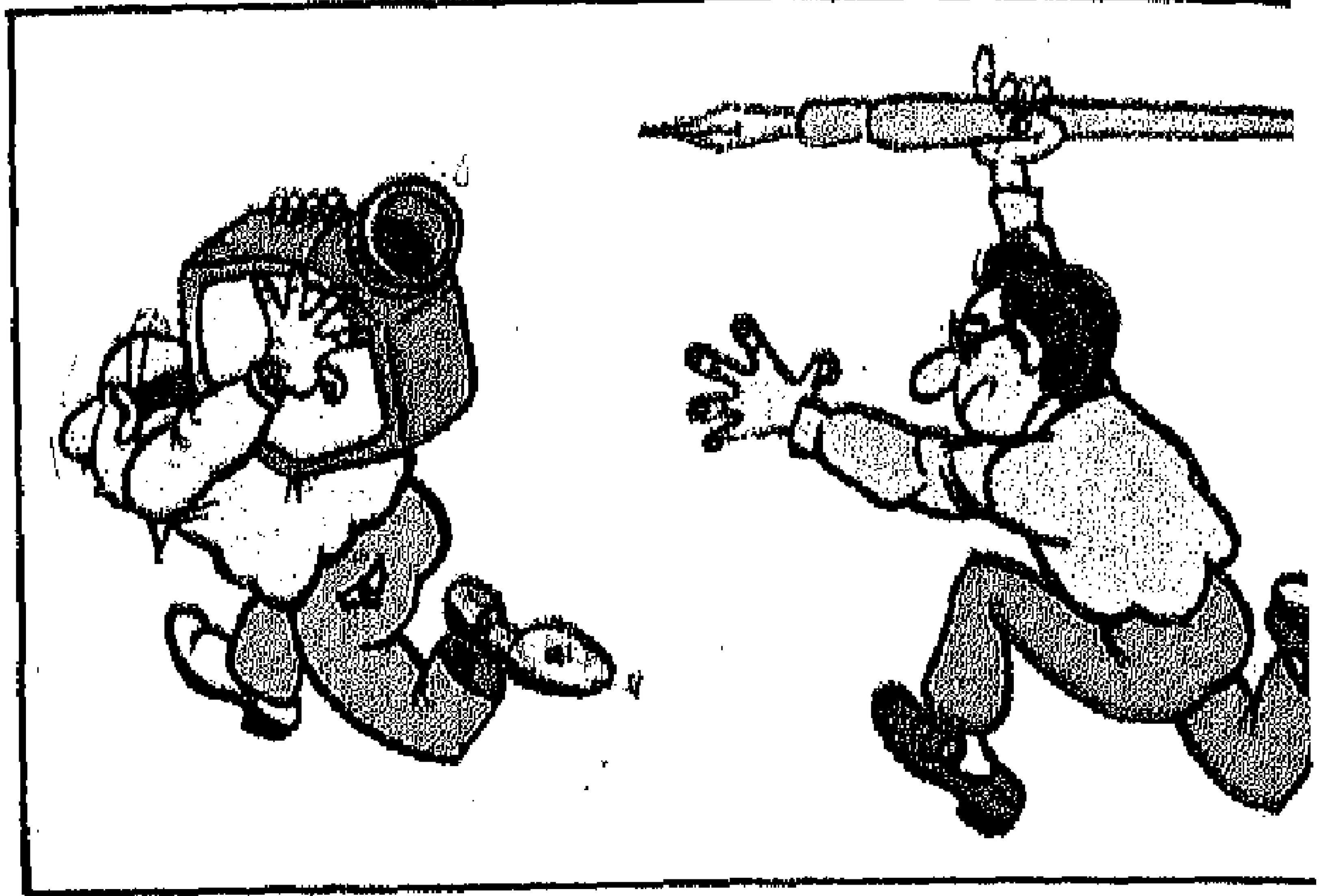
وابرق برت الى الحكومة الدومينيكية طالباً حماية موقع الكنز، ثم أبحرت سفينته في رحلة الـ٢٨ ساعة الى سانتو دومنغو. هناك استراح البحارة ثلاثة ايام فيما نقل الكنز الى القاعدة البحرية لحفظه.

بعد ذلك تزودت السفينة بالوقود والمعدات وقطع الغيار ثم أبحرت عائدة الى ضحال الفضة.

يرفض برت وشركاؤه ان يفصحوا عن حجم الكنز الذي عثروا عليه. ولا ريب في ان كميات الفضة المستخرجة تقاس بالاطنان. ومرت بضعة اشهر قبل ان يتم تنظيف القطع النقدية التي استخرجت من قاع البحر وتقويمها وعرضها للبيع. ان قيمة الكنز ككل تعتمد على قيمته بالنسبة الى المتاحف وهواة جمع التحف النادرة وخبراء النقود. وتحدد التقديرات غير الرسمية هذه القيمة بعشرات ملايين الدولارات، وقد يكون هذا أضخم كنز يعثر عليه في هذا القرن.

بعد اسبوع من الاشعار المثير باكتشاف الكنز، طارت ساندي الى جمهورية الدومينيك لتلتقي زوجها في بويرتو بلاتا التي تبعد ثلاث ساعات بحراً عن ضحال الفضة. وكانت سفينة برت راسية في المرفأ عندما وصلت ساندي، وكان هو واقفاً في مؤخر السفينة. استقبلها بابتسامة عريضة أشرق بها وجهه، وشعرت أنه عثر على ما هو أثمن من الكنز، انه عثر على راحة البال والاعتزاز وأثبت جدارته. وقفزت ساندي الى متن السفينة وهتفت: "لقد نجحت! لقد نجحت!" ثم تعانقا بحرارة.

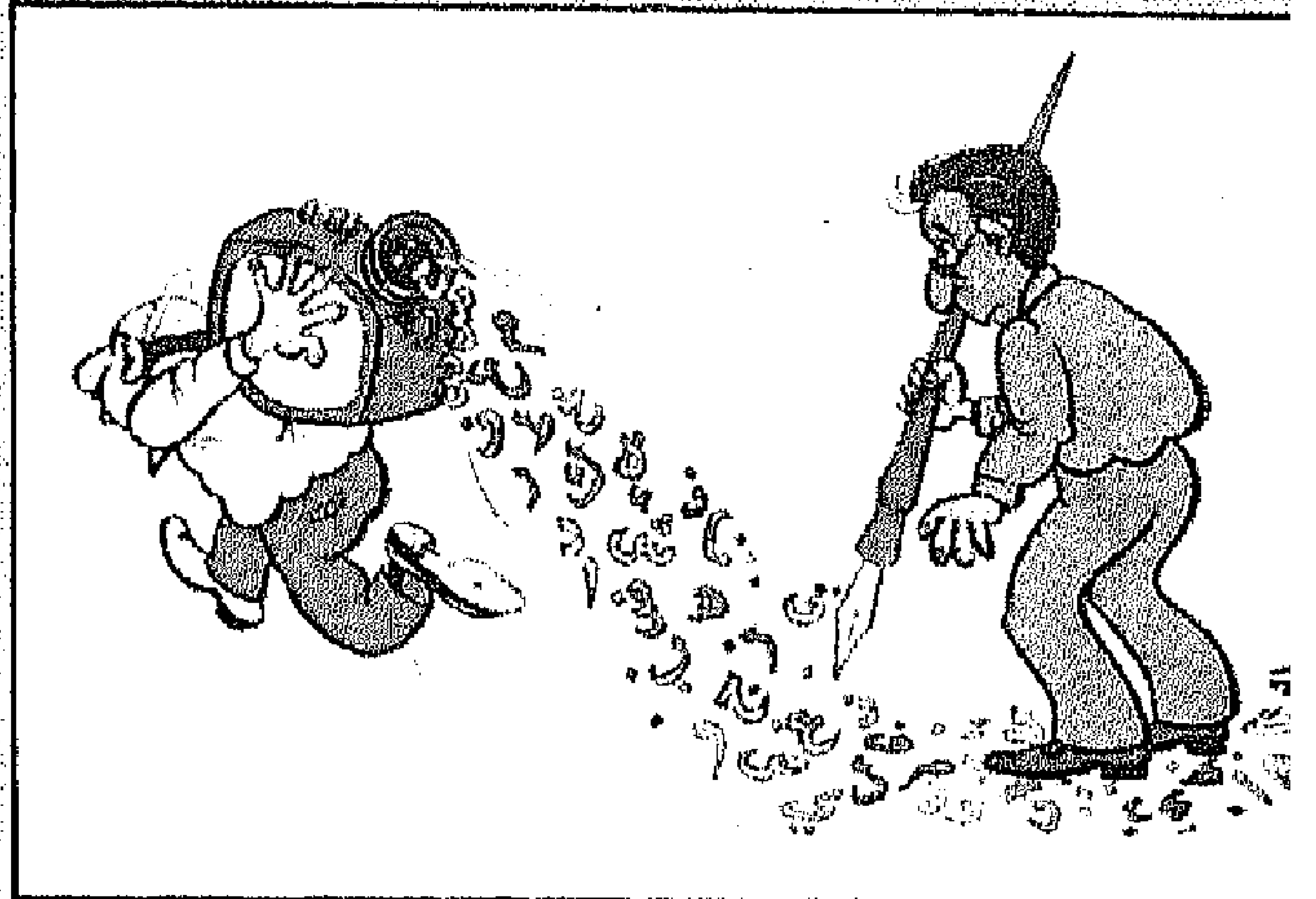
■ جوزف بلانك



دائرة المعارف

دائرة المعارف في هذا العدد تضم كلمات على وزن "افتعل"، وقد وضع امام كل فعل اربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

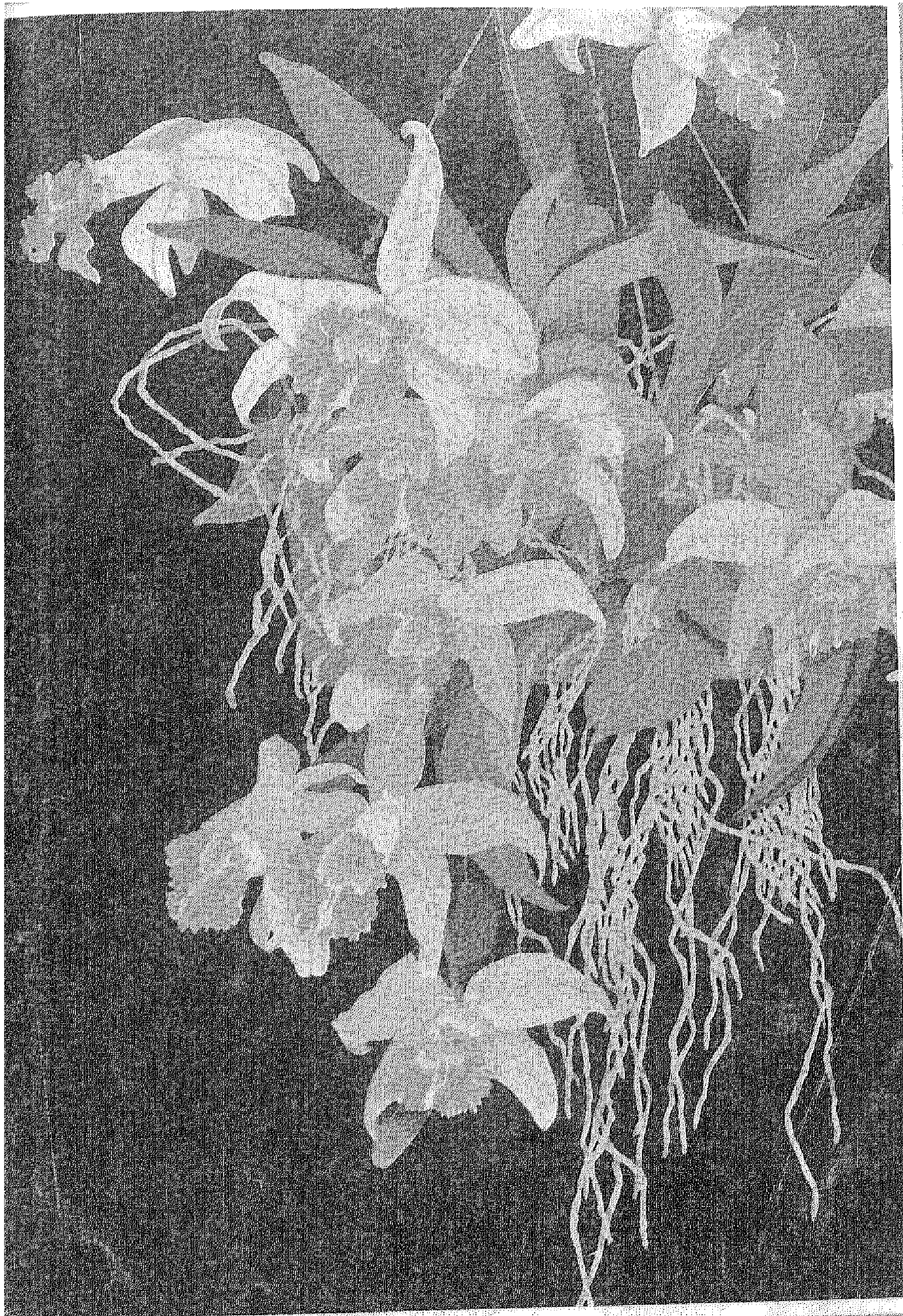
٠١ اختلج: اقتحم ـ انتفض ـ احب ـ غطس في الماء.
٠٢ ارتصف: تملق ـ مشى جانباً ـ تعقل ـ تلاصق بانتظام.
٠٣ امتعض: استاء ـ اضطرب ـ ابتعد ـ تقيأ.
٠٤ اكتنز: صر اسنانه ـ اغتنم ـ اجتمع وصلب ـ استتر.
٠٥ افتصد: تخثر دمه ـ شق ـ قتّر ـ تصدق بالمال.
٠٦ ابتأس: حزن ـ اظهر شجاعة ـ امتحن ـ مرض.
٠٧ اعتذل: لام نفسه ـ هجر ـ امتهن حرفة ـ انفرد.
٠٨ انتهك: تعب ـ انكر النعمة ـ استهتر ـ دنّس.
٠٩ اجترح: طعن ـ دعى ـ ارتكب ـ اصطاد جوارح الطير.
٠١٠ ائتسى: وجد عزاء ـ اقتدى ـ اقتص ـ تعمد الاساءة.
٠١١ اترّع: تنعم ـ رعى الماشية ـ امتلأ ـ شرب حتى الثمالة.
٠١٢ امتثل: اطاع ـ شابه ـ نكل وشنع ـ قابل.
٠١٣ احتدم: ارتبك ـ اشتعل غيظاً ـ اقتتل ـ اغضى خجلا.
٠١٤ امتقع: ابتلّ ـ اخذ غفلة ـ عتق ـ تغير لونه.
٠١٥ ابتهل: انشد ـ اهان ـ تظاهر بالغباء ـ تضرع.
٠١٦ اتّشح: غنى الموشحات ـ توارى ـ لبس الوشاح ـ ارتحل.
٠١٧ استرق: التمع ـ اختلس ـ لان ولطف ـ تسرب.
٠١٨ انتعل: اهتز ـ اصابته علة ـ مشى ـ لبس النعل.
٠١٩ اعتنق: اخذ بحدة ـ ضم ـ اكتنف ـ تصلب عنقه.
٠٢٠ اعتكف: ركع ـ اطال الصلاة ـ اعترض ـ تحبّس.
٠٢١ التبس: ابيض ـ تأنق ـ اختلط واشكل ـ ارتاب.
٠٢٢ ابتقر: سمن ـ افتقر ـ انشق من الوسط ـ ابدع.
٠٢٣ احترز: خبأ ـ توقى ـ اصاب ثروة ـ احترم.
٠٢٤ امتشق: استلّ ـ حمل السلاح ـ هز ـ طال وارتفع.
٠٢٥ اتسم: حمل وساماً ـ لؤم ـ كان وسيماً ـ جعل لنفسه علامة.
٠٢٦ اعتمر: عاش طويلا ـ اعتزم ـ لبس عمامة ـ سكن.
٠٢٧ ابتدر: درس القمح ـ هرب ـ رأى البدر ـ تسابق.
٠٢٨ التمس: ندم ـ طلب ـ اصيب بالجنون ـ استرحم.
٠٢٩ استعر: غضب ـ اتقد ـ تألم ـ اكل حتى التخمة.
٠٣٠ انتحل: ادعى لنفسه ما لغيره ـ هزل ـ مرض ـ لسعه النحل.



الأجوبة الصحيحة

١ • اختلج: انتفض، ايضا: انتزع، اختلج من بينهم: مات.
٢ • ارتصف: تلاصق بانتظام، ارتصفت اسنانه: تنضدت.
٣ • امتعض: حنق واستاء.
٤ • اكتنز اللحم: اجتمع وصلب، يقال: كتاب مكتنز بالفوائد.
٥ • افتصد العرق: شقه، جاء يفتصد عرقا اي يسيل عرقه.
٦ • ابتأس: حزن، البأساء: الحرب، بنات بئس: الدواهي.
٧ • اعتذل: لام نفسه، ايضا: اعتزم، عذل: ملامة.
٨ • انتهك الشيء: دنسه واذهب حرمته، انتهكته الحمى: اضنته.
٩ • اجترح: ارتكب، ايضا: اكتسب، جرّح الشهادة: ردها.
١٠ • ائتسى: اقتدى، اسوة: قدوة، تأسى: تصبّر وتعزى.
١١ • اترّع: امتلأ، ترعة: نهر يشق ليصل بحرين او نهرين.
١٢ • امتثل: اطاع، امتثل من القاتل: اقتص منه.
١٣ • احتدم: اشتعل غيظا، احتدم النهار: اشتد حره.
١٤ • امتُقع: تغير لونه من حزن او فزع كأنه ضرب بشيء.
١٥ • ابتهل: دعا وتضرع.
١٦ • اتّشح: لبس الوشاح، وشاح: سيف، وشاح: نسيج تغطي به المرأة ظهرها.
١٧ • استرق: اختلس، استرق السمع: استمع خلسة.
١٨ • انتعل: لبس النعل، يقال: انتعل الارض، اي سافر راجلا حافيا.
١٩ • اعتنق الشيء: اخذه بجده، ازمه.
٢٠ • اعتكف في المكان: تحبس فيه ولزمه.
٢١ • التبس الامر: اختلط واشكل، تلبس حبه بدمي اي اختلط.
٢٢ • ابتقر: انشق من الوسط، تبقر الرجل: توسع في العلم والمال.
٢٣ • احترز: توقى، حرز: نصيب، يقال: اخذ حرزه.
٢٤ • امتشق: استل، قد ممشوق: طويل مع رقة.
٢٥ • اتّسم: جعل لنفسه وسمة اي علامة يعرف بها.
٢٦ • اعتمر: تعمم بالعمامة، العمرة والعمارة: كل ما يوضع على الرأس.
٢٧ • ابتدر: اسرع وتسابق، بدار: اسم فعل امر بمعنى اسرع.
٢٨ • التمس: طلب، لميس: امرأة لينة الملمس.
٢٩ • استعر: اتقد، سعْر: حر او جوع شديد، سُعر: جنون.
٣٠ • انتحل: ادعى لنفسه ما لغيره، ايضا: انتسب.

المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد
١٣ ـ ١٨: مقبول



حزيران (يونيو) ١٩٨٢ ـ شعبان ١٤٠٢

المختار



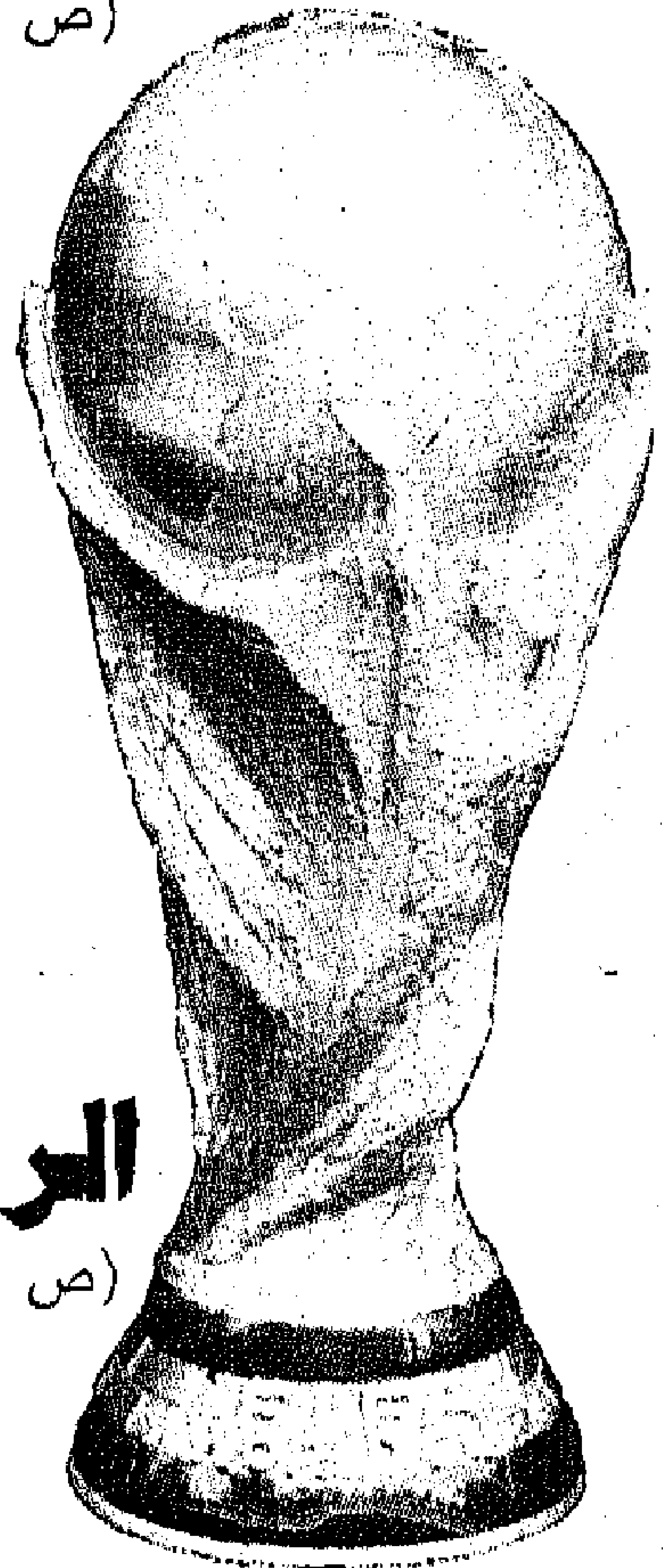
من ريدرز دايجست

من يربحها؟

(ص ٣٠)

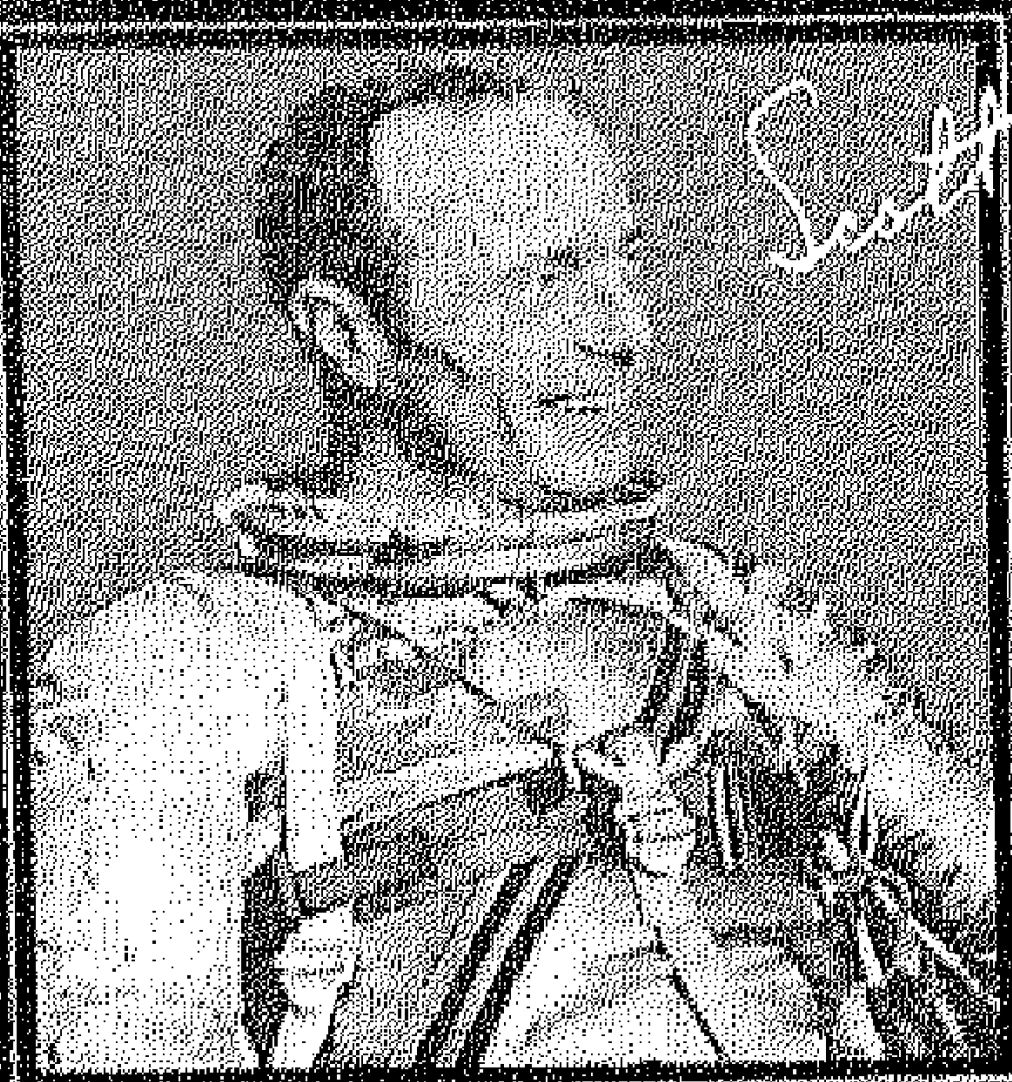
الربيع للحب والصيف للصداع

(ص ٢٦)



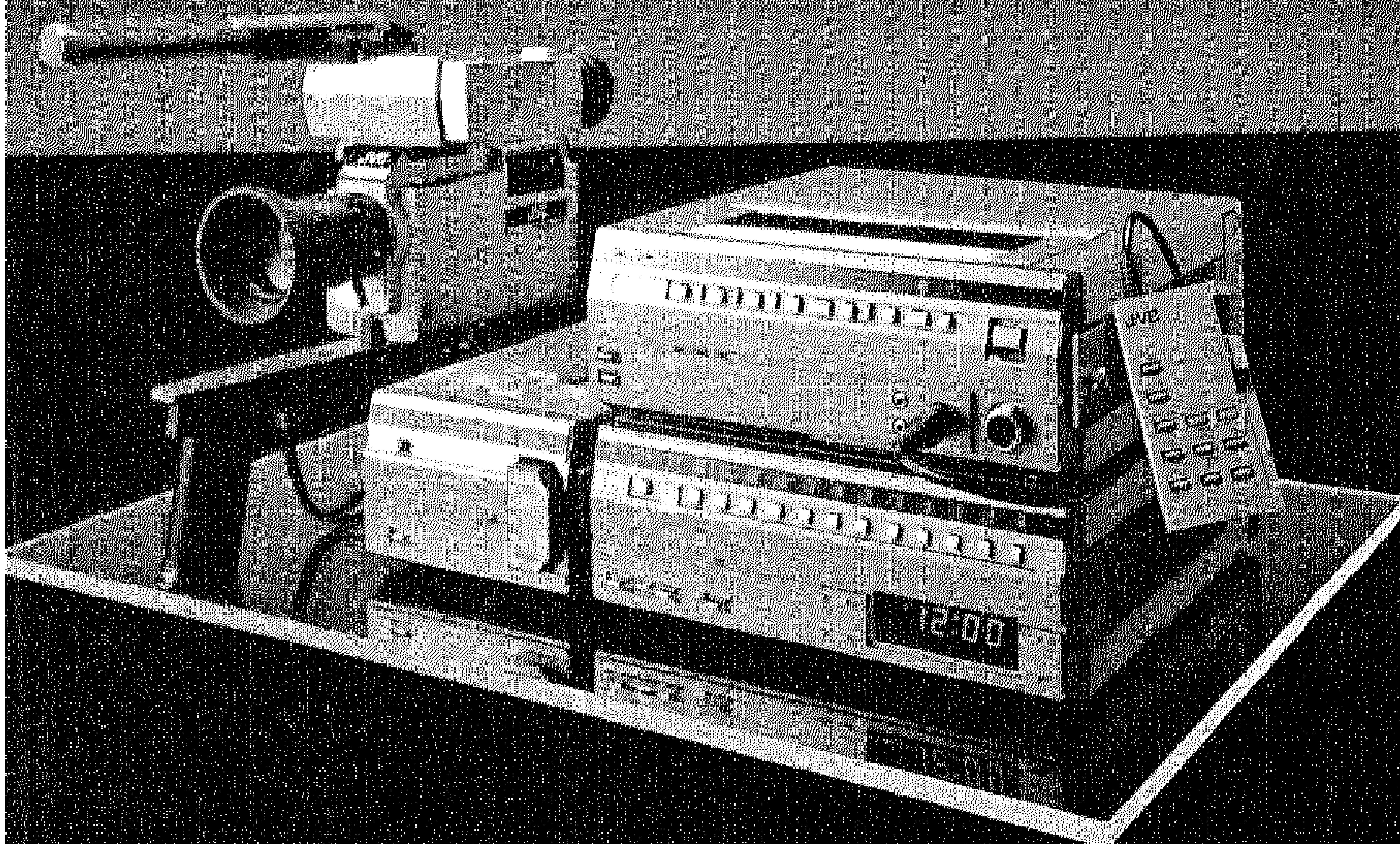
لبنان ٥٠٠ق ـ سورية ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٧د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٧ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٧ر ـ مسقط ٦٠٠ب ـ العراق ٦٠٠ف ـ تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

سكوت كاربنتر رائد الفضا
الخارجي والداخلي ـ ملاح في الفضا
والماء وضع خبرته في خدمة التحدي
والاستكشاف.
JVC ايضا تكتشف. تفتح آفاق
وعوالم جديدة في التسلية المنزلية
رائدة في اكتشاف VHS ، طريقة
الفيديو الأكثر استعمالا في العالم
صانعة مسجلة الفيديو كاسيت النقال
HR 2200 المتعددة الاستعمالات
وكاميرا الفيديو GX 68 وتجهيزات عدة
في هذا الحقل.
لا بد ان توافقونا ان منتجات
JVC هي عالم خارق في ذاته.



سكوت كاربنتر و JVC رائدان كرسا جهودهما

للتجديد





Official Audio & Video Systems of the FIFA World Cup 1982

JVC

جي في سي

اقرأوا في المختار ◄
للشهر المقبل

◄ اولاد الحرب: من الضفة الى ايرلندا

اطفال لبنان والضفة الغربية وايرلندا الشمالية وكمبوديا وفيتنام يستصرخون شعوب العالم: لا تدعوا الحروب تستمر الى الابد.

◄ العجز الجنسي: دلائل طبية جديدة

حتى وقت قريب اعتقد الاطباء ان العجز الجنسي يعود الى اسباب نفسية. لكن الدلائل الطبية الحديثة تشير الى نقيض ذلك.

◄ مارغريت تاتشر: هل تصمد؟

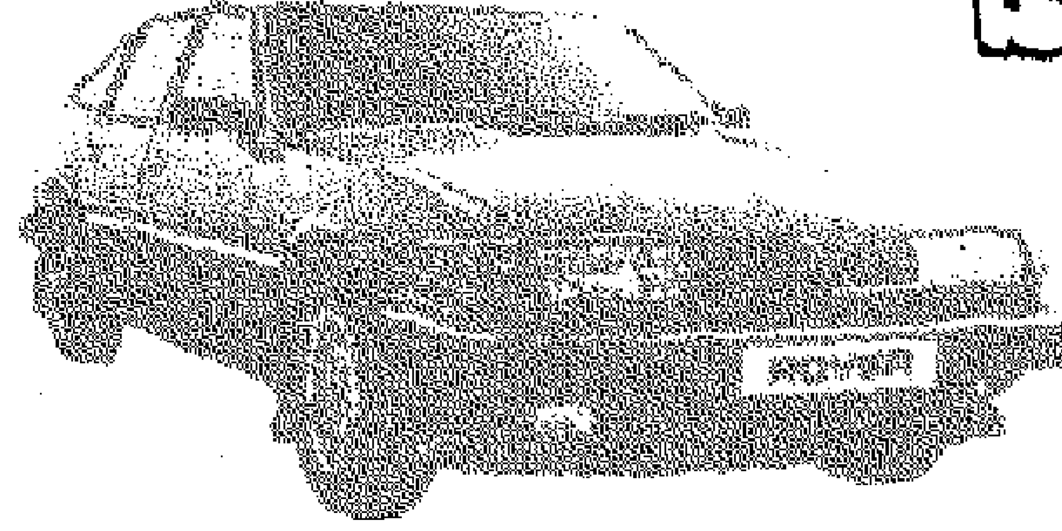
حلمها السياسي تحول كابوساً مرعباً. فهل تصمد رئيسة وزراء بريطانيا في وجه الازمات التي تعصف ببلادها داخلياً وخارجياً؟

◄ رقصة الهواء تغزو العالم

مع ازدياد الاهتمام بالرياضة واللياقة البدنية في السنوات الاخيرة ظهرت هذه الرقصة المنشطة واكتسبت شعبية واسعة.

ضراء الشاسعة المكسوّة بالحشائش
ينة بالأشجار.

باستطاعتنا أن نقدّم لك إقامة
صبة في أفضل فنادق لندن. وإذا
ت أن تستأجر سيّارة لسهولة
قل، فيمكننا



نقوم
رتيبات
زمة
صل على السيارة التي ترغب بها.

إن "خدمة الزائرين من الشرق
سط" التابعة لنا وجدت خصّيصًا
ل من زيارتك زيارة سعيدة.

إن موظفينا الذين يتكلّمون العربية
دهم أن يقوموا بالترتيبات المسبقة
لك. ستجدهم بانتظارك حال نزولك
الطائرة لمساعدتك عند المرور بمراقبة
ازات والجمارك وترتيب نقلك
فندقك في سيّارة فخمة.

وإذا أردت نصائح عن
عالم السّياحيّة والمطاعم
لاستعراضات في الحيّ الغربي
ست إند" فسوف تجدها جاهزة.

لكافّة التفاصيل عن العطل
في تقدّمها الخطوط الجويّة
بريطانيّة وعن "خدمة



الزائرين من الشرق الأوسط"
الرّجاء الإتصال بوكيل سفرك
أو بمكتب الخطوط الجويّة
البريطانيّة
المحلّي.



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب، مساعدة رئيس التحرير: اليسون بروكس

امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: امل الزين

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون، مدير التحرير: الان دوليرو، المدير العام: جون أ. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ ـ ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR 22322 LE بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٦ ـ ٣٤٠٠٤٤ ـ ٣٤٠٠٤٤. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧-١١، التلكس LE 22288 التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة ـ الغبيري ـ لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

تنشر "ريدرزدايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: الفصول الاربعة للالماني الفريد وايدنهوس.



AL MUKHTAR min Reader's Digest

June 1982 N° 43 (New Series) Vol. 4.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية.

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين.

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي بناية الشرتوني ـ ص ب: ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.



عملة المسافرين الخبراء حول العالم

الذين خبروا السفر حول العالم يفضلون عدم حمل اموال نقدية ويكتفون بشيكات بنك امريكا السياحية، لانها عملة عالمية. ولا تقتصر منافع شيكات بنك امريكا السياحية على كونها مقبولة في أكثر من ١٦٠ بلداً وتصرف في ما يزيد على ٤٠٠٠٠ مركز في العالم، بل هي باتت الآن متوافرة بأهم العملات الرئيسية في العالم: الدولار الامريكي والمارك الالماني والجنيه الاسترليني.

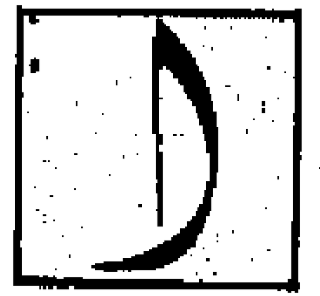
يضاف الى هذه الميزات ان شيكات بنك امريكا السياحية مدعومة من شركة بنك امريكا التي تزيد موجوداتها على ١٠٠ مليار دولار. ولهذا السبب يحمل المسافرون الخبراء شيكات بنك امريكا السياحية حينما يذهبون حول العالم".

BankAmerica Travelers Cheques. World Money.



القاعدة الاساسية في المراسلةهي ان كل من يكتب خطاباً يتلقَ رداً. وتسلم الرسائل هو من مباهج الحياة التي لا تضاهى

متعة المراسلة


"انا في شوق الى تسلم الرسائل". هكدا ارتفع صوت بين الحاضرين مشفوعاً بتنهد عميق. وتواصلت الكلمات: "لم يعد احد يكتب في هده الايام".

وقال مضيفنا: "لكن جوان تكتب الرسائل".

والتفت الآخرون نحوي: "انت تفعلين دلك حقاً؟ حدثينا".

لم اكن اعرف القراءة. كل ماعرفته كان اربعة حروف فقط هي تلك التي يتكون منها اسمي. وكان هدا كل ما احتجت اليه لكتابة رسالة الى "بابا نويل".

"ننننن ووووو"، تلك كانت رسالة حميمة افضيت فيها بمشاعري. وكانت انفاسي تتلاحق فوق الورق. ملأت صفحة كاملة بهده "المشاعر" ووقعت اسمي بقلم دي اربعة الوان. وتولت امي كتابة العنوان على الغلاف

لدى الفرنسيين أكثر من أسلوب ليشعروكم أنكم في بيوتكم

عندما تطيرون على متن الخطوط الجوية الفرنسية تجدون استقبالاً عائلياً بانتظاركم في باريس. مضيفات ومضيفو الأرض من جنسياتكم يرحبون بكم بلغتكم الأم ويزودونكم بكل المعلومات التي تحتاجون اليها ليتأكدوا من أن بقاءكم أو مروركم هو غاية في المتعة وقلة المشاكل.

ماذا بعد، ستحطّون في إحدى المحطات الجوية الأكثر عصرية في العالم. كل شيء في شارل ديغول ٢، محطة الإكسبريس، مصمم ليوصلكم الى وجهتكم بطريقة أسرع وأكثر راحة من أيّ وقت سابق.

الاستقبال العائلي ومحطة الإكسبريس إجلا يجعلان من سفركم مع الخطوط الجوية الفر سفراً ممتعاً على الأرض كما في الجو.

في سفركم المقبل، إذن، طيروا عبر باريس

AIR FRANCE

الخطوط الجوية الفرنسية ـ الاستقبال الحسن.

ثم لصقت بنفسي طابع البريد، ومشينا معاً لنضع في صندوق البريد اول خطاب كتبته في حياتي.

لم اكن اعرف شيئا عن الجغرافيا ولا عن معالم الواقع وحدوده، ولا عرفت شيئاً عن طريقة عمل مكتب البريد. كان تصوري ان اي خطاب يمكن ان ينطلق الى المجهول حيث يجد مقصده. وبقيت طوال ذلك الاسبوع اكاد لا اتنفس وانا اتصور خطابي في يد "بابا نويل".

بعد ايام نادتني أمي: "هناك رسالة لك يا جواني".

فتحت الرسالة وانا ارتعش، وحدقت ملياً الى الاشكال الغامضة الجميلة التي اتخذتها الكلمات. وانحنت أمي علي ورحت اتتبع أناملها وهي تقرأ الخطاب بصوت عال، الى ان وصلت الى خلاصته الرائعة التي جاء فيها:

"عيد ميلاد سعيد، ننننن وووو، بابا نويل". ونظرت كل منا الى الاخرى وقلت لامي وانا ارتعش: "اعيدي قراءته".

هكذا تعلمت المبدأ الاساسي في المراسلة: من يكتب خطاباً يتلقّ رداً. وتسلم رسالة هو احد مباهج الحياة التي لا تقارن.

منذ ذلك الحين لم انقطع عن كتابة الرسائل. وكم يسعدني ذلك الشعور بالتوقع كلما رأيت ساعي البريد في حيّنا، ترى ماذا يحمل الي في جعبته؟ اهو موضوع عصري جديد ام وصف لمنظر في الطبيعة ام سؤال يدفعني الى التأمل ام مفاجأة تبعث الدهشة في نفسي ام تطمين بان العالم ما زال يتحرك؟

كل خطاب يمكن ان ينطوي على ما يشغل يومي، بل يغير حياتي. وعندما كنت في السابعة عشرة تسلمت رسالة من صديقة حثتني على الانتساب الى الجامعة التي تدرس فيها.

وكانت النتيجة اني التقيت الرجل الذي تزوجته وسكنت في المكان الذي اخترته ثم انجبت اطفالي. وامضيت سنين افكر واشعر واتعلم من وحي ما يحمله الي بريد الصباح.

حملتني الرسائل عبر البلدان الى الصحارى ودنيا البحار، واختبرت اروع الصداقات بفضل الرسائل وحدها، من غير ان تتسنى لي قط رؤية وجوه اصدقائي ولا سماع اصواتهم. كذلك يسرت الرسائل طريقي لاحتراف الكتابة.

ولو لم يحدث هذا كله، لبقيت اكتب الرسائل في اي حال وانتظر البريد كل صباح. فأنا احب الرسائل من كل صنف ولون.

انا ايضاً احب المحادثة الكلامية، بيد اني انسى فحوى الحديث الذي أقول او اسمع، في حين ان حديث الرسائل باق وملموس ويمكنني ان اقرأه واعيد قراءته واطلع عليه الآخرين واشركهم فيه.

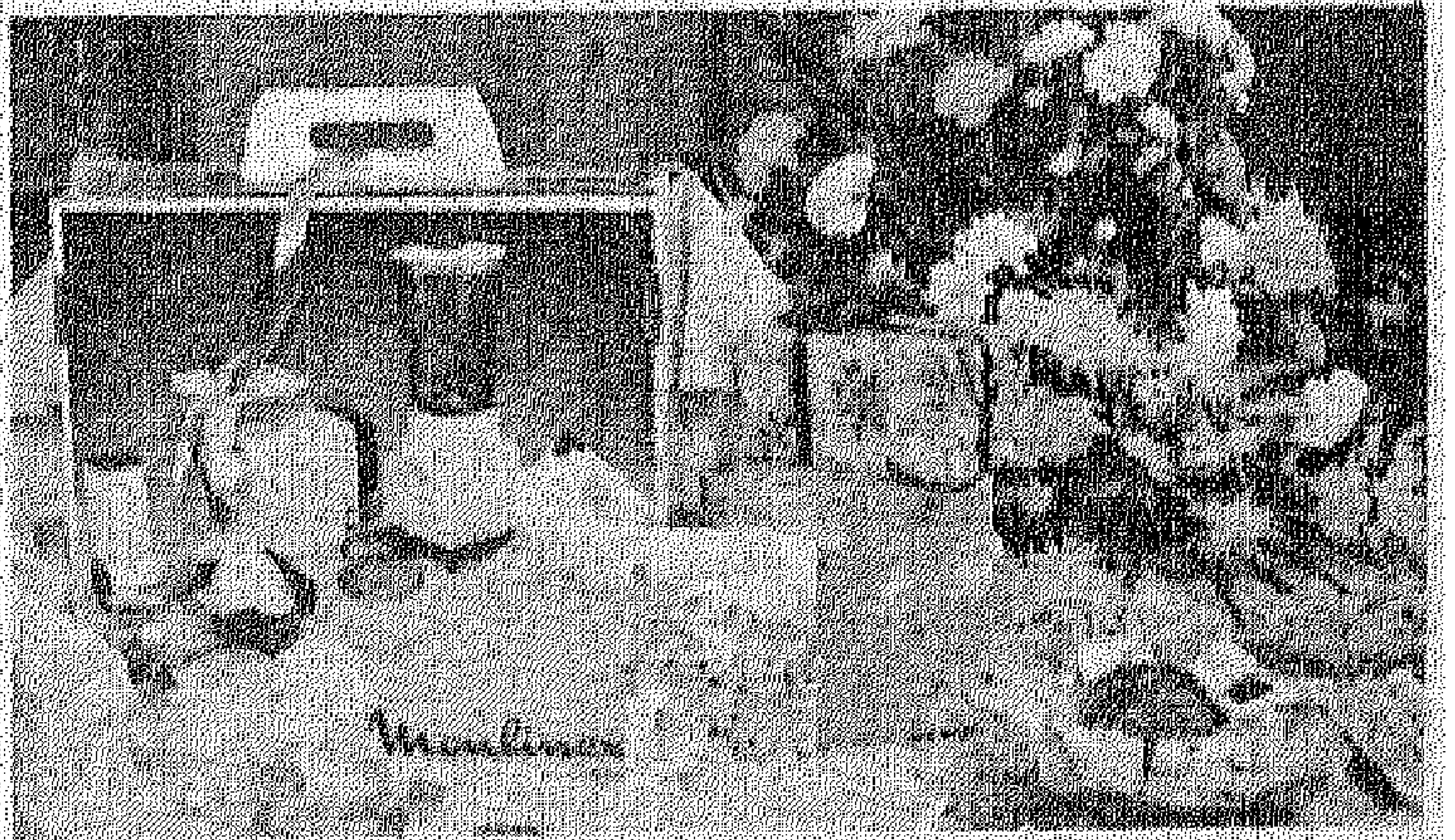
والرسائل تفسح في المجال لفواصل من سكنات طويلة تتيح فرصة التأمل والتفكير العميق. انها تثري الوجدان وتفلسف الفؤاد وتعيد ذكريات الذي مضى وتكشف آفاق المستقبل المرتجى. انها تعبير عن شعورنا بالوحدة ورغبتنا في التواصل، وهي تجسيد للوعود التي نقطعها وللاحترام الذي نكنه.

ابتسم دائماً اذ اجد في خطاب ما

طقم ٣ هدايا مولينكس..
يفهم...

Ref 528

...بأن هناك مناسبات يستحق فيها أحباؤك هديّة لا تنسى.



طقم ٣ هدايا مولينكس هي
الهدية المثالية للأعراس
والأعياد وعيد الأمهات. ثلاث
آلات رائعة في علبة واحدة.
البلندر مكسر، مفرمة اللحم
جانيت ٢ وخفاقة البيض.
مولينكس تعطيك أفضل ما يمكن
شراؤه كل مرّة،
لأن مولينكس تفهمك أكثر.

Moulinex®

مولينكس®

مولينكس تفهمك أكثر

اكثر من مجرد الكلمات المسطرة على صفحاته. انت لا تخطىء ابداً الفخامة في خط رجل جليل ولا الدوائر والسهام والنجوم التي يحفل بها خطاب صادر عن ذهن مرح ولا وسع المعرفة الذي يتسم به شخص يطبع كلماته على الآلة الكاتبة بالسرعة نفسها التي يفكر فيها. الرسالة تعكس شخصية كاتبها حتى في مظهره الخارجي.

اشياء كثيرة يمكن ارفاقها بالخطاب. النقود، صور الاطفال، بطاقات السفر. مرة ارسل الي احدهم خنفسةهائلة كأنهامنعهد توت غنج آمون، كانت مصبرة لكنها في حلة من البهاء عجيبة.

في حداثتي كنت اسعد بكل رسالة تأتيني، لكني قلما احتفظت بواحدة. وبعد وفاة امي رحت ارتب غرفتها، وبدأت تلك المهمة الحزينة في منزل خيم عليه السكون.وذات يوم فتحت درجاً فوجدته مليئاً بالرسائل... مئات الرسائل... بخط يدي انا!

في طفولتي كنت أمضي بعض الليالي في منزل جدي عبر الشارع، فأتسلى بكتابة رسائل ثرثارة ارسلها الى بيتنا. وحين تضعني امي في قفص اللعب كنت "اكتب" بالقلم الرصاص رسائل اسلمها الى والدي على مائدة العشاء. وفي المدرسة كنت اكتب بكثرة. وبمرور السنين بت احمل قطتي، وحولي يتراكض اطفالي الثلاثة، بينما تتتابع مراسلاتي التي احبها حافلة بالجديد. وها هي الآن امامي جميع تلك الرسائل.

اخذت اولى رسائلي: "نننن ووووو". وسرعان ما انهمرت العبرات التي حبستها وغشت عيني وردت اقرأ رسالة بعد اخرى والسنون تغنيني وتبعث في نفسي الراحة والسلوى.

الخطابات العائلية كنز ثمين، فماذا غير الرسائل يحفظ بصدق ذكرى من نحب واسلوب الحياة الذي عشناه؟ علينا ان نكتب بين وقت وآخر، وان لميكن لدينا كثير نقوله. يكفي ان نكتب عن نزهة في البرية ودروس الكمان وحماقات القطة.

اوافق تماماً ان ليس من السهل انتجد الوقت الكافي. وانا واصدقائي نكتب كلما تسنت لنا فترة راحة او استرخاء: "السيارة رفعت فوق منصة التشحيم وأنا...". وتستمر الخطابات من دون اي التزام. فلا احد يسجل على احد ولا من يشير قائلا: "انت مدين لي". ثمة متعة في الكتابة ذاتها، هذا كل ما في الامر. والذين يتلقون الرسائل يمس الشوق قلوبهم وتسعد الدهشة نفوسهم، وهم سيكتبون حين يتسنى لهم ذلك وفي الوقت المناسب.

المدهش ان كثيراً من الرسائل تكتب في لحظات السكينة اذ يجد المرء من السعادة ما يستحق ان يشرك فيه الآخرين.

وها انا الآن مثلا اكاد انهي ما اكتب، وليس لدي عمل عاجل يشغلني. وانت؟

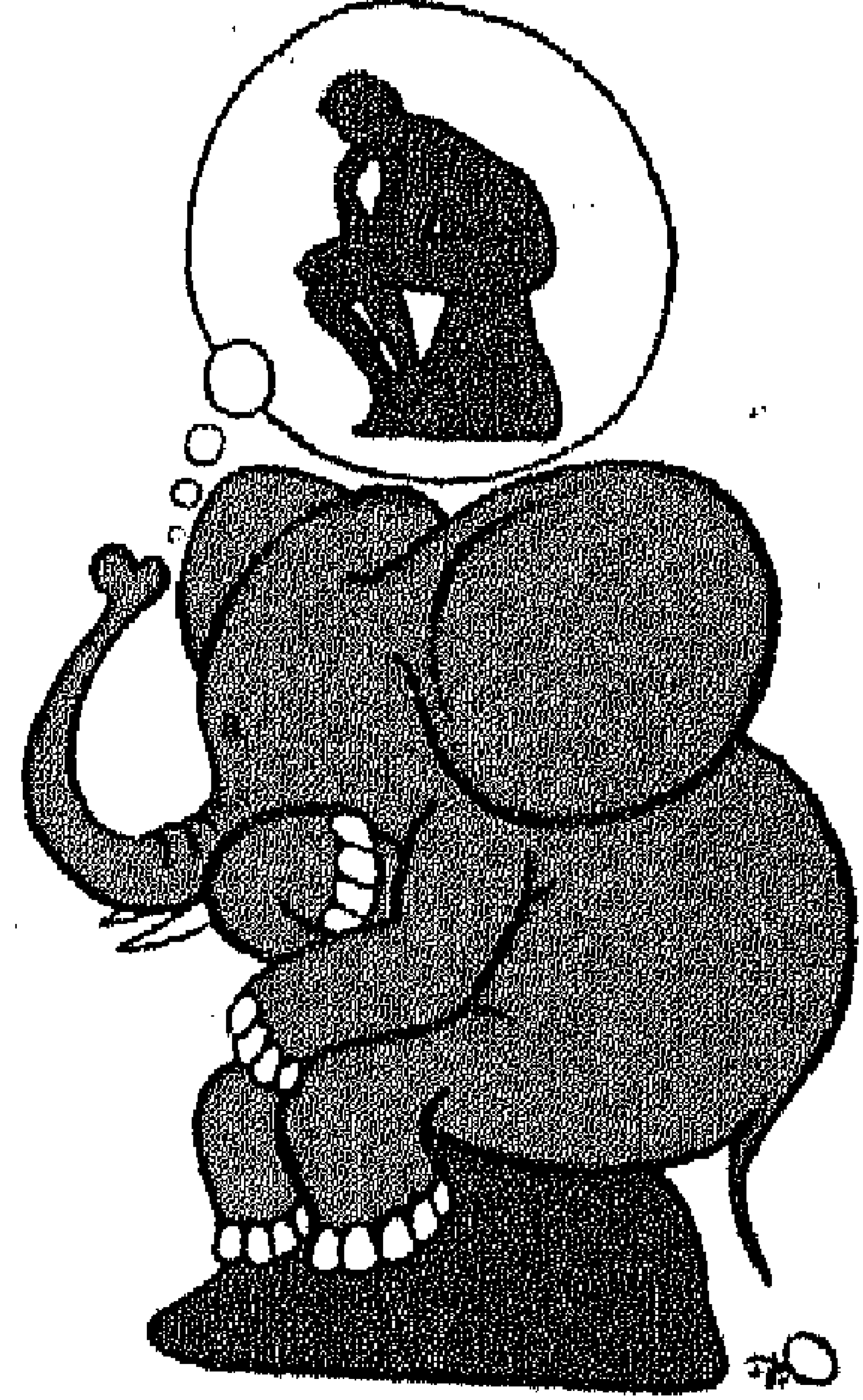
■ جوان ميلز



إحدى العقبات الرئيسية في طريق السعادة هي ان نتوقع الكثير منها.

فونتونيل

تأملات معاصرة



"النار تأكل نفسها"

اذا حشرت الأفعى المجلجلة في مكان ضيق، فهي تعض نفسها أحياناً لفرط غيظها. وهذا ما يحصل مع الأشخاص الذين يكنون الحقد والكره والنفور للآخرين. ويظنون أنهم بهذا يؤذون سواهم، في حين ان الأذية لا تقع إلا عليهم.

ستانلي جونز

اصوات خفية

ثمة أصوات تحدثها الطبيعة ولا تسمعها سوى قلة ضئيلة من الناس، إذ انها لا تتجاوز أنفاسنا الخفيفة. ومن هذه حفيف الأوراق وصداح العصافير الصغيرة وخرير السواقي. ولكي نسمع أصواتاً كهذه يجب أن نكون مستعدين لها، أي أن نتمتع بالهدوء الداخلي. ومن يعود نفسه سماع هذه الاصوات يجد أن دقات قلبه باتت طبيعية وخياله اتسع وحياته كلما زادت بهجة.

جويس هيفلر

حكم النساء

الحكومة الوحيدة الصالحة هي تلك التي يتعاون على واجباتها الرجال والنساء. ولكن إذا كان لا بد من أن يحكمنا جنس واحد، فأنا أفضل النساء. ذلك أن من يبرع في أداء شؤون المنزل سيفعل الشيء نفسه بالنسبة الى الأمة.

برنارد شو

حب المغامرة

لماذا يخشى معظم الناس المغامرة؟ لماذا لا يخوضون المجاهيل؟

مرة أوقف رجل سيارة اجرة، غير ان السائق آثر أن يقف لشابةحسناء على بعد أمتار من الرجل. وقبل أن تصعد الفتاة الى السيارة نظرت الى الرجل وقالت: "أتريد أن تشاركني في السيارة؟" فأجاب: "اني ذاهب شمالا". لكنها صعدت وهي تقول: "وجهتك غير وجهتي... لكنك لن تنفك عن التفكير في ما كان سيحصل لو انك أتيت معي في السيارة".

وهي كانت على حق. فالسؤال شغل صاحبنا كل حياته.

ج.م.ك.

القيمة المضمونة

يخطىء من يظن ان قيمة الارض الوحيدة هي في موادها المستخرجة من جوفها. فهناك ايضاً القيم الحية على وجه الارض، وهي البشر. واذا كان علينا ان نحفر الارض ونخربها من اجل استخراج الزيوت والمعادن وسواها من المواد التي لا نضمن الحصول عليها، فالناس دائماً امامنا، والوصول اليهم يجب ان يكون مضموناً.

س.ش.

معنى التقدم

علينا أن نحيا ونعمل لكي تتحول البذار التي تسلمناها الى براعم نسلمها للجيل القادم، والبراعم الى ثمار، هذا هو معنى التقدم.

هـ.و.ب.

القيم الثلاث

ثلاثة أجلّها: اللطف والاقتصاد والتواضع. كن لطيفا تكن لك الشجاعة. كن مقتصدا تكن متسامحاً. كن متواضعاً تصبح مقدماً بين الناس.

لاونسي

الكتاب

من المدهش ان يكون الكتاب اليوم حافظ على مزيد التميز وسط منافسة الراديو والتلفزيون والسينما والاسطوانات.

ان الكتاب، بمعنى ما، مقدس، وفي وسع الحاكم المستبد ان يقتل الناس ويشوههم ويثير بقمعهم، لكن ذروة الطغيان تتجلى في احراق الكتب، فهذه خطيئة لا يمكننا الصفح عنها.

جون شتاينبك

قوة المحبة

القدرة التي تحويها المحبة تفوق الوصف. ذلك أن محبة الآخرين لنا تحملنا على حب أنفسنا، وليس أفضل لمنحنا الثقة بالذات من أن يحبنا شخص آخر. وعندما يسمع أحدنا للمرة الاولى عبارة: "اني احبك"، فإن عالمه يشع وقلبه يخفق ويحس أن لديه قوة لكي ينقل الجبال من مكانها، وهذا يعني أنه بات يحب نفسه أكثر من أي وقت مضى.

روبرت كونكلين

متعة الحياة

إن أيام الانسان معدودة. لذلك لا يجوز ان يحرمنا التفكير في شؤون الغد الاستمتاع بما هو طوع أيدينا اليوم، فننجز أعمالا نحبها ونقيم صداقات ونحب أولادنا كما ينبغي لهم ولنا معاً.

ا.ك.

غريزة الامومة

هذه هي الطريقة الفضلى لتربية الأولاد: اتباع غريزة الأم. وهي تعني عدم ارغام الاطفال على تكوين الأفكار، بل حثهم على النشاط والحركة. ولتذهب الأفكار المجردة الى الجحيم. فالحركة واللمس وتعبير الوجه خير من النظريات. أجل، انها خير من جميع الافكار السلفية التي نكونها عن الطفولة والأطفال.

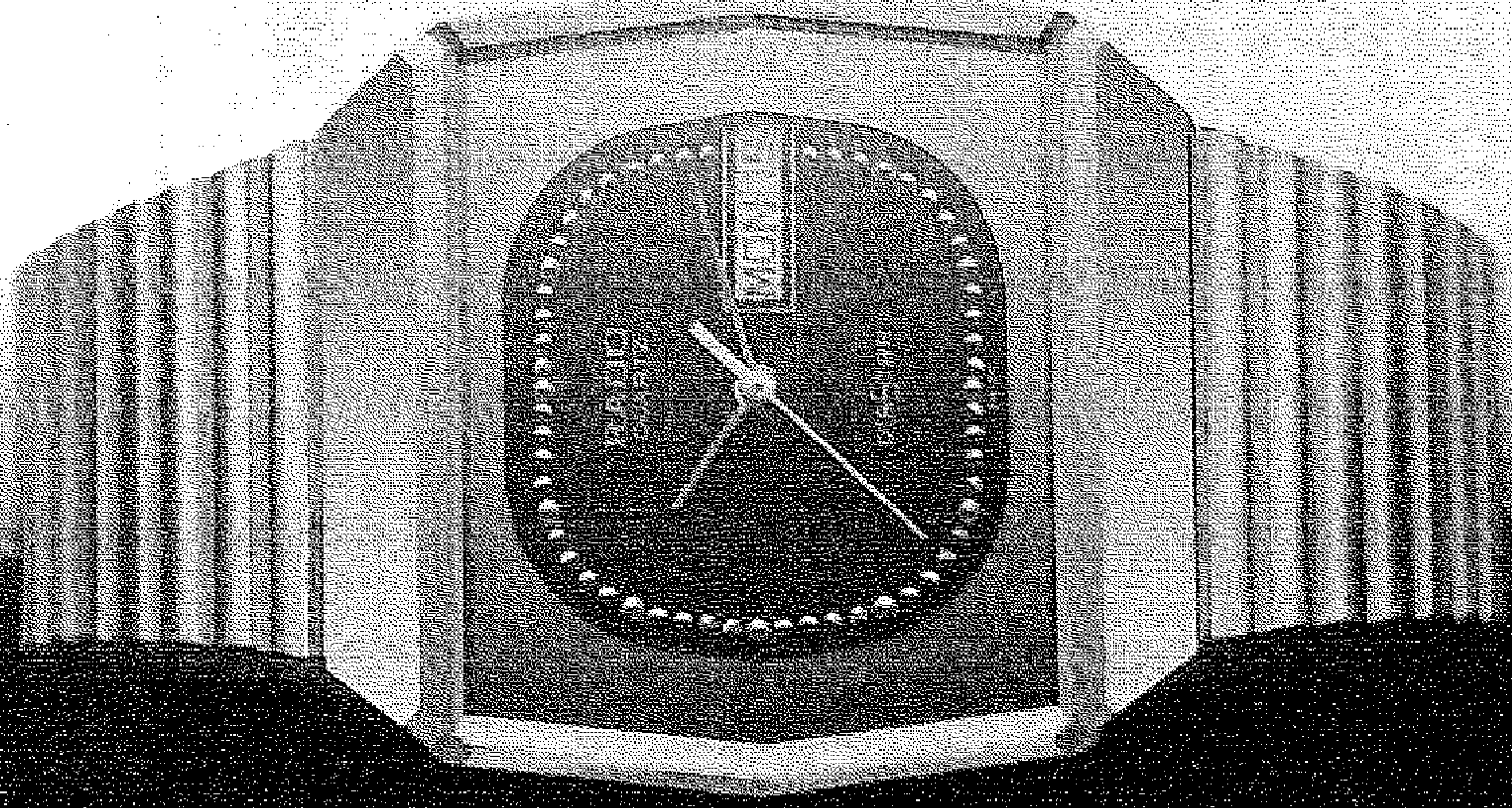
د.هـ.لورنس

لا قضية خاسرة

في احدى المزارع قفزت ضفدعتان الى وعاء قشدة. وقالت احداهما للاخرى بعد محاولتها الخائبة للخروج: "الأفضل أن نستسلم لأن قضيتنا خاسرة". لكن زميلتها أجابت: "لا تكفي عن المحاولة مهما يكن الأمر". فقالت الاولى: "عبثاً نحاول. فهذه المادة من الكثافة بحيث تتعذر السباحة فيها، ومن الرقة بحيث لا يمكننا الوقوف عليها للقفز. ويبدو أنه لا مفر من الهلاك، فليأت سريعاً".

وبعد قليل تركت نفسها تغرق وماتت. أما صديقتها فلم تنفك عن التجذيف والحراك. ومع الصباح صارت القشدة زبدة كثيفة. فاستراحت الضفدعة فوقها وراحت تأكل الحشرات المتوافدة من كل جانب.

نيل اسكين


مقياسُ المتانـة
رادو RADO
مقياس الاناقة . مقياس المتانة . مقياس الزمن
RADO
QUARTZ
Mod. dép.

جريمة قتل في غرفة الولادة



في البداية رفضت ماري تشايلدز التحدث الى الرجال الثلاثة الذين وقفوا عند باب بيتها المتواضع في ضاحية دورات قرب لوس انجلس.

كان ذلك يوم ٢٣ مايو (ايار) ١٩٧٥، وكانت ماري ما زالت تعاني غمرات الحزن بعدما وضعت طفلا ميتاً قبل ثمانية أشهر. اولئك الرجال الثلاثة كانوا مندوبين من مستشفى "كايزر برمانِنت" في هوليوود حيث وضعت ماري وليدها، وكان مقصدهم الذي اصروا عليه هو، الحديث عن الطفل. واصغت اليهم ماري بدهشة وهم يروون قصة رهيبة مرعبة...

احست ماري بآلام المخاض الاولى في ساعة باكرة من صباح ٢٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٤. وغمر الابتهاج تلك السيدة الجذابة ابنة السبعة والثلاثين، فهي كانت تتوق الى انجاب طفل آخر على رغم ان لديها ولدين هما داريل (١٣ سنة) ودانييل (١١ سنة).

لم يكن زوجها وليم في البيت، فأوصلتهااخته دوروثي إلى مستشفى كايزر الذي يجمع بين الحداثة والضخامة. وعندما وصلتا في التاسعة صباحاً ادخلت ماري احدى غرف الفحص في جناح التوليد. وهناك فحصها الدكتور والتر اوغدن لتحديد وضع الجنين وحجمه، وهو ابلغها حينذاك: "انه كبير وسوف يبلغ وزنه اربعةكيلوغرامات، كماان هناك نبضاً قوياً من قلبه". وغمرت ماري السعادة من جديد.

وحملوها الى غرفة التوليد وغرزوا في احد عروقها ابرة موصلة بزجاجة قطارة تحوي محلولا سكرياً. وكان الاطباء والممرضات يدخلون عليها بين حين وآخر متفقدين حالها.

واشتدت آلام المخاض. وفي الثانية عشرة الا ربعاً تمزقت المشيمة(★) ووجد الدكتور اوغدن ان الامور تمضي على ما يرام لكن ماري لم تكن مستعدة بعد للوضع. وخرج الطبيب وجاءت ممرضة لتعدل وضع ابرة المحلول، ثم تركت ماري لحالها ترقد وحيدة ويداها معقودتان على بطنها كأنها تستمتع بحركات الجنين بين تقلصات المخاض. ثم دغدغ جفنيها النعاس فاغمضت عينيها وأخلدت الى النوم.

قبيل الرابعة صباحاً كشف عليها الدكتور يوجين باغلي واعلن انها ستضع مولودها في غضون ساعة او ساعتين.

لا عزاء – قرابة الرابعة والنصف ايقظت الممرضة نورما ارمستيد الدكتور جاك كارتل الذي كان خارج نوبة العمل وينام في غرفة قريبة، وابلغته ان السيدة تشايلدز وضعت وليدها اذ كانت وحدها في غرفة المخاض.

اسرع الدكتور كارتل ليجد امامه طفلا ذكراً ضئيل الجسم، ميتاً ومسجى على السرير. وعندما حاول التحدث الى ماري بدت غارقة في السبات فيما بدا الوليد كأنه مات قبل ساعات. لكن نورما ارمستيد التي عملت ممرضة قبالة مدة تسع سنوات وساعدت في وضع اطفال كثيرين، قالت له انها اكتشفت الطفل على الحال التي رآها تماماً، وكل ما فعلته أنها رتبت الفراش وغطت ماري بملاءة.

استبدت الحيرة بالطبيب. فكيف تضع ماري طفلا ميتاً لا يتجاوز وزنه الكيلوغرام وثلاثة ارباع الكيلوغرام، في حين ان نتيجة التشخيص اشارت الى انها ستضع طفلا مكتمل النمو؟ وعندما ابلغ الدكتور باغلي الأمر تعذر عليه هو ايضاً ان يعطي تفسيراً. وبعد استجواب الهيئة الطبية خلص الى ان الدكتور اوغدن ربما بالغ في تقدير وزن الطفل.

كانت ماري لا تزال غارقة في سباتها عندما حاول الدكتور كارتل محادثتها بعد ساعات. وأمر كارتل باجراء فحصي دم وبول. وعلى رغم انه لم توصف لها اي مخدرات، الا ان الفحصين اظهرا آثاراً محيرة للمورفين ومشتقاته.

افاقت ماري في التاسعة صباحاً وتحسست بطنها. "قضي الامر"، هكذا كان شعورها الممزوج بدفء

(★) المشيمة هي غشاء الجنين وتحوي سائلا مائياً.



كريستي آن تشايلدز (٧ سنوات) مع امها ماري.

الرضا. ثم دخل عليها الاطباء وخلفهم اخت زوجها.

واستبد الخوف بماري وصرخت: "اين طفلي؟" ومضى الدكتور كارتل ليسرد بحزن قصة ولادتها طفلا ميتاً.

لكن ماري ردت: "لا يمكن ان يولد طفلي ميتاً. لقد كان يتحرك حين جاءني المخاض، وقيل لي ان وزنه سيبلغ اربعة كيلوغرامات".

وشرح لها الطبيب ان وجود كمية كبيرة من السوائل ربما كان السبب في سوء تقدير وزن الطفل. وحاولت ماري ان تتكلم، لكن صوتها اختنق في حلقها. وأدارت رأسها وانسابت الدموع على وجهها. ولما غادر الطبيب المكان عانقتها دوروثي وانخرطت المرأتان في البكاء.

في اليوم نفسه وقع زوج ماري وثيقة الوفاة. وامضى آل تشايلدز اياماً في المستشفى وسط غمامة من الحزن والارتباك. ولم تكن زيارات الاهل والاصدقاء تمنح ماري اي سلوى أو عزاء.

جريمة قتل — خلال الاشهر التالية لاحظ الجميع ما طرأ على ماري من تغير فتلك السيدة الودودة والمرحة باتت تتحاشى الناس خشية ان يحدثوها عن وليدها. وكانت تحلم ليلا ان المخاض جاءها من جديد، فتستيقظ وهي تتصبب عرقاً ثم تدفن عبراتها في الوسادة. وهي سمعت ابنتها يوماً تقول: "اواه يا أمي! لماذا استسلمت للنوم؟ ربما امكنك ان تنقذي المولود".

مضى الشتاء وجاء الربيع واستمرت الكوابيس تزورها. وصباح ١٧ مايو (ايار) ١٩٧٥، استدعي المحقق الجنائي مايكل تايز من دائرة شرطة لوس انجلس الى مسرح جريمة قتل في شمال هوليوود.

في غرفة النوم داخل احدى الشقق وجد المحقق وزميله التحري ستان ميلر جثة كاترين فيرامونت (٢٨ سنة) وسط بركة من الدم. كانت رقبتها مقطوعة، وقد اجريت لها جراحة ولادة قيصرية. اما المولود فكان مفقوداً. وابلغ ابن الضحية (٨ سنوات) الشرطيين أن آخر شخص رآه مع والدته كان صديقتها الممرضة نورما ارمستيد.

ارسل التحريان ريتشارد زابو ومارشال مايديك الى شقة نورما حيث وجدا ابنها وابنتها يعنيان بأختهما الصغيرة، سيري، ابنة الثمانية أشهر. وقال الصغيران ان امهما وضعت قبل ساعات مولوداً ذكراً وانها في مستشفى كايزر. وفتش الشرطيان الشقة كما مشطا ساحة

مجاورة حيث عثرا على حقيبة تحوي عدداً من الحقن والانابيب والمعدات الطبية الاخرى. وكان هناك لوح من البلاستيك ومناشف ملطخة بالدم. وبعد ابلاغ تايز اكتشافهما مضى الشرطيان الى مستشفى كايزر لتوقيف نورما للاشتباه في علاقتها بجريمتي القتل والخطف.

وجد الرجلان الممرضة البدينة البالغة من العمر ٤٤ سنة مستلقية في الفراش. وفي غرفة الحضانة المجاورة كان ثمة طفل حديث الولادة ادعت نورما انها وضعته في سيارتها وهي في الطريق الى المستشفى وعرّف التحريان بنفسهما وشرحا الامر: "نحن نحقق في جريمة قتل، وعلينا ان نستجوبك".

ولما كانت نورما رفضت ان تفحص لدى دخولها المستشفى، فقد ذهب التحريان الى الدكتور دوغلاس ياغوشي الذي كان مسؤولا عن قسم الولادة في ذلك الوقت وشرحا له الموقف. ومضى الدكتور ياغوشي الذي هاله ما سمع، يبلغ نورما ضرورة خضوعها للفحص. وصعقه ما تبين له من فحصها مرتين ثم ثلاثاً، وقال للتحريين: "هذه المرأة استؤصل رحمها قبل سنوات!"

وسأله التحري مايديك: "اذاً لا يمكن ان يكون الطفل ابن السيدة ارمستيد؟"

ـ ابداً.

وعندما سمع التحريان هذا الكلام تذكرا للحال الطفلة سيري ابنة الثمانية اشهر التي رأياها في شقة نورما. اذاً فلا سبيل الى ان تكون نورما وضعت هذه الطفلة أيضاً، فهل انها ارتكبت جريمة قتل أخرى؟ هكذا اتخذت الترتيبات لوضع الطفلين تحت الوصاية القانونية.

دموع الفرح ـ بعد توقيف نورما عكف التحري تايز على حل قضية الطفلة. ومن شهادة ميلادها تبين له انها ولدت في الساعة ٤،٣٥ من صباح (٢١ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٤. واتصل التحري بمستشفى كايزر ليحدد موقع نورما في ذلك الوقت، فعلم انها كانت تعمل في قسم الولادة. وكشفت الملفات عن اختفاء وليد ذكر ميت من المستشفى قبل ايام قلائل من مولد الطفلة، وان نورما بعد ايام قلائل ايضاً اكتشفت ماري تشايلدز ووليدها الميت.

على هذه النتائج بنى رجال الشرطة نظريتهم: ان نورما، التي علموا في ما بعد انها كانت نزيلة احد المصحات العقلية، وضعت الطفل الميت مكان مولودة ماري الحية، ولا بد انها اخذت الصغيرة بعد ذلك الى مستشفى الاطفال القريب للحصول على شهادة ميلاد مقدمة نفسها على انها الام.

عندما استقبلت ماري تشايلدز الرجال الثلاثة القادمين من مستشفى كايزر لم تكن تتوقع ان يأتوا اليها بمعجزة. قال لها الدكتور جيم روردا: "جئنا نحدثك عن الطفل الذي وضعته في مستشفى كايزر قبل ثمانية اشهر. اننا نعتقد ان وليدك حي يرزق!"

اصغت ماري بصمت مصعوق فيما مضى الطبيب يحكي لها عن نورما ارمستيد والطفلة الصغيرة، وعن احداث لا تصدق وقعت في غرفة الولادة حيث رقدت بلا وعي من جراء

جرعة مورفين. ولكن كيف لها ان تتأكد من ان تلك الصغيرة هي حقاً طفلتها؟

في اليوم التالي ذهبت ماري الى حضانة الاطفال حيث اودعت سيري. واذ دخلت غرفة الجلوس رأت امامها طفلة ذات عينين براقتين وثغر باسم.

وما ان رأت ماري الطفلة حتى زالت من رأسها كل الشكوك. فهي بدت تماما مثل ابنتها دانييل عندما كانت صغيرة. ومدت ماري ذراعيها قائلة: "تعالي الى ماما"، وشرعت الطفلة تحبو اليها.

واذ حملت للمرة الاولى صغيرتها ذات الثمانية أشهر، شعرت كأنما الطفلة ولدت من جديد. ظلت تضحك وسط دموع الفرح، وبدت كأنها هي ايضاً ولدت من جديد.

في ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٧٥ قضت محكمة لوس انجلس للاحداث بحق ماري ووليم تشايلدز في حضانة الطفلة سيري. وغير الوالدان اسم ابنتهما الى كريستي آن تشايلدز. أما نورما ارمستيد، فحكم عليها بالسجن مدى الحياة لارتكابها جريمة قتل من الدرجة الاولى.

وفي ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ ربحت ماري وكريستي آن دعوى مدنية بتعويض الاضرار التي لحقتهما من مستشفيات مؤسسة كايزر ومجموعة برماننت الطبية في جنوب كاليفورنيا والطبيبين يوجين باغلي وجاك كارتل بسبب سوء ممارسة المهنة والاهمال اللذين تسببا في اضرار معنوية جسيمة، وحكم للسيدة تشايلدز بمبلغ ٢٧٥ الف دولار في حين نالت كريستي آن مبلغ مئة الف دولار.

■ رينا ديكتور لوبلان



حاكمة المنزل

هل تعلم أن الأم تتخذ كل صباح عددا من القرارات يفوق ما تتخذه أي محكمة في ثلاث سنوات؟

ا.ب.

الخطباء الظرفاء

قال أحد نجوم التلفزيون: "هل يدري خطباء المحافل أن ٩٠ في المئة من التصفيق الذي يتلقونه هو تعبير عن سرور الجمهور لانتهاء المحاضرة؟"

د.ف.

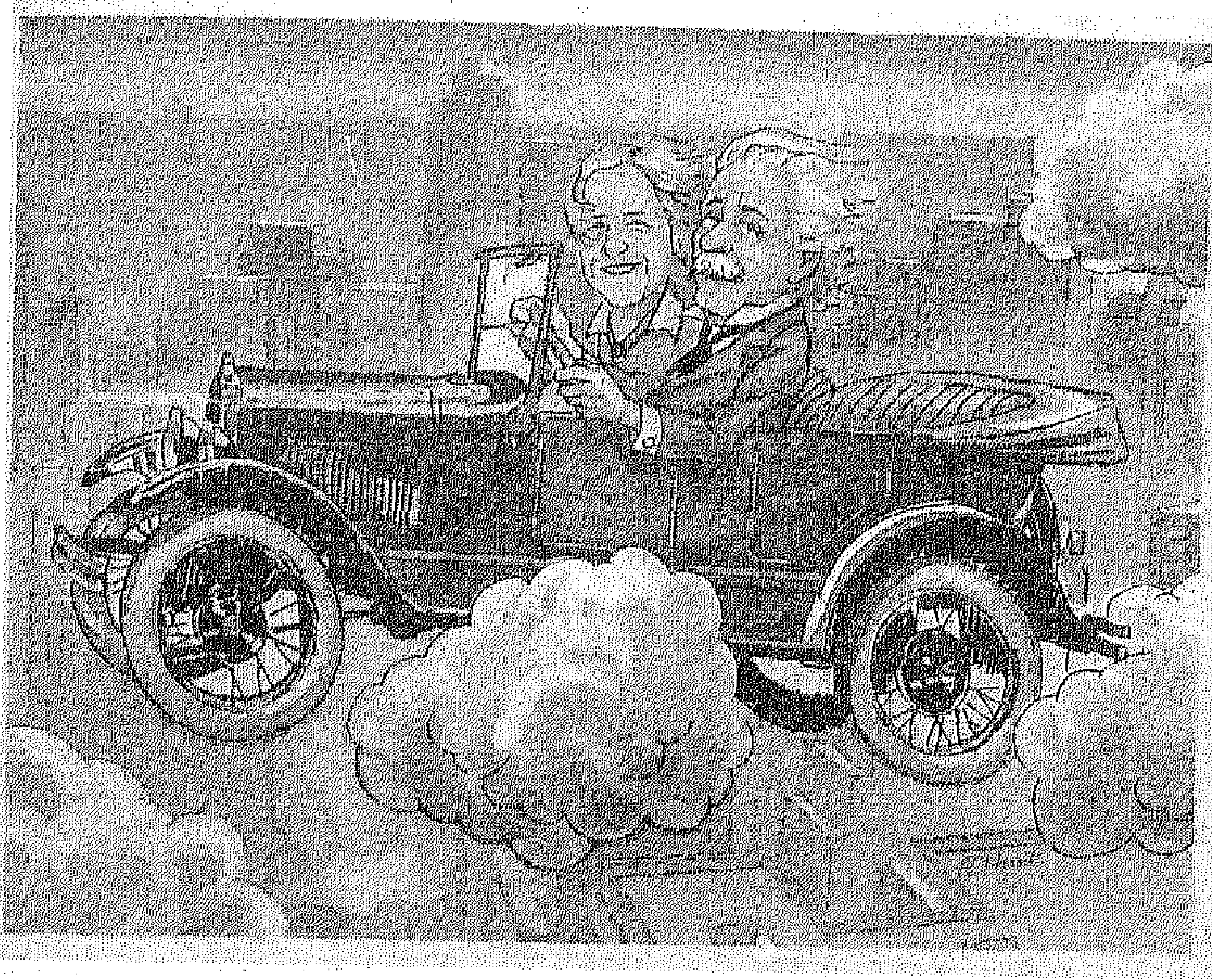
اقنعة العلم

العلم هو فن" ابداع الخرافات النافعة التي يأخذها الجاهل أو يرفضها. اما الحكيم فيستمتع بجمالها وبراعتها من غير أن ينسى انها أقنعة بشرية تختبىء وراءها ظلمة المجهول اللامتناهية.

كارل غوستاف يونغ

اينشتاين في هوليوود:

رحلة في سيارة فوق الغيوم



قدم البرت اينشتاين الى العلم مساهمة خارقة. لكنه ايضاً مسؤول عن تلك الذكرى الجميلة التي ما زلت أحملها منذ ما كان عمري خمس عشرة سنة.

فذات يوم من ربيع (١٩٣١)، تقرر ان يزور الدكتور اينشتاين وزوجته استوديوهات "الاخوة وارنر" في بوربانك، كاليفورنيا. واستبدت بأبي(★) نشوة لقاء ذينك الزائرين البارزين، فطلب مني ان اتغيب عن المدرسة واذهب الى الاستوديو لأعاون في عرض بعض حيلنا الخاصة على الزائر العظيم. ولم يكن ثمة وقت

(★) جاك وارنر الاب (١٨٩٢ - ١٩٧٨) اشترك مع اخوته الثلاثة الاكبر سناً في انشاء مؤسسة "الاخوة وارنر" الرائدة في انتاج الافلام السينمائية وتوزيعها وعرضها.

للاستعداد ذلك الصباح، لكن الفنيين جهزوا آلاتهم واضواءهم حتى اصبح كل شيء حاضراً.

اخيراً وصل ركب اينشتاين. وتملك الاعجاب ذلك الجمع الكبير الذي ضم العاملين في الاستوديو من منفذين وفنيين وممثلين، عندما رأوا ذلك الرجل الساحر وقد علت جبينه هالة من الشعر الفضي اللامع والى جانبه زوجته الطيبة التي لم يحمل وجهها اثراً للمساحيق.

ودخلنا جميعاً المسرح الصوتي الكبير حيث انتصبت فوق المنصة سيارة "فورد" من طراز "تي". وتوالت الاجوبة عن الاسئلة التي طرحها الاستاذ باللغة الالمانية، وذلك بواسطة مترجم، وكانت الاجوبة تحمل أقل مقدار ممكن من المعلومات. ثم طلب من الضيفين الكريمين الجلوس في السيارة. وهنا تلفت الدكتور اينشتاين حوله وقد علا وجهه تعبير يفصح عن وجود عبقري بين قوم من المجانين. ثم مد يده برقة ليساعد زوجته في ارتقاء السلم ودخول السيارة التي جلس هو خلف مقودها.

وهنا طلب منهما المصور المسؤول عن المؤثرات الخاصة ان ينظرا حولهما كما لو كانا يجولان بالسيارة في أنحاء الريف، ورجاهما الا ينظرا الى الوراء حيث الشاشة الكبيرة.

وكانت اسلاك رفيعة ثبتت الى السيارة بعيداً عن مجال الكاميرا، وكلف عدد من الرجال الاشداء جذب الاسلاك لهز السيارة، فيما راح المساعدون ينفثون الدخان امام المروحتين الكبيرتين اللتين بدأتا الدوران فتطايرت معهما خصل شعر اينشتاين.

تشبث الاستاذ بعجلة القيادة، فيما جلست زوجته متصلبة وقابضة على المقعد الذي تجلس فيه. كانا يحملاق احدهما الى الآخر من غير ابتسام، كذلك الى عدسات التصوير المقتحمة. وعلا العرق جبينيهما بسبب السخونة التي تولدها المصابيح.

اخيراً أظلمت الشاشة واطفئت الانوار وأوقفت المراوح وكفت السيارة عن الاهتزاز. وعندما نزل الدكتور اينشتاين وزوجته عن المنصة الى أرضية المسرح كانا حائرين يفكران في ما حدث قبل لحظات.

بعد ذلك توجهنا جميعاً لتناول طعام الغداء، في حين اسرع المصورون لتحميض الفيلم. وقبيل مغادرة زائرينا، استدعي الجميع الى استوديو العرض الرئيسي. وجلس آل اينشتاين في مقصورة الشرف واظلمت الحجرة. وعلى الشاشة ظهرت صورة السيارة والدكتور اينشتاين قابضاً على عجلة القيادة والى جواره زوجته.

فجأة تحول هذا المشهد العادي منظراً خارقاً للطبيعة. اختفت الخلفية البيضاء وبدت السيارة طائرة فوق شلالات نياغارا ثم فوق مانهاتن وتمثال الحرية في نيويورك. وبعدما عبرت فوق اتلانتيك سيتي في نيوجرزي، حلقت على ارتفاع منخفض فوق وادي غراند كانيون، ثم اخترقت السحب لتحلق فوق استوديوهات الاخوة وارنر في بوربانك. كان منظراً مدهشاً، وقد تطاير شعر الزوجين في الريح اذ لفهما الضباب على الارتفاعات العالية.

كانت الخلفيات كلها التقطت من مشاهد عرضت على الشاشة الخلفية التي سئل الضيفان الا ينظرا اليها خلال التصوير .

ونظرنا الى الاستاذ الذي ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة ثم اطلق ضحكة مجلجلة وهزت السيدة اينشتاين رأسها ثم نظرت الى زوجها الذي لوح بيديه بمزيج من السعادة والارتباك . كان ثمة وهج من الاثارة في عينيه وايقاع من الفرح الخالص في خطواته اذ غادرنا حجرة العرض . وطفق المترجم يعيد الكلمات التي ظل اينشتاين يرددها : "لا يمكنني أن أفهم... تخيلي انا وأنت... نطير هكذا... كيف فعلتم ذلك؟ شيء مدهش جداً!" وهز رأسه من جديد عندما خرجنا الى ضوء الشمس، واخذ يضحك مثل تلميذ سعيد .

فجأة كنا جميعاً نشارك في الضحك . كانت السعادة تشع من أعطافه وتنتشر بين موظفي الاستوديو المتحلقين حوله . في تلك اللحظة تحولنا جميعاً اطفالا سعداء نضحك جميعاً في ضوء الشمس .

■ جاك وارنر الابن



الصدمات تولد الضحكات

الضحك يتولد من الصدمة . وما يجعل عمل الكاتب الساخر شاقاً هذه الأيام أنه لم يعد هناك شيء يصدم الانسان المعاصر .

اندريه بيرابو

مرض جماعي

كتب المؤلف البريطاني فيليب هوارد: "إن أكبر اهانة نرتكبها في حق كبارنا هي أن نصنفهم في خانة المتقدمين في السن، كما لو انهم يكابدون مرضاً سرياً . والحق أننا كلنا نعاني هذا المرض، وهو يدعى الحياة" .

و.ص.و

بيكاسو والدم الاسباني

كان الرسام بيكاسو ينظر بحكمة الى ظاهرة تقليد لوحاته، بما في ذلك توقيعه . ونادراً ما رفع دعوى على المزورين، وجل ما كان يفعله شطب الاسم عن اللوحة . وحين سئل عن موقفه، قال: "ولمَ أجعل من الأمر قضية؟ فالمزورون إما قوم خائبون أرثي لحالهم، وإما أصدقاء قدامى أرثي لحالهم أكثر . وان الدم الاسباني الذي يجري في عروقي يمنعني من مضايقة الاصدقاء . وفوق هذا، يجب أن نترك مجال عمل لخبراء اللوحات المزورة . وكم من بيكاسو مزيف يعيل عدداً من الناس من غير أن يصيبني بأي سوء" .

وكالة "جانيك" الصحافية

إنـه الحبّ!

كاتبة هذا المقال استاذة جامعية كانت بين ملايين السوفييت الابرياء الذين اقتيدوا الى مخيمات التعذيب ومنافي سيبيريا في الثلاثينات، وتحملت مآسي السجن ١٨ سنة، صرفت معظمها في مخيمات "كوليما" للاشغال الشاقة في مناجم الذهب. وهناك شاهدت بام العين مآسي تفوق التصديق. لكنها، في الوقت نفسه، شهدت انتصار الروح البشرية.

أكان يمكن أي امرىء أن يختبر الحب في هذا العالم من الاسلاك الشائكة وأبراج المراقبة وحملات التفتيش ومنع التجول وزنزانات الاحتجاز المنفرد؟

لا أنسى كم تأثرت في حداثتي بالتعريف الذي أعطاه الروائي النروجي كنوت هامسون للحب، إذ كتب: "ما الحب؟ انه حفيف نسمة بين أوراق النسرين وومضة في العروق".

إلا أن الحب في مخيمات كوليما كان يشير، عادة، الى اللقاءات السريعة التي تتم في مكان العمل أو خلف الستارة المتسخة لأحد الأكواخ "الحرة". وحين يحدث هذا، يلازمه أبداً الخوف من افتضاح الأمر وارسال الشخص المعني الى حقل للأعمال الشاقة وسط أرض نائية، حيث ينتهي غالباً بدفع حياته ثمناً لتلك الحماقة.

والعديد من رفقائي حلوا المسألة باللجوء الى منطق الثورة وأخلاقها التي لا ترحم، مسلمين بالمبدأ الآتي: "الحب الحقيقي مستحيل في كوليما، لأنه يتخذ أشكالا تحط من كرامة الانسان".

ولكن مهما بلغت حماسة المنظرين في رفض نشوء الحب، فهو كان هناك. وكان أحياناً يزور أكواخنا من غير أن يدري به الواقفون على الأبواب. ويدخلها متضعاً ومرتبكاً.. لكنه الحب، الحب الحقيقي الذي

Condensed from «Within the Whirlwind», copyright (c) 1979 by Arnoldo Mondadori Editors S.P.A., Milano, copyright (c) 1981 by Harcourt Brace Jovanovich, Inc. and William Collins Sons & Co., Ltd. published by Harcourt Brace Jovanovich Inc. New York, N.Y.

"تحرك أنسامه أوراق النسرين".

هو وهي — هو كان ممثلا وهي راقصة باليه. والمهنتان منحتهما وضعاً مميزاً في وقت ما. ففي مخيم ماغادان للاشغال الشاقة، أتيح لهما الانضمام الى الفرقة الثقافية التي أقامت مسرحاً للترفيه عن مسؤولي المخيم. وكان الأسرى ـ الممثلون ينالون قسطاً أكبر من الطعام ويسمح لهم بمغادرة المخيم من دون صحبة مرافق.

وهكذا تسنى للاثنين ان يتلاقيا خارج المخيم من وقت الى آخر. ترى أي سعادة عارمة هي هذه؟ والحق انهما قدراها وسط تلك الظروف العصيبة. وهي دامت خمسة أشهر قبل أن تكتشف السلطات أمرهما. فهي كانت حبلى. ولم يكن أمام السجينة الحامل سوى الذهاب الى معسكر ايلغن الخاص بالأمهات.

وهناك خلعت السترة والقفازين التي ارتدتها حين كانت ترقص الباليه، ولبست حذاء خشناً وسترة استعملت مرتين قبلها. ومات وليدها في بيت الاطفال قبل بلوغه الشهر السادس.

ولكي يراها والد الطفل، تظاهر بأنه فقد صوته ولم يبقَ في امكانه التمثيل. ووافق مسؤول من أصحابه على ارساله الى منجم للذهب في بورخالا بالقرب من ايلغن.

وهكذا ضحى بمباهج الحياة التي أغدقها عليه التمثيل واستعاض عنها بالعمل المرهق في المنجم. وبعد مدة اشتدّ عليه المرض. وعندما برىء انضم الى الفرقة الثقافية المسؤولة عن التمثيل في إيلغن.

وتقابلا من جديد! تقابلا وقد أخرستهما البهجة والقلق. ووقفت بجانبه وراء الكواليس في ايلغن. وكانت تجاوزت السادسة والعشرين وفقدت جمالها القديم ولم يبقَ منها إلا الجلد والعظم. لكن حبه لها قفز في قلبه من الاعماق.

وراحت تقص عليه وتعيد كيف كان طفلهما الصغير صورة عنه في جميع تفاصيله، حتى في اظفار يديه؛ وكيف مات من سوء التغذية ولم يكن لديها من الحليب ما يكفي لارضاعه. وبقيت تتكلم دونما انقطاع. لكنه قبل يديها ورجاها أن تصمت وتتحلى بالهدوء؛ لأنه سيكون لهما وليد آخر. ثم وضع في جيب سترتها بعض الخبز والسكر.

وكان على علاقة حسنة ببعض مسؤولي معسكر ايلغن، فتمكن من تدبير وظيفة لها تعد "مختارة" بالنسبة الى مقاييس المخيم، وهي العناية بالجياد في مرابطها.

وأخذت حالها تتحسن واستعادت بريق عينيها. وكانت رسائله تبلغها باستمرار. ولكن ما الذي يطمحان اليه وقد حكم على كل منهما بعشر سنين سجناً، تليها خمس سنوات يجردان فيها من الحقوق المدنية؟ غير أنها كانت تقرأ رسائله مئة مرة وتطفح سعادة.

الزنزانة ـ ذات يوم عهدت اليه مهمة وهمية بواسطة أحد معارفه، وانتظرها هي وحصانها في بقعة تبعد خمسة كيلومترات عن المخيم. ولما وصلت ربطا الحصان الى شجرة. وهناك شاهدهما شخص خسيس، فبلغ سلطات المعسكر بما رآه.

وخلال عد الاسماء في اليوم

التالي، قرأ الحارس المسؤول تقريراً حول تجاوزات السجناء والعقوبات التابعة لها. وفي منتصف اللائحة جاء التقرير الآتي: "علاقة بين رجل وامرأة من الأسرى، تمت خلف حصان بقي ساعتين في مكانه. والعقوبة خمسة أيام في "السجن الانفرادي، من غير خروج الى العمل".

وضحكنا كلنا لهذا الاتهام. ولكن ما لبث الضحك أن استحال خوفاً اذ تذكرنا ما تعنيه الليالي في الزنزانات النتنة، حيث ينام السجين على الارضية الخشبية المتجلدة. ترى أيكون ذلك الحكم نهاية السجينين؟

وبعد تلاوة الاسماء تقدّم حارس لأخذ الراقصة الى الزنزانة. وقالت وهي تلف أسمالها عليها وترتعد لصورة السجن الانفرادي: "ليتهم يدعونه خارجاً. فهو يعاني داء ذات الجنب منذ ما بدأ العمل في المناجم".

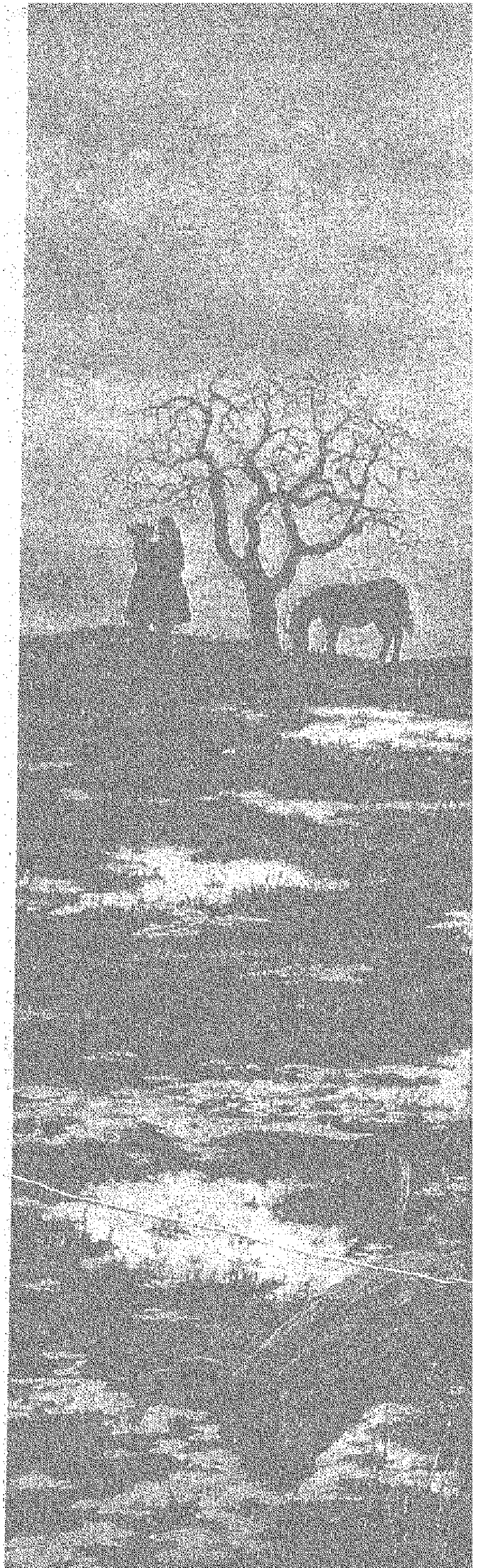
وفجأة سمعت صوتاً يقول: أين هي؟ لدي رسالة لها". وكان مصدر الصوت الفتاة التي توزع الماء على الاسرى. وهي تمكنت من حمل الرسالة خلسة.

وقرأت الراقصة الرسالة مراراً، ثم قالت بفرح: "أشكرك يا الهي! انهم لم يحيلوه على السجن الانفرادي، فهم يحتاجون اليه للتمثيل في معسكر ياغودنوي. أما أنا ففي امكاني تحمل هذا العذاب".

ومن بين جميع المحكومين، كانت الاولى في ولوج زنزانتها. ومشت اليها بجلال راقصات الباليه، استعداداً لقضاء خمسة أيام في الجحيم.

أما هكذا يكون الحب؟

■ يوجينيا غينزبرغ



الطقس يتحكم بالصحة والمزاج

الربيع يحرك الحب والصيف يسبب الصداع

كيمياء اجسامنا تتغير
مع الفصول.
ففي فصل الشتاء
يخف مناعتنا ضد الامراض
وتزداد ازمات القلب
وترتفع نسبة الوفيات.
وفي الربيع
تتدفق الهرمونات
وتبعث فينا نشوة الحب.
اما في الصيف والخريف
فان الرياح الحارة تسبب لنا
الصداع والغثيان والنزف
وضعف التركيز

في الربيع تطلق النباتات براعم خضراء نضرة، وتفيق الدببة وسواها من الحيوانات الخادرة من نوم طويل يحفظها حية خلال اشهر الشتاء الباردة حين ينعدم الطعام.

وقد وجد العلماء ان كيمياء اجسامنا تتغير مع الفصول وان نكن، نحن البشر، لا نروح في سبات عميق كالدببة. ففي الشتاء، مثلاً، تحرق اجسام بعض الناس دهناً اكثر مما تفعل في الفصول الاخرى.

والتغير الدوري في كيمياء اجسامنا قد يكون أثراً باقياً للانسان البدائي الذي ربما كان يسبت (١) خلال فصل الشتاء او على الاقل يخفف كثيراً من نشاطه.

الدكتور فريدريك سرجانت الذي درّس في جامعة تكساس في هيوستن حتى وفاته عام ١٩٨٠ وجد الدليل على ذلك. وهو كان في الولايات المتحدة رائداً في علم الرصد الحيوي، وهو علم جديد يبحث في جوانب تأثير الطقس في الاحياء.

ففي اشهر الشتاء يخف الايض(٢) فيحافظ الجسم على طاقته لتحمل عوامل البرد. وتتكاسل الشعيرات التي تنقل الدم الى الخلايا ويصبح الجسم اقل مناعة ضد الامراض، كما تزداد ازمات القلب والاوعية الدموية.

---

(١) السبات او الاسبات: هو النوم الخادر في الشتاء.
(٢) الايض هو مجموع التغيرات الكيميائية في الخلايا الحية.

وثبت ان نسبة الوفيات تبلغ اوجها خلال الشتاء في العالم اجمع.

عندما يتغير الطقس تتغير اجسامنا بسرعة للحفاظ على الحرارة وعلى وظائف الجسم الحيوية. وأدا عجزت اجسامنا عن التبرد خلال موجة حر ترتفع فيها الحرارة الى ٤٠ درجة مئوية، فان دماغنا يصاب بعطل دائم خلال دقائق. ونحن نشعر بالراحة عندما تكون الحرارة ٢٠ درجة مئوية والرطوبة في حدود ٥٠ في المئة مع غياب اي ريح. ولكن هنا ايضاً يتوجب على الجسم ان يناضل للحفاظ على حرارته الداخلية (٣٧ درجة مئوية). وادا هبطت حرارة جسمنا خمس درجات فقط فقد نموت للحال.

الجهاز الرئيسي لتنظيم الحرارة في جسم الانسان يقع في الدماغ ويسمى "هايبوثلاموس"(٢). فادا نهضت صباح يوم بارد وازحت عنك الغطاء، فان الهايبوثلاموس يتبين سقوط الحرارة في الدم ويأمر الجسم بالدفاع عن نفسه. فلا تمر بضع ثوان حتى يتقلص كل وعاء دموي ملاصق للجلد، وهدا يخفف تسرب حرارة الجسم الى الهواء المحيط به. وفي حالات البرد القارس يمنع الهايبوثلاموس جريان الدم قرب الجلد حتى يغدو هدا قاسياً وشاحباً وبارداً، فيما يوجه الدم الى داخل الجسم لتغدية القلب والدماغ.

ويعمل الهايبوثلاموس بالسرعة نفسها حيال الحر. فارتفاع حرارة الدم يدفعه للحال الى امر الاوعية الدموية الملاصقة للجلد بالتوسع لتسريع تسرب الحرارة من الجسم، كما يأمر غدد الجلد بافراز العرق فيشعر المرء بالبرودة من جراء التبخر.

وفي حالات الطوارئ يمارس الهايبوثلاموس سلطات استبدادية على الجسم، اد "يقنن" حاجة الجسم الى الماء او ينظم استهلاك الخلايا للطاقة او يحدث قشعريرة تؤدي الى توليد الحرارة.

وهكدا فان الهايبوثلاموس وسواه من اجهزة الضبط في الجسم تعمل في توازن متناسق خلال الصيف والشتاء وتُجمع على مستويات معينة من المواد الكيميائية والهرمونات تتناسب مع كل فصل. وعملية التأقلم هده تفسر شعورنا بالارتياح الى الطقس بعد مرور بضعة اسابيع من الصيف او الشتاء.

وهدا التأقلم يفسر أيضاً لماذا يبرد المسافر من منطقة ثلجية الى اخرى معتدلة. فالجسم الذي اعتاد البرد يبدأ افراز العرق تحت تأثير شمس المنطقة المعتدلة، فيؤدي التبريد الناتج من تبخر العرق الى شعور بالقشعريرة.

الرياح الموسمية – عندما يحس الهايبوثلاموس والاعضاء الاخرى ان الربيع آت، فان التغير في الايض من الشتاء الى الصيف يبدأ على نحو عاصف لدى الاشخاص الشديدي الحساسية لتقلبات الطقس. وقد تزداد حموضة الدم وترتفع درجة الكولسترول والسكر فيه. ويشعر بعضنا بنشاط وحيوية غير مألوفين، وتتدفق الهرمونات في الدم وتبعث فينا نشوة الحب التي ترافقنا في

(٢) ما تحت السرير المصري.

مطلع الربيع. كما ان شعر اللحى والرأس يضاعف سرعة نموه.

الا ان هناك من يجد متاعب لا تطاق في الانتقال من فصل الى آخر. فمستشفيات الامراض النفسية يزداد عدد نزلائها خلال "حمى الربيع" كما تكثر حوادث الانتحار. وقد يكون تقلب الطقس هو السبب المباشر. ففي الربيع يتراجع الهواء البارد الآتي من القطبين مفسحاً في المجال لهواء ساخن آت من المناطق شبه الاستوائية. ومع كل يوم حار مفاجيء يبدأ الجسم التكيف مع الفصل الجديد، الا انه يصاب بصدمة لدى عودة الهواء البارد جالبا معه موجة من الصقيع.

الربيع والخريف هما ايضاً موعدا الرياح العاصفة. وبعض اصوات هذه الرياح يكون ذا موجة منخفضة فلا تسمعها الاذن ولكن يحس بها الجسم. وقد وجد العلماء ان مثل هذه الاصوات المنخفضة تؤثر في الجهاز العصبي. وفي انحاء كثيرة من العالم تسمى الرياح الساخنة التي تعصف خلال الربيع "الرياح السحرية" لان الناس يربطون بينها وبين المرض وحوادث الطرق واصابات العمل والجرائم والجنون. والمثل على ذلك عواصف الـ"شيروكو" في ايطاليا والـ"فون" في اوروبا الوسطى.

منذ الستينات والدكتور فليكس سلمان من معهد الرصد الحيوي في المركز الطبي لجامعة "هداسا" في القدس يدرس تأثير الرياح في الصحة. وهو وجد ان ٣٠ في المئة من سكان اسرائيل يعانون اعراضاً ذات صلة بالريح الموسمية الساخنة المعروفة بالـ"شاراف". فقبل ١٢ ساعة من هبوب الشاراف يشكو اشخاص كثيرون الصداع والغثيان والنزف وضعف التركيز. واكتشف الباحثون انه خلال هذه الفترة تتضاعف كمية الايونات(٤) في الهواء الذي يقع في مجرى الريح. كما ان نسبة الايونات الموجبة الى الايونات السالبة، وهي عادة ١٫٢ الى ١، تزداد على نحو مثير لدى اقتراب موعد الشاراف.

من هنا استنتج الدكتور سلمان ان هذا الاختلال في ميزان الايونات يسبب تغييرات كيميائية كبرى في الاجسام الحساسة لتغيرات الطقس. فيبدأ بعض منها افراز كميات كبيرة من الـ"سيروتونين" في مجاري الدم، وهو هرمون ينقل التعليمات داخل الدماغ. وهناك آخرون تنشط لديهم الغدة الدرقية التي تؤدي هرموناتها دوراً حيوياً في ايض الجسم. كما ان بعض ضحايا الشاراف يرتفع لديهم افراز الادرينالين(٥) ويصابون بما يسميه سلمان "ظاهرة الاجهاد الكظري" الذي يؤدي الى توتر نفسي ويسبب الكآبة والوهن.

الجهل القاتل — عام ١٩٦٠ دلت ابحاث الدكتور البرت كروغر، مؤسس مختبر ابحاث ايونات الهواء في جامعة كاليفورنيا في بركلي، ان الايونات السالبة تخفض مستوى السيروتونين في الدم والانسجة والدماغ لدى الحيوانات المخبرية، اما الايونات الموجبة فترفع مستواه. ولذا يعتقد الدكتور كروغر والدكتور سلمان ان هذه الزيادة في السيروتونين هي

(٤) ذرات تحمل شحنات كهربائية.
(٥) هرمون تفرزه الغدة الكظرية.

سبب الامراض التي تحملها الرياح٠
ومنذ الخمسينات وجد الاطباء ان الهواء ذا الايونات السالبة قد يسرع شفاء الحروق وان له تأثيراً مهدئاً في بعض الناس٠ وفي العام ١٩٨٠ عمت بدعة مولدات الايونات السالبة بعدما راجت لمدة وجيزة في الستينات٠

الا ان بعض الباحثين وجدوا نقصاً في كمية السيروتونين في ادمغة ضحايا الانتحار والمصابين بداء الكآبة المزمنة في مستشفيات الامراض العقلية٠ كما لاحظ آخرون صلة بين نقص السيروتونين في الدماغ وامراض القلق والارق والكآبة والاستثارية (سرعة الغضب) والعدوانية العنيفة٠وهذا الدليل يشير الى ان مولدات الايونات السالبة قد لا تنفع جميع الناس٠

والى ذلك فان علماء كثيرين، خصوصاً الفيزيائيين، يرتابون في تأثير الايونات في صحة الانسان٠ فهم يقولون ان الابحاث الحالية لا تأخذ في الاعتبار العوامل الاخرى التي قد تؤدي الى المشاكل الصحية٠

الا ان بعض علماء الرصد الحيوي يعتقدون انه مادامت كيمياء اجسامنا تتغير مع الطقس، فانه يتوجب على الاطباء ان يأخذوا الطقس في الاعتبار لدى معالجة المرضى٠ فهناك اكثر من ١٠٠ عقار رائج تتفاعل مع الطقس٠ فالكافيين قد يقلص الاوعية الدموية ويرفع ضغط الدم مما يؤدي الى تدفئة الجسم، والنيكوتين يخفف جريان الدم في الايدي والارجل، اما الكحول والماريوانا والامفيتامين فتمدد الاوعية الدموية الملاصقة للجلد وتزيد تسرب الحرارة من الجسم٠ وقد توفي بعض المرضى خلال موجات الحر اذ اعطاهم الاطباء مسكنات اوقفت قدرة الجسم على تبريد نفسه بالتعرق٠

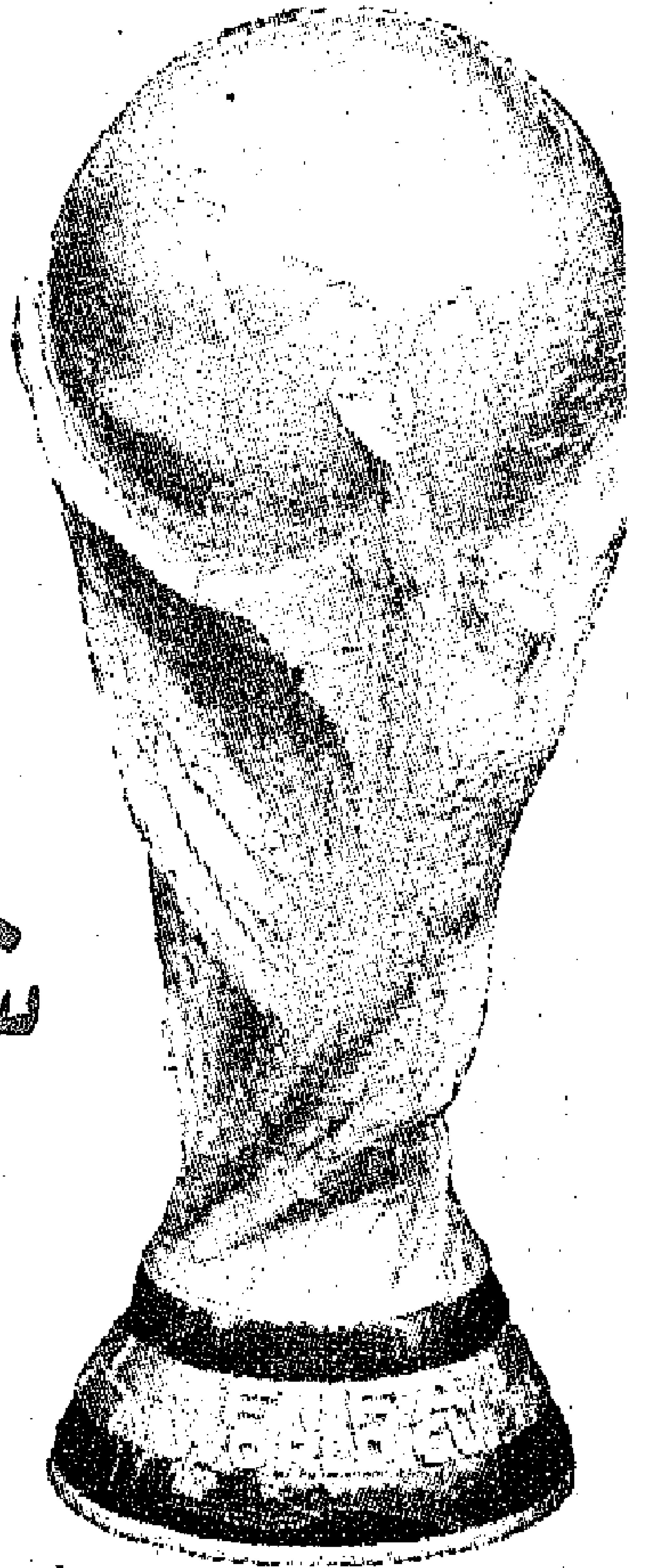
وليست الحرارة هي العامل المناخي الوحيد الذي يتفاعل مع العقاقير، فاجسامنا تستشعر التغيرات الخفيفة في الضغط الجوي فتعدل ضغطي الدم والماء٠ وقد اثبتت احدى الدراسات ان جرعة عادية من عقار القلب "ديجيتاليس"، الفعال لدى تناوله في طقس جميل، وعلى مستوى سطح البحر، قد تكون قاتلة اذا اخذت في مكان يخف فيه ضغط الهواء، مثل رحلة الى الجبال او سفرة في طائرة او حتى لدى انخفاض الضغط الجوي قبل العاصفة٠

وفي المانيا الغربية هناك رقم هاتفي خاص يطلبه الاطباء وموظفو المستشفيات للحصول على تقرير يومي عن "الانذار الحيوي" يوضح تأثير الطقس في الصحة٠ والتقرير النموذجي هو الذي ينذر الاطباء بان يتوقعوا اصابات اكثر نتيجة التعب وضعف التركيز الذهني لدى الاشخاص الاكثر حساسية للطقس، وبان يتنبهوا الى حالات الخلل في الدورة الدموية والتجلط غير الطبيعي للدم٠

الا ان الكتب الطبية نادراً ما تتطرق الى تأثيرات الطقس هذه٠وعلم الرصد الحيوي لا يدرس الا في قلة من كليات الطب٠ ولا شك في ان صحة كل فرد وراحته يمكن تعزيزها اذا تحقق فهم افضل لطريقة تكيف اجسامنا مع الطقس٠

■ لويل بونتي

كأس العالم بين البرازيل وألمانيا والأرجنتين...



شهر الكرة الذهبية

الدورة النهائية لكأس العالم التي تجرى هذا الشهر في اسبانيا ستكون بالنسبة الى ملايين الهواة المتحمسين اعظم حدث في تاريخ الرياضة

في تمام السابعة مساء بتوقيت اسبانيا من يوم ٣ يونيو (حزيران) ١٩٨٢، سيهرع الناس في انحاء العالم الى اقرب جهاز للتلفزيون تاركين كل ما لديهم من اعمال. من البيرو الى نيوزيلندد ومن المحيط الاطلسي الى الخليج العربي ستتركز انظار مليار شخص على المشاهد نفسها: غمامة من عشرة آلاف بالون وسرب من خمسة آلاف حمامة وملء ساحة من الراقصين بالثياب الفولكلورية المزركشة و٠٠٠ ملك اسباني.

بعد ان يلقي الملك خوان كارلوس الاول كلمة الافتتاح يخرج الى الملعب ٢٢ شاباً من الارجنتين وبلجيكا بألبستهم الزاهية، فيستقبلهم جمهور من ١٠٠ الف مشاهد احتشد في ملعب "نو كامب" في برشلونة بهتاف مدو يشق عنان السماء. هكذا تبدأ الدورة الثانية عشرة لنهائي كأس العالم في كرة القدم، ذلك الهوس الذي يستحوذ على الناس مرة كل اربع سنوات ليكرس ابرع فريق في هذه اللعبة.

وطوال الـ٢٨ يوماً التالية سيجلس الملايين على حافات كراسيهم مترقبين، فيما يتبارى امامهم ٢٤ فريقاً وطنياً (★) لنيل احدى أثمن الغنائم في عالم الرياضة.

في بلدان كثيرة ستبدل المصانع

Photo: Presse Sports.



هدف الفوز للارجنتين في مباراتها ضد هولندا على كأس العالم ١٩٧٨.

اوقات عملها ويهجر الاولاد حجرات النوم وتشكو الزوجات من انصراف ازواجهن عنهن، بينما تنقل الاقمار الاصطناعية ٥٢ مباراة الى انحاء العالم. ويقدر منظمو الدورة انه بحلول ١١ يوليو (تموز)، حين تجرى المباراة النهائية في العاصمة مدريد، سيكون عشرة مليارات هاو شاهدوا جزءاً من هذه الالعاب. وهل من حجة ادمغ من هذه على ان كرة القدم هي رياضة العالم اليوم؟

(★) الجزائر، الارجنتين، النمسا، بلجيكا، البرازيل، الكاميرون، التشيلي، تشيكوسلوفاكيا، السلفادور، بريطانيا، المانيا الغربية، فرنسا، هندوراس، المجر (هنغاريا)، ايطاليا، الكويت، نيوزيلنده، ايرلندا الشمالية، البيرو، بولونيا، اسكوتلندا، أسبانيا، الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا.

محط الانظار في كل هذه الجهود تحفة فنية وزنها ٥ كيلوغرامات وارتفاعها ٣٦ سنتيمتراً من ذهب عياره ١٨ قيراطاً. وهي ليست بكأس على الاطلاق انما كرة ذهبية تقف على قاعدة. انها رمز التفوق في لعبة كرة القدم، وقد امن عليها بمبلغ نصف مليون دولار واودعت احد اقبية مصرف بانكو دي اسبانيا في مدريد حيث ستبقى حتى انتهاء المباريات. في ذلك الحين يحتمل ان يكون الهواة المتحمسون وصلوا الى ذروة الانهاك والاثارة بعد متابعتهم الالعاب منذ مارس آذار ١٩٨٠، حين بدأت سلسلة من ٣٠٥ دورات تأهيلية تبعتها مرحلتا التصفية ثم المباريات نصف النهائية.

Photo: Bévilacque. Agence S.A.M.

خوان كارلوس الرياضي – لا ريب في ان لعبة كرة القدم ندغدغ مشاعر انسانية عميقة الجدور، والا فكيف نفسر ان مباراة تمهيدية في دورة كأس العالم بين فريقي السلفادور وهندوراس أشعلت حرباً بين الدولتين عام ١٩٦٩ او ان صحيفة "الدايلي أكسبرس" البريطانية ابرزت عنواناً رئيسياً بخط عريض يقول: "هدد نهاية العالم" بعد انتهاء المباراة بين اسكوتلندا وايران بالتعادل عام ١٩٧٨. وفي البرازيل انخفض معدل الجرائم خلال فترة مباريات كأس العالم في العالم نفسه، وعجز مجلس الامة عن ممارسة مهماته لعدم اكتمال نصابه.

حتى ليبدو ان اكثر الناس تطوراً، من الناحية الفكرية، ليست لديهم مناعة ضد هوس هده اللعبة. ففي بداية دورة الكأس في الارجنتين عام ١٩٧٨ أعلن الكاتب الشهير جورج لويس بورجس انه سيغادر بوينس أيرس الى ان تهدأ تلك الضجة السخيفة. لكنه لم يفعل، وبقي في بلاده لا يسمع سوى حديث الكأس. وحين اقترب موعد النهاية أخد يقول انه ادا لم تفز الارجنتين فسيكون دلك حدثاً مأسوياً بالنسبة الى كثير من مواطنيه. لكن الارجنتين فازت واثار انتصارها حالا من النشوة في تلك البلاد المضطربة حتى قال احد مديعي الراديو: "من المحتمل ان تقودنا لعبة كرة القدم على طريق استعادة العافية وثمة تفاؤل الآن بالشفاء الوطني".

كل ما يتعلق بكأس العالم يتخد حجماً ضخماً، بدءاً بحماسة الهواة وانتهاء بالتحضيرات التي يتولاها البلد المضيف والتي تكلف ملايين الدولارات. وهدد السنة تتهيأ اسبانيا لاستقبال أضخم دورة نظمت حتى الآن، ويبلغ عدد الفرق المشاركة فيها رقماً قياسياً هو ٢٤ فريقاً بدلا من ١٦ وهو الرقم المعتاد. وقد اوضح دلك خوان هافيلانج الرئيس البرازيلي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) المشرف على الدورة ومركزه زوريخ (سويسرا): "عندنا الآن ١٥٠ عضواً، اي ما يوازي تقريباً عدد الدول المنتمية الى الامم المتحدة. لكننا نرغب في اشراك اعضاء جدد من افريقيا وآسيا وامريكا الوسطى. ولهذا الغرض سألنا منظمي الدورة الاسبان اذا كانوا قادرين على استيعاب زيادة بمقدار ٥٠ في المئة في دورة الكأس فقبلوا التحدي".

قبول التحدي اوجب تحويل الزاوية الجنوبية الغربية من اوروبا ساحة هائلة للالعاب طوال ستة أسابيع. الدورة الاخيرة لكأس العالم اجريت فوق ستة ملاعب في خمس مدن ارجنتينية، لكن مباريات الكأس في اسبانيا ستنتشر فوق ١٧ ملعباً في ١٢ مدينة. والى ملايين الهواة الاسبان ينتظر قدوم ٢٠٠ الف أجنبي لمشاهدة المباريات. وقال احد وكلاء السفر الاسبان بأسى: "لدينا دورة نصف نهائية في اشبيليه وأخرى في برشلونة، وبعدهما تأتي الايام الثلاثة الاخيرة في مدريد. ان نقل ٣٠ الف شخص الى العاصمة وأيصالهم الى فنادقهم في الوقت المحدد يقتضي من التنظيم ما تتطلبه حملة عسكرية".

واسبانيا تأتي في الفئة الاولى بين البلدان السياحية في العالم، وتتوافر فيها وسائل النقل الجوهرية والهيكلية الفندقية لاستضافة دورة الكأس. ومع ذلك فلا تزال تحتاج الى الكثير. وقد شعر اتحاد كرة القدم الاسباني والاتحاد الدولي لكرة القدم بهذه الحاجة الى المساعدة.

وجاء العون في ٢٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ عندما وقع الملك خوان كارلوس مرسوماً ملكياً رقمه ٢٣٥٤ أوجد بموجبه "اللجنة الملكية المنظمة" التي تضم ٣٢ عضواً من ذوي الكفايات العالية ومعظمهم موظفون وزاريون، والملك هو الرئيس الفخري للجنة ويدير اعمالها ريموندو سابورتا، وهو رجل ديناميكي وشهير عالميا بهوايته الرياضة وقد خدم مدة طويلة كنائب رئيس لنادي كرة القدم في مدريد. وعلق احد قدماء موظفي الاتحاد الدولي على هذا الامر بالآتي: "لم أرَ في حياتي مثل هذا العدد من الاعضاء ذوي المكانة العالية في لجنة تنظيم مباريات الكأس".

ثمة التزام واحد يقيد اللجنة هو ان دورة الكأس يجب الا تكلف دافعي الضرائب الاسبان بيزيتا واحدة. معظم التمويل جاء من ثلاثة اسحب خاصة لليانصيب ومن رسم اضافي فرض على مراهنات كرة القدم الاسبوعية العادية ومن حقوق البث التلفزيوني والاعلانات في الملاعب والهدايا التذكارية.

وينقسم العمل في مجالين: الملاعب والمواصلات. فقد تم انشاء ملعب جميل يستوعب ٣٠ الف متفرج في المدينة التاريخية فالادوليد الواقعة شمال مدريد. وخلال ١٢ شهراً بلغت كلفة هذا الملعب ٥٠ مليون دولار. كما اعيد ترميم ١٦ ملعباً اخرى وجهزت لاستيعاب اكثر من ٥٠٠٠ صحافي سيغطون احداث هذه الدورة. ولتسهيل مهمة هؤلاء مد الى الملاعب ٣٨٤٠ خطاً هاتفياً مجهزة بسماعات على الاذنين، لتبقى الايدي حرة، وبميكروفونات موجهة تمكنهم من ايصال اصواتهم الى محرري صحفهم في نيويورك او طوكيو على رغم الضجة الصاخبة حولهم. ولمعلقي الاذاعة والتلفزيون كذلك اجهزتهم المتطورة، فثمة ٢٠٠ محطة لادمغة الكترونية متصلة ببنك معلومات مليء بالتفاصيل الفورية عن كل ما يتعلق بدورة الكأس بثلاث لغات.

خطة "البرتقالة" – واذا أتيح للعالم ان يشاهد المباريات التي ستجرى في اسبانيا، فالفضل في ذلك يعود الى جهود كلفت ١٦٦ مليون دولار وهدفت الى اختصار خطة خمسية لتطوير التلفزيون وانجازها في سنتين فقط. وهذا اوجب انشاء محطة كبيرة للبث التلفزيوني في مدريد وتوسيع محطة اخرى في برشلونة ومد مئات الكيلومترات من الاسلاك بما فيها أسلاك الالياف البصرية المتطورة وبناء برج تلفزيوني في مدريد يرتفع ٢٢٠ متراً. وسيبث هذا البرج الاشارات التلفزيونية الى اربع محطات ارضية توجهها بدورها الى اقمار اصطناعية تدور على ارتفاع ٣٢ الف كيلومتر فوق المحيطين الاطلسي والهندي. اما بريطانيا فستحصل على التغطية الحية بالبث المباشر لجميع

مباريات افرقائها الثلاثة المشاركة، وهي فريق انكلترا وفريق اسكوتلندا وفريق ايرلندا الشمالية. اما التغطية الاعظم فستأتي من البرازيل التي اوفدت فريقا تلفزيونياً من ١٨٠ شخصاً واقامت استوديو خاصاً وحجزت للبث بالقمر الاصطناعي ٢٤ ساعة يومياً طوال مدة الدورة. وهذه هي المرة الاولى في التاريخ التي يحجز قمر اصطناعي لمثل هذه المدة لخدمة زبون واحد. وعندما تنتهي المباريات سيتاح للاسبان الاستمتاع ببث تلفزيوني افضل يغطي ٩٥ في المئة من اراضي البلاد.

الوفود التي ستؤم البلاد وتتدفق على المدن الاربع عشرة المضيفة ينتظر ان تخلف ربحاً صافياً يقدر بالملايين. ولكن قد لا تكون هذه نعمة صرفة، فاحتمال وقوع اعمال شغب واعتداء بين انصار الفرق المتبارية وحدوث هجمات ارهابية حدا السلطات الى رسم اكبر خطة امنية وضعتها الشرطة الاسبانية الى الآن. ففي خلال ثوان معدودة سيتمكن ضباط الشرطة من الحصول على معلومات عن الارهابيين المشتبه بهم، وستغطى المطارات بآلات تصوير تلفزيونية خفية. كما ان اجهزة كشف المعادن عند مداخل الملاعب ستتولى مراقبة حملة الاسلحة. وستجول رجال الشرطة في الملاعب برفقة كلاب مدربة على اكتشاف الاسلحة والمتفجرات. واذا وقع حادث، فأن رجال الشرطة سيلقون الدعم بموجب خطة "البرتقالة" التي تستنفر ٤٠٠٠ عنصر بالعدة الكاملة مع ١٨ طائرة مروحية للاسعاف ونقل المصابين.

غير ان معظم الهواة لن يشعروا بهذه الاستعدادات التي تجرى في الخفاء، وسينصب اهتمامهم، بعد حصولهم على بطاقات الدخول، على ما يمكنهم فعله في "اوقات فراغهم" خارج المباريات حين لا ينشغلون بالهتاف. وفي اسبانيا مجال واسع للاختيار، بدءاً بالشواطىء المشمسة في آليكانتي وملقه وفالنسيا وانتهاء بالمباهج التي توفرها متاحف مدريد التي تربو على الاربعين والحي القوطي في برشلونة. كما قد تستهويهم النشاطات الثقافية من حفلات موسيقية واوبرا وباليد تنظمها المدن المضيفة خلال الدورة.

اينما توجه الزوار سترحب بهم "نارانخيتو"، وهي برتقالة جالبة للحظ في شكل لاعب كرة قدم على وجهه ابتسامة ويرتدي ثياباً برتقالية، انها تعويذة دورة الكأس لهذه السنة. كذلك ستظهر في كل مكان الملصقات الرسمية التي وضعها خوان ميرو اعظم فنان اسباني على قيد الحياة.

دورة الكأس هي دائماً تجارة واسعة. وتنهمك الآن اكثر من مئة شركة اسبانية في صنع القمصان المطبوعة وحمالات المفاتيح والدمى وسواها. ومن المتوقع ان تبلغ قيمة هذه السلع المرخص بها نحو مئة مليون دولار. وقد اجيز انتاجها وبيعها لشركات في ٦٠ بلداً. أحد صانعي المرطبات يخطط لاغراق العالم بمئات الملايين من علب الشراب التي تحمل شعار الكأس، وكثيرون من رجال الصناعة ظلوا يترقبون بقلق حتى شهر ديسمبر

(كانون الاول) الماضي حين تمت آخر مباريات التأهيل.

البريطاني جوفري فيليبس، الذي تحتكر شركته السياحية "سبورتسوورلد ترافل" عقود الهواة البريطانيين، اعترف بان خوفه من ان تقصر بريطانيا عن الفوز اعجزه عن متابعة المباراة الحاسمة ضد المجر (هنغاريا) على ملعب ويمبلي. وعندما فازت بريطانيا ادرك ان ارباحاً تجارية لا تقل عن ١٠ ملايين دولار باتت في جيبه. ويقدر رجال الاعمال في اسبانيا ان كل زائر عادي يحضر لمشاهدة الدورة سيصرف في البلاد ٥٠٠ دولار، ومكاتب المراهنات في بريطانيا تقدر ان نحو ٦٠ مليون دولار ستدخل سوق المراهنات على مباريات الكأس.

نشوة الانتصار – بغض النظر عمن يفوز، فان مباريات كأس العالم للعام ١٩٨٢ تبشر ببلوغ ذروة الاثارة التقليدية التي ترافق مباريات الكأس. ففي الدورة النهائية عام ١٩٥٠ التي يعتبرها كثيرون الابرز في تاريخ دورات الكأس، عندما لعب فريق البرازيل القوي على ملعب ماراكانا في مدينة ريو دي جانيرو في حضور ٢٠٥ آلاف مشاهد متحمسين – وهو رقم قياسي لا يزال قائماً – كانت نسبة التقديرات بفوزه ١٠ الى ١ وأعدت الاحتفالات لهذا الفوز ووضعت قطعة من موسيقى السامبا لتعزف بمجرد اعلان الفوز كما أصدرت صحف المدينة طبعاتها الصباحية معلنة البرازيل "بطلة العالم في كرة القدم". لكن الاوروغواي حققت انتصاراً مفاجئاً باصابتين في مقابل واحدة.وكانت النتيجة غير المنتظرة صدمة للمشاهدين فران على الملعب المكتظ سكون كصمت القبور ولم تعزف موسيقى السامبا واضطرت الصحف الى اتلاف ملايين النسخ وعم الحداد الوطني انحاء البلاد.

تتناوب اوروبا وامريكا الجنوبية بطولة العالم في كرة القدم.ولم يربح فريق اوروبي الكأس في امريكا الجنوبية قط، وقد ربحت امريكا الجنوبية الكأس مرة واحدة في اوروبا. وهكذا تواجه الخصمان في المباراة الاخيرة عام ١٩٧٨ عندما نازلت الارجنتين هولندا في الدور النهائي. صمد الهولنديون ببرودتهم ومهارتهم الفنية حتى الدقائق الـ٤٨ الاخيرة حين اقتحم اللاعب الارجنتيني ماريو كمبس دفاع الخصم وسدد اصابة خارقة. وبقيت النتيجة ١ – صفر حتى منتصف الشوط الثاني.وما ان اخذ المشاهدون الارجنتينيون يتنسمون رائحة النصر حتى قذف الفريق الهولندي الكرة الى قرب خشبات المرمى الارجنتيني، وقفز احد لاعبيه عالياً في الهواء لينطحها برأسه ويودعها شبكة المرمى. وانتهت المباراة بالتعادل ١ – ١ ومددت فترة اللعب ٣٠ دقيقة على رغم ان الانهاك كان بلغ ذروته في لاعبي الفريقين حتى ان احداً منهم لم يكد يقوى على الركض. غير ان القدرة الجسدية للامريكيين الجنوبيين لم تلبث ان برزت. وبعد ١٤ دقيقة من الفترة الاضافية قذف كمبس الكرة بقوة نحو حارس المرمى الهولندي الذي ردها. لكن كمبس، برد فعل

طبيعي، سدد بقدمه ضربة اخرى فتخطت الكرة لاعبين هولنديين ارتميا لصدها، وغمرت الملعب موجة عارمة من الهياج الهستيري، حتى ان الهدف الارجنتيني الثالث الذي جاء بعد دقائق لم يكد يلحظه أحد اذ راح الجمهور الهائج ينشد بأصوات مدوية ترددت اصداؤها في شوارع بوينس ايرس حتى الفجر: "ارجنتينا! ارجنتينا!"

ترى من تكون الدولة التي ستذوق تلك النشوة في ١١ يوليو (تموز) المقبل؟ ستجرى ٥٢ مباراة في كل منها ما يزيد على ١٠٠٠ ركلة وضربة رأس، ولا ريب في انها ستأتي بمفاجآت وخيبات أمل. ولكن حتى قبل ان تقذف الكرة الاولى في برشلونة، يرجح معظم المراقبين فوز البرازيل في مدريد بعد شهر من ذلك التاريخ.

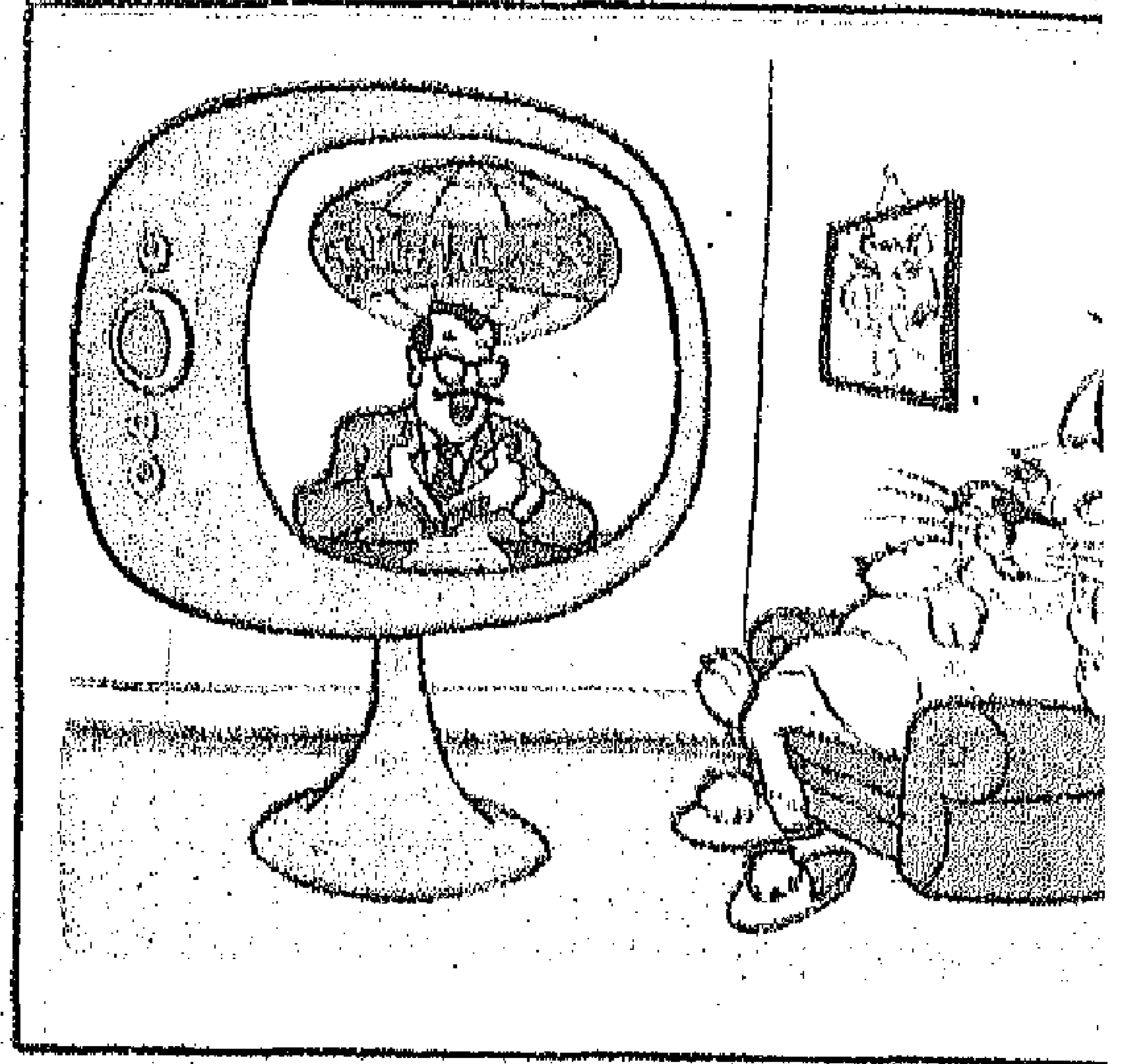
لقد خيبت البرازيل آمال انصارها في مباريات الكأس في العامين ١٩٧٤ و١٩٧٨ بسبب اعتمادها الاسلوب الدفاعي. ولكن الآن، بعدما انضم الى الفريق اثنان من ابرع اللاعبين هما زيكو وسقراط، فيبدو ان فريق البرازيل استعاد سحره القديم. وهذا نذير شؤم لالمانيا الغربية التي تملك افضل فريق في اوروبا لمباريات كأس العالم. فقد فاز الالمان الغربيون في مباريات التأهيل مسجلين ٣٣ اصابة بينما حقق اخصامهم ٣ اصابات فقط ضدهم. اللاعب الرئيسي لديهم هو كارل هاينز رومنيغي، وهو هداف حاذق ومرن ويعتبر أفضل لاعبي اوروبا. كذلك هناك بول برايتنر، وهو لاعب قديم ذو خبرة دولية واسعة.

وتحتل الارجنتين مركزاً مرموقاً في معظم لوائح التقديرات. فابطالها المدافعون عن اللقب يستعدون ليثبتوا للعالم ان فوزهم عام ١٩٧٨ لم يكن مجرد مصادفة يعود الفضل فيها الى كونهم يلعبون فوق ارضهم. وما زال بينهم نجم دورة الكأس الاخيرة ماريو كمبس، كذلك دييغو مارادونا وهو لاعب فتي يسدد ضربات كقذائف المدفع. وهناك مجمع قوة آخر هو فريق الاتحاد السوفييتي الذي اشتهر بتماسكه وسرعته وقوة ضرباته التي مكنته من الصمود بلا هزيمة في اوروبا طوال مباريات ١٩٨٠ - ١٩٨١.

الفرق الاخرى التي تحظى بالاهتمام هي فرق اسبانيا وانكلترا وفرنسا. ولفريق اسبانيا ميزة لا سبيل الى انكارها وهي انه الوحيد الذي يلعب فوق ارضه، والفرق التي تلعب في مواطنها ظفرت بالكأس في مباريات ١٩٣٠ و١٩٣٤ و١٩٦٦ و١٩٧٤ و١٩٧٨. وللمرة الاولى منذ ١٩٧٠ يشارك فريق انكلترا في الدورة النهائية، ويضم هدافين ممتازين هما كيفن كيغان وتريفور فرنسيس. اما فرنسا فلديها فريق زئبقي يقوده اللاعبان الشديدا المراس ميشال بلاتيني ودومينيك روشتو.

لكن الدورة الاولى من المباريات قد تقلب تقديرات المتكهنين رأساً على عقب، وهذا مما يجعل هواة كرة القدم يحبون هذه اللعبة. غير انها فوق كل شيء تبقى لعبة فحسب. وقد قال بيل شاكني المدير الاسطوري لفريق ليفربول الانكليزي: "ان لعبة كرة القدم ليست قضية حياة او موت. انها أهم من ذلك بكثير".

■ جوزف هاريس



حكايات من العالم

هل يعودون يوماً ؟

في ولاية سان باولو البرازيلية مدينة اسمها اميريكانا ، يفوق عدد سكانها المئة الف نسمة ، ويعيش فيها أكثر من ٣٠٠ رجل وامرأة من أحفاد الامريكيين الشماليين الذين فروا من جنوب الولايات المتحدة بعد الحركة الانفصالية في نهاية الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦٠ - ١٨٦١) .

هؤلاء يتكلمون اللغة البرتغالية في اعمالهم ، وهي لغة البرازيل الرسمية ، لكنهم في بيوتهم يتكلمون الانكليزية بلهجة الجنوب الامريكي . ومعظمهم اعضاء في أخوية المتحدرين من أصل امريكي التي تعقد ، كل ثلاثة أشهر ، اجتماعا في مقبرة محلية ويرفعون علم جمعيتهم وعلى جانبيه علما البرازيل والولايات المتحدة .

(ا . م . ب)

نسمة الحياة

عاليا فوق الارض ، يعج الهواء بكائنات حية تجري كالدوامة مع الريح القوية على ارتفاع آلاف الامتار ، وقد ظلت هذه العوالق الفضائية مجهولة الى أن اكتسب الانسان الوسائل المادية لغزو معاقلها ، فالعلماء اليوم ، بفضل المصائد والشباك الخاصة ، جمعوا من طبقات الجو العليا أشكالا كثيرة من الكائنات الحية تماثل تلك التي تعيش في جزر المحيط النائية ، ومن تلك الكائنات نوع من العناكب وجد على ارتفاع خمسة كيلومترات عن سطح الارض ، وكان النوع نفسه حير العلماء لوجوده المستمر وغير المتبدل على تلك الجزر ، وقد اخترق الطيارون خيوط العناكب الفضائية على ارتفاع ١٥٠٠ متر ، والعوامل التي تحمل تلك العناكب من الجو الى الارض هي تيارات الماء والريح والهواء .

ر . كارسون : "البحر حولنا"

ازرعوا على اي حال

تبنت السلطات في مقاطعة سيرانغ في جاوة الغربية (اندونيسيا) طريقة جديدة لاعادة تشجير المنطقة ، وتلزم الطريقة الفتاة او الفتى المزمع على الزواج أو الطلاق او العودة عن الطلاق بغرس بعض الاشجار أولا . وتقول احدى وكالات الانباء ان على مرشحي الزواج غرس شجرتي فاكهة ، وعلى مرشحي الطلاق غرس خمس اشجار . أما كل رجل وامرأة يريدان الرجوع عن الطلاق فعليهما غرس ثلاث أشجار . وقد فرضت هذه الاجراءات لتأمين بقاء سيرانغ منطقة منتجة للفاكهة في جاوة .

رويتر

ماساة واقعية

السامري الصالح

لولا اندفاع هذا الرجل وغيرته، لقضى المراهقون الاربعة داخل السيارة المشتعلة

في ساعة متقدمة من مساء ٢٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٨١، كان ديوي هدلو يقود سيارته بحذر عائداً الى منزله عبر الطريق ١٠٨ في ولاية ماريلاند، وهي طريق مظلمة ومتعرجة وتقوم عن جانبيها أشجار السنديان والجمير. وكان ١٢ شخصاً قضوا على تلك الطريق في الاشهر الثلاثة عشر الأخيرة، مما حدا الصحف المحلية على تسميتها "الطريق القاتلة".

تذكر هدلو، وهو تاجر في الحادية والخمسين ذو شعر فضي، تلك الحوادث، ورفض أن يكون الضحية الثالثة عشرة. وعند تلة صغيرة شاهد أنوار سيارة تتقدم نحوه من البعيد. واختفت الأنوار ليظهر، بعد دقائق، بريق غريب من أجمة سنديان على جانب الطريق عند منعطف حاد. وما لبثت ألسنة اللهيب أن تصاعدت من ذلك المكان. واوقف هدلو سيارته وأسرع نحو الحريق، حيث رأى سيارة ذات بابين مصطدمة بشجرة سنديان كبيرة. وبدا لدأن في مقعد السائق فتاة.

وكان هدلو يخشى النار أكثر من أي شيء آخر. ذلك أن ابنته، وهي وحيدة بين خمسة أشقاء، تعرضت لحريق منزلي كاد أن يقضي عليها. ولازمها أبوها وهي تعاني آلام الجراحة وزرع الجلد، وقطع عهداً على نفسه بأن يبذل ما في وسعه لاعانة ضحايا الحريق.

وكان ديوي هدلو رجلا رائعاً انقذ أناساً من الموت في ثلاث مناسبات سابقة، مضحياً بحياته مرتين. ففي العام ١٩٥٢ سبح لانقاذ رجلين انقلب زورقهما في نهر بوتوماك في واشنطن. وفي العام ١٩٥٨ قطع بحيرة متجمدة لثني شخص عن الانتحار. وأمضى عام ١٩٧٩ ساعة مع ضحية حادث سيارة فقد وعيه، يقدم له العناية الأولية قبل وصول سيارة الاسعاف.

"أعطني القوة" – في السيارة المحترقة كانت الفتاة تصرخ وتتلوى من الألم. ووقف هدلو يصلي بصوت مرتفع: "يا الهي، أعطني القوة".

وحاول هدلو، وهو يقاوم الخوف، أن يفتح باب السيارة الذي دفعته الصدمة الى الداخل. ولما عجز عن



ذلك اتكأ على النافذة ومد يديه نحو الفتاة. في تلك الاثناء امتدت النار من المحرك الى داخل السيارة وغشى الدخان بصره. وفيما هو يحاول رفع الفتاة، وقعت يده على جسد فتى الى جانبها بلا حراك، وللحال صرخ: "لا تجزع! سأخرجك أنت أيضاً".

وبقامته الطويلة (١٨٥ سنتيمتراً) رفع هدلو الفتاة عبر النافذة وركض بها الى سيارته، وهي شاحنة صغيرة، وكانت الفتاة تنزف وقد روعتها الصدمة، ووضعها على المقعد وغطاها بملاءة، ثم هرع عائداً الى الحطام. وكان الدخان يتصاعد من النافذة وقد امتد الحريق الى السقف والمقاعد. وما أن انحنى هدلو على النافذة وهم بانتشال الفتى حتى سمع زعيقاً مسعوراً. انه صوت فتاة! وللحال تذكر عذاب ابنته.

وقبض هدلو على يد الفتى المدماة وسحبه من النافذة. ورأى، وهو يفعل هذا، شخصاً رابعاً هو السائق الذي

انحشر تحت عجلة القيادة ·وكان هدلو، لدى انتشاله الضحية الاولى، ظن أن المقعد الخلفي هو الأمامي· وقال لنفسه: "هذا يعني أن في السيارة أربعة أشخاص· لقد انقذت اثنين منهم، والوقت يهرب مني"·

ومدد الفتى على العشب خارجاً، وأسرع الى المقعد الامامي حيث السائق وهو يقول لنفسه: "ثمة اثنان آخران يجب ألا يحترقا"·

في تلك اللحظة سمع صوتاً وراءه يقول: "كيف يمكنني أن أساعدك؟"

وكان ذلك ستيف كامبل، وهو مدير مبيعات في التاسعة والعشرين صدف أن مر على تلك الطريق ورأى الحريق· فقال له هدلو: "افحص حال السائق لترى ما يمكننا فعله"·

وكان هدلو عمل طوال ثلاثين سنة في الشركة عينها وتدرج من موزع مرطبات الى عضو في مجلس الادارة· وهو من اب الماني وام امريكية من الهنود الحمر، فلم يكن يؤمن بانتظار المساعدة· وطالما أسدى الى أبنائه وموظفيه وأصدقائه النصيحة الآتية: "اذا رأيتم شيئاً يجب فعله، فافعلوه"·ولما سمع زعيق الفتاة، تذكر ابنته وفتح باب السيارة المقابل لباب السائق ودخل منه وسط النار والدخان·

وظل هدلو يقاوم الحريق الى أن حرر الفتاة من محنتها·وحملها ستيف كامبل الى مكان آمن·

وامتدت النار من السيارة الى السنديانة الضخمة·ووقف هدلو يتضرع الى الله قائلا: "يا الهي! امنحني القوة"·

ولم ينتظر عودة كامبل بل دخل السيارة من جديد· ومد يده الى ذراع السائق وتحسس نبضه، لكنه كان ساكناً· غير أن هدلو ظل يسحبه بقوة حتى سمع كسراً في عظم ذراعه· وخرج هدلو لحظة سعياً الى الهواء النقي، خوفاً من أن تأتي عليه سموم النار والدخان وتعطل حركته·

إنه يتنفس – في تلك الاثناء صرخ كامبل: "السائق ميت، وهذه السيارة ستنفجر في ثوان"· لكن هدلو هز رأسه بعنف وقال: "لا يهمني هذا الأمر، ولن أسمح بأن يحترق هذا الشاب"·

وزحف هدلو الى السيارة وهو يصد النار عن وجهه بذراعيه· ثم رفع السائق من خصره، فيما اتكأ كامبل على النافذة ممسكاً بذراعه· وكان كامبل يخشى النار هو الآخر، خصوصاً الحرائق التي تؤدي الى انفجارات· وكان شاهد امه، وهو فتى مراهق، تحترق بانفجار آلة شواء·وقال لنفسه: "ما هذا الجنون الذي نفعله؟ ان الانفجار سيمزقنا"· غير أنه لم يبارح مكانه·

وبقي الفتى مسمراً بين المقعد وعجلة القيادة المكسورة وثيابه تحترق·وكان هدلو يزفر دخان الحريق وهو يصيح: "الآن، الآن"· وبذل هو وكامبل جهداً خارقاً لاخراج الفتى الذي سقط فجأة بين ذراعي هدلو· وصرخ هذا :"لقد حررناه"· وحمله من خصره وأسرع بعيداً عن الحطام وهو يسير وراء كامبل·

ومدد الفتى في الهواء الطلق وراح يطفىء ثيابه المحترقة· ولاحظ فقاعات سائلة مختلطة بالدم تتكون حول أنف الفتى وفمه··· إنه يتنفس!



بريان كلاغيت وانا سيلفي ومارك مانيبغ وسيندي باندي في زيارة ديوي هدلو لشكره على انقاذ حياتهم.

ولما وصلت سيارات الشرطة والاطفاء والاسعاف بعد عشرين دقيقة، كانت النار ما زالت تتصاعد من حطام السيارة. وفي خلاء يبعد نحو ثلاثين متراً عن مكان الحادث، مددت شابة وفتيان أصيبوا بحروق كبيرة، وقد لازمهم هدلو وكامبل وسائق دراجة توقف هو أيضاً للمساعدة. وفي سيارة هدلو جلست الفتاة التي أخرجت أولا وقد أخرستها الصدمة. وتنهد هدلو الذي غطى الدم وجهه وسود الحريق ثيابه، وقال: "انهم جميعاً يتنفسون".

ووصلت الطائرات المروحية ونقلت الجرحى الثلاثة الى المستشفى. وكانت الفتاة التي أنقذها هدلو أولا تعاني صدمة نفسية، اضافة الى كسور في فكها ومعصمها ورسغها وعنقها وجروح طفيفة اخرى. وعولج الاربعة من الحروق والكسور والجروح التي اصابتهم.

أما هدلو نفسه فأصابته حروق من الدرجتين الثانية والثالثة، فضلا عن كسر في عظم الصدر وسن مكسورة وتنشق دخان.

ولدى خروجه من المستشفى في الصباح التالي نقل اليه النبأ الطيب، وهو أن الاطباء يتوقعون شفاء الاربعة على نحو تام. ورفع هدلو يديه المعصوبتين الى وجهه وأخذ يبكي فرحاً.

الشكر – بعد شهرين من الحادث حل عيد الشكر(١). وفي ذلك اليوم قام المراهقون الاربعة وذووهم بزيارة هدلو في منزله. واتكأت سيندي باندي (١٨ سنة) على عكازيها وهي تحمل لوحة حفرت عليها كلمات تشكر ديوي هدلو على "شجاعتك وبطولتك لانقاذ حياتنا على حساب حياتك

(١) عيد امريكي يحتفل به في نوفمبر (تشرين الثاني).

انت. ان تقديرنا ومحبتنا وصلواتنا سترافقك على الدوام".

وقرأت الفتاة ما كتب على اللوحة والدموع تنحدر على خديها. وفي الوقت نفسه طوق الثلاثة الآخرون – وهم بريان كلاغيت ومارك مانينغ وآنا شيبلي – هدلو الذي انهمرت دموعه هو أيضاً. ثم تقدم الأهل لمصافحته. وتم ذلك في حضور كامبل الذي قدمت اليه لوحة مماثلة، قال وهو يتسلمها: "لا أدري ما كنت فعلت لو لم يصل ديوي أولاً. فأنا تبعته. وهو تصرف كأنه فعل الشيء نفسه سابقاً".

وسمع شبان آخرون بشجاعة ديوي هدلو، فكتبوا اليه يشكرونه. وقال أحدهم: "كان ممكناً أن أكون أنا الضحية". كما تلقى هدلو مخابرات هاتفية ورسائل من آباء وأمهات يقولون: "الشيء نفسه كان يمكن حدوثه لأولادنا". وبلغته رسالة من الرئيس الامريكي رونالد ريغان، جاء فيها: "ان بادرتك، في وقت فقدت الجرأة، تدل على كونك خير مثال للسامري(٢) الصالح".

■ شلدون كلي

(٢) احد ابناء السامرة في فلسطين.



جيلكم وجيلنا

اخذ شاب يلوم والده على اخطاء جيله، قائلا ان الشباب اليوم "يتمتعون بمثل عليا افضل". فهز الوالد رأسه بحكمة دليلا على الموافقة، واضاف: "وعلى الاخص بوالدين افضل".

ك.ش.

اقصر رحلة

جاء في تقرير طبي حديث أن "رحلة السنتيمترات العشرة التي تفصل الجنين عن العالم الخارجي" تعرضه لأخطار قاتلة تفوق ما سيتعرض له في السنوات الاربعين اللاحقة من حياته... انها رحلة الانسان الاولى، وأكثر رحلاته خطراً.

ج.ي.

بكاء رودان

عندما شارف النحات الفرنسي اوغست رودان نهاية حياته الطويلة والمسجة، دخل صديق مشغله فوجده يبكي وقد فرغ من نحت تمثال. ولم يدرك الصديق سبب حزن الفنان فسأله: "كيف تبكي وهذا التمثال آية في الروعة؟"

أجاب رودان: "اني أبكي لهذا السبب بالذات". فهو كان يتأسف لاستنفاد حياته وطاقته على الابداع.

س.س.

الرياضة الداخلية

ثمة ذاتان في كل منا:
واحدة نظرية واخرى عملية،
وان نجاحنا، في أحيان كثيرة،
يقوم على اسكات
الذات الاولى، أو بالأحرى
على تحقيق توازن سليم بين الاثنتين

كان الليل قد انتصف، والصقيع أنزل الحرارة نحو عشرين درجة تحت الصفر. في ذلك الوقت كان تيموثي غالوي، وهو شاب من ولاية كاليفورنيا الامريكية، يقود سيارته على طريق منعزلة في الغابات عندما نظر فلم يرَ حوله سوى الثلج من كل جانب. وطوال الدقائق العشرين الماضية لم يكن غالوي صادف أي سيارة في طريقه، فقدر أن الانتظار داخل سيارته لا طائل تحته. وقرر أن أمله الوحيد هو في الخروج من السيارة بحثاً عن نجدة. ولم يكن يرتدي سوى سروال وسترة رياضيين. لكنه ترك السيارة وشرع يركض في الطريق التي أتى منها. وصفعه الهواء البارد وشل جسمه. فتوقف وسط ذلك القفر وهو يخشى أن يموت ولا يراه أحد.

وبعد دقائق على تلك الحال قرر غالوي أن يقاوم الخوف عبر القبول به وتحويل أفكاره الى أمور اخرى. وقال لنفسه: "اذا كنت سأموت حقاً، فان قلقي لن يبدل الواقع". وفجأة فتح عينيه على الجمال الذي يحيطه، واستسلم لهدوء الليل ووميض النجوم وظلال الاشجار فوق الثلج. ومن غير أن يدري، وجد نفسه ينهض من جديد ويركض وقد تجدد نشاطه. وظل يركض نحواً من أربعين دقيقة حتى بلغ منزلا يسكنه أناس طيبون.

لم يدرك تيم غالوي آنذاك أن تلك الطاقة الداخلية الغريبة التي تولدت

فيه على نحو مفاجىء ستكون أساساً لطريقة يبتكرها ويدعوها "الرياضة الداخلية"· ولكن بعد سنوات من العمل كرياضي واستاذ للرياضة، تحقق غالوي من أن العامل الذي أنقذه تلك الليلة الرهيبة قبل سنوات كان قوة كامنة لدى الناس جميعاً، قوة فاعلة ان هم عولوا عليها·

وفي السنين العشر الأخيرة وضع غالوي أسس استخدام تلك الطاقة كي تعيننا في مرافق الحياة جميعاً· وشرح ذلك في حلقات دراسية ومقابلات تلفزيونية وكتب وضعها بمفرده أو بالاشتراك مع آخرين· وهو الآن في الرابعة والأربعين، وقد أعانت طريقته الوف الأشخاص على التزام انظمة حمية وتحمل وظائف مملة والقاء الخطب وعزف الآلات الموسيقية وسوى ذلك·

ازدواجية — اكتشف غالوي مبادىء "الرياضة الداخلية" وهو على ملعب كرة المضرب (التنس)· وكان غالوي قائداً لفريق كرة المضرب في جامعة هارفرد· وبعد أربع سنوات من الخدمة في البحرية عاد الى رياضته كلاعب محترف في احد النوادي· ولم ينقطع عن ابتكار وسائل لرفع شأن فريقه· وسرعان ما تنبه لصوت يهمس في ذهنه وهو يلعب :"هيا، الآن! احمل المضرب جيداً··· هذه ضربة مسددة كتلك التي لم تستطع ردها المرة السابقة··· اللعنة عليك! لقد خسرتها مرة اخرى"·

ويقول غالوي: "أدهشني أن أكتشف ذاتين مختلفتين فيّ: إحداهما تلعب كرة المضرب والاخرى تقول للاولى كيف يجب أن تلعب"·

وأطلق غالوي على تينك الهويتين اسمي: "الذات الاولى" و"الذات الثانية"· الذات الاولى لغوية وذهنية، ووظيفتها ادراك الأصول التي تقوم عليها أي لعبة أو مهمة· وهي أيضاً تصدر الاحكام ويسرها أن تقرر ما هو الجيد وما هو الرديء·

أما الذات الثانية فهي تجمع العقل والحواس والاعصاب والعضلات، هذا التجمع الذي يجعل تحقيق أي عمل ممكناً· وعلى رغم أن الذات الاولى تقرر إذا كنا نريد تعلم كرة المضرب أو الضرب على الآلة الكاتبة أو بيع الأدمغة الالكترونية، الا أن الذات الثانية هي التي تتولى تعلم هذه الأمور وتنفيذها ·وغاية أي نشاط نقوم به تحقيق توازن سليم بين الذات الاولى والذات الثانية·

وقد لاحظ غالوي أنه عندما يلعب كرة المضرب على أفضل وجه، فإن الأصوات تختفي من ذهنه· وهذا يعني أن الذات الثانية ترمي الكرة وتردها على نحو تلقائي· والواقع أننا اختبرنا جميعاً هذا النوع من الانجاز الرائع في وقت أو آخر ـ في الاوقات التي "ننسى ذاتنا"· فلماذا لا تكون كل أوقاتنا هكذا؟ لماذا لا نجعل من أوقاتنا كلها ظروفاً لانجازات رائعة؟

من هنا انطلق غالوي، وشرع يختبر نظريته على نفسه وعلى تلاميذه في ملعب كرة المضرب· وسرعان ما تبين له أن تحقيق ما ينشد وقف على اسكات الذات الاولى· ذلك أن تعليماتها وشكوكها وهواجسها ونقدها تعمل على ارباك الذات الثانية· غير أن اخراس الذات الاولى

ليس بالأمر السهل. فمعظمنا يظن أن هذا الصوت المدوي داخله هو ذاته الحقيقية. لكن الواقع أنه اذا استطعنا تنحية الذات الاولى في الوقت المناسب، فان الذات الثانية تتمكن من تأدية دورها على خير وجه، بل هي تجترح المعجزات.

ولكن كيف يمارس المرء هذه الرياضة الداخلية؟ في ما يأتي خمسة مبادىء مستمدة من كتب غالوي ومن مقابلات شخصية معه:

١. أبق عينك على الكرة.

هذا المبدأ يطبق حرفياً على حلبة الرياضة، لكنه يكتسب معنى مجازياً في ميادين الحياة الاخرى. وهو يشير الى وجوب التركيز على الناحية الاهم في أي عمل نؤديه. ويعتقد غالوي أن التركيز ينبع لا من الارادة، بل من العقل الذي يشغفه هذا العمل أو ذاك. وهذا يعني أن على لاعب كرة المضرب أن يدرب نفسه على "الافتتان بالكرة" الى الحد الذي يكف معه عن بذل أي جهد لمراقبة حركتها، ويغدو تتبعه لها تلقائياً. واذ ذاك يبصر كل خط أو خيط أو ثنية فيها. وعندما يحقق المرء هذا الأمر، يلازمه شعور غريب يفوق التصديق والوصف.

وفي "ألعاب" الحياة التي لا تعتمد الكرة، على المرء أولا أن يقرر ما هي "الكرة". في أعمال البيع، مثلا، قد يقرر البائع أنه هو الكرة. وهذا يجعله يركز على مظهره وشخصيته. وربما قرر أن الكرة هي السلعة التي يحاول بيعها، فيركز على حسناتها ويبرزها للآخرين. أما غالوي نفسه فيرى أن الكرة، في العمليات التجارية، هي البائع نفسه. ويقول: "ركز عينك على البائع كما تركزها على كرة المضرب. وسيبدو لك أن تفاصيل الكرة هنا هي امور مثل تبدل في الصوت أو تثاؤب أو تحويل العينين".

٢. ثق بنفسك.

إن ذاتنا الاولى، وهي المسؤولة عن اكتساب المعارف، نقادة الى أبعد حد. وغالباً ما تنقد الذات الثانية بعنف قائلة لها: "لا يمكنك أن تنجزي امراً حسناً".

وهذا خطأ. فالذات الاولى، بدلا من انتقاد الثانية، ينبغي أن تنظر باجلال الى الطاقة البشرية. وكما نثق كلنا بقدرة الذات الثانية على انجاز أعمال يومية بسيطة مثل عقد حذاء وادخال خيط في ثقب ابرة وقيادة سيارة، هكذا يجب أن نثق بقدرتها على انجاز الامور الاخرى الأكثر تعقيداً.

ولكن كيف نتعلم أن نثق بالذات الثانية؟

هذا يتم بالممارسة. ويقول غالوي: "لندع الامور تحدث على سجيتها! لندع ذاتنا الثانية تعمل". وهذا يعني تعليق أحكام الذات الاولى، سواء كان التحدي الذي يواجهنا آتياً من انعطاف مفاجىء في حلبة التزلج او من كرة في ملعب أو من مقطع موسيقي عسير. وقد وجه غالوي تلاميذه في ملعب كرة المضرب الى رمي الكرة نحو علبة، من غير أن يجعلوا همهم تسجيل اصابة. وسألهم أن ينظروا اولا الى الكرة جيداً وهي تقطع طريقها نحو العلبة، ثم يراقبوا النقطة التي توقفت عندها وبعدها عن

العلبة. وبعد رمي الكرات واحدة بعد الاخرى، صححت الذات الثانية حركاتها دونما جهد واع، الى أن تمكنت الكرة من اصابة الهدف.

٣. ركز على ما يحصل هنا والآن.

الذات الاولى لا يقر لها قرار حتى تفعل شيئاً نافعاً، مثل مراقبة الذات الثانية باستمرار. والتركيز على ما يحصل فعلا افضل من القلق على ما يمكن أن يأتي أو لا يأتي. فاذا كان المرء يتزلج، مثلا، فيجدر به التنبه لوضع قدميه عندما يبلغ رأس تلة عوضاً عن الخوف من سقطة ممكنة. ويكتب غالوي ما يأتي: "القلق هو خوفنا مما يمكن حدوثه. ولكن اذا ركز المرء أفكاره على ما يحصل هنا والآن، فهو يمنح ما يريد تحقيقه أفضل نصيب كي يحدث فعلا".

ان التنبه لما نفعل يجب أن يكون ادراكاً موضوعياً لجميع العناصر التي ينطوي عليها الموقف. واذا بلغ المتزلج قمة تلة، ربما توقفت ذاته الاولى لتقول: "هذه هي التلة اللعينة التي سقط منها زميلي أمس". والحق أنه ليس هناك تلال "لعينة" واخرى "مباركة"، انما هناك تلال ذات خصائص مختلفة. والذات الثانية ترى تلك الخصائص على حقيقتها اذا نظرت اليها وهي متحررة من المخاوف والشكوك التي تثيرها الذات الاولى.

٤. لا تجعل النجاح هاجساً مقلقاً.

يعتقد غالوي أن القلق هو أدهى خدعة تمارسها الذات الاولى على الذات الثانية. والقلق يصلب العضلات ويوتر الاعصاب، وفي هذا تكمن أكثر أسباب الاخفاق انتشاراً. ويقول غالوي ان الذات الثانية تؤدي عملها على خير وجه عندما تكف الذات الاولى عن جبهها بالأوامر المستحيلة.

واذا استطاع المرء أن يتوقف عن اجهاد نفسه، فان جهده يفيض عندئذ من غير تعب. وهذا يتيح للذات الثانية تحقيق الامكانات التي حبتها اياها الطبيعة، فضلا عن المعارف التي اكتسبتها. وقد وجد غالوي أنه كلما تضاءل قلقنا على نتيجة أفعالنا جاءت هذه النتيجة خيراً مما نظن. ويقول: "الاستسلام فكرة جيدة نصف بها ما يحدث للاعب كرة المضرب، أو أي لاعب آخر، عندما يدرك أنه ليس ثمة ما يخسره. وهو عندئذ يكف عن القلق على النتيجة ويستسلم لممارسة لعبته كغاية في ذاتها. ومن الغرابة أن هذا الأمر تتولد منه، في الغالب، أفضل النتائج الممكنة".

٥. لا تشك في امكاناتك.

الشك في الذات يسفر عموماً عن أسوأ العواقب. واللاعب الذي يقول لنفسه، وهو يرى الكرة تأتي نحوه، انه لن يتمكن من ردها، يخفق فعلا في ردها. ونحن لا نتغلب على هذا الشك إلا بإسكات الذات الاولى والتركيز على الحاضر. وهناك امرأة في أحد صفوف غالوي قالت ان مواجهة جمهور من الناس "ترعبها حتى الموت". وعندما سألها غالوي كيف تحققت من خوفها، أجابت أنها استدلت على ذلك من ارتجاف ركبتيها. وسألها أن تقيس تلك الرجفة على مقياس يتدرج من الصفر حتى العشرة، فأجابت: "تسعة

تقريباً"، وسرعان ما استقر صوتها وهي تقول هذا، ثم طلب اليها غالوي أن تواجه الصف، ففعلت من غير مشقة كبيرة، وعندما سقط ارتجاف ركبتيها الى الصفر، أخذت تتكلم عن خبرتها، وكان ذلك أول حديث تلقيه في حياتها، وهذه المرأة تقدم اليوم برامج اذاعية وتلفزيونية.

ان غالوي رجل فرض على نفسه رسالة اجتماعية وانسانية أداها على خير وجه، وهو يعتقد أن فهم "الرياضة الداخلية"، بما تنطوي عليه من شأنه مساعدة المجتمع كله، وسواء كان هذا الرأي صحيحاً برمته او لم يكن، إلا أن هناك شواهد قوية على أن ممارسة الرياضة الداخلية ترفع انجاز أي شخص يهمه تحقيق أمر ما، شرط ألا يضيع نفسه في متاهة الأفكار.

■ ساموبل شراينر الابن



زوجة لا غنى عنها

هرعت المرأة الى زوجها معلنة هذه البشرى: "لكم هو رائع اننا لن ندفع بعد الآن أقساطاً للسيارة التي اشتريناها، فهذه بطاقة من الوكالة يقولون انها الانذار الاخير".

ب.ا.

مدرسة التلفزيون

قالت معلمة لصديقتها ان برامج التلفزيون باتت أقل امتاعاً، ولما سألتها صديقتها كيف عرفت ذلك وهي لا تملك جهاز تلفزيون، أجابت: "أنا متأكدة مما أقول لان تلاميذي استأنفوا كتابة فروضهم".

صحيفة "لوهيريسون"، فرنسا

الصديق عند الضيق

في مراسلة طريفة بين مؤسسي الأمة الكندية، السير جون ماكدونالد والسيناتور ر.ب. ديكي، أكد ديكي أنه ما زال يعد نفسه من المحافظين، وأنه لن يتوانى عن دعم ماكدونالد كلما وجده على حق.

فأجاب ماكدونالد: "الجميع يؤيدني اذا كنت على حق، وأنا أحتاج الى من ينصرني عندما اخطىء".

ر.ب.

الماريوانا تضعف العقل وتدمر الشخصية

نشرت "المختار" في عدد نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ مقالا تحذيرياً عن الاثر الضار الذي يحدثه تعاطي الماريوانا في الدماغ والجهاز التناسلي. وفي هذا المقال نتابع البحث في الموضوع من زاوية اخرى هي تأثير هذه المادة المخدرة في الخلايا وتدميرها اغلى ما لدى الانسان: العقل والشخصية والروح.

واذا كان المقال ينطلق من معطيات معينة اهمها الاخطار التي بات يشكلها تعاطي المخدرات على الانسان في الغرب عموما، فانه يلفت المجتمعات كافة، خصوصا في الشرق الاوسط والعالم العربي، الى ما تنطوي عليه المخدرات من اغراءات للجيل الشاب، كما يبين الانعكاسات السلبية التي يحدثها تعاطي الماريوانا والحشيش على المجتمع والعائلة والفرد.

عام ١٩٧٨ اجرت الدكتورة ماريينا اسيدوريـدس، وهـي يونانـية ومـن علماء الحياة البارزين في اوروبا، دراسات بالمجهـر الالكتروني علـى كرات الدم البيض لاربعين مدمناً لتدخين الحشيش. وجاء في تقريرها ما يأتي: "تعلمنا ان التناول المزمن للقنّب، وهو النبتة التي تستخرج منها الماريوانا والحشيش، يشوه نسبة عالية من الخلايا ويعوق حماية كرات الدم البيض للجسم من العدوى".

وقبل ذلك بسنتين كان الدكتور اكيرا موريشيما من جامعة كولومبيا في مدينـة نيويـورك اجرى فحـصاً لكرات الدم البيض لدى ٢٥ شاباً بدوا في صحة جيدة لكنهم اعتادوا تدخين الماريوانا مرتين في الاسبوع خلال اربع سنوات. وهو وجد ان عدد الكروموزومـات فـي ثلث خلاياهـم يراوح بين ٥ و٣٠، في حين ان عددها هو ٤٦ في الحالات الطبيعية! وهذه الكروموزومـات مـوجودة فـي نـوى الخلايـا وهـي المسؤولة عـن نـقل الخصائص الوراثية الى الجيل القادم. قال موريشيما: "لم اجد خلال السنوات العشرين من ابحاثي اي مخدر يضاهي المـاريـوانـا فـي اتـلاف مـادة DNA (١)".

(١) Deoxyribonucleic acid هي المـادة التـي تحمل الخصائص الوراثية في الكروموزومات.

واظهرت احدى الدراسات التي انجزت عام ١٩٨١ علاقة بين السرطان وتعاطي الماريوانا. فالدكتور جوزل سبسنول من قسم علم الحياة في جامعة فلوريدا الدولية حقن ٢١٦ فأراً بكميات ضئيلة من مستحضرات القنب مدوبة في زيت السمسم، وذلك مرة في الاسبوع. وقد اصيب بالسرطان اكثر من ٥٠ في المئة من تلك الفئران، في حين لم تتعدّ تلك النسبة ٤ في المئة من الفئران التي حقنت بزيت السمسم فقط، وهي نسبة عادية لدى ذلك النوع من الذئران.

هذه المعلومات التي تكتشفها الابحاث ليست سوى امثلة قليلة على ما يمكن ان تحدثه الماريوانا من تلف في العمليات الاساسية للحياة. ومنذ العام ١٩٧٥ نشرت المجلات العلمية نحو ٣٠٠ دراسة عن تأثير القنب في خلايا الانسان والحيوان. وتتضمن هذه التأثيرات الانقسام المرضي والنمو البطيء والحجم غير الطبيعي للنوى وانتاج البروتيين على نحو غير منتظم وتلف الحيوانات المنوية (لدى الذكر) والبييضات (لدى الانثى) كذلك خلايا الاعصاب والنسيج الضام (٢).

شخصية المدمن - الدكتور غابرييل نحاس الباحث الرائد في تأثيرات الماريوانا في الخلايا البشرية، لخص تلك التأثيرات بالآتي: "ان الاكتشافات الكثيرة لتلف الخلايا الناتج من القنب تفسر كل انواع التلف الاخرى التي يسببها المخدر في الرئتين والاعضاء التناسلية والدماغ وجهاز المناعة وذلك التلف البطيء للخلايا هو استهلاك بطيء للحياة".

(٢) نسيج يدعم اعضاء الجسم ويربط بينها.

ان الدلائل النفسية لادمان المخدر لا تظهر بطيئة في الغالب، وكلما كان المدمن اصغر سناً ظهرت عليه التأثيرات السلبية بسرعة اكبر.

وتعاطي الماريوانا بات شائعاً في جميع طبقات المجتمع، ولم يعد هناك من يتكلم عن "شخصية ميالة الى المخدر". لم يبقَ هناك الا عامل واحد هو الشباب. وفي تقرير رسمي عام ١٩٧٩ عن سوء استعمال المخدرات في الولايات المتحدة جاء ان واحداً من كل ستة فتيان تراوح اعمارهم بين ١٢ و١٧ سنة هو مدمن للمخدر منذ شهر على الاقل. اما الشباب بين الـ١٨ والـ٢٥ فهناك مدمن بين كل ثلاثة منهم.

"لا تظهر الاعراض كلها على جميع الشبان"، هكذا يصرح الدكتور دين بارملي مدير الخدمات الداخلية للمراهقين في مستشفى تشارلز ريفر التابع لكلية الطب في جامعة بوسطن، ولاية ماساتشوستس. ويضيف: "الحقيقة ان بعض الطلاب الاذكياء والاقوياء الشخصية يمكنهم ان يحافظوا على مستواهم العلمي ونشاطاتهم لبضع سنوات. لكن جميع الذين يتعاطون المخدر - صغاراً وكباراً - يبدلون تدريجاً امكاناتهم العقلية وتضعف نشاطاتهم ويتبدل اسلوب حياتهم. اما المدمنون الصغار فتظهر عليهم في النهاية علائم الشخصية المدمنة".

الدكتور هارولد فوث من كلية مننغر لطب النفس في توبيكا (ولاية فرجينيا) تعمق لمدة ثماني سنوات في دراسة الامراض النفسية الناجمة عن تعاطي الماريوانا. وهو حدد

شخصية المدمن كما يأتي: "ان اوضح اشكال الخلل الناتجة من ادمان الماريوانا تظهر في الوظائف الدماغية ومنها ضعف الذاكرة وفتور العاطفة واللامبالاة. وتتفاقم الحال وينسحب المدمن تدريجاً من الرياضة فالمدرسة فالعائلة".

ويذكر فوث دلائل اخرى ناشئة عن المخدر: "من ذلك ضعف الارادة والتركيز والانتباه والمقدرة على معالجة الامور المجردة والمشاكل المعقدة واحتمال الاخفاق، كذلك اساءة الحكم ومعاداة السلطة".

ويضيف: "هناك علامة خطيرة اخرى هي عنصر الرفض، خصوصاً رفض تصديق الحقيقة الطبية بان الماريوانا ضارة جسدياً ونفسياً".

ويقرر فوث ان تعاطي الكحول بكثرة يستغرق سنوات عدة ليعطي التأثير السيء الذي يتركه تعاطي الماريوانا خلال اشهر، خصوصاً لدى الاحداث.

قنابل موقوتة – ان تركيب شخصية مدمن المخدر يتغير جذرياً، بخلاف مدمن الكحول الذي يسترد حاله الطبيعية حين يصحو من سكرته؛ ويقول طبيب النفس جون ميكس: "اذا اعتاد احدهم تدخين الماريوانا مرتين او اكثر في الاسبوع، فسوف يتعذر عليه ان يصحو تماماً وسيبقى في حال سكر من غير ان يعي الامر".

الكحول تذوب في الماء وتخرج من الجسم خلال بضع ساعات، الا ان مشتقات القنب تذوب في الدهن وتجتمع في الاجزاء الدهنية من خلايا الجسم (ثلث الدماغ دهني). وهي تتسرب ببطء شديد الى مجرى الدم لتصرف من الجسم، وهكذا تكون مثل قنابل موقوتة تسبب التسمم على نحو مستمر.

ان الدراسات التي اجراها على القردة الدكتور روبرت هيث طبيب النفس والاعصاب تعطي ابعاداً جديدة للتأثيرات النفسية على مستوى الخلايا. عرضت القردة لدخان سيجارتين أو ثلاث من لفائف الماريوانا المخصصة لهذه الحيوانات (ربع اللفافة التي يستعملها الانسان) وذلك خمس مرات في الاسبوع ولمدة ستة اشهر. بعد ذلك فحصت الوف الخلايا في ٤٢ موضعاً من دماغ كل قرد بواسطة المجهر الالكتروني. وعلى رغم تبين تغيرات في تركيب الخلايا في جميع المواضع، الا ان الضعف الشديد كان في الاماكن المتعلقة باعراض المخدر من لامبالاة وتفاهة. كما ان ضعفاً شديداً حدث في خلايا الاماكن المتعلقة بعدم الاستقرار والخوف، وهما من اعراض "جنون الارتياب" الناتج من تأثير المخدر.

قال هيث: "لست اعرف اي سكر آخر يترك ذلك الأثر الواسع في الدماغ. وان عشرات الالوف من شبابنا يتنشقون كميات اكبر كثيراً مما اعطي للقرود".

دلائل الخرف – الدكتور آدم سلكوفسكي الاختصاصي بالامراض النفسية في الشيخوخة نشر في مارس (آذار) ١٩٨٠ اول تقرير علمي عن التشابه بين الخرف وعلائم التسمم الناتج من الماريوانا. وفي يوليو (تموز) ١٩٨١ وجد عالما النفس ستيفن وليمس وجيسون بارون من

تكساس دلائل الخرف على ستين مراهقاً اعتادوا تدخين الماريوانا يومياً. في بداية الدراسة اعطي هؤلاء الفتيان امتحاناً نفسياً. وبعد معالجتهم في مصح لمدة ستة اسابيع لم يأخذوا المخدر خلالها، خضعوا لامتحان مماثل. وقد صرح وليمس: "نلاحظ ان كثيراً من المتقدمين بالعمر يشغلون انفسهم من دون سبب باوهام جسدية، كما يتشبثون بعاداتهم ويتسمون بالعناد وعدم المرونة. كل هذه الدلائل تظهر بوضوح لدى المراهقين المدمنين للمخدر كما بينت دراساتنا. وكانت هذه الدلائل تتضاءل كثيراً لدى زوال المخدر من اجسادهم".

اضاف وليمس: "ربما كانت الكآبة اكثر الظواهر النفسية شيوعاً بين المسنين، يصحبها شعور بالضياع وفقدان الاحباء. والسبب الرئيسي للكآبة لدى المراهقين هو الضياع ايضاً: ضياع هائل في التقدير الذاتي. ويقول فتى حسن المنظر وانيق الملبس في السادسة عشرة من العمر: "اني كصدفة فارغة. لم يبقَ فيّ شيء احبه. ذلك كله من فعل المخدر".

عاقبة اخرى هي ارتداد النضج. يقول طبيب النفس ميتشل روزنتال: "في الوقت الذي يكون احداثنا في اشد الحاجة الى النمو النفسي نجدهم يندفعون نحو الطفولة اذ ينهمكون بانفسهم والرغبة في الحصول على الارضاء العاجل. وفي حين يحتاجون الى التكيف مع العواصف العاطفية في فترة المراهقة، نراهم يتهربون من مشاكلهم بتناول المخدر".

ويتكهن روزنتال: "ان اعداداً كبيرة من احداثنا لن تنضج كفاية، وسوف ينشأ جيل من البالغين غير الناضجين يعجز عن العيش من دون مساعدة مادية او طبية".

في اغسطس (آب) ١٩٨١ انهى الدكتور مارك غولد دراسة على مئة مراهق ادمنوا الماريوانا وكانوا عاجزين نفسياً وجسدياً واجتماعياً. ويقول غولد: "تدل دراستنا على ان الاحداث الذين يتوقفون تماماً عن تعاطي المخدر لمدة ستة اشهر يستعيدون الى حد ما قدرتهم على التركيز والانتباه والذاكرة. لكن هذا ليس صحيحاً بالنسبة الى من هم اكبر سناً، ومعظم هؤلاء مدمنون منذ وقت اطول مما يسبب تغيرات راسخة في حياتهم، وكثير منهم ينزلقون الى اختيار وظائف سهلة".

ولاحظ غولد ان مدمني الماريوانا معرضون للانتكاس كما هي حال مدمني الكحول: "حتى بعد تركهم المخدر لمدة سنة فانهم اذا وجدوا في حفلة طغى عليها جو المخدرات نراهم يعودون بسرعة الى حالهم الاولى. وفي حين ان سنتين من الادمان اوصلتاهم الى حالهم الخطيرة السابقة، الا ان مدة اسبوعين فقط قد تسقطهم الى الدرك نفسه حين يعاودون تدخين المخدر".

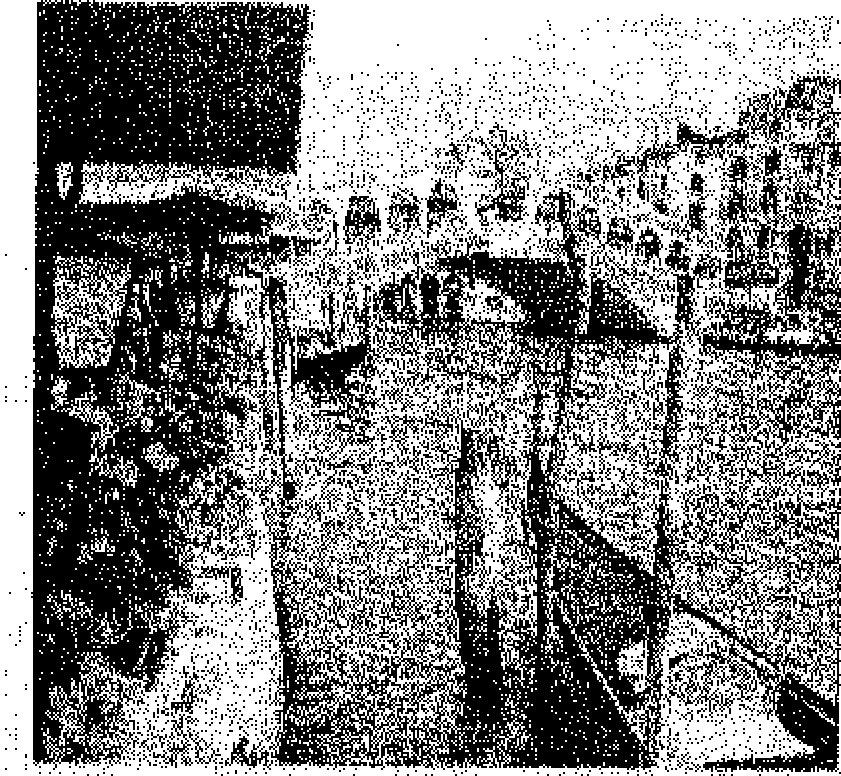
الحقيقة التي لا يمكن التهرب منها هي اننا اذا لم نتدارك بحزم انتشار المخدر، فعلينا ان ننتظر تأثيرات نفسية وجسدية خطرة في احداثنا تنعكس سلباً على مجتمعنا المستقبلي.

■ بيغي مان

منظران للقناة الكبرى: (الى اليسار) غروب الشمس فوق كنيسة سانتا ماريا دلا سالوتي، (تحت) قبالة جسر ريالتو.

جولة في البندقية





نصفها بر ونصفها ماء،
هذه المدينة الحالمة
هي اكثر مدن العالم شاعرية
واثارة للعواطف والذكريات



تبدو الاشياء من النظرة الاولى كأنها وهم تراءى لكيميائي. خذ ١١٨ جزيرة صغيرة منبسطة، اربطها بنحو ٤٠٠ جسر محدب وخط فيها ٤٥ كيلومتراً من القنوات الافعوانية المتلوية، ثم احشر في هذه المساحة ١٢٠ كنيسة من الطراز القوطي وعصر النهضة والاسلوب الباروكي، اضافة الى ٦٤ ديراً وعشرات الاروقة الحجرية المقنطرة. ازرع على ضفاف القنوات اكثر من ٤٠٠ قصر، ولا تنس اضافة كثير من الحمام والقطط.

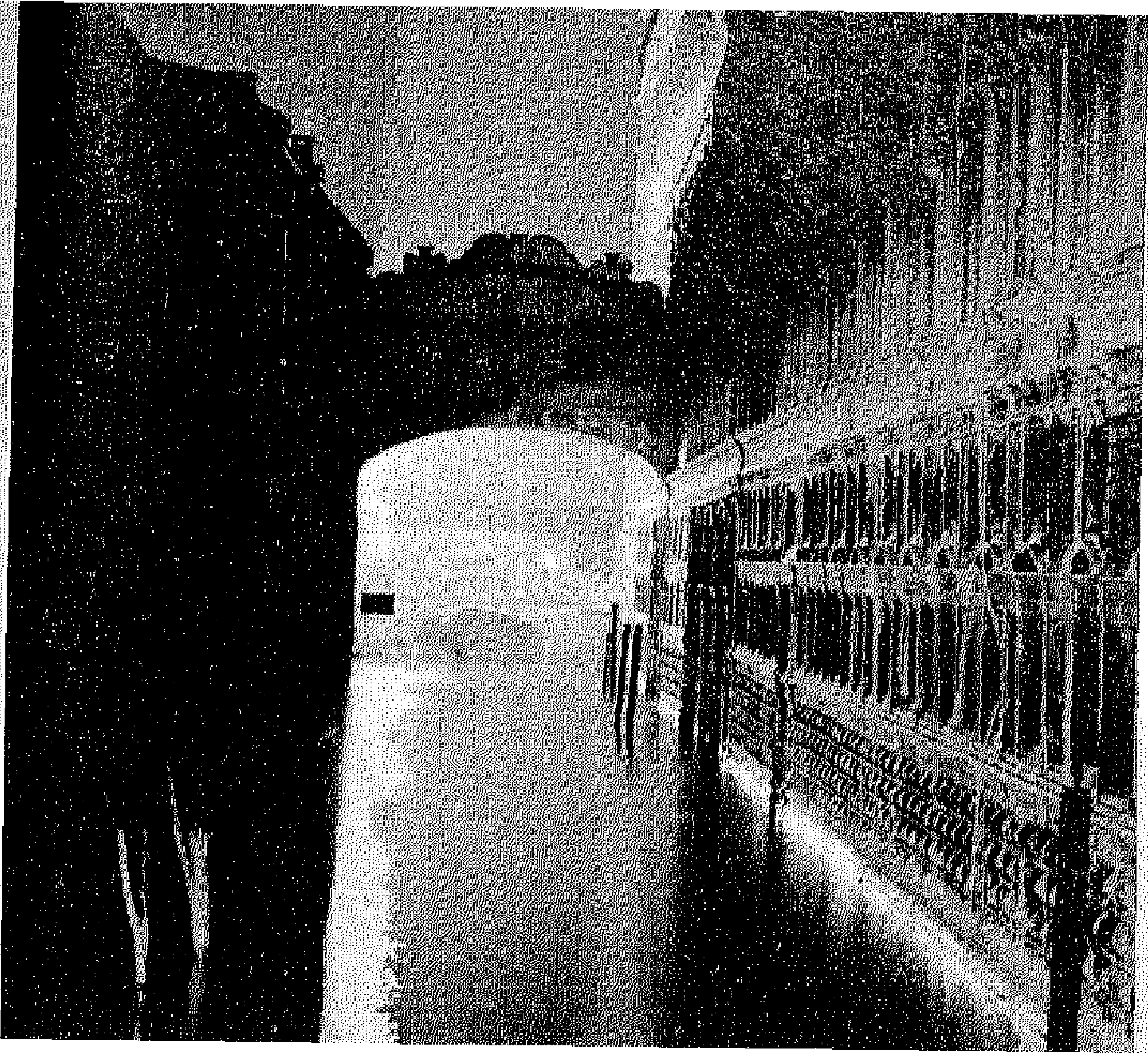
اطرح هذه الصورة الغريبة فوق الاراضي المنبسطة شمال غرب البحر الادرياتيكي وسط بحيرة ضحلة كئيبة، واقحم فيها شبكة من ٢٣٠٠ زقاق يقطنها ٩٥ الف ايطالي. املأ القنوات بأسطول من الزوارق التي تتنوع بين مراكب شراعية صغيرة و"غندولات" فريدة وبواخر محيطية. اضف الى ذلك كله اشارة مرور واحدة... واحدة فقط!

اذا فعلت هذا، كانت حصيلة عملك ملاذي المفضل على الارض: البندقية (لاسيرينيسيما، اي الاكثر هدوءاً وجلالة).

ترتفع المدينة نحو متر عن سطح البحر ولا تتجاوز مساحتها الـ٦،٩ كيلومترات مربعة، الا انها تعتبر اكثر المدن اثارة للعواطف والذكريات. واذا كانت الرومنطيقية تنطوي على الخيال والبطولة والمغامرة والغموض، فان البندقية هي اكثر مدن العالم رومنطيقية بلا منازع. وكل من ركب الغندول عبر

Ciganovic FPG

(c) Ray Manley · Shostal Assoc.



جسر التنهدات الذي يصل السجن بقصر الدوج (الى اليمين)٠

المدينة ولم يشعر بدبيب الرعشة في اعماقه، عليه ان يخضع قلبه لفحوص طبية٠

والبندقية قبل اي شيء مدينة المجاري المائية٠ "شارعها" الرئيسي هو القناة الكبرى النابضة بالحياة التي يبلغ اتساعها ٦٠ متراً، حيث يمشي الناس او يطفون لكنهم لا يقودون سيارات على الاطلاق٠ هذه القناة التي تمتد ٣٫٧ كيلومترات يعبرها نحو ٧٠ الف شخص يومياً في موكب مهيب من مركبات الاجرة والحافلات المائية غير المألوفة التي تسيرها محركات الديزل فتنطلق كل عشر دقائق لتنقلك الى اي مكان عبر القناة في مقابل ٢٠٠ لير (٢٥ سنتاً) فقط، وهي تعتبر من اكثر وسائل النقل تأثيراً ومتعة٠

وتبقى البندقية جنة الراجلين٠ فحين يصل المتنزه الى قناة فلا بد من ان يجد جسراً صغيراً مقنطراً مخصصاً لعبور المشاة٠

وقد حيرني هذا المزيج الغريب من الازقة والقنوات، ولكن بعدما تجولت على غير هدى بدأ قرص العسل هذا ينكشف لي تدريجاً ووجدتني امشي يومياً حتى تكل قدماي فاجتاز ثمانية كيلومترات واحياناً ضعف هذه المسافة٠

وألمح غندولا صقيلا ملكياً كاوزة سوداء يمر بخفة بين الجدران القاتمة العالية٠ وخلف بوابات من حديد مطاوع يقع فناء حجري صغير تخنقه غابة مورقة٠ وتنبعث رائحة تحميص البن من مقهى صغير مجاور٠ واسمع صدى اصوات سائقي الغندولات تنادي في البعيد: "غندول، غندول!" واذ اراقب ربات البيوت يشترين

Peter Barry / Colour Library International



رقاق في البندقية.

الخضر والفواكه من مركب متمايل وقد ربطن المناديل على رؤوسهن، يتحرك زورق بخاري لنقل الثياب المغسولة حاملا الملاءات النظيفة الى الفنادق.

وما ذكرته لا يتعدى الامور اليومية البسيطة. والمواقع الشهيرة هي التي تجتذب السياح الى البندقية وتكسب المدينة شهرتها، ومنها جسر ريالتو الرخامي فوق القناة الكبرى بحوانيته القديمة، وجسر التنهدات الذي عبره المحكومون يوماً الى زنزاناتهم، وقصر الدوج (القاضي) الرائع بحجاره الوردية والبيضاء وواجهته المضيئة المبنية على ٧٠ قنطرة و٣٦ عموداً رخامياً منحوتاً. ولعله كان اجدر بي ان ابدأ بذكر ساحة سانت مارك الجليلة. وتنبسط هذه الساحة فوق ١،٢ هكتار ويسمو فوقها برج الجرس الذي يرتفع ٩٩ متراً. وهي تعتبر قلب المدينة. وتؤطرها من ثلاث جهات سوق تكللها القناطر المكسوة بالرخام، ومن الجهة الرابعة كاتدرائية سانت مارك المزينة بالفسيفساء. هذه الكاتدرائية التي شيدت في القرن الحادي عشر هي وليدة عصور مختلفة واساليب متباينة. ولعلنا نتوقع ان تكون حصيلة ذلك عبثاً لا يعقل لكن هذه الاجزاء المتنافرة تسجمت في تحفة من روائع الحضارة الغربية.

والبندقية هي ابنة ماضيها المضطرب والشاهد الاخير على مرحلة من التاريخ حملت اغرب المغامرات واخصبها خيالا. ويروى أن الجزيرة ـ المدينة اسست عام ٤٥١ عندما لجأ اليها شعب "فينيتي" الذي كان يقطن السواحل هرباً من اجتياح المغول. ومع ان عدد سكانها لم يزد يوماً على ١٧٠ الف نسمة، فقد استغلت المدينة الصغيرة موقعها الفريد ـ نصفها ماء ونصفها يابسة، نصفها غربي ونصفها شرقي ـ لتصبح اقوى الدول التجارية في اوروبا. وكانت لها السيادة المطلقة في التعامل مع الشرق، وغدت اعظم قوة بحرية في ذلك الوقت.

شهد القرن الرابع عشر أوج مجد المدينة، اذ اصبحت مركز الصرافة والصياغة وصناعة السفن والاستشارة التجارية لقارتين، مما جعلها اغنى المدن واشهرها في الارض. وتنافس امراؤها بحماسة بالغة على تمويل اعظم الكنائس وافخم القصور التي صممها افضل الفنانين والمهندسين المعماريين. وخلال هذه الفترة التي شهدت تفجرات فنية وثقافية هائلة،

Arnout Hyde, Jr. / Shostal Assoc.

قدمت المدينة الى العالم الزجاج الفينيسي (ارق انواع الزجاج في العالم) والمخرمات الفينيسية (افضلها) والستائر الفينيسية (أنظفها).

في اختصار، كانت البندقية اكثر المدن فتنة وسحراً.

ولكن في اواخر القرن الخامس عشر انتهت الحكاية - الحلم اذ قطع العثمانيون على البندقية طريق الشرق واكتشف الرحالة البرتغالي فاسكو داغاما طريقاً بحرياً بديلا الى جزر الهند الغربية. وهكذا تلاشى وهج البندقية وفرغت خزائنها ودهمها الانحلال والتفسخ فباتت زخرفاً فارغاً مفرطاً في البهرجة الزائفة. وما ان اطل القرن الثامن عشر حتى كانت المدينة - الدولة التي شمخت يوماً مجرد مرتع لذة لاثرياء اوروبا.

وانتهت عزلة الجزيرة عام ١٨٤٦ عندما بني جسر أقيمت عليه سكة حديد ربطت البندقية باليابسة للمرة الاولى. وبعد عشرين سنة انضمت البندقية الاريستوقراطية المتعالية الى مملكة ايطاليا الناشئة، فغدت مجرد عاصمة ريفية. تلك هي اسطورة المدينة المفجوعة التي تطاردها اشباح عظمتها الزائلة.

وعلى رغم ذلك فالبندقية لم تتحجر. انها اليوم مدينة حديثة حية تقبع داخل صدفة تاريخية أخاذة. وعلى جسر ريالتو التجاري تزدهر اسواق اللحوم والخضر والاسماك في الممرات المقنطرة الاصيلة التي تعود الى القرن السادس عشر. ان العزة لا ترضى بالجمود وان تكن تنتمي الى تاريخ قديم طويت صفحاته. والقصور الخلابة تحولت مراكز للشرطة وفنادق ومكاتب وصالات عرض وحتى مساكن.

يبقى سؤال: كيف يمكن اهل البندقية ان يعيشوا ضمن تحفة فنية؟ انهم يفعلون شاكرين تلك النعمة. ففي غياب المصانع والشوارع العريضة المزدحمة بالسيارات يتمتع سكان المدينة بترف الهدوء والسلام من غير ان يعيروا اي اهتمام الى اعمال البناء الفوضوية في المدن الاخرى. ذلك ان قسماً كبيراً من المدينة يعتبر ملكاً وطنياً عاماً لا يجوز المساس به.

ولكي لا نبتعد عن الموضوعية يجب ان نذكر بعض الجوانب السلبية التي يعانيها سكان البندقية، واحدها مياه المجاري التي تصب في القنوات مباشرة وتنشر روائح لا يمكن التغاضي عنها. ثم تأتي السياحة التي تعتبر، بعد الشحن، صناعة البندقية الكبرى، اذ يقتحم المدينة خمسة ملايين سائح كل سنة.

لكن المشكلة الاسوأ في هذه المدينة هي السكن. فرطوبة المياه تتسرب تدريجاً الى ابنية شيدت منذ قرون، فتضعف الاسس وتتشقق الاعمدة الرخامية ويهترئ القرميد. ثم ان ٥٨ في المئة من المساكن تفتقر الى التدفئة المركزية كما تندر الحمامات الحديثة. والطبقات السفلى من الابنية اصبحت رطبة وغير صالحة للسكن. ولعل هذه الاسباب اضطرت اكثر من ثلث السكان الى هجر البندقية خلال السنوات الثلاثين المنصرمة.

واذا انت اصغيت الى المتشائمين، لاعتقدت ان البندقية تتداعى. فأسسها التي تتكون من ملايين

اخشاب الارز، آخذة في التآكل، والابخرة الكيميائية المتصاعدة من البر تترك غشاء من الحامض يسود الحجار والرخام ويؤدي الى تآكل سطحها، والاسوأ من كل هذا ظاهرة المد العالي التي تغرق مساحة كبيرة من البندقية مرات عدة سنوياً.

لكن البندقية تقاوم هذه المشاكل كلها، وتوقفت المدينة عن الغرق منذ اغلاق آبارها الارتوازية البالغ عددها ٣٠٠٠، كما وضعت خطط للحد من اضرار المد بحفر خنادق، كذلك لتشجيع السياحة في غير موسمها وايقاف اي توسع صناعي مستقبلي في البر وتنظيف مياه المدينة بمطهرات نباتية حديثة.

فهل يكتب النجاح لتلك الجهود؟ ليس لاحد ان يجزم في ذلك، فالبندقية مثل على تصارع المصالح المتضاربة، اهل الصناعة واهل السياحة، علماء البيئة وانصار الفن، كلهم يتصارعون على احد اروع نماذج الجمال والفن، وعلى رغم ذلك فما ان تنتشر خيوط الفسق في الافق ويضاء اول الانوار حتى يهرع وجهاء البندقية الى الاجتماع في مقهى "هاري" والاتفاق بواقعية واتزان على ان مدينتهم لن تكتفي بان تستمر في الوجود كما عهدوها دائماً، بل انها ستستمر في الازدهار خلال القرون الخمسة عشر المقبلة.

■ كريستوفر لوكاس



صاحبة مبدأ

تقول احدى الكاتبات: "حين كنتُ في الخامسة عشرة، كنت أقف أمام المرآة، وأختبر المساحيق التي تجعلني ابدو في الحادية والعشرين، وها أنا في التاسعة والثلاثين، أفعل الامر نفسه".

ن.ش.

كبش المحرقة

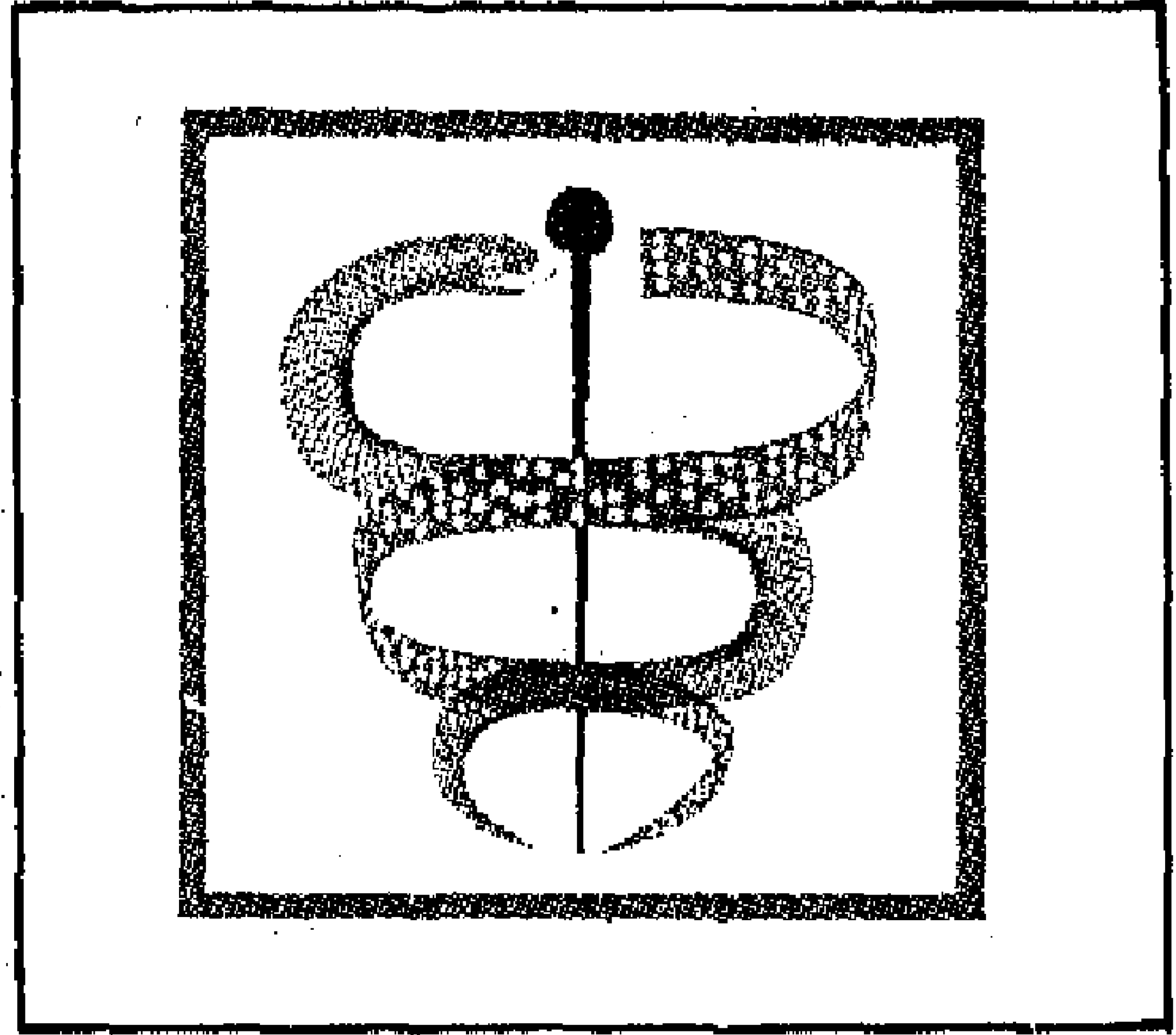
اشتكى شخص الى صديقه قائلا: "لم أعد اطيق الحياة، فأنا أعيش في غرفة واحدة مع ثمانية أشخاص آخرين". فأشار عليه صديقه بحمل معزاة الى الغرفة، لكنه لم يصدق ما يسمع؛ فألح عليه صديقه بأن يفعل ما اقترحه عليه ويعود اليه بعد اسبوع.

ولما عاد وقف يتذمر دونما انقطاع ويقول ان الحال باتت سيئة على نحو غير معقول، خصوصاً لأن المعزاة قذرة جداً، فأجابه الصديق: "عد الى المنزل وأطلق المعزاة، وسأكون في انتظارك بعد اسبوع".

وفي الوقت المحدد عاد ووجهه يشع فرحاً، وبادر صديقه كمن يعلن بشارة: "آه ما أجمل الحياة! اننا، نحن التسعة، نستمتع بحياتنا من جديد بعد رحيل تلك المعزاة البشعة عنا".

ج.م.

أصداءٌ من عالم الطبّ



جدري الماء

ليس جدري الماء (الحُماق) مرضاً فتاكاً بالنسبة الى معظم الاطفال، لكنه يهدد المواليد الجدد والأطفال الذين ضعف لديهم جهاز المناعة على أثر تلقي العلاج بالمواد الكيميائية في حال اللوكيميا (ابيضاض الدم) وسواه من الامراض. وكان العلاج الوحيد ضد جدري الماء مصلا مستخرجاً من دم المرضى وهم في طور الابلال من هذا المرض، بما ان نسبة الاجسام المضادة للجراثيم ترتفع في هذه المرحلة. لكن كميات المصل كانت نادرة على الدوام لصعوبة تعيين الأطفال الذين يدخلون طور الشفاء من هذا المرض.

الا ان العلماء في مختبرات الصحة العامة في ولاية مَساتشوستس الامريكية توصلوا حديثاً الى طريقة لتعيين الاجسام المضادة للحُماق واستخراجها من دم الاصحاء. وقد دعوا المصل الذي استخرجوه "الغلوبولين المناعي ضد جدري الماء والقوباء المنطقية" (VZIG) وعمّموه على بنوك الدم في مراكز الصليب الاحمر الامريكي. وستُقْصر الجرعات الاولى منه على الأطفال المعرضين للاصابة بالحُماق. وهي ستعزز المناعة لديهم طوال ستة أسابيع.

لكن الفريق الطبي الذي ابتكر العلاج لا ينصح باعطائه لجميع الأطفال. فهو ما زال يعتقد ان أفضل طريقة لتكوين المناعة ضد الحُماق هي الاصابة به.

مجلة "تايم"

زرع الاعضاء

في ٩ مارس (آذار) ١٩٨١ أنجز جراحو جامعة ستانفورد الامريكية زرعاً للقلب والرئة هو الرابع من نوعه منذ ١٩٧١. وكانت المريضة ماري غولك، وهي في الخامسة والأربعين، تعاني ضغطاً رئوياً ناتجاً من ارتفاع ضغط الدم في الرئتين الى حد يعوق التنفس ويفتك بالقلب. وقد تولى الدكتور بروس رايتز وفريقه شق الوتين (الشريان الاورطي) والقصبة الهوائية والاذين الأيمن من اجل استئصال القلب والرئتين. وهو يصف ذلك بقوله: "هذه الأعضاء تخرج من مكانها كتلة واحدة". وبعد ذلك زرعت أعضاء مماثلة صحيحة من ضحية حادث سير في الخامسة عشرة.

وأُخرجت المريضة من المستشفى في الاول من يونيو (حزيران). وكان الفريق الطبي أجرى جراحة مماثلة في مايو (أيار) على رجُل يعاني علة وراثية في قلبه. والمريضان اللذان أُجري لهما الزرع حطما الرقم القياسي في البقاء بعد الجراحة.

مجلة "تايم"

الخبرة والكمال

مع ارتفاع عدد العمليات التي يجريها الجراحون، يصبح عملهم أقرب الى الكمال. هذه النظرة التي تبدو بديهية بقيت من دون اختبار حتى نشرت مجموعة باحثين من جامعة كاليفورنيا دراسة حديثة تعلن فيها أن معدل الوفيات الملازمة لبعض الجراحات ينخفض اذا أُجريت الجراحة على أيدي أطباء متمرسين.

وكان الفريق درس معدل الوفيات الناجمة عن ١٢ نوعاً من الجراحة في نحو ١٥٠٠ مستشفى في الولايات المتحدة. وجاء في التقرير المنشور في "مجلة نيو انغلاند الطبية" أن الجراحات تدرّجت في صعوبتها من استئصال المرارة الى عملية القلب المفتوح.

وتبين ان الوفيات التي اعقبت عمليات الأوعية الدموية والبروستات على أيدي جراحين متمرسين أجروا ٢٠٠ عملية من هذا النوع سنوياً، تقلّ بنسبة ٢٥ الى ٤١ في المئة عن الوفيات التي أعقبت عمليات مماثلة على أيد غير متمرسة.

وتشير النتائج الى ان معدل الوفيات الناجمة عن جراحات من هذا القبيل من شأنه ان يهبط من ٢٢ الى ٢٨ في المئة إذا أُجريت كلها في المستشفيات ذات الخبرة. وقد تدنت الوفيات الناجمة عن جراحات اقل شيوعاً، مثل ابدال الورك واستئصال القولون (الجزء الأسفل من المعي الغليظ)، بنسبة ١٠ الى ٥٠ في المئة سنوياً في تلك المستشفيات.

ويذهب هارولد لوفت وزملاؤه من جامعتي ستانفورد وكاليفورنيا في سان فرنسيسكو الى القول بأن على كل مستشفى ان يختص في نوع معين من الجراحة الدقيقة.

مجلة "نيوزويك"

عدسة لاصقة حيّة

أعطت التجارب التي أجراها فريق من أطباء العيون في نيويورك نتائج مشجعة بالنسبة الى حفظ النظر في العين بعد استئصال السد الذي يعتم العدسة. وهذا يقتضي جراحة مجهرية لاحقة تسمى "التقرن الانكساري"، تقوم على تجليد شريحة من قرنية متبرع بعد نزعها بنصل آلي خاص. ثم تسحق الشريحة المجلّدة كالزجاج وتوضع على قالب العدسات اللاصقة لتحويلها الى عدسة بكثافة ٠،٢ مليمتر. وتركب ضمن طبقتين من شبكية عين المريض لضبط انحرافها على نحو يتيح للنور ان يلامس العين من جانب صحيح. ولا تلبث الخلايا الحية ان تنمو مكان الخلايا المزروعة التي قضى عليها التجليد. وفي الامكان استعمال شريحة من شبكية عين المريض نفسه.

والطبيب الذي ابتكر هذه الطريقة هو الدكتور خوسيه باراكر بوغوتا من جامعة كولومبيا (نيويورك)، وقد اجراها على أكثر من ١٥٠٠ عين. ومنذ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٧، طبق الدكتور ريتشارد تراوتمان ومعاونوه من مستشفى مانهاتن للعين والاذن والحنجرة في نيويورك طريقة الدكتور باراكر على ٣٨ مريضاً، مدخلين عليها بعض التحسينات. واذا برهنت هذه العدسات اللاصقة الحية الاختبارية عن جدارة مستمرة، فهي قد تصبح بديلا رابعاً يختاره المريض (والطبيب) من بين البدائل الثلاثة المعروفة بالنسبة الى المرضى الذين استؤصل السُدّ من أعينهم، وهي النظارات السميكة والعدسات اللاصقة ذات القياس الكبير والعدسات المزروعة المثبتة داخل العين.

ف.غ.، "مجلة الجمعية الطبية الامريكية"

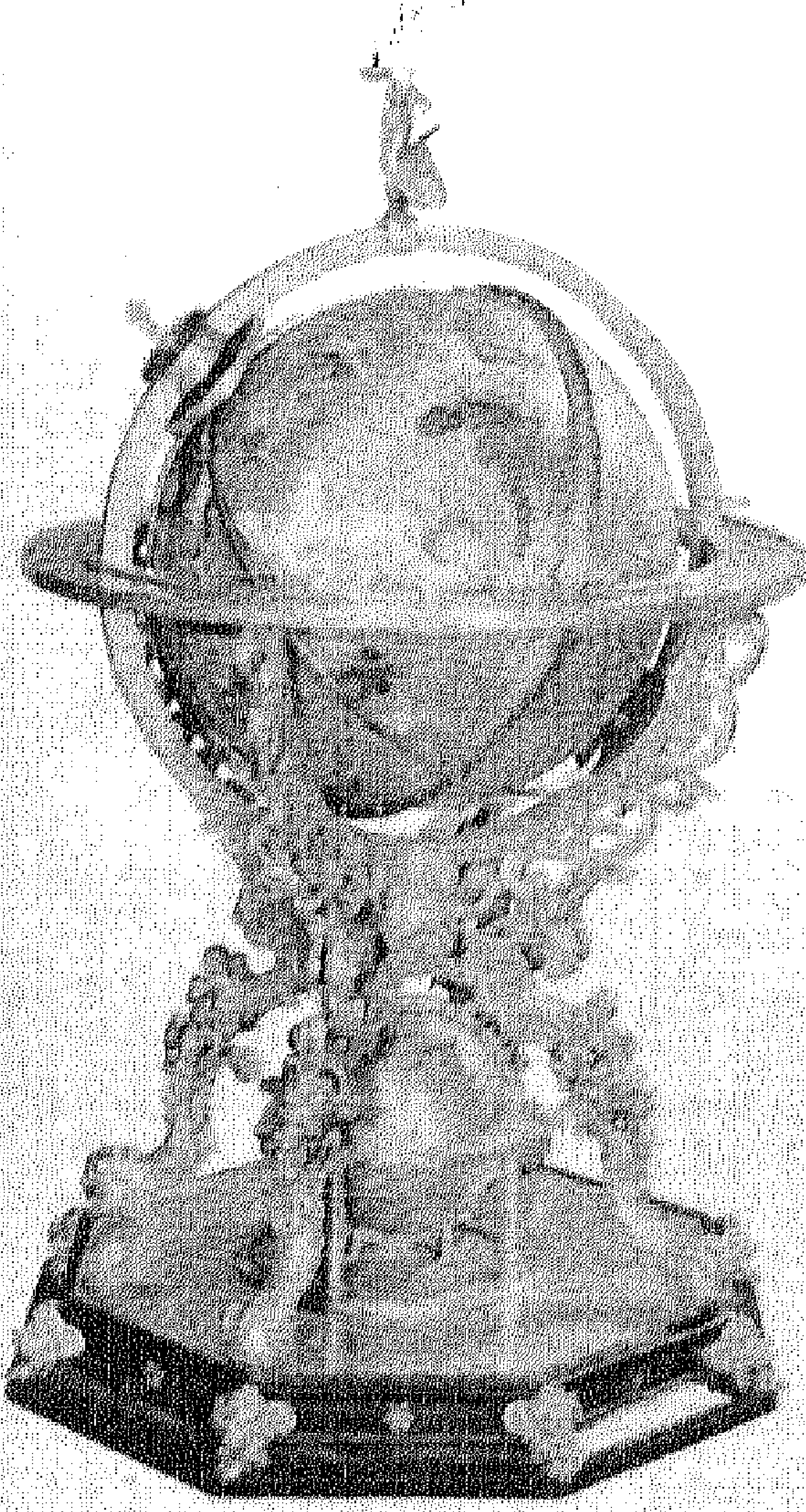
فيينا: عائلة في متحف

متحف تاريخ الفن في النمسا هو من اشهر متاحف العالم· يحتل مركزه الرئيسي في فيينا بناء فخماً، والمجموعات الفنية التي يحويها تشمل عشرة آلاف زيتية ومثلها من المنحوتات وروائع الفن التطبيقي اضافة الى ٤٥٠ الف قطعة نقدية و٨٠٠ نسيج فني و٦٠٠ آلة موسيقية· اما زواره فبلغ عددهم نصف مليون عام ١٩٨٠ مما يؤكد انه من اكثر المتاحف شعبية في العالم·

ومتحف تاريخ الفن ذو نكهة خاصة وفريدة، اذ انه يحتوي على كنوز عائلة هابسبورغ الملكية التي اعتبرت من اغنى عائلات اوروبا واقواها طوال اكثر من الف سنة·

ومن بين افراد عائلة هابسبورغ قياصرة وملوك وملكات وامراء ونبلاء اقتنوا كلهم قطعاً فنية تعد من افضل ما انتجته اوروبا خلال النهضة الفنية التي شهدتها في القرون الوسطى وفي عصر النهضة، وهم اما اشتروها واما قدمت اليهم كهدايا·

تعود سلالة هابسبورغ الى غونترام الملقب "الغني" الذي توفي عام ٩٥٠م· وبعد وفاته بنحو مئة سنة لقبت العائلة "هابسبورغ" نسبة الى قصر هابيتسبورغ او "قصر الصقر" الذي يقع قرب تقاطع نهري الآر



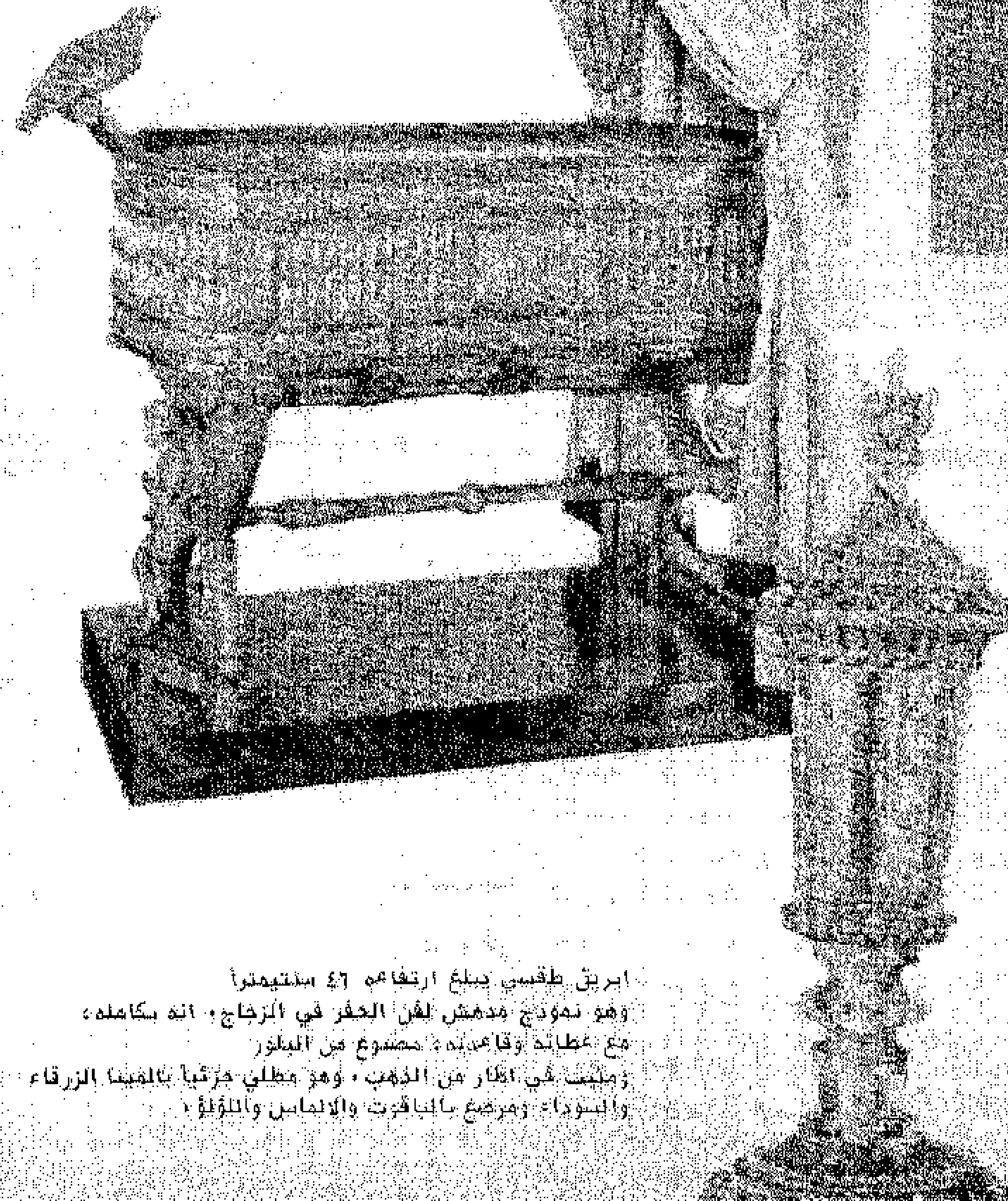
كرة سماوية مزخرفة كانت تخص الامبراطور رودولف الثاني· وهذه الكرة هي في الحقيقة ساعة مزينة بالمينا صنعها جورج رول ويوهان رينولد في العام ١٥٨٤·
وهي تحتوي على آلة تجعلها تدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة وتحرك اسطوانات تتقفى مساري الشمس والقمر·
والساعة مزودة ايضاً بروزنامة (تقويم)·

Photos Kunsthistorisches Museum, Vienna

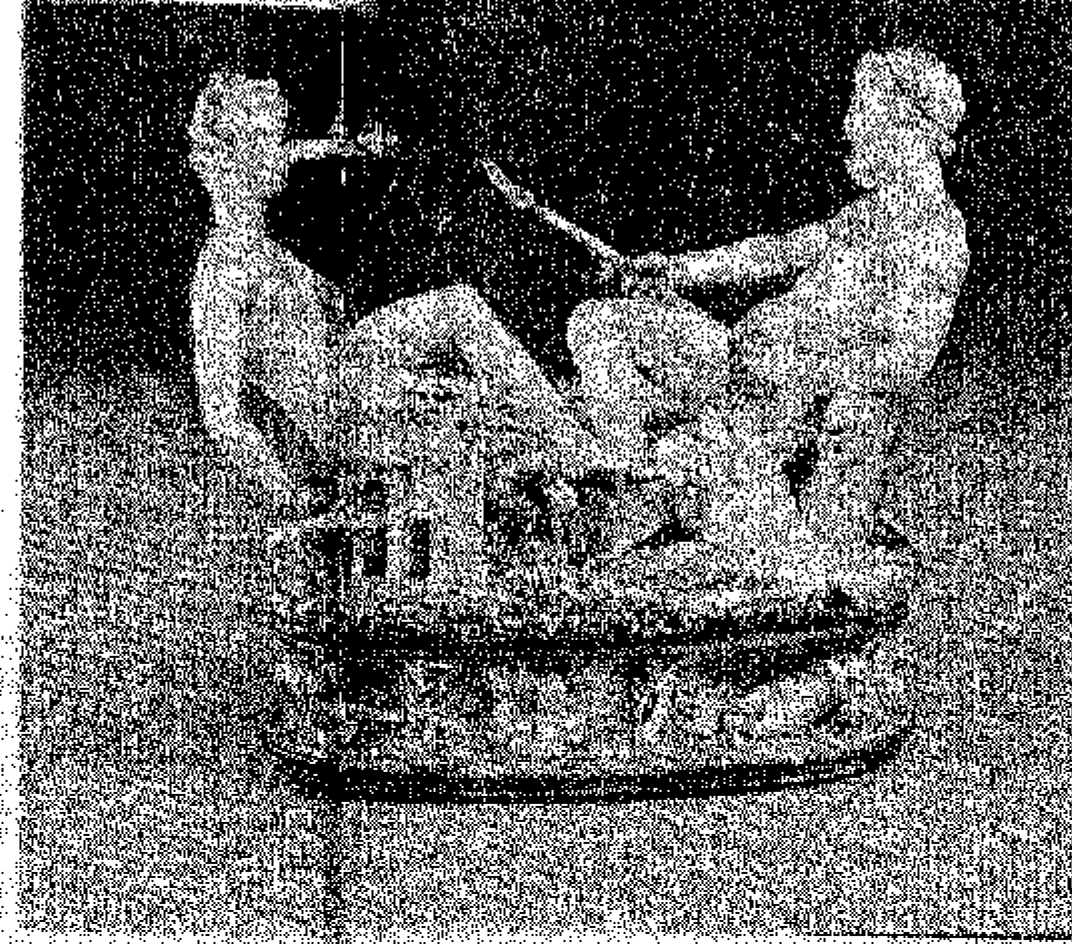


خطبت مارغريتا تيريزا ابنة فيليب الخامس ملك اسبانيا، وهي بعد طفلة، على ليوبولد الاول امبراطور النمسا، وقد رسم صورتها هذه الفنان دييغو فيلاسكيز عام ١٦٥٩، وارسلت الى ليوبولد في فيينا ليرى ما اصبحت عليه اميرته.

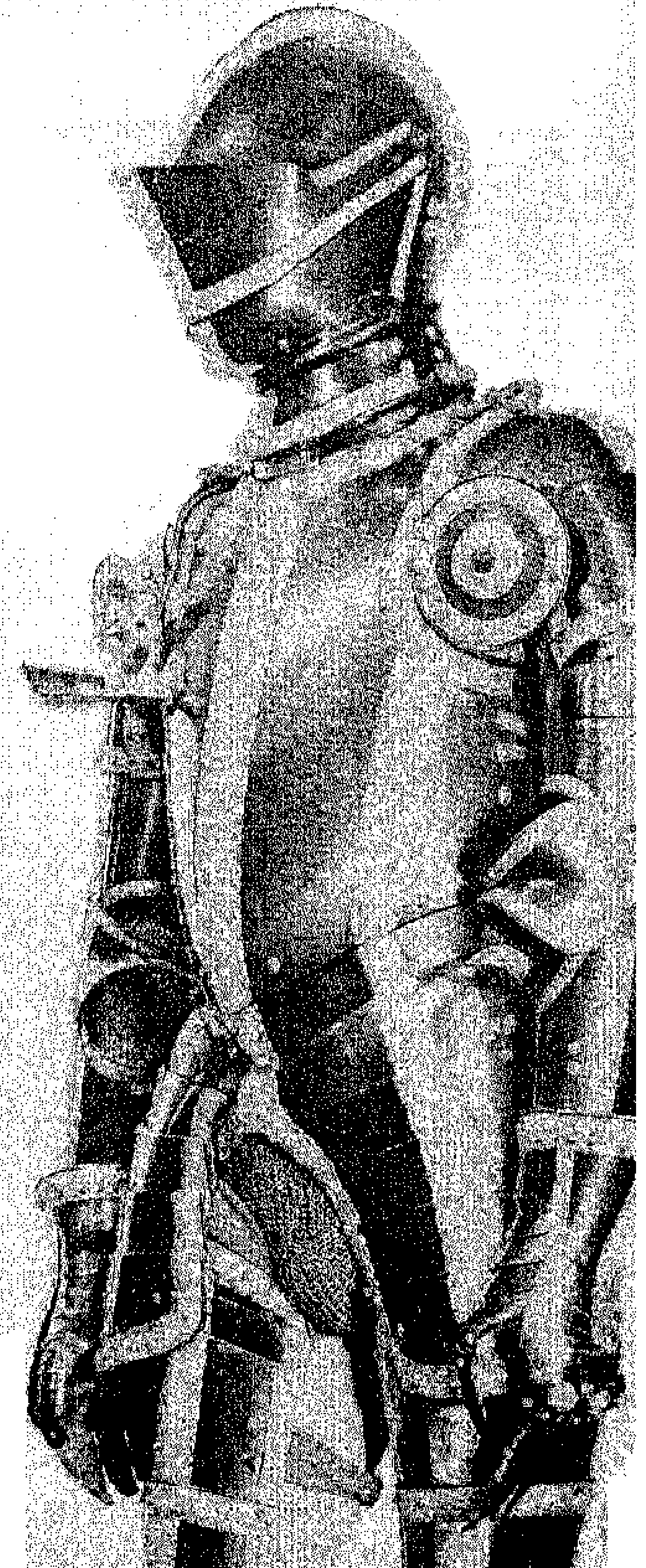
لعل اشهر زواج سياسي هو زواج ماري لويز
ابنة فرنسوا الاول امبراطور النمسا بنابوليون الاول
امبراطور فرنسا عام ١٨١٠.
وعندما ولد ولي عهد فرنسا قدمت مدينة باريس
هذا المهد المصنوع من
الفضة وعرق اللؤلؤ
هدية الى الامبراطور وزوجته.



ابريق طقسي يبلغ ارتفاعه ٤٦ سنتيمتراً
وهو نموذج مدهش لفن الحفر في الزجاج، انه بكامله،
مع غطائه وقاعدته، مصنوع من البلور
ومثبت في اطار من الذهب، وهو مطلي جزئياً بالمينا الزرقاء
والسوداء ومرصع بالياقوت والالماس واللؤلؤ.



هذه المحزونة الذهبية الشهيرة هي مما
صممها بنفنيتو تشيليني، وهو فن
ايطالي عاش في القرن السادس عش
وقد استغرق انجازها ثلاث سنوا
انها من ممتلكات فرنسوا الاول ملك فرنس
وعندما تزوج حفيده شارل التا
اليزابيت اميرة النمسا عام ٥٧٠
اهدى الاناء الى عائلة عروس



بذلة مدرعة انيقة وعملية ارتداها
ماكسيميليان الثاني امبراطور النمسا،
صنعت في اغسبورغ عام ١٥٥٧
من الفولاذ الازرق القاتم وتتخللها
احزمة من البرونز المطلي بالذهب.

والراين، وفي سويسرا. وفي العام ١٢٧٨ ملك رودولف الاول، من سلالة هابسبورغ، على فيينا وملحقاتها وستيريا وكارينثيا، وهكذا عرفت العائلة ما بين ١٢٨٢ و١٩١٨ بـ"العائلة النمسوية المالكة" وصاهرت عدداً كبيراً من الاسر المالكة في اوروبا(★)

وقد جمع التراث الفني لعائلة هابسبورغ في مبنى فخم يليق بتحف زينت قصوراً في ما مضى. واستغرق بناء "متحف تاريخ الفن" عشرين سنة (١٨٧١ - ١٨٩١) وهو ينتصب في جادة رينغستراس الشهيرة في فيينا آية في الجمال الهندسي الدقيق. اعمدته وسلالمه من المرمر الوردي اللون، جدرانه وسقوفه مكسوة بالجص المزخرف واللوحات الجدارية، وارضه من "الباركيه" المصقول. لا شك في ان تلك هي بيئة لائقة باللوحات التي يضمها المتحف والتي ابدعها فنانون كبار امثال دورير وبروغل وروبنز ورامبرانت وتيسيان وتينتوريتو وفيرونيز وسواهم.

ان القيمين على المتحف، اذ اوكلت اليهم مهمة الوصاية على ماض ملوكي، متيقنون ان مؤسستهم ذات اهمية حضارية لعالم اليوم وعالم الغد على السواء. فعدد رواد المتحف يزداد، واكثر من ٥٠ في المئة منهم اجانب. ويقول الدكتور فريدريك كلاونر القيم على المتحف: "ان مجموعات متحف تاريخ الفن تروي قصته". والجزء الاكبر من القصة يدور حول عائلة هابسبورغ. هكذا فان تسمية "متحف تاريخ الفن" هي تسمية موفقة اذ يعاين فيه الزائر البعد التاريخي للفن والبعد الفني للتاريخ.

■ دوري وسام شراينر

(★) صاهرت عائلة هابسبورغ العائلات المالكة والمرموقة في فرنسا والمانيا واسبانيا وايطاليا والمجر وهنغاريا وبولونيا والبرتغال وبلجيكا ومورافيا (تشيكوسلوفاكيا اليوم).



الاغراء والغيرة

من الرجال الذين آثروا ان يقضوا حياتهم بلا زواج روبير شومان أحد بناة الوحدة الاوروبية. ولما سُئل عن السبب أجاب: "بعد تمحيص المسألة، وجدتُ أني أفضل السياسة. فهي كالمرأة مغرية، لكنها أقل غيرة".

م.غ

رأي من دالي

قال الرسام الاسباني الشهير سلفادور دالي: "الفن الحديث يشبه عزمك على شراء لوحة تستر بها ذلك الجزء من الحائط الذي بدأ طلاؤه يسقط. ولكن بعد فحصك خمسين لوحة أو أكثر تقول لنفسك ان من الافضل ترك الجدار على حاله".

صحيفة "لوهيريبسون"، فرنسا


عالم صخري لا حدود له يحفل بأشكال غريبة من كل لون

الغابات البحرية

على بعد كيلومترات قليلة من المدن الامريكية المكتظة بالسكان يقع احد أهم قفار العالم واقلها ارتياداً. وتلك مساحة هائلة متغيرة الاضواء والظلال، فيها مرتفعات وعرة واودية وسهول فسيحة هادئة. ليس في الارض مكان كهذا يكون فيه الانسان مجرد زائر يعبر ولا يبقى.

ذلك هو الرصيف القاري(١)، انه عالم خاص مشترك بين اليابسة والبحر. اما بالنسبة الى علماء طبقات الارض فهو جرف قليل الانحدار عند الشاطىء يمتد الى حافة القارة حيث يصبح شديد الانحدار ويتجه نحو الهاوية. ويقع القسم الخارجي من الرصيف على عمق مئتي متر تحت سطح الماء (معدل عمق المحيطات ٣٨٠٠ متر). وقد تكون الحياة على الارض بدأت على سطح رصيف قاري لشاطىء معدني بعيد. اما اليوم فهذا الرصيف القاري هو مرتع لكل انواع المخلوقات بدءاً بالجراثيم وانتهاء بالثدييات.

بعد ظهيرة يوم صيفي مشرق

(١) او الافريز القاري وهو جزء من القارة مغمور بمياه البحر الضحلة.

ابحرت ورفيقي من شاطىء نيوانغلند شمال شرق الولايات المتحدة، وكانت مدينة بوسطن على مرأى منا حين اوقفنا محرك الزورق. الهدوء المفاجىء جعل المنظر يبدو غير حقيقي وبالغ البعد. وضعنا على ظهرينا انابيب الهواء ووقفنا متوازنين على طرفي الزورق ثم قفزنا معاً الى الماء البارد الاخضر.

حين نظرنا الى اعلى بدا كأننا نبتعد عن مرآة كبيرة متموجة. لقد اخترقنا تلك المرآة ونزلنا ببطء الى اسفل. وعلى عمق متر رأيت رفيقي يزفر فقاقيع فضية متتابعة. ولم نلبث ان هبطنا فجأة كالمظليين الى حقل من عشب البحر الذي غمرنا حتى الوسط.

لقد استقرينا على عمق ستة امتار فوق حافة محاطة بمياه عميقة من كلا الجانبين. سبحنا فوق الحافة وتحت قبة من الحشائش. وانسللت بين سوق تلك النباتات البحرية فوجدت نفسي في مياه صافية وساكنة. واستبعدنا وجود انواع اخرى من النبات على اديم هذه الغابة البحرية، لكن كثيراً من الصخور والاصداف بدت كأنها صبغت باللون الاحمر الوردي. كانت هذه الصخور مغطاة بطبقة رقيقة من الطحلب المرجاني والعشب النامي في الظلال.

وللوهلة الاولى يتبادر الى المرء ان الحياة الحيوانية نادرة تحت هذه الاعشاب. لكن تفحصاً ادق لسطح هذه الصخور الجرداء يظهر نسيجاً متنوعاً من بقع طرية ووبرية وجلدية وسواها. واذا اقتربنا اكثر اتضحت بعض التفاصيل: مجسات دقيقة وثقوب منتظمة تتجه من سطح الصخور الى اسفل. انه عالم داخل عالم. انواع مختلفة من الحيوانات الصغيرة تعيش هنا، وهناك الالوف وربما الملايين منها في كل متر مربع. ان مجهراً عالي الطاقة وحده يبين التعقيدات الحياتية في هذا المكان.

كانت جماعات من القواقع تتحرك ببطء. انها الحيوانات الوحيدة المألوفة. وبين وقت وآخر كان يمر سرطان ناسك(٢) بسرعة مثيرة في هذا العالم الهادىء. وتمددت هناك كمارد في غابة زافراً فقاقيع الهواء التي تدافعت للخروج من السقف العشبي.

محيط الحياة ــ عندما خرجت من ذلك الحقل الغريب تفحصت مؤونتي من الهواء وتوجهت الى الاعماق. وسرعان ما اصبحت المياه اكثر برودة وشعرت كأن ريح الشتاء تهب على وجهي. لقد وصلت الى الحد الحراري وهو العمق الذي بلغتد اشعة شمس الصيف لتدفئة المياه السطحية. انا عدت فعلا الى فصل الشتاء، فالمياه الواقعة تحت الحد الحراري تبعد فصلا كاملا عن المياه فوقه. ان المياه العميقة لا تعرف الصيف، والربيع لا يأتيها الا في الخريف.

ازداد صفاء المياه مع انخفاض درجة الحرارة كأنما ضباب انحسر عنها. انا الآن اسبح في واد رخامي جميل له جدران بيضاء صافية ومشعة، انها مغطاة بطبقات حية من الزقيّات (٣) الملساء المطاطية.

(٢) سرطان يقطن ويتنقل في قوقعة فارغة.
(٣) حيوانات بحرية ذات جسد اسطواني يغطيه غشاء شفاف.

وتعيش هذه الحيوانات البحرية في مجموعات تتكاثر بطريقة التبرعم، فيظهر على الزقية شبه برعم ينمو وينفصل عنها كمخلوق جديد. وتتكاثر هذه الحيوانات الفريدة بسرعة وتنتشر على مساحات واسعة من الصخور. ولا ينمو فوق صفائها الرائع اي كائن آخر.

حين انحدرت الى عمق ١٨ متراً رأيت صخوراً ضخمة. وفي فجوة وسط تلك الصخور انتفضت زعنفتا قدمين ثم اختفتا. ونظرت الى الفتحة فرأيت دائرة متحركة من الضوء تدل على وجود كهف كبير. وبعد ثوان رأيتني امام جراد بحر ضخم امسكه رفيقي من خلف مخالبه.

كان طول هذا المخلوق نحو نصف متر ومخالبه اكبر من راحة اليد. واشار رفيقي الى ذنبه العريض كالمروحة حيث لاحظت على طرفه خدشين، وهذه علامة يستخدمها صيادو الجراد البحري للدلالة على ان الحيوان انثى كثيرة الخصب. لقد التقطت مرتين واطلقت بعد خدشها لتنبيه الصيادين الآخرين. نحن ايضاً اطلقناها على باب الكهف فانكفأت ببطء وتوارت.

اشار رفيقي الى المنحدر الممتد بسلاسة نحو الظلام. لقد كنا اشبه برائدي فضاء يستكشفان كوكباً غريباً. واذ تبعت رفيقي كانت اشعة مصباحه تكشف غابة صخرية لا حدود لها وفيها اشكال غريبة والوان مدهشة صفراء وبرتقالية وحمراء وقرمزية. تلك الاشكال الشبيهة بالازهار كانت حيوانات: اسفنج متفرع كالشمعدان وشقائق بحر تتوج الصخور. ان هذه المخلوقات التي انتشرت امامنا جسدت لنا "محيط الحياة"، ذلك الغلاف الحي الممتد حول الكرة الارضية.

نحن الآن على عمق ٣٧ متراً كما دل مقياس الضغط حول معصمي. اصبح قاع البحر مستوياً ورأينا امامنا سهلاً رملياً يمتد خارج حدود النظر. كان كل ما حولنا هادئاً في سكون لم اعرفه في قفار الارض.

ولسوء الحظ كان هناك شيء آخر نضيفه الى تلك الصورة الساكنة. لقد وجدنا في قاع البحر علبة مرطبات من الالمينيوم الجديد مصنوعة ببراعة فنية تتناقض كثيراً مع الحجار المتناثرة والاسماك السابحة. ذلك كان اول آثار التلوث، وهو يشكل اهانة وتطفلا وتذكيراً بان هذه الفيافي التي نستكشفها معرضة للاضمحلال كأي شيء آخر.

عالم في خطر – لا شك في ان النشاطات البشرية تشكل عبئاً وخطراً على المجتمعات البحرية. ففي جورج بانك مثلا، وهو موضع رئيسي لتوالد جراد البحر، ساهم الصيد التجاري لهذا الحيوان في تقلص اعداده. وللتنقيب عن النفط في شواطىء نيوانغلند عاقبة وخيمة، فيرقات هذا الجراد تعيش على سطح الماء في شهري مايو (ايار) ويونيو (حزيران) وهي شديدة التأثر بالبقع النفطية.

كذلك يهتم علماء البيئة البحرية بالاخطار التي تواجه العوالق (٤) والناتجة من النفايات ومعامل الطاقة والتطفلات التكنولوجية الاخرى. هذه العوالق المحتشدة والمنجرفة مع

(٤) كائنات نباتية اوحيوانية دقيقةطافية في الماء.

التيارات يجب ان تقدم اليها الحماية لان لهاعلاقة اساسية باستمرار كل انواع الحياة البحرية٠

في المجتمعات الطبيعية هناك شبكة غدائية معقدة تربط الفرائس بالحيوانات المفترسة٠ وقاعدة هده الشبكة تشكلها النباتات التي هي عماد التركيب الضوئي، خصوصاً الطحالب الوحيدة الخلية التي لا يمكنها العيش الا في طبقات المياه العليا التي لا يزيد عمقها على ٣٠ متراً والتي تخترقها اشعة الشمس٠ اما الحياة في الاعماق فتقوم على الجزيئات المهملة التي تهضم غير مرة خلال سقوطها الطويل من الطبقات العليا٠

حتى الآن لم يسبب الانسان سوى ازعاجات طفيفة لهده المجتمعات الطبيعية٠ لكن التهديد أخد في الازدياد٠ ومستقبل الانسان في خطر؛ ففي هده الاوقات العصيبة تبقى المحيطات مصدراً كريماً للغداء، كما ان مساحات الرصيف القاري الممددة بشكل خاص هي اغنى المناطق٠

لما شارف مخزوننا من الهواء على الانتهاء صعدت انا ورفيقي فبلغنا حقل العشب ثم ارتفعنا فوقه ولم نلبث ان خرجنا على مسافة امتار من زورقنا٠

كانت السماء صافية الا من دخان طائرة نفاثة بعيدة٠ راقبت الطائرة وانا متشبث بحافة الزورق٠ لقد دامت فترة غوصنا خمسين دقيقة اجتزنا خلالها مسافة يمكن ان يقطعها راكبو الآلات التكنولوجية في اقل من نصف ثانية٠

ولكن ما الدي يشاهده هؤلاء ادا نظروا الى اسفل؟ هل يلحظون تجعدات تلك الارض المغمورة بالمياه والشواطىء التي تشوه جمالها المنتجعات الصيفية ومستودعات النفايات وموانىء النفط؟ وهل لهم ان يتخيلو الاودية المغمورة والاجراف المرتفعة في قاع البحر والرصيف القاري المنحدر الى سهول عميقة السكون؟

واد رحت اتأمل الانحلال فوق، تساءلت متى سيكون للمدن الكبرى امتداد الى هدا المكان ـ مطار عائم او نهاية خط انابيب نفط ـ يشمل وربما يخنق المجتمعات الطبيعية تحت المياه٠ ايمكن تفادي هدا الدمار في الوقت المناسب؟ دعونا نأمل دلك لان المحيطات هي آخر الفيافي العظيمة العامرة بالحياة٠ وربما كانت تلك فرصة الانسان الاخيرة لكي يثبت انه من فصيلة عاقلة٠

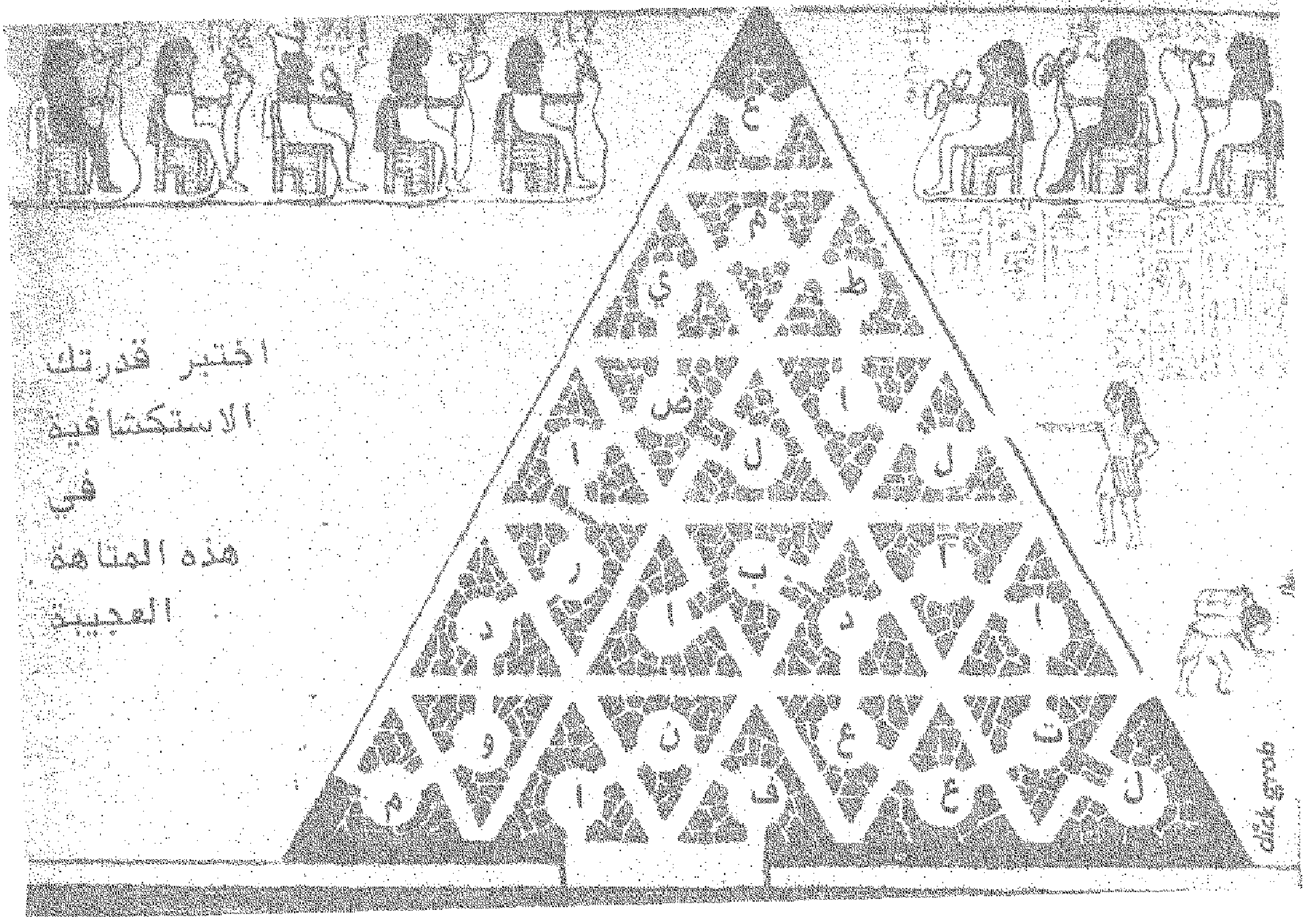
■جون كاليني



الابن المستوحش

كنت في بداية سنتي الجامعية الثانية عندما خابرتني امي لتقول ان ابن صديقة لها دخل الجامعة نفسها حديثاً، وأشارت علي بالاهتمام به وتعريفه الى أصدقائي٠ وبحثت عن اسمه أياماً حتى وجدت أخيراً أنه استاذ في دائرة الاقتصاد٠

س٠هـ٠



لغز مقبرة الفرعون

تقول عقيدة مصرية قديمة ان الفرعون يصعد بعد موته الى الشمس. ولاعانته في عناء رحلته الطويلة الموحشة، كانت توضع في حجرات مدفنه اكوام من الاطعمة والنفائس محاطة بوسائل حماية مبتكرة.

ويرمي هذا اللغز الى دخول كل من حجرات المدفن باستخدام جميع الممرات المفضية اليها، وجمع النفائس الموجودة، ثم الخروج من الهرم من دون ترك آثار ولا الوقوع في اي شرك منصوب.

ثمة طريق واحد مأمون، وعليك ان تمضي دائماً الى الامام لانك ما ان تغادر حجرة او ممراً حتى ينهار الركام ويسد طريق العودة. ومن باب مساعدتك، هناك في كل حجرة حرف سري، وانت اذ تمضي في طريقك عليك ان تلاحظ كل حرف، فالحروف في مجموعها تشكل كلمات هي كفيلة باعلامك اذا كنت على الطريق الصحيح.

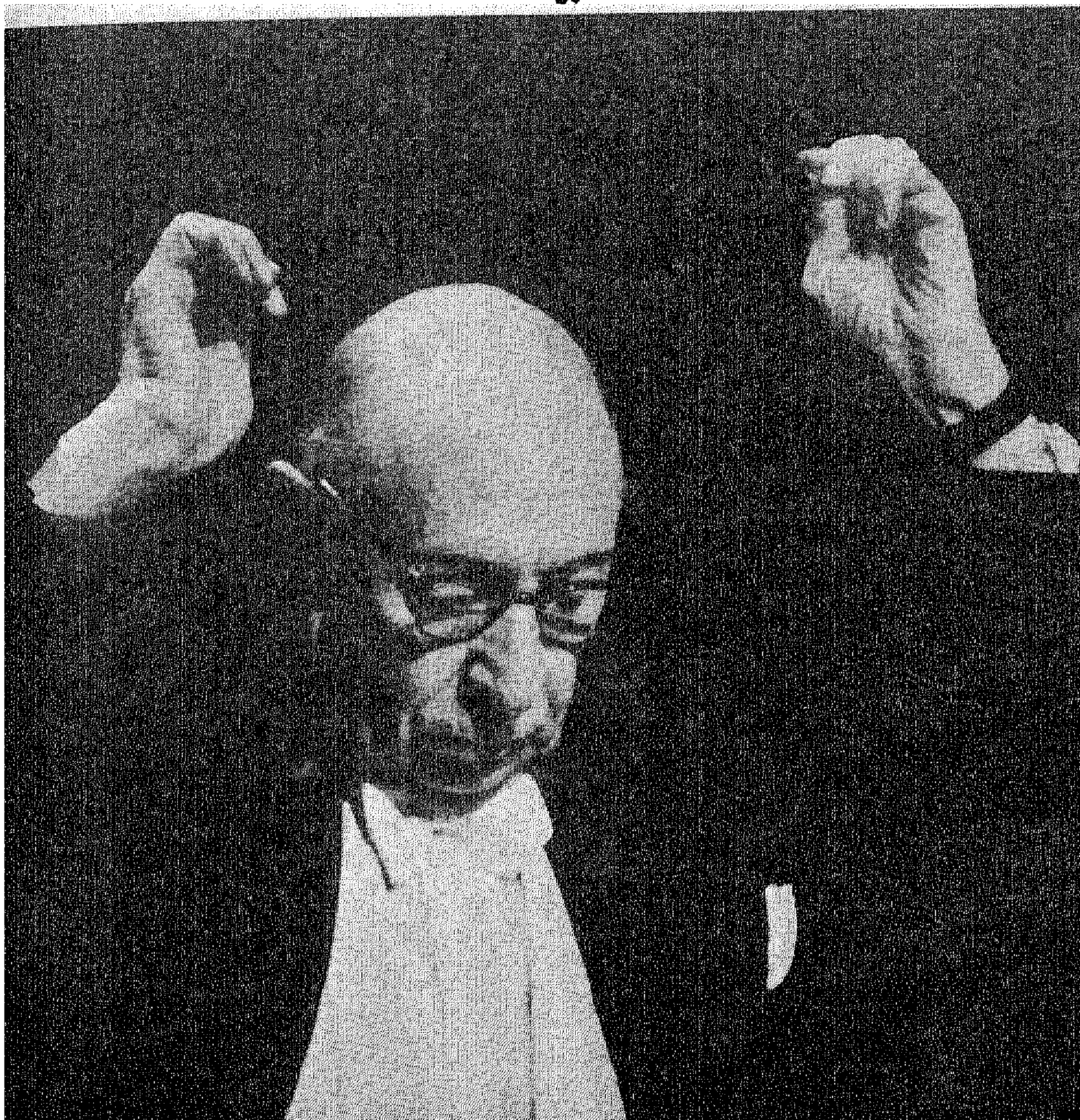
حظاً سعيداً!

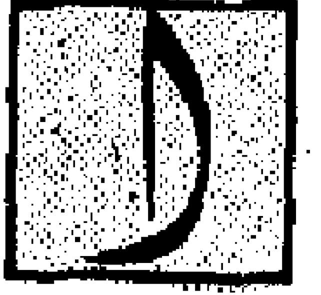
(حل اللغز في الصفحة ٩٥)

■ ديك غروب

لكن هذا الفنان العملاق يبقى
اعظم مؤلف موسيقي انجبه عصرنا

سترافنسكي
الموسيقي الخالد





انه العام ١٩٢٦، ونحن نراقب ايغور سترافنسكي، أعظم مؤلف موسيقي عاش في عصرنا، يصغي الى ابنه سوليما (١٦ سنة) يعزف على البيانو مقطوعة لشومان. سترافنسكي جالس بجسمه الناحل وعلى وجهه المجعد ظهرت علائم التركيز. وتنتهي المقطوعة فيتكلم المايسترو: "أن استاذك لا يفقه شيئاً من موسيقى شومان. يجب ان يعلمك كيف تعزف مقطوعاتي انا... وانا سأعلمك موسيقى شومان".

هذا هو سترافنسكي العتيق، وهذا هو تقويمه اللاذع وثقته الطاغية بنفسه. وما حدث لاحقاً كان ايضاً من ميزاته الخاصة: "لقد باشر سترافنسكي تأليف مقطوعات ثنائية تعزف على البيانو لكي يتسنى للأب والأبن ان يؤدياها معاً. وفي ما بعد، بين العامين ١٩٣١ و١٩٣٥، حقق سترافنسكي عملا جباراً اذ وضع كونشيرتو(١) لعازفي بيانو منفردين قدمها مع ابنه في باريس فأحرزت نجاحاً هائلا.

ان سترافنسكي الذي ولد في روسيا القيصرية قبل ١٠٠ سنة لا يزال مهيمناً على موسيقى القرن العشرين. وقد تهجم عليه نقاد زمانه لخروجه على التقاليد الايقاعية، لكن موسيقاه اذهلت الجمهور. وفي العام ١٩١٠ وضع مقطوعة "العصفور الناري" التي تميزت بأنغامها العالية وايقاعها الساحر. وفي ١٩١٣ جاءت مقطوعته "شعائر الربيع" على مستوى أرفع وفيها استخدم مجموعة ضخمة من العازفين والآلات الموسيقية، بينها ١١ آلة نقر. وكانت ايقاعاتها معقدة الى حد انها استدعت اجراء ١٦ تجربة قبل تقديمها، وهذا ما لم يحدث من قبل قط. وبعد جيلين من الزمان - في الخمسينات - انطلق سترافنسكي في اتجاه معاكس تماماً. فأنقص عدد الآلات متخلياً عن المشاعر العاطفية والالحان الايقاعية ليتبنى تشكيلات تكاد تكون رياضية في انغامها، فبدت كلها تجريدية ناشزة وضالة. غير انها في الحقيقة لم تكن ضالة ابداً، وقد وصفها الموسيقي الكندي هاري سومرز: "بانها موسيقى للناس الذين يحبون ان يتجرعوا شرابهم صرفاً وماءهم زلالا"! واليوم لا يمكن ان نتصور الموسيقى المعاصرة من دون سترافنسكي كما لا نتصور الرسم من دون بيكاسو أو علم الفيزياء من دون اينشتاين.

رجل الوساوس - سترافنسكي كان في حياته يتظاهر بأنه في منأى عن الضجة التي تثار حول اعماله ويصف نفسه ببرودة اعصاب على أنه مخترع موسيقي. وكان يعمل في ساعات نظامية دقيقة كدوام عمل المصارف، من التاسعة صباحاً حتى الظهر من ايام العمل الاسبوعية. وكان محترفه منظماً ومرتباً: بيانو، مكتب وضعت عليه صور أفراد عائلته وصورة الموسيقي الروسي رمسكي - كورساكوف، منضدة عمل تكدست عليها اكوام الاوراق، اقلام، محابر، مساطر، مماح، ساعة توقيت، مقص، زجاجة صمغ، وما الى ذلك. وهنالك

(١) لحن يعزف على آلة منفردة او اكثر بمصاحبة فرقة موسيقية.

ايضاً مقعد طويل للقيلولة. انه مشغل رجل عملي التفكير وغير عاطفي.

غير ان هذه كلها ليست سوى مظاهر فالواقع ان سترافنسكي كان يتأثر عاطفياً بكل شيء، باولاده وبالنساء اللاتي أحبهن وبالطعام الشهي، وفوق كل شيء آخر بعمله. كان الموسيقي الاول الذي سجل ما وضعه من ألحان(٢). وكان يصب غضبه على قادة الفرق الموسيقية الذين "يفسرون" موسيقاه. وحدث في ١٩٦٦ ان ليونارد برنشتاين، فور انتهائه من قيادة فرقة العزف التي قدمت مقطوعة "شعائر الربيع"؛ هرع الى سترافنسكي وجثا امامه تعبيراً عن تقديره وولائه. فبادره سترافنسكي: "ليني، سرعة ايقاعاتك كانت كلها خاطئة".

تحت ستار هذا الاعتداد المتعالي اختبأ الرجل العادي بكل نقائصه احياناً، والانساني في جميع الاوقات. فلم يكن يأتيه نوم اذا لم يبقَ النور مضاء خارج غرفته، ولا يقوى على العمل اذا ظن ان احدهم يسترق السمع اليه وهو يعزف. من جهة، كان قائداً موسيقياً وعازف بيانو لامعاً، ومن جهة اخرى كان رجلا يضطرب امام الجمهور، حتى انه ذات مرة نسي لحن مقطوعة وضعها هو نفسه.

كان متوجساً تنتابه مخاوف المرض فيستشير الاطباء في كل مدينة يزورها ويبتلع عقاقير يصفها لنفسه. وفي العام ١٩٣٤ اجريت لابنه البكر ثيودور جراحة مستعجلة على اثر انفجار الزائدة الدودية. واصر سترافنسكي على اجراء جراحة مماثلة له لاستئصال الزائدة الدودية السليمة من جسمه "على سبيل الاحتياط"؛ ثم أمر بأجراء عمليات مماثلة لاولاده الثلاثة الآخرين.

اما وساوسه في ما اختص بالمال فكانت أسطورية. ومرة طالب ناشري موسيقاه في مؤسسة "بوزي وهوكس" اللندنية بمبلغ ١٥ سنتاً دفعها ثمن طابع بريدي على طرد ارسلوه اليه لكنه ظل طوال حياته يعطي من ماله اشخاصاً سبق ان عملوا عنده وفنانين وقعوا في ضيق مادي. وبعدما جردته الثورة الروسية من كل مايملك، منحته فرنسا جنسيتها عام ١٩٣٤ فاعتبر هذا تشريفاً شعر بالامتنان له طوال حياته. لكنه بقي يصر على ان تدفع عوائده في فرنسا بالدولار الامريكي او الجنيه الاسترليني. وكتب مرة في ذلك: "قصدت ان اتقاضى كل بنس يمكنني فني من تحصيله".

لكن تكامل موسيقاه كان يعلو كل ثمن. وعندما وضع موسيقى باليه جديدة دعاها "الفنون السبعة الحية"، لعرض مسرحي قدم عام ١٩٤٤ في برودواي، نيويورك، ابرق اليه انصاره بعد الافتتاح يقولون ان الموسيقى حققت نجاحاً هائلا وربما غدت عملا مثيراً اذا ادخلت عليها بعض التعديلات في توزيع العازفين. فرد بالآتي:"سنقنع بالنجاح الهائل".

على عتبة الشهرة ــ ولد ايغور فيدوروفيتش سترافنسكي في يونيو (حزيران) ١٨٨٢ في منتجع اوريانمبون (لومونوسوف حالياً) قرب مدينة سان بطرسبرغ (لينينغراد

(٢) اكثر من مئة مقطوعة كبيرة تراوح بين اوبرا وباليه وسمفونية وكونشيرتو وسوى ذلك.



عام ١٩١١، سترافنسكي (الى اليسار) مع الراقص الروسي الشهير فالساف نيجنسكي·

حالياً)· وكان والده مغنياً بارزاً في الاوبرا الامبراطورية· وفي الثانية من عمره أخذ ايغور يدمدم الحاناً شعبية كانت تغنيها النساء القرويات· لكن نزعته الفطرية الى الموسيقى لم تلقَ الاهتمام الكافي· معلمه الوحيد كان المؤلف الموسيقي نقولا رمسكي ـ كورساكوف، ومنه تلقن الدروس في التوزيع الموسيقي حين كان في الحادية والعشرين· وفي ١٩٠٨ وضع سترافنسكي قطعة موسيقية قصيرة اهداها الى استاذه لمناسبة زواج ابنته ودعاها "الالعاب النارية"· فجاءته البرقية الجوابية الآتية: "لقد مات رمسكي"· حدثت الوفاة في ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٠٨ فانتهت سنوات تدرب سترافنسكي·

اما الحافز الى تحقيق وثبته المذهلة فكان مدير فرقة موسيقية يدعى سرجي دياغيليف نظم عام ١٩٠٩ موسماً للباليه في مسرح الشاتليه في باريس· وقدر لهذا الموسم ان يستمر طوال عشرين عاماً (١٩٠٩ ـ ١٩٢٩) طافت خلالها فرقة الباليه الروسية بقيادة دياغيليف حول العالم· ومن نجوم هذه الفرقة من اصبحوا من المشاهير، امثال الراقصين نيجنسكي وبافلوفا ومصممي الرقص ماسين وبالانشين·ووضع رسوم المشاهد الخلفية للباليه بيكاسو وبراك واوتريلو، كماوضع موسيقاها ديبوسي ورافيل وبروكوفييف وسترافنسكي·

من بين هؤلاء جميعاً لم يقيض لاحد ان يلقي فوق عالم الموسيقى ظلا ابقى مما فعل سترافنسكي· وقد قال عنه دياغيليف في اثناء التدريبات عام ١٩١٠: "هذا الرجل يقف على عتبة الشهرة"· وكان دياغيليف نظم باليه تقوم على الاسطورة الروسية "العصفور الناري" التي وضع لها سترافنسكي تحفته الفنية في مقابل ١٠٠٠ روبل (٥٠٠ دولار آنذاك)·

اسطورة العصفور الناري قصة ينتصر فيها الحب· غير ان موسيقى سترافنسكي كانت عملا مختلفاً سحر المستمعين الباريسيين بجدته وحيويته·ولم يعرف الناس القصد من تلك الموسيقى، لكن العازفين عرفوا· فقد وسع سترافنسكي امكانات الفرقة الموسيقية حتى بلغت أبعاداً لم يتصورها احد·

بعد ذلك قدم سترافنسكي الى دياغيليف مقطوعة باليه دعاها "شعائر الربيع" لكي تعرض في موسم ١٩١٣ في باريس· وتدور الباليه حول احتفالات طقسية بالربيع وفيها تؤدي فتاة رقصة الموت، ولم

تكن هناك اي صلة بين هذه الموسيقى وايقاع الالحان التقليدية، اذ كانت بدائية وناشزة ومثيرة جداً. وباختصار، كانت سابقة للعصر حين انفجرت كقنبلة مدوية ليلة ١٩ مايو (ايار) في مسرح الشانزليزيه.

تعالى صراخ الاستنكار بعد دقيقتين من ارتفاع الستارة. وللحال اخذ المشاهدون يرمون الراقصين بما تيسر من اشياء. واصطدم المحتجون مع الحفنة القليلة المدافعة عن الباليه وتبادل الفريقان اللكمات. وما لبث رجال الشرطة ان اقتحموا المسرح واخرجوا المشاغبين. لكن زعيق الاستنكار استمر، كذلك استمرت المسرحية. وقبل انتهاء الحفلة كان المؤلف فر هارباً وراح يتجول في شوارع باريس والغم يعتصر قلبه.

صحيفة "الفيغارو" وصفت الموسيقى بأنها "همجية، صبيانية، عنيفة". لكن الكاتب الفرنسي جان كوكتو قال عنها انها "احد أروع الاحداث الموسيقية في تاريخ الفن". واعتبرها النقاد أجمل وأعمق قطعة موسيقى وضعت في القرن العشرين.

الشتاء المدمر - عام ١٩٠٦ تزوج سترافنسكي ابنة خاله كاثرين نوسنكو ورزقا صبيين وابنتين. وعاشت العائلة حياة مفعمة بالنشاط والترحال، فكانت تتنقل بين سان بطرسبرغ وبيت صيفي في اوكرانيا وعدد من البيوت المستأجرة في سويسرا وشاطىء الريفييرا جنوب فرنسا. وكانت عائلة سترافنسكي في سويسرا صيف ١٩١٤ حين اندلعت الحرب العالمية الاولى. في تلك السنة اصيبت كاثرين بالسل.

الثورة الروسية التي اعقبت اندلاع الحرب جردت سترافنسكي من بيته ومجلداته التي احتفظ فيها بتصاميم لاعماله المستقبلية.

وواصل سترافنسكي العمل بما دعاه "المرارة المقوية". ولكن ما ان بدأ العالم يرتاح الى تحف موسيقى الباليه التي وضعها حتى انقلب هو الى نهج جديد متزمت دعاه "التقليدية الجديدة". هذه المرة قام عليه الطليعيون(٣) لتنكره لهم. لكنه تابع العمل غير عابىء بالنقد.

ودهمه شتاء ١٩٣٨ - ١٩٣٩ المدمر، فخلال اربعة اشهر ماتت ابنته لودميلا (٣٠ سنة) وزوجته كاثرين بداء السل. وفي يونيو (حزيران) ١٩٣٩ ماتت امه. تلك كانت نهاية اخرى، لكنها بداية كذلك. وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٣٩، بعد ايام من اندلاع الحرب العالمية الثانية، أبحر سترافنسكي الى الولايات المتحدة وكان في الثامنة والخمسين من العمر.

الجو الجديد فتح امامه آفاقاً للابداع. فايقاع الموسيقى الشعبية الامريكية الذي اعجبه دائماً دفعه الى وضع كونشيرتو تعزف على المزمار دعاها "كونشيرتو الآبنوس" وقدمها وودي هرمان وفرقته الـ"سوينغ"(٤) في مطلع ١٩٤٢.

وجرت محاورة هاتفية بين سترافنسكي واستاذ الباليه جورج بالانشين الذي اتصل ليسأله اذا كان مستعداً لوضع موسيقى له من نوع "بولكا". فاستفسر سترافنسكي: "لمن ستكون الموسيقى؟"

(٣) من يطبقون اساليب جديدة في الفن خصوصاً.
(٤) ضرب من موسيقى الجاز

- لبعض الفيلة.
- "كم عمرها؟"
- انها صغيرة السن.
"حسناً".

وهكذا ولدت "بولكا السيرك" التي جاء عنها في برنامج سيرك الاخوة رنغلنغ انها "باليه لخمسين فيلا وخمسين فتاة". وكان افتتاحها في "ماديسون سكوير غاردن" في نيويورك في ربيع تلك السنة وقدمت في ٤٢٥ حفلة نفدت جميع تذاكرها.

بعيد وصوله الى الولايات المتحدة تزوج سترافنسكي فيرا ديبوسيه التي كانت مصممة ازياء لفرقة دياغيليف، واستقر الزوجان في لوس انجلس. وفي ٢٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٥ منح سترافنسكي الجنسية الامريكية.

في العام ١٩٤٨ باشر وضع اول اوبرا مكتملة له ودعاها "تقدم الخليع". وقد وضع نصها الشاعر الانكليزي و.هـ. اودن بمساعدة تشستر كالمان. وهي دراما موسيقية رقيقة وقوية. وكان العرض الاول في البندقية، ايطاليا، في سبتمبر (ايلول) ١٩٥١، وهي المرة الاولى التي يعود سترافنسكي الى اوروبا بعد غياب ١٢ سنة. وبعد البندقية طافت تلك الاوبرا العالم.

وكان سترافنسكي تخطى السبعين آنذاك وتحول الى نهج جديد كلياً هو الموسيقى التسلسلية، فجاءت هذه مختلفة وعسيرة كفن تجريدي. النغمات الموسيقية كانت تعزف بتواتر محدد ومنطقي ومقتضب من دون التفات الى التناسق. وللحال اثارت اعماله الجديدة موجة اخرى من الجدل، ولكن سترافنسكي كان يستمتع بذلك ويقول بدهاء: "لا يضيرني ان تقدم موسيقاي الى المحاكمة. واذا كان لي ان احتفظ بشهرتي كموسيقي شاب صاعد، فعلي أن أتقبل ذلك".

عام ١٩٦٠ أصبح سترافنسكي شيخ الموسيقى العظيم، وكان عيد ميلاده الثمانون مناسبة للاحتفالات في انحاء العالم. وفي السنة نفسها وجهت اليه دعوة رسمية لقيادة فرقة موسيقية تعزف ألحانه في موسكو. واستقبل سترافنسكي كالابطال لدى عودته الى موطنه الاصلي بعد غياب نصف قرن. وهناك قدمت حفلات موسيقى وباليه من انتاجه ونظمت له لقاءات مع الطلاب والمؤلفين الموسيقيين، ثم مع رئيس الوزراء السوفييتي آنذاك نيكيتا خروتشيف.

ومع مرور السنين واصل سترافنسكي ترحاله وعمله. ولدى بلوغه السادسة والثمانين وضع خططاً لتأليف اوبرا مكتملة اخرى. ولكن لم يقيض لهذه ان ترى النور اذ توفي الموسيقي الكبير في اثناء نومه ذات صباح من ابريل (نيسان) ١٩٧١، وكان في التاسعة والثمانين.

وتصدرت صحف العالم كلمات تأبينية واحاديث عن الخسارة التي لا تعوض. لكن بالانشين قال: "أشعر انه لا يزال معنا. فهو ترك لنا كنزاً من نبوغه، وهذا سيعيش الى الأبد".

في عيد ميلاده المئوي تنظم لتخليد ذكرى سترافنسكي مهرجانات وحفلات موسيقى وباليه في انحاء العالم. ويبدو جلياً ان موسيقاه ستحيا حقاً الى الأبد.

■ لورنس اليوت

هونغ كونغ: ذهب العالم في يديها

لندن – زوريخ – هونغ كونغ
ثالوث يتحكم بتجارة الذهب العالمية.
وان اختلالا طفيفاً في سوق هونغ كونغ
يهز اسواق الذهب في العالم.

في ذلك المكان يذكر بمكاتب المراهنة على سباق الخيل. انها قاعة في الطبقة الارضية من بناء ذي ١٦ طبقة ينتصب في شارع مزدحم في المنطقة الوسطى من هونغ كونغ. وخلال ستة ايام في الاسبوع تزدحم القاعة بما يربو على مئة صيني، يلوحون بأيديهم ويزعقون ويتدافعون ويديرون اقراص ٣٠٠ جهاز هاتف مثبتة على رفوف في الجدران. وينتعل هؤلاء الرجال أحذية صينية تقليدية من القماش. فالنعال الصلبة محظورة مراعاة للاقدام التي يمكن ان تداس في تلك الزحمة.

لكن خلف هذه الفوضى الظاهرة نظاماً دقيقاً. فلكل أشارة معنى خاص: عروض بيع وعروض شراء وتلويح باليد يحدد سعراً معيناً. وعندما يلف رجل ذراعه حول عنق آخر فذلك يعني ان صفقة عقدت بينهما. وتشهد الايام العادية تنقل اكثر من نصف مليون اونصة ذهب(١) من يد الى اخرى.

تلك هي "الجمعية الصينية لبورصة الذهب والفضة" التي تهز اسواق النقد العظمى في العالم.

ولا غرو في ان عملاء التجار الخمسة الكبار للسبائك الذهبية في لندن ينهضون قبل موعد العمل بساعتين للاتصال بهونغ كونغ والحصول على آخر أسعار الذهب، ولا عجب كذلك في ان تعمد مؤسسات السمسرة في

(١) الاونصة تساوي ٢٨،٣٥ غراماً.

وول ستريت (شارع المال في نيويورك) الى تشغيل فرق ليلية لمراقبة اسعار الذهب التي يحددها هؤلاء الرجال المنتعلون أحذية من قماش. وان تجار السبائك الخمسة الكبار في لندن فتحوا مكاتب لهم في هونغ كونغ خلال السنوات الست المنصرمة ليكونوا على مقربة من هذه البورصة الفريدة المهيمنة.

ومع ذلك تحتفظ هذه البورصة بطابعها الصيني التقليدي، فللشركات الصينية وحدها الحق في الانتماء الى الجمعية(٢)، اما الاجانب فلا تمكنهم المتاجرة في البورصة مباشرة، بل عليهم ان يعملوا عن طريق السماسرة. التجار في قاعة البورصة يعلنون الاسعار على اساس "التايل" الصيني بدلا من الاونصة(٣). والتعامل يتم فقط بسبائك منخمسة تايلات من الذهب الذي تبلغ نقاوته ٩٩ في المئة (السبيكة من ٥ تايلات تساوي ٦ اونصات تقريباً). اما السبائك الاجنبية المصفاة الى نقاوة ٩٩،٥في المئة او اكثر، فتمزج بالفضة لخفض نقاوتها الى مستوى سبيكة هونغ كونغ الذهبية. وهذا يتم في مصاف صغيرة. وفي جمعية البورصة ٣٣ عضواً لهم الحق في صهر السبائك المستوردة.

يحلل خبراء الجمعية السبائك الذهبية بعملية تذهل الخبراء المدربين في الغرب. فيتناول المحلل الصيني سبيكة ذهبية ذات قيمة تحليل كيميائي معلومة (من لندن) ويحدث بها خدوشاً على محك يستورد من الصين. ثم يخدش المحك بسبيكة اخرى ويقارن خدوش السبيكتين ليحدد نقاوة السبيكة الجديدة. وهذه الطريقة دقيقة الى حد مدهش. ويكفي ان يطبع الخاتم الرسمي للجمعية على سبيكة ما حتى تقبل بلا مناقشة.

تجارة الذهب في البورصة تتم بسبائك من ١٠٠ تايل. وتعقد الصفقات في القاعة على ان يتم التسليم في الصباح التالي، والا فان البورصة تفرض رسماً على التخزين وآخر لتعويض اي خسارة تنجم عن التأخير، وهذا يطبق اما على الشاري واما على البائع.

تهريب وتلاعب - الجمعية الصينية لبورصة الذهب والفضة بدأت نشاطها في حانوت صغير كان بمثابة نقطة اتجار مركزية للصرافين، وذلك عام ١٩٠٤ حين كانت هونغ كونغ مركزاً تجارياً دولياً. وبعد مضي ست سنوات انشأ هؤلاء الصرافون شركة شرعية، وفي العام ١٩٢٠ اطلقوا على شركتهم اسم "الجمعية الصينية لبورصة الذهب والفضة".

ظل الاتجار بالمعادن الثمينة مجرد نشاط هامشي في سوق النقد حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حين وافقت الدول الكبرى في العالم، بموجب اتفاق "بريتون وودز"، على تأمين استقرار اسعار العملة وتحديد سعر رسمي للذهب ومنع المصارف المركزية من الاتجار به في الاسواق الحرة.

التزمت هونغ كونغ تلك القاعدة ومنعت استيراد السبائك الذهبية

---

(٢) تضم هذه الجمعية ١٩٤ عضواً من السماسرة.
(٣) التايل يساوي ١،٢٠٣٣ اونصة.


وو هون ـ فاي رئيس الجمعيه الصينيه لبورصة الذهب والفضة.

وتصديرها. غير ان المستعمرة البرتغالية ماكاو التي تقع على بعد ٦٤ كيلومتراً، ابقت على نقابة للذهب مجازة من الحكومة. وللحال تدفقت على ماكاو مقادير ضخمة من المعدن الثمين آتية من اوروبا حيث اختفى معظم الذهب عن انظار الناس ـ على الاقل. ثم أخذ المهربون يسربون الذهب من ماكاو الى المراكز التجارية في آسيا، وانتهى قسم كبير منه الى هونغ كونغ.

كانت عمليات التهريب رائجة ومفضوحة الى حد ان قصصاً كثيرة استوحيت من الاتجار بالذهب وانغماس الطيارين في تهريبه او مكافحة تهريبه.

ولما كانت هونغ كونغ هي المرفأ الحر الوحيد* في المنطقة، فانها غدت المركز الطبيعي للمال والسمسرة بالذهب. وفي حين ان حكومة هونغ كونغ تمنع رسمياً تهريب السبائك الذهبية، الا انها في الواقع لم تتعرض ابداً لعمليات بورصة الذهب المحلية التي اعتبرت قانونية بموجب السياسة المتساهلة في المستعمرة البريطانية. وبازدياد الطلب على الذهب، لتعويض ضعف العملات المحلية كضمان ضد التضخم المالي والتلاعب الحكومي بأسعار العملة، تحولت جمعية البورصة على نحو متزايد الى سوق للذهب. واليوم لم يعد النقد متداولا هناك.

في اوائل السبعينات عمدت الولايات المتحدة ودول اوروبية الى فك ارتباط قيمة عملاتها بالذهب، تاركة للعرض والطلب تقرير قيمة النقد. وفي ١٩٧٤ رفعت هونغ كونغ الحظر عن استيراد الذهب وتصديره. وبعد سنة رفعت الولايات المتحدة القيود عن اقتناء الذهب. وكانت البورصة الصينية جاهزة للافادة من سوق عالمية واسعة حلقت فيها أسعار الذهب.

خيوط العنكبوت ـ ان تطور وسائل الاتصال والانظمة المصرفية في هونغ كونغ، اضافة الى استقرار عملتها وتدني نسبة الضرائب فيها، كلها ساعدت في تقوية جمعية البورصة. ولعب رئيس الجمعية وو هون ـ فاي دوراً بارزاً في هذا المجال. فهو ابن تاجر حرير من كانتون (جنوب شرق الصين) أولع بالشؤون المالية منذ حداثته حين كان يعمل مع والده. وفي العام ١٩٤٩ تعلم السمسرة في هونغ كونغ. وفي السنة التالية، وكان في

اواخر العقد الثالث من عمره، شعر انه أصبح مؤهلا لتأسيس شركته الخاصة التي دعاها "شركة لي تشونغ لتجارة الذهب"/.

خلال وقت قصير غدت هذه الشركة بين أشهر مؤسسات السمسرة في هونغ كونغ. كذلك ساهم وو بفاعلية في تأسيس بورصة "كام نغان" للاسهم وبورصة هونغ كونغ للسلع، التي تحولت الى تجارة القطن عام ١٩٧٧ ثم الى تجارة الذهب عام ١٩٨٠.

منذ ١٩٧٤ قام وو برحلات ترويجية واسعة لسوق الذهب في هونغ كونغ لدى المصارف والسماسرة وموظفي الحكومات في الدول الاخرى. وتنبه تجار لندن الى المنافع التي يجنونها من جراء التأثير الذي تحدثه سوق هونغ كونغ في سوق لندن، وسرعان ما احتذى بهم التجار في بلدان عدة.

عام ١٩٧٧ اخذت الجمعية تؤخر موعد اقفالها نصف ساعة كل يوم فتربط سوق هونغ كونغ بسوقي زوريخ ولندن لدى افتتاحهما. ومن ثم تتصل لندن بنيويورك وشيكاغو للهيمنة على ثلاثة أرباع "الاتجار العالمي اليومي". وبعد فترة راحة ليلية مدتها ست ساعات فقط، تفتح سوق هونغ كونغ قبل الجميع في التاسعة من كل صباح. وهذا يتيح لها ان تكون السوق الموجهة للحركة التجارية اليومية. وعلى نقيض البورصات الاخرى، تفتح الجمعية نصف نهار ايام السبت. فالمضاربون القلقون وأصحاب رؤوس الاموال في التوظيفات الضخمة يتسنى لهم تأمين مراهناتهم المالية خلال فترة نهاية الاسبوع وذلك نهار السبت في هونغ كونغ.

واليوم تحافظ هونغ كونغ على مركز قيادي ثابت في السوق العالمية لتجارة السبائك الذهبية. وبعد لندن وزوريخ، فان البورصة الصينية هذه في شارع مرسير تتقدم بورصتي نيويورك وشيكاغو.

يقول وو الرجل المتواضع: "لا يزال أمامنا كثير مما يجب ان نتعلمه في مجال الشؤون المالية العالمية المعقدة، على رغم اننا نعمل في سوق الذهب منذ سنوات طويلة". ثم يستطرد بدافع من ايمانه العميق متكهناً بمستقبل هونغ كونغ كمركز مالي في آسيا: "ستكون لنا أهمية اكبر خلال السنوات القليلة المقبلة".

■ هارولد اليثورب

طالما سمعنا ان الشباب أجمل أيام العمر. فلماذا نحث الشبان دائماً على التفكير في مستقبلهم؟

ا.ب.

فرق كبير

قالت المرأة لزوجها شاكية: "إذاً، تزوجتني لأن لدي مالا كثيرا؟" فأجابها: "كلا، بل تزوجتك لان لا مال لدي".

م.ب.



الضحك خير دواء

واحدة بواحدة

قالت السيدة لخادمتها الجديدة: "سأناديك أميرة، فهذا اسم خادمتي السابقة، وأنا لا أحب تبديل عاداتي". فأجابت الخادمة: "في هذه الحال، سأدعوك مدام سالم، وهو اسم السيدة التي كنت أعمل لديها".

ج.ب.

امرأة ذكية!

وقفت موظفة على الرصيف خارج المحل الذي تعمل فيه وراحت تعرض طريقة استعمال منظف للزجاج ترويجاً له. فكانت تطلي واجهة المخزن بالسمن ثم تزيله عنها بالمسحوق الجديد. وفجأة سألتها امرأة كانت تقف بجانبها: "ما هي كمية السمن التي يجب علي استخدامها؟"

م.س.

اللائحة السوداء

على رغم انهماك زوجي الدائم في شؤون مزرعتنا، الا أنه وعد والدته بموافاتها الى محطة القطار لدى اعلامنا بقدومها. وفي صباح اليوم المقرر لوصولها، سلمته قائمة ببعض السلع التي كنت أحتاج إليها من المدينة، علّه يشتريها في طريقه.

وحين عاد الى البيت عند الظهر، أخذ ينزل السلع من السيارة، لكن حماتي لم تكن هناك. وسألته اذا فاتها القطار، فضرب رأسه بيده وقال: "يا لغباوتي! لماذا لم تضعيها على اللائحة؟".

م.ب.

من نوادر الفنادق

تسلمت ادارة فندق الملاحظة الآتية من الشرطة: "الرجاء ابقاء الباب الخلفي مقفلا منعاً للسرقة". وبعد قليل بلغتها رسالة اخرى من دائرة الاطفاء تقول: "الرجاء ابقاء الباب الخلفي مفتوحاً لتسهيل الهروب لدى اندلاع حريق".

وفي ضوء هاتين الرسالتين، اجتمع مجلس الادارة ليقرر اقامة بابين، أحدهما مقفل والآخر مفتوح.

و.هـ.

معطف الارنب

دخلت امرأة مخزناً كبيراً للثياب وجربت عدداً من معاطف الفرو. وأخيراً قرّ رأيها على معطف أنيق فتوجهت الى الصندوق لدفع ثمنه. وقبل أن تملأ الحوالة، سألت الموظفة اذا كان ذلك النوع من الفراء مقاوماً للمطر، فأجابتها هذه بالايجاب. عندئذ سألتها: "هل أنت متأكدة؟" فقالت: "هذا المعطف من فرو الأرنب... وهل شاهدت في حياتك أرنباً يحمل مظلة؟"

د.ت.

توارد افكار

ولدنا ذو السنين العشر يتذمر دائماً من اطفاء جهاز التلفزيون عندما يحين وقت العشاء،ومرة وقف أمام الجهاز في اللحظة الحرجة، ينقله من محطة الى اخرى. ولم يكد يفعل حتى سمع صوتاً يقول: "أرى أن الأحداث في أيامنا يأخذون مقداراً كبيراً جداً من مصروف الجيب..." وللحال أطفأ الجهاز.

ج.ر.

الطب المجاني

رتب طبيب مقاطعة ريفية انتقال المرضى الى عيادته مجاناً. واستغلت امرأة تلك الفرصة، فكانت تركب الحافلة يومياً وتذهب الى العيادة حيث تجد من تتحدث اليه. لكنها تخلفت عن الحضور في أحد الأيام. ولما سأل الطبيب عنها، أجاب أحدهم فوراً: "انها مريضة اليوم".

ت.ا.

منزل هادىء!

كان وسيط عقاري يعرض منزلا على أحد الراغبين في الشراء عندما مر قطار محدثاً ضجيجاً هائلا. فقال الزبون: "يبدو أن خط القطار قريب من المنزل. ولكن هل هو خط مزدحم؟" فطمأنه الموظف العقاري بقوله: "لا تقلق. فهناك ثلاثة قطارات، على الأكثر، تمر من هنا يومياً".

وبعد دقائق مر قطار آخر، فلم يعلق أحدهما على الأمر. ولكن عندما عبر القطار الثالث قاطعاً حديثهما، علق الزبون ساخراً: "أليس رائعاً أن تمر القطارات كلها دفعة واحدة؟"

ت.ر.

مواصفات زوجة

قال شاب لصديقته: "ان جمالك يزيد يوماً بعد يوم".

- هذا صحيح لاني أتبع نظام حمية. فانا أعيش على ثلاث شرائح من الخبز وثلاثة أكواب من الماء يومياً. ولا أريد التخلي عن هذه العادة مطلقاً.

"اذا لنتزوج الآن".

م.ت.

وزن الريشة

بما أني نحيفة الجسم، فاني لا أشترك مع زميلات المكتب في أحاديثهن الكثيرة حول الحمية وانقاص الوزن. ومرة سألتني زميلة سمينة بتحد: "كم هو وزنك؟"

- اثنان وأربعون.

"هذه حرارة وليست وزناً".

ف.ش.

رحلة عمر

ارادت امرأة أن توفر بعض الدراهم بعدم شراء بطاقة لركوب ابنتها في الحافلة. فقال السائق للطفلة: "ما هو عمرك يا صغيرتي؟"

- أربع سنوات ونصف سنة.

"ومتى تبلغين الخامسة؟"

- فور نزولي من الحافلة.

ش.ل.

كاتب "ناجح"

قالت فتاة لصديقتها: "ان خطيبي كاتب".

- وهل باع شيئاً حتى الآن؟

"أجل، لقد باع مجوهراتي".

مجلة "شتيرن" - المانيا

تائهان في جبال الألب


انطلق هرفي رانفيل وزوجته باتريسيا فوق الثلوج العذراء في اعالي جبال الالب الفرنسية، متوجهين الى ممر انترن. وكانا تزوجا قبل اربع سنوات، وهما قررا قضاء ليلة رأس السنة على مون بلان، اعلى تلك الجبال. وفي تلك الليلة نصبا خيمتهما على ارتفاع ١٨٧٨ متراً واحتفلا بحلول العام ١٩٨١، فتناولا الحساء المعلب والرز والشوكولاته وشربا ثلجاً مذاباً على موقد غاز صغير. ثم استكنا في كيسي النوم وتمنيا لكليهما عاماً سعيداً وانسلا في نوم هانىء.

وكان هرفي (٢٣ سنة) وباتريسيا (٢٢ سنة) معلمين في محافظة افلين الفرنسية. وهما اكتشفا متعة التزلج قبل سنتين. ولما كانا يدركان الاخطار الكامنة في هوايتهما الجديدة، فانهما باتا يتهيآن بعناية لكل رحلة، فيركبان الدراجات ويتسلقان الصخور لتقوية التنفس ويمارسان "اليوغا" لتعزيز السيطرة على النفس. وهما اقتنيا معدات متطورة ورسما خط سيرهما بمساعدة الخرائط السياحية.

وكانا خططا لرحلة اربعة ايام بين قريتي شاموني وسيست عبر قمة "لوبويه" وممر انترن. الا ان نشرة الاحوال الجوية ارغمتهما على تغيير طريقهما وتقصير الرحلة يومين وليلة واحدة يقضيانها على الجبل. وعندما غادر الزوجان نزل "رفوج دو تور" قرب شاموني اخبر هرفي مدير النزل بخطتهما الجديدة.

آمال ضائعة ـ عندما شقت باتريسيا فتحة الخيمة يوم رأس السنة رأت الغيوم تحوم فوق ممر انترن. ولف الضباب الخيمة. وقالت وهي توضب الامتعة: "يجب الا نضيع الوقت".

ثبت الزوجان اربطة مزالجهما في وضع الانزلاق السريع وعبرا مرتفع انترن متوجهين الى الوادي. وقرابة الظهيرة ارغمهما ضباب كثيف على التمهل. ومنذ ذلك الحين سارا معتمدين البوصلة وجهاز قياس الارتفاع (الالتيمتر). وكان هرفي يتفحص الخريطة كل خمسين متراً



٢٢ يوماً أمضاها
الرجلان الشابان
بالمشي في جبال الألب الثلجية
وليس لديهما من الطعام
سوى بعض الجبن
وحبات التين والزبيب

ليتأكد من انهما على الطريق الصحيح.

في الثانية بعد الظهر انقشع الضباب برهة وجيزة كاشفاً برج الكهرباء ذات التوتر العالي المذكور في الدليل. فقال: "لا بأس، اننا على الطريق الصحيح". واذ بدا جلياً انهما لن يبلغا سيست في ذلك اليوم، فانهما نصبا خيمتهما قرب البرج. فما همهما اذا قضيا ليلة اخرى في الجبال ولديهما من الطعام ما يكفي ليومين؟

في الصباح التالي انقشع الضباب. فجمع الشابان متاعهما وتزحلقا نحو الشمال الغربي. وسرعان ما اصبح المنحدر قوياً. وفجأة وصلا الى جرف عمودي يطل على هوة عميقة، وادركا انهما اخذا طريقاً خاطئاً. فعادا متعبين الى برج الكهرباء، ومن هناك انطلقا شمالا ليحدقا مرة اخرى الى الهوة ذاتها. وكان الوقت متقدماً ولا يسمح بمحاولة اخرى. فاضطرا الى نصب خيمتهما لقضاء ليلة اخرى على الجبل.

في اليوم التالي شق الزوجان طريقهما بصعوبة الى برج الكهرباء. وهناك قرأت باتريسيا الدليل للمرة العشرين وقالت: "يجب ان يكون الممر في مكان ما الى اليسار". وقاطعها هرفي: "انظري! هناك آثار مزالج!" وضحكا بارتياح وتابعا سيرهما. لكنهما لم يبتعدا كثيراً حتى ادركا انها آثارهما. وانهارت باتريسيا على الثلج، وبدا لها ذلك البياض اللامتناهي عدائياً. وكان مضى على غيابهما اربعة ايام.

وللمرة الثالثة عادا صعداً الى برج الكهرباء ونصبا الخيمة بعيداً عن موقع الانهيارات المحتملة. وتجمعت غيوم منذرة في السماء وبدأ الثلج يسقط. وقال هرفي: "يبدو انناً مقبلان على بضعة ايام من الطقس الرديء".

ولحسن الحظ انهما اقتصدا في الطعام في اليوم السابق. وقد بقيت لديهما قارورة غاز صغيرة وكمية من الطعام تكفي خمسة ايام بكثير من التقتير. وانهمر الثلج بلا توقف اربعة ايام بلياليها. ولم يخرج الزوجان من خيمتهما الا لجرف الثلج عنها. وحدثت انهيارات ثلجية حولهما محدثة هديراً مروعاً. وانتابهما الذعر وخفضا حجم وجباتهما المتقلصة الى النصف، فاصيبا بنوبات من الدوار وعشي نظرهما.

انكفأت العاصفة الثلجية في الثامن من يناير (كانون الثاني). وقرابة التاسعة من صباح ذلك اليوم سمع الزوجان هدير طائرة مروحية. وامسك هرفي بمئزره الاحمر ولوح بعصبية وهو ينادي. الا ان الطائرة توارت خلف الممر. وقال الشاب بصوت مكسور: "مستحيل! انه لم يسمعنا". وبعد الظهر رأيا طائرة ثانية الا انها كانت ابعد من الاولى.

واشرقت الشمس ايضاً في صباح اليوم التالي. وفكر هرفي في ان عليهما ان يعودا ادراجهما الى نقطة البداية اذا لم تأتِ النجدة. لكن التحرك آنذاك كان ضرباً من الجنون، فعليهما انتظار تراص الثلج. وقال لزوجته: "اتعلمين؟ انهم لا يتوقفون عن البحث في الجبال، وسيعودون حتماً".

حبة زبيب — قبل اربعة ايام، في ٥

يناير (كانون الثاني)، بلغ والدا باتريسيا مقسم شرطة الجبال في شاموني ان ابنتهما وزوجها مفقودان. وعندما استجوبت السلطات مدير النزل حيث حل الزوجان، غاب عن ذهنه ما اخبره به هرفي عن تحويل طريقهما. ولم يتذكر سوى انهما كانا متوجهين الى جوار لو بويه.

وعندما انحسرت العاصفة الثلجية جاب رجال الشرطة المنطقة على الاقدام. وحلقت طائراتهم فوق ممر انترن، الا ان سلكاً ذا توتر عال منعهم من التحليق على علو منخفض.

ومع انقضاء الايام قرر المنقذون انه يستحيل بقاء الزوجين على قيد الحياة اكثر من عشرة ايام وسط العواصف الثلجية والحرارة التي تدنت الى ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر. وفي ١١ يناير (كانون الثاني) توقف البحث بسبب رداءة الطقس. وبكل ما اوتي من لباقة راح ضابط المقسم يهيىء اهل الشابين لاسوأ الاحتمالات.

وفي اليوم التالي ايقن التائهان ان البحث عنهما توقف. فقد انقضت اربعة ايام على رؤيتهما الطائرتين، وخلال ذلك الوقت لم ينكسر صمت الجبال الثقيل. وقالت باتريسيا: "اذا لم نخرج انفسنا من هذه الورطة، فسيقضى علينا. يجب ان نعود من حيث اتينا". وبعد جدل كثير اقنعت زوجها بان يأخذ ما بقي لديهما من طعام - بعض الجبن وحبوب البندق - ويذهب للبحث عن نجدة. ولم يحبذ هرفي فكرة ذهابه وحيداً، الا انه لم يلبث ان انطلق في التسلق المضني نحو ممر انترن. وبعد ثلاث ساعات ونصف ساعة كان قطع ٣٠٠ متر فقط، ثم رأى غيوماً تندفع نحوه منذرة بسقوط الثلج، فعاد الى الخيمة.

في اليوم التالي افاق الزوجان ليجدا الثلج غمر خيمتهما الى ارتفاع ٥٠ سنتيمتراً. وعندما خلع هرفي حذاءه وجواربه ذلك المساء وجد اصبعه الكبيرة زرقاء ومنتفخة. وكان يعلم انه عاجز عن فعل شيء لتلافي قضمة الصقيع سوى ان يشرب كميات كبيرة من الماء. الا ان قارورة الغاز الاخيرة كانت نصف فارغة، فاجبر نفسه على التهام بعض الثلج مدركاً ان كل حبة يتناولها ستخفض درجة حرارته. وقبل ان ينام الزوجان تعشى كل منهما حبة زبيب واحدة.

ومع استمرار احتجازهما في الخيمة يومين آخرين بسبب عاصفة هوجاء، تأمل الشابان نهايتهما القريبة برباطة جأش. وامضيا الوقت في كتابة وصيتيهما وبعض الرسائل الوداعية. وفجأة صرخت باتريسيا: "لا اريد ان اموت". وساعدها زوجها في تأدية بعض تمارين اليوغا لاستعادة هدوئها، واخيراً استغرقا في النوم.

ولائم وهمية - في الصباح التالي قررت باتريسيا: "مهما تكن حالة الطقس، فسنرحل الآن". لم يكن لديهما ما يخسرانه. الم يصبحا في عداد الاموات؟

استغرقت عملية اللبس وتفكيك الخيمة واغلاق حقيبتيهما اربع ساعات. وفي الثانية عشرة والنصف اندفعا في العاصفة مثل آلتين وتوجها نحو شاموني.

سارا مدة ثلاثة ايام. وفي الصباح الرابع اشتدت العاصفة الى درجة تعذرت معها متابعة السير. فقد عصفت الريح بسرعة ١٢٠ كيلومتراً في الساعة وانعدمت الرؤية. واذ تمددا في كيسي النوم اخذا يتساءلان عن مكانهما والى متى ستقاوم خيمتهما عوامل الطبيعة. وحرك دفء كيس النوم احساس هرفي بقدميه واصبح الالم لا يطاق. ورجا زوجته: "حادثيني يا بات. بالله عليك لا تتوقفي عن الكلام".

وطوال ١٢ ساعة مضت باتريسيا في وصف ولائم وهمية وفي التحدث عن اي شيء يلهي هرفي عن المه.

وكما ترتفع ستارة المسرح انقشع الضباب عن الجبل كاشفاً سطح بحيرة انترن الاملس. لقد كانت ملاحة هرفي ممتازة.

وقرر الزوجان ان يتسلقا مئتي متر اخرى نحو الممر. وغابت باتريسيا عن الوعي ثلاث مرات وهما يستعدان لمغادرة المكان. وبعدما حزما امتعتهما بعد اربع ساعات سقط هرفي ارضاً غير مرة في الامتار القليلة الاولى، وغمغم لنفسه: "لن ننجو". وفي لحظة يأس ارادا ان ينصبا خيمتهما مرة اخرى، الا انهما وجدا القوة لمتابعة السير.

وبعد ست ساعات رهيبة وصلا الى الممر حيث قررا ان يهبطا مئتي متر اخرى الى ملجأ "مويد كانتين" على طريق شاموني. الا ان مداخل الملجأ كانت مسدودة بألواح خشبية. وحاول الشابان تحطيم نافذة بفؤوس الثلج، الا ان المصاريع الحديد حالت دون ذلك. وبروح فلسفية نصبا خيمتهما للمرة الاخيرة. فغداً يصلان الى قرية او يموتان.

وفي الصباح التالي تابعا مسيرتهما نحو ممر ضيق كست جوانبه طبقات من الثلج قد تنهال في اي لحظة. وكان من الجنون ان يسيرا وسطها. الا ان تلك كانت فرصتهما الاخيرة. وكلما وقع احدهما على الثلج استغرق نهوضه نصف ساعة. وسارا قدماً على موجة امل مذهلة متغافلين عن الجوع والعطش والالم.

وقرابة الخامسة بعد الظهر في ٢٢ يناير (كانون الثاني) رأى عابر سبيل من قرية لومون متزلجين غريبين اشبه بالهياكل العظمية. واندفع اليهما سائلاً: "هل انتما الشابان اللذان بحث عنهما الجميع؟"

وتمتمت باتريسيا: "نعم، اظن ذلك".

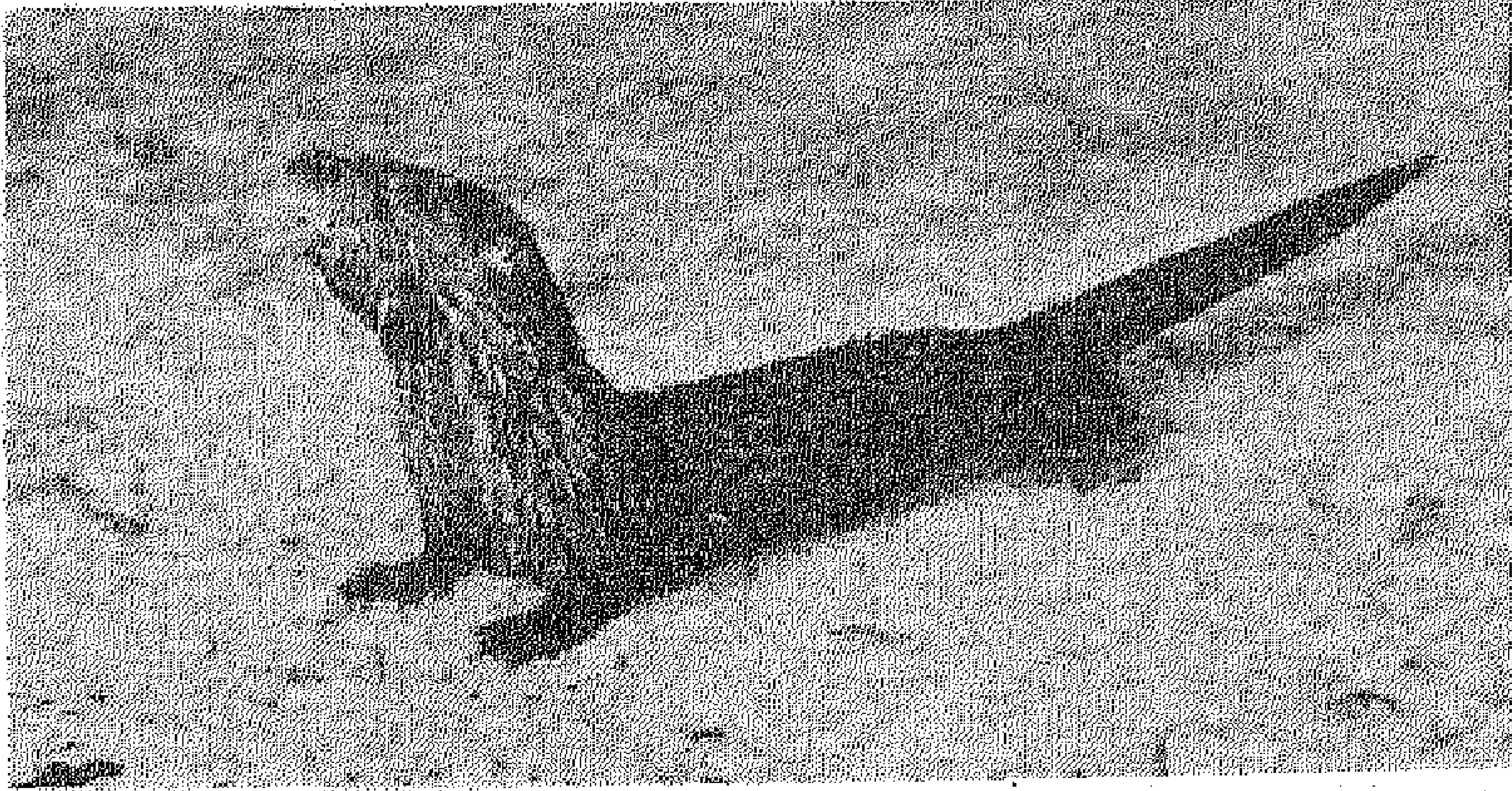
في مستشفى شاموني عولج هرفي وباتريسيا رانفيل من قضمة الصقيع. وكان من الضروري بتر اصابع قدمي الشاب كلها. وهو خسر ١٥ كيلوغراماً من وزنه خلال ٢٢ يوماً كما خسرت باتريسيا ١٢ كيلوغراماً.

وخلال فترة النقاهة التي استمرت ستة اشهر اكتشف الزوجان لماذا لم يعثرا على الطريق الى سيست. فالوصف الذي اعطاه الدليل كان ناقصاً ومضللاً.

ان تجربة هذين المعلمين الشابين هي بمثابة درس رائع لجميع متسلقي الجبال. فبفضل معدات ممتازة واقتصاد حكيم في تناول الطعام وارادة هائلة للحياة امكنهما البقاء والاحتمال اكثر مما ظن الجميع.

■ **كاترين غاليتزين**

جيني



جعلنا بيتها في بركة خلف منزلنا خوفاً من تدجينها وحرمانها طبيعتها البرية. وهي أدخلت البهجة على حياتنا

ذات يوم من شهر ديسمبر (كانون الأول)، حين كنت وزوجي في جزيرة سانيبل التابعة لولاية فلوريدا الاميركية، تلقينا مخابرة من جارة لنا تقول: "لقد عثرت لتوي على قضاعة، واريد مساعدتكما". والقضاعة ثعلب ماء طويل الذنب وقصير القوائم.

وبعد دقائق كنا هناك، ورأينا قضاعة نهرية على جانب الطريق. بدا لي أنها على وشك الموت. ولمست برفق فروها الناعم، لكنها لم تتحرك. عندئذ رفعتها بيدي فقفزت خوفاً. وهكذا عرفت أنها سليمة. إلا أنها كانت ضعيفة وضامرة، وبدا انها لم تذق الطعام منذ وقت طويل.

وأخذنا القضاعة الى مؤسسة لرعاية الحيوانات البرية تشرف عليها هولي ديفيس وفيكي دواير. ففي تلك المؤسسة استعادت حيوانات كثيرة عافيتها.

وأعدت هولي طعاماً من سمك ولحم مزجته بسائل بروتيني. ووضع الطعام أمام جيني ـ وهو الاسم الذي أطلقناه على تلك القضاعة ـ فالتهمته بشهية.

وفي الصباح التالي زال معظم خوفها وعدائها. وهكذا تمكنا من

قياس وزنها وطولها. وكان حجمها الصغير يدل على أنها لا تتجاوز الأشهر الثلاثة. ذلك أن طولها ٢٠ سنتيمتراً ووزنها كيلوغرام و٤٠٠ غرام، وثعالب الماء في هذه السن تخرج من أوكارها للمرة الاولى.

وكانت جيني تنمو يوماً بعد يوم. وكلما دنونا منها كانت تقف على قوائمها القصيرة وترفع جسدها الشبيه بكلب الدشهند الالماني وتعوي فرحاً. وطالما أغرتنا بتدجينها. لكن تدجين الحيوانات البرية يعني سلبها حريتها. ونحن لم نشأ أن نؤذي جيني.

والمشكلة الرئيسية التي برزت بيننا وبينها كانت "التطبيع". فعندما يلتصق الحيوان بالانسان كثيراً، يفقد قدرته على الاختلاط ببنات جنسه، كما تتلاشى غرائزه اللازمة للعيش في الطبيعة. ومن العسير عزل جيني عن البرية ثم اعادتها اليها وقد اكتسبت بعض طباعنا. لكننا أصررنا على محاولتنا.

وفي الايام التالية بحثت في الأمر مع هولي وزوجي بيل حتى قر رأينا على المكان الملائم لحفظ جيني، وهو البركة التي تقع خلف منزلنا .وهي بيئة صالحة تتعلم فيها تدبر طعامها والذود عن نفسها.

إلا أن ذلك الحل لم يكن يخلو من أخطار. فوضع جيني في البركة يعرضها لهجمات الحيوانات المعتدية من كلاب ونسور وتماسيح. وربما فرت من مكانها وهي لم تكتسب القدرة على البقاء.

تحت الشلال — عصر اليوم التالي جاءت هولي وهي تحمل جيني في عربة خاصة بالحيوانات. وأخذت القضاعة تمد رأسها من ثقوب العربة وتعوي بخوف. وازداد نباحها عندما وضعناها قبالة البركة. ثم فتحنا العربة بحذر، فقفزت منها الى الماء.

وانطلقت تجذف في المياه الضحلة وتقذف الرذاذ عاليا في الهواء. وبعد قليل أقحمت رأسها تحت الماء، لتتراجع سريعاً. وتجدر الاشارة الى أن اناث القضاعة تعلم صغارها السباحة بأخذها الى المياه العميقة وتركها هناك. ورحنا نفكر كيف نتملق جيني لتذهب الى العمق.

وخطرت في بالي لعبة قطتي المفضلة، وهي كرة طاولة صغيرة. فحملتها ورميتها وسط البركة. واندفعت جيني بسرعة البرق نحو الكرة، مخلفة وراءها تموجات فضية. وتلقت الكرة ودفعتها بخطمها عالياً كما تفعل الفقمة.

وسرعان ما استحوذت السباحة عليها. وكانت تركض وراء ذيلها وتنقلب وقد خلفت المياه حولها دوائر. ثم تنظر الينا بزهو كما لو أرادت أن تقول: "انظروا! هذه أنا".

وألفت جيني بيتها الجديد الذي استحال جزءاً من حياتها اليومية. وكان فطورها يتكون من الطعام الذي ابتكرته هولي، اضافة الى سمك البركة. وأحياناً كانت تحمل السمك الى الشلال الصغير عند طرف البركة وهي تحميد بين نتوء قوائمها لئلا ينزلق. ولدى بلوغها الشلال، كانت تصعد الى جرن صخري حيث تقضم السمكة ثم ترفع خطمها نحو السماء لكي تنزل قطع السمك الى جوفها.

أما رياضتها المفضلة فكانت

التزحلق على التلة الرملية عند ضفة البركة. هناك كانت تطوي قائمتيها الخلفيتين الى صدرها وتنقض على الماء ببطنها أولا. وبعد قفزات متكررة كانت تتوجد الى مأواها وتنام.

لكن جيني خلدت الى مأواها ذات عصر ولم تعد. وبحثت عنها هناك فلم أجدها، ونظرت بين الأشجار المحيطة بالبركة، ولكن لم تكن هناك. وانتابتني أخيلة مخيفة، إذ كنت سمعت عن نمر من نوع الكوجر قيل انه شوهد في جزيرة باك - كي المجاورة. وهذه النمور تستطيع السباحة، ولا يستحيل على صاحبنا الوصول الى جيني في بركتها.

وفجأة أدركت السعادة التي خلفها حضور جيني فيّ. وهرعت الى الأجمة وأنا أصيح: "جيني! جيني!" وكان شوك الصبار يغرز في قدمي العاريتين وأنا لا آبه بذلك. وبعد محاولتي العقيمة عدت الى البركة لأجد جيني هناك.

وجلست اراقبها وهي تسبح، لكنها اختفت مرة اخرى. إلا أني هذه المرة رأيتها تذهب الى تجويف يشبه المغارة، عثرت عليه تحت الشلال. ويبدو أنها جعلت من ذلك المكان بيتاً لها.

حدود العلاقة - في الوقت نفسه غدا ذلك الكهف مخبأ لألعاب جيني. ومن دماها المحببة قطعة تحمل ريش نسر. وكانت ترفعها بخطمها فوق الماء وتحملها الى مخبأها، ثم تخرجها وتجففها في الشمس. وبعد ذلك كانت تقذفها من جديد، فترتفع ثم تطفو على سطح الماء وقد أكسبتها أشعة الشمس نضارة متجددة. ومرة حملت تلك الدمية وقذفتها بعيداً، فأرجعتها جيني إلي كأنها شاءت أن تقول: "خذي، هذه لك".

وبدا أن جيني باتت تحب بيئتها وما تحويه. وكانت تغوص الى قاع البركة لتعود منه بأشياء مختلفة. فاذا وجدت الغنيمة صالحة حملتها الى كهفها، أما اذا وجدتها غير ذات نفع، فكانت تدعها تغوص الى حيث كانت.

ومن أجل ردعها عن اللحاق بي الى البيت، كنت كلما شئت دخول المنزل رميت صدفة الى الماء وأسرعت الى الداخل. لكن جيني كانت تعود بالصدفة لأرميها من جديد.

وفي ذلك كله كنت أتجنب الافراط في ملاطفة جيني خوفاً من تقوية تعلقها بي. وكان يوم ربيعي دافىء بعثت فيه جيني الحياة في البركة، وذلك أغراني بارتداء ملابس السباحة والنزول الى الماء. وراحت جيني تسبح حولي وتضربني كالدلفين، ثم قفزت أمامي قفزة عالية فوق الماء، وغاصت في البركة لتبرز من جديد وقد دفعتها عضلاتها المرنة وذيلها القوي ومخالبها التي استخدمتها كمجاذيف.

وعلى رغم أنها أتاحت لي ولوج عالمها الخاص، الا انها لم تكن تتردد في ارتياد مخبأها كلما شعرت بالحاجة الى الاختلاء وهكذا أقامت حدوداً للعلاقة بيننا.

وكانت جيني بارعة في المحافظة على حقوقها. وقد رأيت عصر أحد الايام قفازاً لي طافياً بالقرب من

كفهفها ، وما أن دنوت لرفعه حتى سحبته جيني بسرعة، وذهبت به الى الشاطىء ووقفت عند دغل وهي تنظر الي بعينين مستدقتَيْن وتصدر صوتاً ضعيفاً ، لكني لم أرغب في تحدي تلك الأسنان البيضاء الحادة ،

وفي شهر مايو (أيار) تضاعف حجم جيني وكانت تقتات بالحشرات والأسماك الصغيرة والضفادع ، وباتت تدرك أن العالم ينطوي على أخطار ،وفي أحد الأيام دنا كلب من البركة، فأطلقت جيني صيحة حادة واختبأت حتى اختفى ، وذلك سرنا وأكد لنا أن جيني لم تفقد غرائزها كحيوان بري ، لقد ظلت محافظة على طباعها كقضاعة، مما يعني أن في امكانها مغادرة البركة والعودة الى القفار ،

وحان وقت عودتنا الى منزلنا الدائم في ولاية نيوجرزي في الشمال الامريكي ، وشق علي أن أترك جيني التي كانت تحييني كل صباح بحركاتها المرحة وتدخل البهجة الى عالمي ،

وفي يوم عودتنا ذهبت الى البركة وتركت سمكة على الصخرة عند الشلال ، وراحت جيني تطحنها بأسنانها وهي تطوي رأسها الى الوراء لتمضغها جيداً ، ورميت رنكة اخرى وسط البركة وانسحبت سريعاً ،

وبعد شهرين تلقينا رسالة من هولي تقول: "عزيزي لورا وبيل - يؤسفني أن أنقل اليكما خبراً سيئاً: لقد وجدت جيني نافقة وطافية على سطح البركة هذا اليوم" ، وتبين أنها ماتت من عضة في عنقها ،

وفاضت عيناي بالدمع وأنا أحمل ريش النسر الذي أعطتني اياه جيني ، ورحت احدق اليه وأنا أقول لنفسي:"أكان يجدر أن نربي تلك المخلوقة بطريقة اخرى تتيح لها حرية أقل؟"

وأجبت عن تساؤلي بالنفي ، فالحيوانات البرية وجدت لتعيش حرة ، وحريتها لا بد من أن تحمل اليها ميتة عنيفة ذات يوم ، فهذا هو ثمن الحياة في الطبيعة ،

■ لورا رايلي

السعادة

السعادة هي ان يكون لديك اصدقاء يضحكون لنكاتك التي لا تستحق الضحك ويشاركونك الكآبة في امور لا تستحق البكاء ،

د ، هـ ،

حساب مجمد

كان ولدنا ذو الاثنتي عشرة سنة يحتفظ بعلبة يدخر فيها المال ، وكلما احتجت وزوجتي الى قطع نقدية صغيرة، كنا نفتح تلك العلبة ونخرج منها المبلغ اللازم، ثم نترك ورقة نسجل عليها الرقم الذي سحبناه ،وأخيراً ضاق ابننا ذرعاً بذلك، ففتحنا العلبة مرة لنجدها فارغة إلا من الملاحظة الآتية: "والدي الحبيبين ، لقد قررت تجميد حسابي، فوضعته في الثلاجة" ،

ادوار توفماسيان

إسعافات أوليّة لـ ١٦ حالة طارئة

غالباً ما نواجه طوارئ، من شأنها تعريض حياتنا، وحياة آخرين، للخطر، وكم نأسف، في احيان كثيرة، لوفاة شخص في حادث مفاجئ، بسبب عجزنا عن اسعافه. ونقدم هنا حالات من الطوارئ اليومية يترجح فيها المرء بين الحياة والموت، مع نصائح وارشادات لطريقة مواجهتها، ريثما يحضر الطبيب او الجهاز الاختصاصي المسعف.

١ • آلام البطن

يشكو طفلك ألماً في معدته التي تبدو متصلبة وتؤلمه بالملامسة. انه يشعر بالغثيان وحرارته مرتفعة قليلا.

أول الاعراض الرئيسية لالتهاب الزائدة الدودية هو شعور بالانزعاج في منطقة البطن. مددي الصغير في فراشه وضعي كيساً من قطع الثلج على الناحية التي تؤلمه. لا تعطيه اي طعام او شراب قبل استشارة الطبيب، فذلك قد يزيد احتمال انفجار الزائدة الملتهبة ويخلق وضعاً أشد خطورة. ولا يجوز اطلاقاً اعطاء المصاب مسهلات لدى الشعور بأي ألم في البطن.

٢ • الاختناق

تم انقاذ جارك من بيته الذي تلتهمه النار، وهو في حال غيبوبة من جراء الدخان الذي تنشقه.

في حالات الاختناق، عملية الانعاش بالتنفس الاصطناعي من الفم الى الفم تتطلب اولا فتح مجرى التنفس لدى المصاب باحناء رأسه الى الخلف ورفع فكه الاسفل. بعد ذلك أقفل منخريه بسبابتك وابهامك وانفخ في فمه بقوة كافية ليرتفع صدره. تابع الانعاش بمعدل ١٢ نفساً في الدقيقة.

لا تيأس وتتوقف عن مهمتك بسرعة. فكثيراً ما أنتعش ضحايا

اختناق بعد ساعات من مباشرة عملية التنفس الاصطناعي.

٠٣ عضات الكلاب

كلب شارد يهاجم ابنتك الصغيرة ويعض ساقها.

اعتبري ان اي كلب هو مصاب بداء الكلب حتى يثبت لك العكس. سارعي الى اتخاذ الاجراءات اللازمة. اغسلي موضع العضة بالماء الجاري لأزالة آثار لعاب الكلب. بعد ذلك استخدمي الشاش الطبي لتنظيف الجرح بالصابون والماء. غطي الجرح بضماد معقم وحاولي القبض على الكلب لفحصه والتأكد من عدم اصابته بداء الكلب.

٠٤ الحروق

أصيب صديقك بحروق بالغة فيما هو يشعل موقد غاز في نزهة خارجية.

هنالك انواع مختلفة من المعالجات للحروق البسيطة. أسكب الماء المثلج على الحرق ثم ضع فوقه كيساً يحوي قطعاً من الثلج او ضمادات مبّللة بالماء البارد، وذلك بعد ازالة بقايا الثياب المحترقة لتحاشي التلوث بالجراثيم، ثم طهر الحرق بمادة معقمة. اما حروق الدرجة الثالثة، اي النوع الاعمق، فهي خطيرة ويجب ان يعالجها اختصاصي فوراً. في مثل هذه الحالات تنبغي تغطية المنطقة المحروقة بضماد غير لاصق او بقطعة قماش نظيفة. ويمكن التعرف الى حروق الدرجة الثالثة من لونها الفحمي او الابيض.

٠٥ آلام الصدر

انت وصديقك تمارسان رياضة الهرولة، فجأة يشعر هو بصعوبة في التنفس وبآلام مبرحة في وسط صدره.

أجلسه في وضع منحن الى الوراء بمقدار ٤٥ درجة تقريباً. اذا كان الألم شديداً ومتواصلا، خصوصاً اذا امتد الى الكتفين او الذراعين او العنق، فربما انت امام أزمة قلبية. استدع للحال سيارة اسعاف.

٠٦ الغص بالطعام

يغص احد افراد العائلة بقطعة من اللحم.

أسأله اذا كان يستطيع الكلام. اذا امكنه ذلك فمعناه ان الهواء يدخل الى رئتيه وبالتالي ففي وسعه ان يسعل ويقذف العائق الذي يغص به الى الخارج. اما اذا عجز عن الكلام، فأضربه بعقب يدك ضربات سريعة وقوية على ظهره بين عظمتي الكتفين. لا تحاول ازاحة العائق باصبعك او دفع ماء او شراب في بلعومه. اذا بقي مجرى التنفس مسدوداً، استخدم "مناورة هيمليخ": قف وراءه ولف ذراعيك حول خصره، ثم اقبض احدى يديك وضع جانب الابهام على بطنه بين القفص الصدري والسرة. امسك بيدك الاخرى قبضة يدك الاولى واضغط بحركة سريعة مع دفع الى اعلى. كرر الحركة حتى ينزاح العائق.

٠٧ الجروح

جرح زوجك يده فأخذت تنزف بغزارة.

انزعي من اصبعه ومعصمه الخاتم والساعة. ارفعي ذراعه المصابة فوق مستوى القلب ثم اضغطي الجرح مباشرة. اذا لم يكن احد الاوردة الرئيسية مقطوعاً، فان النزف يتوقف عادة بالضغط المباشر. اما اذا لم يتوقف، فاضغطي الوريد في العضلة ذات الرأسين عند أعلى الذراع من الداخل (في جروح الساق يكون الضغط على الوريد في أعلى الفخذ من الداخل). لا تستعملي المرقأة(★) الا بعد اخفاق جميع الوسائل الاخرى، لأن هذه تمنع وصول الدم الى الطرف المصاب كله وربما سبب ذلك عطلا دائماً.

٨. نوبة السكري

قريب لك مصاب بداء السكر في الدم بدأ يتفصد عرقاً ويرتجف ويتصرف في حال من التشتت الفكري.

لا تعطه حقنة انسولين او جرعة من العقاقير المضادة للسكري، اذ ربما تكون حالة ناجمة عن هبوط سريع في مستوى السكر في الدم، وهذا ينتج عادة من تناول جرعة مفرطة من الانسولين. حاول ان ترفع مستوى السكر في دمه بان تدعه يتناول شراباً يحتوي على سكر او قطعة حلوى او يمص قطعة سكر.

٠٩ الصدمة الكهربائية

سلك كهربائي خارجي ينقل تياراً أسقط على صديقك في اثناء عاصفة برقية.

قبل اي شيء يجب فصل جسد المصاب عن التيار الكهربائي. استخدم خشبة جافة او غصن شجرة لابعاد السلك، او اعقد بعض ثيابك حول المصاب واجذبه بعيداً عن السلك. اذا امسكت بثيابه او حذائه، فربما عرضت نفسك للخطر لأن جسده قد يكون ناقلا للكهرباء. تأكد من ان اي شيء تستعمله هو جاف وغير ناقل للكهرباء وانك تقف على أرض جافة.

اذا جسست نبض صديقك وكان متوقفاً، فقد تضطر الى انعاشه بالتنفس الاصطناعي من الفم الى الفم، وربما استدعت الضرورة اللجوء الى الانعاش القلبي - الرئوي، وهذا يستوجب تدريباً خاصاً.

١٠. الصدمات

احد المصابين بحادث يبدو جلده ممتقعاً ونديا ونبضه متسارعاً وتنفسه سطحياً او سريعاً او غير منتظم.

هذه الاعراض تدل على الصدمة التي تأتي غالباً نتيجة اصابة جسدية خطيرة. تأكد من بقاء المصاب دافئاً وممدداً على ظهره ومن بقاء قدميه مرتفعتين نحو ٣٠ سنتيمتراً فوق مستوى رأسه. هذا الوضع يحفظ حرارة الجسم ويساعد الدورة الدموية حتى وصول الاسعاف.

١١. حوادث السيارات

انت اول الواصلين الى موقع حادث اصطدام خطير.

لا تنقل المصابين من اماكنهم الا اذا كان ذلك ضرورياً لسلامتهم من خطر آت. حاول ان تهدىء روعهم

(★) ضاغط لوقف النزف.

وتبقيهم في وضع مريح. اذا كان أحدهم ينزف من أذنيه أو أنفه أو فمه، فقد تكون جمجمته متصدعة وبابقائه بلا حراك تخفف من احتمال تفاقم النزف. اذا كان يحس بخدر او نمل في ساقه او احد اطرافه، فذلك يدل على اصابة خطرة في ظهره او رقبته، وفي هذه الحال فان اي حركة قد تسبب له شللا او حتى الموت.

اذا لم يقم لديك شك في ان رقبته مصابة، حاول ان تخفف صعوبة تنفسه باحناء رأسه الى الوراء لفتح مجرى التنفس. حاول، اذا تيسر ذلك، معالجة النزف او الحروق او الصدمة او الغيبوبة بالاساليب التي سبق ذكرها.

١٢. ضربة الشمس

ظلت زوجتك ساعات تعتني بحديقتها تحت أشعة الشمس الحادة. وفجأة شعرت بعياء ودوار واصبح جلدها حاراً وجافاً.

الجلد الحار والجاف المترافق مع بلبلة عقلية دلالة على ضربة شمس. أعط زوجتك شراباً بارداً ولكن لا تعطها اي منبهات (شاي او قهوة). اخفض حرارة جسمها بوضعها في مغطس ماء دافىء تبرده تدريجاً باضافة قطع ثلج. ان ضربة الشمس أو لفحة الحرارة قد تكون مميتة خلال ساعات. اما نهك الحرارة فهو حال أقل خطراً ويتميز بظاهرة الجلد البارد المندى بالعرق. ضع المصابة في أبرد مكان ممكن وأسقها ماء او عصير برتقال. ضع على رأسها منشفة باردة.

١٣. هبوط الحرارة

في طريق عودتها من بيت صديقتها تواجه ابنتك عاصفة ثلجية، وتعود الى البيت وقد اعتراها خدر وارتجاف عنيف.

سارعي الى رفع حرارة جسدها. انزعي الخواتم من اصابعها والثياب المبللة عن جسمها ثم ضعيها في مغطس ماء دافىء (غير حار). ادفئي جوفها ايضاً بمشروب غير كحولي. راقبي تنفسها بانتباه، واذا استدعى الامر الجأي الى عملية الانعاش بالتنفس الاصطناعي من الفم الى الفم. انقليها الى المستشفى اذا دخلت غيبوبة.

١٤. الغرق

سحبت ولدا كاد ان يغرق. يبدو لك انه لا يتنفس، لكنك تشعر بنبضه الخفيف.

ابدأ فوراً افراغ الماء من مجرى التنفس ثم باشر عملية الانعاش بالتنفس الاصطناعي. انك تضيع وقتاً ثميناً اذا انصرفت الى افراغ جوفه ايضاً من الماء الذي ابتلعه قبل المبادرة الى التنفس الاصطناعي.

١٥. التسمم

ابتلع ابنك مستحضر تلميع الاثاث وهو يشير اليك بانه يحس حريقاً في فمه.

الحروق حول الفم والتشنجات المعدية هي اعراض التسمم بالاحماض والمواد القلوية. بادري الى تخفيف مفعولها باعطاء الطفل اكواباً من الحليب او الماء، فهذا يبطىء امتصاص الجسم لتلك المواد. لا تحاولي ابداً ان تجعليه يتقيأ لأن ذلك قد يسبب اذى اضافياً للمريء. أقرأي التوصيات المدونة على علبة المستحضر واتبعي ارشاداتها.

١٠١٦ الغيبوبة

زميلة لك في العمل تسقط على مكتبها فاقدة الوعي.

عالجي الموقف على أساس ما يبدو عليها من ظواهر:

● غيبوبة حمراء: أعراضها وجه متورد او محتقن مع نبض قوي. مددي المصابة على ظهرها بحيث يرتفع رأسها وكتفاها قليلا، ثم ضعي منشفة باردة على رأسها.

● غيبوبة بيضاء: من أعراضها وجه شاحب ونبض ضعيف. مددي المصابة برفق على الارض بحيث يكون رأسها دون مستوى جسدها قليلا، واحفظي جسمها دافئاً.

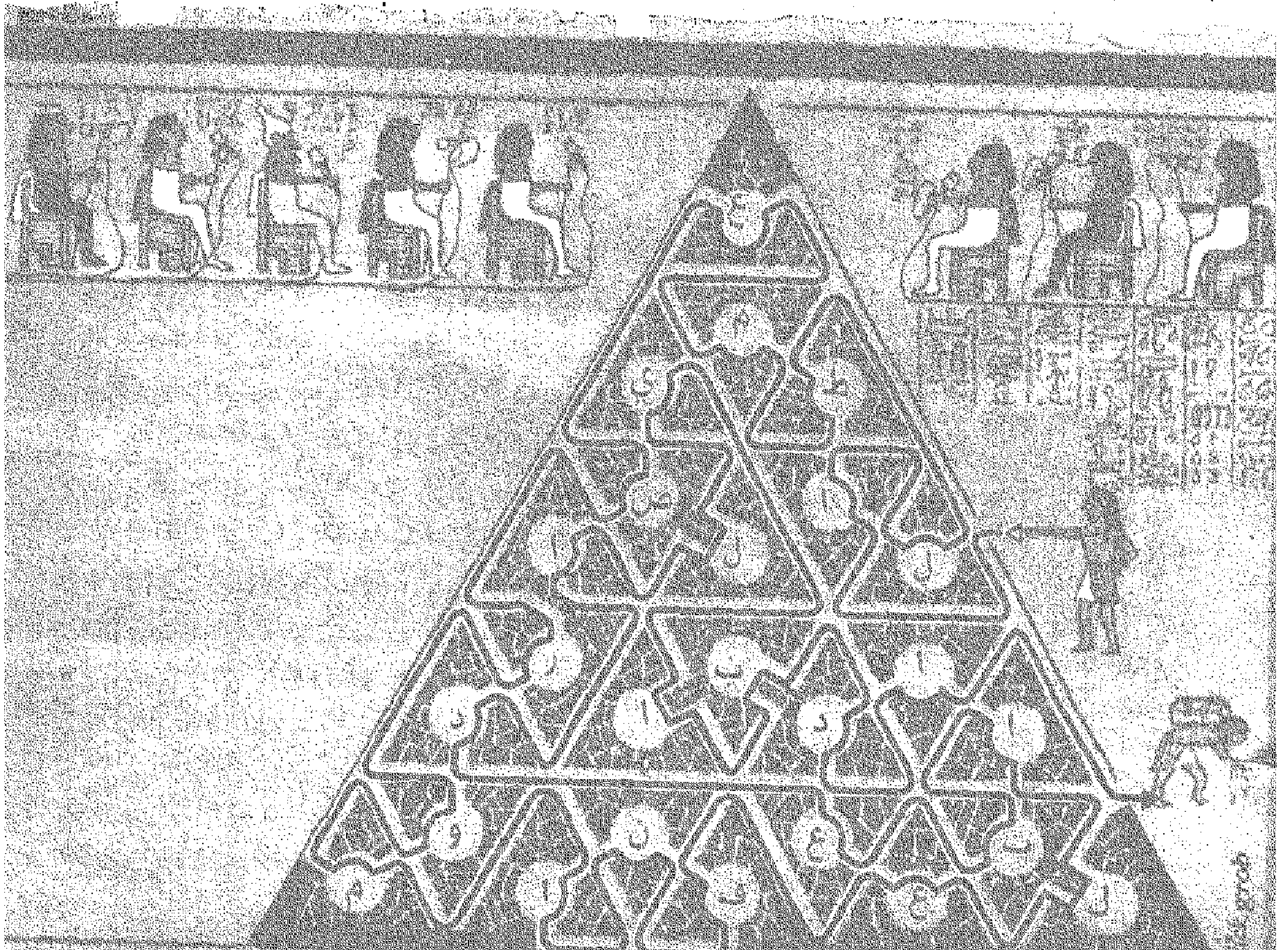
● غيبوبة زرقاء: اعراضها شفاه زرقاء أو وجه ازرق مع نبض ضعيف وتنفس سطحي. بادري الى انعاشها بالتنفس الاصطناعي من الفم الى الفم.

كثيرون منا يصعقون في مواجهة أزمة تحدث امامهم فيعجزون عن أي عمل. فلماذا لا نحتفظ بهذه الارشادات لنلجأ اليها عندما تدعو الحاجة؟

■ توماس ماجرسكي

حَل "لغز مقبرة الفرعون"

الكلمات التي تكونها اذا اتبعت الطريق الصحيح داخل متاهة الفرعون هي:
الطمع ضر وما نفع لا تعدالي ابداً



الرفاه الاجتماعي هل دنت نهايته؟

هناك اهتمام متزايد في العالم العربي بأنظمة الضمان أو الرفاه الاجتماعي. ويأتي هذا الاهتمام في وقت تعاني بعض أنظمة الضمان الاجتماعي الرائدة في اوروبا مصاعب تهددها بالافلاس. فالمواطنون يطالبون حكوماتهم بالمزيد من المساعدات ويعمون عن الخطر الكامن في الاستغلال المفرط لهذه التقديمات

"دول الرفاهة"(١) هي تلك التي توفر لمواطنيها الضمانات والتقديمات الاجتماعية، وقد سميت كذلك للتعاطف الانساني الجماعي الذي تنتهجه سلطاتها. وهي نشأت من اقتران الاحساس الخيري الروحي بالمثالية العلمانية التي ازدهرت في الدول الاسكندينافية والاراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا ولوكسمبور) وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية.

تلك الدول تهدف الى اقامة مجتمعات انسانية تتجاوز السياسات الحزبية لترفع عن كاهل المسنين والمرضى والعجزة اعباء الحياة. والدولة الرؤوم تضمن لرعاياها دخلا يقوم بالأود وتقديمات تخفف من وطأة البطالة والتقاعد. كذلك فان المنح التعليمية المتزايدة التي تقدمها الدولة تساهم في توفير الفرص للجميع.

ولكن الآن، وللمرة الاولى منذ بداية عهد الضمانات الاجتماعية في اعقاب الحرب العالمية الثانية، فان الانجازات الباهرة التي حققتها الديموقراطية الاجتماعية(٢) في اوروبا الغربية تواجه تهديداً خطيراً. وليس هناك من يدعو الى تفكيك بنية

---

(١) دولة الرفاهة هي المسؤولة عن رفاهة مواطنيها الفردية والاجتماعية.

(٢) حركة سياسية تنادي بالانتقال التدريجي السلمي من الرأسمالية الى الاشتراكية.

Condensed from Time (Dec. 1, '80), (c) 1980 by Time Inc., Time & Life Bldg., Rockefeller Center, New York, N.Y. 10020

دولة الرفاهة، لكن هناك ادراكاً متزايداً بان انظمة المعونات الاجتماعية غدت في حاجة ماسة الى الاصلاح.

فأنظمة الضمان الاجتماعي في بلدان اوروبا الغربية تعاني إما أزمات مالية حادة واما حال تمدد يبلغ درجة الخطر. قالت سيمون فيل، وزيرة الصحة الفرنسية السابقة، قبل انتخابها عام ١٩٧٩ رئيسة للبرلمان الاوروبي: "لقد بلغنا اقصى حدود مقدرتنا على الدفع". ومع ذلك فان مطالبة الناخبين الاوروبيين ببرامج اجتماعية أوفى وأشمل غدت نوعاً من الادمان. فالاجيال الصاعدة تعتبر المنافع التي ورثتها حقاً مكتسباً ثم تطالب بالمزيد.

تجاوز الحدود - في الخمسينات والستينات كان من اليسير على الحكومات ان تستجيب لمطالب الشعب طالما ان الاقتصاد النامي يمتص النفقات المتزايدة التي تتطلبها التقديمات الاجتماعية. لكن الحال تبدلت الآن. ويقول اميل فان لينيب الامين العام لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية: "من الواضح الآن اننا سمحنا للنجاح بان يدفعنا الى الغرور وسمحنا لاقتصادنا بأن ينوء تحت اعبائه وانظمته المعقدة وارباحه المتضائلة".

وكان من نتيجة تباطؤ النمو الاقتصادي بعد حظر النفط العربي عام ١٩٧٣ ان تناقصت عائدات الضرائب وقلص التضخم المالي القدرة الشرائية وزادت البطالة المتفشية في تكاليف التقديمات. الا ان النفقات الحكومية على الخدمات الاجتماعية استمرت في تزايدها بينما الموارد اللازمة لتغطيتها ظلت تتقلص.

في هولندا، مثلا، لم يتحقق اي نمو اقتصادي على الاطلاق في العام ١٩٨١، وعلى رغم ذلك فان المحافظة على المستوى الحالي للمعونات الاجتماعية (٢٥،٥ في المئة من الموازنة العامة البالغة ٣٠٥ مليارات غليدر/ (١٢١ مليار دولار) تقتضي زيادة سنوية في الانتاج القومي بمقدار ٢ في المئة.

ما العمل؟ عمدت الحكومة عام ١٩٨٠ الى تجميد الاجور فأثار ذلك موجة من الاضرابات.

حتى في فرنسا، حيث كان رئيس الوزراء المتقشف ريمون بار يحاول ضبط الانفاق الحكومي، فان تزايد اعباء الضمان الصحي يشكل تهديداً لنظام الضمان الاجتماعي الذي كان قبل وقت قصير في وضع سليم نسبياً. وتمول صندوق التقديمات الاجتماعية في فرنسا حسومات مقررة من رواتب العمال وارباب العمل. كذلك يساهم فيه المكلف العادي (عن طريق الضرائب) بنسبة ٨ في المئة. لكن تكاليف الضمان الاجتماعي والمساعدات المرضية زادت كثيراً (٣٣٠ مليار فرنك او ما يعادل ٦٠ مليار دولار عام ١٩٨٠ في مقابل ٧٤ مليار فرنك/ ١٣،٥ مليار دولار عام ١٩٧٠) فقررت الحكومة عام ١٩٧٩ رفع نسبة الحسم من الاجر لسد العجز الذي بلغ ٢٣ مليار فرنك فرنسي (٤ مليارات دولار). ومع ذلك فالدلائل تشير الى ان العجز سيتفاقم.

وحده نظام الضمانات الاجتماعية في المانيا الغربية لم يواجه حتى الآن

اية مصاعب جديدة، فكيف امكن الالمان تحاشي الضغوط المالية المتزايدة التي تعانيها البلدان الاخرى؟ يجيب موظف في وزارة المال بالآتي: "لقد طورنا قدرتنا الانتاجية وربطنا بها نظام الضمانات الاجتماعية. لكن الاسكندينافيين والبريطانيين فعلوا نقيض ذلك أو انهم تجاوزوا الحدود التي يحتملها اقتصادهم".

ان جوهر المسألة السياسية يكمن في تحديد الفئات التي يجب ان تساهم في التمويل ومقدار التزامها خدمة الخير العام. وهذه المسألة تعقدها معارضة النقابات العمالية والسياسيين لاي اصلاح. وتظهر المشكلة بوضوح في أربعة مجتمعات في اوروبا الغربية هي الاكثر التزاماً للمساعدات والضمانات الاجتماعية:

هولندا — نشأ فيها نظام الضمانات الاجتماعية في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وكانت تكاليفه تُغطّى من حصيلة زيادة الانتاجية. بعد ذلك ساعدت العائدات الحكومية من الغاز الطبيعي في تمويل برامج اكثر سخاء. لكن التقديمات الفردية ورواتب كبار الموظفين الذين يشرفون عليها كانت مرتبطة بمؤشر غلاء المعيشة، الامر الذي زاد في تكاليف هذا النظام. ويحصل الفرد المستفيد من الضمان الاجتماعي على حد أدنى مقداره ٢٢٠٠٠ غيلدر (٨٧٠٠ دولار) سنوياً.

ان تكاليف الضمانات الاجتماعية، التي ارتفعت من ١٦٫٥ في المئة من الدخل القومي عام ١٩٧٠ الى ٢٥٫٢ في المئة عام ١٩٨٠، تعاظمت بسبب التلاعب الذي حصل في صندوق طوارىء العمل. ففي العام ١٩٦٨ كانت نسبة ٦ في المئة من القوى العاملة تتلقى مساعدات من هذا الصندوق فارتفعت عام ١٩٨٠ الى ١٣ في المئة. ان ١٫٤ مليون مواطن هولندي في سن العمل يتلقون مساعدات من الدولة بشكل او بآخر.

لقد تمكن هؤلاء من احباط محاولات البرلمان الهولندي الهادفة الى اصلاح وضع الضمان الاجتماعي. والمشكلة هي انه في حين تدنت المربحية الصناعية حتى نقطة الصفر في السبعينات، استحوذ القطاع العام غير المنتج على معظم الوظائف الجديدة في البلاد. فأجور عمال التنظيفات في امستردام، مثلا، مرتفعة الى حد ان هناك لوائح انتظار لطالبي العمل في هذا الحقل. والمعونات الاجتماعية، التي تُلقي بعبئها على الدولة والصناعة الوطنية قد استهلكت كل ما كان يمكن توظيفه لخلق مجالات عمل جديدة من شأنها تعزيز الدخل القومي. ويقول احد حكام المقاطعات الهولندية: "اذا استمرت الحال على هذا النحو فالحل الوحيد امامنا هو اطلاع الشعب على الحقيقة، وهي اننا سنفلس".

الدنمارك — الثورة الضريبية الكبرى التي اعلنت في اوائل السبعينات اخفقت في النهاية لان الدنماركيين رفضوا مقايضة الضرائب المنخفضة بمنافع اجتماعية أقل. ومن اجل تغطية الكلفة التي تصاعدت من ٢٣ مليار كرونر (٣٫٢ مليار دولار) عام ١٩٧٠ الى ٩٥ مليار كرونر (١٣ مليار دولار) عام ١٩٨٠، اضطرت الحكومة

الى الاقتراض من السوقين الداخلية والخارجية. وارتفعت قيم الديون حتى بلغت ١٠٢ مليار كرونر (١٤ مليار دولار) فأخذت تؤثر على قدرة الاستلاف في البلاد.

وحدث هنا ما سبق في هولندا، اذ تحولت القوى العاملة الى القطاع العام غير المنتج. فزادت النفقات الحكومية وتضاءل حجم الوعاء الضريبي الذي يغطيها في حين حافظت المساعدات الاجتماعية على مستواها العالي مما احدث ضغطاً مزدوجاً ومرهقاً. فعلى سبيل المثال يحق للنساء اللواتي يعملن اقل من ٤٠ ساعة في الاسبوع الحصول على تعويض بطالة. وهناك طبيبة اسنان اختارت العمل ٢٩ ساعة في الاسبوع فجنت ٢٤٠،٠٠٠ كرونر (٣٣،٢٠٠ دولار) من عملها خلال سنة ونالت تعويض بطالة بقيمة ٣٠،٠٠٠ كرونر (٤،١٥٠ دولاراً) في مقابل احدى عشرة ساعة في الاسبوع شاءت الا تعمل فيها.

بعد انتخابات ١٩٧٩ نفذ رئيس الوزراء الديموقراطي الاجتماعي آنكر جرغنسن برنامج تقشف باشره بوضع حد لاستغلال نظام التقديمات الاجتماعية. وهو نجح في ابطاء نسبة نمو معدلات الانفاق العام. لكن انصار الديموقراطيين الاجتماعيين في النقابات العمالية يرفضون، مثلاً، فصل مستويات الاجور عن معدلات التضخم، فيحدون بذلك من قدرة الحكومة على العمل. وعلى رغم ذلك فان وزير العمل الدنماركي، وهو الناطق باسم النقابات في الحكومة، يقر بضرورة شد الحزام ويقول:

"مشكلتنا ان كل واحد منا ينال اكثر مما يحق له، ويجب ان نتخلى عن بعض ما نأخذه لفترة عشر سنين".

أسوج (السويد) – يدفع الاسوجيون أعلى معدلات ضريبية في العالم. وهم شعروا قبل اربع سنوات انهم بلغوا الحدود القصوى لدولتهم الرائدة. لكن رئيس الوزراء ثوربيورن فالدن واعوانه غير الاشتراكيين برهنوا انهم، في بعض المجالات، أسوأ من يدير اقتصاد البلاد. فهم رضخوا لضغوط انصارهم وراحوا يسخون في بذل المساعدات الحكومية على احواض بناء السفن ومصانع الفولاذ والورق، وكلها صناعات معتلة، كذلك أمموا من الصناعات الاسوجية خلال اربع سنوات اكثر مما فعل أسلافهم خلال ٤٠ سنة.

وتجرى الآن محاولات، وان تكن متأخرة، للحد من المساعدات الحكومية. لكن النفقات العامة المتزايدة لا يمكن وقفها سريعاً بسبب الدعم المالي الذي تقدمه الدولة للصناعة. وفي حين كان الاسوجيون عام ١٩٧٠ يدفعون ٤١ في المئة من دخلهم كضرائب اصبحوا يدفعون الآن ٥٢ في المئة.

في المجتمع الاسوجي الخالي فعلا من المجازفات، يبدو واضحاً ان العمل الشاق لا يجدي. فالرجل الذي يعيل زوجة وولدين يتقاضى من عمله بدوام كامل مبلغ ٨١،٠٠٠ كراون اسوجي (١٤،٢٠٠ دولار) سنوياً ويبقى له دخل صاف بعد تسديد الضرائب مقداره ٥٦،٠٠٠ كراون (١٠،٠٠٠ دولار). لكنه اذا عمل بنصف دوام فانه يخسر ٦٠٠٠ كراون

(١١٠٠ دولار) فقط، لان المنافع الاجتماعية الخاصة بالولدين تبقى كما هي في حين تزيد قيمة المساعدات الخاصة باجور المساكن. وكنتيجة لهذا الوضع فان نحو ربع القوى العاملة في آسوج، التي تضم ٤،٢ ملايين عامل، يؤمنون نصف دوام فقط. ويقول المدير الاداري لاتحاد ارباب العمل الاسوجيين شاكياً: "الناس ليسوا على استعداد للقيام بالمهمات الصعبة لأن كسبهم من ذلك لا يوازي المشقة".

بريطانيا - يبدو حتى الآن ان رئيسة الوزراء المحافظة مرغريت تاتشر هي أجرأ من تحدى ما وصفته بـ"التجاوزات الهدامة في مجال الضمان الاجتماعي". وهي تستهدف خصوصاً الدعم المالي غير المحدود للصناعات المعتلة والمساعدات الاجتماعية المتزايدة، اضافة الى موظفي القطاع العام الذين تتصاعد أجورهم فيما تتدنى انتاجيتهم. وبلغ من تصميمها على الحد من الانفاق الحكومي انها اوجبت على كل من وزرائها ان يدفع ٢١،٢٥ جنيهاً استرلينياً (٤٠ دولاراً) لحضور الوليمة التقليدية التي اقامتها الحكومة قبل افتتاح جلسات البرلمان في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠.

ومن دواعي العجب ان تشدد مرغريت تاتشر المباشر مع الرأسمالية ألحق الضرر بالمبادرة الفردية اكثر مما اضر بالقطاع العام المتضخم الذي مازال يجني المنافع الحكومية. فالبيروقراطية تتوانى في التطهير الذاتي. وفي الوقت نفسه فان تسويات زيادات الاجور المفرطة ومعدلات الفائدة المرتفعة والجنيه الاسترليني القوي الذي يحد من التصدير، كلها تضافرت لدفع الصناعة البريطانية نحو انتكاس اقتصادي هو الاخطر في اوروبا الغربية. وبريطانيا تقصر في تأمين المساعدات الاجتماعية التي توفرها الدول الاوروبية الأكثر ثراء. وقد تركزت ضماناتها الاجتماعية على الابقاء على العمال في الصناعات الخاصة غير المربحة او توفير وظائف بديلة في القطاع العام المتضخم. وهناك الآن ٣٩ في المئة من البالغين في بريطانيا يعتمدون على الحكومة في تأمين معيشتهم - ٢٨ في المئة منهم كموظفين في قطاع الخدمات العامة و١١ في المئة على اساس مدفوعات من الضمان الاجتماعي.

وتزمع مرغريت تاتشر على خوض "تجربة عظمى" لخلق مناخ من المجازفة المقرونة بالحوافز والمكافآت. لكن البطالة التي بلغت ارقامها حدود المليونين (نحو ٨ في المئة) وينتظر ان تقارب الثلاثة ملايين في نهاية ١٩٨١، تشكل نسبة خطرة قد تحبط برنامجها الاصلاحي برمته. اما الخفض الذي طالبت به في الانفاق العام بمقدار مليارى جنيه استرليني (٣،٧ مليارات دولار)، فقد خفض بدوره الى النصف في مواجهة مع وزرائها الذين يستبد بهم القلق. احد النواب المحافظين الذي راعه الضرر السياسي الذي تلحقه بالحزب سياسة تاتشر الاقتصادية قال: "يجدر بالسيدة تاتشر ان تفهم ان في الحكومة ما هو أبعد من الشؤون الاقتصادية".

ان محاولة تاتشر الخطرة ترويض الضمانات الاجتماعية هي مثال باهر للجهود الرامية الى وضع تحديد أدق لاهداف هذه الضمانات. وقد اتفق رأي الخبراء في مؤتمر حول السياسة الاجتماعية عقد في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٠ في مقر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في باريس، على ان عهد الضمانات الاجتماعية المفتوحة ولى. وقال مستشار للحكومة الهولندية في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية: "علينا ان نعيد تنظيم اقتصادنا بحيث نخصص مبالغ اكبر لايجاد مجالات عمل جديدة وتمويل الخدمات العامة. ان هذا الاتجاه يفرض اختياراً سياسياً لانه يعني تقليص حجم الاستهلاك الخاص والعام"

في الوقت نفسه يرصد المراقبون كفاح مرغريت تاتشر. ويقول نيلس لاندغرين المدير السابق في المؤسسة الوطنية للابحاث الاقتصادية في أسوج: "اذا نجحت تاتشر، فسيحذو الآخرون حذوها، ربما بوسائل اصلاحية اخرى. فنحن يمكننا اصلاح بُنية الضمانات الاجتماعية اما بالاسلوب الديموقراطي واما عن طريق انهيار الموازنة المالية للدولة. وفي كلتا الحالين سيكون الاصلاح مؤلماً".

■ فريدريك بينتون

الزواج فن جميل

إذا كان سهلا أن تتزوج، فاستمرار زواجك امر أصعب. أما استمرار الزواج سعيداً مدى الحياة، فهو لعمري من الفنون الجميلة.

ر.ف.



صَيد الغزلان

الم نسمع بقصص الصيد ومبالغاتها؟ في ما يأتي احداها كما يتذكرها الصياد يوم كان فتى

في ذاكرة الصياد أجمل أرض يرتع فيها غزاله الأول ويرتعي. هناك يسمن الغزال وتتشعب قرونه سنة بعد سنة، حتى اذا بلغ بات ظله يلف رعيلا من الجياد تحت شمس الظهيرة.

هذا صديقي رتش سويني وقصة غزاله الأول. كنت معه حين قنصه، وظننت للوهلة الاولى أنه أرنب بري كبير. ولكن عند التدقيق تبين أنه ذكر غزال صغير لم يتشعب قرناه بعد. وكنا كلانا آنذاك في الرابعة عشرة، وجعلنا مرأى الغزال نرتعش على رغم أنه لم يكن أكبر من علبة لحفظ الخبز.

ولم ينقض شهر حتى سمعت رتش يخبر أصدقاءه أنه اصطاد وعلا ذا أربعة قرون. وعبرت له في وقت لاحق

Condensed from «They Shoot Canoes, Don't They?», copyright (c) 1977, 1978, 1979, 1980, 1981 by Patrick F. McManus, published by Holt Rinehart & Winston, New York, N.Y.

عن عجبي لنمو غزاله، فقال ان دهشته لا تقل عن دهشتي، لكن الرواية تروقه كثيراً.

وقبل وقت ليس بطويل كنت ورتش في أحد المطاعم نتحدث مع أصدقاء عندما أصبح موضوعنا "الغزال الأول". وتبين أن معظم تلك الغزلان تجيد الهرب. وهي من الرشاقة والضخامة بمقدار.

وأخيراً جاء دور رتش. وللحال تذكرت غزاله الصغير وتساءلت عن نموه خلال السنين. وما أن استهل صديقي الكلام حتى غدا غزاله شبحاً يتنقل بين الاشجار. وكان الناظر الى آثار حوافره يظن أن أضخم الجرارات شق تلك الارض، ومع ذلك فهو لا يباري رشاقة. وبدا من رواية رتش أن غزاله اكتسب المهارات الميدانية في مدرسة حربية.

وهز الشبان رؤوسهم علامة التصديق. لكن ذلك أثار سخطي، فقرعت الطاولة بيدي وقلت: "الآن سأقص عليكم حكاية غزال حقيقي، وليس نسج اوهام".

وأدركت من نظرات الشباب أن مقدمة حديثي لم ترقهم. فلا شيء يغيظ المشاركين في أحاديث عابرة أكثر من عدم الانخراط في خرافاتهم. وهذا يعني أن الحقيقة العارية تؤذيهم.

ونظر الي رتش سويني باستعطاف وكأنما عيناه تقولان: "كلا ! لا تحطم اسطورة الغزال الأول".

غير إني لم أكترث له، بل انطلقت أرفع حجب الرياء عن روايته حتى وضعت غزاله الأول عارياً أمام الاصدقاء جميعاً. وتابعت سيرة غزالي:

الى القمة – كنت في الرابعة عشرة آنذاك، مما خولني الحصول على رخصة صيد وان يكن حرمني تحصيل رخصة لقيادة سيارة. وكان علي، والحال هذه، أن اؤمن انتقالي الى أرض الغزلان في قُنّة الجبل، وهي تبعد نحو ثلاثين كيلومتراً عن منزلنا.

وذات يوم كنت أقطع الطريق على دراجتي حين سمعت ورائي هدير سيارة تحمل صيادين. ومر الصيادان بي وابتسما بهزء لدى رؤيتهما ولداً يتسلق جبلا على دراجة هوائية.

وبلغت نقطة كان الصيادان يقيمان عندها خيمة مع صيادين آخرين. وفيما راحت دراجتي ترتفع وتنخفض أمامهم، أطلق الجميع ضحكة ساخرة. لكني انتظرت بصبر نافد أن أنظر الى وجوههم وأنا راجع من القمة وغزالي مربوط بالدراجة ورائي.

ولدى وصولي الى حقل الصيد وانتزاع بندقيتي من غلافها، أبصرت غزالا يرقص بين الاشجار على بعد ١٨ متراً مني. وظل يقفز مرحاً وأنا احضر البندقية وأحشوها بالذخيرة. وما أن وضعت اصبعي على الزناد حتى اختبأ وراء شجرة. وكنت كلما أدرت أنظاري الى ناحية انحرف هو الى ناحية اخرى. وتحركت قليلا الى الأمام، فانتقل على رؤوس حوافره الى شجرة اخرى. وظل يراوغني ساعة كاملة وهو مبتهج بما يحصل.

ثم حاولت خداعه، فاستدرت وتظاهرت بالعودة نحو الدراجة، وأخرج الغزال رأسه من مخبأه ليرى ما أنا مزمع فعله. أما أنا فأدرت رأسي بسرعة وأطلقت النار.

ولما ذهبت اليه لم أرَ أثراً للرصاص

لانطلاقة متميّزة وأداء فريد

شامبيون هيَ الرّائِدة

إنسيابيّة رائعة عند
الإنطلاق وفعاليّة
قصوى أثناء الأداء
هذا ما توفره
بوجيات شامبيون
دائمًا للمحرك.
إستعمل شامبيون اليوم
وألمس الفرق.



الأولى بالمبيعات في العالم

في رأسه، لكن احد قرنيه كسر، وقدرت أن قوة الرصاصة قتلته.

ولم يكن تحميل الغزال على الدراجة بالأمر السهل، وعندما وضعته فوق العجلة الخلفية تدلى رأسه وقائمتاه الأماميتان الى الارض من جانب، ومؤخره مع قائمتيه الخلفيتين من الجانب الآخر.

ثم التمعت في ذهني فكرة رائعة، وبذلت جهداً جباراً لاعادة وضع الغزال على الدراجة بحيث تدلت قائمتان له من كل ناحية، وشددت قائمتيه الاماميتين بحبل ربطت طرفيه الى مقود الدراجة، وجلست على المقعد وأرخيت رأس الغزال فوق كتفي اليمنى.

صحوة الغزال – إن ركوب دراجة يمتطيها غزال ليس بالأمر الهين، وكان نزولنا عن القمة أسرع مما اشتهيت، وهذا أخافني، فالطريق ضيقة وكثيرة المنعطفات، لكني في النهاية شارفت المخيم حيث الصيادون، فنظرت اليهم من عل ورأيت أعينهم ترتفع إلي.

وعند وصولي الى المنعطف الأخير قفزت أعضائي في داخلي، وأطلق الغزال صيحة كبيرة، وبدا أنه صحا من غيبوبته او من تظاهره بالموت لدى احساسه بالخطر الداهم، وحاول كل منا أن يقفز أرضاً للحفاظ على حياته، لكنه كان مشدوداً الي بحيث تعذر علي وعليه التملص.

ولدى مروري أمام خيمة الصيادين، كنت مضطرباً فلم أشغل أفكاري في النظر اليهم، وعرفت لاحقاً أن أحد حراس المنطقة رآهم، بعد ساعات، ما زالوا ينظرون مشدوهين الى الطريق أمامهم.

وربما كان في وسعي وقف الدراجة في الوقت المناسب لو ربطت قائمتي الغزال الخلفيتين، لكنه راح يرفس بتينك القائمتين ويضرب الارض بعنف، وما أن بلغنا السفح حتى هدأت ثائرته وأخذ يدوس الدراجة فتزداد سرعتها، فيما احاول أنا كبحها.

وأخيراً بلغنا ساحة ملعب، وهناك تملص الغزال من وثاقه وفر بين الأشجار وهو يهز ذيله نحوي، ورفعت بندقيتي وأطلقت الرصاص، وكدت ان اصيبه لو لم تكن البندقية مقيدة بالدراجة.

ولما أكملت روايتي قلت للشباب: "هكذا تكون القصص الحقيقية حول الغزال الأول، غير منمقة بالاكاذيب والعواطف الزائفة".

وقرأت الاستنكار في همهمتهم، فعاجلتهم بقصة غزالي الثاني، وهذا كان من الضخامة بحيث يهيمن ظله على قطيع من الجياد في عز الظهيرة.

■ باتريك مكمانوس



السرقة والبحث العلمي

اذا أخذت مادتك من مؤلف آخر، فهذا يعد سرقة أدبية. أما اذا أخذتها من مؤلفين عديدين، فهذا يعتبر بحثاً علمياً.

و.م.

قصة قصيرة

حرب الأرض والفضاء

فتح كارسون عينيه ليجد نفسه متكئاً على الرمل وهو ينظر عالياً نحو ضباب رقيق أزرق. وقال لنفسه: "أأنا مجنون أم ميت؟"

كان الرمل أزرق براقاً، علماً أن الأرض والكواكب الاخرى لا تحوي رملا كهذا.

ورفع كارسون حفنة من الرمل وتركها تسقط فوق ساقه العارية. والحق أن جسده كله كان عارياً وهو يقطر عرقاً صبيباً. وليس بين الاجرام السماوية جرم تنبعث منه هذه الحرارة العظيمة سوى عطارد. وعطارد هذا يبعد ستة مليارات كيلومتر عن...

وتذكر كارسون أين هو. انه في مركبة استطلاعية تحمل شخصاً واحداً. وهو الآن خارج مدار بلوتو، يستكشف بقعة تبعد مليوناً ونصف مليون كيلومتر عن الاسطول العظيم الذي وضعته الارض في مواجهة الغرباء.

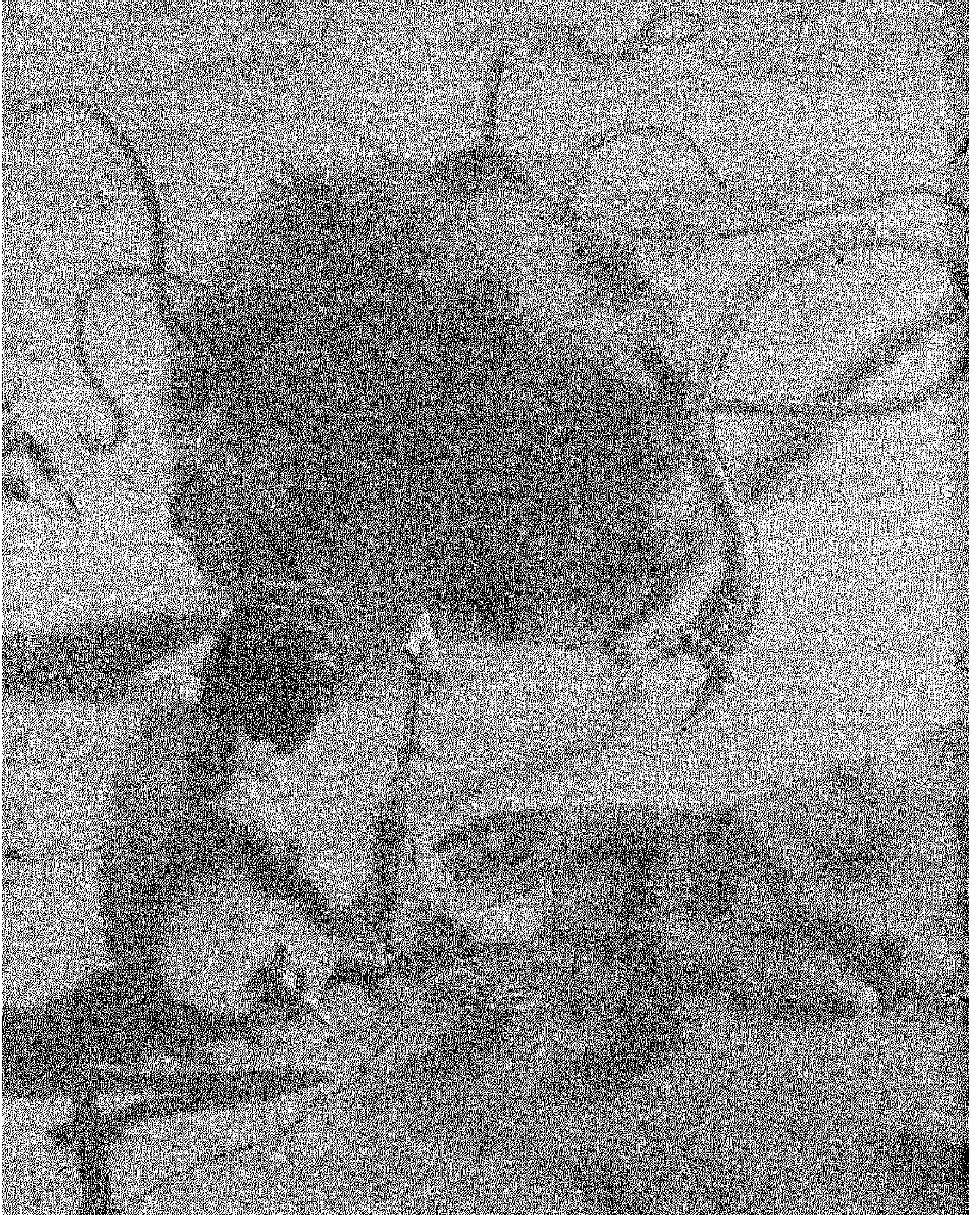
ولم يكن أحد يعرف من هم اولئك الغرباء ومن أي مجرة أتوا. وهم شنوا هجمات متقطعة على مستعمرات الكرة الارضية، لكنها لم تشكل خطراً بالغاً. إلا أن الارض استعدت للمكاشفة الحاسمة وأقامت اسطولا حربياً لم يظهر مثيل له عبر التاريخ.

وكانت فرقة الكشافة الارضية على بعد ٣٠ مليار كيلومتر، شاهدت اسطولا ضخماً يقوده الغرباء وهكذا تأهب الاسطول الارضي، المؤلف من عشرة آلاف مركبة ونصف مليون محارب فضائي، لخوض المعركة الحاسمة دفاعاً عن الأرض.

أجل، لقد تذكر بوب كارسون هذا كله. غير انه لم يعرف لماذا هو جالس فوق الرمال اللافحة. فمركبته لم يكن لها أثر، ولم يكن من أثر للفضاء. أما ذلك الشكل المقبب فوق رأسه فلم يكن الجلد، بل نصف كرة أزرق غامض الماهية، يبلغ محيطه ٢٥٠ متراً ويمتد فوق الرمال الزرقاء.

الغرباء ـ نهض كارسون على قدميه. ونظر فلم يرَ حوله سوى الرمل، مع أجمات صغيرة زرقاء متناثرة هنا وهناك. وقفزت من تحت جنبة قريبة عظاءة ضئيلة ذات عشر قوائم. وهي كانت زرقاء أيضاً. كل شيء هناك كان أزرق سوى شيء واحد. فقد رأى كارسون في البعيد جداراً منحرفاً تقوم بالقرب منه كرة حمراء يتجاوز قطرها المتر. ثم سمع صوتاً داخل رأسه يقول:

في هذه القصة التي حبكها الخيال العلمي، نجد الإنسان يواجه العالم الخارجي في معركة فاصلة بين حياة الجنس البشري أو موته، معركة يتوقف عليها مستقبل الحضارة



"في هذا المكان وهذا الزمان أجد شعبين على وشك شن حرب ستؤدي الى اهلاك أحدهما واضعاف الآخر الى حد الانهيار والانحلال الى غبار لا يَعقل. وهذا أمر رهيب ينبغي ألا يحدث".

وتكون في ذهن كارسون السؤال الآتي: "ماذا تقول؟ من أنت؟"

وجاءه الجواب: "اني المرحلة الأخيرة من تطور أحد اجناس الكائنات، وأنا منصهر في كيان بدائي ربما عاد اليه جنسك البشري، كذلك الجنس الذي تعتبره غريباً وتسمي أفراده غرباء. وسأتدخل في المعركة العتيدة التي سيؤدي فيها تساوي الاسطولين الى اقتلاع شعبيكما معاً. لذلك قررت تحطيم أحد الاسطولين من دون جر الأذى على الآخر، إذ ينبغي أن تدوم احدى الحضارتين.

"ومن ساحتي الحرب التي لم تبدأ بعد، اخترت اثنين: أنت والغريب. ووضعت أحدكما في مواجهة الآخر، عاريين ودونما سلاح وتحت ظروف مماثلة في قسوتها لكما معاً. ومن يصمد في هذه الظروف يكن السيد ويستمر جنسه.

"وكلما بقيت هنا، سيتوقف الزمن في عالمك الذي تعرفه. أما اذا قضيت في هذا المكان، فسيكون موتك نهاية لبني جنسك".

بعد ذلك اختفى الصوت.

ونظر كارسون حوله، فرأى الكرة الحمراء تتقدم اليه. انه الغريب! وكانت تتقدم الكرة موجة كاسحة من الرعب والحقد المقيت، وظلت تدنو بسرعة تفوق قدرة كارسون على الركض. ودنت منه عشرة أمتار، ثم خمسة، قبل أن تتوقف. والأصح انها اوقفت. فقد صدها جدار غير منظور بدا أنه يمتد من جانب الى جانب في القبة فوقهما. وراح الغريب ينتقل من ناحية الى اخرى في الجدار باحثاً عن منفذ لم يكن هناك.

وتقدم كارسون ولمس الحاجز. وتبين له كأنه صفحة مطاط مصفحة. ووقف على رؤوس أصابعه ورفع نفسه ما امكن، لكن الحاجز كان يملأ المكان. وقال لنفسه: "يجب أن تكون هناك طريقة تمكن أحدنا من الانقضاض على الآخر، وإلا فلا معنى لهذه المواجهة".

ولم يجد كارسون في خصمه الواقف امامه عند الجدار أي شاهد على تمتعه بالأحاسيس. وكان على سطح تلك الكرة الحمراء نحو اثني عشر ثقباً، ما لبث أن برز منها مجسان. وتفرع كل مجس في أعلاه الى اصبعين بمخلبين.

حقد أعمى — ارتعد كارسون وهو ينظر الى الكرة التي لا تشبه أي شيء على الأرض. وأدرك غريزياً أن عقلها غريب بمقدار غرابة شكلها. وظن أن لديها قدرة خارقة، اذ تبين فيها امتداداً غير مادي حين توجهت نحوه قبل دقائق. وأراد كارسون أن يكتشف اذا كانت لديها القدرة على قراءة أفكاره.

وطرح السؤال الآتي: "ألا يمكن أن يكون سلام بيننا؟ ألا يمكن أن يكتفي جنسكم بمجرته وجنسنا بأرضه؟"

وأصاخ كارسون بذهنه علّه يسمع جواباً.

وجاءه الجواب الذي جعله يتراجع بضع خطوات للبغض والحقد اللذين انطوى عليهما، وقد بثتهما الكرة الغريبة على هيئة ظلال حمراء. ولما صفا ذهنه وقف يتنفس بمشقة وجسمه الواهن لا يقوى على النهوض ولكن بقيت له القوة على التفكير.

"حسناً"، قال كارسون، "لتكن الحرب إذاً". ثم أضاف، وهو الشاب الهادىء الذي يأبى الرضوخ: "ولتكن حرباً حتى الموت".

وفي تلك اللحظة خرجت عظاءة من تحت جنبة، فامتد اليها مجس من الغريب وقبض عليها، فيما امتد المجس الآخر وأخذ يسحب قوائمها، وتململ الكائن الصغير وأصدر أصواتاً مسعورة. ولما قطع نصف قوائمه أوقف الزعيق وقبع في نطاق الغريب الذي قذفه بحقد في اتجاه كارسون. وقفزت العظاءة فوق الحاجز واستقرت على ساقه اليسرى.

اختفى الحاجز من مكانه!

وانتصب كارسون على قدميه وفي يده حجر. إلا أن الحاجز بقي حيث كان. وركض نحوه واصطدم به فوقع، ولما وقف شاهد حجراً يسقط عليه. ولم يع إلا وقد أصاب ربلة ساقه اليسرى.

وقذف كارسون الحجر من يده، فأصاب الغريب الذي ابتعد قبل أن يتمكن كارسون من رمي حجر آخر.

عندئذ تقدم كارسون لتفحص الجدار. فألقى عليه يده ورش رملا باليد الاخرى. واخترق الرمل الجدار، لكن يد كارسون لم تخترقه... أيكون مادة غير عضوية تقاوم المادة العضوية؟ كلا! ذلك أن العظاءة الميتة اخترقت الحاجز. والعظاءة، حية أم ميتة، هي مادة عضوية. ولكن ما الذي يحصل اذا كانت العظاءة حية؟ ورفع كارسون عظاءة وجدها هناك ورماها على الجدار، فاصطدمت به وعادت أدراجها. وهذا عنى له أن الجدار حاجز أمام الأحياء، ولا يتسنى اختراقه الا للمادة الميتة أو اللا عضوية.

وانتزع كارسون تلك الافكار من رأسه ونظر الى ساقه الجريحة التي فتح فيها الحجر شقاً عميقاً. وفكر في الماء لغسل جرحه. وما أن عبرت ذهنه صورة الماء حتى أدرك مدى ظمأه.

وراح يطلع وهو يبحث عبثاً عن الماء في النطاق الممنوح له. وما لم يجد طريقة لقتل عدوه، فالظمأ سيقضي عليه لا محالة. والقتل يجب أن يتم سريعاً.

وصنع كارسون خنجراً بدائياً قده من شظية صخر طولها ثلاثون سنتيمتراً. واقتطع الجزء المعترش من احدى الجنبات وجعله نطاقاً حول خصره يعلق به الخنجر لتبقى يداه طليقتين. ثم رصف كوماً من حجار تصلح للرمي.

وصعدت عظاءة من تحت شجيرة، فرمقها كارسون وقال: "مرحباً بك".

وتقدمت العظاءة بضع خطوات منه وردت عليه التحية. وذهل كارسون، لكنه ما لبث أن انفجر ضاحكاً: "ولماذا لا تتكلم؟ ألا يجوز لمن برأها أن يكون زودها بالنطق؟"

ولكن شق عليه أن يسلم أفكاره طويلا لأي موضوع سوى الماء. وكان حلقه ملتهباً من الظمأ، وعليه أن يقدم على خطوة لاطفاء غليله.

رمح من حجر — في تلك الاثناء كان

الغريب منهمكاً في صنع آلة قد أخشابها من الشجيرات المجاورة وربط أجزاءها بالجذور· وكانت الآلة عبارة عن هيكل مربع يرتفع متراً· وقال كارسون لنفسه: "انها مقلاع على ما يبدو"·

وبدا له أن الغريب يرفع حجراً ضخماً على هيئة كوب· وسرعان ما ارتفع مجس وقذف الحجر نحو كارسون، فمر من أمام رأسه وهو يئز· وراح يقدر المسافة التي تفصله عن الغريب، وتبين له أن التراجع الى أقصى نقطة ممكنة لن يحميه·من غضبه·

ثم سقط حجر آخر على احدى الكوم التي جمعها كارسون وأضرم فيها النار· نعم، انها النار! ألم يصنع الانسان البدائي النار من حكه حجراً على حجر؟

وارتفعت النار في دقائق، وبات من السهل على كارسون صنع قنابل حارقة من القضبان والحجار·

وصنع كارسون القنبلة الاولى ورماها نحو الغريب الذي أخذ يتراجع بسرعة· وأتبع كارسون قنبلته الاولى بقنابل اخرى رماها بتعاقب سريع· وعلقت القنبلة الرابعة ضمن المقلاع واحرقته·

ومد الغريب مخالبه نحو الشجيرات لصنع مقلاع آخر·

وكان كارسون يعرف انه عاجز عن صنع مقلاع مماثل· فهو يقتضي أياماً تتجاوز حدود صبره· أما الغريب فلديه مجسات كثيرة ويمكنه العمل سريعاً·

أيستعيض عن المقلاع برمح؟ في وسعه أن يصنع رمحاً، وان صغيراً· ورأى حجراً يشبه رأس حربة، فتناوله وأخذ ينحته بحجر آخر ليصنع منه رمحاً· وصنع للرمح قصبة من أربعة جذوع نباتية ربطها بالجذور· وكانت له قصبة قوية بلغ طولها متراً· وثبت الرأس الحجري عند عقدة في طرفها·وصنع بالجذور نطاقاً بلغ طوله ستة أمتار، لف بعضه حول معصمه الأيمن وعلق فيه الرمح·

وما كاد ان ينتهي حتى شعر بألم شديد في ساقه المنتفخة التي تعذر عليه ان يفعل شيئاً لابرائها، سوى انتظار الموت من جراء انتشار السم في جسمه·وبعد ذلك تصبح الارض بيتاً للغرباء الحمر الذين ينتفون السحالي لاضاعة الوقت·

وأخذ كارسون يزحف نحو الحاجز· وفجأة جاءه صوت يحييه·

وأدار رأسه، فشاهد عظاءة قالت له:"تقدم! تقدم واقتل"· وتبع كارسون المخلوق الازرق وهو يزحف على الجدار· وهناك رأى العظاءة التي قطع الغريب قوائمها ورماها نحوه· انها ما زالت حية· وكانت تتلوى وتئن ألماً· وسحب كارسون الخنجر من خصره وأنهى عذابها·

فجأة راودته أفكار يائسة· فقد حسد العظاءة الميتة التي تحررت من العذاب· ونظر الى ذراعيه الهزيلتين، فتبين له أنه أمضى وقتاً طويلا في ذلك المكان، وان تلك الايام انحلته· ترى ايتحمل جسمه تحمل المزيد من الحر والالم والعطش؟

خلف الحاجز ـ رفع كارسون عينيه الى الحاجز، فرأى أن العظاءة التي قتلها لم تكن ماتت بل فقدت الحس حين عبرت الحاجز· وأدرك عندئذ أن الحاجز لا يصد الأجسام الحية لكنه

يصد الوعي، انه، إذاً، كيان ذهني من طبيعة النفس أو العقل.

وحمل كارسون حجراً وارتقى كثيباً عند الجدار، وتفحص خنجره ورمحه، ثم رفع الحجر بيده اليمنى ليضرب به رأسه. ينبغي أن تكون الضربة من القوة بحيث تفقده الحس من غير أن تقضي عليه، وهذا يمكنه من عبور الحاجز

وضرب كارسون رأسه فيما كان الغريب يعمل على المقلاع الجديد.

وأحس ألماً مفاجئاً في جنبه أعاده الى الوعي، ونظر ليجد نفسه وراء الجدار! وكان الألم آتياً من حجر رماه الغريب ليتحرى ما اذا كان حياً أم ميتاً. وقبع في مكانه بلا حراك لكنه فتح عينيه قليلاً.

وحاول جهده أن يبقي عقله صفحة بيضاء، خوفاً من أن يقرأ الغريب أفكاره فيدرك أنه استعاد الوعي، والحق أن الكائن الذي وصف له الوضع كان على صواب. فهي حرب ابادة سيهزم فيها الواحد وينتصر الآخر. ذلك أن أحدهما بعيد عن الآخر بعد الخير عن الشر، والكون لا يمكنه احتواؤهما معاً.

وأخذ الغريب يدنو من كارسون، ولما اصبح على بعد متر واحد، وقف الرجل على قدميه ورمى الرمح بكل ما بقي له من قوة. وابتعد الغريب وقد طعن في الصميم، فيما زحف كارسون نحوه وهو متشبث بحبل الرمح.

وحاولت المجسات الواهية أن تسحب الرمح خارجاً، لكنها لم تفلح. وإذ ذاك أعاد الغريب تقدمه نحو كارسون ومد مخالب مجساته. أما كارسون فواجه الغريب بخنجره وطعنه مرة بعد اخرى فيما كانت المخالب تنهش الجلد واللحم من جسده. وظل يطعن الغريب ويسوطه حتى توقف هذا عن الحركة.

وفتح كارسون عينيه ليجد نفسه في مقعد مركبته الفضائية. والتمع على الشاشة أمامه وجه براندر، قائد المركبة ـ الأم "ماجلان" التي أرسلته الى الفضاء في تلك المهمة. وصاح براندر فيه: "عد سريعاً! لقد انتهت الحرب وانتصرنا".

وأدار كارسون مركبته بتؤدة، ثم توجه نحو الثلاجة ليشرب. وهناك أدرك مدى ظمأه.

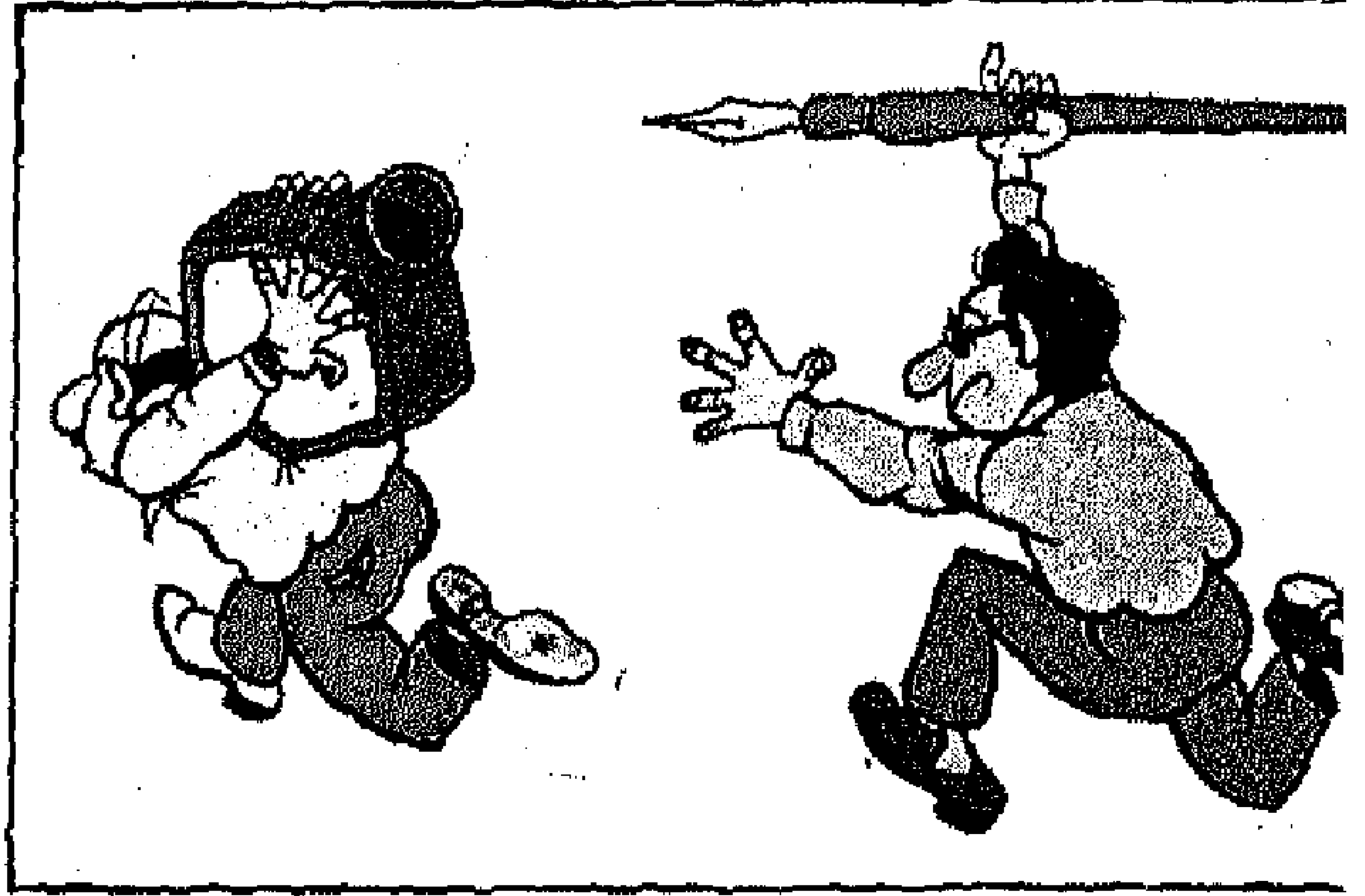
ورفع سرواله عن ساقيه وهو يقول: "أحقاً كان انتصارنا؟" وكان في ربلة ساقه أثر جرح طويل أبيض اندمل. وكان صدره وبطنه مليئين بالندوب... أجل، لقد حدث كل ذلك.

ولدى بلوغه المركبة ـ الأم، توجه كارسون تواً الى مكتب براندر الذي بادره: "أهلا يا كارسون! ان تلك المعركة كانت رائعة حقاً. لقد أطلقنا القذائف دفعة واحدة على اسطول العدو، فأصابت المركبات واحدة واحدة، بما فيها تلك التي لم تظهر لنا. وتهافت الاسطول كله أمام أنظارنا. والمؤسف أن تكون، يا صديقي، حرمت ذلك المشهد الرائع".

وظهرت ابتسامة خافتة على وجه كارسون وهو يقول: "أجل يا سيدي". ودلته بديهته على أن أي كلمة اخرى حول ما شاهده في الفضاء من شأنها أن تجعل منه دجالا منافقاً في أعين الآخرين.

وأضاف: "أجل يا سيدي! لقد فاتتني روعة المشهد".

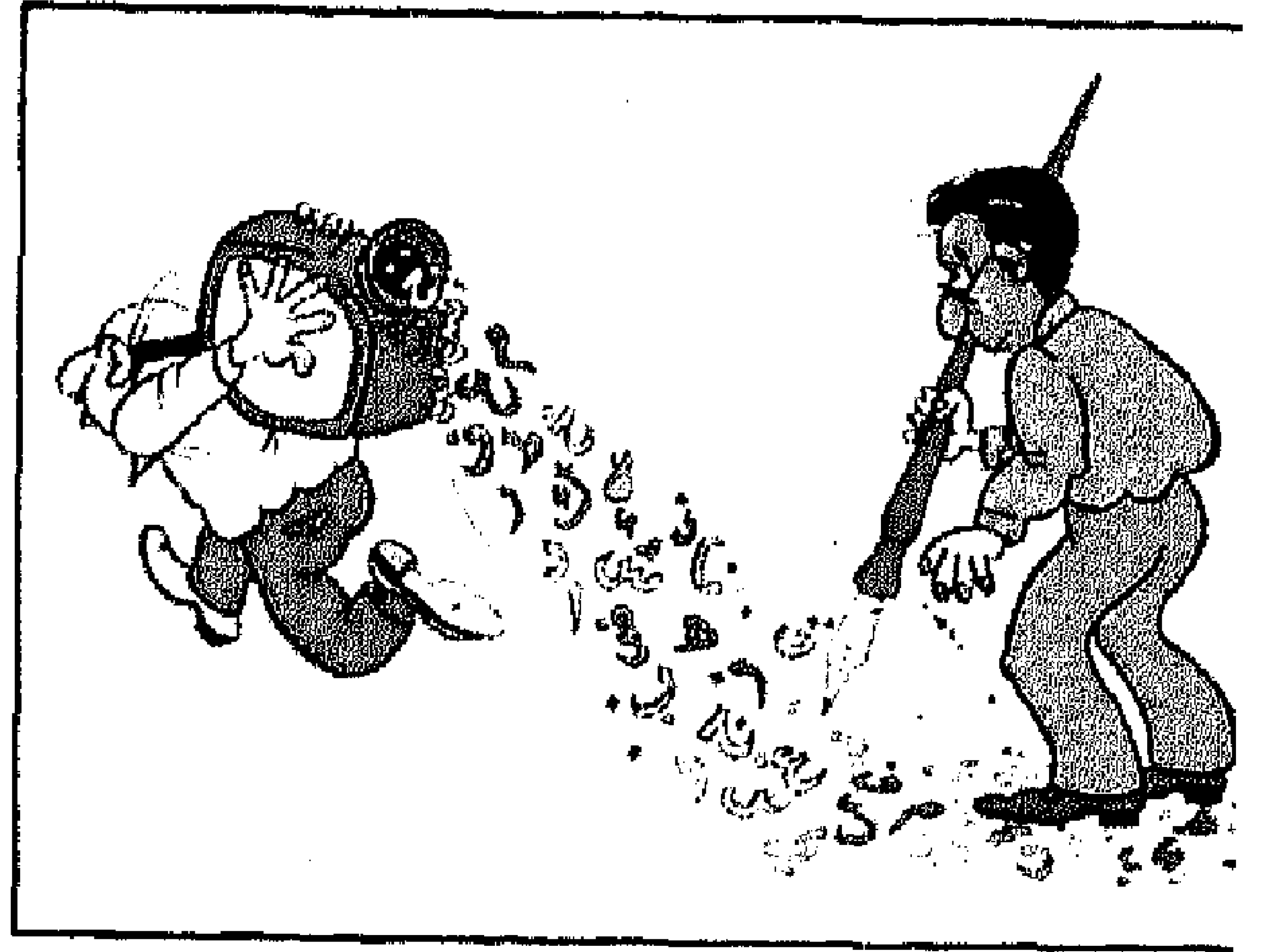
■ فردريك براون



دائرة المعارف

دائرة هذا العدد تتضمن اسماء لبعض الحيوانات ولذكورها واناثها وصغارها ،وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح ، وعلى القارىء ان يختار المعنى الذي يجده مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه ·

١٠ حَبَاحِب: حرباء ـ ثعبان سام ـ سنونو ـ ذباب مشع ·
٢٠ اتان: حمارة ـ انثى الجاموس ـ فرس ـ ناقة ·
٣٠ ديسم: اسد ـ جرو الدب ـ ديك ـ تيس الماعز ·
٤٠ مهاة: غزالة ـ زرافة ـ بقرة وحشية ـ انثى الهدهد ·
٥٠ ظَليم: ذكر النعام ـ عقرب ـ وطواط ـ غراب ·
٦٠ يمام: حمام بري ـ بجع ـ بوم ـ احياء البحر ·
٧٠ خِرْنِوص: فرخ الدجاج ـ جرذ ـ صغير الخنزير ـ سمك نهري ·
٨٠ بعير: فرس قوي ـ حمار ـ دود صغير ـ جمل ·
٩٠ تَتْفُل: فراشة ـ حلزون ـ جرو الثعلب ـ عنكبوت ·
١٠٠ كُمَيْت: نسر ـ حصان اسود محمر ـ خروف ـ انثى الفأر ·
١١٠ افعوان: ذكر الافعى ـ سعدان ـ سرطان ـ حرذون شتوي ·
١٢٠ بلشون: بعوض ـ مالك الحزين ـ بط ـ اخطبوط ·
١٣٠ نَقْل: فيل ـ ابن الحصان والحمارة ـ ظبي ـ نمل ابيض ·
١٤٠ لبوة: بقرة ـ حيوان رضيع ـ نعجة ـ انثى الاسد ·
١٥٠ دُعْفُل: ارنب ـ ذكر الضفادع ـ حجل ـ ولد الفيل ·
١٦٠ جحش: ولد الحمار ـ عجل ـ بغل ـ جمل الركوب ·
١٧٠ هيطل: دجاج بري ـ ثعلب ـ صرصور ـ ملكة النحل ·
١٨٠ كرّاز: حَمَل ـ ثور ـ تيس ـ طائر مغرد ·
١٩٠ اطلس: ذئب ـ هر بري ـ كلب ـ سمك مفترس ·
٢٠٠ شبل: اسد هرم ـ فرخ الصقر ـ ريم ـ ولد الاسد ·
٢١٠ كركدن: جراد ـ وحيد القرن ـ سنجاب ـ تمساح ·
٢٢٠ صدى: حمام ـ بوم ـ ببغاء ـ دلفين ·
٢٣٠ مُهْر: ايل ـ حمار الوحش ـ سبع ـ ولد الفرس ·
٢٤٠ ارقط: نمر ـ فأر الحقل ـ صل ـ ذكر الفراش ·
٢٥٠ جدي: خروف ـ ظبي ـ ولد الماعز ـ جمل بسنامين ·
٢٦٠ وَرْد: ابن عرس ـ اسد ـ طاووس ـ طائر مائي ·
٢٧٠ غَيْلم: قرد ـ كلب صيد ـ ضبع ـ ذكر السلحفاة ·
٢٨٠ خشّف: عقرب ـ وطواط ـ وليد الظبية ـ فرس النهر ·
٢٩٠ رنقاء: زرافة ـ دودة ارض ـ قرقة ـ طائر وهمي ·
٣٠٠ يعسوب: ذكر النحل ـ صرصور ـ عنكبوت ـ ذباب الصحراء ·

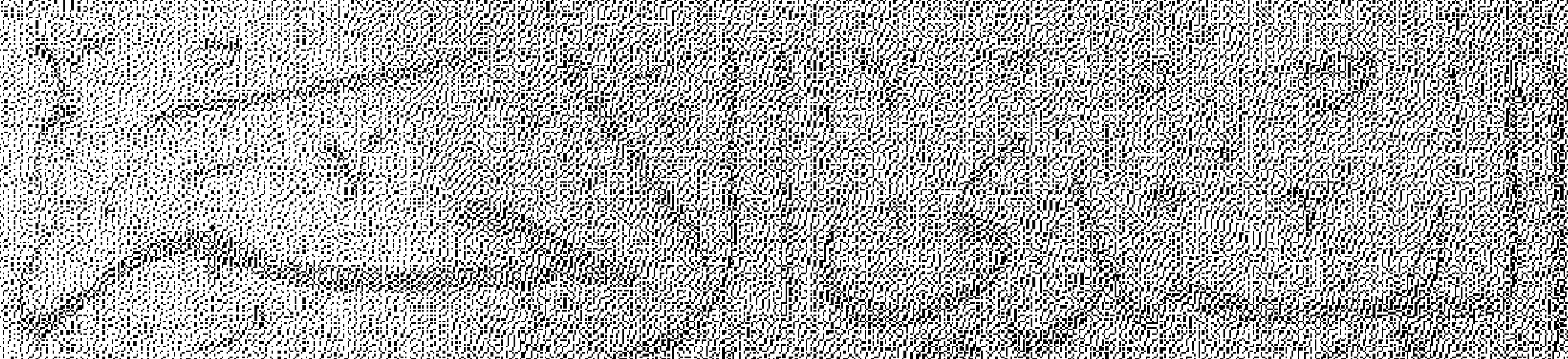


الأجوبة الصحيحة

١ • حُباحب: ذباب ملون يطير ليلا وفي ذنبه شعاع كالسراج • "نار الحباحب" مثل يضرب في الضعف •
٢ • اتان: انثى الحمار • اتون: موقد نار •
٣ • دَيْسم: جرو الدب او الثعلب • ايضاً: ظلمة ورفيق العمل •
٤ • مهاة: بقرة وحشية يشبه بها في حسن العينين •
٥ • ظليم: ذكر النعام، ويقال له ايضا "هَيْق" •
٦ • يمام: حمام بري • الميمم: الظافر بمطالبه •
٧ • خِنَّوص: صغير الخنزير •
٨ • بعير: جمل، وتقال للذكر والانثى •
٩ • تَتْفُل: جرو الثعلب •
١٠ • كُمَيت: حصان لونه بين الاسود والاحمر •
١١ • افعوان: ذكر الافعى • والافاعي حيات خبيثة كلها سامة •
١٢ • بلشون: مالك الحزين، طائر يقيم قرب المياه فاذا جفت ظهر كئيبا •
١٣ • بَغْل: حيوان متولد من الحصان والاتان •
١٤ • لبوة: انثى الاسد، ويقال لها ايضاً لبوءة ولباءة ولبأة •
١٥ • دَغْفَل: ولد الفيل او الذئب •
١٦ • جحش: ولد الحمار • جمعها جحاش وجحشان وجِحَشة •
١٧ • هَبْطَل: ثعلب •
١٨ • كَرّاز: تيس يحمل خرج الراعي ويكون اجم لان الاقرن يشتغل بالنطاح •
١٩ • اطلس: ذئب امعط في لونه غبرة الى سواد •
٢٠ • شبل: ولد الاسد اذا ادرك الصيد •
٢١ • كركدن: وحيد القرن، حيوان ضخم على خطمه قرن واحد •
٢٢ • صدى: بوم يألف القبور ويسمى "هامة" • وقد زعم عرب الجاهلية انه يخلق من رأس القتيل ويظل يصيح "اسقوني، اسقوني" حتى يؤخذ بثأره •
٢٣ • مهر: ولد الفرس • مهر: صداق المرأة •
٢٤ • ارقط: نمر • رقطة: سواد تشوبه نقطة بياض او عكسه •
٢٥ • جدي: ولد الماعز في السنة الاولى •
٢٦ • ورد: اسد • بنت وردان: دويبة كريهة الرائحة •
٢٧ • غَيْلم: ذكر السلحفاة • ايضاً: ضفدع ومنبع الماء في البئر •
٢٨ • خشَف: وليد الظبية •
٢٩ • الرنقاء من الطير: القاعدة على البيض، والعامة تسميها "قرقة" •
٣٠ • يعسوب: ذكر النحل واميره • جمعها يعاسيب •

المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد
١٣ ـ ١٨: مقبول

كتاب الشهر

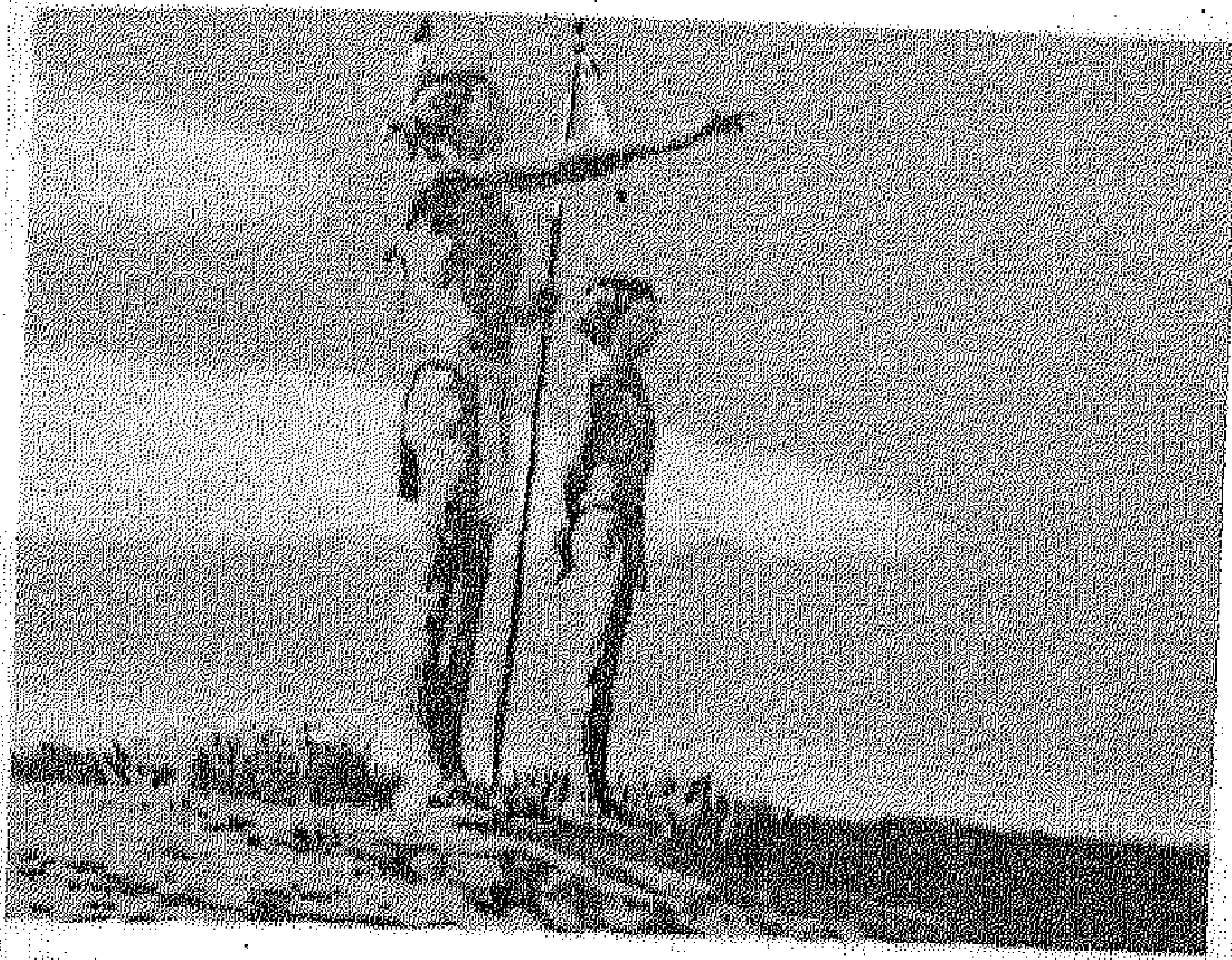


ملخص من كتاب بقلم جستن سيشند



الهندي الأحمر

بقلم
جيمس ميتشنر



رواية جيمس ميتشنر حول الهنود الحمر تضم، الى الخيال الأدبي، حقائق تاريخية جمعها الكاتب بعناية من مراحل حياة اولئك القوم. وهي تدور حول قائد اسمه ليم بيفر. وينطلق الكاتب من حياته لوصف حياة الهنود الحمر في السهول والجبال التي قطنوها، مع وصف الحيوان الرئيسي هناك، وهو ثور البيسون الذي كان قوام حياتهم، ووصف بعض أهم المعارك التي خاضتها القبائل بعضها ضد بعض.

كان شعبنا قبيلة من الهنود الحمر الطوال والناحلين. وكانت تقاليدهم قديمة قدم الزمن، ومنها ايمانهم بـ"الانسان فوق" واستمدادهم البأس في المعارك من "المزمار المسطح" الذي يتعهده حارس خاص على الدوام ويجله قومنا كرمز مقدس. وكان ذلك المزمار من الاهمية بمكان، نظراً الى أن شعبنا يحيطه الاعداء من كل جانب. ولولا حماية هذا الطواطم (★) له لكان انقرض وامحى خبره.

وكان، في العام ١٧٥٦، أن تلك الفئة من شعبنا التي اعتصمت وقتياً بالسهول الواقعة بين شمال نهر بلات وجنوبه واجهت الازمة الاخيرة من سلسلة أزمات متعاقبة تعرضت لها القبيلة. فالهنود المحيطون بهؤلاء كانوا يملكون الجياد وهم على وشك امتلاك البنادق. أما شعبنا فلم تكن له هذه ولا تلك.

في ذلك العام بلغ أحد فتية القبيلة، القندس الاعرج، التاسعة من

(★) شيء يتخذ رمزاً للاسرة او العشيرة

عمره. ودخل عليه ابوه الذئب الرمادي لنقل الأخبار المحزنة. والواقع أن الذئب الرمادي هو الشقيق الأكبر لوالده، لكن القبيلة تسمي العم أباً أيضاً. وقال له الرجل وهو يشير الى اتجـاهات مختلفة: "لا يغيبن عن بالك أن شعبنا محاط بالأعداء. ففي الشمال قبيلة "داكوتا"، ورجالها مقاتلون أشداء. وفي الغرب شعب "اوت" الذي لا يوصف. وفي الجنوب "الكومانشي" الذين يمتلكون الجياد. وفي الشرق، خلف هضاب راتلسنيك والبراري الممتدة وراءها، تعيش قبيلة ناشطة يبدو أنها لا تقهر في المعارك". وعض الذئب الرمادي شفته السفلى وانتابه غيظ أخرسه دقيقة. ثم رفع رمحه المريش وهزه نحو الشرق مهدداً وهو يقول: "انها قبيلة البوني".

وأجلس الصبي على صخرة وتابع: "في الصباح اذ تنهض من النوم، وفي الليل قبل أن تأوي الى الفراش، وخصوصاً عندما تقف حارساً على التلة، لا تنسَ أن تنظر الى الأنحاء الأربع وتسأل نفسك: "أين يختبىء عدوي؟

"ولا تخشين الحرب أبداً. وأنبل فعل يدخله محارب في حسابه هو وضع يده على عدو في ساحة المعركة. ومن العار أن يموت المرء جباناً من غير أن يحقق هذا الشرف".

وكان القندس الاعرج يعرف كل شيء عن هذه الضربة الموفقة. فصغار القبيلة يتحدثون عنها على الدوام، وعن استعدادهم للانقضاض على واحد من الاوت وضربه باليد أو بالرمح لتسجيل هذا الفخر. كما انهم مستعدون لمواجهة واحد من الكومانشي على صهوة جواده وانتزاع رمحه من يده. ذلك أن من يعجز عن هذه البطولة لا يستأهل احترام القوم. وطالما تفاخر القندس الاعرج أمام أترابه قائلا: "لا بد من أن اسجل ضربة ضد واحد من البوني". الا انهم لم يأخذوا كلامه على محمل الجد.

وصمت الذئب الرمادي طويلا ثم أضاف: "لا شيء يعمر الى الأبد الا الصخور. والمحارب يولد لزمنه ويحارب كما كتب له "الانسان فوق". وعليه أن يحترم المزمار المسطح ويكسب ما أمكنه من انتصارات. واذا كان حظه سعيداً، فهو يقضي في المعركة ويداه على عدوه. وهكذا يسجل أعظم نصر: ان يموت عزيزاً".

وكان وجه الذئب الرمادي، متجعداً وقد ملأ الغبار شقوقه. كما كانت عيناه كئيبتين وصوته عميقاً. وفي تلك اللحظة من الصمت، أدرك القندس الاعرج أن أباه الحقيقي، "شمس الظهيرة"، قتل. وأشاح بعينيه وهو يسأل: "أكان مصرعه في ساحة المعركة؟"

ـ كان يحاول الانقضاض على واحد من البوني.

"وهل أفلح؟"

ـ كلا!

من العبث أن يحاول المرء الكذب في أمر كهذا. ففي المساء سيتحلق المحاربون حول نار المخيم ويسترجعون أحداث النهار، مقتصرين على تسجيل الانتصارات الحقة. وان موت محارب شجاع مثل "شمس الظهيرة" ليس تأكيداً لانتصاره.

وكانت أعراف القبيلة تسمح بأن

يشارك أربعة محاربين في تسجيل انتصار معين. وكان الرجل الأول الذي يقبض على العدو يصيح: "أنا لمسته أولا". ويتبعه الثاني والثالث والرابع. ولدى أنتهاء المعركة يجتمع المحاربون وشهود المعركة، ويقف أحدهم معلناً: "لقد كنت الأول في لمس قائد البوني". لكن الشهادة لا تصح ما لم يقم آخر ويقول: "لقد شاهدته يقبض على البوني قبل سواه".

أما قتل العدو فليس امراً يذكر. وعلى رغم ضرورته أحياناً، فهو لا يسجل انتصاراً حقاً. والكلام نفسه يقال عن سلخ فروة رأس العدو. فبعضهم يجمع فراء الرأس لتزيين خيمته. وربما أقدم محارب على قتل أحد افراد العدو وانتزاع فروة رأسه من غير أن يعد ذلك مأثرة اذا سبقه أربعة رجال الى لمس العدو نفسه.

وسأل القندس الاعرج "شمس الظهيرة مات؟"

– لقد حاول تسجيل انتصار، لكن البوني كان يمتطي جواداً وانقض عليه أولا.

"وهل رفعتم جثته وأعدتموها الى الدار؟"

– وحدها الصخور تعيش الى الأبد... لقد أخذ البوني جثته وسلخ فروة رأسه.

بطولة العجوز

في ربيع ١٧٦٤، عندما كان القندس الاعرج في السابعة عشرة، تنادى شعبنا الى اجتماع قرر فيه أنه من العار أن نبقى هكذا من غير جياد، علماً أن الكومانشي والبوني وحتى الاوت لهم ما يكفي منها. والجياد ليست ضرورة حربية فحسب، بل هي ضرورة حياتية أيضاً، اذ بدونها يضطر شعبنا الى مطاردة الثيران عدواً على الاقدام. وثيران البيسون هي قوام غذائنا. كما كان شعبنا، في ترحاله، ينقل امتعته على ظهور النساء والعربات البدائيةالتي تجرهاالكلاب.

وقال "الاذن الباردة" احد أبطال القبيلة الذي سجل انتصارات عدة في المعارك: "اني اصبحت عجوزاً وبدأت أسناني تتكسر. وقد قتل ابني وانطفأت رغبتي في العيش. واني أرى ضرورة الاغارة على البوني وأخذ ما امكن من جيادهم. وبعد ذلك أعتزل".

وكان شعبنا يدرك أن شرف المحارب هو الموت على هذا النحو. ووافق الجميع على منح الاذن الباردة هذا الامتياز. وتأثر القندس الاعرج بذلك الموقف البطولي، وطلب السماح له بالانضمام الى المغيرين. ونال الفتى المقدام ما تمناه.

وسار المحاربون شرقاً ثلاثة أيام. وكانوا في حر النهار ينامون في أماكن محجوبة، ومع الغسق يستأنفون الركض في وجهتهم. ثم يسيرون عادياً ليركضوا من جديد.

وبُعيد الغروب عصر اليوم الثالث، أرسل القندس الاعرج مع محارب شجاع يكبره قليلا لتحري مخيم البوني. وتسلل الاثنان وسط أشجار الحور القطني حتى أصبحا على بعد ٤٠٠ متر من العدو.

وهمس القندس الاعرج في اذن رفيقه: "يبدو أنهم جماعة صيد، لا جماعة حرب".

وأجابه الآخر: "انظر، ألا ترى جيادهم؟"

ولما عادا الى المخيم طلب الاذن الباردة الى القندس أن يتكلم أولا: "البوني قليلون هناك، لكن الجياد كثيرة. وهم مزمعون على التقدم نحونا".

وقبل الفجر ودع الاذن الباردة رفاقه الصناديد وتقدم بصمت. ووقف عند تلة تشرف على مخيم البوني الذين كان صيادوهم يتوافدون. ولما دخلوا كلهم، لوح الاذن الباردة بسلاحه لترويع الجياد. ورآه البوني وأدركوا أنه طليعة غارة كبيرة.

ونخس أحد قادة البوني حصانه وخفض رمحه، واتجه بسرعة نحو العدو الذي قيد نفسه الى وتد على قمة التلة. الا ان الاذن الباردة اتقى الرمح ببراعة فائقة، قابضاً على قصبته بيده اليمنى وضارباً الفارس باليسرى. وألقاه عن جواده مسجلا أحد أكبر الانتصارات في تاريخ شعبنا.

واحتدمت المعركة فيما بقي الاذن الباردة مكبلا في مكانه وهو يوجه رجاله. وسجلت انتصارات عدة قبل أن يستجمع البوني قوتهم ويجبروا جماعتنا على التراجع.

غير أن الاذن الباردة، الذي تعهد خوض المعركة حتى النهاية، ظل في مكانه مقيداً بالحبال المصنوعة من جلد البيسون وهو يحارب البوني بكل ما اوتي من شجاعة وقوة. ولا يجوز اعتاقه الا اذا تولى أحد القادة فك الوثاق بيديه. وتمسك بطلنا بالرمح الذي صادره في لحظات المعركة الاولى، وانتظر والدمع يسقط من عينيه الهرمتين أسفاً لعدم نجاح المعركة.

واتجه ثلاثة فرسان من البوني نحوه مباشرة. فاتقى رماحهم باعجوبة وأصاب برمحه قائمة أحد جيادهم. وتوقف الثلاثة لتفقد حصانهم الذي يعني لهم أكثر مما يعنيه ذلك المحارب العجوز. ولما استداروا لاستئناف هجومهم رأوا مشهداً مثيراً. ذلك أن محارباً شاباً ترك أترابه المتراجعين وعاد للقتال الى جانب العجوز. وكان ذلك الشاب القندس الاعرج. وهو انحنى فوق الاذن الباردة وفك وثاقه ثم وقف متحدياً.

وبمنتهى الحذق والجرأة صد المحاربان أعداءهم، متقين الرماح بهراواتهم، وأرغماهم على التراجع. وأسرع القندس الاعرج وراء أحدهم وأمسك به، وهكذا سجل انتصاراً بيناً لا نكير له.

ولما رأت جماعتنا المتقهقرة ما حصل، عادت لتحيط بالاذن الباردة ومنقذه. وتأكد جماعة البوني من اصرار رجالنا على متابعة المعركة، فسحبوا جيادهم واختفوا.

في تلك المعركة الشهيرة التي تناقل الناس أخبارها جيلا بعد جيل، كان عدد محاربينا أحد عشر رجلا وعدد البوني تسعة عشر. وجرح ثلاثة منا واثنان من العدو، من غير أن يقتل أحد.

إلا أن رجالنا العائدين استقبلوا بالعويل، إذ أنهم أخفقوا مرة اخرى في الحصول على جياد. ولم يكسب القندس الاعرج أي ثناء لتحريره الاذن الباردة. فهو تطاول على حق خاص بقيادة الحرب.

ذات صباح من العام ١٧٦٨، وكان

القندس الاعرج في الحادية والعشرين، هرع أحد الكشافة الى المخيم ومعه أنباء مثيرة. فهو شاهد قطيعاً من ثيران البيسون في الشمال الشرقي متجها نحو الأجراف الكلسية القريبة. وقامت القبيلة كلها لاعتراض الثيران.

فوق الجرف

بعد ثلاثة أيام من السير في ذلك الاتجاه، رأى قومنا القطيع عصر اليوم الثالث. وكان قطيعاً مؤلفاً من آلاف الثيران، قر الرأي على توجيهها نحو الأجراف من غير اثارة شكوكها.

وارتأى القادة أن يتوجه معظم أفراد القبيلة غرباً ويتقدموا وراء القطيع في نصف دائرة لصد تراجع الحيوانات، على أن تساعدهم فرقتان اخريان في الميمنة والميسرة. وكان القندس الاعرج أحد "الذئاب" السبعة، وهم سبعة أقوياء اختيروا للتمنطق بجلود الذئاب والزحف على القطيع.

وظل شعبنا يومين يتعقب البيسون. ومع اليوم الثالث تبين أن الحظ كبير لجر القطيع الى الأجراف، وأعطي "الذئاب" السبعة أفضل ما تمتلكه القبيلة من قسي وسهام، حتى اذا أخفقت الخطة أمكنهم قتل أكبر عدد من الثيران.

أما تقرير اللحظة التي يبدأ تشتيت القطيع فترك لمجلس كان من أعضائه الاذن الباردة، أعظم صائد بيسون فيهم جميعاً، الذي قال: "اني سأحتل الميسرة". وتلك أهم نقطة، لأنه اذا اخترقها القطيع شرد في السهل الفسيح وفر من قبضتهم.

وعهد الى قائدين اشتركا في حملات سابقة على البيسون، الانطلاق الى تفريق القطيع. وانقض الاثنان على رعيل الثيران بصرخة حادة. وفي الوقت نفسه تقدم رجال كثيرون من الصفوف الخلفية وهم يزعقون ويرمون الحجار على الثيران. وذعرت الحيوانات، وبدا أنها اضطربت كثيراً ولم تشأ التحرك في اتجاه الأجراف. وكان القادة يتوقعون ذلك. عندئذ راح فريق من المسلحين العتاة يرمي طليعة الثيران بالحجار. وبعد لحظات من التردد كان الهنود خلالها يرفعون الصلاة الى "الانسان فوق"، شرع القطيع في تسلق الجرف.

لكن الثيران ما لبثت أن انحرفت نحو السهول. وبدا أن الحملة أخفقت وان شعبنا لن يكسب منّ لحوم تلك الحيوانات وفرائها سوى القليل الذي يحصل عليه من الرؤوس المصطادة بالسهام.

ومن موقعه في الميسرة تقدم الاذن الباردة لاعتراض القطيع. ورفع صوته الضعيف ولوح يديه نحو الحيوانات التي ارتدت قليلا الى الغرب. وسقط العجوز وداسته الثيران، ولكن بعدما صد القطيع عن الفرار.

وكمثل سيل الماء الذي ينحدر من أعالي الجبال لدى ذوبان الجليد، تدفق قطيع البيسون فيما وقفت جماعتنا تلوح له بالأيدي وتصرخ علها توقف زحفه. وفجأة أخذت الثيران تتدافع في اتجاه الجرف وقد سقط بعضها أرضاً بعد تكسر الأعناق والقوائم وعظام الظهور. وتصاعدت سحب الغبار في الجو يرافقها خوار نائح.

وتمددت الثيران النافقة والجريحة على سفح الجرف، وكانت نحو أربعمئة. وتولت النساء نحر أفضلها وانتزاع الألسن من الثيران الهرمة لاستخدامها في الاحتفالات.

وقال القندس الاعرج لنفسه وهو ينظر الى المشهد ويكبر خطة الاذن الباردة: "من السيىء صيد البيسون هكذا. فالحيوانات تراكمت بعضها فوق بعض بحيث لا تبلغها الا النسور النهمة. وكان يجدر أن يتم الصيد على متون الجياد". لكن طريقة الاذن الباردة كانت تقليداً توارثته اقوام تلك السهول الشمالية خلال ألف سنة.

وإذا ذاك خطرت له الفكرة الآتية: "من أراد الجياد فليذهب الى حيث هي". وهذا معناه، بالنسبة الى القندس الاعرج، الكف عن مقارعة البوني الذين لا يمتلكون سوى القليل من الجياد، وشن هجوم مركز على الكومانشي حيث تعيش مئات الأحصنة.

ثلاثة رجال شجعان

وضع القندس الاعرج خططه على مهل. وقر رأيه على اصطحاب اثنين من الشجعان معه. وراح يدرس مزايا أترابه طوال الأيام التي أمضاها قومه في جر أحمال البيسون الى مرتفعات راتلسنيك. لكنه كان يستثني الواحد منهم بعد الآخر.

وأخذ يركز اهتمامه على شاب مقدام اسمه الانف الاحمر، لم تنقص بلاهته وتبلد حسه من شجاعته. وهو من الفتية الذين صمموا أن يصبحوا قادة ذات يوم. ومنذ اتخاذه ذلك القرار، باتت جميع تصرفات الانف الاحمر خاضعة للقائد الكامن فيه. فكان يتكلم بصوت عميق ويتصرف بلياقة ويهز رأسه بحرص اذا عرض الكبار اقتراحاً. وأكسبته تلك الصفات تقدير قومه الذين تلمسوا فيه روح القيادة وأجلوا حماسته التي تدفعه الى التضحية بحياته عندما تدعو الحاجة.

وذات مساء قصده القندس الاعرج وسأله: "أأنت مستعد للانضمام إلي من أجل تحقيق أمر خطير... أعني من أجل الحصول على جياد؟"

وفكر الانف الاحمر قليلا ثم قال: "اني أفعل أي شيء للحصول على جياد لقبيلتنا". وربت كل من الشابين كتفي رفيقه.

بعد ذلك توجهت أفكار القندس الاحمر نحو رجل آخر اسمه ركبة الحور. وهذا مختلف تماماً عن رد نوز. فهو بدين وكثير الكلام ووجهه ابتسامة دائمة. إلا أنه يتمتع بميزة لا غنى عنها في المعارك، ألا وهي الولاء المطلق.

وحان اليوم الذي يعرض الثلاثة خطتهم أمام مجلس القبيلة. وأوكل القندس الاعرج ذلك الأمر الى الانف الاحمر الذي تكلم بالآتي: "اذا زحفت القبيلة كلها جنوباً لشن حرب على الكومانشي، فهم سيستعدون للمواجهة. وهكذا نخسر عدداً من رجالنا ولا نحصل، في المقابل، على جياد كثيرة. أما نحن الثلاثة فسنتقدم خلسة. واذا أخفقنا، فالقبيلة تفقد ثلاثة رجال فقط. لكن نجاحنا يعني كسب جياد كثيرة".

وبعد أخذ ورد طويلين وافق المجلس على الخطة، وعهد الى أحد آباء

القندس الثلاثة توجيه المحاربين المبتدئين، ووقف هذا قائلا: "تعرفون أن الكومانشي يعذبون أسراهم كثيراً، وقد قيل ان أسيرهم يموت احدى عشرة مرة، واذا أخفقت مهمتكم، فانتظروا حتى اللحظة الأخيرة، ثم ليأخذ كل منكم حياته بيده، وفي حال عجزه عن ذلك، فليقتله رفيقه قبل فراره... اتعدون بذلك؟"

وهز الثلاثة رؤوسهم بالموافقة.

ثم تقدم ابو القندس الاعرج منه وانتحى به قائلا: "لقد لاحظت أنك تراقب الورقة الزرقاء كثيراً هذه الأيام، ويبدو أنك مغرم بها"، واطرق القندس من غير ان يجيب، فأضاف ابوه: "خلال حملتك سأكلم أخيها وأرى كم يريد من جلود البيسون". عندئذ اجاب القندس بكلام غدا حديث القبيلة كلها: "قل لأخيها ان مهر الورقة الزرقاء سيكون حصاناً".

وانطلق الثلاثة في رحلة طويلة الى الجنوب نحو أرض الكومانشي، متوقعين أن يتعقبهم اولئك القوم قبل بلوغهم غايتهم، لكنهم كانوا محاربين محنكين، فلم يتركوا أثراً لأقدامهم فوق الأرض التي وطئوها، وشاهدوا مرتين جماعات من الكومانشي يمتطون الجياد على قمم التلال، ولكن كان من العسير، حتى على صقور السماء، أن ترى الابطال الثلاثة وهم مختبئون بين الأعشاب.

وبعد أيام من مسيرتهم وصلوا الى نهر رقراق سمي في ما بعد "اركنساس". وكان نهراً كبيراً تتوسطه جزيرتان، وعلى الضفة المقابلة كانت تقوم قرية كبيرة للكومانشي، وفيها أجمة تؤوي نحو تسعين حصاناً.

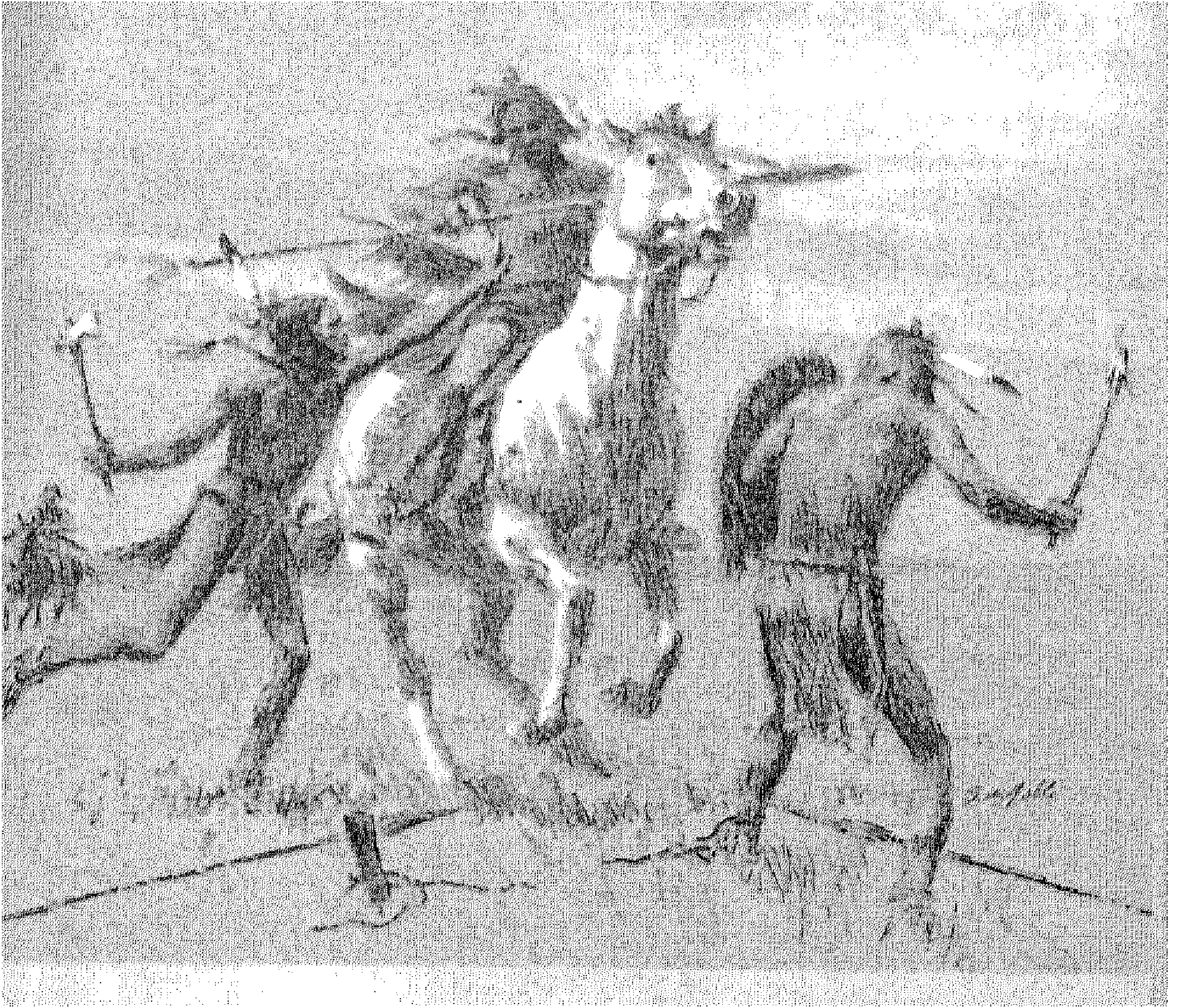
وبقي الثلاثة يومين متخفين على ضفة النهر الشمالية وهم يراقبون كل ما يحصل قبالتهم، ورسموا خطة بارعة تقضي بأن يقطعوا النهر قبيل منتصف الليل، قبل تبديل نوبة الحراسة، وهناك يتسترون تحت جناح الظلام ليبدأوا هجومهم قبل الفجر، ويتولى القندس الاعرج قتل الحارس الواقف على باب الحظيرة، فيما يقتل الانف الاحمر الحارس الآخر عند النهر، أما ركبة الحور فيخترق السياج ويجر شمالا ما أمكنه من جياد.

بعد ذلك يتوجه الثلاثة الى احدى الجزيرتين، ويمتطي كل منهم جواداً ويجرون الجياد الاخرى وراءهم. ولضمان نجاح العملية، ينبغي أن يعمد القندس الاعرج والانف الاحمر الى تفريق الجياد الباقية لكي يصرف الكومانشي انتباهم اليها ولا يتبعوهم سريعاً.

وسأل ركبة الحور بارتباك: "ترى هل يمكننا ركوب الجياد؟"

وأجابه القندس الاعرج: "اذا كان جماعة الاوت يركبون الجياد، فأنا أركبها كذلك".

وبلغ الثلاثة الضفة الجنوبية حيث انتظروا مرور الليل على أحر من الجمر. وكان حراس الكومانشي يأتون ويذهبون على نحو متقطع وهم لا يديرون بالا لعملهم، ثم تقدم حارسان الى سياج الحظيرة، ولكن سرعان ما عاد كل منهما الى خيمته للنوم. واتفق رجالنا على أن يهجم القندس الاعرج على حارس المخيم المنفرد تاركاً الانف الاحمر لمساعدة ركبة



الحور، غير أن الحارس الأخير عاد الى خيمته قبل طلوع الضوء ۰ وهكذا بات المخيم كله خالياً من الحراس.

وتقدم رجالنا بهدوء وقد أفادوا من ظرف لم يكن في الحسبان، ومزقوا جزءاً كبيراً من السياج واختاروا ٤٩ حصاناً، مشتتين ما بقي من أحصنة، وقادوا الجياد نحو النهر وعبروا بها الى الجزيرة، وغادروا قبل أن يدرك الكومانشي ما حل بهم.

تلك كانت أدهى غارة يشنها شعبنا، فقد كان أبطالنا الثلاثة على مسافة بعيدة شمالا، عائدين الى مرتفعات راتلسنيك، قبل أن يعبر المحارب الأول من الكومانشي النهر ولا حصان لديه.

"سأهب نفسي"

بعد وقت قصير من تلك الحملة الرائعة، أعاد أحد آباء القندس الثلاثة فتح مسألة الزواج أمامه، ورتبت الامور مع الوقت، ووفى الشاب بوعده، فقدم جواداً قوياً الى شقيق الورقة الزرقاء الذي قاد اخته الى القندس الاعرج أمام قادة القبيلة، وهناك مدت الفتاة ذراعيها نحو عريسها علامة القبول به زوجاً ونذر نفسها له.

ومنذ ذلك الحين دخل القندس الاعرج عالماً غريباً هو عالم الحياة الزوجية الذي حدد سلوكه بناء عليه. فلم يكن من الجائز، مثلا، أن يخاطب والدة زوجته قبل أن يمنحها هدية كبيرة. ومتى حاضت زوجته، تعين أن تنعزل في خباء خاص بالحائضات ولا تتحدث الى رجل أو طفل لئلا تجلب اللعنة عليه.

أما النعمة التي يحملها الزواج فهي ادخال المرء الى حياة الجماعة الحميمة. هناك يكون للرجل ثلاثة آباء أو أربعة وعدد مماثل من الأمهات، ويكون الاطفال ملك الجميع وتقع مسؤولية تنشئتهم على عاتق الجميع. وتتم تربية الاطفال من دون عقاب أو كلام قاس.

لقد كان مجتمع القبيلة مكاناً يتسنى فيه للفرد أن يفعل ماطاب له. وكان الزعيم يختار معارفه وجيرانه، ولا تنتقل اليه الزعامة بالوراثة. ولم يكن هناك ملك، لا في هذه القرية ولا في القبيلة ككل، بل مجلس من الكبار ينضم اليه أي بطل يقع عليه اختيار قومه. والحق أن ذلك المجتمع كان من أكثر المجتمعات حرية. وكانت عقائده مقتصرة على الايمان بـ"الانسان فوق" وبالمزمار المسطح واتباع التقاليد المتوارثة. انها طريقة حياة تلائم البدو الذين يقطنون السهول، حيث المساحة واسعة ولحوم البيسون لا تنفد.

في ذلك الوقت كان طول القندس الاعرج ١٨٠ سنتيمتراً ووزنه ٨٠ كيلوغراماً، مما أضفى عليه هيبة محببة. وكان شعره أسود طويلا وقد جعله في ضفيرتين بلغتا كتفيه، وتدلت من كل واحدة جديلة بيسون مزينة بأسنان ظبي الالكة. وكان لون بشرته فاتحاً. وكان معظم الأيام يرتدي مئزراً يستر عورته. أما في فصل الشتاء فكان يؤثر الملابس الطويلة التي تملأها خطوط مزينة بالريش. وكان يرتدي سترة مزركشة ويضع فوق كتفيه شالا خفيفاً من جلد البيسون.

وكان القندس الاعرج يحب عشرة قومه جميعاً، ولاسيما الاطفال والمحاربين الكبار. ولكم طاب له الانس الذي منحته اياه الحياة الزوجية. وظلت علاقته وثيقة مع آبائه الثلاثةوامهاته الثلاث وعدد كبير من أنسبائه. وكمعظم بني قومنا، كان القندس طيب السريرة ويتجنب الخصومة، لكنه لم يتخلَّ قط عن ايمانه بأن قيمة الرجل الاخيرة ترتكز على الانتصارات التي يسجلها في المعارك.

وأحس القندس الاعرج رابطاً قوياً بينه وبين الاشياء الحية. وكان يفهم طبيعة البيسون أكثر من بقية الحيوانات، ويعرف جيداً كيف يتعقب الالكة والغزال. كما كان يعرف أين تختبىء القنادس وكيف توقع النسور في الاشراك بغية الحصول على ريشها.

وكان له من أدراكه ما أتاح له التكيف والعالم الذي يعرفه. وقد أردف ذاكرته الخارقة بقوة كبيرة على الملاحظة. وبما أنه عاش حياة بسيطة، فقد كانت مشاكله بسيطة. ونادراً ما كان يلجأ الى الفكر المجرد، لكنه اكتفى بعالمه الصغير الذي تحدده التقاليد والعادات.

أما وقد سلبه الزواج حصانه بعدما تولى مجلس القبيلة توزيع الجياد الباقية، فانه ارتأى القيام بحملة جريئة للحصول على المزيد من الجياد. ولكن لشن هذه الحملة بمفرده، كان عليه تنقية ذاته عبر تكريس نفسه للشمس. وبعد التفكير أياماً في ذلك الأمر وقف أمام زوجته قائلا: "عندما يعقد مهرجان الشمس، سأعلن تكريس ذاتي".

وارتعدت الورقة الزرقاء للفكرة، إذ ان هذا الأمر ستتبعه عواقب لا أحد يعرفها.

عذاب دموي

رقصة الشمس التي يقيمها شعبنا كانت احتفالا يدوم ثمانية أيام، ويدعى اليه أهالي القرى المجاورة لمعناه الروحي العميق. وكان المحتفلون يطوفون حول المزمار المسطح كي يمدهم بالقوة، ويؤدون طقوساً اخرى. وفي اليوم الرابع كانت الأوتاد تشد الى الأرض ويخطط بها مكان خاص للاحتفال، تحيط به أربع عشرة خشبة صفصاف تلون بالأحمر والأسود ويلف حولها سياج قصير من ورق الحور. وكان المزمار يوضع وسط ذلك المكان والى جانبيه جمجمتا بيسون كبيرتان ترفع كل منهما على قضيب خشبي حاد الرأس. وكان الصبية يرفعون أنظارهم الى تينك الجمجمتين ويرتعدون، متصورين يوماً يبلغون ويكرسون حياتهم للدفاع عن القبيلة.

وتقدم اثنان من الشجعان وقفزا داخل السياج، حيث رفع كل منهما جمجمة مع وتدها والحبال المتدلية منها وتقدم نحو شيوخ القبيلة منتظراً الخطوة التالية.

وبدأ الشيوخ بأحدهما، فغرزوا سيخاً تحت احدى عضلات ظهره المتوترة، ما لبث أن خرج من الناحية الاخرى وتدفق الدم غزيراً. وبعد التأكد من قوة السيخ، ربطوا به أحد طرفي سوط وعلقوا الجمجمة بالطرف الآخر قبل أن يضعوها في يدي الشاب. ومن غير أن تظهر عليه أي علامة للألم، رفع الجمجمة نحو الشمس ثم ألقاها أرضاً. وبقي مسمراً في مكانه فيما الشيوخ يعيدون الأمر مع رفيقه.

وقفز الشابان الى الأمام والجمجمتان تتحركان وراءهما فوق الرمل وتكادان أن تقتلعا عضلاتهما. لكنهما ثابرا على الرقص دونما كلل أو تذمر.

وراحت النسوة يغنين والشيوخ يحثون الشابين على الرقص وهما يجران الجمجمتين خلفهما على مدى ساعات وقد أخذتهما نشوة عميقة. وأخيراً علق قرن احدى الجمجمتين في شجرة صغيرة وغرز السيخ في عضلة الشاب وأفقده الوعي.

ولما حان دور القندس الاعرج ذهب اولا الى رفيقه ركبة الحور وقاده نحو الورقة الزرقاء. وهناك وضع يد رفيقه في يد زوجته وقال: "خذها ودعها تحمل جنيناً... هذه تقدمتي الاولى". ثم تراجع وهو ينظر الى الخباء الذي اقتيدت اليه زوجته والذي أعد خصيصاً لذلك الجزء من الاحتفال. وكانت تضحية ليم بيفر بزوجته دليلا على أهليته لتحمل العذاب اللاحق.

بعد ذلك تقدم من آبائه الثلاثة وهو يحمل سيخين حادين وحبلين طويلين جداً. ودنا والده الأكبر وتحسس ظهره حتى عثر على عضلته اليسرى. ورفع السيخ نحو الشمس ثم غرزه تحت العضلة وأخرجه من الجانب الآخر. وفعل والده الثاني الامر نفسه بعضلة الظهر اليمنى، وكان هذا ينظر الى عيني "ابنه" وهو يتلقى الألم من غير أن يرف له جفن.

ثم ربط الآباء الحبلين وأشاروا الى الجمهور. وقفز شاب وأمسك بطرفي الحبلين عن الأرض وتسلق عموداً أقيم وسط ساحة الاحتفال، ومرر الحبلين من ثقب في العمود. وتولى ثمانية رجال اقوياء شد الحبلين حتى ارتفع القندس مترين في الهواء وتدلى ثقله من السيخين اللذين اخترقا صدره.

وأحس الشاب ثقل جسده وقال لنفسه: "هذا سيقتلني". إلا أن عضلتي ظهره قاومتا الثقل. وكان في مرحلة الاحتفال الاولى، والشمس ترتفع نحو قبة السماء، يعاني الأمرين ويود أن يصرخ بأعلى صوته لوقف ذلك العذاب. ولكن عندما سامتته شمس الظهيرة غمره شعور لطيف، كأنما الشجاعة تكافىء أهلها. وأمضى الساعات الاربع الاخيرة في نشوة امكنه معها مواجهة العدو مهما بلغت قوته. وكانت الساعة الاخيرة مفعمة ببهجة بقيت ذكراها طوال أيام حياته. وكان ينتظر الخلاص من عذابه مع غروب الشمس.

وأنزله آباؤه الى الأرض وانتزعوا السيخين من ظهره.ورشوا الملح والرماد فوق جروحه النازفة. أما الملح فلتطهير الجروح، وأما الرماد فلابقاء علامات في جسد القندس الاعرج تؤكد تكريسه شخصاً متقدماً بين شعبنا.

وفي اليوم السابع استراح القندس في خمية خاصة؛ وقد أصابته حمى قوية وشل الألم أطرافه.إلا أن شيوخ القبيلة الذين عانوا عذاباً كهذا في حداثتهم عرفوا كيف يهدئون من روعه ويعدونه لعذاب اليوم الأخير. وتحلق القندس الاعرج مع سائر أترابه الذين كرسوا للشمس حول المزمار المسطح واستهلوا رقصة على قرع الطبول وأصوات المنشدين. وكانوا يرقصون ووجوههم متجهة نحو الشمس.

وظلوا يرقصون ثماني ساعات وهم يسمعون صيحات التشجيع. وهدّهم الظمأ، لكنهم ثابروا على الرقص حتى كادت سيقانهم أن تتقوض. وتابع النظارة هتاف التشجيع الى أن غابت الشمس.

وعاد القندس الاعرج الى خيمته ذلك المساء، حيث كانت الورقة الزرقاء تنتظره. وبادرها قائلا: "اني مستعد للذهاب الآن".

هدية الشمس

كان القندس الاعرج وحيداً على طريقه نحو البوني قبل طلوع الفجر، من غير أن يخلف صوتاً أو أثراً في أماكن عبوره. وسار جنوباً نحو كنساس حتى أصبح في محاذاة النهر الكبير الأزرق. لكنه لم يعثر على أي صياد من البوني هناك. ثم انعطف نحو نهر اركنساس، وهناك شاهد مخيم صيد لجماعة البوني وفيه جياد

كثيرة. وعلماً أن نجاحه يقوم على ملاءمة الظروف، فانه اختبأ ثلاثة أيام وهو يراقب ما يحصل.

وفي اليوم الرابع أدرك أن فرصته حانت كمحارب منفرد. ذلك ان صيادي البوني ذهبوا بعيداً جداً نحو الغرب، ولا بد من أن يعودوا منهكين. يضاف الى ذلك التعب الذي خلفه لديهم ذبح ثيران البيسون في الايام الثلاثة الماضية. وهكذا قرر أن يشن هجومه هذه الليلة.

وغفا القندس الاعرج ولم يصحُ إلا وقد انتصف الليل. وراح يتنفس بعمق ويسترجع العهد الذي قطعه على نفسه أمام الشمس. وقرع صدره وهو يقول: "اني واحد من شعبنا! ساعدني أيها الانسان فوق".

وعند الفجر انسل الى طرف المخيم البعيد حيث أقام البوني عربات دفاعية. وهناك وجد أن الحارس بدل مكانه المعهود وبات يشكل خطراً عليه. وهكذا رأى من الضروري قتله. وفي تلك اللحظة صوت ذئب من فصيلة القيوط، فركض الحارس وراءه يرميه بالحجار. وسرعان ما هجم القندس على الحظيرة واختار جواداً أحمر أنيقاً وامتطاه وجر وراءه نحو عشرين حصاناً وأسرع شمالا.

وعلى الفور تبعه بعض خيالة البوني. وطلعت الشمس وزال الندى عن العشب وتفرقت بعض جياد ليم بيفر، لكن عدداً منها ظل وراءه. وتابع الفرسان المطاردة عبر السهول وقد ارتفع الغبار من حوافر جيادهم وهم لا يأبهون للأحصنة الشاردة.

والحق أن القندس الاعرج، بعد العذاب الذين عاناه في مهرجان التكريس، لم يعد يثنيه تعب ولا عجاج. وكان يزداد قوة وهو يسرع نحو نهر بلات. وما أن بلغه حتى وقف يتساءل كيف لجياده أن تعبر الماء.

وأنقذه الانف الاحمر الذي كان يطارد القنادس على ضفة النهر مع عدد من أترابه الأشداء. ولدى مشاهدتهم القندس الاعرج عبر السهل هبوا الى نجدته وأحاطوا به بالخيول. ولما رأى خيالة البوني ذلك المشهد عادوا على أعقابهم.

في ذلك المساء أثنى جميع القوم على القندس الاعرج الذي جر وراء فحله الاحمر ١٨ حصاناً وهو أعطى جواداً الى صديقه الانف الاحمر وأهدى آخر الى ركبة الحور وقدم فرساً رقطاء الى الورقة الزرقاء وترك الجياد الاخرى في عهدة مجلس القبيلة.

إلا أن الحملة لم تعد انتصاراً في سجل القندس الاعرج لأنه لم يلمس أياً من البوني خلالها. وهو لم يشأ أن يصف حملته، وللفضوليين الذين تساءلوا كيف أمكنه منفرداً مصادرة ١٩ حصاناً، اكتفى بالقول: "انها عطية الشمس".

مواجهة قاهر الموت

السنوات التي شهدت استيطان شعبنا الارض الواقعة بين نهري بلات كانت سنوات شاقة تعرض فيها شعبنا لهجمات الأعداء وظروف الحياة القاسية. ولكن تسنى لهم الاعتماد على حليف واحد هو "الشايين"، أفضل القبائل الهندية على تلك السهول.

لكن اولئك القوم كانوا أعداء ألداء ذات يوم. وقد حاربهم جد القندس الاعرج مراراً، حتى كان يوم اجتمع قادة القبيلتين وقرروا أنه من الغباء الاستمرار على هذا النحو، إذ أن هناك اموراً كثيرة مشتركة بين الشعبين. ومر قرن كامل لم يتحارب قومنا وقومهم.

ومن أصعب ما عاناه شعبنا أنه كان أسيراً لأعسر اللغات الهندية، وهي لهجة لا يتكلمها سوى ٣٣٠٠ شخص في العالم كله، وهذا عدد شعبنا. وكانت كل قبيلة من الهنود الحمر تتكلم لغتها الخاصة، علماً أن أياً من القبائل المعادية لم يكن عدد أفرادها يتجاوز كثيراً عدد أفراد قبيلتنا. فجماعة الاوت يعدون ٣٦٠٠ نفس والكومانشي ٣٥٠٠ والبوني نحو ٦٠٠٠. أما بنو شايين الذين اشتهروا في التاريخ فكانوا ٣٥٠٠ نسمة. وهم كانوا يتخاطبون بلغة من الاشارات يفهمها جميع قاطني السهول من الهنود الحمر.

وفي العام ١٧٧٦ أرسل اولئك القوم ممثلا لهم الى قبيلتنا. وقال هذا بلغة الاشارة: "الكومانشي أصبحوا بين نهري بلات واركنساس حيث يغيرون ويقتلون. وقد قررنا خوض الحرب ضدهم، ونحن نطلب مساعدتكم".

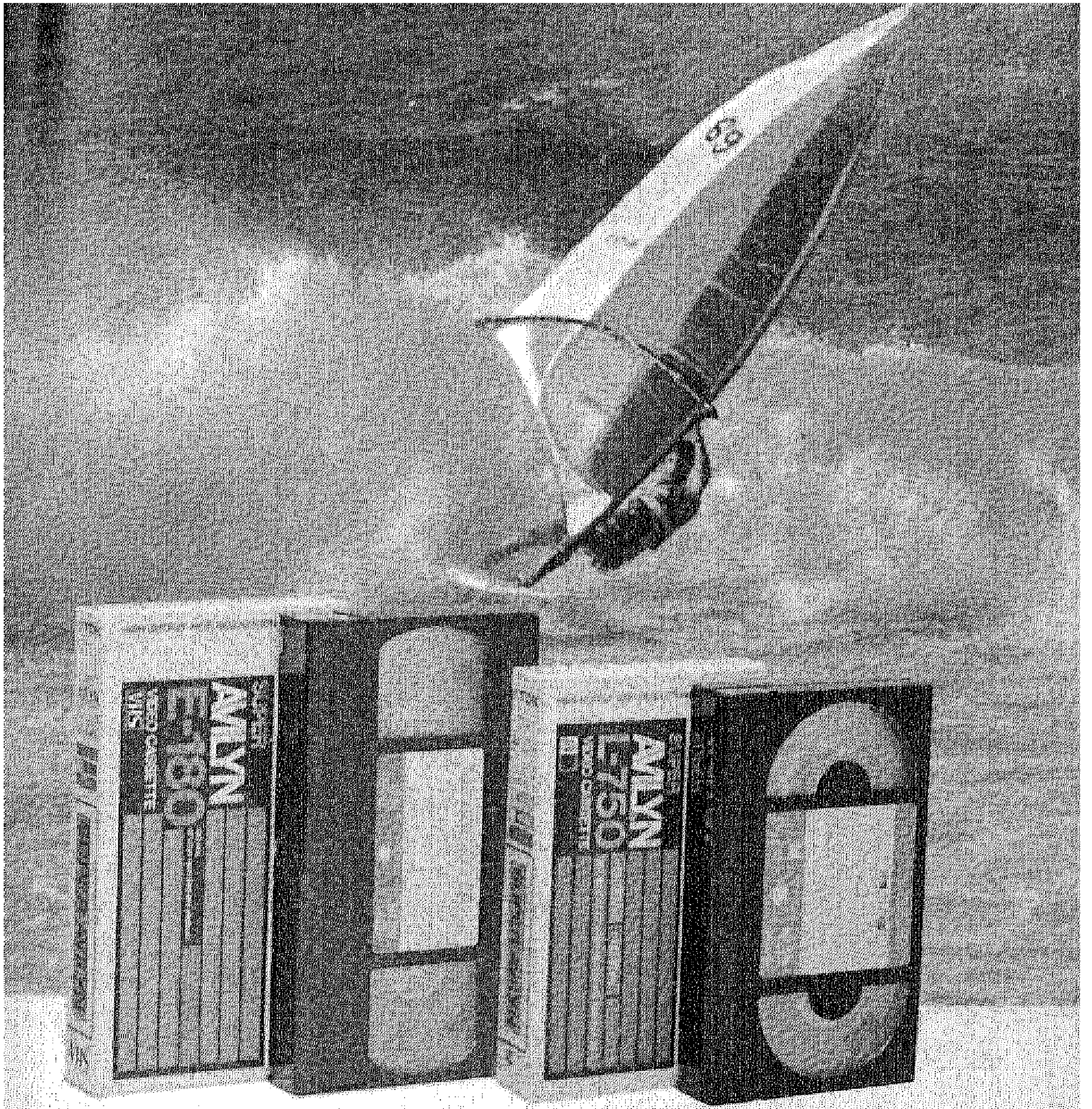
وذلك طلب لا يحتمل من شعبنا إلا الموافقة. وهكذا، في أواخر ذلك الصيف، انطلق جيش من الشايين يدعمه شعبنا، وتوجه جنوباً نحو الكومانشي كي يلقنهم درساً. وهناك، في الأماسي، بدأ المتحاربون يتحادثون عن شخص سمي "قاهر الموت".

وكانت الروايات عن ذلك الشخص الخارق تلخص بالآتي: "لقد واجهته مرة، وهو لا يقهر". وكانت جميع القبائل في تلك السهول تروي قصصاً عن ذلك البطل من الكومانشي الذي يمتطي صهوة حصانه الأسود ويبدو أنه يملك دواء يقصي عنه النبال فلا تخترقه.

من هنا غدا أفراد القبيلتين حذرين لدى بلوغهم نهر اركنساس. وراحوا يبحثون عن نقطة ملائمة لشن هجومهم. وأخيراً أشار عليهم الكشافة بأن عبور النهر وضرب الكومانشي من الناحية الجنوبية يؤمنان لهما دق إسفين يفصل الكومانشي عن حلفائهم من الاباش. وتشاور القادة في ذلك الاقتراح. وكان جماعة الشايين ممثلين بأربعة زعماء هم: اليد المكسورة، الذئب العاوي، الخرزة الرمادية، صائد البيسون. وقد ارتدوا بزاتهم الرسمية الكاملة خلال الاجتماع، مع قبعات مزدانة بريش النسور. وتمثلت جماعتنا بثلاثة زعماء هم: السهم القويم، الثعبان القافز، الذئب الرمادي. وعبر الاشارات ورسم الخطط على الرمل، توصل هؤلاء الى خطة رائعة كان يجدر بالقادة البريطانيين والامريكيين اللجوء اليها في معركتهم صيف ١٧٧٦.

إلا أن المجلس الحربي لم يغفل "قاهر الموت". وبعد نقاش طويل اقترح الذئب الرمادي أن تخصص كل قبيلة ثلاثة رجال تكون مسؤوليتهم الوحيدة محاربة ذلك البطل - الاسطورة.

ووقع الاختيار على القندس الاعرج



والانف الاحمر وركبة الحور الذين انضموا الى نظرائهم من القبيلة الاخرى. ووجههم صائد البيسون بالاشارات: "مهما حدث خلال المعركة، عليكم أن تنتظروا ظهور "قاهر الموت"، ولا تفعلوا شيئاً سوى محاربته".

وأضاف الذئب الرمادي: "من العبث أن ترموه بالسهام والرماح. وينبغي أن تضربوه بالهراوات حتى يموت".

وبدأت المعركة الكبيرة. وتبخرت الخطة التي رسمها القائد، على غرار ما يحصل في جميع معارك الهنود الحمر اذ يغدو كل محارب قائداً لنفسه. فقد استهل الشايين زحفهم على قرية للكومانشي. لكنهم صادفوا في طريقهم رجلا من تلك القبيلة، فحاول كل منهم أن يسجل انتصاراً ضده. ورموه بأحد عشر سهماً وقد غفلوا عن الخطة الرئيسية التي تقضي بمهاجمة القرية.

ولم يكن العدو أحسن حالا. ذلك أن الأباش نبهوا الى التحرك سريعاً للدفاع عن القرية. لكنهم، عوضاً عن ذلك، انقضوا على مجموعة صغيرة من الشايين الذين ضلوا طريقهم وهم يطاردون محارباً من الكومانشي. ولم يتقيد بالخطة الرئيسية سوى القندس الاعرج وفرقته.

واستحالت المعركة شجاراً صاخباً كتب فيه بعض التفوق للقبيلتين المغيرتين. ولكن ما لبثت أن ظهرت مجموعة صغيرة من الكومانشي يقودها فارس على جواد أسود. ذلك كان "قاهر الموت". وأثار ظهوره الجرأة لدى الحلفاء الذين شنوا هجوماً مضاداً على الشايين ظناً منهم أن ذلك من شأنه تشتيت شعبنا ورده على أعقابه.

غير أن القندس الاعرج وزملاءه الخمسة أسرعوا في اثر "قاهر الموت"، ونشب عراك قوي. والواقع أنه لا يقل بأساً عما وصف. وقد قتل واحد من الشايين في بداية المعركة. وحاول "قاهر الموت" أن يخترق الرجال الخمسة للانضمام الى المحاربين، لكن القندس الاعرج اعترضه فيما انقض عليه اثنان من الشايين بالهراوات. ولم يستطع التملص منهم، إذ أن القندس الاعرج قفز بجواده وعاجل "قاهر الموت" بضربات على رأسه جندلته أرضاً.

ولما اصبح البطلان على الأرض، اكتشف القندس الاعرج أن جسد "قاهر الموت" مصنوع من مادة تشبه الحديد. ذلك أنه حين هوى الى الارض أحدث سقوطه صليلا فوق الحجار. ووجد القندس نفسه أمام عدو مخيف، وخشي أن يصرعه بطرق سحرية.

وكان القندس أضاع هراوته. فاستجمع يديه ووجه صفعة قاسية الى وجه غريمه الذي خر أمامه منذهلا. وراح الشاب يكيل له الضربة بعد الاخرى وهو يسمع العظام تطحن في رأسه. وبعد ضربة أخيرة وجد رأس عدوه في وضع مغاير لبقية جسده، فأدرك أنه مات. وركب محاربا الشايين حصانيهما وهما يصيحان ويضحكان ويعلنان النصر. وركع القندس الاعرج على الرمل وأشار نحو غريمه القتيل وقال بلغة الاشارة: "لقد سقط دواؤه السحري العجيب".

في الصباح التالي سعى قادة

الكومانشي والأباش الى عقد اجتماع مع الشايين·وطلب زعماء القبيلتين الخاسرتين اطلاق الأسرى، فنفذ طلبهم· ثم عرضوا عشرين حصاناً في مقابل قميص "قاهر الموت" المزرد الذي ارتداه طويلا ورافقه في جميع حروبه·وعرض القميص أمام جميع المؤتمرين للتأمل فيه، وهو عبارة عن درع من حديد وفضة نبشت من ضريح مستكشف اسباني قضى في تلك الارض الغربية عام ١٥٤٢· ومنذ ذلك الحين بقيت الدرع في حوزة الكومانشي· وقال أحد قادتهم، واسمه الماء العميق، بلغة الاشارة: "هذه الدرع لا تعني شيئاً لمحاربيكم· أما لمحاربينا فهي الدواء العجيب"·

وأعقب ذلك فترة من الصمت، اخترقها القندس الاعرج بقوله: "نرضى بثمانين حصاناً"· ووافق الماء العميق دونما تردد·

في تلك المعركة التي جمدت الجبهة الجنوبية نحو أربعين سنة، وبذلك كانت أعظم معركة بين الهنود الحمر طوال نصف قرن، قام ١١٣ رجلا من الكومانشي و٦٧ من الأباش بمحاربة ٩٢ رجلا من الشايين، يردفهم ٣٩ محارباً من شعبنا· وفقدت الجبهة الجنوبية ٢٨ رجلا بينهم "قاهر الموت"، فيما فقدت جبهتنا الشمالية ١٦ محارباً بينهم الذئب الرمادي·

ورجع المنتصرون وفي حوزتهم ٨٠ حصاناً من الكومانشي و١٩ حصاناً صادروها من الأباش· وأمضى الرجال امسيات عدة يسجلون الانتصارات، وأروعها طراً ما حققه القندس الاعرج بقتله "قاهر الموت" واكتشاف سر دوائه·

تسعة أحصنة

في العام ١٧٨٢، عندما كان القندس الاعرج في الخامسة والثلاثين، حدث اختلال رئيسي في

المنطقة لم يكن يعادله، من ية الايجابية، سوى ادخال الجياد لقبيلة·

في ذلك العام حصلت قبيلة البوني، عن طريق التجار البيض من سان لويس، على أسلحة نارية كثيرة مع التدريب اللازم لاستعمالها· وما أن علمت القبائل الغربية بالأمر وما بات يشكله البوني من خطر حتى اجتاحتها رغبة قوية في الحصول على أسلحة مماثلة· ولم يكن ذلك ممكناً وهي لم تبدأ الاتجار بعد مع البيض·

وحدث في تلك الآونة أن فرقة من شعبنا كانت مخيمة بالقرب من مرتفعات راتلسنيك· وركض صبي ذات صباح باكر وهو يقول: "محاربو البوني أصبحوا بين أشجار الحور"· وللحال أرسل القادة كشافة عادوا بالنذير الآتي: "هناك خمسة عشر محارباً، معهم عدد من الجياد وأربع عصي سوداء"·

وارتأى الزعماء اخلاء المخيم على الفور· ولكن سمح لثمانية محاربين، بمن فيهم القندس الاعرج، بالبقاء هناك لحمل البوني على الهجوم، علهم يصادرون وان بندقية واحدة منهم·

وقال القندس الاعرج: "اننا نحتاج الى بعض الجياد لاستخدامها شركاً"· فترك لهم القادة ١٦ حصاناً، أطلقوا ثمانية منها جنوب نهر بلات لاغراء البوني وحثهم على الهجوم·

وبدأت المعركة عندما تجمع محاربو البوني الخمسة عشر لجر الجياد عبر النهر·وما أن تفرق المتحاربون قليلا حتى انقض عليهم القندس الاعرج مع ركبة الحور في الوسط، فيما هجم محاربونا الآخرون عن الميمنة والميسرة·

وظن قائد البوني، بادىء الأمر،



أن في وسعه رد المغيرين من غير لجوء الى السلاح. الا أن هجوم الشابين كان من العنف بحيث لم تجدِ معه ردود الفعل التقليدية.

وانطلق دوي أعقبه دخان، وسقط ركبة الحور عن حصانه وصدره مضرّج بالدم. وعرف القندس الاعرج من ذلك المشهد أن رفيقه مات. فاتجه بجواده نحو محارب البوني الذي أطلق النار، وانتزع البندقية منه بكلتا يديه ثم اخترق صفوف البوني عائداً الى جماعته.

وقال وهو يلوح بالبندقية: "لقد حصلت عليها".

عندئذ هجم محاربونا في الميسرة على البوني وأرغموهم على التراجع. فانسحبوا وهم يطلقون النار ويجرون وراءهم ثمانية جياد اضافة الى الجواد الذي كان ركبة الحور يمتطيه.

وهكذا انتهت المعركة من غير نتيجة حاسمة. وخسر شعبنا تسعة أحصنة وفقدوا أحد كبار محاربيهم وهو ركبة الحور غير أنهم صدوا البوني وصادروا قطعة سلاح ثمينة منهم، كما صرعوا اثنين من محاربيهم.

ووجه القندس الاعرج رسولا الى زعماء القبيلة لابلاغهم أن في امكانهم العودة الى المخيم. وفي تلك الاثناء راح المحاربون يتفحصون البندقية. وعلى رغم أنهم شاهدوا الحديد من قبل وحصل بعضهم على خناجر صنعت منه، الا أنهم لم يروا كمية كهذه من الحديد جعلت في ذلك القالب الانيق. ووضعوا الحصى في ماسورة البندقية وظنوا أنها تغدو قذائف مميتة. لكن آلية تلك القطعة بقيت سراً مغلقاً بالنسبة اليهم.

ولما حان وقت تسجيل الانتصارات، أجمع المحاربون على أن القندس الاعرج احرز انتصاراً واضحاً بلمسه محارب البوني ومصادرة بندقيته. غير أنه، ذلك المساء عينه، بدد ما حصل عليه من مجد. فبينما كان ينظر الى الورقة الزرقاء تنصب الخيمة، سمع صليل أفعى بالقرب منها. واذا بها أفعى مجلجلة تكاد تنقض على زوجته.

ودفعته غريزته الى ضرب الافعى مرة بعد اخرى بعقب البندقية كما لو كانت هراوة.

وتحلق حشد من القبيلة حوله، وصرخت احدى النساء: "لقد قتل البطل أفعى ضخمة". لكن صبياً أضاف: "إلا أنه كسر الآلة الناطقة".

وتوافد المحاربون وقد صعقهم الخبر. ووقفوا ينظرون الى القندس الاعرج وهو يرفع البندقية من طرف ماسورتها وقد تحطم بيت النار فيها.

في الخباء

إن شعبنا، باعتماده ثور البيسون قواماً لعيشه، بات كالبيسون. وانقسمت تلك الحيوانات الخشنة فريقين، احتل أحدهما السهول شمال نهر بلات والآخر السهول الجنوبية. وهكذا انقسم شعبنا قبيلة شمالية واخرى جنوبية.

وكان القندس الاعرج وجماعته الصغيرة التي يقودها الثعبان القافز ينتمون الى الجنوب. وعلى رغم أنهم كانوا يتجهون شمالا بعض الاحيان نحو أرض الغراب، إلا أنهم كانوا يؤوبون على الدوام الى أرضهم الخاصة بين نهري بلات، حيث

ينصبون خيامهم بالقرب من مرتفعات راتلسنيك . ولكن لا يمكن القول انهم عاشوا هناك، اذ كانوا بدواً رُحلا يتبعون البيسون حيث يذهب .

وازداد تنقلهم بعد حصولهم على الجياد . وكانوا يصنعون عرباتهم بالأعمدة التي ينصبون حولها الخيام . وكانت تلك الأعمدة تتداعى من كثرة استخدامها، فلا تعود صالحة للخيام .

ولم يكن سهلا الحصول على أعمدة جديدة . ذلك أن شعبنا كان يمكث ١٨ شهراً في البراري الخالية من الشجر، باستثناء الحور القطني الذي لا يصلح خشبه لتلك الغاية . ولم يبقَ أمامهم سوى شراء الاخشاب من اخوانهم في الشمال، يحصلون على سبعة الواح منها في مقابل حصان .

وبعد رحلة طويلة، أحب القندس الاعرج أن يتكىء ويراقب زوجته وهي تنصب الخيمة . فهي كانت تؤدي ذلك العمل ببراعة وأناقة . فتعمد أولا الى غرز الأعمدة الثلاثة في الارض، ثم تلف حبال البيسون حولها . وبعد ذلك تلتقط نحو اثني عشر قضيباً أقصر من الأعمدة وأقل استقامة وتصففها بين الحبال . وعلى ذلك الهيكل تلقي جلود البيسون المدبوغة تاركة مدخلا الى الخباء يواجه مشرق الشمس، كما هي عادة شعبنا . وكانت تترك فرجة في سقف الخيمة للتهوئة .

وعندما تفرغ من ذلك كان القندس الاعرج يأخذ من العربة جلوداً غير مدبوغة وعلباً مصنوعة بجلد نصف مدبوغ يبدو أقرب الى الخشب منه الى الجلد . ومن تلك القطع كانت الورقة الزرقاء تصنع سريرين وعدة طبخ وسوى ذلك مما يحتاجان اليه .

وكان القندس الاعرج يبني سريره بنفسه، فيمدد فوق هيكل خشبي فراشاً من قضبان الصفصاف اللينة ويلقي فوقها طبقتين من جلد البيسون القابل للطي . ويلقي وراءه، على جدار الخيمة، جلد بيسون نفيساً متوسط الحجم، لونته الورقة الزرقاء بأصباغ متعددة صنعت بها رسوماً تمثل مشاهد من حياة زوجها البطولية .

وبما أن القبائل لم تكن تخوض الحرب في جميع الأيام والساعات، ولا تصطاد البيسون إلا اذا وجد، فقد كان القندس الاعرج يقضي الاسابيع الطوال متبطلا، لا كتاب لديه يطالعه ولا اجتماع قبيلة يشارك فيه .

وفي تلك الاوقات كان يستدعي الاحداث الموهوبين الى خيمته، فيتحلقون حول سريره ويقص عليهم أخبار معاركه، خصوصاً مقارعته "قاهر الموت" ومصادرته البندقية الاولى . وكان يحرص على الدقة في روايته، فلا ينسى الاعتراف بفضل ركبة الحور والانف الاحمر، وقد مات الأول وبات الثاني زعيماً مرموقاً . ولم يكن القندس يدعي انتصاراً لم يسجله في الواقع، كذلك لم يكن أي من المستمعين يقاطعه ليسأل: "من شاهدك تسجل ذلك الانتصار؟"

لقد غدت انتصاراته جزءاً من تاريخ القبيلة وخلدتها زوجته على قطعة الجلد الصقيلة .

مخيم الغرباء

في وقت متقدم من خريف ١٧٩٩ جاء الكشافة بخبر يقول ان اثنين من الرجال الاغراب شوهدا بالقرب من نهر بلات . ولم يكن لونهما أحمر

كالبوني الذين انطلقا من أرضهم ،كما لم تكن ثيابهما تشبه ثياب الهنود، وكان كل منهما يرتدي قلنسوة فرو ويجر وراءه عربة تنزلق بسهولة فوق الجليد، ويحمل بندقية بينما يحتفظ باثنتين اخريين في عربته. وهذا يعني أن الرجلين ثريان، إلا أنهما لم يركبا جوادين.

وما فتىء الكشافة يراقبون الرجلين، ويعودون يومياً بالخبر الآتي: "لقد ابتعدا قليلا نحو الغرب اليوم. وأحدهما قصير وذو بشرة دكناء كجماعة الاوت، والآخر أطول منه وعلى وجهه شعر ضارب الى الحمرة".

ولدى بلوغهما ملتقى نهري بيفر كريك وبلات، توقفا. ويبدو أنهما وجدا ما يروقهما، فنصبا خيمة ثابتة في ذلك الموضع، بعدما جرفا الثلج واقاما خيمة من اغصان الحور.

ولم يكن في وسع أي من "المخلوقين" الغريبين أن يلج الخيمة من غير أن ينحني.

وذات ليلة زحف القندس الاعرج حتى بات قريباً منهما، وانتظر حتى الصباح. ورآهما يخرجان ادوات صغيرة تلتمع في الشمس. وكان شاهد سلعاً مماثلة قبل وقت طويل، عندما كان شعبنا يتبادل التجارة مع قبيلة الغراب.

وتسلل القندس مرة اخرى الى مكان يشرف على الخيمة، فشاهد "المخلوق" الاطول يحاول صيد السمك على ضفة النهر. واستغرق القندس في النظر اليه، حتى فاته أن زميله الاقصر بات على مقربة منه ووقف يحدق اليه. وفي تلك اللحظة أدرك أن ذينك المخلوقين كانا رجلين مثله.

وهرع الى الورقة الزرقاء يروي عليها ذلك الاكتشاف. وأخيراً قالت ولم يفارقها الشك: "اذا كانا مثلنا وشاءا العيش بيننا، وجب أن نتحدث اليهما".

فأجابها زوجها: "هذا عين ما فكرت فيه".

وأسرع نحو خيمة الغريبين ورفع يده تحية.وبدأ الرجل الأقصر يعرض أمامه بدهاء مجموعة السلع الصغيرة التي حملاها معهما، وبينها قطعة جلد غير مدبوغ مخططة بالخرز الملون البراق. وفي صرة اخرى كانت هناك ملاءات صنعت ليس بجلد البيسون الخشن، بل بمادة ناعمة وقابلة للطي. وفتح الغريب صرة اخرى ظهر منها شيء جميل صغير لم يشاهد القندس الاعرج مثيلا له في حياته.وهو قطعة معدنية صلبة تشبه ماسورة بندقية، لكنها بيضاء ومتلألئة.

وقال الرجل القصير: "فضة". وكرر: "فضة". ولما تقدم القندس ليلمس تلك القطعة، سحبها الرجل ووضع مكانها قطعة من جلد قندس غير مدبوغ. وقال مرة بعد مرة: "قندس". وكان يعني أنه يود الحصول على جلود القندس في مقابل قطع الفضة. وللبرهان عن حسن نيته، وضع سواراً من فضة أمام الهندي.

وفي اليوم التالي جمع القندس الاعرج قبيلته وروى ما شاهد. وأكد أمام القادة أن الغريبين هما بشر قصدا ذلك المكان لغاية سلمية هي المتاجرة. وهكذا كدس في عربة كل ما توافر من جلود قندس غير مدبوغة وقاد حصانه الى حيث كان الزائران ينتظران مع سلعهما المغرية.

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

ضخم يانصيب
من نوعه في اوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون، لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات: هناك ٣٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
- تقريبا، نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
- الربح الاجمالي هو ١٨٨٫١٢ مليون مارك الماني.
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولاكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين، ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية واكثرها استقرارا.

الضمان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١٫٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٢٤ × ١٠٠٠٠ م	= ٣٢٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٣٣٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٣٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨٫١٢٠٫٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية، لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو اكثر.
"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة، وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريغور · فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة، تجري هذه السحوبات تكرارا على جميع البطاقات، ويرسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المرتقبة.

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة، فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك. ويتساوى جميع الارقام في الحظ.
يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة: املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محددا طلبك.
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد.
ويمكنك ان ترسل المبلغ نقدا، ولكن يستحسن ان ذاك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).
- تتسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب.
- تتسلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية، وتلتزم الشركة الكتمان التام في شان اسماء المشتركين والرابحين، فهذا من حق صاحب البطاقة وحده.

خدمة حول العالم
اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، ان تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
Starting May 15 1982 / closing November 6 1982

tickets ea.	DM	or US $	or £
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180 – each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.– each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.– each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.–	360.–	180.– each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.– / US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 110753, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ____________________
☐ Miss

Street address (or P.O Box-No.) ____________________

City (postal code No.) ____________________

Country ____________________ Please print or type all entries

Valid only where legal

RD.AB. 6/82

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَت "سمور" مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصّغار.



ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

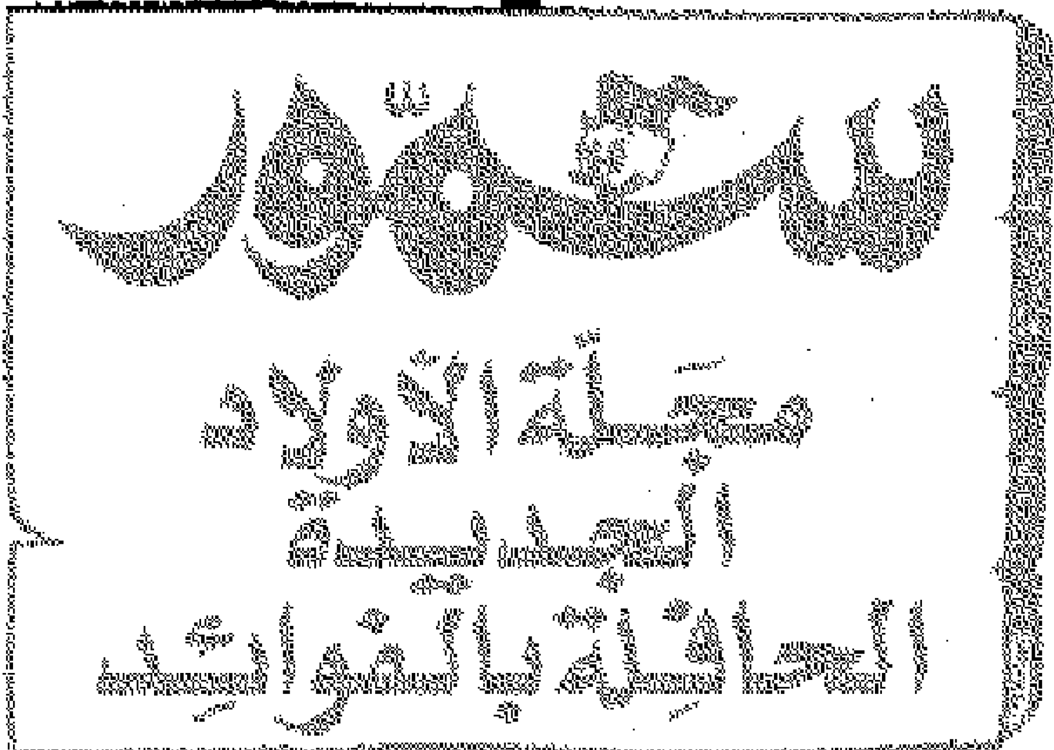
وكل عدد من سمّور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية

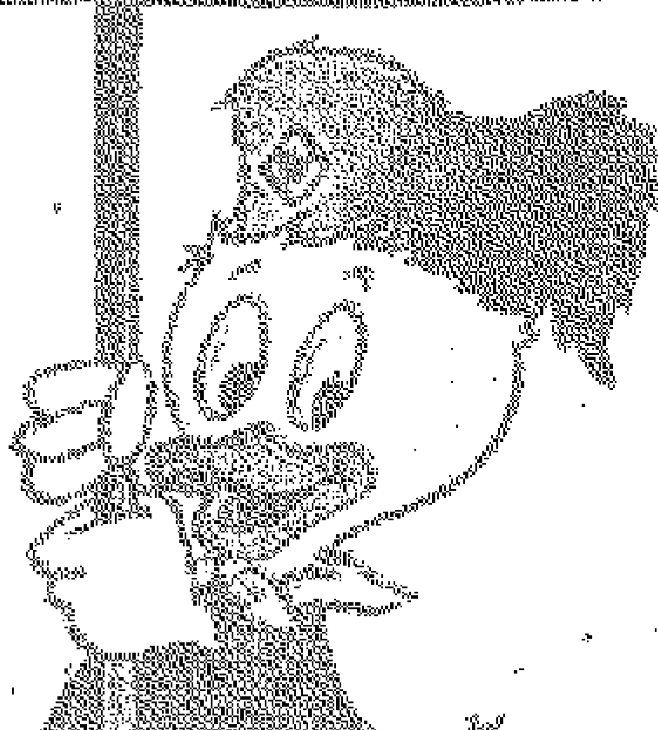


الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوًّا مليئًا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩-١٥ عامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فما عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.





وبادرهما بأنه لا يريد حلى فضية ولا ملاءات مزركشة، وانه لا يرضى الا بالبنادق في مقابل تلك الجلود.

لكن الرجل الاطول، ذا اللحية الحمراء، اعترض قائلا لشريكه: "اذا حصلوا على بنادق، فهم سيغدون أسوأ من البوني". وسحب البندقية. لكن رفيقه أعادها ووضعها في يد القندس الاحمر وهو يقول بالفرنسية: "انهم سيحصلون على البنادق عاجلا أم آجلا. واذا زودناهم نحن بها، فهم يزودوننا بالجلود".

وهكذا تعرف جماعتنا على البيض وباشروا التجارة معهم وحصلوا على البنادق.

المعركة الأخيرة

في مطلع الخريف كانت أشجار الحور القطني التي تخطط ضفاف الأنهار والسواقي تبدو كالذهب الرجراج تحت الشمس، إذ تستحيل أوراقها حمراء متوهجة. إلا أن ذلك الجمال كان يزول سريعاً تحت ريح الشتاء التي تعري الاشجار من أوراقها الأخيرة.

لكن تحولات الخريف عام ١٨٠٣، حين بلغ القندس الاعرج السادسة والخمسين، حملت معها شؤماً. وهو لم يشأ أن يواجد شتاء آخر. وكان الشتاء في السنوات الأخيرة يحمل معه المزيد من الصقيع الى ذلك الهندي الذي سئم القعود في سريره وهو يسرد على الاحداث أخبار بطولاته الماضية. وكان ضيقه بدأ قبل سنوات عندما كسرت احدى أسنانه وهو يقضم قطعة من لحم البيسون المقدد. وفي السنة التالية كسرت سن اخرى ثم ثالثة ورابعة. وهكذا بات مضطراً الى الاقتصار على اللحوم الطرية الممزوجة بالدهن، وكان ذوقه يعافها.

وأتى الموت على رفاق صباه واحداً بعد آخر. ففي الشتاء الأخير مات الانف الاحمر بعد مرور سنوات على مقتل ركبة الحور. وتسلم الشبان شؤون القبيلة. وعلى رغم شجاعتهم فقد كانوا ضعفاء في التفاوض مع الكومانشي، كما تركوا البوني يتجهون بحرية نحو الغرب حتى حصر شعبنا في رقعة صغيرة من الأرض حول مرتفعات راتلسنيك. وازدادت هواجس القندس الاعرج بعدما هرع الكشافة الى المخيم يعلنون أن البوني قبضوا على فتاة صغيرة من قومنا للتضحية بها في أحد احتفالاتهم.

وزمجر قائلا: "ينبغي أن نسترد الفتاة بأي ثمن". قال هذا وهو يرفض أي بديل، كالمقايضة بها في مقابل قطعة أرض، أو عدد من الجياد أو الجلود أو البنادق. ومن غير اصغاء الى أي اقتراح أردف قائلا: "سوف نركب شرقاً ونستردها".

ودخل على زوجته بتأثر بالغ وظل يتحدث معها وقتاً طويلا. وهي كانت على دراية بما يجول في بالد وبالعواقب الوخيمة بالنسبة اليها. غير أنها ساندته. فهو كان زوجاً فاضلا، بل أفضل من معظم رجالنا الذين، كمعشر الشايين، عاملوا زوجاتهم باللطف والوفاء. لذلك أعدت نفسها لسماع قراره الآتي: "عندما نهجم على البوني، سأقاتل حتى الموت أو النصر".

وأثار قرار القندس الاعرج التضحية



بحياته اندفاعاً قوياً في القبيلة. وتطوع عدد كبير من فتيانها لتسديد الضربة قبل هبوب عواصف الشتاء. وأعد المحاربون جيادهم ونظفوا بنادقهم بشحم البيسون.

وحان الوقت لتوجه المحاربين شرقاً. وكان يوماً بارداً تساقطت فيه الاوراق عن أشجار الحور. وودع القندس الاعرج زوجته وامتطى جواده ممتشقاً بندقيته. وأطلقت صفارة بدء الحملة، وغادر القندس أرضه للمرة الأخيرة.

وانطلق محاربونا بحذر نحو الشرق حتى بلغوا مخيماً كبيراً. ولكن لم يعرفوا ما اذا كان البوني يحتفظون بالفتاة في ذلك المكان أو في سواه. وكان انقضى وقت طويل على خطفها، ربما قتلت خلاله. وأقروا جميعاً بذلك الاحتمال، ما عدا القندس الاعرج الذي ما انفك يقول: "سنستعيد فتاتنا".

وكان دوره في المعركة واضحاً: "سأربط نفسي بوتد في أرض المعركة. ولن احارب أي عدو يأتي إلي، بل سأنتظر مجيء قائدهم، الماء المتوحش، وأصرعه بنار بندقيتي. عندئذ سيصاب البوني بالذعر وتتشتت فلولهم فيما نسترد نحن الفتاة".

ولم يشك أحد في أن القندس الاعرج سيفي بتعهده. وسيبدأ محاربونا معركتهم عند النقطة التي ثبت نفسه بها. واذا استطاع البطل تجريد طليعة العدو من معنوياتها، فهو سيكسب جماعتنا حظاً كبيراً بالنجاح.

وفي الصباح تحرك المحاربون تبعاً للخطة المرسومة. وانتظروا الى أن اختار القندس الاعرج موقعاً معرضاً لهجمات البوني. وهناك دق الوتد في صخر وربط نفسه به. وعلى الأثر انطلقت صيحات الحرب، وسد محاربونا المدخل الغربي الى قرية العدو.

وهجم البوني من جانبهم. وسرعان ما اكتشفوا القندس الاعرج حاملا بندقيته. وانحرفت عنه طليعة الخيالة خوفاً من بطشه. ولما رأى سائر محاربي العدو أنه لم يطلق النار، عاجله أحدهم بطعنة رمح في كتفه اليسرى. وانتزع القندس الرمح ومعه قطعة كبيرة من لحم كتفه. وكانت تلك بداية غير مشجعة.

ولم يظهر الماء المتوحش مع الفوج

الأول ولا مع الفوج الثاني. وتلقى القندس الاعرج طعنة رمح أخرى في ساقه اليسرى. وانتزع الرمح وشكه بجانب الآخر لاستخدامهما عند الحاجة.

ومع الفوج الثالث ظهر الماء المتوحش، وهو قائد طويل القامة ذو بشرة حمراء ومظهر وسيم. وظناً منه أن القندس الاعرج أصيب بجرح بالغ، فانه ذهب بحصانه مباشرة اليه. لكن بطلنا رفع بندقيته وجندل الماء المتوحش عن جواده وصرعه. ثم حشا البندقية وأطلق النار على محارب آخر.

عندئذ بدأ انسحاب البوني. لكن المحاربين المتراجعين كانوا يسحقون القندس الاعرج بجيادهم وبعضهم يطعنه بالرماح. ونزف الدم من جروحه الكثيرة، الى أن عاجله واحد من البوني بطعنة قاضية أصابت ظهره واخترقته وبرز الرمح من صدره. وأمسك بالرمح وهو ينشد اغنية الوداع قبل أن يهوي: "وحدها الصخور تعمر الى الأبد...".

وانتابته رعشة خنقت صوته. وبكل ما بقي له من جهد حاول سحب الرمح من صدره. لكن قواه خارت وسقط فوق غبار المعركة.

وأصدر الثعبان القافز أمراً بدفن القندس الاعرج كما يليق بقائد عظيم. وأقيمت منصة خشبية بين ثلاث أشجار حور على ضفة نهر بلات، وسجي فوقها جثمان ليم بيفر وقد وضع بجانبه الوتد الذي ربط نفسه اليه في ساحة المعركة، وفي اعلاه خيوط الشرف التي كانت تخفق مع الريح. وغطي جثمان البطل بملاءة، وعلق على احدى أشجار الحور رأس الحصان الذي كان الماء المتوحش يمتطيه وعلى شجرة اخرى ذيل الحصان نفسه. ومدد الرمح الذي اخترق جسده الى جانبه أيضاً. وهناك وجد القندس الاعرج راحته الاخيرة، فوق السهول التي أحبها كثيراً وعند النهر الذي قطعه مراراً.

الانتصار المر

كان منظر زعماء شعبنا جليلا عندما اجتمعوا لتسجيل الانتصارات في المعركة الاخيرة. وكانوا يرتدون طماقات جلدية عالية فوق أحذيتهم وقد زينوا ستراتهم بأسنان الظباء واعتمروا قبعات مرصعة بالحجار الملونة وريش النسور.

ووقف أحدهم قائلا: "ان القندس الاعرج سجل انتصاراً على الماء المتوحش والمحارب الذي طعن ساقه والآخر الذي طعن ذراعه. وبالرمح الذي انتزعه من جسده سجل انتصاراً على البوني ذي القميص الممزق والآخر الذي كان يمتطي جواداً بنياً. وحاول تسجيل انتصار على المحارب الذي ألقمه الرمح الأخير في ظهره، لكنه لم يتمكن من ذلك".

وهز الزعماء رؤوسهم. وقد تأمن لهم الهدوء سنوات عدة بفضل جرأة ليم بيفر، خصوصاً على الجبهة الشرقية. وبات عسيراً على البوني أن يغزوا أرضنا بعد تلك الهزيمة. وهكذا وجه شعبنا أنظاره نحو فصل الشتاء المقبل.

لكن وجهاً قاتماً لتقاليدنا برز في المخيم بعد مقتل القندس الاعرج. ذلك أن الورقة الزرقاء لم تبقَ زوجة

محارب، وهكذا فقدت حقها في خيمة مستقلة. واجهزت النساء، من انحاء القبيلة، على الخيمة ينتزعن اجزاءها لحاجاتهن الشخصية. ورفعت السنادات من الأرض ومعها أربطة البيسون، فيما اختفت القطعة التي تحمل سجلا لانتصارات القندس الاعرج.

وفي آخر النهار لم يبقَ لتلك المرأة من متاع في الدنيا سوى ما يستر جسدها. وكان قانون السهول واضحاً ولا يجوز تعديله، وهو أن أرملة البطل التي لا ابن لها يحميها ولا صهر يؤويها، لا بيت لها مطلقاً.

وفي الليلة الثالثة بعد وفاة القندس الاعرج هبت عاصفة قوية. ولم تجد الورقة الزرقاء مأوى تلوذ به سوى مربط الخيول المرتجفة. وكانت تشعر بالضعف لأنها لم تأكل ذلك اليوم. وهكذا لم تتذمر حين وجدت نفسها بين الخيول. وقد عرف القندس الاعرج، كما عرفت هي، أن عاقبة قراره الأخير لم تكن تقل عما تعانيه الآن. وهذا كان مصير امها وعماتها. وهي لم تكن تتوقع مصيراً افضل.

ومع الصباح كانت الورقة الزرقاء تجمدت حتى الموت. وتلك كانت طريقة عملية أعفت شعبنا من تحمل عبء عجوز انتفت الحاجة اليها.

لقد جاء موت القندس الاعرج في نهاية مرحلة هي أعظم فترة في تاريخ الهنود الحمر الغربيين. ففي بداية حياته اتجهت مجموعة الهنود الشماليين جنوباً سعياً وراء ثيران البيسون. وكانت تعبر السهول على أقدامها، وترغمها الحاجة على حصر نفسها في أماكن محدودة. لكن الموطن الجديد الذي وجده شعبنا لنفسه على نهر بلات أتاح لهم الحصول على الجياد ثم على البنادق. وهكذا طوروا طرائق حياتهم القديمة واكتسبوا مهارات جديدة.

والواقع ان تحالف شعبنا مع الشايين أفضى عن جوهر قوي، وان لم تدعمه كثرة العدد. فالشعبان لم يفوقا الآلاف السبعة عدداً. وهذا يعني أن عدد ذكروهم لم يتجاوز الآلاف الثلاثة، وان ألفاً واحداً من اولئك كانوا يحاربون.

ان الشايين والآراباهو — وهذا اسم شعبنا الذي عرفته به القبائل الاخرى — لم يشكلا أكثرية في أي مكان احتلاه. لكن تلك الحفنة من الرجال الطوال الذين لفحتهم الشمس كانوا يمتطون جيادهم وقد باتت جزءاً من حياتهم، ويخوضون الحرب ببطولة ويعفون عند المقدرة. وهم أحسنوا قياد عصرهم وأرضهم. وذادوا عن بيوتهم بشجاعة وغادروا تلك السهول وهم يجرون الأمجاد وراءهم. وفي أيامهم الاخيرة فوق تلك السهول، كان أبطالهم يقيدون أجسادهم بالأوتاد ويتقون السهام الموجهة اليهم.

ترى هل شهدت البلاد الامريكية مجموعة سوى هذه، من ألف رجل، تركت بصماتها الدائمة في تاريخ الأمة؟

■ جيمس ميتشنر

انّ نصف حقيقة نكتسبه بأنفسنا خير من حقيقة كاملة نستمدها من سوانا.

س.ر.

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME .... :الاسم
ADDRESS .... :العنوان
....
PROFESSION .... :المهنة
SIGNATURE .... :التوقيع

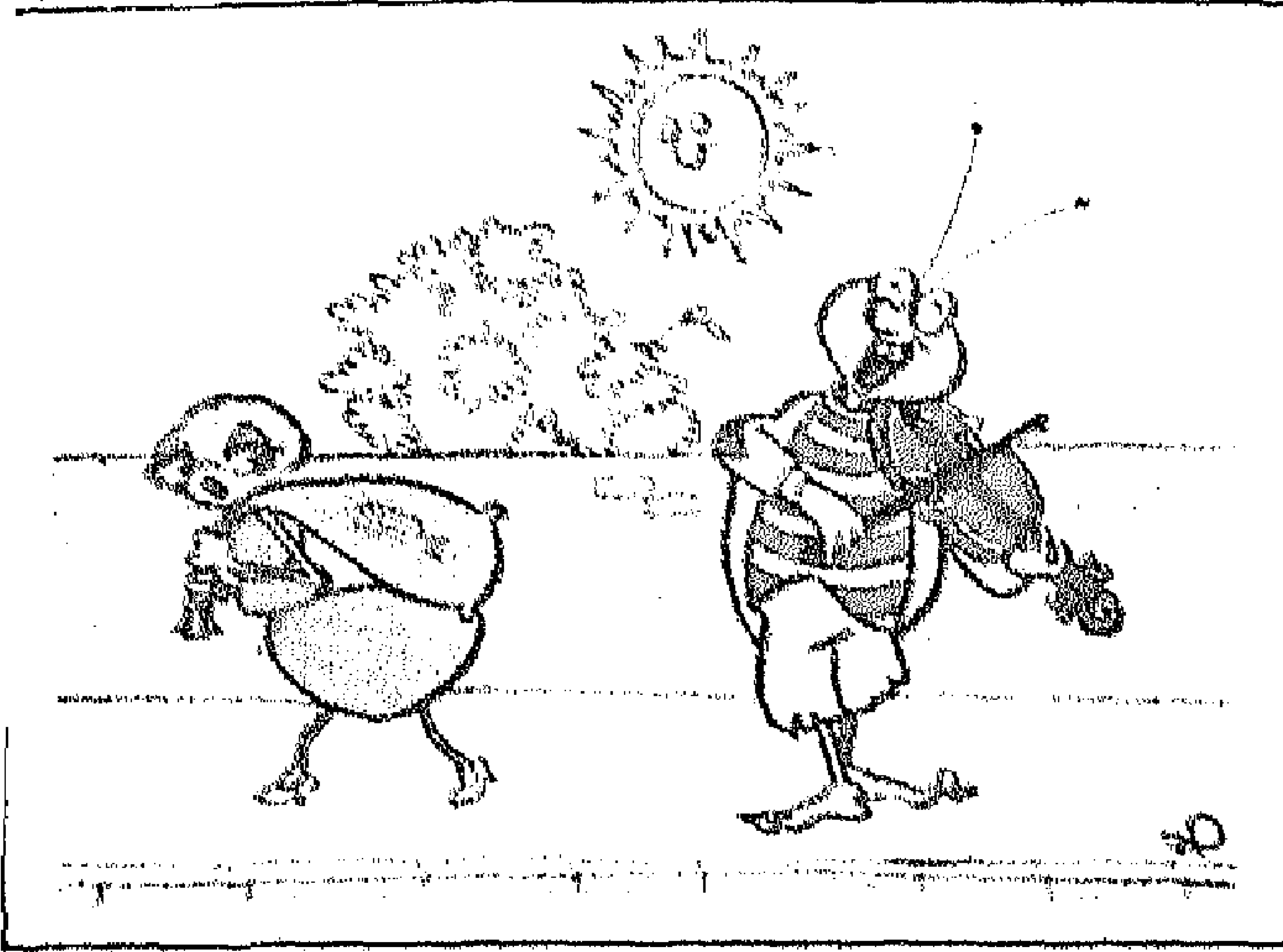
NAME .... :الاسم
ADDRESS .... :العنوان
....
PROFESSION .... :المهنة
SIGNATURE .... :التوقيع

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب ١٥٢٤
بيروت - لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار"



حديقة أفكار

- عندما تسير الامور على غير ما يُشتهى، ينزع الناس الى القاء اللوم على الرؤساء، وهذا من الامور التي ينال الرؤساء رواتبهم عليها.

جون كنيدي

- ليس أسوأ من الخبير سوى الشخص الذي يظن نفسه خبيرا.

ا.ا.ك.

- اذا كنت تبحث عن أفكار خلاقة، فاخرج وامش. ان الملائكة تحب الهمس في آذان المتنزهين على أقدامهم.

ر.ا.

- ان اكتشاف أكلة جديدة يحمل الى الانسانية سعادة يعجز عن حملها اكتشاف نجم جديد.

ب.س.

- ان مجاهل العالم الملأى بالأخطار ليست في القارات ولا في البحار، بل في عقول البشر وقلوبهم.

ا.ك.

- المشاعر موجودة في كل مكان... فلنكن رقيقين.

ج.م.

- من أقسى مهمات الوالدين أن يجعلوا اولادهم يدركون ان عبارة "لا" هي جملة تامة احياناً.

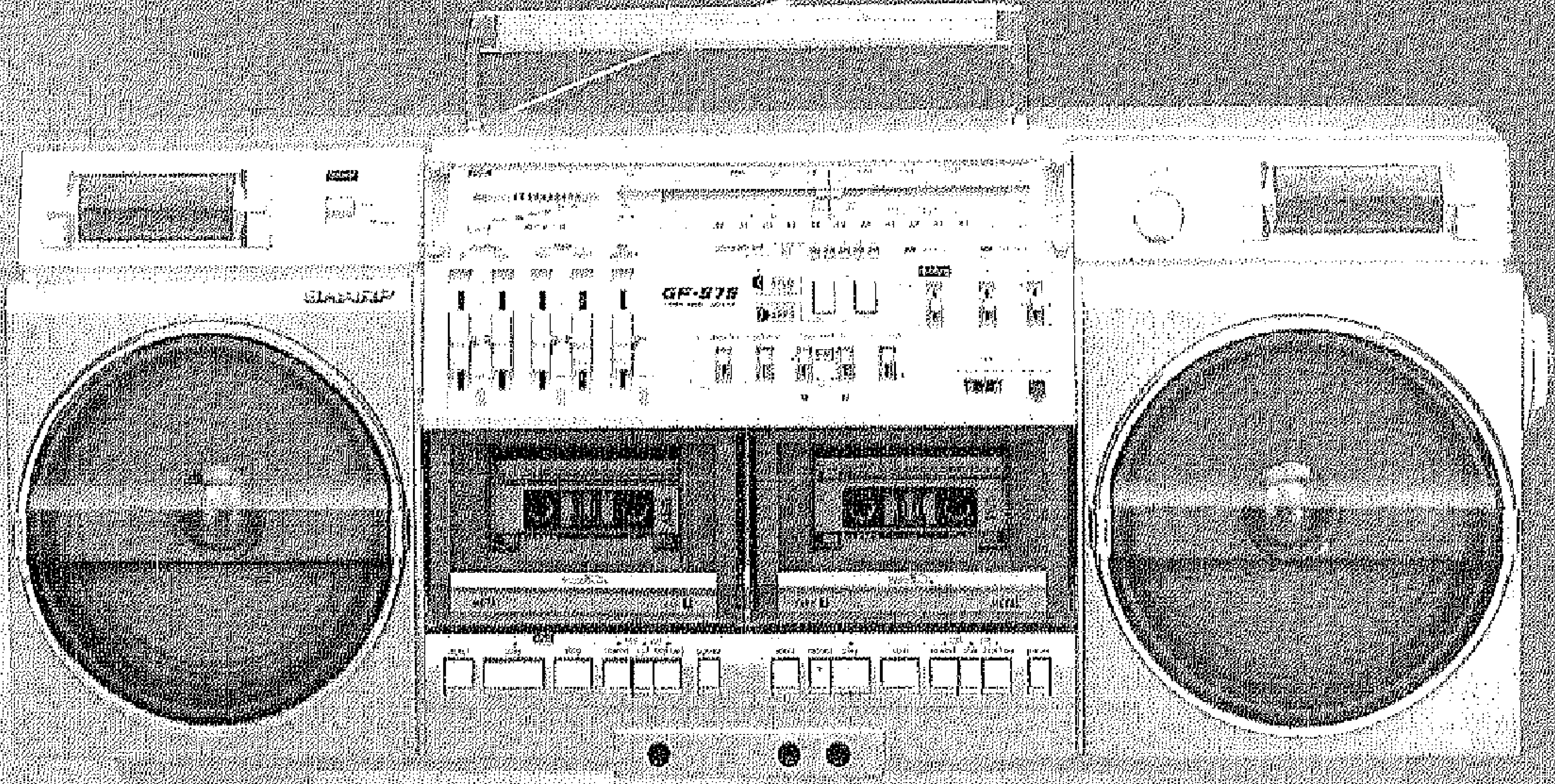
ا.و.

- داخل كل رجل هناك شاعر مات صغيراً.

س.ك.

- ايماننا القوي بأن شيئاً ما يجب ان يحقق هو أصل الكثير من النتائج السيئة.

دانيال وبستر



إقتسم وقت دبلجتك إلى النصف.
ضاعف متعتك الموسيقية.

دبلجة شارب فائقة السرعة تجعلك مهندس التسجيل بنفسك.

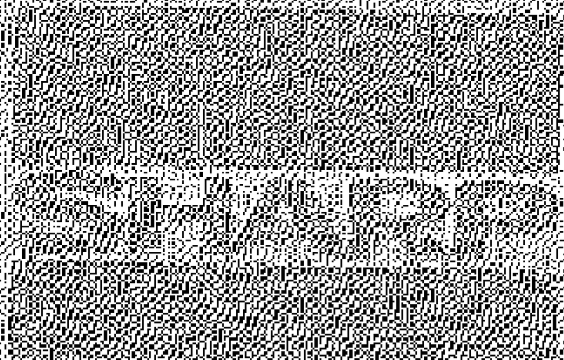
لاعطائك متعة اكبر من موسيقاك ووقتا اكثر للاستمتاع بها انتجت شارب اول راديوكاسيت او حد بدبلجة فائقة السرعة.
يمكنك الآن الدبلجة من شريط واحد لآخر واضافة او قطع موسيقاك المفضلة او الصوت من شريط مسجل سلفا. فان GF-575Z من شارب لا يقوم بجميع هذه العمليات فحسب بل يفعل ذلك في نصف الوقت!
مزيدا من الوقت للاستماع. والتحرير والاستمتاع بـ «شيء اضافي» من شارب يعمل لاجلك.

● طاقة ذروة موسيقية ٣٢ وات ● تشغيل الشريط ناعم اللمس ● نظام ٤ مكبرات للصوت باتجاهين ١٦ سم ● ضابطة منفصلة للنغم العميق/عالي الطبقة

ملحوظة:
قد تتالف المادة السمعية ـ البصرية من انتاج محفوظة حقوقه لا يجوز ان تسجل بدون تفويض من مالك الحقوق. يرجى الرجوع الى القانون المتصل في بلادك.

GF-575Z

32W Double Cassette APLD Soft-Touch
High-Speed Dubbing METAL APPS



شارب

SHARP CORPORATION Osaka, Japan



